كتاب

الرد على الجهمية

للقصاب أبو أحمد الكرجي

جمعه وعلق عليه

أبو عبد الله الخالدي حفظه الله

دار علوم السنة

جمادى الآخرة

١٤٤٤هـ

٢٧ جُمَادَى الآخِرَةُ ١٤٤٤

الطبعة الأولى

ينشر هذا الجمع لأول مرة

الحمد لله؛ له الحمد كله، أوله وآخر، ظاهره وباطنه، وله الشكر كله على ما أفاض به وتكرم، وتفضل به على عباده وأنعم.

ونشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله.

وصلى الله وسلم على النبي الأمين، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن أعظم الواجبات على الإنسان: معرفة موجده، وغاية وجوده، وحق موجده عليه –وهو الله– وذلك أن هذا هو دعوة جميع الرسل

فإن الله عزوجل " خلق العباد ليعبدوه وحده لا شريك له، ووعد من أطاعه بأتم الجزاء، وتوعد من عصاه بأشد العذاب "

فعلى العبد الناصح لنفسه تحقيق الغاية من إيجاده في هذه الدار الفانية والاستعداد للرحيل إلى دار الخلود وذلك بالتزود بما ينفعه مما يرضي به مولاه وسيده سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ وقد قال سبحانه مبيناً سبب خلق الجن والإنس ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ٥٨﴾ [سورة الذاريات:٥٦-٥٨].

وقال تعالى ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١﴾ [سورة التوبة:٣١]

وقال تعالى ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥﴾ [سورة البينة:٥]

وبين سبحانه عاقبة ومآل من أطاعه فبادر لإرضائه وعاقبة من عصاه، وخذل عن إرضائه، وترك توحيده

فقال سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ: {تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٣ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ ١٤} [سورة النساء:١٣-١٤].

وإن من أسنى العبادات وأجل القربات لرب الأرض والسماوات تعلم السنة والتمسك بها والدفاع عنها

قَالَ نَصْرُ بنُ زَكَرِيَّا: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ يَحْيَى الذُّهْلِيَّ: سَمِعْتُ يَحْيَى بنَ مَعِيْنٍ يَقُوْلُ: **الذَّبُّ عَنِ السُّنَّةِ، أَفْضَلُ مِنَ الجِهَادِ فِي سَبِيْلِ اللهِ.**

فَقُلْتُ لِيَحْيَى: الرَّجُلُ يُنْفِقُ مَالَهُ، وَيُتْعِبُ نَفْسَهُ، وَيُجَاهِدُ، فَهَذَا أَفْضَلُ مِنْهُ؟!

قَالَ: نَعَمْ، بِكَثِيْرٍ»

وقال الله تعالى {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ} [سورة الأنفال:٢٤]

وقال الله سبحانه {مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩٧} [سورة النحل:٩٧]

قال بعض السلف: العمل الصالح ما كان على السنة

وقال تعالى {وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ٨٢} [سورة طه:٨٢]

قال الربيع بن أنس {ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ٨٢} [سورة طه:٨٢] أخذ بسنة نبيه ﷺ

وفي تفسير ابْن أبي حَاتِم بسنده عَن سعيد بن جُبَير فِي قَوْله: {ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ﴿٨٢﴾} [سورة طه:٨٢]

قَالَ: **ثمَّ استقام لفرقة السّنة وَالْجَمَاعَة**

وقد قال النبي – ﷺ – **عليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين المهديين بعدي عضّوا عليها بالنواجذ.**

وروى أَبُو هُرَيْرَةَ وعبد الله بن عمرو وغيرهما رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عن النبي ﷺ قوله: **يحمل هَذَا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.**

وجاء في جاء في «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٤٤): وَكَيْفَ تَقْدِرُ عَلَى دفع هَذِهِ الآثَارِ وَقَدْ صَحَّتْ عَنْ رَسُولِ الله – ﷺ – أَلْفَاظُهَا بِلِسَانٍ عَرَبِيّ مُبِينٍ

نَاقِضَةٌ لمذاهِبِكَ وتَفَاسِيرِك

وَقد تَدَاوَلَتْهَا أَيْدِي المؤْمِنِينَ

وَتَنَاسَخُوهَا

يُؤَدِّيهَا الأَوَّلُ إِلَى الآخِرِ

وَالشَّاهِدُ إِلَى الغَائِبِ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ

- لِيَقْرَعُوا بِهَا رُؤُوسَ الجَهْمِيَّةِ
- وَيُهَشِّمُوا بِهَا أُنُوفَهُمْ
- وَيَنْبُذُ تَأْوِيلَكَ هذا فِي حشّ أَبِيك
- وَيُكْسَرُ فِي حَلْقِكَ كما كُسِرَ فِي حُلُوقِ مَنْ كَانَ فَوْقَكَ مِنَ الوُلَاةِ وَالقُضَاةِ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ فَوْقِكَ، مِثْلَ ابْنِ أَبِي دُؤَاد وَعبْدِ الرَّحْمَن

وَشُعَيْبٍ بَعْدَهُ، وَغَسَّانَ وَابْنِ رَبَاحٍ المفْتَرِي عَلَى القرآن.

وروي عن ابن مسعود –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– **قوله تكون أُمُور من كبرائكم فأيما مرية أَو رجيل أدْرك ذَلِك الزَّمَان فالسمت الأول فَأَما الْيَوْم على السّنة.**

وأخرج اللالكائي –وغيره– عن أبي بن كعب – رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ– قوله: عليكم بالسبيل والسنة، فإنه ما على الأرض عبد على السبيل والسنة. وذكر الرحمن؛ ففاضت عيناه من خشية الله عَزَّوَجَلَّ فيعذبه

وأخرج أيضاً عن أبي العالية –رَحِمَهُٱللَّهُ– أنه قال: عليكم بسنة نبيكم والذي كان عليه أصحابه وإياكم وهذه الأهواء التي تلقي بين الناس العداوة والبغضاء.

وجاء من طريق الأعمش عن مجاهد بن جبر –رَحِمَهُٱللَّهُ– أنه قال: أفضل **العبادة حسن الرأي يعني به السنة.**

وقد أخرج الهروي في ذم الكلام بإسناده عن الزُّهْرِيَّ –رَحِمَهُٱللَّهُ– أنه قال: تَعَلُّمُ **السُّنَّةِ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ مِائَتِيّ سَنَةٍ.**

وَقَالَ الْأَوْزَاعِيّ – رَحِمَهُٱللَّهُ– **اصْبِرِ نَفسك على السّنة.**

وقال عبد الْعَزِيز بن عبد الله بن أبي سَلمَة: **عَلَيْك بِلُزُوم السّنة فَإِنَّهَا لَك بِإِذن الله عصمَة فَإِن السّنة إِنَّمَا جعلت عصمَة ليستن بهَا ويقتصر عَلَيْهَا**

وإن من تمام معرفة السنة معرفة البدعة " لأنه **لا يكفي أنّ الإنسان يعرف السنة ويعمل به، بل لابد أن يعرف ضدّها وهي البدعة**، خشية أن يقع فيها، ويُفسد عليه سنته لأن من لا يعرف الشيَّء يوشك أن يقع فيه

كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ: يوشك أن تُنْقَض عُرى الإسلام عُروة قال: تَعَلُّمُ إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية

وهذا حال البدع والمحدثات في الدين فإن آفَةَ هَذَا الدِّينِ الأَهْوَاءُ

كما ذُكر في الحديث

وقد روي في حديث الحكم بن عمير الأمر المفظع، والحمل المضلع، والشر الذي لا ينقطع إظهار البدع

ولو تدبر المرء أم الكتاب لوجد **{الصراط المستقيم}** مقروناً بـ {صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ

﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾ [سورة الفاتحة:٧] فلا بد من بيان الأمرين: بيان الحق والدعوة إليه، وبيان الضلال والبعد عنه

ثم إن معرفة السني من المبتدع وهي من آثار معرفة السنة والبدعة أمر مطلوب فإن لكل من الوصفين أحكام وآثار تترب على وصفه: فالسني الواجب اتجاهه المحبة والتولي والنصرة والتأييد وقد روي في الحديث أن ذلك أوثق عرى الإيمان

والسني حقه الإكرام والثناء وبظهر الغيب له الدعاء كما قال عبد الله بن أحمد كان أبي يدعو للإمام الشافعي، ويكثر له الدعاء..

وأما المبتدع فالواجب اتجاهه البغض والبراءة والقمع والهجران كما قال الحسن البصري لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تسمعوا منهم

والبدعي يحذر منه، ومن مجالسته، ومن النظر في كتبه،

وقد قال الفضيل بن عياض – رَحِمَهُ ٱللَّهُ– من أتاه رجل فشاوره فدله على مبتدع فقد غش الإسلام

وقال أبو محمد ابن أبي حاتم عن أبي حاتم وأبي زرعة الرازيين في عقيدتهما: وينكران وضع الكتب برأي في غير آثار، وينهيان عن مجالسة أهل الكلام **والنظر في كتب المتكلمين**، ويقولان: لا يفلح صاحب كلام أبداً

والمبتدع حقه الإهانة والثناء بالشر والتحذير والحذر قال طاووس – رَحِمَهُ ٱللَّهُ– للناس لما رأى مبتدعاً يطوف في البيت: هذا فلان، فأهينوه.

والعمل بهذه الواجبات والسنن متوقفة على معرفة أصحابها ومعرفتهم متوقفة على معرفة سنن السلف ومنهجهم في هذا الباب، فصار الأمر في غاية الأهمية والضرورة لتحقيق هذا المطلوب والتقرب إلى الله –عزوجل– به لأجل هذا وغيره صنف الأئمة مصنفات مستقلة في بيان حال أهل الزيغ والكلام، وذكروا في مقامات تبيين السنة أئمة السنة بأسمائهم وجعلوا حب

المرء وذكره لهم علامة على سنيته، وكذلك ذكروا رؤوس المبتدعة بأسمائهم وجعلوا ذكرهم علامة على ابتداع ذاكرهم.

وقد قال الوليد الكرابيسي –وصدق– في وصف أهل السنة: **ألم تروا إِلَى الْوَاحِد مِنْهُم يَجِيء إِلَى الرجل الْجَلِيل فيبدعه، ويمزق فِي وَجهه.**

هكذا هم أهل السنة ساروا على ما كان يبايع به النبي ﷺ أصحابه من أن يقولوا الحق أينما كان ولا يخافوا في الله لومة لائم

فالواجب على كل متبع صادق في إتباعه إعمال هذا المنهج في الحكم على الصغير والكبير مهما عظمت منزلة المرء عند بعض الخلق فلا يخاف السني في الله لومة لائم.

واتباعاً لأولئك الأئمة –وهم القوم لا يشقى بهم جليسهم

وإن الأمر كما قال عدي بن حاتم –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ–: إنكم لن تزالوا بخير ما لم تعرفوا ما كنتم تنكرون، وتنكروا ما كنتم تعرفون، وما دام عالمكم يتكلم بينكم غير خائف.

تقريظ الشيخ عبد الكريم الكثيري للكتاب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد؛ فإن الله بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ أَهْلُ الْأَرْضِ صِنْفَيْنِ: أَهْلَ الْكِتَابِ، بدلّوا من أحكامه، وكفروا بالله، فافتعلوا كذباً صاغوه بألسنتهم، فخلطوه بحق الله الذي أنزل إليهم.

وَمشركون لَا كِتَابَ لَهُمْ، وذلك أنهم كفروا بالله فابتدعوا ما لم يأذن به اللَّه، ونصبوا بأيديهم حجارة وخُشُباً، وصوراً استحسنوها، ونبذوا أسماء افتعلوها، ودعوها آلهة عبدوها، فإذا استحسنوا غير ما عبدوا منها ألفوه ونصبوا بأيديهم غيره فعبدوه: فأولئك العرب، وسلكت طائفة من العجم سبيلهم في هذا، وفي عبادة ما استحسنوا من حوت ودابة ونجم ونار وغيره.

قال الإمام أحمد في مسنده حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ ذَاتَ يَوْمٍ، فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: " إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ، مِمَّا عَلَّمَنِي فِي يَوْمِي هَذَا: كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عِبَادِي حَلَالٌ. وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَأَضَلَّتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا، **ثُمَّ إِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ، عَجَمِيَّهُمْ وَعَرَبِيَّهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ**...] **انتهى**

جاء في «هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى » (١/ ٢٢٧) [...فَالْأُمَّةُ الْغَضَبِيَّةُ هُمُ الْيَهُودُ: أَهْلُ الْكَذِبِ وَالْبَهْتِ وَالْغَدْرِ وَالْمَكْرِ وَالْحِيَلِ، قَتَلَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَكَلَةُ السُّحْتِ وَالرِّبَا وَالرِّشَا، أَخْبَثُ الْأُمَمِ طَوِيَّةً، وَأَرْدَاهُمْ سَجِيَّةً، وَأَبْعَدُهُمْ مِنَ الرَّحْمَةِ، وَأَقْرَبُهُمْ مِنَ النِّقْمَةِ، عَادَتُهُمُ الْبَغْضَاءُ، وَدِينُهُمُ الْعَدَاوَةُ وَالشَّحْنَاءُ، بَيْتُ السِّحْرِ وَالْكَذِبِ وَالْحِيَلِ، لَا يَرَوْنَ لِمَنْ خَالَفَهُمْ فِي

كُفْرِهِمْ وَتَكْذِيبِهِمْ وَلَوْ نَبِيًّا حُرْمَةً، وَلَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً، وَلَا لِمَنْ وَافَقَهُمْ عِنْدَهُمْ حَقٌّ وَلَا شَفَقَةٌ، وَلَا لِمَنْ شَارَكَهُمْ عِنْدَهُمْ عَدْلٌ وَلَا نَصَفَةٌ، وَلَا لِمَنْ خَالَطَهُمْ طُمَأْنِينَةٌ وَلَا أَمَنَةٌ، وَلَا لِمَنِ اسْتَعْمَلَهُمْ عِنْدَهُ نَصِيحَةٌ، بَلْ أَخْبَثُهُمْ أَعْقَلُهُمْ وَأَصْدَقُهُمْ أَغَشُّهُمْ، وَسَلِيمُ النَّاحِيَةِ وَحَاشَا أَنْ يُوجَدَ فِيهِمْ وَبَيْنَهُمْ – لَيْسَ بِيَهُودِيٍّ عَلَى الْحَقِيقَةِ، أَضْيَقُ الْخَلْقِ صُدُورًا، وَأَظْلَمُهُمْ بُيُوتًا، وَأَنْتَنُهُمْ أَفْنِيَةً، وَأَوْحَشُهُمْ سِحْنَةً، تَحِيَّتُهُمْ لَعْنَةٌ، وَلِقَاؤُهُمْ طِيَرَةٌ، شِعَارُهُمُ الْغَضَبُ، وَدِثَارُهُمُ الْمَقْتُ.

(النَّصَارَى) : وَالنَّوْعُ الثَّانِي: الْمُثَلِّثَةُ أُمَّةُ الضَّلَالِ أَوْ عُبَّادُ الصَّلِيبِ، الَّذِينَ سَبُّوا اللَّهَ الْخَالِقَ مَسَبَّةً مَا سَبَّهُ إِيَّاهَا أَحَدٌ مِنَ الْبَشَرِ، وَلَمْ يُقِرُّوا بِأَنَّهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الْفَرْدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ وَلَمْ يَجْعَلُوهُ أَكْبَرَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، بَلْ قَالُوا مَا: تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا، فَقُلْ مَا شِئْتَ فِي طَائِفَةٍ أَصْلُ عَقِيدَتِهَا أَنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَأَنَّ مَرْيَمَ صَاحِبَتُهُ وَأَنَّ الْمَسِيحَ ابْنُهُ، وَأَنَّهُ نَزَلَ عَنْ كُرْسِيِّ عَظَمَتِهِ، وَالْتَحَمَ بِبَطْنِ الصَّاحِبَةِ، وَجَرَى لَهُ مَا جَرَى إِلَى أَنْ قُتِلَ وَمَاتَ وَدُفِنَ. وَدِينُهَا عِبَادَةُ الصُّلْبَانِ، وَدُعَاءُ الصُّوَرِ الْمَنْقُوشَةِ بِالْأَحْمَرِ وَالْأَصْفَرِ فِي الْحِيطَانِ، يَقُولُونَ فِي دُعَائِهِمْ: (يَا وَالِدَةَ الْإِلَهِ ارْزُقِينَا، وَاغْفِرِي لَنَا وَارْحَمِينَا).

فَدِينُهُمْ شُرْبُ الْخُمُورِ، وَأَكْلُ الْخِنْزِيرِ، وَتَرْكُ الْخِتَانِ، وَالتَّعَبُّدُ بِالنَّجَاسَاتِ، وَاسْتِبَاحَةُ كُلِّ خَبِيثٍ مِنَ الْفِيلِ إِلَى الْبَعُوضَةِ، وَرَفْضُ نُصُوصِ الْكُتُبِ الْإِلَهِيَّةِ وَالْعَمَلُ بِقَوْلِ جَاهِلٍ مِنْ رَهَابِنَتِهِمْ، وَاتِّبَاعُ أَمْرِهِ وَأَنَّ الْحَقَّ مَعَهُ وَالْحَلَالَ مَا أَحَلَّهُ، وَالْحَرَامَ مَا حَرَّمَهُ، وَالدِّينَ مَا شَرَعَهُ، وَهُوَ الَّذِي يَغْفِرُ لَهُمُ الذُّنُوبَ، وَيُنَجِّيهِمْ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ.

(الْوَثَنِيُّونَ وَالْمَلَاحِدَةُ) : فَهَذَا حَالُ مَنْ لَهُ كِتَابٌ، وَأَمَّا مَنْ لَا كِتَابَ لَهُ: فَهُوَ بَيْنَ عَابِدِ أَوْثَانٍ، وَعَابِدِ صَوَّانٍ، وَعَابِدِ شَيْطَانٍ، وَصَابِئٍ حَيْرَانَ، يَجْمَعُهُمُ الشِّرْكُ، وَتَكْذِيبُ الرُّسُلِ

وَتَعْطِيلُ الشَّرَائِعِ، وَإِنْكَارُ الْمَعَادِ وَحَشْرِ الْأَجْسَادِ، لَا يَدِينُونَ لِلْخَالِقِ بِدِينٍ، وَلَا يَعْبُدُونَهُ مَعَ الْعَابِدِينَ، وَلَا يُوَحِّدُونَهُ مَعَ الْمُوَحِّدِينَ.

(**الْمَجُوسُ**) : وَأُمَّةُ الْمَجُوسِ مِنْهُمْ تَسْتَفْرِشُ الْأُمَّهَاتِ وَالْبَنَاتِ وَالْأَخَوَاتِ، مَعَ الْعَمَّاتِ وَالْخَالَاتِ، دِينُهُمُ الزَّمْزَمَةُ، وَطَعَامُهُمُ الْمَيْتَةُ، وَشَرَابُهُمُ الْخَمْرُ، وَمَعْبُودُهُمُ النَّارُ، وَوَلِيُّهُمُ الشَّيْطَانُ، فَهُمْ أَخْبَثُ بَنِي آدَمَ نِحْلَةً، وَأَرْذَلُهُمْ مَذْهَبًا، وَأَسْوَءُهُمُ اعْتِقَادًا.

(الصَّابِئَةُ وَالْفَلَاسِفَةُ) : وَأَمَّا زَنَادِقَةُ الصَّابِئَةِ وَمَلَاحِدَةُ الْفَلَاسِفَةِ، فَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا مَلَائِكَتِهِ وَلَا كُتُبِهِ وَلَا رُسُلِهِ وَلَا لِقَائِهِ، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِمَبْدَأٍ وَلَا مَعَادٍ، وَلَيْسَ لِلْعَالَمِ عِنْدَهُمْ رَبٌّ فَعَّالٌ بِالِاخْتِيَارِ لِمَا يُرِيدُ، قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ، آمِرٌ نَاهٍ مُرْسِلُ الرُّسُلِ، وَمُنْزِلُ الْكُتُبِ، وَمُثِيبُ الْمُحْسِنِ، وَمُعَاقِبُ الْمُسِيءِ، وَلَيْسَ عِنْدَ نُظَّارِهِمْ إِلَّا تِسْعَةُ أَفْلَاكٍ، وَعَشَرَةُ عُقُولٍ، وَأَرْبَعَةُ أَرْكَانٍ، وَسِلْسِلَةٌ تَرَتَّبَتْ فِيهَا الْمَوْجُودَاتُ هِيَ بِسِلْسِلَةِ الْمَجَانِينِ أَشْبَهُ مِنْهَا بِمُجَوِّزَاتِ الْعُقُولِ....].

فهذه أديان التي شرعها الشيطان لأوليائه فاتبعها أكثر بني ادم الا من عصم الله وهداه لدعوة المرسلين في العلم والعمل.

قال الله تعالى {وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾} [سورة الحج:١٦-١٨]

قال الطبري في تفسيره حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عـن قتـادة، في قولـه: {إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ} [سورة الحج:١٧]. قال: الصابئون: قوم يعبدون الملائكة، ويصلون للقبلة، ويقرءون الزبور. والمجوس: يعبدون الشمس والقمر والنيران. والذين أشركوا: يعبدون الأوثان. والأديان ستة: خمسة للشيطان، وواحد للرحمن..]

فكانت دعوة المرسلين بين هذه الأديان سراجا منيرا ونورا مبينا لا يضل متبعه ولا يخيب طالبه فمكانه حيث التمس واضح الحجة والبرهان ثابت الأصل والبنيان.

قال الامام أحمد في مسنده حدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حدثنا لَيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَمِيرَةَ قَالَ: لَمَّا حَضَرَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ الْمَوْتُ قِيلَ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَوْصِنَا. قَالَ: أَجْلِسُونِي. فَقَالَ: **إِنَّ الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ مَكَانَهُمَا مَنِ ابْتَغَاهُمَا وَجَدَهُمَا...]**

قال يعقوب الفسوي في تاريخه حدثنا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حدثنا حَمَّادٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ رَجُلٍ كَانَ يَخْدِمُ معاذ قَالَ: لَمَّا مَرِضَ مُعَاذٌ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، كَانَ يُغْشَى عَلَيْهِ أَحْيَانًا وَيُفِيقُ أَحْيَانًا، فَغُشِيَ عَلَيْهِ غِشْيَةً ظَنَنَّاهُ لِمَا بِهِ قَالَ: فَأَفَاقَ وَأَنَا قُبَالَتَهُ أَبْكِي، قَالَ لِي: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: قُلْتُ أَمَا وَاللَّهِ مَا أَبْكِي عَلَى دُنْيَا كُنْتُ أَنَالُهَا مِنْكَ وَلَا عَلَى نَسَبٍ بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَلَكِنِّي أَبْكِي عَلَى الْعِلْمِ وَالْحِكَمِ الَّذِي كُنْتُ أَسْمَعُ مِنْكَ تَذْهَبُ. قَالَ: قَالَ: **لَا تَبْكِ فَإِنَّ الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ مَكَانَهُمَا مَنِ ابْتَغَاهُمَا وَجَدَهُمَا وَابْتَغِهِ حَيْثُ ابْتَغَاهُ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّهُ سَأَلَ اللَّهَ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ، ثُمَّ تلا «اني ذاهب الى ربي سيهدين]**.

قال أبو نعيم في الحلية حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حُبَيْشٍ، ثنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْحُلْوَانِيُّ، ثنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ يُونُسَ، ثنَا فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْـنِ سَـلَمَةَ، قَـالَ: جَـاءَ رَجُـلٌ إِلَى مُعَـاذٍ رَضِـيَ اللهُ تَعَـالَى عَنْـهُ فَجَعَـلَ يَبْكِـي، فَقَـالَ: مَـا

يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: وَاللهِ مَا أَبْكِي لِقَرَابَةٍ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَلَا لِدُنْيَا كُنْتُ أُصِيبُهَا مِنْكَ، وَلَكِنْ كُنْتُ أُصِيبُ مِنْكَ عِلْمًا فَأَخَافُ أَنْ يَكُونَ قَدِ انْقَطَعَ، قَالَ: «**فَلَا تَبْكِي؛ فَإِنَّهُ مَنْ يُرِدِ الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ يُؤْتِهِ اللهُ تَعَالَى كَمَا آتَى إِبْرَاهِيمَ** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ**، وَلَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ عِلْمٌ وَلَا إِيمَانٌ**».

فمنة الله على أهل الأرض قاطبة حين أرسل الينا رسولا وهو محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والذي ببعثته أشرقت شَمْسَ الرِّسَالَةِ فِي حِنَادِسِ تِلْكَ الظُّلَمِ سِرَاجًا مُنِيرًا، وَأَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ نِعْمَةً لَا يَسْتَطِيعُونَ لَهَا شُكْرًا، وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا أَكْمَلَ الْإِشْرَاقِ وَفَاضَ ذَلِكَ حَتَّى عَمَّ النَّوَاحِيَ وَالْآفَاقَ، وَانْشَقَّ الْقَمَرُ أَتَمَّ الِانْشِقَاقِ، وَقَامَ دِينُ اللَّهِ الْحَنِيفُ عَلَى سَاقٍ، فَلِلَّهِ الْحَمْدُ الَّذِي أَنْقَذَنَا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ، وَفَتَحَ لَنَا بِهِ بَابَ الْهُدَى فَلَا يُغْلَقُ إِلَى يَوْمِ الْمِيقَاتِ، وَأَرَانَا فِي نُورِهِ أَهْلَ الضَّلَالِ وَهُمْ فِي ضَلَالِهِمْ يَتَخَبَّطُونَ، وَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ، وَفِي جَهَالَتِهِمْ يَتَقَلَّبُونَ، وَفِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ، يُؤْمِنُونَ وَيَعْدِلُونَ وَلَكِنْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ، وَيَعْمَلُونَ وَلَكِنْ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ.

قال تعالى: {لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾} [سورة آل عمران:١٦٤]

وقوله تعالى: {كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾} [سورة البقرة:١٥١-١٥٢]

قال الطبري في تفسيره حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: {لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ} [سورة آل عمران:١٦٤]، منّ الله عليهم من غير دعوة ولا رغبة من هذه الأمة، جعله الله رحمة لهم ليخرجهم من الظلمات إلى النور ويهديهم إلى صراط مستقيم = قوله {وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ}

الحكمة، السنة ={وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ}، ليس والله كما تقول أهل حروراء: محنة غالبة من أخطأها أهَريق دمه ولكن الله بعث نبيه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى قوم لا يعلمون فعلَّمهم وإلى قوم لا أدب لهم فأدَّبهم.

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال{لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ} [سورة آل عمران:١٦٤]، إلى قوله:{لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ}، أي: لقد منّ الله عليكم، يا أهل الإيمان، إذ بعث فيكم رسولا من أنفسكم يتلو عليكم آياته ويزكيكم فيما أحدثتم وفيما عملتم، ويعلمكم الخير والشر، لتعرفوا الخير فتعملوا به، والشر فتتقوه، ويخبركم برضاه عنكم إذ أطعتموه، لتستكثروا من طاعته، وتجتنبوا ما سخط منكم من معصيته، فتتخلصوا بذلك من نقمته، وتدركوا بذلك ثوابه من جنته ={وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ}، أي: في عمياء من الجاهلية لا تعرفون حسنة ولا تستغفرون من سيئة، صُمٌّ عن الحق، عُمْيٌ عن الهدى.

ولم يَزَلْ – صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– مُشَمِّرًا في ذات اللَّه –تعالى– لا يرده عنه رادٌّ، صادعًا بأمره لا يصده عنه صادٌّ، إلى أن بلَّغ الرسالة، وأدَّى الأمانة، ونَصَح الأمة، وجاهد في اللَّه حق الجهاد، فأشرقت برسالته الأرضُ بعد ظُلُماتها، وتألفت به القلوبُ بعد شَتاتها، وامتلأت به الأرضُ نورًا وابتهاجًا، ودخل الناسُ في دين اللَّه أفواجًا، فلما أكمل اللَّه –تعالى– به الدين، وأتم به النعمة على عباده المؤمنين، استأثر به ونَقَله إلى الرفيق الأعلى، والمحلّ الأسْنى، وقد ترك أمته على المحجة البيضاء، والطريق الواضحة الغراء، وجاهد في الله حق الجهاد، وأقام الدين، وترك أمته على البيضاء الواضحة البينة للسالكين وقال: {قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٨} [سورة يوسف:١٠٨] فصلَّى اللَّه، وملائكتُه، وأنبياؤه، ورسُلُه، والصالحون من عباده عليه وآله –كما وحَّد اللَّه، وعرّف به، ودعا إليه– وسلم تسليمًا كثيرًا.

قال الامام أحمد في مسنده حدثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حدثنا مُعَاوِيَةُ يَعْنِي ابْنَ صَالِحٍ، عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو السُّلَمِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ الْعِرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ، قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، قُلْنَا:

يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ هَذِهِ لَمَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ قَالَ: " **قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ**، وَمَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ، فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، فَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُ كَالْجَمَلِ الْأَنِفِ حَيْثُمَا انْقِيدَ انْقَادَ ".

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ سَلْمَانَ، قَالَ: قَالَ بَعْضُ الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ: **إِنِّي لَأَرَى صَاحِبَكُمْ يُعَلِّمُكُمْ حَتَّى الْخِرَاءَةِ** قَالَ سَلْمَانُ: أَجَلْ ".

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: قِيلَ لِسَلْمَانَ: **قَدْ عَلَّمَكُمْ نَبِيُّكُمْ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْخِرَاءَةِ** قَالَ: أَجَلْ " نَهَانَا أَنْ نَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ بِغَائِطٍ أَوْ بِبَوْلٍ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِالْيَمِينِ، أَوْ أَنْ يَسْتَنْجِيَ أَحَدُنَا بِأَقَلَّ مِنْ ثَلَاثِ أَحْجَارٍ، أَوْ أَنْ يَسْتَنْجِيَ بِرَجِيعٍ أَوْ بِعَظْمٍ ".

حَدَّثَنَا عَفَّانُ، وَعَبْدُ الصَّمَدِ، قَالَا: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، أَخْبَرَنَا خَالِدٌ الْحَذَّاءُ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سُرَاقَةَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ بَعْدَ نُوحٍ إِلا وَقَدِ أَنْذَرَ الدَّجَّالَ قَوْمَهُ، وَإِنِّي أُنْذِرُكُمُوهُ ".

قال البخاري في صحيحه حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ: أَنَّ عُمَرَ انْطَلَقَ فِي رَهْطٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قِبَلَ ابْنِ صَيَّادٍ...وفيه وَقَالَ سَالِمٌ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ، فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ: «إِنِّي أُنْذِرُكُمُوهُ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ، لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ

قَوْمَهُ، وَلَكِنْ سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ، تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ، وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ».

قلت: فهذه فتنة الدجال بينها لنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أتم البيان وهي من جملة الايمان بأشراط الساعة واليوم الاخر فكيف الحال والشأن بأصل الايمان بالله تعالى بعبادته وحده لا شريك له والبراءة من الشرك وأهله فهذا من باب أولى وأظهر في البيان....

وهذا البيان والعلم كله من الله تعالى وانما رسول الله بلغنا وأدى الينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فعلينا الايمان والتسليم والقبول.

قال الامام أحمد في مسنده حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ، قَالَ: قُلْتُ لِأُبَيٍّ: إِنَّ عَبْدَ اللهِ يَقُولُ فِي الْمُعَوِّذَتَيْنِ، فَقَالَ: سَأَلْنَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُمَا، **فَقَالَ: "قِيلَ لِي، فَقُلْتُ " فَأَنَا أَقُولُ كَمَا قَالَ.**

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ، قَالَ: سَأَلْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ، عَنِ الْمُعَوِّذَتَيْنِ، فَقَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُمَا، **فَقَالَ: "قِيلَ لِي، فَقُلْتُ لَكُمْ، فَقُولُوا " قَالَ أُبَيٌّ: فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **فَنَحْنُ نَقُولُ.**

قال الخلال في السنة وَأَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ حَنْبَلٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي حَنْبَلُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: ثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، قَالَ: ثَنَا سُفْيَانُ قَالَ الزهري : «مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْعِلْمُ، وَعَلَى الرَّسُولِ الْبَلَاغُ، وَعَلَيْنَا التَّسْلِيمُ».

قال ابن البر في تمهيده حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ شَاكِرٍ قَالَ حَدثنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُثْمَانَ وَسَعِيدُ بْنُ خُمَيْرٍ قَالَا حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زُرْعَةَ الرُّعَيْنِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى التَّنْزِيلُ وَعَلَى رَسُولِهِ التَّبْلِيغُ وَعَلَيْنَا التَّسْلِيمُ.

قلت: وعلى المعين الصافي والمورد العذب الزلال مضى الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ والتابعون لهم بإحسان في القرون المفضلة متمسكين بتوحيد المرسلين عليهم الصلاة والسلام لا يحدثون له الرأي والفكر بل يلزمون الغرز والسبيل القويم.

روى مَالِكٌ في الموطأ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: لَمَّا صَدَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، مِنْ مِنًى أَنَاخَ بِالْأَبْطَحِ ثُمَّ كَوَّمَ كَوْمَةً بَطْحَاءَ ثُمَّ طَرَحَ عَلَيْهَا رِدَاءَهُ. وَاسْتَلْقَى. ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ كَبِرَتْ سِنِّي، وَضَعُفَتْ قُوَّتِي، وَانْتَشَرَتْ رَعِيَّتِي، فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مُضَيِّعٍ، وَلَا مُفَرِّطٍ» ثُمَّ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَخَطَبَ النَّاسَ. فَقَالَ: «**أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ سُنَّتْ لَكُمُ السُّنَنُ. وَفُرِضَتْ لَكُمُ الْفَرَائِضُ. وَتُرِكْتُمْ عَلَى الْوَاضِحَةِ. إِلَّا أَنْ تَضِلُّوا بِالنَّاسِ يَمِينًا وَشِمَالًا**». **وَضَرَبَ بِإِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى** ".

وروى الخطيب بإسناده الى أَبِي بَكْرٍ الْأَثْرَمُ، نا عِيسَى بْنُ مِينَاءٍ الْمَدَنِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: " إِنَّ السُّنَنَ لَا تُخَاصَمُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَتْبَعَ بِالرَّأْيِ وَالتَّفْكِيرَ، وَلَوْ فَعَلَ النَّاسُ ذَلِكَ لَمْ يَمْضِ يَوْمٌ إِلَّا انْتَقَلُوا مِنْ دِينٍ إِلَى دِينٍ، وَلَكِنَّهُ يَنْبَغِي لِلسُّنَنِ أَنْ تُلْزَمَ وَيُتَمَسَّكَ بِهَا عَلَى مَا وَافَقَ الرَّأْيَ أَوْ خَالَفَهُ وَلَعَمْرِي إِنَّ السُّنَنَ وَوُجُوهَ الْحَقِّ لَتَأْتِي كَثِيرًا عَلَى خِلَافِ الرَّأْيِ، وَمُجَانَبَتِهِ خِلَافًا بَعِيدًا، فَمَا يَجِدُ الْمُسْلِمُونَ بُدًّا مِنَ اتِّبَاعِهَا وَالِانْقِيَادِ لَهَا، وَلِمِثْلِ ذَلِكَ وَرِعَ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالدِّينِ فَكَفَّهُمْ عَنِ الرَّأْيِ، وَدَلَّهُمْ عَلَى غَوْرِهِ وَغَوْرَتِهِ، إِنَّهُ يَأْتِي الْحَقُّ عَلَى خِلَافِهِ فِي وُجُوهٍ غَيْرِ وَاحِدَةٍ مِنْ ذَلِكَ: أَنَّ قَطْعَ أَصَابِعِ الْيَدِ مِثْلُ قَطْعِ الْيَدِ مِنَ الْمِنْكَبِ،

أَيُّ ذَلِكَ أُصِيبَ فَفِيهِ سِتَّةُ أَلْفٍ وَمِنْ ذَلِكَ: أَنَّ قَطْعَ الرِّجْلِ فِي قِلَّةِ ضَرَرِهَا مِثْلُ قَطْعِ الرِّجْلِ مِنَ الْوَرِكِ، أَيُّ ذَلِكَ أُصِيبَ فَفِيهِ سِتَّةُ أَلْفٍ وَمِنْ ذَلِكَ: أَنَّ فِي الْعَيْنَيْنِ إِذَا فُقِئَتَا مِثْلُ مَا فِي قَطْعِ أَشْرَافِ الْأُذُنَيْنِ فِي قِلَّةِ ضَرَرِهِمَا، أَيَّ ذَلِكَ أُصِيبَ فَفِيهِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا وَمِنْ ذَلِكَ: أَنَّ فِي شَجَّتَيْنِ مُوَضَّحَتَيْنِ صَغِيرَتَيْنِ مِائَةَ دِينَارٍ، وَمَا بَيْنَهُمَا صَحِيحٌ فَإِنْ جُرِحَ مَا بَيْنَهُمَا حَتَّى تُقَامَ إِحْدَاهُمَا إِلَى الْأُخْرَى، كَانَ أَعْظَمَ لِلْجُرْحِ بِكَثِيرٍ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا حِينَئِذٍ إِلَّا خَمْسُونَ دِينَارًا وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْمَرْأَةَ الْحَائِضَ تُقْضَى الصِّيَامَ وَلَا تَقْضِي الصَّلَاةَ وَمِنْ ذَلِكَ رَجُلَانِ قُطِعَتْ أُذُنَا أَحَدِهِمَا جَمِيعًا، يَكُونُ لَهُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا، وَقُتِلَ الْآخَرُ فَذَهَبَتْ أُذُنَاهُ وَعَيْنَاهُ وَيَدَاهُ وَرِجْلَاهُ، وَذَهَبَتْ نَفْسُهُ لَيْسَ لَهُ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا، مِثْلُ الَّذِي لَمْ يُصِبْ إِلَّا أَشْرَافَ أُذُنَيْهِ فِي أَشْبَاهِ هَذَا غَيْرِ وَاحِدَةٍ فَهَلْ وَجَدَ الْمُسْلِمُونَ بُدًّا مِنْ لُزُومِ هَذَا؟

وَأَيُّ هَذِهِ الْوُجُوهِ يَسْتَقِيمُ عَلَى الرَّأْيِ أَوْ يَخْرُجُ فِي التَّفْكِيرِ؟

وَلَكِنَّ السُّنَنَ مِنَ الْإِسْلَامِ، بِحَيْثُ جَعَلَهَا اللَّهُ هِيَ مِلَاكُ الدِّينِ وَقِيَامُهُ الَّذِي بُنِيَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامُ، وَأَيُّ قَوْلٍ أَجْسَمُ وَأَعْظَمُ خَطَرًا مِمَّا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ حِينَ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ، مَا إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا، أَمْرًا بَيْنَنَا: كِتَابَ اللَّهِ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ فَقَرَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُمَا

وَايْمُ اللَّهِ إِنْ كُنَّا لَنَلْتَقِطُ السُّنَنَ مِنْ أَهْلِ الْفِقْهِ وَالثِّقَةِ، وَنَتَعَلَّمُهَا شَبِيهًا بِتَعْلِيمِنَا آيَ الْقُرْآنِ، وَمَا بَرِحَ مَنْ أَدْرَكْنَا مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْفِقْهِ مِنْ خِيَارِ النَّاسِ يَعِيبُونَ أَهْلَ الْجَدَلِ وَالتَّنْقِيبِ وَالْأَخْذِ بِالرَّأْيِ أَشَدَّ الْعَيْبِ، وَيَنْهَوْنَنَا عَنْ لِقَائِهِمْ وَمُجَالَسَتِهِمْ، وَيُحَذِّرُونَنَا مُقَارَبَتَهُمْ أَشَدَّ التَّحْذِيرِ، وَيُخْبِرُونَنَا أَنَّهُمْ أَهْلُ ضَلَالٍ وَتَحْرِيفٍ، بِتَأْوِيلِ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى كَرِهَ الْمَسَائِلَ وَنَاحِيَةَ التَّنْقِيبِ وَالْبَحْثِ عَنِ الْأُمُورِ وَزَجْرٍ عَنْ ذَلِكَ وَحَذَّرَهُ الْمُسْلِمِينَ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ

حَتَّى كَانَ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ كَرَاهِيَةَ ذَلِكَ أَنْ قَالَ ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ سُؤَالُهُمْ وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ بِهِ فَأْتَوْا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ فَأَيُّ أَمْرٍ أَكُفُّ لِمَنْ يَعْقِلُ عَنِ التَّنْقِيبِ مِنْ هَذَا؟ وَلَمْ يَبْلُغِ النَّاسُ يَوْمَ قِيلَ لَهُمْ هَذَا الْقَوْلُ مِنَ الْكَشْفِ عَنِ الْأُمُورِ جُزْءًا مِنْ مِائَةِ جُزْءٍ مِمَّا بَلَغُوا الْيَوْمَ،

وَهَلْ هَلَكَ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ وَخَالَفُوا الْحَقَّ إِلَّا بِأَخْذِهِمْ بِالْجَدَلِ، وَالتَّفْكِيرِ فِي دِينِهِمْ، فَهُمْ كُلَّ يَوْمٍ عَلَى دِينِ ضَلَالٍ وَشُبْهَةٍ جَدِيدَةٍ لَا يُقِيمُونَ عَلَى دِينٍ، وَإِنَّ أَعْجَبَهُمْ إِلَّا نَقَلَهُمُ الْجَدَلُ وَالتَّفْكِيرُ إِلَى دِينٍ سِوَاهُ، وَلَوْ لَزِمُوا السُّنَنَ وَأَمْرَ الْمُسْلِمِينَ وَتَرَكُوا الْجَدَلَ لَقَطَعُوا عَنْهُمُ الشَّكَّ، وَأَخَذُوا بِالْأَمْرِ الَّذِي حَضَّهُمْ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَضِيَهُ لَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ تَكَلَّفُوا مَا قَدْ كُفُوا مُؤْنَتَهُ وَحَمَلُوا عَلَى عُقُولِهِمْ مِنَ النَّظَرِ فِي أَمْرِ اللَّهِ مَا قَصُرَتْ عَنْهُ عُقُولُهُمْ، وَحَقٌّ لَهَا أَنَّ تَقْصُرَ عَنْهُ وَتَحْسَرَ دُونَهُ، فَهُنَالِكَ تَوَرَّطُوا وَأَيْنَ مَا أَعْطَى اللَّهُ الْعِبَادَ مِنَ الْعِلْمِ فِي قِلَّتِهِ وَزَهَادَتِهِ مِمَّا تَنَاوَلُوا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [سورة الإسراء:٨٥] ، وَقَدْ قَصَّ اللَّهُ تَعَالَى مَا عَيَّرَ أَوْ غَيَّرَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ بِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، مِنْ أَمْرِ الرَّجُلِ الَّذِي لَقِيَهُ فَقَالَ: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾﴾ [سورة الكهف:٦٥] ، فَكَانَ مِنْهُ فِي خَرْقِهِ السَّفِينَةَ، وَقَتْلِهِ الْغُلَامَ، وَبِنَائِهِ الْجِدَارَ، مَا قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ، فَأَنْكَرَ مُوسَى ذَلِكَ عَلَيْهِ وَجَهُ ذَلِكَ فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ مُنْكَرًا لَا تَعْرِفُهُ الْقُلُوبُ، وَلَا يَهْتَدِي لَهُ التَّفْكِيرُ، حَتَّى كَشَفَ اللَّهُ ذَلِكَ لِمُوسَى فَعَرَفَهُ، وَكَذَلِكَ مَا جَاءَ مِنْ سُنَنِ الْإِسْلَامِ وَشَرَائِعِ الدِّينِ الَّتِي لَا تُوَافِقُ الرَّأْيَ، وَلَا تَهْتَدِي لَهَا الْعُقُولُ، وَلَوْ كَشَفَ لِلنَّاسِ عَنْ أُصُولِهَا لَجَاءَتِ لِلنَّاسِ وَاضِحَةً بَيِّنَةً غَيْرَ مُشْكِلَةً عَلَى مِثْلِ مَا جَاءَ عَلَيْهِ أَمْرُ السَّفِينَةِ وَأَمْرُ الْغُلَامِ وَأَمْرُ الْجِدَارِ، فَإِنَّ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى يَعْتَبِرُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَيُشْبِهُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَمَنْ أَجْهَلُ وَأَضَلُّ وَأَقَلُّ مَعْرِفَةً بِحَقِّ اللَّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَبِنُورِ الْإِسْلَامِ وَبُرْهَانِهِ مِمَّنْ قَالَ لَا أَقْبَلُ سُنَّةً وَلَا أَمْرًا مَضَى مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يُكْشَفَ لِي غَيْبُهُ وَأَعْرِفَ أُصُولَهُ؟ أَوْ لَمْ يَقُلْ ذَلِكَ بِلِسَانِهِ، فَكَانَ عَلَيْهِ رَأْيُهُ وَفِعْلُهُ، وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [سورة النساء:٦٥].

فحدث من بعد السلف الصالح خلوف هويت الاحداث سبيلا والفلسفة والكلام دينا فنقرت وتعمقت فيما سكت عنه الصالحون ونصبت من أعلام الباطل ما هدمه الغزاة

الفاتحون فكانوا فتقا عظيما وشرخا جسيما أذاق أهل الإسلام سوء التفرق والتشرذم والله تعالى حسيبهم.

قال الدارمي في مسنده أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، ثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ قَالَ: قَالَ الْقَاسِمُ: " إِنَّكُمْ لَتَسْأَلُونَا عَنْ أَشْيَاءَ مَا كُنَّا نَسْأَلُ عَنْهَا، وَتُنَقِّرُونَ عَنْ أَشْيَاءَ مَا كُنَّا نُنَقِّرُ عَنْهَا، وَتَسْأَلُونَ عَنْ أَشْيَاءَ مَا أَدْرِي مَا هِيَ، وَلَوْ عَلِمْنَاهَا مَا حَلَّ لَنَا أَنْ نَكْتُمَكُمُوهَا ".

فأهل الكلام من الجهمية بأنواعها معتزلة وكلابية وأشعرية وماتريدية الذين تبعوا الفلاسفة في أصل دينهم فتركوا توحيد المرسلين وأشربوا في قلوبهم توحيد الفلاسفة المشركين بكفرهم وضلالهم حتى جعلوه أصلا في التلقي والديانة وما سواه من التنزيل الحكيم والوحي المبين تبع له غير ملزم في العلم والعمل **لسان مقالهم وحالهم أن التوحيد لم يبين لنا البيان الواضح وهو راجع لحدسنا وعقولنا وفكرنا.**

وقد قيل:

واعرف مواردهم تعرف مصادرهم   وخذ قياسك تعليلا وتشبيها

قال القاضي المعتزلي الجهمي عبد الجبار الهمذاني عن باب التوحيد [واعلم أن ذكر الاي والأخبار في هذا الباب لا يفيد لأنا بينا أنه لولا صحة النظر لم يفد الكتاب ولا السنة ولما صح أن نعرف صحتهما فضلا أن نتعلق بهما في هذا الباب]

وهذا التقرير يقوله بصراحة عامة الأشعرية الجهمية كابن فورك والجويني والغزالي وابن العربي والامدي والرازي

وكذا الماتريدية كالايجي والتفتازاني

وقال فخر الجهمية الرازي [...التمسك بالدلائل اللفظية في المطالب اليقينية لا يجوز]

وقال في تفسيره [...تدل على فساد قول الحشوية الذين يقولون نستفيد معرفة الله والدين من الكتاب والسنة]

قال خاتمة محققي الأشعرية الجهمية وهو محمد بن يوسف السنوسي [من زعم أن الطريق بدءا الى معرفة الحق الكتاب والسنة ويحرم ما سواهما فالرد عليه أن حجتهما لا تعرف الا بالنظر العقلي]

فهذه الزندقة الصلعاء والضلالة العمياء التي ركبها هؤلاء الجهمية من أسبابها ظنهم أن النصوص ليس فيها ما يفيد أصل معرفة الله تعالى لا استمدادا ولا استدلالا ولا برهانا عقليا يشهد بصحة ذلك فخابوا وخسروا.

قال مُحَمَّدَ بْنَ عَقِيلِ بْنِ الْأَزْهَرِ الْفَقِيهَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْمُزَنِيِّ، فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْكَلَامِ، فَقَالَ: إِنِّي أَكْرَهُ هَذَا، بَلْ أَنْهَى عَنْهُ، كَمَا نَهَى عَنْهُ الشَّافِعِيُّ، وَلَقَدْ سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: (سُئِلَ مَالِكٌ عَنِ الْكَلَامِ وَالتَّوْحِيدِ، فَقَالَ مَالِكٌ: **مُحَالٌ أَنْ يُظَنَّ بِالنَّبِيِّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **أَنَّهُ عَلَّمَ أُمَّتَهُ الاسْتِنْجَاءَ وَلَمْ يُعَلِّمْهُمُ التَّوْحِيدَ،** وَالتَّوْحِيدُ مَا قَالَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ) فَمَا عُصِمَ بِهِ الدَّمُ وَالْمَالُ فَهُوَ حَقِيقَةُ التَّوْحِيدِ).

قلت: ولذلك تجد الجهمية المتكلمين من أجهل الناس بالوحي والسنن والاخبار وانما نهمتهم الكلام والفلسفة ثم يسميهم من لا يحقق البراءة أئمة وعلماء.

وَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ: «إِنَّ كَلَامَ جَهْمٍ صِفَةٌ بِلَا مَعْنًى، وَبِنَاءٌ بِلَا أَسَاسٍ، وَلَمْ يُعَدَّ قَطُّ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ». " وَلَقَدْ سُئِلَ جَهْمٌ عنْ رَجُلٍ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا فَقَالَ: عَلَيْهَا

الْعِدَّةُ ". فَخَالَفَ كِتَابَ اللَّهِ بِجَهْلِهِ، وَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: {فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا} [سورة الأحزاب:٤٩] ". (١)

قال ذاك ابن حجر العسقلاني وهو يشهد على جهالة الجويني [حَدِيثُ الْمُسِيءِ صَلَاتَهُ: أَنَّهُ قَالَ لَهُ: «ثُمَّ أُسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا» وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ «ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا:» تَقَدَّمَ فِي أَوَائِلِ الْبَابِ، وَفِيهِ الْأَمْرَانِ، وَنَقَلَ الرَّافِعِيُّ عَنْ إمَامِ الْحَرَمَيْنِ فِي النِّهَايَةِ: أَنَّهُ قَالَ: «فِي قَلْبِي مِنْ الطُّمَأْنِينَةِ فِي الِاعْتِدَالِ شَيْءٌ»، فَإِنَّهُ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ذَكَرَهَا فِي حَدِيثِ الْمُسِيءِ صَلَاتَهُ فِي الرُّكُوعِ، وَالسُّجُودِ، وَلَمْ يَذْكُرْهَا فِي الِاعْتِدَالِ وَالرَّفْعِ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ. فَقَالَ: «ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ رَأْسَكَ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ أُسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ رَأْسَك حَتَّى تَعْتَدِلَ جَالِسًا» وَلَمْ يَتَعَقَّبْهُ الرَّافِعِيُّ، **وَهُوَ مِنْ الْمَوَاضِعِ الْعَجِيبَةِ الَّتِي تَقْضِي عَلَى هَذَا الْإِمَامِ بِأَنَّهُ كَانَ قَلِيلَ الْمُرَاجَعَةِ لِكُتُبِ الْحَدِيثِ الْمَشْهُورَةِ، فَضْلًا عَنْ غَيْرِهَا؛ فَإِنَّ ذِكْرَ الطُّمَأْنِينَةِ فِي الْجُلُوسِ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ ثَابِتٌ فِي الصَّحِيحَيْنِ**...] (٢)

قال المعلمي وهو يتكلم عن حال الغزالي والجويني [...وبذلك يتبين أن هذين الإمامين كانا قليلَي الاعتداد بالنصوص، فإن احتاجا إلى ذكرها تعسَّفَا بدون مبالاة، لا يكاد يهمُّهما أن يحتجَّا بحديث لا يدريان لعله موضوع، ولا أن ينكرا وجود حديث في "الصحاح"، وهو فيها كلِّها!] (٣)

(١) «خلق أفعال العباد للبخاري» (ص٣٢)

(٢) «التلخيص الحبير» (١/ ٤٦٢)

(٣) «آثار عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني» (١١/ ٣٧١)

قلت: وكل من فحص حال القوم وكاشفهم بحقيقة العلم وجدهم عن علوم الوحي وآلاته من أجهل خلق الله تعالى وغاية أحدهم في علوم الوحي أن يقلد على عرج ويقمش على عوج.

أما أهل العلم حقا والإيمان صدقا فكانوا كما أخبر الله تعالى عنهم حيث قال ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾﴾ [سورة الإسراء:١٠٥-١٠٩].

وقال سبحانه تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾﴾ [سورة الحج:٥٢-٥٤].

وقال الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٦﴾﴾ [سورة سبأ:٥-٦].

عَنْ قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ: أُوْلَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ قَالَ: مَغْفِرَةٌ لِذُنُوبِهِمْ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ فِي الْجَنَّةِ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ قَالَ: أَيْ لَا يَعْجِزُونَ، وَفِي قَوْلِهِ: أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ

رِجْزٍ أَلِيمٌ قَالَ: الرِّجْزُ هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ الْمُوجِعُ وَفِي قَوْلِهِ: وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ قَالَ: أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ. (١)

وروى ابْنُ الْمُبَارَكِ في كتابه الزهد قَالَ: أَخْبَرَنَا مِسْعَرٌ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى التَّيْمِيِّ قَالَ: " مَنْ أُوتِيَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَا يُبْكِيهِ لَخَلِيقٌ أَلَّا يَكُونَ أُوتِيَ عِلْمًا يَنْفَعُ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَعَتَ الْعُلَمَاءَ، فَقَالَ: { إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ } [الإسراء: ١٠٧] إِلَى قَوْلِهِ: يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ ".

وقال أحمد في مسنده حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا مَنْ كَانَ يُقْرِئُنَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُمْ كَانُوا " يَقْتَرِئُونَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ آيَاتٍ "، فَلَا يَأْخُذُونَ فِي الْعَشْرِ الْأُخْرَى حَتَّى يَعْلَمُوا مَا فِي هَذِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، قَالُوا: فَعَلِمْنَا الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ.

وفي لفظ ابن سعد في طبقاته قَالَ: أَخْبَرَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ الْحَوْضِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ، أَنَّ أَبَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيَّ، قَالَ: إِنَّا أَخَذْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَنْ قَوْمٍ أَخْبَرُونَا أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا تَعَلَّمُوا عَشْرَ آيَاتٍ لَمْ يُجَاوِزُوهُنَّ إِلَى الْعَشْرِ الْأُخَرِ حَتَّى يَعْلَمُوا مَا فِيهِنَّ فَكُنَّا نَتَعَلَّمُ الْقُرْآنَ وَالْعَمَلَ بِهِ وَإِنَّهُ سَيَرِثُ الْقُرْآنَ بَعْدَنَا قَوْمٌ لَيَشْرَبُونَهُ شُرْبَ الْمَاءِ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ بَلْ لَا يُجَاوِزُ هَاهُنَا وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْحَلْقِ.

ورى ابن ماجه في السنن حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ نَجِيحٍ، وَكَانَ ثِقَةً، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ، عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ

---

(١) «تفسير ابن أبي حاتم» (١٠/ ٣١٦١)

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ، «فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا».

فالإيمان وأصله معرفة الله بتوحيده والعلم به والعمل بمقتضاه تلقاه الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم بثه أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فيمن بعده ولا يزال هذا العلم قائما ظاهرا يتناقله الأمناء على دين تعالى وهم عصابة أهل الحديث ينفون عنه انتحال المبطلين و تأويل الجاهلين.

قال عَبْدُ اللهِ في زوائد المسند حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَرْمِيُّ، قَدِمَ عَلَيْنَا مِنَ الْكُوفَةِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأُمَوِيُّ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، ح، وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ: تَمَارَيْنَا فِي سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ، فَقُلْنَا: خَمْسٌ وَثَلَاثُونَ آيَةً، سِتٌّ وَثَلَاثُونَ آيَةً، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَجَدْنَا عَلِيًّا يُنَاجِيهِ، فَقُلْنَا: إِنَّا اخْتَلَفْنَا فِي الْقِرَاءَةِ. فَاحْمَرَّ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: " إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَقْرَءُوا كَمَا عُلِّمْتُمْ ".

قلت: فقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يأمركم أن تقرءوا كما علمتم ".

فالتعليم ليس واقعا على جهة أداء اللفظ ووجوه النطق به فحسب بل هو داخل فيه جهة علمه وفهمه وتأويله لأن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ليس حالهم حال الأميين لا يعلمون الكتاب الا أماني أي قراءة بل حالهم حال علماء فقهاء امنوا بالتنزيل وفقهوا في التأويل وكما أنهم قاتلوا على تنزيله قاتلوا على تأويله.

قال أحمد في مسنده حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي فِطْرٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَجَاءٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: " فِيكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلَ عَلَى تَنْزِيلِهِ ".

قال ابن أبي شيبة في مصنفه حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ، قَالَ حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ بَهْرَامُ، قَالَ أَخْبَرَنَا الْمُنْذِرُ بْنُ هَوْذَةَ، عَنْ خَرَشَةَ، أَنَّ حُذَيْفَةَ، دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَمَرَّ عَلَى قَوْمٍ يُقْرِئُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَقَالَ: «إِنْ تَكُونُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ، لَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا، وَإِنْ تَدَعُوهُ فَقَدْ ضَلَلْتُمْ»، قَالَ: ثُمَّ جَلَسَ إِلَى حَلْقَةٍ، فَقَالَ: «إِنَّا كُنَّا قَوْمًا آمَنَّا قَبْلَ أَنْ نَقْرَأَ، وَإِنَّ قَوْمًا سَيَقْرَءُونَ قَبْلَ أَنْ يُؤْمِنُوا ».

ورى الحاكم في مستدركه حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَلْمَانَ الْفَقِيهُ، ثنا هِلَالُ بْنُ الْعَلَاءِ الرَّقِّيُّ، ثنا أَبِي، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أُنَيْسَةَ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَوْفٍ الشَّيْبَانِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ، يَقُولُ: «لَقَدْ عِشْنَا بُرْهَةً مِنْ دَهْرِنَا وَإِنَّ أَحَدَنَا يُؤْتَى الْإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ، وَتَنْزِلُ السُّورَةُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَتَعَلَّمُ حَلَالَهَا وَحَرَامَهَا، وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يُوقَفَ عِنْدَهُ فِيهَا كَمَا تَعْلَمُونَ أَنْتُمُ الْقُرْآنَ»، ثُمَّ قَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ رِجَالًا يُؤْتَى أَحَدُهُمُ الْقُرْآنَ فَيَقْرَأُ مَا بَيْنَ فَاتِحَتِهِ إِلَى خَاتِمَتِهِ مَا يَدْرِي مَا أَمْرُهُ وَلَا زَاجِرُهُ، وَلَا مَا يَنْبَغِي أَنْ يُوقَفَ عِنْدَهُ مِنْهُ يَنْثُرُهُ نَثْرَ الدَّقَلِ».

قال الطبري في تفسيره [«وفي أمر الله جلّ ثناؤه نبيَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ببلاغ ما أنزل إليه، وإعلامه إياه أنه إنما نزل إليه ما أنزل ليبين للناس ما نزل إليهم، وقيامِ الحجة على أنّ النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد بلّغ وأدّى ما أمره الله ببلاغه وأدائِه على ما أمره به، وصحةِ الخبر عن عبد الله بن مسعود بقيله: كان الرجل منا إذا تعلم عشرَ آيات لم يجاوزهُن حتى يعلم معانيهنّ والعملَ بهنّ ما ينبئ عن جهل من ظنَّ أو توهَّم أنّ معنى الخبر الذي ذكرنا عن عائشة عن

رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أنه لم يكن يفسر من القرآن شيئا إلا آيًا بعَددٍ، هو أنه لم يكن يبين لأمته من تأويله إلا اليسير القليل منه.

هذا مع ما في الخبر الذي رُوي عن عائشة من العلَّة التي في إسناده، التي لا يجوز معها الاحتجاجُ به لأحدٍ ممن علم صحيحَ سَند الآثار وفاسدَها في الدين. لأنّ راويه ممن لا يُعْرف في أهل الآثار، وهو: جعفر بن محمد الزبيري.

وأما الأخبار التي ذكرناها عمن ذكرناها عنه من التابعين، بإحجامه عن التأويل، فإنّ فِعلَ من فعل ذلك منهم، كفعل من أحجم منهم عن الفُتيا في النَّوازل والحوادث، مع إقراره بأنّ الله جل ثناؤه لم يقبض نبيه إليه، إلا بعد إكمال الدين به لعباده، وعلمه بأن لله في كل نازلة وحادثة حُكمًا موجودًا بنصٍّ أو دلالة. فلم يكن إحجامُه عن القول في ذلك إحجامَ جاحدٍ أن يكون لله فيه حكم موجود بين أظهُرِ عباده، ولكن إحجامَ خائفٍ أن لا يبلغَ في اجتهاده ما كلَّف الله العلماء من عباده فيه.

فكذلك معنى إحجام مَن أحجم عن القيل في تأويل القرآن وتفسيره من العلماء السَّلف، إنما كان إحجامه عنه حِذارًا أن لا يبلغ أداءَ ما كلِّف من إصابة صوابِ القول فيه، لا على أن تأويل ذلك محجوبٌ عن علماء الأمة، غير موجود بين أظهرهم»]

قلت: لذلك تتابعت كلمات العلماء الراسخين على وجوب التسليم والايمان بما ورد من صفات الله تعالى لأن ايمانهم بها مبني على علم بما دلت من حقائق ونعوت الكمال لله الواحد القهار – جَلَّ وَعَلَا – واتباع لمن شافهوا الحق وعاينوه وعلموه وفقهوه.

قال ابن شبة في تاريخه حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَبِيعَةَ يَسْأَلُ: " لِمَ قَدَّمْتَ الْبَقَرَةَ، وَآلَ عِمْرَانَ، وَقَدْ نَزَلَ

قَبْلَهُمَا بِضْعٌ وَثَمَانُونَ سُورَةً بِمَكَّةَ، وَإِنَّمَا نَزَلَتَا بِالْمَدِينَةِ؟ فَقَالَ: «قُدِّمَتَا وَأُلِّفَ الْقُرْآنُ عَلَى عِلْمٍ مِمَّنْ أَلَّفَهُ بِهِ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُ فِيهِ، وَاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى عِلْمِهِمْ بِذَلِكَ، فَهَذَا مِمَّا يُنْتَهَى إِلَيْهِ وَلَا يُسْأَلُ عَنْهُ».

وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ فِي جَامِعِهِ: سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ بْنَ بِلَالٍ يَقُولُ: سُئِلَ رَبِيعَةُ: لِمَ قُدِّمَتِ الْبَقَرَةُ وَآلُ عِمْرَانَ، وَقَدْ نَزَلَ قَبْلَهُمَا بِضْعٌ وَثَمَانُونَ سُورَةً؟ فَقَالَ: قُدِّمَتَا وَأُلِّفَ الْقُرْآنُ عَلَى عِلْمٍ مِمَّنْ أَلَّفَهُ، وَقَدْ أَجْمَعُوا عَلَى الْعِلْمِ بِذَلِكَ، فَهَذَا مِمَّا يُنْتَهَى إِلَيْهِ وَلَا يُسْأَلُ عَنْهُ. قَالَ ابْنُ وَهْبٍ: وَسَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ: إِنَّمَا أُلِّفَ الْقُرْآنُ عَلَى مَا كَانُوا يَسْمَعُونَهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال عبد الله في كتابه السنة حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الصَّاغَانِيُّ، أنا أَسْلَمُ بْنُ قَادِمٍ، نا مُوسَى بْنُ دَاوُدَ، قَالَ: قَالَ لِي عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ: " قَدِمَ عَلَيْنَا شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مُنْذُ نَحْوِ خَمْسِينَ سَنَةً، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنَّ عِنْدَنَا قَوْمًا مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ يُنْكِرُونَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ، قَالَ: فَحَدَّثَنِي بِنَحْوِ مِنْ عَشَرَةِ أَحَادِيثَ فِي هَذَا، وَقَالَ: أَمَّا نَحْنُ فَقَدْ أَخَذْنَا دِينَنَا عَنِ التَّابِعِينَ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُمْ عَمَّنْ أَخَذُوا ".

قال إسحاق في مسنده أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، قَالَ: قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ حِينَ ذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ، وَأَنْكَرَهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ «يَمْنَعُنَا هَؤُلَاءِ الْأَنْتَانُ أَنْ نَتْرُكَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا نُحَدِّثَ بِهِ، كُلَّمَا جَهِلْنَا مَعْنَى حَدِيثٍ تَرَكْنَاهُ؟ لَا، بَلْ نَرْوِيهِ كَمَا سَمِعْنَاهُ، وَنُلْزِمُ الْجَهْلَ أَنْفُسَنَا».

ذَكَرَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ: وَجَدْتُ فِي كِتَابِ أَبِي نُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ قَالَ: " حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ يُؤْمِنَ بِجَمِيعِ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ وَيَتْرُكَ التَّفَكُّرَ فِي الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَيَتْبَعَ حَدِيثَ النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «تَفَكَّرُوا فِي الْخَلْقِ وَلَا تَتَفَكَّرُوا فِي الْخَالِقِ». قَالَ نُعَيْمٌ: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} [سورة الشورى:١١] وَلَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ ".

قال ابن منده في كتابه التوحيد أَخْبَرَنَا أحمد بن محمد بن عمر، ثنا بشر بن موسى، ثنا عبد الله ابن الزبير الحميدي، **وذكر حديث أن الله** عَزَّ وَجَلَّ **خلق آدم** عَلَيْهِ السَّلَامُ **يعنى بيديه فقال**: لا نقول غير هذا على التسليم، والرضا بما جاء به القرآن، والحديث، ولا نستوحش أن نقول كما قال القرآن والحديث.

قال اللالكائي في السنة أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا دَعْلَجُ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: ثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ التِّرْمِذِيُّ، قَالَ: ثَنَا هَدِيَّةُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ، قَالَ: سَمِعْتُ وَكِيعًا، يَقُولُ: إِذَا سُئِلْتُمْ: هَلْ يَضْحَكُ رَبُّنَا؟ فَقُولُوا: كَذَلِكَ سَمِعْنَا.

ذَكَرَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ: ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَلَمَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ رَاهَوَيْهِ، يَقُولُ: «مَنْ وَصَفَ اللَّهَ فَشَبَّهَ صِفَاتِهِ بِصِفَاتِ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، لِأَنَّهُ وَصَفَ بِصِفَاتِهِ أَنَّمَا هُوَ اسْتِسْلَامٌ لِأَمْرِ اللَّهِ وَلِمَا سَنَّ الرَّسُولُ».

قال الخلال: أَخْبَرَنَا أبو بكر المروذي قال: سمعت أبا يعقوب إسحاق ابن إبراهيم الخراساني بن عمير منيع، يقول: أدركت إسماعيل ابن علية، ومعاذ بن معاذ، ويزيد بن هارون، ووكيع بن الجراح، وجماعة، ما رأيت أحدًا بلي بمثل ما بلي به فصبر.... قال أبو يعقوب: ونحن لم نسمع عالما قال هذا، ولا بلغنا عن عالم أنه قاله منذ بعث الله محمدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وإلى زماننا هذا، وإنما نحن أصحاب اتباع وتقليد لأئمتنا وأسلافنا الماضين رَحِمَهُمُ اللَّهُ، لا نحدث بعدهم حدثا ليس في كتاب الله ولا في سنة رسوله ولا قاله إمام، فمن خالف أبا عبد الله في هذا هجرناه وحذرنا عنه، حتى يرجع إلى قول أبي عبد الله والعلماء.

قال الخلال: وقد حدثنا أبو بكر المروذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: سألتُ أبا عبد الله عن الأحاديث التي تردها الجهمية في الصفات، والرؤية، والإسراء، وقصة العرش، فصححها أبو عبد الله، وقال: قد تلقتها العلماء بالقبول، نسلم الأخبار كما جاءت.

قال: فقلت له: إن رجلًا اعترض في بعض هذه الأخبار كما جاءت، فقال: يُجفى، وقال: ما اعتراضه في هذا الموضع؟! يسلم الأخبار كما جاءت.(١)

قال الترمذي في جامعه «وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رِوَايَاتٌ كَثِيرَةٌ مِثْلُ هَذَا مَا يُذْكَرُ فِيهِ أَمْرُ الرُّؤْيَةِ أَنَّ النَّاسَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ وَذِكْرُ الْقَدَمِ وَمَا أَشْبَهَ هَذِهِ الأَشْيَاءَ.

وَالمذْهَبُ فِي هَذَا عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ مِنَ الأَئِمَّةِ مِثْلِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، وَابْنِ الْمُبَارَكِ، وَابْنِ عُيَيْنَةَ، وَوَكِيعٍ وَغَيْرِهِمْ أَنَّهُمْ رَوَوْا هَذِهِ الأَشْيَاءَ، ثُمَّ قَالُوا: تُرْوَى هَذِهِ الأَحَادِيثُ وَنُؤْمِنُ بِهَا، وَلَا يُقَالُ: كَيْفَ؟ وَهَذَا الَّذِي اخْتَارَهُ أَهْلُ الحَدِيثِ أَنْ يَرْوُوا هَذِهِ الأَشْيَاءُ كَمَا جَاءَتْ وَيُؤْمَنُ بِهَا وَلَا تُفَسَّرُ وَلَا تُتَوَهَّمُ وَلَا يُقَالُ: كَيْفَ، وَهَذَا أَمْرُ أَهْلِ العِلْمِ الَّذِي اخْتَارُوهُ وَذَهَبُوا إِلَيْهِ».

وجاء في «**الحجة في بيان المحجة**» (١/ ٢٥٤) [...سعيد بْن الْمسيب، وعلقمة بْن وَقاص، وَالْأسود، وَالقَاسِم وَسَالم، وَعَطَاء، وَمُجاهد، وَقَتَادَة، وَالشعْبِيّ. وَعمر ابْن عبد الْعَزِيز وَالْحسن الْبَصْرِيّ ومُحَمَّد بْن سِيرِين ثُمَّ من بعدهمْ مثل أَيُّوب السّخْتِيَانِيّ، ويُونُس بْن عبيد، وَسليمَان التَّيْمِيّ وَابْن عون، ثُمَّ مثل سُفْيَان الثَّوْرِيّ، وَمَالك بْن أَنَس، وَالزهْرِيّ، وَالْأَوْزَاعِيّ، وَشعْبَة، ثمَّ مثل يحيى ابْن سعيد، وَحَمَّاد بْن زيد، وَحَمَّاد بْن سَلمَة، وَعبد الله بْن الْمُبَارك، والفضيل بْن عِيَاض، وسُفْيَان بْن عُيَيْنَة، ثُمَّ مثل أَبِي عَبْد الله مُحَمَّد ابْن إدريس الشَّافِعِي، وَعبد الرَّحْمَن بْن مهْدي، ووكيع بْن الْجراح وَابْن نمير، وَأبي نعيم، وَالْحسن بْن الرّبيع، ثُمَّ من بعدهمْ مثل أَبِي عبد الله أَحْمد ابْن حَنْبَل وإِسْحَاق بْن رَاهَوَيْه، وَأبي مَسْعُود الرَّازِيّ وَأبي حَاتِم الرَّازِيّ، ونظرائهم مثل

(١) "السنة" للخلال ١/ ١٩٩ (٢٨٣)

من كَانَ من أهل الشَّام، والحجاز، ومصر، وخراسان، وأصبهان، وَالْمَدينَة، مثل مُحَمَّد بْن عَاصِم، وَأسيد بْن عَاصِم، وَعبد الله ابْن مُحَمَّد بْن النُّعْمَان، ومُحَمَّد بْن النُّعْمَان، والنعمان بْن عبد السَّلَام رَحْمَة اللَّه عَلَيْهِم أَجْمَعِينَ، ثُمَّ من لَقِينَاهُمْ وكتبنا عَنْهُم الْعلم والْحَدِيث وَالسّنة مثل أَبِي إِسْحَاق إِبْرَاهِيم بْن مُحَمَّد بْن حَمْزَة، وَأبي الْقَاسِم الطَّبَرَانِيّ، وَأبي مُحَمَّد عَبْد اللَّهِ بْن مُحَمَّد بْن جَعْفَر أَبِي الشَّيْخ، وَمن كَانَ فِي عصرهم من أهل الحَدِيث، ثُمَّ بَقِيَّة الْوَقْت أَبُو عَبْد اللَّهِ مُحَمَّد بْن إِسْحَاق بن مُحَمَّد بن يحيى ابْن مَنْدَه الْحَافِظ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فَكل هَؤُلَاءِ سرج الدّين، وأئمة السّنة، وَأولُوا الْأَمر من الْعلمَاء، فقد اجْتَمعُوا عَلَى جملَة هَذَا الْفَصْل من السّنة، وجعلوها فِي كتب السّنة، وَيشْهد لهَذَا الْفَصْل الْمَجْمُوع من السّنة كتب الْأَئِمَّة، فَأول ذَلِك: كتاب السّنة عَن عَبْد اللَّهِ بْن أَحْمَد بْن حَنْبَل وَكتاب السّنة لأبي مَسْعُود وَأبي زرْعَة وَأبي حَاتِم، وَكتاب السّنة لعبد الله بن مُحَمَّد بن النُّعْمَان، وَكتاب السّنة لأبي عبد الله مُحَمَّد ابْن يُوسُف الْبَنَّا الصُّوفِي رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ أَجْمَعِينَ.

ثُمَّ كتب السّنَن للآخرين مثل أَبِي أَحْمَد الْعَسَّال، وَأبي إِسْحَاق إِبْرَاهِيم ابْن حَمْزَة الطَّبَرَانِيّ، وَأبي الشَّيْخ، وَغَيرهم مِمَّن ألفوا كتب السّنة، فَاجْتمع هَؤُلَاءِ كلهم عَلَى إِثْبَات هَذَا الْفَصْل من السّنة، وهجران أهل الْبِدْعَة والضلالة.

والإنكار عَلَى أَصْحَاب الْكَلَام وَالْقِيَاس والجدال وَأَن السّنة هِيَ إتباع الْأَثر والْحَدِيث والسلامة وَالتَّسْلِيم، والإيمان بِصِفَات اللَّه عَزَّوَجَلَّ من غير تَشْبِيه، وَلَا تَمْثِيل، وَلَا تَعْطِيل، وَلَا تَأْوِيل فَجَمِيع مَا ورد من الْأَحَادِيث فِي الصِّفَات: مثل أَن اللَّه عَزَّوَجَلَّ خلق آدم عَلَى صورته، وَيَد الله عَلَى رَأس المؤذنين، وَقُلُوب الْعباد بَين أصبعين من أَصَابِع الرَّحْمَن، وَأَن اللَّه عَزَّوَجَلَّ يضع السَّمَوَات عَلَى إِصبع، وَالْأَرضين عَلَى إِصبع، وَسَائِر أَحَادِيث الصّفَات، فَمَا صَحَّ من أَحَادِيث الصِّفَات عَن رَسُول الله - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - **اجْتمع الْأَئِمَّة عَلَى أَن تَفْسِيرهَا قِرَاءَتهَا، قَالُوا: " أمروها كَمَا جَاءَت "....**].

فصل في بدعة التحريف والتعطيل:

والمقصود أن كل من حرف ظاهر النصوص بمعاني مبدلة فهو جهمي كما كان السلف يحكمون.

وهذه الطريقة التي ورثها الجهمي العنيد بشر بن غياث المريسي من كتب الجهم ونشرها في أتباعه وموافقيه كابن شجاع الثلجي ونظرائه الى ابن فورك الاشعري ثم توارثتها الأشعرية بعد ذلك طبقة طبقة فمستقل ومستكثر.

قال الدارمي في النقض [...فَهَذَا النَّاطِقُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ يُسْتَغْنَى فِيهِ بِظَاهِرِ التَّنْزِيلِ عَنِ التَّفْسِيرِ، وَتَعْرِفُهُ الْعَامَّةُ وَالْخَاصَّةُ غَيْرَ هَؤُلَاءِ الْمُلْحِدِينَ فِي آيَاتِ اللَّهِ الَّذِينَ غَالَطُوا فِيهَا الضُّعَفَاءَ، فَقَالُوا: نُقِرُّ بِهَا كُلِّهَا؛ لِأَنَّهَا مَذْكُورَةٌ فِي الْقُرْآنِ لَا يُمْكِنُ دَفْعُهَا، غَيْرَ أَنَّا لَا نَقُول: يُحِبُّ وَيَرْضَى وَيَغْضَبُ وَيَسْخَطُ وَيَكْرَهُ فِي نَفْسِهِ، وَلَا هَذِهِ الصِّفَاتُ مِنْ ذَاتِهِ عَلَى اخْتِلَافِ مَعَانِيهَا، وَلَكِنْ تَفْسِيرُ حُبِّهِ وَرِضَاهُ بِزَعْمِهِمْ مَا يُصِيبُ النَّاسَ مِنَ الْعَافِيَةِ وَالسَّلَامَةِ وَالْخِصْبِ وَالدَّعَةِ، وَغَضَبُهُ وَسَخَطُهُ بِزَعْمِهِم مَا يَقَعُونَ فِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ وَالْهَلَكَةِ وَالضِّيقِ وَالشِّدَّةِ؛ فَإِنَّمَا آيَةُ غَضَبِهِ وَرِضَاهُ وَسَخَطِهِ عِنْدَهُمْ مَا يَتَقَلَّبُ فِيهِ النَّاسُ مِنْ هَذِهِ الْحَالَاتِ وَمَا أَشْبَهَهَا، لَا أَنَّ الله يحب وَيبغض ويرضى وَيَسْخَطُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ فِي نَفْسِهِ.

فَيُقَالُ لِهَؤُلَاءِ الْمُلْحِدِينَ فِي آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى الْمُكَذِّبِينَ بِصِفَاتِ اللَّهِ: مَا رَأَيْنَا دَعْوَى أَبْطَلَ وَلَا أَبْعَدَ مِنْ صَحِيحِ لُغَاتِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ مِنْ دَعْوَاكُمْ هَذِهِ، فَفِي دَعْوَاكُمْ: إِذَا كَانَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ رُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهِ وَسَائِرِ أَوْلِيَائِهِ فِي ضِيقٍ وَشِدَّةٍ وَعَوَزٍ مِنَ الْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ، وَفِي خَوْفٍ وَبَلَاءٍ، كَانُوا فِي دَعْوَاكُمْ فِي سَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَغَضَبٍ وعقاب.

وإذا كان الْكَافِرُ فِي خِصْبٍ وَدَعَةٍ وَأَمْنٍ وعافي، وَاتَّسَعَتْ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ مِنْ مَأْكَلِ الْحَرَام وَشرب الخمور كانوا فِي رضى مِنَ اللَّهِ وَفِي مَحَبَّةٍ

مَا رَأَيْنَا تَأْوِيلًا أَبْعَدَ مِنَ الْحَقِّ مِنْ تَأْوِيلِكُمْ هَذَا!

وَبَلَغَنَا أَنَّ بَعْضَ أَصْحَابِ الْمَرِيسِيِّ قَالَ لَهُ: كَيْفَ تَصْنَعُ بِهَذِهِ الْأَسَانِيدِ الْجِيَادِ الَّتِي يَحْتَجُّونَ بِهَا عَلَيْنَا فِي رَدِّ مَذَاهِبِنَا، مِمَّا لَا يُمْكِنُ التَّكْذِيبُ بِهَا؟ مِثْلَ: سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُور عَن الزُّهْرِيِّ،

وَالزهْرِيّ عَنْ سَالِمٍ، وَأَيُّوبَ وَابْنُ عَوْنٍ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، وَعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا أَشْبَهَهَا؟

قَالَ: فَقَالَ الْمَرِيسِيُّ: **لَا تَرُدُّوهُ فَتُفْتَضَحُوا، وَلَكِنْ غَالِطُوهُمْ بِالتَّأْوِيلِ فتكونوا قد رددتموها بلطف؛ إذ لم يُمْكِنُكُمْ رَدُّهَا بِعُنْفٍ، كَمَا فَعَلَ هَذَا الْمُعَارِضُ سَوَاءً**....]

قال ابن فورك الأشعري الجهمي في كتابه «مشكل الحديث وبيانه» (ص٣٧): [...فقد وفقت أسعدكم الله بمطلوبكم ووفقنا الْإِتْمَام بِمَا ابتدأنا بِهِ على تحري النصح وَالصَّوَاب إِلَى إملاء كتاب نذْكر فِيهِ مَا اشْتهر من الْأَحَادِيث المروية عَن رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **مِمَّا يُوهم ظَاهره التَّشْبِيه**...].

قلت: القول بأن ظاهر نصوص الصفات تشبيه أو توهم التشبيه هو قول الجهمية ليس قولا لأهل الحديث.

وقد قال محمد سالم ولد عدود في منظومته وتبعه سعيد الكملي المغربي في مقطعه المشهور عن صفة النزول لله تعالى **أن نصوص الصفات توهم التشبيه لا أن ظاهرها التشبيه وهذا كلام الجهمية النفاة.**

سواء قيل الظاهر وما يوهم منه أو الموهم منه دون الظاهر فليس في خطاب الله تعالى ما ظاهره كفر ولا ما يوهم الكفر – والعياذ بالله –.

قال الترمذي في جامعه [وَقَدْ قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ فِي هَذَا الحَدِيثِ وَمَا يُشْبِهُ هَذَا مِنَ الرِّوَايَاتِ مِنَ الصِّفَاتِ: وَنُزُولِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالُوا: قَدْ تَثْبُتُ الرِّوَايَاتُ فِي هَذَا وَيُؤْمَنُ بِهَا وَلَا يُتَوَهَّمُ وَلَا يُقَالُ: كَيْفَ؟

هَكَـذَا رُوِيَ عَـنْ مَالِـكٍ، وَسُـفْيَانَ بْـنِ عُيَيْنَـةَ، وَعَبْـدِ اللهِ بْـنِ الْمُبَـارَكِ أَنَّهُـمْ قَـالُوا فِي هَـذِهِ الأَحَادِيثِ: أَمِرُّوهَا بِلَا كَيْفٍ، وَهَكَذَا قَوْلُ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ، **وَأَمَّا الجَهْمِيَّةُ فَأَنْكَرَتْ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ وَقَالُوا: هَذَا تَشْبِيهٌ.**

وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ اليَدَ وَالسَّمْعَ وَالبَصَرَ، فَتَأَوَّلَتِ الجَهْمِيَّةُ هَذِهِ الآيَاتِ فَفَسَّرُوهَا عَلَى غَيْرِ مَا فَسَّرَ أَهْلُ العِلْمِ، وَقَالُوا: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ آدَمَ بِيَدِهِ، وَقَالُوا: إِنَّ مَعْنَى اليَدِ هَاهُنَا القُوَّةُ.

وقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: إِنَّمَا يَكُونُ التَّشْبِيهُ إِذَا قَالَ: يَدٌ كَيَدٍ، أَوْ مِثْلُ يَدٍ، أَوْ سَمْعٌ كَسَمْعٍ، أَوْ مِثْلُ سَمْعٍ، فَإِذَا قَالَ: سَمْعٌ كَسَمْعٍ، أَوْ مِثْلُ سَمْعٍ، فَهَذَا التَّشْبِيهُ.

وَأَمَّا إِذَا قَالَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَدٌ، وَسَمْعٌ، وَبَصَرٌ، وَلَا يَقُولُ كَيْفَ، وَلَا يَقُولُ مِثْلُ سَمْعٍ، وَلَا كَسَمْعٍ، فَهَذَا لَا يَكُونُ تَشْبِيهًا، وَهُوَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى:١١]...]

قال ابن خزيمة في كتابه التوحيد [...فَأَيُّ تَشْبِيهٍ يَلْزَمُ أَصْحَابَنَا: - أَيُّهَا الْعُقَلَاءُ - إِذَا أَثْبَتُوا لِلْخَالِقِ مَا أَثْبَتَهُ الْخَالِقُ لِنَفْسِهِ، وَأَثْبَتَهُ لَهُ نَبِيُّهُ الْمُصْطَفَى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْلُ هَؤُلَاءِ الْمُعَطِّلَةِ يُوجِبُ أَنَّ كُلَّ مَنْ يَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ، وَيُؤْمِنُ بِهِ إِقْرَارًا بِاللِّسَانِ وَتَصْدِيقًا بِالْقَلْبِ فَهُوَ مُشَبِّهٌ، لِأَنَّ اللَّهَ مَا وَصَفَ نَفْسَهُ فِي مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ بِزَعْمِ هَذِهِ الْفِرْقَةِ وَمَنْ وَصَفَ يَدَ خَالِقِهِ فَهُوَ: يُشَبِّهُ الْخَالِقَ بِالْمَخْلُوقِ، فَيَجِبُ عَلَى قَوْدِ مَقَالَتِهِمْ: أَنْ يَكْفُرَ بِكُلِّ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ، وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ لَعَائِنُ اللَّهِ؛ إِذْ هُمْ كُفَّارٌ مُنْكِرُونَ لِجَمِيعِ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ، وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرُ مُقِرِّينَ بِشَيْءٍ مِنْهُ، وَلَا مُصَدِّقِينَ بِشَيْءٍ مِنْهُ...]

وقال ابن فورك الأشعري الجهمي «مشكل الحديث وبيانه» (ص٤٤):

[..وَأما مَا كَانَ من نوع الْآحَاد مِمَّا صحت الْحجَّة بِهِ من طَرِيق وثَاقه النقلَة وعدالة الروَاة وإتصال نقلهم فَإِن ذَلِك وَإِن لم يُوجب الْعلم وَالْقطع فَإِنَّهُ يَقْتَضِي غَالب ظن وتجويز حكم حَتَّى يَصح أَن يحكم أَنه من بَاب الْجَائِز الْمُمكن دون المستحيل الْمُمْتَنع...].

قلت: هذا هو حقيقة توحيد المتكلمين الحكم بعقولهم المتابعة لطاغوت الفلسفة والنظر الأرسطي بما يجوز وما يجب وما يستحيل ويمتنع على الله تعالى فوضعوا تفسيرات مبدلة لنصوص الصفات تبعا لأصولهم العقلية الفلسفية فخرجوا عن حد الوحي المبين بل عن حد اللسان العربي والعقل الفطري فسماهم السلف بشارع بدعتهم جهمية.

[...**وكان السلف ينسبون تأويل هذه الآيات والأحاديث الصحيحة إلى الجهمية**؛ لأن جهماً وأصحابه أول من أشتهر عنهم أن الله تعالى منزه عما دلت عليه هذه النصوص بأدلة العقول التي سموها أدلة قطعية هي المحكمات، وجعلوا ألفاظ الكتاب والسنة هي المتشابهات فعرضوا ما فيها على تلك الخيالات، فقبلوا ما دلت على ثبوته بزعمهم، وردوا مادلت على نفيه بزعمهم، ووافقهم على ذلك سائر طوائف أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم.

وزعموا أن ظاهر ما يدل عليه الكتاب والسنة تشبيه وتجسيم وضلال، واشتقوا من ذلك لمن آمن بما أنزل الله على رسوله اسماء ما أنزل الله بها من سلطان، بل هي افتراء على الله، ينفرون بها عن الإيمان بالله ورسوله.

وزعموا أن ما ورد في الكتاب والسنة من ذلك – مع كثرته وأنتشاره – من باب التوسع والتجوز، وأنه يحمل على مجازات اللغة المستبعدة، وهذا من أعظم أبواب القدح في الشريعة المحكمة المطهرة، وهو من جنس حمل الباطنية نصوص الإخبار عن الغيوب كالمعاد والجنة والنار على التوسع والمجاز دون الحقيقة، وحملهم نصوص الأمر والنهي على مثل ذلك][١]

---

(١) «فتح الباري لابن رجب» (٧/ ٢٣٠)

قال أبو نعيم في الحلية حدثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا حَفْصٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، يَقُولُ: { وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ } [القيامة: ٢٣] قَوْمٌ يَقُولُونَ إِلَى ثَوَابِهِ. قَالَ مَالِكٌ: كَذَبُوا فَأَيْنَ هُمْ عَنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: { كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥} [سورة المطففين:١٥].

قال الأثرم: قلت لأبي عبد اللَّه (حدَّث) محدث وأنا عنده بحديث: "يضع الرحمن فيها قدمه" وعنده غلام؛ فأقبل على الغلام فقال: **إن لهذا تفسيرًا؟ فقال أبو عبد اللَّه: انظر، كما تقول الجهمية سواء.**(١)

قال المروذي: سألتُ أبا عبد اللَّه عن عبد اللَّه التيمي؛ قال: هو صدوق، وقد كتبتُ عنه شيئًا من الرقائق، ولكن حكي عنه أنه ذكر حديث الضحك فقال: **مثل الزرع إذا ضحك. وهذا كلام الجهمية.** (٢)

«أخبرنا إِسْمَاعِيْلُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ فِي كِتَابِهِ، أخبرنا أَحْمَدُ بنُ تَمِيْمٍ اللَّبْلِيُّ بِبَعْلَبَكَّ، أخبرنا أَبُو رَوْحٍ بِهَرَاةَ، أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ، أخبرنا عَبْدُ الوَاحِدِ بنُ أَحْمَدَ المَلِيْحِيُّ، أخبرنا أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ الخَفَّافُ، حدثنا أَبُو العَبَّاسِ السَّرَّاجُ إِمْلاَءً، قَالَ:

مَنْ لَمْ يُقِرَّ بِأَنَّ اللهَ - تَعَالَى - يَعْجَبُ، وَيَضْحَكُ، وَيَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُوْلُ: (مَنْ يَسْأَلُنِي، فَأُعْطِيَهُ)، فَهُوَ زِنْدِيْقٌ كَافِرٌ يُسْتَتَابُ، فَإِنْ تَابَ، وَإِلاَّ ضُرِبَتْ عُنُقه، وَلاَ يُصَلَّى عَلَيْهِ، وَلاَ يُدْفَنُ فِي مَقَابِرِ المُسْلِمِيْنَ.

قال الذهبي معلقا قُلْتُ: لاَ يُكَفَّرُ إِلاَّ إِنْ عَلِمَ أَنَّ الرَّسُولَ - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَهُ، فَإِنْ جَحَدَ بَعْدَ ذَلِكَ، فَهَذَا مُعَانِدٌ - نَسْأَلُ اللهَ الهُدَى -

---

(١) "الإبانة" لابن بطة كتاب الرد على الجهمية ٣/ ٣٣٠ - ٣٣١ (٢٥٩)

(٢) "الإبانة" كتاب: الرد على الجهمية ٣/ ١١١ (٨٣)

وَإِنِ اعْتَرَفَ إِنَّ هَذَا حَقٌّ، وَلَكِنْ لَا أَخُوضُ فِي مَعَانِيهِ، فَقَدْ أَحسَنَ، وَإِنْ آمَنَ، وَأَوَّلَ ذَلِكَ كُلَّه، أَوْ تَأَوَّلَ بَعْضَهُ، فَهُوَ طَرِيْقَةٌ مَعْرُوْفَةٌ.[1]

قلت: فلم يكفر المعاند فحسب بخلاف المفوض والمتأول فلم يحكم عليهم بالتكفير بل حسن للمفوض طريقه وجعل طريقة التأويل معروفة...

والذهبي معروف بانحرافه الشديد في مسائل الأسماء والأحكام فهو من غلاة المرجئة الجاحظية يكاد ينطق بأصل صراحة بتكافؤ الأدلة والله المستعان

جاء في «الإبانة الكبرى – ابن بطة» (٧/ ١١٢): سَأَلْتُ أَبَا عُمَرَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْوَاحِدِ صَاحِبَ اللُّغَةِ عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ، صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «ضَحِكَ رَبُّنَا مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ، وَقُرْبِ غِيَرِهِ»، فَقَالَ: الْحَدِيثُ مَعْرُوفٌ، وَرِوَايَتُهُ سُنَّةٌ، وَالِاعْتِرَاضُ بِالطَّعْنِ عَلَيْهِ بِدْعَةٌ، وَتَفْسِيرُ الضَّحِكِ تَكَلُّفٌ وَإِلْحَادٌ.

فصل في بدعة التفويض:

تقدم معنا أن جمع القران كان على علم من الجامع والمؤلف له أي علما بلفظه كيف ينطق وعلما بمعناه كيف يفهم.

والقول في السنن والأخبار والأحاديث كالقول في القران فهو جمع بعلم ودراية لا جمع أسانيد وأخبار بلا رواية ولا فقه كما ادعاه ابن فورك الجهمي الأشعري وخص المعطلة بمقاييس الدراية.

---

(١) «سير أعلام النبلاء – ط الرسالة» (١٤/ ٣٩٦)

وأول ما جمعت أحاديث الصفات جمعها أهل سنة وخبر وحديث وهو الامام حماد بن سلمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قال ابن عدي في الكامل [حَدَّثني مُحَمد بن سعد، قَالَ: سَمِعْتُ صالح جزرة يَقُولُ: سَمِعتُ عَلِيَّ بْنَ الْمَدْيَنِيّ يقُول: مَن تكلم في حماد بن سلمة فاتهموه.

قال ابنُ عَدِي ولحماد بن سلمة هذه الأحاديث الحسان والأحاديث الصحاح التي يرويها عن مشايخه وله أصناف كثيرة كتاب ومشايخ كثيرة، وَهو من أئمة المسلمين، وَهو كما قال علي بن المديني من تكلم في حماد بن سلمة فاتهموه في الدين وهكذا قول أحمد بن حنبل فيه...]

وقال اللالكائي في شرح السنة أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ، قَالَ: ثَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَبِي عُثْمَانَ الطَّيَالِسِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ، يَقُولُ: «إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَتَكَلَّمُ فِي حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، وَعِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَاتَّهِمْهُ عَلَى الْإِسْلَامِ».**انتهى**

وَذَكَرَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجُنَيْدِ الْخُتُّلِيُّ فِي كِتَابِ الْعَظَمَةِ بِإِسْنَادِهِ، عَنْ أَبِي عُمَرَ، وَالْبَصْرِيِّ، وَاسْمُهُ سَهْلُ بْنُ هَارُونَ، قَالَ: كَانَ أَوَّلُ مَنْ خَرَّجَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ أَحَادِيثَ الرُّؤْيَةِ، وَجَمَعَهَا مِنَ الْبَصْرِيِّينَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ إِخْوَانِهِ: يَا أَبَا سَلَمَةَ، لَقَدْ سَبَقْتَ إِخْوَانَكَ بِجَمْعِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ فِي الْوَصْفِ،

قَالَ: سَمِعْتُ حَمَّادَ بْنَ سَلَمَةَ، يَقُولُ: إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا دَعَتْنِي نَفْسِي إِلَى إِخْرَاجِ ذَلِكَ إِلا أَنِّي رَأَيْتُ الْعِلْمَ يَخْرُجُ رَأَيْتُ الْعِلْمَ يَخْرُجُ رَأَيْتُ الْعِلْمَ يَخْرُجُ، يَقُولُهَا ثَلاثًا وَهُوَ يَنْفُضُ كَفَّهُ، فَأَحْبَبْتُ إِحْيَاءَهُ وَبَثَّهُ فِي الْعَامَّةِ لِئَلا يَطْمَعَ فِي خُرُوجِهِ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ»(١)

وكان مسلك أصحاب الحديث في نصوص الصفات معروف لا يتعرضون لها بإحداث تفسيرات جديدة ومعاني مبدلة ولا يشبهون الله تعالى بخلقه فيها تمثيلا وتحديدا.

---

(١) «إبطال التأويلات» (ص٥٠)

جاء في «العلل» لابن أبي حاتم (٥/ ٤٦٥ ت الحميد): «وسألتُ أَبِي عَنْ تَفْسِيرِ حَدِيثِ النبيِّ (ص) : الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ، وَإِنَّهَا آخِذَةٌ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ؟»

فَقَالَ: قَالَ الزُّهْرِيُّ :

عَلَى رسولِ الله (ص) البلاغُ، ومِنَّا التَّسليمُ

قَالَ: أَمِرُّوا حديثَ رسولِ اللَّهِ (ص) على ما جاءتْ.

وحُدِّثتُ عَنْ مُعْتَمِر بْن سُلَيمان، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ: كانوا يَكْرَهُونَ تفسيرَحديثِ رسولِ الله (ص) بآرائهم، كما يَكْرَهُونَ تفسيرَ القرآنِ برأيهم.

وقال الهَيْثَم بْن خَارجة : سمعتُ الوليدَ ابنَ مُسْلِم يَقُولُ: سألتُ الأوزاعيَّ، وسُفْيانَ الثَّوريَّ، ومالكَ بنَ أَنَس، واللَّيثَ بنَ سعدٍ؛ عَنْ هذه الأحاديثِ التي فيها الصفةُ والرُّؤيةُ والقرآنُ؟ فَقَالَ: **أَمِرُّوها كما جاءتْ بلا كَيْفٍ**.

وجاء في «المراسيل لأبي داود» (ص١١١): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ فَارِسٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَمِّهِ، أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ بْنُ السَّبَّاقِ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ الْعُلْيَا أَلَا نَزَلَ الْخَالِقُ الْعَظِيمُ فَيَسْجُدُ أَهْلُ السَّمَاءِ، وَيُنَادِي فِيهِمْ مُنَادٍ بِذَلِكَ فَلَا يَمُرُّ بِأَهْلِ سَمَاءٍ إِلَّا وَهُمْ سُجُودٌ» قَالَ أَبُو دَاوُدَ: **كَانَ سُفْيَانُ يَكْرَهُ التَّوَهُّمَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَمَا أَشْبَهَهُ**.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ نَصْرٍ، قَالَ: سَأَلْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ قُلْتُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أُرِيدُ أَسْأَلُكَ، قَالَ: لَا تَسْأَلْ، قُلْتُ: إِذَا لَمْ أَسْأَلْكَ فَمَنْ أَسْأَلُ، قَالَ: سَلْ قُلْتُ مَا تَقُولُ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي رُوِيَتْ نَحْوَ: الْقُلُوبُ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ، وَأَنَّ اللَّهَ يَضْحَكُ أَوَ يَعْجَبُ مِمَّنْ يَذْكُرُهُ فِي الْأَسْوَاقِ، فَقَالَ: «**أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ بِلَا كَيْفٍ**».

حدثنا الهيثم بن خارجة، قَالَ: حدثنا الْوَلِيد بْن مسلم، قَالَ: سألت الأَوْزَاعِيّ، وسفيان الثوري، ومالك بن أنس، وليث: عن هذه الأحاديث التي فيها ذكر الرؤية؟ فقالوا: **أمرُّوها كما جاءت لا كيف**.

جاء في «**الشريعة للآجري**» (**٣/ ١١٤٦**): حدثنا أَبُو سَعِيدٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ: نا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ مُدْرِكٍ الْقَاصُّ قَالَ: حدثنا الْهَيْثَمُ بْنُ خَارِجَةَ قَالَ: نا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: سَأَلْتُ الْأَوْزَاعِيَّ، وَالثَّوْرِيَّ، وَمَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، وَاللَّيْثَ بْنَ سَعْدٍ: عَنِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي فِيهَا الصِّفَاتُ؟ فَكُلُّهُمْ قَالَ: «**أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ بِلَا تَفْسِيرٍ**».

وجاء في «**الصفات للدارقطني ت الغنيمان**» (**ص٣٩**): «حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ، ثنا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ، قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدٍ الْقَاسِمَ بْنَ سَلَّامٍ، وَذَكَرَ الْبَابَ الَّذِي، يَرْوِي فِيهِ الرُّؤْيَةَ وَالْكُرْسِيَّ وَمَوْضِعَ الْقَدَمَيْنِ، وَضَحِكِ رَبِّنَا مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ وَقُرْبِ غِيَرِهِ، وَأَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاءَ، وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَا تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ رَبُّكَ عَزَّوَجَلَّ قَدَمَهُ فِيهَا فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ، وَأَشْبَاهَ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ، فَقَالَ: هَذِهِ الْأَحَادِيثُ صِحَاحٌ، حَمَلَهَا أَصْحَابُ الْحَدِيثِ وَالْفُقَهَاءُ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ، وهِيَ عِنْدَنَا حَقٌّ لَا نَشُكُّ فِيهَا، وَلَكِنْ إِذَا قِيلَ كَيْفَ وَضَعَ قَدَمَهُ وَكَيْفَ ضَحِكَ؟ **قُلْنَا لَا يُفَسَّرُ هَذَا وَلَا سَمِعْنَا أَحَدًا يُفَسِّرُهُ**».

حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ، ثنا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ، يَقُولُ: شَهِدْتُ زَكَرِيَّا بْنَ عَدِيٍّ يَسْأَلُ وَكِيعًا فَقَالَ: يَا أَبَا سُفْيَانَ إِنَّ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ يَعْنِي مِثْلَ الْكُرْسِيِّ مَوْضِعِ الْقَدَمَيْنِ وَنَحْوَ هَذَا، فَقَالَ وَكِيعٌ: «أَدْرَكْنَا إِسْمَاعِيلَ بْنَ أَبِي خَالِدٍ، وَسُفْيَانَ، وَمِسْعَرًا يُحَدِّثُونَ بِهَذِهِ **الْأَحَادِيثِ وَلَا يُفَسِّرُونَ شَيْئًا**».

حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الصَّاغَانِيُّ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ لُوَيْنٌ قَالَ: قِيلَ لِابْنِ عُيَيْنَةَ: هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي تُرْوَى فِي الرُّؤْيَةِ، قَالَ: «**حَقٌّ عَلَى مَا سَمِعْنَا مِمَّنْ نَثِقُ بِهِ وَنَرْضَاهُ**».

حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ السَّمْحِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي شُرَيْحٍ، قَالَ: سَمِعْتُ وَكِيعًا، يَقُولُ: وَحَدَّثَنَا بِحَدِيثٍ فِي الرُّؤْيَةِ أَوْ غَيْرِهِ قَالَ: «**مَنْ رَأَيْتُمُوهُ يُنْكِرُ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ فَاحْسِبُوهُ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ**».

حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ، ثنا عِيسَى بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ أَبُو الْعَبَّاسِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ، يَقُولُ: «**كُلُّ شَيْءٍ وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ فِي الْقُرْآنِ فَقِرَاءَتُهُ تَفْسِيرُهُ لَا كَيْفَ وَلَا مِثْلَ**».

حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ، ثنا إِسْحَاقُ بْنُ يَعْقُوبَ الْعَطَّارُ، قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ الدَّوْرَقِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ وَكِيعًا، يَقُولُ: «**نُسَلِّمُ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ كَمَا جَاءَتْ، وَلَا نَقُولُ كَيْفَ هَذَا وَلِمَ جَاءَ هَذَا**».

حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ، ثنا أَبُو الْعَبَّاسِ إِسْحَاقُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ الدَّوْرَقِيِّ، يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ نَصْرٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ وَأَنَا فِي مَنْزِلِهِ بَعْدَ الْعَتَمَةِ، فَجَعَلْتُ أُلِحُّ عَلَيْهِ فِي الْمَسْأَلَةِ فَقَالَ: «دَعْنِي أَتَنَفَّسُ» فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ شَيْءٍ فَقَالَ: «لَا تَسْأَلْ» فَقُلْتُ: لَابُدَّ مِنْ أَنْ أَسْأَلَكَ، إِذَا لَمْ أَسْأَلْكَ فَمَنْ أَسْأَلُ؟ فَقَالَ: «هَاتِ سَلْ» فَقُلْتُ: كَيْفَ حَدِيثُ عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَحْمِلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ»، وَحَدِيثُ «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ»، وَحَدِيثُ «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ

يَعْجَبُ وَيَضْحَكُ مِمَّنْ يَذْكُرُهُ فِي الْآفَاقِ»، فَقَالَ سُفْيَانُ: **هِيَ كَمَا جَاءَتْ نُقِرُّ بِهَا وَنُحَدِّثُ بِهَا بِلَا كَيْفٍ** ".

حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ سَعْدٍ أَبُو إِبْرَاهِيمَ الزُّهْرِيُّ، ثنا الْهَيْثَمُ بْنُ خَارِجَةَ، ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: سَأَلْتُ الْأَوْزَاعِيَّ، وَمَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، وَاللَّيْثَ بْنَ سَعْدٍ عَنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي، فِيهَا الرُّؤْيَةُ وَغَيْرِ ذَلِكَ فَقَالُوا: «**أَمْضِهَا بِلَا كَيْفٍ**».

حدثنا ابْنُ مَخْلَدٍ، ثنا أَبُو إِبْرَاهِيمُ الزُّهْرِيُّ، ثنا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، عَنْ مَالِكٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: **سَلِّمُوا لِلسُّنَّةِ وَلَا تُعَارِضُوهَا**.

وجاء في «**شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**» (**٣/ ٥٨٢**): ذَكَرَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ: وَجَدْتُ فِي كِتَابِ أَبِي نُعَيْمٍ بْنِ حَمَّادٍ قَالَ: " حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ يُؤْمِنَ بِجَمِيعِ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ وَيَتْرُكَ التَّفَكُّرَ فِي الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَيَتْبَعَ حَدِيثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «تَفَكَّرُوا فِي الْخَلْقِ وَلَا تَتَفَكَّرُوا فِي الْخَالِقِ». قَالَ نُعَيْمٌ: {لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ} [سورة الشورى:١١] وَلَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ ".

وجاء في «**إبطال التأويلات**» (**ص٥٠ ط إيلاف**): «وَبِإِسْنَادِهِ عَنْ وَكِيعِ بْنِ الْجَرَّاحِ، قَالَ: وَذَكَرَ الأَحَادِيثَ الَّتِي فِيهَا الإِثْبَاتُ فِي الصِّفَةِ وَالرُّؤْيَةِ، ثُمَّ قَالَ لَنَا: بِخُرَاسَانَ جَهْمِيَّةٌ، **إِذَا أَنْكَرُوا هَذِهِ الأَحَادِيثَ عَلَيْكُمْ فَقُولُوا: هَكَذَا سَمِعْنَا مَشْيَخَتَنَا يَقُولُونَ**».

وَأَخْرَجَ إِلَيَّ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الْكَرِيمِ مَقَالَةً فِي أَخْبَارِ الصِّفَاتِ....

وَبِإِسْنَادِهِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ أَحْمَدَ الْفَارِسِيِّ، سَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ، يَقُولُ: هَذِهِ الأَحَادِيثُ مُتَوَاتِرَةٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، **أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ بِلا كَيْفَ**

وَبِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ، أَنَّهُ سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ هَذِهِ الأَحَادِيثِ الصِّفَاتِ، فَقَالَ: **تُمُرُّ كَمَا جَاءَتْ بِلا كَيْفَ**

وَقَالَ وَكِيعٌ: سَلِّمْ هَذِهِ الأَحَادِيثَ الَّتِي فِي الصِّفَاتِ كَمَا جَاءَتْ وَلا تَقُلْ كَيْفَ كَذَا وَلا مِثْلَ كَذَا مِثْلَ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ: " إِنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْجِبَالُ عَلَى إِصْبَعٍ "، " وَقَلْبُ الْمُؤْمِنِ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ "، **وَنَحْوُ هَذِهِ الأَحَادِيثِ نُمِرُّهَا كَمَا جَاءَتْ بِلا كَيْفَ**

وَبِإِسْنَادِهِ قِيلَ لابْنِ عُيَيْنَةَ: هَذِهِ الأَحَادِيثُ الَّتِي تُرْوَى فِي الصِّفَاتِ، فَقَالَ: **حَقٌّ عَلَى مَا سَمِعْنَاهَا مِمَّنْ نَثِقُ بِهِ وَنَرْضَاهُ نُمِرُّهَا كَمَا جَاءَتْ بِلا كَيْفَ.**

قال بن بطة في الإبانة الكبرى (٧/ ٢٤٢): وَأَخْبَرَنِي أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى بْنِ الْوَلِيدِ قَالَ: ثنا أَبُو عَلِيٍّ حَنْبَلُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: يَنْزِلُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا؟ قَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ: نُزُولُهُ بِعِلْمِهِ أَمْ بِمَاذَا؟ قَالَ: فَقَالَ لِي: «اسْكُتْ عَنْ هَذَا» وَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا، وَقَالَ: «مَا لَكَ وَلِهَذَا؟ **أَمْضِ الْحَدِيثَ كَمَا رُوِيَ بِلَا كَيْفٍ**».

قال المروذي: قال أبو عبد الله: ونحن نؤمن بالأحاديث في هذا ونقرها، ونمرها كما جاءت بلا كيف، ولا معنى، إلا على ما وصف به نفسه تعالى. نَسْأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الزَّلَلِ، وَالِارْتِيَابِ وَالشَّكِّ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.[١]

قال الخلال: وأخبرني علي بن عيسى أن حنبلًا حدثهم قال: سألت أبا عبد الله عن الأحاديث التي تروى: أن الله تعالى ينزل إلى سماء الدنيا، وأن الله تعالى يُرى، وأن الله تعالى يضع قدمه وما أشبه هذه الأحاديث؟ فقال أبو عبد الله: نؤمن بها، ونصدق بها، بلا كيف ولا معنى، ولا نرد منها شيئا، ونعلم أن ما جاءت به الرسل حق، ونعلم أن ما ثبت عن رسول الله حق إذا كانت بأسانيد صحيحة، ولا نرد على قوله، ولا نصف الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بأعظم مما وصف به نفسه بلا حد ولا غاية.

---

(١) "الإبانة" الرد على الجهمية ٣/ ٥٨ (٥٠)

قال حنبل في موضع آخر: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ [سورة الشورى:١١] في ذاته كما وصف به نفسه، قد أجمل تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بالصفة لنفسه، فحد لنفسه صفة، ليس يشبهه شيء، فيعبد الله تعالى بصفاته، غير محدودة، ولا معلومة، إلا بما وصف به نفسه، قال تعالى ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ [سورة الشورى:١١].

قال حنبل في موضع آخر قال: فهو سميع بصير بلا حد ولا تقدير، ولا يبلغ الواصفون صفته، وصفاته منه وله، ولا نتعدى القرآن والحديث، فنقول كما قال، ونصفه كما وصف نفسه تعالى ولا نتعدى ذلك، ولا تبلغه صفة الواصفين. (١)

قال الدارمي في النقض على المريسي (١/ ٤٢٨): «أَخْبَرَنَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ ذُو سَمْعٍ وَبَصَرٍ، وَيَدَيْنِ، وَوَجْهٍ، وَنَفْسٍ٥، وَعِلْمٍ، وَكَلَامٍ، وَأَنَّهُ فَوْقَ عَرْشِهِ فَوْقَ سَمَوَاتِهِ، فَآمَنَّا بِجَمِيعِ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ كَمَا وَصفه بِلَا كَيفَ٦، وَنَفَيْتَهَا أَنْتَ عَنْهُ كُلَّهَا أَجْمَعَ بِعَمَايَاتٍ مِنَ الْحُجَجِ، وَتَكْيِيفٍ».

وجاء في «الإبانة الكبرى – ابن بطة» (٧/ ٣١٣): قَالَ الشَّيْخُ: فَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ وَمَا ضَاهَاهَا، وَمَا جَاءَ فِي مَعْنَاهَا فِي كَمَالِ الدِّينِ، وَتَمَامِ السُّنَّةِ: الْإِيمَانُ بِهَا، وَالْقَبُولُ لَهَا، وَتَلَقِّيهَا بِتَرْكِ الِاعْتِرَاضِ عَلَيْهَا وَاتِّبَاعُ آثَارِ السَّلَفِ فِي رِوَايَتِهَا بِلَا كَيْفٍ وَلَا لِمَ، فَإِنَّ التَّنْقِيبَ وَالْبَحْثَ عَنْ ذَلِكَ يُوقِعُ الشَّكَّ، وَيُزِيلُ الْقَلْبَ عَنْ مُسْتَقَرِّ الْإِيقَانِ، وَيُزَحْزِحُهُ عَنْ طُمَأْنِينَةِ الْإِيمَانِ، فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فُتِنُوا بِكَثْرَةِ السُّؤَالِ، وَالتَّنْقِيرِ، وَالْفَحْصِ عَنْ مَعَانِي أَحَادِيثَ، فَلَمْ يَزَالُوا بِذَلِكَ، وَعَلَى ذَلِكَ حَتَّى أُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْفِتَنَ وَالْمِحَنَ، فَلَجِجُوا فِي بِحَارِ الشَّكِّ، فَصَارَ بِهِمْ إِلَى رَدِّ السُّنَنِ، وَالتَّكْذِيبِ لِمَا جَاءَ فِي نَصِّ التَّنْزِيلِ، وَمَا صَحَّتْ بِهِ الرِّوَايَةُ عَنِ الرَّسُولِ، وَقَالُوا: لَا نَقْبَلُ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ نَصِفَ اللَّهَ إِلَّا بِمَا قَبِلَهُ الْمَعْقُولُ، وَقَالُوا: لَا نَقُولُ: إِنَّ لِلَّهِ يَدَيْنِ؛

---

(١) "بيان تلبيس الجهمية" (٢/ ٦٢٢ – ٦٢٤، ٦/ ٥١٠ – ٥١٢)

لِأَنَّ الْيَدَيْنِ لَا تَكُونُ إِلَّا بِالْأَصَابِعِ، وَكَفٍّ وَسَاعِدَيْنِ، وَرَاحَةٍ، وَمَفَاصِلَ، فَفَرُّوا بِزَعْمِهِمْ مِنَ التَّشْبِيهِ، فَفِيهِ وَقَعُوا، وَإِلَيْهِ صَارُوا، وَكُلُّ مَا زَعَمُوا مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّمَا هُوَ مِنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ، وَتَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا؛ لِأَنَّ يَدَا اللَّهِ بِلَا كَيْفٍ، وَقَدْ أَكْذَبَهُمُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ وَأَكْذَبَهُمُ الرَّسُولُ، فَأَمَّا مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَصِحَابَتِهِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَأَئِمَّةِ الدِّينِ الَّذِينَ جَعَلَ اللَّهُ الْكَرِيمُ فِي ذِكْرِهِمْ أُنْسًا لِقُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ، وَرَحْمَةً لِلْمُسْلِمِينَ، فَقَدْ ذَكَرْنَا مِنْهُ مَا فِي بَعْضِهِ كِفَايَةٌ وَشِفَاءٌ، وَأَمَّا مَا نَصَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَقَوْلُهُ تَعَالَى: {مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} [سورة ص:٧٥] ، وَقَالَ: {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ} [سورة المائدة:٦٤] ، وَقَالَ: {وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ} [سورة الزمر:٦٧]، ثُمَّ صَدَّقَ ذَلِكَ، وَأَبَانَ مَعْنَاهُ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَدُ اللَّهِ مَلْأَى سَحَّاءُ لَا يُغِيضُهَا شَيْءٌ».

ومن الأدلة القرآنية والشواهد المصدقة لطريقة أصحاب أهل الحديث في نصوص الصفات قول الله تعالى {أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ} [سورة البقرة:١٤٠].

قال عَبْدُ الرَّزَّاقِ في مصنفه، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ:.....وفيه قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في مسألة في الفرائض : «أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ؟» قَالَ مَعْمَرٌ: فَلَمْ أَدْرِ مَا قَوْلُهُ: أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ، حَتَّى لَقِيتُ ابْنَ طَاوُسٍ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ ابْنُ طَاوُسٍ: أَخْبَرَنِي أَبِي أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ} [سورة النساء:١٧٦] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «فَقُلْتُمْ أَنْتُمْ لَهَا النِّصْفُ وَإِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ».

فهذا قوله في مسألة من مسائل الفرائض فكيف في صفات الله تعالى...

وقال الله تعالى ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ١٦٦﴾ [سورة النساء:١٦٦].

قال ابن أبي حاتم في تفسيره حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ سهل الجعفري وحرز بْنُ الْمُبَارَكِ قَالا: ثنا عِمْرَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، ثنا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ قَالَ: أَقْرَأَنِي أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ الْقُرْآنَ، وَكَانَ إِذَا قَرَأَ أَحَدُنَا الْقُرْآنَ قَالَ: قَدْ أَخَذْتُ عِلْمَ اللَّهِ فَلَيْسَ أَحَدٌ الْيَوْمَ أَفْضَلَ مِنْكَ إِلا بِعَمَلٍ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾.

قال الطبري في تفسيره حَدَّثَنَا بشر بن معاذ قال، حَدَّثَنَا يزيد قال، حَدَّثَنَا سعيد، عن قتادة:"لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدًا"، شهودٌ والله غير مُتَّهمة.

وأما من السنة فمنه:

قال أحمد في مسنده حَدَّثَنَا أَبُو الْمُثَنَّى مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ﴾ [سورة الأعراف:١٤٣]. قَالَ: " قَالَ: **هَكَذَا، يَعْنِي أَنَّهُ أَخْرَجَ طَرَفَ الْخِنْصَرِ** " قَالَ: أَبِي: " أَرَانَاهُ مُعَاذٌ " قَالَ: فَقَالَ لَهُ حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ: مَا تُرِيدُ إِلَى هَذَا يَا أَبَا مُحَمَّدٍ؟ قَالَ: فَضَرَبَ صَدْرَهُ ضَرْبَةً شَدِيدَةً، **وَقَالَ: مَنْ أَنْتَ يَا حُمَيْدُ؟ وَمَا أَنْتَ يَا حُمَيْدُ، يُحَدِّثُنِي بِهِ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **فَتَقُولُ أَنْتَ مَا تُرِيدُ إِلَيْهِ** ".

قال البخاري في صحيحه حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا

مُحَمَّدُ إِنَّا نَجِدُ: أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالماءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الخَلَائِقِ عَلَى إِصْبَعٍ، فَيَقُولُ أَنَا المِلِكُ، **فَضَحِكَ النَّبِيُّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الحَبْرِ**، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [سورة الزمر:٦٧].

قال مسلم في صحيحه حدثنا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ يُونُسَ، حدثنا فُضَيْلٌ يَعْنِي ابْنَ عِيَاضٍ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبِيدَةَ السَّلْمَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَوْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْمَلِكُ، **فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **تَعَجُّبًا مِمَّا قَالَ الْحَبْرُ، تَصْدِيقًا لَهُ**، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [سورة الزمر:٦٧].

قلت: وهذا التصديق لظاهر الآية لا كما زعمت المعطلة أنه تكذيب لقول الحبر

قال الدرامي النقض على المريسي (١/ ٣٧٣): «وَلَوْ قَدْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَرُوَاتِهِ لَعَلِمْتَ أَنَّ الْأَثَرَ قَدْ جَاءَ بِهِ تَصْدِيقًا لِلْيَهُودِيِّ، لَا تَكْذِيبًا لَهُ كَمَا ادَّعَيْتَ.

حدثنا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ، عَنْ مَنْصُور عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ: "ضَحِكَ مِنْ قَوْلِ الْحَبْرِ تَعَجُّبًا لِمَا قَالَ وَتَصْدِيقًا لَهُ".

فَعَمَّنْ رَوَيْتَ أَيُّهَا الْمَرِيسِيُّ أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ: أَنَّهُ قَالَ تَكْذِيبًا لَهُ، فَأَنْبِئْنَا بِهِ وَإِلَّا فَإِنَّكَ فِيهَا من الْكَاذِبين...انتهى

وأما من الاجماع:

قَالَ ابن شهاب الزهري : أَمِرُّوا الْأَحَادِيثَ كَمَا أَمَّرَهَا مَنْ كان قَبْلِكُمْ فَإِنَّ أَصْحَاب رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّرُوهَا»[١]

قال بن شبة في تاريخه (٣/ ١٠١٦): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَبِيعَةَ يَسْأَلُ: " لِمَ قَدَّمْتَ الْبَقَرَةَ، وَآلَ عِمْرَانَ، وَقَدْ نَزَلَ قَبْلَهُمَا بِضْعٌ وَثَمَانُونَ سُورَةً بِمَكَّةَ، وَإِنَّمَا نَزَلَتَا بِالْمَدِينَةِ؟ فَقَالَ: «**قُدِّمَتَا وَأُلِّفَ الْقُرْآنُ عَلَى عِلْمٍ مِمَّنْ أَلَّفَهُ بِهِ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُ فِيهِ، وَاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى عِلْمِهِمْ بِذَلِكَ، فَهَذَا مِمَّا يُنْتَهَى إِلَيْهِ وَلَا يُسْأَلُ عَنْهُ**».

وجاء في «التمهيد – ابن عبد البر» (٧/ ١٤٨ ط المغربية): «قَالَ أَبُو عُمَرَ **الَّذِي عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ وَأَئِمَّةُ الْفِقْهِ وَالْأَثَرِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَمَا أَشْبَهَهَا الْإِيمَانُ بِمَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فِيهَا وَالتَّصْدِيقُ بِذَلِكَ وَتَرْكُ التَّحْدِيدِ وَالْكَيْفِيَّةِ فِي شَيْءٍ مِنْهُ**.

أَخْبَرَنَا **أَبُو الْقَاسِمِ خَلَفُ بْنُ الْقَاسِمِ قَالَ** حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْوَرْدِ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ نَصْرٍ أَنَّهُ سَأَلَ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ قَالَ حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَجْعَلُ السَّمَاءَ عَلَى أُصْبُعٍ وَحَدِيثُ إِنَّ قلوب بني آدَمَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ وَإِنَّ اللَّهَ يَعْجَبُ أَوْ يَضْحَكُ مِمَّنْ يَذْكُرُهُ فِي

---

[١] «علل الدارقطني » (٩/ ٣٤٨)

الْأَسْوَاقِ وَأَنَّهُ عَزَّوَجَلَّ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ وَنَحْوُ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ فَقَالَ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ نَرْوِيهَا وَنُقِرُّ بِهَا كَمَا جَاءَتْ بِلَا كَيْفٍ.

قَالَ أَبُو دَاوُدَ وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ سَمِعْتُ الْهَيْثَمَ بْنَ خَارِجَةَ قَالَ حَدَّثَنِي الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ سَأَلْتُ الْأَوْزَاعِيَّ وَسُفْيَانَ الثوري وملك بْنَ أَنَسٍ وَاللَّيْثَ بْنَ سَعْدٍ عَنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي جَاءَتْ فِي الصِّفَاتِ فَقَالُوا أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ بِلَا كَيْفٍ.

وَذَكَرَ عَبَّاسٌ الدُّورِيُّ قَالَ سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ يَقُولُ شَهِدْتُ زَكَرِيَّا بْنَ عَدِيٍّ سَأَلَ وَكِيعَ بْنَ الْجَرَّاحِ فَقَالَ يَا أَبَا سُفْيَانَ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ يَعْنِي مِثْلَ الْكُرْسِيُّ مَوْضِعَ الْقَدَمَيْنِ وَنَحْوِ هَذَا فَقَالَ أَدْرَكْتُ إِسْمَاعِيلَ بْنَ أَبِي خَالِدٍ وَسُفْيَانَ وَمِسْعَرًا يُحَدِّثُونَ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ وَلَا يُفَسِّرُونَ شَيْئًا قَالَ عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ وَسَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدٍ الْقَاسِمَ بْنَ سَلَّامٍ وَذَكَرَ لَهُ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي تُرْوَى فِي الرُّؤْيَةِ وَالْكُرْسِيِّ مَوْضِعَ الْقَدَمَيْنِ وَضَحِكَ رَبُّنَا مِنْ قُنُوطِ عباده وأن جهنم لتمتلىء وَأَشْبَاهُ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ وَقَالُوا إِنَّ فُلَانًا يَقُولُ يَقَعُ فِي قُلُوبِنَا أَنَّ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ حَقٌّ فَقَالَ ضَعَّفْتُمْ عِنْدِي أَمْرَهُ **هَذِهِ الْأَحَادِيثُ حَقٌّ لَا شَكَّ فِيهَا رَوَاهَا الثِّقَاتُ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ إِلَّا أَنَّا إِذَا سُئِلْنَا عَنْ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ لَمْ نُفَسِّرْهَا وَلَمْ نَذْكُرْ أَحَدًا يُفَسِّرُهَا**....

وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حدثنا أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ وَضَّاحٍ سَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ عَنِ التَّنَزُّلِ فَقَالَ أَقِرَّ بِهِ وَلَا تُحِدَّ فِيهِ **بِقَوْلٍ كُلُّ مَنْ لَقِيتُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ يُصَدِّقُ بِحَدِيثِ التَّنَزُّلِ.**

وجاء في «**الانتصار لأصحاب الحديث**» **(ص٣٦)**: «وَكَذَلِكَ أجمع أهل الْإِسْلَام متقدموهم ومتأخروهم على رِوَايَة الْأَحَادِيث فِي صِفَات الله عَزَّوَجَلَّ وَفِي مسَائِل الْقدر والرؤية

وأصل الْإِيمَان والشفاعة والحوض وَإِخْرَاج الْمُوَحِّدين المذنبين من النَّار وَفِي صفة الْجنَّة وَالنَّار وَفِي التَّرْغِيب والترهيب والوعد والوعيد وَفِي فَضَائِل النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومناقب أَصْحَابه وأخبار الْأَنْبِيَاء الْمُتَقَدِّمين عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ أَخْبَار الرَّقَائِق والعظات وَمَا أشبه ذَلِك مِمَّا يكثر عده وَذكره».

وجاء في «**الإيماء إلى أطراف أحاديث كتاب الموطأ**» (١/ ٨٧): قال أبو العباس الداني «وقال الأوزاعيُّ لِمَن أوصاه: "اصْبِرْ نفسَك على السُّنَّة، وقِفْ حيثُ وقَفَ القومُ، وقُلْ فيما قالوا، وكُفَّ عمَّا كَفُّوا، واسلُكْ سبيلَ سلَفِك الصالح، فإنَّك يَسَعُكَ ما يَسَعُهم".

وهذا هو الاعتقادُ السليمُ والمنهجُ القويمُ، وهو الذي كان عليه السلفُ القديمُ، وكفى بالصحابَةِ رضوان الله عليهم، فَهُمْ القدوةُ، ولنا فيهم أُسْوَةٌ، لَم يبلغْنا أن أحدًا منهم خاضَ في مِثلِ هذا بنوعٍ مِن الجدالِ أو التأويلِ، ولا أنه أباح فيه تَصرّفَ القالِ والقيل، ولِهُم كانوا أَولَى بالبيان وأَعلَمَ بالسُّنّةِ وباللِّسانِ، وأجدَرَ بتحصينِ قواعِدِ الإيمانِ، فحَسْبُنا أن نتأسّى بهم ونهتَدِيَ بهَديهم، وأن يُعلَم أنَّ صفاتَ الرَّبِّ سبحانه لا تُشَبَّه بصفاتِ المخلوقين، وأنَّ أفعاله جلَّ جلائه مقدَّسَةٌ عن اعتِراض المبطلين، وأن نُقابِلَ جميع ما ورد مِن ذلك مُجمَلًا بالقَبول والتَّسليمِ، وأنْ نَقولَ عندَ سَماعِ كلامِ أهلِ الزَّيغ ﴿مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ ١٦﴾ [سورة النور:١٦]. ولولا شَرطُ الاختصارِ لعَضَّدْنا هذا المذهبَ بصحيح الآثارِ، ولرفعنا بعَوْنِ الله تعالى كلَّ شُبهةٍ تَعرُضُ فيه، ولبَيَّنَا أنَّ سببَ التَّعمُّقِ هو طَلَبُ الظهورِ والتَّنْويهِ وما نَبَّه عليه النَّبيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في قولِه: "مِن حُسنِ إسلامِ المرءِ تركه ما لا يَعْنِيه". **انتهى**

ومن الفطرة والعقل وذلك أن برهان الفطرة وشاهد العقل الغريزي اذا ما جاءه نور الوحي ساطعا بخبر الصفات لم يعارض ولم يمانع بل وجد من برد اليقين والطمأنينة ما تسعد له قلوب المؤمنين محبة لربهم تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وشوقا للقائه

وذلك ظاهر في:

أولا: لقد عاب الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أوثان المشركين بنقائص كثيرة ليستدل بذلك العقلاء بنفاذ بصيرتهم أنها لا تستحق شيئا من الإلهية والعبادة كوصفها بالموت الذي ضد الحياة والغفلة ضد العلم والعجز ضد القدرة والفقر ضد الغنى والعمى ضد البصر والصمم ضد السمع والبكم ضد الكلام وأنها لا تفعل شيئا ضد الفعل وأنها الهة أرضية سفلية ضد العلو والارتفاع ونحو ذلك كثير لمن تأمله فحينئذ يظهر للعقلاء أن من عابها بهذه الصفات فهو على الضد من ذلك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ثانيا: قد استقر في نفوس الخلق أن ثمة كمال ويقابله نقص ولا يدرك الفارق بينهما على التحقيق الا بالصفات الثبوتية فمثلا القوة كمال والضعف نقص فلو وصفت شخصا بعينه بأنه قوي نفيت عنه الضعف والعكس، كذلك ولو قلت ليس بضعيف فمفهومه أنه قوي حتى يصح الفارق لكن لو قلت ضعيف وفي نفس الوقت لا اثبته له قوة واكتفيت بمجرد النفي مع عدم إرادة كمال الضد فهذا ليس مدحا اذ لا كمال فيه وثبوت [معنى الكمال] قد دل عليه القرآن بعبارات متنوعة، دالة على معاني متضمنة لهذا المعنى، فما في القرآن من إثبات الحمد له، وتفصيل محامده، وأن له المثل الأعلى، وإثبات معاني أسمائه، ونحو ذلك، كله دال على هذا المعنى.

وقد ثبت لفظ [الكامل] فيما رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير: {قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢} [سورة الإخلاص:١-٢]. أن [الصمد] هو المستحق للكمال، وهو السيد الذي كمل في سُؤْدده، والشريف الذي قد كمل في شرفه، والعظيم الذي قد كمل في عظمته، والحكم الذي قد كمل في حكمه، والغني الذي قد كمل في غناه، والجبار الذي قد كمل في جبروته، والعالم الذي قد كمل في علمه، والحكيم الذي قد كمل في حكمته، وهو الشريف الذي قد كمل في أنواع الشرف والسؤدد، وهو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وهذه صفة لا تنبغي إلا له، ليس له كفؤ ولا كمثله شيء. وهكذا سائر صفات الكمال، ولم يعلم أحد من الأمة نازع في هذا المعنى، بل هذا المعنى مستقر في فطر الناس، بل هم مفطورون عليه، فإنهم كما أنهم مفطورون على الإقرار بالخالق، فإنهم مفطورون على أنه أجل وأكبر، وأعلى وأعلم وأعظم وأكمل من كل شيء....

والمقصود هنا أن ثبوت الكمال له، ونفي النقائص عنه، مما يعلم بالعقل

وقد بين الله سبحانه أنه أحق بالكمال من غيره، وأن غيره لا يساويه في الكمال، في مثل قوله تعالى: {أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾} [سورة النحل:١٧] وقد بين أن الخلق صفة كمال، وأن الذي يخلق أفضل من الذي لا يخلق، وأن من عَدَل هذا بهذا فقد ظلم.

وقال تعالى: {ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾} [سورة النحل:٧٥] ، فبين أن كونه مملوكًا عاجزًا صفة نقص، وأن القدرة والملك والإحسان صفة كمال، وأنه ليس هذا مثل هذا، وهذا لله، وذاك لما يعبد من دونه.

وقال تعالى: {وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾} [سورة النحل:٧٦] ، وهذا مثل آخر. فالأول مثل العاجز عن الكلام، وعن الفعل الذي لا يقدر على شيء. والآخر المتكلم الآمر بالعدل الذي هو على صراط مستقيم، فهو عادل في أمره مستقيم في فعله وقال تعالى: {ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ

فِيهِ سَوَآءٞ تَخَافُونَهُمۡ كَخِيفَتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٢٨﴾ [سورة الروم:٢٨].

يقول تعالى: إذا كنتم أنتم لا ترضون بأن المملوك يشارك مالكه لما في ذلك من النقص والظلم، فكيف ترضون ذلك لي، وأنا أحق بالكمال والغنى منكم؟.

وهذا يبين أنه تعالى أحق بكل كمال من كل أحد، وهذا كقوله: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ ٥٨ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓۚ أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ٥٩ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوۡءِۖ وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٦٠ وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلۡمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيۡهَا مِن دَآبَّةٖ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ٦١ وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكۡرَهُونَۚ وَتَصِفُ أَلۡسِنَتُهُمُ ٱلۡكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلۡحُسۡنَىٰۖ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفۡرَطُونَ ٦٢﴾ [سورة النحل:٥٨-٦٢].حيث كانوا يقولون: الملائكة بنات الله، وهم يكرهون أن يكون لأحدهم بنت فيعدون هذا نقصًا وعيبًا.

والرب تعالى أحق بتنزيهه عن كل عيب ونقص منكم، فإن له المثل الأعلى، فكل كمال ثبت للمخلوق، فالخالق أحق بثبوته منه إذا كان مجردًا عن النقص، وكل ما ينزه عنه المخلوق من نقص وعيب، فالخالق أولى بتنزيهه عنه.

وقال تعالى: ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ﴾ [سورة الزمر:٩]

وهذا يبين أن العالم أكمل ممن لا يعلم، وقال تعالى: ﴿وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ ١٩ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ٢٠ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلۡحَرُورُ ٢١﴾ [سورة فاطر:١٩-٢١].

فبين أن البصير أكمل، والنور أكمل، والظل أكمل، وحينئذ فالمتصف به أولى {وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ} [سورة النحل:٦٠].

وقال تعالى: {وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾} [سورة الأعراف:١٤٨] ، فدل ذلك على أن عدم التكلم والهداية نقص، وأن الذي يتكلم ويهدي أكمل ممن لا يتكلم ولا يهدي، والرب أحق بالكمال.

وقال تعالى: {قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾} [سورة يونس:٣٥] فبين سبحانه بما هو مستقر في الفطر أن الذي يهدي إلى الحق أحق بالاتباع ممن لا يهتدي إلا أن يهديه غيره، فلزم أن يكون الهادي بنفسه هو الكامل، دون الذي لا يهتدي إلا بغيره.

وإذا كان لابد من وجود الهادي لغير المهتدي بنفسه فهو الأكمل، وقال تعالى في الآية الأخرى: {أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾} [سورة طه:٨٩] فدل على أن الذي يرجع إليه القول، ويملك الضر والنفع، أكمل منه وقال إبراهيم لأبيه: {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾} [سورة مريم:٤٢].، فدل على أن السميع البصير الغني أكمل، وأن المعبود يجب أن يكون كذلك.

ومثل هذا في القرآن متعدد من وصف الأصنام بسلب صفات الكمال، كعدم التكلم والفعل، وعدم الحياة، ونحو ذلك مما يبين أن المتصف بذلك منتقص معيب كسائر الجمادات، وإن هذه الصفات لا تسلب إلا عن ناقص معيب.

وأما رب الخلق الذي هو أكمل من كل موجود فهو أحق الموجودات بصفات الكمال، وأنه لا يستوى المتصف بصفات الكمال والذي لا يتصف بها، وهو يذكر أن الجمادات في العادة لا تقبل الاتصاف بهذه الصفات.... انتهى [1]

وجاء في «الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة » (٣/ ١٠٨٠): «..... إنه قد ثبت بالعقل الصريح والنقل الصحيح ثبوت صفات الكمال للرب سبحانه وأنه أحق بالكمال من كل ما سواه وأنه يجب أن تكون القوة كلها له والعزة كلها له والعلم كله له والقدرة كلها له والجمال كله له وكذلك سائر صفات الكمال وقام البرهان السمعي والعقلي على أنه يمتنع أن يشترك في الكمال التام اثنان وأن الكمال التام لا يكون إلا لواحد وهاتان مقدمتان يقينتان معلومتان بصريح العقل وجاءت نصوص الأنبياء مفصلة لما في صريح العقل إدراكه قطعا فاتفق على ذلك العقل والنقل....انتهى

فرحم الله امرء نظر بنحيزة العقل وفطرته بعد التسليم للوحي كي ما يزداد يقينا أن المعبود الحق موصوف بصفات الكمال جَلَّ وَعَلَا.

قال ابن أبي الدنيا ثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْقُرَشِيُّ، قَالَ: ثَنَا عَمِّي، عَنْ أَبِيهِ،: قَالَ مُعَاوِيَةُ: «الْعَقْلُ عَقْلَانِ، عَقْلُ تَجَارِبَ وَعَقْلُ نَحِيزَةٍ فَإِذَا اجْتَمَعَا فِي رَجُلٍ فَذَاكَ الَّذِي لَا يُقَامُ لَهُ وَإِذَا تَفَرَّدَا كَانَتِ النَّحِيزَةُ أَوْلَاهُمَا»[2]

وأما لسان العرب فالعرب في جاهليتها كانت تثبت لله جملة من الصفات وتشهد له سبحانه بكمال الوصف ولما جاءهم رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالوحي من الله تعالى وفيه الخبر عن الله وصفاته لم يجعلوا ذلك بابا للطعن فيه كما حاولوا باليأس والعجز من جهات أخرى.

---

(١) «الرسالة الأكملية في ما يجب لله من صفات الكمال»

(٢) «العقل وفضله لابن أبي الدنيا» (ص٤١)

لأنهم كما أقروا له بأوصاف الربوبية في الجملة كالوجود والخلق والتدبير والإرادة والملك والاحياء والاماتة وأنه رب العرش العظيم وجدوا في الوحي تصديق ذلك وتفصيله وتكميله.

فلم ينقل عن أحد منهم عارض القران من جهة أن ظواهره تدل على مشابهة المخلوقات كما جهدوا في معارضته من أبواب أخر فلم يستطيعوا.

واعلم -هديت الرشد – أن غالب كلام العرب من حيث المفردات والتراكيب محكم ظاهر وهو أم اللسان ومنه آخر مشكلات قليلة فريدة اذا عرف سبيلها ميزها البلغاء المعربون.

قال ابن فارس في «الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها» (ص٤٠): «أما واضح الكلام فالذي يفهمه كلّ سامع عرَف ظاهرَ كلام العرب. كقول القائل: شربت ماءً ولَقيت زيداً.

وكما جاء في كتاب الله جل ثناؤه من قوله: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ﴾ [سورة المائدة:٣]، وكقول النبي – صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: "إِذَا اسْتَيْقَظَ أحدُكم من نومه، فلا يَغْمِسْ يدَه فِي الإناء حَتَّى يَغْسِلَها ثلاثاً". وكقول الشاعر:

إن يحسدوني فإني غير لائِمهم　　قبلي من الناس أهلُ الفَضل قَدْ حُسِدُوا

وهذا أكثر الكلام وأعمُّه...انتهى

والشاهد المصدق لما ذكرنا كثير جدا في اشعار العرب وخطبها

ومنه أمية بن أبي الصلت

جاء في «طبقات فحول الشعراء» (١/ ٢٦٢): «وَكَانَ أُميَّة بن أَبِي الصَّلْت كثير الْعَجَائِب يذكر فِي شعره خلق السَّمَوَات وَالْأَرْض وَيذكر الْمَلَائِكَة وَيذكر من ذَلِك»مَا لم يذكرهُ أحد من الشُّعَرَاء وَكَانَ قد شام أهل الْكتاب.

٣٦١ – نَا ابْن سَلام قَالَ فَحدث سُفْيَان وَابْن دأب أَن أُميَّة مر بزيد بن عَمْرو بن نفَيْل أخي عدى بن كَعْب وَكَانَ قد طلب الدّين فِي الْجَاهِلِيَّة هُوَ وورقة بن نَوْفَل فَقَالَ لَهُ أُميَّة يَا باغي الْخَيْر هَل وجدت قَالَ لَا قَالَ وَلم أوت من طلب....**انتهى**

ومما ورد من شعره كما «المجالسة وجواهر العلم» (٤/ ٥٨): «قال أَحْمَدُ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ؛ قَالَ: أَنْشَدَنَا الْأَصْمَعِيُّ لِأُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ في ذكر العرش:

(مَجِّدُوا الله وَهُوَ لِلْمَجْدِ أَهْلٌ ... رَبُّنَا فِي السَّمَاءِ أَمْسَى كَبِيرًا)
(بِالْبِنَاءِ الْأَعْلَى الَّذِي سَبَقَ النَّاسَ ... وَسَوَّى فَوْقَ السَّمَاءِ سَرِيرًا)
(شَرْجَعًا مَا يَنَالُهُ بَصَرُ الْعَيْنِ ... تَرَى دُونَهُ الْمَلَائِكَ صُورًا)

قال الأصمعي: الملائك جَمْعُ مَلَكٍ، وَصُورٌ الْمَائِلُ الْعُنُقِ، وَهُمْ حَمَلَةُ الْعَرْشِ»

ومن شعره:

رَجُلٌ وَثَوْرٌ تَحْتَ رِجْلِ يَمِينِهِ ... وَالنَّسْرُ لِلْأُخْرَى وَلَيْثٌ مُرْصَدُ

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: صَدَقَ.
وَقَالَ:

وَالشَّمْسُ تَبْدُو كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ ... حَمْرَاءَ يُصْبِحُ لَوْنُهَا يَتَوَرَّدُ
تَأْبَى فَمَا تَطْلُعُ لَنَا فِي رِسْلِهَا ... إِلَّا مُعَذَّبَةً وَإِلَّا تُجْلَدُ...]

فالتفويض هو ضرب من ضروب التجهيل للمبلغ عن الله تعالى اياته وهو رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحشاه فقد كان أعلم الخلق بالله وما يستحقه سبحانه.

قال البخاري في صحيحه حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَرَهُمْ، أَمَرَهُمْ مِنَ الأَعْمَالِ بِمَا يُطِيقُونَ، قَالُوا: إِنَّا لَسْنَا كَهَيْئَتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَغْضَبُ حَتَّى يُعْرَفَ الغَضَبُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: «**إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللَّهِ أَنَا**».

قال أبوداود في سننه حَدَّثَنَا عبدُ الله بنُ مسلمة -يعني القعنبيَّ- عن مالكٍ، عن عبدِ الله ابنِ عبد الرحمن بنِ معمرِ الأنصاريّ، عن أبي يونس مولى عائشة عن عائشة زوج النبيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: أن رجلاً قال لِرسولِ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وهو واقِفٌ على الباب: يا رسولَ الله، إني أُصْبِحُ جنباً، وأنا أريدُ الصيامَ، فقال رسولُ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "وأنا أُصْبِحُ جنباً وأنا أُريدُ الصِّيامَ، فأغتسِلُ وأصومُ "، فقال الرجلُ: يا رسولَ اللهِ، إنك لستَ مثلَنا، قد غَفَرَ الله لكَ ما تقدَّمَ مِن ذنبكَ وما تأخَّرَ، فَغَضِبَ رسولُ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وقال: "**واللهِ إني لأرْجُو أن أكونَ أخْشَاكم للهِ وأعلمَكُم بما أتَّبعُ**".

وحقيقة التفويض في عرف أصحابه وهم المتكلمون على حسب مذهبهم

فجهمية المتكلمين تفويضهم حقيقته الاعتقاد بأن ظاهر الصفات تشبيه لا يليق بالله تعالى ولا يراد ظاهرها ثم المعنى المجازي المراد لا يعلم معناه ونكل علمه الى الله تعالى.

مثال صفة اليد يعتقد المفوض أنها محال على الله بنفس التركيب الوارد في النصوص أن تكون صفة من صفاته بل هي غير مراد ظاهرها ولكن هل يعين لها معنة كالنعمة والقوة ونحو ذلك هنا المفوض الكلامي يسكت ويكل المراد من المعنى المجازي المتعين لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وأما جهمية المفوضة ممن انتسب للحنابلة فتفويضهم حقيقته الإعتقاد بأن ظواهر الصفات حق ولا يجوز صرفها عن أن تكون مرادة صفات لله لكن لا نعلم مدلول الصفة من جهة

الوضع والتركيب الوارد في النص الشرعي فالمعنى المراد منها تعيينا لا نعلمه مثله مثل الكيف فهو من علم المتشابه الذي استأثر الله به.

وهما نوعان:

قوم قالوا بالتفويض حيث يقولون لا نعقل معناه ويقابلون ذلك بتفويض الكيف ويزيدون ذكر قيود واحترازات كنفي العضو والجوارح والأدوات والأبعاض والبعض والتبعيض والمماسة والملاقاة والحد والجهة والتجاعيد والتخطيط وتغير الأحوال والانتقال والانصراف والجسم ونحوها من العبارات الاحترازية المبتدعة في طريق السلف سواء اثباتا ونفيا.

فهم يحرمون التأويل الكلامي تحريفا وإن كان قد يصدر منهم ثم يظهرون الاعتداد بظاهر النص لكن مع مخالفتين.

أولهما لا يقولون بقول أصحاب الحديث بأن المعنى معقول بتميز الصفة في نفسها وتعقلها من مدلول الخطاب بل يصرحون بأنها لا يعقل معناها.

ثانيا غالب الاحترازات المذكورة تقضي بنفي القدر المشترك المعنوي الذي يجعلهم موافقين للجهمية المعطلة.

وهذه الطريقة يسلكها أبو يعلى القاضي في كتابه ابطال التأويلات.

النوع الثاني وهم الواقفة انتسب جماعة منهم للإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيسلك مسلك الوقف جماعة على اضطراب وتردد واختلاف أحوال منهم ابن قدامة صاحب المغني

وهؤلاء لا يصرحون بشيء لا بإثبات الصفة المميزة كما هو ظاهر الخطاب تعيينا ولا بنفيها وتعطيلها كما هو دين الجهمية بل يذمون التأويل والمتأولين ولا يوجد في كلامهم كثرة تلك الإحترازات والقيود المحدثة في الإثبات أو النفي وتارة يسمون نصوص الصفات متشابهات

ومن علم المتشابه مطلقا و يجعلون السكوت ورد علم معاني الصفات كرد علم الكيفية كله لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

ويقولون نقرأ الحرف مع عدم العلم بالمعنى والتعرض له بشيء مطلقا **والاتباع عندهم في قراءة الحرف مجردا بلا اعتقاد معنى خاص فيه بل الله استأثر بعلمه مطلقا كما استأثر بكيفيته.**

جاء في «**إبطال التأويلات**» **(ص٥٤ ط إيلاف)**: «وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ نَصْرٍ: سَأَلْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ وَأَنَا فِي مَنْزِلِهِ بَعْدَ الْعَتَمَةِ فَجَعَلْتُ أَلُحُّ عَلَيْهِ فِي الْمَسْأَلَةِ وَهُوَ يَأْبَى، فَقُلْتُ: لا بُدَّ أَنْ أَسْأَلَكَ، إِذَا لَمْ أَسْأَلْكَ فَمَنْ أَسْأَلُ؟ فَقَالَ: هَاتِ، فَقُلْتُ: كَيْفَ حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ: " إِنَّ اللَّهَ يَحْمِلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ "، وَحَدِيثُ: " إِنَّ قَلْبَ بَنِي آدَمَ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ "، وَحَدِيثُ: " إِنَّ اللَّهَ يَعْجَبُ وَيَغْضَبُ وَيَضْحَكُ " وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ، فَقَالَ سُفْيَانُ: هِيَ كَمَا جَاءَتْ نُؤْمِنُ بِهَا وَنُحَدِّثُ بِهَا كَمَا جَاءَتْ بِلا كَيْفَ وَلا تَوَقُّفٍ».

قلت: كذا في المطبوع بلا كيف ولا توقف وليست الا هنا عند أبي يعلى في الابطال والله أعلم.

فلو ثبتت فهي رد على المشبه والمفوض المتوقف على حد سواء.

قال الآجري في الشريعة (١/ ٥٢٨): «لَمْ يَخْتَلِفْ أَهْلُ الْإِيمَانِ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى؟ فَلَمَّا جَاءَ جَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ فَأَحْدَثَ الْكُفْرَ بِقَوْلِهِ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ لَمْ يَسَعِ الْعُلَمَاءَ إِلَّا الرَّدُّ عَلَيْهِ بِأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرَ مَخْلُوقٍ بِلَا شَكٍّ، وَلَا تَوَقُّفٍ فِيهِ، فَمَنْ لَمْ يَقُلْ غَيْرَ مَخْلُوقٍ سُمِّيَ وَاقِفِيًّا، شَاكًّا فِي دِينِهِ».

وهؤلاء مسلكهم ودينهم دين الواقفة في القران الذين انتسبوا لأهل الحديث زعموا السكوت كما سكت السلف وهذا باطل وهم جهمية باتفاق.

والمقصود

أنه قد عرض علي أخي الباحث أبو عبد الله الخالدي – بارك الله فيه ونفع به –كتابه الرد على الجهمية الذي انتقاه من كتاب [نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام].

حيث أحسن بي الظن واستشارني في جمعه فشددت على يديه وحرضته على ذلك لما علمت حسب اطلاعي على الكتاب أن فيه ردودا خانقة على طائفتين الجهمية بشعبها والقدرية بشعبها.

وهذا الردود في كثير منها نقودات عقلية مبنية على الشرع ونكات ولطائف استنباطية حسنة مع أن الكتاب فيه ما فيه من مخالفات نبه عليها الباحث في مقدمته والله المستعان.

ثم أحسن بي الظن وقرأه علي كاملا في جلسة واحدة مع حواشيه الجميلة التي طرزه بها فكانت معينة للقارئ على التفصيل في العلم والحمد لله أولا واخرا.

وهذا الكتاب فيما ظهر لي نافع ومفيد لكل باحث وطالب علم من خلال مادته الأثرية الغزيرة ومسائله العقدية الوفيرة والله المستعان.

فجزى الله مؤلفه خيرا ونفع به أهل الإسلام والسنة.

والحمد لله رب العالمين

كتبه الفقير إلى عفو ربه ومولاه والراجي رحمته ولقياه
عبد الكريم الكثيري

ترجمة أبو أحمد الكرجي القصاب

○ **جاء في «طبقات علماء الحديث» (٣/ ١٣٢):**

● **القصَّاب: أبو** أحمد، محمدُ بنُ عليّ بن محمد، الكَرَجي المجاهد، وإنما **عُرِف بالقَصَّاب لكثرة ما أَهْراق من دماء الكُفار في الغزوات.**

١. **روى عن:** محمد بنِ إبراهيمَ الطّيَالسي، وعبدِ الرحمن بن محمد بن سَلْم الرَّازي، ومحمد بن العَبَّاس الأخْرم، وجعفر بن أحمد بن فارس، والحسن بن يزيد الدَّقَّاق، وخَلْق.

وصنف كتاب "ثواب الأعمال" وكتاب "عقاب الأعمال" وكتاب "السُّنَّة" وكتاب "تأديب الأئمة" وغير ذلك، وهو القائل في كتاب "السُّنَّة": كل صفة وصف الله بها نفسه، أو وصفَه بها نبيُّه فهي صفة حقيقة لا صفة مجاز.

٢. **روى عنه:** ابناه أبو الحسن علي، وأبو الفَرَج عَمَّار، وأبو منصور المظَفَّر بن محمد بن الحسين البُرُوْجِرْدي، وغيرهم.

وفيه يقول أبو الحسن الكَرَجي:

وفي الكَرَج الغَرَّاء أوحَدُ عَصْرِهِ ... أبو أحمدَ القَصَّاب غير مُغَالبِ

تصانيفه تُبْدي فنونَ عُلُومِهِ ... فلست تَرَى عِلْمًا له غيرَ شاربِ

قيل: إنَّه بقي إلى قريب السِّتين وثلاث مئة، والله أعلم

مؤلفاته:

١ – النكـت الدالـة علـى البيـان في أنـواع العلـوم والأحكـام: فهـو مـن مؤلفاتـه الشهيرة والتي تعتبر العلم عليه وهو الوحيد الموجود بين أيدينا اليوم

ومعنى النكت الفوائد والملح والمسائل العلمية الدقيقة التي يتوصل إليها بدقة وإنعام فكر وتدبر **فقد قال الكرجي في مقدمة كتابه من معنى لطيف في كل فن تدل عليه الآية من جليلها وغامضها، وظاهرها وعويصها، أودعتها بعون الله تعالى كتابي هذا**

ومن كتبه

جاء في «سير أعلام النبلاء – ط الرسالة» (١٦/ ٢١٣): وَصَنَّفَ كِتَابَ

- (ثوَابِ الأَعمَالِ)
- وَكِتَابَ (عقَابِ الأَعمَالِ)
- وَكِتَابَ (السُّنَّةِ)
- وَكِتَابَ (تَأَديبِ الأَئِمَّةِ)

قلت: ومن الكتب التي أشار إليها في تفسيره ولم يذكروها في ترجمته

١- كتاب «الرد على أهل الأهواء بالأخبار» [١]

٢- الرد على المبتدعة. [٢]

٣- كتاب الرد على الباهلي. [٣]

---

[١] ذكره في أكثر من موضع في تفسيره «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٤٤٢):

[٢] فقال كما في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٤٧٩): وهذا موضوع بشرحه في كتابنا المجرد في الرد على المبتدعة»

[٣] فقال «لخصناه في كتاب الرد على الباهلي» «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٥٨٦) وفي موضع أخر سماه «وهو موضوع بشرحه في ردنا على الباهلي، والدوري وابن أبي يعقوب»

٤- كتاب شرح النصوص. (١)

٥- كتاب الرد على أهلي البدع بالأخبار. (٢)

٦- كتاب السنة له ولعله هو نفسه الاعتقاد القادري. (٣)

---

(١) ولعله كتاب فقهي فقد أشار إليه في كثير من المواضع وكانت أغلب الإحالات فقهية وذكر عدة كتب من كتاب شرح النصوص ككتاب الصلاة والزكاة التجارات وغيرها «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٢/ ٤٨):فقال «وهو موضوع نشرحه في كتاب التجارات من شرح النصوص»

(٢) جاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٢٠٣): «كتابنا المؤلف في الرد على أهلى البدع بالأخبار" وبينا اختلافه وعلله» (قلت): ولعله هو نفسه كتاب الرد على المبتدعة

(٣) اشتهر أن الاعتقاد القادري ألّفه الخليفة القادر بالله، كما حكاه أكثر المؤرخين، لكن بعض المحققين يقرر أن هذا الاعتقاد – في الأصل من تأليف أبي أحمد الكرجي

يقول ذاك الخطيب البغدادي كما في تاريخ بغداد ٣٧/٤:–"وكان [القادر] صنّف كتاباً في الأصول، ذكر فيه فضائل الصحابة على ترتيب مذهب أصحاب الحديث، وأورد في كتابه فضائل عمر بن عبد العزيز، وإكفار المعتزلة، والقائلين بخلق القرآن. "

ويقول ذاك ابن الجوزي – في حوادث سنة ٤٢٠هـ المنتظم ١٩٧/١٥، ١٩٨:–"جُمع الأشراف والقضاة والشهود والفقهاء في دار الخلافة، وقريء عليكم كتاب طويل عمله القادر بالله، يتضمن الوعظ، وتفصيل مذهب أهل السنة، والطعن على المعتزلة..إلخ

وساق ابن كثير ما حكاه ابن الجوزي مختصراً.

– **لكن ابن تيمية يقرر كما في نقض التأسيس ٣٣١/٢** أن هذا الاعتقاد من جمع الشيخ أبي أحمد الكرجي القصاب، وكتابة الخليفة القادر بالله، إذا يقول: "كتب [القادر] الاعتقاد القادري المنسوب إليه، وهو في الأصل من جمع الشيخ أبي أحمد القصاب ، وهو من أجل المشايخ وأعلمهم، وله لسان صدق.

– **وذكر–في الصفدية ١٦٢/٢**– أن عامة الاعتقاد القادري من نظم أبي أحمد الكرجي، حيث قال:"وكتب الإمام القادر الاعتقاد القادري المعروف، وعامته من نظم الشيخ أبي أحمد الكرجي.

– **وقال في الدرء ٢٥٢/٦**:–"وقال الشيخ أبو أحمد الكرجي، والإمام المشهور في أثناء المائة الرابعة، في العقيدة التي ذكر أنها اعتقاد أهل السنة والجماعة، وهي العقيدة التي كتبها الخليفة القادر بالله

وكذا ساق ابن القيم تلك المقالة الأخيرة بحروفها.

– **وحكى هذا القول الذهبي كما في العلو للعلي العظيم ١٣٠٣/٢ فقال**:–"قال العلامة أبو أحمد الكرجي في عقيدته التي ألّفها، فكتبها الخليفة القادر بالله، وجمع الناس عليها..

يراجع كتاب «الاعتقاد القادري» (ص٢٥٣)

ميزة الكتاب الذي بين أيدينا:

تكمن أهمية الكتاب

- أنه تفسير عقدي وهذا يثري البحث العقدي ببيان وإظهار حجج القرآن في تثبيت مسائل التوحيد والسنة ومخالفة أهل البدع لنصوص القرآن وأن كتاب الله تعالى فيه الرد على كل أهل البدع

١. قال الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٤٤): فَإِنْ كُنْتَ تَدْفَعُ هَذِهِ الآثَارَ بِجَهْلِكَ، فَمَا تَصْنَعُ فِي القرآن، وَكَيْفَ تَحْتَالُ لَهُ؟ وَهُوَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ، نَاقِضٌ لِمَذْهَبِكَ، وَمُكَذِّبٌ لِدَعْوَاكَ.

٢. وجاء في «السنة لأبي بكر بن الخلال» (٣/ ٥٤٧): قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: وَلَوْ تَدَبَّرَ إِنْسَانٌ القرآن كَانَ فِيهِ مَا يَرُدُّ عَلَى كُلِّ مُبْتَدِعٍ بِدْعَتَهُ.

٣. وجاء في «السنة لأبي بكر بن الخلال» (٣/ ٥٤٧): عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: «مَا ابْتُدِعَ فِي الْإِسْلَامِ بِدْعَةٌ إِلَّا وَفِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ مَا يُكَذِّبُهُ»

٤. وجاء في «فضائل القرآن» (ص ٩٦) وقال مسروق: «ما نسأل أصحاب محمدٍ عن شيءٍ إلَّا وعلمه في القرآن، ولكن علمنا قصر عنه».

ومصداق ذلك:

فى كتاب الله تعالى إذ قال: {مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ٣٨} [سورة الأنعام:٣٨].

وقال تعالى: {وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ٥٥} [سورة الأنعام:٥٥].

وقال تعالى: {ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧} [سورة الفاتحة:٦-٧].

وقوله: { وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ } قال الكرجي يعني والله أعلم لكل شيء أريد منهم من الأمر والنهي وكذا قوله: إن شاء الله في القرآن حيث **يقول**: {وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ} [سورة النحل:٨٩]، **وقال** {وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ١٢} [سورة يس:١٢] ، **وقال** {وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوۡمَۢا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰهُمۡ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَۚ} [سورة التوبة:١١٥]

٥. وجاء في «الإبانة الكبرى – ابن بطة» (٦/ ١٤٩): عن ابن مسعود، قال: " إن الله عَزَّوَجَلَّ أنزل هذا القرآن تبيانا لكل شيء، ولكن علمنا يقصر عما بين لنا في القرآن، ثم قرأ {وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ} [سورة النحل:٨٩]

٦. وجاء في تفسير عبد بن حميد قال عليٌّ رضي اللّٰه تعالى عنه: **ما من شيءٍ إلا وعِلْمُه في القرآن، ولكنَّ رأيَ الرجال يَعجزُ عنه.**

٧. وجاء في «سؤلات البرذعي لأبي زرعة الرازي» (ص٢٧٣ ت الأزهري): شهدت أبا زُرْعَة سُئل عن الحارث المحَاسبي، وكتبه؟ فقلت للسائل: **إياك وهذه الكتب، هذه كتب بدع وضلالات، عليك بالأثر فإنك تجد فيه ما يغني عن هذه الكتب.**

قيل له: في هذه الكتب عبرة. قال: **من لم يكن له في كتاب الله عبرة، فليس له في هذه الكتب عبرة»**

٨. وقال ابن أبي حاتم، حدثنا أبو زرعة، حدثنا هدبة بن خالد، سمعت سلام بن أبي مطيع يقول: " ويلهم ما ينكرون من هذا الأمر؟ والله ما في الحديث شيء إلا وفي القرآن أثبت منه يقول الله تعالى: {نِي ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ١} [سورة المجادلة:١].

وقولـه تعـالى: { لا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ مُّعْرِضُونَ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ مُّعْرِضُونَ } وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ } [سورة آل عمران:٢٨].

وقوله تعـالى: {**والأرض** جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ **لج**} [سـورة الزمر:٦٧].

وقوله تعالى: {يـا يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾} [سورة ص:٧٥].

وقوله تعالى: {**وكلم** ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾} [سورة النساء:١٦٤].

وقوله تعالى: {ثم ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ } [سـورة يونس:٣]. **فما زال في ذا من العصر إلى المغرب** ".[١]

■ **وكذلك مما يدل على أهمية المادة في الكتاب علو وتمكن إتقان المؤلف اللغوي** وهذا مهم إبرازه إذ أنّ المعتزلة ظنوا أنّ الساحة اللغوية في التفسير خاصة بهم وهم حملتها فالكرجي في تفسيره قلب عليهم لغتهم ومعقولهم وبين عورها وقلة فهم القوم لها وأبرز في كثير من الأحيان أساليب العرب المشهورة وانتصر لها.

■ **وتأخر عصر المؤلف** فإنه عاصر جملة من الأحداث الخطيرة ومن أهمها ظهور الأشاعرة وعلم الكلام ففي تفسيره رد على أهم أصول المدرسة الأشعرية والمعتزلة والمتكلمين ونقض أصول المفوضة وبيانه لحجية الكتاب والسنة وخبر الواحد وحجية الإجماع وبيانه

---

(١) العرش للذهبي (١٧٨).

خبث مستعملي المجاز وأنّه قنطرة التعطيل وبين شدة مناقضة الفرق المخالفة للعقل السليم وبين أهمية الحجاج العقلي ودرجته ومسألة التحسين والتقبيح ونقض إدعاء الفرق الضالة أنّهم أصحاب المعقول بل بين أنّهم أصحاب الأهواء والتناقض والكلام والفلسفة وأظهر تناقض أهل البدع في أصلهم الكفري المسمى بتقديم العقل على النقل

فمعالجته لمحدثات أهل البدع التي ظهرت في تلك الحقبة أمر مهم جدا يثري المكتبة العقدية جدا ويؤيد ما أجمع عليه أهل الحديث من كفر المفوضة وأنّهم معطلة وبطلان نظرية المجاز في الصفات على طريقة المعتزلة والأشعرية والمتكلمين، ودفاعه عن معتقد أهل الحديث في باب الصفات على وجه الخصوص وبيان أنّه المنهج الأقوى في حججه النقلية والعقلية.

فصل في:

أخطاء الكرجي في كتابه النكت

١- **قوله** بأنّ اللفظ بالقرآن غير مخلوق في أربعة مواضع من تفسيره.

٢- **قوله** بأنّ عذاب القبر ينقطع ولا يستمر دون تقييد وأنّ الميت لا يشعر بطول مكثه في البرزخ.

٣- **قوله** بمعنى الورود على النار وعذاب الموحدين وأنّ المسلم لا يشعر بالعذاب مطلقا.

٤- **قوله** بنفي القياس مطلقا والتعريض بمثبتيه وإن كان في أكثر المواضع يعرض بأهل الرأي واستدراكه العليل على ذم السلف لمصطلح أرأيت.

٥- **محاولته** إنصاف داود بدفع بعض التهم عنه ولكنه قال عنه في تتمة كلامه بأنّ داود لا يعد من العلماء والمميزين من الفهماء.

٦- **ذمه للتقليد** مطلقا ولكنه قيد ذلك في بعض المواضع وقيوده تخرجه من متابعة الظاهرية كقوله بجواز تقليد العامي من يثق بدينه من أهل العلم.

- **وقال كما في «النكت الدالة على البيان في أنّواع العلوم والأحكام» (٤/ ١٦٤): وقد سبقنا إلى هذا غير واحد من أهل العلم»**

- **وقال «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٢٦٤): «﴿قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ [سورة الممتحنة:٤]. دليل على جواز الاقتداء بمن لم يكن فيه الخطأ»**

- **وقال «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٢٨٦) «وأنا أتهيب أنّ أقول فيه شيئًا، لما أعرف من إطباق أكثر العلماء على جوازه»**

وتفصيل الكلام على هذه المخالفات وغيرها سأفرد له بحثا إن شاء الله، بذكر المواضع ومناقشتها وعرضها على أصول السلف، لكنني أحببت ذكرها على وجه الاختصار هنا ليكون القارئ مستفهما لحاله وعارفا لأخطائه في كتابه.

سبب تأليف الكرجي لكتابه النكت

- **قال الكرجي في مقدمة كتابه:** هذا كتاب، نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام والمبنية عن اختلاف الأنام في أصوله الدين وشرائعه، وتفصيله وجوامعه، وكل ما يحسن مقاصده، ويعظم فوائده من معنى لطيف في كل فن تدل عليه الآية من جليلها وغامضها، وظاهرها وعويصها، أودعتها بعون الله تعالى كتابي هذا [١] عدة على المخالفين، وحجة على المبتدعين،[٢] إذ هي بحمد الله شافية ملخصة كافية،[٣] فمن أضرب عن اللجاج، وقصد واضح المنهاج عرف بها ما أشكل من خدع أهل التمويه، ومن يقصد اللدد والتشبيه، فإن أكثر من ضل منهم ضل بتركه تميز كتاب ربه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه،[٤] واقتصاره على مخاريق أهل الكلام، وما وشّوه به من رائق النظام الذي لا يفيد محصولا، ولا يشيد معقولا أو لا يفكر أنّ الله قد عبد بهذا الدين قبل أن يخلق أبو الهذيل، وأتباعه والنظام وأشياعه، وكانت حجته على عباده واضحة بكتابه.[٥]

---

(١) ((معنى النكت))

(٢) ((الغاية من تأليفه للكتاب))

(٣) ((مما يدل على أن تفسيره هذا مختصر))

(٤) ((حجية كتاب الله))

(٥) ((حقيقة علم الكلام وأهله ومفاسده ومناقضته لأصول الإسلام))

وإليك شيئا من حكم السلف في علم الكلام

قال البوشنجي: " الواجب على جميع أهل العلم والإسلام:

أن يلزموا القصد للاتباع .

وأن يجعلوا الأصول – التي نزل بها القرآن وأتت بها السنن من الرسول – غايات للعقول ، ولا يجعلوا العقول غايات للأصول .

فإن الله – عَزَّوَجَلَّ – ورسوله – ﷺ – قد يفرق بين المشتبهين ، ويباين بين المجتمعين في المعقول ؛ تعبدًا وبلوى ومحنة . ومتى ورد على المرء واردٌ من وجوه العلم ، لا يبلغه عقله ، أو تنفر منه نفسه ، وينأى عنه فهمه ، وتبعد عنه معرفته: وقف عنده ، واعترف بالتقصير عن إدراك علمه ، وبالحسور عن كُنْه معرفته .

ويعلم: أن الله – عَزَّوَجَلَّ – ورسوله – ﷺ – لو كشف عن علة ذلك الحادث ، وأبان وأوضح عن سببه ، وعن المراد من مخرجه: لأدركته عقولنا .

ولو كان كل ما أتى به الحكم من الله – عَزَّوَجَلَّ – والأمر بتعبده أتانا مكشوفًا بيانه ، مُوَضّحَةً علّته ، لم يكن للعباد بلوى ولا محنة .

وإنما المحن الغلاظ والبلوى الشديدة للأمور والفروض التي لا تُكشف عللها ؛ ليسلّم العباد لها تسليمًا ، ويقفوا عندها إيمانًا

ولولا ما وصفناه ، كان الذي سبق إليه فكر العقول منا: أنّ واجبًا في كل ما سأل رسول الله – ﷺ – ربه عَزَّوَجَلَّ أن يجيبه ، وأن ينزل عليه فيه شفاء ؛ ليزداد الناس به علمًا ، ولملكوته فهمًا .

ولسنا نرى الأمر كذلك ؛ فقد سألوا رسول الله – ﷺ – وسأل رسول الله – ﷺ – ربه – عَزَّوَجَلَّ – عن الروح ، فما أجابه ، قال الله عَزَّوَجَلَّ: **{ ويسألونك عن الروح قل الروح أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا }** .

وعلى ذلك خالف ربنا بين ما أنزل من شرائعه ، وإعلام دينه ، ومعالم فروضه وعباداته في الأمم الخوالي ، فأحلّ لطائفة ما حرّمه على أُمّة ، وحرّم على أمّةٍ ما أطلقه لغيرها من أُمّة ، وحظر على آخرين ما أباحه لمن سواهم

وكذلك الأمر فيما أنزل من كتبه ، وخالف بينها في أحكامه ، كالتوراة والإنجيل والزبور والفرقان وصحف من مضى من الرسل ؛ ليسلم الموفق منهم لأمره ونهيه ، وينكص المخذول فيهم على عقبيه ، نفارًا من التفريق بين المجتمعين ، ومن الجمع بين المتفرقين .

وعَلِموا أن السلامة فيما أنزل عليهم: في الاتباع والتقليد لما أُمروا به ، والإعراض عن طلب التكييف فيما أُجْمِل لهم ، وعن الغلو والإيغال في التماس بنهاياتها ، للوقوع على أقصى مداخلها ؛ إذ كان ذلك لا يُبلغ أبدا .

فإنّ دون كل بيانٍ بيانًا ، وفوق كل متعلّقٍ غامض ؛ متعلق أغمض منه ، إذ كان الأمر كذلك ، فالواجب الوقوف عند المستبهم منه ، – ومن أجل ذلك – أثنى الله – عَزَّوَجَلَّ – على الراسخين في العلم: بأنهم إذا أفضى ببعضهم الأمر إلى ما جهلوه ؛ آمنوا به ، ووكلوه إلى الله – عَزَّوَجَلَّ – ، – ومن أجل ذلك – ذمّ الله – عَزَّوَجَلَّ – الغالين في طلب ما زوى عنهم علمه ، وطوى عنهم خبره ، فقال: **{ وأما الذين في قلوبهم زيغ }** ، إلى قوله: **{ وما يذكر إلا أولوا الألباب }**

ومن أجل بعض ما ذكرنا ؛ اشتدت الخلفاء المهديون على ذوي الجدل والكلام في الدين ، وعلى ذوي المنازعات والخصومات في الإسلام والإيمان ، – ومتى نجم منهم ناجم في دهره – أطفؤوه وأخمدوا ذكره ، وأنعموا عقوبته:

فمنهم من سَيّره إلى طرف ، ومنهم من ألزمه قعر محبس ، إشفاقا على الدين من فتنته ، وحذارا على المسلمين من خدعات شبهته ، كما فعله الإمام الموفق عمر بن الخطاب – رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ – حين سأله صبيغ عن **{ الذاريات ذروا }** وأشباهه ، فسيره إلى الشام ، وزجر الناس عن مجالسته .

وفعله علي بن أبي طالب – رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ – بعبد الله بن سبأ ؛ فسيره إلى المدائن .

ولقد أتى محمد بن سيرين رجل من أهل الكلام ، فقال: ائذن لي أن أحدثك بحديث ، قال: " لا أفعل " ، قال: **فأتلو عليك آية من كتاب الله ؟ قال: " ولا هذا " ، فقيل له في ذلك ، فقال ابن سيرين: " لم آمن أن يذكر لي ذكرا يقدح به قلبي ".**

وقد بَيّن الله ما بالعباد إليه حاجة في عاجلهم ومعادهم ، وأوضح لهم سبيل النجاة والهلكة ، وأَمَرَ ونَهَى، وأحلّ وحرّم ، وفَرَضَ وسَنّ ، فما أمر العباد من أمرٍ ؛ سلموا بائتماره والعمل عليه ، وما نُهوا عنه من شيء ؛ سلموا بترك ركوبه .

ومتى عتوا عن ظاهر ما أمروا به ونُهوا عنه ؛ ليبلغوا القصوى من غاية علم أمره ونهيه ؛ لم يؤمن عليه الحيرة ، ولا غلبة الشهوة على قلبه وفهمه.

ومن أجل ذلك قال ابن مسعود: " **وما أنت بمُحَدّثٍ قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم ، إلا كان لبعضهم فتنة** ".

ولقد سأل سائلٌ ابن عباس – رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا – عن آية من كتاب الله ، فقال: " **ما يؤمنك أن أخبرك بها فتكفر**.

وقال أيوب السختياني: " **لا تحدثوا الناس بما يجهلون ؛ فتضرّوهم**.

وما منع اللهُ تعالى رسوله محمدا – ﷺ – البيان عن بعض ما سأله ، إلا وقد علم أن ذلك المنع إعطاء ، وأن المنع أجدى على الأمة وأسلم لهم في بديهم وعاقبتهم .

ولولا ذلك ؛ لكان من سأل من المشركين والأمم الكافرين رسلهم وأنبياءهم الآيات وصنوف العجائب والبينات معذورين ، ولكانت الرسل في ترك إسعاف أممهم مذمومين .

ولكان كل ما سألوا من آية دونها آية ، وفوقها أخرى ، حتى أفضى ببعضهم إلى أن سألوا أن يروا ربهم جهرة .

وسأل بعضهم رسولنا من الدليل على أمره: تفجير الأنهار والينابيع ، فقالوا: **{ لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا }** ، وما ضمت الآيات به ، ولو كان الأمر في ذلك على عقول البشر ، لقد كانوا يرون منعهم الدليل على صدق ما أتت به أنبياؤهم ورسلهم غير نظر لهم ؛ لأن زيادة البيان إلى البيان تسكين النفوس عن نفارها ، وطمأنينة القلوب ، وطيب طباع الإيمان ، غير أن الله منعهم ما سألوا ؛ إذ فوق ما سألوا آيات لا يوقف على منتهاها .

فلم يكن يجب أن لو كان ذلك كذلك إيمان على أحد ، حتى يبلغ من غاية معرفة بأمور الله – عَزَّوَجَلَّ – ما أحاط به علم الله ، ثم كذلك الأمر الذي لا يعذر به عبد أن يسأله .

بل الأمر فيه إلى الله – عَزَّوَجَلَّ – فيما يُوَفّق ويَخْذل ، وفيما يُبَيّن ويبهم ، وفيما يشرح ويمنع ، حتى يكون العباد في كل وقت مسلمين لأحكامه ، لا يتعقبونها بتكييف ، ولا مسألة عن غاية مراده فيها .

ولقد ذكر يونس بن عبد الأعلى عن الشافعي – رَحِمَهُٱللَّهُ – أنه قال: " ما من ذنب يلقى الله به عبد – بعد الشرك بالله – أعظم من أن يلقاه بهذا الكلام " ، قال: فقلت له: فإن صاحبنا الليث بن سعد كان يقول: " **لو رأيت رجلا من أهل الكلام يمشي على الماء فلا تركن إليه** ". فقال الشافعي: " **لقد قصر ، إن رأيته يمشي في الهواء فلا تركن إليه** ".

وذكر يونس – هو ابن عبد الأعلى – عن الشافعي قال: " **مذهبي في أهل الكلام مذهب عمر في صبيغ ؛ تقنع رؤوسهم بالسياط ، ويسيرون من البلاد**.

قال أبو إبراهيم **المُزَنِيُّ**: «كنت يومًا عند الشافعي أُسائله عن مسائل بلسان أهل الكلام

قال المُزَنِيُّ: «فجعل يسمع مني وينظر إليَّ ثم يجيبني عنها بأحضر جواب، فلما اكتفيت قال لي: يا بنيَّ، أدُلُّكَ على ما هو خير لك من هذا؟

قلت: نعم، فقال: يا بنيَّ، هذا علمٌ إن أنت أصبتَ فيه لم تُؤْجَرْ، وإن أخطأت فيه كَفَرْتَ، فهل لك في علم إن أصبت فيه أُجِرْتَ، وإن أخطأت لم تأثم؟ قلت: وما هو؟، قال: الفقه»، قال المُزَنِيُّ: «فلزمته، فتعلمت منه الفقه ودرست عليه» ((نتائج علم الكلام))

- **قال أبو عبد الله**: والقوم يدفعون هذا وينكرونه، ما رأيت أحدًا طلب الكلام واشتهاه إلا أخرجه إلى أمر عظيم، لقد تكلموا بكلام، واحتجوا بشيء ما يقوى قلبي ولا ينطق لساني أن أحكيه، والقوم يرجعون إلى التعطيل في أقاويلهم، وينكرون الرؤية والآثار كلها، ما ظننت أنه هكذا حتى سمعت مقالاتهم.الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد ت صبري» (ص٤١)

- **وجاء عن يُونُسُ بْنُ عُبْدِ الْأَعْلَى قَالَ**: ذَكَرَ لِيَ الشَّافِعِيُّ، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، **كَثِيرًا مِمَّا جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَفْصٍ الْفَرْدِ يَوْمَ كَلَّمَهُ ثُمَّ قَالَ لِيَ «اعْلَمْ أَنِّي اطَّلَعْتُ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ عَلَى شَيْءٍ مَا ظَنَنْتُهُ قَطُّ، وَلَئِنْ يُبْتَلَى الْمَرْءُ بِكُلِّ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مَا عَدَا الشِّرْكِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ فِي الْكَلَامِ**«جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ٩٣٩)

- **وقال الإمام عثمان الدارمي:وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ رَسُولَ الله - ﷺ - لَمْ يَعْنِ بِطَلَبِ العِلْمِ عَمَايَاتِ أَصْحَابِ الكَلَامِ وَأَهْلِ المَقَايِيسِ، وَلَكِنْ عَنَى بِهِ مَا يُؤْثَرُ عَنْهُ**».«نقض الدارمي على المريسي - ت الشوامي» (ص٢٤٢)

ورحم الله أئمة السنة الناصحين كأحمد بن حنبل فقد حذروا وبينوا مآل الكلام وحال أهله كما قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- [من تعاطى الكلام لم يفلح

- وقال عبدالرحمن بن مهدي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- **[من طلب الكلام؛ فآخر أمره الزندقة]**

- **وقال البربهاري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- [اعلم أنها لم تكن زندقة ولا كفر ولا شكوك ولا بدعة ولا ضلالة ولا حيرة في الدين إلا من الكلام وأهل الكلام..]**

- **قال قريش بن أنس**: سمعت عمرو بن عبيد يقول: يؤتى بي يوم القيامة، فأقام بين يدي الله فيقول لي: لم قلت: إن القاتل في النار؟ فأقول: أنت قلته، ثم تلا هذه الآية **{وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا}** قلت له -وما في البيت أصغر مني: أرأيت إن قال لك قد قلت: **{إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ}** من أين علمت أني لا أشاء أن أغفر؟ قال: فما استطاع أن يرد علي شيئا.تأويل مختلف الحديث (٨٣).

- **وقال مالكٌ: "مَن طلَبَ الدِّينَ بالكلامِ، تَزَنْدَق**. ذم الكلام" للهروي (٨٥٩).

- **وقال مالكُ بن أنس: "ما قَلَّتِ الآثارُ في قومٍ إلا ظهَرَتْ فيهم الأهواءُ، ولا قلَّت العلماءُ إلا ظهَرَ في الناسِ الجَفَاءُ"**."الفقيه والمتفقه" (٣٩٠)، و"ذم الكلام" للهروي (٨٦٩).

- **وجاء في ذم الكلام" للهروي (٨٥٨). وقد كان مالكٌ يحذِّرُ أصحابَهُ مِن علمِ الكلامِ لأجلِ ذلك؛ ومِن قولِهِ: "إيَّاكُمْ والبِدَعَ، قيل: يا أبا عبد الله، وما البِدَعُ؟ قال: أهلُ البِدَعِ الذين يَتكلَّمُونَ في أسماءِ اللهِ وصفاتِه، وكلامِهِ وعلمِهِ وقدرتِهِ، ولا يسكُتُونَ عمَّا سكَتَ عنه الصحابةُ والتابِعونَ لهم بإحسان"**

- **وجاء في شرح أصول الاعتقاد" (٣٠٨ و ٣٠٩)** وقد كان أهلُ المدينةِ يَنْهَوْنَ عن الخوضِ في علمِ الكلامِ، وهم أعلَمُ الناسِ بأثَرِهِ على الحديث، وقد قال مالكٌ ومُصعَبٌ الزُّبَيْرِيُّ: **"رأيتُ أهلَ بَلَدِنا -يعني: أهلَ المدينةِ- يَنْهَوْنَ عن الكلامِ في الدِّين"**.

– **وقال مالكٍ**: "لا تجوزُ شهادةُ أهلِ البِدَعِ وأهلِ الأهواءِ"؛ قال: "**أهلُ الأهواءِ عندَ مالكٍ وسائرِ أصحابِنا هم أهلُ الكلام فكلُّ متكلِّمٍ، فهو مِن أهلِ الأهواءِ والبِدَعِ؛ أشعريًّا كان أو غيرَ أشعريٍّ ولا تُقبَلُ له شهادةٌ في الإسلامِ أبدًا**.جامع بيان العلم" (١٨٠٠)

– جاء في الإبانة: بالسند إلى أبي بكر المروذي: سمعت أبا عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: **من تعاطى الكلام لم يفلح، ومن تعاطى الكلام لا يخلو من أن يتجهم**.الإبانة (٢/ ٥٣٨/٣ - ٥٣٩/ ٦٧٤)

– **وجاء في الإبانة**: عن أحمد بن حنبل قال: **عليكم بالسنة والحديث وما ينفعكم الله به، وإياكم والخوض والجدال والمراء فإنه لا يفلح من أحب الكلام، وكل من أحدث كلاما لم يكن آخر أمره إلا إلى بدعة لأن الكلام لا يدعو إلى خير ولا أحب الكلام ولا الخوض ولا الجدال، وعليكم بالسنن والآثار والفقه الذي تنتفعون به ودعوا الجدال وكلام أهل الزيغ والمراء، أدركنا الناس ولا يعرفون هذا ويجانبون أهل الكلام، وعاقبة الكلام لا تؤول إلى خير أعاذنا الله وإياكم من الفتن وسلمنا وإياكم من كل هلكة**.الإبانة (٢/ ٣/ ٥٣٩/ ٦٧٦)

– **قال أحمد بن حنبل: علماء الكلام زنادقة.**

– وفيها: قال أبو الحارث: وسمعت أبا عبد الله يقول: إذا رأيت الرجل يحب الكلام فاحذره، وأخبرت عن أبي عمران الأصبهاني، قال: سمعت أحمد ابن حنبل يقول: لا تجالس صاحب كلام وإن ذب عن السنة فإنه لا يؤول أمره إلى خير.الإبانة (٢/ ٣/ ٥٤٠/ ٦٧٩).

– **جاء في ذم الكلام**: قال أحمد بن الوزير قلت لأبي عمر الضرير: الرجل يتعلم شيئا من الكلام يرد به على أهل الجهل. فقال: الكلام كله جهل، وإنك كلما كنت بالجهل أعلم كنت بالعلم أجهل.ذم الكلام (٢٥٧).

ولا يوجد إمام متقدم من أهل الحديث تعاطى علم الكلام ولا دخل فيه

– **قال الدارمي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **والعَجَبُ مِنْ اسْتِطَالَتِكَ بِجَهَالَتِكَ هَذِهِ، وَأُغْلُوطَاتِكَ؛ إِذْ تَقُولُ لِمَنْ هُوَ أَعْلَمُ بِاللهِ وَبِكِتَابِهِ مِنْكَ: إِنْ لَمْ تَعْلَمُوا تَفْسِيرَ مَا قُلْنَا، وَإِلَّا فَسَلُوا العلماءَ ولا تَعْجَلُوا.**

وَيْلَكَ أَيُّهَا المرِيسِيُّ، قَدْ سألنا العُلَمَاءَ، وَجَالَسْنَا الفُقَهَاءَ، فَوَجَدْنَاهُمْ كُلَّهُمْ عَلَى خِلَافِ مَذْهَبِكَ، فَسَمِّ عَالِمًا مِمَّنْ مَضَى وَمِمَّنْ غَبَرَ يَحْتَجُّ بِمِثْل هَذِهِ العَمَايَات، ويتَكَلَّم بها حتى نَعْرِفَهُ فَنَسْأَلَهُ، فَإِنَّا مَا رَأَيْنَا مُتَكَلِّمًا يَنْتَحِلُ الإِسْلَامَ أَظْهَرَ كُفْرًا، وَأَسْمَجَ كَلَامًا، وَأَقَلَّ إِصَابَةً فِي التَّأْوِيلِ مِنْكَ

وَقَدْ عَرَضْنَا كَلَامَكَ عَلَى كَلَامِ مَنْ مَضَى، وَمَنْ غَبَرَ مِنَ العُلمَاءِ، فَمَا فَوَجَدنَا أَحَدًا عَلَى مَذْهَبِكَ، وَعَرَضْنَاهُ عَلَى لُغَاتِ العَرَبِ والعَجَمِ فَلَمْ يَحْتَمِلْ شَيْءٌ مِنْهَا شَيْئًا مِنْ كَلَامِكَ. وَلَوْ كَانَ عِنْدَكَ مَنْ يَنْصَحُكَ لَحَجَرَ عَلَيْكَ الكَلَامَ فَضْلًا أَنْ يَفْتَخِرَ بِحُسْنِ الكَلَامِ.نقض الدارمي على المريس» (ص١٥٤)

ولم يكن السلف عاجزين عن الرد على كل مخالف بل كانوا كالشمس تحرق وكالبحر يغرق

لكن الخوف من الله والخوف من الدخول في شيء من الكلام تركوا كثيرا من الردود على المخالفين لعدم الرد على الباطل بباطل مثله

أي رد الكلام بالكلام لكنهم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ لم يقصروا في نسف وهدم أصول أهل البدع بالأثر والوحي

فصار اليوم الرد وكأنه واجباً بل إن لم توافقه على رده هجرك وشَهَّرَ بك وأبغضك في نفسه ....

فأعقلوا يا عباد الله وتفكروا تربحوا ولا يغرنكم ويستدرجكم الشيطان للعجب بالنفس

- **جاء عن الشافعي قال**: لو أردت أن أضع على كل مخالف كتابا كبيرا لفعلت، ولكن ليس الكلام من شأني ولا أحب أن ينسب إلي منه شيء. ذم الكلام (٢٥٦).

- **وعن أبي ثور**: قلت للشافعي: ضع في الإرجاء كتابا،فقال: دع هذا. فكأنه ذم الكلام.السير (١٠/ ٣٠).

- **وفي الحلية وذم الكلام** عن ابن عبد الحكم: سمعت الشافعي يقول: لو علم الناس ما في الكلام من الأهواء لفروا منه كما يفرون من الأسد. الحلية (٩/ ١١١)

- **وقال**: والله لأن يبتلى المرء بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك به، خير من النظر في الكلام.الإبانة (٢/ ٥٣٤/٦٦١) وأصول الاعتقاد (١/ ١٦٥/٣٠٠).

- **وجاء في ذم الكلام عن المزني قال**: كنت أنظر في الكلام قبل أن يقدم الشافعي، فلما قدم الشافعي أتيته فسألته عن مسألة في الكلام فقال لي أتدري أين أنت؟ قال: قلت نعم، أنا في المسجد بالفسطاط فقال لي: أنت في تاران، قال أبو القاسم: وتاران موضع في بحر القلزم لا يكاد تسلم منه سفينة، قال: ثم ألقى علي مسألة في الفقه فأجبت فيها، فأدخل شيئا أفسد جوابي فأجبت بغير ذلك فأدخل شيئا أفسد جوابي، فجعلت كلما أجبت بشيء أفسده قال: ثم قال لي: هذا الفقه الذي فيه الكتاب والسنة وأقاويل الناس يدخله مثل هذا، فكيف الكلام في رب العالمين الذي الزلل فيه كفر، فتركت الكلام وأقبلت على الفقه. ذم الكلام (ص.٢٤٩).

- **وفي آداب الشافعي عن يونس**: سمعت الشافعي يقول: قالت لي أم المريسي كلم بشرا أن يكف عن الكلام، فكلمته فدعاني إلى الكلام. آداب الشافعي (١٨٧) والإبانة (٢/ ١٠٣/٣٤٦) وتاريخ بغداد (٧/ ٥٩) والحلية (٩/ ١١٠ - ١١١).

وهذا كلام نفيس جدا للإمام ابن الماجشون رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان منهج التلقي للعلم وخطورة الدخول في علم الكلام وأن العلم والدين مكانهما واضح جلي لمن صدق وأخلص لله تعالى وضرورة الإتباع والتسليم والإنقياد للسلف

كتب سحنون إلى عبد الملك يذكر له ما حدث عندهم من الكلام في التشبيه والقرآن، ويسأله الجواب عليه، فكتب إليه عبد الملك: من عبد الملك بن الماجشون إلى سحنون بن سعيد، سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، وفقنا الله وإياكم لطاعته، سألت عن مسائل ليست من شأن أهل العلم، والعلم بها جهل، فيكفيك من مضى من صدر هذه الأمة أنهم اتبعوا بإحسان، ولم يخوضوا في شيء منها، وقد خلص الدين إلى العذراء في خدرها، فما قيل لها كيف؟ ولا من أين؟ فاتبع كما اتبعوا، واعلم أنه العلم الأعظم، لا يشأ الرجل أن يتكلم في شيء من هذا فيكفر، فيهوي في نار جهنم.

وهذه شهادة المتكلمين على فساد معتقدهم وصحة معتقد ومنهج أهل الحديث

١- **قال المتكلِّمُ الوليدُ بن أَبَانَ الكَرَابيسيُّ** لما حضَرَتْهُ الوفاةُ لبنيه: "هل تَعلَمُونَ أحدًا أعلَمَ بالكلامِ منِّي؟ قالوا: لا، قال: فتَتَّهِمُوني؟ قالوا: لا، قال: فإنِّي أُوصِيكُم بما عليه أصحابُ الحديثِ؛ فإنِّي رأيتُ الحقّ معهم"

٢- **وقال أبو المَعَالِي الجُوَيْنِيُّ**: "أموتُ على ما يموتُ عليه عجائزُ نَيْسَابُور"

٣- **ويقولُ أبو الوفاءِ بنُ عَقِيلٍ**: "عُدتُّ القَهْقَرَى إلى مذهَبِ المكْتَبِ"

٤- **ويقول الشَّهْرَسْتانيُّ**: "عليكم بِدِينِ العَجَائِز(يقصد الفطرة)

٥- **ويقولُ الفخرُ الرازيُّ**: "لقد اختَبَرْتُ الطُّرُقَ الكلاميَّة، والمناهجَ الفلسفيَّة، والعلومَ المختلِفةَ؛ فما رأيتُ فيها فائدةً تساوي الفائدةَ التي وَجَدتُّها في القرآنِ العظيمِ؛ لأنه يَسعَى إلى تسليمِ العَظَمةِ والجَلَالِ بالكليَّةِ للهِ تعالى، ويَمنَعُ مِن التمعُّنِ في إيرادِ المعارَضاتِ والمناقَضات"

وقد قالوا هذا وأَقَرَّ به أئمَّةُ أهلِ الكلامِ في نهايةِ طَوَافِهم في المعقولاتِ الكلاميَّة فاعتبروا يا أولي الألباب والأبصار

فالمتكلِّمونُ يُحاوِلُونَ التعرُّفَ على اللهِ مِن غيرِ طريقِ الله، وما دلَّ اللهُ على نفسِهِ به، ومِن أظهَرِ فسادِ تلك العلومِ الكلاميَّةِ: أنَّ العلمَ الصحيحَ يُورِثُ خشيةً لله؛ كما قال تعالى: **{إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ}** [فاطر: ٢٨]، ولا يكادُ داخلٌ في علمِ الكلامِ لِيتعرَّفَ على الله به، إلا ضَعُفَتْ خشيةُ اللهِ في قَلْبِه، ورَقَّ دِينُه؛ لأنه بعلمِ الكلامِ عرَفَ شيئًا غيرَ الله، فلو عرَفَ الله، لازداد له خَشْيةً لا وحشة.

والفلاسفةُ كلَّما تعمَّقوا في الفلسفة، ازدادوا حزنًا وحَيْرة، لا طمأنينةً ويقينًا؛ يَبدَأُ الداخلُ في الفلسفةِ وعلمِ الكلامِ بِنَشْوة، ثم ينتهي بحَيْرة؛ كما كان يقول أرسطوطاليس: "لماذا كلَّما تجاوَزْنا المستوى المتوسِّطَ في الفلسفة، تملَّكَتْنا الأحزان، ولازَمَتْنا الأمراض"

وحقيقة المعقول الذي تدندن عليه الأشعرية اليوم هو الخيال ووهم الشيطان

– **قال ابن بطة** رَحِمَهُ ٱللَّهُ وَبِالْمَعْقُولِ مِنْ غَيْرِ عَقْلٍ صَحِيحٍ يَدِينُونَ ."الإبانة الكبرى" لابن بطة العكبري (٦) / (٣٠٤)

– **وجاء في «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣١٨):وَأَمَّا الْمَعْقُولُ الَّذِي تَدَّعِيهِ مِنْ كَلَامِكَ؛ فَقَدْ أَنْبَأْنَاكَ أَنَّهُ عِنْدَ الْعَرَبِ مَجْهُولٌ، وَعِنْدَ الْعُلَمَاءِ غَيْرُ مَقْبُولٍ، لَا يَخْفَى تَنَاقُضُهُ إِلَّا عَلَى كُلِّ جَهُولٍ**

– **وجاء في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١/ ١٧)**فَمَضَتْ عَلَى هَذِهِ الْقُرُونِ مَاضُونَ، الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ، حَتَّى ضَرَبَ الدَّهْرُ ضَرَبَاتِهِ، وَأَبْدَى مِنْ نَفْسِهِ حَدَثَاتِهِ

وَظَهَرَ قَوْمٌ أَجْلَافٌ زَعَمُوا أَنَّهُمْ لِمَنْ قَبْلَهُمْ أَخْلَافٌ

وَادَّعَوْا أَنَّهُمْ أَكْبَرُ مِنْهُمْ فِي الْمَحْصُولِ

وَفِي حَقَائِقِ الْمَعْقُولِ

وَأَهْدَى إِلَى التَّحْقِيقِ

وَأَحْسَنُ نَظَرًا مِنْهُمْ فِي التَّدْقِيقِ

وَأَنَّ الْمُتَقَدِّمِينَ تَفَادَوْا مِنَ النَّظَرِ لِعَجْزِهِمْ

وَرَغِبُوا عَنْ مُكَالَمَتِهِمْ لِقِلَّةِ فَهْمِهِمْ

وَأَنَّ نُصْرَةَ مَذْهَبِهِمْ فِي الْجِدَالِ مَعَهُمْ

حَتَّى أَبْدَلُوا مِنَ الطَّيِّبِ خَبِيثًا

وَمِنَ الْقَدِيمِ حَدِيثًا

وَعَدَلُوا عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – وَبَعَثَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ

وَأَوْجَبَ عَلَيْهِ دَعْوَةَ الْخَلْقِ إِلَيْهِ

وَامْتَنَّ عَلَى عِبَادِهِ إِتْمَامَ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِمْ بِالْهِدَايَةِ إِلَى سَبِيلِهِ، فَقَالَ تَعَالَى: **{وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ}** [البقرة: ٢٣١] فَوَعَظَ اللَّهُ – عَزَّوَجَلَّ – عِبَادَهُ بِكِتَابِهِ، وَحَثَّهُمْ عَلَى اتِّبَاعِ سُنَّةِ رَسُولِهِ، وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: **{ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ}** [النحل: ١٢٥]

لَا بِالْجِدَالِ وَالْخُصُومَةِ

فَرَغِبُوا عَنْهُمَا وَعَوَّلُوا عَلَى غَيْرِهِمَا، وَسَلَكُوا بِأَنْفُسِهِمْ مَسْلَكَ الْمُضِلِّينَ»

وَخَاضُوا مَعَ الْخَايِضِينَ

وَدَخَلُوا فِي مَيْدَانِ الْمُتَحَيِّرِينَ

وَابْتَدَعُوا مِنَ الْأَدِلَّةِ مَا هُوَ خِلَافُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ رَغْبَةً لِلْغَلَبَةِ وَقَهْرِ الْمُخَالِفِينَ لِلْمَقَالَةِ.

ثُمَّ اتَّخَذُوهَا دِينًا وَاعْتِقَادًا بَعْدَ مَا كَانَتْ دَلَايِلَ الْخُصُومَاتِ وَالْمُعَارَضَاتِ

وَضَلَّلُوا مَنْ لَا يَعْتَقِدُ ذَلِكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

وَتَسَمَّوْا بِالسُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ

وَمَنْ خَالَفَهُمْ وَسَمُوهُ بِالْجَهْلِ وَالْغَبَاوَةِ

فَأَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ قَدَمٌ فِي مَعْرِفَةِ السُّنَّةِ

وَلَمْ يَسْعَ فِي طَلَبِهَا؛ لِمَا يَلْحَقُهُ فِيهَا مِنَ الْمَشَقَّةِ، وَطَلَبَ لِنَفْسِهِ الدَّعَةَ وَالرَّاحَةَ

وَاقْتَصَرَ عَلَى اسْمِهِ دُونَ رَسْمِهِ لِاسْتِعْجَالِ الرِّيَاسَةِ

وَمَحَبَّةِ اشْتِهَارِ الذِّكْرِ عِنْدَ الْعَامَّةِ

وَالتَّلَقُّبِ بِإِمَامَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ

وَجَعَلَ دَأْبَهُ الِاسْتِخْفَافَ بِنَقَلَةِ الْأَخْبَارِ

وَتَزْهِيدَ النَّاسِ أَنْ يَتَدَيَّنُوا بِالْآثَارِ لِجَهْلِهِ بِطُرُقِهَا، وَصُعُوبَةِ الْمَرَامِ بِمَعْرِفَةِ مَعَانِيهَا،

وَقُصُورِ فَهْمِهِ عَنْ مَوَاقِعِ الشَّرِيعَةِ مِنْهَا

وَرُسُومِ التَّدَيُّنِ بِهَا

حَتَّى عَفَتْ رُسُومُ الشَّرَائِعِ الشَّرِيفَةِ

وَمَعَانِي الْإِسْلَامِ الْقَدِيمَةُ

وَفُتِحَتْ دَوَاوِينُ الْأَمْثَالِ وَالشُّبَهِ

وَطُوِيَتْ دَلَايِلُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

وَانْقَرَضَ مَنْ كَانَ يَتَدَيَّنُ بِحُجَجِهَا؛ لِلْأَخْذِ بِالثِّقَةِ، وَيتَّمَسَّكُ بِهِمَا لِلضِّنَّةِ

وَيَصُونُ سَمْعَهُ عَنْ هَذِهِ الْبِدَعِ الْمُحْدَثَةِ

وَصَارَ كُلُّ مَنْ أَرَادَ صَاحِبَ مَقَالَةٍ وَجَدَ عَلَى ذَلِكَ الْأَصْحَابَ وَالْأَتْبَاعَ

وَتَوَهَّمَ أَنَّهُ ذَاقَ حَلَاوَةَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ بِنِفَاقِ بِدْعَتِهِ، وَكَلَّا أَنَّهُ كَمَا ظَنَّهُ أَوْ خَطَرَ بِبَالِهِ، إِذْ أَهْلُ السُّنَّةِ لَا يَرْغَبُونَ عَنْ طَرَايِقِهِمْ مِنَ الِاتِّبَاعِ وَإِنْ نُشِرُوا بِالْمَنَاشِيرِ، وَلَا يَسْتَوْحِشُونَ لِمُخَالَفَةِ أَحَدٍ بِزُخْرُفِ قَوْلٍ مِنْ غُرُورٍ، أَوْ بِضَرْبِ أَمْثَالٍ

قلت: و هذا البيان مشتمل على جملة من المسائل والفوائد النفيسة

١- أن القرون الأولى صدر هذه الأمة والأمر الأول كلهم كانوا على دين واحد على كلمة واحدة

٢- إدعاء أن السلف كانوا منشغلين بالجهاد وغير ذلك ولم يتطرقوا لكثير من المسائل العقدية هذه محدثة قديمة وإدعاء باطل.

٣- الطعن في السلف سبيل أهل البدع وعلامة على الزنادقة

٤- أن المنتشر اليوم في وسائل التواصل فيما يسمى بالحوار هو أكبر سبيل وأخطر طريق لنشر البدع وهذا مخالف لسنة السلف وهديهم

٥- أعظم المهالك للدين الخصومات وكثرة الجدال مع المبطلين

٦- تسمية من يلتزم الآثار والأخبار والوحي أنه بليد وجاهل ومقلد هذه طريقة بدعية قديمة

٧- أن الآثار لها أهلها وحملتها وأهل البدع عرفوا وتيقنوا صعوبة سلوك طريقها فلذلك سلكوا طريق الرأي

٨- كثرة الأتباع لا يعد دليلا على الحق فلو ادعى رجل الربوبية لوجد على ذلك أتباع .

وهذا كلام حسن جداً في وصف أهل الحديث ومناقبهم ومنهجهم ووجوب إتباعهم

- مناقبهم
- صفاتهم
- أسماءهم
- منهجهم

- **جاء في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١/ ٢٣)**: قال فَلَمْ نَجِدْ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَسُنَّةِ رَسُولِهِ وَآثَارِ صَحَابَتِهِ إِلَّا الْحَثَّ عَلَى الِاتِّبَاعِ

- وَذَمَّ التَّكَلُّفِ وَالِاخْتِرَاعِ
- فَمَنِ اقْتَصَرَ عَلَى هَذِهِ الْآثَارِ كَانَ مِنَ الْمُتَّبِعِينَ، وَكَانَ أَوْلَاهُمْ بِهَذَا الِاسْمِ، وَأَحَقُّهُمْ بِهَذَا الْوَسْمِ، وَأَخَصَّهُمْ بِهَذَا الرَّسْمِ ((أَصْحَابُ الْحَدِيثِ))
- لِاخْتِصَاصِهِمْ بِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -
- وَاتِّبَاعِهِمْ لِقَوْلِهِ
- وَطُولِ مُلَازَمَتِهِمْ لَهُ
- وَتَحَمُّلِهِمْ عِلْمَهُ
- وَحِفْظِهِمْ أَنْفَاسَهُ وَأَفْعَالَهُ

- فَأَخَذُوا الْإِسْلَامَ عَنْهُ مُبَاشَرَةً
- وَشَرَايِعَهُ مُشَاهَدَةً
- وَأَحْكَامَهُ مُعَايَنَةً
- مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ وَلَا سَفِيرٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ وَاصِلَةٍ.
- فَجَاوَلُوهَا عِيَانًا
- وَحَفِظُوا عَنْهُ شِفَاهًا
- وَتَلَقَّنُوهُ مِنْ فِيهِ رَطْبًا
- وَتَلَقَّنُوهُ مِنْ لِسَانِهِ عَذْبًا
- وَاعْتَقَدُوا جَمِيعَ ذَلِكَ حَقًّا
- وَأَخْلَصُوا بِذَلِكَ مِنْ قُلُوبِهِمْ يَقِينًا
- فَهَذَا دِينٌ أُخِذَ أَوَّلُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – مُشَافَهَةً، لَمْ يَشُبْهُ لَبْسٌ وَلَا شُبْهَةٌ، ثُمَّ نَقَلَهَا الْعُدُولُ عَنِ الْعُدُولِ مِنْ غَيْرِ تَحَامُلٍ وَلَا مَيْلٍ
- ثُمَّ الْكَافَّةُ عَنِ الْكَافَّةِ
- وَالصَّافَّةُ عَنِ الصَّافَّةِ
- وَالْجَمَاعَةُ عَنِ الْجَمَاعَةِ
- أَخْذَ كَفٍّ بِكَفٍّ
- وَتَمَسُّكَ خَلَفٍ بِسَلَفٍ
- كَالْحُرُوفِ يَتْلُو بَعْضُهَا بَعْضًا، وَيَتَّسِقُ أُخْرَاهَا عَلَى أُولَاهَا رَصْفًا وَنَظْمًا
- فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ تُعُهِّدَتْ بِنَقْلِهِمُ الشَّرِيعَةُ
- وَانْحَفَظَتْ بِهِمْ أُصُولُ السُّنَّةِ
- فَوَجَبَتْ لَهُمْ بِذَلِكَ الْمِنَّةُ عَلَى جَمِيعِ الْأُمَّةِ، وَالدَّعْوَةُ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ بِالْمَغْفِرَةِ
- فَهُمْ حَمَلَةُ عِلْمِهِ
- وَنَقَلَةُ دِينِهِ
- وَسَفَرَتُهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أُمَّتِهِ
- وَأُمَنَاؤُهُ فِي تَبْلِيغِ الْوَحْيِ عَنْهُ
- فَحَرِيٌّ أَنْ يَكُونُوا أَوْلَى النَّاسِ بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَوَفَاتِهِ.
- وَكُلُّ طَائِفَةٍ مِنَ الْأُمَمِ مَرْجِعُهَا إِلَيْهِمْ فِي صِحَّةِ حَدِيثِهِ وَسَقِيمِهِ، وَمُعَوَّلُهَا عَلَيْهِمْ فِيمَا يُخْتَلَفُ فِيهِ مِنْ أُمُورِهِ.
- ثُمَّ كُلُّ مَنِ اعْتَقَدَ مَذْهَبًا فَإِلَى صَاحِبِ مَقَالَتِهِ. الَّتِي أَحْدَثَهَا يُنْسَبُ
- وَإِلَى رَأْيِهِ يَسْتَنِدُ
- إِلَّا أَصْحَابَ الْحَدِيثِ
- فَإِنَّ صَاحِبَ مَقَالَتِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ –
- فَهُمْ إِلَيْهِ يَنْتَسِبُونَ
- وَإِلَى عِلْمِهِ يَسْتَنِدُونَ

- وَبِهِ يَسْتَدِلُّونَ
- وَإِلَيْهِ يَفْزَعُونَ
- وَبِرَأْيِهِ يَقْتَدُونَ
- وَبِذَلِكَ يَفْتَخِرُونَ
- وَعَلَى أَعْدَاءِ سُنَّتِهِ بِقُرْبِهِمْ مِنْهُ يَصُولُونَ
- فَمَنْ يُوَازِيهِمْ فِي شَرَفِ الذِّكْرِ، وَيُبَاهِيهِمْ فِي سَاحَةِ الْفَخْرِ وَعُلُوِّ الاِسْمِ؟ .
- إِذِ اسْمُهُمْ مَأْخُوذٌ مِنْ مَعَانِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ يَشْتَمِلُ عَلَيْهِمَا
- لِتَحَقُّقِهِمْ بِهِمَا أَوْ لِاخْتِصَاصِهِمْ بِأَخْذِهِمَا
- فَهُمْ مُتَرَدِّدُونَ فِي انْتِسَابِهِمْ إِلَى الحَدِيثِ بَيْنَ مَا ذَكَرَ اللَّهُ – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى – فِي كِتَابِهِ، فَقَالَ تَعَالَى ذِكْرُهُ: {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ} [الزمر: ٢٣] فَهُوَ الْقُرْآنُ
- فَهُمْ حَمَلَةُ الْقُرْآنِ
- وَأَهْلُهُ
- وَقُرَّاؤُهُ
- وَحَفَظَتُهُ
- وَبَيْنَ أَنْ يَنْتَمُوا إِلَى حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ –
- فَهُمْ نَقَلَتُهُ وَحَمَلَتُهُ
- فَلَا شَكَّ أَنَّهُمْ يَسْتَحِقُّونَ هَذَا الاِسْمَ لِوُجُودِ الْمَعْنَيَيْنِ فِيهِمْ
- لِمُشَاهَدَتِنَا أَنَّ اقْتِبَاسَ النَّاسِ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ مِنْهُم
- وَاعْتِمَادَ الْبَرِيَّةِ فِي تَصْحِيحِهِمَا عَلَيْهِمْ
- لِأَنَّا مَا سَمِعْنَا عَنِ الْقُرُونِ الَّتِي قَبْلَنَا وَلَا رَأَيْنَا نَحْنُ فِي زَمَانِنَا مُبْتَدِعًا رَأْسًا فِي إِقْرَاءِ الْقُرْآنِ، وَأَخَذَ النَّاسُ عَنْهُ فِي زَمَنٍ مِنَ الْأَزْمَانِ، وَلَا ارْتَفَعَتْ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ رَايَةٌ فِي رِوَايَةِ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – فِيمَا خَلَتْ مِنَ الْأَيَّامِ
- وَلَا اقْتَدَى بِهِمْ أَحَدٌ فِي دِينٍ وَلَا شَرِيعَةٍ مِنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ
- وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَمَّلَ لِهَذِهِ الطَّائِفَةِ سِهَامَ الْإِسْلَامِ
- وَشَرَّفَهُمْ بِجَوَامِعِ هَذِهِ الْأَقْسَامِ
- وَمَيَّزَهُمْ مِنْ جَمِيعِ الْأَنَامِ
- حَيْثُ أَعَزَّهُمُ اللَّهُ بِدِينِهِ
- وَرَفَعَهُمْ بِكِتَابِهِ
- وَأَعْلَى ذِكْرَهُمْ بِسُنَّتِهِ
- وَهَدَاهُمْ إِلَى طَرِيقَتِهِ وَطَرِيقَةِ رَسُولِهِ
- فَهِيَ الطَّائِفَةُ الْمَنْصُورَةُ
- وَالْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ
- وَالْعُصْبَةُ الْهَادِيَةُ
- وَالْجَمَاعَةُ الْعَادِلَةُ الْمُتَمَسِّكَةُ بِالسُّنَّةِ

■ الَّتِي لَا تُرِيدُ بِرَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – بَدِيلًا، وَلَا عَنْ قَوْلِهِ تَبْدِيلًا، وَلَا عَنْ سُنَّتِهِ تَحْوِيلًا

■ وَلَا يُثْنِيهِمْ عَنْهَا تَقَلُّبُ الْأَعْصَارِ وَالزَّمَانِ، وَلَا يَلْوِيهِمْ عَنْ سَمْتِهَا تَغَيُّرُ الْحَدَثَانِ، وَلَا يَصْرِفُهُمْ عَنْ سَمْتِهَا ابْتِدَاعُ مَنْ كَادَ الْإِسْلَامَ لِيَصُدَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغِيَهَا عِوَجًا

■ وَيَصْرِفَ عَنْ طُرُقِهَا جَدَلًا وَلَجَاجًا، ظَنًّا مِنْهُ كَاذِبًا، وَتَمَنِّيًا بَاطِلًا أَنَّهُ يُطْفِئُ نُورَ اللَّهِ، وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ.

■ وَاغْتَاظَ بِهِمُ الْجَاحِدُونَ

■ فَإِنَّهُمُ السَّوَادُ الْأَعْظَمُ

■ وَالْجُمْهُورُ الْأَضْخَمُ

■ فِيهِمُ الْعِلْمُ وَالْحُكْمُ

■ وَالْعَقْلُ وَالْحِلْمُ

■ وَالْخِلَافَةُ وَالسِّيَادَةُ

■ وَالْمُلْكُ وَالسِّيَاسَةُ

■ وَهُمْ أَصْحَابُ الْجُمُعَاتِ وَالْمَشَاهِدِ

■ وَالْجَمَاعَاتِ وَالْمَسَاجِدِ

■ وَالْمَنَاسِكِ وَالْأَعْيَادِ

■ وَالْحَجِّ وَالْجِهَادِ

■ وَبَاذِلُو الْمَعْرُوفِ لِلصَّادِرِ وَالْوَارِدِ

■ وَحُمَاةُ الثُّغُورِ وَالْقَنَاطِرِ

■ الَّذِينَ جَاهَدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ

■ وَاتَّبَعُوا رَسُولَهُ عَلَى مِنْهَاجِهِ

■ الَّذِينَ أَذْكَارُهُمْ فِي الزُّهْدِ مَشْهُورَةٌ

■ وَأَنْفَاسُهُمْ عَلَى الْأَوْقَاتِ مَحْفُوظَةٌ

■ وَآثَارُهُمْ عَلَى الزَّمَانِ مَتْبُوعَةٌ

■ وَمَوَاعِظُهُمْ لِلْخَلْقِ زَاجِرَةٌ

■ وَإِلَى طُرُقِ الْآخِرَةِ دَاعِيَةٌ

■ فَحَيَاتُهُمْ لِلْخَلْقِ مَنْبَهَةٌ

■ وَمَسِيرُهُمْ إِلَى مَصِيرِهِمْ لِمَنْ بَعْدَهُمْ عِبْرَةٌ، وَقُبُورُهُمْ مُزَارَةٌ

■ وَرُسُومُهُمْ عَلَى الدَّهْرِ غَيْرُ دَارِسَةٍ

■ وَعَلَى تَطَاوُلِ الْأَيَّامِ غَيْرُ نَاسِيَةٍ

■ يُعَرِّفُ اللَّهُ إِلَى الْقُلُوبِ مَحَبَّتَهُمْ

■ وَيَبْعَثُهُمْ عَلَى حِفْظِ مَوَدَّتِهِمْ، يُزَارُونَ فِي قُبُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ أَحْيَاءٌ فِي بُيُوتِهِمْ

■ لِيَنْشُرَ اللَّهُ لَهُمْ بَعْدَ مَوْتِهِمُ الْأَعْلَامَ حَتَّى لَا تَنْدَرِسَ أَذْكَارُهُمْ عَلَى الْأَعْوَامِ، وَلَا تَبْلَى أَسَامِيهِمْ عَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ. فَـرَحِمَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرِضْوَانُهُ، وَجَمَعَنَا وَإِيَّاهُمْ فِي دَارِ السَّلَامِ.

ويعولون عليه، ويدعون من خالفهم إليه متبعين فيه قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: {وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ} [سورة الأنعام:١٥٣]

، وهل يحسن بذي حجي أن يعين عقله في اتباع من يجهل عدله، ولا يفحص عن دينه بروية نظره، ويأتي الأمر من أقصد أبوابه، فيعلم أنّ ما لم يكشف عنه القرآن الذي جعله الله لكل شيء تبيانا لم يكشف عنه سواه.

وهل كل من زخرف من المبتدعة كلاما، وعدَّ فيما ألفه من البدعة إماما إلا بشر مثله. فما باله يعول عليه، ويتهم نفسه في خلاف ما سبق إليه.

قال محمد بن علي: فأول ما نبدأ به في هذا الكتاب أن نحمد الله على حسن الهداية، ونستمده بالكفاية، ونصلي على سيد المرسلين محمد، صلى الله عليه وعلى آله أجمعين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

- ونصص الكرجي في كتابه على سبب وعلة تأليفه لكتابه فقال

كما في (١/ ٣٥٩) فقال: ويضطرنا إفراط المبتدعة في قبح مقالاتهم إلى ذكر أشياء قد أغنى الله المؤمن بما زينه في قلبه، وحببه إليه من الإيمان وأزال عنه ظلمة الريب بجوده عن أن يتلى عليه فيه قرآن يؤيده.

▪ ثُمَّ إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ فِي كُلِّ عَصْرٍ مِنَ الْأَعْصَارِ إِمَامٌ مِنْ سَلَفٍ، أَوْ عَالِمٌ مِنْ خَلَفٍ، قَايِمٌ لِلَّهِ بِحَقِّهِ، وَنَاصِحٌ لِدِينِهِ فِيهَا، يَصْرِفُ هِمَّتَهُ إِلَى جَمْعِ اعْتِقَادِ أَهْلِ الْحَدِيثِ عَلَى سُنَنِ كِتَابِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَآثَارِ صَحَابَتِهِ، وَيَجْتَهِدُ فِي تَصْنِيفِهِ، وَيُتْعِبُ نَفْسَهُ فِي تَهْذِيبِهِ؛ رَغْبَةً مِنْهُ فِي إِحْيَاءِ سُنَّتِهِ، وَتَجْدِيدِ شَرِيعَتِهِ، وَتَطْرِيَةِ ذِكْرِهِمَا عَلَى أَسْمَاعِ الْمُتَمَسِّكِينَ بِهِمَا مِنْ أَهْلِ مِلَّتِهِ، أَوْ لِزَجْرِ غَالٍ فِي بِدْعَتِهِ، أَوْ مُسْتَغْرِقٍ يَدْعُو إِلَى ضَلَالَتِهِ، أَوْ مُفْتَتِنٍ بِجَهَالَتِهِ لِقِلَّةِ بَصِيرَتِهِ

قلت: جعلنا الله منهم وجمعنا بهم ورزقنا الدعاء لهم

وأرجو أن يعذر الله – عز وعلا – فقد عرف مقصدنا بهذا الكتاب وطمعنا في أن يرد الله به ضالا عما استشعرته نفسه وزينه له عدوه ومعه عليه به خائن منسوب إلى الأستاذية في فنه، فمنه ما قدمنا ذكره من التلاوة في تصديق علمه – جَلَّ وَعَلَا – بالأشياء قبل كونها، وإبطال قول من زعم أنه لا يعلم، وإيضاح وجوه كفره في مقالته، ومنه ما أنا ذاكره في هذا الفصل إن شاء الله (١)

---

(١) قلت: وهذا الذي صرح به في سبب تأليف كتابه هو ما صرحه به جمع من الأئمة في سبب تأليف ردودهم على الجهمية

١. **قال الإمام الدارمي** – رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: "أَنْشَأَ هَذَا الْمُعَارِضُ يَحْكِي فِي كِتَابٍ لَهُ عَنِ الْمَرِيسِيِّ مِنْ أَنْوَاعِ الضَّلَالِ وَشَنِيعِ الْمَقَالِ وَالْحُجَجِ الْمِحَالِ، مَا لَمْ يَكُنْ بِكُلِّ ذَلِكَ نَعْرِفُهُ، وَنَصِفُهُ فِيهِ بِرَثَاثَةِ مُنَاقَضَةِ الْحُجَجِ، مَا لَمْ يَكُنْ يَقْدِرُ أَنْ يَصِفَهُ، فَتَجَافَيْنَا عَنْ كَثِيرٍ مِنْ مُنَاقَضَةِ الْمُعَارِضِ وَقَصَدْنَا قَصْدَ الْمَرِيسِيِّ الْعَاثِرِ فِي قَوْلِهِ الدَّاحِضِ، لَمَّا أَنَّهُ أَمْكَنُ فِي الْحِجَاجِ مِنْ نَفْسِهِ وَلَمْ يَفْطِنْ لِغَوْرِ مَا يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِهِ من الْكَلَام الْمُدَلَّسِ الْمَنْقُوضِ، وَالْكُفْرِ الْوَاضِحِ الْمَرْفُوضِ. وَكَيْفَ يَهْتَدِي بِشْرٌ لِلتَّوْحِيدِ، وَهُوَ لَا يَعْرِفُ مَكَانَ وَاحِدِهِ وَلَا هُوَ بِزَعْمِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِوَاجِدِهِ، فَهُوَ إِلَى التَّعْطِيلِ أَقْرَبُ مِنْهُ إِلَى التَّوْحِيدِ وَوَاحِدُهُ بِالْمَعْدُومِ أَشْبَهُ مِنْهُ بِالْمَوْجُودِ. وَسَنُعَبِّرُ لَكُمْ عَنْهُ مِنْ نَفْسِ كَلَامِهِ مَا يَحْكُمُ عَلَيْهِ بِالْجُحُودِ بِعَوْنِ الْمَلِكِ الْمَجِيدِ الْفَعَّالِ لِمَا يُرِيدُ. وَلَوْلَا مَا بَدَأَكُمْ هَذَا الْمُعَارِضُ بِإِذَاعَةِ ضَلَالَاتِ الْمَرِيسِيِّ وَبَثِّهَا فِيكُمْ، مَا اشْتَغَلْنَا بِذِكْرِ كَلَامِهِ، مَخَافَةَ أَنْ يَعْلَقَ بَعْضُ كَلَامِهِ بِقُلُوبِ بَعْضِ الْجُهَّالِ، فَيُلْقِيهِمْ فِي شَكٍّ مِنْ خَالِقِهِمْ وَفِي ضَلَالٍ، أَوْ أَنْ يَدعُوهُم إِلَى تَأْوِيله الْمُحَالِ؛ لِأَنَّ جُلَّ كَلَامِهِ تَنَقُّصٌ وَوَقِيعَةٌ فِي الرَّبِّ، وَاسْتِخْفَافٌ بِجَلَالِهِ وَسَبٌّ، وَفِي التَّنَازُعِ فِيهِ يُتَخَوَّفُ الْكُفْرُ وَيُرْهَبُ. وَلِذَلِكَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: "لَأَنْ أَحْكِيَ كَلَامَ الْيَهُودِ، وَالنَّصَارَى أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أحكي كَلَام الْجَهْمِية". حدثنا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَّارُ قَالَ: ثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ. فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَرِهْنَا الْخَوْضَ فِيهِ وَإِذَاعَةَ نَقَائِضِهِ، حَتَّى أَذَاعَهَا المعَارِضُ فِيكُمْ، وَبَثَّهَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، فَخَشِينَا أَلَّا يَسَعَنَا إِلَّا الإِنْكَارُ عَلَى مَنْ بَثَّهَا، وَدَعَا النَّاسَ إِلَيْهَا، مُنَافَحَةً عَنِ الله، وَتَثْبِيتًا لِصِفَاتِهِ العُلَى وَلِأَسْمَائِهِ الحُسْنَى، وَدُعَاءًا إِلَى الطَّرِيقَةِ المثْلَى، وَمُحَامَاةً عَنْ ضُعَفَاءِ النَّاسِ، وَأَهْلِ الغَفْلَةِ مِنَ النِّسَاءِ وَالصبيان أَن يضلوا بهَا، ويَفْتَتِنُوا؛ إِذْ بَثَّهَا فِيهِمْ رَجُلٌ كَانَ يُشِيرُ بَعْضُهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ فِقْهٍ وَبَصَرٍ، وَلَا يَفْطنُون لِعَثَرَاتِهِ إِذْ هُوَ عَثَرَ، فَيَكُونُوا مِنْ أَخَوَاتِهَا مِنْهُ على حَذَرٍ. وقد كَتَبَ إِلَيَّ عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ أَنَّهُ سَمِعَ عِيسَى بْنَ يُونُسَ يَقُولُ: «لَا تُجَالِسُوا الجَهْمِيَّةَ، وَبَيِّنُوا لِلنَّاسِ أَمْرَهُمْ؛ كَيْ يَعْرِفُوهُمْ، فَيَحْذَرُوهُمْ».

٢. **قَالَ أَبُو سَعِيدٍ [الدارمي]**: افْتَتَحَ هَذَا المعَارِضُ كِتَابَهُ بِكَلَامِ نَفْسِهِ مُثَنِّيًا بِكَلَامِ المرِيسِيِّ، مُدَلِّسًا عَلَى النَّاسِ بِمَا يَهُمُ أَنْ يَحْكِيَ وَيُرِي مَنْ قِبَلَهُ مِنَ الجُهَّالِ وَمَنْ حَوَالَيْهِ مِنَ الأَغْمَارِ، أَنَّ مَذَاهِبَ جَهْمٍ وَالمرِيسِيِّ فِي التَّوْحِيدِ؛ كَبَعْضِ اخْتِلَافِ النَّاسِ فِي الإِيمَانِ فِي القَوْلِ وَالعَمَلِ، وَالزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ، وَكَاخْتِلَافِهِمْ فِي التَّشَيُّعِ وَالقَدَرِ، وَنَحْوِهَا؛ كَيْ لَا ينفرُوا مِنْ مَذَاهِبِ جَهْمٍ وَالمرِيسِيِّ أَكْثَرَ مِنْ نُفُورِهِمْ مِنْ كَلَامِ الشِّيعَةِ والمرْجِئَةِ والقَدَرِيَّةِ. وَقَدْ أَخْطَأَ المعَارِضُ مَحَجَّةَ السَّبِيلِ، وَغَلَطَ غَلَطًا كَثِيرًا فِي التَّأْوِيلِ، لما أَنَّ هَذِهِ الفِرَقَ لَمْ يُكَفِّرْهُمُ العُلَمَاءُ بِشَيْءٍ مِنَ اخْتِلَافِهِمْ، وَالمرِيسِيُّ وَجَهْمٌ وأصحابهم؛ لَمْ يَشُكَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ فِي إِكْفَارِهِمْ"

---

٣. **وقال الإمام الدارمي** – رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: "إِنَّمَا كَرِهَ السَّلَفُ الخَوْضَ فِيهِ؛ مَخَافَةَ أَنْ يَتَأَوَّلَ أَهْلُ البِدَعِ وَالضَّلَالِ وَأَغْمَارُ الجُهَّالِ مَا تَأَوَّلْتَ فِيهِ أَنْتَ وَإِمَامُكَ المرِيسِيُّ. فَحِينَ تَأَوَّلْتُمْ فِيهِ خِلَافَ مَا أَرَادَ اللهُ، وَعَطَّلْتُمْ صِفَاتِ اللهِ؛ وَجَبَ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ عِنْدَهُ بَيَانٌ أَنْ يَنْقُضَ عَلَيْكُمْ دَعْوَاكُمْ فِيهِ"

٤. **كَذَلِكَ قَالَ ابْنُ حَنْبَلٍ**: «كُنَّا نَرَى السُّكُوتَ عَنْ هَذَا قَبْلَ أَن يَخُوضَ فِيهِ هَؤُلَاءِ، فَلَمَّا أَظْهَرُوه لم نَجِدْ بُدًّا مِنْ مُخَالَفَتِهِمْ وَالرَّدِّ عَلَيْهِم.

٥. **قال ابن بطة العكبري** – رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: "وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ هَذِهِ الْأَقْوَالَ مِنْ مَذَاهِبِهِمْ لِيَعْلَمَ إِخْوَانُنَا مَا قَدِ اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مَذَاهِبُ الْجَهْمِيَّةِ الْمَقْبُوحَةِ الْمَنْبُوحَةِ مِنْ أَلْوَانِ الضَّلَالِ وَصُنُوفِ الشِّرْكِ وَقَبَائِحِ الْأَقْوَالِ لِيَجْتَنِبَ الْحَدَثُ مِمَّنْ لَا عِلْمَ لَهُ مُجَالَسَتَهُمْ وَصُحْبَتَهُمْ وَأُلْفَتَهُمْ، وَلَا يُصْغِي إِلَى شَيْءٍ مِنْ أَقْوَالِهِمْ وَكَلَامِهِمْ، وَاللَّهُ الْمُوَفِّقُ.

٦. **قال ابن بطة العكبري** – رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: "فَفِي هَذَا بَيَانُ كُفْرِ الْجَهْمِيَّةِ فِيمَا ادَّعُوهُ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ، وَسَنُوَضِّحُ مَا قَالُوهُ بَابًا بَابًا، حَتَّى لَا يَخْفَى عَلَى مُسْتَرْشِدٍ أَرَادَ طَرِيقَ الْحَقِّ وَأَحَبَّ أَنْ يَسْلُكَهَا، وَيَزِيدُ الْعَالِمُ بِذَلِكَ بَصِيرَةً، وَاللَّهُ الْمُوَفِّقُ وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

٧. **وقال أيضا** – رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: "وَأُحَذِّرُهُمْ مَقَالَةَ جَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ وَشِيعَتِهِ الَّذِينَ أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ، وَحَجَبَ عَنْ سُبُلِ الْهُدَى أَبْصَارَهُمْ، حَتَّى افْتَرَوا عَلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ بِمَا تَقْشَعِرُّ مِنْهُ الْجُلُودُ، وَأَوْرَثَ الْقَائِلِينَ بِهِ نَارَ الْخُلُودِ، فَزَعَمُوا أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ، وَالْقُرْآنُ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى، وَفِيهِ صِفَاتُهُ الْعُلْيَا وَأَسْمَاؤُهُ الْحُسْنَى، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ، فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ كَانَ وَلَا عِلْمَ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ وَصِفَاتَهُ مَخْلُوقَةٌ، فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ مَخْلُوقٌ مُحْدَثٌ، وَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ ثُمَّ كَانَ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا تَقُولُهُ الْجَهْمِيَّةُ الْمُلْحِدَةُ عُلُوًّا كَبِيرًا، وَكُلّ مَا تَقُولُهُ وَتَنْتَحِلُهُ فَقَدْ أَكْذَبَهُمُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ فِي كِتَابِهِ، وَفِي سُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، وَفِي أَقْوَالِ الصَّحَابَةِ، وَإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ فِي السَّابِقِينَ وَالْغَابِرِينَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ عَلِيمًا سَمِيعًا بَصِيرًا مُتَكَلِّمًا، تَامًّا بِصِفَاتِهِ الْعُلْيَا وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى، قَبْلَ كَوْنِ الْكَوْنِ، وَقَبْلَ خَلْقِ الْأَشْيَاءِ، لَا يَدْفَعُ ذَلِكَ وَلَا يُنْكِرُهُ إِلَّا الضَّالُّ الْجَحُودُ الْجَهْمِيُّ الْمُكَذِّبُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ. وَسَنَذْكُرُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ وَإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ مَا دَلَّ عَلَى كُفْرِ الْجَهْمِيِّ الْخَبِيثِ وَكَذِبِهِ، مَا إِذَا سَمِعَهُ الْمُؤْمِنُ الْعَاقِلُ الْعَالِمُ ازْدَادَ بِهِ بَصِيرَةً وَقُوَّةً وَهِدَايَةً، وَإِنْ سَمِعَهُ مَنْ قَدْ دَاخَلَهُ بَعْضُ الزَّيْغِ وَالرَّيْبِ، وَكَانَ لِلَّهِ فِيهِ حَاجَةٌ وَأَحَبَّ خَلَاصَهُ وَهِدَايَتَهُ نَجَّاهُ وَوَقَاهُ، وَإِنْ كَانَ مِمَّنْ قَدْ كَتَبَ عَلَيْهِ الشِّقْوَةَ زَادَهُ ذَلِكَ عُتُوًّا وَكُفْرًا وَطُغْيَانًا وَنَسْتَوْفِقُ اللَّهَ لِصَوَابِ الْقَوْلِ وَصَالِحِ الْعَمَلِ.

٨. **وجاء في «رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت»** (ص١٢٧): «(الفصل التاسع) وأن تذكروا شيئاً من قولهم لتقف العامة على ما يقولونه فينفروا عنهم، ولا يقعوا في شباكهم»

شرطي ومنهجي في هذا الجمع

شرطي في الكتاب أن أذكر ما نصص عليه الكرجي أنه رد على الجهمية

وفي بعض المواضع أضفت أمورا لم يذكرها في الرد على الجهمية لكن لأهميتها رأيت أن أضيفها في الأبواب الواردة في الرد على الجهمية وبلغت نصوص الكتاب التي فيها الرد على الجهمية ما يقارب خمسون ومئتين قولا.

وعلة اهتمامي في إبراز المادة العقدية في الرد على الجهمية والمعتزلة والأشعرية والمتكلمين من تفسير الكرجي هو أن الكتاب مشتمل على جملة واسعة منها وهو شيء يستحق أن يفرد في كتاب

وعلى وجه الخصوص أنني وقفت بعد توفيق الله لي على كثير من مواضع بيانه وردوده القوية التي لم تنشر من قبل ولم تستعمل في الرد على المفوضة والقائلين بالمجاز وفي نفاة الصفات الفعلية الاختيارية، وله في ذلك كلام ظاهر في البيان والوضوح وقوي في نقض أصول تلك المدارس

وأنه تطرق لمخالفات الأشعرية، وناقشها، ونقضها، وحكم عليها، فرأيت أن إبراز هذه المادة العقدية التي تشبه مادة الإمام الدارمي في كتابه النقض والرد على الجهمية، وقبله الإمام أحمد في الرد على الزنادقة، ومن بعدهم ابن الحنبلي، والهروي أمر مهم وإثراء للمكتبة العقدية ودعم معنوي، وأصولي ومنهجي كبير لأهل السنة في موقفهم من تلك المدارس المخالفة كالمفوضة، والمتكلمين، والأشعرية، والقائلين بالمجاز، وتثبيت أنهم امتداد للجهمية الأوائل بحيل جديدة، ومكر أخبث من أسلافهم.

الأبواب التي ذكرتها في الكتاب:

- باب في الرد على المفوضة المعطلة الجهمية
- باب في الرد على القائلين بالمجاز
- باب في إثبات الكلام لله والرد على الجهمية القائلين بخلق القرآن وإثبات الحرف والصوت والرد على من قال بالكلام النفسي
- باب في الكرسي والعرش
- باب في الصفات الفعلية
- باب في إثبات صفة اليد لله تعالى والرد على الجهمية
- باب في رؤية الله
- باب في أسماء الله الحسنى
- باب في الخلة
- باب في إثبات النفس لله والسمع والبصر
- باب في الصفات المنفية
- باب في علو الله تعالى واستواءه على عرشه والرد على الجهمية
- باب في صفة الساق

فصل في:

تعريف الجهمية

سأنقل بعض الأقوال الجامعة هنا لكيلا يخلو الأمر من فائدة وتذكرة

قال الإمام أحمد والجهمية: أعداء الله: وهم الذين يزعمون

- أن القرآن مخلوق
- وأن الله لم يكلم موسى
- وأن الله لا يتكلم
- ولا يرى
- ولا يعرف لله مكان
- وليس لله عرش
- ولا كرسي
- وكلام كثير أكره حكايته

وهم كفار زنادقة.

وهذا بيان مهم لأمر الجهمية ونشأتهم وحقيقة مذهبهم:

١- **قَالَ أَبُو سَعِيدٍ:** ثُمَّ لَمْ يَزَالُوا بَعْدَ ذَلِكَ مَقْمُوعِينَ أَذِلَّةً مَدْحُورِينَ، حَتَّى كَانَ الْآنَ بِآخِرِهِ، حَيْثُ قَلَّتِ الْفُقَهَاءُ، وَقُبِضَ الْعُلَمَاءُ، وَدَعَا إِلَى الْبِدَعِ دُعَاةُ الضَّلَالِ، فَشَدَّ ذَلِكَ طَمَعَ كُلِّ مُتَعَوِّذٍ فِي الْإِسْلَامِ، مِنْ أَبْنَاءِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَأَنْبَاطِ الْعِرَاقِ، وَوَجَدُوا فُرْصَةً لِلْكَلَامِ **فَجُدُّوا فِي هَدْمِ الْإِسْلَامِ وَتَعْطِيلِ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَإِنْكَارِ صِفَاتِهِ وَتَكْذِيبِ رُسُلِهِ**

وَإِبْطَالِ وَحْيِهِ إِذْ وَجَدُوا فُرْصَتَهُمْ، وَأَحَسُّوا مِنَ الرِّعَاعِ جَهْلًا، وَمِنَ الْعُلَمَاءِ قِلَّةً فَنَصَبُوا عِنْدَهَا الْكُفْرَ لِلنَّاسِ إِمَامًا يَدْعُونَهُمْ إِلَيْهِ وَأَظْهَرُوا لَهُمْ أُغْلُوطَاتٍ مِنَ الْمَسَائِلِ وعاميات مِنَ الْكَلَامِ يُغَالِطُونَ بِهَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ لِيُوقِعُوا فِي قُلُوبِهِمُ الشَّكَّ وَيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ أَمْرَهُمْ وَيُشَكِّكُوهُمْ فِي خَالِقِهِمْ مُقْتَدِينَ بِأَئِمَّتِهِمُ الْأَقْدَمِينَ، الَّذِينَ قَالُوا: {إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ۝٢٥} [سورة المدثر:٢٥] وَ {إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ۝٧} [سورة ص:٧] فَحِينَ رَأَيْنَا ذَلِكَ مِنْهُمْ، وَفَطِنَّا لِمَذْهَبِهِمْ وَمَا يَقْصِدُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ وَإِبْطَالِ الْكُتُبِ وَالرُّسُلِ، وَنَفْيِ الْكَلَامِ وَالْعِلْمِ وَالْأَمْرِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى

رَأَيْنَا أَنْ نُبَيِّنَ مِنْ مَذَاهِبِهِمْ رُسُومًا مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَكَلَامِ الْعُلَمَاءِ، مَا يَسْتَدِلُّ بِهِ أَهْلُ الْغَفْلَةِ مِنَ النَّاسِ عَلَى سُوءِ مَذْهَبِهِمْ، فَيَحْذَرُوهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَعَلَى أَوْلَادِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ، وَيَجْتَهِدُوا فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمْ، مُحْتَسِبِينَ مناحين عَنْ دِينِ اللَّهِ تَعَالَى، طَالِبِينَ بِهِ مَا عِنْدَ اللَّهِ.

٢- **وقَالَ أَبُو سَعِيدٍ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَلَوْلَا مَخَافَةُ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ وَمَا يُشْبِهُهَا، لَحَكَيْتُ مِنْ قُبْحِ كَلَامِ هَؤُلَاءِ الْمُعَطِّلَةِ وَمَا يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ حِكَايَاتٌ كَثِيرَةٌ، يَتَبَيَّنُ بِهَا عَوْرَةُ كَلَامِهِمْ، وَتَكْشِفُ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ سَوْءَاتِهِمْ، وَلَكِنَّا نَتَخَوَّفُ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ، وَنُخَافُ أَنْ لَا تَحْتَمِلَهُ قُلُوبُ ضُعَفَاءِ النَّاسِ، فَنُوقِعَ فِيهَا بَعْضَ الشَّكِّ وَالرِّيبَةِ.

وهذا بيان ثاني مهم من الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣- **وقَالَ أَبُو سَعِيدٍ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: نَاظَرَنِي رَجُلٌ بِبَغْدَادَ مُنَافِحًا عَنْ هَؤُلَاءِ الْجَهْمِيَّةِ، فَقَالَ لِي: بِأَيَّةِ حُجَّةٍ تُكَفِّرُونَ هَؤُلَاءِ الْجَهْمِيَّةَ، وَقَدْ نُهِيَ عَنْ إِكْفَارِ أَهْلِ الْقِبْلَةِ؟ بِكِتَابٍ نَاطِقٍ تُكَفِّرُونَهُمْ أَمْ بِأَثَرٍ أَمْ بِإِجْمَاعٍ؟

فَقُلْتُ: مَا الْجَهْمِيَّةُ عِنْدَنَا مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ وَمَا نُكَفِّرُهُمْ إِلَّا بِكِتَابٍ مَسْطُورٍ وَأَثَرٍ مَأْثُورٍ وَكُفْرٍ مَشْهُورٍ.

أَمَّا الْكِتَابُ فَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ، عَزَّوَجَلَّ عَنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ مِنْ تَكْذِيبِهِمْ بِالقرآن، فَكَانَ مِنْ أَشَدِّ مَا أَخْبَرَ عَنْهُمْ مِنَ التَّكْذِيبِ أَنَّهُمْ قَالُوا: هُوَ مَخْلُوقٌ، كَمَا قَالَتِ الْجَهْمِيَّةُ سَوَاءً. قَالَ الْوَحِيدُ، وَهُوَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيُّ: {إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾} [سورة المدثر:٢٥]. وَهَذَا قَوْلُ جَهْمٍ: إِنْ هَذَا إِلَّا مَخْلُوقٌ، وَكَذَلِكَ قَوْلُ مَنْ يَقُولُ بِقَوْلِهِ، وَقَوْلُ مَنْ قَالَ: {إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ} [سورة الفرقان:٤]. {إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾} [سورة الأنعام:٢٥]. وَ {إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾} [سورة ص:٧]. مَعْنَاهُمْ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ وَمَعْنَى جَهْمٍ فِي قَوْلِهِ يَرْجِعَانِ إِلَى أَنَّهُ مَخْلُوقٌ لَيْسَ بَيْنَهُمَا فِيهِ مِنَ الْبَوْنِ كَغَرْزِ إِبْرَةٍ وَلَا كَقَيْسِ شَعْرَةٍ، فَبِهَذَا نُكَفِّرُهُمْ كَمَا أَكْفَرَ اللَّهُ بِهِ أَئِمَّتَهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالَ: {سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾} [سورة المدثر:٢٦]. إِذْ قَالَ: {ز ى ٌّ ٍّ َّ ُّ} [سورة المدثر:٢٥]. لِأَنَّ كُلَّ إِفْكٍ وَتَقَوُّلٍ وَسِحْرٍ وَاخْتِلَاقٍ وَقَوْلِ الْبَشَرِ، كُلُّهُ لَا شَكَّ فِي شَيْءٍ مِنْهُ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ، فَاتَّفَقَ مِنَ الْكُفْرِ بَيْنَ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَجَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْمُرَادُ فِي القرآن أَنَّهُ مَخْلُوقٌ، فَهَذَا الْكِتَابُ النَّاطِقُ فِي إِكْفَارِهِمْ وَأَمَّا الْأَثَرُ فِيهِ فَمَا حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، وَجَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أُتِيَ بِقَوْمٍ مِنَ الزَّنَادِقَةِ، فَحَرَّقَهُمْ، فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَقَالَ: أَمَّا أَنَا فَلَوْ كُنْتُ لَقَتَلْتُهُمْ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ» وَلَمَا حَرَّقْتُهُمْ لِنَهْيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «وَلَا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ» زَادَ سُلَيْمَانُ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ: فَبَلَغَ عَلِيًّا مَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَقَالَ: وَيْحَ ابْنِ أُمِّ الْفَضْلِ، إِنَّهُ لَغَوَّاصٌ عَلَى الْهَنَاتِ.

٤- قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَرَأَيْنَا هَؤُلَاءِ الْجَهْمِيَّةَ أَفْحَشَ زَنْدَقَةً وَأَظْهَرَ كُفْرًا وَأَقْبَحَ تَأْوِيلًا لِكِتَابِ اللَّهِ وَرَدِّ صِفَاتِهِ فِيمَا بَلَغَنَا عَنْ هَؤُلَاءِ الزَّنَادِقَةِ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحَرَّقَهُمْ.

فَمَضَتِ السُّنَّةُ مِنْ عَلِيٍّ وَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا فِي قَتْلِ الزَّنَادِقَةِ، لِأَنَّهَا كُفْرٌ عِنْدَهُمَا، وَأَنَّهُمْ عِنْدَهُمَا مِمَّنْ بَدَّلَ دِينَ اللَّهِ، وَتَأَوَّلَا فِي ذَلِكَ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا يَجِبُ عَلَى رَجُلٍ قَتْلٌ فِي قَوْلٍ يَقُولُهُ حَتَّى يَكُونَ قَوْلُهُ ذَلِكَ كُفْرًا، لَا يَجِبُ فِيمَا دُونَ الْكُفْرِ قَتْلٌ إِلَّا عُقُوبَةٌ فَقَطْ، **فَذَاكَ الْكِتَابُ فِي إِكْفَارِهِمْ، وَهَذَا الْأَثَرُ.**

وَنُكَفِّرُهُمْ أَيْضًا بِكُفْرٍ مَشْهُورٍ، وَهُوَ تَكْذِيبُهُمْ بِنَصِّ الْكِتَابِ، أَخْبَرَ اللَّهُ تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ أَنَّ القرآن كَلَامُهُ، وَادَّعَتِ الْجَهْمِيَّةُ أَنَّهُ خَلَقَهُ، وَأَخْبَرَ اللَّهُ تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ أَنَّهُ كَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيمًا، وَقَالَ هَؤُلَاءِ: لَمْ يُكَلِّمْهُ اللَّهُ بِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَسْمَعْ مُوسَى نَفْسَ كَلَامِ اللَّهِ، إِنَّمَا سَمِعَ كَلَامًا خَرَجَ إِلَيْهِ مِنْ مَخْلُوقٍ، فَفِي دَعْوَاهُمْ دَعَا مَخْلُوقٌ مُوسَى إِلَى رُبُوبِيَّتِهِ، فَقَالَ: {إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ} [سورة طه:١٢]. فَقَالَ لَهُ مُوسَى فِي دَعْوَاهُمْ: صَدَقْتَ، ثُمَّ أَتَى فِرْعَوْنَ يَدْعُوهُ أَنْ يُجِيبَ إِلَى رُبُوبِيَّةِ مَخْلُوقٍ كَمَا أَجَابَ مُوسَى فِي دَعْوَاهُمْ، فَمَا فَرْقٌ بَيْنَ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ فِي مَذْهَبِهِمْ فِي الْكُفْرِ، إِذًا فَأَيُّ كُفْرٍ أَوْضَحُ مِنْ هَذَا وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ: {إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٤٠} [سورة النحل:٤٠]. وَقَالَ هَؤُلَاءِ: مَا قَالَ لشَيْءٍ قَطُّ قَوْلًا وَكَلَامًا: كُنْ فَكَانَ، وَلَا يَقُولُهُ أَبَدًا، وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ كَلَامٌ قَطُّ، وَلَا يَخْرُجُ، وَلَا هُوَ يَقْدِرُ عَلَى الْكَلَامِ فِي دَعْوَاهُمْ، فَالصَّنَمُ فِي دَعْوَاهُمْ وَالرَّحْمَنُ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ فِي الْكَلَامِ، فَأَيُّ كُفْرٍ أَوْضَحُ مِنْ هَذَا.

وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ: {بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ} [سورة المائدة:٦٤]. وَ {مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ}} [سورة ص:٧٥]. وَ {بِيَدِكَ]. إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٢٦} [سورة آل عمران:٢٦]. وَقَالَ: {يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ].} [سورة الفتح:١٠]. قَالَ هَؤُلَاءِ: لَيْسَ لِلَّهِ يَدٌ، وَمَا خَلَقَ آدَمَ بِيَدَيْهِ، إِنَّمَا يَدَاهُ نِعْمَتَاهُ وَرِزْقَاهُ. فَادَّعَوْا فِي يَدَيِ اللَّهِ أَوْحَشَ مِمَّا ادَّعَتْهُ الْيَهُودُ {قَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ} [المائدة: ٦٤]، وَقَالَتِ الْجَهْمِيَّةُ: يَدُ اللَّهِ مَخْلُوقَةٌ، لِأَنَّ النِّعَمَ وَالْأَرْزَاقَ مَخْلُوقَةٌ لَا شَكَّ فِيهَا، وَذَاكَ مُحَالٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ فَضْلًا أَنْ يَكُونَ كُفْرًا؛ لِأَنَّهُ يَسْتَحِيلُ

أَنْ يُقَالَ: خَلَقَ آدَمَ بِنِعْمَتِهِ، وَيَسْتَحِيلُ أَنْ يُقَالَ: فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: {بِيَدِكَ [.]} [سورة آل عمران:٢٦]: بِنِعْمَتِكَ الْخَيْرُ؛ لِأَنَّ الْخَيْرَ نَفْسَهُ هُوَ النِّعَمُ نَفْسُهَا، وَمُسْتَحِيلٌ أَنْ يُقَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: {يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ [.]} [سورة الفتح:١٠]: نِعْمَةُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ، وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا هَاهُنَا الْيَدَ مَعَ ذِكْرِ الْأَيْدِي فِي الْمُبَايَعَةِ بِالْأَيْدِي، فَقَالَ: {إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦۖ} [سورة الفتح:١٠]. وَيَسْتَحِيلُ أَنْ يُقَالَ: {يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ} [سورة المائدة:٦٤]: نِعْمَتَاهُ، فَكَأَنَّ لَيْسَ لَهُ إِلَّا نِعْمَتَانِ مَبْسُوطَتَانِ، لَا تُحْصَى نِعَمُهُ، وَلَا تُسْتَدْرَكُ، فَلِذَلِكَ قُلْنَا: إِنَّ هَذَا التَّأْوِيلَ مُحَالٌ مِنَ الْكَلَامِ فَضْلًا أَنْ يَكُونَ كُفْرًا.

وَنُكَفِّرُهُمْ أَيْضًا بِالْمَشْهُورِ مِنْ كُفْرِهِمْ أَنَّهُمْ لَا يُثْبِتُونَ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وَجْهًا وَلَا سَمْعًا وَلَا بَصَرًا وَلَا عِلْمًا وَلَا كَلَامًا وَلَا صِفَةً إِلَّا بِتَأْوِيلِ ضُلَّالٍ، افْتُضِحُوا وَتَبَيَّنَتْ عَوْرَاتُهُمْ، يَقُولُونَ: سَمْعُهُ وَبَصَرُهُ وَعِلْمُهُ وَكَلَامُهُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، وَهُوَ بِنَفْسِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَفِي كُلِّ بَيْتٍ مُغْلَقٍ، وَصُنْدُوقٍ مُقْفَلٍ، قَدْ أَحَاطَتْ بِهِ فِي دَعْوَاهُمْ حِيطَانُهُمْ وَأَغْلَاقُهَا وَأَقْفَالُهَا، فَإِلَى اللَّهِ نَبْرَأُ مِنْ إِلَهٍ هَذِهِ صِفَتُهُ، وَهَذَا أَيْضًا مَذْهَبٌ وَاضِحٌ فِي إِكْفَارِهِمْ.

وَنُكَفِّرُهُمْ أَيْضًا أَنَّهُمْ لَا يَدْرُونَ أَيْنَ اللَّهُ، وَلَا يَصِفُونَهُ بِأَيْنَ، وَاللَّهُ قَدْ وَصَفَ نَفْسَهُ بِأَيْنَ، فَقَالَ: {ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝} [سورة طه:٥]. {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ} [الأنعام: ١٨].

وَ {إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ} [سورة آل عمران:٥٥]. وَ {يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ} [سورة النحل:٥٠]. {ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ} [سورة الملك:١٦].

وَنَحْوُ هَذَا، فَهَذَا كُلُّهُ وَصْفٌ بِأَيْنَ، وَوَصَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَيْنَ، فَقَالَ لِلْأَمَةِ السَّوْدَاءِ: «أَيْنَ اللَّهُ؟» فَقَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «مَنْ أَنَا؟» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ: «أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ» ، وَالْجَهْمِيَّةُ تَكْفُرُ بِهِ، وَهَذَا أَيْضًا مِنْ وَاضِحِ كُفْرِهِمْ، وَالقرآن كُلُّهُ يَنْطِقُ بِالرَّدِ عَلَيْهِمْ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ ذَلِكَ، أَوْ بَعْضُهُمْ، وَلَكِنْ يُكَابِرُونَ وَيُغَالِطُونَ الضُّعَفَاءَ، وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ حُجَّةٍ أَنْقَضُ لِدَعْوَاهُمْ مِنَ القرآن، غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَجِدُونَ إِلَى رَفْعِ الْأَصْلِ سَبِيلًا مَخَافَةَ الْقَتْلِ وَالْفَضِيحَةِ، وَهُمْ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ بِمَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ فِيهِ نَفْسَهُ جَاحِدُونَ. قَدْ نَاظَرْنَا بَعْضَ كُبَرَائِهِمْ، وَسَمِعْنَا ذَلِكَ مِنْهُمْ مَنْصُوصًا مُفَسَّرًا

وَيَقْصِدُونَ أَيْضًا بِعِبَادَتِهِمْ إِلَى إِلَهٍ تَحْتَ الْأَرْضِ السُّفْلَى، وَعَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ الْعُلْيَا، وَدُونَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ الْعُلْيَا، وَإِلَهُ الْمُصَلِّينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَقْصِدُونَ إِلَيْهِ بِعِبَادَتِهِمْ: الرَّحْمَنُ الَّذِي فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ الْعُلْيَا، وَعَلَى عَرْشِهِ الْعَظِيمِ اسْتَوَى، وَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى، تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى، فَأَيُّ كُفْرٍ أَوْضَحُ مِمَّا حَكَيْنَاهُ عَنْهُمْ مِنْ سُوءِ مَذَاهِبِهِمْ، مَا زَادَ مَانِي وَشَمْعَلَةُ الزِّنْدِيقَانِ.

٥- **قَالَ أَبُو سَعِيدٍ**: فَقَالَ لِيَ الْمُنَاظِرُ الَّذِي نَاظَرَنِي: أَرَدْتُ إِرَادَةً مَنْصُوصَةً فِي إِكْفَارِ الْجَهْمِيَّةِ بِاسْمِهِمْ، وَهَذَا الَّذِي رُوِّيتَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الزَّنَادِقَةِ فَقُلْتُ: الزَّنَادِقَةُ وَالْجَهْمِيَّةُ أَمْرُهُمَا وَاحِدٌ، وَيَرْجِعَانِ إِلَى مَعْنًى وَاحِدٍ وَمُرَادٍ وَاحِدٍ، وَلَيْسَ قَوْمٌ أَشْبَهُ بِقَوْمٍ مِنْهُمْ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، وَإِنَّمَا يُشَبَّهُ كُلُّ صِنْفٍ وَجِنْسٍ بِجِنْسِهِمْ وَصِنْفِهِمْ، فَقَدْ كَانَ يَنْزِلُ بَعْضُ القرآن خَاصًّا فِي شَيْءٍ، فَيَكُونُ عَامًّا فِي مِثْلِهِ، وَمَا أَشْبَهَهُ، فَلَمْ يَظْهَرْ جَهْمٌ وَأَصْحَابُ جَهْمٍ فِي زَمَنِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكِبَارِ التَّابِعِينَ فَيُرْوَى عَنْهُمْ فِيهَا أَثَرٌ مَنْصُوصٌ مُسَمًّى، وَلَوْ كَانُوا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ مُظْهِرِينَ آرَاءَهُمْ لَقُتِلُوا كَمَا قَتَلَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الزَّنَادِقَةَ الَّتِي ظَهَرَتْ فِي عَصْرِهِ، وَلَقُتِلُوا كَمَا قُتِلَ أَهْلُ الرِّدَّةِ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْجَعْدَ بْنَ دِرْهَمٍ أَظْهَرَ بَعْضَ رَأْيِهِ فِي زَمَنِ خَالِدٍ الْقَسْرِيِّ، فَزَعَمَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَتَّخِذْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى تَكْلِيمًا، فَذَبَحَهُ خَالِدٌ

بِوَاسِطَ يَوْمَ الْأَضْحَى عَلَى رُءُوسِ مَنْ حَضَرَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، لَمْ يَعِبْهُ بِهِ عَائِبٌ، وَلَمْ يَطْعَنْ عَلَيْهِ طَاعِنٌ، بَلِ اسْتَحْسَنُوا ذَلِكَ مِنْ فِعْلِهِ وَصَوَّبُوهُ، وَكَذَلِكَ لَوْ ظَهَرَ هَؤُلَاءِ فِي زَمَنِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكِبَارِ التَّابِعِينَ مَا كَانَ سَبِيلُهُمْ عِنْدَ الْقَوْمِ إِلَّا الْقَتْلَ، كَسَبِيلِ أَهْلِ الزَّنْدَقَةِ، وَكَمَا قَتَلَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَنْ ظَهَرَ مِنْهُمْ فِي عَصْرِهِ وَأَحْرَقَهُ، وَظَهَرَ بَعْضُهُمْ بِالْمَدِينَةِ فِي عَهْدِ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَأَشَارُوا عَلَى وَالِي الْمَدِينَةِ يَوْمَئِذٍ بِقَتْلِهِ.

وَيَكْفِي الْعَاقِلَ مِنَ الْحُجَجِ فِي إِكْفَارِهِمْ مَا تَأَوَّلْنَا فِيهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَرُوِّينَا فِيهِ عَنْ عَلِيٍّ وَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَمَا فَسَّرْنَا مِنْ وَاضِحِ كُفْرِهِمْ، وَفُحْشِ مَذَاهِبِهِمْ شَيْئًا الضحى، فَأَمَّا إِذْ أَبَيْتُمْ أَنْ تَقْبَلُوا إِلَّا الْمَنْصُوصَ فِيهِمُ، الْمَقْصُودَ بِهَا إِلَيْهِمْ بِجِلَاهُمْ وَأَسْمَائِهِمْ، فَسَنَرْوِي ذَلِكَ عَنْ بَعْضِ مَنْ ظَهَرَ ذَلِكَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ.

٦- **قَالَ أَبُو حَاتِمٍ**: "وَأُخْبِرْتُ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ: أَوَّلُ مَا افْتَرَقَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةُ الزَّنَادِقَةُ، وَالْقَدَرِيَّةُ، وَالْمُرْجِئَةُ، وَالرَّافِضَةُ، وَالْحَرُورِيَّةُ، فَهَذَا جِمَاعُ الْفِرَقِ وَأُصُولُهَا، ثُمَّ تَشَعَّبَتْ كُلُّ فِرْقَةٍ مِنْ هَذِهِ الْفِرَقِ عَلَى فِرَقٍ، وَكَانَ جِمَاعُهَا الْأَصْلَ، وَاخْتَلَفُوا فِي الْفُرُوعِ، فَكَفَّرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَجَهَّلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَافْتَرَقَتِ الزَّنَادِقَةُ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ فِرْقَةً، وَكَانَ مِنْهَا الْمُعَطِّلَةُ، وَمِنْهَا الْمَنَانِيَّةُ، وَإِنَّمَا سُمُّوا الْمَنَانِيَّةَ بِرَجُلٍ كَانَ يُقَالُ لَهُ: مَانِي كَانَ يَدْعُو إِلَى الِاثْنَيْنِ فَزَعَمُوا أَنَّهُ نَبِيُّهُمْ، وَكَانَ فِي زَمَنِ الْأَكَاسِرَةِ، فَقَتَلَهُ بَعْضُهُمْ، وَمِنْهُمُ الْمَزْدَكِيَّةُ لِأَنَّ رَجُلًا ظَهَرَ فِي زَمَنِ الْأَكَاسِرَةِ يُقَالُ لَهُ مَزْدَكٌ، وَمِنْهُمُ الْعَبْدَكِيَّةُ، وَإِنَّمَا سُمُّوا الْعَبْدَكِيَّةَ لِأَنَّ عَبْدَكَ هُوَ الَّذِي أَحْدَثَ لَهُمْ هَذَا الرَّأْيَ وَدَعَاهُمْ إِلَيْهِ، وَمِنْهُمُ الرَّوْحَانِيَّةُ، وَسُمُّوا الْفِكْرِيَّةَ، وَمِنْهُمُ الْجَهْمِيَّةُ، وَهُمْ صِنْفٌ مِنَ الْمُعَطِّلَةِ، وَهُمْ أَصْنَافٌ، وَإِنَّمَا سُمُّوا الْجَهْمِيَّةَ لِأَنَّ جَهْمَ بْنَ صَفْوَانَ كَانَ أَوَّلَ مَنِ اشْتَقَّ هَذَا الْكَلَامَ مِنْ كَلَامِ السَّمْنِيَّةِ، وَهُمْ صِنْفٌ مِنَ الْعَجَمِ كَانُوا بِنَاحِيَةِ خُرَاسَانَ، وَكَانُوا شَكَّكُوهُ فِي دِينِهِ، وَفِي رَبِّهِ حَتَّى تَرَكَ الصَّلَاةَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا لَا يُصَلِّي، فَقَالَ: لَا أُصَلِّي لِمَنْ لَا أَعْرِفُ، ثُمَّ اشْتَقَّ هَذَا الْكَلَامَ.

٧- **قال الزنجاني**: "هذا أبو مُحرِزٍ جهمُ بن صفوان الراسبيُّ، وراسبُ بطنٌ مِنَ الأزد، وهو مِنْ أهْلِ سمرقندَ، كان كاتباً للحارث بن سُريجٍ التميمي حين كان على خراسان، فلما طرده عنها نصر بن سيَّار الكِناني خرج معه إلى العراق، فحين حصل بها تَرَكَ خدمةُ المِلوك والكتابة وتألَّهَ، وكان يَغشى مجلسَ أبي حنيفة، ثم أحدث مقالاتٍ خبيثةً؛ منها: أنَّ علم الله مُحدَثٌ، وكلامَهُ مُحدَثٌ، لم يكن عالماً ولا متكلماً حتى أحدث لنفسه علماً وكلاماً. وأحدث مذهبَ الجبر، وأنَّ الله جبر الخَلْقَ على الكفر والمعاصي، وله أن يفعل ما يشاء، وأنَّ تكليفَ ما لا يُطاق حِكمَةٌ بالغةٌ، وأنَّ الإيمان علم القلب بوجود الله دون الأقوال والعَقْدِ والعمل، وأنَّ الزيادةَ والنُّقصان والقوة والضعفَ لا يدخُلُ الإيمانَ. وكان تَرَكَ الصلاة نيفاً وأربعين يوماً متعمِّداً، وقال: أنا في مُهلةِ النظر حتى يصِحَّ لي ثبوتُ مَنْ أعبدُه. وأنَّ الجنةَ والنار ما خُلقتا بعدُ، وهذا تكذيب لله؛ حيث قال: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [سورة آل عمران:١٣٣][١] ، وفي النار {أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ}[٢] ، وأنَّهما يفنيان آخراً، فلا خُلودَ للمؤمن في النعيم، ولا للكافرين في الجحيم، وله مِنَ الفضائح غيرُ قليلٍ مِمَّا ينافي السمع والعقل، فَرُفِعَ أمرُه إلى سَلْمِ بنِ أحوزَ، وكان أميراً على العراق مِنْ قِبَلِ المنصور، فجمع العلماء، وأُحضرَ، وسأله عن مقالاتِه، فقرَّه ببعضها، فأجمع العلماءُ -حين سمعوا ذلك- على أن قائلَ ذلك ومعتقدَه ملحدٌ خالِعٌ رِبْقَةَ الدين، فأمر بقطْعِ يدِه ورجلِه وصلْبِه وانقطع على الأمة شرُّ مقالاته واندرست، ولم يبْقَ أحدٌ يقولها إلا حيثُ لا يُفْطَنُ له، إلى أن كان عليُّ بن إسماعيلَ الأشعريُّ، وفسد بينه وبين أبا علي الجُبَّائي وأخرجه من مجلسه ونفاه، فعدَلَ إلى بعض أقواله، وصار ينصرُه ويناظر عليه المعتزلةَ، فعاد شرُّها إلى الأمة.

---

(١) [آل عمران: ١٣٣]

(٢) [البقرة: ٢٤]

٨- وقال الدارمي وصدق ابن المبارك فإنه قال: لَأَنْ أَحْكِيَ كَلَامَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْكِيَ كَلَامَ الْجَهْمِيَّةِ.

٩- وقال أيضا: إِنَّ مِنْ كَلَامِهِمْ فِي تَعْطِيلِ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى مَا هُوَ أَوْحَشُ مِنْ كَلَامِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، غَيْرَ أَنَّا نَخْتَصِرُ مِنْ ذَلِكَ مَا نَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى الْكَثِيرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

١٠- وقال الدارمي غَيْرَ هَذِهِ العِصَابَةِ (أي الجهمية) الزَّائِغَةِ **الْمُلْحِدَةِ** فِي أَسْمَاءِ الله، المعَطِّلَةِ لِوَجْهِ اللهِ، وَلِجَمِيعِ صِفَاتِهِ، - عَزَّوَجَلَّ - وَجْهُهُ، وتقدَّست أَسْمَاؤُهُ. **لَقَدْ سَبَبْتُمُ الله بِأَقْبَحِ مَا سبَّه اليَهُودُ.**

١١- وكما قال إمامنا أحمد: لقد تكلموا بكلام، واحتجوا بشيء ما يقوى قلبي ولا ينطق لساني أن أحكيه، والقوم يرجعون إلى التعطيل في أقاويلهم.

منشأ مقالات التعطيل

➢ مقالة التعطيل، ترتيب ظهورها من بين البدع

- ظهرت [مقالة التعطيل] -والتي هي [مقالة الجهمية] - في أواخر عصر التابعين في بداية أول القرن الثاني، وهذه مسألة كبيرة عظيمة القدر، قد اضطرب فيها خلائق من الأولين والآخرين منذ أول القرن الثاني بعد الهجرة النبوية.

أما القرن الأول فلم يكن بين المسلمين اضطراب في هذا، وإنما نشأ ذلك: في أوائل القرن الثاني إذ ظهر "الجعد بن درهم" وصاحبه "الجهم بن صفوان" ومن تبعهما من المعتزلة وغيرهم على إنكار الصفات.

وقد جاءت هذه المقالة – من حيث الترتيب الزماني – بعد مقالات [الخوارج]، و[الشيعة]، و[القدرية]، و[المعتزلة]، و[المرجئة]، فقد كانت تلك المقالات أسبق ظهوراً منها.

➢ مقالة التعطيل، أوجه خطورتها:

– ولكن رغم تأخر ظهورها بالنسبة للمقالات الأخرى، إلا أن مقالة التعطيل هي أغلظ تلك البدع وأشنعها وهي كفر بواح وزندقة وإلحاد.

– وتكمن خطورتها في عدة أشياء، من أبرزها:

أولاً: أنَّ أصحاب هذه المقالة كانوا أول من عارض الوحي بالرأي والوهم والخيال وما يسمونه معقول وهو حقيقة الوهم والتخييل، ومعلوم أن عصر الصحابة وكبار التابعين: لم يكن فيه من يعارض النصوص بالشبه العقلية؛ فإن الخوارج والشيعة حدثوا في آخر خلافة على رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والمرجئة والقدرية حدثوا في أواخر عصر الصحابة، وهؤلاء كانوا ينتحلون النصوص ويستدلون بها على قولهم، ولا يدَّعون أنَّ لديهم عقليات تعارض النصوص.

ثانياً: أنَّ بدعة هؤلاء كانت في أعظم مسائل الإيمان ألا وهي الإيمان بالله: بأسمائه وصفاته، وهذا ما لم يسبقهم إليه أحد من أهل المقالات إلا القدرية، فقد قال أبي المعتمر سليمان بن طرخان التيمي، كما عند عبد الله: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْبَصْرِيُّ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ قَرِيبٍ الْأَصْمَعِيُّ، حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيُّ، **عَنْ أَبِيهِ**، قَالَ: لَيْسَ

قَـوْمٌ أَشَـدَّ نَقْضًـا لِلْإِسْـلَامِ مِـنَ الْجَهْمِيَّـةِ وَالْقَدَرِيَّـةِ، فَأَمَّـا الْجَهْمِيَّـةُ فَقَـدْ بَارَزُوا اللَّهَ تَعَـالَى، وَأَمَّـا الْقَدَرِيَّةُ فَإِنَّهُمْ قَالُوا فِي اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ.(١)

ودخل رأس من رؤوس الزنادقة يقال له "شمعلة" على المهدي فقال: دلني على أصحابك. فقال: أصحابي أكثر من ذلك. فقال: دلني عليهم. فقال: صنفان ممن ينتحل القبلة: الجهمية والقدرية

الجهمي إذا غلا قال؛ ليس ثم شيء وأشار إلى السماء.

والقدري إذا غلا قال: هما اثنان، خالق خير وخالق شر فضرب عنقه وصلبه.

وقال عبد الله بن المبارك، كما عند عبد الله: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ، حَدَّثَنِي مُحْرِزُ بْنُ عَوْنٍ، حَدَّثَنِي أَبُو سَهْلٍ يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَكَانَ يُلَقَّبُ رَاهَوَيْهِ قَالَ: قَالَ **ابْنُ الْمُبَارَكِ**: لَيْسَ تَعْبُدُ الْجَهْمِيَّةُ شَيْئًا (٢)

وسيأتي فصل كامل في حقيقة هذه الفرقة

وقد مضى عصر الصحابة وعقيدة الإيمان بأسماء الله وصفاته محفوظة مصونة، إلى أن ابتدع الجعد مقالته في أواخر عصر التابعين، وإن أول من حفظ عنه أنه قال بهذه المقالة في عصر الإسلام – أعني: زعم أن الله ليس على العرش حقيقة، وتحريف معنى استوى الى استولى ونحو ذلك من الإلحاد – لهو الجعد بن درهم.

➢ مرحلة الجعد بن درهم

(١) السنة لعبد الله بن الإمام أحمد (١) / (١٠٤) – (١٠٥) ((٨))

(٢) السنة لعبد الله بن الإمام أحمد (١) / (١٠٩) ((١٧))

- ف"الجعد بن درهم" هو أول من عرف عنه أنه أظهر، في عصر الإسلام، [مقالة التعطيل]. قال الهروي: "وأما فتنة إنكار الكلام لله عَزَّوَجَلَّ، فأول من زرعها جعد بن درهم، فلما ظهر جعد قال الزهري - وهو أستاذ أئمة الإسلام وقائدهم - قال: ليس الجعد من أمة محمد ﷺ". وإنما نفق عند الناس بعض الشيء لأنه [كان معلم مروان بن محمد وشيخه]، ولهذا كان يسمى ب "مروان الجعدي"، وعلى رأسه سلب الله بني أُميَّة المِلك والخلافة، ببركة شيخ المعطلة النفاة هذا.

فلما اشتهر أمره في المسلمين، طلبه خالد بن عبد الله القسري وكان أميراً على العراق، حتى ظفر به، فخطب الناس في يوم الأضحى، وكان آخر ما قال في خطبته: "أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم فإني مضح بالجعد بن درهم، فإنه زعم أن الله لم يكلم موسى تكليماً ولم يتخذ إبراهيم خليلاً، تعالى الله عما يقول الجعد علواً كبيراً".

ثم نزل فذبحه في أصل المنبر فكان ضَحِيَّةً، ثم طُفِئَت تلك البدعة فكانت كأنها حصاة رُمي بها، والناس إذ ذاك عنق واحد أنَّ الله فوق سماواته على عرشه بائن من خلقه موصوف بصفات الكمال ونعوت الجلال وأنَّه كَلَّمَ عبده ورسوله موسى تكليماً وتجَلَّى للجبل فجعله دكاً هشيماً. وسَنُفَصِّلُ أمر الجعد وقوله -لأهميته-: في ختام هذا السرد التاريخي...

➢ مرحلة الجهم بن صفوان اختصارا

- ثم ظهر بهذا المذهب "الجهم بن صفوان" الذي أخذ **عَن** "الجعد بن درهم" [مقالة التعطيل] عندما التقى به في الكوفة؛ والجهم هو الذي نشر ذلك المذهب وتكلم عليه فبسطه وطراه ودعا إليه، وامتاز **عَن** شيخه الجعد بمزية [المبالغة في النفي وكثرة إظهار ذلك والدعوة إليه]، نظراً لما كان عليه من سلاطة في اللسان وكثرة الجدل والمراء، فهو صاحب ذاك المذهب الخبيث الذي اشتهر بنسبته إليه، والذي صار - به - مذهباً، فلم يزل هو يدعو إليه الرجال، وامرأته "زهرة" تدعو إليه النساء، حتى استهويا به خلقاً كثيراً.

وكانت فتنته بالمشرق، فهناك بُسِطَت ومُهِّدَت ثم سارت في البلاد...

وقد ظهر الجهم في آخر دولة بني أُميَّة. وقد قتل سنة (١٢٨هـ)

- قَالَ **أَبُو حَاتِمٍ**: "وَأُخْبِرْتُ **عَن** بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ: أَوَّلُ مَا افْتَرَقَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةُ الزَّنَادِقَةُ، وَالْقَدَرِيَّةُ، وَالْمُرْجِئَةُ، وَالرَّافِضَةُ، وَالْحَرُورِيَّةُ، فَهَذَا جِمَاعُ الْفِرَقِ وَأُصُولُهَا، ثُمَّ تَشَعَّبَتْ كُلُّ فِرْقَةٍ مِنْ هَذِهِ الْفِرَقِ عَلَى فِرَقٍ، وَكَانَ جِمَاعُهَا الْأَصْلَ، وَاخْتَلَفُوا فِي الْفُرُوعِ، فَكَفَّرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَجَهَّلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَافْتَرَقَتِ الزَّنَادِقَةُ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ فِرْقَةً، وَكَانَ مِنْهَا الْمُعَطِّلَةُ، وَمِنْهَا الْمَنَانِيَّةُ، وَإِنَّمَا سُمُّوا الْمَنَانِيَّةَ بِرَجُلٍ كَانَ يُقَالُ لَهُ: مَانِي كَانَ يَدْعُو إِلَى الِاثْنَيْنِ فَزَعَمُوا أَنَّهُ نَبِيُّهُمْ، وَكَانَ فِي زَمَنِ الْأَكَاسِرَةِ، فَقَتَلَهُ بَعْضُهُمْ، وَمِنْهُمُ الْمَزْدَكِيَّةُ لِأَنَّ رَجُلًا ظَهَرَ فِي زَمَنِ الْأَكَاسِرَةِ يُقَالُ لَهُ مَزْدَكُ، وَمِنْهُمُ الْعَبْدَكِيَّةُ، وَإِنَّمَا سُمُّوا الْعَبْدَكِيَّةَ لِأَنَّ عَبْدَكَ هُوَ الَّذِي أَحْدَثَ لَهُمْ هَذَا الرَّأْيَ وَدَعَاهُمْ إِلَيْهِ، وَمِنْهُمُ الرَّوْحَانِيَّةُ، وَسُمُّوا الْفِكْرِيَّةَ، وَمِنْهُمُ الْجَهْمِيَّةُ، وَهُمْ صِنْفٌ مِنَ الْمُعَطِّلَةِ، وَهُمْ أَصْنَافٌ، وَإِنَّمَا سُمُّوا الْجَهْمِيَّةَ لِأَنَّ **جَهْمَ بْنَ صَفْوَانَ** كَانَ أَوَّلَ مَنِ اشْتَقَّ هَذَا الْكَلَامَ مِنْ كَلَامِ **السَّمْنِيَّةِ**، وَهُمْ صِنْفٌ مِنَ الْعَجَمِ كَانُوا بِنَاحِيَةِ خُرَاسَانَ، وَكَانُوا شَكَّكُوهُ فِي دِينِهِ، وَفِي رَبِّهِ حَتَّى تَرَكَ الصَّلَاةَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا لَا يُصَلِّي، فَقَالَ: لَا أُصَلِّي لِمَنْ لَا أَعْرِفُ، ثُمَّ اشْتَقَّ هَذَا الْكَلَامَ.(١)

- قال **الزنجاني**: "هذا أبو مُحرِزٍ جهمُ بن صفوان الراسبيُّ، وراسبُ بطنٌ مِنَ الأزد، وهو مِنْ أهْلِ سمرقندَ، كان كاتباً للحارث بن سُريجٍ التميمي حين كان على خراسان، فلما طرده عنها نصر بن سيَّار الكِناني خرج معه إلى العراق، فحين حصل بها تَرَكَ خدمةُ الملوك والكتابة وتألَّهَ، وكان يَغشى مجلسَ أبي حنيفة، ثم أحدث مقالاتٍ خبيثةً؛ منها: أنَّ علم الله مُحدَثٌ، وكلامَهُ مُحدَثٌ، لم يكن عالماً ولا متكلماً حتى أحدث لنفسه علماً وكلاماً. وأحدث مذهبَ الجبر، وأنَّ الله جبر الخَلْقَ على الكفر والمعاصي، وله أن يفعل ما يشاء، وأنَّ تكليفَ ما لا يُطاق حِكمَةٌ بالغةٌ، وأنَّ الإيمان علم القلب بوجود الله دون الأقوال والعَقْدِ والعمل، وأنَّ

---

(١) ["الإبانة الكبرى" لابن بطة العكبري (١) / (٣٧٩)

الزيادةَ والنُّقصان والقوة والضعفَ لا يدخُلُ الإيمانَ. وكان تَرَكَ الصلاة نيفاً وأربعين يوماً متعمِّداً، وقال: أنا في مُهلةِ النظر حتى يصِحَّ لي ثبوتُ مَنْ أعبدُه. وأنَّ الجنةَ والنار ما خُلقتا بعدُ، وهذا تكذيب لله؛ حيث قال: ﴿**أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**﴾(١) ، وفي النار ﴿**أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ**﴾(٢) ، وأنَّهما يفنيان آخراً، فلا خُلودَ للمؤمن في النعيم، ولا للكافرين في الجحيم، وله مِنَ الفضائح غيرُ قليلٍ مِمَّا ينافي السمع والعقل، فَرُفِعَ أمرُه إلى سَلْمِ بنِ أحوزَ، وكان أميراً على العراق مِنْ قِبَلِ المنصور، فجمع العلماء، وأُحضرَ، وسأله **عَن** مقالاتِه، قرَّره ببعضها، **فأجمع العلماءُ** –حين سمعوا ذلك– على أن قائلَ ذلك ومعتقدَه **ملحدٌ خالعٌ رِبْقَةَ الدين،** فأمر بقطْع يدِه ورجلِه وصلْبِه وانقطع على الأمة شرُّ مقالاته واندرست، ولم يبْقَ أحدٌ يقولها إلا حيثُ لا يُفْطَنُ له، إلى أن كان عليُّ بن إسماعيلَ الأشعريُّ، وفسد بينه وبين أبا علي الجُبَّائي وأخرجه من مجلسه ونفاه، فعدَل إلى بعض أقواله، وصار ينصرُه ويناظر عليه المعتزلةَ، فعاد شرُّها إلى الأمة.(٣)

وبعد مقتل الجهم بن صفوان على يد سلم بن أحوز، قام لهذه المقالة أحمد بن أبي دؤاد (٢٤٠هـ) وبشر المريسي (٢١٨هـ) فملأ الدنيا محنة، والقلوب فتنة، دهراً طويلاً.

فما أن جاء أول القرن الثالث، وولي على الناس عبد الله المأمون (١٩٨هـ – ٢١٨هـ)، وكان يحب أنواع "العلوم" الباطلة، وكان مجلسه عامراً بأنواع المتكلمين فيها، فغلب عليه حب القواعد الفلسفية – المخالفة للعقل والفطرة – فأمر بتعريب كتب اليونان، وأقدم لها المترجمين من البلاد فعُرِّبَت له، واشتغل بها الناس، فغلب على مجلسه جماعة من الجهمية، – ممن كان

---

(١) [آل عمران: ١٣٣]

(٢) [البقرة: ٢٤]

(٣) [شرح المنظومة الرائية في السنة للزنجاني (ص١٠٧) – (ص١٠٩)

قد أقصاهم أبوه "هارون الرشيد" وتتبعهم بالحبس والقتل -؛ فحشوا بدعة التجهم في أذنه وقلبه، فقبلها، واستحسنها، ودعا الناس إليها، وامتحنهم وعاقبهم عليها

والجهمية لم يكونوا ظاهرين -في بادئ الأمر- إلا بالمشرق، ولكن قوي أمرهم لما مات "الرشيد" وتولى ابنه الملقب بال ''مأمون" (اللاب مأمون كما كان يقول أحمد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-) بالمشرق وتلقى **عَن** هؤلاء ما تلقاه.

ثم لما تولى الخلافة اجتمع بكثير من هؤلاء، ودعا إلى قولهم في آخر عمره، وكتب وهو بالثغر بطرسوس إلى نائبه ببغداد إسحاق بن إبراهيم بن مصعب كتاباً يدعو الناس فيه إلى أن يقولوا القرآن مخلوق، فلم يجبه أحد؛ ثم كتب كتاباً ثانياً يأمر فيه بتقييد من لم يجبه وإرساله إليه، فأجاب أكثرهم، ثم قيدوا سبعة لم يجيبوا فأجاب منهم خمسة بعد القيد، وبقي اثنان لم يجيبا: الإمام أحمد بن حنبل، ومحمد بن نوح، فأرسلوهما إليه فمات قبل أن يصلا إليه؛ وكان هذا سنة ثماني عشر ومائتين.

ظهرت حينها الكثير من البدع، وعُرِّبت أيضاً إذ ذاك طائفة من كتب الأعاجم من المجوس الفرس، والصابئين الروم، والمشركين الهنود، وفي دولة "أبي العباس المأمون" ظهر [الخرمية] ونحوهم من الزنادقة، وعُرِّب من كتب الفلسفة المجلوبة من بلاد الروم ما انتشر بسببه مقالات الصابئين، وراسل ملوك المشركين من الهند ونحوهم حتى صار بينه وبينهم مودة.

فلما ظهر ما ظهر من الكفر والنفاق في المسلمين، وقوى ما قوى من حال المشركين وأهل الكتاب، كان من أثر ذلك استيلاء الجهمية والرافضة وغيرهم من أهل الضلال وتقريب الصابئة ونحوهم من المتفلسفة.

وذلك بنوع رأي يحسبه صاحبه عقلاً وعدلاً، وإنما هو جهل وظلم وأعظم الضلال، إذ التسوية بين المؤمن والمنافق، والمسلم والكافر أعظم الظلم، وطلب الهدى عند أهل الضلال

أعظم الجهل، فتولد من ذلك [محنة الجهمية]، حتى امتحنت الأمة بنفي الصفات والتكذيب بكلام الله ورؤيته، وجرى من محنة الإمام أحمد وغيره ما جرى، مما يطول وصفه.

ولما تولى المأمون الخلافة على رأس المائتين، نجم التشيع وأبدى صفحته وكان "المأمون" [شيعياً].

وبزغ فجر [الكلام]، وعربت "حكمة الأوائل" و"منطق" اليونان، وعمل على رصد الكواكب، ونشأ للناس "علم" جديد مُرْدٍ مُهلِك لا يُلائِمُ عِلْمُ النُّبوة ولا يوافق توحيد المؤمنين، وقد كانت الأمة -قبل ذلك- منه في عافية، وقويت شوكة [الرافضة] و[المعتزلة]، وحمل المأمون المسلمين على الكفر ب [القول بخلق القرآن]، ودعاهم إليه فامتحن العلماء، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وإن من أعظم البلاء أن تعرف ما كنت تنكر وتنكر ما كنت تعرف، وتُقَدَّم عقول الفلاسفة، ويُعْزَلَ منقول أتباع الرُّسُل، ويُمارى في القرآن، ويتبرم بالسنن والآثار، وتقع في الحيرة.

فالفرار قبل حلول الدمار، وإياك ومضلات الأهواء، ومجاراة العقول، ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

فالمأمون أول من أعلن بدعة [القول بخلق القرآن] من السلاطين ودعا إليها بقوة السلطان، (وكان كلامه في القرآن سنة اثنتي عشرة ومائتين فأنكر الناس ذلك واضطربوا ولم ينل مقصوده ففتر إلى وقت؛ ولكنه لم يرجع عَن قوله وصمم على امتحان العلماء في سنة ثمان عشرة وشدد عليهم فأخذه الله وأخزاه وملئ قبره نارا).

فإن أول من أدخل ["المنطق"] و[الفلسفة] وسائر ["علوم" اليونان] بين ظهراني أمة الإسلام وأحضرها من جزيرة قبرص: المأمون.

وفي هذه المرحلة قويت شوكة [التعطيل] واتسعت دائرته ونشط دعاته وكثرت طوائفه.

فبعد أن كان خصوم أهل السنة هم [الجهمية] فقط، ظهر [المعتزلة] الذين حملوا راية التعطيل ووجهوا دفته، ودخلوا فيه بقوة هيأها لهم "المأمون" ومن بعده "المعتصم" ثم "الواثق". وشايعهم على ذلك العديد من الفرق الضالة، فجمعت [المعتزلة] من ذلك الوقت بين بليتين: بلية [نفي الصفات] وبلية [نفي القدر].

وفي هذه المرحلة ظهر القرامطة، وبدؤوا يظهرون قولهم.

وكانت [محنة الإمام أحمد] سنة عشرين ومائتين، وفيها شرعت [القرامطة الباطنية] تظهر قولها، فإن كتب الفلاسفة قد عربت وعرف الناس أقوالهم، فلما رأت الفلاسفة أن القول -المنسوب إلى الرسول ﷺ وأهل بيته- هو هذا القول الذي يقوله [المتكلمون الجهمية] ومن اتبعهم، ورأوا أن هذا القول الذي يقولونه فاسد من جهة العقل؛ طمعوا في تغيير الملة.

فأظهروا إنكار الصانع، وأظهروا الكفر الصريح، وقاتلوا المسلمين، وأخذوا الحجر الأسود، كما فعلته قرامطة البحرين.

وفي هذه المرحلة أيضاً ظهرت الكلابية وقد خالفوا قول أهل السنة بنفيهم للصفات الاختيارية، وعلى رأس أولئك عبد الله بن سعيد بن كلاب (٢٣٤هـ) والحارث بن أسد المحاسبي (٢٣٤هـ) وأبو العباس القلانسي وغيرهم.

ومنذ ذلك الحين اتسعت دائرة التعطيل وعظم خطره وكثر خصوم السنة.

➢ مراحل اتساع دائرة التعطيل :

مرحلة المعتزلة: وقد دخلت [المعتزلة] في تلك المرحلة في هذه المقالة، وشاركوا [الجهمية] في بعض أصولهم؛ مع أن [المعتزلة] هم الذين كانوا في زمن "عمرو بن عبيد" واشتهروا في [الوعيد] و[إنكار القدر]، وإنما حدث فيهم [نفي الصفات] بعد هذا، ولهذا لما ذكر الإمام أحمد -في رده على الجهمية- قول جهم، قال: "فاتبعه قوم من [أصحاب أبي حنيفة]،

و[أصحاب عمرو بن عبيد] بالبصرة" واشتهر هذا القول **عَن** أبي الهذيل العلاف (٢٣٥هـ) والنظام (٢٣١هـ) وأشباههم من أهل الكلام.

وبدأ اشتهار مقالة التعطيل من حين فتنة الإمام أحمد بن حنبل وغيره من علماء السنة، فالمعطلة للأسماء والصفات في زمن إمارة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ) قووا وكثروا، فإن المأمون كان قد أقام بخراسان مدة، واجتمع بهم، ثم كتب بالمحنة من طرسوس سنة ثماني عشرة ومائتين، وفيها مات المأمون.

وردوا أحمد بن حنبل إلى الحبس ببغداد إلى سنة عشرين ومائتين وفيها كانت محنته مع المعتصم ومناظرته لهم في الكلام. فلما رد عليهم ما احتجوا به عليه، وبين أن لا حجة لهم في شيء من ذلك، وكان "أحمد بن أبي دؤاد" قد جمع له [نفاة الصفات القائلين بخلق القرآن] من [جميع الطوائف]، وكانت الطوائف التي تقول بخلق القرآن في ذلك الحين هم:

١) المعتزلة
٢) والجهمية أتباع جهم
٣) والنجارية أتباع حسين النجار
٤) والضرارية أتباع ضرار بن عمرو

ولذلك يخطئ من يظن أن خصوم الإمام أحمد هم المعتزلة فقط، فيظن أن بشر بن غياث المريسي -وإن كان مات قبل محنة الإمام أحمد-، وابن أبي دؤاد ونحوهما كانوا معتزلة، وليس الأمر كذلك. وقد استمرت محنة القول بخلق القرآن أربعة عشر عاماً من سنة ثماني عشرة ومائتين إلى سنة أربع وثلاثين ومائتين للهجرة فقد سار "المعتصم" (٢١٨-٢٢٧هـ) و"الواثق" (٢٢٧-٢٣٢هـ) على طريقة "المأمون"، فامتحنوا العلماء بذلك وحملوا الكافة على القول بخلق القرآن، فمدت بدعة التعطيل رواقها، وتنفذ أهلها على البلاد والعباد، وصارت المنابر والحلق والقضاء حكراً على هؤلاء المعطلة، وضُيِّقَ على أهل السنة ونالهم العَنَت الشديد.

وهو أمر لم يسبق له نظير في خلفاء الأمة، واستمر الأمر كذلك حتى جاء الله بالفرج والنصر لأهل السنة في عهد [الخليفة المتوكل] -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- سنة أربع وثلاثين ومائتين فانقضى عصر المحنة بعد سنتين من خلافة [المتوكل] الذي [أظهر السُّنَّة]، وقمع البدعة، وزجر عَنِ القول بخلق القرآن وظهر للناس وتبين لهم باطن أمر الجهمية، وأنهم معطلة الصفات يقولون: إن الله لا يرى، ولا له علم، ولا قدرة، وإنه ليس فوق العرش رب، ولا على السماوات إله، وإن محمداً لم يعرج به إلى ربه، إلى غير ذلك من [أقوال الجهمية النفاة].

١) مرحلة الكلابية: التأسيس: ابن كلاب

وكان ممن انتدب للرد -بالباطل- على الجهمية والمعتزلة "أبو محمد عبد الله ابن سعيد بن كلاب القطان".

فقد جاء عبد الله بن سعيد بن كلاب البصري المتوفي سنة (٢٤٣هـ) بعد هؤلاء (أي الجهمية والمعتزلة) في [زمن محنة القول بخلق القرآن] التي سبق ذكرها وكان قد انتشر النزاع في هذه المسائل، فقام أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كُلَاّب القطان البصري، [وكان رأس المتكلمين بالبصرة في زمانه]، وصنف في "الرد على الجهمية والمعتزلة" مصنفات

لكن ابن كلاب لما "رد على الجهمية" [لم يهتد لفساد أصل الكلام المحدث الذي ابتدعوه]، بل [وافقهم عليه وسلم لهم ذلك الأصل] الذي هو [ينبوع الكفر والبدع]، ومن ذلك مسألة "حلول الحوادث"؛ فاحتاج بذلك إلى أن يقول -تعالى الله عما يصفون-: إن الرب لا تقوم به الأمور الاختيارية ولا يتكلم بمشيئته وقدرته، ولا نادى موسى حين جاء الطور، بل ولا يقوم به نداء حقيقي، ولا يكون إيمان العباد وعملهم الصالح هو السبب في رضاه ومحبته، ولا كفرهم هو السبب في سخطه وغضبه، فلا يكون بعد أعمالهم لا حب ولا رضا ولا سخط ولا فرح ولا غير ذلك مما أخبرت به نصوص الكتاب والسنة والآثار...

فابتدع ابن كلاب مسلكاً خاصاً به، حاول أن يلفق فيه بين النصوص الشرعية والنظريات الكلامية فأصبح قولاً ثالثاً في المسألة بينما كان الأمر في السابق يتنازعه فريقان:

الأول وهم [أهل السنة والجماعة].

والثاني [النفاة] وهم الجهمية والمعتزلة والنجارية والضرارية.

ونفى "ابن كلاب" أن يقوم به (أي: الرب -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ-) ما يتعلق بمشيئته وقدرته من الأفعال وغيرها [ووافقه] على ذلك "أبو العباس القلانسي"، و"أبو الحسن الأشعري" وغيرهما.

وأما "الحارث المحاسبي" فكان ينتسب إلى [قول ابن كلاب]، ولهذا أمر أحمد بهجره وكفره، وكان أحمد يحذر **عَن** ابن كلاب وأتباعه.

وقد ناظرهم بطريقة قياسية، سلم لهم فيها أصولاً -هم واضعوها- من [امتناع تكلمه تعالى بالحروف]، و[امتناع قيام الصفات الاختيارية بذاته مما يتعلق بمشيئته وقدرته من الأفعال والكلام وغير ذلك].

فأصبح بعد ذلك قدوة وإماماً لمن جاء بعده من زنادقة هذا الصنف ك[الأشاعرة] وغيرهم. ف"ابن كلاب" أحدث [مذهباً جديداً]، أسس [مدرسة ثالثة]

وقد سار على هذا النهج "القلانسي" و"الأشعري" و"المحاسبي" وغيرهم، و[هؤلاء هم سلف الأشعري والأشاعرة القدماء].

ولكن هذا [النهج الكلابي] أصبح يقرب أكثر فأكثر إلى [نهج المعتزلة] وذلك [على يد وارثيه من الأشاعرة].

وقد تلاشت الكلابية كفرقة لكن [أفكارها حملت بواسطة الأشاعرة]، فقد احتفظ [الأشعري وقدماء أصحابه] بأفكار [الكلابية ونشروها]، وبذلك اندرست [المدرسة الكلابية] الأقدم تاريخاً والأسبق ظهوراً في [الأشعرية]

قَالَ **الحَاكِمُ**: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ أَحْمَدَ بنَ إِسْحَاقَ يَقُوْلُ: لَمَّا وَقعَ مِنْ أَمرِنَا مَا وَقعَ، وَجَدَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَمَنْصُوْرٌ الطُّوْسِيُّ الفُرصَةَ فِي تَقْرِيْرِ مَذْهَبِهِم، وَاغتَنَمَ أَبُو القَاسِمِ وَأَبُو بَكْرٍ بنُ عَلِيٍّ وَالبَرْدَعِيُّ السَّعيَ فِي فَسَادِ الحَالِ، انتصَبَ أَبُو عَمْرٍو الحِيْرِيُّ لِلتَّوسُّطِ فِيْمَا بَيْنَ الجَمَاعَةِ، وَقرَّرَ لأَبِي بَكْرٍ بنِ خُزَيْمَةَ اعترَافَنَا لَهُ بِالتقدُّمِ، وَبَيَّنَ لَهُ غرضَ المخَالفينَ فِي فَسَادِ الحَالِ، إِلَى أَنْ وَافقَه عَلَى أَن نَجتَمِعَ عِنْدَهُ، فَدَخَلتُ أَنَا، وَأَبُو عَلِيٍّ، وَأَبُو بَكْرٍ بنُ أَبِي عُثْمَانَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَلِيٍّ الثَّقَفِيُّ: مَا الَّذِي أَنكرتَ أَيُّهَا الأُسْتَاذُ مِنْ مَذَاهِبِنَا حَتَّى نَرجِعَ عَنْهُ؟ قَالَ: مَيلُكُم إِلَى مَذْهَبِ الكلاَّبيَّةِ، **فَقَدْ كَانَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَلَى عَبْدِ اللهِ بنِ سَعِيْدِ بنِ كلاَّبٍ، وَعَلَى أَصْحَابِهِ مِثْلِ الحَارِثِ وَغَيْرِهِ، حَتَّى طَالَ الخَطابُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي عَلِيٍّ فِي هَذَا البَابِ**. (١)

○ **و قَالَ الزنجاني في شرحه لمنظومته**: وأما عبد الله ابن سعيد بن كلاب: **فكان نصرانيا من أهل البصرة**، فأسلم وفارق قومه وهو **الذي يزعم أن ليس لله كلام مسموع منه، وأن جبريل لم يسمع من الله شيئا مما أداه إلى رسله، وأن الذي أنزل على الأنبياء حكاية كلام الله، وأن كلام الله ليس بأمر، ولا نهي، ولا خبر، ولا استخبار، وإنما يعرف ذلك منه بمعنى أخر، وأنه ليس لله كلمات، وأن كلامه شيء واحد ليس بسورة، ولا آيات، ولا كلمات، ولا لغة من اللغات، فكذب بدء القرآن وخالف الأمة كلها** في كون ما في الأرض كلام الله وكتابه وكان هو الأشعري وغيرهم من اللفظية يزعمون أن كلام الله في الحقيقة لا يكون عربيا، ولا عبرانيا، ولا سريانيا، ولا بلغة من اللغات، ولا يجوز أن يكون

---

(١) [سير أعلام النبلاء (١٤) / (٣٨٠)

سور، ولا آيات، ولا ذا أجزاء وأعداد، ولا يجوز نزوله إلى أحد من الأنبياء في الحقيقة، ولا وجوده في محل، لا قلب، ولا لسان، ولا صحيفة .

٢) الأشاعرة الأوائل: امتداد لمذهب الكلابية والجهمية ووراثهم:

- يعتبر "أبو الحسن الأشعري" [امتداداً للمذهب الكلابي] فأبو الحسن الأشعري الذي عاش في الفترة ما بين (٢٦٠هـ -٣٢٤هـ) [كان معتزلياً إلى سن الأربعين]، حيث عاش في بيت "أبي علي الجبائي" [شيخ المعتزلة في البصرة]، ثم [ادعي أنه رجع **عَن** مذهب المعتزلة وسلك طريقة ابن كلاب] وتأثر بها لفترة طويلة، وقد مضى الأشعري في هذا الطور نشيطاً يؤلف ويناظر ويلقي الدروس في الرد على المعتزلة -بالباطل- سالكاً هذه الطريقة. وقال عنه السجزي: "رجع في الفروع وثبت في الأصول" أي [أصول المعتزلة التي بنوا عليها نفي الصفات]، مثل "دليل الأعراض" وغيره.

وقَالَ ابن المبرد في كتابه معلقا على قَوْل ابن عساكر: إِنَّهُ مَعْرُوفٌ بِشَرَفِ الأُبُوَّةِ وَالأَصْلِ) **قَالَ**: أَنْكَرَ ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَإِنَّهُ إِنَّمَا قِيلَ لَهُ الأَشْعَرِيُّ، لأَنَّ جَدَّهُ أَسْلَمَ عَلَى يَدِ رَجُلٍ مِنْ وَلَدِ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ، فَقِيلَ لَهُ الأَشْعَرِيّ. اـ[(١)]

(١) وقال أيضا: مِنْ أَعْجَبِ الأَشْيَاءِ، أَنَّهُ لَيْس يُعْرَفُ بِالْبَصْرَةِ إِلا بِابْنِ أَبِي بِشْرٍ **قَالَ**: وَأَصْحَابُهُ يَفِرُّونَ مِنْ هَذَا الاسْمِ، وَلا يَصِفُونَهُ بِهِ، **قَالَ**: وَسَمِعْتُ شُيُوخًا مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَقُولُونَ: **مَا فِرَارُهُمْ مِنْ هَذَا الاسْمِ إِلا لِسَبَبٍ، وَذَلِكَ أَنَّ جَدَّهُ أَبَا بِشْرٍ كَانَ يَهُودِيًّا، كَانَ يَهُودِيًّا أَسْلَمَ عَلَى يَدِ رَجُلٍ يُنْسَبُ إِلَى الأَشْعَرِيِّينَ فَانْتَسَبَ إِلَى ذَلِكَ.**

هل المعاصرين أعلم بالأشعري ممن عاصره وجاء بعده وخبره وقرأ كتبه كلها من عجائب المعاصرين المضحكة أن يُبَرِّؤون الأشعري من تجهمه ويقولون تاب من كل شيء!!

---

(١) جمع الجيوش والدساكر (ص١٢٢)

تاب مرتين، الأولى من الاعتزال، ثم من التأويل والتجهم!!

طيب إليكم هذه الأسئلة التلقائية المتسلسلة:

(٢) من أين جاءت فرقة الأشعرية المعروفة من زمانه إلى يومنا هذا؟

(٣) كل الأشعرية ابتداءً من أصحابه إلى يومنا هذا ينسبون له مذهب التأويل المعروف اليوم، فهل أنتم أعرف به من جماعته وطلابه وأصحابه وأهل مذهبه!!

(٤) بالمقابل كل أهل السنة والحديث والأثر ممن عاصره وجاء بعده ووصلته كل كتبه وخبروا أمره، يذكرون أنه على طريقة الجهمية ويرمونه بالكفر ويكذبونه، فهل أنتم أعرف به منهم أيضا؟؟

(٥) وهذا سؤال فرعي: الأشعرية وأهل السنة قديما كلاهما متفقون أن التعطيل مذهبه فكيف خرقتم هذا الإجماع!!!

(٦) وصلكم كتابان فقط الإبانة والمقالات، مع أن كليهما فيهما التعطيل!! فهل تعرفون وقرأتم باقي كتبه التي لم تصل إلينا وهي بالعشرات!!

(٧) وإذا كان كتاب الإبانة الذي زعمتم أنه هو الأصل، فلما لا يعترف به قديما لا أهل السنة ولا جماعته من الأشعرية القدماء!

بل ضرر الأشعري ومذهبه على هذه الأمة أشد من ضرر الجهمية والمعتزلة الصرحاء:

لأن ضرر المنافق على الأمة أعظم من ضرر الكافر المظهر كفره، وهذا واضح لا يحتاج تحليلا وشرحا، فالزنديق يراوغ ويخدع ويطعن في الظهر، ويحتال وهو بيننا لا نشعر به.

قَالَ السجزي: والمعتزلة مع سوء مذهبهم أقل ضرراً على عوام أهل السنة من هؤلاء [الأشعرية] ، لأن المعتزلة قد أظهرت مذهبها ولم تستقف ولم تموه ، بل قالت: إن الله بذاته في كل مكان ، وإنه غير مرئي ، وإنه لا سمع له ولا بصر، ولا علم ، ولا قدرة ولا قوة ، ولا إرادة ، ولا كلام ، و لا صفات مضافة إلى ذاته لازمة لها ، بل هذه الأشياء أفعال له محدثة في غيره وإن القرآن مخلوق ، وإن من مات من غير توبة من أصحاب الكبائر خلد في النار مع

الكفار ، وإن الحوض والشفاعة، والميزان لا أصل لها ، وإن من زنا أو سرق أو ارتكب كبيرة خرج من الإيمان ولم يدخل في الكفر وسمي فاسقاً ، وإن الدار إذا لم يظهر فيها قولهم دار حرب ، وإن من انتحل مذهب أهل الأثر واعتقد ما في الأحاديث على ظاهرها حشوى وعند التحقيق كافر.(١)

فعرف أكثر المسلمين مذهبهم وتجنبوهم وعدوهم أعداء.

والكلابية والأشعرية قد أظهروا الرد على المعتزلة، والذب عَن السنة وأهلها، وقالوا في القرآن وسائر الصفات ما ذكرنا بعضه، وقولهم في القرآن حيره، يدعون قرآنا ليس بعربي وأنه الصفة الأزلية وأما هذا النظم العربي فمخلوق عندهم.

ويقولون: الإيمان: التصديق وعلى أصلهم أن من صدق بقلبه ولم ينطق بلسانه فهو مؤمن، لأمرين:

- أحدهما: أن أصل الإيمان عندهم المعرفة كما قَالَ جهم.
- والثاني: أن الكلام معنى في النفس فهو إذا صدق بقلبه فقد تكلم على أصلهم به.

وعند أهل الأثر أن الإيمان: قول وعمل يزيد وينقص، وعلماء الآفاق المتبعون كلهم على هذا القول.

ومخالفونا هؤلاء يقولون معنا في الظاهر مثل ذلك، وعندهم أن التصديق لا مدخل للزيادة والنقصان فيه وهو الإيمان.

قال السجزي وكذلك كثير من مذهبه، **يقول في الظاهر بقول أهل السنة مجملاً**، ثم عند التفسير، والتفصيل **يرجع إلى قول المعتزلة**، فالجاهل يقبله بما يظهره والعالم يجهره لما منه يخبره، والضرر بهم أكثر منه بالمعتزلة لإظهار أولئك ومجاوبتهم أهل السنة، وإخفاء هؤلاء ومخالطتهم أهل الحق، نسأل الله السلامة من كل برحمته).

---

(١) رسالته (ص٢٧٠)

وقال في رسالته (ص٣٤٣): ثم يلي أهل السنة بعد هؤلاء بقوم يدعون أنهم من أهل الاتباع، **وضررهم أكثر من ضرر المعتزلة وغيرهم**، وهم: أبو محمد بن كلاب وأبو العباس القلانسي، وأبو الحسن الأشعري وبعدهم: محمد بن أبي تريد بسجستان وأبو عبد الله بن مجاهد بالبصرة، وفي وقتنا: أبو بكر بن الباقلاني ببغداد، وأبو إسحاق الاسفرائيني، وأبو بكر بن فورك بخراسان، فهؤلاء يردون على المعتزلة بعض أقاويلهم.

ويردون على أهل الأثر أكثر مما ردّوه على المعتزلة .... وكلهم أئمة ضلالة يدعون الناس إلى مخالفة السنة وترك الحديث، وإذا خاطبهم من له هيبة وحشمة من أهل الاتباع قالوا: الاعتقاد ما تقولونه، وإنما نتعلم الكلام لمناظرة الخصوم، والذي يقولونه كذب وإنما يستترون بهذا لئلا يشنع عليهم أصحاب الحديث .... ثم قد دخل في مذاهبهم خلق كثير ممن يتظاهر بالفقه والحديث، فمنهم من أظهر ذلك وعرف به، ومنهم المنكر أنه منهم في الظاهر، وهو يعضدهم في الباطن، ويثني عليهم في الباطن، يرضى لنفسه بالكذب والنفاق

من مكث على الاعتزال أربعين سنة هل يرجع بحق سالما !!: هل من مكث أربعين سنة معتزليا ينتظر منه خير وتوبة نصوحة، وهل يسلم من كل الاعتزال والضلال، فضلا أن يرجع ويصير إماما لأهل السنة كما يدعي الأغبياء!!

قَالَ ابن المبرد: **مَنْ نَشَأَ عَلَى أَمْرٍ، وَأَفْنَى عُمْرَهُ فِيهِ، قَلَّ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ قَلْبِهِ، وَلَوْ تَابَ مِنْهُ، وَلَوْ رَجَعَ عَنْ بَعْضِهِ، لا يُمْكِنُ أَنْ يَرْجِعَ عَنْ كُلِّهِ.**

قَالَ الأهوازي في مثالبه: سمعت أبا الحسن محمد بن محمد الوراق بالبصرة يقول سمعت أبا بكر الوراق يقول: .... ولم يزل معتزليا أربعين سنة يناظر على الاعتزال، ثم إنه **قَالَ** بعد ذلك: قد رجعت عَن الاعتزال، فلا أدري أصدقه في القول الأول أو في الثاني !![1]

---

(١) [وهذا الخبر ساقه ابن الجوزي بسنده في المنتظم (٢٩/١٤)]

قَالَ الأهوازي: وسمعت أبا عبد الله الحمداني سنة خمس وسبعين وثلاثمائة يقول: لم نشعر يوم جمعة وإذا بالأشعري قد طلع على منبر الجامع بالبصرة بعد صلاة الجمعة ومعه شريط فشده على وسطه، ثم قطعه وقال: اشهدوا أني تائب مما كنت فيه من القول بالاعتزال. (١)

قَالَ ابن الجوزي في المنتظم (٢٩/١٤): تشاغل بالكلام ، وكان على مذهب المعتزلة زمانا طويلا ، ثم عَنَ له مخالفتهم ، وأظهر مقالة خبطت عقائد الناس وأوجبت الفتن المتصلة ، وكان الناس لا يختلفون في أن هذا المسموع كلام الله ، وأنه نزل به جبريل عليه السلام على محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فالأئمة المعتمد عليهم قالوا أنه قديم ، والمعتزلة قالوا هُوَ مخلوق ، فوافق الأشعري المعتزلة في أن هذا مخلوق ، وقال: ليس هذا كلام الله، إنما كلام الله صفة قائمة بذاته ، ما نزل ولا هو مما يسمع ، وما زال منذ أظهر هذا خائفا على نفسه لخلافه أهل السنة ، حتى أنه استجار بدار أبي الحسن التميمي حذرا من القتل، ثم تبع أقوام من السلاطين مذهبه فتعصبوا له وكثر أتباعه حتى تركت الشافعية معتقد الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ودانوا بقول الأشعري .

قَالَ ابن المبرد في جمع الجيوش والدساكر (ص١٢٢): قَدْ أَجْمَعَ غَالِبُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ الأَشْعَرِيَّ، كَانَ أَوَّلا عَلَى الاعْتِزَالِ مِنْ أَصْحَابِهِ وَغَيْرِهِمْ، وَقَدْ أَقَرَّ بِذَلِكَ أَتْبَاعُهُ وَأَحْبَابُهُ، وَأَمَّا الْكَلامُ وَعِلْمُهُ، فَلا شَكَّ فِيهِ أَنَّهُ كَانَ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَتُبْ مِنْهُ بَلِ الاعْتِزَال)

الأشعري لا يعرف إلا بالكلام فقط: قَالَ **الأهوازي**: وسمعت أبا الحسن العسكري وكان من المخلصين في مذهب الأشعري يقول: كان الأشعري تلميذ الجبائي يدرس عليه ويتعلم منه، لا يفارقه أربعين سنة، وكان صاحب نظر في المجالس.. لم يكن من أهل التصنيف وكان إذا أخذ القلم يكتب ربما ينقطع، وربما يأتي بالكلام غير مرضي..)

---

(١) [وهذا الخبر ساقه ابن الجوزي في المنتظم (٣٠/١٤)]

قَالَ الأهوازي في (ص ١٦١): ولم يكن للأشعري منزلة في العلم والقرآن والفقه والحديث، وكذلك جميع نظرائه من المتكلمين إذا فتشنا عَن العلماء لم نجد لواحد منهم مع القراء ذكرا ولا في الفقهاء ولا في أصحاب الحديث، بل تجدهم في الصدر مع الفلاسفة، وأصحاب الهندسة والمنطق والزندقة ومع من يقول بالكفر والإلحاد، وترك الكتاب والأثر وركوب القياس والنظر. ا ﻫ

قَالَ ابن قدامة: أخبرونا: هل وجدتم هذه الضلالة وقبيح المقالة عند أحد من المتقدمين، سوى قائدكم إلى الجحيم [أي الأشعري] الناكب بكم عَن الصراط المستقيم، الذي لم يعرف له فضيلة في علم شرعي ولا دين مرضي، سوي علم الكلام المذموم المشؤوم الذي الخير فيه معدوم، نشأ في الاعتزال إلى أربعين عاما يناظر عليه ويدعوا الناس إليه، ثم أثمر ذلك مقالته هذه التي يرد بها على الله سبحانه وعلى نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، وخالف به المسلمين، والجنة والناس أجمعين فكيف رضيتم به إماما عوضا عَن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ؟! وكيف قدمتم قوله على قول الله سبحانه؟! وكيف خالفتم إجماع المسلمين بمجرد قوله بلا حجة سوى مجرد تقليده والمصير إلى قوله؟! ... فلسان حالكم يقول: إن الحق ضاع عَن رب العالمين ورسوله الصادق الأمين والصحابة والتابعين والجنة والناس أجمعين، حتى وجده قائدكم إلى الجحيم، فدعاكم إليه ونبهكم، فأجبتم مقاله، ورضيتم حاله، وقبلتم محاله ونسبتم من لم يوفقكم على هذه الضلالة، ورميتموه بالجهالة.(١)

ولما قَالَ ابن عساكر الجهمية: كيف تطعنون في أئمة المسلمين يقصد الأشعري!!

أجابه ابن المبرد فقال: أَيْنَ أَئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ؟ أَئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ الإِمَامُ أَحْمَدُ، وَالشَّافِعِيُّ؟ أَيْنَ أَقْوَالُ الأَشْعَرِيِّ فِي الدِّينِ؟ أَيْنَ كَلامُهُ فِي الطَّهَارَةِ، وَالصَّلاةِ، وَالصَّوْمِ، وَالْحَجِّ، وَالْبَيْعِ، وَالنِّكَاحِ وَالطَّلاقِ؟ هَذَا أَمْرٌ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ، إِنَّمَا كَلامُهُ فِي عِلْمِ الْكَلامِ فَقَطْ فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ،

---

(١) رسالة القرآن وكلام الله (ص٥٦)

كَيْفَ يَحِلُّ لِمَنْ يُنْسَبُ إِلَى الْعِلْمِ أَنْ يُحَقِّقَ مَنْ لَمْ يُعْرَفْ لَهُ كَلامٌ فِي مَسْأَلَةٍ قَطُّ مِنْ أَئِمَّةِ الدِّينِ قَوْله، وَيَحْمِلُ بِجَهْلِهِ عَلَى سَبِّ الْعُلَمَاءِ وَالتَّشْنِيعِ عَلَيْهِمْ، أَيْنَ الْعُلَمَاءُ؟ مَنْ لَمْ يُعْرَفْ لَهُ كَلامٌ فِي مَسْأَلَةٍ قَطُّ يُعَدُ مِنَ الْعُلَمَاءِ؟

والأشعري عاش ولا يعرفه الناس ومات مهجورا!!

وروى الهروي: **قَالَ أبو عبد الله ابن منده:** «ليتق الله امرؤ وليعتبر بمن تقدم ممن كان القول باللفظ مذهبه ومقالته، **وكيف خرج من الدنيا مهجورًا مذمومًا مطرودًا من المجالس والبلدان لاعتقاده القبيح** وقوله الشنيع المخالف لدين الله مثل: الكرابيسي والسواط وابن كُلَّاب **وابن الأشعري**، وأمثالهم ممن كان الجدال والكلام طريقه في دين الله عَزَّوَجَلَّ» [1]

قَالَ أبو علي الأهوازي: وقام الأشعري بالبصرة لا يختلف إليه أحد من أهل العلم، لأنه ليس هو من أهل العلم بحمد الله، ولم يكن له بها إذ ذاك كبير ذكر ولا كثير أصحاب، وإنما كان له بها أربعة من أصحابه، وخرج الأربعة دعاة له في الآفاق، أحدهم بن عيانون الضراب وخرج إلى بغداد وأقام بها إلى أن مات لا رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولا قدر أن يظهر من مذهبه شيئا من هذه الفكريات خوفا من الحنابلة.

قَالَ ابن المبرد في آخر كتابه: كَانَ الأشعري وَأَتْبَاعهُ فِي زَمَنِهِ لا يَظْهَرُ مِنْهُمْ أَحَدٌ بَيْنَ النَّاسِ، وَلا يَقْدِرُ أَحَدُهُمْ عَلَى إِظْهَارِ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ مِمَّا هُمْ عَلَيْهِ، ثُمَّ لَمَّا ذَهَبَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ ..... وَجَاءَ أَصْحَابُ أَصْحَابِهِ وَكَانَ ذَلِكَ فِي زَمَنِ شَيْخِ الإِسْلامِ الأَنْصَارِيِّ كَانَ الْوَاحِدُ وَالاثْنَانِ وَالثَّلاثَةُ مِنْهُمْ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَتَكَلَّمُوا بِشَيْءٍ فِي مَذْهَبِهِمْ ، وَمَا هُمْ عَلَيْهِ ، اخْتَفَوْا بِذَلِكَ بِحَيْثُ لا يَرَاهُمْ أَحَدٌ بِالْكُلِّيَّةِ ، فَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ شَيْخُ الإِسْلامِ الأَنْصَارِيُّ وَغَيْرُهُ , وَهُوَ إِمَامٌ مَقْبُولٌ عِنْدَ سَائِرِ الطَّوَائِفِ , وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْنِي يَنْظُرُ فِي كِتَابِهِ ذَمِّ الْكَلامِ يَجِدْ ذَلِكَ فِي عِدَّةِ مَوَاضِعَ مِنْهُ ، ثُمَّ لَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ بِمُدَّةٍ فِي زَمَنِ الْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ وَغَيْرِهِ ظَهَرُوا بِذَلِكَ بَعْضَ الظُّهُورِ ،

---

(١) ذم الكلام (١٣٤٥)

فَقَوِيَتِ الشَّوْكَةُ عَلَيْهِمْ ، وَلُعِنُوا عَلَى الْمَنَابِرِ وَنُفِيَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ بِمُدَّةٍ) ا ﻫـ .

كيف صار إماما لأهل السنة بين ليلة وضحاها!

ادعت الأشعرية عموما أن الأشعري بعد توبته اتخذه أهل السنة إماما لهم!!

فيا للعجب من هذا الكذب المفضوح المضحك!!

قَالَ ابن المبرد في كتابه (ص١٢٤): فَيَا سُبْحَانَ اللَّهِ قَبْلَ تَوْبَتِهِ ، مَا كَانَ لِلْمُسْلِمِينَ أَئِمَّةٌ يُقْتَدَى بِهِمْ حَتَّى يُتَّخَذَ مُبْتَدِعٌ تَابَ مِنْ بِدْعَتِهِ إِمَامًا ، كَأَنَّ النَّاسَ مَاتُوا إِلَى هَذَا الْحَدِّ كُلِّهِ ، وَلَمْ يَبْقَ فِيهِمْ مَنْ يَصْلُحُ لِلإِمَامَةِ حَتَّى يَتُوبَ مُبْتَدِعٌ مِنْ بِدْعَتِهِ ، فَيَصِيرَ إِمَامَهُمْ وَأَهْلُ الإِسْلامِ قَاطِبَةً تُقَدِّمُ مُتَكَلِّمًا عَلَى أَئِمَّةِ الْحَدِيثِ جَمِيعِهِمْ فِي حَالِ كَثْرَةِ الْعُلَمَاءِ ، مَا هَذَا الْهَذَيَانُ ؟

قَالَ: قَدْ ذَكَرَ [أي الحمداني] أَنَّ النَّاسَ فِي ذَلِكَ الآنَ اخْتَلَفُوا فِي تَوْبَتِهِ، هَلْ هِيَ صَادِقَةٌ أَمْ لا؟ وَهَذَا يَرُدُّ قَوْلَهُ: إِنَّ النَّاسَ اتَّخَذُوهُ إِمَامًا، وَأَيْضًا قَدْ نَقَلَ الْحَمْدَانِيُّ هَذَا أَنَّ النَّاسَ لَمْ تَقْبَلْ تَوْبَتَهُ، وَلَمْ تَأْخُذْ بِكُتُبِهِ، وَهَذَا يَرُدُّ عَلَى ابْنِ عَسَاكِرَ قَوْلَهُ.

❑ **ممن ألف في الطعن فيه والرد عليه وبيان فضائحه** :

- **أبو علي الأهوازي** ألف فيه كتابا سماه {مثالب ابن أبي بشر}!!
- **أبو إسماعيل الهروي** عقد له فصلا في كتابه ذم الكلام وبين كفره عند العلماء.
- **ابْنُ طَاهِرٍ الْمَقْدِسِيُّ**، ولكن كتابه مفقود، **قَالَ** ابن المبرد يذكر بعض من ألف في الأشعري: وَمِنْهُمُ ابْنُ طَاهِرٍ الْمَقْدِسِيُّ ... أَخْبَرَنِي شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشيلي: أَنَّهُ صَنَّفَ فِيهِ مُصَنَّفًا فِي الرَّدِّ عَلَيْهِ وَثَلْبَهُ، وَأَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُ.
- **يوسف بن عبد الهادي المعروف** بابن المبرد في كتابه الذي سماه: جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر، وهو أجمعها وأقواها في الرد. وألف أيضا فيه: (**كشفا الغطا عَن محض الخطأ**).

- **أبو نصر السجزي في رسالته** إلى أهل زبيد في الحرف والصوت، أكثر فيها الطعن وفضح الأشعري، وبيان اعتزاله الذي يبطنه.
- **ابن قدامة** في رسالة في القرآن وكلام الله.
- **القحطاني في نونيته** وقد خصص له أبيات طويلة يقول في مطلعها: **والآن** أهجو الأشعري وحزبه ... وأذيع ما كتموا من البهتان.
- **محمد بن عبد الوهاب** في رسالته فضائح الأشعرية كما في الدرر السنية.

ف [الجيل الأول للأشاعرة أحفاد الكلابية] هم:

١- أبي الحسن الأشعري

٢- وأبي عبد الله بن مجاهد

٣- وأبي الحسن الباهلي

٤- والقاضي أبي بكر الباقلاني

٥- وأبي إسحاق الإسفراييني

٦- وأبي بكر بن فورك

٧- وأبي محمد بن اللبان

٨- وأبي علي بن شاذان

٩- وأبي القاسم القشيري

١٠- وأبي بكر البيهقي

وغير هؤلاء...

- قَالَ أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري في كتابه "ذم الكلام" **باب: في ذكر كلام الأشعري:** ولما نظر المبرزون من علماء الأمة وأهل الفهم من أهل السنة طوايا كلام الجهمية، وما أودعته رموز الفلاسفة، **ولم نقف منهم إلا على التعطيل البحت،** وإن قطب مذهبهم، ومنتهى عقدتهم ، ما صرحت به رؤوس الزنادقة قبلهم، أن الفلك دوار [و] السماء خالية، وإن قولهم: إنه تعالى في كل موضع وفي كل شيء، ما استثنوا جوف كلب، ولا جوف خنزير ولا حشًا فرارًا من الإثبات، وذهابًا عَن التحقيق، وإن قولهم: سميع بلا سمع، بصير بلا بصر، عليم بلا علم، قدير بلا قدرة، إله بلا نفس ولا شخص ولا صورة، ثم قالوا: لا حياة له، ثم قالوا: لا شيء، فإنه لو كان شيئًا لأشبه الأشياء حاولوا حول [مقال] رؤوس الزنادقة القدماء، إذ قالوا: الباري لا صفة ولا لا صفة، خافوا على قلوب ضعفاء المسلمين وأهل الغفلة وقلة الفهم منهم، إذ كان ظاهر تعلقهم بالقرآن، وإن كان اعتصامًا به من السيف، واجتنانًا به منهم وإذ هم يردون التوحيد، ويخاوضون المسلمين، ويحملون الطيالسة فأفصحوا بمعايبهم ، وصاحوا بسوء ضمائرهم، ونادوا على خبايا نكتهم، فيا طول ما لقوا في أيامهم من سيوف الخلفاء، وألسن العلماء، وهجران الدهماء فقد شحنت كتاب "تكفير الجهمية" من مقالات علماء الإسلام فيهم، ودأب الخلفاء فيهم، ودق عامة أهل السنة عليهم، وإجماع المسلمين على إخراجهم من الملة، ثقلت عليهم الوحشة، وطالت عليهم الذلة، وأعيتهم الحيلة إلا أن يظهروا الخلاف لأوليهم والرد عليهم، ويصفوا كلامهم صفًّا ، يكون ألوح للإفهام، وأنجع في العوام، من أساس أولهم، يجد ذلك المساغ، ويتخلصوا من خزي الشناعة، فجاءت بمخاريق تراءى للغير بغير ما في الحشايا، ينظر الناظر الفهم في حذرها، فيرى مخ الفلسفة يكسى لحاء السنة، وعقد الجهمية ينحل ألقاب الحكمة، يردون على اليهود قولهم: {يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ} [سُورَةُ المَائِدَة :٦٤] فينكرون الغل، وينكرون اليد، فيكونون أسوأ حالًا من اليهود، لأن الله أثبت

الصفة، ونفى العيب، واليهود أثبتت الصفة، وأثبتت العيب، وهؤلاء نفوا الصفة كما نفوا العيب، ويردون على النصارى في مقالتهم في عيسى وأمه، فيقولون: لا يكون في المخلوق غير المخلوق فيبطلون القرآن، فلا يخفى على ذوي الألباب أن كلام أولهم وكلام آخرهم كخيط السحارة فاسمعوا الآن يا أولي الألباب، وانظروا ما فضل هؤلاء على أولئك، أولئك قالوا –قبح الله مقالتهم-: إن الله موجود بكل مكان، وهؤلاء يقولون: ليس هو في مكان، ولا يوصف بأين، وقد **قَالَ** المبلغ **عَن** الله لجارية معاوية بن الحكم: "أين الله" ؟

وقالوا: هو من فوق كما هو من تحت، لا يدري أين هو، ولا يوصف بمكان، وليس هو في السماء، وليس هو في الأرض، وأنكروا الجهة والحد.

وقال أولئك: ليس له كلام إنما خلق كلامًا، وهؤلاء يقولون: تكلم مرة فهو متكلم به مذ تكلم، لم ينقطع الكلام، ولا يوجد كلامه في موضع ليس هو به، ثم تقولون: ليس هو في مكان.

ثم قالوا: **ليس هو صوت ولا حروف، وقالوا: هذا زاج وورق، وهذا صوف وخشب، وهذا إنما قصد به النقش وأريد به النقر، وهذا صوت القارئ، أما ترى منه حسن ومنه قبيح، وهذا لفظه، أو ما تراه يجازى به، حتى قَالَ رأس من رؤوسهم: أو يكون قرآن من لبد، وقال آخر: من خشب؟ فراغوا فقالوا: هذه حكاية عبر بها** عَن **القرآن، والله تكلم مرة ولا يتكلم بعد ذلك، ثم قالوا: غير مخلوق، ومن** قَالَ: **مخلوق فهو كافر، وهذا من خوضهم، يصطادون به قلوب عوام أهل السنة، وإنما اعتقادهم أن القرآن غير موجود، لفظته الجهمية الذكور بمرة، والأشعرية الإناث بعشر مرات،** وأولئك قالوا: لا صفة، وهؤلاء يقولون: وجه كما يقال: وجه النهار، ووجه الأمر، ووجه الحديث، وعين كعين المتاع، وسمع كأذن الجدار وبصر، كما يقال: جداراهما يتراءيان، ويد كيد المنة والعطية، والأصابع كقولهم: خراسان بين أصبعي الأمير، والقدمان كقولهم: جعلت الخصومة تحت قدمي، والقبضة كما قيل: فلان في قبضتي، أي: أنا أملك أمره، وقال: و الكرسي العلم،

والعرش الملك، والضحك الرضى، والاستواء الاستيلاء، والنزول القبول، والهرولة مثله، فشبهوا من وجه، وأنكروا من وجه، وخالفوا السلف، وتعدوا الظاهر، وردوا الأصل، ولم يثبتوا شيئًا، ولم يبقوا موجودًا، ولم يفرقوا بين التفسير والعبارة بالألسن ، فقالوا: لا نفسرها نجريها عربية كما وردت، وقد تأولوا تلك التأويلات الخبيثة، أرادوا بهذه المخرقة أن يكون عوام المسلمين أبعد غيابًا عنها ، وأعيا ذهابًا منها، ليكونوا أوحش عند ذكرها، وأشمس عند سماعها، وكذبوا بل التفسير أن يقال: وجه، ثم يقال: كيف وليس كيف في هذا الباب من مقال المسلمين.

فالعبارة، فقد قَالَ الله تعالى: {وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ} [سُورَةُ المَائِدَةِ :٦٤] وإنما قالو [ها] هم بالعبرانية فحكاها عنهم بالعربية، وكان يكتب رسول الله كتابه بالعربية فيها أسماء الله وصفاته، فيعبر بالألسنة عنها، ويكتب إليها بالسريانية فيعبر له زيد بن ثابت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بالعربية والله تعالى يدعى بكل لسان بأسمائه فيجيب، ويحلف بها فيلزم، وينشد فيجاز، ويوصف فيعرف.

ثم قالوا: ليس ذات الرسول بحية وقالوا: ما هو بعد ما مات بمبلغ فيلزم به الحجة.

فسقط من أقاويلهم ثلاثة أشياء: أنه ليس في السماء رب، ولا في الروضة رسول، ولا في الأرض كتاب، كما سمعت يحيى بن عمار يحكم به عليهم، وإن كانوا موهوها، ووروا عنها، واستوحشوا من تصريحها، فإن حقائقها لازمة لهم، وأبطلوا التقليد، فكفروا آباءهم وأمهاتهم وأزواجهم وعوام المسلمين، وأوجبوا النظر في الكلام، واضطروا إليه الدين -بزعمهم- فكفروا السلف، وسموا الإثبات تشبيهًا، فعابوا القرآن، وضللوا الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلا يكاد يرى منهم رجلًا ورعًا، ولا للشريعة معظمًا، ولا للقرآن محترمًا، ولا للحديث موقرًا، سلبوا التقوى، ورقة القلب، وبركة التعبد، ووقار الخشوع، واستفضلوا الرسول فانظر -أي- إلى أحدهم، فلا هو طالب آثاره ولا متبع أخباره، ولا مناضل عَن سنته، ولا هو راغب في أسوته، يتقلب بمرتبة العلم وما عرف حديثًا واحدًا، تراه يهزأ بالدين ويضرب له الأمثال، ويتلعب بأهل السنة ويخرجهم أصلًا من العلم، لا ينقر لهم عَن بطانة إلا خانتك ولا [عَن] عقيدة إلا أرابتك،

ألبسوا ظلمة الهوى (٣)، وسلبوا هيبة الهدى، فتنبوا عنهم الأعين، وتشمئز منهم القلوب، وقد شاع في المسلمين أن رأسهم علي بن إسماعيل الأشعري كان لا يستنجي ولا يتوضأ ولا يصلي **قَالَ** وقد سمعت محمد بن زيد العمري النسابة[١]

٣) متأخري الأشاعرة: رجوع [للاعتزال الصراح] وتبني [الفلسفة] و [عقيدة المتأخرين من أتباع أبي الحسن الأشعري] على ضربين:

١- منهم ك "أبي المعالي الجويني" وغيره [لا يثبتون إلا الصفات العقلية وحتى إثباتهم لها باطل]

٢- ومنهم من [يتوقف فيها -اي، في الصفات العقلية-] ك "الرازي" و"الآمدي" وغيرهما، و[كلهم جهمية معطلة لا فرق بينهم]، وهذا التفريق انما هو [لبيان تاريخهم وأصول مقالتهم] فحسبوا [نفاة الصفات الخبرية] على [قسمين]

والقسمان تجهم وإلحاد:

- منهم من يتأول نصوصها (لتحريفها **عَن** مراد الله تعالى منها)
- ومنهم من يفوض معناها إلى الله تعالى (أي: يجعلون تلك الألفاظ ليس لها معنى يعرف مطلقا، فينفون القدر المشترك، ويؤمنون بألفاظ بلا معاني تعرف مطلقا، وليس التفويض: تفويض الكيفية والقدر الفارق الى الله وعلمه، فأهل السنة يؤمنون بالمعنى المشترك، ويؤمنون بالقدر الفارق الذي يعلمه الله تعالى ويفوضون علمه الى الله.

فمن نفى القدر المشترك وقع في التعطيل ولم يؤمن بشيء اذ أنه آمن بألفاظ بلا معاني، ومن نفى القدر الفارق فقد وقع بالتشبيه وجعل الله -تعالى- مثل المخلوق بلا فارق بينهما -سبحانه-)

وهذا [الاضطراب في العقيدة الأشعرية بين المتقدمين والمتأخرين] سببه ما أسلفنا من [ميل الأشاعرة] بأشعريتهم إلى [الإعتزال] أكثر فأكثر بل إنهم قد خلطوا معها [الفلسفة].

---

(١) ذم الكلام (٥\١٣١-١٤٤)

١- فجاء "أبو بكر الباقلاني" (ت٤٠٣هـ)، فتصدى للإمامة في تلك الطريقة وهذبها ووضع لها المقدمات العقلية التي تتوقف عليها الأدلة المزعومة.

٢- ثم جاء بعده "الجويني" (ت٤٧٨هـ) فاستخدم [الأقيسة "المنطقية"] في تأييد هذه العقيدة التالفة.

وعلى طريقة الجويني اعتمد المتأخرون من الأشاعرة

٣- ك ''الغزالي" (ت٥٠٥ه) ف"الغزالي" [مادته الكلامية من كلام شيخه الجويني] في "الإرشاد" و"الشامل" ونحوهما مضموماً إلى ما تلقاه من "القاضي أبي بكر الباقلاني".

و[مادته الفلسفية من كلام ابن سينا]، ولهذا يقال أبو حامد أمرضه الشفا، ومن كلام أصحاب "رسائل إخوان الصفا" (رسائل إخوان الصفا هي مجموعة من ٥٢ رسالة كتبها الجماعة المجهولة المسماة "إخوان الصفا"، التي ظهرت قديمًا في مدينة البصرة، من أرض العراق، في القرن العاشر أو الحادي عشر. وكان لهذه الرسائل تأثير كبير على أشخاص من أمثال "محي الدين بن عربي"، ونُقلت في أنحاء العالم العربي حتى وصلت إلى أرض الأندلس) ورسائل "أبي حيان التوحيدي" ونحو ذلك...

٤- و"ابن الخطيب الرازي" (ت٦٠٦ه) وخلطوا مع [المادة الاختزالية] التي أدخلها "الجويني" [مادة فلسفية] وأما "الرازي" ف [مادته الكلامية من كلام أبي المعالي والش هرستاني] فإن "الشهرستاني" أخذه **عَن** "الأنصاري النيسابوري" **عَن** "أبي المعالي"، وله [مادة اعتزالية قوية من كلام "أبي الحسين البصري" (ت٤٣٦ه، وأما الفلسفة، ف [مادته الفلسفية من كلام ابن سينا والشهرستاني] ونحوهم...

وعند قراءتنا لأسماء أولئك الأشخاص وكتبهم، تلك الأسماء الرنانة، الدالة على الخير والصلاح- الموضوعة على كتب مليئة بالكفر والإلحاد المحض وشتى أنواع الزندقة... نستحضر الأثر الذي يلي، وإنها لسنة ماضية وحيلة شياطين الإنس والجن -وإنا لله وانا اليه راجعون، وحسبنا الله ونعم الوكيل-: **جاء عن إسحاق قال**: عمدت الشياطين حين عرفت

موت سليمان بن داود عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، فكتبوا أصناف السحر: "من كان يحب أن يبلغ كذا وكذا، فليفعل كذا وكذا". حتى إذا صنعوا أصناف السحر، جعلوه في كتاب ثم ختموا عليه بخاتم على نقش خاتم سليمان، وكتبوا في عنوانه: "هذا ما كتب آصف بن برخيا الصديق للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم"، ثم دفنوه تحت كرسيه. فاستخرجته بعد ذلك بقايا بني إسرائيل حين أحدثوا ما أحدثوا.(١)

والحكم على الفرق كذلك له مسلك سلفي وطريق لابد من سلوكه لإصابة الصراط السوي

كيف نعرف أحكام الفرق المخالفة لأهل السنة من كلام السلف

١- نظر بكلام اهل العلم فيها وكلام أهل العلم أقسام

-منه البيان الصريح كأن ينصوا على الفرقة بعينها فيقولون الفرقة الفلانية كافرة أو مبتدعة وهذا أقوى النصوص في الدلالة على المقصود

-وهناك نوع بيان آخر وهو واضح لكنه ليس بقوة دلالة الأول وهو أن يؤتى على مقالة من مقالاتها فيقال من قال المقالة الفلانية فهو كذا

-وهناك قسم ثالث وهو قريب من وضوح القسم الثاني وهو أن نجد السلف حكموا على مقالة في باب معين بالكفر فنجد أن الفرقة الفلانية قالوا بكلام أشنع

-وهناك صورة رابعة وهو أن نجد كلاما لبعض العلماء في بعض المنتسبين لهذه الفرقة

على سبيل المثال

الفرقة الأشعرية بمذاهبهم المتقدمة والمتأخرة

(١) تفسير الطبري (٢) / (٤٠٧)

فلو أحببنا أن نطبق أقسام معرفة حكم الفرقة التي ذكرناها على الفرقة الأشعرية ستكون النتيجة كالآتي

القسم الأول نص كثير من أهل العلم وهم بالمئات نقل كلامهم الهروي وكذلك كثير من أهل العلم المعاصرين للأشاعرة وصفوهم بالزندقة والشرك والكفر يراجع كتاب نواقض الفرقة الأشعرية في كلام رب البرية قد جمعت فيه عامة كلامهم فهذا القسم الأول قد وجدنا كلاما كثيرا لأهل العلم ممن عاصر الفرقة وحكم بكفرها وأنها من الفرق الكفرية

القسم الثاني وهو أنك تأتي إلى مقالة من مقالاتهم ثم تحكم عليها قبل أن تسميهم فمن قال كذا فهو كذا نجد أن كثير من أهل العلم ممن كتب في الاعتقاد حكموا على مقالة القرآن حكاية وعبارة بالكفر وكفروا القائلين بها منهم أحمد بن سنان القطان وابن بطة وعبد الغني المقدسي واللالكائي وابن الحنبلي والآجري وقوام السنة الأصبهاني وابن منده وغيرهم الكثير وهذا القول كانت تقول به الكلابية وصح عن أحمد أنه قال الكلابية زنادقة وكفر ابن كلاب وتكفير السلف للفظية واتفاقهم على ذلك وكذلك اتفق أهل العلم ممن عاصر الأشعرية أن مقالة الأشعرية أشد من مقالة اللفظية

وهذه مقالات كانت عند متقدمي الأشعرية بينما المتأخرين منهم أشد وأغلظ

فالسلف كانوا يقولون الجهمي إذا غلا يقول ليس هاهنا إله والجهمية ما كانوا يظهرون إنكار العلو بشكل واضح والسلف أجمعوا على تكفير نفاة العلو وتكفير من لم يكفرهم ولم يفرقوا بين الجاهل والعالم في التكفير

والأشعرية عندما وقفوا على كلام السلف في التكفير لنفاة العلو قالوا هم يقصدوننا كما حصل للمزني عندما قرأ كتاب خلق أفعال العباد

ولا تجد كتاب عقدي أثري إلا وتجد فيه تكفير الجهمية حتى نقلت عشرات الإجماعات على ذلك وتكفير من قال بخلق القرآن والجهمية قالوا بخلق القرآن لأنهم يعتقدون أن الله لا يتكلم ولا تقوم به الأفعال الإختيارية

فهل إذا وجدنا فرقة تقول بخلق القرآن بعد زمان السلف فهل حكم السلف يتنزل عليهم فيقال نعم بلا شك بل هم جهمية كأسلافهم لا فرق بينهم

ونصوص كثير ممن كتب في المقالات والفرق بين أن الفرق بين الأشاعرة والمعتزلة لفظي في مقالاتهم في خلق القرآن والعلو والصفات عمومها وأولها دخولا الصفات الإختيارية

فتكفير السلف للجبرية وتكفيرهم لنفاة العلو والقائلين بخلق القرآن ونفاة الرؤية ومن قال بأن الإيمان التصديق وغيرها من نواقضهم السبعين

فأحكام السلف في تكفير القائلين بهذه المقالات تنطبق بشكل كلي على كل من قال تلك المقالات في أي عصر وفي أي مكان

القسم الثالث أن يكون السلف حكموا حكما شديدا على فرقة ثم يكون هؤلاء تكلموا بكلام هو أشد من تلك الفرقة فتكفير السلف في تكفير نفاة العلو كثير جدا لا يخلو منه كتاب عقدي

فإذا وجدنا فرقة تصرح بنفي العلو بل تزيد على ذلك وتقول مرة بالحلول ومرة بوحدة الوجود ومرة قالوا بأن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا فرق ولا تحت ولا يمين ولا شمال فلا شك أن ما قالوه زيادة في الكفر وكلام السلف ينطبق عليهم بل هم حكمهم أشد من حكم أسلافهم نفاة العلو

فما بالك لو علمت أن إمام من أئمة التجهم كان يتورع في رد الأحاديث أكثر بكثير من الجهمية الأشعرية فالمريسي رأس التجهم قالوا له أحد تلاميذه أهل الحديث يكفرونني إذا رددت الأحاديث قال المريسي صدقوا لكن اضربه بعلة

لكن الأشعرية صار من أصولهم أن الأخذ بظواهر النصوص القرآن والسنة من أصول الكفر والسلف كفروا الجهمية لقولهم في الإيمان وأنه التصديق

جاء الأشعرية وصرحوا بأن الإيمان التصديق بل التزموا بلوازم القول في باب الكفر وأنه لا كفر إلا بجحود وتكذيب

والقسم الرابع نصوص كثيرة جدا في تكفير أعيان من الفرقة الأشعرية

والنصوص والأمثلة على هذه الأقسام الأربعة لا تحصر كثيرة جدا

ولابد من عرض الفرق كلها على هذه الأقسام الأربعة ومن خلال هذه الأقسام التي تعتبر الميزان نتوصل إلى حكم الفرقة ومقالتها وحكم أعيانها

٤) المرحلة الرابعة مرحلة ظهور الفلاسفة والباطنية:

بعد ظهور [الجهمية] و[المعتزلة] و[الكلابية] و[الأشاعرة] و[الماتريدية] حدث بعد هذا في عصر الإسلام [الملاحدة من المتفلسفة وغيرهم] حدثوا وانتشروا بعد انقراض العصور المفضلة، وصار كل زمان ومكان يضعف فيه نور الإسلام يظهرون فيه.

وكان من أسباب ظهورهم أن أهل العراق لما اشتغلوا في أواخر القرن الثالث وأول الرابع ب [الفلسفة و"علوم" أهل الإلحاد]، سلط عليهم [القرامطة والباطنية].

و[القرامطة] نسبة إلى رجل يقال له "حمدان قرمط"، كان أحد دعاتهم في الابتداء فاستجاب له جماعة فسموا قرامطة وقرمطة.

وهم قوم يدعون الإسلام ويميلون إلى الرفض، ولا يؤمنون بمبدأ ولا معاد، ولا رب خالق، ولا رسول مبعوث جاء من عند الله تعالى، وهم [زنادقة يتسترون بالرفض ويبطنون الالحاد المحض].

ويضاهئون [الصابئة الفلاسفة] و[المجوس الثانوية] إذ [عطلوا وحرفوا] الإيمان بالله، وكذلك الإيمان باليوم الآخر، وكذلك العمل الصالح، حتى جعلوا ما جاءت به الشريعة من أسماء الأعمال إنما هي رموز وإشارات إلى حقائقهم المزعومة -زورا وبهتانا-، كقولهم: إن الصلاة معرفة اسرارنا، والصيام كتمان أسرارنا، والحج زيارة شيوخنا المقدسين، وأمثال ذلك من الكفر البواح والتكذيب الصراح...

فكان من أسباب ظهورهم أنهم ظنوا أن دين الإسلام ليس إلا ما يقوله أولئك الزنادقة، ورأوا ذلك فساداً في العقل.

فرأوا دين –الإسلام المزعوم– المعروف حينها (اي: التجهم) فاسداً في العقل.

فكانوا طاعنين في دين الإسلام بالكلية –باليد والسنان– ك[الخرمية] أتباع "بابك الخرمي" و[قرامطة البحرين] أتباع "أبي سعيد الجنابي" وغيرهم...

وكان لهؤلاء الفلاسفة أقوال فاسدة تلقوها من أسلافهم من الفلاسفة، ولما رأوا أن ما تواتر **عَن** الرسل يخالفها، سلكوا طريقهم الباطني فقالوا –افتراءات وإلحادا–: إن الرسل لم تبين العلم والحقائق التي يقوم عليها البرهان في الأمور العلمية، ثم منهم من قال: إن الرسل علمت ذلك وما بينته، ومنهم من يقول: إنها لم تعلمه وإنما كانوا بارعين في الحكمة العملية دون الحكمة العلمية، ولكن خاطبوا الجمهور بخطاب تخييلي، خيلوا لهم في أمر الإيمان بالله واليوم الآخر ما ينفعهم اعتقاده في سياستهم، وإن كان ذلك اعتقاداً باطلاً لا يطابق الحقائق. وهم يقرون بالعبادات، ولكن يقولون مقصودها إصلاح أخلاق النفس، وقد يقولون إنها تسقط **عَن** الخاصة العارفين بالحقائق فكانت بدعة أولئك المتكلمين مما أعانت إلحاد هؤلاء الملحدين...وهؤلاء [القرامطة] و[الباطنية] و[الملاحدة] هم جنود إبليس حقاً المعارضون لما جاءت به الرسل بعقولهم وآرائهم، ودعوتهم تقوم على [الدعوة إلى "العقل" المجرد]، وزعموا: نحن أنصار العقل الداعين إليه المخاصمين به المحاكمين إليه. وقد جرى على الإسلام وأهله منهم ما جرى، وكسروا عسكر "الخليفة" (الجهمي) مراراً عديدة، وقتلوا الحاج قتلاً ذريعاً، وانتهوا إلى مكة فقتلوا بها من وصل من الحاج إليها، وقلعوا الحجر الأسود من مكانه، وقويت شوكتهم، واستفحل أمرهم وعظمت بهم الرزية، واشتدت بهم البلية، وكاد الإسلام أن يَنْهَدَّ ركنه لولا دفاع الذي ضمن حفظه إلى أن يرث الأرض ومن عليها –القوي العزيز سبحانه.

الكتب الموسومة بالرد على الجهمية

١- الرد على القدرية والجهمية، مقاتل بن سليمان (ت:١٥٠هـ).

٢- رسالة في الرد على الجهمية، عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون (ت:١٦٤هـ)

٣- كتاب في الرد على الجهمية، هشام بن عبيد الله الرَّازي (ت:٢٢١هـ)

٤- ثلاثة عشر كتابا في الصفات والرد على الجهمية، نعيم بن حماد الخزاعي (ت:٢٢٨هـ)

٥- الصفات والرد على الجهمية، عبد الله بن محمد الجعفي البخاري (ت:٢٢٩هـ)

٦- الرد على الجهمية والزنادقة، أحمد بن حنبل (ت:٢٤١هـ)

٧- كتاب في الرد على الجهمية، كتبه الإمام أحمد بخطه، وكتبه عنه بخطه المروذي، أحمد بن حنبل (ت:٢٤١هـ)

٨- الرد على الجهمية، محمد بن أسلم الطوسي (ت:٢٤٢ هـ)

٩- الرد على الجهمية، أحمد بن سيار المروزي الشافعي (ت:٢٦٨هـ)

١٠- السنة والرد على الجهمية، الأثرم أحمد بن محمد بن هانئ (ت:٢٧٣هـ)

١١- الرد على الجهمية، عثمان بن سعيد الدارمي (ت:٢٨٠هـ)

١٢- نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عَزَّوَجَلَّ من التوحيد، عثمان بن سعيد الدارمي(ت:٢٨٠هـ)

١٣- الرد على الجهمية، الحكم بن معبد الخزاعي (ت: ٢٩٥هـ)

١٤- الرد على الجهمية، محمد بن إسحاق بن إبراهيم أبو العباس السراج الشافعي(ت:٣١٣هـ)

١٥- الرد على الجهمية، إبراهيم بن محمد بن عرفة المشهور بنفطيه (ت:٣٢٣هـ)

١٦- الرد على الجهمية، لابن أبي حاتم الرازي (ت:٣٢٧هـ) والكتاب جمعت أجزاء من نصوصه وأفردت في كتاب جمع الشيخ الكثيري وفقه الله

١٧- مصنف في الرد على المخالفين من القدرية والجهمية والرافضة، لأبي العلاء، محارب بن محمد بن محارب القاضي الشافعي(ت:٣٥٩هـ)

١٨- الرد على الجهمية لأبي القاسم الطبراني (ت:٣٦٠هـ)

١٩- الرد على الجهمية، أبو عبد الله محمد بن إسحاق، ابن منده (ت:٣٩٥هـ)

٢٠- الرد على الجهمية، أبو القاسم، عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق، ابن مندة (ت:٤٧٠هـ)

٢١- تكفير الجهمية لأبي إسماعيل الأنصاري الهروي (ت:٤٨١هـ)

فصل في:

بيان حقيقة مذهب الجهمية ومخانيثهم والمعتزلة في توحيد الله تعالى

وهذا الفصل هو كتقدمة بين يدي الكتاب، وسأنقل فيه شهادة الأئمة جيلا بعد جيلا على شدة مناقضة هذه الفرق لتوحيد الله تعالى، وتعطيلهم لصفاته، وأنهم حقا هم الزنادقة وأنهم حقا هم أشد كفرا من اليهود، والنصارى، والمجوس، وتركت تخريج هذه الآثار

أولا لعدم الإطالة في الكتاب وعلى القارئ.

ثانيا لشهرتها عند أهل السنة وهي مخرجة في كتابنا شرح نواقض الجهمية السبعين يسر الله إتمامه.

١- قال أبي المعتمر سليمان بن طرخان التيمي، كما عند عبد الله: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْبَصْرِيُّ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ قَرِيبٍ الْأَصْمَعِيُّ، حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيُّ، عَنْ **أَبِيهِ**، قَالَ: «**لَيْسَ قَوْمٌ أَشَدَّ نَقْضًا لِلْإِسْلَامِ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ وَالْقَدَرِيَّةِ، فَأَمَّا الْجَهْمِيَّةُ فَقَدْ بَارَزُوا اللَّهَ تَعَالَى، وَأَمَّا الْقَدَرِيَّةُ فَإِنَّهُمْ قَالُوا فِي اللَّهِ** عَزَّوَجَلَّ.

٢- قَالَ **أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ**: "مَا أَحَدٌ أَضَرَّ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ، مَا يُرِيدُونَ إِلَّا **إِبْطَالَ القرآن وَأَحَادِيثِ رَسُولِ اللَّهِ** ﷺ"

٣- وعن **نعيم بن حماد** قال: "من قال: **القرآن مخلوق؛ فهو كافر بالله، أرى أن جهادهم عندي أفضل من جهاد الروم، وأرى أن أقتلهم بلا استتابة**"

٤- وعن مُحَمَّدُ بْنُ قُدَامَةَ السَّلَّالُ الْأَنْصَارِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ **وَكِيعًا** يَقُولُ: «**لَا تَسْتَخِفُّوا بِقَوْلِهِمْ: القرآن مَخْلُوقٌ، فَإِنَّهُ مِنْ شَرِّ قَوْلِهِمْ، وَإِنَّمَا يَذهبُونَ إِلَى التَّعْطِيلِ**.

٥- ويقول ابن بطة العكبري: ((فأي خير عند من لا ينطقون بما ينفع ولا يضر؟ فإنما يدور الجهمي في كلامه و احتجاجه على إبطال صفات الله ليبطل موضع الضر و النفع و المنع و العطاء، و يأبى الله تعالى إلا أن يكذبه و يدحض حجته، فتفكّروا رحمكم الله فيما اعتقدته الجهمية و قالته و جادلت فيه و دعت الناس إليه، فإنّ من رزقه الله فهماً و عقلاً و وهب له بصراً نافذاً و ذهناً ثاقباً، **علم بحسن قريحته و دقة فطنته أنّ الجهمية تريد إبطال الربوبية و دفع الإلهية**، و استغنى بما يدلّه عليه عقله و تنبهه عليه فطنته عن تقليد الأئمة القدماء و العلماء و العقلاء الذين قالوا: **إنّ الجهمية زنادقة، و أنهم يدورون على أن ليس في السماء شيء**، فإنّ القائلين لذلك بحمد الله أهل صدق و أمانة و ورع و ديانة، فإنّ من أنعم النظر، وجد الأمر كما قالوا،

فإنّ الجهمية قالوا: إنّ الله ما تكلم قط ولا يتكلم أبداً، فجحدوا بهذا القول علمه وأسماءه وقدرته وجميع صفاته، لأنّ من أبطل صفة واحدة فقد أبطل الصفات كلها، كما أنه من كفر بحرف من القرآن، فقد كفر به كله. وقالوا: إنه لا يرى في القيامة، فما بالهم لا يألون أن يأتوا بما فيه إبطاله وإبطال البعث والنشور والجنة والنار؟ وقالوا: إنّ الله ما كلّم موسى تكليماً، ولا اتخذ إبراهيم خليلاً، ولا هو على عرشه... فليس حرف واحد من كلامهم يسمعه من يفهمه إلا **وقد علم أنّه يرجع إلى الإبطال والجحود بجميع ما نزلت به الكتب وجاءت به الرسل**.

٦- **قال الدارمي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **واصفا حقيقة أصول الجهمية**. وَالعَجَبُ مِنَ المرِيسِيِّ صَاحِبِ هَذَا المذْهَبِ، أَنَّهُ يَدَّعِي تَوْحِيدَ الله بِمِثْلِ هَذَا المذْهَبِ وَمَا أَشْبَهَهُ، ((**وَقَدْ عَطَّلَ جَمِيعَ صِفَاتِ الوَاحِدِ الأَحَدِ**)) فَادَّعَى فِي قِيَاسِ مَذْهَبِهِ أَنَّ وَاحِدَهُ الَّذِي يُوَحِّدُهُ

- **إِلَهٌ مُجَدَّعٌ، مَنْقُوصٌ**
- **مُشَوَّهٌ، مُثَبَّجٌ**
- **مَقْصُوصٌ، لَا تَتِمُّ وَحْدَانِيَّتُهُ إِلَّا بِمَخْلُوقٍ**
- **وَلَا يَسْتَغْنِي عَنْ مَخْلُوقٍ: مِنَ الكَلَامِ وَالعِلْمِ وَالِاسْمِ وَيْلَكَ!**

إِنَّمَا الموَحِّدُ الصَّادِقُ فِي تَوْحِيدِهِ الَّذِي يُوَحِّدُ اللهَ بِكَمَالِهِ، وَبِجَمِيعِ صِفَاتِهِ فِي عِلْمِهِ وَكَلَامِهِ وَقَبْضِهِ وَبَسْطِهِ وَهُبُوطِهِ وَارْتِفَاعِهِ، الغَنِيَّ عَن جميع خَلْقِهِ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ: مِنَ النَّفْسِ وَالوَجْهِ وَالسَّمْعِ وَالبَصَرِ وَاليَدَيْنِ وَالعِلْمِ وَالكَلَامِ، وَالقُدْرَةِ وَالمشِيئَةِ وَالسُّلْطَانِ، القَابِضَ البَاسِطَ، المعِزَّ المذِلَّ، الحَيَّ القَيُّومَ، الفَعَّالَ لِمَا يَشَاءُ

هَذَا إِلَى التَّوْحِيدِ أَقْرَبُ مِنْ هَذَا الَّذِي يُوَحِّدُ إِلَهًا

- **مُخَدَّجًا**
- **مَنْقُوصًا**
- **مَقْصُوصًا،**

لَوْ كَانَ عَبْدًا عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ لَمْ يكن يُسَاوِي تَمْرَتَيْنِ؟

فَكَيْفَ يَكُونُ مِثْلُهُ إِلَهًا لِلْعَالَمِينَ؟ تَعَالَى اللهُ عَنْ هَذِهِ الصِّفَةِ

٧- **وقال أيضا**: **وَالعَجَبُ مِنْ رَجُلٍ يَدَّعِي عَلَى قَوْمٍ زُورًا وَكَذِبًا أَنَّهُمْ يُشَبِّهُونَ اللهَ بِآدَمَ فِي صُورَتِهِ، فَتَدَّعِي عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ كُفْرًا،**

وَهُوَ يُشَبِّهُهُ

- فِي يَدِهِ بِأَقْطَعَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ
- وَفِي بَصَرِهِ بِأَعْمَى
- وَفِي سَمْعِهِ بِأَصَمَّ
- وَفِي وَجْهِهِ بِوَجْهِ القِبْلَة، وَوُجُوه الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ
- وَفِي كَلَامِهِ بِأَبْكَمَ، حَتَّى تَتَوَهَّمَ فِي كَلَامِهِ أَنَّهُ كَكَلَامِ الجِبَالِ وَالشَّجَرِ
- وَفِي ضَحِكِهِ بِالزَّرْعِ الأَخْضَرِ.

فَكَيْفَ تُجِيزُ لِنَفْسِكَ أَيُّهَا المعَارِضُ مِنْ ذَلِكَ مَا تَجْحَدُهُ عَلَى غَيْرِكَ؟ لَقَدِ احْتَظَرْتَ وَاسِعًا، وَكُلَّما احْتَجَجْتَ لِمَذْهَبِكَ مِنْ بَاطِلٍ احْتُمِلَ، وَمَا احتجَّ عَلَيْكَ غَيْرُكَ فِيهِ مِنْ حَقٍّ بَطُلَ! رُوَيْدَكَ بِالقَضَاءِ فَلَا تَعْجَلْ، فَتَزِلَّ قَدَمُكَ، وَتَسْتَجْهِلَ، وَتَفْتَضِحَ بِهَا عِنْدَ مَنْ عَقِلَ

٨- **وقال الإمام أحمد:** وقلنا: هو شيء. **فقالوا:** هو شيء لا كالأشياء. فقلنا: إن الشيء الذي لا كالأشياء قد عرف أهل العقل، أنه لا شيء. ((**فعند ذلك، تبين للناس أنهم لا يؤمنون بشيء**)) ولكن يدفعون عن أنفسهم الشنعة بما يقرون من العلانية.

٩- **وقال الدارمي في الجهمية: لَقَدْ شَوَّهْتُمْ مَعْبُودَكُمْ إِذْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتُهُ.**

١٠- وعن يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَبُو سَهْلٍ رَاهَوَيْهِ، قَالَ: "كُنْتُ أَدْعُو عَلَى الْجَهْمِيَّةِ فَأُكْثِرُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ وَدَخَلَ قَلْبِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ فَقَالَ: لَا يَدْخُلُ قَلْبَكَ فَإِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ رَبَّكَ الَّذِي تَعْبُدُ لَا شَيْءَ.

١١- **وعن مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ الْحَرَّانِيُّ، سَمِعْتُ وَكِيعًا، يَقُولُ**: «القرآن كَلَامُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ أَنْزَلَهُ جِبْرِيلُ عَلَى مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ: **كُلُّ صَاحِبِ هَوًى يَعْرِفُ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ وَيَعْرِفُ مَنْ يَعْبُدُ إِلَّا الْجَهْمِيَّةُ لَا يَدْرُونَ مَنْ يَعْبُدُونَ**. بِشْرٌ الْمَرِيسِيُّ وَأَصْحَابُهُ.

١٢- **وقال الدارمي واصفا حقيقة التعطيل**: وَكَيْفَ اسْتَجَزْتَ أَنْ يُسَمَّيَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَأَهْلُ المعْرِفَةِ بِصِفَاتِ الله المقَدَّسَةِ: مُشَبِّهَة، إِذْ وَصَفُوا الله بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ بِالْأَشْيَاءِ الَّتِي أَسْمَاؤُهَا مَوْجُودَةٌ فِي صِفَاتِ بني آدم، بلا تَكْيِيفٍ، **وَأَنْتَ قَدْ شَبَّهْتَ إِلَهَكَ فِي يَدَيْهِ وَسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ بِأَعْمَى وَأَقْطَعَ وَتَوَهَّمْتَ فِي مَعْبُودِكَ مَا تَوَهَّمْتَ فِي الْأَعْمَى وَالْأَقْطَعِ فَمَعْبُودُكَ -في دعواك- مُجَدَّعٌ مَنْقُوصٌ أَعْمَى لَا بَصَرَ لَهُ وَأَبْكَمُ لَا كَلَامَ لَهُ وَأَصَمُّ لَا سَمْعَ لَهُ وَأَجْذَمُ لَا يَدَانِ لَهُ وَمُقْعَدٌ لَا حِرَاكَ بِهِ وَلَيْسَ هَذه بِصِفَةِ إِلَهِ الْمُصَلِّينَ**؟ فَأَنْتَ أَوْحَشُ مَذْهَبًا **فِي تَشْبِيهِكَ إِلَهكَ بِهَؤُلَاءِ العِمْيَانِ وَالمَقْطُوعِينَ**، أَمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ سَمَّيْتَهُمْ مُشَبِّهَةً؛ أَنْ وَصَفُوهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ بِلَا تَشْبِيهٍ؟

فلولا أَنَّهَا كَلِمَةٌ هِيَ مِحْنَةُ الجَهْمِيَّةِ الَّتِي بِهَا يَنْبِزونَ المؤْمِنِينَ، مَا سَمَّيْنَا مُشَبِّهًا غَيْرَكَ؛ لِسَمَاجَةِ مَا شَبَّهْتَ وَمَثَّلْتَ.

وَيْلَكَ! إِنَّمَا نَصِفُهُ بالأسماء لَا بالتَّكْيِيفِ وَلَا بِالتَّشْبِيهِ، كَمَا يُقَالُ: إِنَّهُ مَلِكٌ كَرِيمٌ، عَلِيمٌ، حَكِيمٌ، رَحِيمٌ، لَطِيفٌ، مُؤْمِنٌ، عَزِيزٌ، جَبَّارٌ، مُتَكَبِّرٌ.

وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُدْعَى البَشَرُ بِبَعْضِ هَذِهِ الأَسْمَاءِ، وَإِنْ كَانَتْ مُخَالِفَةً لِصِفَاتِهِمْ، فَالأَسْمَاءُ فِيهَا مُتَّفِقَةٌ، وَالتَّشْبِيهُ وَالكَيْفِيَّةُ مُفْتَرِقَةٌ، كَمَا يُقَالُ: لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مِمَّا فِي الجَنَّةِ إِلَّا الأَسْمَاءَ، يَعْنِي فِي الشَّبَهِ وَالطَّعْمِ وَالذَّوْقِ، وَالمنْظَرِ، وَاللَّوْنِ. فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ، فَالله أَبْعَدُ مِنَ الشَّبَهِ وَأَبْعَدُ.

فَإِنْ كُنَّا مُشَبِّهَةً عِنْدَكَ؛ أَنْ وَحَّدْنَا الله إِلَهًا وَاحِدًا بِصِفَاتٍ أَخَذْنَاهَا عَنْهُ وَعَنْ كِتَابِهِ فَوَصَفْنَاهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ، فَالله فِي دَعْوَاكُمْ أَوَّلُ المشَبِّهِينَ بِنَفسِهِ ثُمَّ رَسُولُ اللهِ الَّذِي أَنْبَأَنَا

ذَلِـكَ عَنْـهُ. فَـلَا تَظْلِمُـوا أَنْفُسَـكُمْ وَلَا تُكَـابِرُوا العِلْـمَ، إِذْ جَهِلْتُمُـوهُ فَـإِنَّ التَّسْـمِيَةَ مِـنَ التَّشْـبِيه بعيدَة.

١٣- وقال حماد بن زيد: مثل الجهمية مثل رجل قيل له: أفي دارك نخلة

قال: نعم.

قيل: فلها خوص؟

قال: لا.

قيل: فلها سعف.

قال: لا.

قيل: فلها كرب.

قال: لا.

قيل: فلها جذع؟

قال: لا.

قيل: فلها أصل؟

قال: لا.

قيل: فلا نخلة في دارك.

هؤلاء الجهمية قيل لهم: لكم رب؟

قالوا: نعم.

قيل: يتكلم؟

قالوا: لا.

قيل فله يد؟

قالوا: لا.

قيل: فله قدم؟

قالوا: لا.

قيل: فله إصبع؟

قالوا: لا.

قيل: فيرضى ويغضب؟

قالوا: لا.

قيل: فلا رب لكم!

١٤- وقال الدارمي واصفا حقيقة تعطيل الجهمية: **فَشَبَّهْتَ اللهَ فِي مَذْهَبِكَ بِالإِنْسَانِ الْمُجَدَّعِ الْمَنْقُوص**.

١٥- وقال الدارمي واصفا حقيقة تعطيل الجهمية: فَقَدْ فَهِمْنَا بِحَمْدِ اللهِ مَعْنَى كُفْرِ مَا تَقْصِدُهُ بِهِ إِلَيْهِ. فَلَا يَجُوزُ لَكَ عَلَيْنَا فِي ذَلِكَ أُغْلُوطَةٌ -إِنْ شَاءَ اللهُ-: **يَعْنِي أَنَّ إِلَهَكَ مُهْمَلٌ شَبَحٌ هَوَاءٌ قَائِمٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ لَا يُوصَفُ بِسَمْعٍ، وَلَا بَصَرٍ، وَلَا عِلْمٍ، وَلَا كَلَامٍ، وَلَا وَجْهٍ، وَلَا يَدٍ وَلَا نَفْسٍ، وَلَا حَدٍّ**.

فَالسَّمْعُ عِنْدَكَ مِنْهُ بَصَرٌ وَالبَصَرُ مِنْهُ سَمْعٌ، وَالوَجْهُ ظَهْرٌ، وَالأَعْلَى مِنْهُ أَسْفَلُ، وَالأَسْفَلُ مِنْهُ أَعْلَى، يَسْمَعُ الأَصْوَاتَ -بِزَعْمِكَ- أَنَّهُ يَبْلُغُهُ الصَّوْتُ وَلَا يَفْهَمُهُ؛ كَمَا يَبْلُغُ الجِبَالَ الَّتِي لَيْسَتْ لَهَا أَسْمَاعٌ وَلَا تَفْقَهُهُ، وَيَعْرِفُ الألوان بِالتَّرَائِي وَالمشَاهَدَةِ، لَا أَنَّ لَهُ سَمْعًا يَسْمَعُ بِهِ فَيَفْقَهُهُ، وَلَا لَهُ بَصَرٌ يُبْصِرُ بِهِ فَيَرَاهُ وَيَعْرِفُهُ، كَمَا يُقَالُ لِلدُّورِ وَالقُصُورِ: يَرَى بَعْضُهَا بَعْضًا، أَيْ يَتَرَائَيا وَلَيْسَتْ لَهَا أَبْصَارٌ، وَالجِبَالُ: يَنْظُرُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ بِلَا بَصَرٍ، فَكَمَا يُقَال: «ذهب فُلَانٌ بَيْنَ سَمْعِ الأَرْضِ وَبَصَرِهَا» مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لِلْأَرْضِ سَمْعٌ وَلَا بَصَرٌ، هُوَ السَّمْعُ وَالبَصَرُ، **فَوَصَفْتَ رَبَّكَ بِمَا وَصَفَ الله بِهِ الأَصْنَامَ**.

مَا تَقُولُ؟! {وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝١٩٨} [سورة الأعراف:١٩٨]

كَمَا قَالَ لِلَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ {إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ} [سورة فاطر:١٤]

وَلَوْ كَانَ مَعْنَى السَّمْعِ وَالبَصَرِ: إِدْرَاكَ الأَصْوَاتِ وَتَرَائِيَ الأَجْسَامِ لَكَانَ ذَلِكَ يُدْرِكُ الأَصْنَامَ كَمَا يُدْرِكُ اللهَ -فِي دَعْوَاكُمْ- **وَلَكِن مَا وَصَفْتَ أَيُّهَا المَرِيسِيُّ صِفَةُ الأَصْنَامِ لَا صِفَةُ الله تعالى, فَإِلَى مثل هَذَا المَعْنَى تَقْصِدُ فِي سَمْعِ الله وَبَصَرِهِ، وَقَدْ سَمِعْنَاهُ مِنْ بَعْضِ خُطَبَائِكُمْ يُغَالِطُ بِمِثْلِ هَذِهِ الحُجَجِ أَنْبَاطَ كُوثَى، أَوْ أَنْبَاطًا، أَوْ يَهُودَ الحِيرَةِ؛ أهلَ مِلَّة أَبِيك، وجِيرَانَه فَقَدْ سَمِعْتُ أَبَا هِشَامٍ الرِّفَاعِيَّ يَذْكُرُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا نُعَيْمٍ يَقُولُ: إِنَّهُ رَأَى أَبَاكَ يَهُودِيًّا صَابِغًا بِالحِيرَةِ**.

١٦- وصف الهروي لأصول (الجهمية والأشعرية) وأن أصولهم أصول الفلاسفة والوثنيين اليونانيين والسمنية والمنانية الزنادقة

قال: **ثم قالوا** (أي الجهمية والأشعرية) **لا حياة له** ثم **قالوا لا شيء** فإنه لو كان شيئاً لأشبه الأشياء **حاولوا حول مقال رؤوس الزنادقة القدماء إذ قالوا الباري لا صفة له ولا لا صفة خافوا**.

١٧- **وقال**: ولما نظر المبرزون من علماء الأمة إلا على التعطيل البحث **وأن قطب مذهبهم ومنتهى عقيدتهم ما صرحت به رؤوس الزنادقة** إنه تعالى في كل موضع وفي كل شيء **وما استثنوا جوف كلب ولا جوف خنزير ولا حشا فراراً** من الإثبات وذهاباً عن التحقيق وأن ولهم سميع بلا سمع بصير بلا بصر عليم بلا علم قادر بلا قدرة إله بلا نفس ولا شخص.

١٨- **وقال**: ونعيم بن حماد كان شديدا على الجهمية، أخذ ذلك عن نوح الجامع، وكان كاتبه. قال صالح بن مسمار: سمعت نعيما يقول: أنا كنت جهميا، **فلذلك عرفت كلامهم، فلما طلبت الحديث عرفت أن أمرهم يرجع إلى التعطيل**.

١٩- **وقال**: وإذ هم يرون التوحيد ويخاوضون المسلمين **ويحملون الطيالسة فأفصحوا بمعائبهم وصاحوا بسوء ضمائرهم ونادوا على خبايا نكتهم**.

٢٠- **وقال**: "فجاءت (أي الجهنمية) بمخازيق تراءى للعين بغير ما في الحشايا ينظر الناظر الفهم في جذرها **فيرى مخ الفلسفة يكسي لحاء السنة وعقد الجهمية وينحل ألقاب الحكمة يردون على اليهود قولهم**: **{يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ}** [سورة المائدة:٦٤]. [المائدة ٦٤] **فينكرون الغل وينكرون اليد فيكونون أسوأ حالاً من اليهود لأن الله سبحانه أثبت الصفة ونفى العيب واليهود أثبتت الصفة وأثبتت العيب وهؤلاء نفوا الصفة كما نفوا العيب ويردون على النصارى في مقالتهم في عيسى وأمه فيقولون لا يكون في المخلوق غير**

المخلوق فيبطلون القرآن فلا يخفى على ذوي الألباب أن كلام أولهم وكلام آخرهم كخيط السحارة فاسمعوا الآن يا ذوي الألباب وانظروا ما فضل هؤلاء على أولئك المجذع قالوا قبح الله مقالهم إن الله موجود بكل مكان وهؤلاء يقولون ليس هو في مكان ولا يوصف بأين.

٢١- **قال**: ثم قالوا (أي الجهمية) ليس ذات الرسول ﷺ بحجة وقالوا ما هو بعدما مات بمبلغ فلا يلزم به الحجة **فسقط من أقاويلهم على ثلاثة أشياء**

- **أنه ليس في السماء رب**
- **ولا في الروضة رسول**
- **ولا في الأرض كتاب**

كما سمعت يحيى بن عمار يحكم به عليهم وإن كانوا يموهونها وورّوا عنها واستوحشوا من تصريحها **فإن حقائقها لازمة لهم وأبطلوا التقليد فكفَّروا آباءهم وأمهاتهم وأزواجهم وعوام المسلمين وأوجبوا النظر في الكلام واضطروا إليه الدين بزعمهم فكفَّروا السلف.**

٢٢- **وقال الدارمي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فَقَدْ فَهِمْنَا بِحَمْدِ الله مَعْنَى كُفْرِ مَا تَقْصِدُهُ بِهِ إِلَيْهِ. فَلَا يَجُوزُ لَكَ عَلَيْنَا فِي ذَلِكَ أُغْلُوطَةٌ -إِنْ شَاءَ الله-: يَعْنِي أَنَّ إِلَهَكَ

- **مُهْملٌ شَبَحٌ هَوَاءٌ**
- **قَائِمٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ**
- **لَا يُوصَفُ بِسَمْعٍ،**
- **وَلَا بَصَرٍ،**
- **وَلَا عِلْمٍ،**

- **وَلَا كَلَامٍ،**
- **وَلَا وَجْهٍ،**
- **وَلَا يَدٍ**
- **وَلَا نَفْسٍ،**
- **وَلَا حَدٍّ،**
- **فَالسَّمْعُ عِنْدَكَ مِنْهُ بَصَرٌ،**
- **وَالبَصَرُ مِنْهُ سَمْعٌ،**
- **وَالوَجْهُ ظَهْرٌ،**
- **وَالأَعْلَى مِنْهُ أَسْفَلُ،**
- **وَالأَسْفَلُ مِنْهُ أَعْلَى،**
- يَسْمَعُ الأَصْوَاتَ –بِزَعْمِكَ– أَنَّهُ يَبْلُغُهُ الصَّوْتُ وَلَا يَفْهَمُهُ؛ كَمَا يَبْلُغُ الجِبَالَ الَّتِي لَيْسَتْ لَهَا أَسْمَاعٌ وَلَا تَفْقَهُهُ
- وَيَعْرِفُ الألوان بِالتَّرَائِي وَالمشَاهَدَةِ، لَا أَنَّ لَهُ سَمْعًا يَسْمَعُ بِهِ فَيَفْقَهُهُ، وَلَا لَهُ بَصَرٌ يُبْصِرُ بِهِ فَيَرَاهُ وَيَعْرِفُهُ، كَمَا يُقَالُ لِلدُّورِ وَالقُصُورِ: يَرَى بَعْضُهَا بَعْضًا، أَيْ يَتَرَائيا وَلَيْسَتْ لَهَا أَبْصَارٌ، وَالجِبَالُ: يَنْظُرُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ بِلَا بَصَرٍ، فَكَمَا يُقَالُ: «ذهب فُلَانٌ بَيْنَ سَمْعِ الأَرْضِ وَبَصَرِهَا» مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لِلْأَرْضِ سَمْعٌ وَلَا بَصَرٌ، هُوَ السَّمْعُ وَالبَصَرُ، فَوَصَفْتَ رَبَّكَ بِمَا وَصَفَ الله بِهِ الأَصْنَامَ، مَا تَقُولُ؟! {وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾} [سورة الأعراف:١٩٨] ، كَمَا قَالَ لِلَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ {إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا ٱسْتَجَابُوا لَكُمْ} [سورة فاطر:١٤] وَلَوْ كَانَ مَعْنَى السَّمْعِ وَالبَصَرِ: إِدْرَاكَ الأَصْوَاتِ وَتَرَائِيَ الأَجْسَامِ لَكَانَ ذَلِكَ يُدْرِكُ الأَصْنَامَ كَمَا يُدْرِكُ الله –فِي دَعْوَاكُمْ–، وَلَكِن مَا وَصَفْتَ أَيُّهَا المرِيسِيُّ صِفَةُ الأَصْنَامِ لَا صِفَةُ الله تعالى, فَإِلَى مثل هَذَا المعْنَى تَقْصِدُ فِي سَمْعِ الله

وَبَصَرِهِ وَقَدْ سَمِعْنَاهُ مِنْ بَعْضِ خُطَبَائِكُمْ يُغَالِطُ بِمِثْلِ هَذِهِ الحُجَجِ أَنْبَاطَ كُوثَى، أَوْ أَبْطَاطَا، أَوْ يَهُودَ الحِيرَةِ؛ أهلَ مِلَّة أَبِيك، وجيرَانَه.

فَقَدْ سَمِعْتُ أَبَا هِشَامٍ الرِّفَاعِيَّ يَذْكُرُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا نُعَيْمٍ يَقُولُ: إِنَّهُ رَأَى أَبَاكَ يَهُودِيًّا صَابِغًا بِالحِيرَةِ وَأَمَّا دَعْوَاكَ: أَنَّ مَنْ وَصَفَ اللهَ بِالسَّمْعِ الَّذِي هُوَ السَّمْعُ، وَالبَصَرُ الَّذِي هُوَ البَصَر، ومَيَّزَ بَيْنَهُمَا، فَقَدْ نَسَبَهُ إِلَى العَجْزِ، فَمَا ظَنَنَّا أَيُّهَا المرِيسِيُّ أَنَّهُ يَشُكُّ أَحَدٌ مِنْ وَلَدِ آدَمَ أَنَّ العَاجِزَ الضَّعِيفَ المضْطَرَ المحْتَاجَ الَّذِي لَا سَمْعَ لَهُ وَلَا بَصَرَ حَتَّى ادَّعَيْتَ أَنْتَ عَلَى جَهْلٍ مِنْكَ، وَمَا يَدْعُوكَ إِلَى ذِكْرِ العَاجِزِ وَالقُوَّةِ وَمَا أَشْبَهَهُمَا مِنْ خُرَافَاتِكَ؟

صِفْهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ؛ فَإِنَّهُ أَعْلَمُ بِنَفْسِهِ، إِنَّهُ القَوِيُّ المتِينُ الغَنِيُّ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ وَجَمِيعِ الذَّوَاتِ وَعَلَى كُلِّ الحَالَاتِ، وَهُوَ بِجَمِيعِ ذَلِكَ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ، المتَعَالِي عَمَّا نَسَبْتَهُ إِلَيْهِ، قَاتَلَكَ اللهُ! مَا أَكْفَرَكَ! وَلَقَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ بِكُفْرِكَ قَدِيمًا، وَحُكِيَ لِي بَعْضُهُ عَنْكَ، وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تَعْتَقِدُ مِنْ أَنْوَاعِ الكُفْرِ كُلَّمَا رَوَى عَنْكَ المعَارِضُ

٢٣- وقال الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فَهُوَ إِلَى التَّعْطِيلِ أَقْرَبُ مِنْهُ إِلَى التَّوْحِيدِ وَوَاحِدُهُ بِالْمَعْدُومِ أَشْبَهُ مِنْهُ بِالْمَوْجُودِ.

٢٤- وقال الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَإِذَا نَفَيْتَ الصِّفَاتِ؛ كَانَ لاشَيءٌ.

٢٥- وقال الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فَحُصَيْنٌ الْخُزَاعِيّ فِي كفره يؤمئذ كَانَ أَعْلَمَ بِاللَّهِ الْجَلِيلِ الْأَجَلِّ مِنَ الْمَرِيسِيّ وَأَصْحَابِهِ.

٢٦- قال الخلال: أخبرني عبد الملك أنه ذاكر أبا عبد اللَّه: أمر الجهمية وما يتكلمون به، فقال: في كلامهم كلام الزندقة، يدورون على التعطيل، ليس يثبتون شيئًا وهكذا الزنادقة.

٢٧- وقال الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى، عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ، يَعْلَمُ سَرَّ خَلْقِهِ وَجَهْرَهُمْ، وَيَعْلَمُ مَا يَكْسِبُونَ، نَحْمَدُهُ بِجَمِيعِ مَحَامِدِهِ، وَنَصِفُهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَوَصَفَهُ بِهِ الرَّسُولُ فَهُوَ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، قَرِيبٌ، مُجِيبٌ، مُتَكَلِّمٌ قَائِلٌ، وشَاءٍ مُرِيدٌ، فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ، الْأَوَّلُ قَبْلَ كِلِّ شَيْءٍ، وَالْآخِرُ بَعْدَ كِلِّ شَيْءٍ، لَهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَلَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى، يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ، وَيَتَكَلَّمُ، وَيَرْضَى وَيَسْخَطُ، وَيَغْضَبُ، وَيُحِبُّ، وَيَبْغَضُ، وَيَكْرَهُ، وَيَضْحَكُ، وَيَأْمُرُ وَيَنْهَى، ذُو الْوَجْهِ الْكَرِيمِ، والسَّمْعِ السَّمِيعِ والْبَصَرِ الْبَصِيرِ، وَالْكَلَامِ الْمُبِينِ، وَالْيَدَينِ وَالْقَبْضَتَينِ، وَالْقُدْرَةِ وَالسُّلْطَانِ وَالْعَظَمَةِ، وَالْعِلْمِ الْأَزَلِيِّ، لَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ وَلَا يَزَالُ، اسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ فَبَانَ مِنْ خَلْقِهِ، لَا تَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُمْ خَافِيَةٌ، عِلْمُهُ بِهِمْ مُحِيطٌ، وَبَصَرُهُ فِيهِمْ نَافِذٌ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ فَبِهَذَا الرَّبِ نُؤْمِنُ، وَإِيَّاهُ نَعْبُدُ، وَلَهُ نَصَّلي وَنَسْجُدُ، فَمَنْ قَصَدَ بِعِبَادَتِهِ إِلَى إِلَهٍ بِخَلَافِ هَذِهِ الصِّفَاتِ، فَإِنَّمَا يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ، وَلَيْسَ مَعْبُودُهُ بِإِلَهٍ، كُفْرَانَهُ لَا غُفْرَانَهُ.

٢٨- وقال عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشونُ: كلام جهم صفةٌ بلا معنى، بناءٌ بلا أساسٍ، ولم يُعَدَّ قط من أهل العلم.

٢٩- وقال الإمام عثمان بن سعيد الدارمي: فحسب امرئٍ مِنَ الخيبةِ والحِرمان، وفضحِهِ في الكُوَرِ والبُلْدَانِ، أن يكونَ إمامَهُ في توحيدِ الله تعالى بِشرُ بنُ غِياثٍ المرِيسيُّ، الملحِدُ **في أسماءِ الله، المفتري، المعطِّلُ لصفاتِ ربّه، الجهميّ.**

٣٠- وقال الشيخ ابن بطة واصفاً درجة كفر الجهمية: فظهر للخاصة والعامة كفرهم وإلحادهم.. وكان بيان كفرهم بينا واضحا في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وسنة نبيه محمد ﷺ.

٣١- وقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: لَيْسَ تَعْبُدُ الْجَهْمِيَّةُ شَيْئًا.

٣٢- قال الدارمي ثُمَّ قُلْتُمْ: إِنَّمَا يُوصَفُ بِالنُّزُولِ مَنْ هُوَ فِي مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ، فَأَمَّا مَنْ هُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ فَكَيْفَ يَنْزِلُ إِلَى مَكَانٍ؟

قُلْنَا: **هَذِهِ صِفَةٌ خِلَافُ صِفَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَلَا نَعْرِفُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ شَيْئًا إِلَّا هَذَا الْهَوَاءَ الدَّاخِلَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، النَّازِلَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ إِلَهُكُمُ الَّذِي تَعْبُدُونَ، فَقَدْ غَلَبَكُمْ عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ رَأْسًا، وَصِرْتُمْ فِي عِبَادَةِ مَا تَعْبُدُونَ أَسْوَأَ مَنْزِلَةً مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَعِبَادَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، لِأَنَّ كُلَّ صِنْفٍ مِنْهُمْ عَبَدَ شَيْئًا هُوَ عِنْدَ الْخَلْقِ شَيْءٌ، وَعَبَدْتُمْ أَنْتُمْ شَيْئًا هُوَ عِنْدَ الْخَلْقِ لَا شَيْءَ.**

وإليك شهادة السلف على تأويلات الجهمية وأنها كفر وزندقة :

٣٣- قال الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فَإِنْ كَانَ هَذَا المعَارِضُ ذَهَبَ إِلَى هَذَا **التَّأْوِيلِ؛ فَهَذَا مَحْضُ الزَّنْدَقَة**، لِأَنَّ الله أَكْبَرُ الأَشْيَاءِ، وَأَعْظَمُ الأَشْيَاءِ وَخَالِقُ الأَشْيَاءِ.

٣٤- **وقال أيضاً**: **مَا رَأَيْنَا تَأْوِيلًا أَبْعَدَ مِنَ الحَقِّ مِنْ تَأْوِيلِكُمْ هَذَا**.!

٣٥- **وقال أبو إسماعيل الهروي** وهو يصف حقيقة مذهب الأشعرية وأصول تلقيهم وأسلافهم وخبث تمويهاتهم فقال وهو يتكلم تأويلاتهم.

قال (إذا نظر) الناظر الفهم في جذرها فيرى مخ (الفلسفة) يكسي لحاء السنة (وعقد الجهمية) وينحل ألقاب الحكمة يردون على اليهود قولهم يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ [المائدة ٦٤] فينكرون الغل وينكرون اليد فيكونون أسوأ حالاً من اليهود..........) وذكر كلاما طويلا حسنا جداً

٣٦- **وقالَ الشَّيْخُ(ابن بطة** رَحِمَهُ ٱللَّهُ): فَقَدْ ذَكَرْتُ مِنْ أَخْبَارِ جَهْمٍ وَشِيعَتِهِ **مِنْ رُؤَسَاءِ الْكُفْرِ** وَأَتْبَاعِهِ مِنْ أَئِمَّةِ الضَّلَالِ الَّذِينَ انْتَحَلُوا الِاعْتِزَالَ، **إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَأَشْبَاهَ أَسْلَافِهِمْ مِنْ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**، مَا فِيهِ مُعْتَبَرٌ لِلْعَاقِلِينَ وَمُزْدَجَرٌ لِلْمُفْتَرِينَ، وَذَلِكَ عَلَى اخْتِصَارٍ مِنَ الْإِكْثَارِ وَاقْتِصَارٍ عَلَى مُبَلِّغٍ وَسِعَ السَّامِعِينَ، فَإِنَّ الَّذِي انْتَهَى إِلَيْنَا مِنْ قُبْحِ أَخْبَارِهِمْ وَسُوءِ مَذَاهِبِهِمْ يَكْثُرُ عَلَى الْإِحْصَاءِ، وَيَطُولُ شَرْحُهُ لِلِاسْتِقْصَاءِ، **وَطَوَيْتُ مِنْ أَقْوَالِهِمْ مَا تَقْشَعِرُّ مِنْهُ الْجُلُودُ، وَلَا تَثْبُتُ لِسَمَاعِهِ الْقُلُوبُ**، وَقَدْ قَدَّمْتُ الْقَوْلَ فِيمَا رُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قَالَ: إِنَّا لَنَحْكِي كَلَامَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَمَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَحْكِيَ كَلَامَ الْجَهْمِيَّةِ، **وصَدَقَ عَبْدُ اللَّهِ فَإِنَّ الَّذِي تُجَادِلُ عَلَيْهِ هَذِهِ الطَّائِفَةُ الضُّلَّالُ، وَتَتَفَوَّهُ بِهِ مِنْ قَبِيحِ الْمَقَالِ فِي اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ تَتَحَوَّبُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسُ عَنِ التَّفَوُّهِ بِهِ**.

٣٧- **وقال الإمام الدارمي للمريسي العنيد**: إِلَّا أَنْ تَقْلِبَ لَفْظَهُ كَمَا قَلَبْتَ تَفْسِيرَهُ، فَارْبَحِ العَنَاءَ؛ فَإِنَّ ظَاهِرَ أَلفَاظِهِ تَشْهَدُ عَلَيْكَ **بِالتَّكْذِيبِ بِالتَّوْحِيدِ**. فسمى تأويلات المريسي

تكذيبا بالتوحيد وخصه (بالتوحيد) وسمى مسائل الصفات وجنس الخطأ في تأويلات الجهمية هو في التوحيد.

٣٨- وقال ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حَدَّثَتْنَا أُمُّ الضَّحَّاكِ بِنْتُ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَاصِمٍ النَّبِيلُ، بِالْبَصْرَةِ فِي دَارِ أَبِي عَاصِمٍ النَّبِيلِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قَالَتْ: حدثنا أَبِي أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ:

كفرت الْجَهْمِيَّةُ وَمَنْ ضَاهَى قَوْلَهَا بِثَلَاثِمِائَةِ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وبألف حَدِيثٍ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ مِنْ صِحَاحِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي رَوَاهَا الثِّقَاتُ الْمَأْمُونُونَ، لَا يَخْتَلِفُ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْحَدِيثِ فِي صِحَّتِهَا فَاحْذَرُوا يَا إِخْوَانِي رَحِمَكُمُ اللَّهُ مَذَاهِبَ الْجَهْمِيَّةِ أَعْدَاءِ اللَّهِ **فَإِنَّهُمْ أَهْلُ شِرْكٍ وَكُفْرٍ صُرَاحٍ، وَاعْلَمُوا أَنَّ مَذَاهِبَهُمْ قَدِ اشْتَمَلَتْ عَلَى صُنُوفٍ مِنَ الْكُفْرِ، وَأَحَاطَتْ بِأَنْوَاعٍ مِنَ الزَّنْدَقَةِ مُفْرِطَةٍ قَبِيحَةٍ صدق أبو الرمة في قصيدته** التي وصف فيها الجهمية والمريسي فقال مَا أَرَادَ الَّذِي أَرَادَ سِوَى **[الشِّرْكِ]** ... وَلَكِنْ كَنَّى عَنِ **[الْأَوْثَانِ]**

وحقيقة ما أرادته الجهمية صرحت به الأشعرية

٣٩- قال عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ، وَقِيلَ لَهُ: إِنَّ الْجَهْمِيَّةَ يَقُولُونَ: إِنَّ القرآن مَخْلُوقٌ، فَقَالَ: إِنَّ الْجَهْمِيَّةَ لَمْ يُرِيدُوا ذَا وَإِنَّمَا أَرَادُوا أَنْ

- **يَنْفُوا أَنْ يَكُونَ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**
- **وَأَرَادُوا أَنْ يَنْفُوا أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى كَلَّمَ مُوسَى، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾} [سورة النساء:١٦٤]**
- **وَأَرَادُوا أَنْ يَنْفُوا أَنْ يَكُونَ القرآن كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى**، أَرَى أَنْ يُسْتَتَابُوا فَإِنْ تَابُوا وَإِلَّا ضُرِبَتْ أَعْنَاقُهُمْ.

٤٠- وَقَالَ ابْنُ مُقَاتِلٍ: سَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ يَقُولُ: مَنْ قَالَ: **{إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠}** **[سورة طه:١٤]** مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ، وَلَا يَنْبَغِي لِمَخْلُوقٍ أَنْ يَقُولَ ذَلِكَ **وَقَالَ أَيْضًا**:

فَلَا أَقُولُ بِقَوْلِ الْجَهْمِ إِنَّ لَهُ ... **قَوْلًا يُضَارِعُ قَوْلَ الشِّرْكِ أَحْيَانَا**

وَلَا أَقُولُ تَخَلَّى مِنْ بَرِيَّتِهِ ... رَبُّ الْعِبَادِ وَوَلَّى الْأَمْرَ شَيْطَانَا

مَا قَالَ فِرْعَوْنُ هَذَا فِي تَجَبُّرِهِ ... فِرْعَوْنُ مُوسَى وَلَا فِرْعَوْنُ هَامَانَا

٤١- قال الدارمي: فأما من هو في كل مكان فكيف ينزل إلى مكان.

قلنا: **هذه صِفَةٌ خلاف صفةِ ربّ العالمين**، ولا نعرف بهذه الصفةِ شيئًا إلا هذا الهواء الداخلُ في كلِّ مكان، النَّازلُ على كلِّ شيءٍ، **فإن لم يكن ذلك إلهكم الذي تعبدون، فقد غلبكم عن عبادة الله رأسًا، وصِرتُم في عبادة ما تعبدون أسوأ منزلة من عبادة الأوثان، وعبادة الشمس والقمر**؛ لأن كلَّ صِنْفٍ منهم عبدَ شيئًا هو عند الخَلق شيء، **وعبدتم أنتم شيئًا هو عند الخلق لا شيء**؛ لأن الكلمةَ قد اتفقت من الخلق كلِّهم أن الشيءَ لا يكونُ إلا بحدٍّ وصفةٍ، وأن لا شيء، ليس له حدٌّ ولا صفةٌ؛ فلذلك قلتم لا حدَّ له، وقد أَكْذَبَكُم الله تعالى، فسمَّى نفسه أكبر الأشياء وأعظم الأشياء وخَلَّاق الأشياء قال تعالى: **{قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ}** **[سورة الأنعام:١٩]** وقال **{ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ}** **[سورة القصص:٨٨]** ، فهو سمى نفسَهُ أكبر الأشياء، وأعظم الأشياء، وخلاق الأشياء، وله حَدٌّ، وهو يعلمه لا غيره

٤٢- وقال الدارمي: فَلَمْ تَزَلْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ إِلَى أَنْ نَبغَتْ هَذِهِ النَّابِغَةُ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُسْلِمِينَ، فَأَعْظَمُوا فِي اللَّهِ الْقَوْلَ، وَسَبُّوهُ بِأَقْبَحِ السِّبَابِ ، وَجَهَّلُوهُ وَنَفَوْا عَنْهُ صِفَاتَهُ الَّتِي بِهَا يُعْرَفُ صِفَةً الدارمي: فَلَمْ، حَتَّى نَفَوْا عَنْهُ الْعِلْمَ الْأَوَّلَ السَّابِقَ، وَالْكَلَامَ، وَالسَّمْعَ وَالْبَصَرَ، وَالْأَمْرَ كُلَّهُ، ثُمَّ جَعَلُوهُ كَلَا شَيْءَ، فَقَالُوا فِي الْجُمْلَةِ: مَا نَعْرِفُ إِلَهًا غَيْرَ هَذَا الَّذِي فِي كُلِّ مَكَانٍ، فَإِذَا بَادَ شَيْءٌ صَارَ مَكَانَهُ. فَنَظَرْنَا فِي صِفَةِ مَعْبُودِهِمْ هَذَا فَلَمْ نَجِدْ بِهَذِهِ الصِّفَةِ شَيْئًا غَيْرَ هَذَا الْهَوَاءِ الْقَائِمِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، الدَّاخِلِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، فَمَنْ قَصَدَ بِعِبَادَتِهِ إِلَى إِلَهٍ بِهَذِهِ الصِّفَةِ فَإِنَّمَا يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ، وَلَيْسَ مَعْبُودُهُ ذَاكَ بِإِلَهٍ، كُفْرَانَهُ، لَا غُفْرَانَهُ.

٤٣- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أَرَأَيْتُمْ إِذْ قُلْتُمْ: هُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَفِي كُلِّ خَلْقٍ. أَكَانَ اللَّهُ إِلَهًا وَاحِدًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ وَالْأَمْكِنَةَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قُلْنَا: فَحِينَ خَلَقَ الْخَلْقَ وَالْأَمْكِنَةَ، أَقَدِرَ أَنْ يَبْقَى كَمَا كَانَ فِي أَزَلِيَّتِهِ فِي غَيْرِ مَكَانٍ؟ فَلَا يَصِيرُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْخَلْقِ وَالْأَمْكِنَةِ الَّتِي خَلَقَهَا بِزَعْمِكُمْ، أَوْ لَمْ يَجِدْ بُدًّا مِنْ أَنْ يَصِيرَ فِيهَا، أَوَ لَمْ يَسْتَغْنِ عَنْ ذَلِكَ؟ قَالُوا: بَلَى، قُلْنَا: فَمَا الَّذِي دَعَا الْمَلِكَ الْقُدُّوسَ إِذْ هُوَ عَلَى عَرْشِهِ فِي عِزِّهِ وَبَهَائِهِ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، أَنْ يَصِيرَ فِي الْأَمْكِنَةِ الْقَذِرَةِ وَأَجْوَافِ النَّاسِ وَالطَّيْرِ وَالْبَهَائِمِ، وَيَصِيرَ بِزَعْمِكُمْ فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ وَحُجْرَةٍ وَمَكَانٍ مِنْهُ شَيْءٌ؟ لَقَدْ شَوَّهْتُمْ مَعْبُودَكُمْ إِذْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتُهُ، وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ مِنْ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ صِفَتُهُ، فَلَا بُدَّ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَأْتُوا بِبُرْهَانٍ بَيِّنٍ عَلَى دَعْوَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ نَاطِقٍ، أَوْ سُنَّةٍ مَاضِيَةٍ، أَوْ إِجْمَاعٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَنْ تَأْتُوا بِشَيْءٍ مِنْهُ أَبَدًا.

٤٤- قال الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فَأَنْتُمُ الْمُفَارِقُونَ لِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، **الْمُلْحِدُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ، الْمُفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى كِتَابِهِ وَرَسُولِهِ.**

٤٥- قال **ابن بطة العكبري** - رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "**وَإِنَّمَا أَنْكَرَ الْجَهْمِيُّ صِفَاتِ الْبَارِي تَعَالَى أَرَادَ بِذَلِكَ إِبْطَالَهُ**، أَلَا تَرَى أَنَّ أَصْغَرَ خَلْقِهِ إِنْ أَبْطَلْتَ صَنْعَتَهُ بَطَلَ؟ فَكَيْفَ الْعَظِيمُ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ؟ أَلَا تَرَى أَنَّ النَّخْلَةَ لَهَا جِذْعٌ وَكَرَبٌ، وَلِيفٌ، وَجُمَّارٌ، وَلُبٌّ، وَخُوصٌ وَهِيَ تُسَمَّى نَخْلَةً، فَإِذَا قَالَ الْقَائِلُ: نَخْلَةٌ عَلِمَ السَّامِعُ أَنَّ النَّخْلَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا بِهَذَا الِاسْمِ نَخْلَةٌ، فَلَوْ قَالَ: نَخْلَةٌ وَجِذْعُهَا وَكَرَبُهَا وَلِيفُهَا وَجُمَّارُهَا وَلُبُّهَا وَخُوصُهَا وَتَمْرُهَا: كَانَ مُحَالًا؛ لِأَنَّهُ يُقَالُ: فَالنَّخْلَةُ مَا هِيَ إِذًا؟ جَعَلْتَ هَذِهِ الصِّفَاتِ غَيْرَهَا؟ أَرَأَيْتَ لَوْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّ لِي نَخْلَةً كَرِيمَةً آكُلُ مِنْ تَمْرِهَا غَيْرَ أَنَّهُ لَيْسَ لَهَا جِذْعٌ وَلَا كَرَبٌ وَلَا لِيفٌ وَلَا خُوصٌ وَلَا لُبٌّ وَلَيْسَ هِيَ خَفِيفَةً، وَلَيْسَ هِيَ ثَقِيلَةً، أَيَكُونُ هَذَا صَحِيحًا فِي الْكَلَامِ؟ أَوَلَيْسَ إِنَّمَا جَوَابُهُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّكَ لَمَّا قُلْتَ: نَخْلَةٌ عَرَفْنَاهَا بِصِفَاتِهَا، ثُمَّ نَعَتَّ نَعْتًا نُفِيَتْ بِهِ النَّخْلَةُ. فَأَنْتَ مِمَّنْ لَا يُثْبِتُ مَا سَمَّى. إِنْ كَانَ صَادِقًا، فَلَا نَخْلَةَ لَكَ. فَإِذَا كَانَتِ النَّخْلَةُ فِي بُعْدِ قَدْرِهَا مِنَ الْعَظِيمِ الْجَلِيلِ تُبْطَلُ إِذَا نُفِيَتْ صِفَاتُهَا، فَلَيْسَ إِنَّمَا أَرَادَ الْجَهْمِيُّ إِبْطَالَ الرُّبُوبِيَّةِ وَجُحُودَهَا فَقَدْ تَبَيَّنَ فِي الْمَخْلُوقِ أَنَّ اسْمَهُ جَامِعٌ لِصِفَاتِهِ، وَأَنَّ صِفَاتِهِ لَا تُبَايِنُهُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ الْجَهْمِيُّ يَقُولُ إِنَّ صِفَاتِ اللَّهِ مَخْلُوقَةٌ أَنْ يَقُولَ: إِنَّ اللَّهَ كَانَ وَلَا قُدْرَةَ، وَلَا عِلْمَ، وَلَا عِزَّةَ، وَلَا كَلَامَ، وَلَا اسْمَ حَتَّى خَلَقَ ذَلِكَ كُلَّهُ، فَكَانَ بَعْدَ مَا خَلَقَهُ. فَإِذَا أَبْطَلَ صِفَاتِهِ فَقَدْ أَبْطَلَهُ، وَإِذَا أَبْطَلَهُ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ فَقَدْ أَبْطَلَهُ فِي الْأَحْوَالِ كُلِّهَا، حَتَّى يَقُولَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ بِصِفَاتِهِ كُلِّهَا إِلَهًا وَاحِدًا قَدِيمًا قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَيَبْقَى بِصِفَاتِهِ كُلِّهَا بَعْدَ فَنَاءِ كُلِّ شَيْءٍ، وَيُقَالُ لِلْجَهْمِيِّ فِيمَا احْتَجَّ بِهِ مِنْ قَوْلِهِ: قوله تعالى: {**ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ**} [سورة الزمر:٦٢]. أَنَّ قَوْلَهُ {**كُلِّ شَيۡءٖ**} يَجْمَعُ كُلَّ شَيْءٍ، لِأَنَّ الْكُلَّ يَجْمَعُ كُلَّ شَيْءٍ، أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ {**كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ**} [سورة القصص:٨٨][١] ، فَهَلْ يَهْلِكُ مَا كَانَ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ؟ هَلْ يَهْلِكُ

---

(١) [القصص: ٨٨]

عِلْمُ اللَّهِ فَيَبْقَى بِلَا عِلْمٍ؟ هَلْ تَهْلِكُ عِزَّتُهُ؟ تَعَالَى رَبُّنَا عَنْ ذَلِكَ، أَلَيْسَ هَذِهِ مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي لَا تَهْلِكُ.

٤٦- قال الإمام الدارمي: وَلَوْ لَمْ يُوجَدْ فِيهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا عَنْ أَصْحَابِهِ خَبَرٌ وَلَا أَثَرٌ لَمْ تَكُونُوا مُؤْتَمَنِينَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَتَفْسِيرِهِ أَنْ يُلْتَفَتَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ أَقَاوِيلِكُمْ، أَوْ يُعْتَمَدَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ تَفْسِيرِكُمْ كِتَابَ اللَّهِ، ((**لِمَا ظَهَرَ لِلْأُمَّةِ مِنْ إِلْحَادِكُمْ، فَكَيْفَ إِذَا هُمْ خَالَفُوكُمْ**)).

٤٧- وجاء في أصول الاعتقاد عنه قال: من قال القرآن مخلوق فهو شر ممن قال: إن الله ثالث ثلاثة جل الله وتعالى، ((**لأن أولئك يثبتون شيئا وهؤلاء لا يثبتون المعنى**))

٤٨- وروى الميموني، قال: ذاكرت أبا عبد الله أمر الجهمية وما يتكلمون، فقال: ((**في كلامهم كلام الزنادقة، يدورون على التعطيل ليس يثبتون شيئا، وهكذا الزنادقة**))

٤٩- وقال حنبل: وقال أبو عبد الله: واحتججت عليهم فقلت: زعمتم أن الأخبار تردونها باختلاف أسانيدها، وما يدخلها من الوهم والضعف، فهذا القرآن نحن وأنتم مجمعون عليه وليس بين أهل القبلة فيه خلاف وهو الإجماع. قال الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه تصديقا منه لقول إبراهيم غير دافع لمقالته ولا لما حكى عنه، فقال: {**إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾**} [**سورة مريم:٤٢**] فذم إبراهيم أباه أن عبد ما لا يسمع ولا يبصر، فهذا منكر عندكم. فقالوا: شبه، شبه يا أمير المؤمنين. فقلت: أليس هذا

القرآن؟ هذا منكر عندكم مدفوع وهذه قصة موسى، قال الله عزوجل لموسى في كتابه حكاية عن نفسه: {وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ} [سورة النساء:١٦٤] فأثبت الله الكلام لموسى كرامة منه لموسى ثم قال: {إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي} [سورة طه:١٤]. فتنكرون هذا، فيجوز أن تكون هذه الياء راجعة ترد على غير الله، أو يكون مخلوق يدعي الربوبية؟ وهل يجوز أن يقول هذا غير الله؟ وقال له: {يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ} [سورة النمل:١٠]،. {إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ} [سورة طه:١٢] فهذا كتاب الله يا أمير المؤمنين، فيجوز أن يقول لموسى: أنا ربك مخلوق؟ وموسى كان يعبد مخلوقا؟ ومضى إلى فرعون برسالة مخلوق يا أمير المؤمنين؟ قال: فأمسكوا، وأداروا بينهم كلاما لم أفهمه. قال أبو عبد الله: والقوم يدفعون هذا وينكرونه، ما رأيت أحدا طلب الكلام واشتهاه إلا أخرجه إلى أمر عظيم، لقد تكلموا بكلام، واحتجوا بشيء ما يقوى قلبي ولا ينطق لساني أن أحكيه، والقوم يرجعون إلى التعطيل في أقاويلهم، وينكرون الرؤية والآثار كلها، ما ظننت أنه هكذا حتى سمعت مقالاتهم. ونعيم بن حماد كان شديدا على الجهمية، أخذ ذلك عن نوح الجامع، وكان كاتبه. قال صالح بن مسمار: سمعت نعيما يقول: أنا كنت جهميا، فلذلك عرفت كلامهم، فلما طلبت الحديث ((**عرفت أن أمرهم يرجع إلى التعطيل**))

٥٠- **وقال الدارمي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أَفَيَجُوزُ لِلزَّنَادِقَةِ عَلَيْهِمْ تَدْلِيسٌ؟ إِذْ هُمْ فِي الغَفْلَةِ مِثْلُ زُعَمَائِكَ هَؤُلَاءِ، ضَرْبُ المرِيسِيِّ وَنُظَرَائِهِ، إِذْ هُمْ دَلَّسُوا عَلَيْهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ «أَنَّ الله لَا يُدْرَكُ بِشَيْءٍ مِنَ الحَوَاسِّ» فَإِنْ كَانَ شَيْءٌ مِنْ وَضْعِ الزَّنَادِقَةِ فَهُوَ هَذَا ((**لِأَنَّ فِيهِ تَعْطِيلَ ذِي الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ، لِأَنَّ شَيْئًا لَا يُدْرَكُ بِشَيْءٍ مِنَ الحَوَاسِّ فَهُوَ لَا شَيْءَ، وَهَذَا مَذْهَبُ الزَّنَادِقَةِ، فَقَدْ رَوَّجُوهُ، وَهَذَا تَكْذِيبٌ لِكِتَابِ الله تَعَالَى**))

٥١- وقال الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الجهمية تقول لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ **يَعنُونَ**: ((**لا يُثْبِتُونَ فِي الأَصْلِ شَيْئًا**))، فَكَيْفَ المِثْلُ؟ ((**وَكَذَلِكَ صِفَاتُهُ لَيْسَ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ**))

٥٢- وقال الدارمي واصفا حقيقة تعطيل الجهمية: قال وهو يرد على المريسي

إِذْ شَبَّهْتَ ضَحِكَ اللهِ الحَيِّ القَيُّومِ الفَعَّالِ لِمَا يَشَاءُ ذِي الوَجْهِ الكَرِيمِ، وَالسَّمْعِ السَّمِيعِ والبَصَرِ البَصِيرِ، بِضَحِكِ الزَّرْعِ المِيِّتِ الَّذِي لَا ضَحِكَ لَهُ، وَلَا قُدْرَةَ لَهُ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى الضَّحِكِ.

٥٣- وقال الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **وهو يبين قول الجهمية في أسماء الله**: وَقَدْ فَسَّرْنَا لِلْمُعَارِضِ تَفْسِيرَ أَسْمَاءِ اللهِ فِي صَدْرِ كِتَابِنَا هَذَا، وَاحْتَجَجْنَا عَلَيْهِ بِمَا تَقُومُ بِهِ الحُجَّةُ مِنَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَلَمْ نُحِبَّ إِعَادَتَهَا هَاهُنَا لِيَطُولَ بِهِ الكِتَابُ، غَيْرَ أَنَّ قَوْلَهُ: هِيَ «لَفْظُ اللَّافِظِ» يَعْنِي: أَنَّهُ مِنَ ابْتِدَاعِ المخْلُوقِينَ بِأَلفَاظِهِمْ؛ لِأَنَّ اللهَ لَا يَلْفِظُ بِشَيْءٍ -فِي دَعْوَاهِ-، ((**وَلَكِنْ وَصَفَهُ بِهَا المَخْلُوقُونَ، فَكُلَّمَا حَدَثَ للهِ فِعْلٌ -فِي دَعْوَاهُ- أَعَارَهُ العِبَادُ اسْمَ ذَلِكَ الفِعْلِ، يَعْنِي أَنَّهُ لَمَّا خَلَقَ؛ سَمَّوْهُ خَالِقًا**)) وَحِينَ رَزَقَ؛ سَمَّوْهُ رَازِقًا، وَحِينَ خَلَقَ الخَلْقَ فَمَلَكَهُمْ؛ سَمَّوْهُ مَالِكًا، وَحِينَ فَعَلَ الشَّيْءَ؛ سَمَّوْهُ فَعَّالًا

وَلِذَلِكَ قَالُوا: مِنْهَا حَدِيثَةٌ وَمِنْهَا قَدِيمَةٌ، فَأَمَّا قَبْلَ الخَلْقِ ((**-فبِزَعْمِهِمْ- لَمْ يَكُنْ للهِ تَعَالَى اسْمٌ، وَكَانَ كَالشَّيْءِ المَجْهُولِ الَّذِي لَا يُعْرَفُ وَلَا يُدْرِى ما هو حتى حَدَثَ الخَلْقُ فَأَحْدَثُوا أَسْمَاءَهُ**)) وَلَمْ يَعْرِفِ اللهُ -فِي دَعْوَاهُمْ- لِنَفْسِهِ اسْمًا حَتَّى خَلَقَ الخَلْقَ؛ فَأَعَارُوهُ هَذِهِ الأَسْمَاءَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللهُ مِنْهَا بِشَيْءٍ، فَيَقُولُ: {**أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾**} [**سورة القصص:٣٠**] ، وَ «أَنَا اللهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ»، {**وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾**} [**سورة البقرة:١٦٠**] ، فَنَفَوْا كُلَّ ذَلِكَ عَنِ اللهِ - عَزَّوَجَلَّ - مَعَ نَفْيِ الكَلَامِ عَنْهُ))

٥٤- **وقال الدارمي واصفا حقيقة تعطيل الجهمية لصفة الكلام:** حَتَّى ادَّعى جَهْمٌ: أَنَّ رَأْسَ مِحْنَتِهِ نَفْيُ الكَلَامِ عَنِ الله تَعَالَى فَقَالَ: مَتَى نَفَيْنَا عَنْهُ الكَلَامَ، فَقَدْ نَفَيْنَا عَنْهُ جَمِيعَ الصِّفَاتِ، مِنَ النَّفْسِ وَاليَدَيْنِ، وَالوَجْهِ، وَالسَّمْعِ، وَالبَصَرِ؛ لِأَنَّ الكَلَامَ لَا يَثْبُتُ إِلَّا لِذِي نَفْسٍ ووجه وَيَد وَسمع وَبَصَرٍ، وَلَا يَثْبُتُ كَلَامٌ لِمُتَكَلِّمٍ إِلَّا مَنْ اجْتَمَعَتْ فِيهِ هَذِهِ الصِّفَاتُ. وَكَذَبَ جَهْمٌ وَأَتْبَاعُهُ فِيمَا نَفَوْا عَنْهُ مِنَ الكَلَامِ.

٥٥- **وقال الدارمي واصفا حقيقة تعطيل الجهمية لصفة:** فَيُقَالُ لِهَذَا المعَارِضِ: لَمْ تَدَعْ غَايَةً فِي إِنْكَارِ وَجْهِ الله ذِي الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ، وَالجُحُودِ بِهِ وَبِآيَاتِهِ الَّتِي تَنْطِقُ بِالوَجْهِ، حَتَّى ادَّعَيْتَ أَنَّ وَجْهَ الله الَّذِي وَصَفَهُ بِالجَلَالِ وَالإِكْرَامِ مَخْلُوقٌ، لِأَنَّكَ ادَّعَيْتَ أَنَّهَا أَعْمَالٌ مَخْلُوقَةٌ، يُوَجَّهُ بِهَا إِلَيْهِ، وَنِعَمٌ وَإِحْسَانٌ، وَالأَعْمَالُ كُلُّهَا مَخْلُوقَةٌ لَا شَكَّ فِيهَا، فَوَجْهُ رَبِّكَ ذِي الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ فِي دَعْوَاكَ مَخْلُوقٌ.

فَزَعَمْتَ أَيْضًا أَنَّهَا قِبْلَةُ الله، وَالقِبْلَةُ أَيْضًا مَخْلُوقَةٌ، فَادَّعَيْتَ أَنَّ كُلَّ مَا ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ مِنْ ذِكْرِ وَجْهِهِ: وَجْهٌ مَخْلُوقٌ، لَيْسَ لله مِنْهَا وَجْهٌ مَعَهُ، وَلَا هُوَ ذُو وَجْهٍ فِي دَعْوَاكَ.

٥٦- **وقال الدارمي واصفا حقيقة تعطيل الجهمية:** **فَالجَهْمِيَّةُ عِنْدَنَا أَخْبَثُ الزَّنَادِقَةِ؛ لِأَنَّ مَرْجِعَ قَوْلِهِمْ إِلَى التَّعْطِيلِ كَمَذْهَبِ الزَّنَادِقَةِ سَوَاءٌ**.

٥٧- **وقال الدارمي واصفا حقيقة تعطيل الجهمية:** فَادَّعَى المعَارِضُ فِي تَفْسِيرِهِ تَخْلِيطًا مِنَ الكَلَامِ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: الشَّخْصُ فِي قَوْلِهِ شَيْءٌ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُوصَفَ الله إِلَّا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، فَأَظُنُّ بِهِ أَنَّهُ يَعْنِي الشَّيْءَ لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ شَخْصًا، وَالله لَا يُوصَفُ بِأَنَّهُ شَيْءٌ. **فَإِنْ كَانَ هَذَا المُعَارِضُ ذَهَبَ إِلَى هَذَا التَّأْوِيلِ؛ فَهَذَا مَحْضُ الزَّنْدَقَةِ)**

٥٨- وقال الدارمي واصفا حقيقة تعطيل الجهمية للصفات: وَالنَّفْسُ تَجْمَعُ الصِّفَاتِ كُلَّهَا، فَإِذَا نَفَيْتَ النَّفْسَ؛ نَفَيْتَ الصِّفَاتِ، ((**وَإِذَا نَفَيْتَ الصِّفَاتِ؛ كَانَ لَا شَيْءٌ**))

٥٩- وقال الدارمي واصفا حقيقة تعطيل الجهمية للصفات: فَهَذَا النَّاطِقُ مِنْ كِتَابِ اللهِ يُسْتَغْنَى فِيهِ بِظَاهِرِ التَّنْزِيلِ عَنِ التَّفْسِيرِ، وَتَعْرِفُهُ العَامَّةُ وَالخَاصَّةُ، ((**غَيْرَ هَؤُلَاءِ المُلْحِدِينَ فِي آيَاتِ اللهِ الَّذِينَ غَالَطُوا فِيهَا الضُّعَفَاءَ الضُّعَفَاءَ**))

٦٠- وقال الدارمي واصفا حقيقة تعطيل الجهمية للصفات: فَيُقَالُ لِهَؤُلَاءِ المُلْحِدِينَ فِي آيَاتِ اللهِ تَعَالَى المُكَذِّبِينَ بِصِفَاتِ اللهِ: مَا رَأَيْنَا دَعْوَى أَبْطَلَ وَلَا أَبْعَدَ مِنْ صَحِيحِ لُغَاتِ العَرَبِ وَالعَجَمِ مِنْ دَعْوَاكُمْ هَذِهِ

٦١- وقال الدارمي واصفا حقيقة تعطيل الجهمية لصفة العلم " وَادَّعَى المُعَارِضُ أَيْضًا: أَنَّ اللهَ لَا يُوصَفُ بِالضَّمِيرِ، وَالضَّمِيرُ مُنْتَفِي عَنِ اللهِ تَعَالَى وَلَيْسَ هَذَا مِنْ كَلَامِ المُعَارِضِ، وَهِيَ كَلِمَةٌ خَبِيثَةٌ قَدِيمَةٌ مِنْ كَلَامِ جَهْمٍ؛ عَارَضَ بِهَا جَهْمٌ قَوْلَ اللهِ تَعَالَى: {**تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَۚ**} [سورة المائدة:١١٦] ، يَدْفَعُ بِذَلِكَ أَنْ يَكُونَ اللهُ سَبَقَ لَهُ عِلْمٌ فِي نَفْسِهِ بِشَيْءٍ مِنَ الخَلْقِ وأعمالهم قبل أَنْ يَخْلُقَهُمْ، فَلَطَّفَ بِذِكْرِ الضَّمِيرِ لِيَكُونَ أَسْتَرَ لَهُ عِنْدَ الجُهَّالِ.

فَرَدَّ عَلَى جَهْمٍ بَعْضُ العُلَمَاءِ قَوْلَهُ هَذَا وَقَالُوا لَهُ: **كَفَرْتَ بِهَا يَا عَدُوَّ اللهِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ**

- **وَجْهٍ**: أَنَّكَ نَفَيْتَ عَنِ اللهِ تَعَالَى العِلْمَ السَّابِقَ فِي نَفْسِهِ قَبْلَ حُدُوثِ الخَلْقِ وَأَعْمَالِهِمْ

▪ وَالوَجْهِ الثَّانِي: أَنَّكَ اسْتَجْهَلْتَ المَسِيحَ أَنَّهُ وَصَفَ اللهَ تَعَالَى بِمَا لَا يُوصَفُ بِأَنَّ لَهُ خَفَايَا عِلْمٍ فِي نَفْسِهِ؛ إِذْ يَقُولُ لَهُ: {وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ} [سورة المائدة:١١٦].

▪ وَالوَجْهِ الثَّالِثِ: أَنَّكَ طَعَنْتَ بِهِ عَلَى مُحَمَّدٍ - ﷺ -؛ إِذْ جَاءَ بِهِ مُصَدِّقًا لِعِيسَى، فَأَفْحَمَ جَهْمًا.

وَقَوْلُ جَهْمٍ: لَا يُوصَفُ اللهُ بِالضَّمِيرِ، يَقُولُ: لَمْ يَعْلَمِ اللهُ فِي نَفْسِهِ شَيْئًا مِنَ الخَلْقِ قَبْلَ حُدُوثِهِمْ وَحُدُوثِ أَعْمَالِهِمْ، وَهَذَا أَصْلٌ كَبِيرٌ فِي تَعْطِيلِ النَّفْسِ وَالعِلْمِ السَّابِقِ

وَالنَّاقِضُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: {تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ} [سورة المائدة:١١٦]، فَذَكر المسِيحُ أَنَّ للهِ عِلْمًا سَابِقًا فِي نَفسه، يُعلمهُ اللهُ، ولا يَعْلَمُهُ هُوَ،

وَقَالَ الله تَعَالَى: {وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي ۝٤١} [سورة طه:٤١] وَ {كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ} [سورة الأنعام:١٢] قوله تعالى: {وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ} [سورة آل عمران:٢٨].

٦٢- وقال الدارمي واصفا حقيقة تعطيل الجهمية للصفات: وما أشبه هذا من كتاب الله كثير، ولو لم يكن منها في كتابِ اللهِ إلا حَرْفٌ واحدٌ لاكْتُفِيَ به حجةٌ بالِغَةٌ، فكيف والكتابُ كُلُّه ينطق بنصه يستغنى فيه بالتنزيل عن التفسير، وتعرفه العامة والخاصة فلم تزل عليه الأُمَّةُ، إلى أن نَبَغَتْ هذه النابغة بين أظهر المسلمين، ((فأعظموا في الله القول، وسبوه بأقبح السِّبَابِ وجَهَّلُوهُ، ونَفَوا عنه صفاته التي بها يُعرف صِفَةً للصفات: وما، حتى نَفَوا عنه العِلْمَ الأول السابق، والكلام، والسمع والبصر، والأمرَ كُلَّهُ، ثم جعلوه كَلَا شَيْءٍ))

فقالوا في الجملة: ما نعرف إلهاً غير هذا الذي في كل مكان، فإذا باد شيءٌ صار مكانه، ((فنظرنا في صفة معبودِهِم هذا، فلم نجد بهذه الصفة شيئًا غير هذا الهواء القائِمُ على كلِّ شيءٍ، الداخِلُ في كلِّ مكانٍ، فمن قصد بعبادته إلى إلهٍ بهذه الصفة؛ فإنما يعبدُ غيرَ اللهِ، وليس مَعْبُودُهُ ذاك بإله –كُفْرَانَهُ لا غُفْرَانَهُ))

فاحذروا هؤلاء القوم على أنفسكم، وأهليكم، وأولادكم؛ أن يفتنوكم أو يكفروا صدوركم بالمغاليط والأضاليل، التي تشتبه على جُهَّالِكُم فإن الله تعالى قال في كتابه: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦} [سورة التحريم:٦] فإن جَحَدَ منهم جَاحِدٌ وانْتَفَى مِنْ بَعْضِ ما حَكَيْنَا عَنْهُم، فلا تُصَدِّقُوهُم، فإنه دِينُهُم الذي يَعْتَقِدُونَهُ في أنفسهم، لا يَجْحَدُ ذَلِكَ مِنهُم إلا مُتَعَوِّذٌ مُسْتَتِرٌ، أو جاهلٌ بمذاهبهم لا يَتَوَجَّهُ بشيء منها، فقد اعترف لنا بذلك بعضُ كُبَرائِهِم أو بما يشبه معناه، وأسندوا بعض ذلك إلى بعضِ المضِلِّين من أشياخهم، ((فإلى اللهِ اشْكُوا رَأْيًا هذا تَأْوِيلُهُ، وقَوْمًا هذا إِبْطَالُهُم لِعِلْمِ رَبِّنَا))

٦٣- **وقال الدارمي واصفا حقيقة تعطيل الجهمية للصفات:** ونكفرهم أيضا بالمشهور مِنْ كفرهم، أنهم لا يُثْبِتُونَ لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وجهًا ولا سمعًا ولا بصرًا ولا عِلْمًا ولا كلامًا ولا صِفَةً، إلا بِتَأْوِيلِ ضُلَّالٍ افْتَضَحُوا وتَبَيَّنَتْ عَوَرَاتُهُم، يقولون: سمعُهُ، وبَصَرُهُ، وعِلْمُهُ، وكَلَامُهُ؛ بمعنًى واحدٍ، وهو بنفسه في كل مكان، وفي كل بيت مغلق، وصُنْدُوقٍ مُقْفَل، قد أحاطتْ بِهِ –في دعواهُم– حِيطَانُهَا وَأَغْلاقُهَا وأَقْفَالُهَا، ((فإِلَى اللهِ نَبْرَأُ مِن إلهٍ هذِهِ صِفَتُهُ، وهَذَا أيضًا مَذْهَبٌ واضِحٌ في إِكْفَارِهِم))

٦٤- وقال الملطي واصفا حقيقة مقالة الجهمية: وَمِنْهُم صنف زَعَمُوا أَن الله شَيْء وَلَيْسَ كالأشياء لَا يَقع عَلَيْهِ صفة وَلَا معرفَة وَلَا توهم وَلَا نور وَلَا سمع وَلَا بصر وَلَا كَلَام وَلَا تكلم وَإِن الْقرآن مَخْلُوق وَإِنَّهُ لم يكلم مُوسَى وَلَا يكلم قطّ وَإِن الله خلق قولا وكلاما فَوَقع ذَاك الْقَوْل وَالْكَلَام فِي مسامع من شَاءَ الله من خلقه فَبَلغهُ السَّامع عَن الله بعد مَا سَمعه فَسمى ذَلِك قولا وكلاما تَعَالَى الله عَمَّا يَقُولُونَ علوا كَبِيرا وفي هذا حكاية، وهي أن جهنم بن صفوان الترمذي كان يدعو الناس إلى مذهبه الباطل، وهو أن الله تعالى عالم لا علم له، قادر لا قدرة له، وكذا في سائر الصفات. وكان جلس يومًا يدعو الناس إلى هذا المذهب، وحوله أقوام كثيرة إذ جاء أعرابي، ووقف حتى سمع مقالته، فأرشده الله تعالى إلى علم بطلان هذا المذهب، فأنشأ يقول:

ألا إن جهمًا كافر بان كفره ... ومن قال يومًا قول جهم فقد كفر

لقد جن جهنم إذ يسمى إلهه ... سميعًا بلا سمع بصيرًا بلا بصر

عليمًا بلا علم، رضيًا بلا رضا ... لطيفًا بلا لطف، خبيرًا بلا خبر

أيرضيك أن لو قال يا جهم ... قائل: أبوك امرؤ حر خطير بلا خطر

مليح بلا ملح بهي بلا بها ... طويل بلا طول يخالفه القصر

حليم بلا حلم، وفي بلا وفا ... فبالعقل موصوف وبالجهل مشتهر

جواد بلا جود، قوي بلا قوى ... كبير بلا كبر، صغير بلا صغر

أمدحًا تراه أم هجاء وسبة ... وهزءًا كفاك الله يا حمق البشر

فإنك شيطان بعثت لأمة ... تصيرهم عما قريب إلى سقر

٦٥- وقال الدارمي واصفا حقيقة تعطيل الجهمية للصفات: وَادَّعَى المعَارِضُ أَنَّ اللهَ **((لَا يُدْرَكُ بِشَيْءٍ مِنَ الحَوَاسِّ الخَمْسِ))** وَهِيَ فِي دَعْوَاهُ: اللَّمْسُ، وَالشَّمُّ، وَالذَّوْقُ، وَالبَصَرُ بِالعَيْنِ، وَالسَّمْعُ، وَاحْتَجَّ لِدَعْوَاهُ بِحَدِيثٍ مُفْتَعَلٍ مَكْذُوبٍ.

٦٦- وقال الدارمي واصفا حقيقة تعطيل الجهمية للصفات: أَخْبَرَنَا اللهُ فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ ذُو سَمْعٍ وَبَصَرٍ، وَيَدَيْنِ، وَوَجْهٍ، وَنَفْسٍ، وَعِلْمٍ، وَكَلَامٍ، وَأَنَّهُ فَوْقَ عَرْشِهِ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ، فَآمَنَّا بِجَمِيعِ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ كَمَا وَصَفَهُ بِلَا كَيفَ، وَنَفَيْتَهَا أَنْتَ عَنْهُ كُلَّهَا أَجْمَعَ بِعَمَايَاتٍ مِنَ الحُجَجِ، وَتَكْيِيفٍ.

فَادَّعَيْتَ أَنَّ وَجْهَهُ: كُلُّهُ

وَأَنَّهُ لَا يُوصَفُ بِنَفْسٍ

وَأَنَّ سَمْعَهُ: إِدْرَاكُ الصَّوْتِ إِيَّاهُ

وَأَنَّ بَصَرَهُ: مُشَاهَدَةُ الأَلْوَانِ؛ كَالجِبَالِ وَالحِجَارَةِ وَالأَصْنَامِ الَّتِي تَنْظُرُ إِلَيْكَ بِعُيُونٍ لَا تُبْصِرُ

وَأَنَّ يَدَيْهِ: رِزْقَاهُ، مُوَسَّعُهُ وَمَقْتُورُهُ

وَأَنَّ عِلْمَهُ وَكَلَامَهُ: مَخْلُوقَانِ مُحْدَثَانِ.

وَأَنَّ أَسْمَاءَهُ: مُسْتَعَارَةٌ مَخْلُوقَةٌ مُحْدَثَةٌ

وَأَنَّ فَوْقَ عَرْشِهِ مِنْهُ مِثْلَ مَا هُو فِي أَسْفَلِ سَافِلِينَ

وَأَنَّهُ فِي صِفَاتِهِ، كَقَوْلِ النَّاسِ فِي كَذَا، وَكَقَوْلِ العرب فِي كَذَا، تَضْرِبُ لَهُ الأَمْثَالَ تَشْبِيهًا بِغَيْرِ شَكْلِهَا، وَتَمْثِيلًا بِغَيْرِ مِثْلِهَا، **فَأَيُّ تَكْيِيفٍ بِأَوْحَشَ مِنْ هَذَا؛ إِذْ نَفَيْتَ هَذِهِ الصِّفَاتِ**، وَغَيْرَهَا عَنِ اللهِ تَعَالَى بِهَذِهِ الأَمْثَالِ وَالضَّلَالَاتِ المضِلَّاتِ؟

وَادَّعَيْتَ فِي تَأْوِيلِكَ أَنَّ مَعْبُودَكَ أَصَمُّ لَا يَسْمَعُ، أَبْكَمُ لَا يَتَكَلَّمُ، أَعْمَى لَا يُبْصِرُ، أَجْذَمُ لَا يَدَ لَهُ، مُقْعَدٌ لَا يَقُومُ وَلَا يَتَحَرَّكُ، جَاهِلٌ لَا يَعْلَمُ، مُضْمَحِلٌّ ذَاهِبٌ لَا يُوصَفُ بِحَدٍّ، وَلَا بِنَفْسٍ، وَلَا يُدْرَكُ بِحَاسَّةٍ فِي دَعْوَاكَ.

((**وَهَذَا خِلَافُ صِفَةِ رَبِّ العَالَمِينَ**))، فَالحَمْدُ للهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِمَعْرِفَتِهِ، وَطَبَعَ عَلَى قَلْبِكَ بِجَهَالَتِهِ.

٦٧- وقال الدارمي واصفا حقيقة تعطيل الجهمية للصفات: لِأَنَّ قَوْلَكُمْ: لَا تُدْرِكُهُ الحَوَاسُّ مَعْنَاهُ عِنْدَكُمْ: أَنَّهُ لَا شَيْءٌ؛ لِمَا قَدْ عَلِمْتُمْ وَجَمِيعُ العَالَمِينَ أَنَّ الشَّيْءَ الَّذِي يَقع عَلَيْهِ اسْمُ الشَّيءِ لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يُدْرَك بِكُلِّ الحَوَاسِّ أَوْ بِبَعْضِهَا، وَأَنَّ لَا شَيْءَ لَا يُدْرَكُ بِشَيْءٍ مِنَ الحَوَاسِّ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الآخِرَةِ، ((**فَجَعَلْتُمُوهُ لَا شَيْءَ**))

٦٨- وَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَائِشَةَ: " لَا تُصَلِّ خَلْفَ مَنْ قَالَ: القرآن مَخْلُوقٌ، وَلَا كَرَامَةَ لَهُ، فَإِنْ صَلَّى وَكَبَّرَ كَيْمَا يَحْتَاطَ لِنَفْسِهِ فَذَاكَ، وَيَجْتَنِبُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ، ((**وَلِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ: شَيْءٌ لَا شَيْءَ، يَقُولُونَ: اللَّهُ لَا شَيْءَ**))

ذكرنا أنّ الجهم تجادل مع السمنية، فقالوا له: ((صف لنا ربك الذي تعبده)). فدخل البيت لا يخرج مدة، وفي رواية: قال لهم: ((أجلوني))، فأجلوه، ثم خرج عليهم بعد أيام، فقال: ((**هو هذا الهواء، مع كل شيء، وفي كل شيء، ولا يخلو منه شيء**))

٦٩- وعن عمر بن عثمان ابن أخي علي بن عاصم، قال: أخبرني يحيى بن علي بن عاصم، قال: كنت عند أبي فاستأذن عليه بشر المريسي، فقلت: يا أبت يدخل عليك

مثل هذا؟ فقال: يا بني وماله؟ قال: قلت: إنه يقول: القرآن مخلوق، وإن الله معه في الأرض، وإن الجنة والنار لم يخلقا، وإن منكرا ونكير باطل، وإن الصراط باطل، وإن الساعة باطل، وإن الميزان باطل مع كلام كثير، قال: فقال: أدخله علي فأدخلته عليه، قال: فقال: يا بشر ادنه، ويلك يا بشر ادنه، مرتين أو ثلاثا، فلم يزل يدنيه حتى قرب منه، فقال: ويلك يا بشر من تعبد، وأين ربك؟ قال: فقال: وما ذاك يا أبا الحسن؟ قال: أخبرت عنك أنك تقول: القرآن مخلوق، وإن الله معك في الأرض مع كلام كثير، ولم أر شيئا أشد على أبي من قوله: إن القرآن مخلوق، وإن الله معه في الأرض، فقال له: يا أبا الحسن لم أجئ لهذا، إنما جئت في كتاب خالد تقرأه علي، قال: فقال له: لا، ولا كرامة حتى أعلم ما أنت عليه أين ربك، ويلك؟ فقال له: أو تعفيني؟ قال: ما كنت لأعفيك، قال: أما إذ أبيت، فإن ربي نور في نور، قال: فجعل يزحف إليه، ويقول: ((**ويحكم اقتلوه، فإنه والله زنديق، وقد كلمت هذا الصنف بخراسان**))

٧٠- **وقَالَ أَبُو سَعِيدٍ**: وَمَا ظَنَنَّا أَنَّا نُضْطَرُّ، إِلَى الِاحْتِجَاجِ عَلَى أَحَدٍ مِمَّنْ يَدَّعِي الْإِسْلَامَ فِي إِثْبَاتِ الْعَرْشِ وَالْإِيمَانِ بِهِ، **حَتَّى ابْتُلِينَا بِهَذِهِ الْعِصَابَةِ الْمُلْحِدَةِ** فِي آيَاتِ اللَّهِ، فَشَغَلُونَا بِالِاحْتِجَاجِ لِمَا لَمْ تَخْتَلِفْ فِيهِ الْأُمَمُ قَبْلَنَا، وَإِلَى اللَّهِ نَشْكُو مَا أَوْهَتْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ عُرَى الْإِسْلَامِ، وَإِلَيْهِ نَلْجَأُ، وَبِهِ نَسْتَعِينُ.

٧١- **قَالَ أَبُو سَعِيدٍ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فَفِي مَا ذَكَرْنَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَفِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ بَيَانٌ بَيِّنٌ أَنَّ الْعَرْشَ كَانَ مَخْلُوقًا قَبْلَ مَا سِوَاهُ مِنَ الْخَلْقِ، **وَأَنَّ مَا ادَّعَى فِيهِ هَؤُلَاءِ الْمُعَطِّلَةُ تَكْذِيبٌ بِالْعَرْشِ،** وَتَخَرُّصٌ بِالْبَاطِلِ، وَلَوْ شِئْنَا أَنْ نَجْمَعَ فِي تَحْقِيقِ الْعَرْشِ كَثِيرًا مِنْ أَحَادِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ لَجَمَعْنَا، وَلَكِنْ عَلِمْنَا أَنَّهُ خَلُصَ عِلْمُ ذَلِكَ

وَالْإِيمَانُ بِهِ إِلَّا النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ، **إِلَّا إِلَى هَذِهِ الْعِصَابَةِ الْمُلْحِدَةِ** فِي آيَاتِ اللَّهِ، طَهَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ بِلَادَهُ، وَأَرَاحَ مِنْهُمْ عِبَادَهُ.

٧٢- **وقال ابن خزيمة**: وَتَدَبَّرُوا أَيُّهَا الْعُلَمَاءُ، وَمُقْتَبِسُوا الْعِلْمَ، مُخَاطَبَةَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ أَبَاهُ، وَتَوْبِيخَهُ إِيَّاهُ لِعِبَادَتِهِ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ، تَعْقِلُوا بِتَوْفِيقِ خَالِقِنَا جَلَّ وَعَلَا، صِحَّةَ مَذْهَبِنَا، وَبُطْلَانَ مَذْهَبِ مُخَالِفِينَا مِنَ **الْجَهْمِيَّةِ الْمُعَطِّلَةِ** قَالَ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، لِأَبِيهِ: {**لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾**} [سورة مريم:٤٢] أَفَلَيْسَ مِنَ الْمحَالِ يَا ذَوِي الْحِجَا، أَنْ يَقُولَ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ لِأَبِيهِ آزَرَ: {**لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ**} [سورة مريم:٤٢] ، وَيَعِيبُهُ بِعِبَادَةِ مَا لَا يَسْمَعُ، وَلَا يُبْصِرُ، ثُمَّ يَدْعُوهُ إِلَى عِبَادَةِ مَنْ لَا يَسْمَعُ، وَلَا يُبْصِرُ، **كَالْأَصْنَامِ الَّتِي هِيَ مِنَ الْمَوْتَانِ، لَا مِنَ الْحَيَوَانِ أَيْضًا، فَكَيْفَ يَكُونُ رَبُّنَا الْخَالِقُ الْبَارِئُ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ كَمَا يَصِفُهُ هَؤُلَاءِ الْجُهَّالُ الْمُعَطِّلَةُ؟**، عَزَّ رَبُّنَا وَجَلَّ عَنْ أَنْ يَكُونَ غَيْرَ سَمِيعٍ، وَلَا بَصِيرٍ، **فَهُوَ كَعَابِدِ الْأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامِ لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ، أَوْ كَعَابِدِ الْأَنْعَامِ**، أَلَمْ يَسْمَعُوا قَوْلَ خَالِقِنَا وَبَارِئِنَا: {**أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾**} [سورة الفرقان:٤٣-٤٤]. [الفرقان: ٤٤] الْآيَةَ فَأَعْلَمَنَا عَزَّوَجَلَّ أَنَّ مَنْ لَا يَسْمَعُ، وَلَا يَعْقِلُ كَالْأَنْعَامِ، بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا.

٧٣- **وقَالَ أَبُو سَعِيدٍ**: فَهَذَا يُنْبِئُكَ أَنَّهُ نَفْسُ كَلَامِ اللَّهِ وَأَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ؛ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ لَمْ يَخْلُقْ كَلَامًا إِلَّا عَلَى لِسَانِ مَخْلُوقٍ، فَلَوْ كَانَ القرآن مَخْلُوقًا كَمَا يَزْعُمُ هَؤُلَاءِ الْمُعَطِّلُونَ، كَانَ إِذًا مِنْ كَلَامِ الْمَخْلُوقِينَ، وَكُلُّ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ وَالْحِكَايَاتِ وَالشَّوَاهِدِ وَالدَّلَائِلِ قَدْ جَاءَتْ وَأَكْثَرُ مِنْهَا فِي أَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، ثُمَّ إِحَاطَةُ عِلْمِ الْعُلَمَاءِ وَعُقُولِ الْعُقَلَاءِ بِأَنَّ كَلَامَ

الْخَالِقِ لَا يَكُونُ مَخْلُوقًا أَبَدًا، إِذَا كَانَ فِي دَعْوَاهُمْ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْكَلَامَ مَنْقُوصًا مُضْطَرًا إِلَى الْكَلَامِ، حَتَّى خَلَقَهُ وَكَمُلَتْ رُبُوبِيَّتُهُ وَتَمَّتْ وَحْدَانِيَّتُهُ بِمَخْلُوقٍ فِي دَعْوَاهُمْ.

٧٤- وقال أبو سعيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **فَأيُّ كُفْرٍ أعظم مِنْ كفر قَوْمٍ** رَأَى فُقهاءُ المدينة؛ مِثْلُ سَعدِ بنِ إبراهيم، ومَالِكِ بنِ أَنس أنهم يُقتلون، ولا يُستَتَابُون إعْظَامًا لِكُفْرِهِم، والمرتد عندهم يُسْتَتَابُ ويُقْبَلُ رُجُوعُه، **فكانت الزندقةُ أكْبر في أَنْفُسِهِم مِن الارتِداد، ومن كُفْرِ اليَهود والنصارى،** ولذلك قال ابنُ المباركِ: لأَنْ أَحْكِي كَلامَ اليَهودِ والنَّصَارَى أَحب إلي مِنْ أَحْكِي كلامَ الجَهْمِيَّة.

٧٥- وقال أبو سعيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأنا أقولُ كما قَال الشَّافِعِيُّ؛ أن تُقْبَلَ علانِيَتُهُم إِذَا اتخذوهَا جُنَّةً لهم مِنَ القَتلِ، أَسَرُّوا في أنفسهم ما أَسَرُّوا، فلا يُقْتَلوا، كما أن المنافقين اتخذوا أَيمانَهُم جُنَّة، فلم يُؤمر بقتلهم. **والزنديق عندنا شَرٌّ مِنَ المنافِق**، فَلَرُبَّمَا كان المنافقُ جاحدًا بالرسول والإسلام، مُقِرًّا بالله - عَزَّوَجَلَّ - مُثْبِتًا لربوبيته في نفسه، والزنديقُ مُعَطِّل لله جَاحِدٌ بالرسل والكُتُبِ، **وما يُعرفُ في الإسلامِ زنادقة غير هؤلاء الجهمية، وأَيُّ زَندقةٍ بأظهر ممن يَنْتَحِل الإسلام في الظاهر وفي الباطن يُضَاهِي قولَه في القرآن قَوْلَ مُشْرِكِي قُرَيش** الذين رَدُّوا على الله ورسوله فقالوا: {إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ ۝٧} **[سورة ص:٧]** ،

و ... { إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ } [الأنفال: ٣١]، و {إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ ۝٢٥} **[سورة المدثر:٢٥]** كَمَا قَالت الجهميةُ سواء، إن هذا إلا مخلوق، ولهم في ذلك أيضًا أَئِمَّةُ سُوءٍ أَقْدَم مِن مُشركي قريش، وهم عَادٌ قوم هُود، الذين قالوا لنبيهم: {قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَوَعَظۡتَ أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ ٱلۡوَٰعِظِينَ ۝١٣٦ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝١٣٧ وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝١٣٨ فَكَذَّبُوهُ فَأَهۡلَكۡنَٰهُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ۝١٣٩} [سورة الشعراء:١٣٦-١٣٩].

[الشعراء: ١٣٦ - ١٣٨] **فَأَيُّ فَرْقٍ بين الجهمية وبينهم، حَتَّى نَجْبُنَ عن قَتْلِهِم وإِكْفَارِهِم.**

ولو لم يكن عندنا حجةٌ في قَتْلِهِم وإكفَارِهِم إلا قَولُ حمادِ بنِ زَيدٍ وسَلاَّمِ بنِ أَبي مُطيع، وابنِ المبارِك، ووكِيع، ويزيدَ بنِ هَارون، وأَبي تَوْبَةَ، ويحيَى بن يحيَى، وأحمدَ بنِ حَنْبَلٍ، ونُظَرائِهِم - رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ عليهم أجمعين- لجبُنَّا عن قَتلِهِم وإِكفَارِهِم بِقَوْلِ هؤلاءِ حتَّى نَسْتَبرِئَ ذلك عَمَّن هو أعلم منهم وأقدم، ولَكنَّا نُكَفِّرُهُم بما تأَوَّلْنَا فيهم من كتاب الله - عَزَّوَجَلَّ -، وروينا فيهم من السُّنة، **وبما حكينا عنهم من الكفر الواضح المشهور،** الذي يَعقلُهُ أكثرُ العَوَامِ

وبما ضَاهُوا مُشركي الأُممِ قَبْلَهُم بقولهم في القرآن

فضلاً على ما رَدُّوا على الله ورسوله من تعطيلِ صفاتِهِ

وإنكارِ وَحْدَانِيَتِهِ ومعرفةِ مَكانه واستوائِهِ على عرشه،

بتأويلِ ضلالٍ، به هَتَكَ اللهُ سِتْرَهُم وأَبدَى سَوْءَتَهم وعَبَّرَ عن ضمائرهم، كلما أرادوا به احتجاجًا ازدادت مَذَاهِبُهُم اعْوِجَاجًا، وازداد أهلُ السُّنَّةِ بمخالفتهم ابتهاجًا، ولما يُخْفُونَ مِنْ خَفَايَا زَنَدَقَتِهِم اسْتِخْرَاجًا.

٧٦- **وقال الكرجي في تفسير** قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢﴾ **[سورة الإنسان:٢]** حجة على الجهمية شديدة خانقة، ألا تراه كيف أخبر عن تجعيله الأمشاج المبتلى سميعًا بصيرًا، ووصفه - به - بما وصف به نفسه من السمع والبصر، إذ يقول: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝١٣٤﴾ **[سورة النساء:١٣٤]**.

فسوى بين الصفتين، ولم يخالف بين اللفظين فأخبر

ذلك، لأن الله سميع بسمع وبصر غير مخلوقين، يعرف صفتهما

من نفسه كهيئة ما هما له سبحانه ولا نقول نحن بكيفيتهما من غير أن نتجاهلهما، فنزيل عنهما الحقائق **ونأخذ بهما طريق المجازات، فندخل في التعطيل، لأن من نفى عن الله جَلَّجَلَالُهُ - حقائق وصفه، أو حقائق فعله فقد عطله ومن عطله، فقد كفر وحل دمه.**

وإن لم يثبت وأخذ بالسميع والبصير إلى معنى الإدراك خوفًا من التشبيه لم يسلم من التشبيه بل تعجل الخسران في ترك لفظين نازلين في كتابه، ورد اسمين له - سبحانه - إلى اسم واحد، وهو "المدرك ". وكيف يسلم من التشبيه؟! أليس للمخلوق - أيضاً - إدراك لأشياء. وإن لم يدرك جميعها، كما يدرك الله جميعها؟!، كما له أن علمًا بأشياء، وإن لم يحس بجميعها، كما يعلم الله جميعها فهو يسمى عالما وعليمًا، ويسمى الله عالما وعليمًا، فلا يكون تشبيهًا كما يظنه الجهمي المخدوع، لأن علم المخلوق الذي سُمي به عالما وعليمًا مستفاد متعلم، وعلمه - سبحانه - أزلي صفة من صفاته غير متعلم ولا مستفاد، كذلك سمع المخلوق مصنوع فان، وبصره مثله يفنيهما الله إذا شاء، ثم يعيدهما إذا أحياه كما ابتدأهما بقدرته، وكذلك بص.

٧٧- قال ابن خزيمة: بَابُ ذِكْرِ إِثْبَاتِ الرِّجْلِ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَإِنْ رَغَمَتْ أُنُوفُ الْمُعَطِّلَةِ الْجَهْمِيَّةِ، الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِصِفَاتِ خَالِقِنَا عَزَّوَجَلَّ الَّتِي أَثْبَتَهَا لِنَفْسِهِ فِي مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ، وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ الْمُصْطَفَى ﷺ قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ يَذْكُرُ مَا يَدْعُو بَعْضُ الْكُفَّارِ مِنْ دُونِ اللَّهِ: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ۝١٩٥﴾ [سورة الأعراف:١٩٥]. فَأَعْلَمَنَا رَبُّنَا جَلَّوَعَلَا أَنَّ مَنَ لَا رِجْلَ لَهُ، وَلَا يَدَ، وَلَا

عَيْنَ، وَلَا سَمْعَ فَهُوَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُوَ أَضَلُّ، فَالْمُعَطِّلَةُ الْجَهْمِيَّةُ: الَّذِينَ هُمْ شَرٌّ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ: كَالْأَنْعَامِ بَلْ أَضَلُّ؛ فَالْمُعَطِّلَةُ الْجَهْمِيَّةُ عِنْدَهُمْ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ.

وهل بقي بعد هذا الكفر من كفر (إبطال للربوبية والألوهية والأسماء والصفات).

٧٨- وكما قال **عثمان بن سعيد** إن جهمًا إنما بنى زندقته على نفي الكلام لله عَزَّوَجَلَّ فهذه القواعد الثلاث أبنية الزندقة الأولى وهم الزنادقة الذكور.

٧٩- **وقال الإمام الدارمي** - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: "[بَابُ الإِيمَانِ بِأَسْمَاءِ الله تَعَالَى وَأَنَّهَا غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ] ثُمَّ اعْتَرَضَ المعَارِضُ أَسْمَاءَ اللهِ المقَدَّسَةَ فَذَهَبَ فِي تَأْوِيلِهَا مَذْهَبَ إِمَامِهِ المرِيسِيّ. فَادَّعَى أَنَّ أَسْمَاءَ اللهِ غَيْرُ اللهِ، وَأَنَّهَا مُسْتَعَارَةٌ مخلوقةٌ كَمَا أنه قَدْ يَكُونُ شَخْصٌ بِلَا اسْمٍ، فَتَسْمِيَتُهُ لَا تَزِيدُ فِي الشَّخْصِ، وَلَا تَنْقُصُ. يَعْنِي أَنَّ الله كَانَ مَجْهُولًا كَشَخْصٍ مَجْهُولٍ، لَا يَهْتَدِي لِاسْمِهِ، وَلَا يَدْرِي مَا هُوَ، حَتَّى خَلَقَ الخَلْقَ فَابْتَدَعُوا لَهُ أَسْمَاءً مِنْ مَخْلُوقِ كَلَامِهِمْ، فَأَعَارُوهَا إِيَّاهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُعْرَفَ لَهُ اسْمٌ قَبْلَ الخَلْقِ. وَمَنِ ادَّعَى هَذَا التَّأْوِيلَ؛ فَقَدْ نَسَبَ اللهَ تَعَالَى إِلَى العَجْزِ، وَالوَهَنِ وَالضَّرُورَةِ، وَالحَاجَةِ إِلَى الخَلْقِ؛ لِأَنَّ المُسْتَعِيرَ مُحْتَاجٌ مُضْطَرٌّ، وَالمُعِيرُ أَبَدًا أَعْلَى مِنْهُ وَأَغْنَى. فَفِي هَذِهِ الدَّعْوَى اسْتِجْهَالُ الخَالِقِ؛ إِذْ كَانَ بِزَعْمِهِ هَمَلًا لَا يُدْرَى مَا اسْمُهُ وَمَا هُوَ وَمَا صِفَتُهُ وَالله المُتَعَالِي عَنْ هَذَا الوَصْفِ المُنَزَّهُ عَنْهُ؛ لِأَنَّ أَسْمَاءَ اللهِ هِيَ تَحْقِيقُ صِفَاتِهِ، سَوَاءٌ عَلَيْكَ قُلْتَ: عَبَدْتُ اللهَ، أَوْ عَبَدْتُ الرَّحْمَنَ، أَوِ الرَّحِيمَ، أَوِ المِلِكَ العَزِيزَ الحَكِيمَ، وَسَوَاءٌ عَلَى الرَّجُلِ قَالَ: كَفَرْتُ بِالله، أَوْ قَالَ: كفرت بالرحمن الرَّحِيم، أَو بالخالق العَزِيزِ الحَكِيمِ، وَسَوَاءٌ عَلَيْكَ قُلْتَ: عَبْدُ الله، أَوْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، أَوْ عَبْدُ العَزِيزِ، أَوْ عَبْدُ المجِيدِ، وَسَوَاءٌ عَلَيْكَ قُلْتَ: يَا اللهُ يا رحمنُ، أَو يا رحيمُ، أَو

يا مَلِكُ يَا عَزِيزُ يَا جَبَّارُ، بِأَيِّ اسْمٍ دَعَوْتَهُ مِنْ هَذِهِ الأَسْمَاءِ، أَوْ أَضَفْتَهُ إِلَيْهِ، فَإِنَّمَا تَدْعُو اللهَ نَفْسَهُ، مَنْ شَكَّ فِيهِ فَقَدْ كَفَرَ. وَسَوَاءٌ عَلَيْكَ قُلْتَ: رَبِّيَ اللهُ، أَوْ رَبِّيَ الرَّحْمَنُ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: {قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾} [سورة الأنبياء: ١١٢]، وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: {سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ} [سورة الحديد:١] وَقَالَ: {وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾} [سورة الأحزاب:٤٢] [١] كَذَلِكَ قَالَ فِي الِاسْمِ: {سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾} [سورة الأعلى:١]، كَمَا يُسَبِّحُ اللهَ، وَلَوْ كَانَ مَخْلُوقًا مُسْتَعَارًا غَيْرَ اللهِ، لَمْ يَأْمُرِ اللهُ أَنْ يُسَبَّحَ مَخْلُوقٌ غَيْرُهُ. وَقَالَ: {لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ} [سورة الحشر:٢٤] ثُمَّ ذَكَرَ الآلِهَةَ الَّتِي تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ بِأَسْمَائِهَا المُسْتَعَارَةِ المَخْلُوقَةِ فَقَالَ: {إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم} [سورة النجم:٢٣] ، وَكَذَلِكَ قَالَ هُودٌ لِقَوْمِهِ حِينَ: {قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا} [سورة الأعراف:٧٠] ، فَقَالَ لَهُمْ يَنْهَاهُمْ: {أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم} [سورة الأعراف:٧١] ، يَعْنِي: أَنَّ أَسْمَاءَ اللهِ تَعَالَى لَمْ تَزَلْ، كَمَا لَمْ يَزَلِ اللهُ، وَأَنَّهَا بِخِلَافِ هَذِهِ الأَسْمَاءِ المَخْلُوقَةِ الَّتِي أَعَارُوهَا لِلْأَصْنَامِ وَالآلِهَةِ الَّتِي عَبَدُوهَا مِنْ دُونِهِ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ أَسْمَاءُ اللهِ بِخِلَافِهَا، فَأَيُّ تَوْبِيخٍ لِأَسْمَاءِ الآلِهَةِ المَخْلُوقَةِ؛ إِذْ كَانَتْ أَسْمَاءُهَا وَأَسْمَاءُ اللهِ مَخْلُوقَةً مُسْتَعَارَةً عِنْدَكُمْ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، وَكُلُّهَا مِنْ تَسْمِيَةِ العِبَادِ وَمِنْ تَسْمِيَةِ آبَائِهِمْ بِزَعْمِكُمْ؟! فَفِي دَعْوَى هَذَا المعَارِضِ أَنَّ الخَلْقَ عَرَّفُوا اللهَ إِلَى عِبَادِهِ بِأَسْمَاءٍ ابْتَدَعُوهَا، لَا أَنَّ اللهَ عَرَّفَهُمْ بِهَا نَفْسَهُ، فَأَيُّ تَأْوِيلٍ أَوْحَشَ فِي أَسْمَاءِ اللهِ مِنْ أَنْ يَتَأَوَّلَ رَجُلٌ أَنَّهُ كَانَ كَشَخْصٍ مَجْهُولٍ، أَوْ بَيْتٍ، أَوْ شَجَرَةٍ، أَو بهيمة، لَمْ يُشْتَقَّ لِشَيْءٍ مِنْهَا اسْمٌ، وَلَمْ يُعْرَفْ مَا هُوَ، حَتَّى عَرَّفَهُ الخَلْقُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا؟! وَلَا تُقَاسُ أَسْمَاءُ اللهِ

---

(١) [الأحزاب:٤٢]

بِأَسْمَاءِ الخَلْقِ؛ لِأَنَّ أَسْمَاءَ الخَلْقِ مَخْلُوقَةٌ مُسْتَعَارَةٌ، وَلَيْسَت أَسْمَاءَهُم نَفْسُ صِفَاتِهِمْ، بَلْ هِيَ مُخَالِفَةٌ لِصِفَاتِهِمْ. وَأَسْمَاءُ الله صِفَاتُهُ، لَيْسَ شَيْءٌ منها مُخَالِفٌ لِصِفَاتِهِ، وَلَا شَيْءٌ مِنْ صِفَاتِهِ مُخَالِفٌ لِلْأَسْمَاءِ فَمَنِ ادَّعَى أَنَّ صِفَةً مِنْ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى مَخْلُوقَةٌ، أَوْ مُسْتَعَارَةٌ فَقَدْ كَفَرَ وَفَجَرَ؛ لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: اللهُ؛ فَهُوَ اللهُ، وَإِذَا قُلْتَ: الرَّحْمَنُ؛ فَهُوَ الرَّحْمَنُ، وَهُوَ اللهُ وَإِذَا قُلْتَ: الرَّحِيمُ؛ فَهُوَ كَذَلِك، وَإِذا قلت: حَكِيمٌ، عليم، حَمِيدٌ، مَجِيدٌ، جَبَّارٌ، مُتَكَبِّرٌ، قاهرٌ، قَادرٌ؛ فَهُوَ كَذَلِك وَهُوَ اللهُ سَوَاء، لَا يُخَالِفُ اسْمٌ لَهُ صِفَتَهُ وَلَا صِفَتُهُ اسْمًا. وَقَدْ يُسَمَّى الرَّجُلُ حَكِيمًا، وَهُوَ جَاهِلٌ، وَحَكَمًا، وَهُوَ ظَالِمٌ، وَعَزِيزًا، وَهُوَ حَقِيرٌ، وَكَرِيمًا، وَهُوَ لَئِيمٌ، وصالحًا، وَهُوَ طالح، وَسَعِيدًا، وَهُوَ شَقِيٌّ، وَمَحْمُودًا، وَهُوَ مَذْمُومٌ، وَحَبِيبًا، وَهُوَ بَغِيضٌ، وَأَسَدًا، وَحِمَارًا، وَكَلْبًا، وَجريًا، وَكُلَيْبًا، وَهِرًّا، وَحَنْظَلَةَ، وَعَلْقَمَةَ وَلَيْس كَذَلِكَ. وَاللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ اسْمُهُ كَأَسْمَائِهِ سَوَاءٌ، لَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ وَلَا يَزَالُ، لَمْ تَحْدُثْ لَهُ صِفَتُهُ، وَلَا اسْمٌ لَمْ يَكُ كَذَلِكَ قَبْلَ الخَلْقِ، كَانَ خَالِقًا قَبْلَ المخْلُوقِينَ، وَرَازِقًا قَبْلَ المرْزُوقِينَ، وَعَالِمًا قبل المعْلُومِينَ، وسَمِيعًا قَبْلَ أَنْ يَسْمَعَ أَصْوَاتَ المخْلُوقِينَ، وَبَصِيرًا قَبْلَ أَنْ يَرَى أَعْيَانَهُمْ مَخْلُوقَةً. قَالَ الله تَعَالَى: {ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥} [سورة طه:٥]، وَقَالَ الله تَعَالَى: {ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ} [سورة السجدة:٤]، فقَالَ مَرَّةً: {ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥} [سورة طه:٥] وَقَالَ مَرَّةً: اللهُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى؛ لِأَنَّهُمَا بِمَعْنى وَاحِد. **ولو كان كَمَا ادَّعَى المُعَارِضُ وَإِمَامُهُ المَرِيسِيُّ، لَكَانَ الخَالِقُ وَالمخْلُوقُ اسْتَوَيَا جَمِيعًا على العَرْش، إذ كَانَت أسماؤه مخلوقة عِنْدهم؛ إذ كان الله في دعواهم في حد المجهول أكثر منه في حد المعروف؛ لِأَنَّ لِحُدُوثِ الخَلْقِ حَدًّا وَوَقْتًا، وَلَيْسَ لِأَزَلِيَّةِ اللهِ حَدٌّ وَلَا وَقْتٌ**، لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ، وَكَذَلِكَ أَسْمَاؤُهُ لَمْ تَزَلْ وَلَا تَزَالُ. ثُمَّ احْتَجَّ المعَارِضُ لِتَرْوِيجِ مَذْهَبِهِ هذا بِأَقْبَحِ قِيَاسٍ؛ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ لَوْ كَتَبْتَ اسْمًا فِي رُقْعَةٍ ثُمَّ احْتَرَقَتِ الرُّقْعَةُ، أَلَيْسَ إِنَّمَا تَحْتَرِقُ الرُّقْعَةُ وَلَا تَضُرُّ النَّارُ الاسْمَ شَيْئًا؟ فَيُقَالُ لِهَذَا التَّائِهِ الَّذِي

لَا يَدْرِي مَا يَخْرُجُ من رَأسه: إِنَّ الرُّقْعَةَ وَكِتَابَةَ الِاسْمِ لَيْسَ كَنَفْسِ الِاسْمِ، إِذَا احْتَرَقَتِ الرُّقْعَةُ احْتَرَقَ الخَطُّ وَبَقِيَ اسْمُ اللهِ لَهُ وَعَلَى لِسَانِ الكَاتِبِ، كَمَا لَمْ يَزَلْ قَبْلَ أَنْ يُكْتَبَ، لَمْ تُنْقِصِ النَّارُ مِنَ الِاسْمِ وَلَا مِمَّنْ لَهُ الِاسْمُ شَيْئًا. وَكَذَلِكَ لَوْ كَانَتْ أَسْمَاءُ المخْلُوقِينَ، لَمْ تُنْقِصِ النَّارُ مِنْ أَسْمَائِهِمْ وَلَا مِنْ أَجْسَامِهِمْ شَيْئًا. وَكَذَلِكَ لَوْ كَتَبْتَ «الله» بِهِجَائِهِ فِي رُقْعَةٍ لَاحْتَرَقَتِ الرُّقْعَةُ وَكَانَ اللهُ بِكَمَالِهِ عَلَى عَرْشِهِ. وَكَذَلِكَ لَوْ صُوِّرَ رَجُلٌ فِي رُقْعَةٍ، ثُمَّ أُلقِيَتْ فِي النَّارِ، لَاحْتَرَقَتِ الرُّقْعَةُ، وَلَمْ تُضَرَّ الصُّورَةُ شَيْئًا. وَكَذَلِكَ القرآن، لَوِ احْتَرَقَتِ المصَاحِفُ كُلُّهَا لَمْ يَنْقُصْ مِنْ نَفْسِ القرآن حَرْفٌ وَاحِدٌ، وَكَذَلِكَ لَوِ احْتَرَقَتِ القَرَأَةُ كُلُّهُمْ، أَوْ قُتِلُوا، أَوْ مَاتُوا، لَبَقِيَ القرآن بِكَمَالِهِ كَمَا كَانَ، لَمْ يُنْتَقَصْ مِنْهُ حَرْفٌ وَاحِدٌ؛ لِأَنَّهُ مِنْهُ بَدَأَ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ عِنْدَ فَنَاءِ الخَلْقِ بِكَمَالِهِ غَيْرَ مَنْقُوصٍ. وَقَدْ كَانَ لِإِمَامِهِ المرِيسِيِّ فِي أَسْمَاءِ اللهِ مَذْهَبٌ كَمَذْهَبِهِ فِي القرآن. كَانَ القرآن عِنْدَهُ مَخْلُوقًا مِنْ قَوْلِ البَشَرِ، لَمْ يَتَكَلَّمِ اللهُ بِحَرْفٍ مِنْهُ فِي دَعْوَاهُ، وَكَذَلِكَ أَسْمَاءُ اللهِ عِنْدَهُ مِنَ ابْتِدَاعِ البَشَرِ مِنْ غير أَن يَقُول الله: {فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَـٰطِىِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَـٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَـٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْأَمِنِينَ ﴿٣١﴾} [سورة القصص:٣٠-٣١]. بِزَعْمِهِ قَطُّ. وَزَعَمَ أَنِّي مَتَى اعْتَرَفْتُ بِأَنَّ الله تَكَلَّمَ بِأَنِّي أَنَا اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ؛ لَزِمَنِي أَنْ أَقُولَ: تَكَلَّمَ اللهُ بِالقرآن. وَلَوِ اعْتَرَفْنَا بِذَلِكَ لَانْكَسَرَ عَلَيْنَا مَذْهَبُنَا فِي القرآن. وَقَدْ كَسَرَ اللهُ عَلَيْهِمْ عَلَى رَغْمِ أُنُوفِهِمْ فَقَالَ: {إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾} **[سورة القصص:٣٠] لَا يَسْتَحِقُّ مَخْلُوقٌ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهَذَا. فَإِن فعل ذَلِكَ كَانَ كَافِرًا؛ كَفِرْعَوْنَ الَّذِي قَالَ:** {أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾} **[سورة النازعات:٢٤]. فَهَذَا الَّذِي ادَّعَوْا فِي أَسْمَاءِ اللهِ؛ أَصْلٌ كَبِيرٌ مِنْ أُصُولِ الجَهْمِية الَّتِي بَنَوْا عَلَيْهَا مِحَنَهُم وأَسَّسُوا بِهَا ضَلَالَتَهُمْ**، غَالَطُوا بِهَا الأَغْمَارَ وَالسُّفَهَاءَ، وَهَمْ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُغَالِطُونَ بِهَا الفُقَهَاءَ، وَلَئِنْ كَانَ السُّفَهَاءُ فِي غَلَطٍ مِنْ مَذَاهِبِهِمْ،

إِنَّ الفُقَهَاءَ مِنْهُم لَعَلَى يَقِين. أَرَأَيْتُمْ قَوْلَكُمْ: إِنَّ أَسْمَاءَ اللهِ مَخْلُوقَةٌ. فَمَنْ خَلَقَهَا؟ أَوْ كَيْفَ خَلَقَهَا؟ أَجَعَلَهَا أَجْسَامًا وَصُوَرًا تَشْغَلُ أَعْيَانُهَا أَمْكِنَةً دُونَهُ مِنَ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ؟ أَمْ مَوْضِعًا دُونَهُ فِي الهَوَاءِ؟ فَإِنْ قُلْتُمْ: لَهَا أَجْسَامٌ دُونَهُ، فَهَذَا مَا تَنْفِيهِ عُقُولُ العُقَلَاءِ. وَإِنْ قُلْتُمْ: خَلَقَهَا عَلَى أَلسِنَةِ العِبَادِ، فَدَعَوْهُ بِهَا، وَأَعَارُوهَا إِيَّاهُ، فَهُوَ مَا ادَّعَيْنَا عَلَيْكُمْ: إِنَّ اللهَ بِزَعْمِكُمْ كَانَ مَجْهُولًا لَا اسْمَ لَهُ حَتَّى حَدَثَ الخَلْقُ فَأَحْدَثُوا أَسْمَاءً مِنْ مَخْلُوقِ كَلَامِهِمْ. **وَهَذَا هُوَ الإِلحادُ بِاللهِ وَفِي أَسْمَائِهِ، وَالتَّكْذِيبُ بِهَا.**

٨٠- وقال ابن خزيمة كما في «التوحيد» (١/ ١٠٦):بَابُ إِثْبَاتِ السَّمْعِ وَالرُّؤْيَةِ لِلَّهِ جَلَّ وَعَلَا الَّذِي هُوَ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ: سَمِيعٌ بَصِيرٌ، وَمَنْ كَانَ مَعْبُودُهُ غَيْرَ سَمِيعٍ بَصِيرٍ، فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْبَصِيرِ، يَعْبُدُ غَيْرَ الْخَالِقِ الْبَارِئِ، الَّذِي هُوَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ.

٨١- وقال إسحاق بن راهويه: " أفضوا – يعني الجهمية- إلى أن قالوا: أسماء الله مخلوقة، لأنه كان ولا اسم ، وهذا الكفر المحض , لأن لله الأسماء الحسنى ، فمن فرق بين الله وبين أسمائه وبين علمه ومشيئته ، فجعل ذلك مخلوقا كله ، والله خالقها ، فقد كفر ، ولله – عَزَّوَجَلَّ- تسعة وتسعون اسما ، صحّ ذلك عن النّبي – ﷺ- أنه قاله، ولقد تكلم بعض من ينسب إلى جهم بالأمر العظيم ، فقال: لو قلت: إنّ للربّ تسعة وتسعين اسما لعبدت تسعة وتسعين إلها ، حتى إنه قال: إني لا أعبد الله الواحد الصمد ، إنما أعبد المراد به، فأي كلام أشد فرية وأعظم من هذا، أن ينطق الرجل أن يقول: لا أعبد الله؟".(١)

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنّة والجماعة (٣٥٢).

فصل في:

منهج إثبات صفات الله تعالى عند أهل السنة باختصار

أهل السنة يثبتون كل ما أثبته الله تعالى لنفسه في كتابه وما أثبته له نبيه – صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم مما قد صح إسناده وتلقاه أهل السنة بالقبول والتسليم وكذا ما أثبته الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ لربهم من صفات الله تعالى وتلقاه أهل السنة وبالقبول والاحتجاج.

جاء في «الشريعة للآجري» (٢/ ١٠٥١): قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: رَحِمَهُٱللَّهُ: اعْلَمُوا وَفَّقَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ لِلرَّشَادِ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ أَنَّ أَهْلَ الْحَقِّ يَصِفُونَ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ:

١- بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ عَزَّوَجَلَّ

٢- وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ

٣- وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ الصَّحَابَةُ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ

٤- وَهَذَا مَذْهَبُ الْعُلَمَاءِ مِمَّنِ اتَّبَعَ وَلَمْ يَبْتَدِعْ

ومما جاء عن السلف الكرام في تثبيت هذا الأصل الذي أجمعت عليه أهل القبلة خاصتهم وعامتهم:

١. **قول عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون (١٤٦هـ): جاء في الإبانة الكبرى (تتمة الرد على الجهمية (٥٩)** «اعْلَمْ – رَحِمَكَ اللَّهُ – أَنَّ الْعِصْمَةَ فِي الدِّينِ أَنْ تَنْتَهِيَ فِي الدِّينِ حَيْثُ انْتَهَى بِكَ وَلَا تُجَاوِزْ مَا قَدْ حَدَّ لَكَ فَإِنَّ مِنْ قِوَامِ الدِّينِ مَعْرِفَةَ

الْمَعْرُوفِ وَإِنْكَارَ الْمُنْكَرِ فَمَا بُسِطَتْ عَلَيْهِ الْمَعْرِفَةُ وَسَكَنَتْ إلَيْهِ الْأَفْئِدَةُ وَذُكِرَ أَصْلُهُ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَتَوَارَثَتْ عِلْمَهُ الْأُمَّةُ: فَلَا تَخَافَنَّ فِي ذِكْرِهِ وَصِفَتِهِ مِنْ رَبِّك مَا وَصَفَ مِنْ نَفْسِهِ عَيْبًا؛ وَلَا تَتَكَلَّفَنَّ بِمَا وُصِفَ لَك مِنْ ذَلِكَ قَدْرًا. وَمَا أَنْكَرَتْهُ نَفْسُك وَلَمْ تَجِدْ ذِكْرَهُ فِي كِتَابِ رَبِّك وَلَا فِي حَدِيثٍ عَنْ نَبِيِّك – مِنْ ذِكْرِ صِفَةِ رَبِّك – فَلَا تُكَلِّفَنَّ عَلَمَهُ بِعَقْلِك؛ وَلَا تَصِفْهُ بِلِسَانِك؛ وَاصْمُتْ عَنْهُ كَمَا صَمَتَ الرَّبُّ عَنْهُ مِنْ نَفْسِهِ فَإِنَّ تَكَلُّفَك مَعْرِفَةَ مَا لَمْ يَصِفْ مِنْ نَفْسِهِ مِثْلُ إنْكَارِ مَا وَصَفَ مِنْهَا؛ فَكَمَا أَعْظَمْت مَا جَحَدَهُ الْجَاحِدُونَ مِمَّا وَصَفَ مِنْ نَفْسِهِ: فَكَذَلِكَ أَعْظِمْ تَكَلُّفَ مَا وَصَفَ الْوَاصِفُونَ مِمَّا لَمْ يَصِفْ مِنْهَا. فَقَدَ – وَاَللَّهِ – عَزَّ الْمُسْلِمُونَ؛ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ الْمَعْرُوفَ وَبِهِمْ يُعْرَفُ؛ وَيُنْكِرُونَ الْمُنْكَرَ وَبِإِنْكَارِهِمْ يُنْكَرُ؛ يَسْمَعُونَ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ مِنْ هَذَا فِي كِتَابِهِ وَمَا بَلَغَهُمْ مِثْلُهُ عَنْ نَبِيِّهِ فَمَا مَرِضَ مِنْ ذِكْرِ هَذَا وَتَسْمِيَتِهِ قَلْبُ مُسْلِمٍ وَلَا تَكَلَّفَ صِفَةَ قَدْرِهِ وَلَا تَسْمِيَةَ غَيْرِهِ مِنْ الرَّبِّ مُؤْمِنٌ وَمَا ذُكِرَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ سَمَّاهُ مِنْ صِفَةِ رَبِّهِ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ مَا سُمِّيَ وَمَا وَصَفَ الرَّبُّ تَعَالَى مِنْ نَفْسِهِ. وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ – الْوَاقِفُونَ حَيْثُ انْتَهَى عِلْمُهُمْ الْوَاصِفُونَ لِرَبِّهِمْ بِمَا وَصَفَ مِنْ نَفْسِهِ التَّارِكُونَ لِمَا تَرَكَ مِنْ ذِكْرِهَا – لَا يُنْكِرُونَ صِفَةَ مَا سُمِّيَ مِنْهَا جَحْدًا وَلَا يَتَكَلَّفُونَ وَصْفَهُ بِمَا لَمْ يُسَمِّ تَعَمُّقًا؛ لِأَنَّ الْحَقَّ تَرْكُ مَا تَرَكَ وَتَسْمِيَةُ مَا سَمَّى وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا وَهَبَ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ حُكْمًا وَأَلْحَقَنَا بِالصَّالِحِينَ"

٢. وجاء في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٣/ ٤٧٨) «قَالَ أَفْلَحُ بْنُ مُحَمَّدٍ: قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنِّي أَكْرَهُ الصِّفَةَ، عَنَى صِفَةَ الرَّبِّ جَلَّ وَعَزَّ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: أَنَا أَشَدُّ النَّاسِ كَرَاهَةً لِذَلِكَ، وَلَكِنْ إِذَا نَطَقَ الْكِتَابُ بِشَيْءٍ، وَإِذَا جَاءَتِ الْآثَارُ بِشَيْءٍ جَسَرْنَا عَلَيْهِ "

٣. وجاء في «مجموع الفتاوى» (٥/ ٢٦) قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَا يُوصَفُ اللَّهُ إلَّا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ أَوْ وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ لَا يَتَجَاوَزُ القرآن وَالْحَدِيثَ.

٤. وَجاء فِي (السنة للخلال٨٨٩) قَالَ حنبل سَأَلت أَبَا عبد الله أَحْمد بن مُحَمَّد بن حَنْبَل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَن هَذِه الْأَحَادِيث الَّتِي تروي أَن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى يرى وَأَنه ينزل إِلَى سَمَاء الدُّنْيَا وَأَنه يضع قدمه وَمَا أشبه ذَلِك فَقَالَ أَبُو عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نؤمن بهَا ونصدق بهَا وَلَا نرد مِنْهَا شَيْئا إِذا كَانَت بأسانيد صِحَاح وَلَا نرد على الرَّسُول ﷺ قَوْله.

٥. وجاء في «السنة لأبي بكر بن الخلال» (١/ ٢٤٦) وَقَدْ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي تَرُدُّهَا الْجَهْمِيَّةُ فِي الصِّفَاتِ، وَالرُّؤْيَةِ، وَالْإِسْرَاءِ، وَقِصَّةِ الْعَرْشِ، فَصَحَّحَهَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، وَقَالَ: " قَدْ تَلَقَّتْهَا الْعُلَمَاءُ بِالْقَبُولِ، نُسَلِّمُ الْأَخْبَارَ كَمَا جَاءَتْ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ رَجُلًا اعْتَرَضَ فِي بَعْضِ هَذِهِ الْأَخْبَارِ كَمَا جَاءَتْ فَقَالَ: يُجْفَى، وَقَالَ: مَا اعْتِرَاضُهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، يُسَلِّمُ الْأَخْبَارَ كَمَا جَاءَتْ؟ "

٦. وجاء في "الشريعة" ص ٢٦٢ (٦٧١ – ٦٧٢) قال المروذي: أرسل أبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبة إلى أبي عبد اللَّه يستأذنانه في أن يحدثا بهذه الأحاديث التي تردها الجهمية، فقال أبو عبد اللَّه: حدثوا بها فقد تلقاها العلماء بالقبول، وقال أبو عبد اللَّه: تسلم الأخبار كما جاءت.

٧. وجاء في «الإبانة الكبرى لابن بطة» (٧/ ٩١) قَالَ الشَّيْخُ ابن بطة العكبري رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: اعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنَّ مِنْ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَهْلِ الْحَقِّ تَصْدِيقَ الْآثَارِ الصَّحِيحَةِ، وَتَلَقِّيَهَا بِالْقَبُولِ، وَتَرْكَ الِاعْتِرَاضِ عَلَيْهَا بِالْقِيَاسِ وَمُوَاضَعَةِ الْقَوْلِ بِالْآرَاءِ وَالْأَهْوَاءِ، فَإِنَّ الْإِيمَانَ تَصْدِيقٌ، وَالْمُؤْمِنَ هُوَ الْمُصَدِّقُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ

﴿وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٥﴾ [سورة النساء:٦٥] ، فَمِنْ عَلَامَاتِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَصِفُوا اللَّهَ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ مِمَّا نَقَلَتْهُ الْعُلَمَاءُ، وَرَوَاهُ الثِّقَاتُ مِنْ أَهْلِ النَّقْلِ، الَّذِينَ هُمُ الْحُجَّةُ فِيمَا رَوَوْهُ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالسُّنَنِ وَالْآثَارِ، وَلَا يُقَالُ فِيمَا صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: كَيْفَ؟ وَلَا لِمَ؟ بَلْ يَتَّبِعُونَ وَلَا يَبْتَدِعُونَ، وَيُسَلِّمُونَ، وَلَا يُعَارِضُونَ، وَيَتَيَقَّنُونَ وَلَا يَشْكُونَ وَلَا يَرْتَابُونَ

٨. **وقَالَ الإمام سلام بن أبي مطيع أبو سعيد الخزاعي (١٦٤)**: قَالَ هدبة: قَالَ سلام بن أبي مطيع: متى ينكرون من هذه الأحاديث شيئاً، فإنهم لا ينكرون شيئاً إلا في القرآن أبين منه، إنه: ﴿سَمِيعُۢ بَصِيرٞ﴾ ، وإنه: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٣﴾ [سورة الأنعام:١٣].، ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ﴾ [سورة الأعراف:١٤٣] ، ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ [سورة النساء:١٦٤] ،، وقال ﴿لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ [سورة ص:٧٥] ،، فما زال يقول حتى غربت الشمس.(١)

٩. **وإسماعيل بن إبراهيم أبو معمر الهذلي (٢٣٦)**: قَالَ عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبا معمر إسماعيل بن إبراهيم الهذلي يقول: (من زعم إن الله لا يتكلم، ولا يسمع، ولا يبصر، ولا يغضب، ولا يرضى، وذكر الأشياء من هذه الصفات، فهو كافر بالله بهذا ندين الله عَزَّوَجَلَّ).(٢)

١٠. **وقال مصعب بن عبد الله بن مصعب الزبيري المدني (٢٣٦)** قَالَ: (إن الله يتكلم بغير مخلوق، وإنه يسمع بغير ما يبصر، ويبصر بغير ما يسمع، ويتكلم بغير ما

---

(١) رواه ابن منده في التوحيد (٣/ ٣٠٨).

(٢) رواه عبد الله في السنة (١/ ٢٨١) وابن منده في التوحيد (٣/ ٣٠٩)

يسمع، وإن كل اسم من هذه يقع في موضع لا يقع غيره، ولست أقول إن كلام الله وحده غير مخلوق. أنا أقول أفعال الله كلها غير مخلوقة، وإن وجه الله غير يديه، وإن يديه غير وجهه. فإن قالوا: كيف؟ قلنا: لا ندري كيف هو؟ غير أن الله عَزَّوَجَلَّ أَخْبرنا أن له وجهاً ويدين ونفساً، وأنه سميع بصير. وكل اسم من هذه يقع في موضع لا يقع عليه الاسم الآخر.) (١)

١١. وقال أبو محمد حرب بن إسماعيل الكرماني (٢٨٠): قَالَ أبو محمد حرب بن إسماعيل الكرماني في مسائله المعروفة التي نقلها عَن احمد وإسحاق وغيرهما في الجامع: (باب القول في المذهب:

هذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المعروفين بها المقتدى بهم فيها، وأدركت من أدركت من علماء أهل العراق والحجاز والشام وغيرهم عليها، فمن خالف شيئاً من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو مبتدع خارج عَن الجماعة زائل عَن منهج السنة وسبيل الحق، وهو مذهب أحمد، وإسحاق بن إبراهيم بن مخلد، وعبد الله بن الزبير الحميدي، وسعيد بن منصور، وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم ...) وذكر الكلام في الإيمان والقدر والوعيد والإمامة وما أخبر به الرسول من أشراط الساعة وأمر البرزخ والقيامة وغير ذلك إلى أن قَالَ: (وهو سبحانه بائن من خلقه، لا يخلو من علمه مكان، ولله عرش، وللعرش حملة يحملونه، وله حد، والله أعلم بحده، والله على عرشه عز ذكره وتعالى جده ولا إله غيره، والله تعالى سميع لا يشك، بصير لا يرتاب، عليم لا يجهل، جواد لا يبخل، حليم لا يعجل، حفيظ لا ينسى، يقظان لا يسهو، رقيب لا يغفل، يتكلم ويتحرك، ويسمع، ويبصر، وينظر، ويقبض، ويبسط، ويفرح، ويحب، ويكره، ويبغض، ويرضى، ويسخط، ويغضب،

---

(١) ذكره أبو القاسم التيمي في الحجة (١/ ٣٩٢)

ويرحم، ويعفو، ويغفر، ويعطي، ويمنع، وينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا كيف شاء، وكما شاء، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ..) إلى أن قَالَ: (ولم يزل الله متكلماً عالماً فتبارك الله أحسن الخالقين)

١٢. **وقال عثمان بن سعيد الدارمي (٢٨٠):**قَالَ: (أَخْبَرنا الله في كتابه أنه ذو سمع، وبصر، ويدين، ووجه، ونفس، وعلم، وكلام، وأنه فوق عرشه فوق سماواته، فآمنا بجميع ما وصف به نفسه كما وصفه بلا كيف) (١)

١٣. **وقال الصابوني** وكذلك يقولون في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن، ووردت به الأخبار الصحاح، من السمع، والبصر والعين، والوجه، والعلم، والقوة والقدرة، والعزة والعظمة، والإرادة والمشيئة، والقول والكلام، والرضى والسخط، والحب والبغض، والفرح والضحك، وغيرها، من غير تشبيه لشيء من ذلك بصفات المربوبين المخلوقين، بل ينتهون فيها إلى ما قاله الله تعالى وقاله رسوله صلى الله – ﷺ –، من غير زيادة عليه، ولا إضافة إليه، ولا تكييف له، ولا تشبيه، ولا تحريف، ولا تبديل، ولا تغيير، ولا إزالة للفظ الخبر عما تعرفه العرب، وتضعه عليه، بتأويل منكر يستنكر، **ويجرون على الظاهر**، ويكلون علمه إلى الله تعالى، ويقرون بأن تأويله لا يعلمه إلا الله، كما أخبر الله عَن الراسخين في العلم أنهم يقولونه في قوله تعالى: {وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٧} [سورة آل عمران:٧].

---

(١) الرد على المريسي (١/ ٤٢٨)

وسيأتي تفصيل المنهج في أبواب الكتاب ففيها سنبين منهج أهل السنة ومنهج المخالفين

فصل في:

أهم أصول أهل التعطيل الجهمية وأفراخهم في الصفات

١- أصل الأدلة عندهم هو علم الكلام والسفسطة الأرسطية فكل نص يعرض عندهم على هذا الأصل ويحرف النص حتى يوافق القاعدة والأصل الكلامي عندهم

- قَالَ أبو إسماعيل الأنصاري في ذم الكلام (٥/١٤٠) واصفاً حال الأشاعرة:" وأبطلوا التقليد فكفروا آباءهم وأمهاتهم وأزواجهم وعوام المسلمين وأوجبوا النظر في الكلام واضطروا إليه الدين بزعمهم فكفروا السلف "

٢- ومن أصولهم أن الأصل في الأدلة الشرعية أنها تقتضي التشبيه والتمثيل والتكييف حتى إنهم كفروا من أخذ بظواهر النصوص وهذا صرح به جماعة منهم.

٣- ظنية الدلائل الشرعية وقطعية الكلامية العقلية عندهم وبذلك صرح جمع من كبارهم

٤- عدم اعتبارهم بحجية الأدلة الشرعي (الكتاب والسنة والإجماع والآثار)

٥- حمل نصوص الصفات على المجاز وسيأتي الكلام عليه في باب المجاز.

٦- تقدم العقل على النقل وهو ما يسمى عند المتكلمين بالقانون الكلي

٧- ودليل الأعراض وحلول الحوادث ودليل الاختصاص والتركيب الفلسفي الأرسطي الكلامي هذه الأصول التي تلقوها من أسلافهم الفلاسفة والصابئة والسمنية والفراعنة واليهود وعبدة الكواكب أعداء التوحيد والرسل والوحي.

٨- الإستدلال بالشاذ والمنكرات من اللغة والأخبار وهذا مشهور عنهم

جاء في «الإبانة الكبرى - ابن بطة» (٧/ ١٣٨):قال ابن بطة فَهَذَا وَمِثْلُهُ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّ الْجَهْمِيَّ الْمُعْتَزِلِيَّ الْحُلُولِيَّ الْمَلْعُونَ يَتَصَامَمُ عَنْ هَذَا وَيُنْكِرُهُ، فَيَتَعَلَّقُ بِالْمُتَشَابِهِ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ لِمَا فِي قَلْبِهِ مِنَ الزَّيْغِ»

فأهل البدع أفلس الناس بالحديث والآثار وإذا أرادوا الإستدلال فحالهم هو

١_ إما سوء الفهم وتحريف النص الواضح على حسب فهم عقولهم وأهوائهم وعدم الجمع بين النصوص

٢_ الإستدلال بالمنكرات

فصل في:

منزلة توحيد الأسماء والصفات

لا يختلف المسلمون أن معرفة أسماء الله وصفاته أساس الدين وأصل الهداية، وهي أفضل ما اكتسبته القلوب وحصلته النفوس وأدركته العقول، ويظهر شرف هذا العلم من وجوه:

- أن العلم من حيث هو شيء فاضل، ولكنه يتفاضل بحسب المعلوم، والله أشرف معلوم، فالعلم به أشرف العلوم.

والله هو الكبير؛ بل الله أكبر من كل شيء، فالعلم به أكبر من كل علم.

والله هو العظيم، فالعلم به أعظم العلوم.

بل كل العلوم والمعارف تبع لهذه المعرفة، ومعرفة الله مرادة لأجلها، ومن عرف الله عرف ما سواه، ومن جهل ربه فهو لما سواه أجهل.

- وأن الله سبحانه قد أكثر الله في كتابه من الأمر بالعلم بأسمائه وصفاته {وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ۝٢٣٥} [سورة البقرة:٢٣٥] {وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ۝٢٤٤} [سورة البقرة:٢٤٤] {وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝٢٦٧} [سورة البقرة:٢٦٧] {وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ۝٢٣١} [سورة البقرة:٢٣١]

وقد ورد هذا في كتاب الله في أكثر من عشرين موضعا.

ومعرفة أسماء الله وصفاته الواردة في الكتاب والسنة، والتي تدل على كمال الله المطلق من كافة الوجوه، لمن أعظم أبواب العلم التي يحصل بها زيادة الإيمان، والاشتغال بمعرفتها وفهمها والبحث التام عنها مشتمل على فوائد كثيرة وعظيمة، منها:

- أن علم توحيد الأسماء والصفات أشرف العلوم وأجلها على الإطلاق، فالاشتغال بفهمه والبحث عنه اشتغال بأعلى المطالب، وحصوله للعبد من أشرف المواهب.
- أن معرفة الله تدعو إلى محبته وخشيته وخوفه ورجائه وإخلاص العمل له، وهذا عين سعادة العبد، ولا سبيل إلى معرفة الله إلا بمعرفة أسمائه وصفاته والتفقه في فهم معانيها
- أن الله خلق الخلق ليعرفوه ويعبدوه، وهذا هو الغاية المطلوبة منهم، فالاشتغال بذلك اشتغال بما خلق له العبد، وتركه وتضييعه إهمال لما خلق له، وقبيح بعبد لم تزل نعم الله عليه متواترة، وفضله عليه عظيم من كل وجه أن يكون جاهلاً بربه معرضاً عن معرفته.
- أنه أحد أركان الإيمان، بل أفضلها وأصلها الإيمان بالله، وليس الإيمان مجرد قوله آمنت بالله من غير معرفته بربه، بل حقيقة الإيمان أن يعرف الذي يؤمن به ويبذل جهده في معرفة أسمائه وصفاته حتى يبلغ درجة اليقين، وبحسب معرفته بربه يكون إيمانه، فكلما ازداد معرفة بربه، ازداد إيمانه، وكلما نقص نقص، وأقرب طريق يوصله إلى ذلك تدبر صفاته وأسمائه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.
- أن العلم به تعالى أصل الأشياء كلها، حتى إن العارف به حقيقة المعرفة، يستدل بما عرف من صفاته وأفعاله على ما يفعله وعلى ما يشرعه من الأحكام، لأنه لا يفعل إلا ما هو مقتضى أسمائه وصفاته، فأفعاله دائرة بين العدل والفضل والحكمة، ولذلك لا يشرع ما يشرعه من الأحكام إلا على حسب ما اقتضاه حمده وحكمته وفضله وعدله، فأخباره كلها حق وصدق، وأوامره ونواهيه عدل وحكمة.

🙡 ومن هذه الفوائد أن معرفة الأسماء الحسنى والصفات العلى مقتضية لآثارها من العبودية والخضوع، فلكل صفة عبودية خاصة هي من مقتضياتها، وموجبات العلم بها، والتحقق بمعرفتها، وهذا مطرد في جميع أنواع العبودية التي على القلب والجوارح.

🙡 وبيان ذلك أن العبد إذا علم بتفرد الرب تعالى بالضر والنفع والعطاء والمنع والخلق والرزق والإحياء والإماتة فإن ذلك يثمر له عبودية التوكل عليه باطناً، ولوازم التوكل وثمراته ظاهراً.

🙡 وإذا علم بأن الله سميع بصير عليم لا يخفى عليه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، وأنه يعلم السر وأخفى، ويعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور، فإن هذا يثمر له حفظ اللسان والجوارح وخطرات القلب عن كل ما لا يرضى الله، وأن يجعل تعلقات هذه الأعضاء بما يحبه الله ويرضاه.

🙡 وإذا علم بأن الله غني كريم بر رحيم واسع الإحسان فإن هذا يوجب له قوة الرجاء، والرجاء يثمر أنواع العبودية الظاهرة والباطنة بحسب معرفته وعلمه.

🙡 وإذا علم بكمال الله وجماله أوجب له هذا محبة خاصة وشوقاً عظيماً إلى لقاء الله، وهذا يثمر أنواعاً كثيرة من العبادة.

🙡 وبهذا يُعلم أن العبودية كلها راجعة إلى مقتضيات الأسماء والصفات.

فإذا عرف العبد ربه المعرفة الحقيقية المطلوبة السالمة من طرق أهل الزيغ في معرفة الله والتي تبنى على تحريف الأسماء والصفات أو تعطيلها أو تكييفها أو تشبيهها، فمن سلم من هذه المناهج الكلامية الباطلة، التي هي في الحقيقة أعظم ما يحول بين العبد وبين معرفة ربه وأعظم ما ينقص الإيمان ويوقع في الشرك، فإذا عرف ربه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى التي تعرف بها إلى خلقه والتي وردت في الكتاب والسنة والآثار وفهمها على منهج السلف الصالح، فقد وفق لأعظم أسباب زيادة الإيمان.

- وقد صح عن النبي ﷺ الخبر أن لله تسعة وتسعين أسماً من أحصاها كانت سبباً في دخوله الجنة.

- **ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ:"إن لله تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحدة، من أحصاها دخل الجنة

- **وقال البخاري في صحيحه ٢٦** : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ وَمُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَا حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ فَقَالَ إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ قِيلَ ثُمَّ مَاذَا قَالَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قِيلَ ثُمَّ مَاذَا قَالَ حَجٌّ مَبْرُورٌ.

فجعل النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الأعمال الإيمان بالله ، ومن ذلك الإيمان بأسمائه وصفاته

- **وجاء في تفسير ابن كثير (١/١٦٦)**:"وقال سعيد بن منصور: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمارة بن عمير، عن عبد الرحمن بن يزيد قال: كنا عند عبد الله بن مسعود جلوسًا، فذكرنا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وما سبقوا به

قال: فقال عبد الله: إن أمر محمد صلى الله عليه وسلم كان بينا لمن رآه، والذي لا إله غيره ما آمن أحد قط إيمانا أفضل من إيمان بغيب، ثم قرأ: ﴿الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾، إلى قوله: ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾".

ورأس الإيمان بالغيب الإيمان بأسماء الله وصفاته

- **وقال البخاري في صحيحه ٥٠١٥** : حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ وَالضَّحَّاكُ الْمَشْرِقِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ :

أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا أَيُّنَا يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ

فَقَالَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ ثُلُثُ الْقُرْآنِ.

وسورة الإخلاص اكتسبت هذه الفضيلة العظيمة من كونها لله عز وجل فلم يذكر فيها أحد إلا هو سبحانه ، وكلها في أسمائه وصفاته سبحانه وتعالى.

- **وقال البيهقي في الأسماء والصفات ٦٢** : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : سمعت أبا الوليد الفقيه ، يقول : سألت أبا العباس بن سريج قلت : ما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن؟)) قال: ((إن القرآن أنزل أثلاثا : ثلث منها أحكام وثلث منها وعد ووعيد ، وثلث منها الأسماء والصفات وقد جمع في قل هو الله أحد ، أحد الأثلاث وهو الأسماء والصفات ، فقيل : إنها ثلث القرآن)).

- **قال البخاري في صحيحه ٧٣٧٥** : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنَا عَمْرٌو عَنْ ابْنِ أَبِي هِلَالٍ أَنَّ أَبَا الرِّجَالِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَهُ عَنْ أُمِّهِ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَكَانَتْ فِي حَجْرِ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَائِشَةَ :

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فَقَالَ سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ.

- **وقال مسلم في صحيحه ١٨٣٧- [٢٥٨-٨١٠]** حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ ، عَنْ أَبِي السَّلِيلِ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَبَاحٍ الأَنْصَارِيِّ ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

يَا أَبَا الْمُنْذِرِ ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ ؟

قَالَ : قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ ؟

قَالَ : قُلْتُ : ﴿اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾. قَالَ : فَضَرَبَ فِي صَدْرِي

وَقَالَ : وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ.

- **قال الترمذي في جامعه ٣١٠٩** : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ: أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ وَكِيعِ بْنِ حُدُسٍ، عَنْ عَمِّهِ أَبِي رَزِينٍ، قَالَ:

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ؟ قَالَ: كَانَ فِي عَمَاءٍ مَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ وَمَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ، وَخَلَقَ عَرْشَهُ عَلَى الماءِ

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ،: قَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: " العَمَاءُ: أَيْ لَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ ".

هَكَذَا يَقُولُ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ: وَكِيعُ بْنُ حُدُسٍ، وَيَقُولُ شُعْبَةُ وَأَبُو عَوَانَةَ وَهُشَيْمٌ: وَكِيعُ بْنُ عُدُسٍ: وَهُوَ أَصَحُّ

وَأَبُو رَزِينٍ اسْمُهُ: لَقِيطُ بْنُ عَامِرٍ. وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

- **قال أحمد في مسنده ١٦١٨٧** : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ وَكِيعِ بْنِ عُدُسٍ، عَنْ عَمِّهِ أَبِي رَزِينٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

ضَحِكَ رَبُّنَا مِنْ قُنُوطِ عَبْدِهِ، وَقُرْبِ غِيَرِهِ " قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوَيَضْحَكُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ ؟ قَالَ: " نَعَمْ " قَالَ: لَنْ نَعْدَمَ مِنْ رَبٍّ يَضْحَكُ خَيْرًا.

- **وقال مسلم في صحيحه ٧١٥٣- [٢٥-...]** حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ ، يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مِقْسَمٍ :

أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ كَيْفَ يَحْكِي رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَأْخُذُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَمَاوَاتِهِ وَأَرَضِيهِ بِيَدَيْهِ ، فَيَقُولُ : أَنَا اللَّهُ ، وَيَقْبِضُ أَصَابِعَهُ وَيَبْسُطُهَا ، أَنَا الْمَلِكُ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى الْمِنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ ، حَتَّى إِنِّي لأَقُولُ : أَسَاقِطٌ هُوَ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟.

- **وقال البخاري في صحيحه ٤٦٣٧** : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

قُلْتُ أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ وَرَفَعَهُ قَالَ :لَا أَحَدَ أَغْيَرُ مِنْ اللَّهِ فَلِذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمِدْحَةُ مِنْ اللَّهِ فَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ.

فمعرفة الله عَزَّوَجَلَّ تقوي جانب الخوف والمراقبة، وتعظم الرجاء في القلب، وتزيد في إيمان العبد، وتثمر أنواعاً كثيرة من العبادة، ولا سبيل إلى هذه المعرفة ولا طريق إليها إلا تدبر كتاب الله وما تعرف به سبحانه إلى عباده على ألسنة رسله من أسمائه وصفاته وأفعاله، وما نزه نفسه عنه مما لا يبغي له ولا يليق به سبحانه وتدبر أيامه وأفعاله في أوليائه وأعدائه التي قصها على عباده وأشهدهم إياها ليستدلوا بها على أنه إلهم الحق المبين الذي لا تنبغي العبادة إلا له، ويستدلوا بها على أنه على كل شيء قدير، وأنه بكل شيء عليم، وأنه شديد العقاب وأنه غفور رحيم وأنه العزيز الحكيم، وأنه الفعال لم يريد وأنه الذي وسع كل شيء رحمة وعلماً وأن أفعاله كلها دائرة بين الحكمة والرحمة والعدل لا يخرج شيء منها عن ذلك، وهذه الثمرة لا سبيل إلى تحصيلها إلا بتدبر كلامه والنظر في آثار أفعاله.

أما من خالف هذه الجادة، وتنكب هدا الصراط، وسلك طرق أهل الزيغ في معرفة الله، فما أبعده عن معرفة ربه وخالقه، بل إنه يكون أضعف الناس معرفة بالله، وأقلهم خوفاً وخشية منه

وعقد هذا العلم بالأسماء والصفات: أن يشهد قلبك أن الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مستوياً على عرشه، متكلماً بأمره ونهيه، بصيراً بحركات العالم علويه وسفليه، وأشخاصه وذواته، سميعاً لأصواتهم، رقيباً على ضمائرهم وأسرارهم، وأمر الممالك تحت تدبيره، نازل من عنده وصاعد إليه، وأملاكه بين يديه تنفذ أوامره في أقطار الممالك، موصوفاً بصفات الكمال، منعوتاً بنعوت الجلال، منزهاً عن العيوب والنقائص والمثال، هو كما وصف نفسه في كتابه، وفوق ما يصفه به خلقه، حي لا يموت، قيوم لا ينام، عليم لا يخفى عليه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض، بصير يرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، سميع يسمع ضجيج الأصوات، باختلاف اللغات على تفنن الحاجات، تمت كلماته صدقاً وعدلاً، وجلت صفاته أن تقاس بصفات خلقه شبهاً ومثلاً، ووسعت الخليقة أفعاله عدلاً، وحكمة ورحمة وإحساناً وفضلاً، له الخلق والأمر، وله النعمة والفضل، وله الملك والحمد، وله الثناء والمجد، أول ليس قبله شيء، آخر ليس بعده شيء، ظاهر ليس فوقه شيء، باطن ليس دونه شيء، أسماؤه كلها أسماء مدح وحمد وثناء وتمجيد، ولذلك كانت حسنى، وصفاته كلها صفات كمال، ونعوته كلها نعوت جلال، وأفعاله كلها حكمة ورحمة ومصلحة وعدل، كل شيء من مخلوقاته دال عليه، ومرشد لمن رآه بعين البصيرة إليه، لم يخلق السموات والأرض وما بينهما باطلاً، ولا ترك الإنسان سدى عاطلاً، بل خلق الخلق لقيام توحيده وعبادته، وأسبغ عليهم نعمه ليتوسلوا بشكرها إلى زيادة كرامته، تعرف إلى عباده بأنواع التعرفات، وصرف لهم الآيات، ونوع لهم الدلالات، ودعاهم إلى محبته من جميع الأبواب ومد بينه وبينهم من عهده أقوى الأسباب، فأتم عليهم نعمه السبغة، وأقام عليهم حجته البالغة، أفاض عيهم النعمة، وكتب على نفسه الرحمة، وضمن الكتاب الذي كتبه أن رحمته تغلب غضبه.

فمن كانت معرفته لله كذلك، وتفقه في هذه البصيرة، كان من أقوى الناس إيماناً، وأحسنهم إجلالاً وتعظيماً ومراقبة لله عَزَّوَجَلَّ، وأكثرهم طاعة وتقرباً إليه، والناس في ذلك متفاوتون فمقل ومستكثر.

ومن كان معطلا لصفات الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ لابد أنه سيقع في الشرك

١. **كما جاء في «التوحيد » (١/ ١٠٦)**:«بَابُ إِثْبَاتِ السَّمْعِ وَالرُّؤْيَةِ لِلَّهِ جَلَّوَعَلَا الَّذِي هُوَ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ: **سَمِيعٌ بَصِيرٌ، وَمَنْ كَانَ مَعْبُودُهُ غَيْرَ سَمِيعٍ بَصِيرٍ، فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْبَصِيرِ، يَعْبُدُ غَيْرَ الْخَالِقِ الْبَارِئِ، الَّذِي هُوَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ،**

٢. **وجاء في «خلق أفعال العباد للبخاري» (ص٣٨)**: قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: «**كُلُّ قَوْمٍ يَعْرِفُونَ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا الْجَهْمِيَّةَ**»

٣. **وجاء في «السنة لعبد الله بن أحمد» (١/ ١١٦)**: **أن** وَكِيعًا، كَانَ يَقُولُ: **كُلُّ صَاحِبِ هَوًى يَعْرِفُ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ وَيَعْرِفُ مَنْ يَعْبُدُ إِلَّا الْجَهْمِيَّةُ لَا يَدْرُونَ مَنْ يَعْبُدُونَ. بِشْرٌ الْمَرِيسِيُّ وَأَصْحَابُهُ**»

٤. **وجاء في «السنة لعبد الله بن أحمد» (١/ ١٧٢)**:«**مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ لَا يَتَكَلَّمُ فَهُوَ يَعْبُدُ الْأَصْنَامَ**»

٥. **وجاء في «الإبانة الكبرى – ابن بطة» (٦/ ١٧٢)**:«وإنما أبطل الجهمي صفاته يريد بذلك إبطاله. وذلك أن أصل الإيمان بالله الذي يجب على الخلق اعتقاده في إثبات الإيمان به ثلاثة أشياء:

أحدها: أن يعتقد العبد آنيته ليكون بذلك مباينا لمذهب أهل التعطيل الذين لا يثبتون صانعا.

الثاني: أن يعتقد وحدانيته، ليكون مباينا بذلك مذاهب أهل الشرك الذين أقروا بالصانع وأشركوا معه في العبادة غيره.

والثالث: أن يعتقده موصوفا بالصفات التي لا يجوز إلا أن يكون موصوفا بها من العلم والقدرة والحكمة وسائر ما وصف به نفسه في كتابه، إذ قد علمنا أن كثيرا ممن يقربه ويوحده بالقول المطلق قد يلحد في صفاته، فيكون إلحاده في صفاته قادحا في توحيده، ولأنا نجد الله تعالى قد خاطب عباده بدعائهم إلى اعتقاد كل واحدة في هذه الثلاث والإيمان بها، فأما دعاؤه إياهم إلى الإقرار بآنيته ووحدانيته، فلسنا نذكر هذا هاهنا لطوله وسعة الكلام فيه، ولأن الجهمي يدعي لنفسه الإقرار بهما وإن كان جحده للصفات قد أبطل دعواه لهما. وأما محاجة الله لخلقه في معنى صفاته التي أمرهم أن يعرفوه بها، فبالآيات التي اقتص فيها أمور بريته في سماواته وأرضيه وما بينهما، وما أخرجها عليهم من حسن القوام وتمام النظام، وختم كل آية منها بذكر علمه وحكمته وعزته وقدرته»

وقد ذكرت نصوص السلف على صحة ترابط التعطيل مع الشرك في باب إثبات كلام الله تعالى وأسماء الله وفي مقدمة الكتاب في حقيقة مذهب الجهمية ولا شك أن التعطيل شر من الشرك من عدة وجوه وتعطيل الصفات هو في حقيقته تعطيل للربوبية عافانا الله تعالى منه ومما يقرب إليه ومن أهله.

فلعل هذا الكتاب يكون مبينا وموضحا لطريقة الأولين أصحاب سواء السبيل: للطريقة المثلى الذين لم يتلوثوا بشيء من أوضار هذه الفرق وأدناسها، وأثبتوا لله حقائق الأسماء والصفات، ونفوا عنه مماثلة المخلوقات فكان مذهبهم مذهبا بين مذهبين، وهدى بين ضلالتين، خرج من بين مذاهب المعطلين والمخيلين والمجهلين والمشبهين، كما خرج اللبن من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين وقالوا: نصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تشبيه ولا تمثيل

ولأن الله تعالى أبى أن يكون الحق والعقيدة الصحيحة إلا مع أهل الحديث والآثار لأنهم أخذوا دينهم وعقائدهم خلفا عن سلف وقرنا عن قرن إلى أن انتهوا إلى التابعين وأخذه التابعون عن أصحاب رسول الله ﷺ وأخذه أصحاب رسول الله ﷺ عن رسول الله ﷺ ولا طريق إلى معرفة ما دعا إليه رسول الله ﷺ الناس من الدين المستقيم والصراط القويم إلا هذا الطريق الذي سلكه أصحاب الحديث

وأما سائر الفرق فطلبوا الدين لا بطريقه لأنهم رجعوا إلى معقولهم وخواطرهم وآرائهم فطلبوا الدين من قبله فإذا سمعوا شيئا من الكتاب والسنة عرضوه على معيار عقولهم فإن استقام قبلوه وإن لم يستقم في ميزان عقولهم ردوه فإن اضطروا إلى قبوله حرفوه بالتأويلات البعيدة والمعاني المستنكرة فحادوا عن الحق وزاغوا عنه ونبذوا الدين وراء ظهورهم وجعلوا السنة تحت أقدامهم تعالى الله عما يصفون

وأما أهل الحق فجعلوا الكتاب والسنة إمامهم وطلبوا الدين من قبلهما وما وقع لهم من معقولهم وخواطرهم عرضوه على الكتاب والسنة فإن وجدوه موافقا لهما قبلوه وشكروا الله عَزَّوَجَلَّ حيث أراهم ذلك ووقفهم عليه وإن وجدوه مخالفا لهما تركوا ما وقع لهم وأقبلوا على الكتاب والسنة ورجعوا بالتهمة على أنفسهم فإن الكتاب والسنة لا يهديان إلا إلى الحق ورأي الإنسان قد يرى الحق وقد يري الباطل

ومما يدل على أن أهل الحديث هم على الحق

أنك لو طالعت جميع كتبهم المصنفة من أولهم إلى آخرهم قديمهم وحديثهم مع اختلاف بلدانهم وزمانهم وتباعد ما بينهم في الديار وسكون كل واحد منهم قطرا من الأقطار وجدتهم في بيان الاعتقاد على وتيرة واحدة ونمط واحد يجرون فيه على طريقة لا يحيدون عنها ولا يميلون فيها قولهم في ذلك واحد وفعلهم واحد لا ترى بينهم اختلافا ولا تفرقا في شيء ما وإن قل

بل لو جمعت جميع ما جرى على ألسنتهم ونقلوه عن سلفهم وجدته كأنه جاء من قلب واحد وجرى على لسان واحد وهل على الحق دليل أبين من هذا

وباب الأسماء والصفات من الأبواب التي كثر فيها القول بالباطل، فإن الخلاف فيه قديم ولذا فقد كثرت الفرق التي خالفت الحق في هذا الباب، وقد عظمت البلية بهم حتى إن الخلل والخطأ فيما يتعلق بصفات الله قد وقع في كثير من الكتب التي بأيدي الناس اليوم

وإذا كان ذلك كذلك فإن المتعين على المسلم – لا سيما طالب العلم – أن يعتني بتحقيق هذا الباب وفق دلالات الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح.

فإن الخطأ في هذا الباب ليس كالخطأ في غيره؛ فإن الذي يعارض الله في ثبوت ما أثبت لنفسه من الصفات قد وقع في أمر عظيم.

٦. قال ابن بطة: "

ثم الإيمان والقبول والتصديق بكل ما روته العلماء ونقله الثقات أهل الآثار؛ عن رسول الله ﷺ،

ويلقاها بالقبول

ولا ترد بالمعاريض؛

ولا يقال: لم وكيف؟

ولا تحمل على المعقول،

ولا تضرب لها المقاييس،

ولا يعمل لها التفاسير إلا ما فسره رسول الله ﷺ، أو رجل من علماء الأمة؛ ممن قوله شفاء وحجة؛

مثل:

١- أحاديث الصفات

٢- والرؤية،

٣- ومثل ما روي أن الله عَزَّوَجَلَّ يضع السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع،

٤- وأن الله عَزَّوَجَلَّ يضع قدمه في النار فتقول: قط قط.

٥- وقلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن،

٦- وأن الله عَزَّوَجَلَّ على العرش، وللعرش أطيط كأطيط الرحل الجديد،

٧- وأن الله عَزَّوَجَلَّ أخذ الذرية من ظهر آدم بيده اليمنى وكلتا يديه يمين مباركة؛ فقال: هذه لهذه، ولا أبالي.

٨- ولا يقبح الوجه؛ فإن الله خلق آدم على صورته. وقال النبي ﷺ: رأيت ربي في صورة كذا.

[[قد روى هذه الأحاديث؛ الثقات من الصحابة والسادات من العلماء من بعدهم]]

مثل:

ابن عمر،

وعائشة،

وأبي هريرة،

وابن عباس،

وجرير بن عبد الله،

وأنس بن مالك،

وغيرهم.

وأن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا؛

لا يقال لهذا كله: كيف ولا لم؟

بل تسليمها للقدرة،

وإيماناً بالغيب؛

كل ما عجزت العقول عن معرفته؛

[[فالعلم به وعين الهداية فيه الإيمان به]] والتسليم له

وتصديق رسول الله ﷺ فيما قاله؛ **[[هو أصل العلم]]، [[وعين الهداية]]؛**

لا تضرب لهذه الأحاديث وما شاكلها؛ المقاييس، ولا تعارض بالأمثال، والنظائر".

وقبل البدء أذكر بكلمة قالها الكرجي ردا على المتفلسفين....

- جاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٥٢):

قال الكرجي فليت شعري!

لِمَ يسمونا المشبهة؟!

لأن قلنا: إن لله سمعًا وبصرًا، ويدين مبسوطتين ينفق كيف يشاء، وهم يأبون أن يجيزوا على الله شيئًا إلا ما وجدوا شبهه في المخلوق، ولم ينب عنه العقل المخلوق

- **وقال ابنُ طاهر: سمِعْتُه (الهروي) يقول بَهَرَاة**: عُرِضتُ على السَّيف خمس مَرَّات، لا يقال لي: ارجعْ عن مَذْهبك، لكنْ يقال لي: **اسكت عمن خالفك، فأقول: لا أسكت.**

باب في:

الرد على المفوضة المعطلة الجهمية

○ **التفويض لغة** (من فوض إليه الأمر تفويضا أي رده إليه)

- وجاء في «مقاييس اللغة» (٤/ ٤٦٠): **الْفَاءُ وَالْوَاوُ وَالضَّادُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى اتِّكَالٍ فِي الْأَمْرِ عَلَى آخَرَ وَرَدِّهِ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُفَرَّعُ فَيُرَدُّ إِلَيْهِ مَا يُشْبِهُهُ. مِنْ ذَلِكَ فَوَّضَ إِلَيْهِ أَمْرَهُ، إِذَا رَدَّهُ. قَالَ اللَّهُ – تَعَالَى – فِي قِصَّةِ مَنْ قَالَ:** ﴿أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ [سورة غافر:٤٤]

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: بَاتُوا فَوْضَى، أَيْ مُخْتَلِطِينَ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ كُلًّا فَوَّضَ أَمْرَهُ إِلَى الْآخَرِ

○ **وأما معنى التفويض عند المتكلمين:** إعتقادهم أن صفات الله تعالى مجهولة المعنى للناس ولا يمكن لهم التعرف عليها بسبب اعتقادهم بأن اتصاف الله بهذه الصفات يوجب التجسيم والتشبيه بحسب دليلهم العقلي الكلامي زعموا وأن هذه الألفاظ كالوجه واليدين والنزول والاستواء تستحيل إضافتها لله تعالى حقيقة فهو صرف اللفظ عَن المعنى المتبادر للذهن من ظاهره ثم تفويض المعنى المبدل والمحدث بخصوصه إلى الله جَلَّ وَعَلَا

فالتفويض عند القوم في حقيقته يقوم على استحالة كون الظاهر مرادا لله مع الوقوف وعدم تعيين معنى آخر من المعاني التي يحتملها اللفظ

وحين يجزم ويقطع المفوض المعطل بأن نصوص الصفات ليست على ظاهرها وهذا الجزم والقطع يخالف التفويض المبني على الجهل ورد العلم إلى الله والمفوض رفع راية الجهل والتجهيل فمن أين له القطع والجزم بأن الظاهر غير مراد ومن أخبره بذلك وكيف عرف

فالتفويض عند القوم يقوم على التالي

١- الإعتقاد بأن ظواهر نصوص الصفات تقتضي التشبيه والتجسيم

٢- الدليل الكلامي دل على أن الظاهر غير مراد

٣- صرف اللفظ عَن ظاهره

٤- مع عدم تعيين معنى آخر من المعاني التي يحتملها اللفظ

- **والتفويض هذا كفر بالله تعالى مبني على أصل كلامي وأساس فاسد وهو أن ظاهر النصوص باطل لا يليق بالله تعالى لأنه بزعمهم أنه يوهم التشبيه والتجسيم وهذا معناه أن النصوص دلت على باطل لا يليق بالله تعالى ولا مراد له**

- **والنبي ﷺ كان يحضر مجلسه أقوام مختلفو الأفهام ومتفاوتو الإدراك ولم ينقل عنه ﷺ أنه كان يحذر من الإيمان بما يظهر من كلامه في صفات الله تعالى ما يبين أنها على ظاهرها وأنها مفهومة عندهم ولذا فإن النبي ﷺ أقر الجارية حين أجابت على سؤاله أين الله بقولها في السماء وحكم لها بالإيمان ولم ينكر عليها بأن ذلك يقتضي التحيز في مكان**

- **وأن التفويض مناقض لمقصود الرسالة فإن المقصد من الرسالة هداية الناس وإرشادهم لمعرفة خالقهم ومعبودهم وإذا كانت نصوص الصفات لا تعلم معانيها فكيف تكون إذا هداية الناس لمعبودهم**

- **ونصوص الصفات جاءت بأساليب متعددة ودلالات متنوعة تؤكد أن ظاهرها هو المطلوب فهمه ومعرفة معناه.**

▪ **ومقالة التفويض مناقضة لطريق بيان الشريعة لمقاصدها فإن كثيرا ما تربط بين الصفات وآثارها ومتعلقاتها فإذا ذكرت امرا يتعلق بالعظمة ذكرت صفة القوة والجبروت والاستغناء والكبرياء وإذا ذكرت أمرا يتعلق بالمحبة والمغفرة ذكرت صفة الرحمة وهكذا**

ومن الأمثلة على ذلك

١. **ما جاء في «صحيح البخاري» (٤/ ٥٧ ط السلطانية)**: عَن أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ هَلَّلْنَا وَكَبَّرْنَا ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا إِنَّهُ مَعَكُمْ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ.»

فهذا الحديث يدل دلالة صريحة على السمع والقرب له معنى يفهمه الناس ولهذا ربط النبي ﷺ بين حالهم في الدعاء وبين هذين الإسمين فلو كانت أسماء الله وصفاته لا معنى لها ولا يفهم منها شيء فما فائدة هذا الربط وهذا البيان.

أن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وهم وأعلم الناس بمراد الله ورسوله فسروا كثيرا من صفات الله جَلَّ وَعَلَا مما يدل على أنهم علموا معناها ومن ذلك

٢. **جاء في «السنة لابن أبي عاصم» (١/ ٢٩٩)**: عَن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: **الصَّمَدُ: السَّيِّدُ الَّذِي قَدِ انْتَهَى سُؤْدَدُهُ "**

٣. **وجاء في «الأسماء والصفات » (١/ ١٥٦)**:عَن ابْنِ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ: {**اللَّهُ الصَّمَدُ ۝**} [الإخلاص: ٢] قَالَ: **السَّيِّدُ الَّذِي كَمُلَ فِي سُؤْدَدِهِ وَالشَّرِيفُ الَّذِي كَمُلَ فِي شَرَفِهِ وَالْعَظِيمُ الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي عَظَمَتِهِ ، وَالْحَلِيمُ الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي حِلْمِهِ ، وَالْغَنِيُّ الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي غِنَاهُ ، وَالْجَبَّارُ الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي جَبَرُوتِهِ ، وَالْعَالِمُ الَّذِي قَدْ**

كَمُلَ فِي عَلِمِهِ ، وَالْحَكِيمُ الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي حُكْمِهِ ، وَهُوَ الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي أَنْوَاعِ الشَّرَفِ وَالسُّؤْدَدِ وَهُوَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ هَذِهِ صِفَتُهُ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لَهُ.

فقد أثبت الصحابيان الجليلان ابن مسعود وابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا الصفات على ظاهرها بحسب مقتضى لغة العرب فوصفه ابن مسعود بالسيد الذي انتهى سؤدده ووصفه ابن عباس بالحلم والعظمة والعلم والحكمة وغيرها من صفات الكمال وبينا أن الله أكمل الصفات فلا يماثل الله أحدا في صفاته وهذا يدل على أنهما أجريا اللفظ على ظاهره ولم يفوضا معناه إلى الله جَلَّوَعَلَا

فالذي يترتب على مقالة التفويض:

١- عدم حصول البيان الذي هو صفة للسان الذي أنزل به القرآن والذي هو أحد غايات إرسال الرسل قَالَ تعالى:{ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ } [سورة الشعراء:١٩٥] و قَالَ تعالى:{وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ} [سورة إبراهيم:٤]

والألفاظ التي يفوضون معانيها لها معاني معلومة في لسان العرب والقائل بالتفويض يصادم كون القرآن نزل بلسان عربي لأجل البيان

٢- الوقوع في التعطيل وفتح الباب للتعطيل المحض فإذا كان المفوض يثبت شيء من الصفات فيمكن للمعطل نفي ما يثبته المفوض ويدَّعي أنها مفوضة ولن يستطيع المفوض الرد عليه رد تام إلا بإبطال مذهبه

٣- الطعن في كون القرآن هدى ونور وشفاء بالقول إن ظواهره تدل على الكفر لكنها مأولة تأويلا إجمالي ومعانيها مفوضة

٤- مخالفة أحد الغايات من إنزال القرآن قَالَ تعالى:{ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٢٩﴾ } [سورة ص:٢٩] وقال تعالى:{ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴿٨٢﴾ } [سورة النساء:٨٢] ومعلوم أن نفي الاختلاف عنه إلا يكون بتدبره كله، وإلا فتدبر بعضه لا يوجب الحكم بنفي مخالفة ما لم يتدبر لما تدبر)

٥- القول بحصول الاختلاف الذي هو التناقض في القرآن وبيان ذلك أن قَالَ عنه أنه فرقان وبرهان ونور مبين ثم هو حسب زعمهم ظواهره كفرية وكذلك في القرآن الأمر بالإيمان به ولا شك أنه أمر بالإيمان بالمعاني مع الألفاظ وكذا الأمر بتدبره وهم حسب زعمهم أن في القرآن ما لا معنى له يعلم ولا يمكن تدبره

٦- أن ما يحتجون به على التفويض ونفي ظواهر الآيات هي آية ال عمران فيلزمهم أن ما نزل قبل آية ال عمران من آيات الصفات التي تدل على الكفر عندهم نزلت وأمر الصحابة بالإيمان بها مع عدم وجود ما يدل على الأمر بتفويضها فيكون القرآن أمر الصحابة قبل نزول آية ال عمران بالكفر.

٧- مصادمة النصوص الصريحة الدالة على الإثبات بالتحريف الذي هو التأويل الإجمالي عندهم.

٨- تجهيل النبي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ والقول بأنه كان لا يفقه نصوص الصفات التي يفوضونها بل يلزمهم أنه هو عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لا يفقه ما تكلم به من أحاديث الصفات المفوضة عندهم.

٩- مخالفة طريقة السابقين الأولين والذين اتبعوهم بإحسان الذين فسروا آي الصفات.

١٠- فتح الباب للزندقة المحضة وبيانه أنه يمكن لأي زنديق لم يعجبه شيء مما أتت به نصوص القرآن والسنة من معاني أن يدّعي أنها متشابهة ومأولة تأويل إجمالي ومعانيها مفوضة وبهذا تسقط حجية الكتاب والسنة.

١١- وهو الطعن في الحجج التي يثبت بها الإسلام ويبطل بها غيره وبيانه أن في القرآن ذكر بعض النقائص التي نسبها اليهود لله عَزَّوَجَلَّ وتنزيه الله عَن الاتصاف بها فمن يحتج من المفوضة على اليهود والنصارى بأن في كتبهم نسبة النقص لله وأن هذا دليل تحريف وبطلان كتبهم ممكن أن يجيبه اليهودي بأن يقول: نحن وأنتم في هذا واحد فكلنا نقر أن في كتبنا ظواهر كفرية لكنكم تأولون تأويل إجمالي ثم تفوضون ونحن مثلكم نأول تأويل إجمالي ثم نفوض فلا يمكنكم الاحتجاج علينا بأن في كتبنا نسبة النقص لله فلو صح احتجاجكم علينا لصح قلب الحجة عليكم وهو عندكم لا يصح.

قــلت: إذا فأعلم أن مقالة التفويض هي تعطيل للرب عَن صفات الكمال ونعوت الجلال فالتفويض أخو التأويل الباطل الذي يتضمن تعطيل الصفات وتحريف النصوص فالمفوض لا يثبت لله الصفات بل ينفيها لأنه يقول ظاهر نصوص الصفات غير مراد فهو ينفي العلو والاستواء والنزول واليدين والغضب والرضا ونحوها من الصفات ويقول إن نصوص الصفات لا تدل على هذه وهي غير مرادة منها وأن المراد غير معلوم فقد وقع المفوض في التعطيل في هذه الجهة من حيث لا يشعر كما وقع في الجهل بصفات الله تعالى وتجيل السلف ولذلك نرى أن المفوضة لا يهتمون بكتب السلف التي فيها إثبات معاني الصفات وأنها على حقيقتها وظواهرها بل تراهم منغمسين بكتب الكلام والفلسفة والأصول ويعظمون أهلها

وقد سار المفوضة كعادة أسلافهم المعطلة في استعمال الألفاظ المجملة التي يظن السامع أنهم أرادوا التنزيه والتعظيم وليس وراءها إلا التعطيل ونفي الصفات فنفوا الجهة والحيز والحد والإعراض والأغراض والتركيب والتبعيض وحلول الحوادث

وتعظيم وتنزيه الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ليس مانع من موانع إنزال الحكم..

١. **قرأت بخط أبي الفتح سليم بن أيوب الفقيه** وأنبأنيه أبو القاسم النسيب عنه، أنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسين البصير، أنا أبو محمد بن أبي حاتم نا موسى بن يوسف أبو عوانة الكوفي، نا عبد الله بن ذكوان الدمشقي، نا مروان بن محمد يعني الطاطري، نا عبد الله بن وهب، عَن إبراهيم يعني ابن نشيط، عَن عمار بن سعد قَالَ:

يكون في آخر هذه الأمة قوم يعظّمون الله ويجلونه ، حتى يكفروا ـبه وهم الجهمية.(١)

٢. **وقال عبد الرحمن بن عمر قَالَ:** سمعت عبد الرحمن بن مهدي وذكر عنده الجهمية يَنْفُون أحاديث الصفات، اليد والرجل ويقولون: الله أعظم من أن يوصف بشيء من هذا، فقال عبد الرحمن ابن مهدي: **قد هلك قومٌ من وجه التعظيم** فقالوا: الله أعظم من أن يُنزِّل كتاباً أو يرسل رسولاً ، ثم قرأ: {وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ} [سورة الأنعام:٩١].

، ثم قَالَ: **هل هلكت المجوس إلا من جهة التعـظيم** ؟ قالوا: الله أعظم من أن نعبده، ولكن نعبد من هو أقرب إلينَّا فعبدوا الشمس وسجدوا لها، فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ: {أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ} [سورة الزمر:٣]. .(٢)

٣. **قَالَ المزني:** كنتُ أنظر في الكلام قبل أن يقدم الشافعي؛ فلما قدم الشافعي؛ أتيته فسألته عَن مسألة في الكلام؛ فقال لي: تدري أين أنت؟

قَالَ: قلت: نعم، أنا في المسجد الجامع بالفسطاط!، فقال لي: أنت في تاران.

قَالَ أبو القاسم: وتاران: موضع في بحر القلزم لا يكاد تسلم منه سفينة.

---

(١) تاريخ دمشق: (٢٥١ / ٦١) .

(٢) كتاب إبطال التأويلات لأبو يعلى: (٥٣) .

قَالَ: ثم ألقى عَلَيَّ مسألة في الفقه، فأجبته فيها، فأدخل شيئًا أفسدَ جوابي، فأجبت بغير ذلك، فأدخل شيئًا أفسد جوابي؛ فجعلت كلما أجبتُ بشيء أفسدَه.

قَالَ: ثم قَالَ لي: هذا الفقه الذي في الكتاب والسنة وأقاويل الناس يدخُله مثل هذا؛ فكيف الكلام في رب العالمين الذي الزلل فيه كفر؟

فتركتُ الكلام، وأقبلت على الفقه. [1]

٤. وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٣١٦): قال الكرجي فالعجب لقوم لا يرضون للخالق بما رضيه لنفسه فينزهونه بجهلهم عما ليس بتنزيه، ويمدحونه بما هو ذم بل داع إلا التعطيل، وتكذيب القرآن والله المستعان.

وكانت المعتزلة تقول: إن الله منزه عَن الأعراض والأبعاض والحوادث والحدود، ومقصودهم نفي الصفات ونفي الأفعال، ونفي مباينته للخلق وعلوه على العرش، وكانوا يعبرون عَن مذاهب أهل الإثبات أهل السنة بالعبادات المجملة التي تشعر الناس بفساد المذهب، فإنهم إذا قالوا (إن الله منزه عَن الأعراض) لم يكن في ظاهر هذه العبارة ما ينكر، لأن الناس يفهمون من ذلك أنه منزه عَن الاستحالة والفساد كالأعراض التي تعرض لبني آدم من الأمراض والأسقام، ولا ريب أن الله منزه عَن ذلك، ولكن مقصودهم أنه ليس له علم ولا قدرة ولا حياة ولا كلام قائم به، ولا غير ذلك من الصفات التي يسمونها هم أعراضاً.

وكذلك إذا قالوا: (إن الله منزه عَن الحدود والأحياز والجهات) أوهموا الناس أن مقصودهم بذلك أنه لا تحصره المخلوقات، ولا تحوزه المصنوعات، وهذا المعنى صحيح، ومقصودهم: أنه

---

(١) [ذم الكلام وأهله للهروي ١١٢٥]

ليس مبايناً للخلق ولا منفصلاً عنه، وأنه ليس فوق السماوات رب، ولا على العرش إله، وأن محمداً لم يعرج به إليه، ولم ينزل منه شيء، ولا يصعد إليه شيء، ولا يتقرب إليه شيء، ولا يتقرب إلى شيء، ولا ترفع إليه الأيدي في الدعاء ولا غيره، ونحو ذلك من معاني الجهمية.

وإذا قالوا: (إنه ليس بجسم) أوهموا الناس أنه ليس من جنس المخلوقات، ولا مثل أبدان الخلق، وهذا المعنى صحيح، ولكن مقصودهم بذلك أنه لا يرى ولا يتكلم بنفسه، ولا يقوم به صفة، ولا هو مباين للخلق، وأمثال ذلك

وإذا قالوا: (لا تحله الحوادث) أوهموا الناس أن مرادهم أنه لا يكون محلاً للتغيرات والاستحالات ونحو ذلك من الأحداث التي تحدث للمخلوقين فتحيلهم وتفسدهم، وهذا معنى صحيح، ولكن مقصودهم بذلك أنه ليس له فعل اختياري يقوم بنفسه، ولا له كلام ولا فعل يقوم به يتعلق بمشيئته وقدرته، وأنه لا يقدر على استواء أو نزول أو إتيان أو مجيء، وأن المخلوقات التي خلقها لم يكن منه عند خلقها فعل أصلاً، بل عين المخلوقات هي الفعل، ليس هناك فعل ومفعول، وخلق ومخلوق، بل المخلوق عين الخلق، والمفعول عين الفعل، ونحو ذلك

وهذا هو حال المفوضة المعطلة استعملوا بعض الألفاظ ليصلوا بها إلى التعطيل بنفي العلو الذاتي ونفي عَن الكلام الحرف والصوت والمشافهة وأنه خرج من الله وإليه يعود ويعطلوا قيام الأفعال الإختيارية بالله فالرب عندهم لا يتكلم متى شاء ولا يغضب ولا يرضى ولا يجيء ولا ينزل ولا يمس ولا يقرب من خلقه كيف شاء ولا استوى على عرشه ولا تجلى لشيء من خلقه ولا تعرج الملائكة إليه ولا ينزل الكلم من عنده

ثم يقول المفوض برئنا من التعطيل وأي براءة هذه إلا أن تكون كما قَالَ الأول

تَبرأ من دم الْقَتِيل وبزه ... وَقد علقت دم الْقَتِيل إزَارهَا

وأي تعظيم وتنزيه تريده المفوضة والمعطلة إذا أنهم عطلوا ما وصف الله به نفسه وما وصفه به رسوله ﷺ بلسان عربي مبين أنه استوى على عرشه مفسرا معنى الاستواء على لسان

الصحابة الكرام ويجيء يوم القيامة وقد تجلى للجبل وكلم آدم ثم موسى وسيكلم أهل الجنة وأنه يحب المؤمنين المتقين ويبغض ويكره ويسخط على الكافرين والمنافقين وينزل إلى السماء الدنيا ويطوي السماء بيمينه ويضع السماوات على إصبع والجبال على إصبع ويمسح ويمس ويقبض ويكتب بيديه اليمين والأخرى الشمال التي صح أن له ساعد وكف وأصابع سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ وأنه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ يرحم ويرضى ويعجب ويسخط وذلك حق على حقيقته.

مسالك أهل الإسلام في إثبات الصفات ونقض التفويض وإثبات المعاني:

- توضيح السلف لمذهبهم وأن معاني الصفات غير مجهولة عندهم
- تأكيد أئمة السلف على ضرورة الأخذ بظاهر النص وردهم على من خالف الظاهر
- تبني السلف للمنهج التفسيري للأسماء والصفات
- تقريرهم أن نصوص الصفات يجب أن تفهم على ما تعرفه العرب من كلامها
- دليل القدر المشترك
- استعمال السلف لدليل تحقيق الصفة
- استعمال السلف للألفاظ التي تزيد في تحقيق المعنى
- التصرف في اللفظ
- التعبير باللفظ المرادف
- إثبات تفاصيل الصفة
- الاستدلال بصفة على صفة

- تفسير الصفات بذكر نقيضها أو المقابلة بين الصفة ونقيضها
- ونعت الجهمية لأهل السنة بالمشبهة: دليل على إثبات معاني الصفات

نصوص الكرجي في الرد على المفوضة

١. جاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٩٤):

قال الكرجي

رد على الجهمية:

في قوله: {يُخَادِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟} [سورة البقرة:٩]

رد على الجهمية. إذ قد جمع بين الخداع منهم له وللمؤمنين.

وهذا هو الذي ينكرونه أشد الإنكار من أنه لا يضاف إليه ما يجوز إضافته إلى الخلق

وهو المخبر عنهم - جل وتعالى - بهذا الفعل، ومعلوم أنهم لا يصلون إلى إرادتهم، لا أن نفس القول به منكر - والمنكر إرادة الفعل - وكيف يكون منكرا وقد قاله عَزَّوَجَلَّ، ولم يجعله إخبارا عمن نسب الفعل إليه،![١]

(١) **قلت** [[فقد سمى نفي القدر المشترك من أصول الجهمية وعنون للباب بالرد على الجهمية]] **والقدر المشترك يسمى أصل المعنى أو أصل الحقيقة**

فكل شيئين بينهما قدر مشترك وقدر فارق فما من شيئين إلا بينهما قدر مشترك وقدر فارق، فمن نفى القدر الفارق فقد مثل، ومن نفى القدر المشترك فقد عطل، والقاعدة هذه من أعظم القواعد في الأسماء والصفات

- **قَالَ الإمام الدارمي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في ذكره للقدر المشترك:** وقد يجوز أن يدعى البشر ببعض هذه الأسماء، وإن كانت مخالفة لصفاتهم، فالأسماء فيها متفقة، والتشبيه والكيفية مفترقة، كما يقال: ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء، يعني في الشبه والطعم والذوق، والمنظر، واللون. فإذا كان كذلك، فالله أبعد من الشبه وأبعد.

فإن كنا مشبهة عندك؛ أن وحدنا الله إلها واحدا بصفات أخذناها عنه وعن كتابه فوصفناه بما وصف به نفسه في كتابه، فالله في دعواكم أول المشبهين بنفسه ثم رسول الله الذي أنبأنا ذلك عنه. فلا تظلموا أنفسكم ولا تكابروا العلم، إذ جهلتموه فإن التسمية من التشبيه بعيدة. النقض على المريسي ت الشوامي (ص: ١٠٧)

فالله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ له وجه فيه سمع وبصر

وسبحانه خلق البشر لهم وجوه فيها سمع وبصر مشرفة ولهذا كانت أعظم العبادة فهذا ما يسمى بالقدر المشترك ولا يستلزم تشبيها

فكما أننا نثبت لله تعالى علما ولنا علم لكن علمنا ليس كعلم الله تعالى

علمنا يلحقه النسيان ويسبقه الجهل بينما علم الله ليس كذلك

والعبد له محبة والله سبحانه يحب وله محبة لكن محبة الله ليست كمحبة العبد كما قَالَ تعالى يحبهم ويحبونه وسبحانه وصف نبيه بأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم ووصف نفسه كذلك سبحانه بأنه رؤوف رحيم ورحمته أعظم سبحانه

وكذلك الله تعالى موجود ونحن موجودون ولكن وجودنا مختلف فوجودنا له بداية ونهاية بينما الله سبحانه الأول بلا بداية والأخر بلا نهاية

والعبد فيه حياة والله سبحانه حي

والدنيا فيها نور والله سبحانه عنده النور الأكمل

والله جميل وكل ما في الدنيا من آثار جماله سبحانه

فهذا لا يستلزم التشبيه بل هو يدل على الكمال المطلق لله تعالى فكل كمال في الدنيا الله تعالى أولى به سبحانه

فواهب الكمال هو أولى به

فصفة اليد، والوجه، والعين، والحب، والإتيان، والمجيء، والضحك، والفعل، ونحو ذلك، فهي من صفات الكمال مطلقاً، ويكمل بها المخلوق، وهذا يوجب أن يكون الخالق أولى بالاتصاف بها، فهو سبحانه واهب الكمال

ومثالا على ذلك

الشمس والشمعة فالشمس لها نور والشمعة لها نور والفرق بين نورهما كبير لكن بينهما قدر مشترك ألا وهو النور والضوء فهذا هو المعنى الحقيقي والقدر المشترك

- **قَالَ الدارمي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **تعالى** وَالْأَنْوَارُ الْمَخْلُوقَةُ لَيْسَ مِنْهَا نُورٌ إِلَّا وَلَهُ ضَوْءٌ سَاطِعٌ، وَمَنْظَرٌ رائع فيكف النُّورُ الْأَعْظَمُ خَالِقُ الْأَنْوَارِ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ؟!. نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عَزَّوَجَلَّ من التوحيد (١/ ٤٤٢)"

فلذلك المعطلة المفوضة مذهبهم كمذهب الملاحدة يرجعون كل ما نراه في المخلوقات من كمال إلى المخلوقات نفسها لا أنها مكتسبة من الخالق، فالله تعالى يتكلم وعلم أدم الكلام ولقنه من كلامه وعلمه وشرفه على المخلوقات أنه قادر على التكلم والتعلم والله تعالى يتكلم فهذا لا يستلزم تشبيها فكلامه ليس ككلام البشر ولكن أصل الصفة من عنده جاءت كما أن أصل العلم وأصل الوجود من عنده جاء لكن جاءنا نحن على قدر يناسبنا كمخلوقات فيه نقص

٢. وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٩٨):

ولكن عنده سبحانه الكمال المطلق في كل الصفات

ويبين هذا أكثر ما جاء في حديث عَن أبي هريرة، قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: " إن لله عَزَّوَجَلَّ مائة رحمة، فجعل منها رحمة في الدنيا تتراحمون بها، وعنده تسعة وتسعون رحمة

فجعل رحمة واحدة يتراحم بها الخلق فكل ما تراه من رحمة هي من أثار هذه الرحمة الواحدة

والبقية عنده ادخرها لعباده المؤمنين وهذا لا يسلتزم تشبيها فهو ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقال سبحانه عَن البشير فجعلناه سميعا بصيرا

– **قَالَ ابن قدامة ت٦٢٠**: «وأما قولهم: إن كلام الله يجب أن لا يكون حروفًا لئلا يشبه كلام الآدميين. قلنا جوابه من وجوه: أحدها: **أن الاتفاق في أصل الحقيقة ليس بتشبيه،** كما أن اتفاق البصر في إدراك المبصرات، والسمع في أنه إدراك المسموعات، والعلم في أنه إدراك المعلومات، ليس بتشبه، كذلك هذا».

فالله تعالى سميع بصير والعبد سميع بصير فهل هما مستويان في السمع والبصر لا أبدا فالإشتراك بينهما يدل على قدر مشترك يسير ولكن هناك قدر فارق أعظم فيجعل القدر الفارق انتفاء الصمم والعمى والله تعالى عنده الكمال المطلق فلا يخفى عنه شيء ويبصر كل شيء ويسمع كل شيء

ونحن نرى التفاوت بين المخلوقات في الكمالات ولله تعالى المثل الأعلى

– **وجاء في «رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت» (ص٢٢٧):قَالَ السجزي** الواجب أن يعلم أن الله تعالى إذا وصف نفسه بصفة هي معقولة عند العرب، والخطاب ورد بها عليهم بما يتعارفون بينهم ولم يبين سبحانه أنها بخلاف ما يعقلونه، ولا فسرها النبي ﷺ لما أداها بتفسير يخالف الظاهر فهي على يعقلونه ويتعارفونه.

والذي يوضح ذلك: هو أن الله سبحانه قد أثبت لذاته علماً ونطق بذلك كتابه فقال: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ﴾ [سورة النساء:١٦٦] وكان المعقول من العلم عند المخاطبين به أنه إدراك المعلوم على ما هو به فكان علم الله سبحانه إدراك المعلوم على ما هو به، وعلم المحدث أيضاً إدراك المعلوم على ما هو به.

وكذلك لما أثبت الله لنفسه السمع بدلالة النص حيث قَالَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ۝٥٨﴾ [سورة النساء:٥٨] وقال النبي ﷺ في ذكر الحجب: (ما أدركه بصره) وقالت عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا: (يا سبحان الله من وسع سمعه الأصوات)

وكان المعقول أن السمع هو إدراك المسموعات على ما هي به، والبصر إدراك كل ما يبصر على ما هو به، كان سمعه سبحانه إدراك المسموع، وبصره إدراك ما يبصر (به) وكذلك سمع المحدث وبصره، ومع ذلك فليس مثل علمه علم، ولا مثل سمعه وبصره سمع ولا بصر، لأن علمه صفة لازمة لذاته سبحانه في الأزل لا يدخل عليه السهو، ولا يجوز الجهل ولا النسيان. وعلم المحدث عرض مكتسب، يوجد وقتاً ويعدم وقتاً. وكذلك السمع والبصر ....الى أخر كلامه

قوله تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ}
[سورة البقرة:١٣]

وفي قوله: {أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ} [سورة البقرة:١٣]: دليل أيضا على أن الشيء الواحد يجوز أن يسمى به أشياء مختلفة إذ تسميته - جل وتعالى - إياهم بالسفه، وهم كفار، وتسمية غيرهم في قوله: {وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ} [سورة النساء:٥] وهم مسلمون، دليل على إجازة ذلك، وزوال النكير عنه

وهذا هو الموضع الذي يغلط فيه الجهمية من أن الاسم إذا وقع على شيء لم يجز أن يوقع على مالا يشاكله في الصفات، فيزعمون أن الله لا يوصف بوجه ولا يدين ولا حب ولا كراهة لمشاركته المخلوق في ذلك، ولدخوله تحت التأليف والحد والإدراك، ولا يعلمون أن معنى المصنوع من وجه الخلق ويديه، والمخلوق من حبه وكراهته، وأشباه ذلك، قد باين بينه وبين خالقه الذي ذلك فيه كائن في الأول بلا أول ولا صنعة، وفي المخلوق مكون بأول وصنعة، وزائل متغير هنالك، ومنه - جل وتعالى - دائم باق، واتفاقهما بالاسم إذ اختلفا في المعنى كاتفاق الكافر والمسلم في اسم السفه، واختلافهما في المعنى.

٣. وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ١٠٠):

في قوله: {وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ}

رد عليهم واضح لو عقلوه، لأن الاستهزاء عندهم من صفة المخلوقين، وقد أخبر الله - تعالى - عن نفسه كما ترى.

٤. وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٢٠٥):

وفي قوله: {وَسَيِّدًا وَحَصُورًا }[سورة آل عمران:٣٩].

دليل على أن تسمية المخلوقة بالسيد من أجل أن الله جَلَّوَعَلَا، يسمى به ليس بمنكر

لأن يحيى، ﷺ، وإن كان نبيا فهو مخلوق مع أن السيد من أسامي الله، عَزَّوَجَلَّ، غير نازل في القرآن.

وقد يسمى بما نزل في القرآن المخلوق فلا يكون منكرا، فالمؤمن والعالم والبصير والحكيم من أساميه، وهي تسمى بها الناس، فلا يكون منكرا.

والسيد وإن لم يكن من أساميه في القرآن، فقد روي عن رسول الله ﷺ وإجماع الناس أنه في أساميه جل وعز، فإن كان نكيره عند من ينكره من أجل أنه مزاحمة حقه في اسمه، فقد دللنا على جوازه بما يغني عن إعادته، وإن كان من أجل أنه يسمى به فاسق، فالله، جَلَّوَعَلَا، سمى به نبيا، والمؤمن والعالم والحكيم يسمى به الصالحون والفاسق.

والفاسق وإن كان فاسقا بذنوبه فقد سمي مؤمنا بإيمانه والبصير ضد الأعمى، وقد يكون فاسدا وصالحا. والحاذق بالصنائع يسمى حكيما، وبصيرا، وعالما، وربما كان في دينه فاسقا.

فما بال السيد من بينها يخص بالنكير، ويباح سائره، ونرى الفاسق المتسلط يسمى جبارا ويسمى متكبرا، وكلاهما من أسامي الله، وهما في الله – جَلَّجَلَالُهُ – مدح، وفي الفاسق ذم، فلا يكون شيء من ذلك منكرا، إذ الأسامي أمارات يعرف بها الأشخاص لا غير.

ولو كان كل اسم سمي به مسمى لا يجوز أن يسمى به غيره إلا أن يشبهه بجميع صفاته، ما جاز أن يسمى أحد بأسامي الأنبياء، والملائكة من أجل أنهم يخالفونهم في بعض صفاتهم وإن وافقوهم في بعضها، وذلك مخالفة القرآن وهدم اللغة والخروج من العرف والعادة، ولا أحسب إعداد تسمية الناس بالسيد نكيرا إلا من نسك العجم والجهال بلغة العرب. أليس مالكها المماليك يسمون سادة، وقد تكلم به رسول الله – ﷺ – والصحابة، وهم عرب نساك

أفضل من أظلته الخضراء بعد النبيين وتكلم به التابعون بعدهم والفقهاء، والأئمة ودونوه في المصنفات وردده في المناظرات، لا ينكره منكر ولا يعيبه عائب، وقال رسول الله - ﷺ - لوفد قدم عليه: " من سيدكم والمطاع فيكم.

- **وقال:** " إن ابني هذا سيد، وعسى الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين "

- **وقال في سعد بن معاذ:** " قوموا إلى سيدكم، وأشباه ذلك مما يطول الكتاب بذكره.

٥. وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٢١٤):

دليل على أن العرب تسمي باسم واحد المعاني الكثيرة:

وقوله: {إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ} [سورة آل عمران:٥٥]

دليل على أن العرب تسمي بالاسم الواحد المعاني الكثيرة

إذ وفاة عيسى، ﷺ، ليست بوفاة موت وتسمى وفاة الميت وفاة. ومثل هذا قوله: {ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا} [سورة الزمر:٤٢]

فسوى في الاسم بين الوفاتين مع اختلاف المعنين وفيه حجة على الجهمية في امتناعهم من تسمية الشيء باسم غيره إذا خالفه في بعض صفاته.

٦. وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٣١٦):

مبطل تأويل الجهمية:

وقولـــــه تعـــــالى: {وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ} [سورة المائدة:٦٤]

مبطل تأويل الجهمية في معنى اليد وإعدادهم إياها مرة نعمة، ومرة قوة، ونحن لا ننكر أن العرب قد تخبر عن النعمة والقوة معا باليد غير أن هذا ليس موضعه، بل هو موضع اليدين المسماتين بهما دون القوة والنعمة، إذ اليد - إذا كانت بمعنى النعمة جمعت على أيادي، وقد قال كما ترى: {غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ} [سورة المائدة:٦٤] فجمعها على الأيدي التي لا تكون إلا جمع اليد لا جمع النعمة، وقد ثنى يديه فقال: {بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ} [سورة المائدة:٦٤] فأبطل تأويل القوة، إذ كانت القوة لا تثنى، وكذا في سورة " ص " قال: {مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ} [سورة ص:٧٥] فثناها، **فالعجب لقوم لا يرضون للخالق بما رضيه لنفسه فينزهونه بجهلهم عما ليس بتنزيه، ويمدحونه بما هو ذم بل داع إلا التعطيل، وتكذيب القرآن والله المستعان.**[١]

---

[١] ومعنى هذا الدليل أن أئمة السنة يقررون بأن علينا أن نفهم الأسماء والصفات على ما هو معروف في لغة العرب

وقد كان اللسانُ العَرَبيُّ الأوَّلُ حاميًا مِن الخروجِ عن وضعِ الشريعةِ، ومرادِ اللهِ سبحانه، ولما انتشَرَتِ العُجْمةُ في الناس، ظنَّ أولادُ العرَبِ أنَّهم كآبائِهم يَرِثُونَ اللسانَ، كما يَرِثُونَ النسَب؛ ففسَدَتْ أفهامُ بعضِهم للنصوصِ لفسادِ اللسان؛ وقد صحَّ عن الحسَنِ البصريِّ قولُه: "أهلَكَتْهُمُ العُجْمةُ؛ يتأوَّلون القرآنَ على غيرِ تأويله"

وكان مالكٌ يحذِّرُ مِن تفسيرِ القرآنِ وتأويلِهِ مِن غيرِ معرفةٍ بلسانِ العرَبِ ولغاتِها، ويدعو إلى تأديبِ فاعلِهِ؛ لأنَّ ذلك يؤدِّي إلى حملِ كلامِ اللهِ على غيرِ مرادِه؛ قال: "لا أُوتَى برَجُلٍ يفسِّرُ كتابَ اللهِ غيرَ عالِمٍ بلغاتِ العرَبِ، إلا جعَلْتُهُ نَكَالًا"

ويكفي في رَدِّ البدعِ الكلاميَّةِ معرِفةُ مَنْشَئِها اللسانيّ، وبُعْدِها المكانيّ والزمانيّ؛ ولهذا لم يكنِ العرَبُ الذين سَمِعُوا القرآنَ يَستشكِلُونَ مِن الصفاتِ ما استشكَلَهُ المتكلِّمونَ حتى كفَّارُ قريش، ولم يكنِ الصحابةُ يَسألُونَ النبيَّ -ﷺ- عن أنواعِ الصفاتِ الذاتيَّةِ والفعليَّة؛ لأنَّ لسانَهم وبيانَهم لا يحتاجُ لِمِثْلِ هذا التقسيم

وقد بيَّن ابنُ أبي زيدٍ القَيْرَوانيُّ: أنَّ البِدَعَ في الدِّينِ كانت بسبَبِ تصديرِ بني العبَّاسِ للعجَمِ مِن الفُرْسِ وغيرِهم، ولم يكنْ ذلك في بني أُميَّة

ولما تمكّن علمُ الكلامِ مِن بعضِ الناسِ، التمَسُوا مِن علمِ العربيَّةِ وأشعارِ العرَبِ ما يؤيّدُ قولَهم، ولو كان مخالِفًا للوضعِ العرَبِيّ الأوَّل، ولسانِ قريش؛ فهم اعتقَدُوا بدليلِ علمِ الكلامِ، ثم استأنسُوا بالعربيَّة، حتى أصبَحَ هناك مَن يَقصِدُ تعلُّمَ العربيَّةِ، لتقريرِ علمِ العقائدِ على طريقةِ أهلِ الكلام.

وأهلُ السُّنَّةِ يُرجِعُونَ فهمَ مسائلِ الدِّينِ إلى ما تواضَعَ عليه أهلُ الصدرِ الأوَّلِ، واشتهَرَ الأخذُ به مِن زمنِ النبيِّ -ﷺ- والصحابةِ والتابِعِينَ خاصَّةً الحجازيِّين، ولا يَعتمِدُونَ على كلِّ لغةٍ واستعمال، ويتثبَّتون في النقلِ، ولا يَستدِلُّونَ بكلِّ شيءٍ مِن شواهدِ العرَبِ وأشعارِهم، بل بما تَفهَمُهُ عامَّةُ العرَبِ عند الإطلاق.

وقد نبَّه على هذا جمعٌ مِن الأئمَّةِ؛ كالشافعيِّ في "الرسالة" وهو الذي يَجرِي عليه في استعمالِهِ ونَهجِهِ أئمَّةُ العربيَّةِ؛ كأبي عمرِو بنِ العَلَاءِ، وحمَّادِ بنِ سَلَمةَ، والخليلِ بنِ أحمدَ، وسِيبَوَيْهِ، والكِسَائيِّ، والأَصمَعيِّ، وأبي عُبَيدٍ القاسمِ بنِ سلَّامٍ، وثَعْلَبٍ، وغيرِهم

وجاء في «الرسالة للشافعي» (ص٥١): قَالَ الشافعي **فإنما خاطب الله بكتابه العربَ بلسانها على ما تَعْرِف من معانيها** .

وقَالَ أبو عبيد في غريب الحديث (٢/ ٧ – ٩): "في حديث النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ حين سأله أبو رزين العقيلي: أين كان ربنا قبل أن يخلق السماوات والأرض فقال: «كان في عماء تحته هواء وفوقه هواء».

قوله: في عماء، في كلام العرب السحاب الأبيض ... **وإنما تأولنا هذا الحديث على كلام العرب المعقول عنهم**، ولا ندري كيف كان ذلك العماء وما مبلغه. والله أعلم".

فاعتمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ الأصل الذي هو تفسير الكلام على لغة العرب مع نفي العلم بالكيفية وهذا مذهب السلف يقينا

وجاء في «غريب الحديث – أبو عبيد – ط المصرية» (٥/ ٤٤٤): وقال «أبو عبيد» في حديث «عروة بن الزبير» أنه كان يقول في تلبيته: «لبيك ربنا وحنانيك».

قَالَ: حدثناه «أبو معاوية» ، عَن «هشام بن عروة» ، عَن «أبيه».

[قوله: حنانيك] **يريد رحمتك**، والعرب تقول: حنانك يا رب، وحنانيك يا رب بمعنى واحد، وقال «امرؤ القيس»:

ويمنحها بنو شمجى بن جرم ... معيزهم حنانك ذا الحنان

يريد: رحمتك يا رب، وقال «طرفة»:

حنانيك بعض الشر أهون من بعض

وجاء في «اختلاف الحديث» (٨/ ٥٩٢): قَالَ الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ «الْقُرْآنُ عَرَبِيٌّ كَمَا وَصَفْتُ، وَالْأَحْكَامُ فِيهِ عَلَى ظَاهِرِهَا وَعُمُومِهَا، لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُحِيلَ مِنْهَا ظَاهِرًا إِلَى بَاطِنٍ، وَلَا عَامًّا إِلَى خَاصٍّ إِلَّا بِدَلَالَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ فَسُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ خَاصٌّ دُونَ عَامٍّ أَوْ بَاطِنٌ دُونَ ظَاهِرٍ، أَوْ إِجْمَاعٌ مِنْ عَامَّةِ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ لَا يَجْهَلُونَ كُلُّهُمْ كِتَابًا وَلَا سُنَّةً، وَهَكَذَا السُّنَّةُ، وَلَوْ جَازَ فِي الْحَدِيثِ أَنْ يُحَالَ الشَّيْءُ مِنْهُ عَن ظَاهِرِهِ إِلَى مَعْنًى بَاطِنٍ يَحْتَمِلُهُ كَانَ أَكْثَرُ الْحَدِيثِ يَحْتَمِلُ عَدَدًا مِنَ الْمَعَانِي وَلَا يَكُونُ لِأَحَدٍ ذَهَبَ إِلَى مَعْنًى مِنْهَا حُجَّةٌ عَلَى أَحَدٍ ذَهَبَ إِلَى مَعْنًى غَيْرِهِ، وَلَكِنَّ الْحَقَّ فِيهَا وَاحِدٌ؛ لِأَنَّهَا عَلَى ظَاهِرِهَا وَعُمُومِهَا إِلَّا بِدَلَالَةٍ عَن رَسُولِ اللَّهِ، أَوْ قَوْلِ عَامَّةِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِأَنَّهَا عَلَى خَاصٍّ دُونَ عَامٍّ، وَبَاطِنٍ دُونَ ظَاهِرٍ، إِذَا كَانَتْ إِذَا صُرِفَتْ إِلَيْهِ عَن ظَاهِرِهَا مُحْتَمِلَةً لِلدُّخُولِ فِي مَعْنَاهُ»

وجاء في «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٨٣):**قَالَ الدارمي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ لَا يُقَالُ: بيد شيء شَيْءٌ إِلَّا وَذَلِكَ الشَّيْءُ مَعْقُولٌ فِي الْقُلُوبِ أَنَّهُ مِنْ ذَوِي الأَيْدِي، وَأَنْتَ أَوَّلُ مَا نَفَيْتَ عَن الله يَدَيْهِ أَنَّهُ لَيْسَ بِذِي يَدَيْنِ، وَلَمْ يَكُنْ قَطُّ لَهُ يَدَانِ، ثُمَّ قُلْتَ: بِيَدِ الله كَذَا وَكَذَا، وَخَلَقْتُ آدَمَ بِيَدَيَّ، وَلَا يَدَانِ لَهُ عِنْدَكَ، فَهَذَا مُحَالٌ فِي كَلَامِ العَرَبِ. لَا شَكَّ فِيهِ، أَو سَمِّ شَيْئًا يُخَالِفُ دَعْوَانَا.

وَكَذَلِكَ الحُجَّةُ عَلَيْكَ فِيمَا احْتَجَجْتَ بِهِ أَيْضًا فِي نَفْيِ يَدَيِ الله عَنْهُ أَنَّهُ عِنْدَكَ كَقَوْلِ النَّاسِ فِي الأَمْثَالِ: «يَدَاكَ أَوْكَتَا، وفُوكَ نَفَخَ»، وَكَقَوْلِ الله ﴿بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ﴾ [سورة البقرة:٢٣٧] ، فَادَّعَيْتَ أَنَّ العُقْدَةَ بِعَيْنِهَا لَيست مَوْضُوعَةً فِي كَفِّهِ، وَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ فِي الكَلَامِ.

فَقُلْنا لَكَ: أَجَلْ أَيُّهَا الجَاهِلُ هَذَا يَجُوزُ لِمَا أَنَّ المَوْصُوفَ بِهِمَا مِنْ ذَوِي الأَيْدِي؛ فَلِذَلِكَ جَازَ، وَلَوْلَا ذَاك لم يَجُزْ، لَو لَمْ يَكُنِ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَلَا لِلْمُوكِي وَلَا لِلنَّافِخِ يَدَانِ، أَوْ لَمْ يَكُونُوا مِنْ ذَوِي الأَيْدِي، كَمَعْبُودِكَ فِي نَفْسِكَ لم يجزأَنْ يُقَالَ: بِيَدِهِ.

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لله تَعَالَى يَدَانِ بِهِمَا خَلَقَ آدَمَ وَمَسَّهُ بِهِمَا مَسِيسًا كَمَا ادَّعَيْتَ لَمْ يَجُزْ أَنْ يُقَالَ: بِيَدِهِ الخَيْرُ ﴿وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ﴾ [سورة الحديد:٢٩] وَ ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [سورة الزلزلة:١] لِلْمَذْهَبِ الَّذِي فَسَّرْنَا. فَإِنْ كُنْتَ لَا تُحْسِنُ العَرَبِيَّةَ فَسَلْ مَنْ يُحْسِنُهَا ثُمَّ تَكَلَّمْ.

وَقَدْ يَجُوزُ لِلرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ: بَنَيْتُ دَارًا، أَو قَتَلْتُ رَجُلًا وَضَرَبْتُ غُلَامًا، وَوَزَنْتُ لِفُلَانٍ مَالًا، وَكَتَبْتُ لَهُ كِتَابًا، وَإِنْ لَمْ يَتَوَلَّ شَيْئًا مِنْ ذَلِك بِيَدِهِ بل أمر البَنَّاءَ بِبِنَائِهِ، وَالكَاتِبَ بِكِتَابِهِ، وَالقَاتِلَ بِقَتْلِهِ، وَالضَّارِبَ بِضَرْبِهِ، وَالوَازِنَ بِوَزْنِهِ

وجاء في «الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد ت صبري» (ص٩٢):قَالَ الإمام أحمد «أما قوله: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ فهذا في مجاز اللغة، يقول الرجل للرجل: إنا سنجري عليك رزقًا، إنا سنفعل بك كذا.

وأما قوله: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ۝٤٦﴾ [سورة طه:٤٦] فهو جائز في اللغة، يقول الرجل الواحد للرجل: سأجري عليك رزقاً، أو سأفعل بك خيرًا

قول أبي عبد الله جائز في اللغة واضح في إمرار النص على معناه المعروف في اللغة

وجاء في «الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد ت صبري» (ص١١٨): وقال أحمد «فأخبرنا الله أن النبي –ﷺ– كان يؤمن بالله وبكلام الله، وقال: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِۚ﴾ [سورة الفتح:١٥] . وقال: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى﴾ [سورة الكهف:١٠٩]. وقال: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة:٦] . ولم يقل: حتى يسمع خلق الله.

فهذه نصوص بلسان عربي مبين، لا يحتاج إلى تفسير هو مبين بحمد الله»

فذكر رحمة الله أن نصوص الصفات مفهومة المعنى معلومة التفسير لظهورها لا تحتاج إلى تفسير لبيانها وفصاحتها فأبان أن هذه الصفات لها معان تفهم بلسان العرب وهي ظاهرة لا تحتاج إلى تفاسير متكلفة:

١ . **وعن ابن منده قَالَ**:"أن الله عَزَّوَجَلَّ وصف نفسه في كتابه وعلى لسان نبيه فذكر الوجه الباقي بعد فناء الوجوه وذكر اليدين اللاتين خلق بهما آدم وقال بل يداه مبسوطتان وذكر السمع والبصر فقال إنني معكما أسمع وأرى، وذكر النبي ﷺ الصدقة فقال يقع في كف الرحمن وإنه ليس بأعور، وإنه صمد، وإنه ينزل لفصل القضاء، وإنه استوى على عرشه وإنه يغضب ويرضى ويحب ويبغض في سائر ما ذكر في صفاته **وكانت هذه الصفات مفهومة عند العرب** رواه الخلف العدول عَن السلف".

٢ . **قَالَ أحمد**:وإنما معنى قول الله جل ثناؤه: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾ [سورة الأنعام:٣]

ومن الاعتبار في ذلك: لو أن رجلًا كان في يديه قدح من قوارير صاف، وفيه شراب صاف، كان بصر ابن آدم قد أحاط بالقدح من غير أن يكون ابن آدم في القدح، فالله -وله المثل الأعلى- قد أحاط بجميع خلقه، من غير أن يكون في شيء من خلقه.

وخصلة أخرى: لو أن رجلًا بنى دارًا بجميع مرافقها، ثم أغلق بابها وخرج منها، كان ابن ادم لا يخفى عليه كم بيت في داره، وكم سعة كل بيت من غير أن يكون صاحب الدار في جوف الدار، فالله -وله المثل الأعلى- قد أحاط بجميع خلقه، وعلم كيف هو، وما هو، من غير أن يكون في شيء مما خلق. "الرد على الجهمية والزنادقة" للإمام أحمد ص ١٣٥ — ١٣٧

٣. «الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد ت صبري» (ص١٣٢):«قَالَ أبو عبد الله بن بطة: سمعت أبا عمر محمد عبد الواحد صاحب اللغة يقول: سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلبًا يقول في قوله تعالى: **{وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا، تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ}** [الأحزاب: ٤٣، ٤٤] **أجمع أهل اللغة على أن اللقاء ههنا لا يكون إلا معاينة ونظراً بالأبصار**"

٤. وجاء في «التوحيد لابن منده» (ص٤٤٠ ت الوهيبي والغصن): قَالَ ابن منده «وذلك أن تعالى امتدح نفسه بصفاته تعالى ودعا عبادَه إلى مدحِه بذلك وصَدَّق به المصطفى ﷺ وبَيَّن مُراد الله عَزَّوَجَلَّ فيما أَظْهر لعباده من ذكْرِنفسه وأسمائه وصفاته (**وكان ذلك مفهوماً عند العرب غير محتاج إلى تأويلها**)"

٥. قَالَ ابن قتيبة في كتابه الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية (ص: ٤٤): "الواجب علينا أن ننتهي في صفات الله حيث انتهى في صفته أو حيث انتهى رسوله ﷺ، **ولا نُزيل اللفظ عما تعرفه العرب وتضعه عليه**، ونمسك عما سوى ذلك".

٦. وقال أيضًا (ص: ٤١ — ٤٢): "فإن قَالَ لنا: ما اليدان ههنا؟ قلنا: هما اليدان اللتان تعرف الناس. كذلك قَالَ ابن عباس في هذه الآية: (اليدان اليدان). وقال النبي ﷺ: «كلتا يديه يمين»، فهل يجوز لأحد أن يجعل اليدين ههنا نعمة أو نعمتين وقال: **{لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ}** [سورة ص:٧٥] فنحن نقول كما قَالَ الله تعالى وكما قَالَ رسوله، **ولا نتجاهل**، ولا يحملنا ما نحن فيه من نفي التشبيه على أن ننكر ما وصف به نفسه، ولكنا لا نقول: كيف اليدان، وإن سئلنا نقتصر على جملة ما قَالَ ونمسك عما لم يقل"

٧. قَالَ أبو نصر السجزي في رسالته إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص: ٢٢٧ — ٢٢٨):

"الواجب أن يعلم أن الله تعالى إذا وصف نفسه بصفة **هي معقولة عند العرب**، والخطاب ورد بها عليهم بما يتعارفون بينهم، ولم يبين سبحانه أنها بخلاف ما يعقلونه، ولا فسرها النبي ﷺ لما أداها بتفسير يخالف الظاهر، فهي على **[ما] يعقلونه ويتعارفونه**"

٨. وجاء في «ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن» (ص٦٠٧): **قَالَ غلام ثعلب {قل هُوَ الله أحد الله الصَّمد}** قَالَ: الصَّمد: **الَّذِي يصمد إِلَيْهِ، أَي: يقْصد إِلَيْهِ للحوائج**. **{وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾}** [سورة الإخلاص:٤] الْكُفْء: **الْمثل والنظير**.

٩. وجاء في «ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن» (ص٥٦٥):وقال في تفسير **{ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾}** [سورة البروج:١٤] **المتحبب إِلَى عباده، بإسباغ النعم، ودوام الْعَافِيَة»**

١٠. وجاء في «ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن» (ص١٩٣):«والمنان: المتفضل. والحنان: الرَّحِيم»

١١. وجاء في «ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن» (ص٢١٨):«{فاطر السَّمَاوَات}: خَالق»

وهذا منه تفسير للأسماء الحسنى وبيان لمعانيها باللسان العربي

١٢. وجاء في «ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن» (ص٥٦١):وقال في تفسير قوله تعالى (كلا إِنَّهُم عَن رَبهم يَوْمئِذٍ لمحجوبون) قَالَ: ثَعْلَب: فِي هَذَا دَلِيل أن ثمَّ قوما لَيْسُوا بمحجوبين، وَهُوَ بِمَعْنى الْخَبَر: إِنَّكُم ترَوْنَ ربكُم يَوْم الْقِيَامَة، كَمَا ترَوْنَ الْقَمَر لَيْلَة الْبَدْر»

١٣. وجاء في «ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن» (ص٢٣١):قَالَ أَبُو عبد الله: وَمِنْه قَوْله تَعَالَى: {لم يروا أنه لَا يكلمهم} أَي: عَابَ الْعجل بذلك، وَهَذَا دَلِيل على أن الله يتَكَلَّم، وَلم يزل متكلماً، لِأَنَّهُ لَا يكون هُوَ بِصفة مَا عَابَ»

١٤. وجاء في «ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن» (ص٢٨٠):وقال في تفسير قوله تعالى {وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ۝١٣} [سورة الرعد:١٣] قَالَ: والمحال: الْمَكْر، وَالْمَكْر من الله – جلّ وَعز: التَّدْبِير بِالْحَقِّ»

١٥. وجاء في «ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن» (ص٤٤٩):«{يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ} [سورة غافر:١٠] المقت: البغض.

١٦. وجاء في «ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن» (ص٤٦١):«{فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا} [سورة الزخرف:٥٥] أَي: أغضبونا»

١٧. وجاء في «ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن» (ص١٨٨):«{ومكروا} أَي: ودبروا، ومكر الله، أَي: دبر الله. {وَالله خير الماكرين} أَي: خير المدبرين

وهذا بيان لمعاني الصفات الإلهية التعلقة بالمشيئة والإرادة

وهذا مما يوضح أنهم يثبتون معاني الصفات لله جَلَّ وَعَلَا بخلاف المفوضة الذين يرون إستحالة أن يكون لها معنى فضلا عَن كون البشر يدركونه

١٨. وجاء في «إبطال التأويلات» (ص٣٠٢ ط غراس):**قَالَ ابن بطة** «هذا ما قاله أهل العلم بتأويل الكتاب والسنة، وكلام العرب في تأويل الريح، ومعنى النَّفس بها، وفي كتاب الله تعالى ما دلَّ علي أنها بمعنى الفرج من الغم، والنَّفس من الكرب، أنَّ الغم والضيق يكونان بركودها، قوله جلَّ وعزَّ {حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا} [سورة يونس:٢٢].

وقوله {وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ} [سورة الأعراف:٥٧]. وقوله: {إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ} [سورة الشورى:٣٣] »

١٩. وقَالَ الأزهري في «تهذيب اللغة» (٣/ ١٥٦): قلت أَنا: وَالْقَوْل عِنْدِي مَا قَالَه أَبُو عُبيد أَنه العماء مَمْدُود، وَهُوَ السَّحَاب وَلَا يُدرى كَيفَ ذَلِك العَمَاء بِصفة تحصُره وَلَا نعتٍ يَحدّه. ويُقَوِّي هَذَا القَوْل قَول الله جلّ وعزّ: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ} [سورة البقرة:٢١٠] فالغمام مَعْرُوف فِي كَلَام الْعَرَب.

٢٠. وجاء في «الإبانة الكبرى – ابن بطة» (٧/ ٧٢):**قَالَ ابن بطة قالت الجهمية**: إنما معنى قوله: {إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾} [سورة القيامة:٢٣] ، إنما أراد بذلك الانتظار، فخالفت في ذلك بهذا التأويل جميع لغات العرب، وما يعرفه الفصحاء من كلامها؛ لأن القرآن إنما نزل بلسان العرب، قَالَ الله تعالى: {وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾} [سورة النحل:١٠٣] ، وقال: {قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ} [سورة الزمر:٢٨] ، فليس يجوز عند أحد ممن يعرف لغات العرب، وكلامها أن يكون معنى قوله: {إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾} [سورة القيامة:٢٣] الانتظار، ألا ترى أنه لا يقول أحد: إني أنظر إليك يعني أنتظرك، وإنما يقول: أنتظرك، فإذا دخل في الكلام إلى، فليس يجوز أن يعني به غير النظر، يقول: أنظر إليك، وكذلك قوله: {إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾} [سورة القيامة:٢٣] ، ولو أراد الانتظار لقال: لربها منتظرة، ولربها ناظرة، وذلك كله واضح بين عند أهل العلم، ممن وهب الله له علما في كتابه، وبصرا في دينه، فاعلم أن كل شيء معناه الانتظار فإنه لا يكون بالتخفيف، ولا يكون إلا بالتثقيل، فأما ما عني به الانتظار، فقوله: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ} [سورة الزخرف:٦٦] ، معناه هل ينتظرون إلا الساعة، ونظير ذلك، وشبهه وشاهده: {فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ} [سورة يونس:١٠٢] ، فتبين أن التثقيل إنما هو في الانتظار، كقوله: ينتظرون ثم قَالَ: {إلا} [يونس: ١٠٢] فثقل، وقال: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ} [سورة البقرة:٢١٠] ، فهذا انتظار مثقل، وقال: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ} [سورة الأعراف:٥٣] ، يعني: ينتظرون، فثقل، وقال مما هو بمعنى النظر فخفف: {أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ} [سورة ق:٦] ، فلما كان معناه النظر، قَالَ: {إلى} [ق: ٦] فخفف، وقال: {ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ} [سورة الأنعام:٩٩] ، وقال: {أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾} [سورة الغاشية:١٧] ؟ وكذلك قوله تعالى: {إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾} [سورة القيامة:٢٣] معناه: النظر»

٢١. وجاء في مختصر الصواعق:" قَالَ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى فِي كِتَابِ الْوَجْهَيْنِ وَالرِّوَايَتَيْنِ: لَا تَخْتَلِفُ أَصْحَابُنَا أَنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فِي كُلِّ لَيْلَةٍ حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، كَمَا أَخْبَرَ بِهِ نَبِيُّهُ ﷺ ثُمَّ سَاقَ حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَعُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ثُمَّ قَالَ: وَاخْتَلَفُوا فِي صِفَتِهِ، فَذَهَبَ شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ــ يعني ابن حامد ــ إِلَى أَنَّهُ نُزُولُ انْتِقَالٍ، قَالَ: **لِأَنَّ هَذَا حَقِيقَةُ النُّزُولِ عِنْدَ الْعَرَبِ**، وَهُوَ نَظِيرُ قَوْلِهِ فِي الِاسْتِوَاءِ بِمَعْنَى قَعَدَ، قَالَ: وَهَذَا عَلَى ظَاهِرِ حَدِيثِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ"

٢٢. **وقَالَ الخليل بن أحمد الفراهيدي** أطيط: الأط والأطيط: صَوْتُ تَقَبُّضِ المحامِل، أَطَّ أَطِيطاً، وكلُّ شيء ثقيل يُحمَلُ بَعْضُه على بَعضٍ يَئِطُّ. والأطاطُ: الصّياح. وأطيطُ الإبل: أنينُها من ثِقَل الحِمْل، أو صوتُ هَزّة عليها. «العين للفراهيدي » (٧/ ٤٧٠)

٢٣. وقد كان السلف الأول رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ لا يقولون بنفي الجهة ولا ينطقون بذلك، بل نطقوا هم والكافة بإثباتها لله تعالى كما نطق كتابه وأخبرت رسله. ولم ينكر أحد من السلف الصالح **أنه استوى على عرشه حقيقة**. وخص العرش بذلك لأنه أعظم مخلوقاته، وإنما جهلوا كيفية الاستواء فإنه لا تعلم حقيقته.

٢٤. قَالَ مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الاستواء معلوم- يعني في اللغة- والكيف مجهول، والسؤال عَن هذا بدعة. وكذا قالت أم سلمة رضي عنها. وهذا القدر كاف، ومن أراد زيادة عليه فليقف عليه في موضعه من كتب العلماء. **والاستواء في كلام العرب هو العلو والاستقرار**". تفسير القرطبي (٧/ ٢١٩-٢٢٠).

٢٥. وقَالَ أبو القاسم اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٣٩٩ - ٤٠٠): "وجدت بخط أبي الحسن الدارقطني رَحِمَهُ ٱللَّهُ عَن إسحاق الهادي، قَالَ: سمعت أبا العباس ثعلبا يقول: "استوى: أقبل عليه وإن لم يكن معوجا {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ} أقبل، و {اسْتَوَى على العَرْشِ} **علا، واستوى وجهه اتصل، واستوى القمر امتلأ، واستوى زيد وعمرو تشابها واستوى فعلاهما وإن لم تتشابه شخوصهما، هذا الذي يعرف من كلام العرب**"

٢٦. وقال أبي بكر ابن الأنباري (المتوفى: ٣٢٨): قَالَ ابن الأنباري كما في تهذيب اللغة للأزهري (٣/ ١٣٠) في قوله تعالى: {وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا} [سورة هود:٣٧]: "قَالَ أصحاب النقل والأخذ بالأثر: الأعين يريد به العين. قَالَ: وعين الله لا تفسَّر بأكثر من ظاهرها، ولا يسع أحدا أن يقول: كيف هي أو ما صفتها"

٢٧. وقَالَ أبو القاسم الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة (١/ ١٨٣ - ١٨٤): "قَالَ علماء السلف: جاءت الأخبار عَن النبي ﷺ متواترة في صفات الله تعالى موافقة لكتاب الله تعالى، نقلها السلف على سبيل الإثبات والمعرفة والإيمان به والتسليم، وترك التمثيل والتكييف ... وذلك أن الله تعالى امتدح نفسه بصفاته، ودعا عباده إلى مدحه بذلك، وصدق به المصطفى ﷺ، وبين مراد الله فيما أظهر لعباده من ذكر نفسه وأسمائه وصفاته، **وكان ذلك مفهوما عند العرب غير محتاج إلى تأويله**، فقال تعالى: {كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ} [سورة الأنعام:١٢] ... ".

٢٨. وقال أيضًا (٢/ ٢٧٣ - ٢٧٥): "قَالَ أهل السنة: الإيمان بقوله تعالى: {ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝} [سورة طه:٥]، واجب، والخوض فيه بالتأويل بدعة. قالوا: وهو من الآيات المتشابهات التي ذكرها الله تعالى في كتابه وردّ علم تأويلها إلى نفسه،

وقال: {وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ} [سورة آل عمران:٧] فأوجب الإيمان بقوله: {ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝} [سورة طه:٥] وبالآيات التي تضارع هذه الآية، ومدح الراسخين في العلم بأنهم

يؤمنون بمثل هذه الآيات، ولا يخوضون في علم كيفيتها، ولهذا قَالَ مالك بن أنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ عليه حين سئل عَن قوله: {ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝} [سورة طه:٥] قَالَ: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.

والاستواء في كلام العرب تأتي لمعان ... ومنه الاستواء بمعنى القصد، ويستعمل مع إلى، يقال: استويت إلى هذا الأمر، أي قصدته. قَالَ الله تعالى: {ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ} [سورة فصلت:١١] أي قصدها، ولا يقال: استوى عليه بمعنى قصده، فمن خالف موضوع اللغة فقد خالف طريقة العرب، والقرآن عربي، ولو كان الاستواء على العرش بمعنى الاستواء إلى العرش لقال تعالى: إلى العرش استوى.

قَالَ أهل السنة: الاستواء هو العلو: قَالَ الله تعالى: {فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلۡفُلۡكِ} [سورة المؤمنون:٢٨] وليس للاستواء في كلام العرب معنى إلا ما ذكرنا، وإذا لم يجز الأوجه الثلاثة لم يبق إلا الاستواء الذي هو معلوم كونه، مجهول كيفيته، واستواء نوح على السفينة معلوم كونه، معلوم كيفيته، لأنه صفة له، وصفات المخلوقين معلومة كيفيتها. واستواء الله على العرش غير معلوم كيفيته؛ لأن المخلوق لا يعلم كيفية صفات الخالق لأنه غيب، ولا يعلم الغيب إلا الله، ولأنّ الخالق إذا لم يشبه ذاته ذات المخلوق لم يشبه صفاته صفات المخلوق، فثبت أن الاستواء معلوم، والعلم بكيفيته معدوم، فعلمه موكول إلى الله تعالى، كما قَالَ: {وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ} [سورة آل عمران:٧]

٢٩. وقال (٢/ ٢٧٦ – ٢٧٨): "وهذا لأنّ اليد في كلام العرب تأتي بمعنى القوة، ... ومنها اليد بمعنى النعمة والصنيعة ... ، وقد تكون اليد بمعنى الملك والتصرف، يقال: هذه الدار في يد فلان، أي في تصرفه وملكه، وهذا أيضا لا يجوز لتثنية اليد، وليس لله تعالى ملكان وتصرفان.

ومنها: اليد التي هي معروفة، فإذا لم تحتمل الأوجه التي ذكرنا لم يبق إلا اليد المعلوم كونها، والمجهولة كيفيتها، ونحن نعلم يد المخلوق وكيفيتها؛ لأنا نشاهدها ونعاينها فنعرفها، ونعلم أحوالها، ولا نعلم كيفية يد الله تعالى، لأنها لا تشبه يد المخلوق، وعلم كيفيتها علم الغيب، ولا يعلم الغيب إلا الله تعالى، بل نعلم كونها معلومة لقوله تعالى وذكره لها فقط، ولا نعلم كيفية ذلك و تأويلها".

٣٠. وقال: (٢/ ٢٧٨): "وهكذا قوله: {وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ} [سورة الرحمن:٢٧] للوجه في كلام العرب معان منها الجاه والقدر، يقال: لفلان عند الناس وجه حسن، أي: جاه وقدر. وهذا المعنى لا يجوز في هذا الموضع لأنه لا يجوز أن يقال: لله تعالى جاه وقدر عند غيره، فلا يقال: ويبقى جاه ربك، وقدر ربك.

وقد يجيء وجه الشيء بمعنى أوله

، قَالَ الله تعالى: {ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ} [سورة آل عمران:٧٢] أي: أول النهار، وهذا أيضاً لا يجوز ها هنا.

ومنها الوجه بمعنى الجهة يقال: أقصد هذا الوجه، أي هذه الجهة. وهذا أيضاً لا يجوز في هذا الموضع

ومنه الوجه المعروف، فإذا لم يجز حمل الوجه على الأوجه التي ذكرناها بقي أن يقال: **هو الوجه الذي تعرفه العرب، وكونه معلوماً بقوله تعالى، وكيفيته مجهولة**".

٣١. وقال (٢/ ٢٧٩): "وللقدم معان، وللكف معان، وليس يحتمل الحديث شيئاً من ذلك إلا **ما هو المعروف في كلام العرب**، فهو معلوم بالحديث، مجهول الكيفية.

وكذلك القول في الأصبع، والأصبع في كلام العرب تقع على النعمة والأثر الحسن .. وهذا المعنى لا يجوز في هذا الحديث، فكون الأصبع معلوماً بقوله ﷺ، وكيفيته مجهولة، وكذلك القول في جميع الصفات يجب الإيمان به، ويترك الخوض في تأويله، وإدراك كيفيته".

٣٢. وقال أيضًا (١/ ٤٨٢): "مَن حمل اللفظ على ظاهره، وعلى مقتضى اللغة حمله على حقيقته، ومن تأوله عدل به عَن الحقيقة إلى المجاز، ولا يجوز إضافة المجاز إلى صفات الله تعالى"

٣٣. قَالَ ابن رجب فتح الباري (٥/ ٩٧) بعد أن ذكر صفة الإتيان والمجيء: "ولم يتأول الصحابة ولا التابعون شيئاً من ذلك، ولا أخرجوه عَن مدلوله، بل روي عنهم [ما] يدل على تقريره والإيمان به وإمراره كما جاء ...

ومنهم [أي: الحنابلة] من يقر ذلك، ويمره كما جاء، ولا يفسره، ويقول: هو مجيء وإتيان يليق بجلال الله وعظمته سبحانه. وهذا هو الصحيح عَن أحمد، ومن قبله من السلف، وهو قول إسحاق وغيره من الأئمة.

وكان السلف ينسبون تأويل هذه الآيات والأحاديث الصحيحة إلى الجهمية؛ لأن جهماً وأصحابه أول من أشتهر عنهم أن الله تعالى منزه عما دلت عليه هذه النصوص بأدلة العقول التي سموها أدلة قطعية هي المحكمات، وجعلوا ألفاظ الكتاب والسنة هي المتشابهات فعرضوا ما فيها على تلك الخيالات، فقبلوا ما دلت على ثبوته بزعمهم، وردوا ما دلت على نفيه بزعمهم، ووافقهم على ذلك سائر طوائف أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم.

وزعموا أن ظاهر ما يدل عليه الكتاب والسنة تشبيه وتجسيم وضلال، واشتقوا من ذلك لمن آمن بما أنزل الله على رسوله أسماء ما أنزل الله بها من سلطان، بل هي افتراء على الله، ينفرون بها عَن الإيمان بالله ورسوله.

وزعموا أن ما ورد في الكتاب والسنة من ذلك – مع كثرته وانتشاره – من باب التوسع والتجوز، وأنه يحمل على مجازات اللغة المستبعدة، وهذا من أعظم أبواب القدح في الشريعة المحكمة المطهرة، وهو من جنس حمل الباطنية نصوص الإخبار عَن الغيوب كالمعاد والجنة والنار على التوسع والمجاز دون الحقيقة، وحملهم نصوص الأمر والنهي على مثل ذلك، وهذا كله مروق عَن دين الإسلام.

ولم ينه علماء السلف الصالح وأئمة الإسلام كالشافعي وأحمد وغيرهما عَن الكلام وحذروا عنه إلا خوفاً من الوقوع في مثل ذلك، ولو علم هؤلاء الأئمة أن حمل النصوص على ظاهرها كفر لوجب عليهم تبيين ذلك وتحذير الأمة منه؛ فإن ذلك من تمام نصيحة المسلمين، فكيف كان ينصحون الأمة فيما يتعلق بالأحكام العملية ويدعون نصيحتهم فيما يتعلق بأصول الاعتقادات! هذا من أبطل الباطل"

قَالَ في الإعتقاد القادري: (لا يوصف إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به نبيه، وكل صفة وصف بها نفسه، أو وصفه بها نبيه، فهي صفة حقيقية لا صفة مجاز، ولو كانت صفة مجاز لتحتم تأويلها، ولقيل: معنى البصر كذا، ومعنى السمع كذا، ولفسرت بغير السابق إلى الأفهام، فلما كان مذهب السلف إقرارها بلا تأويل علم أنها غير محمولة على المجاز، وإنما هي حق بيّن) درء التعارض (٦/ ٢٥٤) وفي نقض التأسيس (ص١١٣)، وابن القيم في الصواعق المرسلة (٤/ ١٢٨٨)، والذهبي في السير (١٦/ ٢١٣)

٣٤. وقال ابن أبي يعلى في وفسرت طبقات الحنابلة: (وما ذكرناه من الإيمان بأخبار الصفات من غير تعطيل، ولا تشبيه، ولا تفسير، ولا تأويل، هو قول السلف بدءاً وعوداً، وهو الذي ذكره أمير المؤمنين القادر رضوان الله عليه في الرسالة القادرية قَالَ فيها "وما وصف الله سبحانه به نفسه أو وصفه به رسول الله – ﷺ –: فهو صفات الله عَزَّوَجَلَّ على حقيقته لا على سبيل المجاز". طبقات الحنابلة (٢/ ٢١٠)

٣٥. أبو عمر أحمد بن محمد الطلمنكي (٤٢٩):قَالَ في كتابه "الوصول إلى معرفة الأصول": (وأجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى **{وهو معكم أينما كنتم}** الحديد٤، ونحو ذلك من القرآن، أن ذلك علمه، وأن الله فوق السموات بذاته، مستوٍ على عرشه كيف شاء).

وقال أيضاً: (قَالَ أهل السنة في قول الله {ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥} [سورة طه:٥]، أن الاستواء من الله على عرشه المجيد على الحقيقة لا على المجاز. فقد قَالَ قوم من المعتزلة والجهمية لا يجوز أن يسمى الله عَزَّوَجَلَّ بهذه الأسماء على الحقيقة، ويسمى بها المخلوق، فنفوا عَن الله الحقائق من أسمائه وأثبتوها لخلقه، فإذا سئلوا ما حملهم على هذا الزيغ؟ قالوا: الاجتماع في التسمية يوجب التشبيه). درء التعارض (٥/ ٢٠١) وفي بيان تأسيس الجهمية (٢/ ٣٨) وفي نقض التأسيس (ص١١٥) وفي مجموع الفتاوى (٥/ ٥١٩)، وابن القيم في الصواعق المرسلة (٤/ ١٢٨٤)، والذهبي في العلو (ص٢٤٦)

٣٦. قَالَ السجزي في بيان أن صفات الله على حقيقة ما عهد من كلام العرب:(الواجب أن يُعلم أن الله تعالى إذا وصف نفسه بصفة **هي معقولة عند العرب**، والخطاب ورد بها عليهم بما يتعارفون بينهم ولم يبيّن سبحانه أنها بخلاف ما يعقلونه، ولا فسرها النبي – ﷺ – لما أداها بتفسير يخالف الظاهر، فهي على ما يعقلونه ويتعارفونه.)

٣٧. وقال أيضاً: (ومن ذلك الغضب والرضى وغير ذلك وقد نطق القرآن بأكثرها. وعند أهل الأثر أنها صفات ذاته لا يفسر منها إلا ما فسره النبي – ﷺ –، أو الصحابي، بل نمر هذه الأحاديث على ما جاءت بعد قبولها والإيمان بها، والاعتقاد بما فيها بلا كيفية)

٣٨. قَالَ الصابوني في بيان معتقد السلف وأصحاب الحديث: (ويثبتون له جَلَّجَلَالُهُ ما أثبت لنفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله – ﷺ –، ولا يعتقدون تشبيهاً لصفاته بصفات خلقه، فيقولون: إنه خلق آدم بيده، كما نص سبحانه عليه في قوله– عز من قائل: {يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ} [سورة ص:٧٥] ص٧٥، ولا يحرفون الكلام عن مواضعه بحمل اليدين على النعمتين، أو القوتين، تحريف المعتزلة الجهمية، أهلكهم الله، ولا يكيفونهما بكيف أو تشبيههما بأيدي المخلوقين، تشبيه المشبهة، خذلهم الله، وقد أعاذ الله تعالى أهل السنة من التحريف والتكييف، ومن عليهم بالتعريف والتفهيم، حتى سلكوا سبل التوحيد والتنزيه، وتركوا القول بالتعطيل والتشبيه، واتبعوا قول الله عَزَّوَجَلَّ: {لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝١١} [سورة الشورى:١١] الشورى١١.

وكذلك يقولون في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن، ووردت بها الأخبار الصحاح من السمع، والبصر، والعين، والوجه، والعلم، والقوة، والقدرة، والعزة، والعظمة، والإرادة، والمشيئة، والقول والكلام، والرضا، والسخط، والحياة، واليقظة، والفرح، والضحك، وغيرها، من غير تشبيه لشيء من ذلك بصفات المربوبين المخلوقين، بل ينتهون فيها إلى ما قاله الله تعالى، وقاله رسوله – ﷺ – من غير زيادة عليه ولا إضافة إليه، ولا تكييف له ولا تشبيه، ولا تحريف ولا تبديل ولا تغيير، **ولا إزالة للفظ الخبر عما تعرفه العرب**، وتضعه عليه، بتأويل منكر، ويجرونه على الظاهر، ويكلون علمه إلى الله تعالى، ويقرون بأن تأويله لا يعلمه إلا الله) (١) ا .

فقد أوضح أن آيات الصفات تُجرى على الظاهر مما تعرفه العرب بلا تأويل ولا تحريف، ولذلك فقوله (ويكلون علمه إلى الله تعالى) المراد به علم الكيفية وحقيقة ما عليه الصفة، بدليل إنكاره على من أول اليد بالنعمة أو القوة، وقرر وجوب إجراءها على ظاهرها اللائق بالله المتبادر

للذهن بوضع اللغة، وأنه يُعرف معناه بوضع اللغة. وإلا لو لم يكن له معنى معروف لم يكن لقوله "ولا إزالة للفظ الخبر عما تعرفه العرب، وتضعه عليه، بتأويل منكر" معنى.

٣٩. قَالَ ان خزيمة في بيان فهم السلف لصفة النزول لله بعد ذكره للأحاديث: (وفي هذه الأخبار ما بان وثبت وصح أن الله جَلَّ وَعَلَا فوق سماء الدنيا، الذي أَخْبرنا نبينا – ﷺ – أنه ينزل إليه، **إذ محال في لغة العرب** أن يقول: نزل من أسفل إلى أعلى، ومفهوم في الخطاب أن النزول من أعلى إلى أسفل). التوحيد (ص١٢٥)

٤٠. «الإبانة الكبرى – ابن بطة» (٧/ ٧٠):قَالَ الشيخ ان بطة: فقد ذكرت لكم رحمكم الله من تثبيت رؤية المؤمنين ربهم تعالى يوم القيامة في الجنة، وشرحت ذلك وبينته ملخصا من كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد ﷺ، وإجماع العلماء، وأئمة المسلمين، ولغات العرب ما في بعضه كفاية، وغنى وهداية، وشفاء لمن وهب الله بصيرة، وأراد به مولاه الكريم الخير والسلامة، فأما الجهمي الملعون الذي قد غلب على قلبه الرين، ومنع العصمة، وحيل بينه وبين التوفيق، فإنه يجحد ذلك كله وينكره، ويعرض عنه، ويتخذه هزوا، فهو من الذين قَالَ الله تعالى: {وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا} [سورة لقمان:٧] فالجهمي ينكر أن المؤمنين يرون ربهم في القيامة، فإذا سئل عَن حجته في ذلك نزع بآيات من متشابه القرآن، وهو في أصل مذهبه، وتأسيس اعتقاده تكذيب القرآن وجحده، فيموه باحتجاجه بمتشابه القرآن على جهال الناس، ومن لا علم عنده، فيقول حجتي في ذلك قول الله تعالى: {لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ} [سورة الأنعام:١٠٣] ، فظن من سمع كلامهم أنهم نزهوه، وأجلوه، ووحدوه، بإنكارهم رؤيته، واحتجاجهم بمتشابه القرآن، فيقال لهم: أخبرونا، النبي ﷺ كان أعلم بكتاب الله ومعاني كلامه، ومراده في وحيه وتنزيله أم جهم بن صفوان؟ فإن الذي أنزل عليه القرآن وجاء بالهدى من ربه والبرهان يقول: «إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر، وكما ترون الشمس في نحر الظهيرة»، «وإن من أهل الجنة لمن ينظر إلى الله تعالى كل يوم مرتين»، أفيظن الجهمي الملحد أن النبي ﷺ ما قرأ هذه الآية التي احتج بها الجهمي؟ أم يقول: إنه قد قرأها؟ أم يزعم أن النبي ﷺ عارض القرآن، وتلقاه بالخلاف عليه والرد كما تفعل الجهمية والمعتزلة؟ فإن بعض المعتزلة إذا وضح عندهم صحة الروايات، والآثار الصحيحة التي لا يجوز عليها التواطؤ والاستحالة، قالوا: قد قَالَ النبي ﷺ ذلك، لكن النبي ﷺ كان مشبها، والمشبه عندهم كافر ملحد، فأعظم من قولهم في نبيهم رسول الله ﷺ كلامهم في ربهم، وإلحادهم في أسمائه وجحدهم لصفاته، وإبطالهم ربوبيته، ألا ترى أنك لو جالست المعتزلي عمره كله، ما قطع مجلسه، ولا أفنى ليله ونهاره إلا بالخصومة والجدل في الله، وفي صفاته، وقدره، وفي جحد العلم، وفي نفي الصفات، قد ولهته الخصومة، وألهاه الجدل عَن النظر في الحلال والحرام اللذين تعبده الله بعلمهما، وفرض عليه العمل بهما، والعمل بالذي فرضه الله من علم ذلك، فأما حجته، وخصومته بقول الله تعالى: {لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ} [سورة الأنعام:١٠٣] ، فإن معنى ذلك واضح لا يخيل على أهل العلم والمعرفة، ذلك أنك تنظر إلى الصغير من خلق الله فيما يدركه بصرك، ولا يحيط نظرك، فالله تعالى أجل وأعظم من كل شيء يدركه بصر وإنما الإدراك أن يحيط البصر بالشيء حتى يراه كله فذلك الإدراك، ألا ترى أنك ترى القمر فلا ترى منه إلا ما ظهر من وجهه، ويخفى عليك ما غاب من قفاه، وكذلك الشمس، وكذلك السماء وكذلك البحر، وكذلك الجبل، وإن الرجل ليكلمك وهم معك فما يدركه بصرك، وإنما تنظر منه إلى ما أقبل عليك منه، فإنما قول الله عَزَّوَجَلَّ: {لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ} [سورة الأنعام:١٠٣] ، لا تحيط به لعظمته وجلاله، ولكن الجهمي عدو الله إنما ينزع إلى المتشابه ليفتن الجاهل. قالت الجهمية: إنما معنى قوله: {إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾} [سورة القيامة:٢٣] ، إنما أراد بذلك الانتظار، فخالفت في ذلك

بهذا التأويل جميع لغات العرب، وما يعرفه الفصحاء من كلامها؛ لأن القرآن إنما نزل بلسان العرب، قَالَ الله تعالى: {وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ۝١٠٣} [سورة النحل:١٠٣] ، وقال: {قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ} [سورة الزمر:٢٨] ، فليس يجوز عند أحد ممن يعرف لغات العرب، وكلامها أن يكون معنى قوله: {إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣} [سورة القيامة:٢٣] الانتظار، ألا ترى أنه لا يقول أحد: إني أنظر إليك يعني أنتظرك، وإنما يقول: أنتظرك، فإذا دخل في الكلام إلى، فليس يجوز أن يعني به غير النظر، يقول: أنظر إليك، وكذلك قوله: {إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣} [سورة القيامة:٢٣] ، ولو أراد الانتظار لقال: لربها منتظرة، ولربها ناظرة، وذلك كله واضح بين عند أهل العلم، ممن وهب الله له علما في كتابه، وبصرا في دينه، فاعلم أن كل شيء معناه الانتظار فإنه لا يكون بالتخفيف، ولا يكون إلا بالتثقيل، فأما ما عني به الانتظار، فقوله: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ} [سورة الزخرف:٦٦] ، معناه هل ينتظرون إلا الساعة، ونظير ذلك، وشبهه وشاهده: {فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ} [سورة يونس:١٠٢] ، فتبين أن التثقيل إنما هو في الانتظار، كقوله: ينتظرون ثم قَالَ: {إلا} [يونس: ١٠٢] فثقل، وقال: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ} [سورة البقرة:٢١٠] ، فهذا انتظار مثقل، وقال: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ} [سورة الأعراف:٥٣] ، يعني: ينتظرون، فثقل، وقال مما هو بمعنى النظر فخفف: {أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ} [سورة ق:٦] ، فلما كان معناه النظر، قَالَ: {إلى} [ق: ٦] فخفف، وقال: {ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ} [سورة الأنعام:٩٩] ، وقال: {أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝١٧} [سورة الغاشية:١٧] ؟ وكذلك قوله تعالى: {إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣} [سورة القيامة:٢٣] معناه: النظر

سمعت أبا بكر بن الأنباري النحوي، يقول في قوله تعالى: {وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة} [القيامة: ٢٢]، ولو كان بمعنى منتظرة ما جاز أن تكون ناضرة؛ لأن المنتظر على وجهه الحزن؛ لأنه متوقع شيئا لم يحصل له، والناضرة مسفرة، مشرقة، ضاحكة، مستبشرة ووجه آخر أنه لو أراد بالناظرة: منتظرة، كان يقول: لربها ناظرة، ولم يقل: إلى ربها ناظرة. وقالت الجهمية: معنى قوله تعالى: {مَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ ٱللَّهِ} [سورة العنكبوت:٥] ، و {من كان يرجو لقاء ربه}، إنما هو كما تقول: لقيت خيرا، ولقيت من فلان شرا، وكما قَالَ موسى: {لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ۝٦٢} [سورة الكهف:٦٢] وهذا كله تأويل تأولته الجهمية على غير أصل، ولا علم بفصيح اللسان، يلبسون بذلك على أهل الجهل، ويموهون على من لا علم عنده، وقد فرق الله بين ما قالوه وتأولوه، وبين ما قلنا، ألا ترى أنك تقول: لقيت منك، ولقيت من فلان خيرا، فإذا دخلت (من) جاز أن يكون كما تأولوه، فإذا أردت لقاء النظر لم يجز أن يكون فيها (من)، فإذا قلت لقيت فلانا ولقيتك، كان ذلك بمعنى اللقاء والنظر لا غير، وكذلك قَالَ موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: {لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ۝٦٢} [سورة الكهف:٦٢] ، أدخل فيها (من)، وليس فيما احتججنا به من لقاء الله (من). قَالَ الله تعالى: {مَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ ٱللَّهِ} [سورة العنكبوت:٥] ، {فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ} [سورة الكهف:١١٠] ، وقال تعالى: {تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ} [سورة الأحزاب:٤٤]

وسمعت أبا عمر، صاحب اللغة يقول: سمعت ثعلبا، يقول: أجمع أهل اللغة أن معنى قوله: {تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ} [سورة الأحزاب:٤٤] أن اللقاء هاهنا لا يكون إلا معاينة، ونظرا بالأبصار، وقالت الجهمية: إن النظر لا يكون إلا بطول وعرض ولون وجسم.

فيقال لهم: أخبرتمونا عَن الله تعالى، أليس هو شيئا؟، فإذا قالوا: بلى، قيل لهم: فإن النظر يكون إلى ذلك الشيء. وقالت الجهمية: إنكم شبهتم ربكم بالقمر، فقلتم: «ترون ربكم كما ترون القمر»، ففهموا رحمكم الله جهلهم وكذبهم، وافتراءهم على الله تعالى، وعلى رسوله، وعلى المؤمنين من عباده، في كل أحوالهم، فهل سمعتم عَن أحد أنه قَالَ: إن الله تعالى مثل القمر؟ وإنما يقال: إنه يرى كما يرى القمر، ألا ترى أنك تنظر إلى القمر كما تنظر إلى الأرض، وليس القمر مثل الأرض؟ ولكن النظر مثل فتنظر إلى الشيء العظيم كما تنظر إلى الشيء الصغير، وهما مختلفان، والنظر إليهم واحد، ويجوز أن تقول: أهدى إلي رجل فرسا فأهديت إليه ثوبا، وأهدى إلي شاة فأهديت إليه بقرة، فيقال له: لم فعلت ذلك؟ فيقول: أهديت إليه كما أهدى إلي، فليس الثوب مثل الفرس، ولا الشاة مثل البقرة، ولكن الهدية مثل الهدية في الاسم. واتفاق المعنى في الفعل لا في الشخصين، وكذلك النظر مثل النظر في الاسم، وليس المنظور إليه كله سواء

٤١. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣٢٤):**قَالَ الدارمي** وَأَمَّا قَوْلُكَ: لَا يَتْرُكُونَ مَنْ عَرَفَ وُجُوهَ الكَلَامِ مَا ضَمَّنْتَ هَذَا الكَلَامَ عَن نَفْسِكَ وَعِنْ إِمَامِكَ المرِيسِيِّ وَالثَّلْجِيِّ، **فَقَدِ انْقَلَبَتْ لُغَاتُ العَرَبِ**، فَصَارَ المُنْكَرُ مِنْهَا مَعْرُوفًا وَالمعْرُوفُ مُنْكَرًا، وَالعَرَبِيُّ عَجَمِيًّا، وَالعَجَمِيُّ عَرَبِيًّا؛ **لأَنَّ تفَاسِيرَكُمْ هذه كلَّهَا مُخَالِفَةٌ لِلُغَاتِهِمْ، وَلِلْكِتَابِ وَالسُّنَّة**.

مَنْ أَئِمَّتُكَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَنْسبُهُمْ إِلَى مَعْرِفَةِ وُجُوهِ الكَلَامِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، لِمَا أَنَّهُمْ لَمْ يَتْرُكُوا لأَهْلِ السُّنَّةِ حُجَّةً مِنْ كِتَابِ الله عَلَى الجَهْمِيَّةِ وَالزَّنَادِقَةِ إِلَّا نَقَضُوهَا بِخُرَافَاتٍ وَعَمَايَاتٍ، وَلَا تَرَكُوا لِلنَّبِيِّ – ﷺ – حَدِيثًا صَحِيحًا نَاقِضًا لِمَذْهَبِهِمْ إِلَّا وردُّوهُ بِتِلْكَ العَمَايَاتِ.

لَقَدْ تَرَكُوا مَعْرِفَةَ كِتَابِ الله وَالسُّنَّةِ شَرْقًا ومَغْرِبًا مِثْلَ انْتِحَالِكَ لِهَؤُلَاءِ بِحُسْنِ الكَلَامِ مِمَّا يُوَافِقُ الكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، كَمَا قَالَ رَسُولُ الله – ﷺ –: «المتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ»؛ **لأَنهُم لَم يُؤْتَوا فيهَا مِنَ البَصَرِ إلَّا خِلَافَ مَا مَضَى عَلَيْهِ أَسْلَافُ المسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ البَصَرِ، فَإنْ جَحَدتَهُ فَهَاهُنَا رِوَايَاتُهُمْ وَتَفَاسِيرُهُمْ إِذَا نَظَرَ فِيهَا النَّاظِرُ؛ اسْتَيقَنَ بِضَلَالِ تَفْسِيرِكُمْ**، وَاسْتَدَلَّ عَلَى قِلَّةِ عِلْمِكُمْ بِالمسْتَحَالَاتِ مِنْهَا، فَمَا تَدْرِي أَيُّ زُعَمَائِكَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُبْصِرُونَ وُجُوهَ الكَلَامِ؟ فَإِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ حَكَيْتَ عَنْهُمْ هَذِهِ العَمَايَاتِ،

٤٢. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٠٢):**وقال الدارمي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **قَدْ عَلِمْتَ أَيُّهَا المرِيسِيُّ أَنَّ هَذِه تَفَاسِيرُ مَقْلُوبَةٌ، خَارِجَةٌ مِنْ كُلِّ مَعْقُولٍ لَا يَقْبَلُهُ إلَّا كُلُّ جَهُولٍ**.

فَإِذَا ادَّعَيْتَ أَنَّ اليَدَ عُرِفَتْ فِي كَلَامِ العَرَبِ أَنَّهَا نِعْمَةٌ، وَقُوَّةٌ، قُلْنَا لَكَ: أَجَلْ، وَلَسْنَا بِتَفْسِيرِهَا مِنْكَ أَجْهَلَ، غَيْرَ أَنَّ تَفْسِيرَ ذَلِكَ يَسْتَبِينُ فِي سِيَاقَةِ كَلَامِ المتَكَلِّمِ حَتَّى لَا يُحتَاجَ لَهُ من مِثْلِكَ إِلَى تَفْسِيرٍ، إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: «لِفُلَانٍ عِنْدِي يَدٌ أُكَافِئُهُ عَلَيْهَا»، عَلِمَ كُلُّ عَالِمٍ بِالكَلَامِ أَنَّ يَدَ فُلَانٍ لَيْسَتْ بِبَائِنَةٍ مِنْهُ، مَوْضُوعَة عِنْدَ المتَكَلِّمِ، وَإِنَّمَا يُرَادُ بِهَا النِّعْمَةُ الَّتِي يُشْكَرُ عَلَيْهَا

٤٣. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٨٢):**وقال الدارمي** وَيْلَكَ! إِنَّمَا يُقَالُ لِمَنْ كَفَرَ بِلِسَانِهِ وَلَيْسَتْ لَهُ يَدَانِ: «ذَلِكَ بِمَا كَسَبَتْ يَدَاهُ» مَثَلًا مَعْقُولًا, يُقَالُ ذَلِكَ لِلْأَقْطَعِ، وَغَيْرِ الأَقْطَعِ مِنْ ذَوِي الأَيْدِي، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُضْرَبُ هَذَا المثَلُ، وَلَا يُقَال ذَلِك، إِلَّا لمن هُوَ مِنْ ذَوِي الأَيْدِي، أَوْ كَانَ مِنْ ذَوِي الأَيْدِي قَبْلَ أَنْ تُقْطَعَا، وَاللهُ بِزَعْمِكَ لَمْ يَكُنْ قَطُّ مِنْ ذَوِي الأَيْدِي، **فَيَسْتَحِيلُ فِي كَلَامِ العَرَبِ أَنْ يُقَالَ لِمَنْ** لَيْسَ بِذِي يَدَيْنِ، أَوْ لَمْ يَكُ قَطُّ ذَا يَدَيْنِ: إِنَّ كُفْرَهُ وَعَمَلَهُ بِمَا كَسَبَتْ يَدَاهُ.

وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: بِيَدِ فُلَانٍ أَمْرِي وَمَالِي، وَبِيَدِهِ الطَّلَاقُ وَالعِتَاقُ وَالأَمْرُ، وَمَا أَشْبَهَهُ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الأَشْيَاءُ مَوْضُوعَةً فِي كَفِّهِ، بَعْدَ أَنْ يَكُونَ المضَافُ إِلَى يَدِهِ مِنْ ذَوِي الأَيْدِي، فَإِنْ لَمْ يَكُنِ المضَافُ إِلَى يَدِهِ مِنْ ذَوِي الأَيْدِي يَسْتَحِيلُ أَنْ يُقَالَ: بِيَدِهِ شَيْءٌ مِنَ الأَشْيَاءِ. وَقَدْ يُقَالُ: بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَا وَكَذَا، [١٠/و] وَكَمَا قَالَ الله تَعَالَى {بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾} [سورة سبأ:٤٦] ، وَكَقَوْلِهِ: {فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا} [سورة البقرة:٦٦] ، وَكَمَا قَالَ الله تَعَالَى {[البقرة: ٩٧]. فَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: بَيْنَ يَدَيْ كَذَا وَكَذَا، كذا وَكَذَا، لِمَا هُوَ مِنْ ذَوِي الأَيْدِي، وَمِن لَيْسَ من ذوي الأَيْدِي

٤٤. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٨٣): وقال الدارمي «لَا يُقَالُ: بيد شيء شَيْءٌ إِلَّا وَذَلِكَ الشَّيْءُ مَعْقُولٌ فِي القُلُوبِ أَنَّهُ مِنْ ذَوِي الأَيْدِي، وَأَنْتَ أَوَّلُ مَا نَفَيْتَ عَنِ الله يَدَيْهِ أَنَّهُ لَيْسَ بِذِي يَدَيْنِ، وَلَمْ يَكُنْ قَطُّ لَهُ يَدَانِ، ثُمَّ قُلْتَ: بِيَدِ الله كَذَا وَكَذَا، وَخَلَقْتُ آدَمَ بِيَدَيَّ، وَلَا يَدَانِ لَهُ عِنْدَكَ، فَهَذَا مُحَالٌ فِي كَلَامِ العَرَبِ. لَا شَكَّ فِيهِ، أَو سَمِّ شَيْئًا يُخَالِفُ دَعْوَانَا.

٤٥. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٨٣):وقال الدارمي «وَقَدْ يَجُوزُ لِلرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ: بَنَيْتُ دَارًا، أَو قَتَلْتُ رَجُلًا وَضَرَبْتُ غُلَامًا، وَوَزَنْتُ لِفُلَانٍ مَالًا، وَكَتَبْتُ لَهُ كِتَابًا، وَإِنْ لَمْ يَتَوَلَّ شَيْئًا مِنْ ذَلِك بِيَدِهِ بل أَمر البَنَّاءَ بِبِنَائِهِ، وَالكَاتِبَ بِكِتَابِهِ، وَالقَاتِلَ بِقَتْلِهِ، وَالضَّارِبَ بِضَرْبِهِ، وَالوَازِنَ بِوَزْنِهِ فَمِثْلُ هَذَا يَجُوزُ عَلَى المَجَازِ الَّذِي يَعْقِلُهُ النَّاسُ بِقُلُوبِهِمْ عَلَى مَجَازِ كَلَامِ العَرَبِ

٤٦. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٨٥):وقال الدارمي «فَقَدْ خَرَجْتَ بِهَذَا التَّأْوِيلِ مِنْ حَدِّ العَرَبِيَّةِ كُلِّهَا، أومن حَدِّ مَا يَفْقَهُهُ الفُقَهَاءُ وَمِنْ جَمِيعِ لُغَاتِ العَرَبِ وَالعَجَمِ. فَمِمَّنْ تَلَقَّفْتَهُ؟ وَعَمَّنْ رَوَيْتَهُ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ بِالعَرَبِيَّةِ وَالفَارِسِيَّةِ؟ فَإِنَّكَ جِئْتَ بِمُحَالٍ لَا يَعْقِلُهُ عَجَمِيٌّ وَلَا عَرَبِيٌّ، وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ العِلْمِ وَالمَعْرِفَةِ سَبَقَكَ إِلَى هَذَا التَّفْسِيرِ. فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا فِي تَفْسِيرِكَ هَذَا فَأْثُرْهُ عَن صَاحِبِ عِلْمٍ أَوْ صَاحِبِ عَرَبِيَّةٍ، وَإِلَّا فَإِنَّكَ مَعَ كُفْرِكَ بِهِمَا مِنَ المُدَلِّسِينَ.

وَإِنْ كَانَ تَفْسِيرُهُمَا عِنْدَكَ مَا ذَهَبْتَ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ كَذِبٌ مُحَالٌ، فَضْلًا عَلَى أَنْ يَكُونَ كُفْرًا؛ لِأَنَّكَ ادَّعَيْتَ أَنَّ لله رِزْقًا مُوَسَّعًا، وَرِزْقًا مُقَتَّرًا، ثُمَّ قُلْتَ: إِنَّ رِزْقَيْهِ جَمِيعًا مَبْسُوطَانِ، فَكَيْفَ يَكُونَانِ مَبْسُوطَيْنِ، وَالمَقْتُورُ أَبَدًا فِي كَلَامِ العَرَبِ غَيْرُ مَبْسُوطٍ؟ وَكَيْفَ قَالَ الله: إن كلتيهما مبسوطتان وَأَنت تزعم أن إِحْدَيهُمَا مَقْتُورَةٌ؟ فَهَذَا أَوَّلُ كَذِبِكَ وجهالتك بالتفسير.

وَقد كَفَانَا الله ورَسُولُهُ مُؤْنَةَ تَفْسِيرِكَ هَذَا، بِالنَّاطِقِ مِنْ كِتَابِهِ، وَبِمَا أَخْبَرَ الله عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ - ﷺ -

٤٧. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٩٠):وقال الدارمي «وَفِي هَذَا البَابِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ، تَرَكْنَاهَا مَخَافَةَ التَّطْوِيلِ، وَفِيمَا ذَكَرْنَا مِنْ ذَلِكَ بَيَانٌ بَيِّنٌ وَدِلَالَةٌ ظَاهِرَةٌ فِي تَثْبِيتِ يَدَيِ الله - عَزَّوَجَلَّ - أَنَّهُمَا عَلَى خِلَافِ مَا تَأَوَّلَهُ هَذَا المَرِيسِيُّ الضَّالُّ، الَّذِي خَرَجَ بِتَأْوِيلِهِ هَذَا مِنْ جَمِيعِ لُغَاتِ العَرَبِ والعجم.

فليعرض هَذِهِ الآثار رجلٌ على عَقْلِهِ، هَل يجوز لِعَرَبِيٍّ أَو عَجَمِيٍّ أَنْ يَتَأَوَّلَ أَنَّهَا أَرْزَاقُهُ، وَحَلَالُهُ، وَحَرَامُهُ؟ وَمَا أَحْسَبُ هَذَا المَرِيسِيَّ إِلَّا وَهُوَ عَلَى يَقِينٍ مِنْ نَفْسِهِ أَنَّهَا تَأْوِيلُ ضَلَالٍ وَدَعْوَى مُحَالٍ، غَيْرَ أَنَّهُ مُكَذِّبٌ الأَصْلَ، مُتَلَطِّفٌ لِتَكْذِيبِهِ بِمُحَالِ التَّأْوِيلِ؛ كَيْلَا يَفْطِنَ لِتَكْذِيبِهِ أَهْلُ الجَهْلِ.

وَلَئِنْ كَانَ أَهْلُ الجَهْلِ فِي غَلَطٍ مِنْ أَمْرِهِ، إِنَّ أَهْلَ العِلْمِ مِنْهُ لَعَلَى يَقِينٍ.

فَلَا يَظُنَّن المُنْسَلِخُ مِنْ دِينِ الله أَنَّهُ يُغَالِطُ بِتَأْوِيلِهِ هَذَا إِلَّا مَنْ قَدْ أَضَلَّهُ اللهُ، وَجَعَلَ عَلَى قَلْبِهِ وَبَصَرِهِ وَسَمْعِهِ غِشَاوَةً

٤٨. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٩٣):وقال الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ «أَفَلَا تَرَى أَيُّهَا المرِيسِيُّ كَيْفَ مَيَّزَ ابْنُ عُمَرَ وَفَرَّقَ بَيْنَ آدَمَ وَسَائِرِ الخَلْقِ فِي خِلْقَةِ اليَد، أَفَأَنْتَ أَعْلَمُ مِنِ ابْنِ عُمَرَ بِتَأْوِيلِ القُرْآنِ، وَقَدْ شَهِدَ التَّنْزِيلَ، وَعَايَنَ التَّأْوِيلَ، وَكَانَ بِلُغَاتِ العَرَبِ غَيْرَ جَهُولٍ.

٤٩. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٠٢):وقال الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قَدْ عَلِمْتَ أَيُّهَا المَرِيسِيُّ أَنَّ هَذِهِ تَفَاسِيرُ مَقْلُوبَةٌ، خَارِجَةٌ مِنْ كُلِّ مَعْقُولٍ لَا يَقْبَلُهُ إِلَّا كُلُّ جَهُولٍ.

فَإِذَا ادَّعَيْتَ أَنَّ اليَدَ عُرِفَتْ فِي كَلَامِ العَرَبِ أَنَّهَا نِعْمَةٌ، وَقُوَّةٌ، قُلْنَا لَكَ: أَجَلْ، وَلَسْنَا بِتَفْسِيرِهَا مِنْكَ أَجْهَلَ، غَيْرَ أَنَّ تَفْسِيرَ ذَلِكَ يَسْتَبِينُ فِي سِيَاقَةِ كَلَامِ المُتَكَلِّمِ حَتَّى لَا يُحْتَاجَ لَهُ من مِثْلِكَ إِلَى تَفْسِيرٍ، إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: «لِفُلَانٍ عِنْدِي يَدٌ أُكَافِئُهُ عَلَيْهَا»، عَلِمَ كُلُّ عَالِمٍ بِالكَلَامِ أَنَّ يَدَ فُلَانٍ لَيْسَتْ بِبَائِنَةٍ مِنْهُ، مَوْضُوعَة عِنْدَ المُتَكَلِّمِ، وَإِنَّمَا يُرَادُ بِهَا النِّعْمَةُ الَّتِي يُشْكَرُ عَلَيْهَا

٥٠. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٠٣):وقال الدارمي وَكَذَلِكَ إِذْ قَالَ: «فُلَانٌ لِي يَدٌ وَعَضُدٌ وَنَاصِرٌ»، عَلِمْنَا أَنَّ فُلَانًا لَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَكُونَ نَفْسَ يَدِهِ –عُضْوَهُ–، وَلَا عَضُدَهُ، فَإِنَّمَا عُنِيَ بِهِ النُّصْرَة والمعونة وَالتَّقوية.

فَإِذَا قَالَ: «ضَرَبَنِي فُلَانٌ بِيَدِهِ، وَأَعْطَانِيَ الشَّيْءَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ لِي بِيَدِهِ» اسْتَحَالَ أَنْ يُقَالَ: ضَرَبَنِي بنعمته، وَعَلِمَ كُلُّ عَالِمٍ بِالكَلَامِ أَنَّهَا اليَدُ الَّتِي بِهَا يَضْرِبُ وَبِهَا يَكْتُبُ وَبِهَا يُعْطِي، لَا النِّعْمَةَ.

كَمَا قَالَ الله تَعَالَى {وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾} [سورة ص:٤٥] ،أَيْ: أُولِي البَصَرِ وَالعُقُولِ بِدِينِ الله؛ لِأَنَّ كُلَّ النَّاسِ أُولِي أَيْدِي وَأَبْصَارٍ فَلَمَّا خَصَّ هَؤُلَاءِ الأَنْبِيَاءَ بِهَا؛ عَلِمَ كُلُّ عَالِمٍ أَنَّهَا لَيْسَتْ بِالأَيْدِي الَّتِي يُضْرَبُ بِهَا وَيُكْتَبُ؛ لما أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ أُولُو أَيْدِي وَأَبْصَارٍ، الَّتِي هِيَ الجَوَارِحِ.

وَلَا يَجُوزُ لَكَ أَيُّهَا المَرِيسِيُّ أَنْ تَنْفِيَ اليَدَ الَّتِي هِيَ اليَدُ لما أَنَّهُ وجد فِي فَرْطِ كَلَامِ العَرَبِ أَنَّ اليَدَ قَدْ تَكُونُ نِعْمَةً وَقُوَّةً، وَلَكِنَّ هَذَا فِي سِيَاقِ الكَلَامِ مَعْقُولٌ وَذَلِكَ فِي سِيَاقِ الكَلَامِ مَعْقُولٌ، فَلَمَّا قَالَ الله – عَزَّوَجَلَّ –: {قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ﴿٧٥﴾} [سورة ص:٧٥] اسْتَحَالَ فِيهِمَا كُلُّ مَعْنًى إِلَّا اليَدَيْنِ. كَمَا قَالَ العُلَمَاءُ الَّذِينَ حَكَيْنَا عَنْهُمْ.

فَلَيْسَ مِنْ ذِكْرِ هَذِهِ الأَيْدِي شَيْءٌ إِلَّا وَالشَّاهِدُ بِتَفْسِيرِهَا يَنْطِقُ فِي نَفْسِ كَلَامِ المُتَكَلِّمِ، فَإِنْ صَرَفْتَ مِنْهُ مَعْنًى مَفْهُومًا إِلَى غَيْرِ مَفْهُومٍ، اسْتَحَالَ وَإِنْ صَرَفْتَ عَامًّا إِلَى خَاصٍّ اسْتَحَالَ، وَإِنْ صَرَفْتَ خَاصًّا مِنْهُ إِلَى عَامٍّ اسْتَحَالَ أَوْ بَطُلَ مَعْنَاهُ

٥١. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٠٦):**وقال الدارمي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ «فَقَدْ جَمَعْتَ أَيُّهَا المرِيسِيُّ فِي دَعْوَاكَ هَذِهِ جهلا وَكُفْرًا.

أَمَّا الكُفْرُ: فَتَشْبِيهُكَ الله تَعَالَى بِالأَعْمَى الَّذِي لَا يُبْصِرُ وَلَا يَرَى.

وَأَمَّا الجَهْلُ: فَمَعْرِفَةُ النَّاسِ بِأَنَّهُ لَا يَسْتَقِيمُ فِي كَلَامِ العَرَبِ أَنْ يُقَالَ لِشَيْءٍ هو سَمِيعٌ بَصِيرٌ، إِلَّا وَذَلِكَ الشَّيْءُ مَوْصُوفٌ بِالسَّمْعِ وَالبَصَرِ مِنْ ذَوِي الأَعْيُنِ وَالأَسْمَاعِ وَالأَبْصَارِ، وَالأَعْمَى مِنْ ذَوِي الأَعْيُنِ، وَإِنْ كَانَ قَدْ حُجِبَ

٥٢. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١١٩):**وقال الدارمي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ «وَمَا تَصْنَعُ فِيهِ بِأَثَرٍ بَعْدَ قَوْلِ الله – عَزَّوَجَلَّ –: {إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴿٥٨﴾} [سورة النساء:٥٨] ؛ لِأَنَّهُ لَا يُقَالُ لِشَيْءٍ إِنَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ، إِلَّا لِمَنْ هُوَ مِنْ ذَوِي

الأَسْمَاعِ وَالأَبْصَارِ، وَقَدْ يُقَالُ فِي مَجَازِ الكَلَامِ: الجِبَالُ وَالقُصُورُ تَتَرَاءَى، وَتَسْمَعُ، عَلَى مَعْنَى أَنَّهَا يُقَابِلُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَبْلُغُهَا الأَصْوَاتُ وَلَا تَفْقَه، وَلَا يُقَال: جَبَلٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ، وَقَصْرٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ؛ لِأَنَّه سَمِيعٌ. مُسْتَحِيلٌ ذَلِكَ إِلَّا لِمَنْ يَسْمَعُ بِسَمْعٍ، وَيُبْصِرُ بِبَصَرٍ، فَإِنْ أَنْكَرَ أَصْحَابُ المرِيسِيِّ مَا قُلْنَا فَلْيُسَمُّوا شَيْئًا لَيْسَ مِنْ ذَوِي الأَسْمَاعِ وَالأَبْصَارِ، **أَجَازَتِ العَرَبُ أَنْ يَقُولُوا: هُوَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ، فَإِنَّهُمْ لَا يَأْتُونَ بِشَيْءٍ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ لَهُ ذَلِكَ**

٥٣. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٢٢):**وقال الدارمي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ «**وَإِنَّمَا يَصْرِفُ كُلَّ مَعْنَى إِلَى مَعْنَى الَّذِي يَنْصَرِفُ إِلَيْهِ. وَيَحْتَمِلُهُ فِي سِيَاقِ القَوْلِ،** إِلَّا أَنْ يَجِدَ الشَّيْءَ اليَسِيرَ فِي الفَرْطِ يَجُوزُ فِي المجَازِ بِأَقَلِّ المعَانِي وَأَبْعَدِهَا عَنِ العُقُولِ، فَيَعْمِدُ إِلَى أَكْثَرِ مَعَانِي الأَشْيَاء وَأَغْلَبِهَا فَيَصْرِفُ المشْهُورَاتِ مِنْهَا إِلَى المغْمُورَاتِ المسْتَحَالَاتِ؛ يُغَالِطُ بِهَا الجُهَّالَ، وَيُرَوِّجُ عَلَيْهِمْ بِهِ الضَّلَالَ. فَيَكُونُ ذَلِكَ دَلِيلًا مِنْهُ عَلَى الظِّنَّةِ وَالرِّيبَةِ، وَمُخَالَفَةِ العَامَّةِ.

وَالقُرْآنُ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ، تُصْرَفُ مَعَانِيهِ إِلَى أَشْهَرِ مَا تَعْرِفُهُ العَرَبُ فِي لُغَاتِهَا، وَأَعَمِّهَا عِنْدَهُم

٥٤. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٣٣):**وقال الدارمي فَيُقَالُ لَكَ أَيُّهَا المُعْجَبُ بِجَهَالَتِهِ: فِي أَيِّ لُغَاتِ العَرَبِ وَجَدْتَ أَنَّ أُصْبُعَيْهِ: قُدْرَتَيْهِ؟ فَأَنْبِئْنَا بِهَا، فَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَاهَا خَارِجَة من جَمِيع لُغَاتِهِم.**

إِنَّمَا هِيَ قُدْرَةٌ وَاحِدَةٌ قَدْ كَفَتِ الأَشْيَاءَ كُلَّهَا وَمَلَأَتْهَا وَاسْتَنْطَقَتْهَا، فَكَيْفَ صَارَتْ لِلْقُلُوبِ مِنْ بَيْنِ الأَشْيَاءِ قُدْرَتَانِ؟ وَكَمْ تَعُدُّهَا قُدْرَةً؟ فَإِنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قَالَ: «بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ»، وَفِي دَعْوَاكَ: هِيَ أَكْثَرُ مِنْ قُدْرَتَيْنِ وَثَلَاثٍ وَأَرْبَعٍ. حَكَمْتَ فِيهَا لِلْقُلُوبِ قدرتين وَسَائِرُهَا لِمَا سِوَاهَا، فَفِي دَعْوَاكَ هَذَا أَقْبَحُ مُحَالٍ، وَأَبْيَنُ ضَلَالٍ، فَكَيْفَ ادَّعَيْتَ أَنَّ الأَرْضَ قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ: أَنَّهَا صَارَتْ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي مُلْكِهِ؟ كَأَنَّهُمَا كَانَتَا قَبْلَ يَوْمِ القِيَامَةِ فِي مُلْكِ غَيْرِهِ، خَارِجَة عَنْ مُلْكِهِ، فَكَانَ مَغْلُوبًا عَلَيْهَا -فِي دَعْوَاكَ- حَتَّى صَارَتْ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي مُلْكِهِ!! وَمَا بَالُهَا تَصِيرُ فِي مُلْكِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ مَطْوِيَّاتٍ، وَلَا تَكُونُ فِي مُلْكِهِ مَنْشُورَات؟ وَمَا أَرَاكَ إِلَّا سَتَدْرِي أَنَّ قَوْلَهُ: **{مَطْوِيَّتُ}** [سورة الزمر:٦٧]: نَاقِضٌ لِتَأْوِيلِكَ

٥٥. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٥٤):**وقال الدارمي** «وَقَدْ عَرَضْنَا كَلَامَكَ عَلَى كَلَامِ مَنْ مَضَى، وَمَنْ غَبَرَ مِنَ العُلَمَاءِ، فَمَا فَوَجَدنَا أَحَدًا عَلَى مَذْهَبِكَ، **وَعَرَضْنَاهُ عَلَى لُغَاتِ العَرَبِ والعَجَمِ فَلَمْ يَحْتَمِلْ شَيْءٌ مِنْهَا شَيْئًا مِنْ كَلَامِكَ. وَلَوْ كَانَ عِنْدَكَ مَنْ يَنْصَحُكَ لَحَجَرَ عَلَيْكَ الكَلَامَ فَضْلًا أَنْ يَفْتَخِرَ بِحُسْنِ الكَلَامِ.**

وَسَنَذْكُرُ لَكَ آثَارًا مِمَّا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللهِ - ﷺ -، وَأَصْحَابِهِ فِي الكُرْسِيِّ لِتَنْظُرَ فِي أَلْفَاظِهَا، هَلْ تَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أُغْلُوطَاتِكَ هَذِهِ؟

٥٦. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٦٠):**وقال الدارمي** «أَخْبَرَنَا اللهُ فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ ذُو سَمْعٍ وَبَصَرٍ، وَيَدَيْنِ، وَوَجْهٍ، وَنَفْسٍ، وَعِلْمٍ، وَكَلَامٍ، وَأَنَّهُ فَوْقَ عَرْشِهِ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ، فَآمَنَّا بِجَمِيعِ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ كَمَا وَصَفَهُ بِلَا كَيفَ، وَنَفَيْتَهَا أَنْتَ عَنْهُ كُلَّهَا أَجْمَعَ بِعَمَايَاتٍ مِنَ الحُجَجِ، وَتَكْيِيفٍ.

فَادَّعَيْتَ أَنَّ وَجْهَهُ: كُلُّهُ، وَأَنَّهُ لَا يُوصَفُ بِنَفْسٍ، وَأَنَّ سَمْعَهُ: إِدْرَاكُ الصَّوْتِ إِيَّاهُ، وَأَنَّ بَصَرَهُ: مُشَاهَدَةُ الأَلْوَانِ؛ كَالجِبَالِ وَالحِجَارَةِ وَالأَصْنَامِ الَّتِي تَنْظُرُ إِلَيْكِ بِعُيُونٍ لَا تُبْصِرُ، وَأَنَّ يَدَيْهِ: رِزْقَاهُ، مُوَسَّعُهُ وَمَقْتُورُهُ، وَأَنَّ عِلْمَهُ وَكَلَامَهُ: مَخْلُوقَانِ مُحْدَثَانِ. وَأَنَّ أَسْمَاءَهُ: مُسْتَعَارَةٌ مَخْلُوقَةٌ مُحْدَثَةٌ، وَأَنَّ فَوْقَ عَرْشِهِ مِنْهُ مِثْلَ مَا هُو فِي أَسْفَلِ سَافِلِينَ، وَأَنَّهُ فِي صِفَاتِهِ، **كَقَوْلِ النَّاس فِي كَذَا، وَكَقَوْلِ العرب فِي كَذَا، تَضْرِبُ لَهُ الأَمْثَالَ تَشْبِيهًا بِغَيْرِ شَكْلِهَا، وَتَمْثِيلًا بِغَيْرِ مِثْلِهَا، فَأَيُّ تَكْيِيفٍ بِأَوْحَشَ مِنْ هَذَا؛ إِذْ نَفَيْتَ هَذِهِ الصِّفَاتِ، وَغَيْرَهَا عَنِ اللهِ تَعَالَى بِهَذِهِ الأَمْثَالِ وَالضَّلَالَاتِ المُضِلَّاتِ؟**

وَادَّعَيْتَ فِي تَأْوِيلِكَ أَنَّ مَعْبُودَكَ أَصَمُّ لَا يَسْمَعُ، أَبْكَمُ لَا يَتَكَلَّمُ، أَعْمَى لَا يُبْصِرُ، أَجْذَمُ لَا يَدَ لَهُ، مُقْعَدٌ لَا يَقُومُ وَلَا يَتَحَرَّكُ، جَاهِلٌ لَا يَعْلَمُ، مُضْمَحِلٌّ ذَاهِبٌ لَا يُوصَفُ بِحَدٍّ، وَلَا بِنَفْسٍ، وَلَا يُدْرَكُ بِحَاسَّةٍ فِي دَعْوَاكَ

٥٧. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٦٤):**وقال الدارمي** «فَيُقَالُ لِهَذَا المعَارِضِ: مَا تَرَكْتَ أَنْتَ وَإِمَامُكَ هَذَا مِنَ التَّكْذِيبِ بِالعَرْشِ غَايَةً، وَلَا مِنَ الِافْتِرَاءِ عَلَى اللهِ فِيهِ نِهَايَةً.

أَوَّلُهُ أَنَّكَ قُلْتَ وَحَكَيْتَ أَنَّ العَرْشَ أَعْلَى الخَلْقِ. وَاللهُ مُكَذِّبُكَ فِي كِتَابِهِ إِذْ يَقُولُ: **{وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ}** [سورة هود:٧] ، فَكَيْفَ يُمْكِنُ أَنَّ العَرْشَ أَعْلَى الخَلْقِ وَكَانَ العَرْشُ عَلَى الماءِ قَبْلَ الخَلْقِ، إِذْ لَا أَرْضَ وَلَا سَمَاءَ، وَلَا خَلْقَ غَيْرُ العَرْشِ وَالماءِ؟ وَمِمَّا يَزِيدُكَ تَكْذِيبًا قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: **{وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ}** [سورة الزمر:٧٥] ، وَقَالَ: **{ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ}** [سورة المؤمنون:٨٦] [غافر: ٧]. أَفَتَحْمِلُ المَلَائِكَةُ فِي دَعْوَاكَ أَعْلَى الخَلْقِ، أَوْ أَسْفَلَهُ، أَوْ شَيْئًا مِنَ الخَلْقِ؟ وَقَالَ: **{وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾}** [سورة الحاقة:١٧] أَيَحْمِلُونَ يَوْمَئِذٍ أَعْلَى الخَلْقِ وَيَتْرُكُونَ أَسْفَلَهُ؟ أَمِ المَلَائِكَةُ تَحْمِلُ النَّاسَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتِ؛ لِأَنَّهَا أعلا الخَلْقِ؟ فَهَلْ سَمِعَ سَامِعٌ بِمُحَالٍ مِنَ الحُجَجِ أَبْيَنَ مِنْ هَذَا؟ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ التَّكْذِيبِ بِالعَرْشِ نَصًّا وَدَفْعِهِ رَأْسًا؛ لِأَنَّهُ إِنْ يَكُنِ العَرْشُ فِي دَعْوَاهُ أَعْلَى الخَلْقِ؛ فَقَدْ بَطُلَ العَرْشُ الَّذِي هُوَ أَعْلَى؛ لِأَنَّ العَرْشَ غَيْرُ مَا سِوَاهُ مِنَ الخَلْقِ، إِذْ كَانَ مَخْلُوقًا عَلَى الماءِ قَبْلَ الخَلْقِ، فَفِي أَيِّ كَلَامِ العَرَبِ، وَجَدْتَ هَذَا أَيُّهَا المعَارِضُ: أَنَّ العَرْشَ أَعْلَى الخَلْقِ فَبَيِّنْهُ لَنَا، وَإِلَّا فَإِنَّكَ مِنَ المُبْطِلِينَ.

وَاللهُ مُكَذِّبُكَ فِي كِتَابِهِ إِذْ يَقُولُ: **{قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾}** [المؤمنون: ٨٦]، فَمَيَّزَ اللهُ بَيْنَ أَعْلَى الخَلْقِ وَبَيْنَ العَرْشِ العَظِيمِ، وَجَعَلَهُ غَيْرَ السَّمَاوَاتِ السَّبعِ فَمَا دونَها

٥٨. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٨٢):**وقال الدارمي** «وَاعْلَمُوا يَقِينًا أَنَّ قَوْلَ هَؤُلَاءِ أَلْزَمُ لَهُمْ وَأَصَحُّ عِنْدَ اللهِ مِمَّا يَرْوِي المرِيسِيُّ وَابْنُ الثَّلْجِيِّ، مِنْ خُرَافَاتِهِمْ وَتُرَّهَاتِهِمُ الَّتِي لَا تَنْقَاسُ فِي كِتَابٍ، وَلَا سُنَّةٍ **وَلَا فِي شَيْءٍ مِن لُغَاتِ العَرَبِ والعَجَمِ**

٥٩. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٢١٨):**وقال الدارمي** وَقَدْ كَانَ رَأْسُ حُجَجِ المرِيسِيّ وَأَصْحَابِهِ مِنَ الجَهْمِيَّةِ وَأَوْثَقُهَا فِي أَنْفُسِهِمْ، حَتَّى تَأَوَّلُوا فِيهَا عَلَى اللهِ مِنْ كِتَابِهِ خِلَافَ مَا أَرَادَ. فَقَالُوا: قَالَ اللهُ تَعَالَى: **{حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا}** [الزخرف: ١ - ٣] و **{جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا}** [سورة الشورى:٥٢].

فَادَّعَوْا أَنَّهُ لَا يُقَالُ لِشَيْءٍ: **{جَعَلْنَاهُ}** إِلَّا وَذَلِكَ الشَّيْءُ مَخْلُوقٌ، **فَضَلُّوا بِهَذَا التَّأْوِيلِ** عَن **سَوَاءِ السَّبِيلِ وَجَهِلُوا فِيهِ مَذَاهِبَ أَهْلِ الفِقْهِ وَالبَصَرِ بِالعَرَبِيَّةِ.**

فَقُلْنَا لَهُمْ: مَا ذَنْبُنَا إِنْ كَانَ اللهُ سَلَبَ مِنْكُمْ مَعْرِفَةَ الكِتَابِ وَالعِلْمِ بِهِ وَبِمَعَانِيهِ، **وَبِمَعْرِفَةِ لُغَاتِ العَرَبِ، حَتَّى ادَّعَيْتُمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يُقَالُ: «جَعَلْنَاهُ» فَهُوَ خَلَقْنَاهُ.**

أَرَأَيْتُمْ أَيُّهَا الجَهَلَةُ قَوْلَ اللهِ تَعَالَى: **{وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ}** [سورة الحديد:٢٦] ، **أَهُوَ خَلَقْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالكِتَابَ؟ وَكَذَلِكَ: {وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾}** [سورة الزخرف:٢٨] -لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ- أَهُوَ خَلَقَهَا؟

٦٠. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٢٦٨):**وقال الدارمي** ثُمَّ ادَّعى الجَاهِلُ أَنَّ هَذَا مِنَ النِّعَمِ وَالأَفْضَالِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

سَأَبْكِيكَ لِلدُّنْيَا وَلِلْعَيْنِ إِنَّنِي ... رَأَيْتُ يَدَ المعْرُوفِ بَعْدَكَ شُلَّتِ

وَيْلَكَ أَيُّهَا الثَّلْجِيُّ!، **أَتُعَلِّمُ بِوَجْه العَرَبِيَّة ولُغَاتِ العَرَبِ وَأَشْعَارِهِمْ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ بِهَا مِنْك؟**

هَذَا هَاهُنَا فِي المعْرُوفِ جَائِزٌ فِي المجَازِ، لَا يَسْتَحِيلُ، وَفِي يَدَيِ الله تَعَالَى اللَّتَيْنِ يَقُولُ: «خَلَقْتُ بِهِمَا آدَمَ» يَسْتَحِيلُ أَنْ يُصْرَفَ إِلَى غَيْرِ اليَدِ؛ لِأَنَّ المعْرُوفَ لَيْسَ لَهُ يَدَانِ، يَقْبِضُ بِهِمَا وَيَبْسُطُ، وَيَخْلُقُ وَيَبْطِشُ، فَيُقَالُ: يَدُ المعْرُوفِ مَثلًا، وَلَا يُقَالُ: فَعَلَ المعْرُوفُ بِيَدَيْهِ كَذَا، وَخَلَقَ بِيَدَيْهِ كَذَا، وَكَتَبَ بِيَدَيْهِ كَذَا، كَمَا يُقَالُ: خَلَقَ اللهُ آدَمَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ، ذَاك فِي سِيَاقِ القَوْلِ بَيِّنٌ مَعْقُولٌ، وَهَذَا فِي سِيَاقِ القَوْلِ بَيِّنٌ مَعْقُولٌ، مَنْ صَرَفَ مِنْهُمَا شَيْئًا إِلَى غَيْرِ مَعْنَاهُ المعْقُولِ جَهِلَ وَلم يَعْقِلْ

٦١. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٢٧٩):**وقَالَ أَبُو سَعِيدٍ:** كُلُّهُمْ قَالُوا: «الزِّيَادَةُ: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ الله تَعَالَى»، وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ: إِلَى وَجْهِ الكَعْبَةِ، وَوُجُوهِ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، كَمَا ادَّعَيْتَ.

وَعَلَى تَصْدِيقِ هَذِهِ الآثَارِ وَالإِيمَانِ بِهَا؛ أَدْرَكْنَا أَهْلَ الفِقْهِ وَالعِلْمِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مَا رَوَيْتَ أَيُّهَا المعَارِضُ عَن وَكِيعٍ، عَن الأَعْمَشِ، عَن أَبِي وَائِلٍ، عَن حُذَيْفَةَ: «أَنَّ العَبْدَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي أقبل الله عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ» فَادَّعَيْتَ أَنَّهُ يُقْبِلُ عَلَيْهِ بِنِعْمَتِهِ وَثَوَابِهِ، وَأَنَّهُ قَدْ يُقَالُ: وَجْهُ الله فِي المجَازِ، كَمَا يُقَالُ: وَجْهُ الحَائِطِ، وَوَجْهُ الثَّوْبِ.

وَيْلَكَ! فَهَذَا مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الكُفْرِ، مُحَالٌ فِي الكَلَامِ؛ فَإِنَّهُ لَا يُقال لِشَيْءٍ لَيْسَ مِنْ ذَوِي الوُجُوه: أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ عَلَى إِنْسَانٍ، أَوْ غَيْرِهِ إِلَّا وَالمقْبِلُ بِوَجْهِهِ مِنْ ذَوِي الوُجُوهِ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: لِلثَّوْبِ وَجْهٌ، وَللحَائِطِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: أَقْبَلَ الثَّوْبُ بِوَجْهِهِ عَلَى المشْتَرِي، وَأَقْبَلَ الحَائِطُ بِوَجْهِهِ عَلَى فُلَانٍ، لَا يُقَالُ: أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا مَنْ لَهُ القُدْرَةُ عَلَى الإِقْبَالِ.

وَكُلُّ قَادِرٍ عَلَى الإِقْبَالِ ذُو وَجْهٍ، هَذَا مَعْقُولٌ مَفْهُومٌ فِي كَلَامِ العَرَبِ، فَإِنْ جَهِلْتَهُ، فَسَمِّ شَيْئًا مِنَ الأَشْيَاءِ لَيْسَ مِنْ ذَوِي الأَوْجُه يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ عَلَى فُلَانٍ؛ فَإِنَّكَ لَا تَأْتِي بِهِ، فَافْهَمْ، وَمَا أَرَاكَ وَلَا إِمَامَكَ تَفْهَمَانِ هَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ.

وَلَوْلَا كَثْرَةُ مَنْ يَسْتَنْكِرُ الحَقَّ، وَيَسْتَحْسِنُ البَاطِلَ؛ مَا اشْتَغَلْنَا كُلَّ هَذَا الاِشْتِغَالِ بِتَثْبِيتِ وَجْهِ الله ذِي الجلَال وَالإِكْرَام، ولو لم يَكُنْ فِيهِ إِلَّا اجْتِمَاعُ الكَلِمَةِ مِنَ العَالِمِينَ: «أَعُوذُ بِوَجْهِ الله العَظِيمِ» و «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ يَا رَبِّ».

٦٢. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣١١):**وقال الدارمي** «فيُقال لِهَذَا المعَارِضِ: مَنْ يَتَوَجَّهُ لِنَقِيضَةِ هَذَا الكَلَامِ مِنْ شِدَّةِ اسْتِحَالَتِهِ **وَخُرُوجِهِ عَنْ جَمِيعِ المَعْقُولِ عِنْدَ العَرَبِ وَالعَجَمِ**، حَتَّى كَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الإِنْسِ؟ وَمَعَ كُلِّ كَلِمَةٍ مِنْهَا شَاهِدٌ مِنْ نَفْسِهَا يَنْطِقُ لَهَا حَتَّى لَا تَحْتَاجَ نَقِيضَةً، وَيْلَكَ! عَمَّنْ أَخَذْتَ هَذَا التَّفْسِيرَ؟ وَمَنْ عَلَّمَكَ؟ وَعَمَّنْ رَوَيْتَ هَذَا؟ فسمّه حَتَّى يَرْتَفِعَ عَنْكَ عَارُهُ، وَيَلْزَمَ مَنْ قَالَهُ، فَأَغْرِبْ بِهَا مِنْ ضَحِكَةٍ! وَأَعْظِمْ بِهَا مِنْ سُخْرِيَةٍ

٦٣. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣١٢):**وقال الدارمي** «وَيْحَكَ! أَخَلَقَ اللهُ خَلْقًا فَسَمَّاهُمْ رِجْلًا لَهُ ثُمَّ أَلْقَى رِجْلًا عَلَى

رِجْلٍ، بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ؟! أَحَطَبًا كَانُوا فَخَدَّهُم، فَأَلقَى بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الشَّمْسِ؟ وَفِي أَيِّ لُغَاتِ العَرَبِ وَجَدْتَ اسْتَلْقَى: فِي مَعْنَى أَلقَى؟ فَإِنَّكَ لَمْ تَجِدْهُ فِي شَيْءٍ مِنْ لُغَاتِهِمْ.

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ احْتِجَاجُكَ بِجَهْلِكَ لِمَقْلُوبِ تَفْسِيرِكَ هَذَا بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

فَمَرَّ بِنَا رِجْلٌ مِنَ النَّاسِ وَانْزَوَى ... إِلَيْهِمْ مِنَ الرِّجْلِ الثَّمَانِينَ أَرْجُلُ

وَيْلَكَ! إِنَّمَا قَالَ: رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ، وَرَجُلٌ مِنَ الثَّمَانِينَ، وَلَمْ يقلْ: رَجُلٌ مِنَ اللهِ، كَمَا ادَّعَيْتَ أَنَّ الخَلْقَ رَجُلٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى أَلقَى بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ، ثُمَّ انْتَحَلْتَ أَنْتَ فِيهِ قَوْلَ الشَّاعِرِ بِمَا بَهَتَّهُ بِهِ، وَلَوْ تَكَلَّمَ بِهَذَا مَجْنُونٌ مَا زَادَهُ، فَبُؤْسًا لِقَرْيَةٍ مِثْلُكَ فَقِيهُهَا، والمَنْظَورُ إِلَيْهِ فِيهَا

٦٤. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣١٤):**وقال الدارمي** فيُقال لِهَذَا المُعَارِضِ: قَدْ جِئْتَ بِتَفْسِيرٍ طَمَّ عَلَى جَمِيعِ تَفَاسِيرِكَ ضَحلةً وَجَهَالَةً، **وَلَوْ قَدْ رَزَقَكَ اللهُ شَيْئًا مِنْ مَعْرِفَةِ العَرَبِيَّةِ؛ لَعَلِمْتَ أَنَّ هَذَا الكَلَامَ الَّذِي رَوَيْتَهُ عَن رَسُولِ اللهِ – ﷺ – بِهَذِهِ السِّيَاقَةِ**، وَهَذِهِ الأَلفَاظِ الوَاضِحَةِ لَا يَحْتَمِلُ تَفْسِيرًا غَيْرَ مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ –، وَتَلَا تَصْدِيقَ ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ اللهِ.

وَإِنَّمَا قَالَ رَسُولِ اللهِ – ﷺ –: «إِلَى وَجْهِ اللهِ»، وَلَمْ يَقُلْ: إِلَى وُجُوهِ مَا أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مِنَ الكَرَامَاتِ، وَمَنْ سَمَّى مِنَ العَرَبِ وَالعَجَمِ مَا أَعَدَّ اللهُ لِأَهْلِ الجَنَّةِ وَجْهًا للهِ قَبْلَكَ؟ وَفِي أَيِّ سُورَةٍ مِنَ القُرْآنِ وَجَدْتَ أَنَّ وَجْهَ اللهِ أَعْلَى جَنَّتِهِ؟ مَا لَقِيَ وَجْهُ اللهِ ذُو الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ مِنْ تَفَاسِيرِكَ؟! مَرَّةً تَجْعَلُهُ مَا أعدَّ الله لِأَهْلِ الجنَّة، وَمَرَّةً تَجْعَلُهُ أَعْلَى الجَنَّةِ، وَمَرَّةً تَجْعَلُهُ وَجْهَ القِبْلَةِ، وَمَرَّةً تُشَبِّهُهُ بِوَجْهِ الثَّوْبِ، وَوَجْهِ الحَائِطِ، وَاللهُ سَائِلُكَ عمَّا تَتَلَاعَبُ بِوَجْهِهِ ذِي الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ

٦٥. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣١٨):**وقال الدارمي** وَأَمَّا المَعْقُولُ الَّذِي تَدَّعِيهِ مِنْ كَلَامِكَ؛ **فَقَدْ أَنْبَأْنَاكَ أَنَّهُ عِنْدَ العَرَبِ مَجْهُولٌ، وَعِنْدَ العُلَمَاءِ غَيْرُ مَقْبُولٍ، لَا يَخْفَى تَنَاقُضُهُ إِلَّا عَلَى كُلِّ جَهُولٍ.**

وَأَمَّا مَا احْتَجَجْتَ بِهِ مِنْ قَوْلِ خَالِدِ بْنِ الوَلِيدِ فَمَعْقُولٌ بِأَنَّ اللهَ لما قَالَ: **{لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ}** [سورة الأنعام:١٠٣] ، ورَوَى أَبُو ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – أنه قَالَ: «نورأنَّى أَرَاهُ»، وَقَالَ النَّبِيُّ – ﷺ –: «إِنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا» آمَنَّا بِمَا قَالَ اللهُ وَرَسُولُهُ، وَعَلِمْنَا أَنَّهُ لَا يُرَى فِي الدُّنْيَا، فَلَمَّا قَالَ: **{أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ ۝١}** [سورة الفيل:١] ؛ عَلِمْنَا أَنَّ النَّبِيَّ – ﷺ – لَمْ يُدْرِكْهُ، وَلَمْ يَرَهُ لِمَا أَنَّهُ وُلِدَ عَامَ الفِيلِ، فَاسْتَيْقَنَّا عِلْمًا يقِينًا أَنَّ هَذِهِ رُؤْيَةُ عِلْمٍ، لَا رُؤْيَة بصر، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: **{أَلَمۡ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيۡفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ}** [سورة الفرقان:٤٥] ؛ فَاسْتَيْقَنَّا بِقَوْلِهِ: إِنَّهُ لَمْ يَرَ رَبَّهُ أَنَّ هَذَا لَيْسَ بِرُؤْيَةِ اللهِ عَيَانًا، وَأَنَّهُ رُؤْيَةُ الفِعْلِ مَدُودِ الظِّلِّ الَّذِي يَرَاهُ بُكْرَةً وَعَشِيًّا، وَكَذَلِكَ قَوْلُ خَالِدِ بْنِ الوَلِيد: «إِنِّي رَأَيْتُ اللهَ قَدْ أَهَانَكَ» لِاجْتِمَاعِ الكَلِمَةِ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمِنْ جَمِيعِ المُؤْمِنِينَ أَنَّ أَبْصَارَ أَهْلِ الدُّنْيَا لَا تُدْرِكُهُ فِي الدُّنْيَا

«نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣٢٢):**وقال الدارمي** «وَأَمَّا تَفْسِيرُكَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: **{فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَا}** [سورة الطور:٤٨]، أَنَّهُ قَالَ: بِحِفْظِنَا وَكَلَاءَتِنَا، فَإِنْ صحَّ قَوْلُكَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ فَمَعْنَاهُ الَّذِي ادَّعَيْنَا لَا مَا ادَّعَيْتَ أَنْتَ، يَقُولُ: بِحِفْظِنَا وَكَلَاءَتِنَا بِأَعْيُنِنَا؛ **لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ فِي كَلَامِ العَرَبِ أَنْ يُوصَفَ بِكَلَاءَةٍ** إِلَّا وَذَلِكَ الكَالِيءُ مِنْ ذَوِي الأَعْيُنِ، فَإِنْ جَهِلْتَ؛ فَسَمِّ شَيْئًا مِنْ غَيْرِ ذَوِي الأَعْيُنِ يُوصَفُ بِالكَلَائةِ.

٦٦. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣٢٤):**وقال الدارمي** «وَأَمَّا قَوْلُكَ: لَا يَتْرُكُونَ مَنْ عَرَفَ وُجُوهَ الكَلَامِ مَا ضَمَّنْتَ هَذَا الكَلَامَ عَن نَفْسِكَ وَعَنْ إِمَامِكَ المرِيسِيِّ وَالثَّلْجِيِّ، **فَقَدِ انْقَلَبَتْ لُغَاتُ العَرَبِ، فَصَارَ المُنْكَرُ مِنْهَا مَعْرُوفًا وَالمَعْرُوفُ مُنْكَرًا، وَالعَرَبِيُّ عَجَمِيًّا، وَالعَجَمِيُّ عَرَبِيًّا؛ لِأَنَّ تَفَاسِيرَكُمْ هَذِهِ كُلَّهَا مُخَالِفَةٌ لِلُغَاتِهِمْ، وَلِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.**

مَنْ أَئِمَّتُكَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَنْسُبُهُمْ إِلَى مَعْرِفَةِ وُجُوهِ الكَلَامِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، لِمَا أَنَّهُمْ لَمْ يَتْرُكُوا لِأَهْلِ السُّنَّةِ حُجَّةً مِنْ كِتَابِ اللهِ عَلَى الجَهْمِيَّةِ وَالزَّنَادِقَةِ إِلَّا نَقَضُوهَا بِخُرَافَاتٍ وَعَمَايَاتٍ، وَلَا تَرَكُوا لِلنَّبِيِّ – ﷺ – حَدِيثًا صَحِيحًا نَاقِضًا لِمَذْهَبِهِمْ إِلَّا ورَدُّوهُ بِتِلْكَ العَمَايَاتِ

٦٧. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣٣٢):**وقال الدارمي** «وَنَحْنُ قَدْ عَرَفْنَا بِحَمْدِ الله تَعَالَى مِنْ لُغَاتِ العَرَبِ هَذِهِ المجَازَاتِ الَّتِي اتَّخَذْتُمُوهَا دَلَسَةً وَأُغْلُوطَةً عَلَى الجُهَّالِ، تَنْفُونَ بِهَا عَنِ اللهِ حَقَائِقَ الصِّفَاتِ بِعِلَلِ المجَازَاتِ.

غَيْرَ أَنَّا نَقُولُ: **لَا يُحْكَمُ لِلْأَغْرَبِ مِنْ كَلَامِ العَرَبِ عَلَى الأَغْلَب، وَلَكِن نَصْرِفُ مَعَانِيهَا إِلَى الأَغْلَب، حَتَّى تَأْتُوا بِبُرْهَانٍ أَنَّهُ عَنَى بِهَا الأَغْرَبَ، وَهَذَا هُوَ المذْهَبُ الَّذِي إِلَى العَدْلِ** وَالإِنْصَافِ أَقْرَبُ، لَا أَن تُعْتَرِضَ صِفَاتِ اللهِ المعْرُوفَةَ المقْبُولَةَ عِنْدَ أَهْلِ البَصَرِ فَتُصْرِفُ مَعَانِيَهَا بِعِلَّةِ المجَازَاتِ إِلَى مَا هُوَ أَنْكَرُ، وَتَرُدَّ عَلَى اللهِ بِدَاحِضِ الحُجَجِ، وبِالَّتِي هِي أَعْوَجُ، وَكَذَلِكَ ظَاهِرُ القُرْآنِ وَجَمِيعُ أَلفَاظِ الرِّوَايَاتِ، تُصْرَفُ مَعَانِيهَا إِلَى العُمُومِ، حَتَّى يَأْتِيَ مُتَأَوِّلٌ بِبُرْهَانٍ بَيِّنٍ أَنَّهُ أُرِيدَ بِهَا الخُصُوصُ؛ لِأَنَّ الله تَعَالَى قَالَ: **{بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ١٩٥}** [سورة **الشعراء**:١٩٥] ، فَأَثْبَتُهُ عِنْدَ العُلَمَاءِ: أَعَمُّهُ وأَشَدُّه اسْتِفَاضَةً عِنْدَ العَرَبِ، فَمَنْ أَدْخَلَ مِنْهَا الخَاصَّ عَلَى العَامِّ؛ كَانَ مِنَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ، فَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَتَّبِعَ فِيهَا غَيْرَ سَبِيلِ المؤْمِنِينَ

٦٨. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣٣٧):**وقال الدارمي** «فَيُقَالُ لِهَؤُلَاءِ المُلْحِدِينَ فِي آيَاتِ الله تَعَالَى المكَذِّبِينَ بِصِفَاتِ الله: **مَا رَأَيْنَا دَعْوَى أَبْطَلَ وَلَا أَبْعَدَ مِنْ صَحِيحِ لُغَاتِ العَرَبِ وَالعَجَمِ مِنْ دَعْوَاكُمْ هَذِهِ**، فَفِي دَعْوَاكُمْ: إِذَا كَانَ أَوْلِيَاءُ اللهِ المؤْمِنِينَ مِنْ رُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهِ وَسَائِرِ أَوْلِيَائِهِ فِي ضِيقٍ وَشِدَّةٍ وَعوَزٍ مِنَ المأْكَلِ وَالمشْرَبِ، وَفِي خَوْفٍ وَبَلَاءٍ، كَانُوا –فِي دَعْوَاكُمْ– فِي سَخَطٍ مِنَ الله وَغَضَبٍ وعِقَاب، وإِذَا كَانَ الكَافِرُ فِي خِصْبٍ وَدَعَةٍ وَأَمْنٍ وعَافِيَةٍ، وَاتَّسَعَتْ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ مِنْ مَأْكَلِ الحَرَام وَشُرْبِ الخُمُورِ كانوا فِي رِضًا مِنَ الله وَفِي مَحَبَّةٍ.

مَا رَأَيْنَا تَأْوِيلًا أَبْعَدَ مِنَ الحَقِّ مِنْ تَأْوِيلِكُمْ هَذَا

٦٩. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٨٣):**وقال الدارمي** وَكَذَلِكَ الحُجَّةُ عَلَيْكَ فِيمَا احْتَجَجْتَ بِهِ أَيْضًا فِي نَفْيِ يَدَيِ الله عَنْهُ أَنَّهُ عِنْدَكَ كَقَوْلِ النَّاسِ فِي الأَمْثَالِ: «يَدَاكَ أَوْكَتَا، وَفُوكَ نَفَخَ»، وَكَقَوْلِ الله **{بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ}** [سورة **البقرة**:٢٣٧] ، فَادَّعَيْتَ أَنَّ العُقْدَةَ بِعَيْنِهَا لَيست مَوْضُوعَةً فِي كَفِّهِ، وَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ فِي الكَلَامِ.

فَقُلْنَا لَكَ: أَجَلْ أَيُّهَا الجَاهِلُ هَذَا يَجُوزُ لِمَا أَنَّ الموْصُوفَ بِهِمَا مِنْ ذَوِي الأَيْدِي؛ فَلِذَلِكَ جَازَ، وَلَوْلَا ذَاك لم يَجُزْ، لَو لَمْ يَكُنِ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَلَا لِلْمُوكِي وَلَا لِلنَّافِخِ يَدَانِ، أَوْ لَمْ يَكُونُوا مِنْ ذَوِي الأَيْدِي، كَمَعْبُودِكَ فِي نَفْسِكَ لم يجزأَنْ يُقَالَ: بِيَدِهِ.

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لله تَعَالَى يَدَانِ بِهِمَا خَلَقَ آدَمَ وَمَسَّهُ بِهِمَا مَسِيسًا كَمَا ادَّعَيْتَ لَمْ يَجُزْ أَنْ يُقَالَ: بِيَدِهِ الخَيْرُ (١) **{وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ}** [سورة الحديد:٢٩] وَ **{تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ}** [سورة الزلزلة:١] لِلْمَذْهَبِ الَّذِي فَسَّرْنَا. **فَإِنْ كُنتَ لَا تُحْسِنُ العَرَبِيَّةَ فَسَلْ مَنْ يُحْسِنُهَا ثُمَّ تَكَلَّمْ**

٧٠. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٨٥):**وقال الدارمي** «**فَقَدْ خَرَجْتَ بِهَذَا التَّأْوِيلِ مِنْ حَدِّ العَرَبِيَّةِ كُلِّهَا، أومن حَدِّ مَا يَفْقَهُهُ الفُقَهَاءُ وَمِنْ جَمِيعِ لُغَاتِ العَرَبِ وَالعَجَمِ. فَمِمَّنْ تَلَقَّفْتَهُ؟ وَعَمَّنْ رَوَيْتَهُ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ بِالعَرَبِيَّةِ وَالفَارِسِيَّةِ؟ فَإِنَّكَ جِئْتَ بِمُحَالٍ لَا يَعْقِلُهُ عَجَمِيٌّ وَلَا عَرَبِيٌّ، وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ العِلْمِ وَالمعْرِفَةِ سَبَقَكَ إِلَى هَذَا التَّفْسِيرِ**. فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا فِي تَفْسِيرِكَ هَذَا فَأْثُرْهُ عَن صَاحِبِ عِلْمٍ أَوْ **صَاحِبِ عَرَبِيَّةٍ**، وَإِلَّا فَإِنَّكَ مَعَ كُفْرِكَ بِهِمَا مِنَ المدَلِّسِينَ

٧١. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٢٧):**وقال الدارمي** ثُمَّ انْتَدَبَ المرِيسِيُّ الضَّالُّ لِرَدِّ مَا جَاءَ عَن رَسُولِ الله – ﷺ – فِي الرُّؤْيَةِ فِي قَوْلِهِ: «سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ كَمَا لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ»، فَأَقَرَّ الجَاهِلُ بِالحَدِيثِ وَصَحَّحَهُ، وَثَبَّتَ رِوَايَتَهُ عَن النَّبِيِّ – ﷺ –، ثُمَّ تَلَطَّفَ لِرَدِّهِ وَإِبْطَالِهِ بِأَقْبَحِ تَأْوِيلٍ، وَأَسْمَجِ تَفْسِيرٍ.

وَلَوْ قَدْ رَدَّ الحَدِيثَ أَصْلًا؛ كَانَ أَعْذَرَ لَهُ مِنْ تَفَاسِيرِهِ هَذِهِ المقْلُوبَةِ الَّتِي لَا يُوَافِقُهُ عَلَيْهَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ، **وَلَا مِنْ أَهْلِ العَرَبِيَّةِ**

٧٢. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٦٧):**وقال الدارمي** «وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّ الله لَمْ يَصِفْ نَفْسَهُ أَنَّهُ فِي مَوْضِعٍ دُونَ مَوْضِعٍ. فَإِنْ كُنْتَ أَيُّهَا المعَارِضُ مِمَّنْ يَقْرَأُ كِتَابَ اللهِ، **وَيَفْهَمُ شَيْئًا مِنَ العَرَبِيَّةِ**؛ عَلِمْتَ أَنَّكَ كَاذِبٌ عَلَى الله فِي دَعْوَاكَ؛ لِأَنَّهُ وَصَفَ أَنَّهُ فِي مَوْضِعٍ دُونَ مَوْضِعٍ، وَمَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ. ذَكَرَ أَنَّهُ فَوْقَ العَرْشِ، وَالعَرْشُ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ، وَقَدْ عَرَفَ ذَلِكَ كَثِيرٌ مِنَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ, فَكَيْفَ مِنَ الرِّجَالِ؟

٧٣. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٢٤٦):**وقال الدارمي** «وَيْحَكَ أَيُّهَا المعَارِضُ! اسْتَنْكَرْتَ الحَدِيثَ، وَتَفْسِيرُكَ أَنْكَرُ مِنْهُ!!

أَخَلَقَ الله الملَائِكَةَ مِنْ نُورِ النُّجُومِ، وَشُعُورِهَا الَّتِي يُسمى الذِّرَاعِ وَالجَبْهَة، أَمْ لِلنُّجُومِ شُعُورٌ فَيُخْلَقُ مِنْهَا الملَائِكَةُ؟ لَقَدْ أَغْرَبْتَ بِهَذَا التَّفْسِيرِ عَلَى جَمِيعِ المفَسِّرِينَ، وَأَنْدَرْتَ، وَكِدْتَ أَنْ تَقْلِبَ العَرَبِيَّةَ ظَهْرَهَا لِبَطْنِهَا إِنْ جَازَتْ عَلَيْكَ هَذِهِ المسْتَحِيلَاتُ: أَنَّ الله خَلَقَ الملَائِكَةَ مِنْ شُعُورِ النُّجُومِ الَّذي تُسَمِّي ذِرَاعًا

٧٤. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٢٩١):**وقال الدارمي** وَيْلَكَ أَيُّهَا الحَيْرَانُ! إِنَّمَا قَالَ الله: «مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا» فِي الدُّنْيَا بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، لَا فِي الآخِرَةِ يَوْمَ تُرْفَعُ الأَعْمَالُ من العِبَادِ.

لَقَدْ تقلَّدت أَيُّهَا المعَارِضُ مِنْ تَفَاسِيرِ هَذِهِ الأَحَادِيثِ أَشْيَاءَ لَمْ يَسْبِقْكَ إِلَى مِثْلِهَا فَصِيحٌ، وَلَا أَعْجَمِيٌّ، وَلَوْ قَدْ عِشْتَ سِنِينَ؛ **لَقَلَبْتَ العَرَبِيَّةَ عَلَى أَهْلِهَا إِنْ شَاءَ الله تَعَالَى**

٧٥. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٢٩٣):**وقال الدارمي** فيُقال لِهَذَا المعَارِضِ: نَرَاكَ قَدْ كَثُرَتْ لَجَاجَتُكَ فِي رَدِّ هَذَا الحَدِيثِ، إِنْكَارًا مِنْكَ لِوَجْهِ الله تَعَالَى؛ إِذْ تَجْعَلُ مَا أَخْبَرَ رَسُولُ الله – ﷺ – **بلسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ مَعْقُولٍ فِي سِيَاقِ اللَّفْظِ**، أَنَّهُ وَجْهُ الله نَفْسُهُ، فَجَعَلْتَهُ أَنْتَ وَجْهَ العِلْمِ، وَوَجْهَ القِبْلَةِ، وَإِذْ قَالَ رَسُولُ الله – ﷺ –: «حِجَابُ اللهِ النَّار، لَوْ كَشَفَهَا عَن وَجهه لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ كُلَّ شَيْءٍ أَدْركهُ بَصَرُهُ» فَإِن لَمْ تَتَحَوَّلِ العَرَبِيَّةُ عَن مَعْقُولهَا؛ إِنَّه لَوَجْهٌ حَقًّا كَمَا أَخْبَرَ رَسُولِ الله – ﷺ –، ولو كانت سُبُحَاتُ وُجُوهِ الأَعْلَامِ لَقَالَ النَّبِيُّ – ﷺ –: حِجَابُهُ النَّارُ، لَوْ كَشَفَهَا لَأَحْرَقَتِ النَّارُ سُبُحَاتِ وُجُوهِ الخَلْقِ كُلِّهَا، وَمَا بَالُ تِلْكَ النَّارِ تَحْرِقُ مِنَ العِلْمِ سُبُحَاتِهِ، وَتَتْرُكُ سَائِرَهُ؟!

٧٦. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣٠٢):**وقال الدارمي** أَفَلَا تَسْمَعُ أَيُّهَا المعَارِضُ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ الله – ﷺ –: «مِنْ ضَحِكِ رَبِّ العَالَمِينَ مِنْهُ»، أَنَّهُ لَا يُشْبِهُ ضَحِكَ الزَّرْعِ؛ لِأَنَّهُ يُقَالُ للزَّرْعِ: يَضْحَكُ، وَلَا يُقَالُ يَضْحَكُ مِنْ أَحَدٍ وَلَا مِنْ أَجْلِ أَحَدٍ، **وإنّا لَمْ نَجْهَلْ مَجَازَ هَذَا فِي العَرَبِيَّةِ، وَلَكِنَّهُ عَلَى خِلَافِ مَا ذَهَبْتَ إِلَيْهِ، فَقَدْ سَمِعْنَا قَوْلَ الأَعْشَى وَفَهِمْنَا مَعْنَاهُ، وَهُوَ مِنْ مَعْنَى ضَحِكِ الرَّبِّ بَعِيدٌ، إِذْ يَقُولُ:**

مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الحَزْنِ مُعْشِبَةٌ ... خَضْرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلٌ هَطِلُ

يُضَاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا كَوْكَبٌ شَرِقٌ ... مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ مُكْتَهِلُ

فَالزَّرْعُ مَا دَامَ أَخْضَرَ، فَهُوَ مُضَاحِكُ الشَّمْسِ أَبَدًا، لَا يخص بِضَحِكِهِ أَحَدًا وَلَا يَصْرِفُهُ عَن أَحَدٍ، وَالله يَضْحَكُ إِلَى قَوْمٍ، وَيَصْرِفُهُ عَن آخَرِينَ

٧٧. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣٠٤):**وقال الدارمي** فيُقَالُ لَكَ أَيُّهَا المعَارِضُ: **إِذَا تَحَوَّلَتِ العَرَبِيَّةُ إِلَى لُغَتِكَ، وَلُغَاتِ أَصْحَابِكَ؛ جَازَ فِيهَا أَنْكَرُ مِنْ هَذَا التَّأْوِيلِ، وَأَفْحَشُ مِنْ هَذَا التَّفْسِيرِ**، وَهَذَا أَيْضًا بيّنٌ فِي نَفْسِ حَدِيثِكَ الَّذِي رَوَيْتَهُ، عَن أَبِي رَزِينٍ، عَن النَّبِيِّ - ﷺ - أنَّه قَالَ لَهُ: «أَيَضْحَكُ رَبُّنَا يَا رَسُولَ الله؟»، وَلَمْ يَقُلْ: أَيُضْحِكُ رَبُّنَا، وَلَوْ قَالَ كَذَلِكَ لَكَانَ جَاهِلًا؛ إِذْ سَأَلَ رَسُولَ الله - ﷺ - أَيُضْحِكُ الرَّبُّ الخَلْقَ؟ وَقَدْ قَرَأَ فِي كِتَابِ الله تَعَالَى: **{وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾}** [سورة النجم:٤٣]

٧٨. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣٠٥):**وقال الدارمي** «فَلَوِ اشْتَغَلْتَ أَيُّهَا المعَارِضُ فِيمَا تَتَقَلَّبُ فِيهِ مِنْ مَسَائِلِ أَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ وَنُظَرَائِهِمْ؛ كَانَ أَعْذَرَ لَكَ مِنْ أَنْ تَتَعَرَّضَ بِمِثْلِ هَذِهِ الأَحَادِيثِ الصِّعَابِ المعَانِي **الَّتِي كَانَ يَسْتَعْفِي مِنْ تَفْسِيرِهَا العُلَمَاءُ أَصْحَابُ العَرَبِيَّةِ البُصَرَاءُ، فَتُفَسِّرُهَا بِجَهْلٍ وَضَلَالٍ.**

٧٩. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣١٤):**وقال الدارمي** «فيُقال لِهَذَا المعَارِضِ: قَدْ جِئْتَ بِتَفْسِيرٍ طَمَّ عَلَى جَمِيعِ تَفَاسِيرِكَ ضَحلةً وَجَهَالَةً، **وَلَوْ قَدْ رَزَقَكَ اللهُ شَيْئًا مِنْ مَعْرِفَةِ العَرَبِيَّةِ**؛ لَعَلِمْتَ أَنَّ هَذَا الكَلَامَ الَّذِي رَوَيْتَهُ عَن رَسُولِ الله - ﷺ - بِهَذِهِ السِّيَاقَةِ، وَهَذِهِ الألفَاظِ الوَاضِحَةِ لَا يَحْتَمِلُ تَفْسِيرًا غَيْرَ مَا قَالَ رَسُولُ الله - ﷺ -، وَتَلَا تَصْدِيقَ ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ الله

٨٠. «الرد على الجهمية للدارمي ت الشوامي» (ص٣٤):**وقال الدارمي** «فكيف بهؤلاء المنْسَلِخِينَ من الدِّينِ والعِلم، الذين يَنْقُضُونَهُ نَقْضًا ويُفَسِّرُونَه بأهوائهم خِلَافَ ما عَنَى اللهُ، **وخِلَافَ ما تَحْتَمِلُه لُغَاتُ العَرَبِ**، ولقد قَالَ بعضُ أهلِ العِلم: لا تهلك هذه الأمة حتى تظهر فيهم الزَّنْدَقَة ويتكلَّمُوا في الربِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ

٨١. «الرد على الجهمية للدارمي ت الشوامي» (ص١٨١):**وقال الدارمي** «قَالَ هؤلاء: ليس لله يَد، وما خلق آدمَ بيديه، إنما يَدَاهُ نِعْمَتَاهُ ورِزْقَاهُ، فادَّعوا في يدي الله أَوْحَشَ مما ادَّعَتْه اليَهُودُ **{قَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ}** [المائدة: ٦٤] وقالت الجهمية: يد الله مخلوقة؛ لأن النعم والأرزاق مخلوقة لا شك فيها، **وذاك محالٌ في كلام العرب، فضلا أن يكون كفرًا.**

٨٢. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٠٢):**قَالَ الدارمي** أَمْ قَوْلُهُ: «المقْسِطُونَ عَلَى مَنَابِرَ عَن يَمِينِ الرَّحْمَنِ» وَكِلْتَا نِعْمَتَيِ الرَّحْمَنِ نِعْمَةٌ وَاحِدَةٌ؟!

هَذَا أَقْبَحُ مُحَالٍ وَأَسْمَجُ ضَلَالٍ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ ضَحِكَةٌ وَسُخْرِيَةٌ مَا سَبَقَكُمْ **إِلَى مِثْلِهَا أَعْجَمِيٌّ أو عربي**

٨٣. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٣٩):**قَالَ الدارمي** «فَهَذِهِ أَلْفَاظُ رَسُولِ اللهِ - ﷺ - فِي الحَدِيثِ الَّذِي رَوَيْتَهُ **وَثَبَتُّهُ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ.**

٨٤. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٤٤):**وقال الدارمي** «وَكَيْفَ تَقْدِرُ عَلَى دفع هَذِهِ الآثَارِ وَقَدْ صَحَّتْ عَن رَسُولِ الله - ﷺ - **أَلْفَاظُهَا بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ، نَاقِضَةٌ لمذاهِبِكَ وتَفَاسِيرِك**، وقد تَدَاوَلَتْهَا أَيْدِي المؤْمِنِينَ وَتَنَاسَخُوهَا، يُؤَدِّيهَا الأَوَّلُ إِلَى الآخِرِ، وَالشَّاهِدُ إِلَى الغَائِبِ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، لِيَقْرَعُوا بِهَا رُؤُوسَ الجَهْمِيَّةِ، وَيُهَشِّمُوا بِهَا أُنُوفَهُمْ، وَيَنْبُذُ تَأْوِيلَكَ هذا فِي حشّ أَبِيك، وَيُكْسَرُ فِي حَلْقِكَ كما كُسِرَ فِي حُلُوقِ مَنْ كَانَ فَوْقَكَ مِنَ الوُلَاةِ وَالقُضَاةِ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ فَوْقِكَ، مِثْلَ ابْنِ أَبِي دُؤَاد ،وَعبْدِ الرَّحْمَن ،

وَشُعَيْبِ بَعْدَهُ، وَغَسَّانَ ، وَابْنِ رَبَاحٍ المفْتَرِي عَلَى القُرْآنِ.

فَإِنْ كُنْتَ تَدْفَعُ هَذِهِ الآثَارَ بِجَهْلِكَ، فَمَا تَصْنَعُ فِي القُرْآنِ، وَكَيْفَ تَحْتَالُ لَهُ؟ وَهُوَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ، نَاقِضٌ لِمَذْهَبِكَ، وَمُكَذِّبٌ لِدَعْوَاكَ حَتَّى بَلَغَنِي عَنْكَ مِنْ غَيْرِ رِوَايَةِ المعَارِضِ أَنَّكَ قُلْتَ: «مَا شَيْءٌ أَنْقَضُ لِدَعْوَانَا مِنَ القُرْآنِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلى دَفْعِهِ إِلَّا مُكَابَرَةً بالتأويل

٨٥. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣٤٧):**وقال الدارمي** «وَأَمَّا قَوْلُكَ: الكَلَامُ غَيْرُ المتَكَلِّمِ، وَالقَوْلُ غَيْرُ القَائِلِ، **فَإِنَّهُ لَا يَشُكُّ عَرَبِيٌّ ولا عَجَمِيٌّ** أَنَّ القَوْلَ وَالكَلَامَ مِنَ المتَكَلِّمِ وَالقَائِلِ يَخْرُجُ مِنْ ذَوَاتِهِم سِوَاهُ

٨٦. «الإبانة الكبرى لابن بطة» (٦/ ١٩٥):**وقال ابن بطة** «**وَلِسَانُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِسَانٌ قُرَشِيٌّ، وَهُمْ أَوْضَحُ الْعَرَبِ بَيَانًا وَأَفْصَحُهَا لِسَانًا، وَهَذَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ الْقُرْآنُ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ فُصَحَاءُ الْعَرَبِ**

٨٧. «الإبانة الكبرى لابن بطة» (٦/ ٣٠٣):**وقال ابن بطة** «قُلْنَا: بَلَغَكُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: لَا. قُلْنَا: فَهَلْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ ذَلِكَ فِي كُتُبِهِ السَّالِفَةِ، أَوْ قَالَهُ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ؟ قَالُوا: لَا، وَلَكِنَّ الْمَعْقُولَ يَدُلُّ عَلَى مَا قُلْنَاهُ، قُلْنَا: فَهَلْ يَجُوزُ لِمَخْلُوقٍ خَلَقَهُ اللَّهُ وَكَوَّنَهُ أَنْ يَقُولَ {إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ١٤} [سورة طه:١٤] ؟ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْمُكَلِّمَ لِمُوسَى كَانَ غَيْرَ اللَّهِ، فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقًا ادَّعَى الرُّبُوبِيَّةَ، وَأَنَّ مُوسَى أَجَابَهُ وَعَبَدَهُ مِنْ دُونِهِ، وَمَضَى إِلَى فِرْعَوْنَ بِرِسَالَةِ مَخْلُوقٍ، وَأَمَرَ فِرْعَوْنَ أَنْ يَعْبُدَ غَيْرَ اللَّهِ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا، قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ فِيمَا وَصَفَ بِهِ كِتَابَهُ {بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ١٩٥} [سورة الشعراء:١٩٥] ، وَقَالَ {وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ} [سورة إبراهيم:٤] **فَقَدْ عَلِمَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ وَفَصِيحِ اللِّسَانِ أَنَّهُ لَا يَكُونُ كَلَامٌ إِلَّا مِنْ مُتَكَلِّمٍ، كَمَا** لَا يَكُونُ رَسُولٌ إِلَّا مِنْ مُرْسَلٍ، وَلَا عَطَاءٌ إِلَّا مِنْ مُعْطٍ وَقَالَ تَعَالَى {وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤} [سورة النساء:١٦٤] ، فَأَدْخَلَ {تَكۡلِيمٗا ١٦٤} [سورة النساء:١٦٤] **تَأْكِيدًا لِلْكَلَامِ وَلِنَفْيِ الْمَجَازِ، فَإِنَّهُ لَا جَائِزَ أَنْ يَقُولَ إِنْسَانٌ: كَلَّمْتُ فُلَانًا فِي كِتَابِي وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِي تَكْلِيمًا**

٨٨. «الإبانة الكبرى لابن بطة» (٦/ ٣٠٤):**وقال ابن بطة** «فَفَصَلَ بَيْنَ الرِّسَالَةِ وَالْكَلَامِ، لِأَنَّ جَمِيعَ رُسُلِ اللَّهِ وَأَنْبِيَائِهِ إِنَّمَا أَرْسَلَهُمُ اللَّهُ بِالْوَحْيِ. فَلَوْلَا مَا خَصَّ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مُوسَى مِنَ الْكَلَامِ الَّذِي لَا تُرْجُمَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِيهِ، لَمَا قَالَ: {وَبِكَلَٰمِي} [سورة الأعراف:١٤٤] ، وَلَمَا كَانَ لَهُ هُنَاكَ فَضِيلَةٌ وَمَزِيَّةٌ عَلَى غَيْرِهِ مِمَّنْ لَمْ يُكَلِّمْهُ اللَّهُ وَلَمْ يَخُصَّهُ بِمَا خَصَّ بِهِ مُوسَى، وَلَكِنَّ الْجَهْمِيَّةَ لَا بِمُشَاهَدَةٍ عَلِمُوا مَا يَدَّعُونَ، وَلَا بِمَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْ نَفْسِهِ فِي كِتَابِهِ يُصَدِّقُونَ، وَلَا مَا قَالَهُ ﷺ وَصَحَابَتُهُ يَقْبَلُونَ، وَلَا فِي جُمْلَةِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ يَدْخُلُونَ، **وَلَا لِكَلَامِ الْعَرَبِ وَفَصِيحِ اللِّسَانِ يَعْرِفُونَ**، فَهُمْ لِأَهْوَائِهِمْ يَعْبُدُونَ، وَبِالْمَعْقُولِ مِنْ غَيْرِ عَقْلٍ صَحِيحٍ يَدِينُونَ، وَتَعَالَى اللَّهُ عُلُوًّا كَبِيرًا عَمَّا يَقُولُونَ

٨٩. «الإبانة الكبرى لابن بطة» (٧/ ١٦٦):**وقال ابن بطة** «بَلَغَنِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ ابْنِ بِنْتِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ، صَاحِبَ اللُّغَةِ يَقُولُ: **أَرَادَنِي ابْنُ أَبِي دُؤَادٍ أَنْ أَطْلُبَ فِي بَعْضِ لُغَاتِ الْعَرَبِ وَمَعَانِيهَا**: {ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥} [سورة طه:٥] ، بِمَعْنَى: اسْتَوْلَى، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ مَا يَكُونُ هَذَا وَلَا أُصِيبُهُ

٩٠. «الشريعة للآجري» (٤/ ١٩٢٣):**قَالَ الآجري** «فَلَمَّا أَقْبَلَ قَالَ عُمَرُ: أَقْعِدُونِي ثُمَّ قَالَ: مَا وَرَاءَكَ؟ قَالَ: قَدْ أَذِنَتْ لَكَ , قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ , مَا شَيْءٌ أَهَمُّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ الْمَضْجَعِ , فَإِذَا أَنَا قُبِضْتُ فَاحْمِلُونِي ثُمَّ قُولُوا: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ فَإِنْ أَذِنَتْ فَادْفِنُونِي وَإِلَّا فَرُدُّونِي إِلَى مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ: اسْتَخْلِفْ وَإِنَّ الْأَمْرَ إِلَى هَؤُلَاءِ السِّتَّةِ الَّذِينَ تُوُفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ: عَلِيٍّ , وَعُثْمَانَ , وَطَلْحَةَ , وَالزُّبَيْرِ , وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ , وَسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ , وَلْيَشْهَدْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ، فَإِنْ أَصَابَتِ الْخِلَافَةُ سَعْدًا , وَإِلَّا فَلْيَسْتَعِنْ بِهِ مَنْ وَلِيَ , فَإِنِّي لَمْ أَعْزِلْهُ عَنْ عَجْزٍ وَلَا خِيَانَةٍ , ثُمَّ قَالَ: أُوصِي الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ , وَأُوصِيهِ بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ , أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ , وَيَحْفَظَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ , وَأُوصِيهِ بِالْأَنْصَارِ خَيْرًا أَنْ يَقْبَلَ مِنْ

مُحْسِنِهِمْ , وَيَتَجَاوَزَ عَن مُسِيئِهِمْ , وَأُوصِيهِ بِأَهْلِ الْأَمْصَارِ خَيْرًا فَإِنَّهُمْ رِدْءُ الْإِسْلَامِ , وَغَيْظُ الْعَدُوِّ وَجُبَاةُ الْمَالِ لَا يُؤْخَذُ مِنْهُمْ إِلَّا فَضْلَهُمْ عَن رِضًى مِنْهُمْ , وَأُوصِيهِ بِالْأَعْرَابِ خَيْرًا؛ فَإِنَّهُمْ أَصْلُ الْعَرَبِ وَمَادَّةُ الْإِسْلَامِ , أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ حَوَاشِي أَمْوَالِهِمْ فَيُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ , وَأُوصِيهِ بِذِمَّةِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ أَنْ يُوفِيَ لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ , وَأَنْ يُقَاتِلَ مِنْ وَرَائِهِمْ وَلَا يُكَلَّفُوا إِلَّا طَاقَتَهُمْ

٩١. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٠٤):**وقال الدارمي** «والعَجَبُ مِنْ اسْتِطَالَتِكَ بِجَهَالَتِكَ هَذِهِ، وَأُغْلُوطَاتِكَ؛ إِذْ تَقُولُ لِمَنْ هُوَ أَعْلَمُ بِاللهِ وَبِكِتَابِهِ مِنْكَ: إِنْ لَمْ تَعْلَمُوا تَفْسِيرَ مَا قُلْنَا، وَإِلَّا فَسَلُوا العلماءَ ولا تَعْجَلُوا.

وَيْلَكَ أَيُّهَا المريسِيُّ، قَدْ سألنا العُلَمَاءَ، وَجَالَسْنَا الفُقَهَاءَ، فَوَجَدْنَاهُمْ كُلَّهُمْ عَلَى خِلَافِ مَذْهَبِكَ، فَسَمِّ عَالِمًا مِمَّنْ مَضَى وَمِمَّنْ غَبَرَ يَحْتَجُّ بِمِثْلِ هَذِهِ العَمَايَاتِ، ويتكلَّم بها حتى نَعْرِفَهُ فَنَسْأَلَهُ، فَإِنَّا مَا رَأَيْنَا مُتَكَلِّمًا يَنْتَحِلُ الإِسْلَامَ أَظْهَرَ كُفْرًا، وَأَسْمَجَ كَلَامًا، وَأَقَلَّ إِصَابَةً فِي التَّأْوِيلِ مِنْكَ.

وَقَدْ عَرَضْنَا كَلَامَكَ عَلَى كَلَامِ مَنْ مَضَى، وَمَنْ غَبَرَ مِنَ العُلَمَاءِ، فَمَا فَوَجَدنَا أَحَدًا عَلَى مَذْهَبِكَ، **وَعَرَضْنَاهُ عَلَى لُغَاتِ العَرَبِ والعَجَمِ فَلَمْ يَحْتَمِلْ شَيْءٌ مِنْهَا شَيْئًا مِنْ كَلَامِكَ**. وَلَوْ كَانَ عِنْدَكَ مَنْ يَنْصَحُكَ لَحَجَرَ عَلَيْكَ الكَلَامَ فَضْلًا أَنْ يَفْتَخِرَ بِحُسْنِ الكَلَامِ.

وَسَنَذْكُرُ لَكَ آثَارًا مِمَّا جَاءَ عَن رَسُولِ اللهِ – ﷺ –، وَأَصْحَابِهِ فِي الكُرْسِيِّ لِتَنْظُرَ فِي أَلْفَاظِهَا، هَلْ تَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أُغْلُوطَاتِكَ هَذِهِ؟

٩٢. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٢١٨):**وقال الدارمي** وَقَدْ كَانَ رَأْسُ حُجَجِ المرِيسِيِّ وَأَصْحَابِهِ مِنَ الجَهْمِيَّةِ وَأَوْثَقُهَا فِي أَنْفُسِهِمْ، حَتَّى تَأَوَّلُوا فِيهَا عَلَى اللهِ مِنْ كِتَابِهِ خِلَافَ مَا أَرَادَ. فَقَالُوا: قَالَ الله تَعَالَى: **{حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا}** [الزخرف: ١ – ٣] و **{جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ}** [سورة الشورى:٥٢].

فَادَّعَوْا أَنَّهُ لَا يُقَالُ لِشَيْءٍ: **{جَعَلْنَاهُ}** إِلَّا وَذَلِكَ الشَّيْءُ مَخْلُوقٌ، فَضَلُّوا بِهَذَا التَّأْوِيلِ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ وَجَهِلُوا فِيهِ مَذَاهِبَ أَهْلِ الفِقْهِ وَالبَصَرِ بِالعَرَبِيَّةِ.

فَقُلْنَا لَهُمْ: مَا ذَنْبُنَا إِنْ كَانَ اللهُ سَلَبَ مِنْكُمْ مَعْرِفَةَ الكِتَابِ وَالعِلْمِ بِهِ وَبِمَعَانِيهِ، **وَبِمَعْرِفَةِ لُغَاتِ العَرَبِ**، حَتَّى ادَّعَيْتُمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يُقَالُ: «جَعَلْنَاهُ» فَهُوَ خَلَقْنَاهُ.

أَرَأَيْتُمْ أَيُّهَا الجَهَلَةُ قَوْلَ الله تَعَالَى: **{وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَۖ}** [سورة الحديد:٢٦] ، **أَهُوَ خَلَقْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالكِتَابَ؟** **وَكَذَلِكَ: {وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾}** [سورة الزخرف:٢٨] –لَا إِلَهَ إِلَّا الله– أَهُوَ خَلَقَهَا؟ **{وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾}** [سورة الطلاق:٢] ، و **{يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾}** [سورة الطلاق:٤] ، أَهُوَ خَلَقَ (١) لَهُ مَخْرَجًا؟

أَمْ قَوْلُهُ: **{وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةًۚ}** [سورة الحديد:٢٧] أَهُوَ خَلَقْنَا؟

أَمْ قَوْلُهُ: و **{إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾}** [سورة الحاقة:١١-١٢]. [الحاقة: ١١ – ١٢] أم قَوْله: **{وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا}** [سورة الحشر:١٠] ، أم قَوْلُهُ: **{لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟}** [سورة الممتحنة:٥] أَهُوَ فِي دَعْوَاكُمْ لَا تَخْلُقْنَا، بعدما خَلَقهم مَرَّةً؟

أم قوله: **{وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾}** [سورة الشعراء:٨٤] أَيَقُولُ اخْلُقْ لي.

أَمْ قَوْلُهُ: {وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ۝٧٤} [سورة الفرقان:٧٤] أَيِ اخْلُقْنَا؟!

أَمْ قَوْلُهُ: {إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٧} [سورة القصص:٧] ،أَيَجُوزُ أَنْ يُقَال: وخَالِقُوهُ مِنَ المرْسَلِينَ، بَعْدَمَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ؟!

أَمْ قَوْلُـهُ: {ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا} [سـورة إبـراهيم:٣٥] ، أَمْ قَوْلُـهُ: {وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا} [سـورة النحل:٩١] ، أَمْ قَوْلُهُ: {وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا} [سورة الزخرف:١٩] ، أَمْ قَوْلُهُ: {وَٱجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨٥} [سورة الشعراء:٨٥] أَهُوَ اخْلُقْنِي، وَقَدْ فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ؟.

أَمْ قَوْلُ الرَّجُلِ لِلرَّجُلِ: جَعَلَكَ الله بِخَيْرٍ؟

وَكُلُّ مَا عَدَدْنَا مِنْ هَذِهِ الأَشْيَاءِ وَمَا يُشْبِهُهَا مِمَّا لَمْ يُعَدَّدْ، يَسْتَحِيلُ أَنْ يَصْرِفَ جَعَلْنَا مِنْهَا إِلَى خَلَقْنَا. وأَشَدُّها اسْتِحَالَة: مَا ادَّعَيْتُم عَلَى الله تَعَالَى فِي قَوْله: {جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا} [سورة الزخرف:٣] أَنَّهُ خَلَقْنَاهُ، فَلَمْ تَفْقَهُوا مَعْنَاهُ مِنْ قِلَّةِ عِلْمِكُمْ بِالعَرَبِيَّةِ.

٩٣. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣٢٢): **وقال الدارمي** «وَأَمَّا تَفْسِيرُكَ عَن ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: {فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا} [سورة الطور:٤٨]، أَنَّهُ قَالَ: بِحِفْظِنَا وَكَلَاءَتِنَا، فَإِنْ صحَّ قَوْلُكَ عَن ابْنِ عبَّاسٍ؛ فَمَعْنَاهُ الَّذِي ادَّعَيْنَا لَا مَا ادَّعَيْتَ أَنْتَ، يَقُولُ: بِحِفْظِنَا وَكَلَاءَتِنَا بِأَعْيُنِنَا؛ **لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ فِي كَلَامِ العَرَبِ أَنْ يُوصَفَ بِكَلَائةٍ إِلَّا وَذَلِكَ الكَالِيءُ مِنْ ذَوِي الأَعْيُنِ، فَإِنْ جهِلْتَ؛ فَسَمِّ شَيْئًا مِنْ غَيْرِ ذَوِي الأَعْيُنِ يُوصَفُ بِالكَلَاءَةِ**

٩٤. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٨٢):**وقال الدارمي** «وَفِي العَرْشِ وَحَمَلَةِ العَرْشِ أَخْبَارٌ كَثِيرَةٌ عَن رَسُولِ الله - ﷺ - وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ اخْتَصَرْنَا مِنْهَا هَذِهِ الأَحَادِيث، لِيَعْلَمَ مَنْ نَظَرَ فِيهَا مُخَالَفَتَكُم رَسُولَ اللهِ - ﷺ - وَأَصْحَابَهُ وَالتَّابِعِينَ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تُؤْمِنْ بِهَا أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ، فَقَدْ آمَنَ بِهَا مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكُمْ وَأَطْيَبُ.

وَاعْلَمُوا يَقِينًا أَنَّ قَوْلَ هَؤُلَاءِ أَلْزَمُ لَهُمْ وَأَصَحُّ عِنْدَ الله مِمَّا يَرْوِي المرِيسِيُّ وَابْنُ الثَّلْجِيِّ، مِنْ خُرَافَاتِهِمْ وَتُرَّهَاتِهِمْ الَّتِي لَا تَنْقَاسُ فِي كِتَابٍ، وَلَا سُنَّةٍ **وَلَا فِي شَيْءٍ من لُغَاتِ العَرَبِ والعَجَم**

٩٥. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٢٢٠):**قَالَ الدارمي** «قَوْله: {جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا} [سورة الزخرف:٣] أَنَّهُ خَلَقْنَاهُ، **فَلَمْ تَفْقَهُوا مَعْنَاهُ مِنْ قِلَّةِ عِلْمِكُمْ بِالعَرَبِيَّةِ**

٩٦. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٢٦٨):**وقال الدارمي** وَيْلَكَ أَيُّهَا الثَّلْجِيُّ!، **أَتُعَلِّمُ بِوَجْه العَرَبِيَّة ولُغَاتِ العَرَبِ وَأَشْعَارِهِمْ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ بِهَا مِنْك؟**

هَذَا هَاهُنَا فِي المعْرُوفِ جَائِزٌ فِي المجَازِ، لَا يَسْتَحِيلُ، وَفِي يَدَيِ الله تَعَالَى اللَّتَيْنِ يَقُولُ: «خَلَقْتُ بِهِمَا آدَمَ» يَسْتَحِيلُ أَنْ يُصْرَفَ إِلَى غَيْرِ اليَدِ؛ لِأَنَّ المعْرُوفَ لَيْسَ لَهُ يَدَانِ، يَقْبِضُ بِهِمَا وَيَبْسُطُ، وَيَخْلُقُ وَيَبْطِشُ، فَيُقَالُ: يَدُ المعْرُوفِ مَثلًا، وَلَا يُقَالُ: فَعَلَ المعْرُوفُ بِيَدَيْهِ كَذَا، وَخَلَقَ بِيَدَيْهِ كَذَا، وَكَتَبَ بِيَدَيْهِ كَذَا، كَمَا يُقَالُ: خَلَقَ اللهُ آدَمَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ، ذَاك فِي سِيَاقِ القَوْلِ بَيِّنٌ مَعْقُولٌ، وَهَذَا فِي سِيَاقِ القَوْلِ بَيِّنٌ مَعْقُولٌ، مَنْ صَرَفَ مِنْهُمَا شَيْئًا إِلَى غَيْرِ مَعْنَاهُ المعْقُولِ جَهِلَ وَلَمْ يَعْقِلْ

٩٧. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٢٩١):**وقال الدارمي** وَيْلَكَ أَيُّهَا الحَيْرَانُ! إِنَّمَا قَالَ الله: «مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا» فِي الدُّنْيَا بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، لَا فِي الآخِرَةِ يَوْمَ تُرْفَعُ الأَعْمَالُ مِنَ العِبَادِ.

لَقَدْ تقلّدت أَيُّهَا المعَارِضُ مِنْ تَفَاسِيرِ هَذِهِ الأَحَادِيثِ أَشْيَاءَ لَمْ يَسْبِقْكَ إِلَى مِثْلِهَا فَصِيحٌ، وَلَا أَعْجَمِيٌّ، وَلَوْ قَدْ عِشْتَ سِنِينَ؛ **لَقَلَبْتَ العَرَبِيَّةَ عَلَى أَهْلِهَا إِنْ شَاءَ الله تَعَالَى**

٩٨. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣١١):**وقال الدارمي** «فيُقال لِهَذَا المعَارِضِ: مَنْ يَتَوَجَّهُ لِنَقِيضَةِ هَذَا الكَلَامِ مِنْ شِدَّةِ اسْتِحَالَتِهِ **وَخُرُوجِهِ عَن جَمِيعِ المَعْقُولِ عِنْدَ العَرَبِ وَالعَجَمِ، حَتَّى كَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الإِنْسِ؟** وَمَعَ كُلِّ كَلِمَةٍ مِنْهَا شَاهِدٌ مِنْ نَفْسِهَا يَنْطِقُ لَهَا حَتَّى لَا تَحْتَاجَ نَقِيضَةً، وَيْلَكَ! عَمَّنْ أَخَذْتَ هَذَا التَّفْسِيرَ؟ وَمَنْ عَلَّمَكَ؟ وَعَمَّنْ رَوَيْتَ هَذَا؟ فسمِّه حَتَّى يَرْتَفِعَ عَنْكَ عَارُهُ، وَيَلْزَمَ مَنْ قَالَهُ، فَأَغْرِبْ بِهَا مِنْ ضَحِكَةٍ! وَأَعْظِمْ بِهَا مِنْ سُخْرِيَةٍ!

وَيْحَكَ! أَخَلَقَ اللهُ خَلْقًا فَسَمَّاهُمْ رِجْلًا لَهُ ثُمَّ أَلْقَى رِجْلًا عَلَى

رِجْلٍ، بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ؟! أَحَطَبًا كَانُوا فَخَدَّهُم، فَأَلقَى بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الشَّمْسِ؟ **وَفِي أَيِّ لُغَاتِ العَرَبِ وَجَدْتَ اسْتَلْقَى**: فِي مَعْنَى أَلقَى؟ فَإِنَّكَ لَمْ تَجِدْهُ فِي شَيْءٍ مِنْ لُغَاتِهِمْ

٩٩. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣١٥):**وقال الدارمي** «وَتَكْذِيبًا لِدَعْوَاكَ، فَقَالَ: **{وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝}** [سورة القيامة:٢٢-٢٣]. [القيامة: ٢٢ - ٢٣] وَلَمْ يَقُلْ: إِلَى كَرَامَاتِهَا نَاظِرَةٌ، فَسُبْحَانَ الله! مَا أَوْحَشَهَا مِنْ تَأْوِيلٍ، وَأَقْبَحَهَا مِنْ تَفْسِيرٍ، **وَأَشَدَّهَا اسْتِحَالَةً فِي جَمِيعِ لُغَاتِ العَالَمِينَ**، فَسُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَرْزُقْكَ مِنَ الفَهْمِ إِلَّا مَا تَرَى، لَوْ تَكَلَّمَ بِهَذَا الكَلَامِ صِبْيَانُ الكُتَّابِ لَاسْتَضْحَكَ النَّاسُ مِنْهُمْ، فَكَيْفَ رَجُلٌ يَعُدُّ نَفْسَهُ مِنْ عِدَادِ عُلَمَاءِ بِلَادِهِ؟

١٠٠. «العين» (٦/ ١٨٠): قَالَ الله عَزَّوَجَلَّ: فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ

قَالَ الفراهيدي . **[أي: ظهر وبان]**

قلت وقول الكرجي ونحن لا ننكر أن العرب قد تخبر عن النعمة والقوة معا باليد غير أن هذا ليس موضعه، بل هو موضع اليدين المسماتين بهما دون القوة والنعمة، إذ اليد – إذا كانت بمعنى النعمة جمعت على أيادي، وقد قال كما ترى: (غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ) فجمعها على الأيدى التي لا تكون إلا جمع اليد لا جمع النعمة، وقد ثنى يديه فقال: (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ) فأبطل تأويل القوة، إذ كانت القوة لا تثنى،

هذه الحجة والتفصيل والرد قد فصله الدارمي رحمه في كتابه النقض في أكثر من موضع

يراجع «نقض الدارمي على المريسي – ت الألمعي» (١/ ٢٣٠): باب «نقل الْمعَارض عَن المريسي تَأْوِيل الْيَدَيْنِ وَالرَّدّ عَلَيْهِ»

قال «إِنَّمَا يُقَالُ لِمَنْ كَفَرَ بِلِسَانِهِ وَلَيْسَتْ لَهُ يَدَانِ: ذَلِكَ بِمَا كَسَبَتْ يَدَاهُ مَثَلًا مَعْقُولًا، يُقَالُ ذَلِكَ لِلْأَقْطَعِ وَغَيْرِ الْأَقْطَعِ مِنْ ذَوِي الْأَيْدِي، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُضْرَبُ هَذَا الْمَثَلُ وَلَا يُقَال ذَلِك إِلَّا لمن هُوَ ذَوِي الْأَيْدِي، أَوْ كَانَ مِنْ ذَوِي الْأَيْدِي قَبْلَ أَنْ تُقْطَعَا١ وَاللَّهُ بِزَعْمِكَ لَمْ يَكُنْ قَطُّ مِنْ ذَوِي الْأَيْدِي. فَيَسْتَحِيلُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَنْ يُقَالَ لِمَنْ لَيْسَ بِذِي يَدَيْنِ، أَوْ لَمْ يَكُ٣ قَطُّ ذَا يَدَيْنِ: إِنَّ كُفْرَهُ وَعَمَلَهُ بِمَا كَسَبَتْ يَدَاهُ وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: بِيَدِ فُلَانٍ أَمْرِي وَمَالِي، وَبِيَدِهِ الطَّلَاقُ وَالْعِتَاقُ وَالْأَمْرُ، وَمَا أَشْبَهَهُ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ مَوْضُوعَةً فِي كَفِّهِ، بَعْدَ أَنْ يَكُونَ الْمُضَافُ إِلَى يَدِهِ٤ مِنْ ذَوِي الْأَيْدِي، فَإِنْ لَمْ٥ يَكُنِ الْمُضَافُ إِلَى يَدِهِ مِنْ ذَوِي الْأَيْدِي يَسْتَحِيلُ أَنْ يُقَالَ: بِيَدِهِ شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ. وَقَدْ يُقَالُ: بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَا وَكَذَا، وَكَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى **{بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ}** وَكَقَوْلِهِ: **{فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا}** وَكَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى **{مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ}** ١٠ فَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: بَيْنَ يَدَيْ كَذَا وَكَذَا لِمَا هُوَ مِنْ ذَوِي الْأَيْدِي وَمن لَيْسَ من ذَوي الْأَيْدِي وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: بِيَدِهِ إِلَّا لِمَنْ هُوَ مِنْ ذَوِي الْأَيْدِي؛ لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ بِيَدِ١ السَّاعَةِ كَذَا وَكَذَا كَمَا قُلْتَ: بَيْنَ يَدَيْهَا، اسْتَحَالَ،

٧. وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٣٢٨):«قوله إخبارا عن عيسى، ﷺ: (إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ)

حجة على الجهمية فكل ما ذكر في القرآن من النفس والسمع والبصر واليدين فهو لا محالة ذات لا عرض - يعرف كيفيته من نفسه - جَلَّجَلَالُهُ - ولا يبلغ أحد من خلقه كنهه ولا بلوغ حده كما يبلغونه من المخلوقين، إذا المخلوق محدث والخالق أزلي، **والمخلوق متغير، والخالق باق على حال واحدة من الكمال الذي يعرفه من نفسه، والمخلوق ميت والله حي دائم.**

فهو وإن وافقه بالاسم في هذه الأشياء، فقد خالفه بما ذكرناه من المفارقة في المعنى ولو عقلوا المساكين لعلموا أن من ليس بمصنوع ولا محدث - مخلوق أزلي في جميع صفاته.

فكيف ما كانت تلك الصفات ليست بمشاركة، وأن صفات الخلق الموافقة له في الأسماء بعيدة منه. فكان لا يحملهم بالجهل على نفي صفات ذاته المذكورة في كتابه واحتيال التأويلات التي هي إنما التعطيل أقرب منها إلى التثبيت.(١)

٨. وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٣٥٦):

وَبِيَدِ الْعَذَابِ كذ وَكَذَا، وَبِيَدِ٣ الْقُرْآنِ الَّذِي هُوَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ كَذَا وَكَذَا، أَوْ بِيَدِ٤ الْقَرْيَةِ الَّتِي جَعَلَهَا نَكَالًا كَذَا وَكَذَا اسْتَحَالَ ذَلِكَ كُلُّهُ، وَلَا يَسْتَحِيلُ أَنْ يُقَالَ: بَيْنَ يَدَيْكَ؛ لِأَنَّكَ تَعْنِي أَمَامه وقدامه وَبَيْنَ يَدَيْهِ. فَلِذَلِكَ٥ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ لِلْأَقْطَعِ إِذَا كَفَرَ بِلِسَانِهِ: إِنَّهُ بِمَا كَسَبَتْ يَدَاهُ؛ لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ ذَوِي الْأَيْدِي قُطِعَتَا أَوْ كَانَتَا مَعَهُ.

وَيَسْتَحِيلُ أَنْ يُقَالَ: بِمَا كَسَبَتْ يَدُ السَّاعَةِ وَيَدُ الْعَذَابِ، وَيَدُ الْقُرْآنِ؛ لِأَنَّهُ لَا يُقَال: بيد شَيْءٌ٩ إِلَّا وَذَلِكَ الشَّيْءُ مَعْقُولٌ فِي الْقُلُوبِ أَنَّهُ مِنْ ذَوِي الْأَيْدِي، وَأَنْتَ أَوَّلُ مَا نَفَيْتَ عَنِ اللَّهِ يَدَيْهِ أَنَّهُ لَيْسَ بِذِي يَدَيْنِ.......

يراجع الباب فكلام الدارمي فيه حسن جدا

(١) قلت (فقد بين أصل أهل السنة في إثبات القدر المشترك والقدر الفارق)

أفيجوز أن يكون الشيطان بوحيه خالقا، كما يزعمون أن الله جَلَّجَلَالُهُ إن كان له سمع وبصر وصورة ذاتية فهو مخلوق، **لمشاركة المخلوق إياه في هذه الأشياء.**

والعجب لهم حيث يزعمون أنهم نسيج الفلسفة وعروق الدقة، ثم يذهب عليهم هذا الجلي الواضح أفلا يعلمون أن الشيطان لما كان له وحي وإن كان في الباطل، فجاز أن يسمى به موحدا: وإن لم يكن خالقا، جاز أن يكون لله سمع وبصر فيسمى به سميعا بصيرا ولا يكون مخلوقا، كما كان له وحي يوحيه إلى أنبيائه في الحق تشاركه في اسم الوحي شياطين هو خلقهم وهو خالق وإن أوحى.

والشياطين مخلوقون وإن أوحوا، ومباينة سمعه وبصره لأسماع الخلق وأبصارهم كمباينة وحيه لوحيهم، بأن وحيه حق ووعيهم باطل، ووحيهم مضمحل ذاهب، ووحيه باق، وكذا سمعه وبصره باقيان غير مأوفين وتغير معيبين، وأسماع الخلق وأبصارهم معيبة مأفونه بالصمم والعور والفناء، وهي مع ذلك مصنوعة، وسمعه وبصره غير مصنوعة، فلم يكن مستنكرا أن يتفقا بالاسم كما اتفق الوحيان بالاسم، وكما اتفق الجني والإنسي والحية في الشيطنة بالاسم، وكل غير صاحبه، لا يوجب أن يكون الجني باسم الشيطنة إنسيا، ولا الإنسي جنيا ولا الحية واحدا منهما، وغير منكر ولا محال أن يشترك كل فيها، والأشخاص مختلفة غير متفقة في الصورة والتركيب والأفعال

٩. وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٤١٨):

قوله: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾ [سورة الأعراف:٣٨].

حجة في أن العرب تسمي بالاسم الواحد المعاني الكثيرة كما تسمي الشيء الواحد بأسماء شتى.

وفيه حجة على المعتزلة والجهمية فيما يزعمون: أن الله لما وصف باليدين استحال أن يكونا صفتين، لأن ذلك لا يكون إلا مخلوقا عندهم أفيزعمون أن الأخت من النسب لا تسمى بالأخت من أجل أن هذا الاسم يسمى به غيرها، وقد سماها الله جَلَّوَعَلَا به فقال: {يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخۡتٌ فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَۚ} [سورة النساء:١٧٦]

والعرب تقول للرجل تظهر منه الخصلة من الخير أو الشر: إن لهذه أخوات، وتقول: فلان أخو صبر وأخو ورع، ثم تسمى به الأخ من النسب فيجتمع كل ذلك في الاسم ويختلف في المعنى، فيما ينكر أن يكون لله – جَلَّوَعَلَا – يدان مبسوطتان وسمع وبصر فينفق بهما ولا يكون ذلك تشبيها بالبشر، إذ كل ذلك من البشر مخلوق فان، ومنه جَلَّوَعَلَا باق غير مخلوق، إن هذا منهم لأضيق رواية، أو أظهر مكابرة، وليت شعري حيث ذهبوا باليد إلى القوة والنعمة فرارا من التشبيه بالمخلوقين هل يسلموا مما فروا منه، أو للمخلوقين قوة ونعمة، فإذا هم لم يخلصوا على أكثر من أن أجازوا تطبيقا وردوا غيره، وكلاهما الجائز عندهم والمردود – من صفات الخلق، وهذه غفلة متجاوزة أو عناد قبيح.

وكما قالوا في ضحك الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ: لمعانُ نوره لا الضحك الذي يشاركه فيه المخلوقين.

وقالوا: هو كقول العرب: ضحك المزن، إذا بدأ فيه لمعان البرق، وضحكت الكرسفة وهل ضحك الكرسفة، والمزن غير مخلوقين حيث حملوا ضحكه على ضحكهما، أو لا يرون أن للشمس والقمر والكواكب نوراً ولمعاناً وهي مخلوقة كلها، أفيجوز نفي النور عنه تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ، وهو يقول: {ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ} [سورة النور:٣٥]

لأن شاركه فيه ما ذكرناه.

وهلا أنكروا الضحك بواحده؛ إذ الضحك غير ذلك كله أيضا.

قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: {وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ} [سورة هود:٧١] وما الذي جعل الوفاق الواقع من ولد آدم له من صفاته هو المنكر، والوفاق في كل هذه الأشياء محتملا جائزا عندهم، هل في ذلك إلا مضاهاة القرآن بالحدث إذ قد نطق بالسمع والبصر واليد والحب والغضب والمكر والسخط وأشباه ذلك.

وهلا نفوا الكيد والقوة وأشباهها عنه؛ إذ لولد آدم أيضا كيد وقوة،

وقد نطق القرآن بهما، قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: {فَأَمَّا عَادٞ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَقَالُواْ مَنۡ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةًۖ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۖ} [سورة فصلت:١٥]

وقال: {إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ٦٦} [سورة هود:٦٦]

وقال: {إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ١٥ وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ١٦} [سورة الطارق:١٥-١٦].

وقال في النساء: {إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ٢٨} [سورة يوسف:٢٨]

وفي الشيطان: {إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ٧٦} [سورة النساء:٧٦]

مع ما يطول الكتاب من مثل هذا.

فما بال بعض هذه الأشياء يكون تشبيها وبعضها غير تشبيه، وفاق بالاسم وليس المفرق بينهما أكثر من أن ما فيه جل وعز غير مخلوق، وما في الآدميين وسائر الخلق مخلوق.

١٠. وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٤٣٦):

وكذلك قوله إخبارا عن الملأ: {قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾} [سورة الأعراف:١٠٩-١١٠].

والعليم اسم من أسماء الله. وقال: {وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾} **[سورة يوسف:٧٦]**

فلم يضر الله شيئا من وفاق أساميهم مع اسمه، إذ كان ذلك من حق اللغة المحتملة لكل من علم شيئا حقا كان أو باطلا أن يسمى به عليما، وكذا قلنا: إن الله – جَلَّجَلَالُهُ – له سمعه وبصره اللذان هما غير مخلوقين بل أزليين سميع بصير، كما أن المخلوق بسمعه وبصره المخلوقين المحدثين الزائلين سميع بصير، لا يوجب أن يكون الخلق بسمعه المخلوق لأن الله يسمى به خالقا ولا الله بسمعه الأزلي مخلوق، لأن سمى سمع خلقه سمعا **ولكنه من ضاق عن سعة اللسان لم يكن لجهله نهاية ولا بالدين عناية»**

١١. وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٤٥٢): قوله: {لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ} [سورة الأعراف:١٧٩]

نظير ما مضى في سورة البقرة.

قوله: {وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾} **[سورة الأعراف:١٨٢]**

حجة على المعتزلة والقدرية والجهمية معا، إذ الاستدراج لا محالة كالمكر، وقد أخبر – جل وتعالى – عن نفسه كما ترى

قوله: {وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾}

حجة على الجماعة أيضا في الإملاء والكيد، فالاستدراج والإملاء كاسر قولهم فيما يدعونه من معرفة العدل الذي لا يعقلونه والكيد مع الاستدراج في باب نفي الصفات عنه جَلَّ وَعَلَا.(١)

١٢. وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٤٥٣):

قوله: {أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾} [سورة الأعراف:١٨٤]

حجة عليهم، إذ سمى نبيه ﷺ، بما سمى به نفسه من المبين، ألا تراه يقول: {يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾} [سورة النور:٢٥] .

وقد يقع على السحر الأمم المبين، قال الله تعالى: {وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾} [سورة يونس:٢].

وكذلك الوفاق الواقع بينه وبين الخلق في جميع أسمائه أو في أكثرها مثل: الصادق، والعالم، والملك، والجبار، والقادر، والقاهر، والرحيم، واللطيف وأشباهها، وكل هذه الصفات ذاتية قد شاركه فيها خلقه.

أيشك أحد أن الرحيم واقع على الرحمة، والقادر واقع على القدرة»والعالم واقع على العلم، وكذلك أخواتها، فلا تكون رحمته ولا قدرته ولا علمه ولا سائرها مخلوقا، وكل

---

(١) قلت (وهذا فيه الرد على المفوضة من باب أن تفسير الصفة بالصفة مسلك لا تقبله المفوضة لأنه مما يدل على فهم وإدراك المعنى)

ذلك من الرحمة والقدرة وأشباههما في الخلق مخلوق، وكل هذه الأشياء وإن لم تكن محسوسة بيد ولا نظر فهي ثابتة في الموصوف بها من الخلق ومنه، وكذلك السمع والبصر، واليدان والكيد، والقوة والبطش، والمكر، وأشباه ذلك مثله من حيث لا التباس فيه عند منصف منقاد للحق

١٣. وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٤٥٥):

قول: {إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمۡ أَرۡجُلٌ يَمۡشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٍ يَبۡطِشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٌ يُبۡصِرُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٌ يَسۡمَعُونَ بِهَاۗ قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾} [سورة الأعراف:١٩٤-١٩٥].

حجة على الجهمية بنعمة الله شديدة.

أليس بينا - من حيث لا التباس فيه - **أن الذي قرر عندهم به بطلان آلهتهم عبادتهم ما لا يستجيب دعوة داع، ولا له رجل ماشية، ويد باطشة، وعين مبصرة وآذان سامعة، وأن لله - جل وتعالى - كل هذه الأشياء ولكنها غير مخلوقة فيه»**

أو لا يفكرون - ويحهم - أن البعل قد عبد وهو رجل وفرعون وهو رجل لهما أيدي باطشة وأرجل ماشية، وأعين مبصرة وآذان سامعة، ولكنها لما كانت مخلوقة كخلق أجسادهم كانوا عبادا أمثالهم.

فالحاصل من هذا عند من هداه الله وهذب طبعه وفتح عيون قلبه أن المعبود هو الله الواحد الموصوف بهذه الصفات التي وإن شاركه فيها خلقه بالاسم والذات، فهي فيه غير مخلوقة ولا مستدرك كنه صفتها كهيئتها عنده، وفيهم مخلوقة وهو خالقها

١٤. وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٥٦١):

قولــه: {ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ} [سورة التوبة:٧٩]

حجة عليهم وعلى الجهمية في ذكر السخرية التي جمع بينهما من نفسه ومنهم

١٥. وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٦١٨):

قوله إخبارا عن يوسف، ﷺ: {قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ٥٥} [سورة يوسف:٥٥]

حجة في تسمية المخلوقين بأسامي الخالق، إذ الحفيظ والعليم جميعا من أساميه جل وعز

١٦. وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٦١٩):

قوله إخبارا عن يوسف، ﷺ: {قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ۝٥٩} [سورة يوسف:٥٩]

أوضح حجة وأبلغها نهاية في تطرية النفس عند الحاجة وتسميتها بأسامي الخالق، ألا تراه يقول في سورة المؤمنين: {وَقُل رَّبِّ أَنزِلۡنِي مُنزَلٗا مُّبَارَكٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ۝٢٩} [سورة المؤمنون:٢٩] » فقد سمى يوسف، ﷺ، نفسه بخير المنزلين في المعنى الذي أراده، ولم يكن منكرا عليه ولا مستقبحاً منه

١٧. وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٦٢٩):

ذكر الجهمية:

قوله تعالى: {وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ} [سورة الرعد:٥]

رد على الجهمية؛ **إذ قد عجب – جل وتعالى – من كفرهم بالبعث، والعجب عندهم منفي عنه من أجل أنه من صفات المخلوقين، وقد حكاه عن نفسه – جل وتعالى – كما ترى، وليس شيء من صفاته مخلوقا، وإن شاركه المخلوق فيه بالاسم؛ إذ هو من المخلوق مخلوق، ومنه – جل وتعالى – غير مخلوق.**

وروي عن النبي، ﷺ، أنه قال: " عجب ربنا – تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ – من قوم يقادون في السلاسل إلى الجنة وهم كارهون "

" ويعجب من شاب ليست له صبوة "

١٨. وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٢/ ٤٣):

ذكر التأكيد في كلام العرب.

قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝٣٠﴾ [سورة الحجر: ٣٠].

دليل على أن في كلام العرب تأكيدًا، بل جمع بين تأكيدين، لأن ﴿كُلُّهُمْ﴾ تأكيد، و ﴿أَجْمَعُونَ﴾ تأكيد آخر.

فإن قيل: فما معنى قوله: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ وإبليس من الجن لا من الملائكة بقوله في سورة الكهف: ﴿فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ [سورة الكهف: ٥٠]

قيل: هو – والله أعلم – مستثنى من الساجدين، لأنهم وإن كانوا

ملائكة وإبليس جنيًا فكان في جملة المأمورين بالسجود لكينونته كان معهم

حينئذ، **والقرآن مختصر بليغ نازل بلغة العرب الذين يشيرون إلى المعاني تارة، ويؤكدون تارة، في لسانها من السعة ما فيه»** (١)

---

(١) قلت (أشار الكرجي إلى بلاغة القرآن وظهور معانيه ولا شك أن نصوص الصفات مما خاطبنا الله تعالى به في القرآن الظاهر في معناه الواضح البليغ)

أنزل كتابه بلسان عربي بين بلغة العرب وبعث رسوله ﷺ من العرب مبينا لدينه لهم بلسانه فمن قَالَ بأن في الكتاب آية لا تفهم بلسان العربي ولم ينزل به فقد كذب وافترى

١. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٣٩):**قَالَ الدارمي** «فَهَذِهِ أَلْفَاظُ رَسُولِ اللهِ – ﷺ – فِي الحَدِيثِ الَّذِي رَوَيْتُهُ **وَثَبَتُهُ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ.**

٢. «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٤٤):**وقال الدارمي** «وَكَيْفَ تَقْدِرُ عَلَى دفع هَذِهِ الآثَارِ وَقَدْ صَحَّتْ عَن رَسُولِ الله – ﷺ – **أَلْفَاظُهَا بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ، نَاقِضَةٌ لمذاهبكَ وتفَاسِيرك،**

٣. «الرسالة للشافعي» (ص٥١):قَالَ الشافعي **فإنما خاطب الله بكتابه العربَ بلسانها على ما تَعْرِف مِن معانيها** .

٤. «تفسير الإمام الشافعي» (٢/ ٦٢٣):وقال الشَّافِعِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **أبان الله جل ثناؤه لخلقه، أنَّه أنزل كتابه بلسان نبيه. وهو لسان قومه العرب، فخاطبهم بلسانهم على ما يعرفون من معاني كلامهم، وكانوا يعرفون من معاني كلامهم** أنهم يلفظون بالشيء عامًّا يريدون به العام، وعاماً يريدون به الخاص، ثم دلَّهم على ما أراد من ذلك في كتابه، وعلى لسان نبيه - ﷺ -، وأبان لهم أنَّ ما قبلوا عَن نبيه - ﷺ -، فعنه جل ثناؤه قبلوا بما فرض من طاعة رسوله في غير موضع من كتابه، منها: {مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ} [سورة النساء:٨٠] وقوله: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٥} [سورة النساء:٦٥]»

٥. «الإبانة الكبرى لابن بطة» (٦/ ١٩٥):**وقال ابن بطة «وَلِسَانُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِسَانٌ قُرَشِيٌّ، وَهُمْ أَوْضَحُ الْعَرَبِ بَيَانًا وَأَفْصَحُهَا لِسَانًا، وَهَذَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ الْقُرْآنُ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ فُصَحَاءُ الْعَرَبِ؟**

قَالَ تعالى: {الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢} [سورة يوسف:١-٢]

٦. عَن مجاهد بن جبر -من طريق سيف المالكي- قَالَ: **نزل القرآنُ بلسان قريش، وهو كلامهم.**

٧. قَالَ مقاتل بن سليمان: {إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ} [سورة يوسف:٢] يعني: لكي {تعقلون} ما فيه، لو كان القرآنُ غيرَ عربيٍّ ما فَهِمُوه، ولا عَقِلوه.

٨. **وقال تعالى:** {وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ حُكۡمًا عَرَبِيّٗاۚ } [سورة الرعد:٣٧].

٩. **وقال تعالى:** {وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا } [سورة طه:١١٣].

١٠. **وقال تعالى:** {قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ٢٨} [سورة الزمر:٢٨].

١١. **وقال تعالى:** { كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣} [سورة فصلت:٣].

١٢. جاء عَن إسماعيل السُّدّيّ -من طريق أسباط- في قوله: { فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ }، قَالَ: بُيِّنت آياته.

١٣. قَالَ مقاتل بن سليمان: { كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا} [سورة فصلت:٣] ليفقهوه، ولو كان غير عربي ما علموه { لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ } ما فيه.

١٤. **وقال تعالى:** {وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا } [سورة الشورى:٧]

١٥. قَالَ مقاتل بن سليمان: {وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا} [سورة الشورى:٧] ليفقهوا ما فيه.

١٦. قوله تعالى: {إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٣} [سورة الزخرف:٣].

١٧. قَالَ مقاتل بن سليمان: {إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا} [سورة الزخرف:٣] ليفقهوا ما فيه، ولو كان غير عربيٍّ ما عقلوه، {لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ} يقول: لكي تعقلون ما فيه.

١٨. وقال تعالى {وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةٗۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٞ مُّصَدِّقٞ لِّسَانًا عَرَبِيّٗا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُحۡسِنِينَ ١٢} [الأحقاف: ١٢]

١٩. وقال تعالى {وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ١٩٥} [الشعراء: ١٩٢-١٩٥]

٢٠. قَالَ تعالى {وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ حُكۡمًا عَرَبِيّٗاۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا وَاقٖ ٣٧} [الرعد: ٣٧]

٢١. وقال تعالى {وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٞ ١٠٣} [النحل: ١٠٣]

٢٢. وقال تعالى {وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا وَصَرَّفۡنَا فِيهِ مِنَ ٱلۡوَعِيدِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ أَوۡ يُحۡدِثُ لَهُمۡ ذِكۡرٗا ١١٣} **[طه: ١١٣]**

٢٣. وقال تعالى {كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣} [فصلت: ٣]

٢٤. وقال تعالى {وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَاعۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۚ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ٤٤} [فصلت: ٤٤]

٢٥. وقال تعالى {رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٢٩} [البقرة: ١٢٩]

٢٦. وقال تعالى {كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١} [البقرة: ١٥١]

٢٧. وقال تعالى {لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ١٦٤} [آل عمران: ١٦٤]

٢٨. وقال تعالى {هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ} [الجمعة: ٢]

٢٩. وقال تعالى: {لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤} [سورة النحل:٤٤]

٣٠. وقال: {هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ} [سورة آل عمران:١٣٨]

٣١. وقال تعالى: {فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾} [سورة الدخان:٥٨]

٣٢. وقال: { كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾} [سورة فصلت:٣] ، أي بُيّنت وأزيل عنها الإجمال، فلو كانت آياته مجملة مبهمة لم تكن فُصّلت.

٣٣. وقال تعالى:{ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾} [سورة النور:٥٤].

٣٤. وقال تعالى {وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾} [الشورى: ٥٢]

والسلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ فسروا القرآن وفق لغتهم العربية حتى ما يتعلق بآيات الأسماء والصفات دون تفريق وتباين

٣٥. قَالَ الشافعي (ت: ٢٠٤): "والقرآن يدل على أن ليس من كتاب اللَّه شيء **إلا بلسان العرب**".

فلما كان ذلك كذلك كانت لغة العرب أولى ما يستدل بها على معاني القرآن الكريم؛ لنزوله مطابقًا لألفاظها وأساليبها وعادتها في كلامها

٣٦. «الأم للشافعي» (٥/ ٥):وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ **" الْقُرْآنُ عَرَبِيُّ اللِّسَانِ"**

٣٧. «الأم للشافعي» (٧/ ٢٣):وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ **" الْقُرْآنُ عَرَبِيٌّ** فَيَكُونُ عَامَّ الظَّاهِرِ وَهُوَ يُرَادُ بِهِ الْخَاصُّ»

٣٨. «الرسالة للشافعي» (ص٤٠):وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ «ومن جماع علم كتاب الله العلمُ بأن جميع كتاب الله **إنما نزل بلسان العرب**

٣٩. «جماع العلم» (ص١٤):وقال الشافعي **" إن الله أنزل الكتاب تبيانا لكل شيء**. والتبيين من وجوه منها ما بين فرضه فيه ومنها ما أنزله جملة وأمر بالاجتهاد في طلبه ودل على ما يطلب به بعلامات خلقها في عباده دلهم بها على وجه طلب ما افترض عليهم»

٤٠. «جماع العلم» (ص٤٨):وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ «والآخر أنه أحكم فرضه بكتابه وبين كيف هي **على لسان نبيه** ﷺ"

٤١. قَالَ عمر بن الخطاب –رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ–: "أيها الناس: عليكم بديوانكم شعر الجاهلية؛ **فإن فيه تفسير كتابكم**، ومعاني كلامكم".

٤٢. وقال عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ "**تعلموا إعراب القرآن كما تعلموا حفظه**"

٤٣. وجاء عَن قتادة قَالَ: كتب عمر إلى أبي موسى ، أما بعد ، فإني كنت آمركم بما أمركم به القرآن وأنهاكم عما نهاكم عنه محمد وآمركم باتباع الفقه والسنة ، **والتفهم في العربية** فإذا رأى أحدكم رؤيا فقصها على أخيه فليقل: خير لنا وشر لأعدائنا.

٤٤. وجاء في «فضائل القرآن – أبو عبيد» (ص٢١٢):وجاء عَن ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّهُ قَالَ: «**أَعْرِبُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ عَرَبِيٌّ**، وَسَيَأْتِي قَوْمٌ يُثَقِّفُونَهُ وَلَيْسُوا بِخِيَارِكُمْ»

٤٥. جاء عَن مُجَاهِد عَن ابْن عَبَّاس قَالَ: كنت لَا أَدْرِي مَا فاطِرُ السَّمَوَات وَالْأَرْض حَتَّى أَتَانِي أَعْرَابِيَّانِ يختصمان فِي بِئْر فَقَالَ أَحدهمَا: أَنا فَطَرْتُها. أَي أَنا ابْتَدَأْتهَا. قَالَ: وَحدثنَا هشيم عَن حُصَيْن عَن عبيد الله بْن عبد الله بْن عتبَة عَن ابْن عَبَّاس **أَنه كَانَ يُسئل عَن الْقُرْآن فينشد فِيهِ الشّعْر**]

٤٦ . «الرسالة للشافعي» (ص٤١):**وقال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في بيان نفيس جدا على لغة القرآن وبيان معانيه**

«فالواجبُ على العالمين أن لا يقولوا إلا من حيث علموا وقد تكلم في العلم مَن لو أمسك عَن بعض ما تكلم فيه منه لكان الإمساكُ أولى به أقرب من السلامة له إن شاء الله فقال منهم قائل إن في القُرَآن عربياً وأعجميًا – والقُرَآن يدل على أنْ ليس من كتاب الله شئ إلا بلسان العرب

ووجد قائل هذا القول مَن قَبِلَ ذلك منه تقليداً له وتركاً للمسألة عَن حجته ومسألةِ غيره ممن خالفه

وبالتقليد أغفلَ من أغفلَ منهم والله يغفر لنا ولهم

ولعل من قَالَ إن في القُرَآن غيرَ لسان العرب وقُبِلَ ذلك منه ذَهَبَ إلى أن من القُرَآن خاصاً يجهل بعضَه بعضُ العرب

ولسان العرب أوسع الألسنة مذهباً وأكثرها ألفاظاً ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غيرُ نبي ولكنه لا يذهب منه شيء على عامتها حتى لا يكون موجوداً فيها من يعرفه

والعلمُ به عند العرب كالعلم بالسنة عند أهل الفقه لا نعلم رجلاً جمع السنن فلم يذهب منها عليه شيء

فإذا جُمع علم عامة أهل العلم بها أتى على السنن وإذا فُرِّق علم كل واحد منهم ذهب عليه الشيء منها ثم ما كان ذهب عليه منها موجوداً عند غيره

وهم في العلم طبقات منهم الجامع لأكثره وإن ذهب عليه بعضه ومنهم الجامع الأقل مما جمع غيره

وليس قليلُ ما ذهب من السنن على من جمع أكثرَها دليلاً على أن يُطلب علمه عند غير طبقته من أهل العلم بل يُطلب عَن نظرائه ما ذهب عليه حتى يؤتى على جميع سنن رسول الله بأبي هو وأمي فيتفرَّد جملة العلماء بجمعها وهو درجات فيما وعوا منها

وهكذا لسان العرب عند خاصتها وعامتها لا يذهب منه شيء عليها ولا يُطلب عند غيرها ولا يعلمه إلا من قَبِله عنها ولا يَشرَكها فيه إلا من اتبعها في تعلمه منها ومن قبله منها فهو من أهل لسانها

وإنما صار غيرهم من غير أهله بتركه فإذا صار إليه صار من أهله

وعِلم أكثر اللسان في أكثر العرب أعمُّ من علم أكثر السنن في العلماء

فإن قَالَ قائل فقد نجد من العجم من ينطق بالشيء من لسان العرب

فذلك يحتمل ما وصفتُ من تعلمه منهم فإن لم يكن ممن تعلمه منهم فلا يوجدُ ينطقُ إلا بالقليل منه ومن نطق بقليل منه فهو تبع للعرب فيه

ولا ننكر إذ كان اللفظُ قيل تعلما أو نطق

به موضوعا أو يوافقَ لسانُ العجم أو بعضُها قليلاً من لسان العرب كما يتفق القليل من ألسنة العجم المتباينة في أكثر كلامها مع تنائي ديارها واختلاف لسانها وبُعد الأواصر بينها وبين من وافقت بعض لسانه منها

فإن قَالَ قائل ما الحجة في أن كتاب الله محض بلسان العرب لا يخلِطُه فيه غيره

فالحجة فيه كتابُ الله قَالَ الله (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه فإن قَالَ قائل فإن الرسل قبل محمد كانوا يرسلون إلى قومهم خاصة وإن محمد بُعث إلى الناس كافة فقد يحتمل أن يكون بعث بلسان قوموه خاصة ويكونَ على الناس كافة أن يتعلموا لسانه وما أطاقوا منه ويحتمل أن يكون بُعث بألسنتهم فهل من دليل على أنه بعث بلسان قومه خاصة دون ألسنة العجم

فإذا كانت الألسنة مختلفة بما لا يفهمه بعضهم عَن بعض فلا بد أن يكون بعضهم تبعاً لبعض وأن يكون الفضل في اللسان المتبع على التابع

وأولى الناس بالفضل باللسان مَن لسانُهُ لسانُ النبي ولا يجوز والله أعلم أن يكون أهل لسانه أتباعاً لأهل لسانٍ غيرِ لسانه في حرف واحد بل كان لسان تَبَع للسانه وكلُّ أهل دين قبله فعليهم اتباع دينه

وقد بين الله ذلك في غير آية من كتابه

١. قَالَ تعالى: {وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ١٩٥} [سورة الشعراء:١٩٢-١٩٥].

٢. وقال {وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ حُكۡمًا عَرَبِيّٗاۚ} [سورة الرعد:٣٧]

٣. وقال {وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا} [سورة الشورى:٧]

٤. قَالَ تعالى: {حمٓ ١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٣} [سورة الزخرف:١-٣].

٥. وقال {قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ٢٨} [سورة الزمر:٢٨].

٦. قَالَ الشافعي فأقام حجته بأن كتابه عربي في كل آية ذكرناها ثم أكد ذلك بأن نفى عنه جل ثناؤه كلَّ لسان غير لسان العرب في آيتين من كتابه

فقال تبارك و تعالى: {وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ ١٠٣} [سورة النحل:١٠٣].

قوله تعالى: {وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ} [سورة فصلت:٤٤].

قَالَ الشافعي وعرَّفَنَا نعمه بما خصَّنا به من مكانه فقال: {لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨} [سورة التوبة:١٢٨].

وقال: {هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢} [سورة الجمعة:٢].

وكان مما عرَّف اللهُ نبيَّه من إنْعامه أنْ قَالَ {وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ} [سورة الزخرف:٤٤]. فخَصَّ قومَه بالذكر معه بكتابه

وقال {وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ٢١٤} [سورة الشعراء:٢١٤]. وقال {لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا} [سورة الشورى:٧]. وأمُّ القرى مكة وهي بلده وبلد قومه فجعلهم في كتابه خاصة وأدخلهم مع المنذَرين عامة وقضى أن يُنْذِروا بلسانهم العربي لسانِ قومه منهم خاصة

فعلى كل مسلم أن يتعلم منن لسان العرب ما بلغه جهده حتى يَشْهَد به أنْ لا إله إلا الله وأنَّ محمد عبده ورسوله ويتلوَ به كتابَ الله وينطق بالذِّكر فيما افتُرِض عليه من التكبير وأُمر به من التسبيح والتشهد وغير ذلك

٧. **وجاء في «الرسالة للشافعي» (ص٥٠)**: وقال «وإنما بدأت بما وصفتُ من أن القُرَآن نزل بلسان العرب دون غيره لأنه لا يعلم مِن إيضاح جُمَل عِلْم الكتاب أحد جهِل سَعَة لسان العرب وكثرةَ وجوهه وجِماعَ معانيه وتفرقَها ومن علِمه انتفَتْ عنه الشُّبَه التي دخلت على من جهل لسانها فكان تَنْبيه العامة على أن القُرَآن نزل بلسان العرب خاصة نصيحةً للمسلمين والنصيحة لهم فرضٌ لا ينبغي تركه وإدْراكُ نافلة خيْرٍ لا يَدَعُها إلاَّ مَن سفِهَ نفسَه وترَك موضع حظِّه وكان يَجْمع مع النصيحة لهم قيامًا بإيضاح حقٍّ وكان القيام بالحق ونصيحةُ المسلمين من طاعة الله وطاعةُ الله جامعة للخَير

قَالَ الشافعي فإنما خاطب الله بكتابه العربَ بلسانها على ما تَعْرِف مِن معانيها وكان مما تعرف من معانيها اتساعُ لسانها وأنَّ فطرته أن يخاطب بالشيء منه عامًّا ظاهِرًا يُراد به العام الظاهر ويُسْتغنى بأوَّل هذا منه عَن آخِرِه وعاماً ظاهراً يراد به العام ويَدْخُلُه الخاصُّ فيُسْتَدَلُّ على هذا ببَعْض ما خوطِبَ به فيه وعاما ظاهرا يراد به الخاص وظاهر يُعْرَف في سِياقه أنَّه يُراد به غيرُ ظاهره فكلُّ هذا موجود عِلْمُه في أول الكلام أو وسطه أو آخره

وتبتدئ الشيء من كلامها يُبَيِّنُ أوَّلُ لفظها فيه عَن آخره وتبتدئ الشيء يبين آخر لفظِها منه عَن أوَّلِهِ

وتكلَّمُ بالشيء تُعَرِّفُه بالمعنى دون الإيضاح باللفظ كما تعرِّف الإشارةُ ثم يكون هذا عندها من أعلى كلامها لانفراد أهل علمها به دون أهل جهالتها

وتسمي الشيء الواحد بالأسماء الكثيرة وتُسمي بالاسم الواحد المعانيَ الكثرة

هذه الوجوه التي وصفْتُ اجتماعَها في معرفة أهل العلم منها به وإن اختلفت أسباب معرفتها معرفة واضحة

٨. **وقال رحمه كما في** «كتاب الدعوات والبينات» (٧/ ٢٨): وَأَهْلُ دَارِ السُّنَّةِ وَحَرَمِ اللَّهِ أَوْلَى أَنْ يَكُونُوا أَعْلَمَ بِكِتَابِ اللَّهِ **وَبِلِسَانِ الْعَرَبِ**؛ لِأَنَّهُ بِلِسَانِهِمْ نَزَلَ.

٩. **وجاء في «الأم للشافعي» (٧/ ٢٨٩)**: **وقال** «وَلَكِنْ أَرَأَيْت الْعَامَّ فِي الْقُرْآنِ كَيْفَ جَعَلْتَهُ عَامًّا مَرَّةً وَخَاصًّا أُخْرَى، قُلْت لَهُ: لِسَانُ الْعَرَبِ وَاسِعٌ وَقَدْ تَنْطِقُ بِالشَّيْءِ عَامًّا تُرِيدُ بِهِ الْخَاصَّ فَيَبِينُ فِي لَفْظِهَا وَلَسْت أَصِيرُ فِي ذَلِكَ بِخَبَرٍ إلَّا بِخَبَرٍ لَازِمٍ، وَكَذَلِكَ أَنْزَلَ فِي الْقُرْآنِ فَبَيَّنَ فِي الْقُرْآنِ مَرَّةً وَفِي السُّنَّةِ أُخْرَى»

١٠. وقال مجاهد بن جبر [ت ١٠٤ هـ] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " **لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالمًا بلغات العرب** " البرهان في علوم القرآن ، للزركشي (١/٢٩٢) .

١١. وقَالَ مَالِكُ ابْنُ أَنَسٍ [ت ٢٠٤هـ]: **لَا أُوتَى بِرَجُلٍ يُفَسِّرُ كِتَابَ اللَّهِ غَيْرِ عَالِمٍ بِلُغَةِ الْعَرَبِ إِلَّا جَعَلْتُهُ نَكَالًا**".البُرهانِ في عُلومِ القُرآنِ (١ / ٢٩٢)

١٢. قَالَ الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: **وَالقُرْآنُ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ، تُصْرَفُ مَعَانِيهِ إِلَى أَشْهَرِ مَا تَعْرِفُهُ العَرَبُ فِي لُغَاتِهَا، وَأَعَمِّهَا عِنْدَهُمْ.** فَإِنْ تَأَوَّلَ مُتَأَوِّلٌ مِثْلُكَ، جَاهِلٌ فِي شَيْءٍ مِنْهُ خُصُوصًا، أَوْ صَرَفَهُ إِلَى مَعْنًى بَعِيدٍ عَن العُمُومِ بِلَا أَثَرٍ، فَعَلَيْهِ البَيِّنَةُ عَلَى دَعْوَاهُ وَإِلَّا فَهُوَ عَلَى العُمُومِ أَبَدًا، كَمَا قَالَ الله تَعَالَى. وَقَدْ كَفَانَا رَسُولُ الله – ﷺ – وَأَصْحَابُهُ تَفْسِيرَ هَذَا الإِتْيَانِ، حَتَّى لَا نَحْتَاج لَهُ مِنْكَ إِلَى تَفْسِيرٍ، وَلَوْ لَمْ يَأْتِ عَن رَسُولِ الله – ﷺ –، وَعَنْ أَصْحَابِهِ فِيهِ أَثَرٌ؛ لَمْ تَكُنْ مِمَّنْ يُعْتَمَدُ عَلَى تَفْسِيرِكَ؛ لما أَنَّكَ فِيهِ ظَنِينٌ غَيْرُ أَمِينٍ. نقض الدارمي على المريسي» (ص١٢٢)

١٣. وقال الدارمي: أفلا ترى أيها المريسي كيف ميز ابن عمر وفرق بين آدم وسائر الخلق في خلقة اليد أفأنت أعلم من ابن عمر بتأويل القرآن وقد شهد التنزيل وعاين التأويل **وكان بلغات العرب غير جهول**

١٤. «تفسير ابن أبي حاتم» (١/ ٢٥):جاء عَن الضَّحَّاكِ عَن ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَوَّلُ مَا نَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَى مُحَمَّدٍ- ﷺ- قَالَ لَهُ جِبْرِيلُ قُلْ يَا مُحَمَّدُ بِسْمِ اللَّهِ. يَقُولُ: اقْرَأْ بِذِكْرِ رَبِّكَ وَقُمْ وَاقْعُدْ بِذِكْرِهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنُ، قَالَ يَقُولُ: الرَّحْمَنُ: **الْفَعْلَانُ مِنَ الرَّحْمَةِ، وَهُوَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ**

---

١٥. «الأسماء والصفات – البيهقي» (٢/ ١٨٣):وجاء عَن عِكْرِمَةَ، عَن ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ سُئِلَ عَن قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ} [سورة العاديات:٤٢] قَالَ: **إِذَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ، فَابْتَغُوهُ مِنَ الشِّعْرِ، فَإِنَّهُ دِيوَانُ الْعَرَبِ**.

١٦. **قَالَ ابن جرير**: "الواجب أن تكون معاني كتاب الله المنزل على نبيّنا محمد –ﷺ–، لمعاني كلام العرب موافقةً، وظاهره لظاهر كلامها ملائمًا. .، فإذ كان ذلك كذلك، فبيِّن إذ كان موجودًا في كلام العرب الإيجاز والاختصار، والاجتزاء بالإخفاء من الإظهار، وبالقلة من الإكثار في بعض الأحوال، واستعمال الإطالة والإكثار، والترداد والتكرار. .، أن يكون ما في كتاب الله المنزل على نبيّه محمد –ﷺ– من ذلك في كل ذلك له نظيرًا، وله مثلًا وشبيهًا"، ومن هذا الوجه كان **توجيه الصحابة الناس إلى اعتماد كلام العرب في فهم القرآن**.جامع البيان ١/ ١٢. وقارن بما في الرسالة ص ٥٢

١٧. **وقد أسند أبو عبيد القاسم بن سلام (ت: ٢٢٤)** عَن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عَن ابن عباس: "**أنه كان يسأل عَن القرآن فينشد فيه الشعر**"، **ثم قَالَ**: "**يعني أنه كان يستشهد به على التفسير**"

ويشهد لهذا المعنى قول يوسف بن مهران، وسعيد بن جبير (ت: ٩٥): "كنا نسمع ابن عباس كثيرًا ما يسأل عَن القرآن، فيقول: هو كذا أو كذا، **ما سمعتم الشاعر يقول كذا وكذا؟**"

١٨. **وقال أبو عبيد (ت: ٢٢٤) أيضًا**: "في حديث أبي وائل في قول الله عَزَّوَجَلَّ: {أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ} [سورة الإسراء:٧٨] .

قَالَ: دلوكها: غروبها؛ وهو في كلام العرب: دلكت براح"

ثم قَالَ: "وفي هذا الحديث حجة لمن ذهب بالقرآن إلى كلام العرب –إذا لم يكن فيه حلال ولا حرام –؛ ألا تراه يقول: وهو في كلام العرب دلكت براح"

١٩. **قَالَ الإمام عثمان بن سعيد الدارمي في** [نَقْضُ الإِمَامِ أَبِي سَعِيدٍ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ عَلَى المرِيْسِيِّ الجَهْمِيِّ العَنِيدِ فِيْمَا افْتَرَى عَلَى اللهِ – عَزَّوَجَلَّ – مِنَ التَّوْحِيدِ صـ٨٣] ردا على تأويله النصوص الواردة في إثبات اليد لله"**فَإِن كُنْتَ لَا تُحْسِنُ الْعَرَبِيَّةَ فَسَلْ مَنْ يُحْسِنُهَا ثُمَّ تَكَلَّمْ**".

٢٠. وقال أيضا في صـ٨٥ ردا على تأويل النصوص الواردة في إثبات اليد بالرزق:"**فَقَدْ خَرَجْتَ بِهَذَا التَّأْوِيلِ مِنْ حَدِّ الْعَرَبِيَّةِ كُلِّهَا**، أومن حَدِّ مَا يَفْقَهُهُ الفُقَهَاءُ وَمِنْ جَمِيعِ لُغَاتِ العَرَبِ وَالعَجَمِ.

فَمِمَّنْ تَلَقَّفْتَهُ؟

وَعَمَّنْ رَوَيْتَهُ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ بِالعَرَبِيَّةِ وَالفَارِسِيَّةِ؟

فَإِنَّكَ جِئْتَ بِمُحَالٍ لَا يَعْقِلُهُ عَجَمِيٌّ وَلَا عَرَبِيٌّ، وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ العِلْمِ وَالمعْرِفَةِ سَبَقَكَ إِلَى هَذَا التَّفْسِيرِ.

فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا فِي تَفْسِيرِكَ هَذَا فَأْثُرْهُ عَن صَاحِبِ عِلْمٍ أَوْ صَاحِبِ عَرَبِيَّةٍ، وَإِلَّا فَإِنَّكَ مَعَ كُفْرِكَ بِهِمَا مِنَ المدَلِّسِينَ.

وَإِنْ كَانَ تَفْسِيرُهُمَا عِنْدَكَ مَا ذَهَبْتَ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ كَذِبٌ مُحَالٌ، فَضْلًا عَلَى أَنْ يَكُونَ كُفْرًا".

٢١. **وقال في صـ١٣٩** ردا على تأويله الأصابع بالقدرة: فَهَذِهِ أَلْفَاظُ رَسُولِ اللهِ – ﷺ – فِي الحَدِيثِ الَّذِي رَوَيْتُهُ **وثبَتُّهُ بلِسانٍ عرَبيٍّ مُبين.**

فَفِي أيِّ لُغاتٍ وَجَدْتَ أنَّهَا قُدْرَتَين منَ القُدَرِ؟

٢٢. **وقال أيضا**: مَعَ أَنَّ المعَارِضَ لَمْ يَقْنَعْ بِتَفْسِيرِ إِمَامِهِ المرِيسِيِّ حَتَّى اخْتَرَقَ لِنَفْسِهِ فِيهِ مَذْهَبًا خِلَافَ مَا قَالَ إِمَامُهُ، **وخِلافَ مَا يُوجد فِي لُغَاتِ العَرَبِ وَالعَجَمِ، فَقَالَ: أُصْبُعَاهُ: نِعْمَتَاهُ قَالَ: وَهَذَا جَائِزٌ فِي كَلَامِ العَرَبِ.**

فَيُقَالُ: لِهَذَا المعَارِضِ: فِي أَيِّ كَلَامِ العَرَبِ، وَجَدْتَ إِجَازَتَهُ؟ وَعَنْ أَيِّ فَقِيهٍ أَخَذْتَهُ؟

فَاسْتَنِدْ إِلَيْهِ، وَإِلَّا فَإِنَّكَ مِنَ المفْتَرِينَ عَلَى اللهِ وعَلَى رَسُولِهِ.

فَلَوْ كُنْتَ الخَلِيلَ بْنَ أَحْمَدَ، أَوِ الأَصْمَعِيَّ مَا قُبِلَ ذَلِكَ مِنْكَ إِلَّا بِحُجَّةٍ.

٢٣. **وقال في صـ١٦٧** ردا على تأويله بعض الآيات لنفي المكان عَن الله: فَإِنْ كُنْتَ أَيُّهَا المعَارِضُ مِمَّنْ يَقْرَأُ كِتَابَ اللهِ، **وَيَفْهَمُ شَيْئًا مِنَ العَرَبِيَّةِ**؛ عَلِمْتَ أَنَّكَ كَاذِبٌ عَلَى اللهِ فِي دَعْوَاكَ؛ لِأَنَّهُ وَصَفَ أَنَّهُ فِي مَوْضِعٍ دُونَ مَوْضِعٍ، وَمَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ.

ذَكَرَ أَنَّهُ فَوْقَ العَرْشِ، وَالعَرْشُ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ، وَقَدْ عَرَفَ ذَلِكَ كَثِيرٌ مِنَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ, فَكَيْفَ مِنَ الرِّجَالِ؟!

٢٤. **وقال في صـ٢٤٧**: لَقَدْ أَغْرَبْتَ بِهَذَا التَّفْسِيرِ عَلَى جَمِيعِ المفَسِّرِينَ، وَأَنْدَرْتَ، **وَكِدْتَ أَنْ تَقْلِبَ العَرَبِيَّةَ ظَهْرَهَا لِبَطْنِهَا** إِنْ جَازَتْ عَلَيْكَ هَذِهِ المسْتَحِيلَاتُ.

٢٥. **وقال في صـ٢٦٨** ردا على تأويله اليد بالنعم والأفضال:وَيْلَكَ أَيُّهَا الثَّلْجِيُّ!، **أَتُعَلِّمُ بِوَجْهِ العَرَبِيَّةِ ولُغَاتِ العَرَبِ وَأَشْعَارِهِمْ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ بِهَا مِنْك؟**

هَذَا هَاهُنَا فِي المعْرُوفِ جَائِزٌ فِي المجَازِ، لَا يَسْتَحِيلُ، وَفِي يَدَيِ اللهِ تَعَالَى اللَّتَيْنِ يَقُولُ: «خَلَقْتُ بِهِمَا آدَمَ» يَسْتَحِيلُ أَنْ يُصْرَفَ إِلَى غَيْرِ اليَدِ؛ لِأَنَّ المعْرُوفَ لَيْسَ لَهُ يَدَانِ، يَقْبِضُ بِهِمَا وَيَبْسُطُ، وَيَخْلُقُ وَيَبْطِشُ، فَيُقَالُ: يَدُ المعْرُوفِ مَثَلًا، وَلَا يُقَالُ: فَعَلَ المعْرُوفُ بِيَدَيْهِ كَذَا، وَخَلَقَ بِيَدَيْهِ كَذَا، وَكَتَبَ بِيَدَيْهِ كَذَا، كَمَا يُقَالُ: خَلَقَ اللهُ آدَمَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ، ذَاك فِي سِيَاقِ القَوْلِ بَيِّنٌ مَعْقُولٌ، وَهَذَا فِي سِيَاقِ القَوْلِ بَيِّنٌ مَعْقُولٌ، مَنْ صَرَفَ مِنْهُمَا شَيْئًا إِلَى غَيْرِ مَعْنَاهُ المعْقُولِ جَهِلَ وَلَمْ يَعْقِلْ.

٢٦. **وقال في صـ٢٩١** ردا على تأويله لقرب الله:لَقَدْ تقلَّدت أَيُّهَا المعَارِضُ مِنْ تَفَاسِيرِ هَذِهِ الأَحَادِيثِ أَشْيَاءَ **لَمْ يَسْبِقْكَ إِلَى مِثْلِهَا فَصِيحٌ**، وَلَا أَعْجَمِيٌّ، وَلَوْ قَدْ عِشْتَ سِنِينَ؛ لَقَلَبْتَ العَرَبِيَّةَ عَلَى أَهْلِهَا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

٢٧. **وقال في صـ٢٩٣** في رده على تأويل الوجه بالعلم:فيُقال لِهَذَا المعَارِضِ: نَرَاكَ قَدْ كَثُرَتْ لَجَاجَتُكَ فِي رَدِّ هَذَا الحَدِيثِ، إِنْكَارًا مِنْكَ لِوَجْهِ اللهِ تَعَالَى؛ إِذْ تَجْعَلُ مَا أَخْبَرَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – **بلسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ مَعْقُولٍ فِي سِيَاقِ اللَّفْظِ**، أَنَّهُ وَجْهُ اللهِ نَفْسُهُ، فَجَعَلْتَهُ أَنْتَ وَجْهَ العِلْمِ، وَوَجْهَ القِبْلَةِ.

٢٨. **وقال في صـ٣٠٤** ردا على تأويله لإنكار صفة الضحك:فيُقَالُ لَكَ أَيُّهَا المعَارِضُ: **إِذَا تَحَوَّلَتِ العَرَبِيَّةُ إِلَى لُغَتِكَ، وَلُغَاتِ أَصْحَابِكَ؛ جَازَ فِيهَا أَنْكَرُ مِنْ هَذَا التَّأْوِيلِ، وَأَفْحَشُ مِنْ هَذَا التَّفْسِيرِ.**

٢٩. **وقال في صـ٣٠٥**:فَلَوِ اشْتَغَلْتَ أَيُّهَا المعَارِضُ فِيمَا تَتَقَلَّبُ فِيهِ مِنْ مَسَائِلِ أَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ وَنُظَرَائِهِمْ؛ كَانَ أَعْذَرَ لَكَ مِنْ أَنْ تَتَعَرَّضَ بِمِثْلِ هَذِهِ الأَحَادِيثِ الصِّعَابِ المعَانِي الَّتِي **كَانَ يَسْتَعْفِي مِنْ تَفْسِيرِهَا العُلَمَاءُ أَصْحَابُ العَرَبِيَّةِ البُصَرَاءُ، فَتُفَسِّرُهَا بِجَهْلٍ وَضَلَالٍ**

٣٠. **وقال في صـ٣٣٨** وهو يحكي حقيقة المأولين من أصحاب المريسي: فَيُقَالُ لِهَؤُلَاءِ الملْحِدِينَ فِي آيَاتِ اللهِ تَعَالَى المكَذِّبِينَ بِصِفَاتِ اللهِ: مَا رَأَيْنَا دَعْوَى أَبْطَلَ **وَلَا أَبْعَدَ مِنْ صَحِيحِ لُغَاتِ العَرَبِ وَالعَجَمِ مِنْ دَعْوَاكُمْ هَذِهِ**، فَفِي دَعْوَاكُمْ: إِذَا كَانَ أَوْلِيَاءُ اللهِ المؤْمِنِينَ مِنْ رُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهِ وَسَائِرِ أَوْلِيَائِهِ فِي ضِيقٍ وَشِدَّةٍ وَعِوَزٍ مِنَ المأْكَلِ وَالمشْرَبِ، وَفِي خَوْفٍ وَبَلَاءٍ، كَانُوا –فِي دَعْوَاكُمْ– فِي سَخَطٍ مِنَ اللهِ وَغَضَبٍ

١٩. وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٢/ ٤٦):

وقد مضى في (المبين) الذي هو من أسامي الله، وقد سَمَّى به المخلوق ما يغني عن إعادته في هذا الموضع

وعِقَاب، وإِذَا كَانَ الكَافِرُ فِي خِصْبٍ وَدَعَةٍ وَأَمْنٍ وعَافِيَةٍ، وَاتَّسَعَتْ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ مِنْ مَأْكَلِ الحَرَام وَشُرْبِ الخُمُورِ كانوا فِي رِضًا مِنَ الله وَفِي مَحَبَّةٍ.

وعندما أراد ابن خزيمة أن يستدل لإثبات صفة الوجه لربنا تعالى= اعتمد فيما اعتمده على الظاهر المفهوم من لسان العرب، فمن ذلك قوله:

فتفهموا ياذوي الحجا هذا البيان، **الذي هو مفهوم في خطاب العرب**، ولا تغالطوا فتتركوا سواء السبيل، وفي هاتين الآيتين دلالة أن وجه الله صفة من صفات الله، صفات الذات، لا أن وجه الله هو: الله، ولا أن وجهه غيره، كما زعمت المعطلة الجهمية).

وفي هذا النقل التصريح بفهم المراد من الآيات من لسان العرب، وأنها غير مجهولة المعنى لا كما يزعم المفوضة، وفيه أنه جعل تفسير الوجه بأنه هو الله وليس صفته من قول الجهمية المعطلة.

وابن خزيمة لي معه منشور مركز مختصر مهم إن شاء الله، له علاقة بالحنابلة.

وتذكر أن ابن خزيمة كان شافعيًا في الفروع، وإن كانت له آراؤه واجتهاداته الخاصة.

٣١. **وقال ابن منده** أن الله عَزَّوَجَلَّ وصف نفسه في كتابه وعلى لسان نبيه فذكر الوجه الباقي بعد فناء الوجوه وذكر اليدين اللاتين خلق بهما آدم وقال بل يداه مبسوطتان وذكر السمع والبصر فقال إنني معكما أسمع وأرى، وذكر النبي ﷺ الصدقة فقال يقع في كف الرحمن وإنه ليس بأعور، وإنه صمد، وإنه ينزل لفصل القضاء، وإنه استوى على عرشه وإنه يغضب ويرضى ويحب ويبغض في سائر ما ذكر في صفاته وكانت هذه الصفات **مفهومة عند العرب رواه الخلف العدول عن السلف**".

٣٢. **وقال الطبري** وصف الله -تعالى ذكره- بأنه خاطب العرب بغير ما هو من لغتها، وغير ما هو في لغة أحد من الآدميين؛ إذ كانت العرب - وإن كانت قد كانت تفتتح أوائل إنشادها ما أنشدت من الشعر بـ "بل" - فإنه معلوم منها أنها لم تكن تبتدئ شيئاً من الكلام بـ "ألم" و"ألر" و"ألمص"، بمعنى ابتدائها ذلك بـ "بل". وإذ كان ذلك ليس من ابتدائها - وكان الله جل ثناؤه إنما خاطبهم بما خاطبهم من القرآن، بما يعرفون من لغاتهم، ويستعملون بينهم من منطقهم، في جميع آيه - فلا شك أن سبيل ما وصفنا من حروف المعجم، التي افتتحت بها أوائل السور، التي هن لها فواتح، سبيل سائر القرآن، في أنه لم يعدل بها عَن لغاتهم التي كانوا بها عارفين، ولها بينهم في منطقهم مستعملين. لأن ذلك لو كان معدولاً به عَن سبيل لغاتهم ومنطقهم، كان خارجاً عَن معنى الإبانة التي وصف الله عَزَّوَجَلَّ بها القرآن، فقال تعالى ذكره: (نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين) . وأنّى يكون مبيناً ما لا يعقله ولا يفقهه أحد من العالمين، في قول قائل هذه المقالة، ولا يعرف في منطق أحد من المخلوقين في قوله، وفي إخبار الله جل ثناؤه عنه أنه عربي مبين، ما يكذّب هذه المقالة، وينبئ عنه أن العرب كانوا به عالمين، وهو لها مستبين. فذلك أحد أوجه خطئه.

والوجه الثاني من خطئه في ذلك: إضافته إلى الله -جل ثناؤه- أنه خاطب عباده بما لا فائدة لهم فيه ولا معنى له، من الكلام الذي سواء الخطاب فيه به وترك الخطاب به، وذلك إضافة العبث الذي هو منفي في قول جميع الموحدين عَن الله - إلى الله -تعالى ذكره-".

قلت: في كلامه هدم لأساس مقالة التفويض.

٢٠. وجـاء في «النكـت الدالـة علـى البيـان في أنـواع العلـوم والأحكـام» (٢/ ٢٥٣):

ذكر الرد على من يقول بخلق القرآن.

وقوله تعالى: {وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ} [سورة مريم:٥٢]

{وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئۡتِ ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠} **[سورة الشعراء:١٠]**.

حجة على من يقول بخلق القرآن، **إذ لا يمكنه أن يقول في المناداة**

مـا يتأولـه في الكـلام، وإن كـان مـا يتأولـه فيـه خطـأ قولـه: {وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ٥٢} **[سـورة مريم:٥٢]**

أكده بلا أشكال، لأن النجي لا يكون إلا من يكلم ويحاور.

وفيه حجة على من ينكر أن الله – جَلَّجَلَالُهُ – بنفسه في موضع دون

موضع، وأنه على العرش وعلمه في الأرض. **إذ لو كان بنفسه**

في كل موضع كما يزعمون ما كان لقوله: (وَقَرَّبْنَاهُ) معنى، ولما

كان لموسى فضيلة على غيره. إذا المعنى الذي يذهب إليه يستوي جميع

الناس فيه كافرهم ومؤمنهم، وليس لما يتأوله من أن القرب قرب

الطاعة، لما قربه بالمناجاة ولذا روي في الخبر: " أنه قربه حتى سمع صريف القلم "

٢١. وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٢/ ٢٨٨):

قوله: {لَا فيه» (إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾} [سورة طه:٤٦]

حجة على المعتزلة والجهمية شديدة لا مخلص لهم منها. إذ لو كان

معنى السمع والبصر معنى العلم والإحاطة لاقتصر - والله أعلم - على

{إِنَّنِي مَعَكُمَآ} [سورة طه:٤٦] ولم يقل: {أَسۡمَعُ} كما قال في سورة المجادلة: {مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ} [سورة المجادلة:٧] .

فلما قال: {أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾} [سورة طه:٤٦] بعد تمام المعنى الذي يشيرون إليه أزال كل ريب، وكشف كل غمة عن أنه يسمع بسمع، ويرى ببصر غير مخلوقين»

٢٢. وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٣/ ٥٤٩):

وقوله في تمام القصة: {إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسۡجُدُواْۤ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ۩ ﴿٢٦﴾} [سورة النمل:٢٣-٢٦].

حجة على المعتزلة والجهمية فيما يزعمون أن مَن وصف الله بصفة قد وصف بها مخلوق فقد شبهه بخلقه.

أفتزعم أن عرش ملكة سبأ عرش الله، أو تشبيه بعرش الله من حيث تكون صفته في السمك

والطول، والعرض والجوهر، والتركيب، سيما وقد وُصِف بعرش عظيم كما وصف عرش الله.

ومن قولهم: إن من قال: إن لله يدان، لزمه أن يقول: موصولة بذراع، وذراع بعضد ومنكب.

أَوَلا يعتبرون أن الله جل وتعالى – لما كانت ليديه صفة يعرفهما من نفسه، لم يلزم واصفه بهما أن يقول: إنما كذلك، كما لا يلزم المسمي عرش ملك سبا بعرش عظيم أن يقول: هو مثل عرش الله العظيم، ولكنه وفاق وقع بين الاسم والاسم، بأنه سرير وذلك سرير مجسدان غير أنهما مختلفان في الخلقة

٢٣. وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٣/ ٦٤٦):

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ﴾ [سورة الأحزاب:٩]

رد على من يقول: **إن الاسم إذا وقع على شيء لم يجز أن يقع على غيره إلا أن يشبهه بجميع صفاته.**

وهذه الملائكة والمشركون من الأحزاب قد شملهما معا اسم الجنود على اختلاف صفاتهما، فكيف لا تتفق الأسماء وتختلف الصفات، أم ما في اتفاق الشخصية ما يوجب اتفاق صفة الأشخاص لولا جهل الجاهلين.

وتعسف المبتدعين.

٢٤. وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٣/ ٦٩٩):

الجهمية:

قوله: ﴿وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ ۝١٩ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ۝٢٠ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلۡحَرُورُ ۝٢١ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَحۡيَآءُ وَلَا ٱلۡأَمۡوَٰتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ۝٢٢﴾ [سورة فاطر:١٩-٢٢].

حجة على المعتزلة والجهمية، لأنا لا نشك أن الله - جل وتعالى - ضرب هذه الأمثال للكافر والمؤمن وأن الحي هو المؤمن، والميت هو الكافر.

فإذا كان المسمع هو الله - جَلَّ وَعَلَا - ولا يستطيع ذو سمع أن يسمع بِسَمعه حتى يُسْمِعه الله، وكلاهما من المؤمن والكافر ذو سمع.

علمنا أن المؤمن سَمِع بتوفيق الله الموعظة فوعيها سمعه، وأوصلها إلى قلبه بمشيئته في نجاته، والكافر صَمَّ عنها بخذلان الله، وزوال توفيقه عنه

فلم تعيها أذنه، ولم يقبلها قلبه لخلوه من مشيئة الله في المؤمن، ودخوله في إضلاله

٢٥. وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٤٦):

وقوله: { وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ } ، و{كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ۝٣٤} [سورة غافر:٣٤] ، و {ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ۝٣٥ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ۝٣٦} [سورة غافر:٣٥-٣٦].

كله حجة على المعتزلة والقدرية، والمسرف المشرك، في أكثر آي القرآن.

وما ذكر من المتكبر الجبار نظير ما مضى من جواز تسمية المخلوق بأسامي الخالق.

٢٦. وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٥٢):

فليت شعري! لِمَ يسمونا المشبهة؟! **لأن قلنا: إن لله سمعًا وبصرًا، ويدين مبسوطتين ينفق كيف يشاء، وهم يأبون أن يجيزوا على الله شيئًا إلا ما وجدوا شبهه في المخلوق، ولم ينب عنه العقل المخلوق.**

٢٧. وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٦٨):

وقوله: {فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ} [سورة فصلت:١٥]

حجة على المعتزلة والجهمية فيما يزعمون: **أن كل ما وُصف به المخلوق لم يجز أن يوصف به الخالق، من أجل التشبيه، وهذا نص القرآن ينكر على عادٍ ادعاء القوة، ويخبر أن الله أشد قوة منهم، والرد لا يكون إلا بمثله، فإن كانت قوة عادٍ غير ذاتية فلعمري أن قوة الراد مثلها، وإن كان قوتهم ذاتية، فما ينكرون – ويلهم – أن تكون قوة اللَّه أيضا ذاتية، وليس في ادعائها ذاتية ما يوجب أن تكون مخلوقة، كما هي في عادٍ مخلوقة، لأن الله – جَلَّجَلَالُهُ – بجميع صفاته غير مخلوق، وعاد بجميع صفاتها مخلوقة**، ولست أدري كيف يذهب على الجهلة، هذا مع تدقيقهم – عند أنفسهم – وهذا جلي لا فى دقة فيه، أم كيف يتحكمون في وجوب التغيير على الأشياء – بأنفسها – قبل أن يُحدث عليها خالقُها حتى يزعموا: أن المخلوق لما أحدث خلقه، وركب تركيبًا بأعضاء ومفاصل وعروق، استحق اسم الفناء – حينئذ – وجواز الأسقام والأحداث والتغيير عليه، وهذا قول الدهرية، ومن يزعم أن الأشياء تدبر ذواتها، ولا يقر بمدبر.

فلو فكر الجهال لأبصروا الدقيقة، التي غلطوا فيها، فأدتهم إلى إنكار صفات الله الذاتية، وهي ما أثرناه عليهم من موافقتهم الدهرية في هذا المعنى، ولو فكروا في هذا الخلق المحدث، ولم يوجبوا التغيير عليه.

وراعوا حكم الله عليه بالتغيير والأسقام والفناء، لاستراحوا من جهلهم، وعلموا أن الأشياء – بأنفسها – لا توجب تغييرًا، ولا تصرفًا، قبل أن يغيّرها مغيّر، ويصرفها مصرف، وأن الله – جَلَّجَلَالُهُ – لما كان جاري الحكم على الكل، ولم يكن أحد يجري عليه حكمه، أو يقهره بسلطانه استحال أن تكون صفاته الذاتية توجب

تغييرًا من أجل أن غيره من الذاتيين هو أوجب عليهم التغيير، لا أنهم استحقوه بأنفسهم قبل إجراء مجر عليهم، أليس هذا الخلق –

بعينه الذي أوجبت الدهرية عليه تغييرًا بنفسه – إذا أزال الله عنه حكم التغيير في الجنَّة بقية الأبد على حالة واحدة من زوال التغيير.

والأسقام، والكبر، والهرم، والفناء عنه، ولم يزل عنه اسم

المخلوق، والمصنوع المركب أعضاء، وجوارحًا، وطولاً، وعرضًا وحدًّا.

فما بال هؤلاء الجهلة يخالفون الدهرية في شيء، **ويتابعونها في شيء**؟!، ولا يدرون أن ما أوتوا من إنكار صفاته الذاتية، من أين أوتوا؟

فهلاّ يقولون: إن الجنة والنار وأهلها يفنون، وإن من أدخل الجنة من تالفة الدنيا إليها لا ينفعهم كينونتهم فيها، ولا يزول التغيير.

والأسقام، والأحداث المغيرة، والفناء عنهم، لأنهم مخلوقون والمخلوق يوجب خلقه جري هذه الأشياء عليه، وإن لم يجر عليه مجر ولم يحكم عليه حاكم.

فإن قالوا: إن أهل الجنة والنار لما نشروا أنشئوا إنشاءً غير إنشاء الأول، الذي أنشئوا عليه في الدنيا، فأنشئوا إنشاء البقاء، فكذلك زال عنهم التغيير.

قيل: فهل أنشأ الله – جَلَّجَلَالُهُ – قط – أحدًا إنشاء فناء.

حتى يلزم من ثَبَت له صفات ذاتية إجازة التبعيض، والأجزاء.

والتغيير عليه ما أراهم إلا يكابرون عقولهم.

قال محمد بن علي: ولو لم يزيف القياس في نوازل

الشرائع، ويدل على بطلانه إلا علة هؤلاء القوم، فيما خرجناه

عليهم، لكان جَدِيرًا بأهله رفضه، فإنهم قد ساووهم – فيها – حذو النعل بالنعل، ألا ترى أن القوم أخذوا جواز التغيير على الغائب بمشاهدة الحاضر، فألزموه خصومهم، وظنوا أنهم بذلك منزهوه عما لا يليق به – عندهم – وهكذا فعل القائسون بالنازلة الملحقة بنظيرها.

بل زادوا عليهم – في التحكم – درجة، لأن أولئك ألزموا لحوق الأشياء بعضها ببعض، ولم يدعوه على الله – جل وتعالى – أنه أمرهم بذلك. ولا أراده منهم

٢٨. وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٨٢):

وقولـــــه. ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾ **[سورة فصلت:٤٤]**

لا متعلق للجهلة فيه، إنما هو – والله أعلم – **ولو أنزلناه بلغة العجم لما فهمته العرب، ولقالوا: كيف يأتينا رسول عربي بقرآن لا نفهمه، وهو عربي اللسان، يكلمنا به بلسان العجم؟!»**

٢٩. وجـاء في «النكـت الدالـة علـى البيـان في أنـواع العلـوم والأحكـام» (٤/ ١٣٥):

وقوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ **[سورة الزخرف:٥٥]** حجة على الجهمية

فيما ينفون عنه من كل صفة يشاركه فيها خلقه إذ قد أخبر عن نفسه – جل وتعالى – أنهم قد أغضبوه كما ترى

٣٠. وجـاء في «النكـت الدالـة علـى البيـان في أنـواع العلـوم والأحكـام» (٤/ ١٣٨):

{ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ٤٩} [سورة الدخان:٤٩] حجة في تسمية المخلوق باسم الخالق، ورفع الحرج فيه، ودليل على أن تقريع المعذب بما أداه إلى عذابه جائز، لأنه زيادة في غمه.

وكان بعض أهل التفسير يقول: هو على طريق الاستهزاء، لأن أبا جهل كان يزعم – في الدنيا – أنه أعز الناس، وأكرمهم، فعُرِّف في النار أنه أذل، وأحقر مما قال»

٣١. وجـاء في «النكـت الدالـة علـى البيـان في أنـواع العلـوم والأحكـام» (٤/ ١٩٠):

تسمية المخلوقين باسم الخالق:

قوله: {مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ١٨} [سورة ق:١٨]

حجة في تسمية المخلوقين باسم الخالق، وزوال النكير عنه، وهو تأييد لما أجزناه من تسمية الناس بالسيد.

واختلفوا في خصوص اللفظ وعمومه»

٣٢. وجـاء في «النكـت الدالـة علـى البيـان في أنـواع العلـوم والأحكـام» (٤/ ٢٢٣):

وقوله: {مَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُۖ هِيَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ} [سورة الحديد:١٥]

يؤكد جميع ما مضى من إجازة تسمية المخلوق باسم الخالق، إذ قد دل على تسمية الناس به، ثم أجاز – ها هنا – تسمية النار أيضاً به.

٣٣. وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٣١٧):

قوله: {فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ} [سورة التغابن:٨]

رد على المعتزلة فيما يزعمون: **أن الشيء إذا سمي باسم، ثم سمي به غيره لزم أن يشبهه بجميع جهاته، وقد سمى الله – جَلَّجَلَالُهُ – القرآن هاهنا نورًا، كما سمى نفسه نورًا**

٣٤. وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٣٨١):

قوله: {إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ} [سورة القلم:١٧]

إلى قوله:

دليل على أن الشيء يسمى باسم غيره، وإن لم يشبهه بجميع صفاته، ألا ترى أن الله – جَلَّجَلَالُهُ – قد جمع بين جنة الدنيا التي هي بستان وبين جنة الآخرة بالاسم، وهما لا يجتمعان في جميع صفاتهما.

وهذا رد على المعتزلة فيما يزعمون: أن الله – جَلَّجَلَالُهُ – لا يجوز أن يوصف بشيء مما يقع اسمه موافقًا لاسم ما في المخلوق، وأغفلوا مثل هذا وأشباهه، وما هو أعظم من هذا

وهو الجمع بين أسمائه – سبحانه – وأسماء خلقه مثل: "الملك " و"الجبار" و"العزيز" و"العظيم"

و"الكريم " وما ضاهاها، فلم يوجب ذلك أن يساوي خلقه في جميع صفاته، ولا على خلقه أدط يساووه في جميع صفاتهم، وإذا كان» هذا غير ضيّق في الاسم وجب ألاّ يضيق فيما وقع عليه الاسم، لولا الجهل المفرط والعناد الشديد

٣٥. وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ١٨٠)

قال: الكلمة إذا كان لها **ظاهر معروف** وباطن محتمل لم يجز أن تزال **عن ظاهرها المعروف إلى باطنها المحتمل إلا بإجماع الأمة أو بنص آية أو سنة**

٣٦. وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٤٢٧):

قوله: {وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣} [سورة الجن:٣].

دليل على أن العرب تسمي بالاسم الواحد المعاني الكثيرة، إذ الجد في هذا الموضع العظمة والجلال، وفي غيره البخت وأبو الأب.

وفيه – أيضاً – رد على المعتزلة فيما يزعمون: أن الشيء إذا سمي به

شيء لم يعد به إلى غيره، وقد لخصنا خطأه عليهم في غير موضع ومثله قوله: {وَأَنَّهُمْ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ۝٧} [سورة الجن:٧] و"الأحد" اسم من أسماء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

وفيه – أيضا – حجة على تسمية المخلوقين بأسماء الخالق عَزَّوَجَلَّ

٣٧. وجـاء في «النكـت الدالـة علـى البيـان في أنـواع العلـوم والأحكـام» (١/ ٥٣٦):

قوله: {وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ} [سورة التوبة:٤٦]

حجة على المعتزلة والجهمية شديدة من جهات:

أحدها: ما قدم من ذمهم في قوله: {لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ} [سورة التوبة:٤٤] إلى قوله: {لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً} [سورة التوبة:٤٦].

الثانية: ما ذكر من الكراهة التي هي عندهم من صفات الخلق ولا يميزون أن كراهة الخلق مخلوقة، وكراهته غير مخلوقة فهي مباينة واضحة بينه وبين خلقه»

٣٨. جاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ١٣١):

قوله تعالى: {قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ} [سورة البقرة:٩٧]

إلى قوله {فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾} [سورة البقرة:٩٨]

حجة على الجهمية والمعتزلة: **لوصفه نفسه بعداوة من يعاديه**، وملائكته ورسله، من الكفار، وهذا هو الذي ينكرونه أشد الإنكار

٣٩. وجـاء في «النكـت الدالـة علـى البيـان في أنـواع العلـوم والأحكـام» (٤/ ٤٥٧):

قولــــه: {إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢} **[ســـــورة الإنسان:٢]**

حجة على الجهمية شديدة خانقة، ألا تراه كيف أخبر عن تجعيله الأمشاج المبتلى سميعًا بصيرًا، ووصفه – به – بما وصف به نفسه من السمع والبصر، إذ يقول: {وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝١٣٤} **[سورة النساء:١٣٤]**.

فسوى بين الصفتين، ولم يخالف بين اللفظين فأخبر ذلك، **لأن الله سميع بسمع وبصر غير مخلوقين، يعرف صفتهما من نفسه كهيئة ما هما له سبحانه ولا نقول نحن بكيفيتهما من غير أن نتجاهلهما، فنزيل عنهما الحقائق ونأخذ بهما طريق المجازات، فـ ـندخل في التعطيل، لأن من نفى عن الله** جَلَّجَلَالُهُ **– حقائق وصفه، أو حقائق فعله فقد عطله.**

ومن عطله، فقد كفر وحل دمه.

وإن لم يثبت وأخذ بالسميع والبصير إلى معنى الإدراك خوفًا من التشبيه لم يسلم من التشبيه بل تعجل الخسران في ترك لفظين نازلين في كتابه، ورد اسمين له – سبحانه – إلى اسم واحد، وهو "المدرك ". وكيف يسلم من التشبيه؟! أليس للمخلوق – أيضاً – إدراك لأشياء. وإن لم يدرك جميعها، كما يدرك الله جميعها؟! ، كما له أن علمًا بأشياء، وإن لم يحس بجميعها، كما يعلم الله جميعها فهو يسمى عالما وعليمًا، ويسمى الله عالمِا وعليمًا، فلا يكون تشبيهًا كما يظنه الجهمي المخدوع، لأن علم المخلوق الذي سُمي به عالما وعليمًا مستفاد متعلم، وعلمه

- سبحانه - أزلي صفة من صفاته غير متعلم ولا مستفاد، كذلك سمع المخلوق مصنوع فان، وبصره مثله يفنيهما الله إذا شاء، ثم يعيدهما إذا أحياه كما ابتدأهما بقدرته، وكذلك بصره وسمع الله وبصره كائنان أزليتان فيه بلا إحداث محدث، ولا صنع صانع، حقيقيا غير مجازين، معروفان عند نفسه، معروف حقيقتهما عنده، معروف عندنا حقيقتهما بغير معنى الإدراك، بل بمعنى. السمع والبصر، مسكوت عن كيفيتهما، كهيئة ما هما عنده سبحانه.(١)

---

(١) التفويض هو معتقد تجهمي لأنه المفوض نظر في النصوص فظهر له أن ظاهرها لا يليق بالله تعالى فالمفوض اعتقد هذا حتى وصل إلى قوله الظاهر الحقيقي من الصفة غير مراد ومجهول ومستحيل فهذا كفر بالصفات وعدم إيمان بها

فاتفق مفوضة المعطلة ومؤولة المعطلة على أن الظاهر غير مراد،

فشملهم جميعا وصف (التعطيل)

ثم افترق الفريقان بعد محطة التعطيل المتفق عليها:

١- ركب المفوضة قطار التفويض وعدم تحديد المعنى المراد بعد نفي الظاهر

٢- وركب المؤولة قطار التحريف والتلاعب بالنصوص بعد نفي المعنى الظاهر

- قَالَ عبد الغني المقدسي في عقيدته_ الاقتصاد_ ص١٢١:" واعلم - رحمك الله - أن الإسلام وأهله أتوا من طوائف ثلاث ، فطائفة ردت أحاديث الصفات وكذبوا رواتها ، فهؤلاء أشد ضررا على الإسلام وأهله من الكفار .

وأخرى قالوا بصحتها وقبولها ، ثم تأولوها ، فهؤلاء أعظم ضررا من الطائفة الأولى .

والثالثة: جانبوا القولين الأولين ، وأخذوا بزعمهم ينزهون وهم يكذبون ، فأداهم ذلك إلى القولين الأولين ، وكانوا أعظم ضررا من الطائفتين الأولتين "

الفرقة الثالثة فرقة لا هي كذبت صراحة ولا هي أولت ويدعون التنزيه ولا يثبتون ؟

فمن هم إلا المفوضة ؟!

فمقالة التفويض جزء من مقالة التعطيل، التفويض تعطيل المفوض هذا معطل لأنه قبل أن يقول: الله أعلم عطل النص وقال: هذا النص لا يدل على شيء، المفوض والمؤول كلاهما من المعطلة.

١- سلف المفوضة هم المعتزلة ذكر ابن حزم أن بعض المعتزلة قالوا: إن لله في هذه الآيات معنى ومراداً لا نعلمه ! فقال: بل الآيات كلها حق على ظاهرها لا يحل صرفها، قَالَ تعالى **{تبياناً لِكُلِّ شَيءٍ}**،فأخبر تعالى أنه تبيان لكل شيء، والمعتزلة تقول:**إنه لا يفهمه أحد وأنه ليس بياناً.**

وسلف المفوضة الدهرية والزنادقة

٢- جاء النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٤٥٧): **قَالَ الكرجي قوله: { إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا}** حجة على الجهمية شديدة خانقة، ألا تراه كيف أخبر عَن تجعيله الأمشاج المبتلى سميعًا بصيرًا، ووصفه - به - بما وصف به نفسه من السمع والبصر، إذ يقول: **{ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا}** .

فسوى بين الصفتين، ولم يخالف بين اللفظين فأخبر

ذلك، لأن الله سميع بسمع وبصر غير مخلوقين، يعرف صفتهما

من نفسه كهيئة ما هما له سبحانه **ولا نقول نحن بكيفيتهما من غير أن نتجاهلهما**، **فنزيل عنهما الحقائق ونأخذ بهما طريق المجازات، فندخل في التعطيل**، لأن من نفى عَن الله جَلَّجَلَالُهُ - **حقائق وصفه، أو حقائق فعله فقد عطله.**

ومن عطله، فقد كفر وحل دمه. وإن لم يثبت وأخذ بالسميع

والبصير إلى معنى الإدراك خوفًا من التشبيه لم يسلم من التشبيه بل

تعجل الخسران في ترك لفظين نازلين في كتابه، ورد اسمين له -

سبحانه - إلى اسم واحد، وهو "المدرك ".

وكيف يسلم من التشبيه؟! أليس للمخلوق - أيضاً - إدراك لأشياء.

وإن لم يدرك جميعها، كما يدرك الله جميعها؟! ، كما له أن علمًا

بأشياء، وإن لم يحس بجميعها، كما يعلم الله جميعها فهو يسمى عالما

وعليمًا، ويسمى الله عالما وعليمًا، **فلا يكون تشبيهًا كما يظنه**

الجهمي المخدوع، لأن علم المخلوق الذي سُمي به عالمًا وعليمًا مستفاد

متعلم، وعلمه - سبحانه - أزلي صفة من صفاته غير متعلم ولا مستفاد، كذلك سمع المخلوق مصنوع فان، وبصره مثله يفنيهما الله إذا شاء، ثم يعيدهما إذا أحياه كما ابتدأهما بقدرته، وكذلك بصره

٣- قَالَ إسحاق بن راهويه: إنّ الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ وصف نفسه من كتابه بصفات استغنى الخلق كلهم عَن أن يصفوه بغير ما وصف به نفسه وأجله في كتابه، فإنما فسر النبي ﷺ معنى إرادة الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ، ... وكل ما وصف الله به نفسه من الصفات التي ذكرناها مما هي موجودة في القرآن، وما لم نذكر فهو كما ذُكر. وإنما يلزم العباد الاستسلام لذلك والتعبد، لا نُزيل صفة مما وصف الله بها نفسه أو وصف الرسول عَن جهتها لا بكلام ولا بإرادة، إنما يلزم المسلم الأداء ويوقن بقلبه أن ما وصف الله به نفسه في القرآن إنما هي صفاته، ولا يعقل نبي مرسل ولا ملك مقرب تلك الصفات إلا بالأسماء التي عرفهم الرب تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ، فأما أن يدرك أحد من بني آدم معنى تلك الصفات فلا يدركه أحد، وذلك أن الله تعالى إنما وصف من صفاته قدر ما تحتمله عقول ذوي الألباب ليكون إيمانهم بذلك ومعرفتهم بأنه الموصوف بما وصف به نفسه، ولا يعقل أحد منتهاه ولا منتهى صفاته، وإنما يلزم المسلم أن يثبت معرفة صفات الله بالإتباع والاستسلام كما جاء، فمن جهل معرفة ذلك حتى يقول إنما أصف ما قَالَ الله ولا أدري ما معاني ذلك حتى يفضي إلى أن يقول بمعنى قول الجهمية يد نعمة ويحتج بقوله: ﴿أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا﴾ [سورة يس:٧١] ونحو ذلك فقد ضل عَن سواء السبيل.

هذا محض كلام الجهمية حيث يؤمنون بجميع ما وصفنا من صفات الله، ثم يحرفون معنى الصفات عَن جهتها التي وصف الله بها نفسه، حتى يقولوا: معنى السميع هو البصير، ومعنى البصير هو السميع، ويجعلون اليد يد نعمة وأشباه ذلك يحرفونها عَن جهتها لأنهم هم المعطلة"

قَالَ أبو الشيخ الأصبهاني في كتاب السنة كما في الفتاوى الكبرى

✍ **قلت**: فكلام الإمام إسحاق رَحِمَهُ ٱللَّهُ مهم جدا في الرد على التفويض وأهله من وجوه

فقوله لا يعقل أحد منتهى صفاته يبين مراد الأئمة بنفي العلم والتفسير في أخبار الصفات الذي لبس به المفوضة

وقوله فمن جهل معرفة ذلك حتى يقول إنما أصف ما قَالَ الله ولا أدري ما معاني ذلك واضح في فهم معاني نصوص الصفات ومبين أن مؤدى هذا هو محض التعطيل والتجهم ألا تراه يقول حتى يفضي أن يقول بمعنى قول الجهمية

وهو مبين لوجه وصف المفوضة بالمعطلة فإن قوله يحرفونها عَن جهتها لأنهم هم المعطلة

وقوله هذا محض كلام الجهمية حيث يؤمنون بجميع ما وصفنا من صفات الله، ثم يحرفون معنى الصفات

فكل من ترك ظواهر نصوص الصفات وعطل معانيها فهو جهمي معطل وإن زعم الإنتساب إلى السلف فليس ذلك بنافعه مع تصريحه بما يخالفه

٤- وقال أيضًا ابن قتيبة (ص: ٤١ – ٤٢): "فإن قَالَ لنا: ما اليدان ههنا؟ قلنا: هما اليدان اللتان تعرف الناس. كذلك قَالَ ابن عباس في هذه الآية: (اليدان اليدان). وقال النبي ﷺ: «كلتا يديه يمين»، فهل يجوز لأحد أن يجعل اليدين ههنا نعمة أو نعمتين وقال: {لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} [سورة ص: ٧٥]، أَمْ قَوْلِهِ: {إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾} [سورة البقرة:٢٢٢] ، {يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ} [سورة المائدة:٥٤] قوله تعالى: {۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾} [سورة النساء:١٤٨].، و {إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} [الأنعام: ١٤١]، وَقَالَ تَعَالَى: {لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ} [سورة المائدة:٨٠]. ثُمَّ فَرَّقَ بَيْنَ سَخَطِهِ وَإِسْخَاطِ العِبَادِ إِيَّاهُ، فَقَالَ: {ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ} [سورة محمد:٢٨] ، وَقَالَ: {وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ} [سورة الفتح:٦]

ثُمَّ ذَكَرَ إِغْضَابَ الخَلْقِ إِيَّاهُ، فَقَالَ تَعَالَى: [٦٥/و] {فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ} [سورة الزخرف:٥٥] يَقُولُ: أَغْضَبُونَا، فَذَكَرَ أَنَّهُ يَغْضَبُ ويُغْضِبُ. وَقَالَ تَعَالَى: { رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ } [سورة التوبة:١٠٠].، {وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ} [سورة التوبة:٤٦]

فَهَذَا النَّاطِقُ مِنْ كِتَابِ الله يُسْتَغْنَى فِيهِ بِظَاهِرِ التَّنْزِيلِ عَن التَّفْسِيرِ، وَتَعْرِفُهُ العَامَّةُ وَالخَاصَّةُ، **غَيْرَ هَؤُلَاءِ المُلْحِدِينَ** فِي آيَاتِ الله الَّذِينَ غَالَطُوا فِيهَا الضُّعَفَاءَ

٥- «الإبانة الكبرى – ابن بطة» (٧/ ١٦٣): جاء عَن أم سلمة في قوله: {ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾} [سورة طه:٥] ، قالت: الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول، والإقرار به إيمان، والجحود به كفر»

وإنكار المعنى غير المجهول هو من الجحود به حقيقة إذ ترك القول بالواضحات تكذيب بها فهو داخل في الإكفار المذكور في الخبر

٦- «إبطال التأويلات» (ص٦٢ ط غراس):وقال حماد بن زيد: مَثَلُ الجهمية مثل رجل قيل له: في دارك نخلة؟ قَالَ: نعم، قيل: فلها خوص؟ قَالَ: لا، قيل: فلها سعف؟ قَالَ: لا قيل: فلها كرب؟ قَالَ: لا، قيل: فلها جذع؟ قَالَ: لا، قيل: فلها أصل؟ قَالَ: لا، قيل: فلا نخلة في دارك.

هؤلاء الجهمية قيل لهم: لكم رب يتكلم؟ قالوا: لا، قيل: فله يد؟ قالوا: لا قيل: فله قدم؟ قالوا: لا، قيل: له إصبع؟ قالوا: لا، قيل: فيرضى ويغضب؟ قالوا: لا، قيل: فلا رب لكم»

✍ **قلت** وهذا هو حقيقة قول المفوضة فإنهم لا يثبتون من وراء الألفاظ شيئا فلا يؤمنون باليد الحقيقية ولا الكلام الحقيقي ولا النزول الحقيقي ولا الضحك الحقيقي فلا ريب أنهم معطلة جهمية

ومثلها أيضا

وهي أن جهنم بن صفوان الترمذي كان يدعو الناس إلى مذهبه الباطل، وهو أن الله تعالى عالم لا علم له، قادر لا قدرة له، وكذا في سائر الصفات. وكان جلس يومًا يدعو الناس إلى هذا المذهب، وحوله أقوام كثيرة [[إذ جاء أعرابي، ووقف حتى سمع مقالته]]، فأرشده الله تعالى إلى علم بطلان هذا المذهب، فأنشأ يقول:

ألا إن جهمًا كافر بان كفره ... ومن قَالَ يومًا قول جهم فقد كفر

لقد جن جهنم إذ يسمى إلهه ... سميعًا بلا سمع بصيرًا بلا بصر

عليمًا بلا علم، رضيًا بلا رضا ... لطيفًا بلا لطف، خبيرًا بلا خبر

أيرضيك أن لو قَالَ يا جهم ... قائل: أبوك امرؤ حر خطير بلا خطر

مليح بلا ملح بهي بلا بها ... طويل بلا طول يخالفه القصر

حليم بلا حلم، وفي بلا وفا ... فبالعقل موصوف وبالجهل مشتهر

جواد بلا جود، قوي بلا قوى ... كبير بلا كبر، صغير بلا صغر

أمدحًا تراه أم هجاء وسبة ... وهزءًا كفاك الله يا حمق البشر

فإنك شيطان بعثت لأمة ... تصيرهم عما قريب إلى سقر

فالأعرابي أدرك أن إفراغ الصفات من معانيها الحقيقة تعطيل للصفات

٧- «السنة لعبد الله بن أحمد» (١/ ١٢٣):جاء عَن يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ، وَقِيلَ، لَهُ: مَنِ الْجَهْمِيَّةُ؟ فَقَالَ: «مَنْ زَعَمَ أَنَّ الرَّحْمَنَ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى عَلَى خِلَافِ مَا يَقِرُّ فِي قُلُوبِ الْعَامَّةِ فَهُوَ جَهْمِيٌّ»

٨- «ذم التأويل» (ص٢٤): جاء عَن أَبُو بكر عبد الله بن الزبير الْحميدِي قَالَ أصُول السّنة فَذكر أَشْيَاء ثمَّ قَالَ وَمَا نطق بِهِ الْقُرْآن والْحَدِيث مثل ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ﴾ [سورة المائدة:٦٤] وَمثل ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ﴾

[سورة الزمر:٦٧] وَمَا أشبه هَذَا من الْقُرْآن والْحَدِيث لَا نزيد فِيهِ وَلَا نفسره **ونقف على مَا وقف عَلَيْهِ الْقُرْآن وَالسّنة** ونقول {ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥} [سورة طه:٥] **وَمن زعم غير هَذَا فَهُوَ معطل جهمي**"

٩- «اجتماع الجيوش الإسلامية» (٢/ ٢١٦ ت المعتق):«قَالَ بَيَانُ بْنُ أَحْمَدَ: كُنَّا عِنْدَ الْقَعْنَبِيِّ فَسَمِعَ رَجُلًا مِنَ الْجَهْمِيَّةِ يَقُولُ: {ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥} [طه: ٥] اسْتَوْلَى. فَقَالَ الْقَعْنَبِيُّ: مَنْ لَا يُوقِنُ أَنَّ الرَّحْمَنَ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى كَمَا تَقَرَّرَ فِي قُلُوبِ الْعَامَّةِ فَهُوَ جَهْمِيٌّ؟»

وقد سبق بيان معنى الإستواء الذي تعرف العرب وجاءت به الآثار وأقرت به العوام الذين لم يتلبسوا بالبدع ولا ريب أن هذا المقر به لا تؤمن به المفوضة الجهمية فقارئ نصوص الصفات عندهم بمثابة قارئ حروف المعجم وبهذا عطلوا الرب عَن نعوت الجلال ومعاني الكمال فالمفوض حقيقة ناف لوجود الله الجليل ومفرط في غي التعطيل

١٠- «صفات رب العالمين» لابن المحب الصامت (١/ ٣٥٢ ت رسائل جامعية بترقيم الشاملة آليا):جاء عَن أبي سلمة. قَالَ عبد اللَّه بن محمد بن يعقوب: سمعت أبا حاتم الرازي: "من قَالَ النزول غير النزول وما أشبهه فهو جهمي كافر"»

والمفوضة لا يقولون بمعنى النزول فهم داخلون في الحكم المذكور لتعطيلهم المرذول

١١- «السنة لأبي بكر بن الخلال» (٥/ ١٢٣):أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ، أَنَّهُ ذَاكَرَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَمْرَ الْجَهْمِيَّةِ وَمَا يَتَكَلَّمُونَ بِهِ، فَقَالَ فِي كَلَامِهِمْ: «كَلَامُ الزَّنْدَقَةِ، يَدُورُونَ عَلَى التَّعْطِيلِ، لَيْسَ يُثْبِتُونَ شَيْئًا، وَهَكَذَا الزَّنَادِقَةُ»

وهكذا المفوضة لا يسلمون من التعطيل على دركاتهم

١٢- وقال التستري فما أحدٌ تركَ الظاهر إلا خرج إلى الزندقة». «تاريخ دمشق» (٤٨/ ٢٥٣)، و «بغية الطلب» (١٠/ ٤٣٧٩)، و «تلبيس إبليس» (ص ٢٨٧)

وعامة المفوضة يتركون الظاهر المعلوم المفهوم عند العرب

١٣- «الحجة في بيان المحجة» (٢/ ١٤٢): **قَالَ التيمي** «فالسميع صفة مُشْتَقَّة من السّمع. كَمَا أَن الضَّارِب صفة مُشْتَقَّة من الضَّرْب، وَالضَّرْب مصدر لِأَن الْفِعْل صدر عَنهُ، وَإِذا كَانَ صادرا عَن الْمصدر كَانَت الصّفة المبنية من الْفِعْل صادرة عَنهُ أَيْضا وَهِي الضَّارِب. وَإِذا صَحَّ هَذَا، صَحَّ أَن السَّمِيع صفة مَبْنِيَّة من أصل مُشْتَقَّة مِنْهُ صادرة عَنهُ. وَذَلِكَ الأَصْل هُوَ السّمع، فصح أَن السَّمِيع لَا يكون إِلَّا بسمع.

وَالدَّلِيل عَلَى ذَلِكَ أَيْضا: أَنه إِذا بَطل السّمع حصل الصمم، وَإِذا بَطل الْبَصَر حصل الْعَمى، فَيكون الله تَعَالَى فِي قَول من يثبت السَّمِيع وَلَا يثبت السّمع، سميعا أَصمّ وبصيرا أعمى، كَمَا تقول فِي الْقَدِير والعليم، فَيبْطل الصِّفَات كلهَا وَتَكون ألفاظا لَا مَعَاني لَهَا، وَيكون الله تَعَالَى خَالِيا عَن الصِّفَات والأسماء الَّتِي هِيَ صِفَات. تَعَالَى الله عَمَّا يَقُول المعطلة»

١٤- «الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد ت صبري» (ص٩٩): وقال أحمد: وقلنا: هو شيء.

فقالوا: هو شيء لا كالأشياء.

فقلنا: إن الشيء الذي لا كالأشياء قد عرف أهل العقل، أنه لا شيء.

فعند ذلك، تبين للناس أنهم لا يؤمنون بشيء ولكن يدفعون عَن أنفسهم الشنعة بما يقرون من العلانية

قوله إن الشيء الذي لا كالأشياء قد عرف أهل العقل، أنه لا شيء بين في أن مقالهم مما يدرك بصريح المعقول بطلانه ولو قدر أن نصوص الصفات مفروغة المعاني عنده ممنوعة الفهم لديه لما استقام هذا الاحتجاج

١٥– وقال الدارمي «ونحن قد عرفنا بحمد الله تعالى من لغات العرب هذه المجازات التي اتخذتموها دلسة وأغلوطة على الجهال، **تنفون بها عَن الله حقائق الصفات** بعلل المجازات.

غير أنا نقول: لا يحكم للأغرب من كلام العرب على الأغلب، ولكن نصرف معانيها إلى الأغلب، حتى تأتوا ببرهان أنه عنى بها الأغرب، وهذا هو المذهب الذي إلى العدل والإنصاف أقرب، لا أن تعترض صفات الله المعروفة المقبولة عند أهل البصر فتصرف معانيها بعلة المجازات إلى ما هو أنكر، وترد على الله بداحض الحجج، وبالتي هي أعوج، وكذلك ظاهر القرآن وجميع ألفاظ الروايات،.**(١)**

١٦– «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٦١):**قَالَ الدارمي** «فَبَيَّنَ فِي ذَلِكَ صِفَات هَذِهِ الأَحَادِيثِ كُلِّهَا، يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مَنْ قَالَ: {لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ} [سورة الأنعام:١٠٣] ، –يَعْنِي المرِيسِيَّ ونظرائه الَّذِينَ قَالُوا: لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ–، أَنَّ تَفْسِيرَ ذَلِكَ: أَنَّهُ يَرَى يَوْمَئِذٍ آيَاتِهِ وَأَفْعَالَهُ، فَيَجُوزُ أَنْ يَقُولَ: رَآهُ يَعْنِي أَفْعَالَهُ، وَأُمُورَهُ وَآيَاتِهِ كَمَا قَالَ الله فِي كِتَابِهِ: {وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾} [سورة آل عمران:١٤٣] ، فَالمَوْتُ لَا يُرَى وَهُوَ مَحْسُوسٌ، إِنَّمَا يُدْرَكُ عَمَلُ المَوْتِ، فَإِنْ كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ أَرَادَ هَذَا، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ آمَنَّا بِالله، وَبِمَا أَرَادَ مِنْ هَذِهِ المعَانِي، وَوَكَّلْنَا تَفْسِيرَهَا وَصِفَتَهَا إِلَى الله.» فَيُقَالُ لِهَذَا التَّائِهِ، الَّذِي لَا يدْرِي ما يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِهِ، وَيَنْقُضُ آخِرُ كَلَامِهِ أَوَّلَهُ: أَلَيْسَ قَدِ ادَّعَيْتَ فِي أَوَّلِ كَلَامِكَ أَنَّهُ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مَنْ قَالَ: لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، أَنَّهُ يَرَى آيَاتِهِ وَأَفْعَالَهُ، فَيَجُوزُ أَنْ يَقُولَ: رَآهُ. ثُمَّ قُلْتَ فِي آخِرِ كَلَامِكَ: فَقَدْ وَكَّلْنَا تَفْسِيرَهَا إِلَى الله، أَفَلَا وَكَّلْتَ التَّفْسِيرَ إِلَى الله قَبْلَ أَنْ تُفَسِّرَهُ؟.

وَزَعَمْتَ أَيْضًا فِي أَوَّلِ كلامك أنه لابد مِنْ مَعْرِفَةِ ذَلِكَ، ثُمَّ رَجَعْتَ عَن قَوْلِكَ فَقُلْتَ: لَا، بَلْ نَكِلُهُ إِلَى الله، فَلَوْ كَانَ لَكَ نَاصِحٌ يَحْجُرُ عَلَيْكَ الكَلَامَ!

وَالعَجَبُ مِنْ جَاهِلٍ فَسَّرَ لَهُ رَسُول الله – ﷺ – تَفْسِيرَ الرُّؤْيَةِ مَشْرُوحًا مُخَلَّصًا ثُمَّ يَقُولُ: إِنْ كَانَ كَمَا فَسَّرَ أَبُو حَنِيفَةَ فَقَدْ آمَنَّا بِالله.

وَلَوْ قُلْتَ: أَيُّهَا المعَارِضُ: آمَنَّا بِمَا قَالَ رَسُولُ الله – ﷺ – وَفَسَّرَهُ، كَانَ أَوْلَى بِكَ مِنْ أَنْ تَقُولَ: آمَنَّا بِمَا فَسَّرَ أَبُو حَنِيفَةَ، وَلَا تَدْرِي قَالَ ذَلِكَ أَبُو حَنِيفَةَ أَوْ لَمْ يَقُلْهُ؟.

وَهَلْ تَرَكَ النَّبِيُّ – ﷺ – في تفسير الرُّؤْيَةِ لِأَبِي حَنِيفَةَ وَالمرِيسِيِّ وَغَيْرِهِمَا مِنَ المتَأَوِّلِينَ مَوْضِعَ تَأَوُّلٍ، إِلَّا وَقَدْ فَسَّرَهُ وَأَوْضَحَهُ بِأَسَانِيدَ أَجْوَدَ مِنْ عُمَرَ بْنِ حَمَّادِ بْنِ أَبِي حَنِيفَةَ.

رَوَاهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَن قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَن جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الله عَن النَّبِيِّ – ﷺ – قَالَ:

«تَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ كَمَا تَرَوْنَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ لَيْلَةَ البَدْرِ لَيْسَ دُونَهُمَا سَحَابٌ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ»..........الى أخر مقاله

وَرَوَاهُ غَيْرُهُ مِنَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ – ﷺ –.

فَكَيْفَ تَسْتَحِلُّ أَنْ تَقُولَ: يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُو حنيفة وَلَا يحْتَمل عندك أَنْ يَكُونَ كَمَا فَسَّرَ رَسُولُ الله – ﷺ –، وَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ الله – ﷺ –: يَرَاهُ أَهْلُ الجَنَّةِ كَمَا يَشَاءُ، كَمَا رَوَيْتَ عَن أَبِي حَنِيفَةَ –إِنْ كَانَ قَالَهُ– وَلَكِنْ قَالَ: «كَمَا تَرَوْنَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ صَحْوًا

لَيْسَ دُونَهُمَا سَحَابٌ» فَالتَّفْسِيرُ مَقْرُونٌ بِالحَدِيثِ بِإِسْنَادٍ وَاحِدٍ. فَمَنِ اضْطَرَّ النَّاسَ أَيُّهَا المعَارِضُ إِلَى الأَخْذِ بِالمبْهَمِ مِنْ كَلَامِ أَبِي حَنِيفَةَ الَّذِي رَوَيْتَ عَنْهُ –إِنْ كَانَ قَالَهُ– مَعَ تَرْكِ قَوْلِ رَسُولِ الله – ﷺ – المنْصُوصِ المفَسَّرِ؟ هَذَا إِذًا ظُلْمٌ عَظِيمٌ، وَجَوْرٌ جَسِيمٌ.

وَأما قولك: وَلَمْ تَرَهُ عَيْنٌ فَتَسْتَوْصِفَهُ. فَلَوِ احْتَجَّ بِهَذَا صَبِيٌّ صَغِيرٌ؛ لَمْ يَزِدْ عَلَى مَا قُلْتَ: جَهَالَةً.

أَفَرَأَى أَهْلَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ وَمَا فِيهِمَا بِعَيْنِهِ فَيَسْتَوْصِفَهُ؟! وَهَلْ يَصِفُهُمَا وَيَصِفُ مَا فِيهِمَا إِلَّا بِمَا وَصَفَهُمَا الله فِي كِتَابِهِ: أَنَّ فِي الجَنَّةِ حُورًا عِينًا، وطَعَامًا وَشَرَابًا، وأنهارًا، وَنَخْلًا، ورمانًا، وشجرًا، وقصورًا مِنْ دُرٍّ وَيَاقُوتٍ، وَلِبَاسًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ، وَحرِيرًا وَمَا أَشْبَهَهَا. وَكَذَلِكَ النَّارُ فِيهَا أَنْكَالٌ وَقُيُودٌ وَمَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ، وَأَغْلَالٌ، وَسَلَاسِلُ، وَحَمِيمٌ، وَزَقُّومٌ.

أَفَتَصِفُ الجَنَّةَ وَالنَّارَ أَيُّهَا المعَارِضُ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ عَمَّنْ رَآهَا بِعَيْنِهِ، أَوْ عَمَّا

أَخْبَرَ اللهُ فِي كِتَابِهِ وَأَخْبَرَ الرَّسُولُ – ﷺ –؟ وَكَذَلِكَ تَصِفُ رُؤْيَةَ اللهِ وَتُفَسِّرُهَا عَنِ اللهِ وَعَنْ رَسُولِهِ، وَإِنْ لَمْ تَرهُ عَيْنٌ تَسْتَوْصِفُهُ، قَالَ الله تَعَالَى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝} [سورة القيامة:٢٢-٢٣]. [القيامة: ٢٢ – ٢٣]، وَقَالَ رَسُولُ الله – ﷺ –: «تَرَوْنَ رَبَّكُمُ الله جَهْرًا يَوْمَ القِيَامَةِ كَمَا تَرَوْنَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ لَيْلَةَ البَدْرِ».

فَأَخَذْنَا هَذَا الوَصْفَ عَن الله وَعَنْ رَسُولِهِ، كَمَا أَخَذْنَا صِفَةَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ عَنْهُمَا، وَإِنْ لَمْ نَرَ شَيْئًا مِنْهُمَا بِأَعْيُنِنَا، وَلَا أَخْبَرَنَا عَنْهُمَا مَنْ رَآهُمَا بِعَيْنَيْه.

فَتَدَبَّرْ أَيُّهَا المعَارِضُ كَلَامَكَ ثُمَّ تكلم، فلوا احْتَجَّ بِمَا احْتَجَجْتَ بِهِ صَبِيٌّ لم يبلغ الحِنْثَ؛ ما زَادَ.

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ مَا رَوَيْتَ عَن أَبِي حَنِيفَةَ –إِنْ صَدَقَتْ عَنْهُ رِوَايَتُكَ– أَنَّهُ ذَهَبَ فِي الرُّؤْيَةِ إِلَى أَنْ يَرَوْا لِآيَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأُمُورِهِ، فَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: رَآهُ, وَهَذَا أَيْضًا مِنْ حُجَجِ الصِّبْيَانِ، لما أَنَّ آيَاتِهِ وَأُمُورَهُ وأَفْعَالَهُ مَرْئِيَّةٌ مَنْظُورٌ إِلَيْهَا فِي الدُّنْيَا كُلَّ يَوْمٍ وَسَاعَةٍ، فَمَا مَعْنَى تَوْقِيتِهَا وَتَحْدِيدِهَا وَتَفْسِيرِهَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ مَنْ أَنْكَرَ هَذَا فَقَدْ جَهِلَ، وَإِنْ كَانَ كَمَا ادَّعَيْتَ، وَرَوَيْتَ عَن أَبِي حَنِيفَةَ مَا خَصَّ النَّبِيُّ – ﷺ – بِهَا يَوْمَ القِيَامَةِ دُونَ الأَيَّامِ.

فَفِي دَعْوَاكَ: يَجُوزُ لِلْخَلْقِ كُلِّهِمْ، مُؤْمِنِهِمْ وَكَافِرِهِمْ أَنْ يَقُولَ: نَرَى رَبَّنَا فِي الدُّنْيَا كُلَّ يَوْمٍ وَسَاعَةٍ، لما أَنَّهُمْ يَرَوْنَ كُلَّ سَاعَةٍ، وَكُلَّ لَيْلَةٍ، وَكُلَّ يَوْمٍ أُمُورَهُ وَآيَاتِهِ وَأَفْعَالَهُ، فَقَدْ بَطُلَ فِي دَعْوَاكَ قَوْله: {لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ} [سورة الأنعام:١٠٣] ؛ لِأَنَّ الأَبْصَارَ كُلَّ يَوْمٍ وَسَاعَةٍ تُدْرِكُ أُمُورَهُ وَآيَاتِهِ فِي الدُّنْيَا قبلَ الآخِرَة، فَأَنْكَرْتُمْ عَلَيْنَا رُؤْيَتَهُ فِي الآخِرَةِ وَأَقْرَرْتُمْ بِرُؤْيَةِ الخَلْقِ كُلِّهِمْ إِيَّاهُ فِي الدُّنْيَا مُؤْمِنِهِمْ وَكَافِرِهِمْ، لِمَا أَنَّهُمْ جَمِيعًا [٦/ظ] لَا يَزَالُونَ يَرَوْنَ أُمُورَه وآيَاتِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فخالفتم بِسُلُوكِ هَذِهِ المحجَّةِ جَمِيعَ العَالَمِينَ، وَرَدَدْتُمْ قَوْلَ اللهِ تَعَالَى: {لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ۝} [سورة الأنعام:١٠٣] ؛ إذا ادَّعَيْتُمْ أَنَّ رُؤْيَتَهُ: يَعْنِي إِدْرَاكَ آيَاتِهِ وَأُمُورِهِ وَأَفْعَالِهِ.

وَأَمَّا دَعْوَاكَ: أَنَّ رُؤْيَةَ الله كَقَوْلِ الله تَعَالَى: {وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ۝} [سورة آل عمران:١٤٣] ، فَلَوْ قَدْ عَقَلْتَ تَفْسِيرَ هَذِهِ الآيَةِ وَفِيمِ أُنْزِلَتْ؛ لَكَانَ احْتِجَاجُكَ إِقْرَارًا بِرُؤْيَةِ اللهِ عَيَانًا؛ لِأَنَّ هَذِهِ الرُّؤْيَةَ كَانَتْ رُؤْيَةَ عَيَانٍ، وَتَفْسِيرُ ذَلِكَ رُؤْيَةُ القَتْلِ وَالقِتَالِ، فَقَدْ رَأَوْهُ بِأَعْيُنِهِمْ وَهُمْ يَنْظُرُونَ، فَلَمْ يَصْبِرُوا لَهُ، وَإِنَّمَا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي قَوْمٍ غَابُوا عَن مَشْهَدِ بَدْرٍ فَقَالُوا: «لَئِنْ أَرَانَا الله قِتَالًا لَيَرَيَنَّ مَا نَصْنَعُ، وَلَنُقَاتِلَنَّ». فَأَرَاهُمُ الله القِتَالَ عَيَانًا، وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ بِأَعْيُنِهِمْ، فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ كَمَا قَالَ الله، وَلَمْ

يَصْـبِرُوا لِلْقِتَـالِ، فَعَفَـا الله عَـنْهُمْ، فَقَـالَ الله تَعَـالَى: ﴿وَلَقَدۡ كُنتُمۡ تَمَنَّوۡنَ ٱلۡمَوۡتَ مِن قَبۡلِ أَن تَلۡقَوۡهُ فَقَدۡ رَأَيۡتُمُوهُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ١٤٣﴾ [آل عمران: ١٤٣]. فَكَانَ هَذَا رُؤْيَةَ عَيَانٍ لَا رُؤْيَةَ خَفَاءٍ.

حَدَّثَنَاهُ مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَن حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَن ثَابِتٍ، عَن أَنَسٍ قَالَ: «تَغَيَّبَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَن بَدْرٍ فَقَالَ: تَغَيَّبْتُ عَن أَوَّلِ مَشْهَدٍ شَهِدَهُ رَسُولُ الله – ﷺ –، لَأَنْ أَرَانِي اللهُ قتالًا؛ لَيَرَيَنَّ مَا أَصْنَعُ».

حدثنا العَبَّاسُ بْنُ الوَلِيدِ النَّرْسِيُّ، عَن يَزِيدَ بْنِ زُرَيْعٍ، عَن سَعِيدٍ، عَن قَتَادَةَ ﴿وَلَقَدۡ كُنتُمۡ تَمَنَّوۡنَ ٱلۡمَوۡتَ﴾ [سورة آل عمران:١٤٣] قَالَ: «كَانَ أُنَاسٌ لَمْ يَشْهَدُوا بَدْرًا، وَكَانُوا يَتَمَنَّوْنَ أَنْ يَرَوْا قِتَالًا فَيُقَاتِلُوا».

فَهَذِهِ رُؤْيَةُ عِيَانٍ، لَا رُؤْيَةُ خَفَاءٍ.

فَإِنْ أَنْكَرْتَ مَا قُلْنَا، فَقَدْ قَالَ رَسُولُ الله – ﷺ –: «إِنَّ المَوْتَ يُرَى فِي الآخِرَةِ».

قَالَ: «يُؤْتَى بِالمَوْتِ يَوْمَ القِيَامَةِ كَأَنَّهُ كَبْشٌ أَمْلَحُ، فَيُذْبَحُ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيُقَالُ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ! خُلُودٌ وَلَا مَوْتٌ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ! خُلُودٌ وَلَا مَوْتٌ»

وَلَوْلَا كَثْرَةُ مَا يُسْتَنكَرُ الحَقَّ وَيَرُدُّهُ بِالجَهَالَةِ لَمْ نَشْتَغِلْ بِكُلِّ هَذِهِ المُنَازَعَةِ فِي الرُّؤْيَةِ؛ لما أَنَّ رَسُولَ الله – ﷺ – فَسَّرَها تَفْسِيرًا لَمْ يَدَعْ لِمُتَأَوِّلٍ فِيهَا مَقَالًا، إِلَّا أَنْ يُكَابِرَ رَجُلٌ غَيْرَ الحَقِّ وَهُوَ يَعْلَمُهُ.

إِذْ سُئِلَ رَسُولُ الله – ﷺ – فَقِيلَ لَهُ: هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ فَقَالَ:

«هَلْ تُضَامُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ صَحْوًا؟ فَكَذَلِكَ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِه».

حدّثناهُ نُعَيْمٌ، عَن ابْنِ المُبَارَكِ، عَن مَعْمَرٍ، عَن الزُّهْرِيِّ، عَن عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ، عَن أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ – رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا –، عَن النَّبِيِّ – ﷺ

وحدثناه نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ، ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَن الزُّهْرِيِّ، عَن عَطَاءِ بْنِ يزيد اللَّيْثِيِّ، عَن أَبِي هُرَيْرَةَ، عَن النَّبِيِّ – ﷺ

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ صَالِحٍ، عَن لَيْثِ بْنِ سَعْدٍ، عَن هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ، [عَن زيد بن أسلم] عَن عَطَاءِ بن يسار، عَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، عَن النَّبِيِّ – ﷺ

وَحَدَّثَنَاهُ أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، عَن أَبِي شِهَابٍ الحَنَّاطِ، عَن إِسْمَاعِيلَ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَن قَيْسِ بن أبي حَازِمٍ، عَن جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الله، عَن النَّبِيِّ – ﷺ

وَحدثنَا عَليُّ بنُ المدِينِيِّ، عَن سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، عَن إِسْمَاعِيلَ بِإِسْنَادِهِ مِثْلَهُ

قَالَ ابْنُ المدِينِيِّ: لَا يَكُونُ مِنَ الإِسْنَادِ شَيْءٌ أَجْوَدَ مِنْ هَذَا

وَقَدْ رَوَيْنَا فِيهِ بَابًا كَبِيرًا فِي الكتاب الأول بأسانيدها

فَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهَا وَلَمْ يَرْجُهَا كَانَ مِنَ المحْجُوبِينَ يَوْمَ القِيَامَةِ، مِنَ الَّذِينَ قَالَ تَعَالَى: {كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥} [سورة المطففين:١٥] ؛ لِأَنَّهُ يُقَالُ: «مَنْ كَذَّبَ بِفَضِيلَةٍ لَمْ يَنَلْهَا» وَقَدْ كَذَّبَتِ الجَهْمِيَّةُ بِهَذِهِ الفَضِيلَةِ أَشَدَّ التَّكْذِيبِ.

وَكَتَبَ إِلَيَّ عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ قَالَ: «من نَازِع فِي حَدِيث الرُّؤْيَة؛ ظَهَرَ أَنَّهُ جَهْمِيٌّ».

قلت: وفيها إثبات تكفير المفوضة أنهم جهمية

«قَالَ أَبُو إِسْمَاعِيلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيُّ فِي كِتَابِهِ " ذَمُّ الْكَلَامِ ": بَابٌ فِي ذِكْرِ كَلَامِ الْأَشْعَرِيَّةِ وَلَمَّا نَظَرَ الْمُبَرَّزُونَ مِنْ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ وَأَهْلُ الْفَهْمِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ طَوَايَا كَلَامِ الْجَهْمِيَّةِ وَمَا أَوْدَعَتْهُ مِنْ رُمُوزِ الْفَلَاسِفَةِ وَلَمْ نَقِفْ مِنْهُمْ إِلَّا عَلَى التَّعْطِيلِ الْبَحْتِ، وَأَنَّ قُطْبَ مَذْهَبِهِمْ وَمُنْتَهَى عَقِيدَتِهِمْ مَا صَرَّحَتْ بِهِ رُءُوسُ الزَّنَادِقَةِ قَبْلَهُمْ أَنَّ الْفَلَكَ دَوَّارٌ وَالسَّمَاءَ خَالِيَةٌ، وَأَنَّ قَوْلَهُمْ: إِنَّهُ تَعَالَى فِي كُلِّ مَوْضِعٍ وَفِي كُلِّ شَيْءٍ، مَا اسْتَثْنَوْا جَوْفَ كَلْبٍ وَلَا جَوْفَ خِنْزِيرٍ وَلَا حَشَاهُ. فِرَارًا مِنْ الْإِثْبَاتِ وَذَهَابًا عَن التَّحْقِيقِ. وَإِنَّ قَوْلَهُمْ: سَمِيعٌ بِلَا سَمْعٍ، بَصِيرٌ بِلَا بَصَرٍ، عَلِيمٌ بِلَا عِلْمٍ، قَدِيرٌ بِلَا قُدْرَةٍ، إِلَهٌ بِلَا نَفْسٍ وَلَا شَخْصٍ وَلَا صُورَةٍ؛ ثُمَّ قَالُوا: لَا حَيَاةَ لَهُ، ثُمَّ قَالُوا: لَا شَيْءَ، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ شَيْئًا لَأَشْبَهَ الْأَشْيَاءَ.

حَامُوا حَوْلَ مَقَالِ رُءُوسِ الزَّنَادِقَةِ الْقُدَمَاءِ إِذْ قَالُوا: الْبَارِي لَا صِفَةَ وَلَا لَا صِفَةَ، خَافُوا عَلَى قُلُوبِ ضُعَفَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَهْلِ الْغَفْلَةِ وَقِلَّةِ الْفَهْمِ مِنْهُمْ؛ إِذْ كَانَ ظَاهِرُ تَعَلُّقِهِمْ بِالْقُرْآنِ، وَإِنْ كَانَ اعْتِصَامًا بِهِ مِنْ السَّيْفِ وَاجْتِنَابًا بِهِ؛ وَإِذْ هُمْ يَرَوْنَ التَّوْحِيدَ وَيُخَاوِضُونَ الْمُسْلِمِينَ وَيَحْمِلُونَ الطَّيَالِسَةَ، فَأَفْصَحُوا بِمَعَانِيهِمْ وَصَاحُوا بِسُوءِ ضَمَائِرِهِمْ. وَنَادَوْا عَلَى خَبَايَا نُكَتِهِمْ.

فَيَا طُولَ مَا لَقُوا فِي أَيَّامِهِمْ مِنْ سُيُوفِ الْخُلَفَاءِ وَأَلْسُنِ الْعُلَمَاءِ وَهِجْرَانِ الدَّهْمَاءِ، فَقَدْ شُحِنَتْ كُتُبُ تَكْفِيرِ الْجَهْمِيَّةِ مِنْ مَقَالَاتِ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ فِيهِمْ، وَدَأْبِ الْخُلَفَاءِ فِيهِمْ، وَدَقِّ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَيْهِمْ، وَإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى إِخْرَاجِهِمْ مِنْ الْمِلَّةِ.

ثَقُلَتْ عَلَيْهِمْ الْوَحْشَةُ، وَطَالَتْ عَلَيْهِمْ الذِّلَّةُ، وَأَعْيَتْهُمْ الْحِيلَةُ، إِلَّا أَنْ يُظْهِرُوا الخِلَافَ لِأَوَّلِيهِمْ وَالرَّدَّ عَلَيْهِمْ، وَيَصُفُّوا كَلَامَهُمْ صَفًّا يَكُونُ أَلْوَحَ لِلْأَفْهَامِ وَأَنْجَعَ فِي الْعَوَامِّ مِنْ أَسَاسِ أَوَّلِهِمْ، لِيَجِدُوا بِذَلِكَ الْمَسَاغَ وَيَتَخَلَّصُوا مِنْ خِزْيِ الشَّنَاعَةِ، فَجَاءَتْ بِمَخَارِيقَ تَتَرَاءَى لِلْغَبِيِّ بِغَيْرِ مَا فِي الْحَشَايَا.

يَنْظُرُ النَّاظِرُ الْفَهْمَ فِي حَذَرِهَا فَيَرَى مُخَّ الْفَلْسَفَةِ يَكْسُو لِحَاءَ السُّنَّةِ، وَعَقْدَ الْجَهْمِيَّةِ يَنْحَلُ أَلْقَابَ الْحِكْمَةِ،، يَرُدُّونَ عَلَى الْيَهُودِ قَوْلَهُمْ: {يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ} [سورة المائدة:٦٤] فَيُنْكِرُونَ الْغُلَّ، وَيُنْكِرُونَ الْيَدَ، فَيَكُونُونَ أَسْوَأَ حَالًا مِنْ الْيَهُودِ، لِأَنَّ اللهَ أَثْبَتَ الصِّفَةَ وَنَفَى الْعَيْبَ وَالْيَهُودُ أَثْبَتَتْ الصِّفَةَ وَأَثْبَتَتْ الْعَيْبَ، وَهَؤُلَاءِ نَفَوْا الصِّفَةَ كَمَا نَفَوْا الْعَيْبَ.

وَيَرُدُّونَ عَلَى النَّصَارَى فِي مَقَالِهِمْ فِي عِيسَى وَأُمِّهِ، فَيَقُولُونَ: لَا يَكُونُ فِي الْمَخْلُوقِ غَيْرُ الْمَخْلُوقِ، فَيُبْطِلُونَ الْقُرْآنَ، فَلَا يَخْفَى عَلَى ذَوِي الْأَلْبَابِ أَنَّ كَلَامَ أَوَّلِيهِمْ وَكَلَامَ آخِرِيهِمْ كَخَيْطِ السَّحَّارَةِ،، فَاسْمَعُوا الْآنَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ، وَانْظُرُوا مَا فَضَلَ هَؤُلَاءِ عَلَى أُولَئِكَ: أُولَئِكَ قَالُوا – قَبَّحَ اللهُ مَقَالَتَهُمْ – إِنَّ اللهَ مَوْجُودٌ بِكُلِّ مَكَان، وَهَؤُلَاءِ يَقُولُونَ: لَيْسَ هُوَ فِي مَكَان، وَلَا يُوصَفُ بِأَيْنَ.

وَقَدْ قَالَ الْمُبَلِّغُ عَن اللهِ لِجَارِيَةِ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ " أَيْنَ اللهُ "؟ .

وَقَالُوا: هُوَ مِنْ فَوْقُ كَمَا هُوَ مِنْ تَحْتُ، لَا يُدْرَى أَيْنَ هُوَ وَلَا يُوصَفُ بِمَكَانٍ، وَلَيْسَ هُوَ فِي السَّمَاءِ وَلَيْسَ هُوَ فِي الْأَرْضِ، وَأَنْكَرُوا الْجِهَةَ وَالْحَدَّ؛ وَقَالَ أُولَئِكَ: لَيْسَ لَهُ كَلَامٌ إِنَّمَا خَلَقَ كَلَامًا، وَهَؤُلَاءِ يَقُولُونَ تَكَلَّمَ مَرَّةً فَهُوَ مُتَكَلِّمٌ بِهِ مُذْ تَكَلَّمَ لَمْ يَنْقَطِعْ الْكَلَامُ وَلَا يُوجَدُ كَلَامُهُ فِي مَوْضِعٍ لَيْسَ هُوَ بِهِ.

ثُمَّ تَقُولُونَ: لَيْسَ هُوَ فِي مَكَان: ثُمَّ قَالُوا: لَيْسَ هُوَ صَوْتٌ وَلَا حُرُوفٌ، وَقَالُوا هَذَا زَاجٌ وَوَرَقٌ، وَهَذَا صُوفٌ وَخَشَبٌ، وَهَذَا إِنَّمَا قُصِدَ بِهِ النَّفْسُ وَأُرِيدَ بِهِ النَّقْرُ، وَهَذَا صَوْتُ الْقَارِئِ مَا تَرَى مِنْهُ حَسَنٌ وَمِنْهُ قَبِيحٌ؛ وَهَذَا لَفْظُهُ أَوْ مَا تَرَاهُ يُجَازِي بِهِ حَتَّى قَالَ رَأْسٌ مِنْ رُءُوسِهِمْ: أَوَ يَكُونُ قُرْآنٌ مِنْ لَبَدٍ؟ وَقَالَ آخَرُ مِنْ خَشَبٍ؛ فَرَاعُوا فَقَالُوا هَذَا حِكَايَةٌ عُبِّرَ بِهَا عَنِ الْقُرْآنِ، وَاللَّهُ تَكَلَّمَ مَرَّةً وَلَا يَتَكَلَّمُ بَعْدَ ذَلِكَ.

ثُمَّ قَالُوا: غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَمَنْ قَالَ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ، وَهَذَا مِنْ فُخُوخِهِمْ يَصْطَادُونَ بِهِ قُلُوبَ عَوَامِّ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَإِنَّمَا اعْتِقَادُهُمْ أَنَّ الْقُرْآنَ غَيْرُ مَوْجُودٍ لَفَظَتْهُ الْجَهْمِيَّةُ الذُّكُورُ بِمَرَّةٍ، وَالْأَشْعَرِيَّةُ الْإِنَاثُ بِعَشْرِ مَرَّاتٍ.

وَهَؤُلَاءِ قَالُوا: لَا صِفَةَ، وَهَؤُلَاءِ يَقُولُونَ: وَجْهٌ كَمَا يُقَالُ وَجْهُ النَّهَارِ وَوَجْهُ الْأَمْرِ وَوَجْهُ الْحَدِيثِ، وَعَيْنٌ كَعَيْنِ الْمَتَاعِ، وَسَمْعٌ كَأُذُنِ الْجِدَارِ، وَبَصَرٌ كَمَا يُقَالُ جِدَارَاهُمَا يَتَرَاءَانِ، وَيَدٌ كَيَدِ الْمِنَّةِ وَالْعَطِيَّةِ، وَالْأَصَابِعُ كَقَوْلِهِمْ خُرَاسَانُ بَيْنَ أَصَابِعِ الْأَمِيرِ، وَالْقَدَمَانِ كَقَوْلِهِمْ جَعَلْتُ الْخُصُومَةَ تَحْتَ قَدَمِي، وَالْقَبْضَةُ كَمَا قِيلَ فُلَانٌ فِي قَبْضَتِي، أَيْ: أَمْلِكُ أَمْرَهُ.

وَقَالُوا: الْكُرْسِيُّ الْعِلْمُ؛ وَالْعَرْشُ الْمُلْكُ؛ وَالضَّحِكُ الرِّضَا؛ وَالِاسْتِوَاءُ الِاسْتِيلَاءُ وَالنُّزُولُ الْقَبُولُ، وَالْهَرْوَلَةُ مِثْلُهُ؛ فَشَبَّهُوا مِنْ وَجْهٍ وَأَنْكَرُوا مِنْ وَجْهٍ؛ **وَخَالَفُوا السَّلَفَ وَتَعَدَّوْا الظَّاهِرَ وَرَدُّوا الْأَصْلَ وَلَمْ يُثْبِتُوا شَيْئًا وَلَمْ يُبْقُوا مَوْجُودًا، وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ التَّفْسِيرِ وَالْعِبَارَةِ بِالْأَلْسِنَةِ؛ فَقَالُوا لَا نُفَسِّرُهَا بِجَرْيِهَا عَرَبِيَّةً كَمَا وَرَدَتْ.**

وَقَدْ تَأَوَّلُوا تِلْكَ التَّأْوِيلَاتِ الْخَبِيثَةَ أَرَادُوا بِهَذِهِ الْمَخْرَقَةِ أَنْ يَكُونَ عَوَامُّ الْمُسْلِمِينَ أَبْعَدَ غِيَابًا عَنْهَا وَأَعْيَا ذَهَابًا مِنْهَا لِيَكُونُوا أَوْحَشَ عِنْدَ ذِكْرِهَا وَأَشْمَسَ عِنْدَ سَمَاعِهَا وَكَذَبُوا، بَلْ التَّفْسِيرُ أَنْ يُقَالَ وَجْهٌ، ثُمَّ يُقَالَ: كَيْفَ؟ وَلَيْسَ كَيْفَ فِي هَذَا الْبَابِ مِنْ مَقَالِ الْمُسْلِمِينَ.

فَأَمَّا الْعِبَارَةُ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ} [سورة المائدة:٦٤] وَإِنَّمَا قَالُوا هُمْ بِالْعِبْرَانِيَّةِ فَحَكَاهَا عَنْهُمْ بِالْعَرَبِيَّةِ، وَكَانَ يُكْتَبُ لِرَسُولِ اللَّهِ

كِتَابَةً بِالْعَرَبِيَّةِ فِيهَا أَسْمَاءُ اللَّهِ وَصِفَاتُهُ، فَيُعَبِّرُ بِالْأَلْسِنَةِ عَنْهَا، وَيُكْتَبُ إِلَيْهِ بِالسُّرْيَانِيَّةِ فَيُعَبِّرُ لَهُ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – بِالْعَرَبِيَّةِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُدْعَى بِكُلِّ لِسَانٍ بِأَسْمَائِهِ فَيُجِيبُ وَيُحْلَفُ بِهَا فَيَلْزَمُ وَيُنْشَدُ فَيُجَازِي، وَيُوصَفُ فَيُعْرَفُ.

ثُمَّ قَالُوا: لَيْسَ ذَاتُ الرَّسُولِ بِحُجَّةٍ، وَقَالُوا: مَا هُوَ بَعْدَمَا مَاتَ بِمُبَلِّغٍ فَيَلْزَمُ بِهِ الْحُجَّةُ، فَسَقَطَ مِنْ أَقَاوِيلِهِمْ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ: أَنَّهُ لَيْسَ فِي السَّمَاءِ رَبٌّ، وَلَا فِي الرَّوْضَةِ رَسُولٌ وَلَا فِي الْأَرْضِ كِتَابٌ، كَمَا سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ عَمَّارٍ يَحْكُمُ بِهِ عَلَيْهِمْ، وَإِنْ كَانُوا مَوَّهُوهَا وَوَرَّوْا عَنْهَا وَاسْتَوْحَشُوا مِنْ تَصْرِيحِهَا، فَإِنَّ حَقَائِقَهَا لَازِمَةٌ لَهُمْ؛ وَأَبْطَلُوا التَّقْلِيدَ، فَكَفَّرُوا آبَاءَهُمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ، وَعَوَامَّ الْمُسْلِمِينَ.

وَأَوْجَبُوا النَّظَرَ فِي الْكَلَامِ وَاضْطَرُّوا إِلَيْهِ الدِّينَ بِزَعْمِهِمْ، فَكَفَّرُوا السَّلَفَ وَسَمَّوْا الْإِثْبَاتَ تَشْبِيهًا، فَعَابُوا الْقُرْآنَ وَضَلَّلُوا رَسُولَ اللَّهِ.

فَلَا يَكَادُ يُرَى مِنْهُمْ رَجُلًا وَرِعًا، وَلَا لِلشَّرِيعَةِ مُعَظِّمًا وَلَا لِلْقُرْآنِ مُحْتَرِمًا وَلَا لِلْحَدِيثِ مُوَقِّرًا، سُلِبُوا التَّقْوَى وَرِقَّةَ الْقَلْبِ وَبَرَكَةَ التَّعَبُّدِ وَوَقَارَ الْخُشُوعِ. وَاسْتَفْضَلُوا الرَّسُولَ فَانْظُرْ أَنْتَ إِلَى أَحَدِهِمْ إِذْ لَا هُوَ طَالِبُ أَثَرِهِ وَلَا مُتَّبِعُ أَخْبَارِهِ وَلَا مُنَاضِلٌ عَنْ سُنَّتِهِ وَلَا هُوَ رَاغِبٌ فِي أُسْوَتِهِ يَتَلَقَّبُ بِمَرْتَبَةِ الْعِلْمِ وَمَا عَرَفَ حَدِيثًا وَاحِدًا، تَرَاهُ يَهْزَأُ بِالدِّينِ وَيَضْرِبُ لَهُ الْأَمْثَالَ وَيَتَلَعَّبُ بِأَهْلِ السُّنَّةِ وَيُخْرِجُهُمْ أَصْلًا مِنَ الْعِلْمِ

والمفوضة جهمية فقد لبسوا في نسبة إعتقادهم الضال إلى السلف وموهوا ببعض الآثار المروية عن الآي بجهلهم فهم مشابهون للواقفة الذين قَالَ فيهم السلف هم شر من الجهمية

أي أن الواقفة شر من المخلوقية وذلك للعلة المذكورة وكذلك الواقفة وقفوا فيما معنى معلوم لا يسع فيه الوقوف وكذلك المفوضة وقفوا في حقائق الصفات ومعانيها المعلومة المشهورة التي أمرنا اللّه تعالى بالتصديق بها

١٧ - **قَالَ إسحاق ابن سليم**: ((القرآن كلام الله وهو غير مخلوق، ثم قَالَ: إنا إذا كنا نقول: القرآن كلام الله، ولانقول: مخلوق ولاغير مخلوق، فليس بيننا وبين هؤلاء الجهمية خلاف) واستحسن أحمد منه هذا.

فيه: أن إثبات اللفظ دون المعنى ولوازمه (التفويض) يشترك مع قول المحرفة في التعطيل.

١٨ - قَالَ ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى: حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيَّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدَةَ، يَقُولُ: **مَا أُبَالِي شَكَكْتُ فِي الْقُرْآنِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، أَوْ شَكَكْتُ فِي اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ**. (٥/ ٢٩٨):«الإبانة الكبرى لابن بطة»

١٩ - قَالَ ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى: حَدَّثَنِي أَبُو يُوسُفَ يَعْقُوبُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو يَحْيَى السَّاجِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سُمَيْعٍ الْهِلَالِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ مُعَاذٍ، يَقُولُ: **لَوْ عَلِمَ الْوَاقِفَةُ أَنَّ رَبَّهُمْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، لَمَا وَقَفُوا**. (٥/ ٣١٥):«الإبانة الكبرى لابن بطة»

٢٠ - قَالَ ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى: حَدَّثَنِي أَبُو يُوسُفَ يَعْقُوبُ بْنُ يُوسُفَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَيْلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، قَالَ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي شَيْبَةَ، يَقُولُ: **الْوَاقِفَةُ شَرٌّ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ بِعِشْرِينَ مَرَّةً، هَؤُلَاءِ شَكُّوا فِي اللَّهِ**. (٥/ ٢٩٠):«الإبانة الكبرى لابن بطة»

٢١ - قَالَ حرب الكرماني في عقيدته التي نقل عليها إجماع أهل الحديث في عصره: والقرآن كلام الله تكلم به ليس بمخلوق، فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمي كافر، ومن زعم أن القرآن كلام الله ووقف ولم يقل ليس بمخلوق فهو أكفر من الأول وأخبث قولًا، ومن زعم إن ألفاظنا بالقرآن وتلاوتنا له مخلوقة والقرآن كلام الله فهو جهمي خبيث مبتدع. ومن لم يكفرها ولا القوم ولا الجهمية كلهم فهو مثلهم. مسائل حرب الكرماني - ت فايز حابس»:(٣/ ٩٧٥ بترقيم الشاملة آليا)

٢٢ - قَالَ ابن أبي يعلى في كتاب طبقات الحنابلة: منها ما قرأته بخط أبي حفص البرمكي قَالَ: قرأت عَلَى أبي مردك حدثك عَلِيّ بْن سعيد الخفاف حَدَّثَنَا شاهين بْن السميذع قَالَ: سمعت **أبا عَبْدِ اللَّهِ أحمد بن حنبل** يقول الواقفة شر من الجهمية ومن قَالَ: لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر قَالَ: وسمعت أبا عَبْد اللَّهِ يقول إِسْحَاق بْن إسرائيل واقفي مشئوم قَالَ: وسالت أبا عَبْد اللَّهِ عمن يقول أنا أقف فِي القرآن تورعًا قَالَ: ذاك شاك فِي الدين إجماع العلماء والأئمة المتقدمين عَلَى إن القرآن كلام اللَّه غير مخلوق هذا الدين الذي أدركت عليه الشيوخ وأدرك من كان قبلهم عَلَى هذا. «طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى»: (١/ ١٧٢ ت الفقي)

٢٣- قَالَ **اللالكائي** فِي كتاب شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة: سياق ما روي عَن علماء الأمصار فِي تكفير الواقفة: مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ فِيمَا رَوَى عَنْهُ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى النَّيْسَابُورِيُّ: **مَنْ شَكَّ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ يَعْنِي غَيْرَ مَخْلُوقٍ فَهُوَ كَافِرٌ**

١- وَعَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ

٢- وَأَخِيهِ عُثْمَانَ

٣- وَالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْأَسْوَدِ

٤- وَأَبِي هِشَامٍ الرِّفَاعِيِّ

٥- وَأَبِي سَعِيدٍ الْأَشَجِّ

٦- وَإِسْحَاقَ بْنِ مُوسَى الْخَطْمِيِّ

٧- وَمُحَمَّدِ بْنِ خَلَفٍ التَّيْمِيِّ

٨- وَهَارُونَ بْنِ إِسْحَاقَ الْهَمَذَانِيِّ

قَالُوا: كُفَّارٌ وَشَرٌّ مِنَ الْجَهْمِيِّ.

٩- وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُقَاتِلٍ الْعَبَّادَانِيِّ

١٠- وَالْعَبَّاسِ بْنِ الْوَلِيدِ النَّرْسِيِّ

١١- وَمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي صَفْوَانَ الثَّقَفِيِّ

١٢- وَعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيِّ

١٣- وَمُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارٍ

١٤- وَمُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى

١٥- وَعَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ

١٦- وَمُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ أَبِي حَزْمٍ الْقُطَعِيِّ

١٧- وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّحْوِيِّ

١٨- وَالْقَاسِمِ بْنِ أُمَيَّةَ الْحَذَّاءِ

١٩- وَالْحَسَنِ بْنِ شَاذَانَ الْوَاسِطِيِّ

٢٠- وَمَسْعُودِ بْنِ مِسْبَحٍ الْوَاسِطِيِّ

٢١- وَمُحَمَّدِ بْنِ حَرْبٍ النَّسَائِيِّ

٢٢- وَمُحَمَّدِ بْنِ حَاتِمٍ الْجَرْجَرَائِيِّ الْمَعْرُوفِ بِحُبِّيٍّ

٢٣- وَأَحْمَدَ بْنِ سِنَانٍ الْوَاسِطِيِّ

وَمِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ وَمَنْ عُدَّ فِيهِمْ

٢٤- عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ

٢٥- وَيَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ

٢٦- وَدَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ

٢٧- وَسُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَنْبَارِيُّ

٢٨- وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ

٢٩- وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ

٣٠- وَأَبُو خَيْثَمَةَ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ

٣١- وَأَبُو مَعْمَرٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ

٣٢- وَأَبُو ثَوْرٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ خَالِدٍ الْكَلْبِيُّ

٣٣- وَيَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ

٣٤- وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَزَّازُ

٣٥- وَالْعَبَّاسُ بْنُ غَالِبٍ الْوَرَّاقُ

٣٦- وَالْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَّارُ

٣٧- وَعَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ الْحَكَمِ الْوَرَّاقُ

٣٨- وَمَحْفُوظُ بْنُ أَبِي تَوْبَةَ

٣٩- وَأَبُو نَشِيطٍ مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ

٤٠- وَأَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ

٤١- وَعَبَّاسُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ

٤٢- وَسُلَيْمَانُ بْنُ تَوْبَةَ

أَنَّهُمْ قَالُوا كُلُّهُمْ: مَنْ وَقَفَ فِي الْقُرْآنِ إِنَّهُ كَافِرٌ. وَقَالُوا: جَهْمِيٌّ.

➢ **وَمِنْ أَهْلِ مِصْرَ وَمَنْ عُدَّ فِيهِمْ**

٤٣- نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ الْمَرْوَزِيُّ

٤٤- وَأَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ الْمِصْرِيُّ

٤٥- وَمُؤَمَّلُ بْنُ إِهَابٍ الرَّبْعِيُّ الْمَكِّيُّ نَزِيلُ مِصْرَ

٤٦- وَأَبُو عُبَيْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنُ أَخِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ

٤٧- وَالرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمُرَادِيُّ الْمِصْرِيُّ

وَمِنْ أَهْلِ الشَّامِ

٤٨- هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ

٤٩- وَالْمُسَيِّبُ بْنُ وَاضِحٍ

٥٠- وَمُحَمَّدُ بْنُ خَلَفٍ الْعَسْقَلَانِيُّ

٥١- وَالْقَاسِمُ بْنُ عُثْمَانَ الْجَوْعِيُّ

٥٢- وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ الْجُوزَجَانِيُّ نَزِيلُ دِمَشْقَ.

وَمِنْ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ وَالثُّغُورِ

٥٣- حَامِدُ بْنُ يَحْيَى الْبَلْخِيُّ

٥٤- وَأَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْأَسْلَمِيُّ الطَّرَسُوسِيُّ

٥٥- وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ الْبَغْدَادِيُّ نَزِيلُ الرَّيِّ

٥٦- وَسَعِيدُ بْنُ رَحْمَةَ الْمِصِّيصِيُّ

٥٧- وَأَحْمَدُ بْنُ حَرْبٍ الْمَوْصِلِيُّ

٥٨- وَمُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ الْأَصْبَهَانِيُّ

٥٩- وَمُحَمَّدُ بْنُ جَبَلَةَ الرَّافِقِيُّ

٦٠- وَرَزْقَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغْدَادِيُّ نَزِيلُ طَرَسُوسَ

٦١- وَيَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْخَشَّابُ

٦٢- وَعَلِيُّ بْنُ مُوسَى الْقَزْوِينِيُّ نَزِيلُ طَرَسُوسَ

٦٣- وَأَحْمَدُ بْنُ شَرِيكٍ السِّجْزِيُّ ,

٦٤- وَنَصْرُ بْنُ مَنْصُورٍ الْمِصِّيصِيُّ

٦٥- وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شَبُّوَيْهِ

قَالُوا: مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ , وَمَنْ قَالَ: لَا أَدْرِي الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ أَوْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ فَهُوَ شَاكٌّ فِي دِينِهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ كَلَامَ رَبِّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ. هَذَا لَفْظُ التَّغْرِبِيِّينَ , وَلَفْظُ الْبَاقِينَ مَعْنَى هَذَا

➢ وَمِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ:

إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَخْلَدٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ رَاهَوَيْهِ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ يَقُولُ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ وَيَقِفُ , قَالَ: هُوَ عِنْدِي شَرٌّ مِنَ الَّذِي يَقُولُ مَخْلُوقٌ؛ لِأَنَّهُ يَقْتَدِي بِهِ غَيْرُهُ. فِيمَا رَوَى عَنْهُ حَرْبُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْكَرْمَانِيُّ , وَفِيمَا رَوَى عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ سَلَمَةَ: وَمَنْ وَقَفَ فَهُوَ كَذَا. رَمَاهُ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ وَقَالَ: هُوَ ضَالٌّ مُضِلٌّ.

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الذُّهْلِيِّ: مَنْ وَقَفَ فِي الْقُرْآنِ فَمَحَلُّهُ مَحَلُّ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ.

٦٦- وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ حَبِيبٍ الْبَلْخِيِّ

٦٧- وَعَبْدِ بْنِ وَهْبٍ الْبَلْخِيِّ

٦٨- وَمُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْبَلْخِيِّ

٦٩- وَعَبْدَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْمَرْوَزِيِّ

٧٠- وَأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ مِهْرَانَ الْجَمَّالِ الرَّازِيِّ

٧١- وَسُلَيْمَانَ بْنِ مَعْبَدٍ الْمَرْوَزِيِّ

٧٢- وَأَحْمَدَ بْنِ الصَّبَّاحِ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ أَبِي شُرَيْحٍ

٧٣- وَمُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى الدَّامَغَانِيِّ

٧٤- وَهَارُونَ بْنِ حَيَّانَ الْقَزْوِينِيِّ

٧٥- وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ شَبُّوَيْهِ

٧٦- وَأَبِي حُصَيْنٍ بْنِ يَحْيَى الرَّازِيِّ

٧٧- وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ يُوسُفَ الْبَلْخِيِّ

٧٨- وَمُحَمَّدِ بْنِ فُضَيْلٍ الْبَلْخِيِّ الْعَابِدِ

٧٩- وَأَحْمَدَ بْنِ يَعْقُوبَ الْبَلْخِيِّ

٨٠- وَأَحْمَدَ بْنِ مَنْصُورٍ الْمَرْوَزِيِّ

٨١- وَأَبِي هَارُونَ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ الْخَزَّازِ الرَّازِيِّ

٨٢- وَمُعَاذِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَخْلَدٍ النَّسَوِيِّ

٨٣- وَحَازِمِ بْنِ يَحْيَى الْحُلْوَانِيِّ

٨٤- وَأَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الشَّعْرَانِيِّ

٨٥- وَمُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ أَبِي نَصْرٍ التَّيْمِيِّ السِّمْنَانِيِّ

٨٦- وَمَحْمُودِ بْنِ خَالِدٍ الْخَانِقِينِيِّ

٨٧- وَحَرْبِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْكَرْمَانِيِّ

إِنَّ مَنْ شَكَّ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ كَافِرٌ أَوْ جَهْمِيٌّ. وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: شَرٌّ مِنْ جَهْمِيٍّ. (٢/ ٣٦٠):«شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة»

قَالَ البيهقي في كتاب الأسماء والصفات: أَخْبَرَنَاهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ , أنا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ حَلِيمِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَلِيمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْمُونٍ الصَّائِغُ , ثنا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنُ رَاهَوَيْهِ الْقَاضِي بِمَرْوَ , قَالَ: سُئِلَ **أَبِي** وَأَنَا أَسْمَعُ , عَنِ الْقُرْآنِ , وَمَا حَدَثَ فِيهِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْمَخْلُوقِ , فَقَالَ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ وَعِلْمُهُ وَوَحْيُهُ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ وَلَقَدْ ذَكَرَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ , عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ , قَالَ: أَدْرَكْتُ مَشْيَخَتَنَا مُنْذُ سَبْعِينَ سَنَةً , فَذَكَرَ مَعْنَى هَذِهِ الْحِكَايَةِ , وَزَادَ: فَإِنَّهُ مِنْهُ خَرَجَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ قَالَ أَبِي: وَقَدْ أَدْرَكَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ أَجِلَّةَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْبَدْرِيِّينَ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ مِثْلَ

١-جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

٢-وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ

٣-وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو

٤-وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ

٥-وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

٦-وَأَجِلَّةُ التَّابِعِينَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ

٧- وَعَلَى هَذَا مَضَى صَدْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَمْ يَخْتَلِفُوا فِي ذَلِكَ. (١/ ٥٩٨):«الأسماء والصفات للبيهقي»

٢٤- قَالَ اللالكائي في كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُظَفَّرِ الْمُقْرِئُ , قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَبَشٍ الْمُقْرِئُ , قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ , قَالَ: سَأَلْتُ **أَبِي وَأَبَا زُرْعَةَ** عَنْ مَذَاهِبِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي أُصُولِ الدِّينِ , وَمَا أَدْرَكَا عَلَيْهِ الْعُلَمَاءَ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ , وَمَا يَعْتَقِدَانِ مِنْ ذَلِكَ , فَقَالَا: " أَدْرَكْنَا الْعُلَمَاءَ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ حِجَازًا وَعِرَاقًا وَشَامًا وَيَمَنًا فَكَانَ مِنْ مَذْهَبِهِمْ: وَمَنْ شَكَّ فِي كَلَامِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ **فَوَقَفَ شَاكًّا فِيهِ يَقُولُ: لَا أَدْرِي مَخْلُوقٌ أَوْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ فَهُوَ جَهْمِيٌّ**. (١/ ١٩٧):« شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة »

٢٥- قَالَ **ابن بطة** في كتاب الإبانة الكبرى: وَأُحَذِّرُهُمْ مَقَالَةَ جَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ وَشِيعَتِهِ الَّذِينَ أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ، وَحَجَبَ عَنْ سُبُلِ الْهُدَى أَبْصَارَهُمْ، حَتَّى افْتَرَوْا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِمَا تَقْشَعِرُّ مِنْهُ الْجُلُودُ، وَأَوْرَثَ الْقَائِلِينَ بِهِ نَارَ الْخُلُودِ، فَزَعَمُوا أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ، وَالْقُرْآنُ مِنْ عِلْمِ

اللَّهِ تَعَالَى، وَفِيهِ صِفَاتُهُ الْعُلْيَا وَأَسْمَاؤُهُ الْحُسْنَى، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ، فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ كَانَ وَلَا عِلْمَ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ وَصِفَاتَهُ مَخْلُوقَةٌ، فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ مَخْلُوقٌ مُحْدَثٌ، وَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ ثُمَّ كَانَ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا تَقُولُهُ الْجَهْمِيَّةُ الْمُلْحِدَةُ عُلُوًّا كَبِيرًا، وَكُلَّمَا تَقُولُهُ وَتَنْتَحِلُهُ فَقَدْ أَكْذَبَهُمُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ فِي كِتَابِهِ، وَفِي سُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، وَفِي أَقْوَالِ الصَّحَابَةِ، وَإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ فِي السَّابِقِينَ وَالْغَابِرِينَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ عَلِيمًا سَمِيعًا بَصِيرًا مُتَكَلِّمًا، تَامًّا بِصِفَاتِهِ الْعُلْيَا وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى، قَبْلَ كَوْنِ الْكَوْنِ، وَقَبْلَ خَلْقِ الْأَشْيَاءِ، لَا يَدْفَعُ ذَلِكَ وَلَا يُنْكِرُهُ إِلَّا الضَّالُّ الْجَحُودُ الْجَهْمِيُّ الْمُكَذِّبُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ. وَسَنَذْكُرُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ وَإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ مَا دَلَّ عَلَى كُفْرِ الْجَهْمِيِّ الْخَبِيثِ وَكَذِبِهِ، مَا إِذَا سَمِعَهُ الْمُؤْمِنُ الْعَاقِلُ الْعَالِمُ ازْدَادَ بِهِ بَصِيرَةً وَقُوَّةً وَهِدَايَةً، وَإِنْ سَمِعَهُ مَنْ قَدْ دَاخَلَهُ بَعْضُ الزَّيْغِ وَالرَّيْبِ، وَكَانَ لِلَّهِ فِيهِ حَاجَةٌ وَأَحَبَّ خَلَاصَهُ وَهِدَايَتَهُ نَجَّاهُ وَوَقَاهُ، وَإِنْ كَانَ مِمَّنْ قَدْ كَتَبَ عَلَيْهِ الشِّقْوَةَ زَادَهُ ذَلِكَ عُتُوًّا وَكُفْرًا وَطُغْيَانًا وَنَسْتَوْفِقُ اللَّهَ لِصَوَابِ الْقَوْلِ وَصَالِحِ الْعَمَلِ.

(٤/ ٢١٣):«الإبانة الكبرى لابن بطة»

٢٦– قَالَ الدارمي في كتاب النقض على المريسي الجهمي: حَدَّثَنَا الزَّهْرَانِيُّ **أَبُو الرَّبِيعِ**، قَالَ: كَانَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْجَهْمِيَّةِ رَجُلٌ، وَكَانَ الَّذِي يُظْهِرُ مِنْ رَأْيِهِ التَّرَفُّضَ وَانْتِحَالَ حُبِّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ رَجُلٌ مِمَّنْ يُخَالِطُهُ وَيَعْرِفُ مَذْهَبَهُ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ لَا تَرْجِعُونَ إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ وَلَا تَعْتَقِدُونَهُ، فَمَا الَّذِي حَمَلَكُمْ عَلَى التَّرَفُّضِ وَانْتِحَالِ حُبِّ عَلِيٍّ؟ قَالَ: إِذًا أَصْدُقُكَ أَنَا، إِنْ أَظْهَرْنَا رَأْيَنَا الَّذِي نَعْتَقِدُهُ رُمِينَا بِالْكُفْرِ وَالزَّنْدَقَةِ، وَقَدْ وَجَدْنَا أَقْوَامًا يَنْتَحِلُونَ حُبَّ عَلِيٍّ وَيُظْهِرُونَهُ ثُمَّ يَقَعُونَ بِمَنْ شَاءُوا، وَيَعْتَقِدُونَ مَا شَاءُوا، وَيَقُولُونَ مَا شَاءُوا، فَنُسِبُوا إِلَى التَّرَفُّضِ وَالتَّشَيُّعِ، فَلَمْ نَرَ لِمَذْهَبِنَا أَمْرًا أَلْطَفَ مِنَ انْتِحَالِ حُبِّ هَذَا الرَّجُلِ، ثُمَّ نَقُولُ مَا شِئْنَا، وَنَعْتَقِدُ مَا شِئْنَا، وَنَقَعُ بِمَنْ شِئْنَا، فَلَأَنْ يُقَالَ لَنَا: رَافِضَةٌ أَوْ شِيعَةٌ، أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَنْ يُقَالَ: زَنَادِقَةٌ كُفَّارٌ، وَمَا عَلِيٌّ عِنْدَنَا أَحْسَنَ حَالًا مِنْ غَيْرِهِ مِمَّنْ نَقَعُ بِهِمْ .فقال **أبو سعيد الدارمي** رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى معلقا على هذه القصة بكلام غاية في النفاسة: وَصَدَقَ هَذَا الرَّجُلُ فِيمَا عَبَّرَ عَن نَفْسِهِ وَلَمْ يُرَاوِغْ، وَقَدِ اسْتَبَانَ ذَلِكَ مِنْ بَعْضِ كُبَرَائِهِمْ وَبُصَرَائِهِمْ، أَنَّهُمْ يَسْتَتِرُونَ بِالتَّشَيُّعِ،(كما أن الواقفة استترت بالوقف).

- يَجْعَلُونَهُ تَثْبِيتًا لِكَلَامِهِمْ وَخَبْطِهِمْ
- وَسُلَّمًا وَذَرِيعَةً لِاصْطِيَادِ الضُّعَفَاءِ وَأَهْلِ الْغَفْلَةِ،
- ثُمَّ يَبْذُرُونَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ خَبْطِهِمْ بَذْرَ كُفْرِهِمْ وَزَنْدَقَتِهِمْ لِيَكُونَ أَنْجَعَ فِي قُلُوبِ الْجُهَّالِ وَأَبْلَغَ فِيهِمْ، وَلَئِنْ كَانَ أَهْلُ الْجَهْلِ فِي شَكٍّ مِنْ أَمْرِهِمْ، إِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ مِنْهُمْ لَعَلَى يَقِينٍ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي»:(ص٢٠٦)»

٢٧– وهنا بين الإمام الدارمي خبث مقالتهم في الوقف ومرادهم من التستر بالوقف: وَاخْتَالَ رِجَالٌ مِمَّنْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاعْتِقَادِ التَّجَهُّمِ حِيلَةً لِتَرْوِيجِ ضَلَالَتِهِمْ فِي النَّاسِ، وَلَمْ يُمْكِنْهُمُ الإِفْصَاحُ بِهِ؛ مَخَافَةَ الْقَتْلِ وَالفَضِيحَةِ وَالعُقُوبَةِ مِنَ الخَلِيفَةِ المنكِرُ لذَلِك، فاسْتَتَرُوا بِالوَقْفِ مِنْ مَحْضِ التَّجَهُّمِ، إِذْ لم يكن يَجُوزُ مِنْ إِظْهَارِهِ مَعَ المتَوَكِّلِ ما كان يَجُوزُ لَهُمْ مَعَ مَنْ قَبْلَه. فَانْتَدَبَ هَؤُلَاءِ الوَاقِفَةُ مُنَافِحِينَ عَن الجَهْمِيَّةِ، مُحْتَجِّينَ لِمَذَاهِبِهِمْ بِالتَّمْوِيهِ وَالتَّدْلِيسِ، مُنْتَفِينَ فِي الظَّاهِرِ مِنْ بَعْضِ كَلَامِ الجَهْمِيَّةِ، مُتَابِعِينَ لَهُمْ فِي كَثِيرٍ فِي البَاطِنِ، مُمَوِّهِينَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَالسُّفَهَاءِ بِمَا حَكَيْتَ عَنْهُمْ أيها المعَارِضُ: أَنَّ أَبَا أُسَامَةَ، وَأَبَا مُعَاوِيَةَ، وَبَعْضَ نُظَرَائِهِمْ كَرِهُوا الخَوْضَ فِي المخْلُوقِ وَغَيْرِ المخْلُوقِ. نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي»:(ص٢٠٤)»

٢٨– قَالَ ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى: وَأَخْبَرَنِي أَبُو الْقَاسِمِ، عَن أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ ثَوَابٍ الْمُخَرِّمِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: الْوَاقِفَةُ؟ قَالَ: **صِنْفٌ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ اسْتَتَرُوا بِالْوَقْفِ**. (٥/ ٣١٠):«الإبانة الكبرى لابن بطة»

٢٩– قَالَ الخلال في كتاب السنة:وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: ثنا أَبُو بَكْرٍ الْأَثْرَمُ، قَالَ: أَتَيْنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَنَا وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ، فَقَالَ لَنَا الْعَبَّاسُ.وَأَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ سَهْلٍ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَسَدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَارِثِ الْعَبَّادِيُّ، قَالَ: قُمْتُ مِنْ عِنْدِ **أَبِي عَبْدِ اللَّهِ**، فَأَتَيْتُ عَبَّاسًا الْعَنْبَرِيَّ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا تَكَلَّمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي أَمْرِ ابْنِ مَعْذَلٍ، فَسُرَّ بِهِ وَلَبِسَ ثِيَابَهُ، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ هَانِئٍ، فَدَخَلَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، فَابْتَدَأَ عَبَّاسٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، قَوْمٌ هَاهُنَا حَدَّثُوا، يَقُولُونَ: لَا نَقُولُ مَخْلُوقٌ وَلَا غَيْرُ مَخْلُوقٍ. قَالَ:«هَؤُلَاءِ أَضَرُّ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ عَلَى النَّاسِ، وَيْلَكُمْ، فَإِنْ لَمْ تَقُولُوا لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، فَقُولُوا مَخْلُوقٌ» ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: كَلَامُ سُوءٍ.فَقَالَ الْعَبَّاسُ: مَا تَقُولُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: " الَّذِي أَعْتَقِدُهُ وَأَذْهَبُ إِلَيْهِ، وَلَا أَشُكُّ فِيهِ، أَنَّ الْقُرْآنَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ. ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَمَنْ يَشُكُّ فِي هَذَا؟ "، ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ اسْتِعْظَامًا لِلشَّكِّ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: " سُبْحَانَ اللَّهِ، فِي هَذَا شَكٌّ؟ قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: **﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾** [سورة الأعراف:٥٤] ، فَفَرَّقَ بَيْنَ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: فَالْقُرْآنُ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ، أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ: **﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝﴾** [سورة الرحمن:٢] ، وَالْقُرْآنُ فِيهِ أَسْمَاءُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، أَيَّ شَيْءٍ تَقُولُونَ؟ أَلَا تَقُولُونَ إِنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ؟ مَنْ زَعَمَ أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ مَخْلُوقَةٌ، فَقَدْ كَفَرَ، لَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ قَدِيرًا، عَلِيمًا، عَزِيزًا، حَكِيمًا، سَمِيعًا، بَصِيرًا، لَسْنَا نَشُكُّ أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ لَيْسَتْ بِمَخْلُوقَةٍ، وَلَسْنَا نَشُكُّ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، وَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ حَكِيمًا. ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: وَأَيُّ كُفْرٍ أَبْيَنُ مِنْ هَذَا وَأَيُّ كُفْرٍ أَكْفَرُ مِنْ هَذَا؟ إِذَا زَعَمُوا أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ، فَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ مَخْلُوقَةٌ، وَأَنَّ عِلْمَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ، وَلَكِنَّ النَّاسَ يَتَهَاوَنُونَ بِهَذَا وَيَقُولُونَ: إِنَّمَا يَقُولُونَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، فَيَتَهَاوَنُونَ وَيَظُنُّونَ أَنَّهُ هَيِّنٌ وَلَا يَدْرُونَ مَا فِيهِ مِنَ الْكُفْرِ. قَالَ: فَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أَبُوحَ بِهَذَا لِكُلِّ أَحَدٍ، وَهُمْ يَسْأَلُونِي، فَأَقُولُ: إِنِّي أَكْرَهُ الْكَلَامَ فِي هَذَا، فَبَلَغَنِي أَنَّهُمْ يَدَّعُونَ عَلَيَّ أَنِّي أَمْسِكُ ". قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: فَمَنْ قَالَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، فَقَالَ: «لَا أَقُولُ أَسْمَاءُ اللَّهِ مَخْلُوقَةٌ، وَلَا عِلْمُهُ» ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَى هَذَا، أَقُولُ: هُوَ كَافِرٌ؟ فَقَالَ: «هَكَذَا هُوَ عِنْدَنَا» . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: «نَحْنُ نَحْتَاجُ أَنْ نَشُكَّ فِي هَذَا؟ الْقُرْآنُ عِنْدَنَا فِيهِ أَسْمَاءُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَهُوَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ، مَنْ قَالَ مَخْلُوقٌ، فَهُوَ عِنْدَنَا كَافِرٌ» . ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: بَلَغَنِي أَنَّ أَبَا خَالِدٍ، وَمُوسَى بْنَ مَنْصُورٍ وَغَيْرَهُمْ، يَجْلِسُونَ فِي ذَلِكَ الْجَانِبِ، فَيَعِيبُونَ قَوْلَنَا، وَيَدْعُونَ إِلَى هَذَا الْقَوْلِ، أَنْ لَا يُقَالَ: مَخْلُوقٌ وَلَا غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَيَعِيبُونَ مَنْ يَكْفُرُ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّا نَقُولُ بِقَوْلِ الْخَوَارِجِ ". ثُمَّ تَبَسَّمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ كَالْمُغْتَاظِ، ثُمَّ قَالَ: «هَؤُلَاءِ قَوْمُ سُوءٍ» ، ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ لِلْعَبَّاسِ: " وَذَاكَ السِّجِسْتَانِيُّ الَّذِي عِنْدَكُمْ بِالْبَصْرَةِ، ذَاكَ خَبِيثٌ، بَلَغَنِي أَنَّهُ قَدْ وَضَعَ فِي هَذَا يَوْمًا، يَقُولُ: لَا أَقُولُ مَخْلُوقٌ وَلَا غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَذَاكَ خَبِيثٌ، ذَاكَ الْأَحْوَلُ ". فَقَالَ الْعَبَّاسُ: كَانَ يَقُولُ مَرَّةً بِقَوْلِ جَهْمٍ، ثُمَّ صَارَ إِلَى أَنْ يَقُولَ هَذَا الْقَوْلَ. فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: مَا يَعْنِي أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ بِقَوْلِ جَهْمٍ إِلَّا الشَّفَاعَةَ. (٥/ ١٣٧):«السنة لأبي بكر بن الخلال»

٣٠– قَالَ ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى:قَالَ الْمَرْوَزِيُّ: وَسَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ عَنِ الْوَاقِفَةِ، فَقَالَ: «هُمْ شَرُّ الْجَهْمِيَّةِ»، وَقَالَ: **هَذَا وَالْوَقْفُ زَنْدَقَةٌ وَكُفْرٌ**. (٥/ ٣٠٢):«الإبانة الكبرى لابن بطة»

٣١– قَالَ الخلال في كتاب السنة:أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ **قُتَيْبَةَ**، قَالَ: «الْوَاقِفَةُ جَهْمِيَّةٌ» ، وَسَمِعْتُ قُتَيْبَةَ، قِيلَ لَهُ، فَقَالَ: **"الْوَاقِفَةُ شَرٌّ مِنْ هَؤُلَاءِ"، يَعْنِي: مِمَّنْ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ**.(٥/ ١٤٠):«السنة لأبي بكر بن الخلال»

٣٢- قَالَ الخلال في كتاب السنة:أَخْبرنا أَبُو دَاوُد، قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ **مُحَمَّدَ بْنَ مُقَاتِلٍ الْعَبَّادَانِيَّ**، وَكَانَ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ، يَقُولُ فِي الْوَاقِفَةِ: **هُمْ عِنْدِي شَرٌّ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ**. (٥/ ١٤١):«السنة لأبي بكر بن الخلال»

٣٣- قَالَ الخلال في كتاب السنة:أَخْبَرَنِي حَرْبُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْكَرْمَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ إِسْحَاقَ عَنِ الرَّجُلِ يَقُولُ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، وَيَقِفُ.قَالَ: **هُوَ عِنْدِي شَرٌّ مِنَ الَّذِي يَقُولُ إِنَّهُ مَخْلُوقٌ، لِأَنَّهُ يَقْتَدِي بِهِ غَيْرُهُ**. (٥/ ١٣٦):«السنة لأبي بكر بن الخلال»

٣٤- قَالَ الخلال في كتاب السنة:أَخْبرنا الْحَسَنُ بْنُ حُبَابٍ الْمُقْرِئُ، قَالَ: حدثني مُحَمَّدُ بْنُ الْكَهْرَمَانِيِّ الْوَاسِطِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ دَاوُدَ بْنَ رُشَيْدٍ، يَقُولُ:«مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ،لَا يَقُولُ مَخْلُوقٌ وَلَا غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَهَذَا يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَتَكَلَّمْ ولَا يَتَكَلَّمُ. (٥/ ١٣٧):«السنة لأبي بكر بن الخلال»

٣٥- قَالَ ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى:حدثنا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ رَجَاءٍ، وَحَدَّثَنِي أَبُو صَالِحٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَا: حدثنا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ قَالَ: حدثنا أَبُو الْحَارِثِ الصَّائِغُ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، قُلْتُ: إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَقُولُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ الْوَاقِفَةَ هُمْ شَرٌّ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ؟ قَالَ: " **هُمْ أَشَدُّ تَرْبِيثًا عَلَى النَّاسِ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ، وَهُمْ يُشَكِّكُونَ النَّاسَ، وَذَاكَ أَنَّ الْجَهْمِيَّةَ قَدْ بَانَ أَمْرُهُمْ، وَهَؤُلَاءِ إِذْ قَالُوا: لَا يَتَكَلَّمُ، اسْتَمَالُوا الْعَامَّةَ، إِنَّمَا هَذَا يَصِيرُ إِلَى قَوْلِ الْجَهْمِيَّةِ**. (٥/ ٢٩٣):«الإبانة الكبرى لابن بطة»

٣٦- قَالَ ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى:قَالَ أَبُو الْحَارِثِ: وَسَمِعْتُ **أَبَا عَبْدِ اللَّهِ**، سُئِلَ عَنْ مَنْ قَالَ: أَقُولُ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ وَأَسْكُتُ، قَالَ: " **هَذَا شَاكٌّ، لَا حَتَّى يَقُولَ: غَيْرُ مَخْلُوقٍ**. (٥/ ٢٩٤):«الإبانة الكبرى لابن بطة»

٣٧- قَالَ ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى:وَحَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حدثنا أَبُو نَصْرٍ عِصْمَةُ بْنُ أَبِي عِصْمَةَ قَالَ: حدثنا الْفَضْلُ بْنُ زِيَادٍ، قَالَ: حدثنا أَبُو طَالِبٍ أَحْمَدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ: قَالَ لِي **أَبُو عَبْدِ اللَّهِ**: " صَارُوا ثَلَاثَ فِرَقٍ فِي الْقُرْآنِ، قُلْتُ: نَعَمْ، هُمْ ثَلَاثٌ: الْجَهْمِيَّةُ، وَالْوَاقِفَةُ، وَاللَّفْظِيَّةُ، فَأَمَّا الْجَهْمِيَّةُ فَهُمْ يَكْشِفُونَ أَمْرَهُمْ، يَقُولُونَ: مَخْلُوقٌ، قَالَ: كُلُّهُمْ جَهْمِيَّةٌ، هَؤُلَاءِ يَسْتَتِرُونَ، فَإِذَا أَحْرَجْتَهُمْ، كَشَفُوا الْجَهْمِيَّةَ، فَكُلُّهُمْ جَهْمِيَّةٌ، قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾} [سورة النساء:١٦٤] ، وَقَالَ: {وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ} [سورة التوبة:٦] ، فَيَسْمَعُ مَخْلُوقًا وَجِبْرِيلُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِمَخْلُوقٍ؟.

قَالَ أبو داود في مسائله:سمعت **أحمد**، سئل: هل لهم رخصة أن يقول الرجل: كلام الله، ثم يسكت، فقال: ولم يسكت؟ ! لولا ما وقع فيه الناس كان يسعه السكوت، ولكن حيث تكلموا فيما تكلموا لأي شيء لا يتكلمون؟ ! وقال أبو داود: سمعت أحمد ذكر رجلين كانا وقفا

في القرآن ودعيا إليه فجعل يدعو عليهما وقال لي: هذا –لأحدهما– فتنة عظيمة، وجعل يذكرهما بالمكروه. (٣/ ٥١١):«الجامع لعلوم الإمام أحمد – العقيدة»

٣٨– قَالَ ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى:قَالَ أَبُو طَالِبٍ: وَسَمِعْتُهُ، يَعْنِي أَ**حْمَدَ**، يَقُولُ: **مَنْ شَكَّ فَقَدْ كَفَرَ**. (٥/ ٢٩٥):«الإبانة الكبرى لابن بطة»

٣٩– قَالَ ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى:قَالَ أَبُو طَالِبٍ: وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى **أَبِي عَبْدِ اللَّهِ** وَأَنَا عِنْدَهُ، فقَالَ: إِنَّ لِي قَرَابَةً يَقُولُ بِالشَّكِّ؟ قَالَ: فقَالَ وَهُوَ شَدِيدُ الْغَضَبِ: مَنْ شَكَّ فَهُوَ كَافِرٌ. (٥/ ٢٩٥):«الإبانة الكبرى لابن بطة»

٤٠– قَالَ عبد الله بن أحمد في كتاب السنة:وَسَمِعْتُ عُثْمَانَ، مَرَّةً أُخْرَى يَقُولُ: " مَنْ لَمْ يَقُلِ: **الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ فَهُوَ عِنْدِي شَرٌّ مِنْ هَؤُلَاءِ**"، **يَعْنِي الْجَهْمِيَّةَ**. (١/ ١٦٠):«السنة لعبد الله بن أحمد»

٤١– قَالَ ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى:قَالَ: وَقَالَ رَجُلٌ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، قَالَ: فقَالَ: هَذَا قَوْلُنَا، مَنْ شَكَّ فَهُوَ كَافِرٌ، قَالَ: فقَالَ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا. (٥/ ٢٩٥):«الإبانة الكبرى لابن بطة»

٤٢– قَالَ ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى:وَحَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ قَالَ: قَالَ عَبَّاسٌ الدُّورِيُّ: كَانَ **أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ** يَقُولُ: الْوَاقِفَةُ، وَاللَّفْظِيَّةُ جَهْمِيَّةٌ. (٥/ ٢٩٦):«الإبانة الكبرى لابن بطة»

٤٣– قَالَ ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى:وَحَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ **أَبَا عَبْدِ اللَّهِ**، يَقُولُ: مَنْ لَمْ يَقُلْ: إِنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَهُوَ يَحِلُّ مَحَلَّ الْجَهْمِيَّةِ. (٥/ ٢٩٦):«الإبانة الكبرى لابن بطة»

٤٤– قَالَ الخلال في كتاب السنة:وَأَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَطَرٍ، قَالَ: ثنا أَبُو طَالِبٍ، قَالَ: فَسَمِعْتُ أَحَدَهُمْ يَسْأَلُكَ عَنِ إِمَامٍ لَنَا وَقَفَ.فَصَاحَ بِهِمْ **أَبُو عَبْدِ اللَّهِ**، قَالَ: فَقَالَ وَاحِدٌ لِلْآخَرِ: هُوَ ذَا تَسْمَعُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، هُوَ ذَا يَقُولُ لَكَ: قَدْ كَرِهَ كَلَامًا فِي ذَا. فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: رُدَّهُمْ. فَصِحْتُ بِهِمْ. فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: **مَنْ شَكَّ فَهُوَ كَافِرٌ، وَمَنْ وَقَفَ فَهُوَ كَافِر**.

٤٥– قَالَ ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى:قَالَ: وَسَمِعْتُ **أَبَا عَبْدِ اللَّهِ**، يَقُولُ: " لَا تَقُلْ: **هَؤُلَاءِ الْوَاقِفَةُ، هَؤُلَاءِ الشَّاكَّةُ**. (٥/ ٢٩٧):«الإبانة الكبرى لابن بطة»

٤٦– قَالَ ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى:حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ **إِسْحَاقَ ابْنَ رَاهَوَيْهِ**، يَقُولُ: " مَنْ قَالَ: لَا أَقُولُ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، وَلَا غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَهُوَ جَهْمِيٌّ. (٥/ ٢٩٨):«الإبانة الكبرى لابن بطة»

٤٧ – قَالَ ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى: حَدَّثَنَا ابْنُ مَخْلَدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْمَرُّوذِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو مُصْعَبٍ الزُّهْرِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ **مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ**، يَقُولُ: «الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، **وَالَّذِي يَقِفُ شَرٌّ مِنَ الَّذِي يَقُولُ**. (٦/ ٤٧):«الإبانة الكبرى لابن بطة»

٤٨ – قَالَ ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: سَمِعْتُ قُتَيْبَةَ بْنَ سَعِيدٍ، قِيلَ لَهُ: الْوَاقِفَةُ؟ فَقَالَ: **"هَؤُلَاءِ الْوَاقِفَةُ شَرٌّ مِنْهُمْ"، يَعْنِي مِمَّنْ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ**. (٥/ ٢٩٩):«الإبانة الكبرى لابن بطة»

٤٩ – قَالَ ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: سَمِعْتُ **ابْنَ أَبِي عُثْمَانَ**، يَقُولُ: " هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: كَلَامُ اللَّهِ، وَيَسْكُتُونَ شَرٌّ مِنْ هَؤُلَاءِ "، يَعْنِي مِمَّنْ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ (٥/ ٢٩٩):«الإبانة الكبرى لابن بطة»

٥٠ – قَالَ ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَحْمَدَ بْنَ صَالِحٍ الْمِصْرِيَّ عَنْ مَنْ يَقُولُ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، وَلَا يَقُولُ: مَخْلُوقٌ وَلَا غَيْرُ مَخْلُوقٍ، قَالَ: هَذَا شَاكٌّ. (٥/ ٣٠٠):«الإبانة الكبرى لابن بطة»

٥١ – قَالَ ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ مُقَاتِلٍ الْعَبَّادَانِيَّ، وَكَانَ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ، يَقُولُ فِي الْوَاقِفَةِ: «هُمْ عِنْدِي شَرٌّ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ. (٥/ ٣٠٠):«الإبانة الكبرى لابن بطة»

٥٢ – قَالَ ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى: قَالَ: وَسَأَلْتُ **عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيَّ** عَنِ الْوَاقِفَةِ، فقَالَ: شَرٌّ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ (٥/ ٣٠١):«الإبانة الكبرى لابن بطة»

٥٣ – قَالَ ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى: قَالَ: وَسَأَلْتُ **يَحْيَى بْنَ أَيُّوبَ** عَنِ الْوَاقِفَةِ، فقَالَ: هُمْ شَرٌّ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ. (٥/ ٣٠٢):«الإبانة الكبرى لابن بطة»

٥٤ – قَالَ ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى: وَحَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْمَرُّوذِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ **هَارُونَ بْنَ إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيَّ**، فقَالَ: هُمْ شَرٌّ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ. (٥/ ٣٠٣):«الإبانة الكبرى لابن بطة»

٥٥ – قَالَ ابن بطة في كتاب الإبانة الكبرى-: قَالَ: وَسَأَلْتُ **أَبَا عَبْدِ اللَّهِ** بْنَ أَبِي الشَّوَارِبِ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْوَاقِفَةِ سُئِلَ عَنْ وَجْهِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: أَمَخْلُوقٌ هُوَ أَمْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ؟ فقَالَ: لَا أَدْرِي، فقَالَ: هَذَا مِنَ الشَّاكَّةِ، أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يُعِيدَ الصَّلَاةَ، يَعْنِي إِذَا صَلَّى خَلْفَه. (٥/ ٣٠٥):«الإبانة الكبرى لابن بطة»

٥٦- قَالَ ابن بطة فِي كتاب الإبانة الكبرى:وَحَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ الدَّقِيقِيَّ الْوَاسِطِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ سَلَمَةَ بْنَ شَبِيبٍ، بِمَكَّةَ، أَمَلَّهُ عَلَيْنَا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى **أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ** فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا تَقُولُ فِيمَنْ يَقُولُ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ؟ فقَالَ أَحْمَدُ: " مَنْ لَمْ يَقُلِ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ فَهُوَ كَافِرٌ "، ثُمَّ قَالَ لِي: " لَا تَشُكَّنَّ فِي كُفْرِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَقُلِ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَهُوَ يَقُولُ: مَخْلُوقٌ، فَهُوَ كَافِرٌ ". وقَالَ لَنَا سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ: وَقُلْتُ، يَعْنِي لِابْنِ حَنْبَلٍ: الْوَاقِفَةُ؟ فقَالَ: كُفَّارٌ. (٥/ ٣٠٥):«الإبانة الكبرى لابن بطة»

٥٧- قَالَ ابن بطة فِي كتاب الإبانة الكبرى: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ **عَبْدَ الْوَهَّابِ الْوَرَّاقَ** عَنِ الشُّكَّاكِ، فقَالَ: **الشُّكَّاكُ مُرْتَابُونَ**. (٥/ ٣٠٦):«الإبانة الكبرى لابن بطة»

٥٨- قَالَ ابن بطة فِي كتاب الإبانة الكبرى-:وَأَخْبَرَنِي أَبُو الْقَاسِمِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ صَاعِدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ الدَّوْرَقِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ **أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ**، قُلْتُ: فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: نَقِفُ وَنَقُولُ كَمَا فِي الْقُرْآنِ، كَلَامُ اللَّهِ وَنَسْكُتُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ شَرٌّ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ، إِنَّمَا يُرِيدُونَ رَأْيَ جَهْم. (٥/ ٣٠٩):«الإبانة الكبرى لابن بطة»

٥٩- قَالَ ابن بطة فِي كتاب الإبانة الكبرى-:وَأَخْبَرَنِي أَبُو الْقَاسِمِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ بُخْتَانَ، قَالَ سَأَلْتُ **أَبَا عَبْدِ اللَّهِ** عَنِ الرَّجُلِ يَقِفُ، قَالَ: **هُوَ عِنْدِي شَاكٌّ مُرْتَابٌ**. (٥/ ٣٠٩):«الإبانة الكبرى لابن بطة»

٦٠- قَالَ ابن بطة فِي كتاب الإبانة الكبرى:قَالَ: وَحَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَلَبِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: مَا تَقُولُ فِيمَنْ وَقَفَ، قَالَ: لَا أَقُولُ: خَالِقٌ، وَلَا مَخْلُوقٌ؟ قَالَ: " هُوَ مِثْلُ مَنْ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، فَهُوَ جَهْمِيٌّ. (٥/ ٣١١):«الإبانة الكبرى لابن بطة»

٦١- قَالَ الآجري فِي كتاب الشريعة:قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَسَمِعْتُ **عُثْمَانَ بْنَ أَبِي شَيْبَةَ** يَقُولُ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ وَيَسْكُتُونَ شَرٌّ مِنْ هَؤُلَاءِ، يَعْنِي مِمَّنْ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ. (١/ ٥٢٩):«الشريعة للآجري»

٦٢- قَالَ الآجري فِي كتاب الشريعة:قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَسَأَلْتُ **أَحْمَدَ بْنَ صَالِحٍ**: عَمَّنْ قَالَ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، وَلَا يَقُولُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَلَا مَخْلُوقٍ؟ فَقَالَ: هَذَا شَاكٌّ، وَالشَّاكُّ كَافِرٌ. (١/ ٥٢٩):«الشريعة للآجري»

٦٣- قَالَ الآجري فِي كتاب الشريعة-:وَحَدَّثَنَا ابْنُ مَخْلَدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ مُقَاتِلٍ الْعَبَّادَانِيَّ وَكَانَ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ يَقُولُ فِي **الْوَاقِفَةِ: هُمْ عِنْدِي شَرٌّ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ**. (١/ ٥٣٠):«الشريعة للآجري»

باب في:

الرد على القائلين بالمجاز

من أصول الضلال عند الفرق الجهل باللغة وأساليبها واستكبارهم عند تقليد أهلها

٦٤- «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٧٩):**قَالَ الدارمي** وَأَمَّا قَوْلُكَ: «تَأْكِيدٌ لِلْخَلْقِ». فَلَعَمْرِي إِنَّهُ لَتَأْكِيدٌ جَهِلْتَ مَعْنَاهُ فَقَلَبْتَهُ، إِنَّمَا هُوَ تَأْكِيدُ اليَدَيْنِ، وتَحْقِيقُهُما وَتَفْسِيرُهُما، حَتَّى يَعْلَمَ العِبَادُ أَنَّهَا تَأْكِيدُ مَسِيسٍ بِيَدٍ، لَما أَنَّ اللهَ قَدْ خَلَقَ خَلْقًا كَثِيرًا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ آدَمَ وَأَصْغَرَ، وَخَلَقَ الأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ، وَكَيْفَ لَمْ يُؤَكِّدْ فِي خَلْقِ شَيْءٍ مِنْهما مَا أَكَّدَ فِي آدَمَ، إِذْ كَانَ أَمْرُ المخْلُوقِينَ فِي مَعْنَى يَدَيِ اللهِ كَمَعْنَى آدَمَ عِنْدَ المرِيسِيِّ.

فَإِنْ يَكُ صَادِقًا فِي دَعْوَاهُ؛ فَلْيُسَمِّ شَيْئًا نَعْرِفُهُ، وَإِلَّا فَإِنَّهُ الجَاحِدُ بِآيَاتِ اللهِ المعَطِّلُ لِيَدَيِ اللهِ.

قلت هذا نص نفيس من كلام الإمام المحقق الدارمي في نقض التفويض وفيه بيان أن الثلجي كان مع أنه واقفي فهو مفوض فهذا نص ومقالة الثلجي في مقالة شيخه أبو حنيفة في الرؤية ورد الإمام الدارمي عليه فالمفوض شر من الجهمي وهو جهمي لتعطيله وخطير في تلبيسه وتضليله وحتى تعلم خبث وجهل المفوضة الجدد انظر في حربهم على أهل الإثبات

كل حربهم على أتباع عقيدة السلف، إذا كنت صادقا حقا فإن المفوض المنصف يجعل حربه على المؤولة بالقدر نفسه على المثبتة

قلت

ويستفاد من هذا الفصل فوائد كثيرة جدا في باب التفويض والرد على الجهمية المعطلة

١- إثبات القدر المشترك

٢- لغة القرآن لغة خاطب الله بها العرب على ما تعرفه من لسانها

٣- إثبات القدر المشترك لا يلزم من التكييف أو التشبيه

٤- كفر المفوضة وتسميتهم بالجهمية المعطلة

ولزيادة التفصيل يراجع كتابي **الرد على المفوضة** فيه جمع وتفصيل لعامة مباحث التفويض والكتاب منشور على القناة والموقع.

١- جاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٢٣٤) وأكثر بلية المبتدعة ضيقهم عن سعة لسان العرب التي نزل القرآن بلسانها، فإذا أرادوا الاقتداء بها في بعض الأمكنة غلطوا عليها»

٢- وقَالَ كما في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٤٧٧): ولا أحسب المرجئة المساكين أوتوا إلا من قلة بصرهم باللغة»

٣- وقَالَ كما في النكت الدالة على البيان (١ / ٢٤٨): ولا أعلم المساكين - أي الجهميـــــة - يفزعون إلى اللغة في وقت، إلا غلطوا طريقها، وجاءوا بأفظع مما يفرون منه.

٤- وقَالَ كما في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٦٢): «وأهل البدع مع تحكمهم كذلك جهل باللغة

ويؤيد ما ذكره الكرجي ما نص عليه الدارمي وجماعة من السلف في مواضع كثيرة

١. جاء في «نقض الدارمي على المريسي - ت الألمعي» (٢/ ٧٨١): «فيُقَالَ لَكَ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ: **إِذَا تَحَوَّلَتِ الْعَرَبِيَّةُ إِلَى لُغَتِكَ وَلُغَاتِ أَصْحَابِكَ جَازَ فِيهَا أَنْكَرُ مِنْ هَذَا التَّأْوِيلِ، وَأَفْحَشُ مِنْ هَذَا التَّفْسِيرِ»**

٢. وجاء في تاريخ بغداد (١٢/١٧٥ – ١٧٦) قَالَ الأصمعيُّ: «جاءَ عمرُو بنُ عُبَيدٍ إلى أبي عمرِو بنِ العلاءِ، فقَالَ: يا أبا عمرو، يُخلِفُ اللهُ وَعْدَهُ؟ قَالَ: لا! قَالَ: أفرأيتَ إنْ وَعَدَهُ على عملٍ عقاباً يُخلِفُ وَعْدَهُ؟ فقَالَ أبو عمرٍو: من العُجمةِ أُتِيتَ

٣. وجاء في «**الإبانة الكبرى – ابن بطة**» **(٧/ ٣١٧):** «فالقرآن مردود إلى ما جعله الله عليه، فإنه قَالَ: { قُرْءَانًا عَرَبِيًّا } [سورة يوسف:٢].، وقَالَ: {وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾} [سورة النحل:١٠٣] ، فالجهمي الملعون إنما أتي من جهله باللسان العربي، ومن تعاشيه عن الجادة الواضحة، وطلبه المتشابه، وثنيات الطرق»

٤. وجاء في «**تاريخ بغداد ت بشار**» **(٧/ ٥٣١):** «أخبرني الأزهري، قَالَ: حدثنا عبيد الله بن محمد بن أحمد المقرئ، قَالَ: حدثنا محمد بن يحيي النديم، قَالَ: حدثنا القاسم بن إسماعيل، قَالَ: قَالَ لي الجاحظ قَالَ: بشر المريسي، وقد سئل عن رجل، فقَالَ: هو على أحسن حال وأهياها، فضحك الناس من لحنه»

٥. وجاء في «**نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي**» **(ص٣٢٤): قَالَ الدارمي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

وَأَمَّا قَوْلُكَ: لَا يَتْرُكُونَ مَنْ عَرَفَ وُجُوهَ الكَلَامِ مَا ضَمَّنْتَ هَذَا الكَلَامَ عَنْ نَفْسِكَ وَعَنْ إِمَامِكَ المرِيسِيّ وَالثَّلْجِيّ، فَقَدِ انْقَلَبَتْ لُغَاتُ العَرَب، فَصَارَ المُنْكَرُ مِنْهَا مَعْرُوفًا وَالمعْرُوفُ مُنْكَرًا، وَالعَرَبِيُّ عَجَمِيًّا، وَالعَجَمِيُّ عَرَبِيًّا؛ لِأَنَّ تَفَاسِيرَكُمْ هَذِهِ كُلَّهَا مُخَالِفَةٌ لِلُغَاتِهِمْ، وَلِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

مَنْ أَئِمَّتُكَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَنْسبُهُمْ إِلَى مَعْرِفَةِ وُجُوهِ الكَلَامِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، لِمَا أَنَّهُمْ لَمْ يَتْرُكُوا لِأَهْلِ السُّنَّةِ حُجَّةً مِنْ كِتَابِ الله عَلَى الجَهْمِيَّةِ وَالزَّنَادِقَةِ إِلَّا نَقَضُوهَا بِخُرَافَاتٍ وَعَمَايَاتٍ، وَلَا تَرَكُوا لِلنَّبِيِّ – ﷺ – حَدِيثًا صَحِيحًا نَاقِضًا لِمَذْهَبِهِمْ إِلَّا وردُّوهُ بِتِلْكَ العَمَايَاتِ.

لَقَدْ تَرَكُوا مَعْرِفَةَ كِتَابِ الله وَالسُّنَّةِ شَرْقًا ومَغْرِبًا مِثْلَ انْتِحَالِكَ لِهَؤُلَاءِ بِحُسْنِ الكَلَامِ مِمَّا يُوَافِقُ الكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، كَمَا قَالَ رَسُولُ الله – ﷺ –: «المتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ» لِأَنَّهُمْ لَمْ يُؤْتَوْا فِيهَا مِنَ البَصَرِ إِلَّا خِلَافَ مَا مَضَى عَلَيْهِ أَسْلَافُ المسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ البَصَرِ، فَإِنْ جَحَدْتَهُ فَهَاهُنَا رِوَايَاتُهُمْ وَتَفَاسِيرُهُمْ إِذَا نَظَرَ فِيهَا النَّاظِرُ؛ اسْتَيْقَنَ بِضَلَالِ تَفْسِيرِكُمْ، وَاسْتَدَلَّ عَلَى قِلَّةِ عِلْمِكُمْ بِالمسْتَحَالَاتِ مِنْهَا، فَمَا تَدْرِي أَيُّ زُعَمَائِكَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُبْصِرُونَ وُجُوهَ الكَلَامِ؟ فَإِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ حَكَيْتَ عَنْهُمْ هَذِهِ العَمَايَاتِ

٦. **وجاء في تاريخ بغداد (١٢/١٧٥ – ١٧٦) قَالَ الأصمعيُّ**: «جاءَ عمرُو بنُ عُبَيدٍ إلى أبي عمرِو بنِ العلاءِ، فقَالَ: يا أبا عمرو، يُخلِفُ اللهُ وَعْدَهُ؟ قَالَ: لا! قَالَ: أفرأيتَ إنْ وَعَدَهُ على عملٍ عقاباً يُخلِفُ وَعْدَهُ؟ فقَالَ أبو عمرٍو: مِنَ العُجمةِ أُتِيتَ

٧. **وجاء في «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي»** (ص١٠٢): قَدْ عَلِمْتَ أَيُّهَا المرِيسِيُّ أَنَّ هَذِهِ تَفَاسِيرٌ مَقْلُوبَةٌ، خَارِجَةٌ مِنْ كُلِّ مَعْقُولٍ لَا يَقْبَلُهُ إِلَّا كُلُّ جَهُولٍ.

فَإِذَا ادَّعَيْتَ أَنَّ اليَدَ عُرِفَتْ فِي كَلَامِ العَرَبِ أَنَّهَا نِعْمَةٌ، وَقُوَّةٌ، قُلْنَا لَكَ: أَجَلْ، **وَلَسْنَا بِتَفْسِيرِهَا مِنْكَ أَجْهَلَ**.

٨. وجاء في «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٨٥): قَالَ فَقَدْ خَرَجْتَ بِهَذَا التَّأْوِيلِ مِنْ حَدِّ العَرَبِيَّةِ كُلِّهَا، أومن حَدِّ مَا يَفْقَهُهُ الفُقَهَاءُ وَمِنْ جَمِيعِ لُغَاتِ العَرَبِ وَالعَجَمِ. فَمِمَّنْ تَلَقَّفْتَهُ؟

وَعَمَّنْ رَوَيْتَهُ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ بِالعَرَبِيَّةِ وَالفَارِسِيَّةِ؟

فَإِنَّكَ جِئْتَ بِمُحَالٍ لَا يَعْقِلُهُ عَجَمِيٌّ وَلَا عَرَبِيٌّ، وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ العِلْمِ وَالمَعْرِفَةِ سَبَقَكَ إِلَى هَذَا التَّفْسِيرِ.

فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا فِي تَفْسِيرِكَ هَذَا فَأْثُرْهُ عَنْ صَاحِبِ عِلْمٍ أَوْ صَاحِبِ عَرَبِيَّةٍ، وَإِلَّا فَإِنَّكَ مَعَ كُفْرِكَ بِهِمَا مِنَ المُدَلِّسِينَ.

وَإِنْ كَانَ تَفْسِيرُهُمَا عِنْدَكَ مَا ذَهَبْتَ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ كَذِبٌ مُحَالٌ، فَضْلًا عَلَى أَنْ يَكُونَ كُفْرًا؛ لِأَنَّكَ ادَّعَيْتَ أَنَّ لله رِزْقًا مُوَسَّعًا، وَرِزْقًا مُقَتَّرًا، ثُمَّ قُلْتَ: إِنَّ رِزْقَيْهِ جَمِيعًا مَبْسُوطَانِ، فَكَيْفَ يَكُونَانِ مَبْسُوطَيْنِ، وَالمَقْتُورُ أَبَدًا فِي كَلَامِ العَرَبِ غَيْرُ مَبْسُوطٍ؟

وَكَيْفَ قَالَ الله: إن كلتيهما مبسوطتان وَأَنت تزْعم أن إِحْدَيهُمَا مَقْتُورَةٌ؟

فَهَذَا أَوَّلُ كَذِبِكَ وجهالتك بالتفسير.

٩. وجاء في «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٩٠): «وَفِي هَذَا البَابِ أَحَادِيثٌ كَثِيرَةٌ، تَرَكْنَاهَا مَخَافَةَ التَّطْوِيلِ، وَفِيمَا ذَكَرْنَا مِنْ ذَلِكَ بَيَانٌ بَيِّنٌ وَدِلَالَةٌ ظَاهِرَةٌ فِي تَثْبِيتِ يَدَيِ الله – عَزَّوَجَلَّ – **أَنَّهُمَا عَلَى خِلَافِ مَا تَأَوَّلَهُ هَذَا المَرِيسِيُّ الضَّالُّ، الَّذِي خَرَجَ بِتَأْوِيلِهِ هَذَا مِنْ جَمِيعِ لُغَاتِ العَرَبِ والعجم**

١٠. وجاء في نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٠٦): فَقَدْ جَمَعْتَ أَيُّهَا المرِيسِيُّ فِي دَعْوَاكَ هَذِهِ جهلا وَكُفْرًا.

أَمَّا الكُفْرُ: فَتَشْبِيهُكَ الله تَعَالَى بِالأَعْمَى الَّذِي لَا يُبْصِرُ وَلَا يَرَى.

وَأَمَّا الجَهْلُ: فَمَعْرِفَةُ النَّاسِ بِأَنَّهُ لَا يَسْتَقِيمُ فِي كَلَامِ العَرَبِ أَن يُقَالَ لشَيْء هو سَمِيعٌ بَصِيرٌ، إِلَّا وَذَلِكَ الشَّيْءُ مَوْصُوفٌ بِالسَّمْعِ وَالبَصَرِ مِنْ ذَوِي الأَعْيُنِ وَالأَسْمَاعِ وَالأَبْصَارِ، وَالأَعْمَى مِنْ ذَوِي الأَعْيُنِ، وَإِنْ كَانَ قَدْ حُجِبَ

١١. وجاء في «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٣٣): فَيُقَالَ لَكَ أَيُّهَا المُعْجَبُ بِجَهَالَتِهِ: فِي أَيِّ لُغَاتِ العَرَبِ وَجَدْتَ أَنَّ أُصْبُعَيْهِ: قُدْرَتَيْهِ؟ فَأَنْبِئْنَا بِهَا، فَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَاهَا خَارِجَة من جَمِيع لُغَاتِهِم.

١٢. وجاء في «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٥٤): وَقَدْ عَرَضْنَا كَلَامَكَ عَلَى كَلَامِ مَنْ مَضَى، وَمَنْ غَبَرَ مِنَ العُلَمَاءِ، **فَمَا فَوَجَدنَا أَحَدًا عَلَى مَذْهَبِكَ، وَعَرَضْنَاهُ عَلَى لُغَاتِ العَرَبِ والعَجَمِ** فَلَمْ يَحْتَمِلْ شَيْءٌ مِنْهَا شَيْئًا مِنْ كَلَامِكَ. وَلَوْ كَانَ عِنْدَكَ مَنْ يَنْصَحُكَ لَحَجَرَ عَلَيْكَ الكَلَامَ فَضْلًا أَنْ يَفْتَخِرَ بِحُسْنِ الكَلَامِ

١٣. وجاء في «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٨٢): «وَاعْلَمُوا يَقِينًا أَنَّ قَوْلَ هَؤُلَاءِ أَلْزَمُ لَهُمْ وَأَصَحُّ عِنْدَ الله مِمَّا يَرْوِي المرِيسِيُّ وَابْنُ الثَّلْجِيِّ، **مِنْ خُرَافَاتِهِمْ وَتُرَّهَاتِهِمُ الَّتِي لَا تَنْقَاسُ فِي كِتَابٍ، وَلَا سُنَّةٍ وَلَا فِي شَيْءٍ من لُغَات العَرَب والعَجَم**

١٤. وجاء في «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٢١٨): فَقُلْنَا لَهُمْ: **مَا ذَنْبُنَا إِنْ كَانَ اللهُ سَلَبَ مِنْكُمْ مَعْرِفَةَ الكِتَابِ وَالعِلْمِ بِهِ وَبِمَعَانِيهِ، وَبِمَعْرِفَةِ لُغَاتِ العَرَبِ،** حَتَّى ادَّعَيْتُمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يُقَالُ: «جَعَلْنَاهُ» فَهُوَ خَلَقْنَاهُ.

أَرَأَيْتُمْ أَيُّهَا الجَهَلَةُ

١٥. وجاء في «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٢٦٨):

ثُمَّ ادَّعى الجَاهِلُ أَنَّ هَذَا مِنَ النِّعَمِ وَالأَفْضَالِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

سَأَبْكِيكَ لِلدُّنْيَا وَلِلْعَيْنِ إِنَّنِي ... رَأَيْتُ يَدَ المَعْرُوفِ بَعْدَكَ شُلَّتِ

وَيْلَكَ أَيُّهَا الثَّلْجِيُّ!، أَتُعَلِّمُ بِوجْه العَرَبِيَّة ولُغَاتِ العَرَبِ وَأَشْعَارِهِمْ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ بها مِنْك؟

١٦. وجاء في «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣١١): «فيُقَالَ لِهَذَا المعَارِضِ: مَنْ يَتَوَجَّهُ لِنَقِيضَةِ هَذَا الكَلَامِ مِنْ شِدَّةِ اسْتِحَالَتِهِ وَخُرُوجِهِ عَنْ جَمِيعِ المعْقُولِ عِنْدَ العَرَبِ وَالعَجَمِ، حَتَّى كَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الإِنْسِ؟ وَمَعَ كُلِّ كَلِمَةٍ مِنْهَا شَاهِدٌ مِنْ نَفْسِهَا يَنْطِقُ لَهَا حَتَّى لَا تَحْتَاجَ نَقِيضَةً، وَيْلَكَ! عَمَّنْ أَخَذْتَ هَذَا التَّفْسِيرَ؟ وَمَنْ عَلَّمَكَ؟ وَعَمَّنْ رَوَيْتَ هَذَا؟ فسمّه حَتَّى يَرْتَفِعَ عَنْكَ عَارُهُ، وَيَلْزَمَ مَنْ قَالَهُ، فَأَغْرِبْ بِهَا مِنْ ضَحِكَةٍ! وَأَعْظِمْ بِهَا مِنْ سُخْرِيَةٍ

١٧. وجاء في «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣١٤): فيُقَالَ لِهَذَا المعَارِضِ: **قَدْ جِئْتَ بِتَفْسِيرٍ طَمَّ عَلَى جَمِيعِ تَفَاسِيرِكَ ضَحلةً وَجَهَالَةً، وَلَوْ قَدْ رَزَقَك**

اللهُ شَيْئًا مِنْ مَعْرِفَةِ العَرَبِيَّةِ؛ لَعَلِمْتَ أَنَّ هَذَا الكَلَامَ الَّذِي رَوَيْتَهُ عَنْ رَسُولِ الله – ﷺ – بِهَذِهِ السِّيَاقَةِ، وَهَذِهِ الألفَاظِ الوَاضِحَةِ

١٨. وجاء في «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣١٨): وَأَمَّا المعْقُولُ الَّذِي تَدَّعِيهِ مِنْ كَلَامِكَ؛ فَقَدْ أَنْبَأْنَاكَ أَنَّهُ عِنْدَ العَرَبِ مَجْهُولٌ، وَعِنْدَ العُلَمَاءِ غَيْرُ مَقْبُولٍ، لَا يَخْفَى تَنَاقُضُهُ إِلَّا عَلَى كُلِّ جَهُولٍ.

١٩. وجاء في «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣٣٧):«**فَيُقَالُ لِهَؤُلَاءِ الْمُلْحِدِينَ فِي آيَاتِ الله تَعَالَى الْمُكَذِّبِينَ بِصِفَاتِ الله: مَا رَأَيْنَا دَعْوَى أَبْطَلَ وَلَا أَبْعَدَ مِنْ صَحِيحِ لُغَاتِ العَرَبِ وَالعَجَمِ مِنْ دَعْوَاكُمْ هَذِهِ**....

ومَا رَأَيْنَا تَأْوِيلًا أَبْعَدَ مِنَ الحَقِّ مِنْ تَأْوِيلِكُمْ هَذَا

٢٠. وجاء في «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٢٩١): لَقَدْ تقلَّدت أَيُّهَا المعَارِضُ مِنْ تَفَاسِيرِ هَذِهِ الأَحَادِيثِ أَشْيَاءَ **لَمْ يَسْبِقْكَ إِلَى مِثْلِهَا فَصِيحٌ، وَلَا أَعْجَمِيٌّ، وَلَوْ قَدْ عِشْتَ سِنِينَ؛ لَقَلَبْتَ العَرَبِيَّةَ عَلَى أَهْلِهَا إِنْ شَاءَ الله تَعَالَى.**

٢١. وجاء في «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣٠٤): فيُقَالُ لَكَ أَيُّهَا المعَارِضُ: إِذَا تَحَوَّلَتِ العَرَبِيَّةُ إِلَى لُغَتِكَ، وَلُغَاتِ أَصْحَابِكَ؛ جَازَ فِيهَا أَنْكَرُ مِنْ هَذَا التَّأْوِيلِ، وَأَفْحَشُ مِنْ هَذَا التَّفْسِيرِ.

٢٢. وجاء في «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣٠٥): «فَلَوِ اشْتَغَلْتَ أَيُّهَا المعَارِضُ فِيمَا تَتَقَلَّبُ فِيهِ مِنْ مَسَائِلِ أَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ وَنُظَرَائِهِمْ؛ كَانَ أَعْذَرَ لَكَ مِنْ أَنْ تَتَعَرَّضَ بِمِثْلِ هَذِهِ الأَحَادِيثِ الصِّعَابِ المعَانِي الَّتِي كَانَ يَسْتَعْفِي مِنْ تَفْسِيرِهَا العُلَمَاءُ أَصْحَابُ العَرَبِيَّةِ البُصَرَاءُ، فَتُفَسِّرُهَا بِجَهْلٍ وَضَلَالٍ.

٢٣. وجاء في «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣١٤): «فيُقَالَ لِهَذَا المعَارِضِ: قَدْ جِئْتَ بِتَفْسِيرٍ طَمَّ عَلَى جَمِيعِ تَفَاسِيرِكَ ضَحلةً وَجَهَالَةً، وَلَوْ قَدْ رَزَقَكَ اللهُ شَيْئًا مِنْ مَعْرِفَةِ العَرَبِيَّةِ.

٢٤. وجاء في «الرد على الجهمية للدارمي ت الشوامي» (ص٣٤): «فكيف بهؤلاء المنْسَلِخِينَ من الدِّينِ والعِلم، الذين يَنْقُضُونَهُ نَقْضًا ويُفَسِّرُونَه بأهوائِهم خِلَافَ ما عَنَى اللهُ، وخِلَافَ ما تَحْتَمِلُه لُغَاتُ العَرَبِ، ولقد قَالَ بعضُ أهلِ العِلم: لا تهلك هذه الأمة حتى تظهر فيهم الزَّنْدَقَة ويتكلَّمُوا في الربِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

٢٥. وجاء في «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٠٢):أَمْ قَوْلُهُ: «المقْسِطُونَ عَلَى مَنَابِرَ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ» وَكِلْتَا نِعْمَتَيِ الرَّحْمَنِ نِعْمَةٌ وَاحِدَةٌ؟!

هَذَا أَقْبَحُ مُحَالٍ وَأَسْمَجُ ضَلَالٍ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ ضَحِكَةٌ وَسُخْرِيَةٌ مَا سَبَقَكُمْ إِلَى مِثْلِهَا أَعْجَمِيٌّ أو عربي.

٢٦. وقَالَ في صـ٢٤٧: لَقَدْ أَغْرَبْتَ بِهَذَا التَّفْسِيرِ عَلَى جَمِيعِ المفَسِّرِينَ، وَأَنْدَرْتَ، وَكِدْتَ أَنْ تَقْلِبَ العَرَبِيَّةَ ظَهْرَهَا لِبَطْنِهَا إِنْ جَازَتْ عَلَيْكَ هَذِهِ المسْتَحِيلَاتُ.

٢٧. وجاء في «الإبانة الكبرى لابن بطة» (٧/ ١٦٦): بَلَغَنِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ ابْنِ بِنْتِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ، صَاحِبَ اللُّغَةِ يَقُولُ: أَرَادَنِي ابْنُ أَبِي دُؤَادٍ أَنْ أَطْلُبَ فِي بَعْضِ لُغَاتِ الْعَرَبِ وَمَعَانِيهَا: {ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥} [سورة طه:٥] ، بِمَعْنَى: اسْتَوْلَى، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ مَا يَكُونُ هَذَا وَلَا أُصِيبُهُ.

٢٨. وقَالَ في صـ١٦٧ ردا على تأويله بعض الآيات لنفي المكان عَن الله: **فَإِنْ كُنْتَ أَيُّهَا المُعَارِضُ مِمَّنْ يَقْرَأُ كِتَابَ اللهِ، وَيَفْهَمُ شَيْئًا مِنَ العَرَبِيَّةِ؛**

٢٩. وجاء في «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٢٧): وقَالَ الدارمي: ثُمَّ تَلَطَّفَ لِرَدِّهِ وَإِبْطَالِهِ بِأَقْبَحِ تَأْوِيلٍ، وَأَسْمَجِ تَفْسِيرٍ.

وَلَوْ قَدْ رَدَّ الحَدِيثَ أَصْلًا؛ كَانَ أَعْذَرَ لَهُ مِنْ تَفَاسِيرِهِ هَذِهِ المقْلُوبَةِ الَّتِي لَا يُوَافِقُهُ عَلَيْهَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ، وَلَا مِنْ أَهْلِ العَرَبِيَّةِ

٣٠. وجاء في «نقض الدارمي على المريسي – ت الألمعي» (٢/ ٧٠١): وقولك **«هَذَا مُحَالٌ لَا يَسْتَقِيمُ فِي تَأْوِيلٍ، بَلْ هُوَ أَبْطَلُ الْأَبَاطِيلِ»**

٣١. وجاء في «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٥٤): وَيْلَكَ أَيُّهَا المرِيسِيُّ، قَدْ سألنا العُلَمَاءَ، وَجَالَسْنَا الفُقَهَاءَ، فَوَجَدْنَاهُمْ كُلَّهُمْ عَلَى خِلَافِ مَذْهَبِكَ، فَسَمِّ عَالِمًا مِمَّنْ مَضَى وَمِمَّنْ غَبَرَ يَحْتَجُّ بِمِثْلِ هَذِهِ العَمَايَات، ويتَكَلَّم بها حتى نَعْرِفَهُ فَنَسْأَلَهُ، فَإِنَّا مَا رَأَيْنَا مُتَكَلِّمًا يَنْتَحِلُ الإِسْلَامَ أَظْهَرَ كُفْرًا، وَأَسْمَجَ كَلَامًا، وَأَقَلَّ إِصَابَةً فِي التَّأْوِيلِ مِنْكَ.

وَقَدْ عَرَضْنَا كَلَامَكَ عَلَى كَلَامِ مَنْ مَضَى، وَمَنْ غَبَرَ مِنَ العُلَمَاءِ، فَمَا فَوَجَدنَا أَحَدًا عَلَى مَذْهَبِكَ، **وَعَرَضْنَاهُ عَلَى لُغَاتِ العَرَبِ والعَجَمِ فَلَمْ يَحْتَمِلْ شَيْءٌ مِنْهَا شَيْئًا مِنْ كَلَامِكَ**.
وَلَوْ كَانَ عِنْدَكَ مَنْ يَنْصَحُكَ لَحَجَرَ عَلَيْكَ الكَلَامَ فَضْلًا أَنْ يَفْتَخِرَ بِحُسْنِ الكَلَامِ

٣٢. وجاء في «نقض الدارمي على المريسي – ت الألمعي» (٢/ ٧٤٧): «لَقَدْ تقلَّدت أَيُّهَا الْمُعَارِضُ مِنْ تَفَاسِيرِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ **أَشْيَاءَ لَمْ يَسْبِقْكَ إِلَى مِثْلِهَا فَصِيحٌ وَلَا أَعْجَمِيٌّ، وَلَوْ قَدْ عِشْتَ سِنِينَ لَقَلَبْتَ الْعَرَبِيَّةَ عَلَى أَهْلِهَا** إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى»

قلت: فهؤلاء هم سلف المتكلمين والأشعرية وحجج أسلافهم هي حجج المخانيث نفسها ولكنهم زادوا الأمر توسعا في الكلام وسفسطة وتمويها.

وقد شهد بذلك ابن تيمية فقال وهذه التأويلات الموجودة اليوم بأيدي الناس، مثل أكثر التأويلات التي ذكرها أبو بكر بن فورك في كتاب (التأويلات) وذكرها أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي في كتابه الذي سماه (تأسيس التقديس) ويوجد كثير منها في كلام خلق غير هؤلاء، مثل أبي علي الجبائي وعبد الجبار بن أحمد الهمدانيّ وأبي الحسين البصري وابن عقيل وأبي حامد الغزالي وغيرهم، وهي بعينها التأويلات التي ذكرها بشر المريسي في كتابه

وجاء في «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» (١/ ٣٦٢): قَالَ عبد اللطيف بن عبد الرحمن أبا بطين «فاعلم أن أكثر أهل الأمصار اليوم أشعرية، ومذهبهم في صفات الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى موافق لبعض ما عليه المعتزلة الجهمية فهم يثبتون بعض الصفات دون بعض، فيثبتون الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع، والبصر والكلام، وينفون ما سوى هذه الصفات بالتأويل الباطل.

مع أنهم وإن أثبتوا صفة الكلام موافقة لأهل السنة، فهم في الحقيقة نافون لها، لأن الكلام عندهم هو: المعنى فقط. ويقولون: حروف القرآن مخلوقة، لم يتكلم الله بحرف، ولا صوت; فقَالَت لهم الجهمية: هذا هو نفس قولنا: إن كلام الله مخلوق، لأن المراد: الحروف، لا المعنى. ومذهب السلف قاطبة أن كلام الله غير مخلوق، وأنه تكلم بالقرآن حروفه ومعانيه، وأنه سبحانه يتكلم بصوت يسمعه من شاء.

والأشعرية لا يثبتون علو الرب فوق سماواته واستواءه على عرشه، ويسمون: من أثبت صفة العلو والاستواء على العرش مجسما مشبها، وهذا خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة، فإنهم يثبتون صفة العلو والاستواء كما أخبر سبحانه بذلك عن نفسه، ووصفه به رسوله ﷺ، من غير تكييف ولا تعطيل. وصرح كثير من السلف بكفر من لم يثبت صفة العلو والاستواء. والأشاعرة وافقوا الجهمية في هذه الصفة، لكن الجهمية، يقولون: إنه سبحانه في كل مكان، والحلولية والأشعرية يقولون: كان ولا مكان، فهو على ما كان، قبل أن يخلق المكان والأشعرية: يوافقون أهل السنة في روية المؤمنين ربهم في الجنة، ثم يقولون: معنى الرؤية: إنما هو زيادة علم يخلقه الله في قلب الناظر ببصره، لا رؤية بالبصر حقيقة عيانا; فهم بذلك نافون للرؤية، التي دل عليها القرآن، وتواترت بها الأحاديث عن النبي ﷺ.

ومذهب الأشاعرة أن الإيمان مجرد التصديق، ولا يدخلون فيه أعمال الجوارح، قَالَوا: وإن سميت الأعمال في الأحاديث إيمانا، فعلى المجاز لا الحقيقة.

ومذهب أهل السنة والجماعة أن الإيمان تصديق بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالجوارح. وقد كفر جماعة من العلماء من أخرج العمل عن الإيمان. فإذا تحققت ما ذكرنا من مذهب الأشاعرة، من نفي صفات الرب سبحانه غير السبع التي ذكرنا، ويقولون: إن الله لم يتكلم بحرف ولا صوت، وأن حروف القرآن مخلوقة، ويزعمون أن كلام الرب سبحانه معنى واحد، وأن نفس القرآن هو نفس التوراة والإنجيل، لكن إن عبر عنه بالعربية فهو قرآن، وإن عبر عنه بالعبرانية فهو توراة، وإن عبر عنه بالسريانية فهو إنجيل. ولا يثبتون رؤية أهل الجنة ربهم بأبصارهم. إذا عرفت ذلك، عرفت خطأ من جعل الأشعرية من أهل السنة، كما ذكره السفاريني في بعض كلامه

قلت: وهذا البيان كان سببه أن كثيرا من المعاصرين من المنتسبين للسلف والسنة اغتروا بزخرفات المعتزلة والجهمية الأشعرية اللغوية وظنوا أنهم على شيء وهم ليسوا على شيء بل لغتهم لغة الدخلاء الزنادقة وحقيقة اشتغالهم بها تسترا وخدمة لباطلهم الفلسفي الكلامي وقد ذكرت من النصوص ما فيه كفاية للعاقل المسترشد في حقيقة لغة المعتزلة والجهمية والأشعرية وكيف أن السلف لم يغتروا بتلك الإنتسابات اللغوية والعلمية .

واذكر بما قَالَ البربهاري في «شرح السنة » (ص١٢٢): «إذا سمعت الرجل يذكر ابن أبي دؤاد، وبشرا المريسي وثمامة، أو أبا الهذيل أو [هشاما] الفوطي أو واحدا من [أتباعهم و] أشياعهم فاحذره، فإنه صاحب بدعة، فإن هؤلاء كانوا على الردة، واترك هذا الرجل الذي ذكرهم بخير، ومن ذكر منهم بمنزلتهم.

وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٣٨٠): فمن زاحم في لسانها قبل أن يعرف هذا من كلامها – وسائر ما ذكرناه من لطيف إشارتها – ركب خطة عظيمة.

وأخاف أن يخوض النار خوضًا، وهو لا يعلم

○ **تعريف المجاز:** المجاز عند المتقدمين هو أسلوب بياني في التوسع بالخطاب

واللغة العربية فيها من التوسع ما لا يُوجد في أي لغة في العالم

وهذا بينه ونص عليه الكرجي في أكثر من موضع

وفي مواضع أخرى كثيرة بين أساليب وشواهد التوسع اللغوي عند العرب وسعة لسان العرب وسأحاول حصر هذه المواضع في هذا الفصل إن شاء الله

والمجاز من القضايا المشكلة في وضعها المعضلة في وصفها

وهو من الأصول التي لهج به المتأخرون، والتجأ إليه المعطلون، وجعلوه جنة يترسون بها ويصدرون عن حقائق الوحي المبين

والمجاز عند المتكلمين هو المتنفس لنصرة كثير من باطلهم وأصولهم الكلامية

وإن الملاحظ أن أكثَرَ الأجناس البلاغية التي اعتمدها النُّفَاةُ هو المجَازُ بأنواعه المختَلِفَة؛ مِن المجَازِ العَقْلِي، والمجَازِ المرْسَلِ، والمجاز التشبيهي (الاستعارة)، وما يُطْلَقُ عليه لَفْظُ المجاز على سبيل الاشتراك أو التشابهِ) ، وكذلك ما يَتَطَرَّقُ إليه المجَازُ، بأن كانَ مجَازًا في أَحَدِ شِقَّيْهِ ؛ كالتَّوْرِيَةِ والمشَاكَلَةِ وكذا ما كان فيه رائحةُ المجاز، أو قُلْ : لم يكن حقيقةً خالِصَةً كالكِنايةِ ، وما سَلَكُوا طريق المجَازِ إلا فِرَارًا مِن إثباتِ حقائق النصوص، فإذا قالوا عن الآيَةِ القرآنِيَّةِ، أو الحديث النبوِيّ : إنه مجَاز، فالمعنى: أنه لا حقيقة له، وليس على ظاهره المتبادَرِ ، ولكن له معنى آخَرَ؛ فقوله تعالى: (وَجَاءَ رَبُّكَ) [الفَجْر : ٢٢] جَعَلَهُ المعتزلة والأشاعرَةُ مِن باب المجَازِ بالحَذْفِ وقالُوا: المعنى وجاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وهكذا هو في كُتُبِ البلاغيين ممَّن يَحْمِلُون هذا الفكر، وذلك المعتقد وذلك تأويل يُخْرِجُ الآية عن المعنى الذي أراده الله تعالى وهو أنه يجيء سبحانه يوم القيامة للفَصْلِ بين عباده مجيئًا حقيقيا يليق بجلاله وعَظَمَتِه .

وهذا التأويلُ المجَازِيُّ نموذَجٌ لِمَا يمارِسُه مَن يَنْفِي قِيامَ الأفعالِ الاختيارية بالرب جل وعلا، ويُنْكِرُ صفاته، ويُلْحِدُ في أسمائِهِ تعالى فتراهم يقولون في قوله تعالى : (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) [طه: ٥] وقوله سبحانه: (يدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠]، وقوله تعالى: (قَالَ ينا بليسُ مَا مَنَعَلكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَى [ص: ٧٥]، وقوله تعالى: (وبقى وجه ربك ذو الجلال والإكراه) [الرحمن : ٢٧]، وقوله : (وَلِتُصْنَعَ عَلَى عيني) [طه: ٣٩]، وقوله تعالى

: تَجرِي بِأَعْيُنِنَا) [القمر: ١٤]؛ يقولون : إنها مَجَازَاتٌ؛ فالاستواءُ : مجاز عن الاستيلاء، أو تمثيل وتصوير لعَظَمَةِ اللهِ تعالى، واليَدُ : مجاز عن القُدْرَةِ، والوَجْهُ: عَنِ الوُجُود، والعَيْنُ : عَنِ البَصَره

فكان المجَازُ –كما ترى – هو وسيلة المعَطِّلَةِ إلى هذا التبديل والتحريف ؛ فنَفَوْا حقائق هذه الصِّفَاتِ الثابتةِ بالوَحْيِ، بما زَعَمُوه من أدلة عقلية، وهي شُبُهَاتٌ ومجهولات، مُشَبَّهَةٌ بالمعقولات

وأكبَرُ مَن رأيتُه مُعَوِّلًا على المجاز في التأويلات الجز بن عَبْدِ السَّلَامِ (ت٦٦٠هـ) وكان من رؤوس الأشاعرة، وقد صَنَّف كتابًا سَمَّاه: «الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواعِ المجَاز»، وأورَدَ فيه أكثر آيات الصفاتِ وأحاديثها، وحَمَلَها على وجوه المجاز المختلفة، التي أوصَلَها إلى خَمْسِينَ نَوْعًا بِحَسَبِ العلاقات وغيرها، وهو أَوْحَدِيٌ في ذلك، وصرح بأنه لا يَجُوزُ أن يَتَّصِف الله تعالى بالغَضَبِ والرِّضا، والفَرَحِ والضَّحِكِ، ونحو ذلك، على الحقيقة، بل يكونُ وَصْفُه بها مَجَازًا ، قال – بعدَ أنْ أورَدَ هذه الصفاتِ وغيرها – : فإذا وُصِفَ الباري بشيءٍ من ذلك لم يَجُز أن يكون موصوفًا بحقيقته؛ لأنَّه نَقص، وإنما يَتَّصِفُ بمَجَازِهِ ولقد أَغْرَقَ العِزُّ بنُ عبدِ السَّلَامِ إغراقا في هذا الكتاب في اعتبار المجاز، حتى كاد أن يَجْعَلَ أكثر الفاظِ اللُّغَةِ مجازا، فيُشْبِهُ بذلك ابن جِنّي في تَوَسعِه وإفراطه في هذا الباب

وكان الذي دَعَا هؤلاء إلى تأويل تِلْكُمُ النصوص: أنَّ ظاهرها عندهم – – وهو إثبات الصفاتِ اللهِ تعالى على الحقيقة – يناقض أصولهم العقلية التي تقتضي – بزَعْمِهم ! – امتناع قيامِ الصِّفَاتِ بَرَبِّ العالَمين؛ وهي أصول فاسدة، مناقضَةٌ للعَقْل، كما مناقِضَةٌ للنَّقْلِ، وَادَّعَوْا أيضًا أَنَّ إثبات الصفاتِ يوهِمُ تشبية اللهِ بخَلْقِه وهذا ليس بلازم؛ فإن للخالقِ صفاتٍ تَخُصُّه، وللمخلوقِ صِفَاتٍ تَخُصُّه، ولا تُشْبِهُ صفاته سبحانه صفاتهم، كما لا تُشْبِهُ ذاتُه ذواتهم؛ قال تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) [الشورى: ١١].

لقد تنبه أئمةُ السُّنَّةِ، وعلماء الإسلام مُنْذُ وَقْتٍ مُبكر، إلى استغلال الفِرَق المنحَرِفَةِ للمَجَازِ، وتوظيفهم له في خدمة مذاهبهم، وأنكروا عليهم، ونَقَضُوا استدلالهم به

كما قال عُثْمَانُ بنُ سعيد الدارِمِيُّ (ت ٢٨٠هـ) في خطابه للجَهْمِيَّةِ : ونحنُ قد عَرَفْنا – بِحَمْدِ الله تعالى – مِن لُغَاتِ العَرَبِ هذه المجازاتِ التي اتَّخَذْتُموها دُلْسَةٌ وأُغْلُوطةً على الجُهَّال، تَنْفُون بها عَنِ الله حقائق الصفات؛ بِعِلَلِ المجَازَات

ومسألة المجاز هي مثار للجدل منذ ظهوره بصورته البلاغية التي استقر عليها فمنهم من يجعل الخلاف في ثبوته لغويا لا اتصال له بمسائل الشرع ومنهم من يجعله خلاف مصطلحات أو خلافا لفظيا لا يترتب عليه كبير شيء

وأهل السنة يرجعون في فهم مسائل الدين إلى ما تواضع عليه أهل الصدر الأول، واشتهر الأخذ به من زمن النبي –ﷺ– والصحابة والتابعين ولا يعتمدون على كل لغة واستعمال، ويتثبتون في النقل، ولا يستدلون بكل شيء من شواهد العرب وأشعارهم، بل بما تفهمه عامة العرب عند الإطلاق.

وقد نبه على هذا جمع من الأئمة؛ كالشافعي في "الرسالة" وهو الذي يجري عليه في استعماله ونهجه أئمة العربية؛ كأبي عمرو بن العلاء، وحماد بن سلمة، والخليل بن أحمد، وسيبويه، والكسائي، والأصمعي، وأبي عبيد القاسم بن سلام، وثعلب، وأبي منصور الأزهري، وغيرهم وإدخالات المتكلمين في اللغة وعلومها لا يعتبر بها

كما قَالَ أبو الفضل الصفار: "وخلاف أبي بكر الباقلاني في اللسان غير معتبَر".

وأهل اللغة لم يصرح أحد منهم بأن العرب قسمت لغاتها إلى حقيقة ومجاز ولا قَالَ أحد من العرب قط: هذا اللفظ حقيقة وهذا مجاز، ولا وجد في كلام من نقل لغتهم عنهم مشافهة ولا بواسطة ذلك، ولهذا لا يوجد في كلام الخليل وسيبويه والفراء وأبي عمرو بن العلاء والأصمعي

وأمثالهم، كما لم يوجد ذلك في كلام رجل واحد من الصحابة ولا من التابعين ولا تابع التابعين، ولا في كلام أحد من الأئمة

- **وقد أقر الكشميري في «فيض الباري على صحيح البخاري» (٥/ ١٨٥):**

قَالَ ثُم إنَّ المجاز في مصطلح القدماء ليس هو المجازَ المعروف عندنا، بل هو عبارةٌ عن موارد استعمالاتِ اللفظ، ومن ههنا سَمَّى أبو عبيدة تفسيره «بمجاز القرآن».

وهذا الذي يريدُه الزَّمخشرِي من قوله: ومِن المجاز كذا، كما في «الأَساس»، ومن المجاز تُوفي زَيْدُ، أي مات، لا يريدُ به المجاز المعروف، بل كَوْن الموت من موارد استعمالاته. وقد حَقَّقْنا من قَبْل أن التوفِّي كنايةٌ في الموت، وليس بمجاز.

وهكذا التأويلُ عند السَّلَف بيان المصداق، قَالَ تعالى: {هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ} [سورة يوسف:١٠٠] أي مِصْدَاقُها، وقوله تعالى: {وَلَمَّا يَأۡتِهِمۡ تَأۡوِيلُهُۥۚ} [سورة يونس:٣٩] أي مصداقه، وهو عند المتأخرين بمعنى صَرْف الكلام عن الظاهر . **انتهى**

وتجرد اللفظ عن جميع القرائن الدالة على مراد المتكلم ممتنع في الخارج، وإنما يقدره الذهن ويفرضه، وإلا فلا يمكن استعماله إلا مقيدا بالمسند والمسند إليه ومتعلقاتهما وأخواتهما الدالة على مراد المتكلم، فإن كان كل مقيد مجازا استحال أن يكون في الخارج لفظ حقيقة، وإن كان بعض المقيدات مجازا وبعضها حقيقة، فلا بد من ضابط للقيود التي تجعل اللفظ مجازا، والقيود التي لا تخرجه على حقيقته، ولن يجد مدعو المجاز إلى ضابط مستقيم سبيلا البتة

وكما قَالَ أبو منصور الأزهري اللغوي: «وكل باطنٍ يدّعيه مُدّعٍ في كتاب الله يُخالف ظاهر كلام العرب الذي خُوطبوا به فهو باطل؛ لأنه إذا جاز لهم أن يدّعوا فيه باطناً خلاف الظاهر، جاز لغيرهم ذلك وهو إبطال للأصل.

وإنما زاغوا عن إنكار القرآن ولاذَوا بالباطن الذي تأوّلوه؛ ليغروا به الغِرّ الجاهل، ولئلا يُنسبُوا إلى التعطيل والزندقة».

- وقَالَ الكرجي وهو يتكلم عن الأسماء المشتركة

قَالَ قد تكلم به رسول الله - ﷺ - والصحابة، وهم عرب نساك أفضل من أظلته الخضراء بعد النبيين وتكلم به التابعون بعدهم والفقهاء والأئمة ودونوه في المصنفات

ورددوه في المناظرات لا ينكره منكر ولا يعيبه عائب.[1]

---

(١)«النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٢٠٦)

قلت: هذا كلام مفيد للغاية من جهة أن السلف لا يحتجون بالمنكرات

وأن فهمهم حجة ولغتهم حجة وروايتهم للشيء في كتبهم وتداوله دون نكير دلالة على القبول .

١. جاء في جاء في «**النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام**» (**١/ ١٨٤**): «فلا نترك اللغة السائرة الشهيرة عند الخاصة والعامة من لباب العرب والدخلاء فيهم ....

واللغة لسان مسلم له لا يدرك بالنظر والمقاييس ولا يمكن فيه التبديل»

والتعلق بالشاذ من العلم (الغريب) وترك المشهور المعمول به هو سبيل أهل البدع والأهواء فذلك شأنهم في الحديث والفقه واللغة وغيرها من العلوم فانتبهوا عافانا الله وإياكم

٢. قَالَ الكرجي في تعليقه على آيات الإستواء والرد على الجهمية في تفسيرهم الإستواء بالإستيلاء

قَالَ:فهذه وما شاكلها مواضع الاستواء لا نعرف في شيء من شواذ اللغات ولا مشهورها أحدا عد الاستواء استيلاء، إذ الاستيلاء: هو الغلبة والقهر والتملك.

فهل كان العرش ممتنعا عليه خارجا من يديه حتى استولى عليه. «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٤٢٨)

٣. وجاء في «**النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام**» (**٤/ ٢٧**): لأن اللغة إذا وردت في القرآن في موضع فقد - تكاملت الفصاحة فيها فسواء كانت في موضع أو في مواضع لا يزيد للمكرر على الموحد في الفصاحة شيء

إنما يُغلِّب الكثرة على القلة، فيختار فيما لم ينزل بها القرآن - وهي متداولة في الشعر والخطب - من كلام البشر.

فإذا نزل بها القرآن، ذهب موضع اختيار بعضه على بعض، إلا أن يكون حرف يختلف القراء في نزوله، كيف نزل، فتقول طائفة: نزل كذا. وطائفة: كذا.

فيختار حينئذٍ ما تشهد له الكثرة، والأشهر – من كلام العرب – دون الآخر.

٤. وأشار الدارمي رحمه في كلمة بليغة إلى ذات المعنى فقَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ

«ونحن قد عرفنا بحمد الله تعالى من لغات العرب هذه المجازات التي اتخذتموها دلسة وأغلوطة على الجهال، تنفون بها عن الله حقائق الصفات بعلل المجازات.

غير أنا نقول: لا يحكم للأغرب من كلام العرب على الأغلب، ولكن نصرف معانيها إلى الأغلب، حتى تأتوا ببرهان أنه عنى بها الأغرب، وهذا هو المذهب الذي إلى العدل والإنصاف أقرب، لا أن تعترض صفات الله المعروفة المقبولة عند أهل البصر فتصرف معانيها بعلة المجازات إلى ما هو أنكر، وترد على الله بداحض الحجج، وبالتي هي أعوج، وكذلك ظاهر القرآن وجميع ألفاظ الروايات، «نقض الدارمي على المريسي – ت الشوامي» (ص٣٣٢)

وهذه المداخل (الإستدلالات اللغوية عند الجهمية والأشعرية) لا يخدع بها أهل السنة إذ أنهم عرفوا أن القوم (الجهمية ومخانيثهم) مرادهم التعطيل والإلحاد والعدم فلذلك وجدوا مثل هذه المداخل فتستروا بها .

وضابط استعمال لغة العرب في توحيد الأسماء والصفات

الضابط في استعمال اللغة هو أنه [لا يجوز استعمال الغريب الشاذ بل يذهب إلى المشهور الذي استعملته العرب وكان مشهوراً بينهم]

٥. قَالَ الإمام الحافظ الناقد عثمان بن سعيد الدارمي (٢٨٠ هـ) في«نقض الدارمي على المريسي (١/ ٣٤٥) في إثباته لنزول الله ومجيئه ورده على من تأوله: (والقرآن عربي مبين، تصرف معانيه إلى أشهر ما [تعرفه العرب في لغاتها، وأعمها عندهم].

فإن تأول متأول مثلك جاهل في شيء منه خصوصاً، أو صرفه إلى معنى بعيد عن العموم بلا أثر، فعليه البينة على دعواه وإلا فهو على العموم أبداً كما قَالَ الله تعالى.)

٦. وقَالَ أبو عثمان الصابوني: [وكذلك يقولون في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن، ووردت بها الأخبار الصحاح من السمع، والبصر، والعين، والوجه، والعلم، والقوة، والقدرة، والعزة، والعظمة، والإرادة، والمشيئة، والقول، والكلام، والرضا، والسخط، والحب والبغض، والفرح، والضحك وغيرها، من غير تشبيه لشيء من ذلك بصفات المربوبين المخلوقين، بل ينتهون فيها إلى ما قَالَه الله تعالى، وقَالَه رسوله ﷺ من غير زيادة عليه، ولا إضافة إليه، ولا تكييف له، ولا تشبيه، ولا تحريف، ولا تبديل، ولا تغيير، ولا إزالة للفظ الخبر [عما تعرفه العرب] وتضعه عليه بتأويل منكر يستنكر، ويجرونه على الظاهر، ويكلون علمه إلى الله تعالى، ويقرون بأن تأويله لا يعلمه إلا الله، كما أخبر الله عن الراسخين في العلم أنهم يقولونه في قوله تعالى: **{وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُوْلُوا الأَلْبَابِ}** [آل عمران:٧]] عقيدة السلف للصابوني » (٢/ ٣ بترقيم)

٧. قَالَ سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى ((كل ما وصف الله به نفسه فقراءته تفسيره، لا كيف ولا مثل)) فمعنى قول ابن عيينة فقراءته تفسيره: ((أي هو هو على ظاهره لا يجوز صرفه إلى المجاز بنوع من التأويل))

وقيل معنى قراءتها تفسيرها. يعني أنها بينة واضحة في اللغة لا يبتغى بها مضائق التأويل والتحريف)) . أخرجه اللالكائي (٣ / ٤٣١):

٨. واللغة تبعٌ للأثر وما ذهب إليه السلف المنقول عنهم بالأسانيد إلى الصحابة والتابعين وتابعيهم.

يقولُ أبو عُبَيْدٍ القاسمُ بن سَلَّامٍ:

لأهلِ العربيَّةِ لُغَةٌ،

ولأهلِ الحديثِ لُغَةٌ،

ولغةُ أهلِ العربيَّةِ أقيسُ،

[ولا نَجِدُ بُدًّا مِن اتِّبَاعِ لغةِ أهلِ الحديثِ مِن أجلِ السماعِ] الكفاية" للخطيب (٥٥٤)

٩. ومثله يقولُ ثَعْلَبٌ: "السُّنَّةُ تَقضِي على اللُّغَة، واللُّغَةُ لا تَقضِي على السُّنَة"

مجالس ثعلب" (١/ ١٧٩)

١٠. ومثلهم يقولُ أبو عمرٍو الدانيُّ: "وأئمَّةُ القُرَّاءِ لا تَعمَلُ في شيءٍ مِن حروفِ القرآنِ على الأَفشَى في اللغةِ، والأقيَسِ في العربيَّة، بل على الأثبَتِ في الأثَرِ، والأصحِّ في النقلِ والروايةِ؛ إذا ثَبَتَتْ عنهم، لم يَرُدَّها قياسُ عربيَّةٍ، ولا فُشُوُّ لغةٍ؛ [لأنَّ القرآنَ سُنَّة مُتَبَعةٌ يَلزَمُ قَبُولُها والمصيرُ إليها]

جامع البيان في القراءات السبع" (٢/ ٨٦٠)

أخبرنا أبو بكر قَالَ حدثني أبو القاسم بن بكير قَالَ سمعت محمد ابن الجهم يقول سمعت رجلا من الفقهاء يسأل أبا زكريا يحيى بن زياد الفراء عن اللغة إذا خالفت السنة أيكون الحكم للسنة أو للغة

فقَالَ السنة حاكمة على اللغة ولا يجوز أن تكون اللغة حاكمة على السنة

قَالَ فإن وردت لغات مختلفة في شيء واحد متغايرة

قَالَ يؤخذ بأفصحها وأشهرها المعروف المشهور لقريش

قَالَ له فأن صحت لغة ذكرها الشافعي ولم تعرف إلا له أيكون خلافا ويؤخذ بها

قَالَ فقَالَ الفراء له الشافعي لغة وهو قرشي مطلبي عربي فقيه وقوله حجة يعتمد عليها واللغة من مثله أوثق لعلمه وفقهه وفصاحته وإنه من القوم الذين تغلب لغاتهم على سائر اللغات

تاريخ بغداد

ومن نفائس الأقوال في باب التسليم لكلام الله تعالى

١١. ما جاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ١٠٣) قَالَ: بعد كلام قَالَه في الرد على القدرية في نفيهم تقدير الشر

وزعمنا أن الإيمان بتصديقه في كل ما أنزل في كتابه لازم لنا وفرض علينا

فلما وجدناه مخبرا بإضلالهم عن نفسه، وبالنقض عنهم صدقناه في جميعها

فقلنا كما قَالَ

وآمنا بما أنزل

ولم ننقض إحدى الآيتين بالأخرى.

وكذا قولنا في كل ما كان من هذا النمط في القرآن من أن القضاء عليهم بالمعاصي والكفر منه، والفعل بهما من فاعله، والعقوبة عليه والظلم زائل عنه بقوله: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ) ، وأشباهها من الآيات

ولم يكن لنا في علم كيفية ذلك فائدة إذ ليس هو مما كلفناه

وهو شيء من فعله وصنعه

ولا ضرنا لحوق الحيرة بنا

إذ حجبنا عن معرفة كيفية علمه كما هو عنده، إذ نحن عبيد

لا يؤثر نقصان العلم في عبوديتنا

ولا يجوز لنا مزاحمة مالكنا في علمه بنا وصنعه فينا.

وهذا هو موضع إرهاقهم

وأخذ الضيق عليهم

إذ لا يجدون محيصا من الوقوع في الكفر الصريح بتكذيبه في أحدهما

أو الرجوع إلى قولنا إن رغبوا في المحاماة على الإيمان........ إلى أن قَالَ

قيل لهم: فماذا نقمتم من قولنا حين عرفنا بالصدق ربنا

وآمنا بالثلاثة كلها

وأقررناها أماكنها

ونسبنا إلى كل ما نسبه

ولم نجاوز حده

ورغبنا إليه في المعونة على القيام بالأمر والنهي

كما تستغل العبيد المأمورون

ولم نزاحم ربنا في معرفة أفعاله كيف يصرفها، إذا كانت عقولنا الناقصة لا تدرك علمه التام، وقضاءه العام.

أليس هذا تعقب حكمه الذي قَالَت: (وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ) ،.

أوليس الفكر في ذلك، والإلحاح في معرفته، كالفكر في بدو الخالق ومنتهاه الذي مكايد الشيطان به المؤمنين ليستفزهم به، ويردهم عن دينهم بوساوسه المتلونة عليهم منه .

قلت [هذا بيان نفيس للغاية واشتمل على فوائد كثيرة جداً ومن أهمها]

١- أن يقف المرء حيث وقف به الوحي وكلام السلف ولا يجاوزه لشيء

٢- الرد على من يتكلف في معرفة ما حجبه الله عنه وكان من الغيبيات

٣- الرد على الفرق الضالة كلها في تقديم الهوى والعقل على النص الشرعي والوقوف عنده

٤- وبين أن أصل ضلال الفرق كلها عدم الإلتزام بهذا الأصل وهو الوقوف حيث وقف الوحي والآثار

٥- وأن أهل السنة سلموا من كل البدع والأهواء بإلتزامهم بهذا الأصل الوقوف حيث وقف الشرع

٦- وفيه الرد على كثير من متفلسفة عصرنا من الخوارج والغلاة الذي لا يقفون حيث وقف السلف فيرغبون أن يتعمقوا ويتنطعوا في كل دقيق وان لا يسلموا للسلف الكرام ويدعون أن لهم عقول وهم رجال كما السلف رجال والقرآن عربي وهم يفهمون اللغة ....

٧- أن لا يضرب كتاب الله بعضه ببعض

- **جاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٩٥)**:والعجب ممن يدقق الكلام، ويزعم أنه نسيج العويص، ثم يأتي بمثل هذا الذي لا يشكل على عالم ولا جاهل، مع أنه لو كان غير محال أيضا، ما جاز ترك ما يقتضيه ظاهر اللفظ من كلام الله - عَزَّوَجَلَّ - بقول البشر إذا لم يتفقوا عليه

قلت: من فوائد البيان الكرجي

١- أن عامة أهل البدع استدلالاتهم اللغوية من جنس الغريب والشاذ أو الممتنع والمكذوب وهذا بسطه الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في النقض بسطاً واسعاً وكنت قد جمعت كلام الدارمي اللغوي في كتابه النقض وطرق النقد اللغوي عنده فهي مفيدة جداً

٢- أن كلام الله تعالى على ظاهره الواضح البين المشهور ولا يصرف إلى الشاذ والغريب من اللغة

وهذا رد على المفوضة وعلى أصحاب المجاز

٣- جهل الفرق باللغة العربية الحق فلا يفتتن المرء بزخارف الأدباء واللغة البهماء الدخيلة التي يتبجح بها المعتزلة الأدباء وافراخهم وقَالَ الكرجي كلمة قَالَ [والعجب ممن يدقق الكلام، ويزعم أنه نسيج العويص ثم يأتي بمثل هذا [[الذي لا يشكل على عالم ولا جاهل]]

٤- قوله المعنى الظاهر اللغوي الذي لا يشكل على عالم ولا جاهل

هذا فيه الرد على المفوضة وأصحاب المجاز وتصديقه من كلمة ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُما أن من التفسير جزء لا يسع جهله أبداً.

ولفظ المجاز قد وجد في عبارات أئمة اللغة وقَالَه بعض أئمة الشريعة والسنة فمنهم:

١- جاء في «الجمل في النحو» (ص٧٢) جاء عن الخليل بن أحمد الفراهيدي

قَالَ الشَّاعِر

(أما النَّهَار فَفِي قيد وسلسلة ... وَاللَّيْل فِي جَوف منحوت من الساج)

رفع اللَّيْل وَالنَّهَار لِأَنَّهُ جَعلهمَا اسْما وَلم يجعلهما ظرفا وَكَذَلِكَ يلزمون الشَّيْء الْفِعْل وَلَا فعل وَإِنَّمَا هَذَا على الْمجَاز كَقَوْل الله جلّ وَعز فِي الْبَقَرَة {فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ} [سورة البقرة:١٦] وَالتِّجَارَة لَا تربح فَلَمَّا كَانَ الرِّبْح فِيهَا نسب الْفِعْل إِلَيْهَا وَمثله {جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ} [سورة الكهف:٧٧] وَلَا إِرَادَة للجدار

وَقَالَ الشَّاعِر لقد لمتنا يَا أم غيلَان فِي السرى ... ونمت وَمَا ليل الْمطِي بنائم)

وَاللَّيْل لَا ينَام وَإِنَّمَا ينَام فِيهِ...انتهى

٢- عمرو بن عثمان المعروف بسيبويه ت١٨٠هـ

قَالَ في «**الكتاب**» (**١/ ٢١٢**) ومما جاء على اتّساع الكلام والاختصارِ قوله تعالى جدّه: " واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها " إنّما يريد: أهلَ القرية، فاختصر، وعمل الفعل في القرية كم كان عاملاً في الأهل لو كان هاهنا.

ومثله: " بل مكر الليل والنهار "، وإنّما المعنى: بل مكر كم في الليل والنهار. وقَالَ عَزَّوَجَلَّ: " ولكن البر من آمن بالله "، وإنّما هو: ولكنّ البِرَّ برُّ من آمن بالله واليوم الآخِر.

ومثله في الاتّساع " قولُه عَزَّوَجَلَّ ": " وَمَثَلُ الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاءً ونداءً "، وإنَّما شُبّهوا بالمنعوق به. وإنّما المعنى: مَثَلُكم ومَثَلُ الذين كفروا كمثل الناعِق والمنعوقِ به الذى لاُ يَسمع. ولكنه جاء على سعة الكلام والإيجاز لعلم المخاطَب بالمعنى... ومثل ذلك " من كلامهم ": بنو فلانٍ يَطَؤُهم الطريقُ، يريد: يَطَؤُهم أهلُ الطريق. وقَالَوا: صِدْنَا قَنَوَيْنِ، وإنّما يريد صدنا بقَنَوَيْنِ، أو صِدنا وحَش قنوينِ، وإنَّما قنَوَانِ اسمُ أرضٍ.

ومثُله في السعة: أنت أكرم على من أَضربَك، وأنت أَنكدُ من أَن تَتْرُكَه. إنّما يريد: أنت أَكرمُ علَّى من صاحب الضَّربِ، وأنت أَنكدُ من صاحب تَرْكِه؛ لأنَّ قولك: أَنْ أضربك وأن تتركه، هو الضَّرْبُ والتَّرْكُ، لأنّ أَن اسمٌ، وتتركه " وأَضربكَ " من صلته، كما تقول: يَسوءُنى أَنْ أَضربك، أى يَسوءُنِي ضَرْبُك، وليس يريد: أنت أَكرمُ علَّى من الضرب، ولكن أَكرَمُ عليَّ من صاحب الضربِ.

وقَالَ الجعدىّ

كأنّ عَذِيرهَم بجُنوبِ سِلَّى ... نَعامٌ قاقَ في بَلَدٍ قِفارِ

العَذير: الصوت. ومن ذلك قولُ عامرِ بن الطُّفيل:

فَلأَبْغِيَنّكُمُ قَناً وعُوارِضاً ... وَلأُقْبِلَنَّ الخيل لابة ضرغد

إنما يريد: عذير نعام. وقَناً وعُوارض، يريد بقَناً وعُوارض، ولكنّه حَذَفَ وأَوصَلَ الفعلَ.

" ومن ذلك قول ساعدة:

لدن بهز الكفيعسل مَتنُه ... فيه كما عَسَلَ الطريقَ الثعلبُ

يريد: في الطريق ".

ومن ذلك قولهم: أكلتُ أرضٍ كذا وكذا وأكلتُ بلدةَ كذا وكذا، إنما أراد أصاب من خيرها وأكلَ من ذلك وشرب. وهذا الكلام كثير، منه ما مضى، وهو أكثر من أحصيَه...انتهى

٣- أبو عبيدة معمر بن المثنى ت٢٠٩ في كتابه مجاز القرآن

فهو أول من أكثر من استعمال هذا اللفظ وألف فيه كتابا مفردا قَالَ في مقدمته قَالَوا: إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين، ومصداق ذلك فى آية من القرآن، وفى آية أخرى: «وَما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ»

فلم يحتج السلف ولا الذين أدركوا وحيه إلى النبي ﷺ أن يسألوا عن معانيه لأنهم كانوا عرب الألسن، فاستغنوا بعلمهم به عن المسألة عن معانيه، وعما فيه مما في كلام العرب مثله من الوجوه والتلخيص. وفى القرآن مثل ما في الكلام العربي من وجوه الإعراب، ومن الغريب، والمعاني....انتهى «مجاز القرآن» (١/ ٨)

قلت: مقصود أبي عبيدة من المجاز أبان هو عنه في مقدمته بعد قوله ...من وجوه الاعراب ومن الغريب والمعاني ...

فجعل يضرب أمثلة على ذلك كله لا تخرج عن تفسير غريب وما يجوز من المجاز بمعنى ما يسوغ في لغة العرب

فالخلاصة كما قَالَه بعض الباحثين أن استعمال أبي عبيدة للفظ المجاز للدلالة على جملة من التحولات اللغوية والتركيبية والدلالية فحسب

قُـلت: وقد ذكر أبو عبيدة أمثلة للمجاز هي نوع من البيان كما قررها الامام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ من ذلك

قَالَ أبو عبيدة ومن مجاز ما حذف وفيه مضمر، قَالَ: {وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾} [سورة يوسف:٨٢]. ، فهذا محذوف فيه ضمير مجازه: وسل أهل القرية، ومن في العير.«مجاز القرآن» (١/ ٨)

وجاء في كتاب الرسالة ٢/٢٠٤ قَالَ الامام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

اللفظ الذي يدل لفظه على باطنه دون ظاهره:

قَالَ الشَّافِعِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قَالَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وهو يحكي قول إخوة يوسف لأبيهم: {وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا وَمَا كُنَّا لِلۡغَيۡبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾} [سورة يوسف:٨١-٨٢]. الآيتان.

فهذه الآية في مثل معنى الآيات قبلها، لا تختلف عند أهل العلم باللسان، أنهم إنما يخاطبون أباهم بمسألة أهل القرية وأهل العير؛ لأن القرية والعير لا ينبئان عن صدقهم...انتهى

والآيات قبلها جعل الامام الشافعي معناها ظاهرا بدلالة السياق فقَالَ باب **(الصنف الذي يُبين سياقُهُ معناه)**

فالبحث فيما كان سائغا جائزا كأسلوب من أساليب العرب لا في دلالة وضعية على المجاز بأنه اللفظ المستعمل في غير ما وضع له

وجاء في «مناقب الشافعي للبيهقي» (٢/ ٢٣٧): وأخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ قَالَ: قرأت في كتاب بعض فقهائنا بنيسابور: حدثنا العباس بن عبد الله الحيري قَالَ: حدثنا أبو جعفر: محمد بن جرير الطبري قَالَ: حدثنا الربيع بن سليمان قَالَ كان الشافعي جالسا يوما بين يدي مالك بن أنس، فجاء رجل إلى مالك فقَالَ: يا أبا عبد الله، إني رجل أبيع القُمْرِيّ، وإني بعت يومي هذا قُمْرِيًّا.

فلما كان العشي أتاني صاحب القمري فقَالَ: إن قمريّك لا يصيح، فتشاجرت أنا وهو إلى أن حلفت بالطلاق أن قمريّ ما يهدأ من الصياح. فقَالَ مالك: طلقت امرأتك ولا سبيل لك عليها، فانصرف الرجل مغموما، فقام إليه الشافعي – وهو يومئذ ابن أربع عشرة سنة – فقَالَ: أعد مسألتك – رحمك الله – فأعاد عليه فقَالَ: أيّما أكثر: صياح قمريك أم سكوته؟ قَالَ: فقَالَ: صياحه. قَالَ: امض فلا شيء عليك. ورجع الشافعي إلى الحلقة، ورجع الرجل إلى مالك، لِصيته في البلاد، وكبر اسمه فقَالَ: يا أبا عبد الله، انظر لي في مسألتي يكن لك فيها أجزل الثواب. فقَالَ: ما أعرف لمسألتك جوابا غير ما أخبرتك. قَالَ: فإن في حلقتك من أفتاني بأن لا شيء عليك. قَالَ: مَنْ المفتي لك، رحمك الله؟ قَالَ: هذا الغلام، وأومأ إلى الشافعي، فَزَبَرَهُ مالك وأخْجَله وقَالَ: يا غلام، بلغني عنك غير فتواي، فمن أين لك هذا؟ قَالَ: لأني سألته: أيّما أكثر صياح قمريك أم سكوته؟ فأخبرني بصياحه. فقَالَ مالك: وهذا أعظم، أيّ شيء في سكوته وصياحه مما يكون مخرجا للفتوى؟ قَالَ: لأنك حدثتني – يعني عن عبد الله بن يزيد، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن فاطمة بنت قيس: أنها أتت النبي، ﷺ، فقَالَت: يا رسول الله، إن أبا جَهْم ومعاوية خطباني، فأيّهما أتزوج؟ فقَالَ النبي، ﷺ

أما «معاوية» فصعلوك لا مال له، واما «أبو جهم» فرجل لا يضع عصاه عن عاتقه. وقد علم النبي، ﷺ، أن أبا جَهْم يأكل وينام ويستريح، فقَالَ لها: لا يضع سوطه على المجاز، والعرب تجعل أغلب الفعلين كمداومته. فلما أن سألتُه: أيّما أكثر: صياح قمريك أو سكوته؟ فأخبرني بصياحه. فقسته على قول النبي، ﷺ: «لا يضع سوطه» وعلمت أن النبي، ﷺ، خاطب العرب على قدر عقولهم، وجعلوا أكثر الفعلين كمداومته. قَالَ: فتعجب مالك بن أنس من قوله، ولم يقدح فيه بشيء فضرب مسلم بن خالد الزّنجي بين كَتِفي الشافعي وقَالَ: أفتِ فقد والله آن لك أن تفتي

والشاهد من القصة قول مالك على المجاز وأقره الشافعي على وجود المجاز وهم من أئمة السنة الأكابر ومالك من أئمة أتباع التابعين وهم داخلين في القرون الثلاثة الأولى

ويقول الإمام الشافعي في الرسالة (١/٤٣): (ولسان العرب أوسع الألسنة مذهبًا، وأكثرها ألفاظًا، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي

كما قَالَ أبو عمرو بن العلاء: من توسع في كلام العرب لم يكد يخطئ أحدا.

قَالَ أبو عبيدة في كتابه «مجاز القرآن» (١/ ٩): ومن مجاز ما جاء لفظه لفظ الواحد الذي له جماع منه ووقع معنى هذا الواحد على الجميع، قَالَ: {يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا} **[سورة غافر:٦٧]**، فى موضع: {أطفالا}.

وقَالَ: {إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ} [سورة الحجرات:١٠] فهذا وقع معناه على قوله: {وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟} [سورة الحجرات:٩] ، وقَالَ: {وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ} [سورة الحاقة:١٧] ، في موضع: { والملائكة }.

ومن مجاز ما جاء من لفظ خبر الجميع على لفظ الواحد، قَالَ: {وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾} [سورة التحريم:٤] ، في موضع: ظهراء.

ومن مجاز ما جاء لفظه لفظ الجميع الذي له واحد منه، ووقع معنى هذا الجميع على الواحد، قَالَ: {ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ} [سورة آل عمران:١٧٣] ، والناس جميع، وكان الذي قَالَ رجلا واحدا. {أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ} [سورة مريم:١٩]، وقَالَ: {إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾} [سورة القمر:٤٩] ، والخالق الله وحده لا شريك له.

ومن مجاز ما جاء لفظه لفظ الجميع الذي له واحد منه ووقع معنى هذا الجميع على الاثنين، قَالَ: {فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ} [سورة النساء:١١] فالإخوة جميع ووقع معناه على أخوين، وقَالَ: {إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ} [سورة الحجرات:١٠] وقَالَ: {وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا} [سورة المائدة:٣٨]، في موضع يديهما.....انتهى

وهذا تناوله الإمام الشافعي في الرسالة تحت أبواب منفصلة تتعلق بالعموم

قَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ " .. فإنما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها على ما تعرف من معانيها، وكان مما تعرف من معانيها اتساع لسانها، وإن فطرته أن يخاطب بالشيء منه عامًا ظاهرًا يراد به العام الظاهر، ويستغني بأول هذا منه عن آخره، وعامًا ظاهرًا يراد به العام ويدخله الخاصِ،

فيستدل على هذا ببعض ما خوطب به فيه وعامًا ظاهرًا يراد به الخاص وظاهرًا يعرف في سياقه أنه يراد به غير ظاهره، فكل هذا موجود علمه في أول الكلام أو وسطه أو آخره

تكلف ما يجهل بعضه، ومن تكلف ما جهل وما لم تثبته معرفته كانت موافقته للصواب -إن وافقه من حيث لا يعرفه- غير محمود والله أعلم. وكان بخطئه غير معذور إذا ما نطق فيما لا يحيط علمه بالفرق بين الخطأ والصواب فيه" انتهى

فالذي عده أبو عبيدة مجازا من جهة اللفظ سماه الامام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بيان وتفسيرا يظهر مراده من جهة سياقه

فالمجاز المراد به لفظه لا ما انتهى اليه وضعه الاصطلاحي المتأخر وهو ما يسوغ في الخطاب وبيان سعة لسان العرب عند كلامها

وعند التأمل غالب من استفاد من الكتاب لسيبويه رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأسس عليه من النحاة بعده يطلق المجاز بمعنى الاتساع في الكلام وما جاز في صورة اللفظ من عوامل اعرابية ويركزون على صورة الحذف والتقدير والاختصار والصلات كحذف الفاعل وإقامة المفعول به مقامه أو حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه وأيضا يستعملون بمعنى التضمين في توارد حروف الجر مثلا أو تداول الضمائر أو بمعنى التفسير والبيان ونحو ذلك راجع مثلا

المقتضب لمحمد بن يزيد المعروف بالمبرد ت ٢٨٥هـ

الأصول في النحو لابن السراج ٣١٦هـ ويطلق في كتابه المجاز أحيانا مريدا به تأويل الوجه النحوي لأن مقصود كتابه تعليل وجوه النحو وتخريجها.

٤- أبو عبيد القاسم بن سلام ت٢٢٤هـ

لم يختلف استعمال أبي عبيد القاسم بن سلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ للفظ المجاز عما قبله بأن المراد به السعة في الكلام بأسلوب معروف عند العرب سواء في المفردات أو التراكيب فيتبين المراد بها بدلالة السياق

مثال المفردات

١. قَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ «**غريب الحديث**» **(٢/ ١٢٦)** «وَقَوله تَعَالَى { فَتَيَمَّمُوْا صَعِيُداً طَيّباً } هَـذَا فِي الْمَعْنى وَالله أعلم تعمدوا الصَّعِيد أَلا ترى بعد ذَلِك يَقُول { فَامْسَحُوْا بِوُجُوْهِكُمْ وَاَيْدِيْكُمْ مِّنْهُ } فَكثر هَذَا فِي الْكَلَام حَتَّى صَار التَّيَمُّم عِنْد النَّاس هُوَ التمسح نَفسه وَهَذَا كثير جَائِز فِي الْكَلَام أَن يكون الشَّيْء إذا طَالَتْ صحبته للشَّيْء يُسمى بِهِ كَقَوْلِهِم: ذهب إِلَى الْغَائِط وَإِنَّمَا الْغَائِط أَصله المطمئن من الأَرْض وكالحديث الَّذِي يرْوى أَنه نهى عَن عسب ٥٤ / ب الْفَحْل وأصل العسب الْكرَى / فَصَارَ الضراب عِنْد النَّاس عسبا وَمثله فِي الْكَلَام كثير»

٢. وقَالَ فِي «**غريب الحديث**» **(٤/ ٣٥٤)**«وَإِنَّمَا تَأْوِيل قَوْله: الْإِيمَان هيوب الْمُؤمن هَيُوْبٌ يَهابُ الذُّنُوبَ لِأَنَّهُ لَوْلَا الْإِيمَان مَا هاب الذنوبَ وَلَا خافها فالفعل كأنّه للإيمان وَإِذا كَانَ للإيمان فَهُوَ لِلْمُؤمنِ أَلا تَسْمَعُ إِلَى قَوْله: ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ١٨﴾ [سورة مريم:١٨] إِنَّمَا هَيَّبَتْهُ مَرْيَم بالتقوى ويروى فِي هَذَا عَن أبي وَائِل أَنه قَالَ قد علمت مَرْيَم أَن التَّقِيّ ذُو نُهْيَةٍ وَمِنْه قَول عمر بن عبد الْعَزِيز: التقي مُلْجَم فَإِنَّمَا هَذَا من قبل التَّقْوَى وَالْإِيمَان وَهُوَ جَائِز فِي كَلَام الْعَرَب أَن يُسمى الرجل باسم الْفِعْل أَلا تسمع إِلَى قَوْله ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ [سورة البقرة:١٧٧] إِنَّمَا تَأْوِيله فِيمَا يُقَالَ – وَالله أعلم: وَلَكِن الْبر إِيمَان من آمن بِاللَّه فَقَامَ الِاسْم مقَام الفعل وكذلك الْإِيمَان هَيُوْبٌ قَامَ الْإِيمَان مقَام الْمُؤمن...انتهى

قلت وهذا المثال ذكره سيبويه من قبل فقد يجوز لِأَن الْعَرَب تسمى الشَّيْء باسم غَيره إِذا كَانَ مَعَه أَو من سَببه كَمَا قَالُوا للمزادة: راوية وَإِنَّمَا الراوية الْبَعِير الَّذِي يُسْتَقى عَلَيْهِ فسميت المزادة راوية بِهِ لِأَنَّهَا تكون عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ الْغَائِط من الانسان. كَانَ الْكسَائي يَقُول: إِنَّمَا سمي الْغَائِط غائطًا لِأَن أحدهم كَانَ إِذا أَرَادَ قَضَاء الْحَاجة قَالَ: حَتَّى آتِي الْغَائِط فأقضي حَاجَتي وَإِنَّمَا أصل الْغَائِط المطمئن من الأَرْض قَالَ: فَكثر ذَلِك فِي كَلَامهم حَتَّى سموا غَائِط الْإِنْسَان بذلك وَكَذَلِكَ العَذِرة إِنَّمَا هِيَ فنَاء الدَّار فسميت بِهِ لِأَنَّهُ كَانَ يُلقي بأفنية الدّور»<«غريب الحديث » (١/ ١٥٦)>

مثال الجمل والتراكيب

٣. **قَالَ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ «**غريب الحديث** » **(٣/ ٥٦)** «ومِنْهُ قَول الله تَعَالَى ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ﴾ [سورة الكهف:٧٧] والجدار لَيست لَهُ إِرَادَة وَالْعرب تكلم بِكَثِير من هَذَا النَّحْو كَانَ الْكسَائي يَحْكِي عَنْهُم أَنهم يَقُولُونَ: منزلي ينظر إِلَى منزل فلَان ودورنا تناظر وَيَقُولُونَ: إِذا أخذت فِي طَرِيق كَذَا وَكَذَا فنظر إِلَيْك الْجَبَل فَخذ يَمِينا عَنهُ وَإِنَّمَا يُرَاد بِهَذَا كُله قرب ذَلِك الشَّيْء مِنْهُ وَمِنْه حَدِيث النَّبِي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: لَا تَرَاءى ناراهما وَمثل هَذَا فِي الْكَلَام كثير»

٤. **قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي «غريب الحديث » (٢/ ١٣٧)**: وَهَكَذَا روى الحَدِيث وَهُوَ جَائِز فِي كَلَام الْعَرَب وَإِن كَانَ المكن للضباب أَي يُجْعَل للطير تَشْبِيها بذلك الْكَلِمَة تستعار فتوضع فِي غير موضعهَا وَمثله كثير فِي كَلَام الْعَرَب كَقَوْلِهِم: مَشافر الْحَبَش وَإِنَّمَا المشافر لِلْإِبِل وكقول زُهَيْر يصف الأسد: [الطَّوِيل]

لَهُ لبد أَظْفَاره لم تقلّم

وَإِنَّمَا هِيَ المخالب وكقول الأخطل: [الطَّوِيل]

وفَرْوَةَ ثَفْرَ الثَّورةِ المتَضاجِمِ

وَإِنَّمَا الثفر للسباع

قوله ...فتوضع في غير موضعها ...

قد يظن ظان أن الامام أبا عبيد يعني بالوضع الوضع الاصطلاحي في المجاز بل مراده بالوضع ما جاز استعماله توسعا وتبين مراده بسياقه وقيوده التي هي من ذات التركيب

وهذا مخالف تماما للوضع الاصطلاحي الذي يعتمده المجازيون المتأخرون فالذي يحدد مدلوله عندهم شيء خارجي عن القرائن اللفظية والحالية لمدلول الكلام

والذي يؤكد هذا أن الامام أبا عبيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أبطل قول المريسي حين لم يعتبر هذه القرائن اللفظية في الكلام وجعله من جملة الأغاليط التي يشغب بها الجهمية المعطلة

٥. وَقِيلَ لِأَبِي عُبَيْدٍ كما في «خلق أفعال العباد للبخاري» (ص٣٥): إِنَّ الْمَرِّيسِيَّ سُئِلَ عَنِ ابْتِدَاءِ خَلْقِ الْأَشْيَاءِ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: {إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٤٠} [سورة النحل:٤٠] ، فَقَالَ: كُلُّهُ كَلَامُ صِلَةٍ، " فَمَعْنَى قَوْلِهِ: أَنْ يَقُولَ صِلَةٌ، كَقَوْلِهِ قَالَتِ السَّمَاءُ فَأَمْطَرَتْ، وَكَقَوْلِهِ: قَالَ الْجِدَارُ فَمَالَ، قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ} [سورة الكهف:٧٧] ، وَالْجِدَارُ لَا إِرَادَةَ لَهُ فَمَعْنَى قَوْلِهِ: إِذَا أَرَدْنَاهُ كَوَّنَاهُ فَكَانَ، لَمْ يَكُنْ عِنْدَ الْمَرِّيسِيِّ جَوَابٌ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا؛ يَعْنِي إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَتَكَلَّمُ ".

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَّامٍ: " أَمَّا تَشْبِيهُ قَوْلِ اللَّهِ: {إِذَآ أَرَدْنَٰهُ} [سورة النحل:٤٠] ، بِقَوْلِهِ قَالَتِ السَّمَاءُ فَأَمْطَرَتْ، وَقَالَ الْجِدَارُ فَمَالَ، فَإِنَّهُ لَا يُشْبِهُ، وَهذِهِ أُغْلُوطَةٌ أَدْخَلَهَا، لِأَنَّكَ

إِذَا قُلْتَ: قَالَتِ السَّمَاءُ، ثُمَّ تَسْكُتُ لَمْ يَدْرِ مَا مَعْنَى قَالَتْ حَتَّى تَقُول فَأَمْطَرَتْ، وَكَذَلِكَ إِذَا قُلْتَ: أَرَادَ الْجِدَارَ ثُمَّ لَمْ يُبَيِّنْ مَا مَعْنَى أَرَادَ لَمْ يَدْرِ مَا مَعْنَاهُ،

وَإِذَا قُلْتَ: قَالَ اللَّهُ، اكْتَفَيْتَ بِقَوْلِهِ: قَالَ، فَقَالَ: مُكْتَفٍ لَا يَحْتَاجُ إِلَى شَيْءٍ يَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى قَالَ، كَمَا احْتَجْتَ إِذَا قَالَ الْجِدَارُ فَمَالَ، وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ لَقَالَ الْجِدَارُ مَعْنَى، وَمَنْ قَالَ: هَذَا فَلَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْكُفْرِ إِلَّا وَهُوَ دُونَهُ، وَمَنْ قَالَ هَذَا فَقَدْ قَالَ عَلَى اللَّهِ مَا لَمْ يَقُلْهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَمَذهَبُهُ التَّعْطِيلُ لِلْخَالِقِ»

فالمقصود أن أبا عبيد يجعل المعين للمراد في الذي استعمل في غير موضعه الشائع عند العرب لا يصح معناه بغير اعتبار سياقه الذي ورد فيه فالقيود هي المحددة لمدلول الكلام لا شيء خارجي عن ذات السياق أو لا علاقة له بسياق الكلام سواء كالمعارض العقلي عند الفلاسفة والمتكلمين

٦. **ويقول الدارمي في رده على المريسي**: وادعيت أيها المريسي في قول الله تعالى ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ﴾ [سورة الأنعام:١٥٨]، وفي قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ [سورة البقرة:٢١٠] فادعيت أن هذا ليس منه بإتيان لما أنه غير متحرك عندك، ولكن يأتي يوم القيامة بزعمك، وقوله ﴿يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ [سورة البقرة:٢١٠] ولا يأتي هو بنفسه، ثم زعمت أن معناه كمعنى قوله: فأتى الله بنياهم من القواعد ﴾ و ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟﴾ [سورة **الحشر**:٢] يقَالَ لهذا المريسي: قاتلك الله ما أجرأك على الله وعلى كتابه بلا علم ولا بصر: أنبأك الله أنه إتيان، وتقول ليس إيتيانا إنما هو مثل قوله: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ

ٱلۡقَوَاعِدِ} [سورة النحل:٢٦] لقد ميزت بين ما جمع الله، وجمعت بين ما ميز الله، ولا يجمع بين هذين التأويل إلا كل جاهل بالكتاب والسنة؛ لأن كل واحد منهما مقرون به في سياق القراءة لا يجهله إلا مثلك.<نقض الدارمي على بشر المريسي

٧. **وقَالَ الدارمي**: ولا يَجُوزُ لَكَ أَيُّهَا المرِيسِيُّ أَنْ تَنْفِيَ اليَدَ الَّتِي هَيِ اليَدُ لَما أَنَّهُ وجدَ فِي فَرْطِ كَلَامِ العَرَبِ أَنَّ اليَدَ قَدْ تَكُونُ نِعْمَةً وَقُوَّةً، وَلَكِنَّ هَذَا فِي سِيَاقِ الكَلَامِ مَعْقُولٌ وَذَلِكَ فِي سِيَاقِ الكَلَامِ مَعْقُولٌ، فَلَمَّا قَالَ الله – عَزَّوَجَلَّ –: {خَلَقْتُ بِيَدَيَّۖ} [سورة ص:٧٥] اسْتَحَالَ فِيهِمَا كُلُّ مَعْنًى إِلَّا اليَدَيْنِ. كَمَا قَالَ العُلَمَاءُ الَّذِينَ حَكَيْنَا عَنْهُمْ.

٨. **وقَالَ الشافعي** «باب: الصِّنْف الذي يُبَيِّن سياقُه معناه.» «الرسالة للشافعي» (١/ ٦٢)

٩. **وقَالَ الدارمي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ «وَإِنَّمَا يَصْرِفُ كُلَّ مَعْنًى إِلَى معْنَى الَّذِي يَنْصَرِفُ إِلَيْهِ. وَيَحْتَمِلُهُ فِي سِيَاقِ القَوْلِ، إِلَّا أَنْ يَجِدَ الشَّيْءَ اليَسِيرَ فِي الفَرْطِ يَجُوزُ فِي المجَازِ بِأَقَلِّ المعَانِي وَأَبْعَدِهَا عَنِ العُقُولِ، فَيَعْمِدُ إِلَى أَكثر مَعَانِي الأَشْيَاء وَأَغْلَبِهَا فَيَصْرِفُ المشْهُورَاتِ مِنْهَا إِلَى المغْمُورَاتِ المسْتَحَالَاتِ؛ يُغَالِطُ بِهَا الجُهَّالَ، وَيُرَوِّجُ عَلَيْهِمْ بِهِ الضَّلَالَ. فَيَكُونُ ذَلِكَ دَلِيلًا مِنْهُ عَلَى الظِّنَّةِ وَالرِّيبَةِ، وَمُخَالَفَةِ العَامَّةِ.

وَالقرآن عَرَبِيٌّ مُبِينٌ، تُصْرَفُ مَعَانِيهِ إِلَى أَشْهَرِ مَا تَعْرِفُهُ العَرَبُ فِي لُغَاتِهَا، وَأَعَمِّهَا عِنْدَهُم.«**نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٢٢)**

١٠. وجاء في «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٠٢): قَدْ عَلِمْتَ أَيُّهَا المرِيسِيُّ أَنَّ هَـذِهِ تَفَاسِيرٌ مَقْلُوبَـةٌ، خَارِجَةٌ مِنْ كُلِّ مَعْقُولٍ لَا يَقْبَلُـهُ إِلَّا كُلُّ جَهُولٍ.

فَإِذَا ادَّعَيْتَ أَنَّ اليَدَ عُرِفَتْ فِي كَلَامِ العَرَبِ أَنَّهَا نِعْمَةٌ، وَقُوَّةٌ، قُلْنَا لَكَ: أَجَلْ، وَلَسْنَا بِتَفْسِيرِهَا مِنْكَ أَجْهَلَ، غَيْرَ أَنَّ تَفْسِيرَ ذَلِكَ يَسْتَبِينُ فِي سِيَاقَةِ كَلَامِ المتَكَلِّمِ حَتَّى لَا يُحْتَاجَ لَهُ من مِثْلِكَ إِلَى تَفْسِيرٍ، إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: «لِفُلَانٍ عِنْدِي يَدٌ أُكَافِئُهُ عَلَيْهَا»، عَلِمَ كُلُّ عَالِمٍ بِالكَلَامِ أَنَّ يَدَ فُلَانٍ لَيْسَتْ بِبَائِنَةٍ مِنْهُ، مَوْضُوعَة عِنْدَ المتَكَلِّمِ، وَإِنَّمَا يُرَادُ بِهَا النِّعْمَةُ الَّتِي يُشْكَرُ عَلَيْهَا.

١١. وجاء في «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٠٣) ولَا يَجُوزُ لَكَ أَيُّهَا المرِيسِيُّ أَنْ تَنْفِيَ اليَدَ الَّتِي هِيَ اليَدُ لَما أَنَّهُ وجدَ فِي فَرْطِ كَلَامِ العَرَبِ أَنَّ اليَدَ قَدْ تَكُونُ نِعْمَةً وَقُوَّةً، وَلَكِنَّ هَذَا فِي سِيَاقِ الكَلَامِ مَعْقُولٌ وَذَلِكَ فِي سِيَاقِ الكَلَامِ مَعْقُولٌ، فَلَمَّا قَالَ الله - عَزَّوَجَلَّ -: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [سورة ص:٧٥] اسْتَحَالَ فِيهِمَا كُلُّ مَعْنًى إِلَّا اليَدَيْنِ. كَمَا قَالَ العُلَمَاءُ الَّذِينَ حَكَيْنَا عَنْهُمْ.

١٢. وجاء في «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٢٦٨):

ثُمَّ ادَّعى الجَاهِلُ أَنَّ هَذَا مِنَ النِّعَمِ وَالأَفْضَالِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

سَأَبْكِيكَ لِلدُّنْيَا وَلِلْعَيْنِ إِنَّنِي ... رَأَيْتُ يَدَ المعْرُوفِ بَعْدَكَ شُلَّتِ

وَيْلَكَ أَيُّهَا الثَّلْجِيُّ!، أَتُعَلِّمُ بِوَجْه العَرَبِيَّة ولُغَاتِ العَرَبِ وَأَشْعَارِهِمْ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ بِهَا مِنْك؟

هَذَا هَاهُنَا فِي المعْرُوفِ جَائِزٌ فِي المجَازِ، لَا يَسْتَحِيلُ، وَفِي يَدَي الله تَعَالَى [٥٠/ظ] اللَّتَيْنِ يَقُولُ: «خَلَقْتُ بِهِمَا آدَمَ» يَسْتَحِيلُ أَنْ يُصْرَفَ إِلَى غَيْرِ اليَدِ؛ لِأَنَّ المعْرُوفَ لَيْسَ لَهُ يَدَانِ،

يَقْبِضُ بِهِمَا وَيَبْسُطُ، وَيَخْلُقُ وَيَبْطِشُ، فَيُقَالَ: يَدُ المعْرُوفِ مَثلًا، وَلَا يُقَالَ: فَعَلَ المعْرُوفُ بِيَدَيْهِ كَذَا، وَخَلَق بِيَدَيْهِ كَذَا، وَكَتَبَ بِيَدَيْهِ كَذَا، كَمَا يُقَالَ: خَلَقَ اللهُ آدَمَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ، ذَاكَ فِي سِيَاقِ القَوْلِ بَيِّنٌ مَعْقُولٌ، وَهَذَا فِي سِيَاقِ القَوْلِ بَيِّنٌ مَعْقُولٌ، مَنْ صَرَفَ مِنْهُمَا شَيْئًا إِلَى غَيْرِ مَعْنَاهُ المعْقُولِ جَهِلَ وَلَم يَعْقِلْ

١٣. وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٥٩٥):«حجة الشافعي في أن العرب تبتدئ بالشيء من كلامها يبين آخر لفظها قوله ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [سورة يونس:٨٨-٨٩].

حجة للشافعي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فيما قَالَ: إن العرب تبتدئ بالشيء من كلامها يبين آخر لفظها فيه عن أوله؛ إذ ابتداء القول في الدعاء إخبار عن موسى وحده دون أخيه، وآخره يدل على أن الدعاء كان منهما جميعا فيما يقول: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾ **[سورة يونس:٨٩]**

٥- أحمد بن حنبل ت٢٤٢هـ قَالَ الامام في كتابه «الرد على الجهمية والزنادقة» (ص٩٢) «أما قوله: **{ إِنَّا مَعَكُمْ }** فهذا في مجاز اللغة، يقول الرجل للرجل: إنا سنجري عليك رزقًا، إنا سنفعل بك كذا.

وأما قوله: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة طه:٤٦] فهو جائز في اللغة، يقول الرجل الواحد للرجل: سأجري عليك رزقاً، أو سأفعل بك خيرًا» انتهى

زعم أبو يعلى الفراء أن هذا النص من الامام فيه إثبات المجاز الذي هو قسيم الحقيقة وقَالَ هذا قول الجماعة ... !

ولم يوافقه جماعة من الحنابلة على هذا الفهم ...

١. قَالَ ابن تيمية «مجموع الفتاوى» (٧/ ٨٩) «وَأَمَّا سَائِرُ الْأَئِمَّةِ فَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَلَا مِنْ قُدَمَاءِ أَصْحَابِ أَحْمَد»

٢. وقَالَ ابن مفلح «مسألة في القرآن مجاز (و) قَالَ القاضي وجماعة: نص عليه في قوله: (إنا) و (نعلم) و (منتقمون): "هذا من مجاز اللغة، يقول الرجل: إنا سنجري عليك رزقك". وقَالَ بعض أصحابنا: "مقصوده يجوز في اللغة".

ومنع منه ابن حامد وحكاه أبو الفضل التميمي -ابن أبي الحسن- عن أصحابنا وحكاه الفخر إسماعيل رواية عن أحمد ....انتهى

٣. وجاء في «أصول الفقه - ابن مفلح» (١/ ١٠٣): «قُلْتُ: مُرَادُ أَحْمَدَ أَنَّ هَذَا الِاسْتِعْمَالَ مِمَّا يَجُوزُ فِي اللُّغَةِ، أَيْ هُوَ مِنْ جَائِزِ اللُّغَةِ لَا مِنْ مُمْتَنِعَاتِهَا، وَلَمْ يُرِدْ بِالْمَجَازِ أَنَّهُ لَيْسَ بِحَقِيقَةٍ وَأَنَّهُ يَصِحُّ نَفْيُهُ، وَهَذَا كَمَا قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي تَفْسِيرِهِ إِنَّهُ مَجَازُ القرآن، وَمُرَادُ أَحْمَدَ أَنَّهُ يَجُوزُ فِي اللُّغَةِ أَنْ يَقُولَ الْوَاحِدُ الْمُعَظِّمُ نَفْسَهُ، نَحْنُ فَعَلْنَا كَذَا، فَهُوَ مِمَّا يَجُوزُ فِي اللُّغَةِ، وَلَمْ يَرِدْ أَنَّ فِي القرآن أَلْفَاظًا اسْتُعْمِلَتْ فِي غَيْرِ مَا وُضِعَتْ لَهُ، وَأَنَّهَا يُفْهَمُ مِنْهَا خِلَافُ حَقَائِقِهَا، وَقَدْ تَمَسَّكَ بِكَلَامِ أَحْمَدَ هَذَا مَنْ يَنْسُبُ إِلَى مَذْهَبِهِ أَنَّ فِي القرآن مَجَازًا كَالْقَاضِي أَبِي يَعْلَى وَابْنِ عَقِيلٍ وَابْنِ الْخَطَّابِ وَغَيْرِهِمْ، وَمَنَعَ آخَرُونَ مِنْ أَصْحَابِهِ ذَلِكَ، كَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَامِدٍ، وَأَبِي الْحَسَنِ الْجَزَرِيِّ وَأَبِي الْفَضْلِ التَّمِيمِيِّ...انتهى

٤. وجاء في «مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة» (ص٢٨٦)
والحق أن مقصود الامام بالمجاز كما سبق في قول أئمة اللغة قبله بأنه التوسع بالخطاب لا بمعنى المجاز الذي جعل قسيما للحقيقة وذلك أن الاشكال عند الزنادقة المعترضين على القرآن هو أنه ورد في موضع أسمع وأرى بصيغة الافراد وورد مستمعون بصيغة الجمع فقَالَ الامام هذا مجاز في اللغة يعني جائز استعمال الجمع للمفرد من باب التعظيم مثل نون العظمة

« قوله تعالى: { أَنزَلۡنَٰهُ } [سورة الأنعام:٩٢].: الهَاءُ كِنَايَةٌ عَنِ القرآن،: {إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٢} [سورة يوسف:٢].: خَرَجَ مَخْرَجَ الجَمِيعِ، وَالمنْزِلُ هُوَ اللَّهُ، وَالعَرَبُ تُوَكِّدُ فِعْلَ الوَاحِدِ فَتَجْعَلُهُ بِلَفْظِ الجَمِيعِ، لِيَكُونَ أَثْبَتَ وَأَوْكَدَ

٥. وجــاء في «صــحيح البخــاري» (٦/ ١٧٥) جــاء في «الفــتح » (٨/ ٧٢٥):«هُوَ قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْمُسْتَخْرَجِ نِسْبَتُهُ إِلَيْهِ قَالَ مَعْمَرٌ وَهُوَ اسْمُ أَبِي عُبَيْدَةَ كَمَا تَقَدَّمَ غَيْرَ مَرَّةٍ»

٦. وجاء في «معاني القرآن للفراء» (٣/ ٤٢) وفي كَثِير من كلام العرب، أن تجمع العرب فعل الواحد، مِنْهُ قول اللَّه عَزَّوَجَلَّ: «قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ»..انتهى

٧. وفي «معاني القرآن وإعرابه للزجاج» (٣/ ١٣٨): {وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ} [سورة الرعد:٤] .

والْأُكُل: الثمَرُ الَّذِي يؤكَلِ، ويجوز، وُيفَضل بعضَها عَلَى بعضٍ لأنه

جرى ذكر اللَّه، فالمعنى يُفَضل اللَّهُ، وكذلك إذا قَالَ: ونفضلُ بالنونِ لأن

الإِخبار عن اللَّه بلفظ الجماعة كما قَالَ: {إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ‍ۦ وَنُمِيتُ} [سورة ق:٤٣]

وهذا خوطب به العَربُ لأنهم يستعملون فيمن يُبَجِّلُونَه لفظ الجمَاعة»

وقَالَ «وهذا لفظ تعرفه العَرَبُ للجليل الشأن يخبر عن نفسه بما يخبر به الجماعةُ....»

٨. وقَالَ أبو الحسين الملطي في«التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع» (ص٦٧): «أما قوْله عَزَّوَجَلَّ لموسَى عَلَيْهِ‌ٱلسَّلَامُ {إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾} [سورة الشعراء:١٥] وَقَالَ فِي آيَة أُخْرَى {إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾} [سورة طه:٤٦] وَقَالَ فِي آيَة أُخْرَى {إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ‍ۦ وَنُمِيتُ} [سورة ق:٤٣] وَقَالَ فِي آيَة أُخْرَى {أَلَيۡسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴿٤٠﴾} [سورة القيامة:٤٠] وَنَحْو ذَلِك مِمَّا ذكر فِي نَفسه جلّ ذكره مِمَّا يشبه كَلَام الْجَمَاعَة والفرد فَكَانَ هَذَا عِنْد من يجهل التَّفْسِير ينْقض بعضه بَعْضًا وَلَيْسَ بمنتقض وَلَكِن تفسيرهما فِي صلات الْكَلَام مشتبه

أما قَوْله يخبر عَن نَفسه من نَحْو قَوْله {إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ‍ۦ وَنُمِيتُ} [سورة ق:٤٣] وَقُلْنَا وفعلنَا وَأَشْبَاه ذَلِك من الْكَلَام فَهُوَ صلَة فِي الْكَلَام وَهُوَ من كَلَام الله وَحده وَهَذَا كَلَام الْمُلُوك يَقُول الْملك وَحده قد أمرنَا لَك بِكَذَا وَكَذَا وَنحن نعطيك كَذَا وَكَذَا وَلَا يحسن هَذَا القَوْل لغير الْمُلُوك وَأَن الله سُبْحَانَهُ ملك الْمُلُوك وَهَذَا من قَوْله وَهُوَ وَاحِد لَا شريك لَهُ فِي الْملك وَلَا فِي شَيْء من الْأَشْيَاء فَهَذَا تفسيرهما....انتهى

فالمقصود أن كلام الامام أحمد رَحِمَهُ‌ٱللَّهُ لا علاقة بالمجاز المصطلح عليه بأنه كلمة لها وضع واستعمل في وضع مخالف لواقعها وهذا لا يصح حمله في حق الله تعالى لأن الأسماء والصفات

حق وما أخبر به عن نفسه سبحانه لا يكون بخلاف الواقع بأي وجه من الوجوه ولكن اتساع لسان العرب في الخطاب جعلها تعبر عن الواحد في نفسه بصيغة الجمع تريد التعظيم وهذا راجع لما تقدم من تداول الضمائر في كلام أئمة العربية فإنه يطلق عليه مجاز بمعنى السائغ المعروف لا بأنه اخبار بخلاف واقع الكلام فانتبه

والمجاز قد ذكر حده ابن بطة كما في جزء السقاية فقَالَ (الإتساع في مخارج الكلام فإن العرب لم تزل تسمي الشيء بغيره)

فهو مما يتوسع استخدامه وفق ما تكلمت به العرب

أما تعريفه عند الأصوليين باستخدام اللفظ لغير ما وضع له فهذا تفسير باطل

ولهم تعريف آخر وهو صرف اللفظ عن ظاهره لقرينة اقترنت وهذا أيضا منتقد من جهة أن الألفاظ لا تأتي لوحدها في الغالب إنما تأتي في الجمل وهذه التعريفات له علة عندهم وترابط مع معتقدهم في الله تعالى وتأثرهم بالفلاسفة والمتكلمين وأفلاطون إذ أنهم يرون أن الله تعالى ذات مجردة عن الصفات ويمكن في تخيلهم أن يكون هناك موجود بلا صفات بل مجرد إثبات وجود لفظي وهمي ذهني ولهذا يسمونه بالعلة التامة ويمتنعون عن تسميته فهم تصورا وجود أشياء مجردة وتجريدهم هذا استصحبوه في عموم تنظيراتهم الفكرية العقدية والأصولية حتى إنهم حرفوا كلام العرب لخدمة هذا المعتقد ومنه نشأت قضية المجاز بمفهومهم

ولم يظهر المجاز بالمعنى البلاغي الاصطلاحي إلا عند المعتزلة في القرن الثالث الهجري، وبالتحديد عند الأخفش (ت ٢١٥هـ) في كتابه (معاني القرآن) وعمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٠/٢٥٥هـ)، في كتابيه (البيان والتبيين) و(كتاب الحيوان) وبعض رسائله.

ورغم أنهما لم يتوسَّعا أكثر، إلا أن دراسات الأجيال اللاحقة للمعتزلة بنيت على دراستيهما، وبخاصة دراسة الجاحظ، حتى ادَّعى ابن جني في (الخصائص) أن أكثر اللغة مجاز لا حقيقة

فالتحذير ممَّا ولَّدَه الملحدون وأدخلوه في اللغة مهم وشاهد ذلك

٩. ما جاء في «تهذيب اللغة» (٢/ ٧٤) اللَّيْث: السَمْع: الأُذُن وَهِي المِسْمَعَةُ. قَالَ: والمِسْمَعُ: خَرْقها. والسِمْعُ: مَا وَقَر فِيهَا من شَيْء تسمعه. وَيُقَال أَسَاءَ سَمْعاً فأساء جَابَة أَي لم يسمع حَسَناً. قَالَ وَتقول الْعَرَب: سَمِعَتْ أُذُنِي زيدا يفعل كَذَا أَي أبصرْتُه بعيني يفعل ذَاك.

قلت: لَا أَدْرِي من أَيْن جَاءَ اللَّيْث بِهَذَا الْحَرْف، وَلَيْسَ من مَذَاهِب الْعَرَب أَن يَقُول الرجل: سَمِعَتْ أُذُنِي بِمَعْنى أبصرتْ عَيْني وَهُوَ عِنْدِي كَلَام فَاسد، وَلَا آمن أَن يكون ممّا ولّده أهل البِدَع والأهواء وَكَأَنَّهُ من كَلَام الجَهْميَّة» انتهى

١٠. وجاء في صون المنطق ص١٥ قَالَ الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ « ما جهل الناس ولا اختلفوا إلا لتركهم لسان العرب **وميلهم إلى لسان أرسطاليس** "

فليعتبر بهذا على ما أدخلته الجهمية من أساليب ومفاهيم فلاسفة اليونان على لغة العرب والله المستعان

والجهل باللغة العربية الأصيلة من أسباب في ضلال الفرق

كما روى الأصمعي عن الخليل بن أحمد، عن أبي عمرو بن العلاء، أنه قَالَ: أكثر من تزندق بالعراق لجهلهم بالعربية.

ومما يؤكد هذا البيان وأن المجاز إنما هو أسلوب في توسع العرب في خطابها سأنقل ما وقفت عليه من كلام الكرجي مما يؤيد كلام السلف وأئمة اللغة الأوائل

١- جاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٣٩٣):

وبلية القوم إضاعة النصح لدين الله، واتخاذ كل ما احتمله ظاهر الكلام دينا، ولا يحفلون بتناقضه عليهم، **ولا يعرفون مع ذلك سعة لسان العرب وتصاريف الكلام وتعارضه**، إذ في الكلام ما يحتمل وجوها مستعملة كلها، وفيه ما يحتمل وجهين لا يجوز استعمال أحدهما، وفيه ما لا يجوز استعمال ظاهره بتة **وفي التعارض ما يتوجه اختلافه، وفيه ما لا يتوجه إلا بنسخ.**

فما يحتمل وجوها مستعملة كلها كثير يطول الكتاب بشرحه، وليس على القوم فيه حجة، وما يحتمل وجهين لا يجوز إلا استعمال أحدهما: قوله جَلَّ وَعَلَا في هذه السورة {وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ} [سورة الأنعام:١٥١] وفي بني إسرائيل: {خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ} [سورة الإسراء:٣١] فظاهر الكلام دال على أن الولد المنهي عن قتله هو المخشي ببقائه الإملاق، ومن لم يخش ببقائه الإملاق مباح قتله.

فلم يجز استعمال هذا المعنى بحيلة، وإن احتمله، وكان اتباع ما يدل على منع قتل الأولاد جميعا، من خشي الإملاق منهم ومن لم يخش، من قوله على إثر الكلام: (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ

قوله تعالى: {وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ}

أولى لدخول الأولاد جميعا مع الأجنبيين تحته، وإنما كانت الجاهلية تقتل أولادها خشية كثرة العيلة، ودخول الفقر عليهم إذا كثروا، فأنزل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ﴾ [سورة الإسراء:٣١]

وما لا يجوز استعماله بتة:

قولـــــه: ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾﴾ **[سورة الأنعام:١٥٤]** وفي غير موضع مثله ﴿ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ أو، ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ **[سورة الأعراف:١٦٤]**

"ولعل "كلمة شك وتمن، فلم يجز أن تحمل على ظاهرها فينسب الشك والتمني إلى الله، ويوصف بما ليس من نعوته، وكيف يتمنى إيمان قوم ب " لعل " وهو – جَلَّ جَلَالُهُ – عالم بأنهم لا يؤمنون إلا بمشيئته، وقد أنزل في كتابه فقَالَ: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ **[سورة الأنعام:١١١]**

وأخبر عن قوم يتمنون الرجوع إلى الدنيا ليؤمنوا ويصدقوا فقَالَ: ﴿وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾﴾ **[سورة الأنعام:٢٨]**

فهذه الأشياء وما يضاهيها على سعة اللسان تقول العرب: فعلنا بفلان كذا لعله يفعل كذا.

وهذا أيضا حجة عليهم فيما ينفون عنه من صفات تكون عندهم للمخلوقين، وقد أخبر عن نفسه – جل وتعالى – ب " لعل ما كما ترى، فلم تؤثر في ربوبيته ومباينة خلقه. فكيف

يجوز مع هذه الأشياء أن يتعلق بظاهر قوله: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا﴾ [سورة الأنعام:١٤٨]ويتأول النكير عليهم على خلاف ما قلنا، وأول الكلام وآخره ينقضه،

أم كيف يعد متعارضا وقد دللنا على أن مشيئته فوق مشيئة خلقه،

لا يجوز أن يكون تبعاً لمشيئتهم. أفتراه – ويحهم – نسخ ما القرآن مملوء به

وبذكره من مشيئته وسلطانها على مشيئة عباده، وإضلال من أضل منهم

بعدله، وإنعامه على من أنعم بفضله بما نسب إليهم من مشيئتهم وضلالهم في بعض المواضع، وبما دل عليه ظاهر (سيقول) فأبطل إلاهيته الأزلية، وسلطانه النافذ قبل خلق الخلق وبعده، وجعل مشيئتهم التي هو خلقها فيهم مستعلية عليهم ومتقدمة بين يديه وقاهرة لإرادته.

إن الكفر في هذا لأوضح من أن يتوصل إليه بهذا التدقيق والإغراق.

نعوذ بالله منه

٢- جاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٤٣٥):

«قوله: ﴿وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ [سورة الأعراف:١٠١]

دليل على سعة اللسان، إذ المضافون إليهم من الرسل هم المضافون إلى الله جَلَّجَلَالُهُ.

ألا تراه يقول: ﴿ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا تَتۡرَاۖ﴾ [سورة المؤمنون:٤٤] ، فكانوا رسله بما أرسلهم، ورسلهم بما أرسل إليهم. ومثله عبيد الناس وإماؤهم مضافون إليهم، وهم عبيد الله وإماؤه، قَالَ

الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، {وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ} [سورة النور:٣٢]

فأضافهم إليهم كما ترى، وكل هذا ينبي عن سعة اللسان الذي يضيقه أهل البدع من المعتزلة وغيرهم.

وكذلك قوله: {فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ١٠٣} ولم يقل: فاسمع، ولا فاعلم، وقَالَ: {وَنَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ١٠٠} [سورة الأعراف:١٠٠] » ولم يقل: لا يفقهون، أو يقول: ونوقر آذانهم فهم لايسمعوا، فكل هذا دليل على سعة اللسان

٣- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٢/ ٣٨):

ذكر سعة لسان العرب.

قوله إخبارًا عن إبراهيم: {رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٣٨ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ٣٩} [سورة إبراهيم:٣٨-٣٩].

حجة لمن يقرأ في سورة الأنعام: (وَاللَّهِ رَبِّنَا) بالنصب، لأن كل هذا من دعاء إبراهيم - صلى الله عليه - وكان في دعائه مخاطبًا ثم رجع إلى لفظ الخبر فقَالَ: (وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ) ، ولم يقل: وما يخفى عليك من شيء، فسواء رجع من لفظ المخاطبة إلى لفظ الخبر، ومن لفظ

الخبر إلى لفظ المخاطبة إذ كل ذلك تحتمله سعة اللسان. فليس لاختيار الخفض في (رَبِّنَا) من أجل أن (وَاللَّهِ) خبر وجه مع سعة اللسان تجيز كلاً ويسهل فيه»

٤- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ١١٢):

وضع الشيء موضع غيره:

قوله تعالى: {وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾} **[سورة البقرة:٥٠]**

يعني - لا محالة - فرقنا بآبائكم، ومن أنتم نسلهم، وهم ينظرون، إذ كان من خوطب بهذا في زمن رسول الله - ﷺ - لم يشهد ذلك، ولا نظر إليه بعينه، **وهذا من سعة لسان العرب، ووضعهم الشيء موضع غيره** إذا فهمه السامع بالإشارة، إلى المعنى ....

٥- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ١١٨):

قوله: {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً} **[سورة البقرة:٧٤]**

ليس بشك، لأن الله تعالى لا يشك، وكيف يشك بشيء هو خالقه وناقله من حال إلى حال ولكنه - والله أعلم - **على ما تتكلم به العرب من نحو ذلك، إذ القرآن نازل بلسانهم.**

٦- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٢١١):

وضع الكلمة موضع غيرها:

قوله في عيسى، ﷺ: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ﴾ **[سورة آل عمران:٤٩]** دليل على أن من وضع الكلمة موضع غيرها، لا يكون كاذبا إذ لا يشك أحد من المسلمين أن عيسى ليس بخالق

٧- جاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٢١٤):

دليل على أن العرب تسمي باسم واحد المعاني الكثيرة:

وقوله: ﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ **[سورة آل عمران:٥٥]**

دليل على أن العرب تسمي بالاسم الواحد المعاني الكثيرة

إذ وفاة عيسى، ﷺ، ليست بوفاة موت وتسمى وفاة الميت وفاة. ومثل هذا»قوله: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ﴾ **[سورة الزمر:٤٢]**

فسوى في الاسم بين الوفاتين مع اختلاف المعنين وفيه حجة على الجهمية في امتناعهم من تسمية الشيء باسم غيره إذا خالفه في بعض صفاته.

٨- جاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٣١٤):

والشافعي، رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عربي اللسان يتكلم على سعة لسان العرب

٩- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٢/ ٢٥٨):

وقوله: { وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا }

خصوص لا محالة، لأن هذا قول بعض الناس دون بعض»ثم قَالَ: {فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ} [سورة مريم:٦٨]

عموم، لأن الحشر لا يكون إلا للجميع فأي شيء يلتمس في سعة اللسان بعد هذا، وابتداء الكلام خصوص وآخره عموم من غير حائل لفظ بينهما يرد خصوصًا إلى عموم المعنى المفهوم منه.

١٠- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٢/ ٢٧٨):

ذكر سعة لسان العرب.

قوله: {يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾}

[سورة مريم:٨٥-٨٦].

دَليل على أشياء:

فمنها: تأكيد قراءة من قرأ في سورة الأنعام: {وَٱللَّهِ رَبِّنَا} **[سورة الأنعام:٢٣]**

بالنصب على سعة اللسان، بالرجوع من الخبر إلى المخاطب المواجه ألا

تراه يقول: {يَوۡمَ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ وَفۡدٗا ٨٥} **[سورة مريم:٨٥]**

بالنون إلى الرحمن ولم يقل: إلينا.

١١- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٢/ ٢٧٩):

قوله: {وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ٨٨ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ٨٩} [سورة مريم:٨٨-٨٩]. »يؤيد ما قلنا أيضاً في تأييد: {وَٱللَّهِ رَبِّنَا} **[سورة الأنعام:٢٣]** ، لأنه قَالَ: {لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ٨٩} **[سورة مريم:٨٩]**

ولم يقل: جاءوا على لفظ الأول.

وكل هذا دليل على سعة اللسان بالخفض والنصب في القراءة مختاران جميعًا لا يفضل واحد منهما على صاحبه، وفي هذا توسيع ما قلنا في سورة فاتحة الكتاب من أن فيها إضمار قل، وتسهيل الكلام بإسقاطه

١٢- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٢/ ٢٩٦):

اختصار.

قَالَ محمد بن علي: **ومما يؤكد سعة لسان العرب**، وإجازته الاختصار

والإشارة إلى المعنى قوله - تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ - في هذه السورة: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾﴾ [سورة طه:١١٦-١١٧].

فابتداء الكلام بذكر العدو لهما وحذرهما - من صنيعه بهما، ثم

قَالَ: ﴿فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾﴾ [سورة طه:١١٧] فجعله لآدم وحده، ولم يقل: فتشقيا، لأنه إذا

شقي شقيمت - والله أعلم - بشقائه.....

١٣- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٢/ ٣٠٩):

سعة لسان العرب.

قوله: ﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾﴾ **[سورة الأنبياء:٧٤]** دليل على سعة لسان

العرب، ألا تراه كيف نسب العمل الخبيث إلى

القرية، وإنما عمله أهلها، وهذا من الكلام الذي يأتي آخره عن

أوله، لأنه حين قَالَ: { إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ } حقق أن العمل

كان منهم لا مِن القرية، ومثله كثير في القرآن إنما تركنا

ذكره لأن الشافعي - رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ - قد سبقنا إليه في كتاب

الرسالة، فاقتصرنا منه على هذا الموضع وحده لئلا يعرو الكتاب منه

١٤- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٣/ ٥٦٤):

سعة لسان العرب.

وقوله تعالى: {وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ} **[سورة القصص:٣٢]**

دليل على إباحة وضع الكلمة موضع غيرها، لأن الجناح للطائر وليس لابن آدم جناح، فكأنه كناية عن الاستقرار والسكون، وذهاب الفزع الذي قد خامره من تحويل عصاه ثعبانا، ومثله: {وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ} **[سورة الإسراء:٢٤]** وليس للذل جناح، ولكنه كناية عنِ اللين

والتواضع. والله أعلم

١٥- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٣/ ٥٧٨):

سعة لسان العرب

وقوله تعالى: {وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحۡمَتِي} **[سورة العنكبوت:٢٣]**

حجة في الإخبار عن لفظ الغائب بلفظ الحاضر، ألا ترى أنه قَالَ:

﴿بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ﴾ [سورة العنكبوت:٢٣] ثم قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحۡمَتِي﴾ [سورة العنكبوت:٢٣] ، ولم يقل: من رحمته

١٦- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٣/ ٦٠٨):

سعة لسان العرب.

قوله: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ [سورة الروم:٢٠]

خارج على سعة اللسان، لأن المخلوق من تراب آدم وحده.

والمخلوق له من نفسه زوجته قَالَ الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ - ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا﴾ [سورة الروم:٢١] ، فلما كان البشر جميعاً من نسله سماهم بذلك على سعة اللسان والله أعلم.

١٧- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٣٧٢):

ولو لم يكن من الدليل على سعة اللسان إلا خروج النار - في اللفظ - مخرج النكرات وهي معرفة، لنعتها بوقود الناس والحجارة، اللذين لفظهما لفظ معرفة، وإن كان فيهما خصوص.

والإشارة إلى نار بعينها قد جرى ذكرها في كثير من آي القرآن.

والعرب تعرف المشار إليه في كلامها، وإن كان لفظه لفظ نَكِرٍ.

قَالَ الأعشى:

قَالَت هريرة لما جئت زائرها

ويلي عليك وويلي منك يا رجل

فرفع "رجلا" وهي نكرة مفردة مناداة، لإشارة المرأة إليه»

١٨- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٣٧٤):

قوله: {وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ} **[سورة الملك:٥]**

دليل على أن العرب تسمي الشيء الواحد بالأسماء الكثيرة، ألا ترى أن الله عَزَّوَجَلَّ وتعالى - سمى الكواكب ها هنا بمصابيح وفي الفرقان، (سِرَاجًا)

في قوله - تَبَارَكَوَتَعَالَى -: {تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا} **[سورة الفرقان:٦١]** ، ويحتمل أن يكون السراج الشمس، وفي الصافات

" شهابًا " في قوله: {إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾} [سورة **الصافات**:١٠] »فإن كان جعلها أسماء كلها خواص فهو ما قلناه، وإن كان سماها "شهابًا" و "مصابيح " بضوئها ونورها وشعاعها **فهو أدل على سعة اللسان.**

والله أعلم كيف هو

١٩- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٣٨٠):

«قوله - تعالى -: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ۝﴾ [سورة القلم:٥-٦].

"الباء " - والله أعلم **- مقحمة على سعة اللسان»**

٢٠- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٣٨٠):

قوله: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ۝﴾ **[سورة القلم:١٦]**

دليل على أن في كلام العرب

استعارة، ووضع الكلمةَ موضع غيرها، فالخرطوم للسباع أخبر به عن

الناس كما ترى، وقد يخبرون بما للناس عن السباع، قَالَ زهير له لبد أظفاره لم تقلم

فأخبر عن مخاليب الأسد بالأظفار التي هي للناس، **وكل هذا دليل**

على سعة اللسان، فمن زاحم في لسانها قبل أن يعرف هذا من كلامها - وسائر ما

ذكرناه من لطيف إشارتها - **ركب خطة عظيمة.**

وأخاف أن يخوض النار خوضًا، وهو لا يعلم

٢١- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٣٩١):

قوله: {وَأَمَّا عَادٌ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ ۝٦} [سورة الحاقة:٦] .

أنث فعلها مع ثمود في أول الكلام مقدمه، وذكّر فعلها مؤخره، كما ترى، فهو دليل على سعة اللسان، وذكر للريح – وهي مؤنثة – صفتين، ذكَّر إحداهما على اللفظ وهي "الصرصر" وأنث الأخرى وهي " العاتية " فأي شيء يلتمس بعد هذا، وكيف يضيق المبتدعون عن هذا اللسان

٢٢- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٤١٩):

قوله: {وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ۝١٧} [سورة نوح:١٧] .

أبلغ حجة في التوسع في الكلام، الذي يدل سياقه على معناه، وأرد شيء لقول المتنطعين من المتنسكين، لإحاطة العلم بأنه – سبحانه – لم ينبتنا من الأرض كهيئة النجم والشجر، وإنما أراد – وهو أعلم – أنا من نسل من خلقه من التراب المجعول طينًا، والتراب من الأرض، فكأنا نبتنا منه نباتًا.

فأين تحذلق المتحذلقين، وتضيّق المضيقين على المتوسعين في ألفاظ الكلام، المقتصرين فيه على الإشارات إلى المعاني المفهومة بالألفاظ المختصرة؟!»

٢٣- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٤٢٨):

«قولــــه: {وَأَنَّا لَمَسۡنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدۡنَٰهَا مُلِئَتۡ حَرَسٗا شَدِيدٗا وَشُهُبٗا ۝٨} [ســــورة الجن:٨]

دليل على سعه اللسان، لأن الحرس جمع، وجعل الشديد في نعته، على لفظ

الواحد، ولم يقل: أشداداً

فأما أن يكون – والله أعلم – على اللفظ، لأن لفظ الحرس

لفظ الواحد، وإن كان جمعًا، وأما أن يكون رُدَّ على الحارس، أي كل

حارس من الحرس شديد.

وكذلك { شُهُبًا } دليل على السعة، لأن الشهب جمع شهاب.

والشهاب النار، لقوله – إخبارًا عن موسى –: {إِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهۡلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا سَـَٔاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ قَبَسٖ} [سورة النمل:٧] .

فأما أن يكون شبه لنا ضوء الكواكب وحرها بالنار، إذ جعله اسمًا لها وللنار معًا، وأيهما كان فالسعةّ فيه بينة»

٢٤– وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٤٣١):

«{لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ} [سورة الجن:٢٨] . فعلمه بذلك – سبحانه – ليس بمحدث في وقت تبليغ رسالة الرسل، بل علمه قديم أزلي بالأشياء كلها، قبل كونها بتكوينه لها، **وهو في هذا على سعه اللسان**، أي يراهم مبلغين للرسالة، سامعين لربهم، مطيعين»

٢٥- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٤٥٩):

«وقوله: {عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ} [سورة الإنسان:٦] . دليل على أن "الباء" إذا دخلت مقحمة - في الكلمة **على سعة اللسان - لم يغير من المعنى شيئًا»**

٢٦- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٥٣٣):

«قوله: {يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ ٢} [سورة البينة:٢] **أي ما في الصحف، مكتوب على سعة اللسان»**

٢٧- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٣٣١):

سعة لسان العرب: قوله عَزَّوَجَلَّ: {هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٖ} [سورة الأنعام:٢]

دليل على سعة لسان العرب، إذ - لا محالة - أن المخلوق من طين هو آدم، ﷺ، أبو البشر، وسائر الناس - سوى عيسى - ﷺ - مخلوقون من نطفة. وهذا نظير ما مر في سور البقرة من قوله: {وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ} [سورة البقرة:٥٠] بآبائكم، {خَلَقَكُم مِّن طِينٖ} [سورة الأنعام:٢] أي خلق أباكم الذي أنتم من نسله.

ويحتمل أن يكون الله – جَلَّجَلَالُهُ بقدرته – أذاب الطين وحوله نطفة فأودعه الأصلاب، فيكون كل من خلق من نطفة مخلوفا من طين ألا تراه يقول: {أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾} [سورة القيامة:٣٦-٣٨] فقال: {فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾} [سورة الطارق:٥-٧]

والله أعلم أي ذلك هو.

وفي كل هذه الآيات – لا محالة – خصوص؛ لأن عيسى، ﷺ، ما كان منيا يمنى، ولا خلق من ماء دافق بل خلقه الله بقدرته في بطن أمه آية للعالمين من غير نطفة

٢٨– وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٣٣٢):

قوله: {وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾} [سورة يونس:١٠٥].

يحتمل معنية: أحدهما رجوع من الخبر إلى المخاطبة.

والثاني: أن يكون فيه إضمار واختصار كأنه: " قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم وقيل لي: لا تكونن من المشركين.

وأيهما هو فهو دال على سعة اللسان والله أعلم بما أراده

٢٩– وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ١١٢):

وضع الشيء موضع غيره:

قولـه تعـالى: {وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٠﴾} [سورة البقرة:٥٠]

يعني – لا محالة – فرقنا بآبائكم، ومن أنتم نسلهم، وهم ينظرون، إذ كان من خوطب بهذا في زمن رسول الله – ﷺ – لم يشهد ذلك، ولا نظر إليه بعينه، وهذا من سعة لسان العرب، ووضعهم الشيء موضع غيره إذا فهمه السامع بالإشارة، إلى المعنى وفيه حجة للحسن البصري حيث قَالَ" خطبنا عتبة ابن غزوان – وا يكن لحقه ة! انما عنى أنه خطب أهل البصرة، وهو بصري – " وخطبنا ابن عباس "، ولم يحضر خطبته، لأنه كان بسجستان أيام ولي ابن عباس البصرة، فعنى أنه خطب أهل بلده، ولم يكن كاذبا في قوله وكذلك قوله: { ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ } أي: اتخذه آباؤكم

وقوله: {وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾} [سورة البقرة:٥٥-٥٦].

هم – لا محالة – آباؤهم ومن هم من نسله، إذ هم المصابون بالصاعقة، والمبعوثون بعد الموت، وما يحقق ذلك – وإن كان لا شك فيه – أنه قَالَ بعد تمام الكلام وذكر المن والسلوى: { كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ }

فرجع إلى ذكر آبائهم، ومن كان كل ما ذكره حادثا فيهم

٣٠– وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ١١٨):

قولــــه: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [ســـــورة البقرة:٧٤]

ليس بشك، لأن الله تعالى لا يشك، وكيف يشك بشيء هو خالقه وناقله من حال إلى حال ولكنه - والله أعلم - على ما تتكلم به العرب من نحو ذلك، إذ القرآن نازل بلسانهم.

وكان بعض المتقدمين يزعم أن هذا وقوله: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾﴾ [سورة الصافات:١٤٧]

وأشباههما " أو " فيه بمنزلة الواو، أو بمعنى "بل"، كأنه يقول: " وأشد قسوة " " ويزيدون " وما قلناه أحب إلي وكلاهما حسن، وأحسن منهما معنى أن تكون كالحجارة، تنبيها لهم بما يعرفون من قسوة الحجر، ويكون ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [سورة البقرة:٧٤] بما يعرفه الله دونهم والله تعالى أعلم به

٣١- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ١٢٩):

قولــــــــه: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾ [سورة البقرة:٨٤] .

حجة: لمن يسمي الشيء باسم غيره إذا كان منه بسبيل، إذ الأنفس في هذا الموضع أهل دينهم لا ذات أنفسهم، لأنهم جنس واحدة يتولد بعضهم من بعض، يبين ذلك قوله ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ﴾ [ســـــورة

البقرة:٨٥] فلو كان المراد بهذا الخطاب ذات أنفسهم لم يكن في إخراج غيرهم ما ينقض ميثاقهم المأخوذ عليهم في ترك إخراج أنفسهم

وهنا الكرجي يبين مفهوم المجاز عند المعتزلة والجهمية والذي اتخذوه جنة للتعطيل

٣٢- جاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٢٢٠):

رد على الجهمية: وقوله {إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ} [سورة آل عمران:٧٧]

حجة: على الجهمية في الكلام والنظر؛ إذ لو كان الكلام على المجاز ما ضرهم حجبه عنهم ولا كان للمسلمين فيه تمتع، ولا نشك أنه جعل حجب كلامه عنهم عقوبة، فإن جاز أن يكون ذلك على المجاز جاز أن يكون - { وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ } - على المجاز، وإن كان العذاب حقيقة، فالكلام والنظر مثلهما»

٣٣- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٢/ ٣٠٩): سعة لسان العرب. قوله: {وَلُوطًا ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَت تَّعۡمَلُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمَ سَوۡءٖ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾} [سورة

الأنبياء:٧٤] دليل على سعة لسان العرب، ألا تراه كيف نسب العمل الخبيث إلى القرية، وإنما عمله أهلها، وهذا من الكلام الذي يأتي آخره عن

أوله، لأنه حين قَالَ: { إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ } حقق أن العمل

كان منهم لا مِن القرية، ومثله كثير في القرآن إنما تركنا

ذكره لأن الشافعي – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قد سبقنا إليه في كتاب

الرسالة، فاقتصرنا منه على هذا الموضع وحده لئلا يعرو الكتاب منه

٣٤- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٢/ ٣٣٢):

وقوله: {فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ} [سورة الحج:٤٥]

وكذلك ما بعده: {وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾} [سورة الحج:٤٨]

حجة واضحة في اختصار الكلام، والاستغناء بما يدل عليه لسياقه عن الإفصاح بالمشار إليه، لأن القرية لم تكن ظالمة ولا مأخوذة إنما المراد بها أهلها.

٣٥- والمجاز بمفهومه عند المعطلة كما قَالَ الكرجي هو بوابة الإلحاد والتعطيل

جاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٢١٣): قوله {وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٥٤﴾} [سورة آل عمران:٥٤] .

رد على الجهمية ولا أراهم إلا متحكمين مع جهلهم فيما يجعلون المكر وأشباهه منه على المجاز أفتجيزون لمن يقوله إن قوله: {خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ} [سورة العنكبوت:٤٤]

على المجاز لا على الحقيقة، كما المكر وأشباهه على المجاز لا على الحقيقة – فيوافق الدهري في قوله، وينسب السموات والأرض إلى الأزل.

وما الذي جوز لهم دعواهم فيما يشتهون من المجاز، ولم يجوز لغيرهم فيما يشتهيه، هل هذا إلي التحكم بعينه بعد الجهل في نفسه،![١]

---

(١) **قلت** وفي كلامه بيان أن المجاز من الأصول الرئيسية المستعملة عند الجهمية وأفراخهم في تعطيل الصفات

والمجاز من الأصول الكفرية في باب الصفات

١. وجاء في «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٣٣٢): «وَنَحْنُ قَدْ عَرَفْنَا بِحَمْدِ الله تَعَالَى مِنْ لُغَاتِ العَرَبِ هَذِهِ المجَازَاتِ الَّتِي اتَّخَذْتُمُوهَا دَلَسَةً وَأُغْلُوطَةً عَلَى الجُهَّالِ، تَنْفُونَ بِهَا عَنِ اللهِ حَقَائِقَ الصِّفَاتِ بِعِلَلِ المجَازَاتِ .

غَيْرَ أَنَّا نَقُولُ: لَا يُحْكَمُ لِلْأَغْرَبِ مِنْ كَلَامِ العَرَبِ عَلَى الأَغْلَب، وَلَكِن نَصْرِفُ مَعَانِيهَا إِلَى الأَغْلَبِ، حَتَّى تَأْتُوا بِبُرْهَانٍ أَنَّهُ عَنَى بِهَا الأَغْرَبَ، وَهَذَا هُوَ المذْهَبُ الَّذِي إِلَى العَدْلِ وَالإِنْصَافِ أَقْرَبُ، لَا أَن تُعْتَرَضَ صِفَاتِ اللهِ المعْرُوفَة المقْبُولَة عِنْدَ أَهْلِ البَصَرِ فَتُصْرِفُ مَعَانِيَهَا بِعِلَّةِ المجَازَاتِ إِلَى مَا هُوَ أَنْكَرُ، وَتَرُدَّ عَلَى اللهِ بِدَاحِضِ الحُجَجِ، وبِالَّتِي هِي أَعْوَجُ، وَكَذَلِكَ ظَاهِرُ القُرْآنِ وَجَمِيعُ أَلفَاظِ الرِّوَايَاتِ، تُصْرَفُ مَعَانِيهَا إِلَى العُمُومِ، حَتَّى يَأْتِيَ مُتَأَوِّلٌ بِبُرْهَانٍ بَيِّنٍ أَنَّهُ أُرِيدَ بِهَا الخُصُوصُ؛ لِأَنَّ الله تَعَالَى قَالَ: {بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ} [الشعراء: ١٩٥]، فَأَثْبَتُهُ عِنْدَ العُلَمَاءِ: أَعَمُّهُ وأَشَدُّه اسْتِفَاضَةً عِنْدَ العَرَبِ، فَمَنْ أَدْخَلَ مِنْهَا الخَاصَّ عَلَى العَامِّ؛ كَانَ مِنَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ، فَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَتَّبِعَ فِيهَا غَيْرَ سَبِيلِ المؤْمِنِينَ

تكفير الملطي لمن قَالَ أن آيات الوعيد على المجاز

فكيف بمن جعل صفات الله تعالى كلها مجاز ليست حقيقة

٢. قَالَ الملطي ملزماً المرجئة: «وَيُقَالَ لَهُم أخبرونا عَن قَول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ **{ أم حسب الَّذين يعْملُونَ السَّيِّئَات أَن نجعلهم كَالَّذين آمنُوا وَعمِلُوا الصَّالِحَات سَوَاء محياهم ومماتهم سَاءَ مَا يحكمون }**

وَقَالَ تَعَالَى **{أم حسب الَّذين يعْملُونَ السَّيِّئَات أَن يسبقونا سَاءَ مَا يحكمون}**

أَهَذا شَيْء قَالَه على حَقِيقَة القَوْل أم على الْمجَاز

فَإِن قَالُوا على الْمجَاز جعلُوا إِخْبَار الله عَن وعده على الْمجَاز [[وَهَذَا كفر مِمَّن قَالَه]]

– **وجاء في سير أعلام النبلاء (١٦/٢١٣) يقول أَبُو أَحْمَدَ بنُ عَلِيِّ الكَرَجِيُّ الغَازِي المُجَاهِدُ**: كلُّ صِفَةٍ وَصَفَ اللهُ بِهَا نَفْسَهُ، أَوْ وَصَفَهُ بِهَا رسولُهُ، فلَيْسَتْ صِفَةَ مَجَازٍ، وَلَوْ كَانَتْ صِفَةُ مَجَازٍ لتحتَّمَ تَأْوِيلُهَا، وَلقيلَ: مَعْنَى البَصَرِ كَذَا، وَمعنَى السَّمْعِ كَذَا، وَلفُسِّرَتْ بغيرِ السَّابقِ إِلَى الأَفهَامِ، فَلَمَّا كَانَ مَذْهَبُ السَّلَفِ إِقرَارَهَا بِلاَ تَأْوِيلٍ، **عُلِمَ أَنَّهَا غَيْرُ محمولَةٍ عَلَى المَجَازِ، وَإِنَّمَا هِيَ حقٌّ بَيِّنٌ.**

٣٦– وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٢٧٤):

رد على من يقول بخلق القرآن: قوله: **{وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾}** [سورة النساء:١٢٢]

حجة على من يقول بخلق القرآن، **إذ لو كان القيل على المجاز ما كان يقَالَ فيه هذا، وكيف يجوز أن يقَالَ: من أصدق قيلا من حائط فلان إذا مال، فسقط، هذا يستحيل في اللغة والعقول لو تدبروه»**[1]

لِأَن أحدا لَا يتَيَقَّن حِينَئِذٍ بِخَبَرِهِ إذا لم يكن لَهُ حَقِيقَة وَاضِحَة» «التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع» (ص٤٥)

٣. تجهيم ابن أبي يعلى للقائلين بالمجاز في الصفات: قَالَ أبو الحسين ابن القاضي أبي يعلى الحنبلي عن صفات رب العالمين سبحانه: وإن تأولها بمقتضى اللغة والمجاز فهو جهمي.

وقَالَ السجزي بعدما تكلم كلاما طويلا على تأثر الأشاعرة بالمعتزلة قَالَ فالتزموا ما قَالَته المعتزلة وركبوا مكابرة العيان وخرقوا الإجماع المنعقد بين الكافة: المسلم والكافر، وقَالَوا للمعتزلة: الذي ذكرتموه ليس بحقيقة الكلام، وإنما سمي ذلك كلاما على المجاز لكونه حكاية أو عبارة عنه، وحقيقة الكلام معنى قائم بذات المتكلم

(١) و حمل كلام الحكيم الفصيح المعصوم على ما هو في غاية البعد عن ظاهره، والحكيم يستحيل منه أو يبعد جداً أن يطلق لفظاً ويريد به ما هو في غاية البعد عن الظاهر؛ إذ ذلك غباوة في النفس، أو عيٌّ في اللسان، وهما على الشرع محال" قاعدة جليلة في الأصول ٥٧ –

٣٧- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ١٨٠):

الكلمة إذا كان لها ظاهر معروف وباطن محتمل لم يجز أن تزال **عن ظاهرها المعروف إلى باطنها المحتمل إلا بإجماع الأمة أو بنص آية أو سنة**.وهذا الكلام مثله قَالَه الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في أكثر من مكان في كتبه ولأحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى كلمة مشهورة تشبه كلام الكرجي .

٣٨- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٢٧٨):

رد على الجهمية:

وقوله: {إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ} [سورة النساء:١٤٢] رد على الجهمية، إذ قوله: {وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ} [سورة النساء:١٤٢] لا محالة رد لقولهم، وإبطال لفعلهم وتثبيت لفعله، ولا يخلو العدل المضاف إليهم من مجاز أو حقيقة في الإخبار، فإن كان حقيقة فجوابه أحق بالحقيقة منه، **وإن كان مجازا فلا ذنب لهم فيه، ولا يستوجبون عقوبة عليه، وهذا لا يجوز توهمه فكيف تقوله ولا ثالث له،!**

٣٩- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٢٧٩):

حجة علما الجهمية: وقوله: {وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾} [سورة النساء:١٦٤]

حجة على الجهمية وهي من كبار الحجج عليهم.

ويحتجون بأن الكلام منه على المجاز، والمجاز لا يؤكد بالمصدر، وقد أكده - جَلَّوَعَلَا - كما ترى، فجاء بالتكليم.

ولقد بلغني عن بعض المتحذلقين من أستاذيهم أنه لما نظر إلى ما يلزمه

في هذه الآية من تأكيد المصدر تطرق إلى تأويل أقبح من المجاز، فقَالَ: معنى كلمه، أوجد كلاما سمعه، فقبحا لقوم يدعون الفلسفة في دقيق العويص ثم ينسلخون منه انسلاخ الشعرة من العجين، أليس من أصولهم - ويحهم - أن لا يقبلوا شيئا يدفعه العقل،

فأي عقل يقبل أن يسمي الكلام كلاما قبل أن يتكلم به، فلو أنهم حيث خالفوا القرآن ثبتوا على المعقول، كان أقل لفضيحتهم عند أنفسهم

فكانوا يقولون: أنطق جبريل بما أراد به مخاطبة الرسول من غير أن يتكلم تعالى الله به فكان يكون لإيجاده ما سمعه حينئذ معنى في العقل، وإن كان أيضا خلاف الحق، ويكون اسم الكلام لم يقع عليه قبل أن يتكلم به، فإن توهم هذا متوهم قيل له: إنما كنا نثبت عليك نفى الخلق عن القرآن ما دمت تؤمن به، وهو يكذبك، فإذا صرت تكفر بأصله اشتغلنا بغيرك ممن يؤمن به.

فنحتج منه عليه، وما عسى يقولون في قوله - جَلَّجَلَالُهُ -: {فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾} [سورة القصص:٣٠].

أيجوز أن يكون الكلام الذي أوجده بزعمهم من غير أن يتكلم به يقول: {إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ} [سورة القصص:٣٠] ، فهلا قَالَ: - ويحهم - إنه هو الله رب العالمين،

وقَالَت – تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ – {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً} [سورة البقرة:٣٠] فهلا كان: أنه جاعل في الأرض خليفة، ويكون الجواب منهم قَالَوا: أيجعل فيها – بالياء – ونحن نسبح بحمده، ونقدسه – بالهاء –، ومثل هذا كثير في القرآن، وهم مع خلافهم القرآن وخروجهم من العقول، **قد غلطوا في اللغة أفحش غلط**، فيما زعموا: أن (كلم الله) أوجده خلافا خلقه له، لا كلاما تكلم به – إذ لو كان كذلك، لكان: وأكلم الله موسى كلاما كما قَالَت: (ثم أماته فأقبره) أي: جعل له قبرا، فيكون أكلمه: جعل له كلاما، ولو لم يذهبوا بإيجاده إلى معنى المخلوق، لكانوا مصيبين، لأنه – جَلَّجَلَالُهُ –: إذا أسمعه ما تكلم به، فقد أوجده، ولكن لا يصير بإيجاده له مخلوقا إذا لم يكن في الأصل مخلوقا **ولقد بلغني عن بعض سفهائهم أنه ذهب بالتكليم إلى الكلم من الجراحة**، ولم يحفل بتحويل المدح ذماً حرصا على تصحيح مقَالَته في نفي الكلام عن خالقه وتحقيق الجرح منه على نبيه، ﷺ.

ولولا ما أحببت من وقوف أهل السلامة من أهل نحلتنا على فضائحهم ليتعوذوا بالله منها لصنت هذا الكتاب عن إيراد هذه الحماقات فيه

٤٠– وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٤٣٥):«قوله: {وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ} [سورة الأعراف:١٠١] **دليل على سعة اللسان**، إذ المضافون إليهم من الرسل هم المضافون إلى الله جَلَّجَلَالُهُ.

ألا تراه يقول: {ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا} [سورة المؤمنون:٤٤] ، فكانوا رسله بما أرسلهم، ورسلهم بما أرسل إليهم. ومثله عبيد الناس وإماؤهم مضافون إليهم، وهم عبيد الله وإماؤه، قَالَ

الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، {وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ} [سورة النور:٣٢]

فأضافهم إليهم كما ترى، وكل هذا ينبي عن سعة اللسان الذي يضيقه أهل البدع من المعتزلة وغيرهم.

وكذلك قوله: { فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ } ولم يقل: فاسمع، ولا فاعلم، وقَالَ: {وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾} [سورة الأعراف:١٠٠] » ولم يقل: لا يفقهون، أو يقول: ونوقر آذانهم فهم لايسمعوا، فكل هذا دليل على سعة اللسان

٤١- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٢/ ٣١):

ذكر رؤية الرب فى القيامة.

قوله: {أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾} [سورة إبراهيم:٢٨]

و {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً} [سورة إبراهيم:٢٤]

{أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ} [سورة الفرقان:٤٥] .

وأشباهه في القرآن.

يحتج به الجهلة من المعتزلة والجهمية في نفي رؤية العين عن الله - جل

جلاله – في القيامة، ويزعمون أن قول رسول الله – ﷺ – " ترون ربكم يوم القيامة كما تَرونَ القمر ليلة البدر لا تُضَامُونَ في

رؤيته " على هذا المعنى لا رؤية العين ونحن لا نخالفهم في هذا الموضع أنها ليست برؤية العين، غير أن الجمع بين هذه وبين حديث رسول الله – ﷺ – جهل

غالب، وغلط فاحش من وجوه:

فمنها: أن هذه الأشياء كلها مذكورة في الدنيا، والرؤية في حديث

رسول الله – ﷺ – في الآخرة.

ومنها: أن هذه الأشياء لا تتصرف (ترى) فيها، **لأنها على معاني**

المجاز والاستعارة في كلام العرب، كما يقولون في إرادة الحائط قَالَ اللَّه

تبارك وتعالى: **{فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ}** [سورة الكهف:٧٧] ، ولا إرادة له كإرادة الإنسان التي تتصرف، لا يقَالَ: ألم تر إلى صنيع زيد

بعمرو رؤية، كما يقَالَ في رؤية العين: رأيت الملك على سريره رؤية.

ورأيت القمر أراه رؤية، ولا يقَالَ: رأيت الله محسنًا إليَّ رؤية، ورأيته

حكم في كتابه بكذا، ورأيته يأمر بقطع السارق، وجلد الزاني رؤية.

قَالَ زهير:

ألم تر أن الله أهلك تبعًا

وأهلك لقمان بن عاد وعاديًا

فلم يجز لأحد أن يصرف هذا من قول زهير، وكان له أن يصرف

قوله: نظرت إليه نظرة فرأيته على كل حال مرة هو حامله. أي

نظرت إلى الفرس فرأيته يحمل الغلام على السهل، ومرة على الجبل.

لأنه من رؤية العين.

ومنها: أن قوله – صلى الله عليه وسم –: "كما تَرون القمر " قد قطع كل لُبسة أن الرؤية هي رؤية العين لا علم القلب، إذ محال أن يقول

بصير: رأيت القمر وهو لا يراه بعينه.

ولقد بلغني عن سفيه من سفهائهم أنه قَالَ: معنى قوله – صلى الله عليه وسلم –: " ترون ربكم كما ترون القمر لا تُضَامُون في رؤيته) . أي

تعرفون ربكم يوم القيامة اضطرارًا لا شك فيها كما أن معرفتكم للقمر في

الدنيا اضطرار لا شك فيه.

فتأويله: أترى الأنبياء وأصحابهم والمؤمنون كلهم لم يعرفوا الله في

الدنيا معرفة يقين لا شك فيها حتى يوافوا يوم القيامة فتزول شكوكهم

في معرفته حينئذ، أو ترى رسول الله – ﷺ – حيث

قَالَ: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) أمر بها لا وصول له إليه، أو رسول الله – ﷺ – كان شاكّا في علمه.

أولـــــيس يقــــــول تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ۝٧٥} [سورة الأنعام:٧٥] ، ولم يزل ينفي الربوبية عن كل آفل من الكوكب والقمر والشمس حتى قَالَ: {إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٧٩} [سورة الأنعام:٧٩] ، فأداه ربه إلى اليقين

الذي قَالَ له: {وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ٧٥} [سورة الأنعام:٧٥] .

أو ترى أنه – جَلَّجَلَالُهُ – حيث مدح المؤمنين بأنهم يؤمنون بالغيب

مدحهم وهم شاكون في إيمانهم بأن الله ربهم، أو حيث قَالَ: { ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الحَقُّ } لم يصدقوه فيما قَالَ قبل ورودهم القيامة، فماذا يقَالَ

لقوم يحملهم الحرص على تصحيح مقَالَتهم، والاحتجاج لباطلهم على

مثل هذه الأمور الغلاظ الهائلة، بلِ المؤمنون والأنبياء والصالحون

قبلهم كانوا كلهم موقنون بحقيقة ربوبية الله، وبكل ما دعاهم إليه من

الحشر والنشر والقيامة قَالَ الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ: {ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَۗ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ ١٧ يَسۡتَعۡجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهَاۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشۡفِقُونَ مِنۡهَا وَيَعۡلَمُونَ أَنَّهَا ٱلۡحَقُّۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِي ٱلسَّاعَةِ لَفِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٍ ١٨} [سورة الشورى:١٧-١٨].

بل أكثر الكافرين أيضا يعلمون أن الله خالق الأشياء فضلا عن المؤمنين، قَالَ الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ:

: {وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ } ، {وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ} [سورة الزخرف:٨٧] . وإذا كان كلما وصفناه كذلك بينا واضحًا

فرؤية ربنا يوم القيامة هو لا محالة رؤية عين كما أن نظرنا إلى القمر في الدنيا رؤية عين، والاحتجاج على نفيه وإنكاره ب (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا) ، وأشباهه لا وجه له

٤٢- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٢/ ٣٨):

ذكر سعة لسان العرب.

قوله إخبارًا عن إبراهيم: {رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾} [سورة إبراهيم:٣٨-٣٩].

حجة لمن يقرأ في سورة الأنعام: {وَٱللَّهِ رَبِّنَا} [سورة الأنعام:٢٣] بالنصب، لأن كل هذا من دعاء إبراهيم – صلى الله عليه – وكان في دعائه مخاطبًا ثم رجع إلى لفظ الخبر فقَالَ: {وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ} [سورة إبراهيم:٣٨] ، ولم يقل: وما يخفى عليك من شيء، فسواء رجع من لفظ المخاطبة إلى لفظ الخبر، ومن لفظ الخبر إلى لفظ المخاطبة إذ كل ذلك تحتمله سعة اللسان. فليس لاختيار الخفض في (رَبِّنَا) من أجل أن (وَاللَّهِ) خبر وجه مع سعة اللسان تجيز كلاً ويسهل فيه»

٤٣- وجـاء في «النكـت الدالـة على البيـان في أنـواع العلـوم والأحكـام» (٢/ ٤٣):

ذكر التأكيد فى كلام العرب.

قوله تعالى: {فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝٣٠} [سورة الحجر:٣٠].

دليل على أن في كلام العرب تأكيدًا، بل جمع بين تأكيدين، لأن

لأن (كُلُّهُمْ) تأكيد، و (أَجْمَعُونَ) تأكيد آخر.

فإن قيل: فما معنى قوله: (إلَا إبليس) وإبليس من الجن لا من الملائكة بقوله في سورة الكهف: {فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ} [سورة الكهف:٥٠]

قيل: هو - والله أعلم - مستثنى من الساجدين، لأنهم وإن كانوا

ملائكة وإبليس جنيّا فكان في جملة المأمورين بالسجود لكينونته كان معهم

حينئذ، **والقرآن مختصر بليغ نازل بلغة العرب الذين يشيرون إلى المعاني**

تارة، ويؤكدون تارة، في لسانها من السعة ما فيه» قلت والسلف استعملوا ألفاظا لتأكيد المعنى مثل الحركة وبائن من خلقه وبذاته وغير مخلوق وبحرف وصوت ومشافهة والثقل وغيرها

وقد قَالَ أهل العربِيَة: "إِنَّ التوكيدَ بالمصْدَر ينفي المجاز"

قَالَ الأزهري وَقَالَ أَحْمد بن يحيى فِي قَول الله: **{وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ۝١٦٤} [سورة النساء:١٦٤]** (النِّسَاء:

١٦٤) لَو جَاءتْ: كَلَّمَ الله مُوسَى مُجَرّداً لاحْتَمَلَ مَا قُلْنَا وَمَا قَالُوا يَعْنِي المعْتَزِلَة

فلمَّا جَاءتْ: (تكليما) خَرجَ الشَّكُّ الَّذِي كَانَ يدخلُ فِي الْكَلَام،

وخَرجَ الاحْتمالُ للشَّيْئَيْنِ، وَالْعرب تَقول: إذا وُكِّدَ الكلامُ لم يَجُزْ أَن يكونَ التوكيدُ لَغوا، والتَّوكيدُ بالمصْدَرِ دَخَلَ لإخْرَاجِ الشّكِّ» انتهى

وتأكيد الكرجي لمفهوم التأكيد في اللغة وأنه من أصرح ما ينفي التفويض والمجاز ومن أصرح ما يبين صحة الظاهر جاء في مواضع كثير ة في كتابه واعتنى به عناية بالغة ولعلي أذكر تلك المواضع التي أشار إليها لمفهوم التوكيد >

٤٤- جاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٣٤١): تأكيد: قوله: {وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ} [سورة الأنعام:٣٨] . رد على من قَالَ: ليس في القرآن تأكيد، وكيف يخلو من التأكيد إذا قَالَ: {يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ} [سورة الأنعام:٣٨] وقد علم أن الطائر لا يطير إلا بجناحيه»

٤٥- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٥١٩):

ذكر تسمية الشيء باسم الشيء إذا جاوره:

وقوله: {وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٣٠} [سورة التوبة:٣٠].

حجة في شيئين، أحدهما: جواز تسمية الشيء باسم الشيء إذا جاوره كما مضى في غير فصل من كتابنا، لأن القول - لا محالة - بالألسنة لا بالأفواه.

والآخر: إجازة التأكيد في الكلام وإبطال قول من قَالَ: لا تأكيد فيه، إذ الكلام لا يخرج من غير الأفواه.

٤٦- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٢/ ٥٣):

قوله: (قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ)

دليل على إجازة التأكيد في الكلام، إذا السقف لا يخر إلا من فوق الإنسان، وقد أكده الله كما ترى.

٤٧- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٢/ ١٧٥):

ذكر التاكيد.

وقوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ ﴾ [سورة الإسراء:٦١-٦٢].

حجة على من نفي التأكيد في كلام العرب من حيث لا إشكال فيه ولا لبسة دونه، لقوله إخبارا عن إبليس: (قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ)»بعدما قَالَ: (قَالَ ءَأَسْجُدُ) ، ولو كان التأكيد نافيا عنه لكان – والله أعلم – أرأيتك بلا (قَالَ) ، ويكون (وقَالَ) بالواو، ويكون كلاما.

٤٨- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٣/ ٦٢١):

وقوله: ﴿وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [سورة الروم:٤٩]

دليل على جواز التأكيد في القرآن وزيادة البيان، وهو رد على من قَالَ: ليس ذلك في القرآن.

٤٩- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ١١٨):

ومنها: إجازة الصلة، وزيادة التأكيد في الكلام، وأنهما غير حاطين من درجة الفصاحة، لأن " ما " صلة، و " هم " زيادة تأكيد.

٥٠- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٣١٧):

ذكر التاكيد: وقوله: {وَمَن يُؤْمِنْ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ} [سورة التغابن:٩]

حجة للتأكيد في الكلام، ورد على من قَالَ: ليس في كلام العرب تأكيد، إذ الأبد داخل في الخلود، وقد أكده كما ترى، وذكر الذين كفروا وكذبوا بآياته، ثم قَالَ:: {وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ١٠} [سورة التغابن:١٠].

ولم يقل أبدًا، فهل يزعم نافي التأكيد - عن كلام العرب - أن أهل النار من الكفار لايؤبدون فيها كما يؤبد أهل الجنة.

أم يرجع عن قوله. فيعلم أن ذكر الأبد في وعد أهل الجنة تأكيد لا يضر حذفه في وعيد أهل النار، لإتيان ذكر الخلود عليه، وإن لم يذكر؟.

٥١- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٤٥١):

وقد يجوز أن يكون على ظاهره، فيكون بل الإنسان بنفسه بصير

فتدخل فيه "الهاء" على التأكيد والمبالغة، كما قَالَوا: رجل علامة ونسابة، ويكون (عَلى) بمعنى"الباء" كما بدل العرب حروف الصفات بعضها من بعض، والله أعلم كيف هو.

٥٢- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٤٧٢):

قوله: {فَوَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ١١} [سورة الطور:١١].وتكراره، دليل على إجازة التأكيد في الكلام، ورد على من نفاه.

٥٣- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ١١٦):

تكرير في كلام العرب:

قوله تعالى: {وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ٤٣} [سورة البقرة:٤٣].

رد على من يزعم أن العرب ليس في كلامها تكرير ولا تأكيد، وأن كل لفظة لها تقتضي معنى مفردا، وأراه تَبَارَكَ وَتَعَالَى قد ذكر الركوع على الانفراد، وهو - لا محالة - داخل في الصلاة.

٥٤- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٣١٧):

ذكر التاكيد: وقوله: {وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا} [سورة التغابن:٩]

حجة للتأكيد في الكلام، ورد على من قَالَ: ليس في كلام العرب تأكيد، إذ الأبد»داخل في الخلود، وقد أكده كما ترى، وذكر الذين كفروا وكذبوا

بآياته، ثم قَالَ: {وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٠﴾} [سورة التغابن:١٠].

ولم يقل أبدًا، فهل يزعم نافي التأكيد - عن كلام العرب - أن أهل النار من الكفار لايؤبدون فيها كما يؤبد أهل الجنة.

أم يرجع عن قوله. فيعلم أن ذكر الأبد في وعد أهل الجنة تأكيد

لا يضر حذفه في وعيد أهل النار، لإتيان ذكر الخلود عليه، وإن لم يذكر؟.

{مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ} [سورة التغابن:١١] .

رد على المعتزلة والقدرية، لما دللنا عليه - في غير موضع من هذا الكتاب - أن الإذن إطلاق، لا علم، والقتل أكبر المصائب الواردة على المصاب

٥٥- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٤٢٢):

قوله: (لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا) . دليل على أن في كلام العرب تأكيدًا، كما ذكرناه في غير موضع من هذا الكتاب، إذ ليس يخلو الود والسواع ويغوث ويعوق والنسر من أن يكونوا تفسيرًا للآلهة المجملة، أو يكونوا غيرها.

فإن كانوا تفسيرًا لها فقد أكد الكلام بـ (وَلَا تَذَرُنَّ) الثاني. وإن

كانوا غيرها فقد أكد الكلام بها نفسها.

وإنما صرفها كلها، ولم يصرف يغوث، ويعوق، لأن هذين على لفظ الأفعال المستقبلة، والأسماء الأعجمية

٥٦- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٢/ ٢٧٨):

ذكر سعة لسان العرب.

قوله: {يَوۡمَ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ وَفۡدٗا ٨٥ وَنَسُوقُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرۡدٗا ٨٦ لَّا يَمۡلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا ٨٧} [سورة مريم:٨٥-٨٧].

دَليل على أشياء:

فمنها: تأكيد قراءة من قرأ في سورة الأنعام: (وَاَللَّهِ رَبَّنَا)

بالنصب على سعة اللسان، بالرجوع من الخبر إلى المخاطب المواجه ألا

تراه يقول: (يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا (٨٥)

بالنون إلى الرحمن» ولم يقل: إلينا.

ولو كان الاختيار في (رَبِّنَا) بالخفض على النعت لكان – والله – كلا

هذا – والله أعلم – بالياء، يحشر على لفظ ما لم يُسَم فاعله إلى الرحمن.(١)

---

(١) وعن إسحاق بن إبراهيم بن راهُوَيْهِ الإمام الفقيه **قَالَ**: "ليسَ بينَ أهلِ العِلْمِ اختلافٌ أنَّ القرآنَ كلامُ الله ليسَ بمخلوقٍ، فكيفَ يكونُ شَيْءٌ خَرَجَ من الرَّبِّ –عَزَّوَجَلَّ– مَخْلوقًا؟ أخرجه ابن أبي حاتم –كما في "العلو" للذهبي ص ١٣٢ – بسند صحيح عنه

وهذا نص نفيس للإمام ابن بطة في هدم قاعدة الأشاعرة أن القرآن ابتدأه جبريل من نفسه ومنهم من **قَالَ** إبتدء الكلام به محمد ﷺ فهنا بين ابن بطة أن الرسول لا يكون إلا من مرسل قُلْنَا: بَلَغَكُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ **قَالَ** ذَلِكَ؟ قَالُوا: لَا. قُلْنَا: فَهَلْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ ذَلِكَ فِي كُتُبِهِ السَّالِفَةِ، أَوْ قَالَهُ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ؟ قَالُوا: لَا، وَلَكِنَّ الْمَعْقُولَ يَدُلُّ عَلَى مَا قُلْنَاهُ، قُلْنَا: فَهَلْ يَجُوزُ لِمَخْلُوقٍ خَلَقَهُ اللَّهُ وَكَوَّنَهُ أَنْ يَقُولَ ﴿ **إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي**﴾ [سورة الشعراء:١٩٥] ؟ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْمُكَلِّمَ لِمُوسَى كَانَ غَيْرَ اللَّهِ، فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقًا ادَّعَى الرُّبُوبِيَّةَ، وَأَنَّ مُوسَى أَجَابَهُ وَعَبَدَهُ مِنْ دُونِهِ، وَمَضَى إِلَى فِرْعَوْنَ بِرِسَالَةِ مَخْلُوقٍ، وَأَمَرَ فِرْعَوْنَ أَنْ يَعْبُدَ غَيْرَ اللَّهِ، تَعَالَى اللَّهُ **عَن** ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا، **قَالَ** اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ فِيمَا وَصَفَ بِهِ كِتَابَهُ ﴿ **بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ** ﴾ [الشعراء: ١٩٥]، وَقَالَ ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ** ﴾ [سورة إبراهيم:٤] فَقَدْ عَلِمَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ وَفَصِيحِ اللِّسَانِ أَنَّهُ لَا يَكُونُ كَلَامٌ إِلَّا مِنْ مُتَكَلِّمٍ، ((كَمَا لَا يَكُونُ رَسُولٌ إِلَّا مِنْ مُرْسِلٍ))، وَلَا عَطَاءٌ إِلَّا مِنْ مُعْطٍ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ **وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا** ﴾ [سورة النساء:١٦٤] ، فَأَدْخَلَ ﴿ **تَكْلِيمًا** ﴾ [سورة النساء:١٦٤] تَأْكِيدًا لِلْكَلَامِ وَلِنَفْيِ الْمَجَازِ، فَإِنَّهُ لَا جَائِزَ أَنْ يَقُولَ إِنْسَانٌ: كَلَّمْتُ فُلَانًا فِي كِتَابِي وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِي تَكْلِيمًا [الإبانة الكبرى لابن بطة] (٦/ ٣٠٣)

وعن **مُحَمَّدُ بْنُ غَزْوَانَ، قَالَ**: سَأَلْتُ الْأَصْمَعِيَّ **عَن** قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿ **وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا** ﴾ [سورة النساء:١٦٤] **قَالَ**: تَأْكِيدًا لِكَلَامِهِ، يُرِيدُ أَنَّهُ لَا تُرْجُمَانَ بَيْنَهُمَا وَلَا رَسُولَ.<**نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي**» (ص٨٠): **قَالَ الدارمي** «فَقَالَ: هَذَا تَأْكِيدٌ لِلْخَلْقِ، لَا لِلْيَدِ؛ كَقَوْلِ الله: { **فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ** } [سورة البقرة:١٩٦]

فَيُقَالُ لِهَذَا التَّائِهِ الَّذِي سَلَبَ اللهُ عَقْلَهُ وَأَكْثَرَ جَهْلَهُ: نعم هُوَ تَأْكِيدٌ لِلْيَدَيْنِ كَمَا قُلْنَا، لَا تَأْكِيدُ الخَلْقِ كَمَا أَنَّ قَوْلَه: { **تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ** } [سورة البقرة:١٩٦] تَأْكِيدُ العَدَدِ لَا تَأْكِيدُ الصِّيَامِ؛ لِأَنَّ العَدَدَ غَيْرُ الصِّيَامِ، وَيَدَ اللهِ غَيْرُ آدَمَ، فَأَكَّدَ الله لِآدَمَ الفَضِيلَةَ الَّتِي كَرَّمَهُ وَشَرَّفَهُ بِهَا، وَآثَرَهُ عَلَى جَمِيعِ عِبَادِهِ؛ إِذْ كُلُّ عِبَادِهِ، خَلَقَهُمْ بِغَيْرِ مَسِيسٍ بِيَدٍ، وَخَلَقَ آدَمَ بِمَسِيسٍ، فَهَذِهِ عَلَيْكَ لَا لَكَ، وَقَدْ أَخَذْنَا فَالَكَ مِنْ فِيكَ مُحْتَجِّينَ بِهَا عَلَيْكَ كَالشَّاةِ الَّتِي تَحْمِلُ حَتْفَهَا بِأَظْلَافِهَا.

فَإِنْ أَجَابَ المرِيسِيُّ أَعْلَمْنَاهُ تَأْكِيدَ الخَلْقِ –إِذْ كَانَ بِهِ جَاهِلًا– وَهُوَ

قَوْلُهُ: { **صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ** } [سورة النمل:٨٨] وَ { **ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ**

٥٧- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٢/ ٤٣):

وفي قوله: {قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۝٣٢} [سورة الحجر:٣٢].، حجة فيما ذكرنا في سورة الأنعام عند انتهائنا إلى قوله: {سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا} [سورة الأنعام:١٤٨]

من أن في القرآن أشياء لا يجوز استعمال ظاهرها بتة إذا كان له معارض يدفعه، ولا يمكن توجيه ما عورض إلا باطراح ما عارضه، وبه يمكن استعمال المعارض بتوجيهها

معًا، ألا ترى أن الله – جَلَّ جَلَالُهُ – يستخبر إبليس عما هو أعلم به

منه.

أفيجوز لموحد أن يقول: إن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لم يعلم السبب الذي منع إبليس من السجود لآدم حتى أخبره.

لا لعمر الله، لا يجوز ذلك بل تعالى ذو الجلال عن هذه الأشياء.

وكيف لا يعلمه وهو خالقه، وخالق طويته وإضماره، **ولكنه على ما تعرفه العرب من كلامها، وتستعمله في محاوراتها فتسأل عن الشيء**

وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ۝٩} [سورة السجدة:٧-٩]. [٩/ظ] الآيَةَ، وَقَوْلُهُ {خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ} [سورة غافر:٦٧] الآيَةَ: {وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ} [سورة غافر:٦٤]، {لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ۝٤} [سورة التين:٤]، {وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ۝١٤} [سورة المؤمنون:١٢-١٤]. ، **فَهَذَا تَأْكِيدُ الخَلْقِ وتَفْسِيرُهُ، لَا مَا ادَّعَى الجَاهِلُ.»**

تعرفه أو لتؤكد الحجة على المسؤول، ومثل هذا كثير في القرآن، قَالَ الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ لموسى – ﷺ –: {وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾} [سورة طه:١٧] وهو يعلمها ويراها

٥٨– وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٢/ ٢٤٦):

الشيء إذا سمي به شيئا جاز أن ينقل إلى غيره لسعة اللسان، إذا اللسان المعروف عند العامة هو الذي ينطق به، وقد نقل في هذا الموضع إلى الثناء الحسن»

٥٩– وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٢٧٧):

وقد يرد الحرف في القرآن على سعة اللسان فلا يحكم له بكل ما احتمل سياقه

٦٠– وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٣٧٧):

قوله: {قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا} [سورة الملك:٣٠] .

دليل على إقامة المجاز مقام الحقائق – في اللفظ، لأن الإصباح في الروحانيين، وقد جعل للماء إصباحًا كما ترى، وفي جواز ذلك إنباء عن سعة اللسان.

٦١- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٥٢٧):

قوله: {ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١} [سورة العلق:١]

يحتج بها جهلة الجهمية.

يزعمون: أنه أخبر عن خلق الاسم، وحذف " هاء " المفعول من (خَلَقَ) كأنه " خلقه " وهذا جهل كبير من جهتين:

إحداهما: أن مجازه باسم ربك الخالق، الذي خلق الأشياء، فهو من نعت الرب، لا نعت الاسم.

والأخرى: أنه لو كان كما يقولون: لكان دالاً على أن له أسامي غير مخلوقة، ومنها - بزعمهم - اسم مخلوق، فأمره أن يقرأ بذلك الاسم المخلوق، دون التي هي غير مخلوقة، فهم يحتجون على أنفسهم، ولا يعلمون، أو يعلمون ويكابرون، وأتباعهم يقبلونه منهم بجهلهم.

وهم لا يشعرون.

والذي يزيل كل الالتباس - عما قلناه، وإن كان بحمد الله زائلاً -قوله في سورة البقرة -: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١} [سورة البقرة:٢١].

أفيرتابون بأن ليس رب سواه خلقهم فلا يعبدون إلا الذي خلقهم.

هانما هو رب واحد خلقهم لا خالق سواه، وكذلك (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) ، وهو بين، ولكن من يضلل الله فلا هادي له.

٦٢- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٢١١):

وضع الكلمة موضع غيرها: قوله في عيسى، ﷺ: {وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ} [سورة آل عمران:٤٩] دليل على أن من وضع الكلمة موضع غيرها، لا يكون كاذبا إذ لا يشك أحد من المسلمين أن عيسى ليس بخالق، وإنما أراد - والله أعلم - أني أصور لكم صورة طير، فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله - أي بإطلاق الله - لا محالة لا بعلمه كما تزعم القدرية: أن الإذن بمعنى العلم، إذ لو كان {فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ} [سورة آل عمران:٤٩]

بمعنى علمه، لا بإطلاقه لكان خالق الطير عيسى لا ربه، إذ كان، جل وتعالى، لا يخلق بعلمه إنما يخلق بقدرته، ويدبر بعلمه، وهذا من قولهم: **هي النصرانية بعينها، بل زيادة عليها.**

باب في: إثبات الكلام لله والرد على الجهمية القائلين بخلق القرآن والأشعرية القائلين بالحكاية والعبارة وغيرها من نواقضهم في باب الكلام

إعتقاد أهل الإسلام والسنة في كلام الله تعالى

يعتقدُ السَّلَفُ: أنَّ لله تعالى صفة الكلامِ، وهي صفةٌ قائمةٌ به غير بائنةٍ عنه، لا ابتداء لاتِّصافِهِ بها ولا انتهاء، يتكلّمُ بها بمَشيئتِهِ واختياره.

وكلامُه تعالى أحسَنُ الكَلام.

ولا يُشْبه كلامَ المخلوقينَ، إذ الخالقُ لا يُقَاسُ بالمخلوقِ. ويُكَلِّمُ به مَن شاءَ من خَلْقِهِ: من مَلائكتِهِ، ورُسُلِهِ، وسائرِ عبادِهِ، بواسطةٍ إن شاءَ، وبغيرها. ويُسْمِعُه على الحَقيقة مَن شاءَ من مَلائكتهِ، ورُسُلِهِ، ويُسْمِعُه عبادَه في الدّار الآخرةِ بصَوْتِ نفسِهِ، كما أنَّهُ كلَّمَ موسى وناداهُ حينَ أتى الشجرةَ بصَوْتِ نفسِهِ فسَمِعَهُ موسى. وكما أنَّ كَلَامَهُ تعالى لا يُشْبِهُ كلامَ المخلوقينَ، فإنَّ صَوْتَهُ لا يُشْبِهُ أصواتَهم.

وكَلِماتُهُ تعالى لا نِهايَةَ لها.

ومِنْ كَلَامِهِ:

القرآن، والتوراة، والإِنْجيلُ.

فالقرآن كلامُه: سُوَرُهُ، وآياتُهُ، وكَلِماتُهُ.

تَكَلَّمَ به بحُروفِهِ ومَعانيهِ.

ولم يُنْزِلْه على أحدٍ قبلَ محمَّد ﷺ. أسمعَهُ جِبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأسْمَعَهُ جبريلُ مُحَمَّدًا ﷺ، وأسْمَعَهُ مُحَمَّدٌ ﷺ أمَّتَهُ، وليسَ لجبريلَ ولا لمحَمَّدٍ ﷺ إلَاّ التبليغُ والأداءُ.

وهو المكتوبُ في اللَّوْحِ المحْفُوظِ، وهو الَّذي في المصاحِفِ، يَتْلوهُ التالونَ بألسنتِهم، ويقرؤُهُ المقرئونَ بأصواتِهم، ويسمَعُهُ السَّامعونَ بآذانِهم، ويَنْسَخُهُ النُّسَّاخُ، ويَطْبَعُهُ الطَّابعونَ بآلاتِهم، وهو الَّذي في صُدورِ الحُفَّاظِ، بحُروفِهِ ومَعانيهِ، تكلَّمَ اللهُ بهِ على الحَقيقةِ، فهو كلامُهُ على الحَقيقةِ لا كَلامُ غيرِهِ، منه بَدَأ، وإليه يَعودُ، وهو قُرآنٌ واحدٌ مُنْزَلٌ، غيرُ مَخلوق، كيفَما تصرَّفَ من الوجوه كلها

فمَنْ سَمِعهُ فزَعَم أنَّه مَخلوقٌ فَقَدْ كَفَرَ.

وكَتَبَ تَعالى التَّوْراةَ لموسى بيدِهِ، قبلَ خَلْقِ آدمَ بِأربعينَ سَنَةً –كما صحَّ به الخبرُ:

وكَلامُ الله تعالى ينقَسِمُ وَيَتَبَعَّضُ ويتَجزَّأُ.

فالقرآن مِن كلامِهِ، والتَّوراةُ من كلامِهِ، والإنجيلُ من كلامِهِ. والقرآن غيرُ التْوراةِ، والتَّوراةُ غيرُ الإنجيلِ والفاتحةُ بعضُ القرآن، وآيةُ الكُرْسيّ بعضُ البقرةِ، وسُورةُ البَقرةِ غيرُ سورةِ آلِ عِمْرانَ، وهكذَا سائرُ كلامِهِ. كَمَا أنَّهُ تعالى تكلَّمَ باللُّغاتِ، فالتَّوْراةُ بالعِبْرانِيَّةِ، والقرآن بالعَربِيَّةِ، والإنجيلُ بالسريانيَّةِ.

وفي القرآن من المعاني ما لَيْسَ في التَّوراةِ، وفيها من المعاني ما ليسَ في القرآن، وهكذا سائرُ كَلامِهِ.

كَما أنَّ كلامَه تعالى يتفاضَلُ، فيكون بعضُهُ أفضَلَ مِنْ بَعْضٍ، فآيةُ الكُرْسي أفضَلُ من غيرها من الآي وسُورةُ الفاتحةِ لَمْ يَنْزِلْ في التَّوراةِ ولا في الإنجيلِ ولا في القرآن مِثْلُها، و: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [سورة الإخلاص:١].تَعْدِلُ ثُلُثَ القرآن.

كَمَا أنَّ كلامَهُ تعالى يتعاقَبُ -أي يَتْلو بعضُهُ بَعْضًا - كـ ﴿بســـم الله﴾ فكلمةُ ﴿الله﴾ عَقبَ ﴿بســـم﴾ والسّينُ عقبَ الباءِ، والمِيمُ عقبَ السّينِ، وكُلُّ ذلكَ كلامُ الله تعالى غَيرُ مَخْلوقٌ، بألفاظِهِ وحروفهِ، لا يُشْبِهُ كلامَ الخَلْقِ.

➢ وقد وصف السلف القائلِين بخلقِ القرآن

- قَالَوا [هُوَ يعبدُ الاصنامَ]
- وقولهمْ [كافرٌ باللهِ العظيمِ كفراً ينقلُ عَنِ الملةِ]
- وقولهمْ [طلقتُ منهُ امرأتهُ .. المسلمةُ لا تكونُ تحتَ كافراً]
- وقولهمْ [كافرٌ زنديقٌ اقتلوهُ]
- وقولهمْ [معاذَ اللهِ أنْ يكونَ هؤلاءِ مسلمينَ]
- وقولهمْ [قتلَ ولمْ يستتبْ]
- وقولهم [مَنْ قَالَ: القرآن مخلوقٌ؛ فهوَ كافرٌ بالربوبيةِ لا كافرٌ بالنعمةِ]
- وقولهم [كفر ظاهر]
- وقولهم [كفر بين كفر بين]
- وقولهم [كفر ككفر فرعون]
- وقولهم [كفر كالزنادقة الذين حرقهم علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ]
- وقولهم [كفر مثل كفر أهل الردة الذي قاتلهم الصحابة]
- وقولهم [لا يزوج ولا يناكح ولا تؤكل ذبيحته ولا يدفن في مقابر المسلمين ولا يصلى عليه]
- وقولهم [من لم يكفره فهو كافر]
- وقولهم [هو كالزنادقة الملحدين]
- وقولهم [معطلة]

- وقولهم [مشركين مثل عبدة الأوثان]
- وقولهم [ملحدين]
- وقولهم [لو رأيت جهميا لقتلته]
- وقولهم [أكفر من اليهود والنصارى]
- وقولهم [كفر يخرجه من دين الله ودين الرسول]
- وقولهم [ليسوا بمسلمين]
- وقولهم [ليسوا من أهل القبلة]
- وقولهم [ليسوا من أمة محمد]
- وقولهم [معطل للوحي]
- وقولهم [قد أمات من الله شيئاً]
- وقولهم [أعداء الرسل]
- وقولهم [كذبوا ليسوا من أهل التوحيد]
- وقولهم [شبهوا الله بالأصنام]
- وقولهم [من أعظم ما قيل من الكفر في الأرض)
- وقولهم [إبليس لم يجرؤ على قول القرآن مخلوق]
- وقولهم [أرادوا إبطال الكتاب والسنة]
- وقولهم [بدلوا الدين]
- وقولهم [لمن مات منهم هو في النار مع فرعون]
- وقولهم [أنا أخالفه في كل شيء أنا أقول لا إله إلا الله الذي كلم موسى وهو يقول لا إله إلا الله الذي خلق كلاماً]
- وقولهم [أجمعوا على تكفير من قَالَ القرآن مخلوق]
- وقولهم [لمن قَالَ القرآن مخلوق كفرت بالله العظيم]

- وقولهم [لمن سألهم هل أقول للقائل هو كافر فيقولون نعم]
- وقولهم [للأعيان مثل الجعد والجهم والمريسي والكرابيسي والثلجي والمأمون والواثق والمعتصم وكل من اتبعهم لفظي أو واقفي أو مخلوقي أنهم كفار]
- وقولهم [عدو الله أو عدو الإسلام]
- وقولهم [من قَالَ كذا فقد زعم أن أسماء الله مخلوقة]
- وقولهم [من قَالَ كذا فقد زعم أن علم الله مخلوق]
- وقولهم [من قَالَ كذا فقد زعم أن من الله شيء مخلوق]
- وقولهم [عن المقولة فيها من الكفر ما لا تطيق النفس حكايته وسماعه]
- وقولهم [فأي كفر أوضح من هذا]
- وقولهم [إنكم سببتم الله بأقبح سبة]
- وقولهم [إنه كافر بلا اختلاف أهل العلم]
- وقولهم [سبحان الله شيء منه مخلوق]
- وقولهم [أيكون الله مخلوق هؤلاء زنادقة]
- وقولهم [قولهم هذا أصل الزندقة]

➢ وألفاظ كثيرة جداً مثلها وأشد في حكم القائل بخلق القرآن ومن أراد أن يقرأ الآثار التي جاءت فيها الأوصاف المذكورة فليراجع كتاب الكواشف الجلية على قناة دار علوم السنة للبحوث.

ومن أوضح ما جاء في حقيقة مقَالَة خلق القرآن وما يترتب من الكفر على هذه المقَالَة سأنقل جملة من الأقوال تبين درجة هذه المقَالَة وحكم قائلها

١٢- **فقد جاء عن إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَارِثِ الْعَبَّادِيُّ**، قَالَ: قُمْتُ مِنْ عِنْدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، فَأَتَيْتُ عَبَّاسًا الْعَنْبَرِيَّ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا تَكَلَّمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي أَمْرِ ابْنِ مَعْذَلٍ، فَسُرَّ بِهِ وَلَبِسَ ثِيَابَهُ،

وَمَعَهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ هَانِي، فَدَخَلَ عَلَى **أَبِي عَبْدِ اللَّهِ** [أحمد بن حنبل]، فَابْتَدَأَ عَبَّاسٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، قَوْمٌ هَاهُنَا حَدَّثُوا، يَقُولُونَ: لَا نَقُولُ مَخْلُوقٌ وَلَا غَيْرُ مَخْلُوقٍ. قَالَ: "هَؤُلَاءِ أَضَرُّ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ عَلَى النَّاسِ، وَيْلَكُمْ، فَإِنْ لَمْ تَقُولُوا لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، فَقُولُوا مَخْلُوقٌ"، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: "قومٌ سُوءٍ". فَقَالَ الْعَبَّاسُ: مَا تَقُولُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: "الَّذِي أَعْتَقِدُهُ وَأَذْهَبُ إِلَيْهِ، وَلَا أَشُكُّ فِيهِ، أَنَّ القرآن غَيْرُ مَخْلُوقٍ". ثُمَّ قَالَ: "سُبْحَانَ اللَّهِ، وَمَنْ يَشُكُّ فِي هَذَا؟!"، ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ اسْتِعْظَامًا لِلشَّكِّ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: "سُبْحَانَ اللَّهِ، فِي هَذَا شَكٌّ؟ قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: **{أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ}** [سورة الأعراف:٥٤] فَفَرَّقَ بَيْنَ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ". قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: "فَالقرآن مِنْ عِلْمِ اللَّهِ، أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ: **{عَلَّمَ القرآن}** ، وَالقرآن فِيهِ أَسْمَاءُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، أَيَّ شَيْءٍ تَقُولُونَ؟ أَلَا تَقُولُونَ: إِنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ؟ مَنْ زَعَمَ أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ مَخْلُوقَةٌ، فَقَدْ كَفَرَ، لَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ قَدِيرًا، عَلِيمًا، عَزِيزًا، حَكِيمًا، سَمِيعًا، بَصِيرًا، لَسْنَا نَشُكُّ أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ لَيْسَتْ بِمَخْلُوقَةٍ، وَلَسْنَا نَشُكُّ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، وَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ مُتَكَلِّمًا". ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: "وَأَيُّ كُفْرٍ أَبْيَنُ مِنْ هَذَا وَأَيُّ كُفْرٍ أَكْفَرُ مِنْ هَذَا؟! إِذَا زَعَمُوا أَنَّ القرآن مَخْلُوقٌ، فَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ مَخْلُوقَةٌ، وَأَنَّ عِلْمَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ، وَلَكِنَّ النَّاسَ يَتَهَاوَنُونَ بِهَذَا وَيَقُولُونَ: إِنَّمَا يَقُولُونَ القرآن مَخْلُوقٌ، فَيَتَهَاوَنُونَ وَيَظُنُّونَ أَنَّهُ هَيِّنٌ وَلَا يَدْرُونَ مَا فِيهِ مِنَ الْكُفْرِ. قَالَ: فَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أَبُوحَ بِهَذَا لِكُلِّ أَحَدٍ، وَهُمْ يَسْأَلُونِي، فَأَقُولُ: إِنِّي أَكْرَهُ الْكَلَامَ فِي هَذَا، فَبَلَغَنِي أَنَّهُمْ يَدَّعُونَ عَلَيَّ أَنِّي أَمْسِكُ". قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: فَمَنْ قَالَ القرآن مَخْلُوقٌ، فَقَالَ: لَا أَقُولُ:أَسْمَاءُ اللَّهِ مَخْلُوقَةٌ، وَلَا عِلْمُهُ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَى هَذَا، أَقُولُ: هُوَ كَافِرٌ؟ فَقَالَ: "هَكَذَا هُوَ عِنْدَنَا" . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: "نَحْنُ نَحْتَاجُ أَنْ نَشُكَّ فِي هَذَا؟! القرآن عِنْدَنَا فِيهِ أَسْمَاءُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَهُوَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ، مَنْ قَالَ مَخْلُوقٌ، فَهُوَ عِنْدَنَا كَافِرٌ". ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: "بَلَغَنِي أَنَّ أَبَا خَالِدٍ، وَمُوسَى بْنَ مَنْصُورٍ وَغَيْرَهُمْ، يَجْلِسُونَ فِي ذَلِكَ الْجَانِبِ، فَيَعِيبُونَ قَوْلَنَا، وَيَدْعُونَ إِلَى هَذَا الْقَوْلِ، أَنْ لَا يُقَالَ: مَخْلُوقٌ وَلَا غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَيَعِيبُونَ مَنْ يُكَفِّرُ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّا نَقُولُ بِقَوْلِ الْخَوَارِجِ". ثُمَّ تَبَسَّمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ كَالْمُغْتَاظِ، ثُمَّ

قَالَ: "هَؤُلَاءِ قَوْمُ سُوءٍ"، ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ لِلْعَبَّاسِ: "وَذَاكَ السِّجِسْتَانِيُّ الَّذِي عِنْدَكُمْ بِالْبَصْرَةِ، ذَاكَ خَبِيثٌ، بَلَغَنِي أَنَّهُ قَدْ وَضَعَ فِي هَذَا يَوْمًا، يَقُولُ: لَا أَقُولُ مَخْلُوقٌ وَلَا غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَذَاكَ خَبِيثٌ، ذَاكَ الْأَحْوَلُ". فَقَالَ الْعَبَّاسُ: كَانَ يَقُولُ مَرَّةً بِقَوْلِ جَهْمٍ، ثُمَّ صَارَ إِلَى أَنْ يَقُولَ هَذَا الْقَوْلَ. فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: "مَا بَلَغَنِي أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ بِقَوْلِ جَهْمٍ إِلَّا السَّاعَةَ!" (١)

والشاهد من إيراد هذا الأثر هو قول الإمام أحمد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- "**وَيَظُنُّونَ أَنَّهُ هَيِّنٌ وَلَا يَدْرُونَ مَا فِيهِ مِنَ الْكُفْرِ**"

وهنا لفتة لطيفة في بيان أن القول بخلق القرآن قد تورع الشيطان عن القول به

١٣- قِيلَ **لِمُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ**: أَدْرَكْتَ النَّاسَ، فَهَلْ سَمِعْتَ أَحَدًا يَقُولُ: القرآن مَخْلُوقٌ؟ فَقَالَ: "الشَّيْطَانُ يُكَلِّمُ بِهَذَا، مَنْ يُكَلِّمُ بِهَذَا فَهُوَ جَهْمِيٌّ، وَالْجَهْمِيُّ كَافِرٌ"(٢)

١٤- جاء عن يَحْيَى بْنَ يُوسُفَ الزِّمِّيَّ، يَقُولُ: بَيْنَا أَنَا قَائِلٌ فِي بَعْضِ بُيُوتِ خَانَاتِ مَرْوٍ فَإِذَا أَنَا بِهَوْلٍ عَظِيمٍ، قَدْ دَخَلَ عَلَيَّ، فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: لَيْسَ تَخَافُ، يَا أَبَا زَكَرِيَّا قَالَ قُلْتُ: فَنَعَمْ، مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: وَقُمْتُ وَتَهَيَّأْتُ لِقِتَالِهِ، فَقَالَ: أنا أَبُو مُرَّةَ قَالَ: فَقُلْتُ: لَا حَيَّاكَ اللَّهُ، فَقَالَ: لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي هَذَا الْبَيْتِ لَمْ أَدْخُلْ، وَكُنْتُ أَنْزِلُ بَيْتًا آخَرَ، وَكَانَ هَذَا مَنْزِلِي حِينَ آتِي خُرَاسَانَ قَالَ: فَقُلْتُ: مِنْ أَيْنَ أَتَيْتَ؟ قَالَ: مِنَ الْعِرَاقِ قَالَ وَقُلْتُ: وَمَا عَمِلْتَ بِالْعِرَاقِ؟ قَالَ: خَلَّفْتُ فِيهَا خَلِيفَةً، قُلْتُ: وَمَنْ هُوَ؟ قَالَ: بِشْرٌ الْمِرِّيسِيُّ، قُلْتُ: وَإِلَى مَا

---

(١) [السنة لأبي بكر بن الخلال (٢) / (٥٤) - (٥٧)] و["الإبانة الكبرى" لابن بطة (٥) / (٢٩١)]

(٢) [خلق أفعال العباد (ص٣٧)]

يَدْعُو؟ قَالَ: إِلَى خَلْقِ القرآن قَالَ: وَآتِي خُرَاسَانَ فَأَخْلُفُ فِيهَا خَلِيفَةً أَيْضًا قَالَ: قُلْتُ: إِيشِ تَقُولُ فِي القرآن أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا وَإِنْ كُنْتُ

١٥- عن قتادة، «في قوله تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ} [سورة فصلت:٤١] بالقرآن {لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَـٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾} [سورة فصلت:٤١] أعزه الله؛ لأنه كلامه {لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ} [سورة فصلت:٤٢] وهو إبليس لا يستطيع أن ينتقص منه حقا، أو يزيد فيه باطلا.[(١)]

١٦- ويقول ابن بطة العكبري: ((فأي خير عند من لا ينطق ولا ينفع ولا يضر؟ فإنما يدور الجهمي في كلامه و احتجاجه على إبطال صفات الله ليبطل موضع الضر و النفع و المنع و العطاء، و يأبى الله تعالى إلا أن يكذبه و يدحض حجته، فتفكّروا رحمكم الله فيما اعتقدته الجهمية و قَالَته و جادلت فيه و دعت الناس إليه، فإنّ من رزقه الله فهماً و عقلاً و وهب له بصراً نافذاً و ذهناً ثاقباً، **علم بحسن قريحته و دقة فطنته أنّ الجهمية تريد إبطال الربوبية و دفع الإلهية**، و استغنى بما يدلّه عليه عقله و تنبهه عليه فطنته عن تقليد الأئمة القدماء و العلماء و العقلاء الذين قَالَوا: **إنّ الجهمية زنادقة، و أنهم يدورون على أن ليس في السماء شيء**، فإنّ القائلين لذلك بحمد الله أهل صدق و أمانة و ورع و ديانة، فإنّ من أنعم النظر، وجد الأمر كما قَالَوا،

فإنّ الجهمية قَالَوا: إنّ الله ما تكلم قط ولا يتكلم أبداً، فجحدوا بهذا القول علمه وأسماءه وقدرته وجميع صفاته، لأنّ من أبطل صفة واحدة فقد أبطل الصفات كلها، كما أنه من كفر بحرف من القرآن، فقد كفر به كله. وقَالَوا: إنه لا يرى في القيامة، فما بالهم لا يألون أن يأتوا بما فيه إبطاله وإبطال البعث والنشور والجنة والنار؟ وقَالَوا: إنّ الله ما كلّم

---

(١) «الرد على الجهمية للدارمي - ت الشوامي» (ص١٦٢):

موسى تكليماً، ولا اتخذ إبراهيم خليلاً، ولا هو على عرشه... فليس حرف واحد من كلامهم يسمعه من يفهمه إلا **وقد علم أنّه يرجع إلى الإبطال والجحود بجميع ما نزلت به الكتب وجاءت به الرسل**

١٧- **وقَالَ عثمان بن سعيد** إن جهمًا إنما بنى زندقته على نفي الكلام لله عَزَّوَجَلَّ فهذه القواعد الثلاث أبنية الزندقة الأولى وهم الزنادقة الذكور

١٨- كما سمعت يحي ابن عمار يقوله وروى بإسناده عن زر بن صالح السدوسي قَالَ **قلت لجهم بن صفوان هل نطق الرب؟**

قَالَ: **لا**

قلت فينطق؟

قَالَ: **لا**

قلت فمن يقول {لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ} [سورة غافر:١٦] **[غافر ١٦] ومن يرد عليه { لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ } [غافر ١٦]**

فقَالَ لا أدري زادوا في القرآن ونقصوا وهذا من أظهر ما يوضح صلة الجهمية باليهود فما ترى من تحريف الكتاب هو مأخوذ من فعل اليهود في تحريفهم لكتاب الله

بل جنس تحريف الجهمية أشد من تحريف اليهود فكما أن اليهود حرفت قوله الله تعالى حطةٌ إلى حنطة فكذلك حرفت الجهمية والأشعرية قول الله تعالى استوى باستولى فالأول زاد حرفا والثاني فعل فعلهم نون اليهود ولام الجهمية والأشعرية وكذلك الجهمية أرادوا تحريف قوله تعالى (وكلم اللهُ موسى تكليما)فأرادوا تحريفها بقراءتها بالنصب بدل الرفع فيجعلون المتكلم هو موسى.

١٩- وقَالَ الدارمي ((وَلَكِن مَا وَصَفْتَ أَيُّهَا المَرِيسِيُّ صِفَةُ الأَصْنَامِ لَا صِفَةُ الله تعالى))

٢٠- وأخرج بسنده عن عبد الله بن إدريس، يقول: من قَالَ:القرآن مخلوق فقد أمات من الله شيئا.

٢١- وقَالَ عبد الله بن الإمام أحمد كما في السنة لعبد الله بن أحمد» (١/ ١٧٢)**((مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ لَا يَتَكَلَّمُ فَهُوَ يَعْبُدُ الْأَصْنَامَ))**

٢٢- وعن هَارُونَ بْنَ مَعْرُوفٍ، يَقُولُ كما في «السنة لعبد الله بن أحمد» (١/ ١٧٢): **((مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ، عَزَّوَجَلَّ لَا يَتَكَلَّمُ فَهُوَ يَعْبُدُ الْأَصْنَامَ))**

٢٣- قَالَ الإمام شيخ الإسلام محمد بن أسلم الطوسي: لم تعرج كلمة إلى السماء أعظم ولا أخبث من ثلاث:

- أولهن قول فرعون حيث قَالَ: أنا ربكم الأعلى
- **والثانية: قول بشر المريسي حيث قَالَ: القرآن مخلوق.**
- والثالثة: قول محمد بن كرام حيث قَالَ: المعرفة ليست من الإيمان.

٢٤- وقَالَ الدارمي واصفا حقيقة تعطيل الجهمية: فَادَّعَيْتُمْ أَنَّ عِلْمَهُ وَكَلَامَهُ وَأَسْمَاءَهُ **مُحْدَثَةٌ مَخْلُوقَةٌ**، كَمَا هِيَ لكم، **((فَمَا بَقِي إِلَّا أَنْ تَقُولُوا: هُوَ بِكَمَالِهِ مَخْلُوقٌ))** فَلِذَلِكَ قُلْنَا: **((إِنَّكُمْ سَبَبْتُمُ الله بِأَقْبَحِ مَا سبَّته اليَهُودُ))**

٢٥- وكما جاء عن زر بن صالح السدوسي قَالَ قلت لجهم بن صفوان هل نطق الرب؟

قَالَ لا

قلت فينطق؟

قَالَ لا

قلت فمن يقول: {لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ} [سورة غافر:١٦] [غافر ١٦] ومن يرد عليه { لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ } [غافر ١٦]

فقَالَ لا أدري زادوا في القرآن ونقصوا وهذا من أظهر ما يوضح صلة الجهمية باليهود فما ترى من تحريف الكتاب هو مأخوذ من فعل اليهود في تحريفهم لكتاب الله بل جنس تحريف الجهمية أشد من تحريف اليهود فكما أن اليهود حرفت قوله الله تعالى حطةٌ إلى حنطة فكذلك حرفت الجهمية والأشعرية قول الله تعالى استوى باستولى فالأول زاد حرفا والثاني فعل فعلهم نون اليهود ولام الجهمية والأشعرية وكذلك الجهمية أرادوا تحريف قوله تعالى (وكلم اللهُ موسى تكليما) فأرادوا تحريفها بقراءتها بالنصب بدل الرفع فيجعلون المتكلم هو موسى.

٢٦- وجاء عن الدورقي قَالَ: قلت لأحمد بن حنبل المعنى قريب: ما تقول في من زعم أن لفظه بالقرآن مخلوق؟ قَالَ: فاستوى أحمد لي جالساً ثم قَالَ: يا أبا عبد الله ، هؤلاء عندي أشر من الجهمية ، من زعم هذا فقد زعم أن جبريل هو المخلوق وأن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم بمخلوق وإن جبريل جاء إلى نبينا بمخلوق ، هؤلاء عندي أشر من من الجهمية ، لا تكلم هؤلاء ولا تكلم في شيء من هذا ، القرآن كلام الله غير مخلوق على كل جهة وعلى كل وجه تصرف وعلى أي حال كان ، لا يكون مخلوقاً أبداً ، قَالَ الله

تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة:٦] ولم يقل: حتى يسمع كلامك يا محمد ، وقول النبي ﷺ: (لا يصلح في الصلاة شيء من كلام الناس) وقَالَ النبي عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: (حتى أبلغ كلام ربي) ، هذا قول جهم على من جاء بهذا غضب الله ، قلت له: ((**إنما يريدون هؤلاء على الإبطال؟ قَالَ: نعم، عليهم لعنة الله**))

٢٧- قَالَ ابن بطة العكبري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "وَيَلْزَمُ الْجَهْمِيَّ فِي قَوْلِهِ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَتَكَلَّمْ وَلَا يَتَكَلَّمُ **أَنْ يَكُونَ قَدْ شَبَّهَ رَبَّهُ بِالْأَصْنَامِ الْمُتَّخَذَةِ مِنَ النُّحَاسِ وَالرَّصَاصِ وَالْحِجَارَةِ**، فَتَدَبَّرُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ نَفْيَ الْجَهْمِيِّ لِلْكَلَامِ عَنِ اللَّهِ، **إِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَجْعَلَ رَبَّهُ كَهَذِهِ**، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ عَيَّرَ قَوْمًا عَبَدُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا تَتَكَلَّمُ، فَقَالَ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٩٤﴾ [سورة الأعراف:١٩٤]**فَزَعَمَ الْجَهْمِيُّ أَنَّ رَبَّهُ كَذَا إِذَا دُعِيَ لَا يُجِيبُ**، وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ حِينَ عَيَّرَ قَوْمَهُ بِعِبَادَةِ مَا لَا يَنْطِقُ حِينَ قَالَ ﴿بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ٦٣﴾ [سورة الأنبياء:٦٣] ، أَيْ كَيْفَ يَكُونُ مَنْ لَا يَنْطِقُ إِلَهًا؟! فَلَمَّا أَسْكَتَهُمْ بِذَلِكَ وَبَّخَهُمْ فَقَالَ ﴿**أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾ ، **فَأَيُّ خَيْرٍ عِنْدَ مَنْ لَا يَنْطِقُ وَلَا يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ، فَإِنَّمَا يَدُورُ الْجَهْمِيُّ فِي كَلَامِهِ وَاحْتِجَاجِهِ عَلَى إِبْطَالِ صِفَاتِ اللَّهِ لِيُبْطِلَ مَوْضِعَ الضُّرِّ وَالنَّفْعِ وَالْمَنْعِ وَالْعَطَاءِ**، وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُكَذِّبَهُ وَيُدْحِضَ حُجَّتَهُ، فَتَفَكَّرُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ فِيمَا اعْتَقَدَتْهُ الْجَهْمِيَّةُ وَقَالَتْهُ وَجَادَلَتْ فِيهِ وَدَعَتِ النَّاسَ إِلَيْهِ، فَإِنَّ مَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ فَهْمًا وَعَقْلًا وَوَهَبَ لَهُ بَصَرًا نَافِذًا وَذِهْنًا ثَاقِبًا، عَلِمَ بِحُسْنِ قَرِيحَتِهِ وَدِقَّةِ **فِطْنَتِهِ أَنَّ الْجَهْمِيَّةَ تُرِيدُ إِبْطَالَ الرُّبُوبِيَّةِ وَدَفْعَ الْإِلَهِيَّةِ**، وَاسْتَغْنَى بِمَا يَدُلُّهُ عَلَيْهِ عَقْلُهُ وَتُنَبِّهُهُ عَلَيْهِ فِطْنَتُهُ عَنْ تَقْلِيدِ الْأَئِمَّةِ

الْقُدَمَاءِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْعُقَلَاءِ الَّذِينَ قَالَوا: إِنَّ الْجَهْمِيَّةَ زَنَادِقَةٌ، وَأَنَّهُمْ يَدُورُونَ عَلَى أَنْ لَيْسَ فِي السَّمَاءِ شَيْءٌ، فَإِنَّ الْقَائِلِينَ لِذَلِكَ بِحَمْدِ اللَّهِ أَهْلُ صِدْقٍ وَأَمَانَةٍ وَوَرَعٍ وَدِيَانَةٍ، فَإِنَّ مَنْ أَمْعَنَ النَّظَرَ وَجَدَ الْأَمْرَ كَمَا قَالَوا، فَإِنَّ الْجَهْمِيَّةَ قَالَوا: إِنَّ اللَّهَ مَا تَكَلَّمَ قَطُّ وَلَا يَتَكَلَّمُ أَبَدًا، فَجَحَدُوا بِهَذَا الْقَوْلِ عِلْمَهُ وَأَسْمَاءَهُ وَقُدْرَتَهُ وَجَمِيعَ صِفَاتِهِ، **لِأَنَّ مَنْ أَبْطَلَ صِفَةً وَاحِدَةً، فَقَدْ أَبْطَلَ الصِّفَاتِ كُلَّهَا، كَمَا أَنَّهُ مَنْ كَفَرَ بِحَرْفٍ مِنَ الْقرآن، فَقَدْ كَفَرَ بِهِ كُلِّهِ."**

٢٨- وقَالَ الإمام أحمد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "قلنا: قد أعظمتم على اللَّه الفرية، **حين زعمتم أنه لا يتكلم، فشبهتموه بالأصنام التي تعبد من دون اللَّه، لأن الأصنام لا تتكلم** ولا تتحرك ولا تزول من مكان إلى مكان. فلما ظهرت عليه الحجة قَالَ: إن اللَّه يتكلم، ولكن كلامه مخلوق. قلنا: وكذلك بنو آدم كلامهم مخلوق **فقد شبهتم اللَّه بخلقه حين زعمتم أن كلامه مخلوق**، ففي مذهبكم قد كان في وقت من الأوقات لا يتكلم حتى خلق التكلم، وكذلك بنو آدم كانوا لا يتكلمون حتى خلق اللَّه لهم كلامًا، **وقد جمعتم بين كفر وتشبيه**، وتعالى اللَّه عن هذِه الصفة، بل نقول: إن اللَّه لم يزل متكلمًا إذا شاء، ولا نقول: إنه كان لا يتكلم حتى خلق الكلام. ولا نقول: إنه قد كان لا يعلم حتى خلق علمًا فعلم، ولا نقول: إنه قد كان ولا قدرة له حتى خلق لنفسه القدرة. ولا نقول: إنه قد كان ولا نور له حتى خلق لنفسه نورًا. ولا نقول: إنه قد كان ولا عظمة له حتى خلق لنفسه عظمة.

٢٩- وقَالَ الإمام الدارمي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "أَرَأَيْتُمْ قَوْلَكُمْ: إِنَّهُ مَخْلُوقٌ، فَمَا بَدْءُ خَلْقِهِ؟ قَالَ اللَّهُ لَهُ: كُنْ، فَكَانَ كَلَامًا قَائِمًا بِنَفْسِهِ بِلَا مُتَكَلِّمٍ بِهِ؟ فَقَدْ عَلِمَ النَّاسُ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْهُمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ لَمْ يَخْلُقْ كَلَامًا يَرَى وَيَسْمَعُ بِلَا مُتَكَلِّمٍ بِهِ، فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ تَقُولُوا فِي دَعْوَاكُمْ: اللَّهُ الْمُتَكَلِّمُ بِالقرآن، فَأَضَفْتُمُوهُ إِلَى اللَّهِ، **فَهَذَا أَجْوَرُ الْجَوْرِ وَأَكْذَبُ الْكَذِبِ، أَنْ تُضِيفُوا كَلَامَ الْمَخْلُوقِ إِلَى الْخَالِقِ**، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ كُفْرًا كَانَ مُكَذِّبًا لَا شَكَّ فِيهِ، فَكَيْفَ **وَهُوَ**

كُفْرٌ لَا شَكَّ فِيهِ، لَا يَحِقُّ لِمَخْلُوقٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَدَّعِيَ الرُّبُوبِيَّةَ، وَيَدْعُو الْخَلْقَ إِلَى عِبَادَتِهِ، فَيَقُولُ: {إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي} [سورة طه:١٤].

وَ {إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ} [سورة طه:١٢] . {وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ} [سورة طه:١٣]. {وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي ﴿٤١﴾ ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ﴿٤٢﴾} [سورة طه:٤١-٤٢].

. {إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾} [سورة طه:٤٦]. {وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾} [سورة الذاريات:٥٦]. {۞ أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٦١﴾ وَلَقَدۡ أَضَلَّ مِنكُمۡ جِبِلّٗا كَثِيرًاۖ أَفَلَمۡ تَكُونُواْ تَعۡقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾} [سورة يس:٦٠-٦٣]. قَدْ عَلِمَ الْخَلْقُ إِلَّا مَنْ أَضَلَّهُ اللَّهُ أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ هَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ غَيْرُ الْخَالِقِ، بَلِ الْقَائِلِ بِهِ، وَالدَّاعِي إِلَى عِبَادَتِهِ غَيْرُ اللَّهِ كَافِرٌ كَفِرْعَوْنَ الَّذِي قَالَ: {أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٢٤﴾} [سورة النازعات:٢٤]. وَالْمُجِيبُ لَهُ، وَالْمُؤْمِنُ بِدَعْوَاهُ أَكْفَرُ وَأَكْذَبُ. وَإِنْ قُلْتُمْ: إِنَّهُ تَكَلَّمَ بِهِ مَخْلُوقٌ، فَأَضَفْنَاهُ إِلَى اللَّهِ، لِأَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ بِصِفَاتِهِمْ وَكَلَامِهِمْ لِلَّهِ، فَهَذَا الْمُحَالُ الَّذِي لَيْسَ وَرَاءَهُ مُحَالٌ، فَضْلًا عَلَى أَنْ يَكُونَ كُفْرًا، لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ لَمْ يَنْسِبْ شَيْئًا مِنَ الْكَلَامِ كُلِّهِ إِلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ كَلَامُهُ غَيْرَ القرآن وَمَا أَنْزَلَ عَلَى رُسُلِهِ، فَإِنْ قَدْ تَمَّ كَلَامُكُمْ وَزَعَمْتُمُوهُ، لَزِمَكُمْ أَنْ تُسَمُّوا الشِّعْرَ وَجَمِيعَ الْغِنَاءِ وَالنَّوْحَ وَكَلَامَ السِّبَاعِ وَالطَّيْرِ وَالْبَهَائِمِ كَلَامَ اللَّهِ، فَهَذَا مَا لَا يَخْتَلِفُ الْمُصَلُّونَ فِي بِطُولِهِ وَاسْتِحَالَتِهِ، فَمَا فَضْلُ القرآن إِذًا عِنْدَكُمْ عَلَى الْغِنَاءِ وَالنَّوْحِ وَالشِّعْرِ، إِذْ كَانَ كُلُّهُ فِي دَعْوَاكُمْ كَلَامَ اللَّهِ؟ فَكَيْفَ خَصَّ القرآن بِأَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ وَنَسَبَ كُلَّ كَلَامٍ سِوَاهُ إِلَى قَائِلِهِ؟ فَكَفَى بِقَوْمٍ ضَلَالًا أَنْ يَدَّعُوا دَعْوَى لَا يَشُكُّ الْمُوَحِّدُونَ فِي بِطُولِهِ وَاسْتِحَالَتِهِ. وَمَا يَزِيدُ دَعْوَاكُمْ تَكْذِيبًا وَاسْتِحَالَةً، وَيَزِيدُ الْمُؤْمِنِينَ بِكَلَامِ اللَّهِ إِيمَانًا وَتَصْدِيقًا، أَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ قَدْ مَيَّزَ بَيْنَ مَنْ كَلَّمَ مِنْ رُسُلِهِ فِي الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَنْ لَمْ يُكَلِّمْ،

وَمَنْ يُكَلِّمُ مِنْ خَلْقِهِ فِي الْآخِرَةِ، وَمَنْ لَمْ يُكَلِّمْ، فَقَالَ: ﴿۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [سورة البقرة:٢٥٣-٢٥٥].

. فَمَيَّزَ بَيْنَ مَنِ اخْتَصَّهُ بِكَلَامِهِ وَبَيْنَ مَنْ لَمْ يُكَلِّمْهُ، ثُمَّ سَمَّى مِمَّنْ كَلَّمَ مُوسَى، فَقَالَ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ [سورة النساء:١٦٤]. فَلَوْ لَمْ يُكَلِّمْهُ نَفْسُهُ إِلَّا عَلَى تَأْوِيلِ مَا ادَّعَيْتُمْ فَمَا فَضْلُ مَا ذَكَرَ اللَّهُ مِنْ تَكْلِيمِهِ إِيَّاهُ عَلَى غَيْرِهِ مِمَّنْ لَمْ يُكَلِّمْهُ؟ إِذْ كُلُّ الرُّسُلِ فِي تَكْلِيمِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ مِثْلُ مُوسَى، وَكُلٌّ عِنْدَكُمْ لَمْ يَسْمَعْ كَلَامَ اللَّهِ، فَهَذَا مُحَالٌ مِنَ الْحُجَجِ، فَضْلًا عَنْ أَنْ يَكُونَ رَدًّا لِكَلَامِ اللَّهِ وَتَكْذِيبًا لِكِتَابِهِ، وَلَمْ يَقُلْ: ﴿مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾ [سورة البقرة:٢٥٣] إِلَّا وَأَنَّ حَالَتَيْهِمَا مُخْتَلِفَتَانِ فِي تَكْلِيمِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ. فَمِمَّا يَزِيدُ ذَلِكَ تَحْقِيقًا قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ

مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾} [سورة آل عمران:٧٧-٧٨].. يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَفِي هَذَا بَيَانٌ بَيِّنٌ أَنَّهُ لَا يُعَاقِبُ قَوْمًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَرْفِ كَلَامِهِ عَنْهُمْ إِلَّا وَأَنَّهُ مُثِيبٌ بِتَكْلِيمِهِ قَوْمًا آخَرِينَ." (١)

قَالَ الإمام **الدارمي** -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "وَنُكَفِّرُهُمْ أَيْضًا بِكُفْرٍ مَشْهُورٍ، وَهُوَ تَكْذِيبُهُمْ بِنَصِّ الْكِتَابِ، أَخْبَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَنَّ القرآن كَلَامُهُ، وَادَّعَتِ الْجَهْمِيَّةُ أَنَّهُ خَلَقَهُ، وَأَخْبَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَنَّهُ كَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيمًا، وَقَالَ هَؤُلَاءِ: لَمْ يُكَلِّمْهُ اللَّهُ بِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَسْمَعْ مُوسَى نَفْسَ كَلَامِ اللَّهِ، إِنَّمَا سَمِعَ كَلَامًا خَرَجَ إِلَيْهِ مِنْ مَخْلُوقٍ، فَفِي دَعْوَاهُمْ دَعَا مَخْلُوقٌ مُوسَى إِلَى رُبُوبِيَّتِهِ، فَقَالَ: {إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ} [سورة طه:١٢]. فَقَالَ لَهُ مُوسَى فِي دَعْوَاهُمْ: صَدَقْتَ، ثُمَّ أَتَى فِرْعَوْنَ يَدْعُوهُ أَنْ يُجِيبَ إِلَى رُبُوبِيَّةِ مَخْلُوقٍ كَمَا أَجَابَ مُوسَى فِي دَعْوَاهُمْ، فَمَا فَرْقٌ بَيْنَ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ فِي مَذْهَبِهِمْ فِي الْكُفْرِ إِذًا، فَأَيُّ كُفْرٍ أَوْضَحُ مِنْ هَذَا؟! وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: {إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾} [سورة النحل:٤٠]. وَقَالَ هَؤُلَاءِ: مَا قَالَ لِشَيْءٍ قَطُّ قَوْلًا وَكَلَامًا: كُنْ فَكَانَ، وَلَا يَقُولُهُ أَبَدًا، وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ كَلَامٌ قَطُّ، وَلَا يَخْرُجُ، وَلَا هُوَ يَقْدِرُ عَلَى الْكَلَامِ فِي دَعْوَاهُمْ، فَالصَّنَمُ فِي دَعْوَاهُمْ وَالرَّحْمَنُ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ فِي الْكَلَامِ، فَأَيُّ كُفْرٍ أَوْضَحُ مِنْ هَذَا؟!

(١) [الرد على الجهمية للإمام الدارمي (١) / (١٨١) - (١٨٣)]

٣٠- قَالَ الإمام **الدارمي** -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "فَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ آدَمَ، فَقَالَ: «كَانَ نَبِيًّا مُكَلَّمًا»، وَقَالَ اللَّهُ: {إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾} [سورة النحل:٤٠] وَقَالَ: {سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾} [سورة يس:٥٨] . وَقَالَ لِقَوْمِ مُوسَى حِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ: {أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾} [سورة طه:٨٩-٩٠].

وَقَالَ: {وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾} [سورة الأعراف:١٤٨].. قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَفِي كُلِّ مَا ذَكَرْنَا تَحْقِيقُ كَلَامِ اللَّهِ وَتَثْبِيتُهُ نَصًّا بِلَا تَأْوِيلٍ، فَفِيمَا عَابَ اللَّهُ بِهِ الْعِجْلَ فِي عَجْزِهِ عَنِ الْقَوْلِ وَالْكَلَامِ بَيَانٌ بَيِّنٌ أَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ غَيْرُ عَاجِزٍ عَنْهُ، وَأَنَّهُ مُتَكَلِّمٌ وَقَائِلٌ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَعِيبُ الْعِجْلَ بِشَيْءٍ هُوَ مَوْجُودٌ بِهِ. وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: {قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾} [سورة الأنبياء:٦٣-٦٤].

الْآيَةَ إِلَى قَوْلِهِ: {أَفَلَا تَعْقِلُونَ} . **فَلَمْ يَعِبْ إِبْرَاهِيمُ أَصْنَامَهُمْ وَآلِهَتَهُمُ الَّتِي يَعْبُدُونَ بِالْعَجْزِ عَنِ الْكَلَامِ إِلَّا وَأَنَّ إِلَهَهُ مُتَكَلِّمٌ قَائِلٌ**.(١)

أخبرني محمد بن هارون، قَالَ: حدثنا إبراهيم بن أبان، قَالَ: سمعتُ **أبا عُبَيْد القاسم بْن سلَّام** يقول: "من قَالَ: القرآن مخلوق؛ فليس شيء من الكفر إلَّا هو دونَهُ، ولقد قَالَ هذا على الله ما لم تَقُلْهُ اليهود ولا النصارى، وإنما مذهبهم التعطيل" (٢)

(١) [الرد على الجهمية للإمام الدارمي (١) / (١٥٦) - (١٥٧)]

(٢) [السنة للخلال (٢) / (١٢٧) ((١٩٠٤))] و["الإبانة الكبرى" لابن بطة العكبري (٦) / (٥٠) ((٢٤٧))]

والفرق المخالفة في القرآن هي:

افترقت الفرق الضالة في كلام الله تعالى على فرق عديدة نذكر هنا أهمها

١- الفلاسفة والصابئة

قَالَوا بأن كلام الله هو ما يفيض في النفوس من معاني إما من العقل الفعال عند بعضهم أو من غيره ومن خلاله قولهم هذا سيتبين اتصال مقَالَة ابن كلاب والأشعري بمقَالَة الفلاسفة أن الكلام نفسي بلا حرف ولا صوت فهو اختلاف ألفاظ بين الفلاسفة والأشاعرة

٢- المعتزلة والجهمية

أن كلام الله مخلوق خلقه الله وهو منفصل عنه

٣- الكلابية (ابن كلاب واتباعه الأشعرية)

وهي أخبث مقَالَة لتمويهها وهي مقَالَات عديدة فقَالَوا

أن كلام الله تعالى صفة قائمة به وأنه قديم بكلامه وأن كلامه قائم به كما أن العلم قائم به والقدرة قائمة به وهو قديم بعلمه وقدرته

وأن الكلام ليس بحرف ولا صوت

ولا ينقسم ولا يتجزأ

ولا يتبعض ولا يتغاير

وأنه معنى واحد بالله عَزَّوَجَلَّ ولا يقَالَ **عَن** الحروف كلام الله أو ما بين دفتي المصحف كلام الله بل هي عبارة قَالَوا كلام الله لا يقَالَ هو عربي بل يقولون سمي عربيا لعلة كما لو أنه سمي عبرانيا فتكون لعلة وهي أن الرسم الذي هو عبارة عنه عبراني وكذلك سمي أمرا لعلة وسمي نهيا

لعلة وخبرا لعلة وأنكروا أن يكون الله لم يزل مخبرا أو أمرا أو ناهيا وقَالَ التلاوة التي تسمع ممن يتلو القرآن وما ينطقه هو عبارة **عَن** كلام الله تعالى

وأن موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ سمع الله متكلما بكلامه القديم ومنهم من قَالَ خلق في الشجرة كلاما والمتكلم هي الشجرة وقَالَوا في معنى قوله تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله (يعني حتى يفهم كلام الله)

وأن القرآن ليس بكتاب هدى وهذا صرح به رؤوسهم

قَالَ الرازي في تفسيره:" السُّؤَالُ الثَّالِثُ: كُلُّ مَا يَتَوَقَّفُ صِحَّةُ كَوْنِ القرآن حُجَّةً عَلَى صِحَّتِهِ لَمْ يَكُنِ القرآن هُدًى فِيهِ، فَإِذَنِ اسْتَحَالَ كَوْنُ القرآن هُدًى فِي مَعْرِفَةِ ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ، وَفِي مَعْرِفَةِ النُّبُوَّةِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذِهِ الْمَطَالِبَ أَشْرَفُ الْمَطَالِبِ، فَإِذَا لَمْ يَكُنِ القرآن هُدًى فِيهَا فَكَيْفَ جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى هُدًى عَلَى الْإِطْلَاقِ؟

الْجَوَابُ: لَيْسَ مِنْ شَرْطِ كَوْنِهِ هُدًى أَنْ يَكُونَ هُدًى فِي كُلِّ شَيْءٍ، بَلْ يَكْفِي فِيهِ أَنْ يَكُونَ هُدًى فِي بَعْضِ الْأَشْيَاءِ، وَذَلِكَ بِأَنْ يَكُونَ هُدًى فِي تَعْرِيفِ الشَّرَائِعِ، أَوْ يَكُونَ هُدًى فِي تَأْكِيدِ مَا فِي الْعُقُولِ، وَهَذِهِ الْآيَةُ مِنْ أَقْوَى الدَّلَائِلِ عَلَى أَنَّ الْمُطْلَقَ لَا يَقْتَضِي الْعُمُومَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَصَفَهُ بِكَوْنِهِ هُدًى مِنْ غَيْرِ تَقْيِيدٍ فِي اللَّفْظِ، مع أَنَّهُ يَسْتَحِيلُ أَنْ يَكُونَ هُدًى فِي إِثْبَاتِ الصَّانِعِ وَصِفَاتِهِ وَإِثْبَاتِ النُّبُوَّةِ، فَثَبَتَ أَنَّ الْمُطْلَقَ لَا يُفِيدُ الْعُمُومَ."

وصرح كبارهم أن الأخذ بظواهر نصوص القرآن كفر

وقولهم باللفظ فكل حكم للسلف في اللفظية يتنزل عليهم من باب أولى

وكما قيل فموهتم [أي الأشاعرة] على الناس أنكم من أهل السنة ! و ما أبعدكم عن هذه التسمية ، مع تكذيبكم بنص القرآن "

نصوص الكرجي التي رد فيها على القائلين بخلق القرآن

١- جاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ١٠٢):

وقوله: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ} [سورة البقرة:٢١]

دليل على أن الذي في قوله: {ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١} [سورة العلق:١]

من نعت الرب لا نعت الاسم، كما يزعم من يقول بخلق القرآن إذ لو كان كما يزعم لدلت هذه الآية على أن للناس أربابا مع الله – جل الله – فأمرهم بعبادته دون سائر الأرباب، **وإن كانت العبادة لا تصلح إلا له فإعداد غيره ردا معه من أنكر المنكر وأبين الكفر**، كزعمه أنه أمره في سورة " اقرأ "، بقراءة اسمه المخلوق عنده دون غيره، وهذا هو نهاية الجهل، ومجاوزة الحد فيه لو تدبره.[١]

---

(١) قلت وهذا الذي قرره السلف وهو أن مقَالَة خلق القرآن شرك بالله تعالى لأن القرآن فيه أسماء الله تعالى ولو كانت مخلوقة فإن الله تعالى يأمرنا بعبادة المخلوق ولعلة أن القائلين بخلق القرآن عطلوا صفة الكلام التي هي أصل الربوبية فكل شيء خلقه الله تعالى بكلمة كن وهذا منه كلام وتعطيلهم لصفة الكلام هو تعطيل للربوبية وتشبيه للباري سبحانه بالأصنام التي لا تتكلم

١. قَالَ الإمام **أحمد** -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "وقلنا: هو شيء. فقَالَوا: هو شيء لا كالأشياء. فقلنا: إن الشيء الذي لا كالأشياء قد عرف أهل العقل، أنه لا شيء. فعند ذلك، تبين للناس أنهم لا يؤمنون بشيء ولكن يدفعون **عَن** أنفسهم الشنعة بما يقرون من العلانية **فإذا قيل لهم: فمن تعبدون**؟ قَالَوا: نعبد من يدبر أمر هذا الخلق. فقلنا: هذا الذي يدبر أمر هذا الخلق هو مجهول لا يعرف بصفة. قَالَوا: نعم. فقلنا: قد عرف المسلمون **أنكم لا تؤمنون بشيء**، إنما تدفعون **عَن** أنفسكم الشنعة بما تظهرونه. فقلنا لهم: **هذا الذي يدبر هو الذي كلم موسى. قَالَوا: لم يتكلم ولا يكلم**؛" [الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد (ص١٠٠)]

٢. قَالَ الإمام **أحمد** -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "قلنا: قد أعظمتم على الله الفرية، **حين زعمتم أنه لا يتكلم، فشبهتموه بالأصنام التي تعبد من دون الله، لأن الأصنام لا تتكلم** ولا تتحرك ولا تزول من مكان إلى مكان. فلما ظهرت عليه الحجة قَالَ: إن الله يتكلم، ولكن كلامه مخلوق. قلنا: وكذلك بنو آدم كلامهم مخلوق **فقد شبهتم الله بخلقه حين زعمتم أن كلامه مخلوق**، ففي مذهبكم قد كان في وقت من الأوقات لا يتكلم حتى خلق التكلم، وكذلك بنو آدم كانوا لا يتكلمون حتى خلق الله لهم كلامًا، **وقد جمعتم بين كفر وتشبيه**، وتعالى الله **عَن** هذِه الصفة، بل نقول: إن الله لم يزل متكلمًا إذا شاء، ولا نقول: إنه كان لا يتكلم حتى خلق الكلام. ولا نقول: إنه قد كان لا يعلم حتى خلق علمًا فعلم، ولا نقول: إنه قد كان ولا قدرة له حتى خلق لنفسه القدرة. ولا نقول: إنه قد كان ولا نور له حتى خلق لنفسه نورًا. ولا نقول: إنه قد كان ولا عظمة له حتى خلق لنفسه عظمة." [الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد (ص١٣٩) - (ص١٤٠)]

٣. **أَبَا بَكْرٍ الْأَثْرَمَ، يَقُولُ**: سَمِعْتُ **أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ** يَقُولُ: "رَأَيْتُ ابْنَ أَبِي دُؤَادَ فِي الْمَنَامِ، فَقلت: مَا فَعَلَ بِكَ رَبُّكَ؟ فَقَالَ: مَا فَعَلَ بِي! قَالَ لِي: **انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ. يَا أَحْمَدُ، تَمَسَّكْ بِمَا أَنْتَ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ الْحَقُّ**". [السنة للخلال (٢) / (٣٧) (١٧٥٠)]

وقد ذكر الإمام أحمد عشرات الآيات التي استنبطها من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ في الرد على الجهمية، ومن الشيء الذي يبين دقة وبراعة وإمامة هذا العالم الإمام الجليل شيخ الإسلام أحمد بن محمد بن حنبل -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى-: أنَّه كان يستدل عليهم ويرد باطلهم ويلزمهم بالآيات التي هي في أصلها ودلالاتها ردٌّ على المشركين، فبيَّن الإمام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وجه الدلالة -القاصمة لظهورهم، المبطلة لحججهم الفاسدة- ووصف قولهم بخلق القرآن أنه شرك أكبر بالله تعالى وسنبيّن وجه الدلالة بعد سرد الآيات، ومن أراد مراجعة الآيات كلها التي استدل بها الإمام أحمد -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- فليرجع إلى كتاب "السنة لعبد الله" وكتاب "السنة للخلال".

بعض الآيات التي ذكرها الإمام أحمد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:

١. **قوله تعالى**: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٢٢) فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾

٢. **قوله تعالى**: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾

٣. **قوله تعالى**: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾

٤. **قوله تعالى**: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ (١٣) فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾

---

٥. **قوله تعالى**: ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾﴾

٦. **قوله تعالى**: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾

٧. **قوله تعالى**: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ الْإِنسَانُ كَفُورًا﴾

تظهر دلالة هذه الآيات في الرد على الجهمية من وجهين:

الأول: فهذه الآيات بيّنت وجه الترابط والمؤاخاة بين القبورية والجهمية.

الثاني: أن هذه الآيات دلت على أنه لا يجوز دعاء غير الله عَزَّوَجَلَّ وقد قَالَ الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (﴿١٨٠﴾)﴾ والجهمية يقولون أسماء الله مخلوقة، لأن من زعم أن القرآن مخلوق، فقد زعم أن أسماء الله مخلوقة: لأنها في القرآن. وقد صح في السنة أن النبي ﷺ كان يستعيذ بكلمات الله التامات ويأمر بذلك؛ ولو كانت مخلوقة: لم يجز الاستعاذة بمخلوق، كما أنه لا يجوز الاستغاثة به فيما لا يقدر عليه إلا الله كما دلت عليه الآيات. ودعاء والاستغاثة والاستعاذة بمخلوق شرك أكبر.

٨. أخبرني أحمد بن محمد بن جامع الرازي، قَالَ: ثنا أبو زرعة الرازي، قَالَ: ثنا أحمد بن حنبل قَالَ: ثنا أبو أسامة، **عَن** مجالد، **عَن** أبي الوداك، **عَن** أبي سعيد قَالَ: قَالَ **رسول الله** ﷺ: لتغلبن مضرٌ عباد الله حتى لا يبقى لله اسم يُعْبَد، وليغبنهم الله حتى لا تمنع ذنَب تَلْعَة قَالَ أبو زرعة: قَالَ **أحمد بن حنبل**: "أسماء الله غير مخلوقة، أما ترى أنه قَالَ: **حتى لا يبقى لله اسم يُعْبَد**". [السنة للخلال (٢) / (٨٤) ((١٨٦٦))

٩. أَخْبَرَنَا عبد الملك الميموني، قَالَ: ثنا ابن حنبل قَالَ: ثنا عباد بن عباد، **عَن** مجالد بن سعيد، **عَن** أبي الوداك، **عَن** أبي سعيد الخدري قَالَ: قَالَ **رسول الله** ﷺ: "لتضربن مضر عباد الله **حتى لا يُعْبَد لله اسم**، وليضربنهم المؤمنون حتى لا يمنعوا ذنَب تلعة" [السنة للخلال (٢) / (٨٤) ((١٨٦٧))

١٠. حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا ابنُ المبَارَكِ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ، **عَن** الزُّهْرِيِّ، **عَن** طارق بن مُخَاسِن، **عَن** أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ **النبي** - ﷺ - أُتِيَ بِلَدِيغٍ، فَقَالَ: لَوْ قَالَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ؛ لَمْ تَضُرُّهُ. الرد على الجهمية للدارمي - ت الشوامي] (ص١٥٧): أخرجه أبو داود (٣٩٠١)، والنسائي في الكبرى (١٠٣٥٩)، وابن أبي شيبة في المصنف (٢٤٠٢٣)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (١/ ٢١٣)، والطبراني في الشاميين (١٨١٤)، والطحاوي في شرح المشكل (٣٤)، وغيرهم من طرق عَن الزهري، به، وقد تابع نعيمَ بن حماد؛ عبد الله بن عثمان المعروف بعبدان، كما عند الفسوي.

١١. حَدَّثَنَا الجُرْجُسِي يَزِيدُ بنُ عَبْدِ رَبِّهِ، حَدَّثَنَا بَقِيَّةٌ، **عَن** الزُّبَيْدِيِّ، **عَن** الزُّهرِي، **عَن** طَارِقِ بنِ مُخَاشِن، **عَن** أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ - قَالَ: أُتِيَ رسولُ اللهِ - ﷺ - بِلَدِيغٍ، لَدَغَتْهُ عَقْرَبٌ، فقَالَ:لَوْ قَالَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ؛ لَمْ يُلْدَغْ، أَو لم تَضُرُّهُ. أخرجه أبو داود (٣٩٠١)، والدولابي في الكنَى (١٧٣١)، وغيرهما من طريق بقية بن الوليد، به

١٢. حَدَّثَنَا مُوسى بنُ إسماعِيلَ، حَدَّثَنَا حمَّادٌ، عَن محمد بن إسحاقَ، عَن عَمْرِو بنِ شُعَيْبٍ، عَن أبيه، عَن جَدِّهِ، أن رسول الله – ﷺ – كان يُعَلِّمَهُم مِنَ الفَزَعِ:أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ، ومِنْ شَرِّ عِبَادِهِ، ومِنْ همَزَاتِ الشَّياطِينَ، وأن يَحْضُرُونَ. أخرجه أبو داود (٣٨٩٥)، والطبراني في الدعاء (١٠٨٦)، وابن عبد البر في التمهيد (٢٤/ ١١٠)، من طريق محمد بن إسحاق بن يسار، به،

١٣. حَدَّثَنَا عُثْمانُ بنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَن مَنْصُور بن المُعْتَمِر، عَن المِنْهَالِ بنِ عمرٍو، عَن سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ، عَن ابن عَبَّاسٍ ? قَالَ: كَانَ رَسولُ اللهِ – ﷺ – يُعَوِّذُ حَسَنًا وَحُسَيْنًا:أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْطَانٍ وهَامَّةٍ، ومِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ، وكان يَقولُ: كان أَبُوكُمَا يُعَوِّذُ بها إسمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ. أخرجه البخاري (٣٣٧١)، وأبو داود (٤٧٣٩) كلاهما تابع المصنف، وأخرجه ابن ماجه (٣٥٢٥)، وأحمد (٢١١٢)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٠١١١)، والبزار (٥٠٩٩)، وغيرهم من طرق عَن منصور، به

١٤. **قَالَ الإمام نعيم بن حماد الخزاعي في الرد على الجهمية (ت:٢٢٨هـ)**

دلت هذه الأحاديث ... على أن القرآن غير مخلوق إذ لو كان مخلوقا لم يستعذ بها إذ لا يستعاذ بمخلوق قَالَ الله تعالى فاستعذ بالله وقَالَ النبي ﷺ وإذا استعذت فاستعذ بالله".

وقَالَ أيضًا:"لا يُسْتَعَاذُ بِالْمَخْلُوقِ وَلا بِكَلامِ الْعِبَادِ وَالْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالْمَلائِكَةِ وَفِي هَذَا دَلِيلٌ أَنَّ كَلامَ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَأَنَّ سِوَاهُ خَلْقٌ.

١٥. **قَالَ الإمام أحمد بن حنبل (ت:٢٤١هـ):**

"ولا يجوز أن يقَالَ: أعيذك بالنبي، أو بالجبال، أو بالأنبياء، أو بالملائكة، أو بالعرش، أو بالأرض، أو بشيء مما خلق الله، لا يتعوذ إلا بالله أو بكلماته كان إمامنا أحمد يستدل بهذا الحديث على أن كلام الله غير مخلوق ويحتج بأن النبي صلى الله عليه و سلم لا يستعيذ بمخلوق.

١٦. **قَالَ البخاري (ت:٢٥٦هـ):**

بَابُ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَعِيذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ لا بِكَلامِ غَيْرِهِ وَقَالَ نُعَيْمٌ: لا يُسْتَعَاذُ بِالْمَخْلُوقِ وَلا بِكَلامِ الْعِبَادِ وَالْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالْمَلائِكَةِ وَفِي هَذَا دَلِيلٌ أَنَّ كَلامَ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَأَنَّ سِوَاهُ خَلْقٌ".

١٧. **قَالَ الإمام عثمان الدارمي (ت:٢٨٠هـ):**

لَا يَجُوزُ أَنْ يُسْتَعَاذَ بِوَجْهِ شَيْءٍ غَيْرَ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى، وَبِكَلِمَاتِهِ، لَا يُسْتَعَاذُ بِوَجْهِ مَخْلُوقٍ.

١٨. **قَالَ ابن خُزيمة (ت: ٣١١هـ):**

هل سمعتُم عالِمًا يجيزُ أن يقولَ الدَّاعي: أعوذُ بالكعبةِ مِن شَرِّ خَلقِ الله؟ أو يجيزُ أن يقولَ: أعوذُ بالصَّفا والمروة، أو أعوذُ بعرَفات ومِنًى من شَرِّ ما خلق؟ هذا لا يقولُه ولا يجيزُ القولَ به مُسلِمٌ يعرِفُ دينَ الله، محالٌ أن يستعيذَ مسلمٌ بخلقِ اللهِ مِن شَرِّ خَلقِه".

١٩. **ونقل الإجماع ابن عبد البر (ت:٤٦٣هـ):**

"محالٌ أن يُستعاذَ بمَخلوقٍ وعلى هذا أهلُ السُّنَّة".

٢٠. **قَالَ البغوي(ت:٥١٦هـ):**

لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ يَسْتَعِيذُ بِمَخْلُوقٍ مِنْ مَخْلُوقٍ"

٢١. **عَن** مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ خَادِمِ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْلَمَ وَصَاحِبُهُ، قَالَ: سَمِعْتُ **مُحَمَّدَ بْنَ أَسْلَمَ**، يَقُولُ: "زَعَمَتِ الْجَهْمِيَّةُ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ وَقَدْ أَشْرَكُوا فِي ذَلِكَ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ بَيَّنَ أَنَّ لَهُ كَلَامًا فَقَالَ: ﴿**إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي**﴾ وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: ﴿**وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا**﴾ فَأَخْبَرَ أَنَّ لَهُ كَلَامًا وَأَنَّهُ كَلَّمَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ فِي تَكْلِيمِهِ إِيَّاهُ:

﴿يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ خَلْقٌ وَلَيْسَ بِكَلَامِهِ فَقَدْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ لِأَنَّهُ زَعَمَ أَنَّ خَلْقًا قَالَ لِمُوسَى: إِنِّي أَنَا رَبُّكَ، فَقَدْ جَعَلَ هَذَا الزَّاعِمُ رَبًّا لِمُوسَى دُونَ اللَّهِ. وَقَوْلُ اللَّهِ أَيْضًا لِمُوسَى فِي تَكْلِيمِهِ: ﴿فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ فَقَد جَعَلَ هَذَا الزَّاعِمُ إِلَهًا لِمُوسَى غَيْرَ اللَّهِ. وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى لِمُوسَى فِي تَكْلِيمِهِ إِيَّاهُ: ﴿يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ فَمَنْ لَمْ يَشْهَدْ أَنَّ هَذَا: كَلَامُ اللَّهِ، قَوْلُهُ تَكَلَّمَ بِهِ، وَاللَّهُ قَالَهُ؛ زَعَمَ أَنَّهُ خَلْقٌ: فَقَدْ عَظُمَ شِرْكُهُ وَافْتِرَاؤُهُ عَلَى اللَّهِ، لِأَنَّهُ زَعَمَ أَنَّ خَلْقًا قَالَ لِمُوسَى: ﴿يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ فَقَدْ جَعَلَ هَذَا الزَّاعِمُ لِلْعَالَمِينَ رَبًّا غَيْرَ اللَّهِ فَأَيُّ شِرْكٍ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا، فَتَبْقَى الْجَهْمِيَّةُ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ بَيْنَ كُفْرَيْنِ اثْنَيْنِ، أَنَّ زَعْمَا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى فَقَدْ رَدُّوا كِتَابَ اللَّهِ وَكَفَرُوا بِهِ، وَإِنْ زَعَمُوا أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ: ﴿يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ خَلْقٌ فَقَدْ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ، فَفِي هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ بَيَانٌ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى، وَفِيهَا بَيَانُ شِرْكِ مَنْ زَعَمَ: أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ خَلْقٌ، وَقَوْلُ اللَّهِ خَلْقٌ، وَمَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَى أَنْبِيَائِهِ خَلْقٌ." [حلية الأولياء (٩) / (٢٤٤) - (٢٤٥)]

٢٢. **النَّضْرَ بْنَ مُحَمَّدٍ**، يَقُولُ: "مَنْ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ"، فَجِئْتُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ فَأَخْبَرْتُهُ، قَالَ: "صَدَقَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَافَاهُ اللَّهُ، مَا كَانَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ يَأْمُرُ أَنْ نَعْبُدَ مَخْلُوقًا. [السنة لعبد الله بن الإمام أحمد (١) / (١١٠) ((١٩))]

٢٣. حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الصَّاغَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ **حَسَنَ بْنَ مُوسَى الْأَشْيَبَ**، يَقُولُ: "أَعُوذُ بِالسَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فَقَالَ حَسَنٌ: "أَمَخْلُوقٌ هَذَا؟!" [السنة لعبد الله بن الإمام أحمد (١) / (١٦١) ((١٦٧))]

٢٤. حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْعَطَّارِ، سَمِعْتُ **هَارُونَ بْنَ مَعْرُوفٍ**، يَقُولُ: "مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ، عَزَّوَجَلَّ لَا يَتَكَلَّمُ فَهُوَ يَعْبُدُ الْأَصْنَامَ"[السنة لعبد الله بن الإمام أحمد (١) / (١٧٢) ((٢٠٩))]

٢٥. وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ الْقَارِئُ، قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، يَقُولُ: قَالَ لِي حَمَّادُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ: أَبْلِغْ أَبَا فُلَانٍ الْمُشْرِكَ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْ دِينِهِ ، وَكَانَ يَقُولُ: "الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ" [خلق أفعال العباد (ص٢٩)]

وفي هذا الأثر بيان أن المرجئة لم تشك في شرك وكفر القائل بخلق القرآن، فها هو حماد بن أبي سليمان (من أكبر رؤوس الإرجاء) يُكَفِّر على اثر هذه المقالة ويتبرأ ويصف قائلها بأنه مشرك.

٢٦. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو جَعْفَرٍ الْبَغْدَادِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنَ يُوسُفَ الزِّمِّيَّ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِدْرِيسَ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا **أَبَا مُحَمَّدٍ**، مَا تَقُولُ فِي قَوْمٍ يَقُولُونَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ؟ فَقَالَ: أَمِنَ الْيَهُودِ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَمِنَ النَّصَارَى؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَمِنَ الْمَجُوسِ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَمِمَّنْ؟ قَالَ: مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ، قَالَ: "لَيْسَ هَؤُلَاءِ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ، هَؤُلَاءِ الزَّنَادِقَةُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ مَخْلُوقٌ، يَقُولُ اللَّهُ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ، فَاللَّهُ لَا يَكُونُ مَخْلُوقًا، وَالرَّحْمَنُ لَا يَكُونُ مَخْلُوقًا، وَالرَّحِيمُ لَا يَكُونُ مَخْلُوقًا، وَهَذَا أَصْلُ الزَّنَادِقَةِ، مَنْ قَالَ هَذَا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ، لَا تُجَالِسُوهُمْ وَلَا تُنَاكِحُوهُمْ" [خلق أفعال العباد (ص٣٠)]

٢٧. وَقَالَ **سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْهَاشِمِيُّ**: "مَنْ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، فَهُوَ كَافِرٌ، وَإِنْ كَانَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقًا كَمَا زَعَمُوا، فَلِمَ صَارَ فِرْعَوْنُ أَوْلَى بِأَنْ يُخَلَّدَ فِي النَّارِ، إِذْ قَالَ: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ وَزَعَمُوا إِنَّ هَذَا مَخْلُوقٌ، وَالَّذِي قَالَ: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾

هَذَا أَيْضًا قَدِ ادَّعَى مَا ادَّعَى فِرْعَوْنُ، فَلِمَ صَارَ فِرْعَوْنُ أَوْلَى بِأَنْ يُخَلَّدَ فِي النَّارِ مِنْ هَذَا، وَكِلَاهُمَا مَخْلُوقٌ"، فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ أَبُو عُبَيْدٍ فَاسْتَحْسَنَهُ وَأَعْجَبَهُ. [خلق أفعال العباد (ص٣٦)]

٢٨. وَقَالَ **يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ**: "وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا هُمْ إِلَّا زَنَادِقَةٌ، أَوْ قَالَ: مُشْرِكُونَ" [خلق أفعال العباد (ص٣٩)]

٢٩. وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: "إِنَّ الْجَهْمِيَّةَ هُمُ الْمُشَبِّهَةُ، لِأَنَّهُمْ شَبَّهُوا رَبَّهُمْ بِالصَّنَمِ، وَالْأَصَمِّ، وَالْأَبْكَمِ الَّذِي لَا يَسْمَعُ، وَلَا يُبْصِرُ، وَلَا يَتَكَلَّمُ، وَلَا يَخْلُقُ، وَقَالَتِ الْجَهْمِيَّةُ: وَكَذَلِكَ لَا يَتَكَلَّمُ، وَلَا يُبْصِرُ نَفْسَهُ، وَقَالَوا: إِنَّ اسْمَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ، وَيَلْزَمُهُمْ أَنْ يَقُولُوا إِذَا أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ أَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي اسْمُهُ اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الَّذِي اسْمُهُ اللَّهُ، لِأَنَّهُمْ قَالَوا: إِنَّ اسْمَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ" [خلق أفعال العباد (ص٤٣)]

٣٠. قرأت على أبي بكر السمسار بأصبهان، أخبركم جعفر الفقيه، قَالَ: سألت أبا القاسم سليمان الطبراني: "ما قولك – رحمك الله– فيمن يقول: إن أهل التوحيد يخرجون من النار إلا من يقول: القرآن مخلوق؟" فكتب [الإمام الطبراني] في جوابه: من قَالَ: ((القرآن مخلوق)) فهو كافر بالله العظيم بلا اختلاف بين أهل العلم والسنة؛ لأنه زعم أن الله تعالى مخلوق؛ لأن القرآن كلام الله عَزَّوَجَلَّ تكلم به وكلم به جبريل الروح الأمين، وأنزله جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من عند الله هكذا. قَالَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿**نزل به الروح الأمين**﴾، وأنزله جبريل على قلبك، من قَالَ: إنه مخلوق، فهو شر من اليهود والنصارى وعبدة الأوثان، وليس من أهل التوحيد المخلصين الذين أدخلهم الله النار عقوبة منه لأعمال استوجبوا بها النار، فيخرجهم الله من النار برحمته وشفاعة نبيه محمد ﷺ وشفاعة الشافعين، ومن زعم أن من يقول: ((إن القرآن مخلوق)) يخرج من النار فهو كافر كمن زعم أن اليهود والنصارى يخرجون من النار. [الحجة على تارك المحجة (١) / (٤٨٤) – (٤٨٦)]

٣١. حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّنْدَلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ زِيَادٍ قَالَ: سَأَلْتُ **أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَبَّاسٍ النَّرْسِيِّ**، فقلت: كَانَ صَاحِبُ سُنَّةٍ؟ فَقَالَ: "رَحِمَهُ ٱللَّهُ" **قلت**: بَلَغَنِي عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: "مَا قُولِي: الْقُرْآنُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، إِلَّا كَقَوْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"، فَضَحِكَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، وَسُرَّ بِذَلِكَ، **قلت**: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَلَيْسَ هُوَ كَمَا قَالَ؟ قَالَ [أحمد بن حنبل]:" بَلَى" [الشريعة للآجري (١) / (٥١٠) – (٥١٢) ((١٧٨))]

٣٢. أَخْبَرَنِي أَبُو الْقَاسِمِ الْجَابِرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْمَرُّوذِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ هَارُونَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْبَزَّازَ، قَالَ: سَمِعْتُ **هَارُونَ بْنَ مَعْرُوفٍ**، يَقُولُ: "مَنْ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، فَقَدْ عَبَدَ صَنَمًا" ["الإبانة الكبرى" لابن بطة العكبري (٦) / (٦٣) ((٢٧٢))]

٣٣. قَالَ الْمَرُّوذِيُّ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعْبَدِ بْنِ **إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ**، يَقُولُ: "مَنْ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، **فَهُوَ يَعْبُدُ صَنَمًا**". ["الإبانة الكبرى" لابن بطة العكبري (٦) / (٦٣) – (٦٤) ((٢٧٣))]

٣٤. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَسَمِعْتُ **عَبْدَ الْوَهَّابِ**، يَقُولُ: الْجَهْمِيَّةُ كُفَّارٌ زَنَادِقَةٌ، مُشْرِكُونَ .

٣٥. **قَالَ الشَّيْخُ [ابن بطة العكبري]**: "تَفَهَّمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ مَا جَاءَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ، وَمَا رُوِّينَاهُ مِنَ الْآثَارِ **عَن** السَّلَفِ الصَّالِحِينَ، وَعُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ الْأَئِمَّةِ الْعُقَلَاءِ، الْحُكَمَاءِ الْوَرِعِينَ الَّذِينَ طَيَّبَ اللَّهُ أَذْكَارَهُمْ، وَعَلَّا أَقْدَارَهُمْ، وَشَرَّفَ أَفْعَالَهُمْ، وَجَعَلَهُمْ أُنْسًا لِقُلُوبِ الْمُسْتَبْصِرِينَ، وَمَصَابِيحَ لِلْمُسْتَرْشِدِينَ الَّذِينَ مَنْ تَفَيَّأَ بِظِلِّهِمْ لَا يَضْحَى، وَمَنِ اسْتَضَاءَ بِنُورِهِمْ لَا يَعْمَى، وَمَنِ اقْتَفَى آثَارَهُمْ لَا يُبَدَّعُ، وَمَنْ تَعَلَّقَ بِحِبَالِهِمْ لَمْ يُقْطَعْ، وَسَوْءَةٌ لِمَنْ عَدَلَ عَنْهُمْ وَكَانَ تَابِعًا وَمُؤْتَمًّا بِجَهْمٍ الْمَلْعُونِ وَشِيعَتِهِ مِثْلِ: ضِرَارٍ، وَأَبِي بَكْرٍ الْأَصَمِّ، وَبِشْرٍ الْمِرِيسِيِّ، وَابْنِ أَبِي دُؤَادٍ، وَالْكَرَابِيسِيِّ وَشُعَيْبٍ الْحَجَّامِ، وَبَرْغُوثَ، وَالنَّظَّامِ، وَنُظَرَائِهِمْ مِنْ رُؤَسَاءِ الْكُفْرِ، وَأَئِمَّةِ الضَّلَالِ الَّذِينَ جَحَدُوا الْقُرْآنَ، وَأَنْكَرُوا السُّنَّةَ، وَرَدُّوا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ، وَكَفَرُوا بِهِمَا جِهَارًا وَعَمْدًا، وَعِنَادًا وَحَسَدًا، وَبَغْيًا وَكُفْرًا، وَسَأُنَبِّئُكَ مِنْ أَخْبَارِهِمْ وَسُوءِ مَنَاهِجِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ مَا فِيهِ مُعْتَبَرٌ لِمَنْ غَفَلَ". ["الإبانة الكبرى" لابن بطة العكبري (٦) / (٨٣)]

٣٦. قَالَ **ابن بطة العكبري** –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: "فَقَدْ ذَكَرْتُ مِنْ أَخْبَارِ جَهْمٍ وَشِيعَتِهِ مِنْ رُؤَسَاءِ الْكُفْرِ وَأَتْبَاعِهِ مِنْ أَئِمَّةِ الضَّلَالِ الَّذِينَ انْتَحَلُوا الِاعْتِزَالَ، إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَأَشْبَاهَ أَسْلَافِهِمْ مِنْ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، مَا فِيهِ مُعْتَبَرٌ لِلْعَاقِلِينَ وَمُزْدَجَرٌ لِلْمُفْتَرِينَ، وَذَلِكَ عَلَى اخْتِصَارٍ مِنَ الْإِكْثَارِ وَاقْتِصَارٍ عَلَى مُبَلِّغٍ وَسِعَ السَّامِعِينَ، فَإِنَّ الَّذِي انْتَهَى إِلَيْنَا مِنْ قُبْحِ أَخْبَارِهِمْ وَسُوءِ مَذَاهِبِهِمْ يَكْثُرُ عَلَى الْإِحْصَاءِ، وَيَطُولُ شَرْحُهُ لِلِاسْتِقْصَاءِ، وَطَوَيْتُ مِنْ أَقْوَالِهِمْ مَا تَقْشَعِرُّ مِنْهُ الْجُلُودُ، وَلَا تَثْبُتُ لِسَمَاعِهِ الْقُلُوبُ، وَقَدْ قَدَّمْتُ الْقَوْلَ فِيمَا رُوِيَ **عَن** عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قَالَ: "إِنَّا لَنَحْكِي كَلَامَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَمَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَحْكِيَ كَلَامَ الْجَهْمِيَّةِ"، وَصَدَقَ عَبْدُ اللَّهِ فَإِنَّ الَّذِي تُجَادِلُ عَلَيْهِ هَذِهِ الطَّائِفَةُ الضُّلَّالُ، وَتَتَفَوَّهُ بِهِ مِنْ قَبِيحِ الْمَقَالِ فِي اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ تَتَحَوَّبُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسُ **عَن** التَّفَوُّهِ بِهِ" ["الإبانة الكبرى" لابن بطة العكبري (٦) / (١٣٢)]

٣٧. قَالَ **ابن بطة العكبري** –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: حَدَّثَتْنَا أُمُّ الضَّحَّاكِ بِنْتُ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَاصِمٍ النَّبِيلُ، بِالْبَصْرَةِ فِي دَارِ أَبِي عَاصِمٍ النَّبِيلِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قَالَتْ: حَدَّثَنَا أَبِي أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ:

–كَفَرَتِ الْجَهْمِيَّةُ وَمَنْ ضَاهَى قَوْلَهَا بِثَلَاثِمِائَةِ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ

– وَبِأَلْفِ حَدِيثٍ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ مِنْ صِحَاحِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي رَوَاهَا الثِّقَاتُ الْمَأْمُونُونَ، لَا يَخْتَلِفُ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْحَدِيثِ فِي صِحَّتِهَا. فَاحْذَرُوا يَا إِخْوَانِي –رَحِمَكُمُ اللَّهُ–: مَذَاهِبَ الْجَهْمِيَّةِ أَعْدَاءِ اللَّهِ، فَإِنَّهُمْ أَهْلُ شِرْكٍ وَكُفْرٍ صُرَاحٍ، وَاعْلَمُوا أَنَّ مَذَاهِبَهُمْ قَدِ اشْتَمَلَتْ عَلَى صُنُوفٍ مِنَ الْكُفْرِ، وَأَحَاطَتْ بِأَنْوَاعٍ مِنَ الزَّنْدَقَةِ مُفْرِطَةٍ قَبِيحَةٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُ مَالَتْ بِهِمُ الْأَهْوَاءُ، وَعَدَلَتْ بِهِمُ الْآرَاءُ **عَن** مُحْكَمِ الْقُرْآنِ، وَمَا بَيَّنَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، وَمَا شَرَحَهُ وَأَوْضَحَهُ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِي سُنَّتِهِ، وَالْمَأْثُورِ **عَن** صَحَابَتِهِ الْمُنْتَجَبِينَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، وَمَا كَانَ عَلَيْهِ الْإِجْمَاعُ مِنْ فُقَهَاءِ الْمُسْلِمِينَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، فَقَالُوا آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَى آرَائِهِمْ، وَدَفَعُوا السُّنَنَ وَأَبْطَلُوهَا، وَجَحَدُوا آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ وَأَنْكَرُوهَا، فَقَالُوا: إِنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ، مُضَاهَاةً لِمَنْ قَالَ بِذَلِكَ، وَسَبَقَ إِلَيْهِ مِنْ إِخْوَانِهِمْ وَأَسْلَافِهِمْ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ حِينَ قَالُوا ﴿**إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ**﴾ ، ﴿**إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ**﴾.

وقَالَ إسحاق بن راهويه: " أفضوا — يعني الجهمية– إلى أن قَالَوا: أسماء الله مخلوقة، لأنه كان ولا اسم ، وهذا الكفر المحض , لأن لله الأسماء الحسنى ، فمن فرق بين الله وبين أسمائه وبين علمه ومشيئته ، فجعل ذلك مخلوقا كله ، والله خالقها ، فقد كفر ، ولله – عَزَّوَجَلَّ– تسعة وتسعون اسما ، صحّ ذلك عن النّبي – ﷺ– أنه قَالَه، ولقد تكلم بعض من ينسب إلى جهم بالأمر العظيم ، فقَالَ: لو قلت: إنّ للربّ تسعة وتسعين اسما لعبدت تسعة وتسعين إلها ، حتى إنه قَالَ: إني لا أعبد الله الواحد الصمد ، إنما أعبد المراد به، فأي كلام أشد فرية وأعظم من هذا، أن ينطق الرجل أن يقول: لا أعبد الله؟". شرح أصول اعتقاد أهل السنّة والجماعة (٣٥٢).

٢- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ١٢٥):قوله: ﴿أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [سورة البقرة:٧٥] دليل واضح على أن القرآن غير مخلوق، وأن التوراة غير مخلوقة، وأنه ليس بحكاية، قد جمع كل هذا الإضافة إياه إلى الله، وهم لم يسمعوه من رسول الله - ﷺ -.

فلو لم يكن القرآن بجميع جهاته غير مخلوق لقَالَ - والله أعلم -: حتى يسمع مثل كلام الله أو حكاية كلام الله، أو قراءة كلام الله، فلما قَالَ: كلام الله، أبطل كل ذلك، فمن ادعى شيئا منه خالف الله تعالى، وكان قوله مردودا.

ومثله: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة:٦] .

وقَالَ إخبارا عن الوليد بن المغيرة: ﴿ثُمَّ أَدۡبَرَ وَٱسۡتَكۡبَرَ ٢٣ فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ ٢٤ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ ٢٥ سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ ٢٦﴾ [سورة المدثر:٢٣-٢٦].

فرد عليه ما قَالَ: إنه قول البشر، فلا يكون قول بشر على شيء من الأحوال.

والوليد لم يسمعه إلا من رسوله الله - ﷺ - أو من أصحابه، وكلهم بشر وألسنتهم ألسنة البشر، وهو بين.

فإن احتج محتج بقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ٤٠﴾ [سورة الحاقة:٤٠]، قيل: لا يجوز أن ينفى على البشر، ويثبت للملك، لأن الملك تلفظ فيه كما تلفظ البشر به.

فإذا نفاه عن البشر كان عن الملك أيضا منفيا، وإذا كان ذلك كذلك لم يكن وجهه - والله أعلم - إلا أنه قول جاء به الرسول الكريم من عند الله، وهو قوله الله لا قوله، فأضيف إليه

على معنى أنه الآتي به وهذا مثل قوله {وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ۖ وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٣﴾}

[سورة العنكبوت:٣١-٣٣].

وأضيف الإهلاك والإنجاء إليهم، وإنما هو المهلك والمنجي، ولكنه لما كانوا هم الجائيين به من عنده بهذا الإهلاك والإنجاء – أضيف إليهم.

وقَالَ الله لمريم: (أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ) .

والله هو الواهب لا محالة

وكقوله في عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: (أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ)

والله الخالق على الحقيقة، كذلك (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ)

وهو قول الله على الحقيقة، وأضيف إلى الرسول المجيء به.

تسمية الشيء باسم الغير إذا كان منه بسبيل.(١)

---

(١) قلت: واشتمل كلامه على جملة من الفوائد ومنها

استدلاله بالآية على أن كلام الله تعالى غير مخلوق وسيأتي بيان من استدل بهذه الآية على ذلك قبله .

قَالَ الخلال: –أخبرني عبيد اللَّه بن حنبل قَالَ: حَدَّثَنِي أبي حنبل قَالَ: سمعت أبا عبد اللَّه يقول: قَالَ اللَّه في كتابه: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ ﴾ [سورة التوبة:٦] فجبريل سمعه من اللَّه، وسمعه النبي من جبريل عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وسمعه أصحاب النبي من النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ، والقرآن كلام اللَّه غير مخلوق، ولا نشك ولا نرتاب فيه، وأسماء اللَّه في القرآن وصفاته في القرآن

من علم الله وصفاته منه، فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر، والقرآن كلام الله غير مخلوق، **منه بدأ وإليه يعود**، فقد كنا نهاب الكلام في هذا حتى أحدث هؤلاء ما أحدثوا، وقالوا ما قالوا، دعوا الناس إلى ما دعوهم إليه، فبان لنا أمرهم وهو الكفر بالله العظيم .

وقَالَ فيما كتَبَهُ للمتوكِّلِ حينَ سألَهُ عَن مَسألةِ القرآنِ: "وقَدْ قَالَ الله تعالى: ﴿**وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ...**﴾ [التوبة: ٦]، وقالَ: ﴿**أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ**﴾، فَأخبَرَ بالخَلْقِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿**وَالْأَمْرُ**﴾، فأخبرَ أنَّ الأمرَ غَيْرُ مَخلوقٍ.

رواه صالح ابنه في "المحنة" روايته ص: ١٢٠ – ١٢١.

١ – وقَالَ الخلال في السنة ٢١١٦ – أَخْبَرَنَا سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني ، **قَالَ**: ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي .وأخبرني أحمد بن محمد بن مطر ، **قَالَ**: ثنا أبو طالب أنه سمع أبا عبد الله سأله يعقوب الدورقي .وأخبرنا محمد بن علي ، **قَالَ**: ثنا صالح ، **قَالَ** سمعت أبي سألة يعقوب الدورقي .وأنبأ محمد بن علي ، **قَالَ**: ثنا محمد بن إسحاق ، **قَالَ**: ثنا يعقوب الدورقي . وأخبرنا عثمان بن صالح الأنطاكي ، **قَالَ** ثنا الدورقي ، **قَالَ**: قلت لأحمد بن حنبل المعنى قريب . ما تقول في من زعم أن لفظه بالقرآن مخلوق ؟ **قَالَ**: فاستوى أحمد لي جالساً ثم **قَالَ**: يا أبا عبد الله ، هؤلاء عندي أشر من الجهمية ، **من زعم هذا فقد زعم أن جبريل هو المخلوق وأن النبي صلى الله عيله وسلم تكلم بمخلوق وإن جبريل جاء إلى نبينا بمخلوق ، هؤلاء عندي أشر من الجهمية ، لا تكلم هؤلاء ولا تكلم في شيء** من هذا ، القرآن كلام الله غير مخلوق على كل جهة وعلى كل وجه تصرف وعلى أي حال كان ، لا يكون مخلوقاً أبداً ، **قَالَ** الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿**وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ**﴾ [سورة التوبة:٦] لم يقل: حتى يسمع كلامك يا محمد ، وقول النبي ﷺ: (**لا يصلح في الصلاة شيء من كلام الناس**) وقَالَ النبي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: (**حتى أبلغ كلام ربي**) ، هذا قول جهم على من جاء بهذا غضب الله ، قلت له: **إنما يريدون هؤلاء على الإبطال؟ قَالَ: نعم ، عليهم لعنة الله**

٢ – بيانه أن القرآن الذي بين أيدينا هو كلام الله تعالى حقيقة ليس بعبارة ولا حكاية وهذا رد صريح واضح على الأشعرية إذ هو القائلين بذلك وسيأتي تفصيل ذلك

واستدلاله بالآية على ذلك قد سبقه غير واحد من الأئمة

وقَالَ ابن بطة في الابانة الكبرى:بَابُ ذِكْرِ اللَّفْظِيَّةِ وَالتَّحْذِيرِ مِنْ رَأْيِهِمْ وَمَقَالَاتِهِمْ: وَاعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنَّ **صِنْفًا مِنَ الْجَهْمِيَّةِ** اعْتَقَدُوا بِمَكْرِ قُلُوبِهِمْ، وَخُبْثِ آرَائِهِمْ، وَقَبِيحِ أَهْوَائِهِمْ، أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ، فَكَنَّوْا **عَنْ** ذَلِكَ بِبِدْعَةٍ اخْتَرَعُوهَا، تَمْوِيهًا وَبَهْرَجَةً عَلَى الْعَامَّةِ، لِيَخْفَى كُفْرُهُمْ، وَيُسْتَغْمَضَ إِلْحَادُهُمْ عَلَى مَنْ قَلَّ عِلْمُهُ، وَضَعُفَتْ نَحِيزَتُهُ، فَقَالُوا: إِنَّ الْقُرْآنَ الَّذِي تَكَلَّمَ اللَّهُ بِهِ وَقَالَهُ، فَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَهَذَا الَّذِي نَتْلُوهُ وَنَقْرَؤُهُ بِأَلْسِنَتِنَا، **وَنَكْتُبُهُ فِي مَصَاحِفِنَا لَيْسَ هُوَ الْقُرْآنُ الَّذِي هُوَ كَلَامُ اللَّهِ، هَذَا حِكَايَةٌ لِذَلِكَ، فَمَا نَقْرَؤُهُ نَحْنُ حِكَايَةٌ لِذَلِكَ الْقُرْآنِ بِأَلْفَاظِنَا نَحْنُ، وَأَلْفَاظُنَا بِهِ مَخْلُوقَةٌ، فَدَقَّقُوا فِي كُفْرِهِمْ، وَاحْتَالُوا لِإِدْخَالِ الْكُفْرِ عَلَى الْعَامَّةِ بِأَغْمَضِ مَسْلَكٍ، وَأَدَقِّ مَذْهَبٍ، وَأَخْفَى وَجْهٍ**، فَلَمْ يَخْفَ ذَلِكَ بِحَمْدِ اللَّهِ وَمَنِّهِ وَحُسْنِ تَوْفِيقِهِ عَلَى جَهَابِذَةِ الْعُلَمَاءِ وَالنُّقَّادِ الْعُقَلَاءِ، حَتَّى بَهْرَجُوا مَا دَلَّسُوا، وَكَشَفُوا الْقِنَاعَ **عَنْ** قَبِيحِ مَا سَتَرُوهُ، فَظَهَرَ لِلْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ كُفْرُهُمْ وَإِلْحَادُهُمْ، وَكَانَ الَّذِي فَطَنَ لِذَلِكَ وَعَرَفَ مَوْضِعَ الْقَبِيحِ مِنْهُ الشَّيْخُ الصَّالِحُ، وَالْإِمَامُ الْعَالِمُ الْعَاقِلُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وَكَانَ بَيَانُ كُفْرِهِمْ بَيِّنًا وَاضِحًا فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ. وَقَدْ كَذَّبَهُمُ الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ بِحَمْدِ اللَّهِ، **قَالَ** اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ **وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ** ﴾ [سورة التوبة:٦] [التوبة: ٦] وَلَمْ يَقُلْ: حَتَّى يَسْمَعَ حِكَايَةَ كَلَامِ اللَّهِ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ **وَإِذَا قُرِىءَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُون** ﴾ [سورة الأعراف:٢٠٤].، فَأَخْبَرَ أَنَّ السَّامِعَ إِنَّمَا يَسْمَعُ إِلَى الْقُرْآنِ، **وَلَمْ يَقُلْ: إِلَى حِكَايَةِ الْقُرْآنِ**. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ **وَإِذَا قَرَأْتَ**

الْقُرآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ [سورة الإسراء:٤٥] وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ﴾ [سورة الأحقاف:٢٩] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴾ [سورة الجن:١]. وَلَمْ يَقُلْ: إِنَّا سَمِعْنَا حِكَايَةَ قُرْآنٍ عَجَبٍ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُـرْآنِ ﴾ [سورة الفيل:٢٠] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ ﴾ [سورة الإسراء:٤٦] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة الإسراء:٨٢] وَلَمْ يَقُلْ: مِنْ حِكَايَةِ الْقُرْآنِ. وَمَثَلُ هَذَا فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ، مَنْ تَدَبَّرَهُ عَرَفَهُ. وَجَاءَ فِي سُنَّةِ الْمُصْطَفَى ﷺ، وَكَلَامِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَفُقَهَاءِ الْمُسْلِمِينَ، رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، مَا يُوَافِقُ الْقُرْآنَ وَيُضَاهِيهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ. **قَالَ** النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ قُرَيْشًا مَنَعَتْنِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي . **وَلَمْ يَقُلْ حِكَايَةَ كَلَامِ رَبِّي**. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ **وَلَمْ يَقُلْ: مَنْ تَعَلَّمَ حِكَايَةَ الْقُرْآنِ** .

قَالَ ابن قدامة شارحا حقيقة مقالَتهم فَنَقُول مَوضِع الْخلاف أننا نعتقد أَن الْقُرْآن كَلَام الله وَهُوَ هَذِه الْمِائَة والأربع عشرَة سُورَة أَولهَا سورة الفاتحة وَآخِرهَا المعوذات وانه سور وايات وحروف وكلمات متلو مسموع مَكْتُوب وَعِنْدهم (أي الأشاعرة) أَن هَذِه السُّور وَالآيات لَيست بقرآن وَإِنَّمَا هِيَ عبارَة عَنهُ وحكاية وانها مخلوقة وَأَن الْقُرْآن معنى فِي نفس الْبَارِي وَهُوَ شَيْء وَاحِد لَا يتَجَزَّأ وَلَا يَتَبَعَّض وَلَا يَتَعَدَّد وَلَا هُوَ شَيْء ينزل وَلَا يُتْلَى وَلَا يسمع وَلَا يكْتب وَأَنه لَيْسَ فِي الْمَصَاحِف إِلَّا الْوَرق والمداد وَاخْتلفُوا فِي هَذِه السُّور الَّتِي هِيَ الْقُرْآن فَزعم بَعضهم انها عبارَة جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الَّذِي ألفها بإلهام الله تَعَالَى لَهُ ذَلِك وَزعم آخَرُونَ مِنْهُم أَن الله تَعَالَى خلقهَا فِي اللَّوْح الْمَحْفُوظ فَأَخذهَا جِبْرِيل مِنْهُ وَاحْتَجُّوا على كَون هَذِه السُّور مخلوقة بِأَنَّهَا تَتَعَدَّد وَلَا يَتَعَدَّد إِلَّا الْمَخْلُوق وَهَذَا يبطل بِصِفَات الله تَعَالَى فَإِنَّهَا صِفَات مُتَعَدِّدَة مِنْهَا السّمع وَالْبَصَر وَالْعلم والإرادة وَالْقُدْرَة والحياة والكلالام وَلَا خلاف فِي أَنَّهَا قديمَة وَكَذَلِكَ أَسمَاء الله تَعَالَى فَإِنَّهَا مُتَعَدِّدَة **قَالَ** الله تَعَالَى ﴿ وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ ﴾ [سورة الأعراف:١٨٠] الاعراف ١٨٠ وَقَالَ النَّبِي ﷺ إِن لله تَعَالَى تِسْعَة تسعون اسْما مائَة إِلَّا وَاحِدًا من أحصاها.[المناظرة في القرآن] (ص١٧):

وقَالَ:وَأَجْمعُوا (أهل السنة)على أَن الْقُرْآن معجز لِلخلقِ عجزوا **عَن** الْإِتْيَان بِعشر سور مثله اَوْ سُورَة مثله وَإِنَّمَا يتَعَلَّق ذَلِك بِهَذَا الْقُرْآن وَهُوَ هَذَا الْقُرْآن الَّذِي اجْمَعْ عَلَيْهِ الْمُسلمُونَ وَكفر بِهِ الْكَافِرُونَ **وَزَعَمت الْمُعْتَزلَة أَنه مَخْلُوق وَأقر الاشعري أَنهم مخطئون ثمَّ عَاد فَقَالَ هُوَ مَخْلُوق وَلَيْسَ بقرآن فَزَاد عَلَيْهِم** وَلَا خلاف بَين الْمُسلمين أَجْمَعِينَ أَن من جحد آيَة أَو كلمة مُتَّفقا عَلَيْهَا أَو حرفا مُتَّفقا عَلَيْهِ أَنه كَافِر وَقَالَ عَليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من كفر بِحرف مِنْهُ فقد كفر بِهِ كُله **والأشعري يجحده كُله وَيَقُول لَيْسَ شَيْء مِنْهُ قُرْآنًا وَإِنَّمَا هُوَ كَلَام جِبْرِيل** وَلَا خلاف بَين الْمُسلمين كلهم فِي انهم يَقُولُونَ **قَالَ** الله كَذَا إِذا أَرَادوا ان يخبروا **عَن** آيَة أَو يستشهدوا بِكَلِمَة من الْقُرْآن ويقرون كلهم بِأَن هَذَا قَول الله

وَعند الْأَشْعَرِيّ لَيْسَ هَذَا قَول الله وانما هُوَ قَول جِبْرِيل فَكَانَ يَنْبَغِي لَهُم أَنهم يَقُولُونَ **قَالَ** جِبْرِيل أَو **قَالَ** النَّبِي ﷺ إِذا حكوا آيَة ثمَّ إِنَّهُم قد أقرُّوا ان الْقُرْآن كَلَام الله غير مَخْلُوق فَإِذا لم يكن الْقُرْآن هَذَا الْكتاب الْعَرَبِيّ الَّذِي سَمَّاهُ الله قُرْآنًا فَمَا الْقُرْآن عِنْدهم وَبِأَيِّ شَيْء علمُوا أَن غير هَذَا يُسمى قُرْآنًا فَإِن تَسْمِيَة الْقُرْآن إِنَّمَا تعلم من الشَّرْع أَو النَّص فَأَما الْعقل فَلَا يَقْتَضِي تَسْمِيَة صفة الله قُرْآنًا وَمَا ورد النَّص بتسميته الْقُرْآن إِلَّا لهَذَا الْكتاب وَلَا عرفت الْأمة قُرْآنًا غَيره وتسميتهم غَيره قُرْآنًا تحكم بِغَيْر دَلِيل شَرْعِي وَلَا عَقْلِي مُخَالف الْكتاب وَالسّنة وَإِجْمَاع الْأمة **ومدار الْقَوْم على القَوْل بِخلق الْقُرْآن ووفاق الْمُعْتَزلَة وَلَكِن أَحبُّوا ان لَا يعلم بهم فارتكبوا مُكَابَرَة العيان وَجحد الْحَقَائِق وَمُخَالفَة الْإِجْمَاع ونبذ الْكتاب وَالسّنة وَرَاء ظُهُورهمْ وَالْقَوْل بِشَيْء لم يقلهُ قبلهم مُسلم وَلَا كَافِر وَمن الْعجب انهم لَا يتجاسرون على إِظْهَار قَوْلهم وَلَا التَّصْرِيح بِهِ إِلَّا فِي الخلوات وَلَو أَنهم وُلَاة الْأَمر وأرباب الدولة وَإِذا حكيت عَنْهُم مقَالَتهم الَّتِي يعتقدونها كرهُوا ذَلِك وأنكروا وكابروا عَلَيْهِ وَلَا يتظاهرون إِلَّا بتعظيم الْقُرْآن وتبجيل الْمَصَاحِف وَالْقِيَام لَهَا عِنْد رؤيتها وَفِي الخلوات يَقُولُونَ مَا فِيهَا إِلَّا**

الْوَرق والمداد وَأي شَيْء فِيهَا وَهَذَا فعل الزَّنَادِقَة وَلَقَد حكيت **عَن** الَّذِي جرت المناظرة بيني وَبَينه بعض مَا قَالَه فنقل إِلَيْهِ ذَلِك فَغَضب وشق عَلَيْهِ وَهُوَ من أكبر وُلَاة الْبَلَد وَمَا أفْصح لي بمقالته حَتَّى خلوت مَعَه وَقَالَ أُرِيد ان أَقُول لَك أقْصَى مَا فِي نَفسِي وَتقول لي اقصى مَا فِي نَفسك وَصرح لي بمقالتهم على مَا حكيناه عَنْهُم وَلما الزمته بعض الْآيَات الدَّالَّة على ان الْقُرْآن هُوَ هَذِه السُّور **قَالَ** وَأَنا أَقُول إِن هَذَا قُرْآن وَلَكِن لَيْسَ هُوَ الْقُرْآن الْقَدِيم قلت وَلنَا قرآنان **قَالَ** نعم وَأي شَيْء يكون إِذا كَانَ لنا قرآنان ثمَّ غضب لما حكيت عَنهُ هَذَا القَوْل وَقَالَ لَهُ بعض أَصْحَابنَا أَنْتُم وُلَاة الْأَمر وأرباب الدولة فَمَا الَّذِي يمنعكم من إِظْهَار مَقَالَتكُمْ لعامة النَّاس وَدُعَاء النَّاس إِلَى القَوْل بهَا بَينهم فبهت وَلم يجب إِلَيّ وَلَا نَعْرِف فِي أهل الْبدع طَائِفَة يكتمون مقالتهم وَلَا يتجاسرون على إظهارها **الا الزَّنَادِقَة والأشعرية** وَقد امْر الله تَعَالَى رَسُوله ﷺ بِإِظْهَار الدّين وَالدُّعَاء اليه وتبليغ مَا أنزل عَلَيْهِ فَقَالَ تَعَالَى ﴿**يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**﴾ [سورة المائدة:٦٧] فَإِن كَانَت مقالتهم كَمَا يَزْعمُونَ هِيَ الْحق فَهَلا أظهروها ودعوا النَّاس إِلَيْهَا وَكَيف حل لَهُم كتمانها وإخفاؤها والتظاهر بخلافها وإيهام الْعَام اعْتِقَاد مَا سواهَا بل لَو كَانَت مقالتهم هِيَ الْحق الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ رَسُول الله ﷺ وَأَصْحَابه وَالْأَئِمَّة الَّذين بعدهمْ كَيفَ لم يظهرها أحد مِنْهُم وَكَيف تواطأوا على كتمانها أم كَيفَ حل للنَّبِي ﷺ كتمانها **عَن** أمته وَقد أَمر بتبليغ مَا انْزِلْ إِلَيْهِ وتوعد على إخفاء سيء مِنْهُ بقوله ﴿**وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**﴾ [سورة المائدة:٦٧] أم كَيفَ وَسعه ان يُوهم الْخلق خلاف الْحق ثمَّ هُوَ ﷺ اشفق على أمته من أَن يُعلمهُ الله حَقًا و يأمره بتبليغه إِلَى أمته فيكتمه عَنْهُم حَتَّى يضلوا عَنهُ ثمَّ إِذا كتمه فَمن الذى بلغه إِلَى الصَّحَابَة حَتَّى اعتقدوه ودانوا بِهِ وَكَيف تصور مِنْهُم ان يدينوا بِهِ ويتواطأوا على كِتْمَانه حَتَّى لَا ينْقل **عَن** أحد مِنْهُم مَعَ كثرتهم وتفرقهم فِي الْبلدَانِ فَإِن تصور ذَلِك مِنْهُم فَمن الَّذِي نَقله إِلَى التَّابِعين حَتَّى اعتقدوه فَكل هَذَا من الْمُسْتَحِيل الَّذِي يقطع كل ذِي لب بفساده وَيعلم يَقِينا أَن رَسُول الله ﷺ واصحابه وتابعيهم مَا كَانُوا يَعْتَقِدُونَ فِي الْقُرْآن اعتقادا سوى اعْتِقَاد الْمُسلمين وانه هَذَا الْقُرْآن الْعَرَبِيّ الَّذِي هُوَ سور وآيات وَهَذَا أَمر لَا يخفى على غير من أضلّهُ الله وَإِن تصور فِي عُقُولهمْ أَن الْحق خَفِي على رَسُول الله ﷺ وعَلى أَصْحَابه وَالتَّابِعِينَ بعدهمْ وعَلى الْأَئِمَّة الَّذين مهدوا الدّين واقتدزا بسلفهم وَاقْتَدوا بهم من بعدهمْ وغطي عَنْهُم الصَّوَاب وَلم يتَبَيَّن لَهُم الصَّحِيح **إِلَى أَن جَاءَ الْأَشْعَرِيّ** فبينه وأوضح مَا خَفِي على النَّبِي ﷺ وَأمته وكشفه فَهَذِهِ عقول سخيفة وآراء ضَعِيفَة إِذْ يتَصَوَّر فِيهَا أَن يضيع الْحق **عَن** النَّبِي ﷺ ويجده الْأَشْعَرِيّ ويغفل عَنهُ كل الْأمة وينتبه لَهُ دونهم وَإِن سَاغَ لَهُم هَذَا سَاغَ لسَائِر الْكفَّار نسبتهم لنبينا عَلَيْهِ السَّلَامُ وامته إِلَى أَنهم ضَاعُوا **عَن** الصَّوَاب وأضلوا **عَن** الطَّرِيق وَيَنْبَغِي ان تكون شريعتهم غير شَرِيعَة مُحَمَّد ﷺ ودينهمْ غير دين الْإِسْلَام لِأَن دين الْإِسْلَام هُوَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّد ﷺ وَهَذَا إِنَّمَا جَاءَ بِهِ الْأَشْعَرِيّ وَإِن رَضوا هَذَا واعترفوا بِهِ خَرجُوا **عَن** الْإِسْلَام بِالْكُلِّيَّةِ فَإِن قَالُوا فَكيف قُلْتُمْ إِن الْقُرْآن حُرُوف وَلم يرد فِي كتاب وَلَا سنة وَلَا **عَن** أحد من الْأَئِمَّة قُلْنَا قد ثَبت ان الْقُرْآن هُوَ هَذِه السُّور والآيات وَلَا خلاف بَين الْعُقَلَاء كلهم مسلمهم وكافرهم فِي أَنَّهَا حُرُوف وَلَا يخْتَلف عاقلان فِي أَن ﴿**الْحَمد**﴾ خَمْسَة أحرف وَاتفقَ الْمُسلمُونَ كلهم فِي أَن **سورة الفاتحة** سبع آيَات وَاخْتلفُوا فِي أَن ﴿**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾ هَل هِيَ آيَة مِنْهَا أم لَا وَاتَّفَقُوا كلهم على أَنَّهَا كَلِمَات وحروف وَقد افْتتح الله تَعَالَى كثيرا من سور الْقُرْآن بالحروف الْمُقطعَة مثل ﴿**الم**﴾ و ﴿**الر**﴾. [المناظرة في القرآن] (ص٣٢)

– **وجاء في تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٢/ ٢٩٠)**:**قَالَ** عَبْد الرحمن بْن أَبي حاتم: حَدَّثَنَا أبي، **قَالَ**: حَدَّثَنَا يعقوب بْن يوسف بْن الجارود، **قَالَ**: زعم عفان بْن مسلم، **قَالَ**: كنت عند سلام أَبي المنذر قارئ أهل البصرة، فاتاه رجل بمصحف، فقَالَ: أليس هذا ورق وراح. فقَالَ له سلام: قم يا زنديق

☜ **وهذا الكلام يصرح به أئمة الاشاعرة في كتبهم وشروحاتهم ومن ذلك**

١ – **قَالَ ابن فورك**: وَقد بَينا فِيمَا قبل أَن معنى ذَلِك رَاجع إِلَى الْعبارَات والدلالات الَّتِي هِيَ الطَّرِيق إِلَى الْكَلَام وَبهَا يفهم مُرَاده مِنْهُ لَا أَنه تَعَالَى قَوْله إِذا تكلم الله بِالْوَحْي أَنه يَتَجَدَّد لَهُ كَلَام وَلكنه يَتَجَدَّد إسماع وإفهام بِخلق عِبَارَات وَنصب دلالات بهَا يفهم الْكَلَام ثمَّ يُقَال على طَرِيق السعَة وَالْمجَاز لهَذِهِ الْعبارَات كَلَام من حَيْثُ أَنَّهَا دلالات عَلَيْهِ. [مشكل الحديث وبيانه] (ص٤٠٤):

٢– **قَالَ القرطبي** قَالَ وهو يشرح حديثا ففيه: دليلٌ لأهل السنَّة على أنَّ في النفس كلامًا وقولًا؛ فهو رَدٌّ على مَن أنكَرَ ذلك من المعتزلةِ وأهلِ البدع . [المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم] (١/ ٢٩٦):

٣– **البيجوري** قَالَ البيجوري في جوهرة التوحيد: (واعلم أن كلام الله يطلق على الكلام النفسي القديم بمعنى أنه صفة قائمة بذاته تعالى، وعلى الكلام اللفظي بمعنى أنه خلقه .... ومع كون اللفظ الذي نقرأه حادثاً لا يجوز أن يقَالَ: القرآن حادث إلا في مقام التعليم .... وقد أضيف له تعالى كلام لفظي كالقرآن، فإنه كلام الله قطعاً بمعنى أنه خلقه في اللوح المحفوظ، فدل التزاماً على أن له تعالى كلاماً نفسياً، وهذا هو المراد بقولهم: القرآن حادث ومدلوله قديم .... ومذهب أهل السنة –يقصد الأشاعرة– أن القرآن بمعنى الكلام النفسي ليس بمخلوق، وأما القرآن بمعنى اللفظ الذي نقرأه فهو مخلوق، لكن يمتنع أن يقَالَ: القرآن مخلوق يراد به اللفظ الذي نقرأه إلا في مقام التعليم، لأنه ربما أوهم أن القرآن بمعنى كلامه تعالى مخلوق، ولذلك امتنعت الأئمة من القول بخلق القرآن.

٤– **قَالَ الإيجي في المواقف ما نصه**:وقَالَت المعتزلة: أصوات وحروف يخلقها الله في غيره، كاللوح المحفوظ، وجبريل أو النبي، وهو حادث وهذا لا ننكره.

وقد حكم السلف على أن هذه المقَالَة كفر بالله تعالى فقد جاء عنهم:

١ – **فقَالَ الضياء المقدسي في كتابه اختصاص القرآن** بعوده إلى الرحيم الرحمن ١٦ – **قَالَ** أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ **مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ شَيْئَيْنَ أَوْ أَنَّ الْقُرْآنَ حِكَايَةٌ فَهُوَ وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ زِنْدِيقٌ كَافِرٌ بِاللَّهِ** هَذَا الْقُرْآنُ هُوَ الْقُرْآنُ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ جِبْرِيلَ عَلَى مُحَمَّد لَا يُغَيَّرُ وَلَا يُبَدَّلُ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ كَمَا **قَالَ** اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ ﴿ **قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ** ﴾ [سورة الإسراء:٨٨].

٢– **قَالَ الهروي في كتابه ذم الكلام** ناقلا حقيقة قول الأشاعرة في قولهم أن القرآن إنما هو حكاية **عَن** كلام الله تعالى ولا يثبتون الحرف والصوت: ثم يقولون: ليس هو في مكان، **ثم قَالَوا: ليس له صوت ولا حروف**. وقَالَوا: هذا زاج وورق، وذها صوف وخشب، وهذا إنما قصد به النقش وأريد به التفسير..

وهذا صوت القاري، أما ترى أنه منه حسن وغير حسن؟! وهذا لفظه، أوما تراه يجازى به حتى **قَالَ** رأس من رؤوسهم: أويكون قرآن من لبد؟! وقَالَ آخر: من خشب؟! **فراوغوا فقَالَوا: هذا حكاية عبر بها عن القرآن والله تكلم مرة**، ولا يتكلم بعد ذلك.

ثم قَالَوا: غير مخلوق، **ومن قَالَ: مخلوق كافر** .

وهذا من فخوخهم، **يصطادون به قلوب عوام أهل السنة**، وإنما اعتقادهم في القرآن غير موجود لفظته الجهمية الذكور بمرة والأشعرية الإناث بعشر مرات. [ذم الكلام للهروي]

٣- قَالَ الآجري في الشريعة: فَإِنْ عَارَضَهُمْ إِنْسَانٌ جَهْمِيٌّ فَقَالَ: مَخْلُوقٌ، أَوْ قَالَ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ وَوَقَفَ، أَوْ قَالَ: لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ، أَوْ قَالَ: هَذَا الْقُرْآنُ حِكَايَةٌ لِمَا فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ فَحُكْمُهُ أَنْ يُهْجَرَ وَلَا يُكَلَّمَ، وَلَا يُصَلَّى خَلْفَهُ، وَيُحَذَّرَ مِنْهُ، وَعَلَيْكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ بِالسُّنَنِ **عَن** رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَسُنَنِ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، وَقَوْلِ التَّابِعِينَ، وَقَوْلِ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ مَعَ تَرْكِ الْمِرَاءِ وَالْخُصُومَةِ وَالْجِدَالِ فِي الدِّينِ، فَمَنْ كَانَ عَلَى هَذَا الطَّرِيقِ رَجَوْتُ لَهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى كُلَّ خَيْرٍ، وَسَأَذْكُرُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا لَا بُدَّ لِمَنْ كَانَ هَذَا مَذْهَبَهُ وَعِلْمَهُ، عَمِلَ بِهِ مِنْ مَعْرِفَةِ الْإِيمَانِ، وَشَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ، حَالًا بَعْدَ حَالٍ، وَاللَّهُ الْمُوَفِّقُ لِكُلِّ رَشَادٍ، وَالْمُعِينُ عَلَيْهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ) . (١/ ٥٣٩) [الشريعة للآجري]

٤- قَالَ ابن حامد في تهذيب الأجوبة:- وقد بين إمامنا رحمة الله عليه في القرآن أنه لا يشك ولا يوقف فيه، **وأن القائلين بالحكاية والمحكى، واللفظ والملفوظ والتلاوة والمتلو زنادقة)**. [تهذيب الأجوبة ط عالم الكتب] (ص١٨)]

٥- قَالَ عبد الوهاب ابن الحنبلي في الرسالة الواضحة في الرد على الأشاعرة: ثم ذكروا العبارة والحكاية ، ما جاء به شرع ولا نطق به سلف من الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين فكيف يحل لمسلم أن يقول مثل هذا ،**فقد خالفت الأشاعرة ببدعتهم نص الكتاب وصريح السنة ، وأدلة المعقول وإجماع أهل الملل من اليهود والنصارى ، والزيادة على كفار قريش في تكذيب القرآن**. [الرسالة الواضحة في الرد على الأشاعرة لعبد الوهاب بن الحنبلي] (٢/٤٨٠_ ٤٨١)

٦- قَالَ السجزي في رسالته إلى أهل زبيد:وقَالَ **الأشعري**: إنه ثابت، ثم **قَالَ**: الله لا يجوز أن يوصف أنه فوق فكذب بما في حديث المعراج، فصار موافقاً لهم مع إظهاره الخلاف .

وقَالَت **المعتزلة**: السور والآي مخلوقة، وهي قرآن معجز.

وقَالَ الأشعري: القرآن كلام الله سبحانه والسور والآي ليست بكلام الله سبحانه وإنما هي عبارة عنه، وهي مخلوقة ..**فوافقهم في القول بخلقها**، وزاد عليهم بأنها ليست قرآن ولا كلام الله سبحانه فإن زعموا أنهم يقرون بأنها قرآن قيل لهم: إنما يقرون بذلك على وجه المجاز، فإن من مذهبهم أن القرآن غير مخلوق، وأن الحروف مخلوقة، والسور حروف بالاتفاق، من أنكر ذلك لم يخاطب. [رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت] (ص٢٠٥)

٧- صرح بتكفيرهم ابن قدامة المقدسي حيث قَالَ في المناظرة على القرآن:وَهَذَا حَال هَؤُلَاءِ الْقَوْم لَا محَالة فهم زنادقة بِغَيْر شكّ فَإِنَّهُ لَا شكّ فِي أَنهم يظهرون تَعْظِيم الْمَصَاحِف إيهاما أَن فِيهَا الْقُرْآن ويعتقدون فِي الْبَاطِن أَنه لَيْسَ فِيهَا إِلَّا الْوَرق والمداد ويظهرون تَعْظِيم الْقُرْآن ويجتمعون لقرَاءَته فِي المحافل والأعرية ويعتقدون أَنه من تأليف جِبْرِيل وعبارته ويظهرون أَن مُوسَى سمع كَلَام الله من الله ثمَّ يَقُولُونَ لَيْسَ بِصَوْت. (ص٥٠) [المناظرة في القرآن للمقدسي]

٨- جاء في تفسيره السمعاني:فَإِن **قَالَ** قَائِل: الْكفَّار عنْدكُمْ مشركون كلهم، فَمن لَا يُنكر إِلَّا نبوة مُحَمَّد كَيفَ يكون مُشْركًا بِاللَّه؟ قُلْنَا: **قَالَ** أَبُو الْحُسَيْن بن فَارس صَاحب الْمُجْمل: **هُوَ مُشْرك؛ لِأَنَّهُ يَقُول: الْقُرْآن الَّذِي أَتَى بِهِ مُحَمَّد كَلَام غير الله، وَهَذَا الْقُرْآن معجز لَا يَقُوله إِلَّا من كَانَ إِلَهًا، فَإِذا هُوَ كَلَام غير الله. وَكَأَنَّهُم أشركوا بِاللَّه غير الله** .

٩- قَالَ الأصبهاني في كتاب الحجة في بيان المحجة:-قَالَ أَبُو الشَّيْخ: نَا عَبْد اللَّهِ بْن مُحَمَّد بْن زَكَرِيَّا، نَا مُوسَى بْن عَبْد اللَّهِ الطرسوسي، **قَالَ**: سَمِعت **أَحْمد بْن حَنْبَل** رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُول: من **قَالَ**: لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوق فَهُوَ جهمي، وَمن زعم أَن هَذِه الْآيَة مخلوقة ﴿ **إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي** ﴾ [سورة طه:١٤] فقد كفر، وَمن زعم أَن هَذِه الْآيَة مخلوقة ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى .... إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ....**﴾**[سورة المسد:١٥-١٦]**. وَقَالَ الله: ﴿ **وَلَوْ شِئْنَا لآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِين** ﴾ [سورة السجدة:١٣]. فَالْقَوْل مِمَّن هُوَ؟ إِنما هُوَ مِنْهُ، وَالْقُرْآن من علم الله فَمن زعم أَن من علم الله شَيْئا مَخْلُوق فقد كفر . (١/ ٢٤٠):[الحجة في بيان المحجة]

١٠- قَالَ عبد الغني المقدسي في الاقتصاد:(وهنا نص مهم من عبد الغني في بيان حقيقة هذا القول) **ونعتقد أن الحروف المكتوبة عين كلام الله** عَزَّوَجَلَّ**، لا حكاية ولا عبارة. قَالَ** الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿**الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ**﴾ . وقَالَ: ﴿**المص .... كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلاَ يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِين ....**﴾[سورة الأعراف:١-٢]. وقَالَ: ﴿ **الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِين** ﴾ [سورة يوسف:١] وقَالَ: ﴿**الْمَر**﴾ [سورة الرعد:١] . وقَالَ: ﴿ **كهيعص**﴾ [سورة مريم:١] . ﴿**حم عسق**﴾ ، **فمن لم يقل إن هذه الأحرف عين كلام الله** عَزَّوَجَلَّ **(يعني الأشاعرة) فقد مرق من الدين، وخرج عَن جملة المسلمين، ومن أنكر أن يكون حروفاً فقد كابر العيان وأتى بالبهتان** . [الاقتصاد لعبد الغني المقدسي] ص:(١٤١)

يشير عبد الغني المقدسي هنا: إلى مقَالَة الأشاعرة في القرآن الكريم والتي يقولون فيها: إن القرآن الكريم ليس هو كلام الله حقيقة، وإنما هو عبارة **عَن** كلام الله تعالى

١١- وجاء في أصول الاعتقاد قَالَ ابن أبي حاتم: حَدثَنَا عبد الله بن محمد ابن إبراهيم السلمي -بالكوفة- **قَالَ**: **قَالَ** أبو عبيد القاسم بن سلام: لو أن رجلا حلف فقَالَ: والله لا تكلمت اليوم بشيء، فقرأ القرآن في غير صلاة أو في صلاة لم يحنث، لأن أيمان الناس إنما هي لمعاملة بعضهم بعضا، وأن القرآن كلام الله ليس يدخل في شيء من كلام الناس ولا يختلط به، ولو كان يشبه في شيء من الحالات لكان القرآن إذا يقطع الصلاة، لأن كل متكلم في صلاته بالتعمد لذلك قاطع لها، إلا أن يكون الحالف نوى القرآن واعتمده في يمينه فيلزمه حينئذ نيته واعتقاده. أصول الاعتقاد (٢/ ٣٩٤/٦٠٧).

١٢- قَالَ ابن الحنبلي في الرسالة الواضحة مبينا أن القول بأن القرآن إنما هو حكاية ونفي الحرف والصوت عنه إنما هو مذهب الجهمية:**والجهمية لعنهم الله أصناف مختلفة وطائفة منهم تقول: إنه حكاية عَن ذلك القرأن** . [الرسالة الواضحة] ص:(٦٨٤)

١٣- وقَالَ أيضا في الرسالة الواضحة في الرد على الأشاعرة:-ثم ذكروا العبارة والحكاية ، ما جاء به شرع ولا نطق به سلف من الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين فكيف يحل لمسلم أن يقول مثل هذا فقد خالفت الأشاعرة ببدعتهم نص الكتاب وصريح السنة ، وأدلة المعقول وإجماع أهل الملل من اليهود والنصارى ، **والزيادة على كفار قريش في تكذيب القرآن**

قَالَ أبو العباس الكنكشي (ت:٤٤٩ هـ) في اعتقاده: "والجهمية لعنهم الله على أصناف مختلفة منهم من يقول أن القرآن ليس بكلام الله ولا مخلوق ومنهم من يقول القرآن كلام الله ولا يقول مخلوق هو أم غير مخلوق فطائفة منهم تقول أنه حكاية عن ذالك القرآن ومنهم من

يقول ألفاظنا بالقرآن مخلوقة ومنهم من يقول القرآن ليس هو كلام الله ولا هو مخلوق ومنهم من يقول القرآن مخلوق ومنهم من يقول القرآن ظاهر العلم في القلوب المؤمنين بالحقيقة ليس هو في صدور المؤمنين ومنهم من يقول شبيه ذلك ومنهم من يقول هذا القرآن مثل ليس هو في صدور المؤمنين ومنهم من يقول شبيه ذالك ومنهم من يقول هذا القرآن مثل ذالك القرآن ومنهم من يقول القرآن يختلط في بني آدم في لحومهم ودمائهم وغير ذالك ومنهم من يقول القرآن محدث والمعوذتين ليستا من القرآن بل هما دعاء ومنهم من لا يكفر هؤلاء بل يسكت عنهم فهؤلاء الاصناف كلها هم الجهمية كفار زنادقة".

قَالَ عمر بن إبراهيم:"لا تحل ذبائح الأشعرية لأنهم ليسوا بمسلمين ولا أهل كتاب، **ولا يثبتون في الأرض كتاب الله**" [ذم الكلام وأهله: ج٣ ص٤١٣]

١٤- قوله (الكرجي) بأن القرآن بجميع جهاته غير مخلوق فيه رد على اللفظية القائلين بأن ألفاظهم بالقرآن مخلوقة والقائلين بالتفريق بين التلاوة والذي يتلى والكتابة والذي يكتب

وهذه القاعدة استعملها السلف وممن جاء عنه أنه قَالَهَا وذكره في اعتقاده

أحمد بن حنبل تواتر عنه استخدامها

محمد بن يحيى الذهلي قَالَهَا في رده على اللفظية

أبو حاتم الرازي قَالَهَا في عقيدته التي نقل الإجماع

أبو زرعة الرازي كما فعل أبو حاتم

عبد الوهاب الوراق

ابن بطة في كتابه الإبانة الكبرى

حرب الكرماني في كتابه الذي نقل فيه الإعتقاد المجمع عليه من لدن النبي ﷺ إلى زمانه

الدارمي في كتابه النقض على المريسي والرد على الجهمية

محمد بن زهير كما عند ابن بطة في الإبانة الكبرى

يعقوب الدورقي

محمد بن أسلم الطوسي كما في الرد على الجهمية لابن أبي حاتم

أحمد بن الفرات

الحسن بن حامد

علي بن خشرم

محمد بن جرير .

٣- جاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ١٧٥):

رد على من يقول بخلق القرآن: قوله: (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ)

حجة: على من يقول بخلق القرآن، وينفي الكلام عن الله، وقد أخبر الله عن نفسه - جل وتعالى - بأن في الرسل من كلمه، وهذا هو الموضع الذي يحسن فيه حذف (هو) المفعول به، لا الموضع الذي يغلطون فيه فيدعون حذفها من قوله: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) »[(١)]

١٥- رده على اللفظية الذين تكلفوا ففرقوا بين الأصوات والقرآن بإخبار الله تعالى عن الوليد بن المغيرة وقوله عن القرآن أنه من كلام البشر وهذا الإستدلال والإستنباط قد سبق الكرجي إليه من جماعة من أئمة السلف ومنهم الدارمي في كتابه النقض «نقض الدارمي على المريسي - ت الألمعي» (١/ ٤٨٧) و «نقض الدارمي على المريسي - ت الألمعي» (١/ ٥٢٧)

١٦- ورد على استدلال اللفظية بقول تعالى إنه لقول رسول كريم فبين وجه الآية السليم وأنه لا دلالة فيها للفظية أبدا بل ألزمهم بلازم لو التزموا لزادوا على كفرهم كفرا هو أظهر أنواع الكفر

(١) **قَالَ الدارمي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **تعالى فإن** اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ قَدْ مَيَّزَ بَيْنَ مَنْ كَلَّمَ مِنْ رُسُلِهِ فِي الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَنْ لَمْ يُكَلِّمْ، وَمَنْ يُكَلِّمُ مِنْ خَلْقِهِ فِي الْآخِرَةِ، وَمَنْ لَمْ يُكَلِّمْ، فَقَالَ: ﴿**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ۘ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ**﴾ فَمَيَّزَ بَيْنَ مَنِ اخْتَصَّهُ بِكَلَامِهِ وَبَيْنَ مَنْ لَمْ يُكَلِّمْهُ، ثُمَّ سَمَّى مِمَّنْ كَلَّمَ مُوسَى، فَقَالَ: ﴿**وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا**﴾. فَلَوْ لَمْ يُكَلِّمْهُ نَفْسُهُ إِلَّا عَلَى تَأْوِيلِ مَا ادَّعَيْتُمْ فَمَا فَضْلُ مَا ذَكَرَ اللَّهُ مِنْ تَكْلِيمِهِ إِيَّاهُ عَلَى غَيْرِهِ مِمَّنْ لَمْ يُكَلِّمْهُ؟ إِذْ كُلُّ الرُّسُلِ فِي تَكْلِيمِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ مِثْلُ مُوسَى، وَكُلٌّ عِنْدَكُمْ لَمْ يَسْمَعْ كَلَامَ اللَّهِ، فَهَذَا مُحَالٌ مِنَ الْحُجَجِ، فَضْلًا **عَنْ** أَنْ يَكُونَ رَدًّا لِكَلَامِ اللَّهِ وَتَكْذِيبًا لِكِتَابِهِ، وَلَمْ يَقُلْ: ﴿**مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ**﴾ إِلَّا وَأَنَّ حَالَتَيْهِمَا مُخْتَلِفَتَانِ فِي تَكْلِيمِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ. فَمِمَّا يَزِيدُ ذَلِكَ تَحْقِيقًا قَوْلُهُ: ﴿**أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ ۞ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ**﴾. يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَفِي هَذَا بَيَانٌ بَيِّنٌ أَنَّهُ لَا يُعَاقِبُ قَوْمًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَرْفِ كَلَامِهِ عَنْهُمْ إِلَّا وَأَنَّهُ مُثِيبٌ بِتَكْلِيمِهِ قَوْمًا آخَرِينَ." [الرد على الجهمية للإمام الدارمي (١) / (١٨١) - (١٨٣)]

ومن أنواع كلام الله تعالى التكليم الخاص من وراء حجاب بلا واسطة:

والدَّليلُ عليه قوله: ﴿**أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ**﴾.

وهذا تكليمٌ مباشرٌ منَ الرَّبِّ تعالى، بكَلامٍ يُسْمِعُهُ مَنْ شاءَ من رسُلِهِ، من وراءِ حجابٍ.

وهذه المرتبة أعلى مَراتب التَّكليم وأشْرَفُها وأفضَلُها، قَالَ تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ...﴾ [البقرة: ٢٥٣]

وقد وقعَ هذا النوعُ لثلاثةٍ من الأنبياءِ فيما جاءَ به السَّمعُ، هم:

١- آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ:

والدليلُ عليه قولُه تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ...﴾ [البقرة: ٣٧].

ومن السُّنَّةِ: حديثُ أبي أمامَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رجُلًا أتى النبيَّ ﷺ، قَالَ: يا نبيَّ الله، أنبيًّا كانَ آدم؟ قَالَ: "نعَمْ، مكلَّمًا" .

٢- موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ:

والأدلَّة عليه من الكتاب كثيرةٌ منها:

- قَولُهُ تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]

- وقَولُهُ تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ [الأعراف: ١٤٣]

- وقَوْلُهُ تعالى: ﴿يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي[الأعراف: ١٤٤].

ومن السُّنَّةِ:

حديثُ عمر بن الخطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ: "إنَّ مُوسى قَالَ: يا ربِّ أرِنا آدمَ الَّذي أخرجَنا ونفسَهُ من الجَنَّةِ، فأراه الله آدم، فقَالَ: أنتَ أبونَا آدمُ، فقَالَ له آدمُ: نَعَمْ، قَالَ: أنتَ الذي نَفَخَ الله فيكَ من رُوحِهِ وعلَّمَكَ الأسماءَ كلَّها، وأمَرَ الملائكةَ فَسَجَدوا لكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فما حملَكَ على أنْ أخرَجْتَنَا ونفسَكَ من الجَنَّةِ؟ فقَالَ له آدمُ: وَمَنْ أنْتَ؟ قَالَ: أنا مُوسى، قَالَ: أنتَ نبيُّ بني إسرائيل الَّذي كَلَّمكَ الله من وَراءِ الحِجابِ، لم يَجْعَلْ بينَكَ وبينه رَسولاً من خَلْقِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أفما وَجَدْتَ أنَّ ذلك كانَ في كتابِ الله قبلَ أنْ أخْلَقَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فِيمَ تلومُني؟ في شَيْءٍ سَبَقَ من الله تعالى فيه القضاءُ قَبْلي؟ "قَالَ رسولُ الله - عند ذلك: "فحَجَّ آدمُ مُوسى، فحَجَّ آدمُ مُوسى". حديث صحيح.أخرجه عبد الله بن وهب في "القدر" رقم (٣) ومن طريقه: أبو داود رقم (٤٧٠٢) وأبو يعلى رقم (٢٤٣) وابن أبي عاصم في "السنة" رقم (١٣٧) وآخرون. وإسناده جيد

- **وقد سَمّى الله تعالى هذا التَّكليم نِداءً، كما قَالَ:** ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى (١١) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٢) وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (١٣) إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١١ - ١٤]

- وكَما قَالَ سبحانه: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٨) يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النمل: ٨ - ٩]

- وكَما قَالَ تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠].

٣- نبيّنا محمد ﷺ:

ووقعَ له ذلك في قِصة المِعراج عندَ سِدْرةِ المُنْتَهى.

سأذكر ما جاء عن الكرجي في الرد على الجهمية في فهم كلمة الجعل في القرآن متتاليا حتى لا تكون ردوده على الجهمية في شبهة الجعل متفرقة

١- جاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٢١٥):

وقوله: {وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِۖ} [سورة آل عمران:٥٥] ، دليل على أن الجعل لا يكون بمعنى الخلق في كل موضع كما تزعم الجهمية أن قوله: {إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا} [سورة الزخرف:٣] هو بمعنى خلقناه.

وقد غلطوا، إنما هو بمعنى صيرناه، وكذا قوله: {وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ} [سورة آل عمران:٥٥]

أي: ومصير الذين اتبعوك فوق الذين كفروا. وكان بعض ملطفي نحلتنا يزعم: أن الجعل إذا تعدى إلى مفعولين، كان بمعنى الصيرورة، وإذا تعدى إلى مفعول واحد كان بمعنى المخلوق، ولا أحسب هذا منه إلا هفوة، لأن قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: {هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا } [سورة يونس:٥].

قَالَ ﷺ: "فأوْحى الله إليَّ ما أوْحى، ففرَضَ على خَمْسينَ صلاةً في كلّ يومٍ وليلةٍ، فنزلتُ إلى موسى ﷺ فَقَالَ: ما فَرَضَ ربُّكَ على أمَّتِك؟ **قلت**: خَمْسينَ صَلاةً، قَالَ: ارْجِعْ إلى رِبّكَ فاسْألهُ التَّخفيفَ، فإنَّ أمَّتَكَ لا يُطيقونَ ذلكَ، فإنِّي قدْ بلَوْتُ بني إسْرائيلَ وخبَرْتُهم، قَالَ: فرَجَعْتُ إلى رَبِّي، فقلت: يا ربّ، خَفِّفْ على أمَّتي، فحَطَّ عنِّي خَمْساً، فرَجَعْتُ إلى مُوسى فقلتُ. حَطَّ عنّي خَمْساً، قَالَ: إنَّ أمَّتَكَ لا يُطيقونَ ذلكَ، فارْجِعْ إلى رِبّكَ فاسْألْهُ التَّخفيفَ، قَالَ: فَلَمْ أزَلْ أرجِعُ بينَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وبينَ موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، حتى قَالَ: يا مُحمَّدُ، إنَّهُنَّ خمسُ صَلَواتٍ كُلَّ يومٍ وليلةٍ، لكُلِّ صلاةٍ عشرٌ، فذلك خَمْسونَ صَلاةً، ومَنْ همَّ بحَسَنةٍ فلمْ يَعْمَلْها كُتِبَتْ له حسنةً، فإنْ عَمِلَها كُتِبَتْ له عَشْراً، ومَنْ هَمَّ بسيِّئةٍ فلمْ يعمَلْها لمْ تُكْتَبْ شيئاً، فإن عَمِلَها كُتِبَتْ سيِّئةً واحدةً، قَالَ: فنزَلْتُ حتى انتهَيْتُ إلى موسى ﷺ فأخبَرْتُهُ، فقَالَ: ارجعْ إلى ربّكَ فاسألْهُ التَّخفيف"، فقَالَ رسول الله ﷺ: "فقلت: قَدْ رَجَعْتُ إلى رَبِّي حتَّى استحيَيْتُ منه"متفق عليه من حديث أنس بن مالك، والسياق لمسلم

متعدي إلى مفعولين، والشمس مخلوقة، وقد يجوز أن يقَالَ: " جعل " في الشمس والقمر ها هنا بمعنى صير، على تأويل أن الشمس خلقت غير مضيئة، والقمر غير منور، ثم صير لهما ضياء ونورا، وأصل المجعولين من متبعي عيسى فوق الذين كفروا مخلوق، ثم صيروا فوقهم. فهذا توجيه قول اللطف فيما قَالَ في الجعل المتعدي إلي إحداهما: أن ضوء الشمس ونور القمر خلقة فيهما ونعوت من نعوت ذاتهما، وليست رفعة متبعي عيسى على الذين كفروا خلقة فيهم ولا نعتا من نعوت ذاتهم، فالصيرورة تحسن فيما ليس من نعوت الذات، ولا تحسن في النعوت الذاتية.

والأخرى: أن هذا الملطف أراد أن يجعل الفرق بين الجعلين بذكر المتعدي إنما المفعولين ذريعة إنما نفي الخلق عن القرآن، إذ الجعل فيه متعدي إلى مفعولين، وقوله: {وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ} [سورة الأنعام:١]

متعدي إلى مفعول واحد وأصل القرآن ليس بمخلوق، ثم صير عربيا، كما يحتمل أن تكون الشمس خلقت غير مضيئة، ثم صير لها ضوء، ولكنه كلام الله غير مخلوق، أنزله بلسان العرب، ليفهم عنه كما أنزل التوراة بالعبرانية والإنجيل بالسريانية، ليفهم كل عنه، وبأي لسان أنزل كتبه فهي غير مخلوقة.

والنكتة التي هي أم الاحتجاج في نفي الخلق عن القرآن وسائر الكتب المنزلة هي تثبيت الكلام على الخالق، والدالة على أنه متكلم، فإذا أخذ اعتراف المنكر بهذا استغني به عن سائر الحجج، إذ الكلام يكون نعتا من نعته ولا يقدر الخصم على أن يقول بخلقه، فنفي الخلق عن القرآن بما خرج من معنى الجعل دعامة تضعف عند الاحتجاج، وللجعل مواضع يدل عليه سياق الكلام، فإذا اقتضى الخلق فهو خلق، وإذا اقتضى صيرورة فهو صيرورة.

٢- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٣٤٢):

قوله: {وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا صُمّٞ وَبُكۡمٞ فِي ٱلظُّلُمَٰتِۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٣٩} [سورة الأنعام:٣٩]

حجة على المعتزلة والقدرية في خلق الأفعال، إذ الجعل عندهم بمعنى الخلق، فإما أن يرجعوا عن القول بخلق القرآن، وأما أن يقروا بخلق الأفعال، إذ قد عليهم في الخير والشر جعلاً ففي الخير هذا وفي الشر ما تقدمه من قوله جَلَّ وَعَلَا: قوله تعالى: {وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ} [سورة الإسراء:٤٦]. (١)

٣- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٣٧٢):

قوله: {وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا} [سورة الأنعام:١٣٦]

حجة على الجهمية واضحة فيما يزعمون أن الجعل في القرآن بمعنى الخلق وحده، وهذا لا محالة غير الخلق، إذ لا يجوز لأحد أن يقول: إنهم خلقوا لله نصيبا، ولو أنهم تركوا المزاحمة في اللغة التي لا يعقلونها، وتركوها لأهلها كانوا عن مثل هذه الإلزامات القبيحة في معزل»

٤- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٢/ ٧٣):

ذكر الرد على الجهمية في خلق القرآن

---

(١) سبق الكلام على هذه المسألة

قوله: {وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ ٱلۡبَنَٰتِ سُبۡحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ ۝٥٧} [سورة النحل:٥٧] حجة على الجهمية والمعتزلة في خلق القرآن، وإعدادهم الجعل بمعنى الخلق في كل موضع .

فيقَالَ لهم: أخلقوا البنات ولهم البنين في هذه الآية.

فإن قَالَوا: نعم، كفروا بربهم حيث جعلوا معه خالقًا سواه.

وإن قَالَوا: ليس الجعل بمعنى الخلق، رجعوا عن قولهم في

الجعل، وبطلت في الاحتجاج به على خلق القرآن.

٥- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٨٢):

وقوله: {وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ} [سورة فصلت:٤٤]

لا متعلق للجهلة فيه، إنما هو - والله أعلم - ولو أنزلناه بلغة العجم لما فهمته العرب، ولقَالَوا: كيف يأتينا رسول عربي بقرآن لا نفهمه، وهو عربي اللسان، يكلمنا به بلسان العجم؟!

٦- جاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ١٢٥):

الرد على الجهمية:

قوله - تعالى -: {وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًاۚ أَشَهِدُواْ خَلۡقَهُمۡۚ سَتُكۡتَبُ شَهَٰدَتُهُمۡ وَيُسۡـَٔلُونَ ۝١٩} [سورة الزخرف:١٩]

دليل على غير شيء:

فأولـه: رد علـى الجهميـة - ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَـٰدُ ٱلرَّحۡمَـٰنِ إِنَـٰثًاۚ﴾ [سـورة الزخـرف:١٩] في باب الجعل الذي لا يعدونه إلا خلقًا، ليتطرقوا إلى خلق القرآن، وهم لا يستطيعون أن يجعلوا " الجعل " ها هنا

خلقًا، إذ محال أن يكون الكفار خلقوا الملائكة إناثًا، إنما افتروا

على الله، وادعوا عليه دعوى باطل، وكفر»

وقَالَ في قوله: ﴿أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ ۝٣٥ مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ۝٣٦ أَمۡ لَكُمۡ كِتَـٰبٌ فِيهِ تَدۡرُسُونَ ۝٣٧ إِنَّ لَكُمۡ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ۝٣٨﴾ [سورة القلم:٣٥-٣٨].

حجة على المعتزلة والجهمية في باب "الجعل " الذي يعدونه

خلقًا في جميع الأماكن، فإن أعدوه هاهنا خلقًا كان أبلغ حجة عليهم.

إذ يعترفون - بألسنتهم - أنه لا يخلق المسلم كالمجرم، فمن خولف بينه

وبين غيره في الخلق لم يستطع أن يكون مثله في العقل، لأن الخلق

هاهنا واقع على ما وقع عليه الاسم، والاسم لم يقع على الصورة.

إنما وقع على ما سُمي الشخصان به مسلمًا ومجرمًا.

وإن أعدوه غير خلق - وهو القول في هذا الوضع - رجعوا عن

إعدادهم إياه خلقًا في كل موضع.

وفي قوله: ﴿أَمۡ لَكُمۡ كِتَـٰبٌ فِيهِ تَدۡرُسُونَ ۝٣٧﴾ [سورة القلم:٣٧].

، دليل على أن لا تكون الحجة إلا مقروءة مسطرة، ولا تكون مخترعة متوهمة، إذ لا يكون المدروس إلا المسطور، لا المشبه بالمسطور، والله أعلم

٧- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٣٩٢):

يزعموا: أن الجعل ليس له إلا موضع واحد وهو الخلق، وأن الاسم

إذا وقع على شيء وجب أن يشبهه من جميع جهاته، وإلا أنكروه بالكلية.

وطلبوا له التأويلات المستنكرة.

ولو تدبروا الأمور بروية مستقيمة، وعقل ناقد، واستعانوا بالله على

معرفتها، وتبرأوا من الحول والقوة لأنعشهم الله، وبصَّرهم جلي ما

دق على أفهامهم، ووفقهم، وكشف لهم عما لبسته عليهم بدعتهم.

ودخولهم في الأشياء بأنفسهم، فخذلوا فيها»

٨- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٤٧٤):

قوله: {فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٠﴾} [سورة المرسلات:٥٠].

أي بالقرآن، والله أعلم.

وهو - إن شاء الله - كقوله: {ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ} [سورة الزمر:٢٣] سماه حديثًا، لأنه يتلى فيه الأنباء والقصص، والمواعظ، وغير ذلك، لا أنه أحدثه إحداث الخلق، كما يزعم الجهلة من الجهمية.

ولا يعلمون أن من لم يكن له عهد بشيء، ثم عهده كان ذلك المعهود حديثًا عنده، لا أنه كان عدمًا فخلق.

والعجب أنهم لا يقولون، ولا يؤمنون بشيء يخرج عن فطن العقول، ثم يزعمون أن القرآن كلام مخلوق، فكيف يأمر وينهى الكلام بكلام، إنما يأمر وينهى المتكلم بكلامه، افعل ولا تفعل.

ولكن من شاء أن يجنن نفسه جننها، نعوذ بالله من العمى بعد البصيرة.

والذي يزيل الريب عن الحديث أنه لا يكون بمعنى المخلوق والمصنوع في كل موضع.

قوله عَزَّوَجَلَّ في سورة الجاثية -: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾ [سورة **الجاثية:٦]** ، فسمى نفسه وآياته - معًا - حديثًا.

فهل بقي بعد هذا لهم مقَالَ يتعلقون به، - ويلهم - لو تبصروا، ولم يجهلوا، أو يتجاهلوا.[1]

---

(١) قلت: وهذا الرد على الجهمية بإحتجاجهم بالجعل وأنه الخلق ولم يراعوا السياق وإختلاف المواضع

قد بينه الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى أظهر بيان فقَالَت الجهمية القرآنُ مجعولٌ، قَالَ تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [سورة الزخرف:٣] والجَعْل: الخَلْق.

جوابها: لفظ (جَعَلَ) يأتي بمعنى (خَلَق) وبغيره والقاعِدَة فيه: أنَّه لا يأتي بمعنى (خَلَق) إلَّا إذا تعدَّى إلى مفعولٍ واحدٍ.

ومنه قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [سورة الأنعام:١] وقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [سورة الأعراف:١٨٩] [الأعراف: ١٨٩].

وربَّما تعدّى إلى مفعول واحدٍ ولم يَكن بمعنى (خلق) كقوله تعالى: {وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ} وقوله: {فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝} [سورة الفيل:٥] .

أمَّا إذا تعدَّى إلى مَفعولين فلا يكونُ بمعنى (خلَقَ) بأيِّ حالٍ.

ومن ذلك قوله تعالى: {فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا} [سورة البقرة:٦٦] وقوله: {وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا} [سورة الأنبياء:٧٣] .

وكذلكَ منه قولُه تعالى: {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا} [سورة الزخرف:٣] فالمفعولُ الأوَّل الضَّميرُ والثاني [قُرْآنًا] والمعنى: قُلناه قرآنًا عربيًا، أو بيَّناه.

فبطلَ تمويه المعتزلةِ بفَضْلِ الله.

وقَدْ أجابَ الإمامُ أحمدُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ المعتزليَّ حينَ احتجَّ عليه بهذه الآية

جاء في «الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد ت صبري» (ص٤٢):«قَالَ الله: {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا} [سورة الزخرف:٣] أفليس كل مجعول مخلوقًا؟

قلت: فقد قَالَ الله: {فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا} [سورة الأنبياء:٥٨] أفخلقهم؟

{فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝} [سورة الفيل:٥] أفخلقهم؟

أفكل مجعول مخلوق؟

كيف يكون مخلوقًا وقد كان قبل أن يخلق الجعل؟ قَالَ فأمسك"

ومن الآيات التي ألزمهم بها الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى كماجاء في السنة لأبي بكر الخلال (٢/٩٦)

فاستدل بقوله تعالى {وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا} [البقرة: ١٢٦]

وقوله تعالى {ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ۝} [الحجر: ٩١] فهل يعقل عن العقلاء والمجانين أن يكون الجعل هنا بمعنى الخلق وهل البشر يخلقون القرآن

وقوله {مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ} [المائدة: ١٠٣]

وقوله {وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ} [الأنعام: ١٠٠] فهل يعقل أن يكون الجعل هنا بمعنى الخلق

ومثلها قوله تعالى {وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا} [الأنعام: ١٣٦]

وقوله {وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِۦ} [إبراهيم: ٣٠]

وقوله {أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْۗ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْۚ} [الرعد: ٣٣]

{وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ} [الأعراف: ٦٩]

{وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ} [الأعراف: ٧٤]

{قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ١٣٨} [الأعراف: ١٣٨]

{قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ٥٥} [يوسف: ٥٥]

{رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِىۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ٤٠} [إبراهيم: ٤٠]

{قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ٢٩} [الشعراء: ٢٩]

{فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٥٠} [الأعراف: ١٥٠]

{رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِى فِى ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٩٤} [المؤمنون: ٩٤]

{أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِۚ} [التوبة: ١٩]

{قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ} [الأعراف: ٤٧]

{فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ} [يونس: ٨٥]

{رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآۖ} [سورة الممتحنة:٥] [الممتحنة: ٥]

{وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٨٧} [يونس: ٨٧]

{فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِۚ} [يونس: ٢٤]

{قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا} [يونس: ٥٩]

{وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ} [يوسف: ٦٢]

{وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ} [البقرة: ١٢٦]

{رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِىۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ٤٠} [إبراهيم: ٤٠]

{يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِۚ} [البقرة: ١٩]

{ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ} [الحجر: ٩٦]

{وَيَجۡعَلُونَ لِمَا لَا يَعۡلَمُونَ نَصِيبٗا مِّمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡۗ} [النحل: ٥٦]

{وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ ٱلۡبَنَٰتِ سُبۡحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ ۝٥٧} [النحل: ٥٧]

{وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكۡرَهُونَۚ وَتَصِفُ أَلۡسِنَتُهُمُ ٱلۡكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ} [النحل: ٦٢]

{وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ۝٩١} [النحل: ٩١]

{قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزۡقٖ فَجَعَلۡتُم مِّنۡهُ حَرَامٗا وَحَلَٰلٗا قُلۡ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡۖ} [يونس: ٥٩]

{فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝٢٢} [البقرة: ٢٢]

{وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ} [البقرة: ٢٢٤]

{أَتُرِيدُونَ أَن تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينًا} [النساء: ١٤٤]

{قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِۖ تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبۡدُونَهَا وَتُخۡفُونَ كَثِيرٗاۖ} [الأنعام: ٩١]

{لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا} [الإسراء: ٢٢]

{وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ} [سورة الإسراء:٢٩] [الإسراء: ٢٩]

{وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومٗا مَّدۡحُورًا} [الإسراء: ٣٩]

{لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ} [سورة النور:٦٣] [النور: ٦٣]

{وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ} [الواقعة: ٨٢]

{وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ} [الذاريات: ٥١]

{إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا} [سورة القصص:٤] [القصص: ٤]

{وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِۖ} [العنكبوت: ١٠]

{فَأَوۡقِدۡ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجۡعَل لِّي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ} [القصص: ٣٨]

{إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٧} [سورة القصص:٧] [القصص: ٧]

{وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ} [القصص: ٥]

٩- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٢٢٠):

رد على الجهمية:

وقوله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [سورة آل عمران:٧٧]

حجة: على الجهمية في الكلام والنظر؛ إذ لو كان الكلام على المجاز ما ضرهم حجبه عنهم ولا كان للمسلمين فيه تمتع، ولا نشك أنه جعل حجب كلامه عنهم عقوبة، فإن جاز أن يكون ذلك على المجاز جاز أن يكون - (وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ) - على المجاز، وإن كان العذاب حقيقة، فالكلام والنظر مثلهما»(١)

﴿أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلۡمُفۡسِدِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلۡمُتَّقِينَ كَٱلۡفُجَّارِ﴾ [ص: ٢٨]

﴿أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ﴾ [ص: ٥]

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ نَجۡعَلۡهُمَا تَحۡتَ أَقۡدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ٢٩﴾
[سورة فصلت:٢٩] [فصلت: ٢٩]

﴿قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [فصلت: ٩]

﴿وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًاۚ أَشَهِدُواْ خَلۡقَهُمۡۚ سَتُكۡتَبُ شَهَٰدَتُهُمۡ وَيُسۡـَٔلُونَ﴾ [الزخرف: ١٩]

﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨﴾ [الجاثية: ١٨]

قَالَ أبو بكر الخلال معلقًا: أسماء الله عَزَّوَجَلَّ التي خرجها أبو عبد الله -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ-، وهذِه الآيات والأحرف في القرآن بيّن -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ- في ذلك أنه لا يكون القرآن مخلوقًا بوجه ولا سبب، ولا معنى من المعاني، وهذا نقض لفتوى الجهمية الضلال؛ لأن هذِه الآيات الأخرى وهذِه الأسماء تبين له أنه لا يكون من القرآن شيء مخلوق

قلت: وقد انتقيت الآيات التي ذكرها الإمام أحمد في الرد على الجهمية في جعل القرآن وأن الجعل هو الخلق وقد أفت بعض التي لم يذكرها والله الموفق

(١) قلت (سبق الكلام والتفصيل على مسألة المجاز)

١٠- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٢٧٤):

رد على من يقول بخلق القرآن:

قوله: **{وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾} [سورة النساء:١٢٢]**

حجة على من يقول بخلق القرآن، إذ لو كان القيل على المجاز ما كان يقَالَ فيه هذا، وكيف يجوز أن يقَالَ: من أصدق قيلا من حائط فلان إذا مال، فسقط، هذا يستحيل في اللغة والعقول لو تدبروه

١١- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٢٧٩):

حجة علما الجهمية: وقوله: **{وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾}** [سورة النساء:١٦٤]

حجة على الجهمية وهي من كبار الحجج عليهم.

ويحتجون بأن الكلام منه على المجاز، والمجاز لا يؤكد بالمصدر، وقد أكده - جَلَّ وَعَلَا - كما ترى، فجاء بالتكليم.

ولقد بلغني عن بعض المتحذلقين من أستاذيهم أنه لما نظر إلى ما يلزمه في هذه الآية من تأكيد المصدر تطرق إلى تأويل أقبح من المجاز، فقَالَ: معنى كلمه، أوجد كلاما سمعه، فقبحا لقوم يدعون الفلسفة في دقيق العويص ثم ينسلخون منه انسلاخ الشعرة من العجين، أليس من أصولهم - ويحهم - أن لا يقبلوا شيئا يدفعه العقل فأي عقل يقبل أن يسمي الكلام

كلاما قبل أن يتكلم به، فلو أنهم حيث خالفوا القرآن ثبتوا على المعقول، كان أقل لفضيحتهم عند أنفسهم فكانوا يقولون: أنطق جبريل بما أراد به مخاطبة الرسول من غير أن يتكلم تعالى الله به فكان يكون لإيجاده ما سمعه حينئذ معنى في العقل، وإن كان أيضا خلاف الحق، ويكون اسم الكلام لم يقع عليه قبل أن يتكلم به، فإن توهم هذا متوهم قيل له: إنما كنا نثبت عليك نفى الخلق عن القرآن ما دمت تؤمن به، وهو يكذبك، فإذا صرت تكفر بأصله اشتغلنا بغيرك ممن يؤمن به.

فنحتج منه عليه، وما عسى يقولون في قوله - جَلَّجَلَالُهُ - (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)

أيجوز أن يكون الكلام الذي أوجده بزعمهم من غير أن يتكلم به يقول: {إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ} [سورة القصص:٣٠] ، فهلا قَالَ: - ويحهم - إنه هو الله رب العالمين .

وقالَت - تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ - {وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ} [سورة البقرة:٣٠] فهلا كان: أنه جاعل في الأرض خليفة، ويكون الجواب منهم قَالَوا: أيجعل فيها - بالياء - ونحن نسبح بحمده، ونقدسه - بالهاء -، ومثل هذا كثير في القرآن، وهم مع خلافهم القرآن وخروجهم من العقول، قد غلطوا في اللغة أفحش غلط، فيما زعموا: أن { كَلَّمَ ٱللَّهُۖ} [سورة البقرة:٢٥٣] أوجده خلافا خلقه له، لا كلاما تكلم به - إذ لو كان كذلك، لكان: وأكلم الله موسى إكلاما كما قَالَت: {ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ۝٢١} [سورة عبس:٢١] أي: جعل له قبرا، فيكون أكلمه: جعل له كلاما، ولو لم يذهبوا بإيجاده إلى معنى المخلوق، لكانوا مصيبين، لأنه - جَلَّجَلَالُهُ -: إذا أسمعه ما تكلم به، فقد أوجده، ولكن لا يصير بإيجاده له مخلوقا إذا لم يكن في الأصل مخلوقا ولقد بلغني عن بعض سفهائهم أنه ذهب

بالتكليم إلى الكلم من الجراحة، ولم يحفل بتحويل المدح ذماً حرضا على تصحيح مقالَته في نفي الكلام عن خالقه وتحقيق الجرح منه على نبيه، ﷺ.

ولولا ما أحببت من وقوف أهل السلامة من أهل نحلتنا على فضائحهم ليتعوذوا بالله منها لصنت هذا الكتاب عن إيراد هذه الحماقات فيه

١٢- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٤٢٩):

قوله: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [سورة الأعراف:٥٤]

حجة على الجهمية فيما فرق جَلَّ وَعَلَا بين الخلق والأمر ولم يجز أن يقع على القرآن الذي هو أمر خلقا وهو بين.

١٣- وقَالَ في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٣٥١):

والأمر في هذا الموضع والله أعلم، إخبار عن كلامه - جَلَّ وَعَلَا - في كل ما ينزله مما يتعبدهم به من أمر ونهي.

كما قَالَ: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [سورة الأعراف:٥٤] ، فكان أمره القرآن وفيه - مع الأمر - نهي وإرشاد وندب إلى كل خير، وقصص الأنبياء

وغير ذلك، لا الأمر وحده

١٤- وقـالَ في «النكـت الدالـة علـى البيـان في أنـواع العلـوم والأحكـام» (٤/ ٣٤٠):

قوله: {ذَٰلِكَ أَمۡرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيۡكُمۡۚ} [سورة الطلاق:٥] .

حجة فى أن القرآن غير مخلوق، لأن الله سماه بالأمر، والأمر لا يكون إلا كلامًا متكلمًا» به وكلام الآمر نعت من نعته، ونعوت الخالق غير مخلوقة، وهو مثل قوله-: {أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ} [سورة الأعراف:٥٤].(١)

١٥- وجاء في «النكـت الدالـة علـى البيـان في أنـواع العلـوم والأحكـام» (١/ ٤٣٨):

في نفي الخلق عن القرآن ورؤية الرب تعالى في الآخرة:

---

(١) قلت وهذه الآية احتج بها جماعة من السلف على أن القرآن غير مخلوق بدليل ما فيها من التفريق بين الخلق والأمر

١. جاء في «**السنة لأبي بكر بن الخلال**» (٥/ ١٣٨): «ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ اسْتِعْظَامًا لِلشَّكِّ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: " سُبْحَانَ اللَّهِ، فِي هَذَا شَكٌّ؟ قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ} [سورة الأعراف:٥٤] [الأعراف: ٥٤] ، فَفَرَّقَ بَيْنَ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ»

٢. وجاء في «**الحجة في بيان المحجة**» (١/ ٢٣٧): «قَالَ عُلَمَاء السّلف: قَالَ الله عَزَّوَجَلَّ: {أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ} [سورة الأعراف:٥٤] فَفرق بَين الْخلق وَالْأَمر، وَأَعْلَمنَا فِي كِتَابه أَنه يخلق الْخلق بِكَلَامِهِ»

وقَالَ فيما كتَبَهُ للمتوكِّلِ حينَ سألَهُ عَن مَسألةِ القرآنِ: "وقَدْ قَالَ الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ...﴾ [التوبة: ٦]، وقَالَ: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾، فَأخبَرَ بالخَلْقِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَالْأَمْرُ﴾، فأخبرَ أنَّ الأمرَ غَيْرُ مَخلوقٍ.(١)

وقد سبَقَ الإمامَ أحمد إلى هذا الاحتجاج شيخُه الإمامُ سفيانُ بن عُيَيْنَةَ الهِلاليُّ فقالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ما يَقولُ هذا الدُّوَيْبَّةُ؟ " -يعني بشرًا المريسِيّ-.

قَالَوا: يا أبا محمَّدٍ، يزعُمُ أنَّ القُرآنَ مَخلوقٌ، فقَالَ:

"كَذَبَ، قَالَ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ فالخَلْقُ خَلْقُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، والأمْرُ القرآنُ". رواه الآجري في "الشريعة" ص: ٨٠ وابن الطبري في "السنة" رقم (٣٥٨) والخطيب في "تاريخ بغداد" ٩/ ٨٨ - ٨٩ بسند جيد عنه.

قوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [سورة الأعراف:١٤٣]

حجة على الجهمية واضحة، إذ لو كان القرآن مخلوقا كما يزعمون لكان " وكلمه كلام ربه " فإن الله جل وتعالى قادر على أن ينطق كلاما هو خالقه بكلام غيره، كما ينطق من شاء من الحيوان والموات وغير ذلك من خلقه.

وقد أخبر عن نفسه جل وتعالى كما ترى أنه قَالَ لموسى، ﷺ، وأجابه موسى

١٦- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٤٤٣):

قوله: ﴿وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ سَبِيلًاۘ﴾ [سورة الأعراف:١٤٨]

حجة على الجهمية، لأنه - جل وتعالى - أخبر أن الإله لا يكون إلا متكلما هاديا.

ومثله: ﴿ فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ۝٨٨ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا وَلَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا ۝٨٩ وَلَقَدۡ قَالَ لَهُمۡ هَٰرُونُ مِن قَبۡلُ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِي ۝٩٠ ﴾ [سورة طه:٨٨-٩٠].

فقد قرن القول بالضر والنفع، وجعل كل ذلك من نعت الإله، فكيف لا يكون جَلَّ وَعَلَا متكلما، وما أدحض حجة القوم في اتخاذ العجل إلها إلا بعدم الكلام. **أم كيف يكون قوله مخلوقا، وهو - جل وتعالى - بجميع صفاته غير مخلوق**

وكذا أخبر عن إبراهيم حيث نبه قومه عن آلهتهم بأنها غير آلهة قَالَ: {بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾} [سورة الأنبياء:٦٣]

فأخبر قومه أن الإله لا يكون إلا ناطقا

١٧- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٤٥٥):

قول: { إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾} [سورة الأعراف:١٩٤-١٩٥].

حجة على الجهمية بنعمة الله شديدة.

أليس بينا – من حيث لا التباس فيه – أن الذي قرر عندهم به بطلان آلهتهم عبادتهم ما لا يستجيب دعوة داع، ولا له رجل ماشية، ويد باطشة، وعين مبصرة وآذان سامعة، وأن لله – جل وتعالى – كل هذه الأشياء ولكنها غير مخلوقة فيه»

أو لايفكرون – ويحهم – أن البعل قد عبد وهو رجل وفرعون وهو رجل لهما أيدي باطشة وأرجل ماشية، وأعين مبصرة وآذان سامعة، ولكنها لما كانت مخلوقة كخلق أجسادهم كانوا عبادا أمثالهم.

فالحاصل من هذا عند من هداه الله وهذب طبعه وفتح عيون قلبه أن المعبود هو الله الواحد الموصوف بهذه الصفات التي وإن شاركه فيها خلقه بالاسم والذات، فهي فيه غير مخلوقة ولا مستدرك كنه صفتها كهيئتها عنده، وفيهم مخلوقة وهو خالقها

١٨- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٢/ ٣٠٨):

ذكر الرد على الجهمية في نفي الكلام عن الله عَزَّوَجَلَّ.

وقوله إخبارا عن إبراهيم - صلى الله عليه -: {بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾} [سورة الأنبياء:٦٣]

حجة على الجهمية والمعتزلة في نفي الكلام عن الله - جل الله -

فيصفون - ويلهم - ما وصف به المشركون آلهتهم، ألا يسمعون بخبر عن خليله - صلى الله عليه - بهذا، وعن تظليم القوم أنفسهم حيث اتخذوا إلها لا ينطق، وهذا مرتضى من قولهم لولا ذلك ما قَالَ: {ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾} [سورة الأنبياء:٦٥] فإنما نكسوا على رؤوسهم حيث رجعوا عن الحق إلى الباطل.

وصوبوا لأنفسهم عبادة إله لا ينطق بعد أن كانوا ظلموها أفيجوز - ويحهم - أن يكون إله إبراهيم وآلهتهم بصفة واحدة لا ينطق ذاك ولا هؤلاء.

أليس كان عجز آلهتهم عن الكلام نقصا فيها، وأحد علامات تحقق بطلان الإلهية عنها.

فأراهم لا يرون – ويحهم – إلا على أن يصفوه صفة الموات، ومن لا يقدر على نطق ولا حركة، وهذا هو التعطيل بعينه نعوذ بالله منه.(١)

---

(١) قلت: وحجيته العقلية التي ذكرها هي من أظهر ما ينقض مذهب القوم

ودَلالةُ المعقول على إثباتِ صفةِ الكلام لله تعالى منْ وَجْهَيْن:

الوجه الأول:

إنَّ الكلامَ صفةُ كمالٍ، وضِدَّها صفةُ نَقْصٍ، وهي: البكَم والخَرَس، وهذه الصِّفةُ إنْ وُجِدَتْ في المخلوقِ العاجزِ الضَّعيفِ كانتْ نقْصًا بيّنًا، فكيفَ يصلحُ إثباتُها لِمَن لَه الكمالُ المطلقُ سبحانه؟ وكيفَ يصحُّ ذلكَ وهو واهبُ الكمالِ للكاملينَ؟ أفيصحُّ أن يهبَ عبدَه ما هو عاجزٌ عَن الاتّصافِ به من صِفاتِ الكَمال؟ إنَّ لله تعالى المثلَ الأعلى، والكمالَ من جَميعِ وجوهِهِ، وهو السَّلامُ الملِكُ القُدُّوسُ المتعالي عَن المعايب والنّقائص، فحيثُ نَفَيْنا عنه كلَّ عَيْبٍ ونَقْص فهو إذًا المتّصف بكَمال ضِدِّ ذلك، فلمَّا كانَ ضِدُّ الكلام نقْصًا نزَّهْناه عنه وأثبتنا لَه كَمالَ ضدِّهِ، ألا وهو الكلامُ الذي لا نظيرَ له، كسائرِ صفاتهِ ولقَدْ جاءَ القرآنُ العظيمُ بتقرير هذا المعقولِ أحسن تقرير، فقَالَ تعالى في العِجْل الّذي اتَّخذه قومُ موسى إلهًا يعبدونَهُ من دون الله: ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾ [الأعراف: ١٤٨]

وقَالَ تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ [طه: ٨٩] فعابَ العِجْلَ بكونِهِ قَدْ سُلِبَ صِفَةَ الكلام، فدلَّ على أنَّ سَلبَها صفةُ نَقْصٍ لا تَليقُ بالإله المعبودِ، وما كانَ ليَعِيبَ إلهَهُم الباطلَ، بما هو عَيْب فيه، تعالى وتقدّس.

وقَالَ سُبحانَهُ في حكايةِ قَوْلِ إبراهيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لقومِهِ حين حَطَّمَ أصنامَهم: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٣] فكانَ جوابُهُمُ الإقرارَ بسَلْبِ لهذه الصِّفَةِ عَن آلهتهم، والاعتراف بأنَّ ذلكَ نقصٌ فيها ﴿فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ (٦٤) ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٤ – ٦٥]

فكانَتْ هذه حُجَّةَ إبراهيمَ عليهم لإظهار فَسادِ دينهم ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (٦٦) أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٦، ٦٧].

فَدَلَّت الآياتُ على أنَّ سَلْبَ صِفَةِ الكَلامِ صِفَةُ نَقْصٍ فيمَنْ سُلِبَتْ عنه، فكانَ من حُجَّةِ إبراهيمَ عَلَيهم: أنَّ آلهتَهم لا تتكَلَّم، فلو لم يَكن ضدُّ هذه الصِّفةِ لازمًا لربّه تعالى، لم يكُنْ له في إلزامِهِ إيّاهم حجةٌ عليهم، لمساواةِ إلهِهِ لآلِهَتِهِم في سَلْبِ لهذه الصِّفَةِ، ولصَحَّ لقومِهِ أنْ يقولوا لَه: ما وصفتَ به آلهتَنا منَ النَّقْصِ هو صفةٌ لإلهكَ أيضًا، فتبطلُ بذلك حُجَّتُهُ، ولكن لما كانَ الله تعالى مَوْصوفًا بصفةِ الكلامِ لمْ يكن لهم أنْ يعْتَرِضوا عليه بمِثْلِ ما اعترضَ عليهم.

قَالَ الإمام الدارمي –رَحِمَهُ اللَّهُ–: "فَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَن آدَمَ، فَقَالَ: كَانَ نَبِيًّا مُكَلَّمًا ، وَقَالَ اللَّهُ: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾. وَقَالَ: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾. وَقَالَ لِقَوْمِ مُوسَى حِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ۞ وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ وَقَالَ: ﴿عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ ۞ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۞ اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾. قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَفِي كُلِّ مَا ذَكَرْنَا تَحْقِيقُ كَلَامِ اللَّهِ وَتَثْبِيتُهُ نصًّا بِلَا تَأْوِيلٍ، فَفِيمَا عَابَ اللَّهُ بِهِ الْعِجْلَ فِي عَجْزِهِ عَن الْقَوْلِ وَالْكَلَامِ بَيَانٌ بَيِّنٌ أَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ غَيْرُ عَاجِزٍ عَنْهُ، وَأَنَّهُ مُتَكَلِّمٌ وَقَائِلٌ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَعِيبُ الْعِجْلَ بِشَيْءٍ هُوَ مَوْجُودٌ بِهِ. وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ۞ فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ الْآيَةَ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾. فَلَمْ يَعِبْ إِبْرَاهِيمُ

أَصْنَامَهُمْ وَآلِهَتَهُمُ الَّتِي يَعْبُدُونَ بِالْعَجْزِ عَنِ الْكَلَامِ إِلَّا وَأَنَّ إِلَهَهُ مُتَكَلِّمٌ قَائِلٌ. [الرد على الجهمية للإمام الدارمي (١) / (١٥٦) - (١٥٧)]

قَالَ **ابن بطة العكبري** -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "بَابُ التَّصْدِيقِ بِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَلَّمَ مُوسَى، وَبَيَانِ كُفْرِ مَنْ جَحَدَهُ وَأَنْكَرَهُ اعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنَّهُ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَدِينِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ ثُمَّ جَحَدَ أَنَّ اللَّهَ كَلَّمَ مُوسَى، فَقَدْ أَبْطَلَ فِيمَا ادَّعَاهُ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ، وَكَذَبَ فِي قَوْلِهِ: إِنَّهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَرَدَّ عَلَى اللَّهِ قَوْلَهُ، وَكَذَّبَ بِمَا جَاءَ بِهِ جِبْرِيلُ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، وَرَدَّ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَإِجْمَاعَ الْأُمَّةِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ ،

وَقَالَ ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ ،

وَقَالَ ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي﴾ ،

وَقَالَ ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ ،

وَقَالَ ﴿يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ،

وَقَالَ ﴿يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ،

وَقَالَ ﴿يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾،

وَقَالَ ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ﴾ ، فَأَنْكَرَ الْجَهْمِيُّ الْخَبِيثُ الْمَلْعُونُ هَذَا كُلَّهُ، وَرَدَّهُ وَجَحَدَ بِهِ، وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ مَا تَكَلَّمَ قَطُّ وَلَا يَتَكَلَّمُ، وَزَعَمَ أَنَّ رَبَّهُ كَالْحِجَارَةِ الصُّمِّ الْبُكْمِ الْجَمَادِ الْخُرْسِ الَّتِي كَانَتْ تَعْبُدُهَا الْجَاهِلِيَّةُ، لَا تَسْمَعُ، وَلَا تُبْصِرُ، وَلَا تَنْطِقُ، وَلَا تَنْفَعُ، وَلَا تَضُرُّ، وَهُوَ مَعَ هَذَا يَزْعُمُ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُنَزِّهَ اللَّهَ وَيَرْفَعَهُ **عَنِ** التَّشْبِيهِ بِبَنِي آدَمَ يَتَكَلَّمُونَ وَيَسْمَعُونَ وَيُبْصِرُونَ، وَيَقُولُ: إِنَّ الْكَلَامَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ إِلَّا مِنْ جَوْفٍ بِلِسَانٍ وَشَفَتَيْنِ وَحَلْقٍ وَلَهَوَاتٍ، فَيَنْفُونَ **عَنِ** اللَّهِ الْقُدْرَةَ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَتَكَلَّمَ إِلَّا بِآلَاتِ الْكَلَامِ، وَقَالُوا: إِنَّ اللَّهَ كَوَّنَ شَيْئًا فَعَبَّرَ عَنْهُ، وَخَلَقَ صَوْتًا، فَأَسْمَعَ مُوسَى ذَلِكَ الْكَلَامَ، قُلْنَا: هَلْ شَاهَدْتُمُوهُ وَعَايَنْتُمُوهُ حَتَّى عَلِمْتُمْ أَنَّ هَذَا هَكَذَا كَانَ؟ قَالُوا: لَا، قُلْنَا: بَلَغَكُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: لَا. قُلْنَا: فَهَلْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ ذَلِكَ فِي كُتُبِهِ السَّالِفَةِ، أَوْ قَالَهُ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ؟ قَالُوا: لَا، وَلَكِنَّ الْمَعْقُولَ يَدُلُّ عَلَى مَا قُلْنَاهُ، - قُلْنَا: فَهَلْ يَجُوزُ لِمَخْلُوقٍ خَلَقَهُ اللَّهُ وَكَوَّنَهُ أَنْ يَقُولَ ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ ؟ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْمُكَلِّمَ لِمُوسَى كَانَ غَيْرَ اللَّهِ، فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقًا ادَّعَى الرُّبُوبِيَّةَ، وَأَنَّ مُوسَى أَجَابَهُ وَعَبَدَهُ مِنْ دُونِهِ، وَمَضَى إِلَى فِرْعَوْنَ بِرِسَالَةِ مَخْلُوقٍ، وَأَمَرَ فِرْعَوْنَ أَنْ يَعْبُدَ غَيْرَ اللَّهِ، تَعَالَى اللَّهُ **عَنْ** ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا، قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ فِيمَا وَصَفَ بِهِ كِتَابَهُ ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ ، وَ**قَالَ** ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ فَقَدْ عَلِمَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ وَفَصِيحِ اللِّسَانِ أَنَّهُ لَا يَكُونُ كَلَامٌ إِلَّا مِنْ مُتَكَلِّمٍ، كَمَا لَا يَكُونُ رَسُولٌ إِلَّا مِنْ مُرْسِلٍ، وَلَا عَطَاءٌ إِلَّا مِنْ مُعْطٍ وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ ، فَأَدْخَلَ ﴿تَكْلِيمًا﴾ تَأْكِيدًا لِلْكَلَامِ وَلِنَفْيِ الْمَجَازِ، فَإِنَّهُ لَا جَائِزَ أَنْ يَقُولَ إِنْسَانٌ: كَلَّمْتُ فُلَانًا فِي كِتَابِي وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِي تَكْلِيمًا"

والوجه الثاني:

إنَّ العبادَ لا غِنى لهم **عَن** إرسالِ الرُّسُلِ، وإنزالِ الكُتُب، لأنَّ أحوالَ الدُّنيا والآخرةِ لا تَستقيمُ لهم إلّا بذلكَ، بَلْ إنَّ الحكمةَ من خَلقِهم تنتفي بدونِ ذلكَ، ويَعيشُ الناسُ في الدُّنيا عيشَ البَهائِمِ بغيرِ تَكليفٍ، فلا أمرٌ ولا نَهْيٌ.

فلمَّا كانوا لا غنى لهم **عَن** ذلك أرسَلَ الله تعالى الرُّسُلَ وأنزَلَ عليهم الكتبَ ، وليس للرّسول معنى إلّا تبليغ الرِّسالة، والرِّسالةُ إنَّما هي وحيُ الله الذي يوحيهِ إلى رسلِهِ، ووَحْيُهُ إنَّما هو كلامه تعالى، ومنه كتبه المُنْزَلَةُ الهاديةُ.

١٩- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٢/ ٢٥٣):

«ذكر الرد على من يقول بخلق القرآن.

وقوله تعالى: {وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ} [سورة مريم:٥٢]

{وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئۡتِ ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠} [سورة الشعراء:١٠] .

حجة على من يقول بخلق القرآن، إذ لا يمكنه أن يقول في المناداة ما يتأوله في الكلام، وإن كان ما يتأوله فيه خطأ قوله: {وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ٥٢} [سورة مريم:٥٢] أكده بلا أشكال، لأن النجي لا يكون إلا من يكلم ويحاور.

٢٠- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٢/ ٢٨٢):

الرد على من يقول بخلق القرآن ولبس النجس.

قوله: { فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ١٢} [سورة طه:١١-١٢].

حجة على من يقول بخلق القرآن، ويزعم أن الله لا يجوز عليه الكلام

فيقَالَ له: من نادى موسى بهذا النداء.

فبانَ بما شَرَحْنَاه ثبوتُ صفةِ الكلامِ لله تعالى، على رَغْمِ أنوفِ الجَهْمِيَّةِ الكُفَّار، ولله الحمدُ والمنَّة.

والوجه الثالث

ما بيناه من تعلق الكلام بالربوبية وربنا القائل أن كل شيء خلق بكن وكن كلام لله تعالى خرج منه فإبطال الكلام إبطال للربوبية

فإن قَالَ: لم يناده ربه، إنما ناداه بعض ملائكته.

قيل: (إِنِّيٓ أَنَا۠) راجع على من.

فإن قَالَ: على الملك، كفر حيث جعله رب موسى - ولن يقوله إن شاء الله -.

وإن قَالَ: هو راجع على الله - جل الله -.

قيل له: أفيجوز أن يكون ذلك راجعًا عليه والنداء من غيره.

فإن قَالَ: لا يجوز، إنه محال.

أقر بأن الله متكلم، وأن: {إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ} [سورة طه:١٢]

وكل ما بعده من {وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ} [سورة طه:١٣] من الابتداء، والجواب لموسى كلامه، وكلامه لا يكون مخلوقا، لأنه صفة من صفاته، ولا يجوز عندنا وعنده وعند من يؤمن به أن يكون شيء من صفاته مخلوقا .

ولو كان: نودي يا موسى، إنه هو ربك، وهو اختارك أنه لا إله إلا هو فاعبده، وأقم الصلاة لذكره، وكل ما بعده على هذا المعنى لكان قوله حينئذ أوجه في المخلوق في حق الكلام، وإن كان خطأ من كل جهة .

فهذا وما يشاكله في القرآن واضح بلا لُبسة أن الله متكلم ناطق، وإذا كان متكلما ناطقا فما خرج منه من كلامه كان غير مخلوق، وانقطعت مادة ما يوردون من المحالات في التطرق إلى خلقه من الجعل وغيره

٢١- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٣/ ٥٢٠):

رد على من يقول بخلق القرآن.

قوله: {وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠} [سورة الشعراء:١٠]

دليل على أن الله – جل وتعالى – متكلم، وأن القرآن كلامه، ولا يكون كلامه مخلوقا.

وليس لهم فيما في أول السورة من قوله: (وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ متعلق إذ كل من لم يكن له عهد بشيء ثم عهد برؤية أو سماع كان ذلك العهود محدثًا عنده لا أنه محدث بمعنى المخلوق

ونحن لا ننكر أن الله – جل وتعالى – قبل أن ينادي موسى – صلى الله عليه – كان غير مناديه ولكنه لما ناداه بكلامه والكلام نعت من نعته لم يجز أن يكون مخلوقًا

ونحن لم نزعم أن القرآن خالق حتى يلزمنا بوقوع اسم المحدث عليه أنه مخلوق والخالق لايكون مخلوقًا ولا شيء من نعوته

فمن أقر منهم بأنه متكلم فالحجة عليه بهذا واضحة ومن أنكر كلامه

فقد ألزمناه الحجة بقوله إخبارًا عن متخذي العجل: (أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ) ، وأشباهه في فصول كتابنا هذا، ونفس النداء دليل أيضا على الكلام بلا إشكال. ودللناهم في باب الجعل على ما فيه

شفاء وبُلغة، فلم يبقَ لهم حجة إلا وقد كسرناها كسرا لا يلبس –بنعمة الله – على عالم ولا جاهل.(١)

---

(١) قلت: وفي كلامه عدة مسائل وهو كلام مفيد جدا في الرد على الجهمية والأشعرية ورد بعض الشبهات التي استمسكوا بها كمعنى الحدث وتعلق الكلام بالمشيئة وإثبات الحرف والصوت والرد على من قَالَ بالكلام النفسي.

المسألة الأولى معنى الحدث (هذه سيأتي الكلام عليه في القول الذي بعده ففيه تعليق الكرجي على الآية نفسها)

والمسألة الثانية (تعلق الكلام بالمشيئة والرد على الكلابية والأشعرية سيأتي الكلام عليه تفصيلا في باب الصفات الفعلية)

٢٢- جاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ١٣٩):

ردٌ على من يقول بخلق القرآن:

قوله - تعالى -: {فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ۝٦} [سورة الجاثية:٦]

حجة على من يقول بخلق القرآن من الجهمية، والمعتزلة، ويحتج بقوله: {مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ} [سورة الأنبياء:٢] .

فهلا يزعمون - ويحهم - أن الله مخلوق، إذ قد سمى نفسه، وآياته حديثًا، كما ترى.

وقولهم - في الحديث - غلط غير مشكل، إنما معنى الحديث في اللغة ما يحدث عند الناس، مما لم يكن لهم به عهد، ولا عرفوه، وكان توحيد الله، وخلع الأنداد، وتلاوة القرآن مما لم يكن لهم به عهد، فحدث عندهم، وكان ما عهدوا من آبائهم، ومن سلف قبلهم ترك توحيد الله، وجعل الشركاء معه.

وعهد الشعر، والخطب، فكان توحيد الله، وتلاوة كلامه - معًا - حديثين عندهما، لا أنهما أحدثا بالخلق (١)

المسألة الثالثة (إثبات الحرف والصوت) وهذه المسألة ذكرها الكرجي في أكثر من موضع في كتابه وقد جمعت أقواله في باب إثبات الكلام والرد على القائلين بخلق القرآن والكرجي في إثبات النداء والحرف والصوت يرد على الأشعرية القائلين بالكلام النفسي وهو بوابة للتعطيل لكلام الله تعالى وقد سبق ذكر الأدلة والشواهد التي تثبت الحرف والصوت وعقيدة أهل السنة في ذلك وحكم المخالفين

(١) قلت: معنى قوله تعالى { مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ } [الأنبياء: ٢]

جاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٣/ ٥٢٠):

رد على من يقول بخلق القرآن .

قوله: {وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾} [سورة الشعراء:١٠]

دليل على أن الله – جل وتعالى – متكلم، وأن القرآن كلامه، ولا يكون كلامه مخلوقا.

وليس لهم فيما في أول السورة من قوله: {وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾} [سورة الشعراء:٥] متعلق، إذ كل من لم يكن له عهد بشيء ثم عهد برؤية أو سماع كان ذلك العهود محدثًا عنده لا أنه محدث بمعنى المخلوق.

قَالَ حرب الكرماني "مسائل حرب" ص ٤١٧ – ٤١٨: سمعت إسحاق يقول: من قَالَ: إن القرآن محدث على معنى مخلوق؛ فهو كافر بالله الغني العظيم.

قلت: ما معنى قوله: {مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ} [سورة الأنبياء:٢] ، قَالَ: محدث من العرش آخر ما نزل من الكتب من العرش. ثم راجعته في ذلك فقَالَ: أحدث الكتب عهدًا بالرحمن

وجاء في الرد على الجهمية (ص ٢٤٦) «{مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ} [سورة الأنبياء:٢] فأوقع عليه الحدث عند إتيانه إيانا وأنت تعلم أنه لا يأتينا بالأنبياء إلا مبلغ ومذكر، وقَالَ الله: {وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾} [سورة الذاريات:٥٥] [الذاريات: ٥٥] {فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾} [سورة الأعلى:٩-١٠]. {إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾} [سورة الغاشية:٢١] فلما اجتمعوا في اسم الذكر جرى عليهم اسم الحدث، وذكر النبي إذا انفرد وقع عليه اسم الخلق، وكان أولى بالحدث من ذكر الله الذي إذا انفرد لم يقع عليه اسم خلق ولا حدث»

وإلزام الكرجي لهم بأن القول بمعنى المحدث بأنه المخلوق هذا يترتب عليه أن يكون الله سبحانه وعلمه وقدرته مخلوق وهذا الإلحاد بعينه وألزم بهذا الإلزام جماعة من الأئمة منهم

ما جاء في «مسائل حرب الكرماني من كتاب النكاح إلى نهاية الكتاب – ت فايز حابس» (٣/ ١١٢٦ بترقيم الشاملة آليا):

«سمعت إسحاق يقول: ليس بين أهل العلم اختلا ف أن القرآن كلام الله، وليس بمخلوق، وكيف يكون شيء من الرب عز ذكره مخلوقًا، ولو كان ما قَالَوا لكان يلزمهم أن يقولوا: علمه، وقدرته، ومشيئته مخلوقة، فإن قَالَوا ذلك لزمهم أن يقولوا كان الله تبارك اسمه، ولا عِلم ولا قدرة ولا مشيئة، وهو الكفر المحض الواضح، لم يزل الله عالما متكلمًا، له المشيئة والقدرة في خلقه، والقرآن كلام الله وليس بمخلوق، فمن زعم أنه مخلوق فهو كافر، ومن وقف فهو شر منه»

وجاء في الإبانة «الإبانة الكبرى – ابن بطة» (٦/ ١٨٤): «وإنما معنى قوله {مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ} [سورة الأنبياء:٢] ، أراد: محدثا علمه، وخبره، وزجره، وموعظته عند محمد ﷺ، وإنما أراد: أن علمك يا محمد ومعرفتك محدث بما أوحي إليك من القرآن، وإنما أراد: أن نزول القرآن عليك يحدث لك ولمن سمعه علما وذكرا لم تكونوا تعلمونه، ألم تسمع إلى قوله {وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ} [سورة النساء:١١٣] . وقَالَ تعالى {وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ} [سورة الشورى:٥٢] . وقَالَ: {وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾} [سورة طه:١١٣] ، فأخبر أن الذكر المحدث هو ما يحدث من سامعيه وممن علمه وأنزل عليه، لا أن القرآن

محدث عند الله، ولا أن الله كان ولا قرآن، لأن القرآن إنما هو من علم الله، فمن زعم أن القرآن هو بعد، فقد زعم أن الله كان ولا علم ولا معرفة عنده بشيء مما في القرآن، ولا اسم له، ولا عزة له، ولا صفة له حتى أحدث القرآن. ولا نقول: إنه فعل الله، ولا يقَالَ: كان الله قبله، ولكن نقول: إن الله لم يزل عالما لا متى علم ولا كيف علم، وإنما وهمت الجهمية الناس ولبست عليهم بأن يقول: أليس الله الأول قبل كل شيء، وكان ولا شيء، وإنما المعنى في: كان الله قبل كل شيء قبل السماوات وقبل الأرضين وقبل كل شيء مخلوق، فأما أن نقول: قبل علمه، وقبل قدرته، وقبل حكمته، وقبل عظمته، وقبل كبريائه، وقبل جلاله، وقبل نوره، فهذا كلام الزنادقة وقوله ﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ﴾ [سورة الأنبياء:٢] ، فإنما هو ما يحدثه الله عند نبيه، وعند أصحابه، والمؤمنين من عباده، وما يحدثه عندهم من العلم، وما لم يسمعوه، ولم يأتهم به كتاب قبله، ولا جاءهم به رسول. ألم تسمع إلى قوله عَزَّوَجَلَّ ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۝٧﴾ [سورة الضحى:٧] ، وإلى قوله فيما يحدث القرآن في قلوب المؤمنين إذا سمعوه ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ﴾ [سورة المائدة:٨٣] [المائدة: ٨٣] فأعلمنا أن القرآن يحدث نزوله لنا علما وذكرا وخوفا، فعلم نزوله محدث عندنا وغير محدث عند ربنا عَزَّوَجَلَّ. ثم إن الجهمي حين بطلت دعواه وظهرت زندقته فيما احتج به، ادعى أمرا آخر ووهم ولبس على أهل دعوته، فقَالَ: أتزعمون أن الله لم يزل والقرآن؟ فإن زعمتم أن الله لم يزل والقرآن، فقد زعمتم أن الله لم يزل ومعه شيء، فيقَالَ له: إنا لا نقول كما تقول ولا نقول: إن الله لم يزل، والقرآن لم يزل، والكلام لم يزل والعلم، ولم يزل والقوة، ولم يزل والقدرة، ولكنا نقول كما قَالَ ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا ۝٢٥﴾ [سورة الأحزاب:٢٥] [الأحزاب: ٢٥]، وكما قَالَ { ذلك تقدير العزيز العليم } [الأنعام: ٩٦]، فنقول: إن الله لم يزل بقوته، وعظمته، وعزته، وعلمه، وجوده، وكرمه، وكبريائه، وعظمته، وسلطانه، متكلما عالما، قويا، عزيزا، قديرا، ملكا، ليست هذه الصفات ولا شيء منها بائنة منه، ولا منفصلة عنه، ولا تجزأ ولا تتبعض منه، ولكنها منه وهي صفاته، فكذلك القرآن كلام الله، وكلام الله منه، وبيان ذلك في كتابه: قَالَ الله عَزَّوَجَلَّ ﴿سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ۝٥٨﴾ [سورة يس:٥٨] . وقَالَ: ﴿وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي﴾ [سورة السجدة:١٣] ، وقَالَ: ﴿فَحَقَّ عَلَيۡنَا قَوۡلُ رَبِّنَآۖ﴾ [سورة الصافات:٣١] ، وقد أخبرنا الله أن الأشياء إنما تكون بكلامه، فقَالَ { فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين }. وقَالَ ﴿قُلۡنَا لَا تَخَفۡ﴾ [سورة طه:٦٨] ، وقَالَ: ﴿قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ۝٦٩﴾ [سورة الأنبياء:٦٩] ، فبقول الله عَزَّوَجَلَّ صار أولئك قردة، وبقوله أمن موسى، وبقوله صارت النار بردا وسلاما»

وجاء في «مسائل حرب الكرماني من كتاب النكاح إلى نهاية الكتاب – ت فايز حابس» (٣/ ١١٢٥ بترقيم الشاملة آليا): «حدثنا إبراهيم بن الحارث، قَالَ: ثنا زهير بن حرب، قَالَ: كنا في طريق مكة ومعنا مثنى الأنماطي، فجعل يقول: القرآن مجعول مخلوق. فقلت: وبينك بيني وكيع، فأتيناه، فقلنا: يا أبا سفيان إن هذا يزعم أن القرآن مجعول مخلوق؟ فقَالَ وكيع: سبحان الله هذا كفر هذا كفر، فقَالَ له المثنى: أليس الله يقول: ﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ﴾ [سورة الأنبياء:٢] فقَالَ وكيع: هذا كفر»

وأخرج ابن أبي حاتم عن هشام بن عبيد الله الرازي أن رجلاً من الجهمية احتج لزعمه أن القرآن مخلوق هذه الآية فقَالَ له هشام: " محدث إلينا محدث إلى العباد ".شرح ابن حجر لصحيح البخاري (٤٣٣/١٣).وأخرج عن نعيم بن حماد أنه قَالَ: " محدث عند الخلق لا عند الله ".

٢٣- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٣/ ٥٤١):

رد على من يقول بخلق القرآن.

وقوله: (يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)

دليل واضح على أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وقد فسرناه قبل هذا في سورة أخرى»(١)

٢٤- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٣/ ٦٨٩):

قَالَ ابن أبي حاتم: حدثنا محمد بن الفضل بن موسى ، حدثنا أبو محمد المروزي قَالَ: " سمعت الحارث بن عمير وهو مع فضيل بن عياض يقول: من زعم أن القرآن محدث فقد كفر ، ومن زعم أنه ليس من علم الله فهو زنديق ، فقَالَ فضيل: صدقت ". العلو للعلي الغفار للذهبي (٤٠٢).

(١) جاء عن **سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ**، يقُولُ: "مَنْ زَعَمَ أَنَّ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ ﴿يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(١) مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ زِنْدِيقٌ حَلَالُ الدَّمِ" [السنة لعبد الله بن الإمام أحمد (١) / (١٠٧) ((١٢))]

وجاء عَن مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ خَادِمِ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْلَمَ وَصَاحِبُهُ، قَالَ: سَمِعْتُ **مُحَمَّدَ بْنَ أَسْلَمَ**، يقُولُ: "زَعَمَتِ الْجَهْمِيَّةُ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ وَقَدْ أَشْرَكُوا فِي ذَلِكَ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ بَيَّنَ أَنَّ لَهُ كَلَامًا فَقَالَ: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي﴾(١) وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾(١) فَأَخْبَرَ أَنَّ لَهُ كَلَامًا وَأَنَّهُ كَلَّمَ مُوسَى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ فَقَالَ فِي تَكْلِيمِهِ إِيَّاهُ: ﴿يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾(١) فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾(١) خَلْقٌ وَلَيْسَ بِكَلَامِهِ فَقَدْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ لِأَنَّهُ زَعَمَ أَنَّ خَلْقًا قَالَ لِمُوسَى: إِنِّي أَنَا رَبُّكَ، فَقَدْ جَعَلَ هَذَا الزَّاعِمُ رَبًّا لِمُوسَى دُونَ اللَّهِ. وَقَوْلُ اللَّهِ أَيْضًا لِمُوسَى فِي تَكْلِيمِهِ: ﴿فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾(١) فَقَد جَعَلَ هَذَا الزَّاعِمُ إِلَهًا لِمُوسَى غَيْرَ اللَّهِ. وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى لِمُوسَى فِي تَكْلِيمِهِ إِيَّاهُ: ﴿يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾(١) فَمَنْ لَمْ يَشْهَدْ أَنَّ هَذَا: كَلَامُ اللَّهِ، قَوْلُهُ تَكَلَّمَ بِهِ، وَاللَّهُ قَالَهُ؛ زَعَمَ أَنَّهُ خَلْقٌ: فَقَدْ عَظُمَ شِرْكُهُ وَافْتِرَاؤُهُ عَلَى اللَّهِ، لِأَنَّهُ زَعَمَ أَنَّ خَلْقًا قَالَ لِمُوسَى: ﴿يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾(١) فَقَدْ جَعَلَ هَذَا الزَّاعِمُ لِلْعَالَمِينَ رَبًّا غَيْرَ اللَّهِ فَأَيُّ شِرْكٍ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا، فَتَبْقَى الْجَهْمِيَّةُ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ بَيْنَ كُفْرَيْنِ اثْنَيْنِ، أَنْ زَعَمًا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى فَقَدْ رَدُّوا كِتَابَ اللَّهِ وَكَفَرُوا بِهِ، وَإِنْ زَعَمُوا أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ: ﴿يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾(١) خَلْقٌ فَقَدْ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ، فَفِي هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ بَيَانٌ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى، وَفِيهَا بَيَانُ شِرْكِ مَنْ زَعَمَ: أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ خَلْقٌ، وَقَوْلُ اللَّهِ خَلْقٌ، وَمَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَى أَنْبِيَائِهِ خَلْقٌ." [حلية الأولياء (٩) / (٢٤٤) - (٢٤٥)]

الجهمية -وقوله: {حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ} [سورة سبأ:٢٣]

حجة على المعتزلة والجهمية فيما يجحدون من الكلام .

وينكرون من الصفات. وقد روي عن النبي - ﷺ - أنه قَالَ: (إذا تكلم الله بالوحي سمِعَ أهلُ السماء للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فإذا فزع عن قلوبهم قَالَوا: ماذا قَالَ ربكم

قَالَوا: الحق[١]

---

(١) قلت: ثبت في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَن النبي ﷺ: **إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كالسلسلة على الصفوان.**

قول أهل السنة، فالصوت صوت الله تعالى، بلا خلاف بينهم، بما فيهم ابن مسعود،

قَالَ عبدالله بن أحمد في السنة: "سألت أبي رَحِمَهُ اللَّهُ **عَن** قوم، يقولون: لما كلم الله عَزَّوَجَلَّ موسى لم يتكلم بصوت؟ فقَالَ: بلى إن ربك عَزَّوَجَلَّ تكلم بصوت، هذه الأحاديث نرويها كما جاءت. وقَالَ: حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إذا تكلم الله عَزَّوَجَلَّ سمع له صوت كجر السلسلة على الصفوان . **وهذا الجهمية تنكره، وهؤلاء كفار يريدون أن يموهوا على الناس".**

وقَالَ: "حَدَّثَنِي أبي، نا عبدالرحمن بن محمد المحاربي، **عَن** الأعمش، **عَن** مسلم، **عَن** مسروق، **عَن** عبدالله بن مسعود: إذا تكلم الله عَزَّوَجَلَّ بالوحي سمع صوته أهل السماء فيخرون سجداً حتى إذا فزع **عَن** قلوبهم - **قَالَ**: سكن **عَن** قلوبهم - نادى أهل السماء: ماذا **قَالَ** ربكم؟ **قَالَ** ﷺ: الحق **قَالَ** كذا وكذا ".

وقَالَ: "حَدَّثَنِي أبو معمر، نا جرير، **عَن** الأعمش، نا ابن نمير، وأبو معاوية، كلهم **عَن** الأعمش، **عَن** مسلم، **عَن** مسروق، **عَن** عبدالله بن مسعود، **قَالَ**: إذا تكلم الله عَزَّوَجَلَّ بالوحي سمع أهل السماء له صلصلة كصلصلة الحديد على الصفا ".

وقَالَ البخاري في صحيحه: "باب قول الله تعالى: ﴿ **وَلاَ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالَوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالَوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِير** ﴾ [سورة سبأ:٢٣] ولم يقل: ماذا خلق ربكم. وقَالَ جل ذكره: ﴿ **مَن ذَا الَّذِى يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ** ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]. وقَالَ مسروق، **عَن** ابن مسعود: إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات شيئاً، فإذا فزع **عَن** قلوبهم، وسكن الصوت، عرفوا أنه الحق ونادوا: ﴿ **مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالَوا الْحَقَّ** ﴾ [سورة سبأ:٢٣] .

ويذكر **عَن** جابر، **عَن** عبدالله بن أنيس، **قَالَ**: سمعت النبي ﷺ، يقول: **يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك، أنا الديان.**

٢٥- وجـاء في «النكـت الدالـة علـى البيـان في أنـواع العلـوم والأحكـام» (٣/ ٧٣٥):

وقوله تعالى: { وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ۝١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝١٠٥} [سورة الصافات:١٠٤-١٠٥].

دليل على أن كلام الله غير مخلوق.(١)

٢٦- وجـاء في «النكـت الدالـة علـى البيـان في أنـواع العلـوم والأحكـام» (٢/ ٢٢٧):

ذكر من حلف أن يكلم رجلاً.

قوله: {فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ۝١١} [سورة مريم:١١]

حَدَّثَنَا علي بن عبدالله، حَدَّثَنَا سفيان، عَن عمرو، عَن عكرمة، عَن أبي هريرة، يبلغ به النبي ﷺ، **قَالَ**: إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان ".

ورواه ابن أبي حاتم في الرد على الجهمية عن أبي معاوية محمد بن خازم الضرير عن الأعمش عن أبي الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق عن ابن مسعود مرفوعا: " إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السّماء صلصلة كجر السّلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل ، فإذا أتاهم جبريل فُزّعَ عن قلوبهم فيقولون: يا جبريل ماذا قَالَ ربك ؟ قَالَ: يقول الحق ، قَالَ: فينادون الحق الحق ". قَالَ ابن أبي حاتم: هكذا حدث به أبو معاوية مسندا ، ووجدته بالكوفة موقوفا. شرح ابن حجر لصحيح البخاري (١٠/ ١٥٧).

وهذا من الأحاديث الدالة على تعلق الكلام بالمشيئة وأنه سبحانه يتكلم متى شاء والرد على الكلابية

(١) قلت (وهي دليل على إثبات الحرف والصوت في كلام الله تعالى والرد على من قَالَ بالكلام النفسي لأن النداء لا يكون إلا بصوت)قَالَ يحيى بن سلّام: {وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ۝١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝١٠٥} [سورة الصافات:١٠٤-١٠٥]. وهذا وحيٌ مُشافهةٍ مِن الملَك، ناداه به الملك مِن عند الله .تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٩

دليل على من حلف أن لا يكلم رجلا فكتب إليه أو أشار أنه لا يحنث، لأن زكريا لم يخرجه من الآية إفهام قومه بما قام عندهم مقام الكلام في الفهم، ولم يكن كلاما، ويؤيده حديث رسول الله - ﷺ - حيث أشار في الصلاة برد السلام، وأشار إلى أبي بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ - حين أراد أن يستأخر أن يثبت مكانه.

والصلاة لا يجوز فيها الكلام فلم يقِم رسول الله - ﷺ -الإشارة مقام الكلام في قطع الصلاة، وقد أفهم بها إفهام الكلام، فلا يجوز أن يكون إبداء شيء يفهم فهم الكلام كلامًا.......(١)

٢٧- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٢/ ٢٣٨):

ذكر الإشارة.

قوله إخبارًا عن مريم حيث قَالَ لها قومها: **{ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا }** »يؤكد ما قلنا من أن الإشارة وإن قامت في الإفهام مقام الكلام

فليست بكلام، لأن مريم - صلى الله عليها كانت نذرت أن لا تكلم

شيئا فلم تخرجها الإشارة إلى ابنها عيسى - ﷺ - من

النَذر، ولا عدت كلاما يخرجها منه.(٢)

---

(١) قلت وكلامه هذا من أبين الأدلة على بطلان قول الأشاعرة في إنكار الحرف والصوت وأن الكلام هو الكلام النفسي

(٢) وهذا أيضا دليل وبرهان واضح في بطلان مقَالَة الأشاعرة في الكلام النفسي

٢٨- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٢٧):

وقوله: (اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ)

لا متعلق لمن يقول بخلق القرآن لله، إذ قد دللنا على أن القرآن كلام الله، تكلم به، وإذا كان كذلك فهو نعت من نعته ولا يكون نعته - وإن سُمي شيئًا - مخلوقًا، لأنه شيء غير مخلوق. مع أنا لم نعلم أن الله خالق كل شيء إلا بهذا القول، فمحال أن يدخل في الشيء ما عرف به الشيء»(١)

---

(١) فالقرآنُ شَيْءٌ، وقَدْ قَالَ الله تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرعد: ١٦] ولفظ (كلّ) للعُموم، فالقرآنُ داخِلٌ في عُموم ما خَلَقَ الله من الأشياء.

جوابها:

كلامَ العرب يجئ بالإضافة إلى العموم والخصوص على أربعة أقسام:

أحدها: عام يراد به العام نحو { والله بكل شيء عليم }.

وثانيها: خاص يراد به الخاص نحو {فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا} [سورة الأحزاب:٣٧] .

وثالثها: عام يراد به الخاص نحو {وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا} [سورة النمل:٢٣] و {تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا} [سورة الأحقاف:٢٥] ، وقول لبيد: وكل نعيم لا محالة زائل

ورابعها: خاص يراد به العام نحو {فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا} [سورة الإسراء:٢٣] خص التأفيف بالنهي عنه، والمراد النهي عن جميع أنواع أذاهما. فاعرف هذه القاعدة فإنه لا يخرج عنها شيء من الكلام.

ولا أحسَب أنَّ فسَاد قَوْلِ الجهمية هذا خافٍ على مَن قَالَ به، ولكنَّهم أرادوا إدخالَ الرَّيْب والشَّكِّ على مَن لا يَفْهَم، وذلك أنَّ صيغة (كلّ) وما يُشْبِهُها من صِيَغ العُموم، عُمومُ كُلّ منها إنَّما هو بحَسَبِهِ، قَالَ تعالى في ريحِ عادٍ ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ [الأحقاف: ٢٥] فالتَّدميرُ إنَّما كانَ بأمْرِهِ تعالى، وأمرُهُ تعالي كلامُهُ، قَالَ: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾ فأبانَ أنَّ مساكنَهم لَمْ تُدَمَّر، ومُقتضى ذلك أنَّها لم تُدمِّر الأرضَ ولا الجبالَ ولا غيرَ ذلك مِنْ سِوى أهلِها، فدلَّ ذلك على أنَّ عمومَ (كلّ) إنَّما كانَ في حقّ الكُفّار المستحقّينَ للوَعيدِ، لا كلّ شَيْءٍ حتى من سِواهُم من الجَماد وغيره، وهذا معقولٌ ظاهرٌ.

وقَالَ تعالى في حَقّ بلقيسَ: ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٢٣] ومعلومٌ أنَّها لَمْ تُؤْتَ ملكَ سليمانَ، ولا غيرَ أرضِها من الأرض. ولقَدْ أثبتَ تعالى أنَّ له نَفْسًا، قَالَ: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦] وقَالَ: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [طه: ٤١] وقَالَ تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥، الأنبياء: ٣٥] فَهلْ يُدْخِلُ الجَهْميُّ نفسَ الله تعالى في هذا العُموم؟ إنَّ الأنْفُسَ التي تموتُ إنَّما هي الأنفسُ المخلوقة، أمَّا الخالقُ تعالى بصفتهِ فهو حيّ لا يموتُ. فدلَّت هذه النُّصوصُ على أنَّ

عمومَ (كلّ) إنَّما هو بحَسَبِ الموضع الذي ورَدَت فيه.فكذلكَ قوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾. فالله تعالى شَيْءٌ، وصفتُهُ شَيءٌ، قَالَ تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ﴾ [الأنعام: ١٩] والمخلوقُ شيءٌ، والله هو الخالقُ، وليسَ بمخلوقٍ، وصفاتُهُ تابعةٌ لذاتهِ، فليسَتْ بمخلوقةٍ، والقرآنُ كلامُهُ، وكلامُهُ صفتهُ، وصفتُهُ غيرُ مخلوقةٍ، فالله شَيْءٌ غيرُ مخلوقٍ، وصفَتهُ شَيْءٌ غيرُ مخلوقٍ، والمخلوقُ مَن وقَعَ عليه فِعْلُ الخَلْق، وهو كلّ شيءٍ سِوى الله تعالى وصفته.ولكنَّ الجَهْمية المعتزلةَ أوقَعَهم في ذلك اعتقادُهم أنَّ الله تعالى لا تقومُ به الصِّفاتُ، فصفاتُهُ عندهم غيرُه، وكما هو مقرر عند أهل السنة أنَّ الصفةَ إنَّما تقومُ بالموصوفِ، والكلامَ إنَّما يقومُ بالمتكلّم، ولا تُعْقَلُ ذاتٌ مجرّدةٌ **عَن** الصِّفات، وهذا من الجَهْميةِ المعتزلةِ هو التعطيلُ لصفاتِ الخالق تعالى، لأنَّ الصفةَ إذا قامَتْ بمَحَلٍّ كانت صفةً لذلك المحَلّ، فباعتقادِهم تَبْطُلُ جميعُ الصِّفاتِ.

وسبحان مَن شاءَ أن يُظهِرَ مخبوأهم ويكْشِفَ مَستورَهم، فإنَّهم أدخَلوا صفةَ الله تعالى في عُموم (كلّ) في هذه الآية، وأخرَجوا أفعالَ العباد من هذا العموم، وقَالَوا: أفعالُ العباد غيرُ مخلوقةٍ لله، فكذَّبوا القرآن، من حيثُ أنَّ الله تعالى قَالَ: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦] وقَالَ: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ فكذَبُوا على الله ربِّ العالَمين، وألْحَدوا في آياتِهِ، فصرَفوا الآيةَ عمَّا هي لَه، واحتجّوا بها على ما لَيْسَت له

قلت: قد رد السلف على احتجاج الجهمية بهذه الأية ودخول القرآن في الأشياء

جاء في «الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد ت صبري» (ص٣٧): «قَالَ: فقَالَ لي بعضهم: قَالَ الله عَزَّوَجَلَّ: { اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ } [الزمر: ٦٢] فالقرآن أليس هو شيئًا؟ فقلت: قَالَ الله عَزَّوَجَلَّ: {تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ} [سورة الأحقاف:٢٥] فهل دمرت إلا ما أتت عليه»

وجاء في «الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد ت صبري» (ص٣٨): «قَالَ: واحتجوا عليَّ بقول: { اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ } [الزمر: ٦٢] فقلت: {وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ} [سورة الذاريات:٤٩] فخلق من القرآن زوجين، {وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ} [سورة النمل:٢٣] فأوتيت القرآن؟ فأوتيت النبوة؟ أوتيت كذا وكذا؟ وقَالَ الله تعالى: { تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ } [الأحقاف: ٢٥] فدمرت كل شيء؟ إنما دمرت ما أراد الله من شيء»

وجاء في «الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد ت صبري» (ص١١٥):

«الرد على الجهمية في تسمية القرآن شيئا

فقلنا: إن الله في القرآن لم يسم كلامه شيئًا إنما سمى شيئًا الذي كان بقوله: ألم تسمع إلى قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ} [سورة النحل:٤٠] .

فالشيء ليس قوله: إنما الشيء الذي كان بقوله.

وفي آية أخرى: {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا} [سورة يس:٨٢] .

فالشيء ليس هو أمره، إنما الشيء الذي كان بأمره.

ومن الأعلام والدلالات أنه لا يعني كلامه مع الأشياء المخلوقة قَالَ الله للريح التي أرسلها على عاد: { تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا } [الأحقاف: ٢٥] .

وقد أتت تلك الريح على أشياء لم تدمرها، منازلهم، ومساكنهم، والجبال التي بحضرتهم، فأتت عليها تلك الريح ولم تدمرها. وقَالَ: { تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ } .

فكذلك إذا قَالَ: { خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ } [الأنعام: ١٠٢] لا يعني نفسه ولا علمه ولا كلامه مع الأشياء المخلوقة.

وقَالَ لملكة سبأ: {وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ} [سورة النمل:٢٣] .

قد كان ملك سليمان شيئًا ولم تؤته، وكذلك إذا قَالَ: { خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ } لا يعني كلامه مع الأشياء المخلوقة.

وقَالَ الله لموسى: {وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾} [سورة طه:٤١] { وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ } [آل عمران: ٣٠] .

وقَالَ: {كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ} [سورة الأنعام:٥٤] .

وقَالَ: {تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَۚ} [سورة المائدة:١١٦] .

ثم قَالَ: { كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ } [آل عمران: ١٨٥] .

فقد عرف من عقل عن الله أنه لا يعني نفسه مع الأنفس التي تذوق الموت، وقد ذكر الله –عَزَّوَجَلَّ– كل نفس، فكذلك إذا قَالَ: { خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ } [الأنعام: ١٠٢] لا يعني نفسه ولا علمه ولا كلامه مع الأشياء المخلوقة ففي هذا دلالة وبيان لمن عقل عن الله. فرحم الله من فكر، ورجع عن القول الذي يخالف الكتاب والسنة، ولم يقل على الله إلا الحق، فإن الله قد أخذ ميثاق خلقه فقَالَ: {أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ} [سورة الأعراف:١٦٩] .

وقَالَ في آية أخرى: {إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾} [سورة الأعراف:٣٣] .

فقد حرم الله أن يقَالَ عليه الكذب، وقد قَالَ: {وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌۚ} [سورة الزمر:٦٠] . فأعاذنا الله وإياكم من فتن الضالين.

وقد ذكر الله كلامه في غير موضع من القرآن، فسماه كلامًا، ولم يسمه خلقًا

قَالَ **ابن بطة العكبري** –رَحِمَهُٱللَّهُ–: "وَقَدْ فَهِمَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَعَقَلَ **عَنِ** اللَّهِ أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ، وَنَفَسَ اللَّهِ، وَعَمَلَ اللَّهِ، وَقُدْرَةَ اللَّهِ، وَعِزَّةَ اللَّهِ، وَسُلْطَانَ اللَّهِ، وَعَظَمَةَ اللَّهِ، وَحِلْمَ اللَّهِ، وَعَفْوَ اللَّهِ، وَرِفْقَ اللَّهِ، وَكُلَّ شَيْءٍ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ أَعْظَمُ الْأَشْيَاءِ، وَأَنَّهَا كُلَّهَا غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ لِأَنَّهَا صِفَاتُ الْخَالِقِ وَمِنَ الْخَالِقِ، فَلَيْسَ يَدْخُلُ فِي قَوْلِهِ ﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ ["الإبانة الكبرى" لابن بطة العكبري (٦) / (١٧٢)]

٢٩- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٤٠):

قوله: {لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ} [سورة غافر:١٦] وقد كان - أبدًا - الملك له وحده.

ومن كان له من الملوك في الدنيا عبيده، هو ملّكهم وأعطاهم، ولكنه

قَالَه على ما في سجايا العقول، كأنه يخبرهم - والله أعلم - بأن الذل

في القيامة شاملٌ كل من كان يتعزَّز - في الدنيا - ويتملك

على غيره، فصار - يوم القيامة - في مثل درجة من كان يتملك

عليه، واستويا معًا.

فأما عنده - جل وتعالى - فكان ذله في جميع الأوقات واحدًا، والملك

له دونه، وهو عبد من عبيده»(١)

وقَالَ أيضا وَيُقَالَ لِلْجَهْمِيِّ فِيمَا احْتَجَّ بِهِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ **(١)** أَنَّ قَوْلَهُ ﴿كُلِّ شَيْءٍ﴾ **(١)** يَجْمَعُ كُلَّ شَيْءٍ، لِأَنَّ الْكَلَّ يَجْمَعُ كُلَّ شَيْءٍ، أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ **(١)** ، فَهَلْ يَهْلِكُ مَا كَانَ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ؟ هَلْ يَهْلِكُ عِلْمُ اللَّهِ فَيَبْقَى بِلَا عِلْمٍ؟ هَلْ تَهْلِكُ عِزَّتُهُ؟ تَعَالَى رَبُّنَا **عَن** ذَلِكَ، أَلَيْسَ هَذِهِ مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي لَا تَهْلِكُ" ["الإبانة الكبرى" لابن بطة العكبري (٦/ (١٧٤)]

وقَالَ ابن بطة العكبري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "وَهُوَ تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ أَكْبَرُ الْأَشْيَاءِ وَلَا يَدْخُلُ فِي الْأَشْيَاءِ الْمَخْلُوقَةِ، فَإِذَا وَضَحَ لِلْعُقَلَاءِ كُفْرُ الْجَهْمِيِّ وَإِلْحَادُهُ، ادَّعَى أَمْرًا لِيَفْتِنَ بِهِ عِبَادَ اللَّهِ الضُّعَفَاءَ مِنْ خَلْقِهِ.

وجاء في «سيرة الإمام أحمد بن حنبل - لابنه صالح» (ص٥٦): «قَالَ أبي فَقَالَ بَعضهم أَلَيْسَ قَالَ خَالق كل شَيْء قَالَ قلت قد قَالَ تدمر كل شَيْء فدمرت أَلا مَا أَرَادَ الله»

(١) قلت (وهذا البيان فيه إثبات تعلق كلام الله تعالى بالمشيئة وأنه يتكلم متى شاء سبحانه)

التكليم في الآخرة:

تكليمُ الله تعالى لعبادِه في الآخرةِ يَقَعُ منه إليهم من غير وسائطَ بينَه وبينَهم

وأمَّا وقوعهُ في الآخرةِ، فعلى أوجهٍ ثلاثةٍ:

الوجه الأول: للحساب والقضاء بين العباد في المحشر:

وتستوي الخلائقُ في هذا التكليم إلاّ أقواماً شاءَ الله أن يَحْرِمَهم ذلك، تَنكيلاً وزيادةً في العذابِ.

ومن الدليل على ما ذكرنا:

قولُه تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص:٦٥].

وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٧].

وحديث أبي هريرة قَالَ: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول "يقبِضُ الله الأرضَ، ويَطْوِي السَّماواتِ بيمينه، ثمَّ يقول: أنا المِلِكُ؛ أَينَ مُلوكُ الأرضِ؟ " وفي لفظ: "يقبِضُ الله الأرضَ يوم القيامة .... حديث صحيح.أخرجه أحمد ٢/ ٣٧٤ والبخاري ٨/ ٥٥١ و ١١/ ٣٧٢ و ١٣/ ٣٦٧ ومسلم رقم (٢٧٨٧) والنسائي في "الكبرى" -كما في "تحفة الأشراف" ١٠/ ٦٢ - وابن ماجه رقم (١٩٢) والدارمي رقم (٢٨٠٢) من حديث أبي هريرة به. ونحوه في "الصحيحين" وغيرهما من حديث ابن عمر.

وحديث عَدِيّ بنِ حاتمٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ:"ما مِنْكمْ من أحَدٍ إلا سيكلِّمُهُ الله، ليسَ بينَه وبينَه تُرْجُمانٌ، فينظُرُ أيْمَنَ منه فلا يَرى إلاّ ما قدَّم، وينظُرُ بينَ يدَيْهِ فَلَا يَرى إلاّ النَّارَ تِلقاءَ وَجْهِهِ، فاتَّقوا النَّارَ ولو بشِقِّ تَمْرةٍ".

وفي لَفْظٍ:"ما مِنْكُمْ من أحْدٍ إلاّ سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ، ليسَ بينَه وبينَه تُرْجُمانٌ ولا حِجَابٌ يَحْجُبُه".حديث صحيح.أخرجه أحمد ٤/ ٢٥٦ والبخاري ١١/ ٤٠٠ و ١٣/ ٤٢٣، ٤٧٤، ومسلم ٢/ ٧٠٣ - ٧٠٤ والترمذي رقم (٢٤١٥) وابن ماجة رقم (١٨٥) و (١٨٤٣) من طرق عَن الأعمش عَن خيثمة بن عبد الرحمن عَن عَدِيّ بن حاتمٍ به، وربَّما أدخَل الأعمشُ بينه وبين خيثمةَ في بعض أسانيده عَمْرو بن مُرَّة، وهو محفوظٌ من الوجهين. وقَالَ الترمذي: "حديث حسن صحيح" **قلت:** واللفظ الثاني للبخاري

وحديث عبد الله بن أنَيْس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبيَّ ﷺ يقولُ "يَحْشُرُ الله العِبادَ -أو النَّاسَ- عُراةً غُرْلاً بُهْماً".

قلنا: [ما] بُهْماً؟ قَالَ:"ليسَ مَعَهم شيءٌ، فيناديهم بصَوْتٍ يَسْمَعُه مَنْ بَعُدَ -أحسبَهُ قَالَ: كَمَا يَسْمَعُه مَنْ قَرُبَ-: أنا المِلِكُ، [أنا الدَّيَّانُ]، لا يَنبغي لأحَدٍ مِنْ أهلِ الجَنَّةِ يَدْخُلُ الجَنَّةَ وأحَدٌ مِنْ أهْلِ النَّارِ يَطْلُبُهُ بمظلمةٍ، ولا يَنبغي لأحَدٍ مِنْ أهل النارِ يدخُلُ النَّارَ وأحَدٌ مِنْ أهَلِ الجَنَّةِ يطلُبُه بمَظلمةٍ".

قلت: وكيفَ؟ وإنَّما نأتي الله عُراةً بُهْماً؟ قَالَ:

"بالحسناتِ والسيئاتِ". حديث حسن. أخرجه أحمد ٣/ ٤٩٥ والبخاري في "الأدب" رقم (٩٧٠) وآخرون من حديث جبر عَن عبد الله بن أنَيس

وحديث صَفْوانَ بن مُحْرِزٍ قَالَ: قَالَ رجُلٌ لابن عُمَر: كيفَ سمعتَ رسولَ الله ﷺ يقولُ في النَّجْوى؟ قَالَ: سمعتُهُ يقولُ:"يُدْنَى المؤمِنُ يومَ القيامة من ربِّه عَزَّوَجَلَّ، حتَّى يضعَ عليهِ كنَفَه ، فيقرِّرُهُ بذُنوبِهِ، فيقولُ: هَلْ تعرِف؟ فيقولُ: أيْ رَبِّ أعرِفُ، قَالَ: فإنِّي قد سَتَرْتُها عليكَ في الدنيا، وإنِّي أغفِرُها لكَ اليومَ: فيُعْطى صَحيفةَ حَسَناتِهِ، وأمَّا الكفّارُ والمنافقونَ فَيُنادَى بهم على رُؤوس الخلائقِ: هؤلاءِ الذين كذَبُوا على الله". حديث صحيح.أخرجه أحمد ٢/ ٧٤، ١٠٥ والبخاري ٥/ ٩٦ و ٨/ ٣٥٣ و ١٠/ ٤٨٦ و ١٣/ ٤٧٥ ومسلم رقم (٢٧٦٨) والنسائي في "الكبرى" -كما في "تحفة الأشراف" ٥/ ٤٣٧ - لابن ماجة رقم (١٨٣) من طرق عَن قتادة عَن صفوان به

قَالَ ابن أبي حاتم في كتاب " الرّد على الجهمية ": وجدت في كتاب أبي عمر نعيم بن حماد قَالَ: " يقَالَ للجهمية أخبرونا عن قول الله تعالى بعد فناء خلقه { لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ } [سورة غافر:١٦] فلا يجيبه أحد فيرد على نفسه **قوله تعالى**: { لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ۝٤٨ } وذلك بعد انقطاع ألفاظ خلقه بموتهم ، أفهذا مخلوق ؟ ". شرح ابن حجر لصحيح البخاري (١٣/٣٦٨).

٣٠- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٨٢):

وقولـــــه. ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ﴾ [سورة فصلت:٤٤]

لا متعلق للجهلة فيه، إنما هو - والله أعلم - ولو أنزلناه بلغة العجم لما فهمته العرب، ولقَالَوا: كيف يأتينا رسول عربي بقرآن لا نفهمه، وهو عربي اللسان، يكلمنا به بلسان العجم؟![١]

---

(١) وكررت ذكر هذا الأثر لأن فيه إثبات أن القرآن عربي وفيه الرد على الأشاعرة

فيعتقد أهل السنة أن هذا القرآنَ العربيَّ المؤلَّفَ من الحروف العربيَّةِ، المشتمل على المعاني من الأوامرِ والنَّواهي، والأخبار، وغير ذلك مِمَّا خاطبَ الله تعالى به العبادَ، وأنزلَه على رسولِهِ محمَّدٍ ﷺ بواسطةِ الأمين جبريلَ عَلَيۡهِ‌ٱلسَّلَامُ، على الأحْرُف السَّبْعَة تيسيراً على الأمَّةِ، وهذا القرآن هو كلامُ الله على الحقيقةِ بألفاظِهِ ومعانيه، وبحروفِهِ وكلماتِهِ وآياتِهِ

وسورِهِ، غيرُ مخلوق، مِنْ أوَّلِ الفاتحةِ إلى آخر الناس، لا قرآنَ سواهُ، وبسَطْتُ ذلك بالأدلَّةِ، وبيَّنْتُ في الفصل الثاني في إقامةِ الحُجَّة على بُطلان اعتقادِ اللفظيَّة، الذين يعتقدونَ خَلْقَ الألفاظِ العربيةِ، بالحُجَج القَواطِع من كتاب الله تعالى واعتقادِ السَّلَف

لكن الأشعرية -رأسَ القائلينَ بخَلْق الألْفاظ- أبَوْا التسليمَ لهذا المعْتَقد السَّلَفي، وقَالَوا فيه بقَوْل الجَهميةِ الضُّلال: بأنَّه مخلوقٌ، وليسَ هو كلامَ الله على الحقيقةِ، وإنَّما هو عبارةٌ عنه، لأنَّ كلامَ الله عندهم هو المعنى القائمُ بنفسهِ -كما شرَحْناه عنهم-.

وهذا القولُ فاقوا فيه المعتزلةَ، لأنَّ المعتزلةَ كانوا يُسَمُّونَ هذا القرآنَ العربيَّ كلامَ الله، ويصفونَه بالخَلْق، أمَّا هؤلاء فوافَقوهم في وصْفِهِ بالخَلق، لكنهم زادوا عليهم نَفْي كونِهِ كلامَ الله، وهذا وإنْ كانَ حقيقةَ قولِ المعتزلةِ، إلاّ أنَّهم لم يُصَرِّحوا به تصريحَ الأشعرية.

ويتلخَّصُ اعتقادُهم في القرآن العربيّ في الأمور الآتية:

١ - هو عِبارةٌ ودَلالةٌ على الكلام القَديم، وليسَ هو الكلامَ القديمَ.

٢ - لا يُسَمَّى كلامَ الله على الحَقيقة، إلاّ على معنى أنَّه خلقَه في اللَّوْح المحفوظ أو غيره.

٣ - يُسَمَّى كلامَ الله مَجَازاً من تَسْمية الدَّالّ باسْم المدلول.

٤ - الأكثرون منهم على أنَّهُ مَخلوقٌ في اللَّوْح المحْفوظ، ومنهم من **قَالَ**: في غيره، ومنهم من **قَالَ**: هو قوْلُ جبريلَ عَلَيۡهِ‌ٱلسَّلَامُ، ومنهم من **قَالَ**: هو قولُ محمَّد ﷺ.

٥ - لَمْ يَنزِلْ إلى الأرض إلاّ ما هو مَخلوق.

وهذه بعض نُصوصِهِم الصَّريحَةِ تُثْبِتُ صحَّة ما ذكرتهُ عنهم:

١ . قَالَ أبو بكرٍ الباقلاّني: "إنَّ الكلامَ الحقيقيَّ هو المعنى الموجودُ في النَّفسِ، لكن جُعِلَ عليه أماراتٌ تدلُّ عليه، فتارةً تكونُ قولاً بلسانٍ على حكم أهل ذلك اللسانِ وما اصْطَلَحوا عليه وجَرى عُرْفُهم به وجُعِلَ لغةً لهم، وقد بيَّنَ تعالى ذلك بقوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا

مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ﴾ [سورة إبراهيم:٤] فأخْبَرَ تعالى أنَّه أرْسَل موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ إلى بَني إسرائيلَ بلسانٍ عِبْراني، فأفهَمَ كلامَ الله القديمَ القائِمَ بالنفسِ بالعِبْرانية، وبَعَثَ عيسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ بلسانٍ سريانيّ، فأفهَمَ قومَهُ كلامَ الله القديمَ بلسانهم، وبعَثَ نبيَّنا ﷺ بلسانِ العربِ، فأفهَمَ قومَه كلامَ الله القديمَ القائِمَ بالنفسِ بكلامِهم، فلغةُ العرَب غيرُ لغة العِبْرانية، ولغَة السّريانية غيرهما، لكنَّ الكلامَ القديمَ القائمَ بالنفسِ شيءٌ واحدٌ لا يَخْتَلِفُ ولا يتغيّر ... "

٢. وقَالَ صاحبُ "كفاية العوام" –منهم–: "وليسَ المرادُ بكَلامِهِ تعالى الواجب لَهُ تعالى الألفاظ الشَّريفةَ المُنْزَلَةَ على النَّبيِّ ﷺ، لأنَّ هذه حادثةٌ، والصِّفةُ القائمةُ بذاتِهِ تعالى قديمةٌ، وهذه مشتملةٌ على تقدُّمٍ وَتأخُّرٍ وإعرابٍ وسُوَرٍ وآياتٍ، والصِّفَةُ القديمةُ خاليةٌ **عَن** جَميع ذلك، فليسَ فيها آيَاتٌ، ولا سُوَرٌ، ولا إعرابٌ، لأنَّ هذه تكونُ للكلام المشْتَمل على حروفٍ وأصواتٍ، والصِّفَةُ القَديمةُ مُنزَّهةٌ **عَن** الحروفِ والأصوات" .

٣. حتى قَالَ: "ويُسَمَّى كلٌّ من الصِّفةِ القديمةِ والألفاظِ الشَّريفةِ: قرآنًا، وكلامَ الله، إلَّا أنَّ الألفاظَ الشَّريفة مخلوقةٌ، مكتوبةٌ في اللَّوْح المحفوظ، نزلَ بها جبريلُ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ على النَّبِيِّ ﷺ، بعدَ أنْ نزلت في ليلة القَدْرِ في بيت العزَّة: مَحَلٌّ في سَماءِ الدُّنيا" .

٤. وقَالَ الباجوريُّ: "مَذْهَبُ أهْل السُّنة –يريدُ الأشعريَّةَ– أنَّ القرآن بمعنى الكلامِ النَّفْسي ليسَ بمَخلوقٍ، وأمَّا القرآنُ بمعنى اللَّفْظ الذي نَقرؤه فهو مَخلوقٌ"

وقَالَ: "مَنْ أضيفَ لَهُ كلامٌ لفظيٌّ دلَّ عُرْفًا أنَّ له كلامًا نفسيًّا، وقد أضيفَ له تعالى كلامٌ لفظيٌّ، كالقرآن، فإنَّه كلامُ الله قطعًا، بمعنى أنَّه خلقَهُ في اللَّوْح المحْفوظ، فدلَّ التزامًا على أنَّ له تعالى كلامًا نفسيًّا، وهذا هو المراد بقولِهم: القرآنُ حادثٌ، ومَدلولُهُ قديمٌ، فأرادوا بمَدْلولِهِ الكلامَ النَّفسيَّ، وتكفي الإضافةُ الإجماليةُ وإنْ لم يكن اللفظيُّ قائمًا بالذَّاتِ".

٥. وقَالَ صاحب "الجوهرة":

فكلُّ لَفْظٍ للحَدوثِ دَلَّا ... احْمِلْ على اللَّفْظِ الذي قَدْ دَلَّا

فقَالَ الباجوري في "شرحِهِ": " (على اللفظ) أي على القرآنِ، بمعنى: اللفظ المُنْزَل على نبيّنا ﷺ، المتَعَبَّد بتلاوتِهِ المتحدّى بأقصَرِ سورةٍ منه، والرَّاجحُ أنَّ المنزَلَ اللفظُ والمعنى، وقيل: المُنْزَل المعنى، وعبَّر عنه جبريلُ بألفاظٍ من عنده، وقيل: المنزَل المعنى، وعبَّر عنه النبيُّ ﷺ بألفاظٍ من عندِه، لكن التحقيق الأوَّلُ، لأنَّ الله خلقَهُ أوَّلًا في اللَّوْح المحْفوظِ، ثمَّ أنزلَه في صحائفَ إلى سَماءِ الدنيا، في مَحَلٍّ يقَالَ له: بيتُ العزَّة، في ليلةِ القَدْر، كما **قَالَ** تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١﴾ [سورة الطلاق:١] ثمَّ أنزلَهُ على النَّبيِّ ﷺ مُفرَّقًا بحسب الوقائع".

حتى **قَالَ**: "والحاصِلُ أنَّ كلَّ ظاهرٍ من الكتابِ والسُّنَّة دلَّ على حدوثِ القرآن فهو مَحْمولٌ على اللفظِ المقروء، لا على الكلام النَّفْسي" .

قلت: يَعْنونَ بهذا قولَه تعالى: ﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ﴾ [سورة الأنبياء:٢] وما في مَعناه مما ذَكَرْناهُ عَن أسْلافهم الجَهمية في الفصل السابق، وأظهَرْنا زيفَهم فيه.

فهذه نصوصُ بعض الأشعريَّة، وهي أبْيَنُ مِنْ أنْ تُشْرَحَ، وأصرَحُ مِنْ أنْ تُوَضَّحَ، مُصَرِّحَةً بخَلْق هذا القرآنِ العربيّ الذي يقول الله تعالى فيه: { وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ أَن يُفۡتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٧ } [سورة يونس:٣٧].

والذي تحدَّى الخلقَ أنْ يأتوا بسورة مثله، فوافَقوا الجهميةَ في قولِهم، ونَبذوا مذهبَ السَّلفِ وأهْلِ السُّنَّةِ واعتقادَهم وَراء ظُهورِهم، وكابَروا، فتظاهَروا بالرَّدِّ على الجَهمية، والانتسابِ لأهْلِ السُّنَّةِ، وسأذكرُ لك قريبًا مقَالَةَ أحَدِ فُحولهم في أنهم موافقونَ للمعتزلةِ في هذه القضية، تُنْبِيكَ **عَن** بَراءتهم من اعتقادِ أهلِ السُّنَّةِ من السَّلَف والأئمَّة في مسألة كلام الله تعالى.

وأقولُ هُنا إلزامًا وإفحامًا: لقد صرَّحْتُم –معشرَ الأشعرية– في غير موضعٍ من كُتُبِكم في صَدَدِ الرَّدِّ على المعتزلة، بأنَّ كلامَ الله لوكانَ مخلوقًا لكانَ مخلوقًا في مَحَلٍّ، ولَكانَ صفةً لذلك المحَلِّ الذي خُلِقَ فيه، لا صفةً لله تعالى.

وقولُكُم هذا صَوابٌ ومعقولٌ موافقٌ للمنقولِ، فإنَّه إذا خَلَقَ الله تعالى حركَةً أو وَصْفًا في مَحَلٍّ كانَ ذلك المحَلُّ هو المتحرّكَ الموصوفَ بذلك الوَصْفِ، لا الخالقُ تعالى، فإنَّه لا يوصَفُ بخَلْقِهِ، فكلامُه تعالى المضاف إليه صفتهُ، فإن قيلَ: مخلوقةٌ، وجَبَ أن تكونَ قائمةً بمخلوقٍ لا بالله تعالى، وأنتم تُقرّون بهذا، فإذاكانت قائمةً بمخلوقٍ لم تَجُز إضافتُها لله تعالى على أنَّها صفةٌ له، وهذا موافقٌ لإلزامكم للمعتزلة.

وهذا القرآنُ العربيُّ معلومُ الإضافةِ إلى الله تعالى بالضَّرورة، فإنَّ

الأمَّةَ مُتَّفقةٌ على ذلك، وقد تلَقَّتْ ذلك **عَن** رسولِ الله ﷺ على أنَّهُ كلامُ

الله لا كلامُ غيره، ففي نَفْيِ إضافتِهِ إلى الله تكذيبٌ للرَّسولِ ﷺ بما جاءَ

به، وتجهيلٌ للصَّحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، وهم أجَلُّ مِنْ أنْ يَجْهَلوا أنَّه لو كانَ مخلوقًا لكان مخلوقًا في مَحَلٍّ، فيكون بهذا صفةً لذلك المحَلِّ لا لله تعالى.

وأنتم –معشرَ الأشعرية– قُلْتُم: إنَّ الله خَلَقه، **قَالَ** أكثرُكم: في اللَّوْحِ المحْفوظ، وقَالَ آخرون: في غيره.

وهذا يُلْزِمُكم على أصلِكم الذي ألزَمْتُم به المعتزلةَ أنْ يكونَ كلامَ اللّوحِ، لا كلامَ الله، فلا يَحْسُنُ منكم إضافَتُه إلى الله بحالٍ من الأحوالِ، ولكنَّكُم أرَدْتم التَّشبيهَ على الأمَّةِ والتَّلبيسَ عليها، وسَتْرِ مقَالَتِكم الشَّنيعة التي هي في الحَقيقة مقَالَة الجَهمية، فكَسَوْتُموها زورًا بِكساء أهْلِ السُّنَّةِ، لِتُخْفوا حقيقةَ أمْرِكم.

فكذَّبتُم الرسولَ ﷺ في أنَّه كلامُ الله، وجَهَّلْتم أصحابَه والتَّابعينَ لهم بإحسان، الذين لَمْ يكونوا يعرفونَ هذا القرآنَ العربيّ إلَّا أنَّه كلامُ الله ووحيُه وتنزيلُه.

بل تَبَجَّحَ بعضُكُم فافترى، وزادَ إفْكاً أنَّه قَوْلُ جبريلَ، ولَبَّسَ على النَّاس بما لَمْ يَفْهَمْهُ هو من القرآنِ، وأضَلُّ منهُ وأكْفَرُ مَنْ **قَالَ** منكُم: إنَّه مِنْ إنشاءِ النَّبيِّ ﷺ، وأنتُم أيُّها المساكينُ تُورِدونَ خِلافَ أصحابِكم في كونِهِ مَخلوقًا في اللَّوح، أو في الهَواءِ، أو في جِبريلَ، أو محمَّدٍ ﷺ، مَوْرِدَ مسائل الفُروعِ الخِلافية.

وأمَّا قولُ إمامكُم الجُوَيْني ومَن تَبِعَه: إنَّ إطلاقَ كَلام الله على الكَلام النَّفسي، والنَّظم العربيّ، حقيقةٌ فيَهما جميعًا ، فهو أبْعَدُ شَيْءٍ **عَن** المعقول الذي تدَّعونه، فإنَّه إنْ كانَ كلامَ الله على الحَقيقةِ على هذه المقَالَةِ، بطلَ أن يكونَ مخلوقًا، سَواء كان ما سَمَّيْتُموه بالكلام النفسيّ، أو النّظمِ العربيّ، وهذا يُبْطِلُ أصلَكم، ولكنَّ الأمرَ ينطوي على سِرٍّ لا تُظْهِرونَه على كل حالٍ خشيةَ أن تبدوَ سوآتُكم، وتنكشفَ عَوْراتُكم، وهو الذي صرَّحَ به شارحُ الجَوْهرة حينَ **قَالَ**: "إنَّه كلام الله قَطْعًا، بمعنى أنَّه خَلَقَهُ في اللَّوْح المحْفوظ" فهذه الحقيقةُ المرادَةُ عندَكم فالتَّحقيقُ الذي لا مِرْيَةَ فيه أنَّ الأشعريةَ يعتقدونَ أنَّ القرآنَ العربيَّ مخلوقٌ، وهذا عَيْنُ قَوْلِ المعْتزلةِ الجَهميةِ

قَالَ أبو نصر السجزي في الرد على من أنكر الحرف والصوت: **ومنكر القرآن العربي وأنه كلام الله كافر بإجماع الفقهاء ومثبت قرآن لا أوّل له ولا آخر كافر بإجماعهم**، ومدعي قرآن لا لغة فيه جاهل غبي عند العرب. [الرد على من أنكر الحرف والصوت لأبي نصر السجزي (ص١٥٥)]

وعن عُقْبَةَ بنِ بَشِير بن المُغِيرَة بن بَشِيرٍ الأَسَدِيّ قَالَ: سألتُ محمدَ بنَ عَلِيّ بنِ الحُسَيْنِ الهاشميَّ **قَالَ**: **قلت**: يا أبا جعفر! مَنْ أَوْلُ مَنْ تَكَلَّمَ بِالعَرَبِيَّةِ؟ **قَالَ**: إِسماعِيلُ بنُ إِبْراهِيمَ النَّبِيُّ، وهو يَوْمَئِذٍ ابنُ ثَلاثَ عَشْرَةَ سَنَة، **قلت**: فَمَا كانَ كَلامُ النَّاسِ قَبْلَ ذَلِك؟ **قَالَ**: العَبْرانِيَّة،

٣١- جـاء في «النكـت الدالـة علـى البيـان في أنـواع العلـوم والأحكـام» (٤/ ١٢٠):

ذكر أن القرآن كلام الله:

وقوله: (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ)

دليل على أن الله متكلم وإذا كان متكلمًا، والقرآن كلامه، فقد ثبت أنه غير مخلوق.

وليس للقوم متعلق في ذكر الحجاب، لأنه يعني بذلك في الدنيا.

وهو مثل الرؤية الزائلة في الدنيا، والكائنة في الآخرة.(١)

قلت: فما كان كلامُ اللهِ الذي أَنْزَلَهُ على رُسُلِهِ وَعِبَادِهِ ذَلِكَ الزَّمَان؟ قَالَ: العَبْرَانِيَّة. [الرد على الجهمية للدارمي - ت الشوامي] (ص١٦٠)

(١) أنواع التكليم الواردة في النصوص

التكليم في الدنيا

قَالَ الله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾ [الشورى: ٥١].

فأخبرَ تعالى في هذه الآيةِ أنَّ تكليمَه للبَشَر يقعُ على ثلاثِ مَراتب:

- **المرتبة الأولى: الوحي المجرد:**

ودليلُه قولُهُ: ﴿**إِلَّا وَحْيًا**﴾.

وهذا غير الوَحْي العامّ الذي يشمَل جميعَ أنواع التكليم، وإنَّما هو نوعٌ منه، ويقعُ للأنبياءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ منامًا.

ومن الدَّليل عليه:

رؤيا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ تعالى: ﴿**فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (١٠١) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ الله مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾ [الصافات: ١٠١ - ١٠٥].

قَالَ عُبيد بن عُمير: "رُؤيا الأنبياءِ وحيٌ"، ثمَّ قرأ: ﴿**إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ**﴾.رواه البخاري، وعُبيد بن عمير هو الليثي تابعي ثقة عالم

وعَن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَت:

"أَوَّلُ ما بُدِىءَ به رسولُ الله ﷺ من الوَحي الرُّؤيا الصَّالحةُ (وفي لفظ: الصّادقةُ) في النَّوْم، فكانَ لا يَرى رؤيا إلاّ جاءت مِثْل فَلَقِ الصُّبْحِ" .متفق عليه

وعن معاذ بن جبل رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ **عَن النبيّ ﷺ قَالَ:**

"إنّي قُمْتُ من اللَّيل، فصَلَّيْتُ ما قُدِّرَ لي، فنَعَسْتُ في صَلاتِي حتى استثقلْتُ، فإذا أنا بربّي عَزَّوَجَلَّ في أحسَن صُورة، فقَالَ: يا مُحمَّدُ، أتَدْري فيمَ يختصمُ الملأ الأعلى؟ ... " الحديث

والمرتبة الثانية: التكليم الخاص من وراء حجاب بلا واسطة:

والدَّليلُ عليه قوله: ﴿**أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ**﴾.

وهذا تكليمٌ مباشرٌ منَ الرَّبِّ تعالى، بكَلامٍ يُسْمِعُهُ مَنْ شاءَ من رسُلِهِ، من وراءِ حجابٍ.

وهذه المرتبة أعلى مَراتب التَّكليم وأشْرَفُها وأفضَلُها، قَالَ تعالى: ﴿**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ...**﴾ [البقرة: ٢٥٣]

وقد وقعَ هذا النوعُ لثلاثةٍ من الأنبياءِ فيما جاءَ به السَّمعُ، هم:

- آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

والدليلُ عليه قولُه تعالى: ﴿**فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ...**﴾ [البقرة: ٣٧].

ومن السُّنَّةِ: حديثُ أبي أمامَة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنَّ رجُلًا أتى النبيَّ ﷺ، قَالَ: يا نبيَّ الله، أنبيًّا كَانَ آدم؟ قَالَ: "نعَمْ، مكلَّمًا" .

- **موسى** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

والأدلَّة عليه من الكتاب كثيرةٌ منها:

- قَولُهُ تعالى: ﴿**وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا**﴾ [النساء: ١٦٤]
- وقَولُهُ تعالى: ﴿**وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ**﴾ [الأعراف: ١٤٣]
- وقَوْلُهُ تعالى: ﴿**يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي**[الأعراف: ١٤٤].

ومن السُّنَّةِ:

حديثُ عمر بن الخطَّاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ **قَالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ: "إنَّ مُوسى قَالَ: يا ربِّ أرِنا آدمَ الَّذي أخرجَنا ونفسَهُ من الجَنَّةِ، فأراه الله آدم، فقَالَ: أنتَ أبونَا آدمُ، فقَالَ له آدمُ: نَعَمْ، قَالَ: أنتَ الذي نَفَخَ الله فيكَ من رُوحِهِ وعلَّمَكَ الأسماءَ كلَّها، وأمَرَ الملائكةَ فَسَجَدوا لكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فما حملَكَ على أنْ أخرَجْتَنَا ونفسَكَ من الجنَّةِ؟ فقَالَ له آدمُ: وَمَنْ أنْتَ؟ قَالَ: أنَا مُوسى، قَالَ: أنتَ نبيُّ بني إسرائيل الَّذي كَلَّمكَ الله من وَراءِ الحِجابِ، لم يَجْعَلْ بينَكَ وبينه رَسولاً من خَلْقِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أفما وَجَدْتَ أنَّ ذلك كانَ في كتابِ الله قبلَ أنْ أخْلَقَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فِيمَ تلومُني؟ في شَيْءٍ سَبَقَ من الله تعالى فيه القضاءُ قَبْلي؟ "قَالَ رسولُ الله – عند ذلك: "فحَجَّ آدمُ مُوسى، فحَجَّ آدمُ مُوسى".**حديث صحيح. أخرجه عبد الله بن وهب في "القدر" رقم (٣) ومن طريقه: أبو داود رقم (٤٧٠٢) وأبو يعلى رقم (٢٤٣) وابن أبي عاصم في "السنة" رقم (١٣٧) وآخرون. وإسناده جيد.

- وقد سمّى الله تعالى هذا التّكليم نِداءً، كما قَالَ: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى (١١) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٢) وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (١٣) إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١١ - ١٤]

- وكَما قَالَ سبحانه: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٨) يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النمل: ٨ - ٩]

- وكَما قَالَ تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠].

نبيّنا محمد ﷺ: ووقعَ لَه ذلك في قِصة المِعراج عندَ سِدْرةِ المُنْتَهى.

قَالَ ﷺ: "فأوْحى الله إليّ ما أوْحى، ففرَضَ على خَمْسينَ صلاةً في كلّ يومٍ وليلةٍ، فنزلتُ إلى موسى ﷺ فَقَالَ: ما فَرَضَ ربُّكَ على أمّتِك؟ **قلت**: خَمْسينَ صَلاةً، قَالَ: ارْجِعْ إلى ربّكَ فاسْألهُ التَّخفيفَ، فإنَّ أمَّتَكَ لا يُطيقونَ ذلكَ، فإنِّي قدْ بلَوْتُ بني إسْرائيلَ وخبَرْتُهم، قَالَ: فرَجَعْتُ إلى رَبِّي، فقلت: يا ربّ، خَفِّفْ على أمَّتي، فحَطَّ عنِّي خَمْساً، فرَجَعْتُ إلى مُوسى فقلتُ. حَطَّ عنّي خَمْساً، قَالَ: إنَّ أمَّتَكَ لا يُطيقونَ ذلكَ، فارْجِعْ إلى ربّكَ فاسألْهُ التَّخفيفَ، قَالَ: فَلَمْ أزَلْ أرجِعُ بينَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وبينَ موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، حتى قَالَ: يا محمَّدُ، إنَّهُنَّ خمسُ صَلَواتٍ كُلَّ يومٍ وليلةٍ، لكُلّ صلاةٍ عشرٌ، فذلك خَمْسونَ صَلاةً، ومَنْ همَّ بحَسَنةٍ فلمْ يَعْمَلْها كُتِبَتْ له حسنةً، فإنْ عَمِلَها كُتِبَتْ له عَشْراً، ومَنْ هَمَّ بسيّئةٍ فلمْ يعمَلْها لمْ تُكْتَبْ شيئاً، فإن عَمِلَها كُتِبَتْ سيِّئةً واحدةً، قَالَ: فنَزَلتُ حتى انتهَيْتُ إلى موسى ﷺ فأخبَرْتُهُ، فقَالَ: ارجعْ إلى ربِّكَ فاسألْهُ التَّخفيف"، فقَالَ رسول الله ﷺ: "فقلت: قَدْ رَجَعْتُ إلى رَبِّي حتَّى استحيَيْتُ منه"متفق عليه من حديث أنس بن مالك، والسياق لمسلم

- **والمرتبة الثالثة**: **التكليم بواسطة الرسول**:

- والدَّليلُ عليه قولهُ: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾.

والرَّسولُ جبريلُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وربَّما كانَ غيرَهُ، إلاّ أنَّ ذلك قليلٌ، وهذا في الرُّسُلِ من الملائكةِ، أمَّا الرُّسُلُ من البَشَر فإنَّ الله تعالى يكلّم أمَمَهم بواسِطَتِهم، كَما يكَلِّمُهم بواسطةِ الرّسولِ المَلَكيّ.

وبيانُه: أنَّ الرَّسولَ الملكيَّ يسمَعُ كَلامَ الله من الله بغير واسطةٍ، فَيُبَلِّغُهُ إلى الرّسولِ البَشَريّ، فهذا تكليمٌ بالواسطةِ، والرَّسُولُ البَشَرِيُّ يُبلِّغُهُ أمّته، وهذا أيضاً تكليمٌ بالواسطةِ، وكُلُّ مَنْ كلَّمَهُ الله بالواسطةِ فهو سامعٌ لكَلامِهِ من الواسطةِ لا مِنَ الله تعالى.

وجبريلُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ هو الذي كانَ يأتي نبيَّنا ﷺ بالوَحْي من ربِّهِ،

١. قَالَ تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥]،

٢. **وقَالَ**: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ....﴾ [النحل: ١٠٢]،

٣. وقَالَ تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩٧]،

٤ . وقَالَ تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (٢) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (٥) ذُو مِرَّةٍ﴾ [النجم:١- ٦] وهو جبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٥ . ولقدْ كانَ يأتي النبيَّ ﷺ بصورةِ بشَر، تأنيساً لَه، فإنَّه عَلَيْهِ السَّلَامُ خَلْقٌ عَظيمٌ من خَلْقِ الله تعالى، ولم يره النبيُّ ﷺ على صُورتِهِ إلاّ مَرَّتين، كما قَالَتْ عائشةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لمسْروقٍ حين سألَها عَن قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ [التكوير: ٢٣]، وقولِه: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: ١٣]: أنا أوَّل هذه الأمَّةِ سألَ عَن ذلك رَسولَ الله ﷺ؟ فقَالَ: "إنّما هو جبريلُ، لمْ أرَه على صُورتِهِ الَّتي خُلِقَ عَليها غيرَ هاتَيْن المرَّتَيْنِ، رأيْتُهُ مُنْهَبِطاً من السَّماءِ، ساداً عِظَمُ خَلْقِهِ ما بَيْنَ السماء إلى الأرْضِ" (١) قطعة من حديث صحيح.

وقَالَ ابنُ مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في هذه الأية ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾: قَالَ رسول الله ﷺ: "رأيْتُ جبريلَ عند سِدْرةِ المنْتهى، عليه سِتُّ مِئَةِ جَناح، يُنْثَر من ريشِهِ التَّهاويلُ: الدّرُّ والياقوتُ" . أخرجه أحمد ١/ ٤١٢، ٤٦٠ وابن طَهْمان في "مشيخته" رقم (١٢٦) والنسائي في "الكبرى" –كما في "تحفة الأشراف" ٧/ ٢٥ – وأبو يعلى في "مسنده" رقم (٤٩٩٣) وابن خزيمة في "التوحيد" ص: ٢٠٣ وابن جرير في "تفسيره" ٢٧/ ٤٩ من طرق عَن حماد بن سلمة عَن عاصم بن بهدلة عَن زِرّ عَن ابن مسعود به

ولقَدْ أنبأنا رسولُ الله ﷺ نفسُه عَن صِفَةِ إتيانِ الوَحْيِ إليْهِ، حينَ سألَه الحارثُ بن هِشام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقَالَ: يا رسولَ الله، كيفَ يأتيكَ الوَحْيُ؟ فقَالَ رسول الله ﷺ: "أحْياناً يأتيني مِثْلَ صَلْصَلةِ الجَرَسِ وهو أشدُّهُ عَلَيَّ، فيفْصِمُ عَنّي وقَدْ وَعَيْتُ عنهُ ما قَالَ، وأحْياناً يتمثَّلُ لِيَ المَلَكُ رَجُلاً فَيكَلِّمُني، فأعِي ما يَقولُ". أخرجه مالك في "الموطأ" ١/ ٢٠٢ – ٢٠٣ وأحمد ٦/ ١٥٨، ١٦٣، ٢٥٦ – ٢٥٧ والبخاري ١/ ١٨ و ٦/ ٣٠٤ ومسلم ٤/ ١٨١٦ – ١١٨٧ والترمذي رقم (٣٦٣٤) والنسائي في "المجتبى" ٢/ ١٤٦، ١٤٧ وفي "الكبرى" كما في "فضائل القرآن" له رقم (٤) وكما في "تحفة الأشراف" ١٢/ ١٩٣ – ١٩٤ من طرق عَن هشام بن عروة عَن أبيه عَن عائشة أن الحارث بن هشام سأل رسول الله –– فقَالَ: يا رسول الله ... الحديث.

قَالَ الترمذي: "حديث حسن صحيح"

ولَقدْ أتى مَرْيَمَ عليها السَّلام بصُورةِ بَشَر، كما قَالَ تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (١٧) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (١٨) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ [مريم: ١٧ - ١٩].

وجاءتْ الملائكةُ رسلُ الله إلى إبراهيمَ ولوطٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بصورةٍ بشريّة، كما حكى الله في سُورةِ هودٍ وغيرِها.

وإنَّما كانَ ذلك يَقَعُ كذلكَ لأنَّ البشَر يأْنَس جنسَه، ولا يَرتاعُ لرؤيته، ففيه من تهدئةِ القلبِ ما لا يكونُ لو أتى بصورة الملَكِ، ومنْ طبيعةِ بني آدمَ النفرةُ من الأمورِ غيرَ المألوفة، ولذا كانت هذه من حكمةِ الله تعالى في إرسال الرُّسلِ إلى البشر من أنفسِهم، كما قَالَ تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ (٨) وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾ [الأنعام: ٨- ٩]

وقَالَ تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا (٩٤) قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٤ - ٩٥].

فمِنْ رحمتِهِ تعالى بخلقِهِ أنَّه يرسلُ إلى كُلِّ صنفٍ من الخَلائق رسُلاً منهم، ليدعوَ بعضُهم بعضاً، وليُمْكِنَ بعضُهم أنْ ينتفعَ ببعضٍ في المخاطبةِ والسُّؤالِ" .

ولذا امتنَّ الله تعالى على المؤمنينَ بذلكَ، فقَالَ: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ....﴾ الآية [آل عمران: ١٦٤].

٣٢- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ١٩٤):

قوله: {يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٖ ۝٣٠} [سورة ق:٣٠] وفيه دليل -أيضاً - على أن القرآن غير مخلوق، لأن الله — جل وتعالى - كل كلامه غير مخلوق، ما قد تكلم به، وما يتكلم به يوم القيامة، فكيف يجوز أن يكون {هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ} [سورة ق:٣٠] مخلوقاً - الآن - لو

جاز أن يكون - أيضاً - مخلوقاً كلامه، ومعاذ الله، وهو لم يقله بعد.(١)

فهذا بيانُ أنواعِ ومراتب التكليمِ العامَّ الَّذي جاءَت به آيةُ الشورى، وهو متضمَّنٌ إبطالَ أقوَالِ كثيرٍ من المبتدعةِ الَّذين لم يفرِّقوا بين تكليم الله لموسى وتكليمِهِ لغيرِهِ بواسطةِ الملَك، ولا بينَ الإيحاءِ المجرَّد والتكليم الخاصّ، فوقَعوا بسَببِ ذلك في ضَلالاتٍ، أوْقَعَتْهم في الإلحادِ في صفاتِ الله تعالى، وتعطيلِ صَريح النُّصوصِ، وإبطالِ حقائِقها ومما ينبغي التنبيهُ عليه دَفْعاً لِمَا قد يُشْكِل في إطلاقِ لفظ (الوحي) ولفظ (التكليم) في مواضِعَ من كتاب الله تعالى.

(١) يَعْتَقِدُ السَّلَفُ أنَّ الله تعالى يتَّصفُ بالصِّفاتِ الاختياريَّةِ، كَالكَلامِ، والنِّداءِ، والرِّضا، والغَضَبِ، والحُبِّ، والبُغْضِ، والرَّحْمَةِ، والرَّأفَةِ، والانْتِقامِ، والإتيانِ، والنُّزولِ، والاسْتِواءِ على العَرْشِ، والخَلْقِ، والرَّزْقِ، وغَيْرِ ذلكَ من صفاتِهِ العَليَّةِ التي تقومُ بمَشيئتهِ واختيارِهِ، ومعنى تعلُّقِها بمشيئتِهِ واختيارِه أنَّه تعالى لا يَزالُ متكلِّماً إذا شاءَ، ولا يَزالُ رَحيماً إذا شاءَ، ولا يزالُ خالقاً إذا شاءَ، وهكذا، فالصِّفَةُ ثابتةٌ له تعالى في الأزَلِ، وهي متعلِّقةٌ بمشيئتِهِ، فإنْ شاءَ تكلَّمَ وإن شاءَ سَكَتَ وإن شاءَ خلَقَ، وإن شاءَ لم يَخْلُقْ، وإنْ شاءَ غَضِبَ، وإنْ شاءَ رَضِيَ.

ومن الأدلَّة الموضّحةِ لذلك:

١- قوله تعالى: {وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۝١١} [سورة الأعراف:١١].

تضمَّنت الآيَةُ ثلاثَ صفاتٍ: الخَلْقَ، التَّصويرَ، الأمْرَ، وقد وصف الله بها نفسَه، وهي صفاتُه قبل خَلْق الخَلق، متعلَّقةٌ بمشيئتهِ، فشاءَ أن يخلقَ فخلقَ، وبعدَ الخَلْق صَوَّرَ، وبعدَ التَّصوير أمرَ الملائكةَ بالسُّجود، فهيَ أفعالٌ متعاقبةٌ، لم يقعْ تصويرٌ لآدم قبلَ خلقِهِ، ولا أمرٌ بالسُّجودِ للملائكةِ قبلَ خلقهِ وتصويره، وإنَّما كان ذلك بعدَ الخَلْق والتَّصوير، ولا يزال الله تعالى خالقاً، مصوِّراً، آمراً، إذا شاءَ.

٢- وقوله تعالى: {فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝٥٥} [سورة الزخرف:٥٥].

فقوم فرعونَ لَمَّا أغضَبوا ربَّهم تعالى انتقمَ منهم، لم يقعِ انتقامُهُ منهم قبل ذلك، مَعَ أنَّه لا زالَ متَّصفاً بالانتقام من أعدائِه، كما قَالَ: {وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعۡرَضَ عَنۡهَآۚ إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ۝٢٢} [سورة السجدة:٢٢].

٣- وقوله تعالى: {ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾} [سورة محمد:٢٨].

فإحباطُ أعمالِهم لم يكنْ قبلَ اتّباعِهم ما أسخَطَ الله وكراهيَّتِهم رضوانَه، فدلَّ ذلك على أنَّ فعلَ الإحباط الذي هو صفةُ الرَّبّ تعالى إنَّما أوقَعَه الله بعدَ استحقاقِ العبدِ ذلك وأمثلة هذا لا تدخلُ تحتَ الحَصْر، وهو أمرٌ أبْيَنُ مِنْ أنْ يُستدلَّ له، ولكنَّ أهلَ البدعِ أبَوْا إلاّ إنكارَ الحقائقِ.

وهذا الذي بَيَّناهُ هو قولُ السَّلَفِ

وكلامُ الله تعالى ونداؤه كذلكَ، فهو تعالى موصوفٌ بالكلام والنّداء وصْفاً أزليّاً، متعلّقاً بمشيئتِهِ واختيارِه، يتكلَّم إذا شاء متى شاء، ويُنادي إذا شاءَ متى شاء، يتكلَّم كلاماً بعدَ كلام، ويُنادي نِداء بعدَ نداء، وكلّ ذلك غيرُ مخلوقٍ لأنَّه صفتُهُ

والأدّلَّةُ على ذلك كثيرةٌ جداً في الكتابِ والسُّنَّةِ والمعقولِ الموافِقِ لهما.

فمن ذلك:

١- قوله تعالى: { إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾} [سورة يس:٨٢].

فهو تعالى يقول لكلِّ ما يُريدُ خلقَه وتكوينَه: ﴿كُنْ﴾ ليكونَ، وقولُه: ﴿كُـنْ﴾ كلامُهُ وصفتُه، جعلَه متعلقاً بإرادتِهِ، فمتى يريد تكوينَ شيء **قَالَ**: ﴿كُنْ﴾ فيكون، فقوله تعالى:

: {وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾} [سورة الأنعام:٧٣].هو يَوْمُ القيامةِ، ويومُ القيامةِ لم يكنْ بعد، والله تعالى لم يقل له بعدُ: ﴿كُنْ﴾ وإنَّما يقولُ ذلك حين يشاءُ ذلك.

وهذا من أظهر الأدلَّة على تعلُّق كلامِهِ تعالى بمشيئتِهِ.

أخبرَ تعالى **عَن** تكليمِهِ لموسى ونِدائِه له في مواضِعَ عدّةٍ من كتابِهِ، وإنَّما وقعَ ذلك بعد خَلْق موسى، لم يكلّم موسى ولم ينادِهِ قبل أن يخلقه، بل لم ينادِهِ ولم يكلِّمْه قبل أن يأتِيَ الشَّجرة، كما **قَالَ** تعالى: {فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾} [سورة طه:١١]. فلم ينادِهِ قبل إتيانِهِ، خِلافاً لأهل البدع، وهذا مقتضى اللُّغَة التي نزلَ بها القرآنُ، والله تعالى إنَّما خاطب العبادَ بألسنتهم التي يعقلونَها ويفهمونَها.

٢- وقَـالَ تعـالى مُخاطبـاً أهـلَ النـار:: {أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾} [سورة المؤمنون:١٠٥-١٠٨].. الآيات

فهذا قولُه تعالى وكلامُه، إنَّما يُكَلِّمُ به أهلَ النار بعدَ أن يُصارَ بهم إليها, ولم يقع ذلك بعدُ، وإنَّما أَخْبرنا **عَن** وقوعِهِ، ولا يفقَهُ مؤمنٌ، بل ولا عاقلٌ أنَّ الله تعالى قَدْ كَلَّم أهلَ النَّارِ من الأزلِ -كما يدّعيه بعضُ أهْلِ البدع- فقَالَ لهم: ﴿اخْسَـئُوا فِيهَـا وَلَا تُكَلِّمُـونِ﴾ وهم لم يوجَدوا بَعْدُ ولَمْ يُخْلَقوا.

٣- وعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قَالَ**: **قَالَ** رسولُ الله ﷺ:"احتجّ آدمُ وموسى ... " فذكر الحديثَ، وفيه:

" ... فقَالَ آدمُ: أنتَ موسى الذي اصطفاكَ الله برسالتِهِ وبكلامهِ، وأعطاكَ الألواحَ فيها تبيانُ كلّ شَيْءٍ، وقرَّبك نجيّاً، فبِكمْ وجَدْتَ الله كتبَ التّوراةَ قبلَ أن أخْلَق؟ **قَالَ** موسى: بأربعينَ عاماً ... " الحديث

فأخبر النبيُّ ﷺ أن تَكَلُّمَ الرَّبّ تعالى بالتوراة كان مُوَقَّتاً بوقتٍ، وذلك قبلَ خلقِ آدم بأربعينَ سنةً، هذا معَ أنَّ كلامَه تعالى قديمُ النَّوْعِ، وصفةَ الكَلامِ له ثابتة في الأزَلِ، إلاّ أنَّها متعلّقةٌ بمشيئتهِ واختيارِه، فلمَّا شاءَ أن يتكلَّمَ بالتَّوراةِ تكلَّمَ بها، فخطَّها لموسى بيدهِ، جَلَّ وَعَلَا.

٤- جميْعُ ما سقتُهُ من أدلَّةِ التكليم في الآخرةِ لم يقَعْ منه شيْءٌ بعدُ، وإنَّما يقَعُ في الآخرة، وهو أبْيَنُ من أن يُفصَّلَ.

وقد جاء **عَن** الإمام أحمدَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من طريق حنبل بن إسحاق **قَالَ**: قلتُ لأبي عبد الله -يعني أحمد-: الله عَزَّوَجَلَّ يُكَلِّمُ عبدَه يوم القيامةِ؟ **قَالَ**: "نَعَمْ، فمنْ يقضي بين الخَلائق إلاّ الله عَزَّوَجَلَّ، يكلِّمُ عبدَه ويسألهُ، الله متكلِّمٌ، لم يزَل الله يأمرُ بما يَشاءُ وَيَحْكُم، وليس له عَدْلٌ ولا مِثْلٌ، كيفَ شاءَ، وأنَّى شاءَ" .

وفي حديث جابرِ بن عبد الله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا في حَجَّةِ النبيِّ ﷺ قوله ﷺ: "نَبْدأ بما بدأ الله به" فبدأ بالصَّفا وقرأ [البقرة: ١٥٨]. أخرجه مالك ١/ ٣٧٢ وأحمد ٣/ ٣٨٨، ٣٩٤ ومسلم رقم (١٢١٨) وأبو داود رقم (١٩٠٥) والترمذي رقم (٨٦٢، ٢٩٦٧) والنسائي ٥/ ٢٣٦, ٢٣٩ , ٢٤٠ - ٢٤١ وابن ماجة رقم (٣٠٧٤) من طرق عَن جعفر بن محمد عَن أبيه عَن جابر به. وقَالَ الترمذي: "حديث حسن صحيح"

وفي هذا دليل على أنَّ كلامَ الله يتلو بعضُه بعضاً، ويسْبِقُ بعضُه بعضاً.

وقد قَالَ الإمام أحمد رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ **وغيره من الأئمَّة: لم يزل الله متكلّماً إذا شاءَ، وهو يتكلَّمُ بمشيئتهِ وقدرتِهِ، يتكلَّمُ بِشَيْءٍ بَعْدَ شَيْءٍ" .**

قلت: فأفادَ هذا النقلُ عَن الإمام أحمدَ أمرين:

الأوَّل: أنَّ صفةَ الكلام لله تعالى ثابتةٌ له في الأزَل

والثاني: أنَّ كلامَه تعالى متعلقٌ بمشيئتهِ، فهو يتكلَّم إذا شاءَ, ويسْكُتُ إذا شاءَ

لما كان الكلام عند ابن كلاب من قام به الكلام وكان الكلام المؤلف من الحروف والأصوات حادثا ويستحيل عند ابن كلاب حلول الحوادث وقيامها بذات الله تعالى ذهب ابن كلاب والاشعري إلى أن كلامه معنى قائم بذات الله تعالى قديم لا يتعلق بمشيئة الله وقدرته وقرر أنه متصف بالكلام أزلا إذ أن الكلام ملازم لذات الله تعالى وأنه صفة من صفات ذاته قديم بقدمه موجود بوجوده فلا يجوز أن يكون شيء منه حادثا وإلا لزم خلوه أزلا عَن الكمال وهذا نقص يستحيل في حق الله تعالى يقول ابن كلاب كما في كتاب مقَالَات الإسلاميين لتلميذه الأشعري قَالَ ((أن الله سبحانه لم يزل متكلما وأن كلام الله سبحانه صفة له قائمة به وأنه قديم بكلام هو قائم به كما أن العلم قائم به والقدرة قائمة به وهو قديم بعلمه وقدرته

وهم يرون أن القران معنى قائم بالنفس لا يتعلق بالقدرة والمشيئة وأنه لازم لذات الرب لا كلزوم الحياة

وابن كلاب هو أول من عرف عنه القول بقدم القران

واصل مقَالَتهم هذه راجعة إلى موافقتهم المعتزلة والفلاسفة والجهمية فيما يسمى بحلول الحوادث بالله تعالى وقَالَوا ما تقوم به الحوادث لا يخلو منها وما لا يخلو من الحوادث فهو حادث وفتن بكلامه هذا خلقا كثيرا وهذا مبني لنفيهم الصفات الاختيارية لله تعالى فقَالَوا بقدم الكلام ومنعوا من أن يكون الله تعالى يتكلم إذا شاء متى شاء

- **جاء في النبوات ص٢٦٨:قَالَ** " وكان سبب ذلك أنّهم كانوا كلابيّة يقولون: إنّه لا يتكلّم بمشيئته وقدرته، بل كلامه المعيّن لازمٌ لذاته أزلاً وأبداً ، كان ابن خزيمة وغيره على القول المعروف للمسلمين وأهل السنّة: أنّ الله يتكلّم بمشيئته وقدرته، وكان قد بلغه عَن الإمام أحمد أنّه كان يذمّ الكلابيّة، وأنّه أمر بهجر الحارث المحاسبي لما بلغه أنه على قول ابن كلاب. وكان يقول: حذروا عَن حارث الفقير؛ فإنّه جهميّ. واشتهر هذا عَن أحمد "

فهذا بين في أن الإمام أحمد يحكم على الكلابية بأنهم جهمية بينما مذهب اهل السنة والجماعة أن الله تعالى لم يزل متكلما إذا شاء وأن كلام الله تعالى لأدم أو لموسى أو لملائكته كل في وقت تكليمه ومناداته أي أن الله تعالى لم يكلم موسى قبل مناداته ومجيئه عند الشجرة وإن كانت صفة الكلام أزلية:

١- قَالَ تعالى: (فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَن حَولَهَا وَسُبحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلعَـٰلَمِينَ (٨) يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلعَزِيزُ ٱلحَكِيمُ) [النمل: ٨-٩]

٢- قَالَ تعالى: (لَمَّا أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَـٰطِيِٕ ٱلوَادِ ٱلأَيمَنِ فِي ٱلبُقعَةِ ٱلمُبَـٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلعَـٰلَمِينَ (٣٠) وَأَن أَلقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهتَزُّ كَأَنَّهَا جَانّ وَلَّىٰ مُدبِرا وَلَم يُعَقِّب يَـٰمُوسَىٰٓ أَقبِل وَلَا تَخَف إِنَّكَ مِنَ ٱلأَمِنِينَ) [القصص: ٣٠-٣١]

٣- قَالَ تعالى (هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝١٥ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى) [النازعات: ١٥-١٦]

٤- قَالَ تعالى: (فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَـٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى)[طه: ١١-١٢]

٥- قَالَ تعالى: (وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ)[القصص: ٦٢]

٦- قَالَ تعالى:(وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ) [القصص: ٦٥]

٧- قَالَ تعالى: (إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ) [فصلت: ٤٧]

٨- قَالَ تعالى (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ) [البقرة: ٣٤]

٩- قَالَ تعالى(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا) [الإسراء: ٦١]

١٠- قَالَ تعالى(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا) [الكهف: ٥٠-٥١]

وأمثالها من الأيات التي أوضحت أن الله يتكلم في وقت معين يختلف عَن كلامه في الموضع الذي قبله لذلك أهل السنة متفقين على أن الله يتكلم إذا شاء متى شاء.

وأما الأحاديث فهي أيضا كثيرة جدا ونذكر منها هنا

١- جاء عَن زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ أَنَّهُ قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ **صَلَاةَ** الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ، عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ. فَلَمَّا انْصَرَفَ، أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: أَتَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ، قَالَ: " أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي، وَكَافِرٌ بِي. فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ. فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ. وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي، مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ. [موطأ مالك ت عبد الباقي] (١/ ١٩٢):

٢- وعَن عِكْرِمَةَ، عَن أَبِي هُرَيْرَةَ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ المَلاَئِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَالسِّلْسِلَةِ عَلَى صَفْوَانٍ - قَالَ عَلِيٌّ: وَقَالَ غَيْرُهُ: صَفْوَانٍ يَنْفُذُهُمْ ذَلِكَ - فَإِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ، قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ، قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الحَقَّ، وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ، [صحيح البخاري] (٦/ ٨٠):

٣- وعَن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، عَن ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ إِذَا تَكَلَّمَ بِالْوَحْيِ سَمِعُوا مِثْلَ سِلْسِلَةِ الْحَدِيدِ عَلَى الصَّفْوَانِ، فَخَرُّوا سُجَّدًا، فَـ: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٢٣﴾ [سورة سبأ:٢٣]. ثُمَّ يَنْزِلُ الشَّيْطَانُ إِلَى الْأَرْضِ، فَيَزِيدُ فِيهَا سَبْعِينَ كَذْبَةً. [الرد على الجهمية للدارمي ت البدر] (ص١٧٣):

وأحاديث السكوت كلها دالة على أنه يتكلم متى شاء سبحانه وإثبات صفة السكوت دالة على ذلك

٤- وعَن سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، عَن أَبِي عُثْمَانَ، عَن سَلْمَانَ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَن السَّمْنِ وَالجُبْنِ وَالفِرَاءِ، فَقَالَ: الحَلَالُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، وَالحَرَامُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، وَمَا سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ مِمَّا عَفَا عَنْهُ .[سنن الترمذي ت شاكر] (٤/ ٢٢٠):-

٥- وعَن ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ سُئِلَ عَن لَحْمِ الْغُرَابِ وَالْحُدَيَّا، فَقَالَ: أَحَلَّ اللَّهُ حَلَالًا، وَحَرَّمَ حَرَامًا، وَسَكَتَ عَن أَشْيَاءَ فَمَا سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ عَفْوٌ عَنْهُ.[مصنف ابن أبي شيبة] (٤/ ٢٥٩)

فلا يصح قول القائل إنه متكلم كما هو عالم لا يتكلم عند خطابه عباده بل يخلق لهم إدراكا ليسمعوا كلامه القديم وهذا في حقيقته وصف لله بأنه لا يتكلم وهي حقيقة مقَالَتهم ولا يغرنكم التستر بالنصوص بل هم كما قدمنا أن أصل مقَالَتهم فلسفية كلامية منطقية فالتزموا الزامات الفلاسفة وتستروا بالنصوص نفاقا ليخدعوا العامة ويستميلوهم بالأدلة الشرعية

٦- قَالَ أبو سعيد: فالله المتَكَلِّمُ أَوْلاً وآخِرًا، لم يَزَلْ لَهُ الكَلامُ إِذْ لا مُتَكَلِّمٌ غَيْرُهُ، ولا يَزَالُ له الكَلامُ إِذْ لَا يَبْقَى مُتَكَلِّمٌ غَيْرُهُ. فيقول: ﴿يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ١٦﴾ [سورة غافر:١٦]. أنا المِلِكُ، أَيْنَ مُلُوكُ الأرضِ؟ فلا يُنكِرُ كلامَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - إلا مَنْ يُرِيدُ إِبْطَالَ مَا أَنْزَلَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ -، وكيف يعجز عَن الكلام من عَلَّمَ العِبَادَ الكَلامَ، وأَنْطَقَ الأَنَامَ؟! قَالَ الله في كتابه:﴿وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ [سورة النساء:١٦٤].فهذا لا يحتمل تأويلا غير نفس الكلام، وقَالَ لموسى: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٤٤﴾ [سورة الأعراف:١٤٤].

١ . قَالَ عُبَيدُ بنُ عُمَيْرٍ اللَّيْثِيُّ في تفسيرها قَالَ: قَالَ آدم لربه وذكر خطيئته: رَبِّ أَشَيءٌ كَتَبْتَهُ عليَّ قَبْلَ أن تخلُقَني، أَمْ شيءٌ ابْتَدَعْتُهُ؟ فقَالَ: بل شيءٌ كَتَبْتُهُ عَلَيْكَ قَبْلَ أَنْ أَخْلُقَكَ، قَالَ: فكما كَتَبْتَهُ عليَّ، فَاغْفِرْهُ لِي، قَالَ: فَهَؤُلاءِ الكَلِمات التي قَالَ الله - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ [سورة البقرة:٣٧]

٢ . وعن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيْعٍ قَالَ: حدثني مَنْ سمع عُبَيْدَ بنَ عُمَيْرٍ يقوله. أخرجه الطبري في التفسير (٧٨١)، وابن أبي حاتم في التفسير (٤٠٩)، وابن عساكر في التاريخ (٧/ ٤٣٤)، وغيرهم.

٣. قَالَ أبو سعيد: فَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَن آدم؟ فقَالَ: كان نبيًا مُكَلَّمًا.

– وقَالَ: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾ [سورة النحل:٤٠].

– وقَالَ: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ [سورة يس:٥٨].

– وقَالَ لقوم موسى حين اتخذوا العجل، فقَالَ: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾﴾ [سورة طه:٨٩].

– وقَالَ: ﴿وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾﴾ [سورة الأعراف:١٤٨].

٤. قَالَ أبو سعيد: ففي كل ما ذكرنا؛ تحقيقُ كلامِ الله وتثبيته نصًّا بِلا تأويلٍ، ففيما عاب الله به العجل في عجزه عَن القول والكلام؛ بيانٌ بَيِّنٌ أن الله – عَزَّوَجَلَّ – غير عاجزٍ عنه، وأنه مُتَكَلِّمٌ وقَائِلٌ؛ لأنه لم يكن يَعِيبُ العِجْلَ بشيءٍ هو موجود به.

وقَالَ إبراهيم: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [سورة الأنبياء:٦٣]. الآية إلى قوله ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٧]، فلم يعب إبراهيمُ أَصْنَامَهُم، وآلِهَتَهُم التي يَعْبُدُونَ بِالعَجْزِ عَن الكلام، إِلَاّ وأَنَّ إِلَهَهُ مُتَكَلِّمٌ قَائِلٌ ففيما ذكرنا من ذلك بيانٌ بَيِّنٌ لمن آمن بكتاب الله، وصَدَّقَ بما أَنْزَلَ الله، وقَالَ الله – عَزَّوَجَلَّ –:: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ [سورة الكهف:١٠٩].

وقَالَ: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة لقمان:٢٧].

وصَدَقَ، وبَلَّغَ رسولُ اللهِ ﷺ، لو جُمِعَ مِيَاهُ بُحُورِ السَّمَاواتِ والأَرْضِ، وعُيُونِها، وقُطِّعَتْ أَشْجَارُهَا أَقْلامًا، لَنَفِدَتْ المياهُ وانْكَسَرَتِ الأَقْلامُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ اللهِ؛ لأن المِيَاهَ والأَشْجَارَ مَخْلُوقَةٌ، وقد كَتَبَ اللهُ عَلَيْهَا الفَنَاءَ عند [انتهاءِ] مُدَّتِهَا.

واللهُ حيٌّ لا يموت، ولا يفنَى كلامُهُ، ولا يَزَالُ مُتَكَلِّمًا بعد الخَلْقِ كما لم يَزَلْ مُتَكَلِّمًا قَبْلَهُم، فلا يُنْفِدُ المخْلُوقُ الفَانِي كَلامَ الخَالِقِ البَاقِي الذي لا انقطاع له في الدنيا والآخرة.

ولو كان على ما يذهب إليه هؤلاء الجهمية، أنه كلامٌ مخلوقٌ أُضِيفَ إلى الله، وأن الله – عَزَّوَجَلَّ – لم يَتَكَلَّمْ بِشَيءٍ قَط، ولا يتكلم بشيء قط، ولا يتكلم، لَنَفِدَ كُلُّ مخلوقٍ من الكلام قبل أن يَنفدَ ماءُ بحرٍ واحدٍ مِنَ البُحُورِ؛ لأنه لو جُمِعَ كَلَامُ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِم من الجنِّ والإِنْسِ والملائكةِ والطَّيرِ والبَهَائِمِ كُلِّهَا، وجَمِيعُ أَعْمَالِهِم، لِكَتْبٍ بماءِ بحرٍ واحدٍ من البحور، لكُتِب كلُّ ذلك ونفِدَ قبل أن يَنْفَدَ ماءُ بحرٍ واحدٍ، ولا عُشْرُ عُشْرِ بَحْرٍ واحدٍ، ولكِنَّهُ كلامٌ لا انقطاع له، فلا يَنْفَدُ ما يَفْنَى ، ويَنْقَطِعُ مَا يَبْقَى

ثم الأحاديثُ عَن رسولِ اللهِ ﷺ وأصحابِهِ والتَّابِعينَ فَمَنْ بَعْدَهُم جَمَّةٌ كثيرةٌ مُتَظَاهِرَةٌ بتحقيقِ كلامِ الله وتثبيته، وسنأتي منها ببعض ما حَضَرَ إن شاء الله

٥. قَالَ أبو بكر الخلال في المسائل والرسائل: أخبرني علي بن عيسى أنَّ حنبلاً حدثهم؛ قَالَ: قلت لأبي عبد الله: الله يكلم عبده يوم القيامة؟ قَالَ: **نعم؛ فمن يقضي بين الخلائق إلا الله عَزَّوَجَلَّ؟! يكلم عبده ويسأله، الله متكلم، لم يزل الله متكلماً؛ يأمر بما يشاء، ويحكم بما يشاء، وليس له عدل ولا مثل، كيف شاء وأين شاء** . ((٢٨٨/١ المسائل و الرسائل المرويّة عَن الامام أحمد]

٦ . وقَالَ يحيى بن عون الخزاعي المالكي(ت ٢٩٨): "الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عالم قدير مريد شاءٍ متكلم إذا شاء أن يتكلّم تكلّم وإذا أراد أمرا قدّر وإذا شاء فعل".

قلت ((وهذا نص نفيس يدل على تعلق الكلام بالمشيئة))

وعن الحسن في تفسير هذه الآية: **{ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ }** [سورة لقمان:٢٧].مذ خلق الله الدّنيا إلى أن تقوم السّاعة أقلام , والبحر يمده من بعده سبعة أبحر لتكسرت الأقلام , ونفدت البحور , ولم تنفد كلمات الله: فعلت كذا صنعت كذا ". ذكره عبد الرحمن قَالَ: حَدثَنَا أبي قَالَ: حَدثَنَا أحمد بن عبدة قَالَ: أَخْبَرَنَا يزيد بن زريع قَالَ: حَدثَنَا أبو رجاء قَالَ: سمعت الحسن قرأ **{ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ }** [سورة لقمان:٢٧]. شرح أصول اعتقاد أهل السنّة والجماعة (٣٦١).

قَالَ الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ [الشريعة للآجري: ج١/ص٤٩٠]: "لَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَالِمًا مُتَكَلِّمًا سَمِيعًا بَصِيرًا بِصِفَاتِهِ قَبْلَ خَلْقِ الْأَشْيَاءِ، مَنْ قَالَ غَيْرَ هَذَا كَفَرَ"

قَالَ إسحاق و[السُنَّة من مَسَائل حَرْب صـ ٥٣] كَلَّمَ اللهُ مُوسى تكليمًا، وناوله التَّوراةَ من يدِهِ إلى يدِهِ، ولم يزل الله مُتكلِّمًا عالما، فتبارك اللهُ أحسنُ الخالقين ".

قَالَ ابن بطَّة . رَحِمَهُ ٱللَّهُ **.. الإبانة الكبرىٰ ‹ ٢/١٠ ›** .: أهل الإثبات من أهل السُّنَّة يجمعون علىٰ الإقرار بالتَّوحيد وبالرِّسالة بأنَّ الإيمان قول وعمل ونيَّة ، وبأنَّ القرآن كلام الله غير مخلوق ، ويُجمعون علىٰ أنَّ ما شاء اللَّه كان ، وما لم يشأ لا يكون ، وعلىٰ أنَّ الله خالق الخير والشَّرِّ ومقدِّرهما ، وعلىٰ أنَّ الله يُرىٰ يوم القيامة ، وعلىٰ أنَّ الجنَّة والنَّار مخلوقتان باقيتان ببقاء الله ، وأنَّ الله علىٰ عرشه بائن من خلقه ، وعِلمه محيط بالأشياء ، وأنَّ الله قديم لا بداية له ولا نهاية ، ولا غاية ، بصفاته التَّامَّة **لم يزل عالمًا ، ناطقًا ، سميعًا ، بصيرًا ، حيًّا ، حليمًا ، قد علم ما يكون قبل أن يكون ..**

إلىٰ أن قَالَ: فهذا وأشباهه ممَّا يطول شرحه لم يزل النَّاس مُذ بعث الله نبيه ﷺ إلىٰ وقتنا هذا مُجمعون عليه في شرق الأرض وغربها ، وبرِّها وبحرها ، وسهلها وجبلها ، يرويه العلماء ، رُواة الآثار ، وأصحاب الأخبار ، ويعرفه الأدباء والعقلاء ، ويجمع علىٰ الإقرار به الرِّجال ، والنِّسوان والشِّيَّب والشُّبَّان والأحداث ، والصِّبيان في الحاضرة والبادية ، والعرب والعجم ، لا يُخالف ذلك ولا يُنكره ؛ ولا يشذُّ عن الإجماع مع النَّاس فيه إلا رجلٌ خبيث ، مُبتدع ، محقور ، مهجور ، مدحور ، يهجره العلماء ، ويقطعه العقلاء ، إن مرض لم يعودوه ، وإن مات لم يشهدوه .

قَالَ حنبل بن إسحاق: وسمعت أبا عبد الله قَالَ: **{وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤}** [سورة النساء:١٦٤] فأثبت الكلام لموسى كرامة منه لموسى ، ثم قَالَ بعد كلامه: هو **{تَكۡلِيمٗا ١٦٤}** [سورة النساء:١٦٤] .

قلت لأبي عبد الله: يكلم عبده يوم القيامة ؟

قَالَ: نعم ، فمن يقضي بين الخلق إلا الله ؟! يكلم الله عبده ويسأل ، الله متكلم ، لم يزل الله يأمر بما شاء ويحكم ، وليس لله عدل ، ولا مثل ، كيف شاء ، وأنى شاء . الإبانة لابن بطة .

روى مسلم في الصحيح ‹ ٨/٢١٧ ›: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَضَحِكَ فَقَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ ؟

قَالَ: قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ .

قَالَ: مِنْ مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ ، يَقُولُ: يَا رَبِّ ، أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلْمِ ؟

قَالَ: يَقُولُ: بَلَى .

قَالَ: فَيَقُولُ: فَإِنِّي لَا أُجِيزُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي .

قَالَ فَيَقُولُ: كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا ، وَبِالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهُودًا .

قَالَ: فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ ، فَيُقَالَ لِأَرْكَانِهِ: انْطِقِي .

قَالَ: فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ .

قَالَ: ثُمَّ يُخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ .

قَالَ: فَيَقُولُ: بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا ، فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أُنَاضِلُ .

فقولهم إن الله لا يتكلم بمشيئته وقدرته، وأنه في الأزل كان متكلما بالنداء الذي سمعه موسى، وإنما تجدد استماع موسى لا أنه ناداه حين أتى الوادي المقدس بل ناداه قبل ذلك بما لا يتناهى ولكن تلك الساعة سمع النداء.

وهؤلاء وافقوا الذين قَالَوا أن القرآن مخلوق في أصل قولهم، فإن أصل قولهم أن الرب لا تقوم به الأمور الاختيارية فلا يقوم به كلام لا فعل باختياره ومشيئته، وقَالَوا هذه حوادث والرب لا تقوم به الحوادث فخالفوا صحيح المنقول وصريح المعقول واعتقدوا أنهم بهذا يردون على الفلاسفة ويثبتون حدوث العالم، وأخطأوا في ذلك، فلا للإسلام نصروا، ولا للفلاسفة كسروا وادعوا أن الرب لم يكن قادرا في الأزل على كلام يتكلم به ولا فعل يفعله، وأنه صار قادرا بعد أن لم يكن قادرا بغير أمر حدث، أو يغيرون العبارة فيقولون لم يزل قادرا، لكن يقولون أن المقدور كان ممتنعا وأن الفعل صار ممكنا له بعد أن صار ممتنعا عليه من غير تجدد شيء، وقد يعبرون عن ذلك بأن يقولوا كان قادرا في الأزل على ما يمكن فيما لا يزال، لا على ما لا يمكن في الأزل، فيجمعون بين النقيضين حيث يثبتونه قادرا في حال كون المقدور عليه ممتنعا عندهم!، ولم يفرقوا بين نوع الكلام والفعل وبين عينه كما لم يفرق الفلاسفة بين هذا وهذا.

قَالَ اللالكائي:" قَالَ اللالكائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "سِيَاقُ مَا دَلَّ مِنَ الْآيَاتِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَا رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ تَكَلَّمَ اللَّهُ بِهِ عَلَى الْحَقِيقَةِ،

وَأَنَّهُ أَنْزَلَهُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَحَدَّى بِهِ، وَأَنْ يَدْعُوَ النَّاسَ إِلَيْهِ، وَأَنَّهُ الْقُرْآنُ عَلَى الْحَقِيقَةِ مَتْلُوٌّ فِي الْمَحَارِيبِ ، مَكْتُوبٌ فِي الْمَصَاحِفِ، مَحْفُوظٌ فِي صُدُورِ الرِّجَالِ، لَيْسَ بِحِكَايَةٍ وَلَا عِبَارَةٍ عَنْ قُرْآنٍ،

وَهُوَ قُرْآنٌ وَاحِدٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَغَيْرُ مَجْعُولٍ وَمَرْبُوبٍ، بَلْ هُوَ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ ذَاتِهِ ، لَمْ يَزَلْ بِهِ مُتَكَلِّمًا ، وَمَنْ قَالَ غَيْرَ هَذَا فَهُوَ كَافِرٌ ضَالٌّ مُضِلٌّ مُبْتَدِعٌ مُخَالِفٌ لِمَذَاهِبِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ" [شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: ج٢/ص٣٦٤]

جاء في التسعينية (٣٣٦/١) "قَالَ أحمد في رواية حنبل: لم يزل الله متكلمًا عالما غفورًا، وقد ذكرنا كلام ابن عباس في دلالة القرآن على ذلك، فذكر أحمد ثلاث صفات: متكلمًا عالما غفورًا، فالمتكلم يشبه العلم من وجه، ويشبه المغفرة من وجه، فلا يشبه بأحدهما دون الآخر فالطائفة التي جعلته كالعلم من كل وجه، والطائفة التي جعلته كالمغفرة من كل وجه، قصرت في معرفته".

٣٣- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٥٢٧):

«قوله: {ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١} [سورة العلق:١]

يحتج بها جهلة الجهمية.

جاء في «**نقض الدارمي على المريسي – ت الشوامي**» (ص١٦٩): «وَادَّعَى المعَارِضُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الجَمَاعَةِ: أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: عِلْمُ الله تَعَالَى مِنْ ذَاتِهِ. وَهُوَ فِي الأَرْضِ بَائِنٌ مِنْهُ.

فَإِنَّا لَا نَقُولُ كَمَا ادَّعَيْتَ أَيُّهَا المعَارِضُ، وَلَا نَقُولُ: إِنَّ بَعْضَ ذَاتِهِ فِي الأَرْضِ مَنْزُوعٌ مُجَسَّمٌ بَائِنًا مِنْهُ. وَلَكِنَّا نقُول: علمه وَكَلَامه مَعَهُ كَمَا لَمْ يَزَلْ، غَيْرُ بَائِنٍ مِنْهُ»

وجاء في «نقض الدارمي على المريسي – ت الشوامي» (ص٢٢٠): «إِنَّمَا الكَلَامُ لله بَدْءًا وَأَخِيرًا، وَهُوَ يَعْلَمُ الأَلْسِنَةَ كُلَّهَا، وَيَتَكَلَّمُ بِمَا شَاءَ مِنْهَا: إِنْ شَاءَ تَكَلَّمَ بِالعَرَبِيَّةِ، وَإِنْ شَاءَ بِالعِبْرَانِيَّةِ وَإِن شَاءَ بالسُّرْيَانِيَّة، فَقَالَ: جعلت هَذَا القُرْآنَ مِنْ كَلَامِي عَرَبِيًّا، وَجَعَلْتُ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيل مِنْ كَلَامِي عِبْرَانِيًّا؛ لَمَا أَنَّهُ أَرْسَلَ كُلَّ رَسُولٍ بِلِسَانِ قَوْمِهِ، كَمَا قَالَ: فَجَعَلَ كَلَامَهُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ لَهُ كَلَامًا لِكُلِّ قَوْمٍ بِلُغَاتِهِمْ فِي أَلْسِنَتِهِم»

وجاء في «**طبقات الحنابلة**» **لابن أبي يعلى (١/ ١٤٤ ت الفقي)**: «أخبرنا جدى جابر أخبرنا محمد بن رزقويه أخبرنا عثمان بن أحمد حدثنا حنبل قَالَ: سمعت أبا عبد الله يقول: لم يزل الله متكلما»

وجاء في «**الحجة في بيان المحجة**» (**١/ ٣٢٦**): «وَمن الدَّلِيل عَلَى أَن الصِّفَات الصادرة عَن فعل الله تَعَالَى كالخالق، والرازق، والعادل، والمحسن، والمنعم، والمحيي، والمميت، والمثيب، والمعاقب، هِيَ صِفَات لَازِمَة لَهُ قديمَة بقدمه لَا لقدم مَعَانِيهَا الَّذِي هُوَ الْخلق والرزق، والإحسان، والإثابة، وَالْعِقَاب، لَكِن وجود مَعَانِيهَا مِنْهُ. قَالَ أَحْمد بْن حَنْبَل – رَحِمَهُ ٱللَّهُ – فِي رِوَايَة حَنْبَل عَنهُ: " لم يزل الله متكلما، عَالما، غَفُورًا " فوصفه بالغفران فِيمَا لم يزل، كَمَا وَصفه بِالْكَلَام وَالْعلم خلافًا لمن قَالَ هِيَ صِفَات محدثة لَا يكون مَوْصُوفا بهَا فِي الْقدَم وَمن الدَّلِيل عَلَى صِحَة مَا قُلْنَاهُ: أَن تحقق الْفِعْل من جِهَته يُوجب كَونه صفة لَازِمَة لَهُ قديمَة بِدَلِيل وَصفه فِي الْقدَم أَنه معيد، وباعث، ووارث، وَإِن لم يعد، وَلم يبْعَث، وَلم يَرث، ويوصف بِأَنَّهُ رب قبل أَن يخلق المربوب، وَأَنه إِلَه قبل أَن يخلق المألوه، وَمن نفى هَذِه الصِّفَات عَنهُ قبل وجود مَعَانِيهَا فقد خَالف الْمُسلمين. وَبَين صِحَة هَذَا القَوْل أهل اللُّغَة: سيف قطوع وخبز مشبع وَمَاء مرو وَإِن لم يُوجد مِنْهُ الْقطع والشبع والري لتحقّق الْفِعْل مِنْهُ. وَفِي هَذَا جَوَاب عَن قَوْلهم: إِن مَعَانِي هَذِه الْأَشْيَاء محدثة غير قديمَة، فَلَا تكون صِفَات لَازمَة، وَلِأَنَّهُ لَا يُمكن أَن يُقَال هَذَا مجَاز لِأَن الْمجَاز مَا صَحَّ نَفْيه، وَمَعْلُوم أَنه لَا يَصح أَن يَنْفِي عَن السَّيْف الَّذِي يقطع أَنه قطوع، وَلِأَنَّهُ قد يثبت كَونه الْآن خَالِقًا، والخالق ذَاته تَعَالَى، وذاته كَانَت فِي الْأَزَل، فَلَو لم يكن خَالِقًا وَصَارَ خَالِقًا لزمَه التَّغَيُّر، وَلِأَن الْخَالِق صفة مدح، وَذَلِكَ من صِفَات الذَّات كالعالم والقادر. وَهُوَ سُبْحَانَهُ فِي الْأَزَل مُسْتَحقّ الْأَوْصَاف الْمَدْح، فَلَو لم يكن خَالِقًا كَانَ نَاقِصا،......... وسيأتي التفصيل في هذه المسألة في باب الصفات الفعلية إن شاء الله تعالى

يزعمون: أنه أخبر عن خلق الاسم، وحذف " هاء " المفعول من (خَلَقَ) كأنه " خلقه "

وهذا جهل كبير من جهتين:

إحداهما: أن مجازه باسم ربك الخالق، الذي خلق الأشياء، فهو من نعت الرب، لا نعت الاسم.

والأخرى: أنه لو كان كما يقولون: لكان دالاًّ على أن له أسامي غير مخلوقة، ومنها – بزعمهم – اسم مخلوق، فأمره أن يقرأ بذلك الاسم

المخلوق، دون التي هي غير مخلوقة، فهم يحتجون على أنفسهم، ولا

يعلمون، أو يعلمون ويكابرون، وأتباعهم يقبلونه منهم بجهلهم.

وهم لا يشعرون.

والذي يزيل كل الالتباس – عما قلناه، وإن كان بحمد الله زائلاً –قوله في سورة البقرة –: {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمۡ} [سورة البقرة:٢١] .

أفيرتابون بأن ليس رب سواه خلقهم فلا يعبدون إلا الذي خلقهم.

هانما هو رب واحد خلقهم لا خالق سواه، وكذلك {ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١} [سورة العلق:١] ، وهو بين، ولكن من يضلل الله فلا هادي له.[١]

---

(١)

قلت مقَالَة القرآن مخلوق يترتب عليها أن تكون أسماء الله مخلوقة وهذا شرك بالله تعالى وتعطيل له سبحانه

قَالَ الله تعالى للمشركين، واصفا أصنامهم التي يعكفون عليها: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ﴾يعني شيء قد اخترعه البشر. ولو سألت ملحدا ما هي مقَالَتك في أسماء الله لقَالَ لك أنها اختراع –تعالى الله علوا كبيرا–؛ وهذا ما يقوله الجهمي، ولكن بالتفاف: فيقولون "أسماء الله مخلوقة" –سبحانه عما يصفون– لأنهم يزعمون أنَّ أوَّل من تكَلَّم بأسماء الله هو الإنسان، والإنسان مخلوق، وما يخرج منه مخلوق، فهي مخلوقة لأنها نتاج مخلوق. ولكن أسماء الله في القرآن، الله تكلم بها، وهي سابقة

للخلق، وهو لا يتكلم بمخلوق –سبحانه، فليس شيء منه مخلوق– فأسماؤه ليست بمخلوقة، وأسماؤه لا تنفصل عنه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ومن قَالَ الاسم غير المسمى فهو زنديق بإجماع السلف لأن الاسم للمسمى، كما قَالَ رسول الله ﷺ "اسم لله يعبد" فالله والعلي والكبير هو الله، ونحن نعبد الله، نعبد العلي، نعبد الكبير –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ– قَالَ الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾وقَالَ الله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾

فالقول بأن أسماء الله مخلوقة كفر وإلحاد قَالَ الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وشبهتهم هذه أخذوها من الفلاسفة (اليونانيين) والفلاسفة أخذوها من الفراعنة أنهم يسمونه (الإله الأقدم) والفراعنة يقولون (خالق الآلهة) وأفلاطون يسميه (العلة الأولى) يقولون عنه لا يسمى باسم فقَالَوا لا يحق لأحد أن يسمي العلة الأولى باسم؛ مع أن الذي قَالَ هذا هو غبي وسفيه (وصدق الله وقد شهد سبحانه –والله أعظم شهادة– على سفه من يرغب **عَن** ملة إبراهيم) وزنديق لأنه بهذا الزعم الكفري قد سماه فقَالَ عنه –تعالى الله **عَن** ذلك–: (العلة الأولى)؛ فهذا كلام أفلاطون. وقد جاء في بعض أعياد المصريين القدماء أنه يوجد عندهم عيد للإله الذي لا يجوز أن يسمى، ولهذا لما غرق فرعون جعل يقول: (آمنت بالذي آمنت به بنو إسرائيل) فلم يسمه مع أنهم كانوا يسمونه، أي: لله تعالى –سبحانه، جل وعز– (إله الكنعانيين) الذين دعاهم موسى في ارض الشام، والكنعانيين هم ما يسمى اليوم ب"العبرانية" (الذين عبروا النهر). فهؤلاء الجهمية قد أتوا بمقَالَات الفلاسفة والفراعنة ويريدون إدخالها بلباس التأويل (الذي هو في حقيقته إلحاد وتكذيب وتحريف وتعطيل).

أما المسلمين واليهود والنصارى فهم يثبتون لله أسماء.

أما المعتزلة فيقولون: إذا قلت أن لله تسعة وتسعين اسما، فيعني ذلك أن هناك تسعة وتسعين "قديم" يقصدون بذلك: آلهة كثر –أخزاهم الله–. والفلاسفة الأوائل لا يبالون بمسألة تعدد "القدماء".

أما أهل السنة فيقولون بأنها أسماء لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، كما قَالَ الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾

وقَالَ الله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾

فالشاهد: هذا هو قول الجعد، والجهم، وبشر، والأشعري، والمعتزلي، والفلاسفة....

فإن الأمر ليس يسيرا كما يصوره البعض

قَالَ الدارمي –: "[بَابُ الإِيمَانِ بِأَسْمَاءِ الله تَعَالَى وَأَنَّهَا غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ] ثُمَّ اعْتَرَضَ المعَارِضُ أَسْمَاءَ اللهِ المقَدَّسَةَ فَذَهَبَ فِي تَأْوِيلِهَا مَذْهَبَ إِمَامِهِ المرِيسِيِّ. فَادَّعَى أَنَّ أَسْمَاءَ اللهِ غَيْرُ اللهِ، وَأَنَّهَا مُسْتَعَارَةٌ مخلوقةٌ كَمَا أَنه قَدْ يَكُونُ شَخْصٌ بِلَا اسْمٍ، فَتَسْمِيَتُهُ لَا تَزِيدُ فِي الشَّخْصِ، وَلَا تَنْقُصُ. يَعْنِي أَنَّ الله كَانَ مَجْهُولًا كَشَخْصٍ مَجْهُولٍ، لَا يَهْتَدِي لِاسْمِهِ، وَلَا يَدْرِي مَا هُوَ، حَتَّى خَلَقَ الخَلْقَ فَابْتَدَعُوا لَهُ أَسْمَاءً مِنْ مَخْلُوقِ كَلَامِهِمْ، فَأَعَارُوهَا إِيَّاهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُعْرَفَ لَهُ اسْمٌ قَبْلَ الخَلْقِ. وَمَنِ ادَّعَى هَذَا التَّأْوِيلَ؛ فَقَدْ نَسَبَ اللهَ تَعَالَى إِلَى العَجْزِ، وَالوَهَنِ وَالضَّرُورَةِ، وَالحَاجَةِ إِلَى الخَلْقِ؛ لِأَنَّ المسْتَعِيرَ مُحْتَاجٌ مُضْطَرٌّ، وَالمعِيرُ أَبَدًا أَعْلَى مِنْهُ وَأَغْنَى. فَفِي هَذِهِ الدَّعْوَى اسْتِجْهَالُ الخَالِقِ؛ إِذْ كَانَ بِزَعْمِهِ هَمَلًا لَا يُدْرَى مَا اسْمُهُ وَمَا هُوَ وَمَا صِفَتُهُ وَالله المتَعَالِي **عَن** هَذَا الوَصْفِ المنَزَّهُ عَنْهُ؛ لِأَنَّ أَسْمَاءَ اللهِ هِيَ تَحْقِيقُ صِفَاتِهِ، سَوَاءٌ عَلَيْكَ **قلت**: عَبَدْتُ اللهَ، أَوْ عَبَدْتُ الرَّحْمَنَ، أَوِ الرَّحِيمَ، أَوِ الملِكَ العَزِيزَ الحَكِيمَ، وَسَوَاءٌ عَلَى الرَّجُلِ قَالَ: كَفَرْتُ بِالله، أَوْ قَالَ: كفرت بالرحمن الرَّحِيم، أَو بالخالق العَزِيزِ الحَكِيمِ،

وَسَوَاءٌ عَلَيْكَ **قلت**: عَبْدُ الله، أَوْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، أَوْ عَبْدُ العَزِيزِ، أَوْ عَبْدُ المجِيدِ، وَسَوَاءٌ عَلَيْكَ **قلت**: يَا اللهُ يا رحمنُ، أَو يا رحيمُ، أَو يا مَلِكُ يَا عَزِيزُ يَا جَبَّارُ، بِأَيِّ اسْمٍ دَعَوْتَهُ مِنْ هَذِهِ الأَسْمَاءِ، أَوْ أَضَفْتَهُ إِلَيْهِ، فَإِنَّمَا تَدْعُو اللهَ نَفْسَهُ، مَنْ شَكَّ فِيهِ فَقَدْ كَفَرَ. وَسَوَاءٌ عَلَيْكَ **قلت**: رَبِّيَ اللهُ، أَوْ رَبِّيَ الرَّحْمَنُ، كَمَا قَالَ الله تَعَالَى: ﴿**وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (١١٢)**﴾ ، وَقَالَ الله تَعَالَى: ﴿**سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ ، وَقَالَ: ﴿**وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٤٢)**﴾ كَذَلِكَ قَالَ فِي الاِسْمِ: ﴿**سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١)**﴾ ، كَمَا يُسَبِّحُ الله، وَلَوْ كَانَ مَخْلُوقًا مُسْتَعَارًا غَيْرَ اللهِ، لَمْ يَأْمُرِ اللهُ أَنْ يُسَبَّحَ مَخْلُوقٌ غَيْرُهُ. وَقَالَ: ﴿**لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ ثُمَّ ذَكَرَ الآلِهَةَ الَّتِي تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ بِأَسْمَائِهَا المسْتَعَارَةِ المخْلُوقَةِ فَقَالَ: ﴿**إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ**﴾ ، وَكَذَلِكَ قَالَ هُودٌ لِقَوْمِهِ حِينَ: ﴿**قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا**﴾ ، فَقَالَ لَهُمْ يَنْهَاهُمْ: ﴿**أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ**﴾، يَعْنِي: أَنَّ أَسْمَاءَ اللهِ تَعَالَى لَمْ تَزَلْ، كَمَا لَمْ يَزَلِ اللهُ، وَأَنَّهَا بِخِلَافِ هَذِهِ الأَسْمَاءِ المخْلُوقَةِ الَّتِي أَعَارُوهَا لِلْأَصْنَامِ وَالآلِهَةِ الَّتِي عَبَدُوهَا مِنْ دُونِهِ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ أَسْمَاءُ اللهِ بِخِلَافِهَا، فَأَيُّ تَوْبِيخٍ لِأَسْمَاءِ الآلِهَةِ المخْلُوقَةِ؛ إِذْ كَانَت أسماءُهَا وَأَسْمَاءُ اللهِ مَخْلُوقَةً مُسْتَعَارَةً عِنْدَكُمْ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، وَكُلُّهَا مِنْ تَسْمِيَةِ العِبَادِ وَمِنْ تَسْمِيَةِ آبَائِهِمْ بِزَعْمِكُمْ؟! فَفِي دَعْوَى هَذَا المعَارِضِ أَنَّ الخَلْقَ عَرَّفُوا اللهَ إِلَى عِبَادِهِ بِأَسْمَاءٍ ابْتَدَعُوهَا، لَا أَنَّ اللهَ عَرَّفَهُمْ بِهَا نَفْسَهُ، فَأَيُّ تَأْوِيلٍ أَوْحَشَ فِي أَسْمَاءِ اللهِ مِنْ أَنْ يَتَأَوَّلَ رَجُلٌ أَنَّهُ كَانَ كَشَخْصٍ مَجْهُولٍ، أَوْ بَيْتٍ، أَوْ شَجَرَةٍ، أَو بهيمة، لَمْ يُشْتَقَّ لِشَيْءٍ مِنْهَا اسْمٌ، وَلَمْ يُعْرَفْ مَا هُوَ، حَتَّى عَرَّفَهُ الخَلْقُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا؟! وَلَا تُقَاسُ أَسْمَاءُ اللهِ بِأَسْمَاءِ الخَلْقِ؛ لِأَنَّ أَسْمَاءَ الخَلْقِ مَخْلُوقَةٌ مُسْتَعَارَةٌ، وَلَيْسَت أَسْمَاءَهُم نَفْسُ صِفَاتِهِمْ، بَلْ هِيَ مُخَالِفَةٌ لِصِفَاتِهِمْ. وَأَسْمَاءُ الله صِفَاتُهُ، لَيْسَ شَيْءٌ منها مُخَالِفٌ لِصِفَاتِهِ، وَلَا شَيْءٌ مِنْ صِفَاتِهِ مُخَالِفٌ لِلْأَسْمَاءِ فَمَنِ ادَّعَى أَنَّ صِفَةً مِنْ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى مَخْلُوقَةٌ، أَوْ مُسْتَعَارَةٌ فَقَدْ كَفَرَ وَفَجَرَ؛ لِأَنَّكَ إِذَا **قلت**: اللهُ؛ فَهُوَ اللهُ، وَإِذَا **قلت**: الرَّحْمَنُ؛ فَهُوَ الرَّحْمَنُ، وَهُوَ اللهُ وَإِذَا **قلت**: الرَّحِيمُ؛ فَهُوَ كَذَلِكَ، وَإِذا **قلت**: حَكِيمٌ، عليم، حَمِيدٌ، مَجِيدٌ، جَبَّارٌ، مُتَكَبِّرٌ، قاهِرٌ، قَادِرٌ؛ فَهُوَ كَذَلِك وَهُوَ اللهُ سَوَاء، لَا يُخَالِفُ اسْمٌ لَهُ صِفَتَهُ وَلَا صِفَتُهُ اسْمًا. وَقَدْ يُسَمَّى الرَّجُلُ حَكِيمًا، وَهُوَ جَاهِلٌ، وَحَكَمًا، وَهُوَ ظَالِمٌ، وَعَزِيزًا، وَهُوَ حَقِيرٌ، وَكَرِيمًا، وَهُوَ لَئِيمٌ، وصالحًا، وَهُوَ طالح، وَسَعِيدًا، وَهُوَ شَقِيٌّ، وَمَحْمُودًا، وَهُوَ مَذْمُومٌ، وَحَبِيبًا، وَهُوَ بَغِيضٌ، وَأَسَدًا، وَحِمَارًا، وَكَلْبًا، وَجريًا، وَكُلَيْبًا، وَهِرًّا، وَحَنْظَلَةَ، وَعَلْقَمَةَ وَلَيْسَ كَذَلِكَ. وَاللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اسْمُهُ كَأَسْمَائِهِ سَوَاءٌ، لَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ وَلَا يَزَالُ، لَمْ تَحْدُثْ لَهُ صِفَتُهُ، وَلَا اسْمٌ لَمْ يَكُ كَذَلِكَ قَبْلَ الخَلْقِ، كَانَ خَالِقًا قَبْلَ المخْلُوقِينَ، وَرَازِقًا قَبْلَ المرْزُوقِينَ، وَعَالِمًا قبل المعْلُومِينَ، وسَمِيعًا قَبْلَ أَنْ يَسْمَعَ أَصْوَاتَ المخْلُوقِينَ، وَبَصِيرًا قَبْلَ أَنْ يَرَى أَعْيَانَهُمْ مَخْلُوقَةً. قَالَ الله تَعَالَى: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (٥)**﴾ ، وَقَالَ الله تَعَالَى: ﴿**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ**﴾ ، فَقَالَ مَرَّةً: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (٥)**﴾ ، وَقَالَ مَرَّةً: اللهُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى؛ لِأَنَّهُمَا بِمَعْنى وَاحِد. ولو كان كَمَا ادَّعَى المعَارِضُ وَإِمَامُهُ المرِيسِيُّ، لَكَانَ الخَالِقُ وَالمخْلُوقُ اسْتَوَيَا جَمِيعًا على العَرْش، إذ كَانَت أسماؤه مخلوقة عِنْدهم؛ إذ كان الله في دعواهم في حد المجهول أكثر منه في حد المعروف؛ لِأَنَّ لِحُدُوثِ الخَلْقِ حَدًّا وَوَقْتًا، وَلَيْسَ لِأَزَلِيَّةِ اللهِ حَدٌّ وَلَا وَقْتٌ، لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ، وَكَذَلِكَ أَسْمَاؤُهُ لَمْ تَزَلْ وَلَا تَزَالُ. ثُمَّ احْتَجَّ المعَارِضُ لِتَرْوِيجِ مَذْهَبِهِ هذا بِأَقْبَحِ قِيَاسٍ؛ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ لَوْ كَتَبْتَ اسْمًا فِي رُقْعَةٍ ثُمَّ احْتَرَقَتِ الرُّقْعَةُ، أَلَيْسَ إِنَّمَا تَحْتَرِقُ الرُّقْعَةُ وَلَا تَضُرُّ النَّارُ الاسْمَ شَيْئًا؟ فَيُقَالَ لِهَذَا التَّائِهِ الَّذِي لَا يَدْرِي مَا يَخْرُجُ من رَأسه: إِنَّ الرُّقْعَةَ وَكِتَابَةَ الاِسْمِ لَيْسَ كَنَفْسِ الاِسْمِ، إِذَا احْتَرَقَتِ الرُّقْعَةُ احْتَرَقَ الخَطُّ وَبَقِيَ اسْمُ اللهِ لَهُ وَعَلَى لِسَانِ الكَاتِبِ، كَمَا لَمْ يَزَلْ قَبْلَ أَنْ يُكْتَبَ، لَمْ تُنْقِصِ النَّارُ مِنَ الاِسْمِ وَلَا مِمَّنْ لَهُ الاِسْمُ شَيْئًا. وَكَذَلِكَ لَوْ كَانَتْ أَسْمَاءُ المخْلُوقِينَ، لَمْ تُنْقِصِ النَّارُ مِنْ أَسْمَائِهِمْ وَلَا مِنْ أَجْسَامِهِمْ شَيْئًا. وَكَذَلِكَ لَوْ كَتَبْتَ الله بِهِجَائِهِ فِي رُقْعَةٍ لَاحْتَرَقَتِ الرُّقْعَةُ وَكَانَ اللهُ بِكَمَالِهِ عَلَى عَرْشِهِ. وَكَذَلِكَ لَوْ صُوِّرَ رَجُلٌ فِي رُقْعَةٍ، ثُمَّ أُلقِيَتْ فِي النَّارِ، لَاحْتَرَقَتِ الرُّقْعَةُ، وَلَمْ تَضُرَّ الصُّورَةَ شَيْئًا. وَكَذَلِكَ القُرْآنُ، لَوِ احْتَرَقَتِ المصَاحِفُ كُلُّهَا لَمْ يَنْقُصْ مِنْ نَفْسِ القُرْآنِ حَرْفٌ وَاحِدٌ, وَكَذَلِكَ لَوِ احْتَرَقَتِ القَرَأَةُ كُلُّهُمْ، أَوْ قُتِلُوا، أَوْ مَاتُوا، لَبَقِيَ القُرْآنُ بِكَمَالِهِ كَمَا كَانَ، لَمْ يُنْتَقَصْ مِنْهُ حَرْفٌ وَاحِدٌ؛ لِأَنَّهُ مِنْهُ بَدَأَ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ عِنْدَ فَنَاءِ الخَلْقِ بِكَمَالِهِ غَيْر مَنْقُوصٍ. وَقَدْ كَانَ لِإِمَامِهِ المرِيسِيِّ فِي أَسْمَاءِ اللهِ مَذْهَبٌ كَمَذْهَبِهِ فِي القُرْآنِ. كَانَ القُرْآنُ عِنْدَهُ مَخْلُوقًا

مِنْ قَوْلِ البَشَرِ، لَمْ يَتَكَلَّمِ اللهُ بِحَرْفٍ مِنْهُ فِي دَعْوَاهُ، وَكَذَلِكَ أَسْمَاءُ اللهِ عِنْدَهُ مِنَ ابْتِدَاعِ البَشَرِ مِنْ غير أن يَقُول الله: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٣٠)﴾ بِزَعْمِهِ قَطُّ. وَزَعَمَ أَنِّي مَتَى اعْتَرَفْتُ بِأَنَّ الله تَكَلَّمَ بِأَنِّي أَنَا اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ؛ لَزِمَنِي أَنْ أَقُولَ: تَكَلَّمَ اللهُ بِالقُرْآنِ. وَلَوِ اعْتَرَفْنَا بِذَلِكَ لَانْكَسَرَ عَلَيْنَا مَذْهَبُنَا فِي القُرْآنِ. وَقَدْ كَسَرَ اللهُ عَلَيْهِمْ عَلَى رَغْمِ أُنُوفِهِمْ فَقَالَ: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٣٠)﴾ لَا يَسْتَحِقُّ مَخْلُوقٌ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهَذَا. فَإِن فعل ذَلِكَ كَانَ كَافِرًا؛ كَفِرْعَوْنَ الَّذِي قَالَ: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (٢٤)﴾. فَهَذَا الَّذِي ادَّعَوْا فِي أَسْمَاءِ اللهِ؛ أَصْلٌ كَبِيرٌ مِنْ أُصُولِ الجَهْمِية الَّتِي بَنَوْا عَلَيْهَا مِحَنَهُم وأَسَّسُوا بِهَا ضَلَالَتَهُمْ، غَالَطُوا بِهَا الأَغْمَارَ وَالسُّفَهَاءَ، وَهُمْ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُغَالِطُونَ بِهَا الفُقَهَاءَ، وَلَئِنْ كَانَ السُّفَهَاءُ فِي غَلَطٍ مِنْ مَذَاهِبِهِمْ، إِنَّ الفُقَهَاءَ مِنْهُم لَعَلَى يَقِين. أَرَأَيْتُمْ قَوْلَكُمْ: إِنَّ أَسْمَاءَ اللهِ مَخْلُوقَةٌ. فَمَنْ خَلَقَهَا؟ أَوْ كَيْفَ خَلَقَهَا؟ أَجَعَلَهَا أَجْسَامًا وَصُوَرًا تَشْغَلُ أَعْيَانُهَا أَمْكِنَةً دُونَهُ مِنَ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ؟ أَمْ مَوْضِعًا دُونَهُ فِي الهَوَاءِ؟ فَإِنْ قُلْتُمْ: لَهَا أَجْسَامٌ دُونَهُ، فَهَذَا مَا تَنْفِيهِ عُقُولُ العُقَلَاءِ. وَإِنْ قُلْتُمْ: خَلَقَهَا عَلَى أَلسِنَةِ العِبَادِ، فَدَعَوْهُ بِهَا، وَأَعَارُوهَا إِيَّاهُ، فَهُوَ مَا ادَّعَيْنَا عَلَيْكُمْ: إِنَّ اللهَ بِزَعْمِكُمْ كَانَ مَجْهُولًا لَا اسْمَ لَهُ حَتَّى حَدَثَ الخَلْقُ فَأَحْدَثُوا أَسْمَاءً مِنْ مَخْلُوقِ كَلَامِهِمْ. وَهَذَا هُوَ الإِلحادُ بِاللهِ وَفِي أَسْمَائِهِ، وَالتَّكْذِيبُ بِهَا."

١ .قَالَ الإمام الدارمي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "أَفَلَا يَسْتَحِي عَبْدٌ مِنْ خَالِقِهِ، وَمِنْ خَلْقِ رَبِّهِ؛ فَيَدَّعِي أَنَّ اللهَ اسْمٌ مَخْلُوقٌ مُسْتَعَارٌ!

حدثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ صَالِحٍ، **عَن** مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ، **عَن** عَلِيِّ بن أبي طَلْحَة، **عَن** ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: ﴿كهيعص (١)﴾ ؛ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ

وَقَدْ رُوِيَ لَنَا فِي تَفْسِيرِهَا **عَن** ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا - حدثنا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، ثَنَا هُشَيْمٌ، **عَن** عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، **عَن** سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، **عَن** ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَافٌ مِنْ كَرِيمٍ، وَعَيْنٌ مِنْ عَلِيمٍ، وياء من حَكِيمٍ، وَهَا مِنْ هَادٍ، وَصَادٌ من صدوق

وَحَتَّى إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ كَانَ يُجْمِلُهَا فَيَقُولُ: يَا كَهَيعَصَ! اغْفِرْ لِي كَمَا يَقُولُ: يَا الله اغْفِرْ لِي . حدثنا رَوْحُ بنُ عَبْدِ المؤمن المقْري، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ، ثَنَا نَافِعُ بْنُ أَبِي نُعَيْمٍ، **عَن** فَاطِمَةَ ابْنَةِ عَلِيٍّ أَنَّهَا سَمِعَتْ عليًّا يَقُول: يَا كهيعص اغفر لي

فَمَنْ خَلَقَ ﴿كهيعص (١)﴾ فِي دَعْوَاكُمْ؟ وَمَنْ تَكَلَّمَ بِهَا قَبْلَ اللهِ؟ وَمَنِ اهْتَدَى لَهَا غَيْرَ اللهِ؟ وَكَمَا قَالَ اللهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٣٠)﴾ كَذَلِكَ قَالَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ - ﷺ -: أَنَا الرَّحْمَنُ.

حَدَّثَنَاهُ مُسَدَّدٌ، ثَنَا سُفْيَانُ، **عَن** الزُّهْرِيِّ، **عَن** أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، **عَن** عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله - ﷺ - يَقُولُ: قَالَ اللهُ: أَنَا الرَّحْمَنُ، وَهِيَ الرَّحِمُ، شَقَقْتُ لَهَا مِنَ اسْمِي، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَتُّهُ . فَيَقُولُ اللهُ: أَنَا شَقَقْتُ لَهَا من اسْمِي، وَادَّعت الجَهْمِيةُ المكَذِّبِينَ لِلهِ وَلِرَسُولِهِ أَنَّهُمْ أَعَارُوهُ الِاسْمَ الَّذِي شَقَّهَا مِنْهُ!

ومن أَيْنَ عَلِمَ الخَلْقُ أَسْمَاءَ الخَالِقِ قَبْلَ تَعْلِيمِهِ إِيَّاهُمْ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ آدَمُ وَلَا الملَائِكَةُ أَسْمَاءَ المخْلُوقِينَ، حَتَّى عَلَّمَهُمُ اللهُ مِنْ عِنْده، وَكَانَ بَدْءُ عِلْمِهَا مِنْهُ فَقَالَ: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَاآدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. وَقَالَ رَسُولُ الله - ﷺ -: إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا وَحَفِظَهَا دَخَلَ الجَنَّةَ.

حدثنا عَلِيُّ بْنُ المدِينِيِّ، ثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، **عَن** أَبِي الزِّنَادِ، **عَن** الأَعْرَجِ، **عَن** أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ -، **عَن** النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ: للهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعين اسْمًا، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِد، لَا يَحْفَظُهَا أَحَدٌ؛ إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ، وَهُوَ وِتْرٌ، يُحِبُّ الوِتْرَ

حدثنا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ الدِّمَشْقِيُّ، ثَنَا الوَلِيدُ بن مُسلم، ثَنَا خُلَيْدُ بْنُ دَعْلَجٍ، **عَن** قَتَادَة، **عَن** مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، **عَن** أَبِي هُرَيْرَةَ، **عَن** رَسُولِ الله – ﷺ – قَالَ: لِلهِ تِسْعَة وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أحصاها كُلَّهَا دَخَلَ الجَنَّةَ

قَالَ هِشَامٌ: وَحَدَّثَنَا الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، ثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَقَالَ: كُلُّهَا فِي القُرْآن: هُوَ الله الذي لَا إِلَه إلا هُوَ الرَّحْمَنُ، الرَّحِيمُ، المِلِكُ القُدُّوسُ، السَّلَامُ، المؤْمِنُ، المهَيْمِنُ، العَزِيزُ، الجَبَّارُ، المتَكَبِّرُ، الخَالِقُ، البَارِئُ، المصَوِّرُ، الغَفَّارُ، القَهَّارُ، الوَهَّابُ، الرَّزَّاقُ، الفَتَّاحُ، العَلِيمُ، القَابِضُ، البَاسِطُ، الخَافِضُ، الرَّافِعُ، المعِزُّ، المذِلُّ، السَّمِيعُ، البَصِيرُ، الحَكَمُ، العَدْلُ، اللَّطِيفُ، الخَبِيرُ، الحَلِيمُ، العَظِيمُ، الغَفُورُ، الشَّكُورُ، العَلِيُّ، الكَبِيرُ، الحَفِيظُ، الحَسِيبُ، الجَلِيلُ، الكَرِيمُ، المحْصِي، الرَّقِيبُ، المجِيبُ، الوَاسِعُ، الحَكِيمُ، الوَدُودُ، المجِيدُ، البَاعِثُ، الشَّهِيدُ، الحَقُّ، الوَكِيلُ، القَوِيُّ، المتِينُ، الوَلِيُّ، الحَمِيدُ، المبْدِئُ، المعِيدُ، المحْيِي، الممِيتُ، الحَيُّ، القَيُّومُ، المقْتَدِرُ، المقَدِّمُ، المؤَخِّرُ، الأَوَّلُ، الآخِرُ، الظَّاهِرُ، البَاطِنُ، الوَالِي، المتَعَالِي، البَرُّ، التَّوَّابُ، المنْتَقِمُ، العَفوُّ، الرَّؤُوفُ، مَالِكُ الملْكِ، ذُو الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ، المقْسِطُ، الجَامِعُ، المعْطِي، المانِعُ، الضَّارُّ، النَّافِعُ، النُّورُ، الهَادِي، البَدِيعُ، الغَنِيُّ، البَاقِي، الوَارِثُ، الرَّشِيدُ، الصَّبُورُ

فَهَذِهِ كُلُّهَا، أَسْمَاءُ اللهِ، لَمْ تَزَلْ لَهُ كَمَا لم يَزَلْ، بِأَيِّهَا دَعْوَتَ فَإِنَّمَا تَدْعُو اللهَ نَفْسَهُ. وَفِي أَسْمَاءِ اللهِ حُجَجٌ وَآثَارٌ أكثر مِمَّا ذَكَرْنَا، تَرَكْنَاهَا؛ مَخَافَةَ التطَّوِيل، وَفِيمَا ذَكَرْنَا مِنْ ذَلِكَ بَيَانٌ بَيِّنٌ، وَدِلَالَةٌ ظَاهِرَةٌ عَلَى إِلْحَادِ هَؤُلَاءِ الملْحِدِينَ فِي أَسْمَائِهِ، المبْتَدِعِينَ أَنَّهَا مُحْدَثَةٌ مَخْلُوقَةٌ، قَاتَلَهُمُ اللهُ! أَنَّى يَخْرُصُونَ، وَعَزَّ رَبُّنَا وَجَلَّ عَمَّا غَمَصُوهُ، وَتَبَارَكَ وَتَعَالَى عَمَّا تَنَقَّصُوهُ، وَهُوَ المنْتَقِمُ مِنْهُمْ فِيمَا افْتَرَضُوهُ. وَأَيُّ تَأْوِيلٍ أَوْحَشَ مِنْ أَنْ يَدَّعِيَ رَجُلٌ أَنَّ اللهَ كَانَ وَلَا اسْمَ لَهُ؟! مَا مُدَّعِي هَذَا بِمُؤْمِنٍ، وَلَنْ يَدْخُلَ الإِيمَانُ قَلْبَ رَجُلٍ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ اللهَ لَمْ يَزَلْ إِلَهًا وَاحِدًا، بِجَمِيعِ أَسْمَائِهِ، وَجَمِيعِ صِفَاتِهِ، لَمْ يَحْدُثْ لَهُ مِنْهَا شَيْءٌ، كَمَا لَمْ تَزَلْ وَحْدَانِيَّتُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى" [نقض الإمام الدارمي على المريسي الجهمي العنيد (ص٥٣) – (ص٥٨)]

٢ .قَالَ الإمام **الدارمي** –رَحِمَهُ اللَّهُ–: "ثُمَّ عَادَ المعَارِضُ إِلَى أَسْمَاءِ الله تَعَالَى ثَانِيَةً، فَادَّعَى أَنَّهَا مُحْدَثَةٌ كُلَّهَا؛ لِأَنَّ الأَسْمَاءَ هِيَ أَلفَاظٌ، ولا يكون لَفْظٌ إِلَّا مِنْ لَافِظٍ، إِلَّا أَنَّ مِنْ مَعَانِيهَا مَا هِيَ قَدِيمَةٌ، وَمِنْهَا حَدِيثَةٌ. وَقَدْ فَسَّرْنَا لِلْمُعَارِضِ تَفْسِيرَ أَسْمَاءِ الله فِي صَدْرِ كِتَابِنَا هَذَا، وَاحْتَجَجْنَا عَلَيْهِ بِمَا تَقُومُ بِهِ الحُجَّةُ مِنَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَلَمْ نُحِبَّ إِعَادَتَهَا هَاهُنَا لِيَطُولَ بِهِ الكِتَابُ، غَيْرَ أَنَّ قَوْلَهُ: هِيَ لَفْظُ اللَّافِظِ يَعْنِي: أَنَّهُ مِنَ ابْتِدَاعِ المخْلُوقِينَ بِأَلفَاظِهِمْ؛ لِأَنَّ اللهَ لَا يَلْفِظُ بِشَيْءٍ –فِي دَعْوَاه–، وَلَكِنْ وَصَفَهُ بِهَا المخْلُوقُونَ، فَكُلَّمَا حَدَثَ للهِ فِعْلٌ –فِي دَعْوَاهُ– أَعَارَهُ العِبَادُ اسْمَ ذَلِكَ الفِعْلِ، يَعْنِي أَنَّهُ لما خَلَقَ؛ سَمَّوْهُ خَالِقًا، وَحِينَ رَزَقَ؛ سَمَّوْهُ رَازِقًا، وَحِينَ خَلَقَ الخَلْقَ فَمَلَكَهُمْ؛ سَمَّوْهُ مَالِكًا، وَحِينَ فَعَلَ الشَّيْءَ؛ سَمَّوْهُ فَعَّالًا. وَلِذَلِكَ قَالَوا: مِنْهَا حَدِيثَةٌ وَمِنْهَا قَدِيمَةٌ، فَأَمَّا قَبْلَ الخَلْقِ –فَبِزَعْمِهِمْ– لَمْ يَكُنْ للهِ تَعَالَى اسْمٌ، وَكَانَ كَالشَّيْءِ المجْهُولِ الَّذِي لَا يُعْرَفُ وَلَا يُدْرى ما هو حتى حَدَثَ الخَلْقُ فَأَحْدَثُوا أَسْمَاءَهُ، وَلَمْ يَعْرِفِ اللهُ –فِي دَعْوَاهُمْ– لِنَفْسِهِ اسْمًا حَتَّى خَلَقَ الخَلْقَ؛ فَأَعَارُوهُ هَذِهِ الأَسْمَاءَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللهُ مِنْهَا بِشَيْءٍ، فَيَقُولُ: ﴿**أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾ ، وَ أَنَا الله الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ، ﴿**وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾ ، فَنَفَوْا كُلَّ ذَلِكَ **عَن** الله – عَزَّوَجَلَّ – مَعَ نَفْيِ الكَلَامِ عَنْهُ، حَتَّى ادَّعى جَهْمٌ: أَنَّ رَأْسَ مِحْنَتِهِ نَفْيُ الكَلَامِ **عَن** الله تَعَالَى فَقَالَ: مَتَى نَفَيْنَا عَنْهُ الكَلَامَ، فَقَدْ نَفَيْنَا عَنْهُ جَمِيعَ الصِّفَاتِ، مِنَ النَّفْسِ وَاليَدَيْنِ، وَالوَجْهِ، وَالسَّمْعِ، وَالبَصَرِ؛ لِأَنَّ الكَلَامَ لَا يَثْبُتُ إِلَّا لِذِي نَفْسٍ وَوجه وَيَد وَسمع وَبَصَرٍ، وَلَا يَثْبُتُ كَلَامٌ لِمُتَكَلِّمٍ إِلَّا مَنْ اجْتَمَعَتْ فِيهِ هَذِهِ الصِّفَاتُ. وَكَذَبَ جَهْمٌ وَأَتْبَاعُهُ فِيمَا نَفَوْا عَنْهُ مِنَ الكَلَامِ، وَصَدَقُوا فِيمَا ادَّعَوْا أَنَّهُ لَا يَثْبُتُ الكَلَامُ إِلَّا لمن اجْتَمَعَتْ فِي هَذِهِ الصِّفَاتُ، وَقَدِ اجْتَمَعَتْ فِي اللهِ عَلَى رَغْمِ أَعْدَاءِ اللهِ، وَإِنْ جزعُوا مِنْهُ، بِلَا تَكْيِيفٍ، وَلَا تَمْثِيلٍ، وَهُوَ الَّذِي أَخْبَرَ **عَن** نَفْسِهِ بِأَسْمَائِهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ المنَزَّلِ عَلَى نَبِيِّهِ المرْسَلِ، وَوَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ".

٣ .**وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ**: "إِنَّ الْجَهْمِيَّةَ هُمُ الْمُشَبِّهَةُ، لِأَنَّهُمْ شَبَّهُوا رَبَّهُمْ بِالصَّنَمِ، وَالْأَصَمِّ، وَالْأَبْكَمِ الَّذِي لَا يَسْمَعُ، وَلَا يُبْصِرُ، وَلَا يَتَكَلَّمُ، وَلَا يَخْلُقُ، وَقَالَتِ الْجَهْمِيَّةُ: وَكَذَلِكَ لَا يَتَكَلَّمُ، وَلَا يُبْصِرُ نَفْسَهُ، وَقَالَوا: إِنَّ اسْمَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ، وَيَلْزَمُهُمْ أَنْ يَقُولُوا إِذَا أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ أَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي اسْمُهُ اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الَّذِي اسْمُهُ اللَّهُ، لِأَنَّهُمْ قَالَوا: إِنَّ اسْمَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ"

٤ .وقَالَ الإمامُ أحمدُ، وغيرُه مِنَ العُلَماءِ: في قوْلِه، عليه أفْضَلُ الصَّلاةِ والسَّلامِ أعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ: "الاسْتِعاذَةُ لا تكونُ بمَخْلُوقٍ"

وقد ذكر الإمام أحمد عشرات الآيات التي استنبطها من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ في الرد على الجهمية، ومن الشيء الذي يبين دقة وبراعة وإمامة هذا العالم الإمام الجليل شيخ الإسلام أحمد بن محمد بن حنبل –رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى–: أنَّه كان يستدل عليهم ويرد باطلهم ويلزمهم بالآيات التي هي في أصلها ودلالاتها ردٌّ على المشركين، فبيَّن الإمام –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– وجه الدلالة –القاصمة لظهورهم، المبطلة لحججهم الفاسدة– ووصف قولهم بخلق القرآن أنه شرك أكبر بالله تعالى وسنبيّن وجه الدلالة بعد سرد الآيات، ومن أراد مراجعة الآيات كلها التي استدل بها الإمام أحمد –رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ– فليرجع إلى كتاب "السنة لعبد الله" وكتاب "السنة للخلال".

بعض الآيات التي ذكرها الإمام أحمد –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–:

١.قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٢٢) فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾

٢.قوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ (٦٥)﴾(١)

٣.قوله تعالى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ (٣٢)﴾

٤.قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ (١٣) فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (١٤)﴾

٥.قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٦٤) هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦٥) قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦٦)﴾

٦.قوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾

٧.قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ الْإِنسَانُ كَفُورًا (٦٧)﴾

تظهر دلالة هذه الآيات في الرد على الجهمية من وجهين:

الأول: فهذه الآيات بيَّنت وجه الترابط والمؤاخاة بين القبورية والجهمية.

الثاني: أن هذه الآيات دلت على أنه لا يجوز دعاء غير الله عَزَّوَجَلَّ وقد قَالَ الله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٨٠)**﴾ والجهمية يقولون أسماء الله مخلوقة، لأن من زعم أن القرآن مخلوق، فقد زعم أن أسماء الله مخلوقة: لأنها في القرآن. وقد صح في السنة أن النبي ﷺ كان يستعيذ بكلمات الله التامات ويأمر بذلك؛ ولو كانت مخلوقة: لم يجز الاستعاذة بمخلوق، كما أنه لا يجوز الاستغاثة به فيما لا يقدر عليه إلا الله كما دلت عليه الآيات. ودعاء والاستغاثة والاستعاذة بمخلوق شرك أكبر.

وهذا اليوم هو دين المعتزلة والماتريدية وهذا قول الجهمية أيضا لأنهم قَالَوا بخلق القرآن

١ .سَمِعْتُ أَبِي [أحمد بن حنبل] رَحِمَهُ ٱللَّهُ، يَقُولُ: "مَنْ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ فَهُوَ عِنْدَنَا كَافِرٌ، لِأَنَّ الْقُرْآنَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَفِيهِ أَسْمَاءُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ"

٢ .وَجَدْتُ فِي كِتَابِ أَبِي [أحمد بن حنبل] بِخَطِّ يَدِهِ مِمَّا يُحْتَجُّ بِهِ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: [...] وَفِي الْأَعْرَافِ ﴿**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾**(١)** وَفِي الْإِسْرَاءِ ﴿**قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَا تَدْعُو فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ**﴾.

٣ .ثنَا الْمَيْمُونِيّ، قَالَ: سَأَلته فِيمَا بيني وَبَينه واستفهمته وأستثبته، فَقلت: يَا أَبَا عبد الله [أحمد بن حنبل] قد بلينا بهؤلاء الْجَهْمِية، مَا تَقول فِيمَن قَالَ: إِن الله لَيْسَ على الْعَرْش؟ قَالَ: "كَلَامهم كلهم يَدُور على الْكفْر"، **قلت**: مَا تَقول فِيمَن قَالَ: إِن الله لم يكلم مُوسَى؟ قَالَ: "كَافِر لَا شكَّ فِيهِ"، **قلت**: من قَالَ إِن أَسمَاء الله محدثة؟ قَالَ: "كَافِر"، ثمَّ قَالَ لي: "الله من أَسْمَائِهِ، **فَمن قَالَ إِنَّهَا مُحْدَثَة، فقد زعم أَنَّ الله مَخْلُوق!" وَأَقْبل يُعَظِّمُ أَمرهم ويُكَفِّرهم**، وَقَرَأَ: ﴿**الله ربكُم وَرب آبائكم الْأَوَّلين**﴾ وَذكر آيَة أُخْرَى، **قلت**: من قَالَ إِن الله كَانَ وَلَا علم؟ فتغير وَجهه فِي هَذَا كُله، وَكَانَ فِي هَذَا أَشد تَغَيُّرًا وَأكْثر غَيْظًا، ثمَّ قَالَ لي: "كَافِر"، وَقَالَ: "**فِي كل يَوْم أزداد فِي الْقَوْم بَصِيرَة**".

٤ .وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: ثنا أَبُو بَكْرٍ الْأَثْرَمُ، قَالَ: أَتَيْنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَنَا وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ، فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ. وَأَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ سَهْلٍ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَسَدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَارِثِ الْعَبَّادِيُّ، قَالَ: قُمْتُ مِنْ عِنْدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، فَأَتَيْتُ عَبَّاسًا الْعَنْبَرِيَّ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا تَكَلَّمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي أَمْرِ ابْنِ مَعْذَلٍ، فَسُرَّ بِهِ وَلَبِسَ ثِيَابَهُ، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ هَانِئٍ، فَدَخَلَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ [أحمد بن حنبل]، فَابْتَدَأَ عَبَّاسٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، قَوْمٌ هَاهُنَا حَدَّثُوا، يَقُولُونَ: لَا نَقُولُ مَخْلُوقٌ وَلَا غَيْرُ مَخْلُوقٍ. قَالَ: "هَؤُلَاءِ أَضَرُّ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ عَلَى النَّاسِ، وَيْلَكُمْ، فَإِنْ لَمْ تَقُولُوا لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، فَقُولُوا مَخْلُوقٌ"، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: "قومٌ سُوء". فَقَالَ الْعَبَّاسُ: مَا تَقُولُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: "الَّذِي أَعْتَقِدُهُ وَأَذْهَبُ إِلَيْهِ، وَلَا أَشُكُّ فِيهِ، أَنَّ الْقُرْآنَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ". ثُمَّ قَالَ: "سُبْحَانَ اللَّهِ، وَمَنْ يَشُكُّ فِي هَذَا؟!"، ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ اسْتِعْظَامًا لِلشَّكِّ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: "سُبْحَانَ اللَّهِ، فِي هَذَا شَكٌّ؟ قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿**أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ**﴾، فَفَرَّقَ بَيْنَ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ". قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: "فَالْقُرْآنُ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ، أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ: ﴿**عَلَّمَ الْقُرْآنَ**﴾، وَالْقُرْآنُ فِيهِ أَسْمَاءُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، أَيَّ شَيْءٍ تَقُولُونَ؟ أَلَا تَقُولُونَ: إِنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ؟ مَنْ زَعَمَ أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ مَخْلُوقَةٌ، فَقَدْ كَفَرَ، لَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ قَدِيرًا، عَلِيمًا، عَزِيزًا، حَكِيمًا، سَمِيعًا، بَصِيرًا، لَسْنَا نَشُكُّ أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ لَيْسَتْ بِمَخْلُوقَةٍ، وَلَسْنَا نَشُكُّ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، وَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَلَمْ يَزَل

اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ مُتَكَلِّمًا". ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: "وَأَيُّ كُفْرٍ أَبْيَنُ مِنْ هَذَا وَأَيُّ كُفْرٍ أَكْفَرُ مِنْ هَذَا؟! إِذَا زَعَمُوا أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ، فَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ مَخْلُوقَةٌ، وَأَنَّ عِلْمَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ، وَلَكِنَّ النَّاسَ يَتَهَاوَنُونَ بِهَذَا وَيَقُولُونَ: إِنَّمَا يَقُولُونَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، فَيَتَهَاوَنُونَ وَيَظُنُّونَ أَنَّهُ هَيِّنٌ وَلَا يَدْرُونَ مَا فِيهِ مِنَ الْكُفْرِ. قَالَ: فَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أَبُوحَ بِهَذَا لِكُلِّ أَحَدٍ، وَهُمْ يَسْأَلُونِي، فَأَقُولُ: إِنِّي أَكْرَهُ الْكَلَامَ فِي هَذَا، فَبَلَغَنِي أَنَّهُمْ يَدَّعُونَ عَلَيَّ أَنِّي أَمْسِكُ". قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: فَمَنْ قَالَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، فَقَالَ: لَا أَقُولُ:أَسْمَاءُ اللَّهِ مَخْلُوقَةٌ، وَلَا عِلْمُهُ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَى هَذَا، أَقُولُ: هُوَ كَافِرٌ؟ فَقَالَ: "هَكَذَا هُوَ عِنْدَنَا" . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: "نَحْنُ نَحْتَاجُ أَنْ نَشُكَّ فِي هَذَا؟! الْقُرْآنُ عِنْدَنَا فِيهِ أَسْمَاءُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَهُوَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ، مَنْ قَالَ مَخْلُوقٌ، فَهُوَ عِنْدَنَا كَافِرٌ". ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: "بَلَغَنِي أَنَّ أَبَا خَالِدٍ، وَمُوسَى بْنَ مَنْصُورٍ وَغَيْرَهُمْ، يَجْلِسُونَ فِي ذَلِكَ الْجَانِبِ، فَيَعِيبُونَ قَوْلَنَا، وَيَدْعُونَ إِلَى هَذَا الْقَوْلِ، أَنْ لَا يُقَالَ: مَخْلُوقٌ وَلَا غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَيَعِيبُونَ مَنْ يُكَفِّرُ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّا نَقُولُ بِقَوْلِ الْخَوَارِجِ". ثُمَّ تَبَسَّمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ كَالْمُغْتَاظِ، ثُمَّ قَالَ: "هَؤُلَاءِ قَوْمُ سُوءٍ"، ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ لِلْعَبَّاسِ: "وَذَاكَ السِّجِسْتَانِيُّ الَّذِي عِنْدَكُمْ بِالْبَصْرَةِ، ذَاكَ خَبِيثٌ، بَلَغَنِي أَنَّهُ قَدْ وَضَعَ فِي هَذَا يَوْمًا، يَقُولُ: لَا أَقُولُ مَخْلُوقٌ وَلَا غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَذَاكَ خَبِيثٌ، ذَاكَ الْأَحْوَلُ". فَقَالَ الْعَبَّاسُ: كَانَ يَقُولُ مَرَّةً بِقَوْلِ جَهْمٍ، ثُمَّ صَارَ إِلَى أَنْ يَقُولَ هَذَا الْقَوْلَ. فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: "مَا بَلَغَنِي أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ بِقَوْلِ جَهْمٍ إِلَّا السَّاعَةَ!"

٥ .وكتب إليَّ أحمد بن الحسين الوراق من الموصل، قَالَ: ثنا بكر بن محمد، **عَن** أبيه، **عَن** أبي عبد الله [أحمد بن حنبل]، وسمعه يقول: "من قَالَ: إن علم الله مخلوق، فهو كافر، ومن زعم أن علمه مخلوق فكأنه لم يكن يعلم حتى خلق العلم. ومن قَالَ: إن أسماء الله مخلوقة؛ فكأن أسماء الله لم تكن حتى خلقت، وإن كل مخلوق يبيد، فهذا عندي كافر إذا قَالَ هذا"

٦ .أخبرني أحمد بن محمد بن جامع الرازي، قَالَ: ثنا أبو زرعة الرازي، قَالَ: ثنا أحمد بن حنبل قَالَ: ثنا أبو أسامة، **عَن** مجالد، **عَن** أبي الوداك، **عَن** أبي سعيد قَالَ: قَالَ **رسول الله** ﷺ: لتغلبن مضرٌ عباد الله حتى لا يبقى لله اسم يُعْبَد، وليغبنهم الله حتى لا تمنع ذنَب تَلْعة قَالَ أبو زرعة: قَالَ أحمد بن حنبل: "أسماء الله غير مخلوقة، أما ترى أنه قَالَ: حتى لا يبقى لله اسم يُعْبَد".

٧ . أَخْبَرنَا عبد الملك الميموني، قَالَ: ثنا ابن حنبل قَالَ: ثنا عباد بن عباد، **عَن** مجالد بن سعيد، **عَن** أبي الوداك، **عَن** أبي سعيد الخدري قَالَ: قَالَ **رسول الله** ﷺ: "لتضربن مضر عباد الله حتى لا يُعْبَد لله اسم، وليضربنهم المؤمنون حتى لا يمنعوا ذنَب تلعة"

٨ .قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَسَمِعْتُ أَبَا زُهَيْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ زُهَيْرٍ يَقُولُ: "الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ عَلَى جَمِيعِ الْجِهَاتِ، فقَالَ: مَنْ قَالَ: هَذَا يَعْنِي: لَفْظِي، فَهُوَ يَدْخُلُ فِيهِ كُلُّ". قَالَ **الشَّيْخُ** [ابن بطة العكبري]: فَبِهَذِهِ الرِّوَايَاتِ وَالْآثَارِ الَّتِي أَثَرْنَاهَا وَرُوِّينَاهَا **عَن** سَلَفِنَا وَشُيُوخِنَا وَأَئِمَّتِنَا نَقُولُ، وَبِهِمْ نَقْتَدِي، وَبِنُورِهِمْ نَسْتَضِيءُ، فَهُمُ الْأَئِمَّةُ الْعُلَمَاءُ الْعُقَلَاءُ النُّصَحَاءُ، الَّذِينَ لَا يُسْتَوْحَشُ مِنْ ذِكْرِهِمْ، بَلْ تَنْزِلُ الرَّحْمَةُ إِذَا نُشِرَتْ أَخْبَارُهُمْ، وَرُوِيتْ آثَارُهُمْ، فَنَقُولُ: إِنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ، وَوَحْيُهُ، وَتَنْزِيلُهُ، وَعِلْمٌ مِنْ عِلْمِهِ، فِيهِ أَسْمَاؤُهُ الْحُسْنَى، وَصِفَاتُهُ الْعُلْيَا، غَيْرُ مَخْلُوقٍ كَيْفَ تَصَرَّفَ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ، لَا نَقِفُ، وَلَا نَشُكُّ، وَلَا نَرْتَابُ، وَمَنْ قَالَ: مَخْلُوقٌ، أَوْ قَالَ: كَلَامُ اللَّهِ وَوَقَفَ، أَوْ قَالَ: لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ، فَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ جَهْمِيَّةٌ ضُلَّالٌ كُفَّارٌ، لَا يُشَكُّ فِي كُفْرِهِمْ، وَمَنْ قَالَ: لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ، فَهُوَ ضَالٌّ مُضِلٌّ جَهْمِيٌّ، وَمَنْ قَالَ: لَفْظِي بِالْقُرْآنِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَهُوَ مُبْتَدِعٌ، لَا يُكَلَّمُ حَتَّى يَرْجِعَ **عَن** بِدْعَتِهِ، وَيَتُوبَ **عَن** مَقَالَتِهِ فَهَذَا مَذْهَبُنَا، اتَّبَعْنَا فِيهِ أَئِمَّتَنَا، وَاقْتَدَيْنَا بِشُيُوخِنَا، رحمة الله عليهم، وَهُوَ قَوْلُ إِمَامِنَا أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

٩ .حدثنا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ سَلْمَانَ، قَالَ: حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي [أحمد بن حنبل] يَقُولُ: "مَنْ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، فَهُوَ عِنْدَنَا كَافِرٌ، لِأَنَّ الْقُرْآنَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ وَفِيهِ أَسْمَاءُ اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾

١٠ .حدثنا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَافَلَانِيُّ، قَالَ: حدثنا إِسْحَاقُ بْنُ هَانِئٍ، قَالَ: سَمِعْتُ **أَبَا عَبْدِ اللَّهِ** [أحمد بن حنبل]، يَقُولُ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ مَخْلُوقَةٌ فَقَدْ كَفَرَ

١١ .حدثنا حَمْزَةُ بْنُ الْقَاسِمِ الْخَطِيبُ، قَالَ: حدثنا ابْنُ حَنْبَلٍ إِسْحَاقُ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ [أحمد بن حنبل]، وَسَأَلَهُ يَعْقُوبُ الدَّوْرَقِيُّ عَمَّنْ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، فَقَالَ: "مَنْ زَعَمَ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ وَأَسْمَاءَهُ مَخْلُوقَةٌ، فَقَدْ كَفَرَ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ أَفَلَيْسَ هُوَ الْقُرْآنُ، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ وَأَسْمَاءَهُ وَصِفَاتِهِ مَخْلُوقَةٌ، فَهُوَ كَافِرٌ لَا شَكَّ فِي ذَلِكَ، إِذَا اعْتَقَدَ ذَلِكَ وَكَانَ رَأْيُهُ وَمَذْهَبُهُ وَكَانَ دِينًا تَدَيَّنَ بِهِ، كَانَ عِنْدَنَا كَافِرًا"

١٢ .قَالَ **ابن بطة العكبري** –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: "فَأَخْبَرَنَا اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ **عَن** خَلْقِ مَا خَلَقَ مِنَ الْأَشْيَاءِ، فَإِنَّا نَحْنُ قَدْ أَوْجَدْنَاكَ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ مِنْ كِتَابِهِ، وَأَخْبَارٍ صَحِيحَةٍ **عَن** رَسُولِ اللَّهِ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ وَمِنْهُ، وَفِيهِ صِفَاتُهُ وَأَسْمَاؤُهُ، وَأَنَّهُ عِلْمٌ مِنْ عِلْمِهِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ بِجَائِزٍ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ مِنَ اللَّهِ وَلَا مِنْ صِفَاتِهِ، وَلَا مِنْ أَسْمَائِهِ، وَلَا مِنْ عِلْمِهِ، وَلَا مِنْ قُدْرَتِهِ، وَلَا مِنْ عَظَمَتِهِ، وَلَا مِنْ عِزَّتِهِ مَخْلُوقَةً وَرَأَيْنَاكَ أَيُّهَا الْجَهْمِيُّ تَزْعُمُ أَنَّكَ تَنْفِي التَّشْبِيهَ **عَن** اللَّهِ بِقَوْلِكَ: إِنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ، وَرَأَيْنَاكَ شَبَّهْتَ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ بِأَضْعَفِ ضَعِيفٍ مِنْ خَلْقِهِ فَإِنَّ كَلَامَ الْعِبَادِ مَخْلُوقٌ، وَأَسْمَاءَهُمْ مَخْلُوقَةٌ، وَعِلْمَ النَّاسِ مَخْلُوقٌ، وَقُدْرَتَهُمْ وَعِزَّتَهُمْ مَخْلُوقَةٌ، فَأَنْتَ بِالتَّشْبِيهِ أَحَقُّ وَأَخْلَقُ، وَأَنْتَ فَلَيْسَ تَجِدُ مَا قُلْتَهُ مِنْ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَلَا فِي سُنَّةِ نَبِيِّهِ، وَلَا مَأْثُورًا **عَن** صَحَابَتِهِ، وَلَا **عَن** أَحَدٍ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، فَحِينَئِذٍ لَجَأَ الْجَهْمِيُّ إِلَى آيَاتٍ مِنَ الْمُتَشَابِهِ جَهِلَ عِلْمَهَا"

١٣ .قَالَ **ابن بطة العكبري** –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: "وَهُوَ تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ أَكْبَرُ الْأَشْيَاءِ وَلَا يَدْخُلُ فِي الْأَشْيَاءِ الْمَخْلُوقَةِ، فَإِذَا وَضَحَ لِلْعُقَلَاءِ كُفْرُ الْجَهْمِيِّ وَإِلْحَادُهُ، ادَّعَى أَمْرًا لِيَفْتِنَ بِهِ عِبَادَ اللَّهِ الضُّعَفَاءَ مِنْ خَلْقِهِ، فَقَالَ: أَخْبِرُونَا **عَن** الْقُرْآنِ، هَلْ هُوَ اللَّهُ أَوْ غَيْرُ اللَّهِ؟ فَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّهُ اللَّهُ، فَأَنْتُمْ تَعْبُدُونَ الْقُرْآنَ، وَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّهُ غَيْرُ اللَّهِ، فَمَا كَانَ غَيْرَ اللَّهِ فَهُوَ مَخْلُوقٌ، فَيَظُنُّ الْجَهْمِيُّ الْخَبِيثُ أَنْ قَدْ فَلَجَتْ حُجَّتُهُ وَعَلَتْ بِدْعَتُهُ، فَإِنْ لَمْ يُجِبْهُ الْعَالِمُ ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ نَالَ بَعْضَ فِتْنَتِهِ. فَالْجَوَابُ لِلْجَهْمِيِّ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ لَهُ: الْقُرْآنُ لَيْسَ هُوَ اللَّهُ، لِأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ، وَبِذَلِكَ سَمَّاهُ اللَّهُ قَالَ ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾(١) ، وَبِحَسْبِ الْعَاقِلِ الْعَالِمِ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يُسَمِّيَ الْأَشْيَاءَ بِأَسْمَائِهَا الَّتِي سَمَّاهَا اللَّهُ بِهَا، فَمَنْ سَمَّى الْقُرْآنَ بِالِاسْمِ الَّذِي سَمَّاهُ اللَّهُ بِهِ كَانَ مِنَ الْمُهْتَدِينَ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ بِاللَّهِ وَلَا بِمَا سَمَّاهُ بِهِ، كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ وَعَلَى اللَّهِ مِنَ الْكَاذِبِينَ. قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾(١) فَهَذَا مِنَ الْغُلُوِّ وَمِنْ مَسَائِلِ الزَّنَادِقَةِ، لِأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ، فَمَنْ قَالَ: إِنَّ الْقُرْآنَ هُوَ اللَّهُ، فَقَدْ جَعَلَ اللَّهَ كَلَامًا وَأَبْطَلَ مَنْ تَكَلَّمَ بِهِ، وَلَا يُقَالُ إِنَّ الْقُرْآنَ غَيْرُ اللَّهِ، كَمَا لَا يُقَالُ إِنَّ عِلْمَ اللَّهِ غَيْرُ اللَّهِ، وَلَا قُدْرَةَ اللَّهِ غَيْرُ اللَّهِ، وَلَا صِفَاتِ اللَّهِ غَيْرُ اللَّهِ، وَلَا عِزَّةَ اللَّهِ غَيْرُ اللَّهِ، وَلَا سُلْطَانَ اللَّهِ غَيْرُ اللَّهِ، وَلَا وُجُودَ اللَّهِ غَيْرُ اللَّهِ، وَلَكِنْ يُقَالُ: كَلَامُ اللَّهِ، وَعِزَّةُ اللَّهِ، وَصِفَاتُ اللَّهِ، وَأَسْمَاءُ اللَّهِ وَبِحَسْبُ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لله مِنَ الْمُطِيعِينَ وَبِكِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُصَدِّقِينَ ولِأَمْرِ اللَّهِ مِنَ الْمُتَّبِعِينَ أَنْ يُسَمِّيَ الْقُرْآنَ بِمَا سَمَّاهُ اللَّهُ بِهِ، فَيَقُولُ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا

﴿كَلَامَ اللَّهِ﴾ ، وَلَمْ يَقُلْ: يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا اللَّهَ، وَلَمْ يَقُلْ: يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا غَيْرَ اللَّهِ، وَقَالَ **﴿بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي﴾**، وَلَمْ يَقُلْ إِنَّ الْقُرْآنَ أَنَا هُوَ وَلَا هُوَ غَيْرِي، فَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ فِيهِ أَسْمَاؤُهُ وَصِفَاتُهُ، فَمَنْ قَالَ هُوَ اللَّهُ، فَقَدْ قَالَ إِنَّ مُلْكَ اللَّهِ، وَسُلْطَانَ اللَّهِ، وَعِزَّةَ اللَّهِ غَيْرُ اللَّهِ، وَمَنْ قَالَ: إِنَّ سُلْطَانَ اللَّهِ وَعِزَّةَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ، فَقَدْ كَفَرَ لِأَنَّ مُلْكَ اللَّهِ لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزُولُ، وَلَا يُقَالَ: إِنَّ مُلْكَ اللَّهِ هُوَ اللَّهُ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَقُولَ: يَا مُلْكَ اللَّهِ اغْفِرْ لَنَا، يَا مُلْكَ اللَّهِ ارْحَمْنَا، وَلَا يُقَالَ: إِنَّ مُلْكَ اللَّهِ غَيْرُ اللَّهِ، فَيَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ الْمَخْلُوقِ، فَيُبْطِلُ دَوَامَهُ، وَمَنْ أَبْطَلَ دَوَامَهُ أَبْطَلَ مَالِكَهُ، وَلَكِنْ يُقَالَ: مُلْكُ اللَّهِ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى **﴿تَبَارَكَ الَّذِى بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(١)** ، وَكَذَلِكَ عِزَّةُ اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: **﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾(١)** يَقُولُ: مَنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَعْلَمَ لِمَنِ الْعِزَّةُ، فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ عِزَّةَ اللَّهِ مَخْلُوقَةٌ، مَنْ قَالَ ذَلِكَ، فَقَدْ كَفَرَ لِأَنَّ اللَّهَ لَمْ تَزَلْ لَهُ الْعِزَّةُ، وَلَوْ كَانَتِ الْعِزَّةُ مَخْلُوقَةً لَكَانَ بِلَا عِزَّةٍ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهَا حَتَّى خَلَقَهَا فَعَزَّ بِهَا، تَعَالَى رَبُّنَا وَجَلَّ ثَنَاؤُهُ عَمَّا يَصِفُهُ بِهِ الْمُلْحِدُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا. وَلَا يُقَالَ: إِنَّ عِزَّةَ اللَّهِ هِيَ اللَّهُ، وَلَوْ جَازَ ذَلِكَ، لَكَانَتْ رَغْبَةُ الرَّاغِبِينَ وَمَسْأَلَةُ السَّائِلِينَ أَنْ يَقُولُوا: يَا عِزَّةَ اللَّهِ عَافِنَا، وَيَا عِزَّةَ اللَّهِ أَغْنِنَا، وَلَا يُقَالَ: عِزَّةُ اللَّهِ غَيْرُ اللَّهِ، وَلَكِنْ يُقَالَ: عِزَّةُ اللَّهِ صِفَةُ اللَّهِ، لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ اللَّهُ بِصِفَاتِهِ وَاحِدًا، وَكَذَلِكَ عِلْمُ اللَّهِ، وَحِكْمَةُ اللَّهِ، وَقُدْرَةُ اللَّهِ وَجَمِيعُ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، وَكَذَلِكَ كَلَامُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، فَتَفَهَّمُوا حُكْمَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ بِصِفَاتِهِ الْعُلْيَا وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى عَزِيزًا، قَدِيرًا، عَلِيمًا، حَكِيمًا، مَلِكًا، مُتَكَلِّمًا، قَوِيًّا، جَبَّارًا، لَمْ يَخْلُقْ عِلْمَهُ وَلَا عِزَّهُ، وَلَا جَبَرُوتَهُ، وَلَا مُلْكَهُ، وَلَا قُوَّتَهُ، وَلَا قُدْرَتَهُ، وَإِنَّمَا هَذِهِ صِفَاتُ الْمَخْلُوقِينَ. وَالْجَهْمِيُّ الْخَبِيثُ يَنْفِي الصِّفَاتِ **عَن** اللَّهِ، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ يَنْفِيَ **عَن** اللَّهِ التَّشْبِيهَ بِخَلْقِهِ"

١٤. أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَرْوَزِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَاغَنْدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَانِئٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، وَهُوَ مُخْتَفٍ عِنْدِي، فَسَأَلْتُهُ **عَن** الْقُرْآنِ، فَقَالَ: "مَنْ زَعَمَ أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ مَخْلُوقَةٌ فَهُوَ كَافِرٌ"

١٥. حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَلَمَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا **إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ** قَالَ: "أَفْضَوْا إِلَى أَنْ قَالُوا: "أَسْمَاءُ اللَّهِ مَخْلُوقَةٌ لِأَنَّهُ كَانَ وَلَا اسْمَ"، وَهَذَا: الْكُفْرُ الْمَحْضُ، لِأَنَّ لِلَّهِ الْأَسْمَاءَ الْحُسْنَى، فَمَنْ فَرَّقَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ أَسْمَائِهِ وَبَيْنَ عِلْمِهِ وَمَشِيئَتِهِ، فَجَعَلَ ذَلِكَ مَخْلُوقًا كُلَّهُ وَاللَّهُ خَالِقُهَا: فَقَدْ كَفَرَ وَلِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا، صَحَّ ذَلِكَ **عَن** النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَهُ، وَلَقَدْ تَكَلَّمَ بَعْضُ مَنْ يُنْسَبُ إِلَى جَهْمٍ بِالْأَمْرِ الْعَظِيمِ فَقَالَ: "لَوْ **قلت**: إِنَّ لِلرَّبِّ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا لَعَبَدْتُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِلَهًا"، حَتَّى إِنَّهُ قَالَ: "إِنِّي لَا أَعْبُدُ اللَّهَ الْوَاحِدَ وَالصَّمَدَ، إِنَّمَا أَعْبُدُ الْمُرَادَ بِهِ"؛ فَأَيُّ كَلَامٍ أَشَدُّ فِرْيَةٍ وَأَعْظَمُ مِنْ هَذَا، أَنْ يَنْطِقَ الرَّجُلُ أَنْ يَقُولَ: لَا أَعْبُدُ اللَّهَ؟!"**(١)**

ذَكَرَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ الْأَسَدِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ دَاوُدَ الشَّعْرَانِيَّ يَذْكُرُ أَنَّهُ عَرَضَ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَسْلَمَ كَلَامَ رَجُلٍ تَكَلَّمَ فِي الْقُرْآنِ، **فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَسْلَمَ**: "أَمَّا أَسْمَاءُ اللَّهِ الَّتِي قَدْ ذَكَرَهَا فَإِنَّهَا كُلَّهَا أَسْمَاؤُهُ، فَإِذَا قَالَ الْإِنْسَانُ: نَعْبُدُ اللَّهَ، فَإِنَّمَا يَعْنِي الِاسْمَ وَالْمَعْنَى شَيْئًا وَاحِدًا، فَهُوَ مُوَحِّدٌ"

باب في: الكرسي والعرش

١- جاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ١٧٨): ردٌّ عليه الجهمية

قوله ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]

حجة على الجهمية، ولقد بلغني عن قوم متحذلقين منهم يغلطون بحذاقة أنهم قَالَوا: كرسيه علمه.

واحتجوا بمصراع منتحل لشاعر لا يعرف ولا المصراع وهو ولا يكرسىء علم الله مخلوق.

وهذا المصراع لو كان من قول حسان بن ثابت قد أنشده رسول الله - ﷺ - وصوبه له. لكان إعداد الكرسي من أجله علما خطأ من جهتين:

إحداهما: أن الكرسي في القرآن مثقل غير مهموز والمصراع قد خففه وهمزه والثانية: ما دللنا عليه في غير موضع من كتابنا من أن الكلمة إذا كان

لها ظاهر معروف وباطن محتمل لم يجز أن تزال عن ظاهرها المعروف إلى باطنها المحتمل إلا بإجماع الأمة أو بنص آية أو سنة.

فإن قيل: فليس قد رواه مطرف عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]

قَالَ: علمه

قيل: هذا حديث فيه وهن إلا من مطرف، وأما من جعفر بن أبي المغيرة، لأن الصحيح المشهور عن ابن عباس ما حدثناه عبد الرحمن ابن سلم الرازي قَالَ سهل بن زنجية الرازي قَالَ: وكيع عن سفيان عن عمار الدهني، عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قَالَ: " الكرسي موضع قدميه، والعرش لا يقدر قدره أحد " وكيف يكون العلم موضع قدميه،وهل يقرون هم بالقدمين، حتى لا تكون الرواية عن ابن عباس متعارضة.

وهل حكم ما تعارض من الروايات لو استوت الدعاء مناف إلا لأخذ بأظهرها، وكيف ورواية مطرف عن جعفر لا تكافئ رواية مسلم البطين مع أن الثوري رواه عن مطرف فلم يجاوز به سعيدا كما تجاوزه ابن إدريس وكلاهما وهم، والله أعلم، لأن الروسي في القرآن مثقل وهذه الرواية لم ترد على التخفيف والهمز كما ذهب إليه القوم، ولا نعرف في لغة شاذة ولا معروفة عن عربي أنه سمى العلم بالكرسي المثقل إلا ما جاء في هذه الرواية ويزول به فيها تعارض عن رجل واحد بعينه.

فلا نترك اللغة السائرة الشهيرة عند الخاصة والعامة من لباب العرب والدخلاء فيهم في الكرسي المثقل، والمخفف المهموز لا أصل له في شيء من اللغات – واللغة لسان مسلم له لا يدرك بالنظر والمقاييس ولا يمكن فيه التبديل.(١)

---

(١)قال الله تعالى في كتابه { ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ } [سورة البقرة:٢٥٥].

فقد وقع في تأويل الكرسي عدة تأويلات ومذاهب منها ما هو لأهل السنة ومنها ما هو لأهل الكفر والزيغ فلأهل السنة في ذلك ثلاثة أقوال ولأهل الكفر قولان سندرسهما في مقَالَتنا هذه على عجلة واختصار.

أقوال أهل السنة في ذلك

القول الأول أن الكرسي موضع القدمين

وهذا القول هو الذي تلقته الأمة بالقبول دون نكير ولا خلاف فيه بل وأجمعت الأمة عليه:

١. **جاء في** «**أصول السنة لابن أبي زمنين**» **(ص٩٦)**: «وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ: أَنَّ الْكُرْسِيَّ بَيْنَ يَدَيْ الْعَرْشِ وَأَنَّهُ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ»

٢. **وجاء في** «**إجماع السلف في الاعتقاد كما حكاه حرب الكرماني**» **(ص٥٥)**:«والله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ على العرش والكرسي موضع قدميه»

٣. **وجاء في** «**تهذيب اللغة**» **(١٠/ ٣٣)**:«عَن ابْن عباسٍ أنه قَالَ: الكُرْسِيُّ: موضعُ القدمين، وأَما العَرْشُ فإنَّهُ لَا يُقدرُ قدرهُ، وَهَذِه روايةٌ اتفقَ أَهْلُ العلمِ على صِحتها»

٤. **وجاء في** «**نقض الدارمي على المريسي – ت الشوامي**» **(ص١٤٦)**:«فَهَذَا الَّذِي عَرَفْنَاهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ صَحِيحًا مَشْهُورًا.فَمَا بَالُكَ تَحِيدُ عَنِ المشْهُورِ المنْصُوصِ مِنْ قَوْله وتتعلق بالمغمور مِنْهُ، الملتبس الَّذِي يَتَحَمَّل المعَانِي»

٥. **وجاء في** «**نقض الدارمي على المريسي – ت الشوامي**» **(ص١٥٣)**:«وَيْلَكَ! وَهَلْ بَقِيَ أَحَدٌ مِنْ **نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَصِبْيَانِهِمْ إِلَّا وَقَدْ** عَقِلَ أَمْرَ العَرْشِ وَالكُرْسِيِّ، وَآمَنَ بِهِمَا إِلَّا أَنْتَ وَرَهَطُكَ؟ وَلَيْسَ العَرْشُ وَالكُرْسِيُّ مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُسْنَدَ فِي تَثْبِيتِهِمَا الآثَارُ وَيُؤَلَّفُ فِيهِمَا الأَخْبَارُ، لَوْلَا أُغْلُوطَاتُكَ هَذِه؛ لما أن عِلْمَهُمَا وَالإِيمَانَ بِهِمَا خَلُصَ إِلَى النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ، إِلَّا إِلَيْكَ وَإِلَى أَصْحَابِكَ، طَهَّرَ الله مِنْكُمْ بِلَادَهُ، وَأَرَاحَ مِنْكُمْ عِبَادَهُ!»

٦. **وجاء في** «**نقض الدارمي على المريسي – ت الشوامي**» **(ص١٥٤)**:«قَدْ سألنا العُلَمَاءَ، وَجَالَسْنَا الفُقَهَاءَ، فَوَجَدْنَاهُمْ كُلَّهُمْ **عَلَى خِلَافِ مَذْهَبِكَ**»

٧. **وجاء في** «**نقض الدارمي على المريسي – ت الشوامي**» **(ص١٥٩)**:«فَهَاكَ أَيُّهَا المرِيسِيُّ خُذْهَا **مَشْهُورَةً مَأْثُورَةً فَصُرَّهَا**، وَضَعْهَا بِجَنْبِ تَأْوِيلِكَ الَّذِي **خَالَفْتَ فِيهِ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ – ﷺ –**»

٨. **وجاء في** «**السنة لعبد الله بن أحمد**» **(١/ ٣٠٠)**:«سُئِلَ عَمَّا رُوِيَ فِي **الْكُرْسِيِّ وَجُلُوسِ** الرَّبِّ عَزَّوَجَلَّ عَلَيْهِ»

٩. **وجاء في** «**السنة لعبد الله بن أحمد**» **(٢/ ٤٥٤)**:«الرَّدُّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ» فساق في أول الباب الآثار أن الكرسي موضع القدمين

١٠. **وجاء في** «**تهذيب اللغة**» **(١٠/ ٣٣)**:«وروى أَبُو عَمْرو عَن ثَعْلَب أنه قَالَ: **الْكُرْسِيّ**: **مَا تعرف**ه الْعَرَب من كراسيّ الْمُلُوك. وَيُقَال: كِرسي أَيْضا»

١١. **وجاء في** «**الصفات للدارقطني ت الفقيهي**» **(ص٦٨)**«حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ، ثنا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدٍ الْقَاسِمَ بْنَ سَلَّامٍ، وَذَكَرَ الْبَابَ الَّذِي يروى فِي الرُّؤْيَةِ **وَالْكُرْسِيِّ وَمَوْضِعَ الْقَدَمَيْنِ**، **وَضَحِكِ** رَبِّنَا مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ، وَقُرْبِ غِيَرِهِ، وَأَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاءَ وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَا تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ رَبُّكَ عَزَّوَجَلَّ قَدَمَهُ فِيهَا فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ، وَأَشْبَاهَ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ فَقَالَ: **هَذِهِ الْأَحَادِيثُ صِحَاحٌ حَمَلَهَا** أَصْحَابُ الْحَدِيثِ والفقهاء بعضهم على بَعْضٍ، **وهِيَ عِنْدَنَا حَقٌّ لَا نَشُكُّ فِيهَا**، **وَلَكِنْ** إِذَا قِيلَ: **كَيْفَ وَضَعَ قَدَمَهُ؟ وَكَيْفَ** ضَحِكَ؟ قُلْنَا: لَا يُفَسَّرُ هَذَا وَلَا سَمِعْنَا أَحَدًا يُفَسِّرُهُ»

١٢. حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ، ثنا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بن معين يقول: شهدت زكريا بن عدي يسأل، وكيف؟ فَقَالَ: يَا أَبَا سُفْيَانَ إِنَّ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ يَعْنِي مِثْلَ **الْكُرْسِيِّ مَوْضِعِ الْقَدَمَيْنِ**، **وَنَحْوَ** هَذَا. فَقَالَ وَكِيعٌ: أَدْرَكْنَا إِسْمَاعِيلَ بْنَ أَبِي خَالِدٍ، وَسُفْيَانَ وَمَسْعُودًا يُحَدِّثُونَ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ وَلَا يُفَسِّرُونَ شَيْئًا))

١٣. **وجاء في «التوحيد لابن منده» (ص٨١٠ ت الوهيبي والغصن)**:«و أَخْبَرَنَا محمد بن أبي عمرو البنجابي، ثنا محمد بن المنذر بن سعيد المهدوى، قَالَ: سئل أبو زرعة الرازى عن قول الله عَزَّوَجَلَّ ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَۚ﴾ [سورة المائدة:١١٦] قَالَ: لا يقَالَ نفس كنفس لأنه كفر، وقَالَ: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّۖ﴾ [سورة ص:٧٥] أن الله عَزَّوَجَلَّ خلق آدم بيده، ولا يقَالَ يد مثل يد، ولا يد كيد، لأنه كفر، ولكن نؤمن بها كله، وسئل أبو زرعة أيحق أن يقَالَ: الرب عَزَّوَجَلَّ له رجلين؟ قَالَ: يقَالَ كما جاء فى الخبر، وهكذا ما جاء فى الأخبار فى مثل هذا، وسئل عن حديث ابن عباس (**الكرسى موضع القدمين**) **فقَالَ**: **صحيح ولا نفسر**، نقول كما جاء، وكما هو الحديث»

١٤. **وجاء في «صفات رب العالمين» لابن المحب الصامت (١/ ٥٠٠ ت رسائل جامعية بترقيم الشاملة آليا)**:«وقَالَ أبو عمر الطَّلَمَنْكِي: "وأجمعوا على أن للَّه كرسيًا دون العرش"»

١٥. **وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ١٨٤)**:«فلا نترك اللغة السائرة الشهيرة عند الخاصة والعامة من لباب العرب والدخلاء فيهم في الكرسي المثقل»

١٦. **وقَالَ مالك «الجامع لمسائل المدونة» (٢٤/ ٤٣)**:«وأن له تعالى كرسيا كما قَالَ تعالى: ﴿ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ ﴾.

ولما جاءت به الأحاديث أن الله عَزَّوَجَلَّ يضع كرسيه يوم القيامة لفصل القضاء»

١٧. **وجاء في «الحجة في بيان المحجة» (١/ ٢٦٦)**:«وَمن قَالَ: الْعَرْش ملك أَو الْكُرْسِيّ لَيْسَ بالكرسي الَّذِي يعرف النَّاس فَهُوَ مُبْتَدع»

١٨. **وجاء في «الروض الأنف ت تدمري» (٧/ ٤٤٨)**«وَذَكَرَ خُطْبَةَ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ، وَفِيهَا وَسِعَ كُرْسِيّهُ عِلْمُهُ وَفِيهِ رَدّ عَلَى مَنْ قَالَ الْكُرْسِيّ هُوَ الْعِلْمُ وَكَذَلِك مَنْ قَالَ هُوَ الْقُدْرَةُ لِأَنّهُ لَا تُوصَفُ الْقُدْرَةُ وَالْعِلْمُ بِأَنّ الْعِلْمَ وَسِعَهَا، وَإِنّمَا كُرْسِيّهُ مَا أَحَاطَ بِالسّمَوَاتِ وَالْأَرَضِينَ وَهُوَ دُونَ الْعَرْشِ»

فنشر في كتب التفسير:

١- «تفسير عبد الرزاق» (٣/ ٢٥٠)/

٢- «تفسير الطبري = جامع البيان ط دار التربية والتراث»

٣- (٥/ ٣٩٨)/ «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» (٢/ ١٧)/

٤- «تفسير ابن أبي حاتم» (٢/ ٤٩١)/

٥- «سنن سعيد بن منصور - بداية التفسير ١ - ٥ ت الحميد» (٣/ ٩٥٢) ولم يقل موضع القدمين/«تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين» (١/ ٢٥١)

والإعتقاد:

١- «نقض الدارمي على المريسي - ت الشوامي» (ص ١٥٢و١٤٦)

٢- «السنة لعبد الله بن أحمد» (١/ ٣٠٠)(٢/٤٥٤)

٣- «العرش وما روي فيه» (ص٤٣٨)

٤- «التوحيد لابن خزيمة» (١/ ٢٤٨)

٥- «العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني» (٢/ ٥٨٤)

٦- «الصفات للدارقطني ت الفقيهي» (ص٥٠)

٧- «التوحيد لابن منده» (ص٥٧٨ ت الوهيبي والغصن)

٨- «الرد على الجهمية لابن منده ط المكتبة الأثرية» (ص٢١)

٩- «الأسماء والصفات للبيهقي» (٢/ ٢٩٧)/

١٠- «الأربعون في دلائل التوحيد» (ص٥٦)/

١١- «العلو للعلي الغفار» (ص٧٦)/

١٢- «صفات رب العالمين» لابن المحب الصامت (٣/ ٨٥ ت رسائل جامعية بترقيم الشاملة آليا)/ «الرسالة الوافية لأبي عمرو الداني» (ص١٤٠)

والحديث:

١- «تاريخ ابن معين - رواية الدوري» (٣/ ٥٢٠)/

٢- «الكنى والأسماء للدولابي» (٢/ ٦٢٠)/

٣- «تاريخ بغداد ت بشار» (١٠/ ٣٤٨)/

ونسبوا من رد هذا التفسير إلى مذاهب الجهمية

١. **كما جاء في** «التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع» (ص١٠٣):«قَالَ أَبُو عَاصِم **وَأنكر جهم أَن يكون لله كرْسِي**»

٢. **وجاء في «الصفات للدارقطني ت الفقيهي» (ص٧٠)**:«حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ السَّمْحِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي شُرَيْحٍ قَالَ: سَمِعْتُ وَكِيعًا يَقُولُ: وحدَّثنا بِحَدِيثٍ فِي الرُّؤْيَةِ أَوْ غَيْرِهِ قَالَ: **مَنْ رَأَيْتُمُوهُ يُنْكِرُ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ فَاحْسِبُوهُ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ**»

وبه قَالَ أرباب العلم مثل

١- ابن عباس

٢- وأبو موسى الأشعري

٣- وابن مسعود

٤- وأبي هريرة

٥- والضحاك

٦- وأبي مالك غزوان الغفاري

٧- ووهب بن منبه

٨- والسدي

٩- ومسلم البطين

١٠- ومقاتل بن سليمان

وهو قول غير واحد من أهل العلم

وهذا القول يشهد له عدة أمور منها كلام السلف عن الكرسي واثبات أنه مخلوق لقرنه بالعرش وأن العرش أكبر منه فلا يقدر قدره أحد وقياس الكرسي بسعته السموات والأرض وتشبيهه كحلقة في فلاة ففي كل ذلك بيان أنه ليس بالعرش ذاته وأنه مخلوق فلا يصير غير مخلوق

٣. «عن أبي هريرة: **الكرسيُّ موضوعٌ أمام العرش**» تفسير البغوي ١/ ٣١٣

٤. وجاء عن عبد الله بن عباس –من طريق مسلم البَطِين، عن سعيد بن جبير– قَالَ: **الكرسيُّ موضع القدمين، والعرشُ لا يقدرُ أحدٌ قَدْرَه**»أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٥١، وابن أبي حاتم ٢/ ٤٩١، والطبراني (١٢٤٠٤)، وأبو الشيخ (٢١٨)، والحاكم ٢/ ٢٨٢، والخطيب ٩/ ٢٥٢، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٥٩). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد –كما في التغليق ٤/ ١٥٦ – وابن المنذر. كما أخرجه يحيى بن سلام –كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٥١ – من طريق عمار الذهني عن سعيد بن جبير بنحوه

٥. وجاء عن الضحاك بن مُزاحِم –من طريق جُوَيْبِر– في الآية، قَالَ: **كُرْسِيُّه الذي يُوضَع** تحت **العرش**، **الذي تجعل** الملوكُ عليه أقدامَهم» أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٣٨

ونكتفي بهذه الإشارات ويراجع في بابه لمن أراد الإستزادة.

القول الثاني أن الكرسي هو العرش

وهذا القول قَالَ به الحسن البصري

١. كان الحسن [البصري]–من طريق جُوَيْبِر– يقول: الكرسيُّ هو العرش. أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٣٩. وعزاه السيوطي في الدر إليه من طريق الضحاك! وكذا جاء في بعض نُسخ تفسير ابن جرير –ينظر: حاشيته بتحقيق التركي–. أما ابن كثير فقد عزاه إلى ابن جرير من طريق جويبر وظاهر الإسناد الضعف إلى الحسن

وقد تفرد به ومعروف أن الحسن البصري له تفردات ومخالفات في غير ما موضع في التفسير منها في مسئلة إبليس وهل كان من الملائكة أم لا وغيرها من المسائل.

ولا يصح عن الحسن

وتفسير الحسن للكرسي بالعرش قد يكون أشير اليه في الحديث الذي رواه عمر عن النبي أن امرأة جاءت النبي ليدعو لها أن يدخلها الله الجنة وجاء فيه أنه ما يفضل منه أربع أصابع

٢. جاء عن عمر: أنّ امرأةً أتَتْ إلى رسول الله – ﷺ –، فقَالَت: ادعُ الله أن يُدْخِلَني الجنة. فعظَّم الربَّ – تَبَارَكَ وَتَعَالَى–، وقَالَ: «إنّ **كرسيَّه وسع السماوات** والأرض، وإنّ له أطِيطًا كأَطِيط الرَّحْل الجديد إذا رُكِب من ثِقَلِه، ما يَفْضُلُ منه **أربع أصابع**»

وقد جاء أن هذه الأربع هي المقام المحمود وهو إجلاس النبي على العرش فلذلك قلنا انه قد يكون أشير إلى قول الحسن في هذا الحديث لكن هذا الحديث أعل بالتفرد والإضطراب ونقصد حديث عمر لكن الأثر في المقام يشهد لما ذهب إليه

٣. **جاء في «السنة لأبي بكر بن الخلال» (١/ ٢٥٦)**: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى **كُرْسِيِّ الرَّبِّ**»

وقد يخالف هذا التوجيه كذلك بالحديث الذي أخرجه الدارمي وفيه أن رجلا سأل النبي عن المقام المحمود

٤. **وعن ابن مسعود، قَالَ**: قَالَ رجل: يا رسول الله، ما **المقام المحمود**؟ **قَالَ**: «**ذاك** يوم **ينزل الله على كرسيِّه**، **يَئِطُّ منه كما** يَئِطُّ الرَّحْلُ الجديد من تَضايُقِه، وهو كسَعَةِ ما بين السماء والأرض» أخرجه الدارمي ٣/ ١٨٤٥ (٢٨٤٢)، والحاكم ٢/ ٣٩٦ (٣٣٨٥).قَالَ الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وعثمان بن عمير هو ابن اليقظان»

... لكن مع ذلك السلف لم يشنعوا على الحسن تفسيره هذا ولا اتهموه بشيء لأجل ما ذهب إليه

وحتى من جهة التوجيه اللغوي فإن قول الحسن لا إشكال فيه لأن الكرسي يطلق على العرش

وكذلك قد يوجه قول الحسن بتوجيهين:

الأول: أن مراده أحد الكرسيين كما جاء عن أبي مالك

١ . جاء عن أبي مالك [غزوان الغفاري]–من طريق السُّدِّيِّ– في قوله: { وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ }، قَالَ: إنّ الصخرة التي تحت الأرض السابعة، ومنتهى الخلقُ على أرجائها، عليها أربعةٌ من الملائكة، لكل واحد منهم أربعة وجوه: وجه إنسان، ووجه أسد، ووجه ثور، ووجه نسر، فهم قيام عليها، قد أحاطوا بالأرَضين والسموات، ورؤوسهم تحت الكرسي، **والكرسيُّ تحت العرش، والله واضعٌ كُرْسِيَّه على العرش**» أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٩٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٥٧) واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. قَالَ البيهقي: «هذا إشارة إلى كرسيين: أحدهما تحت العرش، والآخر موضوع على العرش

هنا فهنا إشارة إلى كرسيين.

والثاني: قد يكون بعيد نوعا ما وهو أن مراده بالعرش شامل للعرش والكرسي لاتصاله به كما جاء عن وهب بن منبه

٢ . عن وهب بن مُنبِّه –من طريق أبي إلياس ابن بنت وهب بن منبه– قَالَ: **الكرسيُّ بالعرش مُلتَصِقٌ، والماء كلُّه** في جوف الكرسي» والله تعالى أعلم. أخرجه أبو الشيخ (١٩٢)

لكن الأقرب والله أعلم أن اللغة تحتمل إطلاق الكرسي على العرش وهذا جاء في حديث مرفوع ولعل كلام الحسن يحمل عليه والله أعلم .

القول الثالث أن الكرسي هو علم الله

وبه قَالَ ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد

وهذا القول الناس فيه (المتأخرون نقصد لأن الأوائل لم يتكلموا في هذه التفاصيل) فيه على مذهبين:

الأول: ذهب إلى أن هذا التفسير هو تفسير الجهمية وقَالَ بأن هذا القول عليه مأخذات:

أولا: أنه مخالف للإجماع (والذي قد سبق ذكره في أول البحث).

ثانيا: الروايات المنقولة في هذا التفسير لا تخلوا من مقَالَ منها أن ما روي عن ابن عباس من طريق جعفر بن أبي المغيرة مخالف لرواية الأكثر والأوثق

١ . **جاء عن عبد الله بن عباس –من طريق مسلم البَطِين، عن سعيد بن جبير– قَالَ**: الكرسيُّ موضع القدمين، والعرشُ لا يقدرُ أحدٌ قَدْرَه» وجاء عن عمار الدهني نحوه

وجعفر تفرد بهذه الرواية وكلام السلف في تفرد الثقة لا يخفى على طالب علم

٢ . **جاء في «الرد على الجهمية لابن منده ط المكتبة الأثرية» (ص٢١)**:«وَرَوَاهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي الْمُغِيرَةِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: الْكُرْسِيُّ عِلْمُهُ. وَلَمْ يُتَابَعْ عَلَيْهِ جَعْفَرٌ وَلَيْسَ هُوَ بِالْقَوِيِّ فِي سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ»

٣ . **وجاء في «رسالة أبي داود إلى أهل مكة» (ص٢٩)**:«فَإِنَّهُ لَا يحْتَج بِحَدِيث غَرِيب وَلَو كَانَ من رِوَايَة مَالك وَيحيى بن سعيد والثقات من أَئِمَّة الْعلم»

٤ . **وجاء في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي» (٢/ ١٠٠)**:مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، يَقُولُ: «شَرُّ الْعِلْمِ الْغَرِيبُ وَخَيْرُ الْعِلْمِ الظَّاهِرُ الَّذِي قَدْ رَوَاهُ النَّاسُ»

وكذلك وقع في رواية جعفر اضطراب بين رفعه إلى ابن عباس ووقفه على سعيد بن جبير

وكذلك جعفر متكلم في روايته عن سعيد بن جبير

وفي "كتاب الصريفيني ": قَالَ ابن منده: ليس بقوي في سعيد بن جبير.

إكمال تهذيب الكمال: (٣ / ٢٣٣)

وأنه يهم فيما يرويه عموما

جاء في تقريب التهذيب: (١ / ٢٠١) صدوق يهم

جاء في «**النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام**» **(١/ ١٨١)**:«هذا حديث فيه وهن إلا من مطرف، وأما من جعفر بن أبي المغيرة»

وأن له تفردات عن سعيد منها تفسير الكرسي كما مر معنا ومنها ما قالَه الطبراني حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْحَضْرَمِيُّ ، قَالَ: ثَنَا عَوْنُ بْنُ سَلَّامٍ ، قَالَ: ثَنَا مِنْدَلُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي الْمُغِيرَةِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كُنْتُ أَفْرُكُهُ مِنْ ثَوْبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ - تَعْنِي الْمَنِيَّ - ثُمَّ يُصَلِّي فِيهِ .

لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ **عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ إِلَّا جَعْفَرُ بْنُ أَبِي الْمُغِيرَةِ** ، **وَلَا عَنْ** جَعْفَرٍ إِلَّا مِنْدَلٌ ، تَفَرَّدَ بِهِ عَوْنُ بْنُ سَلَّامٍ .

ثالثا: نسبة هذا للجهمية وتجهيم من قَالَ به

١. **جاء في** «**تأويل** مختلف الحديث» (ص١١٩): «قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ:وَفَسَّرُوا الْقُرْآنَ بِأَعْجَبِ تَفْسِيرٍ، يُرِيدُونَ أَنْ يَرُدُّوهُ إِلَى مَذَاهِبِهِمْ، وَيَحْمِلُوا التَّأْوِيلَ عَلَى نِحَلِهِمْ. فَقَالَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ } أَيْ عِلْمُهُ، وَجَاءُوا عَلَى ذَلِكَ بِشَاهِدٍ لَا يُعْرَفُ»

٢. وجاء في «نقض الدارمي على المريسي - ت الألمعي» (١/ ٤١٠):«ثُمَّ انْتَدَبْتَ أَيُّهَا الْمَرِيسِيُّ مُكَذِّبًا بِعَرْشِ اللَّهِ وَكُرْسِيِّهِ، مُطْنِبًا فِي التَّكْذِيبِ بِجَهْلِكَ، مُتَأَوِّلًا فِي تَكْذِيبِهِ بِخِلَافِ مَا تَعْقِلُهُ الْعُلَمَاءُ فَرَوَيْتَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: "وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وعلمه"»

٣. وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ١٧٨): «قوله (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حجة على الجهمية، ولقد بلغني عن قوم متحذلقين منهم يغلطون بحذاقة أنهم قَالَوا: كرسيه علمه.

واحتجوا بمصراع منتحل لشاعر لا يعرف

رابعا: عدم اتساق السياق وتحمله للمعنيين لأن العلم صفة لله تعالى وليس من الله شيء مخلوق والكرسي موضع قدمي الرب وهو مخلوق فعلى ذلك لا يحتمل السياق تفسيرين متباينين

٤. جاء «التلخيص في معرفة أسماء الأشياء» (ص١٩٨):{ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ }. وقَالَ بعضهمْ: الكرسيُّ هَا هُنا العلمُ. وهذا تعسُّفٌ فِي التَّأْوِيلِ»

خامسا: أن إيراد السلف لهذا التفسير في كتبهم إنما هو من باب الإلزام للجهمية كونهم ذهبوا إلى هذا التفسير فالجهمية تنكر علم الله فألزموهم هنا بإثبات صفة العلم لله أو أن يصيروا إلى تفسيرهم فيثبتوا القدمين لله

الثاني: من ذهب إلى أن هذا التفسير لا إشكال فيه لعدة اعتبارات:

أولا: أن جعفر بن أبي المغير وثقه غير واحد من الأئمة

١. **نقل ابن حبان** في " الثقات " عن أحمد بن حنبل توثيقه. تهذيب التهذيب: (١ / ٣١٣)

٢. وذكر ابن حبان في "جملة الثقات" ، وكذلك ابن شاهين ، وقَالَ: قَالَ أحمد: هو ثقة ، وهو جعفر المصور. إكمال تهذيب الكمال: (٣ / ٢٣٣)

٣. خرج ابن حبان البستي حديثه في "صحيحه" ، وكذلك الحاكم ، وأبو علي الطوسي. إكمال تهذيب الكمال: (٣ / ٢٣٣)

وهو من المقربين لسعيد بن جبير حتى أنه سمي صاحب سعيد

٤. قَالَ أبو الشيخ: رأى ابن الزبير ، ودخل مكة أيام ابن عمر مع سعيد بن جبير. تهذيب التهذيب: (١ / ٣١٣)

٥. **وقد رواه الضحاك كذلك «الرد على الجهمية لابن منده ط المكتبة الأثرية» (ص٢١)**: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَرَوَى نَهْشَلٌ، عَنْ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ {وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ} [سورة البقرة:٢٥٥] قَالَ: «عِلْمُهُ» . "

وَهَذَا خَبَرٌ لَا يَثْبُتُ؛ لِأَنَّ الضَّحَّاكَ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ ابْنِ عَبَّاسٍ، نَهْشَلٌ مَتْرُوكٌ

وكلام ابن منده حق فقد اتفق أهل الحديث على ضعفه وكذبه وأنه يأتي بالمناكير عن عكرمة

٦. **وجاء في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٣/ ٤٤٦):«٦٧٥ – وَفِي رِوَايَةِ ١١٢٩٣ حَنْبَلٍ**: " أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: {وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ } وَقَوْلِهِ {مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ } [سورة المجادلة:٧].قَالَ: عِلْمُهُ: عَالِمٌ بِالْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ , عِلْمُهُ مُحِيطٌ بِالْكُلِّ , وَرَبُّنَا عَلَى الْعَرْشِ بِلَا حَدٍّ وَلَا صِفَةٍ , وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِعِلْمِهِ»قوله تعالى:

ومن تكلم في أنه يوهن في سعيد لم يسبقه أحد إلى ذلك من أئمة الشأن

ثانيا: أنه ليس تفسير مستقل مناقض للأول إنما هو تفسير ضمني ويكون من باب الأولوية أي إن كان موضع القدمين وسع السماوات والأرض فمن باب أولى أن يكون علمه قد وسع ذلك وهو غير مستنكر عقلا ولا شرعا

ثالثا: أن السلف أوردوه في كتببهم:

العقدية وغير العقدية

١- قول ابن عباس رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في "السنة" ٢/ ٥٠٠ (١١٥٦)

٢- والطبري في "جامع البيان" ٣/ ٩

٣- وابن أبي حاتم في "تفسير القرآن العظيم" ٢/ ٤٩٠ (٢٥٩٩)

٤- وابن منده في "الرد على الجهمية" (ص ٤٥) (١٦)

٥- واللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد" ٣/ ٤٤٩ (٦٧٩)

٦- والبيهقي في "الأسماء والصفات" ١/ ٢٠٥،

٧- وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" ١/ ٥٨٠ لعبد بن حميد،

كلهم من طريق جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به/

٨- «تفسير سفيان الثوري» (ص٧١)/

دون أي نكير أو تعقيب

فقد ورد في «السنة لعبد الله بن أحمد» (٢/ ٥٠٨) في باب الرد على الجهمية فلو كان تجهما لما رد عليهم به أو أقل ما فيها كان تعقب الأثر بكلام أو اتباع للمشهور عن ابن عباس كما في عادته يتبع أو يسبق الرواية المنكرة بالرواية الصحيحة ويسوقها من عدة أوجه عن الثقات

وكذلك نص ابن أبي حاتم في تفسيره أنه وجه ثاني ولو كان كما يزعم البعض يلزم به لما قَالَ وجه ثاني

١. **وقد جاء في خطبة قيس بن ثابت ما يدل على أنه يمكن جمع القولين «الروض الأنف ت تدمري» (٧/ ٤٤٨)**:«الْحَمْدُ لِلّهِ الّذِي السّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ خَلْقُهُ قَضَى فِيهِنّ أَمْرَهُ وَوَسِعَ كُرْسِيّهُ عِلْمُهُ»

مع معرفة مناهج أصحاب هؤلاء الأئمة في كتبهم

ومن تعقب القول من الأوائل كالدارمي

أولا أخطأ السند فهذا أولا ينهي الإحتجاج بكلام الدارمي

ثانيا أنه خطأ القول لأنه ليس المشهور ولم ينسبه للجهمية كعادته في مقَالَات الجهمية

٢. والتشنيع فيها «نقض الدارمي على المريسي – ت الشوامي» (ص١٥٢):«وَيْلَكَ! عَمَّنْ أَخَذْتَهُ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْطَانٍ تَلَقَّنْتَهُ؟ فَإِنَّهُ مَا سَبَقَكَ إِلَيْهَا آدَمِيٌّ نَعْلَمُهُ

فانظروا كي شنع عليه هنا ولم يشنع عليه في تلك واكتفى باعلاله

وكذلك الأزهري خطأ القول لم ينسبه للجهمية

وكذلك كلام الكرماني عن الكرسي والحاقه ذلك بمسالة احاطة علم الله لما وسع الكرسي إشارة لما نحن بصدده (الكرسي موضع قدميه وهو يعلم ما في السماوات السبع........)

٣. وكذلك ابن منده مع توهينه في سعيد وقوله لم يتابع أقر أن هذا القول مشهور ليس بخفي «الرد على الجهمية لابن منده ط المكتبة الأثرية» (ص٢١):«قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: وَهَذَا حَدِيثٌ مَشْهُورٌ، عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي الْمُغِيرَةِ لَمْ يُتَابَعْ عَلَيْهِ»

٤. وكذلك أشار الكرجي إشارة إلى علة تجهيمهم بذلك وأشار إلى مسئلة الجمع بين الروايتين «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ١٨٢):«وهل يقرون هم بالقدمين، حتى لا تكون الرواية عن ابن عباس متعارضة»

رابعا: أن بعض السلف نصص على أن التفسير للشيء والتحدث به دون إنكار هو إقرار لما فيه من معنى وبعض السلف فسر هذا الأثر

٥. «**السنة لعبد** الله بن أحمد» (١/ ١٥٨):«قَالَ وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ لَوْ لَمْ يَكُنْ رَأْيِي مَا حَدَّثْتُ بِهِ»

٦. «الإبانة الكبرى لابن بطة» (٦/ ٢٠٨):«قَالَ ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] فَسَّرَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ: عِلْمُهُ، فَأَخْبَرَ أَنَّ عِلْمَهُ وَسِعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَهَلْ يَكُونُ الْعِلْمُ مَخْلُوقًا؟ وَإِنَّمَا يَكُونُ مَخْلُوقًا مَا لَمْ يَكُنْ ثُمَّ كَانَ، وَرَبُّنَا لَمْ يَزَلْ عَالِمًا مُتَكَلِّمًا»

وابن بطة لم يرى تعاضا بينهما فقد أورد التفسير الآخر «الإبانة الكبرى لابن بطة» (٧/ ٣٢٥) /«الإبانة الكبرى لابن بطة» (٧/ ٣٣٩) وفيه أن الكرسي موضع القدمين

خامسا: أن من نسبوا القول للجهمية كلهم من القرون التي تأخرت عن السلف فهل يعقل أنهم فطنوا لما غفل عنه السلف منهم ابن قتيبة وابن منده والكرجي القصاب

سادسا: أن لهذه المسألة ما يشابهها من المسائل في القرآن ولم يتكلم أحد في تلك المواضع بشيء إنما تقبلوها وأمروها

سابعا: أن سياق الآية لا يعارض معنى العلم وليس هو صرف للآية عن ظاهرها

ثامنا. أن الجهمية لا تنكره فدل ذلك على أن تفسير العلم ليس مطية لهم لأنهم أقروا بتفسير الكرسي بموضع القدمين لكنهم حرفوا المعنى

٧. جاء في «نقض الدارمي على المريسي – ت الشوامي» (ص١٥٢):«فَأَقَرَّ المرِيسِيُّ بِهَذَا الحَدِيثِ وَصَحَّحَهُ، وَزَعَمَ أَنَّ وَكِيعًا رَوَاهُ، إِلَّا أَنَّ تَفْسِيرَ القَدَمَيْنِ هَاهُنَا فِي دَعْوَاهُ: الثَّقَلَيْنِ

والله تعالى أعلم أحكم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ .

٢- وجـاء في «النكـت الدالـة علـى البيـان في أنـواع العلـوم والأحكـام» (١/ ٦٢٥):

معنى العرش:

قوله: {وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ} [سـورة يوسـف:١٠٠]

حجة في أن العرش هـو السرير - لا محالة - وأن عـرش الله أيضا - جَلَّجَلَالُهُ - هـو سـريره الذي استوى عليه لا العلم كما يزعم الجهلة من الجهمية. [١]

٣- وجـاء في «النكـت الدالـة علـى البيـان في أنـواع العلـوم والأحكـام» (٤/ ٣٩٤):

قوله: {وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾} [سـورة الحـاقة:١٧]

رد على من يزعم من المعتزلة: أن العرش ملكه فكيف يكون ملكه محمولاً، أم كيف يكون الملائكة خارجين من الملك، فقد بان - بغير إشكال — أنه السرير». [١]

---

[١] **قلت** وهذا المعنى للعرش روي عن جماعة من السلف

- **قَالَ الخليل "كتاب العين" (٤/ ٢٩١)**: "العرش: السرير للملك".

- **وقَالَ الأزهري "تهذيب اللغة": (٤/ ٤١٣)**: "والعرش في كلام العرب: سرير الملك، يدلك على ذلك سرير ملكة سبا، سماه الله- جل وعز- عرشا فقـالَ: {إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾} [سورة النمل:٢٣] [النمل، آية: ٢١].

وجاء في تفسير قوله تعالى: {وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ} [سورة الزمر:٧٥] يعني بالعرش: السرير. ثم ذكر عن السدي في تفسير هذه الآية قوله: "محدقين حول العرش، قَالَ العرش: السرير"تفسير الطبري": (٢٤/ ٤٩) .

(١) قلت كيف يكون العرش هو الملك

- وقد أمر ملائكته بحمله، وتعبدهم بتعظيمه
- وجاء في صفته أنه أعلى المخلوقات وأعظمها، وسقفها، وهو كالقبة على العالم، وما تحته بالنسبة إليه كحلقة في فلاة.
- وتواتر الأدلة المبينة أن للعرش مكانا ومحلا
- والخصائص التي خصها الله تعالى للعرش وتميزه له من بين باقي المخلوقات
- وأن له أطيطا من جلوس الرب عليه سبحانه
- وإستواء الرب عليه سبحانه
- وجاء في الأخبار أنه أعلى المخلوقات وأرفعها وهو سقفها
- وجاء في الأخبار أن العرش أكبر المخلوقات وأعظمها وأثقلها.
- والعرش ليس داخلا فيما يقبض ويطوى
- وأن له حملة يحملونه
- وأنه له ظل يظل الله تعالى عباده المتحابون بجلاله به يوم القيامة

وإنكار العرش هو راجع لإنكار العلو ونحن المسلمون نؤمن بأن العرش هو الذي عليه جلس وقعد واستقر وارتفع الرحمن وهو موضع الحد

والإيمان بالعرش هو من المسائل الظاهرة التي لا يسع جهلها وإنكارها لأن الرسل اتفقت على إثباتها اسما ومعنى

قَالَ ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في «الإبانة الكبرى لابن بطة» (٧/ ١٦٨): «اعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنَّ الْجَهْمِيَّةَ تَجْحَدُ أَنَّ لِلَّهِ عَرْشًا، وَقَالُوا: لَا نَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ عَلَى الْعَرْشِ؛ لِأَنَّهُ أَعْظَمُ مِنَ الْعَرْشِ، وَمَتَى اعْتَرَفْنَا أَنَّهُ عَلَى الْعَرْشِ، فَقَدْ حَدَّدْنَاهُ، وَقَدْ خَلَتْ مِنْهُ أَمَاكِنُ كَثِيرَةٌ غَيْرُ الْعَرْشِ، فَرَدُّوا نَصَّ التَّنْزِيلِ، وَكَذَّبُوا أَخْبَارَ الرَّسُولِ ﷺ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥} [سورة طه:٥] [طه: ٥]، وَقَالَ: {ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ} [سورة الفرقان:٥٩] [الفرقان: ٥٩]، وَقَالَ: {وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ} [سورة هود:٧] [هود: ٧]، وَجَاءَتِ الْأَخْبَارُ وَصَحِيحُ الْآثَارِ مِنْ جِهَةِ النَّقْلِ عَنْ أَهْلِ الْعَدَالَةِ وَأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ عَنِ الْمُصْطَفَى ﷺ مِنْ ذِكْرِ الْعَرْشِ مَا لَا يُنْكِرُهُ إِلَّا الْمُلْحِدَةُ الضَّالَّةُ

إن الله سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ مع استوائه على عرشه واحتجابه عن خلقه فهو لا يخفى عليه مثقالَ ذرة، قَالَ تعالى: {وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٦١} [سورة يونس:٦١] [سورة يونس، الآية: ٦١]

، وقَالَ تعالى: { يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور وقَالَ الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقَالَ ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين } [سورة سبأ، الآيتان: ٢- ٣] .

ولقد جاء ذكر عرش الرحمن في القرآن في واحد وعشرين موضعا

وأورد ابن أبي شيبة في كتاب "العرش" الكثير من الأحاديث والآثار الواردة في العرش وصفته وفاتته بعض الأحاديث الصحيحة وكنت أوردها وجمعتها في كتاب العلو

وما زعمته الجهمية، والمعتزلة، والماتريدية، وعامة الأشاعرة، من أن معنى العرش في قوله تعالى: {ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥} [سورة طه:٥] هو الملك.

قَالَ الدارمي في كتابه "الرد على الجهمية": "باب: الإيمان بالعرش، وهو أحد ما أنكرته المعطلة.

فادعت هذه العصابة أنهم يؤمنون بالعرش ويقرون به، فقلت لبعضهم: ما إيمانكم به إلا كإيمان { الذين قَالَوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم } ، وكالذين: { وإذا لقوا الذين آمنوا قَالَوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قَالَوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون } ، أتقرون أن لله عرشا معلوما موصوفا فوق السماء السابعة تحمله الملائكة، والله فوقه كما وصف نفسه، بائن من خلقه، فأبى أن يقر به كذلك، وتردد في الجواب، وخلط ولم يصرح.

قَالَ أبو سعيد: فقَالَ لي زعيم منهم كبير: لا، ولكن لما خلق الله الخلق يعني السموات والأرض وما فيهن، سمى ذلك كله عرشا له، واستوى على جميع ذلك كله"

الرد على الجهمية": ص ١٢، ١٣.

وجاء في «الإبانة الكبرى لابن بطة» (٧/ ١٦٨):«باب ذكر العرش والإيمان بأن لله تعالى عرشا فوق السموات السبع اعلموا رحمكم الله أن الجهمية تجحد أن لله عرشا، وقَالَوا: لا نقول: إن الله على العرش؛ لأنه أعظم من العرش، ومتى اعترفنا أنه على العرش، فقد حددناه، وقد خلت منه أماكن كثيرة غير العرش، فردوا نص التنزيل، وكذبوا أخبار الرسول ﷺ، قَالَ الله تعالى: {ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥} [سورة طه:٥] [طه: ٥]، وقَالَ: {ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ ٱلرَّحۡمَٰنُ} [سورة الفرقان:٥٩] [الفرقان: ٥٩]، وقَالَ: {وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ} [سورة هود:٧] [هود: ٧]، وجاءت الأخبار وصحيح الآثار من جهة النقل عن أهل العدالة وأئمة المسلمين عن المصطفى ﷺ من ذكر العرش ما لا ينكره إلا الملحدة الضالة»

وجاء في «التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع» (ص١٠٠):«وَقَالَ أَبُو عَاصِم من كفر بآيَة من كتاب الله فقد كفر بِهِ أجمع فَمن أنكر الْعَرْش فقد كفر بِهِ أجمع وَمن أنكر الْعَرْش فقد كفر بِاللَّه وَجَاءَت الْآثَار بِأَن لله عرشا وَأَنه على عَرْشه

وجاء في «الرد على الجهمية للدارمي - ت البدر» (ص٣٢):قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَمَا ظَنَنَّا أَنَّا نُضْطَرُّ، إِلَى الِاحْتِجَاجِ عَلَى أَحَدٍ مِمَّنْ يَدَّعِي الْإِسْلَامَ فِي إِثْبَاتِ الْعَرْشِ وَالْإِيمَانِ بِهِ، حَتَّى ابْتُلِينَا بِهَذِهِ الْعِصَابَةِ الْمُلْحِدَةِ فِي آيَاتِ اللَّهِ، فَشَغَلُونَا بِالِاحْتِجَاجِ لِمَا لَمْ تَخْتَلِفْ فِيهِ الْأُمَمُ قَبْلَنَا، وَإِلَى اللَّهِ نَشْكُو مَا أَوْهَتْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ عُرَى الْإِسْلَامِ، وَإِلَيْهِ نَلْجَأُ، وَبِهِ نَسْتَعِينُ.

أقول وبالله التوفيق ((قد أثبت الدارمي أن العرش هو من المسائل الظاهرة عند قوله ولم تختلف فيه الأمم قبلنا))

وَقَدْ حَقَّقَ اللَّهُ الْعَرْشَ فِي آيٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ،

فَقَالَ تَعَالَى: {خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ} [سورة هود:٧] .

وَقَالَ تَعَالَى: {ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥} [سورة طه:٥] [طه: ٥] .

وَقَالَ تَعَالَى: {ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا ۝٥٩} [سورة الفرقان:٥٩] [الفرقان: ٥٩] .

{وَتَرَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ} [سورة الزمر:٧٥] [الزمر: ٧٥] . فِي آيٍ كَثِيرَةٍ سِوَاهَا.

أقول وبالله التوفيق (وفي هذه الأية استدل بها أحمد على إثبات الحد لله تعالى)

فَادَّعَتْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ بِالْعَرْشِ وَيُقِرُّونَ بِهِ، لِأَنَّهُ مَذْكُورٌ فِي الْقُرْآنِ، فَقُلْتُ لِبَعْضِهِمْ: مَا إِيمَانُكُمْ بِهِ إِلَّا كَإِيمَانِ: {ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ} [سورة المائدة:٤١] [المائدة: ٤١] .

وَكَالَّذِينَ { إِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ } .

أقول وبالله التوفيق ((وقد عرف السلف الزندقة بأنها النفاق الأكبر وهو إظهار الإسلام وإبطان الكفر))

قَالَ الدارمي أَتُقِرُّونَ أَنَّ لِلَّهِ عَرْشًا مَعْلُومًا مَوْصُوفًا فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَاللَّهُ فَوْقَ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ؟ فَأَبَى أَنْ يُقِرَّ بِهِ كَذَلِكَ، وَتَرَدَّدَ فِي الْجَوَابِ، وَخَلَطَ وَلَمْ يُصَرِّحْ.

أقول وبالله التوفيق ((أما الجهمية اليوم فإنهم يصرحون في إنكاره))

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَقَالَ لِي زَعِيمٌ مِنْهُمْ كَبِيرٌ: لَا، وَلَكِنْ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، يَعْنِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا فِيهِنَّ، سَمَّى ذَلِكَ كُلَّهُ عَرْشًا لَهُ، وَاسْتَوَى عَلَى جَمِيعِ ذَلِكَ كُلِّهِ.

أقول وبالله التوفيق ((وهذا أخذوه من الفلاسفة فقد ذكر عن طائفة منهم أنهم كانوا يقولون بأن العرش هو الفلك التاسع ومنهم من قَالَ بأنه كل ما تراه ومنهم من عرفه بالملك))

انتبه فهذا إلزام مهم جدا للدارمي رحمه

قَالَ الدارمي قُلْتُ: لَمْ تَدَعُوا مِنْ إِنْكَارِ الْعَرْشِ وَالتَّكْذِيبِ بِهِ غَايَةً، وَقَدْ أَحَاطَتْ بِكُمُ الْحُجَجُ مِنْ حَيْثُ لَا تَدْرُونَ، وَهُوَ تَصْدِيقُ مَا قُلْنَا إِنَّ إِيمَانَكُمْ بِهِ كَإِيمَانِ {ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ} [سورة المائدة:٤١] [المائدة: ٤١] . فَقَدْ كَذَّبَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فِي كِتَابِهِ، وَكَذَّبَكُمْ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ. أَرَأَيْتُمْ قَوْلَكُمْ: إِنَّ عَرْشَهُ سَمَوَاتُهُ وَأَرْضُهُ وَجَمِيعُ خَلْقِهِ،

فَمَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ عِنْدَكُمْ: {ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ} [سورة غافر:٧] [غافر: ٧] . أَحَمَلَةُ عَرْشِ اللَّهِ، أَمْ حَمَلَةُ خَلْقِهِ؟ .

وَقَوْلُهُ: {وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ۝١٧} [سورة الحاقة:١٧] [الحاقة: ١٧] .

٤- وجـاء في «النكـت الدالـة علـى البيـان في أنـواع العلـوم والأحكـام» (٤/ ٥١٧):

أَيَحْمِلُونَ السَّمَوَاتَ وَالْأَرْضَ وَمَنْ فِيهِنَّ، أَمْ عَرْشَ الرَّحْمَنِ؟، فَإِنَّكُمْ إِنْ قُلْتُمْ قَوْلَكُمْ هَذَا، يَلْزَمُكُمْ أَنْ تَقُولُوا: عَرْشُ رَبِّكَ: خَلْقُ رَبِّكَ أَجْمَعُ، وَتُبْطِلُونَ الْعَرْشَ الَّذِي هُوَ الْعَرْشُ، وَهَذَا تَفْسِيرٌ لَا يَشُكُّ أَحَدٌ فِي بُطُولِهِ وَاسْتِحَالَتِهِ، وَتَكْذِيبٌ بِعَرْشِ الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ} [سورة هود:٧] .

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ» . ...

وجاء في «التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع» (ص٩٩): «قَالَ أَبُو عَاصِم خشيش بن أَصْرَم وَقد أنكر جهم أَن يكون الله على الْعَرْش وَقَالَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَهُوَ الَّذِي خلق لكم مَا فِي الأَرْض جَمِيعًا ثمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فسواهن سبع سموات وَهُوَ بِكُل شَيْء عليم وَقَالَ {ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾} [سورة الرعد:٢]

وَقَـالَ {ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ} [سورة السجدة:٤]

وَقَالَ(إِن ربكُم الله الَّذِي خلق السَّمَوَات وَالأَرْض فِي سِتَّة أَيَّام ثمَّ اسْتَوَى على الْعَرْش) {وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ} [سورة هود:٧]

وَقَالَ {ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾} [سورة طه:٥]

وَقَوله {ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ} [سورة غافر:٧]

وَقَوله {وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾} [سورة الحاقة:١٧]

وَقَـالَ {حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾} [سـورة الزمر:٧٥]

وَقَالَ {ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾} [سورة الفرقان:٥٩]

وَقَالَ { رب الْعَرْش الْعَظِيم }

وَقَالَ أَبُو عَاصِم من كفر بِآيَة من كتاب الله فقد كفر بِهِ أجمع فَمن أنكر الْعَرْش فقد كفر بِهِ أجمع وَمن أنكر الْعَرْش فقد كفر بِاللَّه وَجَاءَت الْآثَار بِأَن لله عرشا وَأَنه على عَرْشه.

قوله: { إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ﴿١٤﴾ } [سورة الفجر:١٤]

حجة عليهم أيضاً في ذكر

المرصاد، لأنه مكان.

وجاء في التفسير: أنه يضع كرسيه على جسر جهنم، فيقول: " وعزتي وجلالي لا تجوزي اليوم بظلم ظالم، ولو ضربة بيده "

٥- وقَالَ الكرجي في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤\٧٩): عند قوله تعالى { فَإِنِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ } [فصلت: ٣٨]

رد على الجهمية والمعتزلة، ومن ينفي المكان، والحد عن الله - جل الله - ويزعم: أنه ليس بنفسه في السماء وحدها دون الأرض، وقد قَالَ كما ترى {فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ} [سورة فصلت:٣٨] وهم الملائكة، لا يشك أحد أنهم في السماء، وإذا كانوا عنده، فهو - جل وتعالى - فيها بحد يعرفه من نفسه، وإن عجز خلقه عن كنهه.(١)

---

(١) قلت: وفي كلام الكرجي فوائد

وهما إثبات المكان

وإثبات الكرسي

وإثبات الحد وسيأتي الكلام عليه تفصيلا في باب إثبات العلو

وأما عن تفسير الآية بما ذكره الكرجي فهذا التفسير روي عن جماعة من السلف

١. جاء عن عبد الله بن مسعود –من طريق سالم– في قوله: {وَٱلْفَجْرِ ۝١} [سورة الفجر:١]، قَالَ: قَسَمٌ. وفي قوله: {إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ۝١٤} [سورة الفجر:١٤]: مِن وراء الصراط جسور؛ جِسرٌ عليه الأمانة، وجِسرٌ عليه الرَّحِم، وجِسرٌ عليه الرّبّ –عَزَّوَجَلَّ. أخرجه الحاكم ٢/ ٥٢٣، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩١٤).

٢. وجاء عن الضَّحّاك بن مُزاحِم –من طريق جويبر– قَالَ: إذا كان يوم القيامة يأمر الرّبّ بكرسيّه، فيوضع على النار، فيستوي عليه، ثم يقول: أنا الملك الدَّيّان، ديّان يوم الدين، وعزّتي وجلالي، لا يتجاوزني اليوم ذو مظلمة بظلامته، ولو ضربة بيد. فذلك قوله: {إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ۝١٤} [سورة الفجر:١٤] .أخرجه ابن جرير ٢٤/ ٣٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي نصر السجزي في الإبانة

٣. عن سالم بن أبي الجعد، في قوله: {إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ۝١٤} [سورة الفجر:١٤]، قَالَ: إنّ لجهنم ثلاث قناطر؛ قنطرة فيها الأمانة، وقنطرة فيها الرَّحِم، وقنطرة فيها الرّبّ – تَبَارَكَ وَتَعَالَى–، وهي المرصاد، لا ينجو منها إلا ناجٍ، فمَن نجا مِن ذينك لم ينج مِن هذا عزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، ومسألة إثبات الكرسي سبق الكلام عنها في بداية الباب

وأما مسألة إثبات المكان لله تعالى

من المسائل المتعلقة بعلو الرب تعالى على خلقه واستوائه على عرشه

إثبات المكان لله تعالى كما دلت عليه النصوص الصحيحة الصريحة وآثار السلف الصالح في القرون الثلاثة الأولى وتبعهم عليه أهل السنة في كل زمان ومكان

وأغلب من صرح بنفي المكان لله تعالى هم نفاة العلو واستوائه على عرشه من الجهمية المعطلة وأتباعهم من الذين يقولون (كان الله ولا مكان وهو الآن على ما كان) يريدون بذلك نفي العلو

ومن أولئك النفاة للعلو والمكان لله تعالى

١– قَالَ أبو حامد الغزالي في المقصد الأسنى

العلي هو الذي يعلو على خلقه بقهره وقدرته ويستحيل وصفه بارتفاع المكان لأنه تعالى منزه عن المكان

وقَالَ (ص١٠٨)وهو ينتقص أهل السنة ويسخر بهم في إثباتهم لعلو الله تعالى على خلقه واستوائه على عرشه وإمرارهم الصفات كما جاءت

قَالَ (فَلم يفهموا عَظمَة إِلَّا بالمساحة وَلَا علوا إِلَّا بِالْمَكَانِ وَلَا فوقية إِلَّا بِهِ)

وقَالَ (وَالْعجب من الحشوي الَّذِي لَا يفهم من فَوق إِلَّا الْمَكَان)

٢– قول ابن عطية في المحرر الوجيز (١\٣٤٢)

والْعَلِيُّ: يراد به علو القدر والمنزلة لا علو المكان، لأن الله منزه عن التحيز، وحكى الطبري عن قوم أنهم قَالَوا: هو العلي عن خلقه بارتفاع مكانه عن أماكن خلقه.

قَالَ القاضي أبو محمد عبد الحق: وهذا قول جهلة مجسمين، وكان الوجه أن لا يحكى

٣- قول ابن فورك في مشكل الحديث (٣٩١)

قَوْله ﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [سورة الملك:١٧]

وَمعنى ذَلِك أَنه فَوق السَّمَاء لَا على معنى فوقية المتمكن فِي الْمَكَان لِأَن ذَلِك صفة الْجِسْم الْمَحْدُود الْمُحدث وَلَكِن بِمَعْنى مَا وصف بِهِ أَنه فَوق من طَرِيق الرُّتْبَة والمنزلة وَالْعَظَمَة وَالْقُدْرَة

٤- قول ابن حزم في الفصل والنحل (٢\٩٨)

الله تَعَالَى لَا فِي مَكَان وَلَا فِي زمَان أصلا وَهُوَ قَول الْجُمْهُور من أهل السّنة وَبِه نقُول وَهُوَ الَّذِي لَا يجوز غَيره لبُطْلَان كل مَا عداهُ

وقوله (جمهور أهل السنة)لا يريد بهم أهل السنة المثبتين للصفات كما يتبادر إلى ذهن السني وإنما يريد بهم معطلة الصفات لأنه منهم وعلى طريقتهم في هذا الباب كما قَالَ عنه ابن عبد الهادي عن ابن حزم كما في طبقات علماء الحديث (٣\٣٥٠)

(قَالَ ابن عبد الهادي تبين لي أنه (أي ابن حزم)جهمي جلد لا يثبت من معاني أسماء الله الحسنى إلا القليل كالخالق والحق وسائر الأسماء عنده لا تدل على معنى أصلا كالرحيم والعليم والقدير ونحوها بل العلم عنده هو القدرة والقدرة هي العلم وهما عين الذات ولا يدل العلم على معنى زائد على الذات المجردة أصلا وهذا عين السفسطة والمكابرة

٥- قول ابن الجوزي في دفع التشبيه (ص١٧٠)

الواجب علينا أن نعتقد أن ذات الله تعالى لا تتبعض ولا يحويها مكان

٦- قول عبد القاهر البغدادي في أصول الدين (ص١١٢)

قَالَ بعد أن أنكر العرش والإستواء عليه قَالَ (وأجمعوا على أنه لا يحويه مكان ولا يجري عليه زمان)

٧- قول ابن حجر في الفتح (١٣\٤١٦)

قَالَ ابن بطال (قد تقرر أن الله ليس بجسم فلا يحتاج إلى مكان يستقر فيه فقد كان ولا مكان وإنما أضاف المعارج إليه إضافة تشريف ومعنى الإرتفاع إليه اعتلاؤه مع تنزيهه عن المكان .

وقَالَ أيضا (١٣\٤٢٩)قوله (فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه)قَالَ الخطابي هذا يوهم المكان والله منزه عن ذلك

وقَالَ أيضا (١٣\٤١٢)قَالَ الكرماني في قوله (في السماء)ظاهره غير مراد إذ الله منزه عن الحلول في المكان .

٨- قول ابن حجر الهيثمي في الزواجر (ص٦٥)

نزول الله كناية عن نزول رحمته أو بعض ملائكته لتعاليه تَبَارَكَ وَتَعَالَى عن الجهة والمكان والجسم والزمان

٩- وتابعهم على ذلك الألباني فقَالَ في مختصر العلو «مختصر العلو للعلي العظيم» (ص٧١):«وأنه مع ذلك ليس في جهة ولا مكان»

وانظر كلامه (ص١٨٣) في الكلام على نفي الجهة والمكان

قلت (وتتبع كلامهم في نفي المكان عن الله تعالى يطول ومدار شبهتهم تدور على أن إثبات المكان لله تعالى يوهم عندهم إثبات أنه جسم ويوهم التحيز وغير ذلك من الشبه التي أملتها عليهم شياطينهم وعقولهم الفاسدة التي تشبعت بشبه الفلاسفة المعطلة الملحدين وأنواع التحريف الباطلة .

ومما ورد في إثبات المكان لله تعالى

جاء في «صحيح البخاري» (٩/ ١٤٩):«حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ، عَنْ شَرِيكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: " لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَسْجِدِ الكَعْبَةِ، أَنَّهُ جَاءَهُ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ وَهُوَ نَائِمٌ فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ، فَقَالَ أَوَّلُهُمْ: أَيُّهُمْ هُوَ؟ فَقَالَ أَوْسَطُهُمْ: هُوَ خَيْرُهُمْ، فَقَالَ آخِرُهُمْ: خُذُوا خَيْرَهُمْ، فَكَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَلَمْ يَرَهُمْ حَتَّى أَتَوْهُ لَيْلَةً أُخْرَى، فِيمَا يَرَى قَلْبُهُ، وَتَنَامُ عَيْنُهُ وَلاَ يَنَامُ قَلْبُهُ، وَكَذَلِكَ الأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلاَ تَنَامُ قُلُوبُهُمْ، فَلَمْ يُكَلِّمُوهُ حَتَّى احْتَمَلُوهُ، فَوَضَعُوهُ عِنْدَ بِئْرِ زَمْزَمَ، فَتَوَلَّاهُ مِنْهُمْ جِبْرِيلُ، فَشَقَّ جِبْرِيلُ مَا بَيْنَ نَحْرِهِ إِلَى لَبَّتِهِ حَتَّى فَرَغَ مِنْ صَدْرِهِ وَجَوْفِهِ، فَغَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ بِيَدِهِ، حَتَّى أَنْقَى جَوْفَهُ، ثُمَّ أُتِيَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ تَوْرٌ مِنْ ذَهَبٍ، مَحْشُوًّا إِيمَانًا وَحِكْمَةً، فَحَشَا بِهِ صَدْرَهُ وَلَغَادِيدَهُ - يَعْنِي عُرُوقَ حَلْقِهِ - ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَضَرَبَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِهَا فَنَادَاهُ أَهْلُ السَّمَاءِ مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ جِبْرِيلُ: قَالُوا: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مَعِيَ مُحَمَّدٌ، قَالَ: وَقَدْ بُعِثَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالُوا: فَمَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا، فَيَسْتَبْشِرُ بِهِ أَهْلُ السَّمَاءِ، لاَ يَعْلَمُ أَهْلُ السَّمَاءِ بِمَا يُرِيدُ اللَّهُ بِهِ فِي الأَرْضِ حَتَّى يُعْلِمَهُمْ، فَوَجَدَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا آدَمَ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: هَذَا أَبُوكَ آدَمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَرَدَّ عَلَيْهِ آدَمُ، وَقَالَ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا بِابْنِي، نِعْمَ الِابْنُ أَنْتَ، فَإِذَا هُوَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِنَهَرَيْنِ يَطَّرِدَانِ، فَقَالَ: مَا هَذَانِ النَّهَرَانِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا النِّيلُ وَالفُرَاتُ عُنْصُرُهُمَا، ثُمَّ مَضَى بِهِ فِي السَّمَاءِ، فَإِذَا هُوَ بِنَهَرٍ آخَرَ عَلَيْهِ قَصْرٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ، فَضَرَبَ يَدَهُ فَإِذَا هُوَ مِسْكٌ أَذْفَرُ، قَالَ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟، قَالَ: هَذَا الكَوْثَرُ الَّذِي خَبَأَ لَكَ رَبُّكَ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَقَالَتِ المَلاَئِكَةُ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَتْ لَهُ الأُولَى مَنْ هَذَا، قَالَ جِبْرِيلُ: قَالُوا: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ، قَالُوا: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالُوا: مَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، وَقَالُوا لَهُ مِثْلَ مَا قَالَتِ الأُولَى وَالثَّانِيَةُ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى الرَّابِعَةِ، فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الخَامِسَةِ، فَقَالُوا مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، كُلُّ سَمَاءٍ فِيهَا أَنْبِيَاءُ قَدْ سَمَّاهُمْ، فَأَوْعَيْتُ مِنْهُمْ إِدْرِيسَ فِي الثَّانِيَةِ، وَهَارُونَ فِي الرَّابِعَةِ، وَآخَرَ فِي الخَامِسَةِ لَمْ أَحْفَظِ اسْمَهُ، وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّادِسَةِ، وَمُوسَى فِي السَّابِعَةِ بِتَفْضِيلِ كَلاَمِ اللَّهِ، فَقَالَ مُوسَى: رَبِّ لَمْ أَظُنَّ أَنْ يُرْفَعَ عَلَيَّ أَحَدٌ، ثُمَّ عَلاَ بِهِ فَوْقَ ذَلِكَ بِمَا لاَ يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، حَتَّى جَاءَ سِدْرَةَ المُنْتَهَى، وَدَنَا لِلْجَبَّارِ رَبِّ العِزَّةِ، فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، فَأَوْحَى اللَّهُ فِيمَا أَوْحَى إِلَيْهِ: خَمْسِينَ صَلاَةً عَلَى أُمَّتِكَ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، ثُمَّ هَبَطَ حَتَّى بَلَغَ مُوسَى، فَاحْتَبَسَهُ مُوسَى، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَاذَا عَهِدَ إِلَيْكَ رَبُّكَ؟ قَالَ: عَهِدَ إِلَيَّ خَمْسِينَ صَلاَةً كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ، فَارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ رَبُّكَ وَعَنْهُمْ، فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى جِبْرِيلَ كَأَنَّهُ يَسْتَشِيرُهُ فِي ذَلِكَ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ: أَنْ نَعَمْ إِنْ شِئْتَ، فَعَلاَ بِهِ إِلَى الجَبَّارِ، فَقَالَ وَهُوَ مَكَانَهُ: يَا رَبِّ خَفِّفْ عَنَّا فَإِنَّ أُمَّتِي لاَ تَسْتَطِيعُ هَذَا، فَوَضَعَ عَنْهُ عَشْرَ صَلَوَاتٍ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مُوسَى، فَاحْتَبَسَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهُ مُوسَى إِلَى رَبِّهِ حَتَّى صَارَتْ إِلَى خَمْسِ صَلَوَاتٍ، ثُمَّ احْتَبَسَهُ مُوسَى عِنْدَ الخَمْسِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ لَقَدْ رَاوَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَوْمِي عَلَى أَدْنَى مِنْ هَذَا فَضَعُفُوا فَتَرَكُوهُ، فَأُمَّتُكَ أَضْعَفُ أَجْسَادًا وَقُلُوبًا وَأَبْدَانًا وَأَبْصَارًا وَأَسْمَاعًا فَارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ رَبُّكَ، كُلَّ ذَلِكَ يَلْتَفِتُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى جِبْرِيلَ لِيُشِيرَ عَلَيْهِ، وَلاَ يَكْرَهُ ذَلِكَ جِبْرِيلُ، فَرَفَعَهُ عِنْدَ الخَامِسَةِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ إِنَّ أُمَّتِي ضُعَفَاءُ أَجْسَادُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ فَخَفِّفْ عَنَّا، فَقَالَ

الجَبَّارُ: يَا مُحَمَّدُ، قَالَ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: إِنَّهُ لَا يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ، كَمَا فَرَضْتُهُ عَلَيْكَ فِي أُمِّ الكِتَابِ، قَالَ: فَكُلُّ حَسَنَةٍ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، فَهِيَ خَمْسُونَ فِي أُمِّ الكِتَابِ، وَهِيَ خَمْسٌ عَلَيْكَ، فَرَجَعَ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: كَيْفَ فَعَلْتَ؟ فَقَالَ: خَفَّفَ عَنَّا، أَعْطَانَا بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، قَالَ مُوسَى: قَدْ وَاللَّهِ رَاوَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ فَتَرَكُوهُ، ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ أَيْضًا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا مُوسَى، قَدْ وَاللَّهِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي مِمَّا اخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ، قَالَ: فَاهْبِطْ بِاسْمِ اللَّهِ قَالَ: وَاسْتَيْقَظَ وَهُوَ فِي مَسْجِدِ الحَرَامِ

وجاء في «صحيح البخاري» (٩/ ١٣١):وَقَالَ حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: " يُحْبَسُ المُؤْمِنُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُهِمُّوا بِذَلِكَ، فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا فَيُرِيحُنَا مِنْ مَكَانِنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ آدَمُ أَبُو النَّاسِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، لِتَشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، قَالَ: فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، قَالَ: وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ: أَكْلَهُ مِنَ الشَّجَرَةِ، وَقَدْ نُهِيَ عَنْهَا، وَلَكِنِ ائْتُوا نُوحًا أَوَّلَ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ: سُؤَالَهُ رَبَّهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَلَكِنِ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ، قَالَ: فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ: إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ ثَلَاثَ كَلِمَاتٍ كَذَبَهُنَّ، وَلَكِنِ ائْتُوا مُوسَى: عَبْدًا آتَاهُ اللَّهُ التَّوْرَاةَ، وَكَلَّمَهُ، وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا، قَالَ: فَيَأْتُونَ مُوسَى، فَيَقُولُ: إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ قَتْلَهُ النَّفْسَ، وَلَكِنِ ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ وَرُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ، قَالَ: فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَلَكِنِ ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ، عَبْدًا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَأْتُونِي، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي، فَيَقُولُ: ارْفَعْ مُحَمَّدُ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَ، قَالَ: فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأُثْنِي عَلَى رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأَخْرُجُ فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، - قَالَ قَتَادَةُ: وَسَمِعْتُهُ أَيْضًا يَقُولُ: فَأَخْرُجُ فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ، وَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ - ثُمَّ أَعُودُ الثَّانِيَةَ: فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ، فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يَقُولُ: ارْفَعْ مُحَمَّدُ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَ، قَالَ: فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأُثْنِي عَلَى رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، قَالَ: ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأَخْرُجُ، فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، - قَالَ قَتَادَةُ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: فَأَخْرُجُ فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ - ثُمَّ أَعُودُ الثَّالِثَةَ: فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ، فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يَقُولُ ارْفَعْ مُحَمَّدُ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، قَالَ: فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأُثْنِي عَلَى رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، قَالَ: ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأَخْرُجُ فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، - قَالَ قَتَادَةُ وَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: فَأَخْرُجُ فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ، وَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ - حَتَّى مَا يَبْقَى فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ القُرْآنُ "، أَيْ وَجَبَ عَلَيْهِ الخُلُودُ، قَالَ: ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الآيَةَ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [سورة الإسراء:٧٩] [الإسراء: ٧٩] قَالَ: «وَهَذَا المَقَامُ المَحْمُودُ الَّذِي وُعِدَهُ نَبِيُّكُمْ ﷺ»

وروى مسلم (٥٣٧) وأبو داود وغيرهم قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ الْجُوْزَجَانِيُّ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ: أَخْبَرَنِي الْمَسْعُودِيُّ ، عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: " أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِجَارِيَةٍ سَوْدَاءَ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ عَلَيَّ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً ، فَقَالَ لَهَا: أَيْنَ اللَّهُ ؟ ، فَأَشَارَتْ إِلَى السَّمَاءِ بِأُصْبُعِهَا ، فَقَالَ لَهَا: فَمَنْ أَنَا ؟ ، فَأَشَارَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَإِلَى السَّمَاءِ ، يَعْنِي أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، فَقَالَ: أَعْتِقْهَا ، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ)

قَالَ الدارمي في الرد على الجهمية ص٢٥ تعليقا لى الحديث (وفي قول رسول الله ﷺ: « أين الله ؟ » تكذيب لقول من يقول: هو في كل مكان ، لا يوصف ب « أين » ، لأن شيئا لا يخلو منه مكان يستحيل أن يقَالَ: « أين هو ؟ » ، ولا يقَالَ: « أين » إلا لمن هو في مكان يخلو منه مكان)

وروى البيهقي (حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ لَهِيعَةَ ، عَنْ دَرَّاجٍ ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: " إِنَّ الشَّيْطَانَ ، قَالَ: وَعِزَّتِكَ لا أَبْرَحُ أُغْوِي عِبَادَكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ . قَالَ: وَعِزَّتِي وَجَلالِي وَارْتِفَاعِ مَكَانِي لا أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي)

وجاء في «إثبات صفة العلو – (ص١٠٧): قصيدة العباس بن مرداس السلمي التي امتدح بها النبي – صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم وأقره عليها رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم وفيها قوله

دَخَلَ عَدِيٌّ عَلَى عُمَرَ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، الشُّعَرَاءُ بِبَابِكَ، وسهامهم مسمومة، وأقوالهم نافذة، قَالَ: وَيْحَكَ يا عدي، ما لي وَللشُّعَرَاءُ. قَالَ: أَعَزَّ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدِ امْتُدِحَ فَأَعْطَى، وَلَكَ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ، فَقَالَ: كَيْفَ؟ قَالَ: امْتَدَحَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ السُّلَمِيُّ، فَأَعْطَاهُ حُلَّةً قَطَعَ بِهَا لِسَانَهُ. قَالَ: أَوَ تَرْوِي مِنْ قَوْلِهِ شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ، فأنشده:

رأيتك بأخير الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا ... نَشَرْتَ كِتَابًا جَاءَ بِالْحَقِّ مُعْلِمَا

شَرَعْتَ لَنَا دِينَ الْهُدَى بَعْدَ جَوْرِنَا ... عَنِ الْحَقِّ لَمَّا أَصْبَحَ الْحَقُّ مُظْلِمَا

وَنَوَّرْتَ بِالْبُرْهَانِ أَمْرًا مُدَلَّسًا ... واطفأت بالبرهان نار تَضَرَّمَا

فَمَنْ بَلَّغَ عَنِّي النَّبِيَّ مُحَمَّدًا ... وَكُلُّ امْرِئٍ يُجْزَى بِمَا كَانَ قَدَّمَا

أَقَمْتَ سَبِيلَ الْحَقِّ بَعْدَ اعْوِجَاجِهِ ... وَكَانَ قَدِيمًا رُكْنُهُ قَدْ تَهَدَّمَا

تَعَالَى عُلُوًّا فَوْقَ (عَرْشِ) إِلَهِنَا ... وَكَانَ مَكَانُ اللَّهِ أَعْلَى وَأَعْظَمَا»

وجاء في «النزول للدارقطني» (ص٩٦): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعَدَةَ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ الْهَمْدَانِيُّ، قَالَا: ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْهَمْدَانِيُّ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْجَعْفَرِيُّ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا لِثُلُثِ اللَّيْلِ فَيَقُولُ: «أَلَا عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، أَوْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ يَدْعُونِي فَأَغْفِرَ لَهُ، أَلَا مُقَتَّرٌ عَلَيْهِ فَأَرْزُقَهُ، أَلَا مَظْلُومٌ يَسْتَنْصِرُ فَأَنْصُرَهُ، أَلَا عَانٍ يَدْعُونِي فَأَفُكَّ عَنْهُ، فَيَكُونُ ذَلِكَ مَكَانَهُ حَتَّى يُصَلَّى الْفَجْرُ، ثُمَّ يَعْلُو رَبُّنَا عَزَّوَجَلَّ إِلَى السَّمَاءِ الْعُلْيَا عَلَى كُرْسِيِّهِ

وجاء في «تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر» (١٩/ ٤٦٨):«أخبرنا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: ثنا حَرْمَلَةُ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ حُمَيْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ الْقُرَظِيَّ يُحَدِّثُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ: إِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، أَقْبَلَ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ، قَالَ: فَيُسَلِّمُ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ الْقُرَظِيُّ: وَهَذَا فِي كِتَابِ اللَّهِ: {سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾} [سورة يس:٥٨] [يس: ٥٨] فَيَقُولُ: سَلُونِي، فَيَقُولُونَ: مَاذَا نَسْأَلُكَ، أَيْ رَبِّ؟ قَالَ: بَلْ سَلُونِي، قَالُوا: نَسْأَلُكَ أَيْ رَبِّ رِضَاكَ، قَالَ: رِضَائِي أَحَلَّكُمْ دَارَ كَرَامَتِي، قَالُوا: يَا رَبِّ وَمَا الَّذِي نَسْأَلُكَ فَوَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ وَارْتِفَاعِ مَكَانِكَ، لَوْ قَسَمْتَ عَلَيْنَا رِزْقَ الثَّقَلَيْنِ لَأَطْعَمْنَاهُمْ، وَلَأَسْقَيْنَاهُمْ، وَلَأَلْبَسْنَاهُمْ وَلَأَخْدَمْنَاهُمْ، لَا يُنْقِصُنَا ذَلِكَ شَيْئًا، قَالَ: إِنَّ لَدَيَّ مَزِيدًا، قَالَ: فَيَفْعَلُ اللَّهُ ذَلِكَ بِهِمْ فِي دَرَجِهِمْ حَتَّى يَسْتَوِيَ فِي مَجْلِسِهِ، قَالَ: ثُمَّ تَأْتِيهِمُ التُّحَفُ مِنَ اللَّهِ تَحْمِلُهَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ. حدثنا ابْنُ سِنَانٍ الْقَزَّازُ، قَالَ: ثنا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا حَرْمَلَةُ، قَالَ: ثنا سُلَيْمَانُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَنَّهُ سَمِعَ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ الْقُرَظِيَّ يُحَدِّثُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ

قول علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما في «الرد على الجهمية للدارمي – ت الشوامي» (ص٦١):

حدثنا محمدُ بنُ عِمْرَانَ بنِ أبي لَيْلَى، حدثنا [موسى أبو محمد] من موالي عثمانَ بنِ عَفَّانَ، قَالَ: وكان من خِيَارِ الناسِ، عن خالد بن يزيد بن عبد الله، عن أبيه، عن جده، قَالَ: خَطَبَ عَلِيٌّ النَّاسَ الخُطْبَةَ التي لم يَخْطُبْ بعدها، فقَالَ: «الحمدُ لله الذي دَنَا في عُلُوِّهِ ونَاءَ في دُنُوِّهِ، لا يَبْلُغُ شَيءٌ مَكَانَهُ، ولا يَمْتَنِعُ عليه شَيْءٌ أَرَادَهُ

قول عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما

عن عبد الله بن عباس –من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح– {أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾} [سورة الواقعة:١١] قَالَ: هم أقرب الناس مِن دار الرحمن مِن بُطنان الجنة، وبُطنانها: وسطها، { فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ }

مجاهد بن جبر (١٠٣هـ)

عَنْ مُجَاهِدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: {وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾} [سورة مريم:٥٢] [مريم: ٥٢] ، قَالَ: " بَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، وَبَيْنَ الْعَرْشِ سَبْعُونَ أَلْفَ حِجَابٍ: حِجَابُ نُورٍ، وَحِجَابُ ظُلْمَةٍ، وَحِجَابُ نُورٍ، وَحِجَابُ ظُلْمَةٍ، فَمَا زَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقْرُبُ حَتَّى كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ، فَلَمَّا رَأَى مَكَانَهُ وَسَمِعَ صَرِيفَ الْقَلَمِ "، قَالَ: {رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ} [سورة الأعراف:١٤٣] [الأعراف: ١٤٣]

رواه ابن جرير (٧١\١٦)وأبو الشيخ في العظمة (٢٨٠)الذهبي في العلو (١٦٦\٢)وقَالَ هذا ثابت عن مجاهد إمام التفسير

حماد بن زيد (١٧٩هـ)

قَالَ الخلال بسنده إلى حماد بن زيد

سأل بشر بن السري حماد بن زيد فقَالَ: يا أبا إسماعيل، الحديث الذي جاء «ينزل الله إلى السماء الدنيا» يتحول من مكان إلى مكان؟ فسكت حماد بن زيد، ثم قَالَ: هو في مكانه، يقرب من خلقه كيف يشاء) «درء تعارض العقل والنقل» (٢/ ٢٥)

عبد الله بن المبارك (١٨١هـ)

جاء في «شرح عقيدة السلف وأصحاب الحديث (٦/ ٤):«حدثنا محمد بن سلام سألت عبد الله بن المبارك عن نزول ليلة النصف من شعبان، فقَالَ عبد الله: يا ضعيف في كل ليلة ينزل].

وفي نسخة: [يا ضعيف ليلة النصف، ينزل في كل ليلة].

[فقَالَ الرجل: يا أبا عبد الرحمن كيف ينزل؟ أليس يخلو ذلك المكان منه؟ فقَالَ عبد الله: ينزل كيف شاء]

وقَالَ الصابوني (عن أبي مسلم الأغر قَالَ: أشهد على أبي سعيد وأبي هريرة أنهما قَالَا: قَالَ رسول الله ﷺ: (إن الله يمهل حتى إذا كان ثلث الليل هبط إلى هذه السماء، ثم أمر بأبواب السماء ففتحت، فقَالَ: هل من سائل فأعطيه؟ هل من داعٍ فأجيبه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من مضطر أكشف عنه ضره؟ هل من مستغيث أغيثه؟ فلا يزال ذلك مكانه حتى يطلع الفجر في كل ليلة من الدنيا) شرح عقيدة السلف

الفضيل بن عياض (١٨٧هـ)

جاء في «الإبانة الكبرى لابن بطة» (٧/ ٢٠٥):«حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ الْأَثْرَمُ، قَالَ: ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَارِثِ الْعَبَّادِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْأَشْعَثِ، قَالَ: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ، يَقُولُ: إِذَا قَالَ لَكَ الْجَهْمِيُّ: أَنَا أَكْفُرُ بِرَبٍّ يَزُولُ عَنْ مَكَانِهِ، فَقُلْ أَنْتَ: أَنَا لَا، أَكْفُرُ بِرَبٍّ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ

ابن قتيبة (٢٧٦هـ)

جاء في «تأويل مختلف الحديث» (ص٣٩٤): «وَلَوْ أَنَّ هَؤُلَاءِ رَجَعُوا إِلَى فِطَرِهِمْ وَمَا رُكِّبَتْ عَلَيْهِ خِلْقَتُهُمْ مِنْ مَعْرِفَةِ الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ، لَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْعَلِيُّ، وَهُوَ الْأَعْلَى، وَهُوَ بِالْمَكَانِ الرَّفِيعِ، وَإِنَّ الْقُلُوبَ عِنْدَ الذِّكْرِ تَسْمُو نَحْوَهُ، وَالْأَيْدِي تُرْفَعُ بِالدُّعَاءِ إِلَيْهِ

حرب الكرماني (٢٨٠هـ)

جاء في «مسائل حرب الكرماني من كتاب النكاح إلى نهاية الكتاب » (٣/ ٩٨٠)

«والجهمية أعداء الله: وهم الذين يزعمون أن القرآن مخلوق وأن الله لم يكلم موسى، وأن الله لا يتكلم، ولا يرى، ولا يعرف لله مكان، وليس لله عرش، ولا كرسي وكلام كثير أكره حكايته، وهم كفار زنادقة أعداء الله فاحذروهم»

عثمان بن سعيد الدارمي (٢٨٠هـ):

قَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وَكَيْفَ يَهْتَدِي بِشْرٌ لِلتَّوْحِيدِ، وَهُوَ لَا يَعْرِفُ مَكَانَ وَاحِدِهِ، وَلَا هُوَ بِزَعْمِهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ بِوَاجِدِهِ، فَهُوَ إِلَى التَّعْطِيلِ أَقْرَبُ مِنْهُ إِلَى التَّوْحِيدِ، وَوَاجِدُهُ بِالمَعْدُومِ أَشْبَهُ مِنْهُ بِالمَوْجُودِ، وَسَنُعَبِّرُ لَكُمْ عَنْهُ مِنْ نَفْسِ كَلَامِهِ مَا يَحْكُمُ عَلَيْهِ بِالجُحُودِ، بِعَوْنِ المَلِكِ المَجِيدِ الفَعَّالِ لِمَا يُرِيدُ.

وَلَوْلَا مَا بَدَأَكُمْ هَذَا المُعَارِضُ بِإِذَاعَةِ ضَلَالَاتِ المَرِيسِيِّ، وَبَثِّهَا فِيكُمْ، مَا اشْتَغَلْنَا بِذِكْرِ كَلَامِهِ؛ مَخَافَةَ أَنْ يَعْلَقَ بَعْضُ كَلَامِهِ بِقُلُوبِ بَعْضِ الجُهَّالِ، فَيُلْقِيهِمْ فِي شَكٍّ مِنْ خَالِقِهِمْ وَفِي ضَلَالٍ، أَوْ أَنْ يَدعُوهُم إِلَى تَأْوِيلِهِ المُحَالِ؛ لِأَنَّ جُلَّ كَلَامِهِ تَنَقُّصٌ، وَوَقِيعَةٌ فِي الرَّبِّ، وَاسْتِخْفَافٌ بِجَلَالِهِ وَسَبٌّ، وَفِي التَّنَازُعِ فِيهِ يُتَخَوَّفُ الكُفْرُ وَيُرْهَبُ.

وَلِذَلِكَ قَالَ عَبْدُ الله بْنُ المُبَارَكِ – رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ –«لَأَنْ أَحْكِيَ كَلَامَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أحكي كَلَام الجَهْمِية»

وجاء في «نقض الدارمي على المريسي – ت الشوامي» (ص٤٢)

قَالَ الدارمي (حَدَّثَنَا الأَجْرِيَة مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، ثنا مُوسَى أَبُو مُحَمَّدٍ مِنْ مَوَالِي عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، قَالَ: وَكَانَ مِنْ خِيَارِ النَّاسِ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، قَالَ: خَطَبَ عَلِيٌّ النَّاسَ الْخُطْبَةَ الَّتِي لَمْ يَخْطُبْ بَعْدَهَا ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي دَنَا فِي عُلُوِّهِ ، وَنَاءَ فِي دُنُوِّهِ ، لا يَبْلُغُ شَيْءٌ مَكَانَهُ ، وَلا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ شَيْءٌ أَرَادَهُ)

وقَالَ الإمام عثمان بن سعيد الدارمي في رده على المريسي: " وَأَمَّا دَعْوَاكَ: أَنَّ تَفْسِيرَ "الْقَيُّومِ" الَّذِي لَا يَزُولُ مِنْ مَكَانِهِ وَلَا يَتَحَرَّكُ، فَلَا يُقْبَلُ مِنْكَ هَذَا التَّفْسِيرُ إِلَّا بِأَثَرٍ صَحِيحٍ، مَأْثُورٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَوْ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ أَوِ التَّابِعِينَ؛ لِأَنَّ الْحَيَّ الْقَيُّومَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَيَتَحَرَّكُ إِذَا شَاءَ، ويهبط ويرتفع إذا شَاءَ، وينقبض وَيَنْبَسِطُ وَيَقُومُ وَيَجْلِسُ إِذَا شَاءَ؛ لِأَنَّ أَمَارَةَ مَا بَيْنَ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ التَّحَرُّكُ

وجاء في نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٩٥):

ثُمَّ عَادَ المعَارِضُ إِلَى مَذْهَبِهِ الأَوَّلِ نَاقِضًا عَلَى نَفْسِهِ فِيمَا تَأَوَّلَ فِي المسْأَلَةِ الأُولَى، فَاحْتَجَّ بِبَعْضِ كَلَامِ جَهْمٍ، والمرِيسِيّ، فَقَالَ: إِنْ قَالُوا لَكَ: أَيْنَ الله؟ فَالجَوَابُ لَهُمْ: إِنْ أَرَدْتُمْ حُلُولًا فِي مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ، وَفِي مَكَانٍ يَعْقِلُهُ المخْلُوقُونَ فَهُوَ المتَعَالِي عَن ذَلِك؛ لِأَنَّهُ عَلَى العَرْشِ، وبِكُلِّ مَكَانٍ، ولا يُوصَفُ بِأَيْنَ.

فَيُقَالُ لِهَذَا المعَارِضِ: أَمَّا قَوْلُكَ: كَالمخْلُوقِ، فَهَذِهِ كُلْفَةٌ مِنْكَ وَتَلْبِيسٌ لَا يَقُولُهُ أَحَدٌ مِنَ العُلَمَاءِ. وَلَكِنَّهُ بِمَكَانٍ يَعْقِلُهُ المخْلُوقُونَ المؤْمِنُونَ بِآيَاتِ الله، وَهُوَ عَلَى العَرْشِ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، دُونَ مَا سِوَاهَا مِنَ الأَمْكِنَةِ، وَعِلْمُهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ مَكَانٍ، وَبِمَنْ هُوَ فِي [٣٣/ظ] كُلِّ مَكَانٍ، **مَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ بِذَلِكَ لَمْ يُؤْمِنْ بِالله، وَلَمْ يَدْرِ مَنْ يَعْبُدُ، وَمَنْ يُوَحِّدُ.**

مَعَ أَنَّكَ أَيُّهَا المعَارِضُ أَقْرَرْتَ بِأَنَّكَ تَعْقِلُ مَكَانَهُ؛ لِأَنَّكَ ادَّعَيْتَ أَنَّهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ مِنْ سَمَاءٍ وَمِنْ أَرْضٍ.

وَأَمَا اشْتِرَاطُكَ عَلَى مَنْ سَأَلَكَ: أَيْنَ الله؟ فَتَقُولُ لَهُ: إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ كَذَا وَكَذَا، فَهَذَا شَرْطٌ بَاطِلٌ، لَمْ يشْتَرِط ذَلِكَ أَحَدٌ مِنَ الأُمَّةِ عَلَى أَحَدٍ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ الله؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ – ﷺ – حِينَ سَأَلَ الأَمَةَ السَّوْدَاء «أَيْنَ الله؟» لَمْ تَشْتَرِطْ عَلَى النَّبِيِّ – ﷺ كَمَا اشْتَرَطْتَ أَنْت، إِنْ كُنْت تُرِيدُ

حُلُولًا كَحُلُولِ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قَالَتْ: «فِي السَّمَاءِ»، فَاكْتَفَى مِنْهَا النَّبِيُّ - ﷺ - بِذَلِكَ وَلَمْ يَقُلْ لَهَا: كَيْفَ كَيْنُونَتُهُ فِي السَّمَاءِ، وَكَيْفَ حُلُولُهُ فِيهَا؟

وَأَمَّا قَوْلُكَ: لَا يُوصَفُ بِأَيْنَ.

فَهَذَا أَصْلُ كَلَامِ جَهْمٍ وَهُوَ خِلَافُ مَا قَالَ اللهُ - عَزَّوَجَلَّ - وَرَسُولُهُ - ﷺ - وَالمؤْمِنُونَ؛

لِأَنَّ الله تَعَالَى قَالَ: {ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ} [سورة الملك:١٦] [الملك: ١٦]،

وَقَالَ لِلْمَلَائِكَةِ: {يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ} [سورة النحل:٥٠] [النحل: ٥٠]،

وَقَالَ: {ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦} [سورة طه:٥-٦]. [طه: ٥]،

فَقَدْ أَخْبَرَ اللهُ العِبَادَ أَيْنَ اللهُ،

وَأَيْنَ مَكَانُهُ،

وَأَيَّنَهُ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - فِي غَيْرِ حَدِيثٍ فَقَالَ: «مَنْ لَمْ يَرْحَمْ مَنْ فِي الأَرْضِ؛ لَمْ يَرْحَمْهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ.»

محمد بن الحسين الآجري

جاء في «الشريعة للآجري» (٢/ ١٠٣٩): حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ بْنِ بَدِينَا الدَّقَّاقُ إِمْلَاءً قَالَ: نا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَّارٍ الْمَوْصِلِيُّ قَالَ: قَالَ: نا الْمُعَافَى بْنُ عِمْرَانَ ، عَنْ أَبِي إِيَاسَ إِدْرِيسَ بْنِ سِنَانٍ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ إِدْرِيسُ: ثُمَّ لَقِيتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ فَحَدَّثَنِي قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَحَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُفَيْرٍ الْأَنْصَارِيُّ إِمْلَاءً قَالَ: نا إِسْحَاقُ بْنُ دَاوُدَ الْقَنْطَرِيُّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ قَالَ: نا الْمُعَافَى بْنُ عِمْرَانَ قَالَ: نا إِدْرِيسُ بْنُ سِنَانٍ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ابْنِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ إِدْرِيسُ: ثُمَّ لَقِيتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْحُسَيْنِ ، فَحَدَّثَنِي قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يُقَالُ لَهَا: طُوبَى لَوْ يُسَخَّرُ لِلرَّاكِبِ الْجَوَادُ أَنْ يَسِيرَ فِي ظِلِّهَا لَسَارَ مِائَةَ عَامٍ قَبْلَ أَنْ يَقْطَعَهَا ، وَرَقُهَا وَسَاقُهَا: بُرُودٌ خُضْرٌ ، وَزَهْرَتُهَا وَرِيَاضُ صُفْرٌ ، وَأَفْنَانُهَا سُنْدُسٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ، وَثَمَرُهَا: حُلَلٌ خُضْرٌ وَمَاؤُهَا: زَنْجَبِيلٌ وَعَسَلٌ ، وَبَطْحَاؤُهَا: يَاقُوتٌ أَحْمَرُ ، وَزَبَرْجَدٌ أَخْضَرُ ، وَتُرَابُهَا: مِسْكٌ وَعَنْبَرٌ وَكَافُورٌ أَبْيَضُ ، وَحَشِيشُهَا زَعْفَرَانٌ مُنِيرٌ ، وَالْأَجُوجُ يَتَأَجَّجُ مِنْ غَيْرِ وَقُودٍ ، وَيَتَفَجَّرُ مِنْ أَصْلِهَا أَنْهَارُ السَّلْسَبِيلِ وَالْمَعِينِ وَالرَّحِيقِ ، وَظِلُّهَا مَجْلِسٌ مِنْ مَجَالِسِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمُتَحَدَّثٌ لِجَمْعِهِمْ ، فَبَيْنَا هُمْ فِي ظِلِّهَا يَتَحَدَّثُونَ؛ إِذْ جَاءَهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَقُودُونَ نُجُبًا خُلِقَتْ مِنَ الْيَاقُوتِ ، ثُمَّ نُفِخَ فِيهَا الرُّوحُ مَزْمُومَةً بِسَلَاسِلَ مِنْ ذَهَبٍ ، كَأَنَّ وُجُوهَهَا الْمَصَابِيحُ نَضَارَةً وَحُسْنًا ، وَبَرُهَا مِنْ خَزٍّ أَحْمَرَ وَمِرْعِزَّى أَبْيَضَ ، لَمْ يَنْظُرِ النَّاظِرُونَ إِلَى مِثْلِهَا حُسْنًا وَبَهَاءً وَجَمَالًا ، ذُلُلًا مِنْ غَيْرِ مَهَابَةٍ ، نُجُبًا مِنْ غَيْرِ رِيَاضَةٍ ، عَلَيْهَا رِحَالٌ أَلْوَاحُهَا مِنَ الدُّرِّ وَالْيَوَاقِيتِ ، مُفَضَّضَةٌ بِاللُّؤْلُؤِ وَالْمَرْجَانِ ، صَفَائِحُهَا مِنَ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ مُلْبَسَةٌ بِالْعَبْقَرِيِّ وَالْأُرْجُوَانِ ، فَأَنَاخُوا إِلَيْهِمْ تِلْكَ النَّجَائِبَ ، ثُمَّ قَالُوا لَهُمْ: إِنَّ رَبَّكُمْ عَزَّوَجَلَّ يُقْرِئُكُمُ السَّلَامَ ، وَيَسْتَزِيدُكُمْ لِتَنْظُرُوا إِلَيْهِ ، وَيَنْظُرُ إِلَيْكُمْ وَيُحَيِّيكُمْ وَتُحَيُّونَهُ ، وَيُكَلِّمُكُمْ وَتُكَلِّمُونَهُ ، وَيَزِيدُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَسَعَتِهِ ، إِنَّهُ ذُو رَحْمَةٍ

وَاسِعَةٍ وَفَضْلٍ عَظِيمٍ ، فَيَتَحَوَّلُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ عَلَى رَاحِلَتِهِ ثُمَّ انْطَلَقُوا صَفًّا وَاحِدًا مُعْتَدِلًا ، لَا يَفُوتُ مِنْ شَيْءٍ شَيْئًا وَلَا يَفُوتُ أُذُنُ نَاقَةٍ أُذُنَ صَاحِبَتِهَا ، وَلَا يَمُرُّونَ بِشَجَرَةٍ مِنْ أَشْجَارِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَكْفَتْهُمْ بِثَمَرَتِهَا ، وَرُحِّلَتْ لَهُمْ عَنْ طَرِيقِهِمْ كَرَاهِيَةَ أَنْ تُثْلِمَ صَفَّهُمْ ، أَوْ تُفَرِّقَ بَيْنَ الرَّجُلِ وَرَفِيقِهِ ، فَلَمَّا رُفِعُوا إِلَى الْجَبَّارِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ، أَسْفَرَ لَهُمْ عَنْ وَجْهِهِ الْكَرِيمِ ، وَتَجَلَّى لَهُمْ فِي عَظَمَتِهِ ، فَحَيَّاهُمْ بِالسَّلَامِ ، فَقَالُوا: رَبَّنَا أَنْتَ السَّلَامُ ، وَمِنْكَ السَّلَامُ ، وَلَكَ حَقُّ الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، فَقَالَ لَهُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ إِنِّي أَنَا السَّلَامُ ، وَمِنِّي السَّلَامُ ، وَلِي حَقُّ الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، فَمَرْحَبًا بِعِبَادِي الَّذِينَ حَفِظُوا وَصِيَّتِي ، وَرَعَوْا عَهْدِي وَخَافُونِي بِالْغَيْبِ ، وَكَانُوا مِنِّي عَلَى وَجَلٍ مُشْفِقِينَ ، فَقَالُوا: أَمَا وَعِزَّتِكَ وَعَظَمَتِكَ وَجَلَالِكَ وَعُلُوِّ مَكَانِكَ ، مَا قَدَرْنَاكَ حَقَّ قَدْرِكَ ، وَمَا أَدَّيْنَا إِلَيْكَ كُلَّ حَقِّكَ ، فَائْذَنْ لَنَا بِالسُّجُودِ لَكَ ، فَقَالَ لَهُمْ رَبُّهُمْ عَزَّوَجَلَّ: قَدْ وَضَعْتُ عَنْكُمْ مُؤْنَةَ الْعِبَادَةِ ، وَأَرَحْتُ لَكُمْ أَبْدَانَكُمْ ، فَطَالَمَا أَنْصَبْتُمُ الْأَبْدَانَ ، وَأَعْنَيْتُمْ لِيَ الْوُجُوهَ ، فَالْآنَ أَفْضُوا إِلَى رُوحِي وَرَحْمَتِي وَكَرَامَتِي ، فَسَلُونِي مَا شِئْتُمْ ، وَتَمَنَّوْا عَلَيَّ أُعْطِكُمْ أَمَانِيَّكُمْ ، فَإِنِّي لَنْ أَجْزِيَكُمُ الْيَوْمَ بِقَدْرِ أَعْمَالِكُمْ ، وَلَكِنْ بِقَدْرِ رَحْمَتِي وَكَرَامَتِي ، وَطَوْلِي وَجَلَالِي ، وَعُلُوِّ مَكَانِي ، وَعَظَمَةِ سُلْطَانِي ، فَلَا يَزَالُونَ فِي الْأَمَانِيِّ وَالْعَطَايَا وَالْمَوَاهِبِ ، حَتَّى إِنَّ الْمُقْصِرَ مِنْهُمْ فِي أُمْنِيَّتِهِ لَيَتَمَنَّى مِثْلَ جَمِيعِ الدُّنْيَا مُنْذُ يَوْمِ خَلَقَهَا اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَى يَوْمِ أَفْنَاهَا ، فَقَالَ لَهُمْ رَبُّهُمْ عَزَّوَجَلَّ: لَقَدْ قَصَّرْتُمْ فِي أَمَانِيِّكُمْ وَرَضِيتُمْ بِدُونِ مَا يَحِقُّ لَكُمْ ، فَقَدْ أَوْجَبْتُ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَتَمَنَّيْتُمْ وَأَلْحَقْتُ لَكُمْ وَزِدْتُكُمْ مَا قَصُرَتْ عَنْهُ أَمَانِيُّكُمْ فَانْظُرُوا إِلَى مَوَاهِبِ رَبِّكُمُ الَّتِي وَهَبَ لَكُمْ ، فَإِذَا بِقِبَابٍ فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى ، وَغُرَفٍ مَبْنِيَّةٍ مِنَ الدُّرِّ وَالْمَرْجَانِ ، وَإِذَا أَبْوَابُهَا مِنْ ذَهَبٍ ، وَسُرُرُهَا مِنْ يَاقُوتٍ ، وَفُرُشُهَا سُنْدُسٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ، وَمَنَابِرُهَا مِنْ نُورٍ ، يَفُورُ مِنْ أَبْوَابِهَا وَأَعْرَاصِهَا نُورٌ ، شُعَاعُ الشَّمْسِ عِنْدَهُ مِثْلُ الْكَوْكَبِ الدُّرِّيِّ ، فَإِذَا بِقُصُورٍ شَامِخَةٍ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ مِنَ الْيَاقُوتِ يُزْهِرُ نُورُهَا ، فَلَوْلَا أَنَّهُ سَخَّرَهَا لَلَمِعَتِ الْأَبْصَارَ ، فَمَا كَانَ مِنْ تِلْكَ الْقُصُورِ مِنَ الْيَاقُوتِ الْأَبْيَضِ فَهُوَ مَفْرُوشٌ بِالْحَرِيرِ الْأَبْيَضِ ، وَمَا كَانَ مِنْهَا مِنَ الْيَاقُوتِ الْأَحْمَرِ ، فَهُوَ مَفْرُوشٌ بِالْعَبْقَرِيِّ الْأَحْمَرِ ، وَمَا كَانَ مِنْهَا مِنَ الْيَاقُوتِ الْأَخْضَرِ فَهُوَ مَفْرُوشٌ بِالسُّنْدُسِ الْأَخْضَرِ ، وَمَا كَانَ مِنْهَا مِنَ الْيَاقُوتِ الْأَصْفَرِ ، فَهُوَ مَفْرُوشٌ بِأُرْجُوَانٍ أَصْفَرَ ، مَبْثُوثَةٌ بِالزُّمُرُّدِ الْأَخْضَرِ ، وَالذَّهَبِ الْأَحْمَرِ وَالْفِضَّةِ الْبَيْضَاءِ ، وَبُرُوجُهَا وَأَرْكَانُهَا مِنَ الْجَوْهَرِ ، وَشُرُفُهَا قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ ، فَلَمَّا انْصَرَفُوا إِلَى مَا أَعْطَاهُمْ رَبُّهُمْ عَزَّوَجَلَّ ، قُرِّبَتْ لَهُمْ بَرَاذِينُ مِنَ الْيَاقُوتِ الْأَبْيَضِ ، مَنْفُوخٌ فِيهَا الرُّوحُ ، يَجْنُبُهَا الْوِلْدَانُ الْمُخَلَّدُونَ ، بِيَدِ كُلِّ وَلِيدٍ مِنْهُمْ حَكَمَةُ بِرْذَوْنٍ مِنْ تِلْكَ الْبَرَاذِينِ لُجُمُهَا وَأَعِنَّتُهَا مِنْ فِضَّةٍ بَيْضَاءَ ، مَنْظُومَةٍ بِالدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ ، سُرُجُهَا مَفْرُوشَةٌ بِالسُّنْدُسِ وَالْإِسْتَبْرَقِ فَانْطَلَقَتْ بِهِمْ تِلْكَ الْبَرَاذِينُ تَزُفُّ بِهِمْ وَتَطُوفُ بِهِمْ رِيَاضَ الْجَنَّةِ ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى مَنَازِلِهِمْ وَجَدُوا الْمَلَائِكَةَ قُعُودًا عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ يَنْتَظِرُونَهُمْ لِيَزُورُوهُمْ وَيُصَافِحُوهُمْ ، وَيُهَنُّوهُمْ بِكَرَامَةِ رَبِّهِمْ ، عَزَّوَجَلَّ فَلَمَّا دَخَلُوا قُصُورَهُمْ وَجَدُوا فِيهَا جَمِيعَ مَا تَطَوَّلَ بِهِ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ عَزَّوَجَلَّ مِمَّا سَأَلُوهُ وَتَمَنَّوْا ، وَإِذَا عَلَى بَابِ كُلِّ قَصْرٍ مِنْ تِلْكَ الْقُصُورِ أَرْبَعُ جِنَانٍ: جَنَّتَانِ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ، وَجَنَّتَانِ مُدْهَامَّتَانِ ، فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ، وَفِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ، وَحُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ فَلَمَّا تَبَوَّءُوا مَنَازِلَهُمْ وَاسْتَقَرَّ قَرَارُهُمْ قَالَ لَهُمْ رَبُّهُمْ عَزَّوَجَلَّ: { هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا } ؟ قَالُوا: نَعَمْ " قَالَ: أَفَرَضِيتُمْ بِمَوَاهِبِ رَبِّكُمْ؟ قَالُوا: نَعَمْ ، رَضِينَا رَبَّنَا ، فَارْضَ عَنَّا قَالَ: فَبِرِضَايَ عَنْكُمْ حَلَلْتُمْ دَارِي ، وَنَظَرْتُمْ إِلَى وَجْهِيَ الْكَرِيمِ ، وَصَافَحْتُمْ مَلَائِكَتِي ، فَهَنِيئًا هَنِيئًا لَكُمْ ، {عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾} [سورة هود:١٠٨] [هود: ١٠٨] ، لَيْسَ فِيهِ تَنْقِيصٌ وَلَا تَصْرِيمٌ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالُوا: {وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾} [سورة فاطر:٣٤-٣٧]. [فاطر: ٣٥] قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ

الْحُسَيْنِ: هَذِهِ الْأَخْبَارُ كُلُّهَا يُصَدِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا مَعَ ظَاهِرِ الْقُرْآنِ يُبَيِّنُ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ ، فَالْإِيمَانُ بِهَذَا وَاجِبٌ ، فَمَنْ آمَنَ بِمَا ذَكَرْنَا؛ فَقَدْ أَصَابَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ كَذَّبَ بِجَمِيعِ مَا ذَكَرْنَا ، وَزَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ لَا يُرَى فِي الْآخِرَةِ فَقَدْ كَفَرَ ، وَمَنْ كَفَرَ بِهَذَا ، فَقَدْ كَفَرَ بِأُمُورٍ كَثِيرَةٍ مِمَّا يَجِبُ عَلَيْهِ الْإِيمَانُ بِهَا ، وَسَنُبَيِّنُ جَمِيعَ مَا يَكْذِبُ بِهِ الْجَهْمِيُّ فِي كِتَابٍ غَيْرِ هَذَا الْكِتَابِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَإِنِ اعْتَرَضَ بَعْضُ مَنْ قَدِ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَهُمْ فِي غَيِّهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ، مِمَّنْ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ لَا يُرَى فِي الْقِيَامَةِ ، وَاحْتَجَّ بِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: {لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾} [سورة الأنعام:١٠٣-١٠٥]. [الأنعام: ١٠٣] فَجَحَدَ النَّظَرَ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ بِتَأْوِيلِهِ الْخَاطِئِ لِهَذِهِ الْآيَةِ قِيلَ لَهُ: يَا جَاهِلُ إِنَّ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ ، وَجَعَلَهُ الْحُجَّةَ عَلَى خَلْقِهِ ، وَأَمَرَهُ بِالْبَيَانِ لِمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مِنْ وَحْيِهِ هُوَ أَعْلَمُ بِتَأْوِيلِهَا مِنْكَ يَا جَهْمِيُّ ، هُوَ الَّذِي قَالَ لَنَا: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عَزَّوَجَلَّ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ» فَقَبِلْنَا عَنْهُ مَا بَشَّرَنَا بِهِ مِنْ كَرَامَةِ رَبِّنَا عَزَّوَجَلَّ عَلَى حَسَبِ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا لَهُ ، مِنَ الْأَخْبَارِ الصِّحَاحِ عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِّ مِنَ الْعِلْمِ ، ثُمَّ فَسَّرَ لَنَا الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بَعْدَهُ ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ: { وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ } [القيامة: ٢٢] فَسَّرُوهُ عَلَى النَّظَرِ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ ، وَكَانُوا بِتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَبِتَفْسِيرِ مَا احْتَجَجْتُ بِهِ مِنْ قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ {لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ} [سورة الأنعام:١٠٣] [الأنعام: ١٠٣] أَعْرَفَ مِنْكَ ، وَأَهْدَى مِنْكَ سَبِيلًا ، وَالنَّبِيُّ ﷺ فَسَّرَ لَنَا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: {لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ} [سورة يونس:٢٦] [يونس: ٢٦] وَكَانَتِ الزِّيَادَةُ: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَكَذَا عِنْدَ صَحَابَتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، فَاسْتَغْنَى أَهْلُ الْحَقِّ بِهَذَا ، مَعَ تَوَاتُرِ الْأَخْبَارِ الصِّحَاحِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ ، وَقَبِلَهَا أَهْلُ الْعِلْمِ أَحْسَنَ قَبُولٍ وَكَانُوا بِتَأْوِيلِ الْآيَةِ الَّتِي عَارَضْتَ بِهَا أَهْلَ الْحَقِّ أَعْلَمَ مِنْكَ يَا جَهْمِيُّ ، فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَمَا تَأْوِيلُ قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: {لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ} [سورة الأنعام:١٠٣] [الأنعام: ١٠٣] قِيلَ لَهُ: مَعْنَاهَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ: أَيْ: لَا تُحِيطُ بِهِ الْأَبْصَارُ ، وَلَا تَحْوِيهِ عَزَّوَجَلَّ ، وَهُمْ يَرَوْنَهُ مِنْ غَيْرِ إِدْرَاكٍ وَلَا يَشُكُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ ، كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ: رَأَيْتُ السَّمَاءَ وَهُوَ صَادِقٌ ، وَلَمْ يُحِطْ بَصَرُهُ بِكُلِّ السَّمَاءِ ، وَلَمْ يُدْرِكْهَا وَكَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ: رَأَيْتُ الْبَحْرَ ، وَهُوَ صَادِقٌ وَلَمْ يُدْرِكْ بَصَرُهُ كُلَّ الْبَحْرِ ، وَلَمْ يُحِطْ بِبَصَرِهِ ، هَكَذَا فَسَّرَهُ الْعُلَمَاءُ ، إِنْ كُنْتَ تَعْقِلُ

عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري (٣٨٧هـ)

جاء في «الإبانة الكبرى لابن بطة» (٧/ ١٣٧):«فَقَالُوا: لَا نَقُولُ: إِنَّهُ عَلَى الْعَرْشِ؛ لِأَنَّهُ أَعْظَمُ مِنَ الْعَرْشِ؛ وَلِأَنَّهُ إِذَا كَانَ عَلَى الْعَرْشِ فَإِنَّهُ يَخْلُو مِنْهُ أَمَاكِنُ كَثِيرَةٌ، فَنَكُونَ قَدْ شَبَّهْنَاهُ بِخَلْقِهِ إِذَا كَانَ أَحَدُهُمْ فِي مَنْزِلِهِ فَإِنَّمَا يَكُونُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي هُوَ فِيهِ وَيَخْلُو مِنْهُ سَائِرُ دَارِهِ، وَلَكِنَّا نَقُولُ: إِنَّهُ تَحْتَ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ كَمَا هُوَ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، وَإِنَّهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ لَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ، وَلَا يَكُونُ فِي مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ، قُلْنَا: أَمَّا قَوْلُكُمْ: إِنَّهُ لَا يَكُونُ عَلَى الْعَرْشِ؛ لِأَنَّهُ أَعْظَمُ مِنَ الْعَرْشِ، فَقَدْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ عَلَى الْعَرْشِ، وَهُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ } [البقرة: ٢٩]، وَقَالَ: {وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ} [سورة الأنعام:٣]، ثُمَّ قَالَ: {وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ} [سورة الأنعام:٣] [الأنعام: ٣]، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ فِي السَّمَاءِ وَأَنَّهُ بِعِلْمِهِ فِي الْأَرْضِ، وَقَالَ: {ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ

ٱسۡتَوَىٰ ۞} [سورة طه:٥] [طه: ٥]، وَقَالَ: {ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ ٱلرَّحۡمَٰنُ} [سورة الفرقان:٥٩] [الفرقان: ٥٩]، وَقَالَ: {إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ} [سورة فاطر:١٠] [فاطر: ١٠]، فَهَلْ يَكُونُ الصَّعُودُ إِلَّا إِلَى مَا عَلَا، وَقَالَ: {سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ۞} [سورة الأعلى:١] [الأعلى: ١]، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ أَعْلَى مِنْ خَلْقِهِ، وَقَالَ {يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ} [سورة النحل:٥٠] [النحل: ٥٠]، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ فَوْقَ الْمَلَائِكَةِ وَقَدْ أَخْبَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ فِي السَّمَاءِ عَلَى الْعَرْشِ، فَقَالَ {ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ۞ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ۞} [سورة الملك:١٦-١٧]. [الملك: ١٧]، وَقَالَ: {إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ} [سورة فاطر:١٠] [فاطر: ١٠]، وَقَالَ لِعِيسَى: {إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ} [سورة آل عمران:٥٥] [آل عمران: ٥٥]، وَقَالَ: {بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ} [سورة النساء:١٥٨] [النساء: ١٥٨]، وَقَالَ: {وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ} [سورة الأنبياء:١٩] [الأنبياء: ١٩]، وَقَالَ: {وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ۞} [سورة الأنعام:١٨] [الأنعام: ١٨]، وَقَالَ: {رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ} [سورة غافر:١٥] [غافر: ١٥]، وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ: {يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ} [سورة السجدة:٥] [السجدة: ٥]، وَقَالَ: { ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ } [المعارج: ٣]، فَهَذَا وَمِثْلُهُ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّ الْجَهْمِيَّ الْمُعْتَزِلِيَّ الْحُلُولِيَّ الْمَلْعُونَ يَتَصَامَمُ عَنْ هَذَا وَيُنْكِرُهُ، فَيَتَعَلَّقُ بِالْمُتَشَابِهِ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ لِمَا فِي قَلْبِهِ مِنَ الزَّيْغِ؛ لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ كُلَّهُمْ قَدْ عَرَفُوا أَمَاكِنَ كَثِيرَةً وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِيهَا مِنْ رَبِّهِمْ إِلَّا عِلْمُهُ وَعَظَمَتُهُ، وَقُدْرَتُهُ وَذَاتُهُ تَعَالَى لَيْسَ هُوَ فِيهَا، فَهَلْ زَعَمَ الْجَهْمِيُّ أَنَّ مَكَانَ إِبْلِيسَ الَّذِي هُوَ فِيهِ يَجْتَمِعُ اللَّهُ تَعَالَى وَهُوَ فِيهِ، بَلْ يَزْعُمُ الْجَهْمِيُّ أَنَّ ذَاتَ اللهِ تَعَالَى حَالَّةٌ فِي إِبْلِيسَ وَهَلْ يَزْعُمُ أَنَّ أَهْلَ النَّارِ فِي النَّارِ وَأَنَّ الْجَلِيلَ الْعَظِيمَ الْعَزِيزَ الْكَرِيمَ مَعَهُمْ فِيهَا تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُهُ أَهْلُ الزَّيْغِ وَالْإِلْحَادِ عُلُوًّا كَبِيرًا، وَهَلْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ يَحِلُّ أَجْوَافَ الْعِبَادِ وَأَجْسَادَهُمْ، وَأَجْوَافَ الْكِلَابِ، وَالْخَنَازِيرِ، وَالْحُشُوشِ، وَالْأَمَاكِنِ الْقَذِرَةِ، الَّتِي يَرْبَأُ النَّظِيفُ الظَّرِيفُ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ أَنْ يَسْكُنَهَا أَوْ يَجْلِسَ فِيهَا، أَوْ قَالَ لَهُ: إِنَّ أَحَدًا مِمَّنْ يُكَرِّمُهُ وَيُحِبُّهُ وَيُعَظِّمُهُ يَحِلُّ فِيهَا وَبِهَا، وَالْمُعْتَزِلِيُّ يَزْعُمُ أَنَّ رَبَّهُ فِي هَذِهِ الْأَمَاكِنِ كُلِّهَا، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ فِي كُمِّهِ، وَفِي فَمِهِ، وَفِي جَيْبِهِ، وَفِي جَسَدِهِ، وَفِي كُوزِهِ، وَفِي قِدْرِهِ، وَفِي ظُرُوفِهِ وَآنِيَتِهِ، وَفِي الْأَمَاكِنِ الَّتِي نُجِلُّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ نَنْسُبَهُ إِلَيْهَا فَقَدْ قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: إِنَّا لَنَسْتَطِيعُ أَنْ نَحْكِيَ كَلَامَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَلَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَحْكِيَ كَلَامَ الْجَهْمِيَّةِ، وَزَعَمَ الْجَهْمِيُّ أَنَّ اللهَ لَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ، وَقَدْ أَكْذَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى، أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِهِ: {فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا} [سورة الأعراف:١٤٣] [الأعراف: ١٤٣]

فَيُقَالُ لِلْجَهْمِيِّ: أَرَأَيْتَ الْجَبَلَ حِينَ تَجَلَّى لَهُ؟ وَكَيْفَ تَجَلَّى لِلْجَبَلِ وَهُوَ فِي الْجَبَلِ؟ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا} [سورة الزمر:٦٩] [الزمر: ٦٩]، فَيُقَالُ لِلْجَهْمِيِّ: هَلِ اللَّهُ نُورٌ؟ فَيَقُولُ: هُوَ نُورٌ كُلُّهُ، قِيلَ لَهُ: فَاللَّهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْنَا: فَمَا بَالُ الْبَيْتِ الْمُظْلِمِ لَا يُضِيءُ مِنَ النُّورِ الَّذِي هُوَ فِيهِ، وَنَحْنُ نَرَى سِرَاجًا فِيهِ فَتِيلَةٌ يَدْخُلُ الْبَيْتَ الْمُظْلِمَ فَيُضِيءُ؟، فَمَا بَالُ الْمَوْضِعُ الْمُظْلِمُ يَحِلُّ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ بِزَعْمِكُمْ، فَلَا يُضِيءُ؟ فَعِنْدَهَا يَتَبَيَّنُ لَكَ كَذِبُ الْجَهْمِيِّ، وَعَظِيمُ فِرْيَتِهِ عَلَى رَبِّهِ، وَيُقَالُ لِلْجَهْمِيِّ: أَلَيْسَ قَدْ كَانَ اللَّهُ وَلَا خَلْقَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُقَالُ لَهُ: فَحِينَ خَلَقَ الْخَلْقَ أَيْنَ خَلَقَهُمْ وَقَدْ زَعَمْتَ أَنَّهُ لَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ؟ أَخَلَقَهُمْ فِي نَفْسِهِ؟ أَوْ خَارِجًا مِنْ نَفْسِهِ؟ فَعِنْدَهَا يَتَبَيَّنُ لَكَ كُفْرُ الْجَهْمِيِّ، وَأَنَّهُ لَا حِيلَةَ لَهُ فِي الْجَوَابِ؛ لِأَنَّهُ إِنْ قَالَ: خَلَقَ الْخَلْقَ فِي نَفْسِهِ كَفَرَ وَزَعَمَ أَنَّ اللَّهَ

خَلَقَ الجِنَّ، وَالْإِنْسَ، وَالْأَبَالِسَةَ، وَالشَّيَاطِينَ، وَالْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ، وَالْأَقْذَارَ وَالْأَنْتَانَ فِي نَفْسِهِ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا، وَإِنْ زَعَمَ أَنَّهُ خَلَقَهُمْ خَارِجًا مِنْ نَفْسِهِ، فَقَدِ اعْتَرَفَ أَنَّ هَا هُنَا أَمْكِنَةً قَدْ خَلَتْ مِنْهُ، وَيُقَالُ لِلْجَهْمِيِّ فِي قَوْلِهِ: إِنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ: أَخْبِرْنَا هَلْ تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ إِذَا طَلَعَتْ؟ وَهَلْ يُصِيبُهُ الرِّيحُ، وَالثَّلْجُ، وَالْبَرْدُ؟، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا أَرَادَ أَنْ يَبْنِيَ بِنَاءً أَوْ يَحْفِرُ بِئْرًا، أَوْ يُلْقِيَ قَذَرًا لَكَانَ إِنَّمَا يُلْقِي ذَلِكَ وَيَصْنَعُهُ فِي رَبِّهِ؟ فَجَلَّ رَبُّنَا وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُهُ بِهِ الْمُلْحِدُونَ، وَيَنْسُبُهُ إِلَيْهِ الزَّائِغُونَ، لَكِنَّا نَقُولُ: إِنَّ رَبَّنَا تَعَالَى فِي أَرْفَعِ الْأَمَاكِنِ، وَأَعْلَى عِلِّيِّينَ، قَدِ اسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ، وَعِلْمُهُ مُحِيطٌ بِجَمِيعِ خَلْقِهِ، يَعْلَمُ مَا نَأَى كَمَا يَعْلَمُ مَا دَنَا، وَيَعْلَمُ مَا بَطَنَ كَمَا يَعْلَمُ مَا ظَهَرَ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ تَعَالَى، فَقَالَ: {۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾} [سورة الأنعام:٥٩-٦١]. [الأنعام: ٥٩]، فَقَدْ أَحَاطَ عِلْمُهُ بِجَمِيعِ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَا، وَمَا فِي الْأَرَضِينَ السَّبْعِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى، يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى، وَيَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ، وَيَعْلَمُ الْخَطْرَةَ وَالْهَمَّةَ، وَيَعْلَمُ جَمِيعَ مَا تُوَسْوِسُ النُّفُوسُ بِهِ، يَسْمَعُ وَيَرَى، وَهُوَ بِالنَّظَرِ الْأَعْلَى لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرَضِينَ إِلَّا وَقَدْ أَحَاطَ عِلْمُهُ بِهِ، وَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ سُبْحَانَهُ الْعَلِيُّ الْأَعْلَى تُرْفَعُ إِلَيْهِ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ شَهِدُوهَا وَكَتَبُوهَا، وَرَفَعُوا إِلَيْهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فَجَلَّ رَبُّنَا وَتَعَالَى عَمَّا يَنْسُبُهُ إِلَيْهِ الْجَاحِدُونَ، وَيُشَبِّهُهُ بِهِ الْمُلْحِدُونَ، أَوَمَا سَمِعَ الْحُلُولِيُّ الْمُلْحِدُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: {ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾} [سورة الملك:١٦-١٧]. [الملك: ١٦]، وَقَوْلَهُ لِعِيسَى: {إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ} [سورة آل عمران:٥٥] [آل عمران: ٥٥] وَقَالَ: {بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ} [سورة النساء:١٥٨] [النساء: ١٥٨]، وَقَالَ: { وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ } [الأنعام: ١٨]، وَقَالَ: { مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ } [المعارج: ٣]، وَقَالَ: {رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ} [سورة غافر:١٥] [غافر: ١٥]، وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، ثُمَّ ذَمَّ رَبُّنَا تَعَالَى مَا سَفَلَ، وَمَدَحَ مَا عَلَا، فَقَالَ: {إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾} [سورة المطففين:١٨] [المطففين: ١٨] يَعْنِي السَّمَاءَ السَّابِعَةَ وَاللَّهُ تَعَالَى فِيهَا وَقَالَ: {إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾} [سورة المطففين:٧] [المطففين: ٧]، يَعْنِي الْأَرْضَ السُّفْلَى، فَزَعَمَ الْجَهْمِيُّ الْحُلُولِيُّ أَنَّ اللَّهَ هُنَاكَ حَيْثُ يَكُونُ كِتَابُ الْفُجَّارِ الَّذِي ذَمَّهُ اللَّهُ وَسَفَّلَهُ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَزْعُمُ هَؤُلَاءِ عُلُوًّا، وَقَالَ: {إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ} [سورة النساء:١٤٥] [النساء: ١٤٥]، فَذَمَّ الْأَسْفَلَ، وَقَالَ: {نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾} [سورة فصلت:٢٩] [فصلت: ٢٩]، وَعَاقَبَ اللَّهُ آدَمَ وَحَوَّاءَ حِينَ عَصَيَا بِأَنْ أَهْبَطَهُمَا وَأَنْزَلَهُمَا، فَأَمَّا قَوْلُهُ: { وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ }، فَهُوَ كَمَا قَالَ الْعُلَمَاءُ: عِلْمُهُ، وَأَمَّا قَوْلُهُ: {وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ} [سورة الأنعام:٣]، كَمَا قَالَ: { فِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ } [الأنعام: ٣]، وَمَعْنَاهُ أَيْضًا: أَنَّهُ هُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ، وَهُوَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ: {وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ} [سورة الزخرف:٨٤] [الزخرف: ٨٤] وَقَدْ قَرَأَهَا بَعْضُهُمْ: (وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ اللَّهُ وَفِي الْأَرْضِ اللَّهُ) وَاحْتَجَّ

الجَهْمِيُّ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٧ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝٨ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝٩} [سورة المجادلة:٧-٩].، فَقَالُوا: إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا وَفِينَا، وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِهِ: {إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ۝٥٤} [سورة فصلت:٥٤] [فصلت: ٥٤] وَقَدْ فَسَّرَ الْعُلَمَاءُ هَذِهِ الْآيَةَ: {مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ} [سورة المجادلة:٧] [المجادلة: ٧] إِلَى قَوْلِهِ: وَ { هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا }، إِنَّمَا عَنَى بِذَلِكَ عِلْمَهُ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ فِي أَوَّلِ الْآيَةِ: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٧ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝٨} [سورة المجادلة:٧-٨].، فَرَجَعَتِ الْهَاءُ وَالْوَاوُ مِنْ { هُوَ } [البقرة: ٢٩] عَلَى عِلْمِهِ لَا عَلَى ذَاتِهِ. ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ الْآيَةِ: {ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٧} [سورة المجادلة:٧] [المجادلة: ٧]، فَعَادَ الْوَصْفُ عَلَى الْعِلْمِ، وَبَيَّنَ أَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ الْعِلْمَ، وَأَنَّهُ عَلِيمٌ بِأُمُورِهِمْ كُلِّهَا وَلَوْ كَانَ مَعْنَى قَوْلِهِ: { إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } [الأنفال: ٧٥]، أَنَّهُ إِنَّمَا عَلِمَ ذَلِكَ بِالْمُشَاهَدَةِ لَمْ يَكُنْ لَهُ فَضْلٌ عَلَى عِلْمِ الْخَلَائِقِ، وَبَطَلَ فَضْلُ عِلْمِهِ بِعِلْمِ الْغَيْبِ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ شَاهَدَ شَيْئًا وَعَايَنَهُ وَحَلَّهُ بِذَاتِهِ، فَقَدْ عَلِمَهُ، فَلَا يُقَالُ لِمَنْ عَلِمَ مَا شَاهَدَهُ، وَأَحْصَى مَا عَايَنَهُ: إِنَّهُ يَعْلَمُ الْغَيْبَ؛ لِأَنَّ مِنْ شَأْنِ الْمَخْلُوقِ أَنْ لَا يَعْلَمَ الشَّيْءَ حَتَّى يَرَاهُ بِعَيْنِهِ، وَيَسْمَعَهُ بِأُذُنِهِ، فَإِنْ غَابَ عَنْهُ جَهِلَهُ، إِلَّا أَنْ يَعْلَمَهُ غَيْرُهُ فَيَكُونُ مُعَلَّمًا لَا عَالِمًا، وَاللَّهُ تَعَالَى يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ، وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ، وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ بِعِلْمِهِ { أَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا } [الجن: ٢٨]، وَ {أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًۢا ۝١٢} [سورة الطلاق:١٢] [الطلاق: ١٢]، وَأَمَّا قَوْلُهُ: {بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ۝٥٤} [سورة فصلت:٥٤] [فصلت: ٥٤]، فَقَدْ فَسَّرَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: {وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًۢا ۝١٢} [سورة الطلاق:١٢] [الطلاق: ١٢]، فَبَيَّنَ تِلْكَ الْإِحَاطَةَ: إِنَّمَا هِيَ بِالْعِلْمِ لَا بِالْمُشَاهَدَةِ بِذَاتِهِ، فَبَيَّنَ تَعَالَى أَنَّهُ لَيْسَ كَعِلْمِهِ عِلْمٌ؛ لِأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ غَيْرُهُ، فَتَفَهَّمُوا الْآنَ رَحِمَكُمُ اللَّهُ كُفْرَ الْجَهْمِيِّ؛ لِأَنَّهُ يَدْخُلُ عَلَى الْجَهْمِيِّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ، وَذَلِكَ أَنَّ الْجَهْمِيَّ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ شَاهِدٌ لَنَا وَحَالٌّ بِذَاتِهِ، فَسَارَ فِي كُلِّ شَيْءٍ ذَرَأَهُ وَبَرَأَهُ، وَقَدْ أَكْذَبَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَ: {قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ} [سورة النمل:٦٥]، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ يَعْلَمُ الْغَيْبَ، وَقَالَ: {عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ۝٩} [سورة الرعد:٩]، فَوَصَفَ نَفْسَهُ تَعَالَى بِعِلْمِ الْغَيْبِ وَالْكِبْرِ وَالْعُلُوِّ، وَوَصَفَهُ الْجَهْمِيُّ بِضِدِّ ذَلِكَ كُلِّهِ، فَزَعَمَ

أَنَّهُ يَعْلَمُ الْأَشْيَاءَ بِمُشَاهَدَتِهِ لَهَا، وَصَغَّرَهُ حَتَّى زَعَمَ أَنَّهُ يَحُلُّ بِنَفْسِهِ فِي الْبَعُوضَةِ، وَسَفَّلَهُ فَزَعَمَ أَنَّهُ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى، وَقَالَ تَعَالَى: { عَلَّامُ الْغُيُوبِ } [المائدة: ١٠٩]، وَالْجَهْمِيُّ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ، وَإِنَّمَا أَخْبَرَ عَنْ صِفَاتِ خَلْقِهِ بِحُلُولِهِ فِيهَا، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الْجَهْمِيُّ الْمُلْحِدُ عُلُوًّا كَبِيرًا

وقَالَ ابن بطة (حدثني أبو القاسم حفص بن عمر الأردبيلي، حَدَّثَنَا أبو حاتم الرازي , حَدَّثَنَا سليمان بن حرب، قَالَ: سأل بشر بن السري حماد بن زيد فقَالَ: يا أبا إسماعيل، الحديث الذي جاء "ينزل الله إلى سماء الدنيا " أيتحول من مكان إلى مكان ؟ فسكت حماد بن زيد , ثم قَالَ: هو في مكانه يقرب من خلقه كيف شاء) الابانة الكبرى

وقَالَ بن بطة (لكنا نقول: إن ربنا تعالى في أرفع الأماكن ، وأعلى عليين ، قد استوى على عرشه فوق سماواته ، وعلمه محيط بجميع خلقه ، يعلم ما نأى كما يعلم ما دنا ، ويعلم ما بطن كما يعلم ما ظهر كما وصف نفسه تعالى) الابانة الكبرى ١/١٤١

أبو إسماعيل الهروي (٤٨١هـ)

قَالَ في (ذم الكلام ٥\١٣٥) فاسمعوا الآن يا ذوي الألباب وانظروا ما فضل هؤلاء على أولئك أولئك قَالَوا قبح الله مقالَهم إن الله موجود بكل مكان وهؤلاء يقولون ليس هو في مكان ولا يوصف بأين وقد قَالَ المبلغ ﷺ عن الله عَزَّوَجَلَّ لجارية معاوية بن الحكم رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أين الله وقَالَوا هو من فوق كما هو من تحت لا ندري أين هو ولا يوصف بمكان فليس هو في السماء وليس هو في الأرض وأنكروا الجهة والحد

عبد الرحمن بن محمد بن منده (٤٧٠هـ)

له كتاب في إثبات العلو والمكان لله تعالى واسمه (الرد على من زعم أن الله في كل مكان وعلى أن الله ليس له مكان وعلى من تأول النزول على غير تأويله)

عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (٦٠٠هـ). انظر ذيل طبقات الحنابلة (٢\٢٢)

الدشتي (٦٦٥هـ)

قَالَ في كتابه إثبات الحد ص(١٨١)

فمن مذهب أصحاب الحديث الذين هم أهل السنة وأئمة المسلمين وعلماؤهم يعتقدون ويشهدون أن من قَالَ

ليس لله تعالى حد يعني بذلك

أن الله في كل مكان

أو ليس هو على العرش استوى كما تقرر في قلوب العامة

أو ليس سبحانه شخص

ولا شيء

أو ليس له جهة

ولا له مكان

فقد ارتد عن دين الإسلام ولحق بالمشركين وكفر بالله وبأياته وبما جاء به رسوله – صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تعالى الله عما يقول خصومنا علوا كبيرا

وقد قَالَ الله: {لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ} [سورة الشورى:١١] [سورة الشورى آية: ١١]؛ أي: ليس كَذَاتِهِ ذاتٌ، ولا كَصِفَاتِهِ صِفَاتٌ. ثمَّ أثبت لنفسه الصِّفَةَ من غير تشبيه، وَنَفَىْ التَّشبيهَ من غير تعطيل، ومن قَالَ بالحدِّ يقول: إنَّهُ من صفات الله التي ثَبَتَتْ بالكتاب والسُّنَّة. ويعتقد أنَّ الله – سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ – له ذات وصفات، ليس كَذَاتِهِ ذَاتٌ، ولا كَصِفَاتِهِ صِفَاتٌ، وأنَّ الحدَّ من صفات الله – عَزَّوَجَلَّ – بالدَّليل من الكتاب والسُّنَّة.

قَالَ تعالى: {وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ} [سورة الزمر:٧٥] [الزمر: ٧٥]، وقَالَ: {ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥} [سورة طه:٥] [طه: ٥]، والآيات الخمسة الَّتي قَالَ الإمام أحمد حين سألوه عن قول ابن المبارك: «إنَّ اللهَ على العرش استوى بحدٍّ». قَالَ: لهذا شواهد في القرآن في خمسة مواضع: قوله تعالى: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ} [سورة البقرة:٢١٠] [البقرة: ٢١٠]، وقوله تعالى: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ} [سورة فاطر:١٠] [فاطر: ١٠]، وقوله تعالى: {ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ} [سورة الملك:١٧] [الملك: ١٧]، وقوله تعالى: {تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ} [سورة المعارج:٤] [المعارج: ٤]، وقوله تعالى: {وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝٢٢} [سورة الفجر:٢٢] [الفجر: ٢٢].

فهذه البراهين من قول الله تعالى تدلُّ على أنَّ الله على عرشه بحدٍّ.

– الدليل الرابع: قيل: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا – عَزَّوَجَلَّ – قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ؟ قَالَ: «فِي عَمَاءٍ مَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ، وَمَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ، ثُمَّ خَلَقَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ وجه الدلالة من الحديث:

الحديث يثبت أنَّ لله تعالى حدًّا؛ حيث نصَّ على مكانه، والمكان يَدُلُّ على أنَّ له حَدًّا، ولكن لا يعلمه إلاّ هو – سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ–

قَالَ الأزهري: قَالَ أبو عبيد: العماء في كلام العرب: السَّحاب؛ أي: هو في ارتفاعه قد بلغ السَّحاب؛ فالسَّحاب ينجاب عنه؛ أي: ينكشف. قَالَ أبو عبيد: وإنَّما تأوَّلنا هذا الحديث على كلام العرب المعقول عنهم، ولا ندري كيف كان ذاك العماء. قَالَ: وأمَّا العمى في البصر فمقصور، وليس هو من هذا الحديث في شيء.

قلت – الأزهري –: وقد بَلَغَنِي عن أبي الهيثم ولم يَعْزُهُ لي إليه ثِقَةٌ أنَّه قَالَ في تفسير هذا الحديث: ولفظه: إنَّه كان في عمىً؛ مَقْصُوْرٌ. قَالَ: وَكُلُّ أَمْرٍ لا تدركه القلوب بالعقول فهو عمىً. قَالَ: والمعنى أنَّه كان حيث لا يدركه عقول بني آدم، ولا يبلغ كُنْهَهُ وَصْفٌ الرَّاجح في المسألة أنَّ الله تعالى له حَدٌّ لا يعلمه أحد غيره، ولا يجوز لأحد أن يتوهَّم لحدِّه في نفسه، ولكن يؤمن بالحدِّ، وَيَكِلُ عِلْمَ ذلك إلى الله؛ فهو على عرشه فوق سماواته، فهذان حدَّان اثنان

عبارة يا ساكن السماء ويا عامر السماء

جاء في «جامع معمر بن راشد» (١١/ ٣٧١):

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ أَبِي هَارُونَ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ أَبِي الصِّدِّيقِ النَّاجِي، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: «ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَلَاءً يُصِيبُ هَذِهِ الْأُمَّةَ، حَتَّى لَا يَجِدَ الرَّجُلُ مَلْجَأً يَلْجَأُ إِلَيْهِ مِنَ الظُّلْمِ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ رَجُلًا مِنْ عِتْرَتِي مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَيَمْلَأُ بِهِ الْأَرْضَ قِسْطًا، كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا، يَرْضَى عَنْهُ سَاكِنُ السَّمَاءِ، وَسَاكِنُ الْأَرْضِ، لَا تَدَعُ السَّمَاءُ مِنْ قَطْرِهَا شَيْئًا إِلَّا صَبَّتْهُ مِدْرَارًا، وَلَا تَدَعُ الْأَرْضُ مِنْ مَائِهَا شَيْئًا إِلَّا أَخْرَجَتْهُ، حَتَّى تَتَمَنَّى الْأَحْيَاءُ الْأَمْوَاتَ، يَعِيشُ فِي ذَلِكَ سَبْعَ سِنِينَ أَوْ ثَمَانِ أَوْ تِسْعَ سِنِينَ

وجاء في «مسند ابن الجعد» (ص٢١٠):«حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْلِمٍ، نا سَيَّارٌ، نا جَعْفَرٌ، نا ثَابِتٌ قَالَ: "كَانَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُطِيلُ الصَّلَاةِ، ثُمَّ يَرْكَعُ، ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، ثُمَّ يَقُولُ: إِلَيْكَ رَفَعْتُ رَأْسِي يَا عَامِرَ السَّمَاءِ، نَظَرَ الْعَبِيدِ إِلَى أَرْبَابِهَا يَا سَاكِنَ السَّمَاءِ

وجاء في «الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا» (ص٢٥٨):«حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ يَسَافٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ: كَانَ دَاوُدُ إِذَا ذَكَرَ الْخَطِيئَةَ فِي اللَّيْلِ، خَرَجَ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ يَبْكِي وَيَقُولُ: إِلَيْكَ رَفَعْتُ رَأْسِي يَا سَاكِنَ السَّمَاءِ , نَظَرَ الْعَبِيدِ إِلَى أَرْبَابِهَا يَا عَامِرَ السَّمَاءِ. ثُمَّ لَا يَزَالُ يَبْكِي حَتَّى يُصْبِحَ

وجاء في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٣/ ٤٤٣): أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ عَلِيٍّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغَوِيُّ، قَالَ: نَا عَلِيُّ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: ثَنَا سَيَّارٌ، قَالَ: ثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: ثَنَا ثَابِتٌ، قَالَ: "كَانَ دَاوُدُ يُطِيلُ الصَّلَاةَ , ثُمَّ يَرْكَعُ , ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ , ثُمَّ يَقُولُ: «إِلَيْكَ رَفَعْتُ رَأْسِي يَا عَامِرَ السَّمَاءِ نَظَرَ الْعَبِيدُ إِلَى أَرْبَابِهَا يَا سَاكِنَ السَّمَاءِ

قَالَ الذهبي في كتابه العرش:" ١٣٣– وصح عن ثابت البناني قَالَ: كان داود عَلَيْهِ السَّلَامُ يطيل الصلاة، ثم يركع، ثم يرفع رأسه إلى السماء، ثم يقول: إليك رفعت رأسي [يا عامر السماء] ، نظر العبيد إلى أربابها يا ساكن السماء".

وجاء في مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي عن سَلَمَة بْن شَبِيبٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ في مَسْجِدِهِ، وهُوَ يَقْرَأُ كِتابَ «الأشْرِبَةِ» إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ:

مَن فِيكُمْ أحْمَدُ بْنُ حَنْبَل ..؟

فَقَالَ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْه: أنا أحْمَد؛

فَقَالَ: أَتَيْتُكَ مِن أرْبَعِمِائَةِ فَرْسَخٍ بَرًّا وبَحْرًا: كُنْتُ بَيْنا أنا نائِمٌ إذْ أتاني آتٍ فَقَالَ: إنِّي أنا الخَضِر؛

فَرُحْ إلىَ بَغْدادَ وسَلْ عَن أحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وقُلْ لَهُ:

إنَّ ساكِنَ العَرْشِ والمَلائِكَةَ الَّذِينَ حَوْلَ العَرْشِ راضُونَ عَنْكَ بِما صَبَّرْتَ بِهِ نَفْسَك؛

فَقَالَ الإمامُ أحْمَد:

ما شاءَ الله، لاَ قُوَّةَ إلاَّ بِالله؛ ثُمَّ قَالَ لِلرَّجُل: أَلَكَ حاجَة ..؟

قَالَ لاَ، إنَّما جِئْتُكَ لِهَذا، فَوَدَّعَهُ وانْصَرَف

وقَالَ ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥/٢١٥): أَخْبَرَنَا أبو القاسم الشحامي أنا أبو يعلى إسحاق بن عبد الرحمن قَالَ سمعت الحاكم أبا عبد الله الحافظ يقول ح وأخبرنا أبو المظفر بن القشيري أنا أبو بكر البيهقي قراءة عليه قَالَ أنا أبو عبد الله الحافظ قراءة عليه قَالَ سمعت علي بن حمشاذ العدل يقول سمعت جعفر بن محمد بن الحسين يقول سمعت سلمه بن شبيب يقول كنا عند أحمد بن حنبل إذ جاءه شيخ معه عكازه فسلم وجلس فقَالَ من منكم أحمد قَالَ أحمد أنا ما حاجتك قَالَ صرت وقَالَ البيهقي ضربت إليك من أربعمائة فرسخ أريت الخضر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في المنام قَالَ لي قم وصر إلى أحمد بن حنبل وقل له إن ساكن العرش والملائكة راضون عنك بما صبرت نفسك.

وجاء في الجرح والتعديل ص ٣٠٩«قَالَ ابْن أبي حَاتِم فِي كتاب مَنَاقِب الإِمَام أَحْمد حَدثَنَا مُحَمَّد بن مُسلم حَدثَنَا سَلمَة بن شبيب قَالَ كنت عِنْد أَحْمد بن حَنْبَل فَدخل عَلَيْهِ رجل عَلَيْهِ أثر السّفر فَقَالَ من فِيكُم أَحْمد بن حَنْبَل فأشاروا إِلَى أَحْمد بن حَنْبَل فَقَالَ إِنِّي ضربت الْبر وَالْبَحْر من أَربع مائَة فَرسَخ أَتَانِي الْخضر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فَقَالَ ائْتِ أَحْمد بن حَنْبَل فَقل لَهُ إِن سَاكن السَّمَاء رَاض عَنْك لما بذلت نَفسك فِي هَذَا الْأَمر»

تسميّة من ينفي المكان بأنه جهمي

قَالَ البخاري (وَقَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ: إِذَا قَالَ لَكَ جَهْمِيٌّ: أَنَا أَكْفُرُ بِرَبٍّ يَزُولُ عَنْ مَكَانِهِ ، فَقُلْ: أَنَا أُؤْمِنُ بِرَبٍّ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ) خلق أفعال العِباد ص٦١

قَالَ حرب الكرماني في عقيدته التي نقل عليها إجماع أهل الحديث في عصره (والجهمية أعداء الله: وهم الذين يزعمون أن القرآن مخلوق وأن الله لم يكلم موسى، وأن الله لا يتكلم، ولا يرى، ولا يعرف لله مكان، وليس لله عرش، ولا كرسي وكلام كثير أكره حكايته، وهم كفار زنادقة أعداء الله فاحذروهم) كتاب السنة

قَالَ عثمان ابن سعيد الدارمي (وكيف يهتدي بشر للتوحيد وهو لا يعرف مكان واحده) الرد على الجهمية ص ٤

قَالَ أبو محمد محمود بن أبي القاسم الدشتي (فمن مذهب أصحاب الحديث الذين هم أهل السنة وأئمةُ المسلمين وعلماءُ بيانٍ يعتقدون ويشهدون: أن من قَالَ "ليس لله تعالى حدٌّ " يعني بذلك: أن الله في كل مكان، أو ليس هو على العرش استوى كما تقرر في قلوب العامة، .. أو ليس لله جهة، ولا له مكانٌ؛ فقد ارتد عن دين الإسلام، ولحق بالمشركين) إثبات الحد لله وبأنه قاعد وجلس على عرشه

وجاء في شرح السنة للمزني» (ص٧٥):

عَال على عَرْشه فِي مجده بِذَاتِهِ وَهُوَ دَان بِعِلْمِهِ من خلقه أحَاط علمه بالأمور وأنفذ فِي خلقه سَابق الْمَقْدُور وَهُوَ الْجواد الغفور {يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾} [سورة غافر:١٩]

وقَالَ في كتابه إثبات الحد ص(١٨١)

فمن مذهب أصحاب الحديث الذين هم أهل السنة وأئمة المسلمين وعلماؤهم يعتقدون ويشهدون أن من قَالَ

ليس لله تعالى حد يعني بذلك

أن الله في كل مكان

أو ليس هو على العرش استوى كما تقرر في قلوب العامة

أو ليس سبحانه شخص

ولا شيء

أو ليس له جهة

ولا له مكان

فقد ارتد عن دين الإسلام ولحق بالمشركين وكفر بالله وبأياته وبما جاء به رسوله – صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تعالى الله عما يقول خصومنا علوا كبيرا

وقد قَالَ الله: {لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ} [سورة الشورى:١١] [سورة الشورى آية: ١١]؛ أي: ليس كَذَاتِهِ ذاتٌ، ولا كَصِفَاتِهِ صِفَاتٌ. ثمَّ أثبت لنفسه الصِّفَةَ من غير تشبيه، وَنَفَىْ التَّشبيهَ من غير تعطيل، ومن قَالَ بالحدِّ يقول: إنَّهُ من صفات الله التي ثَبَتَتْ بالكتاب والسُّنَّة. ويعتقد أنَّ الله – سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ – له ذات وصفات، ليس كَذَاتِهِ ذَاتٌ، ولا كَصِفَاتِهِ صِفَاتٌ، وأنَّ الحدَّ من صفات الله – عَزَّوَجَلَّ – بالدَّليل من الكتاب والسُّنَّة.

قَالَ تعالى: {وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ} [سورة الزمر:٧٥] [الزمر: ٧٥]، وقَالَ: {ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥} [سورة طه:٥] [طه: ٥]، والآيات الخمسة الَّتي قَالَ الإمام أحمد حين سألوه عن قول ابن المبارك: «إنَّ اللهَ على العرش استوى بحدٍّ». قَالَ: لهذا شواهد في القرآن في خمسة مواضع: قوله تعالى: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ} [سورة البقرة:٢١٠] [البقرة: ٢١٠]، وقوله تعالى: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ} [سورة فاطر:١٠] [فاطر: ١٠]، وقوله تعالى: {ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ} [سورة الملك:١٧] [الملك: ١٧]، وقوله تعالى: {تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ} [سورة المعارج:٤] [المعارج: ٤]، وقوله تعالى: {وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝٢٢} [سورة الفجر:٢٢] [الفجر: ٢٢].

فهذه البراهين من قول الله تعالى تدلُّ على أنَّ الله على عرشه بحدٍّ.

الدليل الرابع: قيل: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا – عَزَّوَجَلَّ – قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ؟ قَالَ: «فِي عَمَاءٍ مَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ، وَمَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ، ثُمَّ خَلَقَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ وجه الدلالة من الحديث:

الحديث يثبت أنَّ لله تعالى حدًّا؛ حيث نصَّ على مكانه، والمكان يَدُلُّ على أنَّ له حَدًّا، ولكن لا يعلمه إلاّ هو – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ –

قَالَ الأزهري: قَالَ أبو عبيد: العماء في كلام العرب: السَّحاب؛ أي: هو في ارتفاعه قد بلغ السَّحاب؛ فالسَّحاب ينجاب عنه؛ أي: ينكشف. قَالَ أبو عبيد: وإنَّما تأوَّلنا هذا الحديث على كلام العرب المعقول عنهم، ولا ندري كيف كان ذاك العماء. قَالَ: وأمَّا العمى في البصر فمقصور، وليس هو من هذا الحديث في شيء.

قلت – الأزهري –: وقد بَلَغَنِي عن أبي الهيثم ولم يَعْزُهُ لي إليه ثِقَةٌ أنَّه قَالَ في تفسير هذا الحديث: ولفظه: إنَّه كان في عمىً؛ مَقْصُوْرٌ. قَالَ: وَكُلُّ أَمْرٍ لا تدركه القلوب بالعقول فهو عمىً. قَالَ: والمعنى أنَّه كان حيث لا يدركه عقول بني آدم، ولا يبلغ كُنْهَهُ وَصْفٌ الرَّاجح في المسألة أنَّ الله تعالى له حَدٌّ لا يعلمه أحد غيره، ولا يجوز لأحد أن يتوهَّم لحدِّه في نفسه، ولكن يؤمن بالحدِّ، وَيَكِلُ عِلْمَ ذلك إلى الله؛ فهو على عرشه فوق سماواته، فهذان حدَّان اثنان.

باب في:

الصفات الفعلية

الصفات الفعلية وتسمى بالاختيارية: هي التي " يتصف بها الرب عَزَّوَجَلَّ فتقوم بذاته بمشيئته وقدرته: مثل كلامه، وسمعه، وبصره، وإرادته، ومحبته، ورضاه، ورحمته، وغضبه، وسخطه، ومثل خلقه وإحسانه، وعدله ومثل استوائه، ومجيئه، وإتيانه، ونزوله، ونحو ذلك من الصفات التي نطق بها الكتاب العزيز، والسنة والآثار "

وهي عند أهل الحق صفات حقيقية لله عَزَّوَجَلَّ، على ما يليق به

وأشتهرت الجهمية والكلابية والأشعرية - في نفي الصفات الفعلية بزعم أنها حوادث وما جاز أن يقوم به الحوادث فهو حادث ومسألة حلول الحوادث هذه من الأصول الفلسفية التي ارتكز عليها الأشعرية في نفي الصفات كما حصل للجهمية الأوائل في شبهة التركيب !

وأهل السنة يثبتون أن الله تعالى ينزل متى شاء ويجيء متى شاء ويتكلم متى شاء ويضحك متى شاء سبحانه وأن الله تعالى له صفات متعلقة بإرادته ومشيئته يفعلها متى شاء سبحانه

والكرجي قد أكثر من ذكر الصفات الفعلية لله تعالى ولعله يريد بذلك الرد على الأشعرية والكلابية ومن جميل ما أثبته وبينه الكرجي الإشتراك الحاصل بين الجهمية والأشعرية والمعتزلة ففي كثير من المسائل التي رد بها على الأشعرية كان يسميهم بالجهمية

١- جاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ١٦٠):

حجة على الجهمية:

قوله: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [سورة البقرة:٢١٠]

حجة على الجهمية واضحة فيما ينكرون من الحركة والنزول إلى سماء الدنيا وأشباه ذلك.(١)

---

(١) قلت وفي كلام الكرجي فائدتان وهما إثبات

الحركة وسيأتي الكلام عليها بعد عدة أقوال

والنزول

ولي في كل مسألة من هاتين المسألتين كتاب مفرد لعلي ألخص أهم ما يتعلق بهاتين المسألتين ومن أراد أن يراجع الكتب فهي مرفوعة على القناة

المسألة الأولى النزول

المؤلفات التي ألفت في مسألة النزول

١-كتاب النزول للإمام الدارقطني رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى

٢-ابن بطة العكبري في كتابه الإبانة الكبرى

٣-الأجري في كتاب الشريعة

٤-اللالكائي في شرح أصول الإعتقاد

٥-والدارمي في الرد على الجهمية

٦-ابن خزيمة في كتاب التوحيد

٧-كتاب النزول لأبي نعيم الأصبهاني (مفقود)

٨-أبو بكر الصابوني (مفقود)

٩-عبد الرحمن بن أبي عبد الله بن منده (مفقود)

١٠-أبو إسماعيل الهروي في كتابه الفاروق (مفقود)

١١-ولا يخلو كتاب من كتب السنة والإعتقاد إلا وتطرق لمسألة النزول ما بين مختصر ومطول.

صفة النزول من بين سائر الصفات هي أكثر صفة يحترق منها الجهمي وأفراخه وهي أكثر صفة يغتاظون منها

جاء في «**نقض الدارمي على المريسي – ت الشوامي**» (ص١٨٨): «قَالَ الإمام الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى

وَقَلَّ حَدِيثٌ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – أَنْقَضَ لِدَعْوَاكُم مِن [أَنَّ] الله فِي كُلِّ مَكَانٍ، مِنْ حَدِيثِ النُّزُولِ؛ لَما أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: لَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَان، فَكَيْفَ يَنْزِلُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ مَنْ هُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ؟!

وقَالَ كما في نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٩٢): وقَالَ قَدْ عَلِمْتَ أَيُّهَا الجَاهِلُ أَنَّ هَذَا تَفْسِيرٌ مُحَالٌ يَدْعُو إِلَى ضَلَالٍ، وَالحَدِيثُ نَفْسُهُ يُبْطِلُ هَذَا التَّفْسِيرَ وَيُكَذِّبُهُ، غَيْرَ أَنَّهُ أَغْيَظُ حَدِيثٍ لِلْجَهْمِيَّةِ، وَأَنْقَضُ شَيْءٍ لِدَعْوَاهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يُقِرُّونَ أَنَّ اللهَ فَوْقَ عَرْشِهِ، فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ، وَلَكِنَّهُ فِي الأَرْضِ، كَمَا هُوَ فِي السَّمَاءِ، فَكَيْفَ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا مَنْ هُوَ تَحْتَهَا فِي الأَرْضِ؟ وَجَمِيعُ الأَمَاكِنِ مِنْهَا، وَنَفْسُ الحَدِيثِ نَاقِضٌ لِدَعْوَاهُمْ، وَقَاطِعٌ لِحُجَجِهِم

وجاء في «**التمهيد – ابن عبد البر – ت بشار**» (٥/ ١٥٦): «حَدَّثَنَا يحيى بنُ عثمانَ بن صالح بمصرَ، قَالَ سمعتُ نُعيمَ بنَ حمّادٍ يقولُ: حديثُ النُّزول يرُدُّ على الجهميّة قولَهم.

وجاء في «**الرد على الجهمية للدارمي – ت البدر**» (ص٩٣): «وقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ قَدْ جَاءَتْ كُلُّهَا وَأَكْثَرُ مِنْهَا فِي نُزُولِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي هَذِهِ الْمَوَاطِنِ، وَعَلَى تَصْدِيقِهَا وَالْإِيمَانِ بِهَا أَدْرَكْنَا أَهْلَ الْفِقْهِ وَالْبَصَرِ مِنْ مَشَايِخِنَا، لَا يُنْكِرُهَا مِنْهُمْ أَحَدٌ وَلَا يَمْتَنِعُ مِنْ رِوَايَتِهَا، حَتَّى ظَهَرَتْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ فَعَارَضَتْ آثَارَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِرَدٍّ، وَتَشَمَّرُوا لِدَفْعِهَا بِجِدٍّ، فَقَالُوا: كَيْفَ نُزُولُهُ هَذَا؟ قُلْنَا: لَمْ نُكَلَّفْ مَعْرِفَةَ كَيْفِيَّةِ نُزُولِهِ فِي دِينِنَا، وَلَا تَعْقِلُهُ قُلُوبُنَا، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِهِ فَنُشَبِّهَ مِنْهُ فِعْلًا أَوْ صِفَةً بِفِعَالِهِمْ وَصِفَتِهِمْ، وَلَكِنْ يَنْزِلُ بِقُدْرَتِهِ وَلُطْفِ رُبُوبِيَّتِهِ كَيْفَ يَشَاءُ، فَالْكَيْفُ مِنْهُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، وَالْإِيمَانُ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي نُزُولِهِ وَاجِبٌ، وَلَا يُسْأَلُ الرَّبُّ عَمَّا يَفْعَلُ كَيْفَ يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ، لِأَنَّهُ الْقَادِرُ عَلَى مَا يَشَاءُ أَنْ يَفْعَلَهُ كَيْفَ يَشَاءُ، وَإِنَّمَا يُقَالُ لِفِعْلِ الْمَخْلُوقِ الضَّعِيفِ الَّذِي لَا قُدْرَةَ لَهُ إِلَّا مَا أَقْدَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ: كَيْفَ يَصْنَعُ؟ وَكَيْفَ قَدَرَ؟ .»

وقَالَ أيضاً: "قد صحت الآثار عن رسول الله ﷺ فمن بعده من أهل العلم، وكتاب الله الناطق به، فإذا اجتمع الكتاب وقول الرسول، وإجماع الأمة، لم يبق لمتأوّل عندها تأويل إلا لمكابر أو جاحد"

وقَالَ بعد ذلك كلاماً مهماً يمثل قاعدة من قواعد أهل السنة وهو قوله: (قد علمتم ذلك ورويتموها –أي أحاديث النزول وآثار الصحابة والتابعين– كما رويناها إن شاء الله، فائتوا ببعضها أنه لا ينزل منصوصاً كما روينا عنهم النزول منصوصاً حتى يكون بعض ما تأتون به ضداً لبعض ما أتيناكم به، وإلا لم يُدفع إجماع الأمة ما ثبت عنهم في النزول منصوصاً بلا ضدٍ منصوصٍ من قولهم، أو من قول نظرائهم، ولم يُدفع شيء بلا شيء، لأن أقاويلهم ورواياتهم شيء لازمٌ وأصل منيع، وأقاويلكم ريح ليست بشيء. ولا يلزم أحداً منها شيء إلا أن تأتوا فيها بأثر ثابت مستفيض في الأمة كاستفاضة ما روينا عنهم، ولن تأتوا به أبداً ..) اهـ.

فدونك هذا الأصل العظيم، عض عليه بالنواجذ، واعمل به في كل ما يدعيه أهل التأويل والتحريف في صفات الله تعالى.

وجاء في «**السنة لابن أبي عاصم**» (١/ ٢٢١): قَالَ ابن أبي عاصم: وَأَخْبَارُ النُّزُولِ دَالَّةٌ عَلَى أَنَّهُ فِي السَّمَاءِ دُونَ الْأَرْضِ

وقَالَ بن عبد البر في كتاب «**التمهيد شرح الموطأ**» لما تكلم على حديث النزول، قَالَ: «هذا حديث ثابت من جهة النقل، صحيح الإسناد، ولا يختلف أهل الحديث في صحته ... وهو منقول من طرق سوى هذه، من أخبار العدول عن النبي ﷺ ... ، وفيه دليل على أن الله في السماء على العرش، فوق سبع سموات، لا كما قَالَت الجهمية .

٢- جاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٢٠٢):

رد على الجهمي:

وقولــه: {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾} [سورة آل عمران:٣١]

حجة على الجهمية، إذ قد بين الله نصاً أنه يحب من تبع رسوله - ﷺ - بأن جعله جزاء لما أحبوه، ومقابلة لهم على ما أضمروه، ثم قَالَ: {قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾} [سورة آل عمران:٣٢]

فأخبر عن نفسه - جَلَّجَلَالُهُ - أنه يحب قوماً ولا يحب آخرين

٣- وجـاء في «النكـت الدالـة علـى البيـان في أنـواع العلـوم والأحكـام» (٢/ ٢٨١):

قلت فصفة النزول صفة اختيارية لله تعالى كصفة المجيء والقرب والدنو وغيرها من الصفات فجمعت هذه الصفة إبطال قول الجهمية والمعتزلة وأفراخهم أن الله في كل مكان ونقضت عليهم شبهتهم الإلحادية (حلول الحوادث)التي تلقفها المعطلة من أسلافهم الفلاسفة والصابئة والوثنيين والزنادقة المانية وغيرهم فإثبات هذه الصفة هو هدم لأصلهم الإلحادي

فيقَالَ أن صفة النزول فيها أمران بسببهما صارت هذه الصفة أشد الصفات على الجهمية وهما

١-إثبات العلو وإبطال قولهم أن الله في كل مكان

٢-أنها من أصرح ما يدل على الصفات الإختيارية اللازمة لله تعالى

وأعلم أن أصل الإنكار الموجود عند الفرق المعطلة لهذه الصفة هو راجع لهذا الأصل الإلحادي الفلسفي الذي ذكرناه(حلول الحوادث) فجعلهم يلحدون بالصفات الإختيارية لله تعالى ومن أبرز تلك الصفات الإختيارية لله تعالى هي صفة النزول

وحديث النزول (لا يوجد أحد من الأئمة الذين كتبوا في السنة وتكلموا في مسألة العلو إلا واستدل به وفي هذا بيان مهم وإشارة إلى أهميته في الدلالة على علو الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ والجهمية أصل إلحادهم هو تعطيل صفة العلو للرحمن فكان هذا الحديث من وما يدل عليه باب مهم جدا من أبواب العلم .

قولـــه: {إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ۝٩٦} [سورة مريم:٩٦]

حجة على الجهمية في الوُدّ، وبيان لإعطاء المؤمن ثواب عمله في الدنيا والآخرة.(١)

---

(١) قلت المحبة صفة حقيقة من صفات الله عَزَّوَجَلَّ الفعلية الاختيارية المتعلقة بمشيئته الثابتة بالكتاب والسنة والإجماع والآثار ، قَالَ تعالى: {وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝١٩٥} [البقرة:١٩٥]، وقَالَ تعالى: {فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ} [المائدة: ٥٤].

وقوله تعالى: {وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ۝٩} [الحجرات:٢٢]، {فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ} [المائدة:٥٤]، {وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ۝١٤} [البروج:١٤]، جاء في «تفسير الطبري جامع البيان – ط دار التربية والتراث» (١٥/ ٤٥٦): «(ودود) ، يقول: ذو محبة لمن أناب وتاب إليه، يودُّه ويحبُّه» وقوله تعالى {قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ}[آل عمران: ٣١] وغيرها من الآيات[١].

وهذه الآيات الكريمة: أن فيها إثبات المحبة والمودة لله سبحانه وأنه يُحِب ويُوِد بعض الأشخاص والأعمال والأخلاق ...

وفيها إثبات المحبة من الجانبين جانب العبد وجانب الرب {يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ}، وقوله: {إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ}، ففي ذلك الرد على من نفى المحبة من الجانبين كالجهمية والمعتزلة ، والأشعرية والمفوضة فقَالَوا صفة المحبة والرحمة بمعنى الإرادة إرادة الإحسان والبغض والانتقام والغضب بمعنى الإرادة إرادة العقاب

لأنهم بمقتضى أصولهم الكلامية التي أخذوها مما يسمونه المعلِّم الأول اليوناني لا يستجيزون وصف الإله بهذه الصفات!

ومِن شدة هذه الآية عليهم وما بعدها أن الله تعالى وصف نفسه بالحب وعدم الحب.

ومما يؤكد أنها صفة لا يجوز تأويلها لغةً المقابلة: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ.

وهذه المقابلة قلبها الجهمية لعُجْمتهم فجعلوها سببًا للتأويل!

وقد جاء في السنة أحاديث كثيرة في إثبات صفة المحبة لله عَزَّوَجَلَّ منها حديث سهل بن سعد رَضِوَاللَّهُعَنْهُ: أن رسول الله ﷺ قَالَ يوم خيبر: « لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله » الحديث[١]

فالكتاب والسنة وإجماع المسلمين: أثبتت محبة الله لعباده المؤمنين، ومحبتهم له... وقد أجمع سلف الأمة وأئمتها على إثبات محبة الله تعالى لعبادة المؤمنين ومحبتهم له

وهذه المحبة حق كما نطق بها الكتاب والسنة، والذي عليه سلف الأمة وأئمتها وأهل السنة والحديث أن الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ محبوب لذاته محبة حقيقية، بل هي أكمل محبة، فإنها كما قَالَ تعالى: {وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ} [البقرة:١٦٥]، وكذلك هو سبحانه يحب عباده المؤمنين محبة حقيقية

وقول أصحاب الحديث: إن الله يُحِب ويُحَب كما قَالَ تعالى: {فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ} [المائدة: ٥٤]، فهو المستحق أن يكون له كمال المحبة دون ما سواه، وهو سبحانه يحب ما أمر به ويحب عباده المؤمنين، وهذا قول سلف الأمة وأئمتها

والفرق المخالفة في هذا الأصل العظيم – يعني محبة الله –:

القول الأول: أنه يستحق أن يُحَب لكنه لا يُحِب إلا بمعنى يريد، وهذا قول كثير من المتكلمين ومن وافقهم من الصوفية

والثاني: أنه لا يُحِب ولا يُحَب، وإنما محبة العباد له إرادتهم طاعته، وهذا قول الجهمية ومن وافقهم من متأخري أهل الكلام والرازي)

وجاء في النبوات قَالَ: (فالقسمة في المحبة رباعية، فالسلف وأهل المعرفة أثبتوا النوعين، قَالَوا: إنه يُحِب ويُحَب والجهمية والمعتزلة تنكر الأمرين، ومن الناس من قَالَ إنه يُحِبه المؤمنون، وأما هو فلا يُحِب شيئاً دون شيء، ومنهم من عكس فقَالَ: بل هو يُحِب المؤمنين مع أن ذاته لا يُحَب)[1].

فخالف المعطلة أهل السنة في إثبات صفة المحبة لله عَزَّوَجَلَّ (لكن لما كان الإسلام ظاهراً والقرآن متلواً لا يمكن جحده لمن أظهر الإسلام، اخذوا يلحدون في أسماء الله، ويحرفون الكلم عن مواضعه، فتأولوا محبة العباد له بمجرد محبتهم لطاعته أو التقرب إليه، وهذا جهل عظيم)[1].

فطائفة –الجهمية والمعتزلة – (أنكرت حقيقة المحبة من الجانبين، زعماً منهم أن المحبة لا تكون إلا لمناسبة بين المحِب والمحبوب، وأنه لا مناسبة بين القديم والمحدث توجب المحبة)[1].

فهو (عندهم لا يُحِب ولا يُحب، ولم يمكنهم تكذيب النصوص فأولوا نصوص محبة العباد له على محبة طاعته وعبادته، والازدياد من الأعمال لينالوا بها الثواب.

... وأولوا نصوص محبته لهم بإحسانه إليهم، وإعطائهم الثواب وربما أولوها بثنائه عليهم ومدحه لهم، ونحو ذلك وربما أولوها بإرادته لذلك)[1].

وقَالَوا: (ليس لله حياة قائمة به، ولا علم قائم به، ولا قدرة قائمة به، ولا كلام قائم به، ولا حب ولا بغض، ولا غضب، ولا رضى بل جميع ذلك مخلوق من مخلوقاته)[1].

وطائفة –كالأشاعرة – فسرت محبة الله للعبد بلازمها من إرادة الإنعام عليهم والغفران لهم والرضا عنهم، وفسرت محبة العبد لله: بطاعة العبد لله واتباع أمره.

٤- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٢٣٤):

رد على الجهمية:

قوله: {أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ} [سورة آل عمران:١٦٢]

حجة على الجهمية في السخط.[1]

---

(١) السَّخَطُ أو السُّخْطُ

صفةٌ من صفات الله الفعليَّة الخبريَّة الثابتة بالكتاب والسنة والآثار وهي من الصفات الفعلية التي تتعلق بالمشيئة، وتتجدد وتتعلق بالأسباب، فيتصف الله بها أحياناً ولا يتصف بها أحياناً أخرى

قلت من أدلته قوله تعالى: {ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضْوَٰنَهُۥ} [سورة محمد:٢٨] سورة محمد/٢٨

وقوله سبحانه: {لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ} [سورة المائدة:٨٠] المائدة/ ٨٠.

وقوله { أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ } [آل عمران: ١٦٢]

أخرج ابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٦ - ٨٠٨ عن سعيد بن جبير -من طريق عطاء بن دينار- في قوله: {أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ} [سورة آل عمران:١٦٢] يعني: رضا الله، فلم يغلل في الغنيمة، {كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ} [سورة آل عمران:١٦٢] يعني: كمن استوجب سخطاً مِن الله في الغلول؟! فليس هو بسواء. ثُمَّ بَيَّن مُسْتَقَرَّهما، فقَالَ للذي يَغُل: { ومأواه جهنم وبئس المصير }، يعني: مصير أهل الغلول

وجاء في حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ المتفق عليه وفيه: " ... فيقول: أنا أعطيكم أفضل من ذلك، قَالُوا: يارب، وأي شيئ أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبداً " البخاري، كتاب الرقاق، باب ((صفة الجنة)) ح ((٦٥٤٩)) ٤/ ٢٠٠، وكتاب التوحيد، ((باب كلام الرب مع أهل الجنة)) ح ((٧٥١٨)) ٤/ ٤٠٨. وأخرجه مسلم مطولاً في كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، ح ((١٨٣)) ١/ ١٦٧

وجاء في «الأدب المفرد - ت عبد الباقي» (ص١٥٨): «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَسْخَطُ لَكُمْ ثَلَاثًا، يَرْضَى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا، وَأَنْ تَنَاصَحُوا مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ، وَيَكْرَهُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ "»

وحديث بريدة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: ((لا تقولوا للمنافق سيد، فإن يك سيداً؛ فقد أسخطتم ربكم عَزَّوَجَلَّ)) . رواه: أبو داود (٤٩٧٧) ، وأحمد، والبخاري في ((الأدب المفرد))

وجاء في «**موطأ مالك – رواية يحيى**» (**١/ ٢١٤ ت عبد الباقي**): عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّيْمِيِّ، أَنَّ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ: كُنْتُ نَائِمَةً إِلَى جَنْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَفَقَدْتُهُ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَسْتُهُ بِيَدِي، فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى قَدَمَيْهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، يَقُولُ: «أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَبِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»

وجاء في «**فضائل القرآن – أبو عبيد**» (**ص١١١**): عَنْ بُسْرِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: سُئِلَتْ عَائِشَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ عَنْ خُلُقِ، رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ؛ يَرْضَى لِرِضَاهُ، وَيَسْخَطُ لِسُخْطِهِ»

وجاء في «**الاعتبار وأعقاب السرور لابن أبي الدنيا**» (**ص٧٧**):«حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَظِيمِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ جُشَمَ، مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ صَالِحًا الْمُرِّيَّ، يَقُولُ: " دَخَلْتُ دَارَ الْمُورِيَانِيِّ وَهِيَ خَرَابٌ فَقُلْتُ: يَا دَارُ مَا فَعَلَ أَهْلُكِ؟ فَإِذَا أَنَا بِمُنَادٍ يُنَادِي مِنْ أَقْصَى الدَّارِ: قِفْ يَرْحَمُكَ اللَّهُ يَا صَالِحُ، هَذَا سَخَطُ مَخْلُوقٍ عَلَى مَخْلُوقٍ، فَكَيْفَ سَخَطُ الْخَالِقِ عَلَى الْمَخْلُوقِ؟ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ "»

وجاء في «**الزهد لهناد بن السري**» (**٢/ ٥٥٥**): عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ وَمَعَهُ دِينُهُ فَيَرْجِعُ وَمَا مَعَهُ شَيْءٌ، يَأْتِي الرَّجُلُ لَا يَمْلِكُ لَهُ وَلَا لِنَفْسِهِ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا فَيُقْسِمُ لَهُ بِاللَّهِ إِنَّكَ لَذَيْتَ وَذَيْتَ فَيَرْجِعُ وَمَا حَلِيَ مِنْ حَاجَتِهِ بِشَيْءٍ وَيُسْخِطُ اللَّهَ عَلَيْهِ»

وجاء في «**الطبقات الكبرى ط العلمية**» (**٦/ ٢٣٦**): «روى عن عبد الله قَالَ: أَخْبَرَنَا يَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ الطَّنَافِسِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ التَّيْمِيُّ عَنْ إِيَاسِ بْنِ نَذِيرٍ عَنْ شُبْرُمَةَ بْنِ طُفَيْلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَدْخُلُ عَلَى السُّلْطَانِ وَمَعَهُ دِينُهُ فَيَخْرُجُ وَمَا مَعَهُ دِينُهُ. فَقَالَ رَجُلٌ: كَيْفَ ذَاكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: يُرْضِيهُ بِمَا يُسْخِطُ اللَّهَ فِيهِ»

وجاء في «**الطبقات الكبرى ط دار صادر**» (**٣/ ٥٨٨**): «أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى قَالَ: أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ قَالَ: " لَمَّا أُصِيبَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي طَاعُونِ عَمَوَاسَ، اسْتَخْلَفَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ وَاشْتَدَّ الْوَجَعُ فَقَالَ النَّاسُ لِمُعَاذٍ: ادْعُ اللَّهَ يَرْفَعْ عَنَّا هَذَا الرِّجْزَ، قَالَ: " إِنَّهُ لَيْسَ بِرِجْزٍ، وَلَكِنَّهُ دَعْوَةُ نَبِيِّكُمْ ﷺ، وَمَوْتُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَشَهَادَةٌ يَخْتَصُّ بِهَا اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ مِنْكُمْ، أَيُّهَا النَّاسُ، أَرْبَعُ خِلَالٍ مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يُدْرِكَهُ شَيْءٌ مِنْهُنَّ فَلَا يُدْرِكْهُ، قَالُوا: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: يَأْتِي زَمَانٌ يَظْهَرُ فِيهِ الْبَاطِلُ، وَيُصْبِحُ الرَّجُلُ عَلَى دِينٍ وَيُمْسِي عَلَى آخَرَ، وَيَقُولُ الرَّجُلُ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي عَلَى مَا أَنَا، لَا يَعِيشُ عَلَى بَصِيرَةٍ، وَلَا يَمُوتُ عَلَى بَصِيرَةٍ، وَيُعْطَى الرَّجُلُ الْمَالَ مِنْ مَالِ اللَّهِ عَلَى أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامِ الزُّورِ الَّذِي يُسْخِطُ اللَّهَ، اللَّهُمَّ آتِ آلَ مُعَاذٍ نَصِيبَهُمُ الْأَوْفَى مِنْ هَذِهِ الرَّحْمَةِ، فَطُعِنَ ابْنَاهُ فَقَالَ: كَيْفَ تَجِدَانِكُمَا؟ قَالَا: يَا أَبَانَا، الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ. قَالَ: وَأَنَا سَتَجِدَانِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ، ثُمَّ طُعِنَتِ امْرَأَتَاهُ فَهَلَكَتَا، وَطُعِنَ هُوَ فِي إِبْهَامِهِ فَجَعَلَ يَمَسُّهَا بِفِيهِ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّهَا صَغِيرَةٌ فَبَارِكْ فِيهَا فَإِنَّكَ تُبَارِكُ فِي الصَّغِيرِ، حَتَّى هَلَكَ "»

وجاء في «**مصنف ابن أبي شيبة**» (**١٦/ ٤٣٠ ت الشثري**):«حَدَّثَنَا حسين بن علي عن زائدة قَالَ: قَالَ منصور: حدثت عن مجاهد قَالَ: يجيء القرآن يوم القيامة بين يدي صاحبه حتى إذا انتهيا إلى ربهما قَالَ القرآن: يا رب، إنه ليس من عامل إلا له من عمالته، نصيب، وإنك جعلتني في جوفه فكنت أنهاه عن (شهواته) قَالَ: فيقَالَ له: ابسط يمينك، قَالَ: فتملأ من رضوان الله، ثم يقَالَ له: ابسط شمالك، فتملأ من رضوان الله، فلا يسخط (الله) عليه بعد ذلك أبدا»

وجاء في «**الزهد لأحمد بن حنبل**» (**ص٢٢٠**): «مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: " الْإِيمَانُ إِيمَانُ مَنْ خَشِيَ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ بِالْغَيْبِ وَرَغِبَ فِيمَا رَغَّبَ اللَّهُ فِيهِ وَتَرَكَ مَا يَسْخَطُ اللَّهُ ثُمَّ تَلَا الْحَسَنُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ {كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَـٰٓؤُاْۗ} [سورة فاطر:٢٨] [فاطر: ٢٨] "»

وجاء في «**الزهد لهناد بن السري**» (**٢/ ٥٥١**):«بَابُ الرَّجُلِ يَتَكَلَّمُ بِمَا يُسْخِطُ اللَّهَ»

ثم ذكر ما جاء عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَرَى أَنَّهَا بَلَغَتْ حَيْثُ بَلَغَتْ فَيُوجِبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ، وَإِنَّ الرَّجُلَ يَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ لَا يَرَى أَنَّهَا بَلَغَتْ حَيْثُ بَلَغَتْ فَيُوجِبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»

وجاء في «**المجالسة وجواهر العلم**» (**٧/ ٧١**):«قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ: إِنَّ مِنَ الْيَقِينِ أَلا تُرْضِيَ النَّاسَ بِمَا يُسْخِطُ اللهَ، وَلا تَذُمُّوهُمْ عَلَى أن لَمْ يُؤْتِكُمُ اللهُ، وَلا تَحْمِدُوهُمْ عَلَى رِزْقِ اللهِ؛ فَإِنَّ الرِّزْقَ لا يَسُوقُهُ حِرْصُ حَرِيصٍ، وَلا يَرُدُّهُ كَرَاهِيَةُ كَارِهٍ، وَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ فَرَّ مِنَ الرِّزْقِ كَمَا يَفِرُّ مِنَ الْمَوْتِ؛ لأَدْرَكَهُ رِزْقُهُ كَمَا يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ»

وجاء في «**حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – ط السعادة**» (**٧/ ٦٩**): عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنْ بَعْضِ، أَصْحَابِهِ قَالَ: مَرَّ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ فِي طَرِيقِ الْيَمَنِ بِبَعْضِ الْمَنَازِلِ ، وَفِيهَا مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ ، فَقَالَ مَعْنٌ: إِنْ أَتَانِي أَعْطَيْتُهُ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَقُلْنَا لِسُفْيَانَ: لَوْ أَتَيْتَهُ فَسَلَّمْتَ عَلَيْهِ فَقَالَ سُفْيَانُ: «بَلَغَنِي أَنَّهُ يُسْخِطُ اللهَ الْمَقَامُ الْوَاحِدُ ، وَالْكَلِمَةُ الْوَاحِدَةُ ، فَأَكْرَهُ أَنْ أَقُومَ مَقَامًا ، أَوْ أَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ أُسْخِطُ اللهَ عَلَيَّ»

قَالَ عبد اللَّهِ: حدثني أبي، حَدَّثَنَا خالد بن حيان أبو يزيد، حَدَّثَنَا جعفر قَالَ بلغني عن وهب بن منبه قَالَ: أعون الأخلاق على الدين الزهادة في الدنيا، وأوشكها ردًّا اتباع الهوى، ومن اتباع الهوى الرغبة في الدنيا، ومِنَ الرغبة في الدنيا حب المال والشرف، ومِنْ حب المال والشرف استحلال المحارم بغضب الله عَزَّوَجَلَّ، وغضب الله الذى الذي لا دواء له إلا رضوان الله عَزَّوَجَلَّ، ورضوان الله لا يضر معه داء، فمن يرد أن يرضي ربه يسخط نفسه، ومن لا يسخط نفسه لا يرضي ربه، وإن كان الإنسان كلما كره من دينه شيئًا تركه أوشك ألا يبقى معه من دينه شيء.

الزهد" ص ٤٤٥

وجاء في «**العقل وفضله لابن أبي الدنيا**» (**ص٦٦**): «عَنِ الصَّبَّاحِ الثُّمَالِيِّ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: " فِي حِكْمَةِ لُقْمَانَ مَكْتُوبٌ أَنَّهُ قَالَ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ، إِنَّ اللِّسَانَ هُوَ بَابُ الْجَسَدِ، فَاحْذَرْ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ لِسَانِكَ مَا يُهْلِكُ جَسَدَكَ وَيُسْخِطُ عَلَيْكَ رَبَّكَ عَزَّوَجَلَّ "»

وقَالَ حرب الكرماني في شرح السنة والله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ سميع لا يشك، بصير لا يرتاب، عليم لا يجهل جواد لا يبخل، حليم لا يعجل، حفيظ لا ينسى، يقظان لا يسهو، رقيب لا يغفل، يتكلم ويتحرك، ويسمع ويبصر وينظر، ويقبض ويبسط، ويفرح، ويحب ويكره ويبغض ويرضى، ويسخط ويغضب، ويرحم ويعفو ويغفر، ويعطي ويمنع، وينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا كيف شاء وكما شاء، {لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١} [سورة الشورى:١١]

وجاء في «**الرد على الجهمية للدارمي – ت البدر**» (**ص١٨**): «فَهُوَ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، قَرِيبٌ، مُجِيبٌ، مُتَكَلِّمٌ قَائِلٌ، وشَاءٍ مُرِيدٌ، فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ، الْأَوَّلُ قَبْلَ كِلِّ شَيْءٍ، وَالْآخِرُ بَعْدَ كِلِّ شَيْءٍ، لَهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَلَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَلَهُ الْأَسْمَاءُ

الْحُسْنَى، يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ، وَيَتَكَلَّمُ، وَيَرْضَى وَيَسْخَطُ، وَيَغْضَبُ، وَيُحِبُّ، وَيَبْغَضُ، وَيَكْرَهُ، وَيَضْحَكُ، وَيَأْمُرُ وَيَنْهَى، ذُو الْوَجْهِ الْكَرِيمِ، والسَّمْعِ السَّمِيعِ والْبَصَرِ الْبَصِيرِ، وَالْكَلَامِ الْمُبِينِ، وَالْيَدَينِ وَالْقَبْضَتَينِ، وَالْقُدْرَةِ وَالسُّلْطَانِ وَالْعَظَمَةِ، وَالْعِلْمِ الْأَزَلِيِّ، لَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ وَلَا يَزَالُ، اسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ فَبَانَ مِنْ خَلْقِهِ، لَا تَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُمْ خَافِيَةٌ، عِلْمُهُ بِهِمْ مُحِيطٌ، وَبَصَرُهُ فِيهِمْ نَافِذٌ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ.

فَبِهَذَا الرَّبِ نُؤْمِنُ، وَإِيَّاهُ نَعْبُدُ، وَلَهُ نَصَلِّي وَنَسْجُدُ، فَمَنْ قَصَدَ بِعِبَادَتِهِ إِلَى إِلَهٍ بِخَلَافِ هَذِهِ الصِّفَاتِ، فَإِنَّمَا يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ، وَلَيْسَ مَعْبُودُهُ بِإِلَهٍ، كُفْرَانَهُ لَا غُفْرَانَهُ»

وجاء في «**نقض الدارمي على المريسي – ت الشوامي**» (ص**٣٣٦**): «فَرَّقَ بَيْنَ مَا يُحِبُّ وبين مَا لَا يُحِبُّ، لِيَعْلَمَ خَلْقُهُ أَنَّهُمَا مُتَضَادَّانِ غَيْرُ مُتَّفِقَيْنِ، فَقَالَ: {لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ} [سورة النساء:١٤٨] [النساء: ١٤٨]، و { إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ } [الأنعام: ١٤١]، وَقَالَ تَعَالَى: {لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ} [سورة المائدة:٨٠] [المائدة: ٨٠]. ثُمَّ فَرَّقَ بَيْنَ سَخَطِهِ وَإِسْخَاطِ العِبَادِ إِيَّاهُ، فَقَالَ: {ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضْوَٰنَهُۥ} [سورة محمد:٢٨] [محمد: ٢٨]، وَقَالَ: {وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ} [سورة الفتح:٦] [الفتح: ٦].

ثُمَّ ذَكَرَ إِغْضَابَ الخَلْقِ إِيَّاهُ، فَقَالَ تَعَالَى: [٦٥/و] {فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ} [سورة الزخرف:٥٥] [الزخرف: ٥٥] يَقُولُ: أَغْضَبُونَا، فَذَكَرَ أَنَّهُ يَغْضَبُ ويُغْضِبُ. وَقَالَ تَعَالَى: { رضي الله عنهم وَرَضُوا عَنْهُ } [التوبة: ١٠٠]، {وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ} [سورة التوبة:٤٦] [التوبة: ٤٦].

فَهَذَا النَّاطِقُ مِنْ كِتَابِ اللهِ يُسْتَغْنَى فِيهِ بِظَاهِرِ التَّنْزِيلِ عَنِ التَّفْسِيرِ، وَتَعْرِفُهُ العَامَّةُ وَالخَاصَّةُ، غَيْرَ هَؤُلَاءِ المُلْحِدِينَ فِي آيَاتِ اللهِ الَّذِينَ غَالَطُوا فِيهَا الضُّعَفَاءَ.

فَقَالَوا: نُقِرُّ بِهَا كُلِّهَا؛ لِأَنَّهَا مَذْكُورَةٌ فِي القُرْآنِ لَا يُمْكِنُ دَفْعُهَا، غَيْرَ أَنَّا لَا نَقُولُ: يُحِبُّ وَيَرْضَى، وَيَغْضَبُ وَيَسْخَطُ، وَيَكْرَهُ فِي نَفْسِهِ، وَلَا هَذِهِ الصِّفَاتُ مِنْ ذَاتِهِ عَلَى اخْتِلَافِ مَعَانِيهَا؛ وَلَكِنْ تَفْسِيرُ حُبِّهِ وَرِضَاهُ -بِزَعْمِهِمْ-: مَا يُصِيبُ النَّاسَ مِنَ العَافِيَةِ، وَالسَّلَامَةِ، وَالخِصْبِ، وَالدَّعَةِ، وَغَضَبُهُ وَسَخَطُهُ ... -بِزَعْمِهِمْ-: مَا يَقَعُونَ فِيهِ مِنَ البَلَاءِ، وَالهَلَكَةِ، وَالضِّيقِ وَالشِّدَّةِ.

فَإِنَّمَا آيَةُ غَضَبِهِ وَرِضَاهُ وَسَخَطِهِ -عِنْدَهُمْ-: مَا يَتَقَلَّبُ فِيهِ النَّاسُ مِنْ هَذِهِ الحَالَاتِ وَمَا أَشْبَهَهَا، لَا أَنَّ اللهَ يُحِبُّ وَيَبْغَضُ ويَرْضَى وَيَسْخَطُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ فِي نَفْسِهِ.

فَيُقَالَ لِهَؤُلَاءِ المُلْحِدِينَ فِي آيَاتِ اللهِ تَعَالَى المكَذِّبِينَ بِصِفَاتِ اللهِ: مَا رَأَيْنَا دَعْوَى أَبْطَلَ وَلَا أَبْعَدَ مِنْ صَحِيحِ لُغَاتِ العَرَبِ وَالعَجَمِ مِنْ دَعْوَاكُمْ هَذِهِ، فَفِي دَعْوَاكُمْ: إِذَا كَانَ أَوْلِيَاءُ اللهِ المُؤْمِنِينَ مِنْ رُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهِ وَسَائِرِ أَوْلِيَائِهِ فِي ضِيقٍ وَشِدَّةٍ وَعَوَزٍ مِنَ المأْكَلِ وَالمشْرَبِ، وَفِي خَوْفٍ وَبَلَاءٍ، كَانُوا -فِي دَعْوَاكُمْ- فِي سَخَطٍ مِنَ اللهِ وَغَضَبٍ وعِقَابٍ، وإِذَا كَانَ الكَافِرُ فِي خِصْبٍ وَدَعَةٍ وَأَمْنٍ وعَافِيَةٍ، وَاتَّسَعَتْ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ مِنْ مَأْكَلِ الحَرَامِ وَشُرْبِ الخُمُورِ كَانُوا فِي رِضًا مِنَ اللهِ وَفِي مَحَبَّةٍ.

مَا رَأَيْنَا تَأْوِيلًا أَبْعَدَ مِنَ الحَقِّ مِنْ تَأْوِيلِكُمْ هَذَا!

٥- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٢٧٨):

رد على الجهمية:

وقوله: {إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ} [سورة النساء:١٤٢]» رد على الجهمية، إذ قوله: {وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ} [سورة النساء:١٤٢] لا محالة رد لقولهم، وإبطال لفعلهم وتثبيت لفعله، ولا يخلو العدل المضاف إليهم من مجاز أو حقيقة في الإخبار، فإن كان حقيقة فجوابه أحق بالحقيقة منه، وإن كان مجازا فلا ذنب لهم فيه، ولا يستوجبون عقوبة عليه، وهذا لا يجوز توهمه فكيف تقوله ولا ثالث له ![1]

وقَالَ أبو إسماعيل الصابوني في ((عقيدة السلف أصحاب الحديث)) (ص ٥): ((وكذلك يقولون في جميع الصفات (يعني: الإثبات) التي نزل بها القرآن ووردت بها الأخبار الصحاح من السمع والبصر والعين ... والرضى والسخط ...)) اهـ

وجاء في «الحجة في بيان المحجة» (١/ ٢٤٩): «وَأن الله عَزَّوَجَلَّ سميع بَصِير، عليم خَبِير، يتَكَلَّم ويرضى ويسخط ويضحك ويعجب ويتجلى لِعِبَادِهِ يَوْم الْقِيَامَة ضَاحِكا، وَينزل كل لَيْلَة إِلَى سَمَاء الدُّنْيَا كَيفَ يَشَاء، فَيَقُول: هَل من دَاع فاستجيب لَهُ؟ هَل من مُسْتَغْفِر فَأغْفِر لَهُ؟ هَل من تَائِب فأتوب عَلَيْهِ؟ حَتَّى يطلع الْفجْر، ويرون الرب عَزَّوَجَلَّ يَوْم الْقِيَامَة عيَانًا لَا يَشكونَ فِي رُؤْيَته، وَلَا يَخْتَلِفُونَ وَلَا يمارون كَذَلِك»

وجاء في «الحجة في بيان المحجة» (١/ ٤٦٣): «قَالَ أَحْمد بن حَنْبَل فِي رِسَالَة الأصطخري: " إن الله يحب وَيكرهُ، ويبغض ويرضى، ويغضب ويسخط، وَيرْحَم وَيَعْفُو، وَيغْفر وَيُعْطِي وَيمْنَع "»

(١) جاء في «الزاهر في معاني كلمات الناس» (٢/ ٢٨٤): «وقول الله عَزَّوَجَلَّ: {إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ} [سورة النساء:١٤٢] (٢٣٧) مشاكل لما وصفنا، أي: يظهرون الإيمان، ويضمرون الكفر، فيُغَيِّب الله عَزَّوَجَلَّ عنهم غير الذي يظهر لهم. لأنه تعالى يظهر النعم، ويرزقهم الأموال والأولاد، ويحسن لهم الحال؛ ويُغَيِّب عنهم ما قد أوجبه عليهم، وحكم به من عذاب الآخرة. فجازاهم بمثل فعلهم، وغيب عنهم خلاف الذي أظهر لهم، كما أضمروا هم وغيبوا خلاف الذي أظهروا وأعلنوا.

وقد يقَالَ: إن معنى قوله: " وهو خادعهم ": وهو مجازيهم على المخادعة. فسمي الجزاء على الشيء باسم الشيء الذي له الجزاء، كما قَالَ عَزَّوَجَلَّ: {بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾} [سورة الصافات:١٢] (٢٣٨) . فأخبر عن نفسه بالعجب، وهو يريد: بل جازيتهم على عجبهم من الحق. فسمّى فعله باسم فعلهم

٦- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٤٤٢):

الأمر والنهي:

وقوله: {وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ} [سورة الأعراف:١٤٥] حجة على الجهمية في الكتابة:

وقوله: (وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ)

يعني والله أعلم لكل شيء أريد منهم من الأمر والنهي وكذا قوله: إن شاء الله في القرآن حيث يقول: {وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ} [سورة النحل:٨٩].[(١)]

جاء عن الحسن البصري -من طريق سفيان بن حسين- في الآية، قَالَ: يُلْقى على كل مؤمن ومنافق نورٌ يمشون به يوم القيامة، حتى إذا انتهَوْا إلى الصراط طَفِئ نورُ المنافقين، ومضى المؤمنون بنورهم، فينادونهم: {ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ} [سورة الحديد:١٣] إلى قوله: {وَلَٰكِنَّكُمۡ فَتَنتُمۡ أَنفُسَكُمۡ} [سورة الحديد:١٤] [الحديد: ١٣ - ١٤]. قَالَ الحسن: فتلك خديعة الله إياهم أخرجه ابن جرير ٧/ ٦١٢، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٩٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

وجاء عن إسماعيل السُّدِّيّ -من طريق أسباط- وعن مجاهد بن جبر وسعيد بن جبير، في قوله: {وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ} [سورة النساء:١٤٢]، قَالَ: يعطيهم يوم القيامة نورًا يمشون فيه مع المسلمين، كما كانوا معهم في الدنيا، ثُمَّ يسلبهم ذلك النورَ، فيُطْفِئُه، فيقومون في ظُلْمَتِهم. أخرجه ابن جرير ٧/ ٦١١، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٩٥

قلت وهذه الصِّفةُ مما لا تُطلَقُ على اللهِ ابتداءً، بلْ تُطلقُ معَ مقابلها، كما وردتْ في القرآنِ، فلا يصحُّ أن يقَالَ: إنَّ اللهَ هو الخادعُ، وإنما يقَالَ: اللهُ يخادعُ من يخادعُه، كما وردَ في النَّصِّ القرآنِيّ، والله أعلم.

(١) وقوله تعالى: {وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ} [سورة الأنبياء:١٠٥] [الأنبياء:١٠٥]

﴿وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٤]

﴿وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ﴾ [البقرة: ١٨٧]

﴿يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ٢١]

﴿مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [المائدة: ٣٢]

﴿وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ﴾ [المائدة: ٤٥]

﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [المائدة: ٨٣]

﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ﴾ [الأنعام: ١٢]

﴿كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤]

﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ [التوبة: ٥١]

﴿سَنَكۡتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلۡعَذَابِ مَدّٗا ﴾ [مريم: ٧٩]

﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]

﴿إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ ﴾ [يس: ١٢]

﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴾ [المجادلة: ٢١]

﴿ وَلَوۡلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ [الحشر: ٣].

ومن السنة

حديث احتجاج آدم وموسى، أن آدم قَالَ لموسى: (أنت موسى الذي اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده)، والكتابة من الأركان الأساسية في الإيمان بالقدر، وأن الله عَزَّوَجَلَّ كتب مقادير كل شيء قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة.

جاء في «الزهد والرقائق – ابن المبارك – ت الأعظمي» (ص٥١٢): قَالَ كَعْبٌ: " إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ، وَغَرَسَ الْجَنَّةَ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ لَهَا: تَكَلَّمِي فَقَالَتْ: قَدْ ﴿أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١﴾ [سورة المؤمنون:١] [المؤمنون: ١] " قَالَ قَتَادَةُ: «حُقَّ لَهَا أَنْ تَكَلَّمَ وَقَدْ عَلِمَتْ مَا أَعَدَّ اللَّهُ تَعَالَى لِأَوْلِيَائِهِ فِيهَا» رواه ابن أبي شيبة ٧/ ٥٣ (٣٣٩٤٦)، وهناد في "الزهد" ١/ ٦٦ (٤٦)، والآجري في "الشريعة" (٦٣١)

وجاء عن الإمام التابعي حكيم بن جابر بن طارق بن عوف الأحمسي (٨٢ هـ) قَالَ: (إن الله تَبَارَكَوَتَعَالَى لم يمس بيده من خلقه غير ثلاثة أشياء خلق الجنة بيده ثم جعل ترابها الورس والزعفران وجبالها المسك وخلق آدم بيده وكتب التوراة لموسى) رواه ابن أبي شيبة (٧/ ٢٨) وهناد بن السري في الزهد (١/ ٦٦) وعبد الله في السنة (١/ ٢٩٥) والآجري في الشريعة (ص٣٤٠)

وجاء عن التابعي العابد خالد بن معدان الكلاعي الحمصي (١٠٣ هـ) قَالَ: «إن الله عَزَّوَجَلَّ لم يمس بيده إلا آدم صلوات الله عليه خلقه بيده، والجنة، والتوراة كتبها بيده» رواه عبد الله في السنة (١/ ٢٩٧).

وجاء عن عكرمة أبو عبد الله مولى بن عباس (١٠٤ هـ) قَالَ: «إن الله عَزَّوَجَلَّ لم يمس بيده شيئا إلا ثلاثاً: خلق آدم بيده، وغرس الجنة بيده، وكتب التوراة بيده» رواه عبد الله في السنة (١/ ٢٩٦)

وجاء في «التوحيد لابن خزيمة» (١/ ١٢٦): «بَابُ ذِكْرِ قِصَّةٍ ثَابِتَةٍ فِي إِثْبَاتِ يَدِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِسُنَّةٍ صَحِيحَةٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بَيَانًا أَنَّ اللَّهَ خَطَّ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ لِكَلِيمِهِ مُوسَى، وَإِنْ رَغَمَتْ أُنُوفُ الْجَهْمِيَّةِ»

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ الْعَلَاءِ الْمَكِّيُّ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا طَاوُسٌ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَذْكُرُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، فَقَالَ مُوسَى: يَا آدَمُ: أَنْتَ أَبُونَا خَيَّبْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ، فَقَالَ آدَمُ يَا مُوسَى: اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ ، وَخَطَّ لَكَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ، تَلُومُ عَلَيَّ أَمْرًا قَدْ قَدَّرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً ، قَالَ: فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

وجاء عن وردان أبي خالد، قَالَ: خلق الله آدم بيده، وخلق جبريل بيده، وخلق القلم بيده، وخلق عرشه بيده، وكتب الكتاب الذي عنده بيده، لا يطَّلعُ عليه غيرُه، وكتب التوراةَ بيده «الإبانة الكبرى – ابن بطة» (٧/ ٣٠١) وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد

وجاء عن عبد الله بن عمر، قَالَ: خلق اللهُ آدمَ بيده، وخلقَ جَنَّةَ عَدَن بيده، وكَتَبَ التوراة بيده، ثم قَالَ لسائر الأشياء: كن. فكان

عزاه السيوطي إلى الطبراني في السُّنَّة

وجاء في «تفسير السمعاني» (٢/ ٢١٤): «قَوْله تَعَالَى: {وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ} [سورة الأعراف:١٤٥] وَأَرَادَ بِهِ التَّوْرَاة، وَفِي الْخَبَر: " أَن الله – تَعَالَى – خلق آدم بِيَدِهِ، وَكتب التَّوْرَاة بِيَدِهِ، وغرس شَجَرَة طُوبَى بِيَدِهِ "»

وجاء عن علي بن أبي طالب –من طريق أبي عمارة– قَالَ: كتب الله الألواحَ لموسى وهو يسمعُ صَرِيفَ الأقلام في الألواح. أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٥٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ

وجاء عن سعيد بن جبير –من طريق جعفر بن أبي المغيرة– قَالَ: كانوا يقولون: كانت الألواح من ياقوتةٍ. وأنا أقول: إنما كانت من زُمُرُّدٍ، وكتابُها الذهب، كتبها الله بيده، فسمع أهل السموات صَرِيفَ القلم. أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٣، وابن جرير ١٠/ ٤٥٦ بنحوه ولفظه: كانت من ياقوتة، كتابة الذهب، كتبه الرحمن بيده، فسمع أهل السموات صريف القلم وهو يكتبها.

وجاء عن مجاهد بن جبر –من طريق خصيف– قَالَ: كانت الألواح من زُمُرُّد أخضر، أمرَ الربُّ تعالى جبريلَ فجاء بها من عَدَن، فكتبها الرب بيده؛ بالقلم الذي كتب به الذِّكْر، واسْتَمَدَّ الربُّ من نهر النور، وكتب به الألواح. أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر

وجاء عن عبد الملك ابن جُرَيج –من طريق حجّاج– قَالَ: أُخبِرْتُ: أنّ الألواح من زَبَرْجَدٍ، ومن زُمُرُّدِ الجنة، أمر الربُّ تعالى جبريلَ فجاء بها من عَدَنٍ، وكتبها بيده بالقلم الذي كتب به الذِّكر، واستمد الربُّ من نهر النور، وكتب به الألواح. أخرجه ابن جرير ١٠/ ٤٥٦ وفيه: أنّ الذي أخبره عبد الله بن عباس بلفظ: الألواح من زبرجد وزمرد، من الجنة". وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ

قَالَ مقاتل بن سليمان: { مَوْعِظَةً } من الجهل، { وتَفْصِيلًا } يعني: بيانًا { لِكُلِّ شَيْءٍ } من الأمر، والنهي، والحدِّ، وكتبه الله – عَزَّوَجَلَّ – بيده، فكتب فيها: إنِّي أنا الله الذي لا إله إلا أنا الرحمن الرحيم، لا تشركوا بي شيئًا، ولا تقتلوا النفس، ولا تزنوا، ولا تقطعوا السبيل، ولا تسبوا الوالِدَين، ووَعَظَهم في ذلك. تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٢ – ٦٣.

وجاء في «تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر» (٩/ ١٧١): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ عَبْدُ الْقُدُّوسِ بْنُ الْحَجَّاجِ، قَالَ: ثنا صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثني أَبُو الْمُخَارِقِ زُهَيْرُ بْنُ سَالِمٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ لِكَعْبٍ: مَا أَوَّلُ شَيْءٍ ابْتَدَأَهُ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ؟ فَقَالَ

٧- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٤٥٢):

قوله: ﴿لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ﴾ [سورة الأعراف:١٧٩]

نظير ما مضى في سورة البقرة.

قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨٢﴾ [سورة الأعراف:١٨٢]

حجة على المعتزلة والقدرية والجهمية معا، إذ الإستدراج لا محالة كالمكر، وقد أخبر - جل وتعالى - عن نفسه كما ترى

قوله: (وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ)

حجة على الجماعة أيضا في الإملاء والكيد، فالاستدراج والإملاء كاسر قولهم فيما يدعونه من معرفة العدل الذي لا يعقلونه والكيد مع الاستدراج في باب نفي الصفات عنه جَلَّ وَعَلَا.

٨- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٤٦٤):

«قوله: ﴿فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [سورة الأنفال:١٦]

رد على الجهمية في إنكارهم الغضب

كَعْبٌ: " كَتَبَ اللَّهُ كِتَابًا لَمْ يَكْتُبْهُ بِقَلَمٍ وَلَا مِدَادٍ، وَلَكِنَّهُ كَتَبَ بِأُصْبُعِهِ يَتْلُوهَا الزَّبَرْجَدُ وَاللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ: «أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي.

٩- وجاء في النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٢٥٤):

قوله: {أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم} [سورة المجادلة:١٤]

حجة على المعتزلة والجهمية في إخباره عن نفسه بالغضب، كما ترى.(١)

(١) وصفة الغضب صفةٌ فعليةٌ خبريَّةٌ ثابتةٌ لله عَزَّوَجَلَّ بالكتاب والسُّنَّة والآثار .

قول الله تعالى: {لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْآخِرَةِ} [سورة الممتحنة:١٣] [سورة الممتحنة:١٣]

وقَالَ تعالى {كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِيۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾} [سورة طه:٨١-٨٢]. [سورة طه: ٨١]

وقَالَ تعالى {صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ [سورة الفاتحة: ٧]

قَالَ تعالى {وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ} [سورة النور:٩] [سورة النور: ٩]

قَالَ تعالى {وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِۗ} [البقرة: ٦١]

قَالَ تعالى {فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ} [البقرة: ٩٠]

وقَالَ تعالى {وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُۚ} [آل عمران: ١١٢]

وقَالَ تعالى {وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ } [النساء: ٩٣]

وقَالَ تعالى {قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ} [المائدة: ٦٠]

وقَالَ تعالى {قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌۖ} [الأعراف: ٧١]

وقَالَ تعالى {إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ} [الأعراف: ١٥٢]

وقَالَ تعالى {وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ} [الأنفال: ١٦]

وقَالَ تعالى {وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ} [النحل: ١٠٦]

وقَالَ تعالى {وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾} [الشورى: ١٦]

وقَالَ تعالى {عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾} [الفتح: ٦]

وقَالَ تعالى {أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم} [سورة المجادلة:١٤] [المجادلة: ١٤]

وقَالَ تعالى {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ} [سورة الممتحنة:١٣] [الممتحنة: ١٣]

وقَالَ تعالى {أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ} [آل عمران: ١٦٢]

وقَالَ تعالى {تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾} [المائدة: ٨٠]

وقَالَ تعالى {ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾} [محمد: ٢٨]

وقَالَ تعالى {فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾} [الزخرف: ٥٥]

وقَالَ تعالى {أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾} [طه: ٨٦]

وقَالَ تعالى {وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ} [سورة النمل:٨٢] [النمل: ٨٢]

ومن السُّنَّة

قول عائشة: "مَنْ أَرْضَى اللهَ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللهُ النَّاسَ، وَمَن أَسخَطِ اللهِ بِرْضَا النَّاسَ وَكَّلَهُ اللهُ إِلَى النَّاس".

القاسم بن محمد: اختلف عليه فمنهم من رفعه، ومن من أوقفه: من رواه مرفوعًا: عبد بن حميد في "المنتخب من المسند" (١٥٢٤)، وابن حبان (٢٧٧)، والشهاب القضاعي في "المسند" (٥٠١)، والبيهقي في "الزهد" (٨٩٠) جميعهم من طرق عن عثمان بن عمر مرفوعًا.

من رواه موقوفًا: ابن الجعد في "المسند" (١٥٩٣)، ورواه البيهقي في "الأسماء والصفات" (١٠٥٩) كلاهما من طرق عن عثمان بن عمر موقوفًا على عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -

والصحيح فيه أنه موقوف جاء «العلل الكبير للترمذي = ترتيب علل الترمذي الكبير» (ص٣٣٢):«سَأَلْتُ مُحَمَّدًا عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ: أَخْطَأَ النَّضْرُ ، إِنَّمَا رَوَى هَذَا شُعْبَةُ عَنْ وَاقِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ . وَرَوَى عُثْمَانُ بْنُ وَاقِدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، وَهَذَا أَصَحُّ. وَرَوَى سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا كَتَبَتْ إِلَى مُعَاوِيَةَ بِهَذَا الْحَدِيثِ»

وجاء في «الأسماء والصفات - البيهقي» (٢/ ٤٧٤): «هَذَا مَوْقُوفٌ»

وجاء في «صحيح البخاري» (٢/ ٨٥١ ت البغا): «عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: (مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ، وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ، لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ)»

وجاء في «صحيح مسلم» (٥/ ١٧٩ ط التركية): عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « اشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى قَوْمٍ فَعَلُوا هَذَا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ. وَهُوَ حِينَئِذٍ يُشِيرُ إِلَى رَبَاعِيَتِهِ. وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: اشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى رَجُلٍ يَقْتُلُهُ رَسُولُ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ »

وجاء في «صحيح البخاري» (٤/ ١٤٩٦ ت البغا): «عن عكرمة، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قَالَ: اشتد غضب الله على قتله النبي ﷺ في سبيل الله، اشتد غضب الله على قوم دموا وجه نبي الله ﷺ»

وجاء في «صحيح البخاري» (٤/ ١٣٤ ط السلطانية): عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ...فَيَقُولُ: رَبِّي غَضِبَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ .

وجاء في «الأدب المفرد – ت عبد الباقي» (ص٢٣٨): عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَأَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ»

وجاء في «تفسير مجاهد» (ص٥٩٤): عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: {فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا} [سورة الزخرف:٥٥] [الزخرف: ٥٥] ، يَعْنِي: «أَغْضَبُونَا»

وجاء في «نقض الدارمي على المريسي – ت الشوامي» (ص٣٣٦): «وَقَالَ تَعَالَى: {لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ} [سورة المائدة:٨٠] [المائدة: ٨٠]. ثُمَّ فَرَّقَ بَيْنَ سَخَطِهِ وَإِسْخَاطِ العِبَادِ إِيَّاهُ، فَقَالَ: {ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ} [سورة محمد:٢٨] [محمد: ٢٨]، وَقَالَ: {وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ} [سورة الفتح:٦] [الفتح: ٦]. ثُمَّ ذَكَرَ إِغْضَابَ الخَلْقِ إِيَّاهُ، فَقَالَ تَعَالَى: [٦٥/و] {فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ} [سورة الزخرف:٥٥] [الزخرف: ٥٥] يَقُولُ: أَغْضَبُونَا، فَذَكَرَ أَنَّهُ يَغْضَبُ وَيُغْضِبُ. وَقَالَ تَعَالَى: { رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ } [التوبة: ١٠٠]، {وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ} [سورة التوبة:٤٦] [التوبة: ٤٦]

وجاء في «الزاهر في معاني كلمات الناس» (١/ ٢١٤): وقَالَ أبو عبيدة (٧) في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: {فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ} [سورة الزخرف:٥٥] (٨) قَالَ: معناه: فلما أغضبونا. واحتج بقول الشاعر:

(بني عمكم إنْ تعرفوا يعرفوا لكم ... وإنْ تيسفوا يوماً على الحقّ يَيْسَفوا) معناه: وإن تغضبوا»

وجاء في «ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن» (ص٤٦١): «{فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا} [سورة الزخرف:٥٥] أَي: أغضبونا»

وجاء في «تهذيب اللغة» (١٣/ ٦٦): «قَالَ الله تَعَالَى: { فاسِقِينَ فَلَمَّآءَاسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ } (الزخرف: ٥٥) ، معنى: آسفونا: أغضَبونا»

وجاء في «التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع» (ص٧٨): «وكل شَيْء فِي الْقُرْآن يَا أسفا فَهُوَ الْحزن غير وَاحِد فِي الزخرف ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾ [سورة الزخرف:٥٥] يعْنى أغضبونا»

وجاء في «لسان العرب» (٩/ ٥): «مَعْنَى آسَفُونَا أَغْضَبُونا، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ: إِلى قَوْمِهِ غَضْبانَ أَسِفاً

. والأَسِيفُ والآسِف: الغَضْبانُ؛ قَالَ الأَعشى، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى:

أَرَى رَجُلًا مِنْهُمْ أَسِيفاً، كأَنَّمَا ... يَضُمُّ إِلَى كَشْحَيْه كَفّاً مُخَضَّبا»

وتفسيره بالغضب مروي عن ابن عباس ومجاهد ويحيى بن سلام وسفيان الثوري ومقاتل وعكرمة والحسن وهب بن منبه وقتادة والسدي وعبد الرحمن زيد بن أسلم وغيرهم .

وجاء في «الغريبين في القرآن والحديث» (٣/ ٧٥٧): «وفي الحديث: (إن السقط ليراغم ربه) أي: يغاضبه»

قَالَ الفضل: حَدَّثَنَا أحمد بن حنبل قَالَ: حَدَّثَنَا المعتمر بن سليمان، عن معمر، عن زيد بن أسلم قَالَ: اشتد غضب الله على من يقول: من يحول بيني وبينه. قَالَ الله عَزَّوَجَلَّ: أنا أحول بينك وبينه .

"الإبانة" كتاب القدر ٢/ ٨٧ (١٤٩٦) رواه عبد الرزاق ١١/ ٢٤٨ (٢٠٤٥١)

وجاء في «مسند الدارمي - ت حسين أسد» (١/ ٤٠٣):«عَنْ جَابِرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِنُسْخَةٍ مِنَ التَّوْرَاةِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذِهِ نُسْخَةٌ مِنَ التَّوْرَاةِ، فَسَكَتَ، فَجَعَلَ يَقْرَأُ وَوَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ يَتَغَيَّرُ، فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ ثَكِلَتْكَ الثَّوَاكِلُ، مَا تَرَى بِوَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَنَظَرَ عُمَرُ إِلَى وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ وَغَضَبِ رَسُولِهِ رَضِينَا بِاللَّهِ»

وجاء في «المطر والرعد والبرق لابن أبي الدنيا» (ص١٢٨): «عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ أَبِي أُمَيَّةَ، قَالَ: "كَانَ يُقَالَ: إِذَا خِفْتَ الصَّاعِقَةَ فَقُلِ: اللَّهُمَّ لَا تَقْتُلْنَا بِغَضَبِكَ، وَلَا تُهْلِكْنَا بِعَذَابِكَ، وَعَافِنَا قَبْلَ ذَلِكَ "»

قلت وروي مرفوعا ولا يصح

وجاء في «موطأ مالك - رواية يحيى» (١/ ١٧٢ ت عبد الباقي): عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ. اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ»

وجاء في «مصنف ابن أبي شيبة» (٢٠/ ٤٠ ت الشثري): «عن حسان بن عطية قَالَ: من عادى أولياء الله فقد آذن الله بالمحاربة، ومن (حالت) شفاعته (دون) حد من حدود الله فقد ضاد الله في أمره، ومن أعان على خصومة لا علم له بها كان في سخط الله حتى ينزع»

وجاء في «صحيح مسلم» (٨/ ١٥٥ ط التركية): عن عَبْدُ اللهِ بْنُ رَافِعٍ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « يُوشِكُ إِنْ طَالَتْ بِكَ مُدَّةٌ أَنْ تَرَى قَوْمًا فِي أَيْدِيهِمْ مِثْلُ أَذْنَابِ الْبَقَرِ، يَغْدُونَ فِي غَضَبِ اللهِ وَيَرُوحُونَ فِي سَخَطِ اللهِ .»

وجاء في «شرح السنة للبربهاري» (ص١٣٧): قَالَ الفضيل «ومن تبع جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله حتى يرجع»

وجاء في «ذم الكلام وأهله» (٥/ ١٤٤): «قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ (مَنْ شَهِدَ جِنَازَةَ مُبْتَدِعٍ لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ»

وجاء في «الزهد لأحمد بن حنبل» (ص١٣٧): «عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، أَنَّهُ كَانَ يَحْمِلُ الْجِرَابَ فِيهِ الْخُبْزُ، وَيَقُولُ: إِنَّ صَدَقَةَ اللَّيْلِ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ عَزَّوَجَلَّ "»

وجاء في «صحيح البخاري» (٢/ ٨٣١ ت البغا): «عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عن النبي ﷺ قَالَ: (مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امرئ، هُوَ عَلَيْهَا فَاجِرٌ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ)»

وجاء في «صحيح مسلم» (٨/ ٢١٣ ط التركية): عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى ......إلى أن قَالَ أمسك مالك، فإنما ابتليتم، فقد رضي الله عنك، وسخط على صاحبيك)

وجاء في «الزهد لأحمد بن حنبل» (ص٤٦): بَلَغَنِي أَنَّ نُوحًا عَلَيْهِٱلسَّلَامُ قَالَ لِابْنِهِ سَامٍ: «يَا بُنَيَّ، لَا تَدْخُلَنَّ الْقَبْرَ وَفِي قَلْبِكَ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الشِّرْكِ بِاللَّهِ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَأْتِ اللَّهَ مُشْرِكًا فَلَا حُجَّةَ لَهُ، وَيَا بُنَيَّ، لَا تَدْخُلَنَّ الْقَبْرَ وَفِي قَلْبِكَ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْكِبْرِ؛ فَإِنَّ الْكِبْرِيَاءَ رِدَاءُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، فَمَنْ يُنَازِعِ اللَّهَ رِدَاءَهُ يَغْضَبْ عَلَيْهِ

وجاء في «الأدب المفرد - ت عبد الباقي» (ص٢٦٧):«عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ: سَيِّدٌ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّدَكُمْ فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ عَزَّوَجَلَّ "»

وجاء في «نقض الدارمي على المريسي - ت الشوامي» (ص٣٣٩):

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله - ﷺ -:«إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ، فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، قَالَ: ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ القَبُولُ فِي الأَرْضِ، وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ: إِنِّي أُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ، فَيُبْغِضُهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، وَيُوضَعُ لَهُ البَغْضَاءُ فِي الأَرْضِ»

(٢١٠) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَبَنَا سُفْيَانُ قَالَ: «مَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا فَأَبْغَضَهُ، وَمَا أَبْغَضَ عَبْدًا فَأَحَبَّهُ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْبُدُ الأَوْثَانَ وَهُوَ عَبْدُ اللهِ»

عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُولِ الله - ﷺ -:«إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللهِ الأَلَدُّ الخَصِمُ»

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله - ﷺ -:«إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ البَلِيغَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ تَخَلُّلَ البَاقِرِ بِأَلْسِنَتِهَا»

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله - ﷺ -:«لَا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ: سَيِّدُنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّدُكُم فَقَدْ أَسْخَطْتُم رَبَّكُم»

وَفِي هَذِهِ الأَبْوَابِ رِوَايَاتٌ كَثِيرَةٌ أَكْثَرُ مِمَّا ذَكَرْنَا، لَمْ نَأْتِ بِهَا؛ مَخَافَةَ التَّطْوِيلِ، وَفِيمَا ذَكَرْنَا مِنْهَا دِلَالَةٌ ظَاهِرَةٌ عَلَى مَا دَلَّسَ هَذَا المعَارِضُ عَنْ زُعَمَائِهِ الَّذِينَ كَنَى عَنْهُمْ مِنَ الكَلَامِ المموَّهِ المغَطَّى، وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ يَسْتَخْفِي عَلَى مَنْ لَا يَفْطِنُ لِمَعْنَاهُ وَلَا يَدْرِي، وَنَحْنُ نَكْتَفِي مِنْهُ بِاليَسِيرِ الأَدْنَى؛ حَتَّى تَقَعَ عَلَى الفَرْحَةِ الكُبْرَى

والجهمية والأشاعرة والماتريدة يؤولون الغضب بأنه إرادة الانتقام، وبعضهم يفسره بأنه الانتقام نفسه، لكن الآية: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا﴾ [سورة الزخرف:٥٥] [الزخرف:٥٥] فيها التفريق بين الأسف الذي هو الغضب والانتقام، ولو كان معناهما واحداً لما فرق

١٠- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٥٣٦):

قوله: {وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةٗ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ} [سورة التوبة:٤٦]

حجة على المعتزلة والجهمية شديدة من جهات:

أحدها: ما قدم من ذمهم في قوله: {لَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ} [سورة التوبة:٤٤] إلى قوله: {لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةٗ} [سورة التوبة:٤٦] .

الثانية: ما ذكر من الكراهة التي هي عندهم من صفات الخلق ولا يميزون أن كراهة الخلق مخلوقة، وكراهته غير مخلوقة فهي مباينة واضحة بينه وبين خلقه».(١)

بينهما، فإنهما افترقا لفظاً ومعنى، فقوله: {فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا} [سورة الزخرف:٥٥] [الزخرف:٥٥] فالأسف الغضب، ونتيجة الغضب هو: انتقام الله عَزَّوَجَلَّ منه

ومذهبهم هو مذهب اليهود بل شر منهم

ذكر الحاخام والفيلسوف اليهودي سعيد الفيومي: أن صفة الغضب والرضا والحب لله انفعالات بشرية، لأنها لابد أن تُوجد في جسم، وأنها لا تظهر إلا نتيجة الرغبة في شيء أو الخوف منه، والله لا يرغب ولا يخاف، لابدّ أن تكون مرفوعة عنه!

قلت وهذا هو الأصل الذي لأجله حرفت الجهمية والأشعرية صفة الغضب

(١) قَالَ تعالى {وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ} [التوبة: ٤٦]

جاء في «صحيح البخاري» (٥/ ٢٣٨٧ ت البغا):«عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لقاءه)»

وجاء في «الفتن لنعيم بن حماد» (١/ ٣٢):وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: «لَا تَزَالُوا فِي بَلَاءٍ وَفِتْنَةٍ، وَلَا يَزْدَادُ الْأَمْرُ إِلَّا شِدَّةً، فَإِذَا لَمْ يَلِ الْوَالِي لِلَّهِ، وَلَمْ يُؤَدِّ الْمُوَلَّى عَلَيْهِ طَاعَةَ اللَّهِ، فَأَوْشَكُوا بِكُرْهِ اللَّهِ، فَإِنَّ كُرْهَ اللَّهِ أَشَدُّ مِنْ كُرْهِ النَّاسِ»

وجاء في «صحيح ابن خزيمة» (٢/ ٧٣): عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى رُخْصَةٌ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ تُؤْتَى مَعْصِيَةٌ»

وقَالَ حرب الكرماني فيما ينقله عن مذهب أئمة العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المعروفين بها: والله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: سميع لا يشك، بصير لا يرتاب، عليم لا يجهل، جواد لا يبخل، حليم لا يعجل، حفيظ لا ينسى، يقظان لا يسهو، رقيب لا يغفل، يتكلم، ويتحرك، ويسمع، ويبصر وينظر، ويقبض ويبسط، ويفرح ويحب، ويكره ويبغض، ويرضى ويسخط، ويغضب ويرحم، ويعفو ويغفر، ويعطي ويمنع

وجاء في «نقض الدارمي على المريسي – ت الشوامي» (ص٣٣٧):«﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ﴾ [سورة التوبة:٤٦] [التوبة: ٤٦].

فَهَذَا النَّاطِقُ مِنْ كِتَابِ الله يُسْتَغْنَى فِيهِ بِظَاهِرِ التَّنْزِيلِ عَنِ التَّفْسِيرِ، وَتَعْرِفُهُ العَامَّةُ وَالخَاصَّةُ، غَيْرَ هَؤُلَاءِ المُلْحِدِينَ فِي آيَاتِ الله الَّذِينَ غَالَطُوا فِيهَا الضُّعَفَاءَ.

فَقَالُوا: نُقِرُّ بِهَا كُلِّهَا؛ لِأَنَّهَا مَذْكُورَةٌ فِي القُرْآنِ لَا يُمْكِنُ دَفْعُهَا، غَيْرَ أَنَّا لَا نَقُولُ: يُحِبُّ وَيَرْضَى، وَيَغْضَبُ وَيَسْخَطُ، وَيَكْرَهُ فِي نَفْسِهِ، وَلَا هَذِهِ الصِّفَاتُ مِنْ ذَاتِهِ عَلَى اخْتِلَافِ مَعَانِيهَا؛ وَلَكِنْ تَفْسِيرُ حُبِّهِ وَرِضَاهُ –بِزَعْمِهِمْ–: مَا يُصِيبُ النَّاسَ مِنَ العَافِيَةِ، وَالسَّلَامَةِ، وَالخِصْبِ، وَالدَّعَةِ، وَغَضَبُهُ وَسَخَطُهُ ... –بِزَعْمِهِمْ–: مَا يَقَعُونَ فِيهِ مِنَ البَلَاءِ، وَالهَلَكَةِ، وَالضِّيقِ وَالشِّدَّةِ.

فَإِنَّمَا آيَةُ غَضَبِهِ وَرِضَاهُ وَسَخَطِهِ –عِنْدَهُمْ–: مَا يَتَقَلَّبُ فِيهِ النَّاسُ مِنْ هَذِهِ الحَالَاتِ وَمَا أَشْبَهَهَا، لَا أَنَّ اللهَ يُحِبُّ وَيَبْغَضُ ويَرْضَى وَيَسْخَطُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ فِي نَفْسِهِ»

وجاء في «نقض الدارمي على المريسي – ت الشوامي» (ص٣٣٨):عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ – رَضِيَٱللَّهُعَنْهُما –، أَنَّ النَّبِيَّ – ﷺ – قَالَ:

«مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ

فَذَكَرَ رَسُولُ الله – ﷺ – الكَرَاهَتَيْنِ مَعًا من الخَالِقِ والمخْلُوقِ

وجاء في «المرض والكفارات لابن أبي الدنيا» (ص٢٨):عَنْ يَزِيدَ بْنِ مَيْسَرَةَ، قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَمْرَضُ الْمَرَضَ مَا لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ خَيْرٍ، فَقَدْ كَرِهَ اللَّهُ بَعْضَ مَا سَلَفَ مِنْ خَطَايَاهُ فَيَخْرُجُ مِنْ عَيْنِهِ مِثْلُ رَأْسِ الذُّبَابِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ إِنْ بَعَثَهُ اللَّهُ أَوْ يَقْبِضَهُ إِنْ قَبَضَهُ عَلَى ذَلِكَ»

جاء في «الإبانة الكبرى – ابن بطة» (٧/ ١٢٧):«باب الإيمان بأن الله عَزَّوَجَلَّ يغضب، ويرضى، ويحب، ويكره قَالَ الشيخ: والجهمي يدفع هذه الصفات كلها وينكرها ويرد نص التنزيل وصحيح السنة، ويزعم أن الله تعالى لا يغضب، ولا يرضى، ولا يحب ولا يكره، وإنما يريد بدفع الصفات وإنكارها جحد الموصوف بها. والله تعالى قد أكذب الجهمي وأخزاه، وباعده من طريق الهداية وأقصاه. قَالَ الله تعالى: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ﴾ [سورة النساء:٩٣] [النساء: ٩٣]، ﴿وَٱلۡخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ﴾ [سورة النور:٩] [النور: ٩] وقَالَ: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾ [سورة الفاتحة:٧] [الفاتحة: ٧]، وقَالَ: ﴿أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾ [سورة المائدة:٨٠] [المائدة: ٨٠] وقَالَ: ﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ﴾ [سورة المائدة:٦٠] [المائدة: ٦٠] وقَالَ: { رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ ورضوا عنه } [المائدة: ١١٩] وقَالَ: ﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [سورة الفتح:١٨] [الفتح: ١٨] فهذا وشبهه في القرآن كثير. وقَالَ في الحب والكراهة: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ

١١- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٥٨٧):

قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَسۡرَعُ مَكۡرًاۚ﴾ [سورة يونس:٢١]

حجة على المعتزلة والجهمية في ذكر المكر .

١٢- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٦٣٠):

قوله: ﴿وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ ١٣﴾ [سورة الرعد:١٣]

حجة عليهم، والمحال: المكر وقَالَوا: الحيلة، وقَالَوا: الحول والقوة

١٣- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٤٣٤):

قوله: ﴿أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩٩﴾ [سورة الأعراف:٩٩]

تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ [سورة آل عمران:٣١] [آل عمران: ٣١]، وقَالَ: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ﴾ [سورة التوبة:٤٦] [التوبة: ٤٦]، وجاءت السنة عن المصطفى ﷺ بما يوافق ذلك ويضاهيه

وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٥٦٣): «قوله: (فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) حجة على المعتزلة لنسبة الكراهية هاهنا إليهم، وعند الخمسين من أول السورة إلى نفسه - جل وتعالى - حيث يقول: (وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ) .

ونحن لا نقول: إن القضاء والقدر يزيلان سعي الساعين وفعل الفاعلين، وكيف يزيلان أفعالا ينسبها الله إلى فاعليها، ولكننا نقول كما قَالَ الله: إنهم لم يكرهوا حتى كره الله لهم»

حجة على الجهمية في ذكر المكر، وكذا قَالَ في سورة النمل: {وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾} [سورة النمل:٥٠].(١)

١٤- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٥١٧):

«وقوله: {وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا} [سورة الفجر:٢٢]

حجة عليهم شديدة بذكر الجية، وهو نظير قوله - في سورة البقرة -{هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ} [سورة البقرة:٢١٠] ، وهي حجة خانقة لهم، شديدة عليهم.(٢)

---

(١) صفة المكر والكيد من الصفات المقيدة في القرآن، بمعنى: أنها إذا ذُكِرت فلابد أن تذكر على وفق سياق القرآن، ولا تذكر مطلقة؛ بل يقتدى بسياق القرآن، فما ذكره القرآن مطلقاً من الصفات؛ كالعلم، والحكمة، والسمع، والبصر، ونحوها، فإنها تذكر مطلقة، وما ذكره الله من صفاته مقيداً فإنه يذكر على وفق سياق القرآن، اتباعاً لكتاب الله في سياقه ومعانيه.

(٢) **والإتيان والمجيء**: من الصفات الفعلية الخبرية؛ وقد قَالَ تعالى: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾} [سورة البقرة:٢١٠] [البقرة: ٢١٠]، وقَالَ: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ} [سورة الأنعام:١٥٨] [الأنعام: ١٥٨]، وقَالَ: {وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾} [سورة الفجر:٢٢] [الفجر: ٢٢]

وجاء في الرد على المريسي (٢/ ٦٨٠) قَالَ الدارمي أيضاً في بيان فهم السلف لمعنى المجيء والإتيان لله: (وأما ما ادعيت من انتقَالَ مكان إلى مكان أن ذلك صفة المخلوق، فإنا لا نكيف مجيئه وإتيانه أكثر مما وصف الناطق من كتابه، ثم ما وصف رسوله - ﷺ -. وقد روى ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - في تفسيرها: أن السماء تشقق لمجيئه يوم القيامة، تتنزل ملائكة السماوات، فيقول الناس: أفيكم ربنا؟ فيقولون: لا، وهو آت حتى يأتي الله في أهل السماء السابعة وهم أكثر ممن دونهم، وقد ذكرنا هذا الحديث بإسناده في صدر الكتاب، وهو مكذب لدعواك انه إتيان الملائكة بأمره دون مجيئه، ويلك! لو كانت الملائكة هي التي تجيء وتأتي دونه ما قَالَت الملائكة: "لم يأت ربنا وهو آت" والملائكة آتية نازلة، حين يقولون ذلك)

وهذا بيان واضح لفهم معنى مجيء الله تعالى، وأنه مجيئه بنفسه

قَالَ أبو عثمان الصابوني: «وكذلك يثبتون ما أنزله الله – عز اسمه – في كتابه من ذكر المجيء والإتيان المذكورين في قوله عَزَّوَجَلَّ: هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٢١٠ [البقرة: ٢١٠] ؛ وقوله عز اسمه: وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢ [الفجر: ٢٢] ؛»**(٢)**

وقَالَ أبو عمر الطلمنكي: «وأجمعوا – يعني أهل السنة والجماعة – على أن الله يأتي يوم القيامة والملائكة صفا صفا, لحساب الأمم وعرضها كما يشاء, وكيف يشاء, وقَالَ تعالى: هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٢١٠ [البقرة: ٢١٠] ؛ وقَالَ تعالى: وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢ [الفجر: ٢٢] .»**(٢)**

وجاء في "الرسالة" (ص٣١٩ – ٣٢٠) قَالَ ابن أبي زيد القيرواني "وأن الله يجيء يوم القيامة والملك صفاً صفا": (وهذا لقوله عَزَّوَجَلَّ **{وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢}** [سورة الفجر:٢٢] الفجر٢٢، فأثبت نفسه جائياً، ولا معنى لقول من يقول: إن المراد به: جاء أمر ربك، ... إلى أن قَالَ: ولكن ليس إذا استحال عليه ذلك وجب صرف الكلام عن حقيقته، لأجل أن القضاء على الغائب بمجرد الشاهد لا يجب عندنا، ولا عند مسلم، فبطل ما قَالَوه)

وجاء في عقيدة الصابوني قَالَ «**(ص٦٠ – ٦٣)**»وقرأت لأبي عبد الله ابن أبي جعفر البخاري، وكان شيخ بخارى في عصره بلا مدافعة، وأبو حفص كان من كبار أصحاب محمد بن الحسن الشيباني، قَالَ أبو عبد الله:– أعني ابن أبي حفص هذا– سمعت عبد الله بن عثمان وهو عبدان شيخ مرو يقول: سمعت محمد بن الحسن الشيباني يقول: قَالَ حماد بن أبي حنيفة: قلنا لهؤلاء: أرأيتم قول الله عَزَّوَجَلَّ **{وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢}** [سورة الفجر:٢٢] الفجر٢٢، قَالَوا: أما الملائكة فيجيئون صفاً صفاً، وأما الرب تعالى فإنا لا ندري ما عنى لذاك، ولا ندري كيفية مجيئه، فقلت لهم: إنا لم نكلفكم أن تعلموا كيف مجيئه، ولكنا نكلفكم أن تؤمنوا بمجيئه، أرأيت من أنكر أن الملك يجيء صفاً صفاً ما هو عندكم؟ قَالَوا: كافر مكذب. قلت: فكذلك إن أنكر أن الله سبحانه لا يجيء فهو كافر مكذب)

وما ينبغي أن أشير إليه هنا هو أن المجيء والإتيان المضاف إلى الله تعالى ورد في النصوص على نوعين:

النوع الأول: المجيء والإتيان المضاف إلى الله إضافة الصفة إلى موصوفها من غير تقييد بمفعول, فهذا لا يكون إلا مجيئه سبحانه نفسه كقوله تعالى هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٢١٠ [البقرة: ٢١٠] ؛

وقوله تعالى: هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ [الأنعام: ١٥٨] ؛

وقوله **تعالى**: وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢ [الفجر: ٢٢]

النوع الثاني: المجيء والإتيان المقيد بمفعول, وليس المراد به مجيئه نفسه, وإنما المراد هو حسب ما يدل عليه السياق من مجيء رحمته أو عذابه أو غير ذلك, كما في قوله تعالى قَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ وَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ٢٦ [النحل: ٢٦] ؛

وقوله تعالى: فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَۚ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ٢ [الحشر: ٢] ؛ فهنا دل السياق على أن المراد هو الإتيان بالعذاب والرعب.

وقوله تعالى: وَلَقَدۡ جِئۡنَٰهُم بِكِتَٰبٖ فَصَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ عِلۡمٍ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٥٢ [الأعراف: ٥٢] ؛ فالظاهر من هذا المجيء المقيد هو مجيئه بالكتاب, أي: تنزيل الكتاب إليهم.

وقد تمسك أهل التعطيل بآيات المجيء والإتيان المقيدين, وعمموا هذا المفهوم على جميع النصوص التي ذكر فيها المجيء والإتيان مضافا إلى الله مطلقا من غير تقييد.

ولا يصح حمل ما جاء من المجيء والإتيان مقيدا على ما جاء مطلقا من غير تقييد, لأن ظاهر الكلام في الآيات التي أضيف فيها المجيئ والإتيان إلى الله مطلقا يدل على أنه مجيئه وإتيانه بنفسه,

فلا يصح تأويلها بإتيان أمره, أو عذابه, أو ملائكته, أو غير ذلك, خاصة أنه في قوله تعالى هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ [الأنعام: ١٥٨] ؛ قد جمع وفرق بين إتيانه وإتيان ملائكته وإتيان بعض آياته, فدعوى تأويل إتيانه بإتيان ملائكته أو أمره باطلة, لأن التقسيم والتنويع يأبى ويمنع ذلك.

فسبحانه فرّق بين إتيان الملائكة، وإتيان الرب، وإتيان بعض آيات الرب, فقسم ونوع، ومع هذا التقسيم يمتنع أن يكون القسمان واحدا فتأمله.

ونرى كثيرا من السلف من يحتج بأدلة المجيء والإتيان على صفة النزول, وبأدلة النزول على القرب, وكل ذلك لأنها من جنس واحد, ودلالتها متقاربة. وقد احتج بدليل المجيء على النزول إسحاق بن راهويه على بعض الجهمية بحضرة الأمير عبد الله بن طاهر(٢), أمير خراسان. قَالَ أبو عبد الله الرباطي: حضرت مجلس الأمير عبد الله بن طاهر ذات يوم وحضر إسحاق بن راهويه, فسئل عن حديث النزول أصحيح هو؟ فقَالَ: نعم. فقَالَ له بعض قواد عبد الله: يا أبا يعقوب, أتزعم أن الله ينزل كل ليلة؟ قَالَ: نعم. قَالَ: كيف ينزل؟ قَالَ: أثبته فوق, حتى أصف لك النزول. فقَالَ له الرجل: أثبته فوق. فقَالَ له إسحاق: قَالَ الله تعالى: وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢ [الفجر: ٢٢] ؛ فقَالَ الأمير عبد الله بن طاهر: يا أبا يعقوب هذا يوم القيامة. فقَالَ إسحاق: أعز الله الأمير! ومن يجيء يوم القيامة من يمنعه اليوم!(٢)

ومثل هذا قول الإمام الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **تعالى**: «فمما يعتبر به من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ فى النزول, ويحتج به على من أنكره, قول الله تعالى: { هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ } [البقرة: ٢١٠] ؛

وقوله: {وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢} [سورة الفجر:٢٢] [الفجر: ٢٢] ؛ وهذا يوم القيامة إذا نزل اللَّهُ ليحكم بين العباد,

وهو قوله تعالى: { وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ٢٥ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ لِلرَّحۡمَٰنِۚ وَكَانَ يَوۡمًا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ عَسِيرٗا } [الفرقان: ٢٥-٢٦] ؛ فالذى يقدر على النزول يوم القيامة من السموات كلها ليفصل بين عباده, قادرٌ أن ينزل كل ليلة من سماء إلى سماء, فإن ردُّوا قول رسول الله ﷺ فى النزول, فماذا يصنعون بقول الله عَزَّوَجَلَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؟!»

ويستدل المعطلة على ما ذهبوا إليه من التعطيل بما ينقل عن بعض أئمة السنة وليس لهم في ذلك أي دلالة صحيحة لأنه لا يخلو في غالبه أن يكون مكذوبا على الأئمة أو مفهوم عنهم خطأ وسنبين ذلك إن شاء الله تعالى

ومن ذلك من نقله ابن حزم الظاهري وابن عقيل وابن الجوزي وأبو يعلى وغيرهم عن الإمام أحمد أنه تأول إتيان الله تعالى بإتيان أمره .

والأصل في هذا النقل عن أحمد هو ما نقله عنه حنبل في المحنة أنهم لما ناظروا الإمام استدلوا على خلق القرآن بحديث (تجيء البقرة وأل عمران)قَالَوا والمجيء لا يكون إلا مخلوقا فعارضهم أحمد بأن المراد من مجيء البقرة وأل عمران ثوابهما كما في قوله تعالى (وجاء ربك) أمره وقدرته.

أولا (مما يبين كذب هذا المنقول عن أحمد وبطلانه)

١ - صرح إسحاق بن شاقلا وغيره أن هذا غلط من حنبل رواية هذا عن أحمد فقَالَوا خطأ لا شك فيه .

إبطال التأويلات ١\١٣٢-مجموع الفتاوى ١٦\٤٠٤-الإستقامة ١\٧٥

٢ - وقَالَوا حنبل تفرد بهذا دون الذين حكوا المناظرة وقد حكى المناظرة

١ - صالح

٢ - وعبد الله

٣ - والمروذي

وغيرهم ولم يذكروا هذا الذي ذكره حنبل

وقَالَوا حنبل له غلطات معروفة وكثيرة وهذا أحدها

وإذا تفرد حنبل بما خالف المشهور عن أحمد فالأصحاب مثل-الخلال وصاحبه عبد العزيز لا يثبتون ذلك رواية وعند التحقيق أن فالجميع متفق أن مخالفة حنبل للجمهور إذا كانت في الفروع فتعتبر شاذة ولا يعمل بها فمسائل الأصول من باب أولى

وابن حامد الذي تفرد باعتبار تفرد حنبل رواية في المذهب فإنه لم يقبل هذه الرواية منع وعارضه فقَالَ رأيت بعض أصحابنا حكى عن أبي عبد الله في الإتيان أنه قَالَ (تأتي قدرته وهذا على حد التوهم من قائله وخطأ في إضافته إليه)

فتح الباري لابن رجب (٩\٢٧٩)

وأما من ذهب من المنتسبين إلى مذهب إمامنا أحمد إلى صحة الرواية المذكورة عنه أمثال ابن الزاغوني وابن الجوزي وغيرهم فلا ينظر ولا يعول على كلامهم إذا أنهم جهمية وهم مخالفين لأحمد فروعا وأصولا

ونقول أنه لا شك ولا ريب أن المنقول عن أحمد يناقض هذه الرواية فالرواية رواية غير صحيحة عنه بل صح عنه الإنكار على من أراد تأويلها كما في رواية حنبل نفسها عندما سأله عن تفسير النزول هل هو أمره أم ماذا فنهاه الإمام أحمد عن هذا

(مختصر الصواعق (ص٤٥٣)

فمما اشتهر عند الجهمية (الأشعرية وغيرهم) الاحتجاج ببعض الآثار المتشابهة التي تروى عن بعض الأئمة من السلف

وجواب ذلك باختصار على نقاط:

1- لا يوجد أحد من هؤلاء يوافق أو يقول بكل تأويلاتكم

2- ليس أحد من أئمة الإسلام يسمي إثبات الصفات تشبيهاً

3- لم يفهم أحد من أئمة الإسلام المعتبرين من هذه الآثار أن الصفات تؤول على طريقتكم !

4- بعض هذه الآثار لا يصح أصلا

5- بعض هذه الآثار ليس المراد منها الهروب من إثبات الصفة بل هو تفسير لسياق الآية أو الحديث

7- عامة هؤلاء الأئمة يثبتون الصفة التي تظنون أنه تأولها

وغير ذلك من الأجوبة

وخذ مثالاً حياً أخي القارئ الكريم المنصف الرواية التي ذكرناها عن حنبل:

قلت: مثل هذه الأخطاء عن الأئمة يجعلها الله عزوجل فتنة وبلاء , لكي يعرف الناس المتبع للهوى ممن يريد الحق

فتجد عامة الجهمية الأشعرية وأهل الكلام يذكرون هذه الرواية

وهذا دليل إفلاس وهوى لأسباب:

1- نصوص أحمد في إثبات الصفات أكثر من أن تجمع وتوجد في عامة مصادر الإسلام المهتمة بالعقيدة

2- نص عدد من الحنابلة أن هذه الرواية خطأ على الإمام ولا تجري على أصوله منهم أبو يعلى , وحتى قَالَ أبو إسحاق بن شاقلا: هَذَا غلط من حنبل لا شك فيه

3- ورد عن أحمد نصوص في أن الآية رد على الجهمية وعلى من ينفي الحد كما في رواية ابن المبارك لما قيل له نعرف ربنا أنه فوق السموات على العرش بحد

فوافقه الإمام أحمد وذكر الآيات التي ترد على الجهمية وذكر منها: وجاء ربك

4- ذكر حرب والخلال والدارمي وغيرهم من أئمة الإسلام هذه الآية في آيات الصفات , وقَالَ إسحاق ابن راهوية لما قيل له هذا في يوم القيامة فقَالَ من يجيء يوم القيامة فمن يمنعه اليوم ؟

فلم يأخذون بقول أحمد – إن صح عنه – ويتركون كل هؤلاء ؟!

ولم يأخذون بقوله هاهنا ويتركون مئات الروايات عنه مما يخالف مذاهبهم ؟!

5- من قَالَ من أئمة الإسلام أن إثبات هذه الصفة كفر أو تشبيه ؟ الجواب: لا أحد

والآن لبيت القصيد:

النصوص عن أحمد في إثبات الصفات وإكفار الجهمية والرد عليهم أكثر من أن تجمع وأكثر من أن تخفى على أحد

فالسنة له

والسنة لعبد الله

١٥- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٥٦١):

قولـــــه: {ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ} [سورة التوبة:٧٩]

حجة عليهم وعلى الجهمية في ذكر السخرية **التي جمع بينهما من نفسه ومنهم**.(١)

والسنة للخلال

والسنة لحرب

وكتب العقيدة وحتى كتب المذهب وكتب أبي يعلى كلها تذكر نصوص أحمد في إثبات الصفات حيث لا يمكن دفعها أبداً

إلا بمكابرة الحس والعقل والانتقالَ للقرمطة والسفسطة

وجاء في "الاقتصاد في الاعتقاد" (ص ١١٠) سمع الإمام أحمد قاصا يروي حديث النزول، ويقول: "بلا زوال، ولا انتقالَ، ولا تغير حال، فارتعد أحمد، واصفر لونه، وقَالَ لابنه عبد الله: قف بنا على هذا المتخرص، فلما حاذاه، قَالَ: يا هذا؛ رسول الله أغير على ربه منك؛ قل كما قَالَ رسول الله -ﷺ-"، وانصرف

(١) جاء عن عبد الله بن مسعود ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: « إنِّي لأعلم آخر أهل النَّار خروجًا منها ، وآخر أهل الجنَّة دخولًا ، رجل يخرج من النَّار حبوًا » ـ فذكر الحديث بطوله وجاء فيه ـ « قَالَ: فيقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: اذهب فادخل الجنَّة ، فإنَّ لك مثل الدُّنيا وعشرة أمثالها ، أو إنَّ لك عشرة أمثال الدُّنيا » قَالَ: فيقول: أتسخر بي أو تضحك بي وأنت الملك؟

قَالَ: فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضَحِك حتَّى بدت نواجذه .

أخرجه أحمد ‹ ٣٥٩٥ › .

ـ الشَّاهد: « فيقول: أتسخر بي .. » .

ـمقصود الباب: إثبات فعل السُّخرية ؛ وهي من صفات الأفعال الاختيارية ، المقيَّدة بمقابلة فعل الفاعل ؛ كما ثبت في الكتاب والسُّنَّة من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل .

وهذه الصِّفة من الصِّفات الاختيارية أو صفات الأفعال التي لا تلازم الذات ، بل يتصف بها متى شاء على نحو يليق به سبحانه .

قوله ﷺ: « فيقول: أتسخر بي » فيه إثبات فعل السُّخرية من اللَّه تعالى ؛ وهي من صفات الأفعال الاختياريَّة ، المقيَّدة بمقابلة فعل الفاعل ؛ كما قَالَ تعالى: {ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ} [سورة التوبة:٧٩] . فردَّ اللَّه عليهم بمثل فعلهم.

١٦- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٦٢٩):

ذكر الجهمية:

قوله تعالى: {وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ} [سورة الرعد:٥]

رد على الجهمية؛ **إذ قد عجب - جل وتعالى - من كفرهم بالبعث، والعجب عندهم منفي عنه من أجل أنه من صفات المخلوقين، وقد حكاه عن نفسه - جل وتعالى - كما**

. الثَّانية: ‹ السُّخرية › لا يُشتقُّ منها اسمًا ولا صفة لله ؛ أي: لا يُقَالَ من أسماء الله ‹ السَّاخر › أو من صفاته ‹ السُّخرية › على هذا الإطلاق ، لأنَّ أسماء الله وصفاته توقيفيَّة ، وهذه الأفعال من « الاستهزاء . السُّخرية . الخداع . المكر . الكيد » ذكرها الله مقيَّدة ولم يذكرها مطلقة ؛ لابدَّ من تقييدها بما يناسبها .

. الثَّالثة: يثبت أهل السُّنَّة هذه الصِّفات كـ « الاستهزاء . السُّخرية . الخداع . المكر . الكيد » مقيَّدة ولا يُطلقونها ؛ كما قيَّدها الله في كتابه ورسوله ﷺ في سنَّته ، فيقولون: إنَّ الله يمكر بمن مكر بالمسلمين ، وإنَّ الله يستهزئ بمن استهزأ بالمسلمين ، وهكذا .. ، من غير تحريف ، ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل .

درج أهل السُّنَّة والأثر على التَّحديث بها وروايتها في مصنَّفاتهم:

وهذه الصِّفات درج أهل السُّنَّة والأثر على التَّحديث بها وروايتها في مصنَّفاتهم ، والتَّحديث بها في مجالسهم الخاصَّة والعامَّة .

وإنَّما جاء إنكار روايتها وترك التَّحديث بها من قِبل الجهميَّة والمعتزلة وغيرهم من معطِّلة الصِّفات ، أو ممَّن تأثَّر بهم ، فإن كان هذا قولهم في أحاديث الصِّفات ، فماذا سيقولون في آيات الصِّفات التي يقرؤها الصِّبيان في الكتاتيب ، والعوام من الرِّجال والنِّساء والعجائز .

قَالَ السَّمعاني: فإن قَالَ قائل: إنَّ الخوض في مسائل القدر والصِّفات ، وشرط الإيمان يورث التَّقاطع ، والتَّدابر ، والاختلاف ؛ فيجب طرحها ، والإعراض عنها . على ما زعمتم . .

الجواب: إنَّما قلنا هذا في المسائل المحْدثة ؛ فأمَّا الإيمان في هذه المسائل فهو من شرط أصل الدِّين ، ولا بدَّ من قبوله على نحو ما ثبت فيه النَّقل عن رسول الله . ﷺ . وأصحابه .

ولا يجوز لنا الإعراض عن نقلها وروايتها وبيانها لتفرُّق النَّاس في ذلك ، كما في أصل الإسلام والدُّعاء إلى التَّوحيد وإظهار الشَّهادتين . الانتصار لأصحاب الحديث ‹ ٨٦ › .

والله أعلم

ترى، وليس شيء من صفاته مخلوقا، وإن شاركه المخلوق فيه بالاسم؛ إذ هو من المخلوق مخلوق، ومنه – جل وتعالى – غير مخلوق.

وروي عن النبي، ﷺ، أنه قَالَ: " عجب ربنا – تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ – من قوم يقادون في السلاسل إلى الجنة وهم كارهون " " ويعجب من شاب ليست له صبوة "(١)

---

(١) جاء عن ابن مسعود ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبِيِّ ـ ﷺ ـ قَالَ: « عجب ربُّنا ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ـ من رجلين ؛ رجل ثار من وطائه ولحافه من بين حبِّه وأهله إلىٰ صلاته ، فيقول ربّنا: انظروا إلىٰ عبدي: ثار من فراشه ووطائه من بين حِبِّه وأهله إلىٰ صلاته ، رغبةً فيما عندي ، وشفقةً ممَّا عندي ، ورجلٌ غزا في سبيل الله ، فانهزموا ، فعَلِم ما عليه من الفِرار ، وما له في الرُّجوع ، فرجع حتَّىٰ أُهريق دمه رغبةً فيما عندي ، وشفقةً ممَّا عندي ؛ فيقول الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ للملائكة: انظروا إلىٰ عبدي ، رجع رغبةً فيما عندي ورهبةً ممَّا عندي حتَّىٰ أُهريقَ دَمه » . أخرجه أحمد ‹ ٣٩٤٩ › .

ـ الشَّاهد: « عجب ربُّنا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ من رجلين » .

ـ مقصود الباب:

إثبات صفة « العجب » لله تعالىٰ كما ثبتت في الكتاب والسُّنَّة من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل ؛ علىٰ وجه يليق به سبحانه .

قَالَ تعالىٰ: « بل عجبتُ ويسخرون » بالضَّم وهي قراءة صحيحة مشهورة ، رويت هذه القراءة عن ابن مسعود ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ وصحَّ عنه في البخاري ‹ ٤٦٩٢ › ، واختارها أبو عبيد .

فصفة ‹ العجب › من صفات الله الثَّابتة له بالكتاب والسُّنَّة وإجماع السَّلف .

فيجب إثباته له سبحانه من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ، ولا تمثيل ، وهو عجب حقيقي يليق بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ .

ـ ومن الأدلة النَّبويَّة في إثبات صفة العجب لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

ـ قول النَّبي ـ ﷺ ـ قَالَ: « عجب الله من قوم يدخلون الجنَّة في السَّلاسل » . أخرجه البخاري ‹ ٢٧٨٨ › .

ـ وقَالَ ـ ﷺ ـ: « قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما اللَّيلة » . أخرجه مسلم ‹ ٣٨٢٩ › .

ـ وقَالَ النَّبي ـ ﷺ ـ: « يعجب ربُّك من الشَّاب ليست له صبوة » . رواه أحمد .

فالذي عليه أهل السُّنَّة وأئمة الفقه والأثر في هذه المسألة وما أشبهها: الإيمان بما جاء عن النَّبي ـ ﷺ ـ فيها والتَّصديق بذلك وترك التَّحديد والكيفيَّة في شيء منه .

قَالَ ابن بطَّة ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ: باب الإيمان بالتَّعجُّب ، وقَالَت الجهميَّة: إنَّ الله لا يعجب .

١٧- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٥٠٩):

قوله: ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾ ﴾ [سورة الطارق:١٥-١٧].

.

رد على الجهمية في نفي الصفات بالكلية، وقد أخبر الله – سبحانه – عن نفسه بأنه يكيد بلفظ " الكيد " الذي أخبر به عن الكائدين، وهم ينكرونه، يردون نص القرآن، نعوذ بالله من صفاقه الوجه، وقلة الدين»

قَالَ الله . عَزَّوَجَلَّ .: « بل عجبتُ ويسخرون » هكذا قرأها ابن مسعود . رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ . ، وقيل لإبراهيم: إنَّ شُريحًا قرأها: « عجبتَ » فقالَ: كان شُريح مُعجبًا برأيه ، عبد الله بن مسعود أعلم من شُريح .

. والتَّعجُّب علىٰ وجهين:

أحدهما: المحبَّة بتعظيم قدر الطَّاعة ، والسَّخط بتعظيم قدر الذَّنب ؛ ومن ذلك قول النَّبي ﷺ: « عجب ربُّك من شابٍّ ليس له صبوة » أي: أنَّ اللَّه مُحبٌّ له ، راضٍ عنه ، عظيم قدره عنده .

والثَّاني: التَّعجُّب علىٰ معنىٰ الاستنكار للشَّيء ، وتعالىٰ اللَّه عن ذلك علوًّا كبيرًا ؛ لأنَّ المتعجِّب من الشَّيء علىٰ معنى الاستنكار ؛ هو الجاهل به الذي لم يكن يعرفه ، فلمَّا عرفَه ورآه استنكره ، وعَجِب منه ، وجلَّ اللَّه أن يوصف بذلك ؛ وقد جاءت السُّنَّة عن النَّبي ﷺ بما يدلُّ علىٰ التَّعجُّب الأوَّل .

قلتُ: ومع كلِّ ما سبق في هذا الباب تجد الفرق الظَّاهر بين أهل الإثبات الذين أمرُّوا نصوص الصِّفات كما جاءت من غير تحريف ولا تعطيل مع معرفة معانيها ، وإثبات حقيقتها بما يليق باللَّه سبحانه علىٰ طريقة السَّلف الأوائل ؛ وبين أهل التَّأويل والتَّحريف الذين خاضوا في إبطال حقيقتها وما دلَّت عليه من صفات اللَّه تعالىٰ اللَّائقة به سبحانه .

قَالَ ابن أبي حاتم ثنا أبي ثنا محمد عمرو أبو غسان زنيج قَالَ سمعت مت يعني محمد بن عبد الرحمن –يذكر الجهمية – يعني بأمر عظيم ويحتج عليهم ويقول يعجبني أن أقرأ بل عجبتُ ويسخرون خلافا للجهمية وكان يُفَضَّلُ على الكسائي في زمانه .

ونقل بن أبي حاتم في كتاب " الرّد على الجهمية " عن محمد بن عبد الرحمن المقرئ ولقبه "مت" قَالَ: وكان يفضل على الكسائي في القراءة أنه قَالَ: " يعجبني أن أقرأ ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾﴾ [سورة الصافات:١٢] [سورة الصافات:١٢]. بالضم خلافاً للجهمية ".

باب في: إثبات صفة اليد لله تعالى والرد على الجهمية

صفة اليدين لله تعالى صفة ذاتية خبرية تواترت الأخبار في إثباتها وقد أضافها الله تعالى إلى نفسه وقد أجمع أهل السنة على إثباتها وأهل السنة يثبتون لله تعالى اليدان على التثنية ولا تعارض بين مجيء مضافة إلى الله تعالى بصيغة المفرد وبصيغة الجمع وبين إثبات اليدين

فقد تظافرت الأخبار عن أئمة السنة في لفظ التثنية

وورد لفظ اليد في القرآن والسنة وكلام الصحابة والتابعين في أكثر من مائة موضع ورودا متنوعا متصرفا فيه مقرونا بما يدل على أنها يد حقيقة من

الإمساك

والطي

والقبض

والبسط

والمصافحة

والحثيات

والنضح باليد

والخلق باليدين

والمباشرة بهما

وكتب التوراة بيده

وغرس جنة عدن بيده

وتخمير طينة آدم بيده

ووقوف العبد بين يديه

وكون المقسطين عن يمينه

وقيام رسول الله ﷺ يوم القيامة عن يمينه

وتخيير آدم بين ما في يديه، فقَالَ: «اخترت يمين ربي» ، وأخذ الصدقة بيمينه يربيها لصاحبها

وكتابه بيده على نفسه أن رحمته تغلب غضبه

وأنه مسح ظهر آدم بيده ثم قَالَ له ويداه مفتوحتان: اختر، فقَالَ اخترت يمين ربي

وكلتا يديه يمين مباركة

وأن يمينه ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار

وبيده الأخرى القسط يرفع ويخفض

وأنه خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض

وأنه يطوي السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يطوي الأرض باليد الأخرى، وأنه خط الألواح التي كتبها لموسى بيده

ووصفت يداه بأن لها أصابع وكف وذراع وساعد

وخالف في إثبات صفة اليد الجهمية والأشاعرة والمعتزلة والماتريدية

ومجيء اليد في اللغة في بعض السياقات المقيدة بمعنى القدرة والنعمة لا ينكره أهل السنة إنما ينكرون أن يجعل ذلك دليلا على نفي اليدان الحقيقيتان

كما قَالَ الدارمي: ولَا يَجُوزُ لَكَ أَيُّهَا المرِيسِيُّ أَنْ تَنْفِيَ اليَدَ الَّتِي هَيِ اليَدُ لَما أَنَّهُ وجدَ فِي فَرْطِ كَلَامِ العَرَبِ أَنَّ اليَدَ قَدْ تَكُونُ نِعْمَةً وَقُوَّةً، وَلَكِنَّ هَذَا فِي سِيَاقِ الكَلَامِ مَعْقُولٌ وَذَلِكَ فِي سِيَاقِ الكَلَامِ مَعْقُولٌ، فَلَمَّا قَالَ الله – عَزَّوَجَلَّ –: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [سورة ص:٧٥] اسْتَحَالَ فِيهِمَا كُلُّ مَعْنًى إِلَّا اليَدَيْنِ. كَمَا قَالَ العُلَمَاءُ الَّذِينَ حَكَيْنَا عَنْهُمْ.

جاء في «الرد على الجهمية للدارمي – ت البدر» (ص٢٠١): قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ﴾ [سورة المائدة:٦٤] .

وَ ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ [سورة ص:٧٥] .

وَ ﴿بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٦﴾ [سورة آل عمران:٢٦] .

وَقَالَ: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠] .

قَالَ هَؤُلَاءِ: لَيْسَ لِلَّهِ يَدٌ، وَمَا خَلَقَ آدَمَ بِيَدَيْهِ، إِنَّمَا يَدَاهُ نِعْمَتَاهُ وَرِزْقَاهُ. فَادَّعَوْا فِي يَدَيِ اللَّهِ أَوْحَشَ مِمَّا ادَّعَتْهُ الْيَهُودُ ﴿قَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤]

وَقَالَتِ الْجَهْمِيَّةُ: يَدُ اللَّهِ مَخْلُوقَةٌ، لِأَنَّ النِّعَمَ وَالْأَرْزَاقَ مَخْلُوقَةٌ لَا شَكَّ فِيهَا، وَذَاكَ مُحَالٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ فَضْلًا أَنْ يَكُونَ كُفْرًا؛ لِأَنَّهُ يَسْتَحِيلُ أَنْ يُقَالَ: خَلَقَ آدَمَ بِنِعْمَتِهِ، وَيَسْتَحِيلُ أَنْ يُقَالَ: فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ: ﴿بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ﴾ [سورة آل عمران:٢٦]: بِنِعْمَتِكَ الْخَيْرُ؛ لِأَنَّ الْخَيْرَ

نَفْسَهُ هُوَ النِّعَمُ نَفْسُهَا، وَمُسْتَحِيلٌ أَنْ يُقَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: {يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ} [الفتح: ١٠]: نِعْمَةُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ، وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا هَاهُنَا الْيَدَ مَعَ ذِكْرِ الْأَيْدِي فِي الْمُبَايَعَةِ بِالْأَيْدِي، فَقَالَ: {إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ} [سورة الفتح:١٠] . وَيَسْتَحِيلُ أَنْ يُقَالَ: {يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ} [سورة المائدة:٦٤]: نِعْمَتَاهُ، فَكَأَنَّ لَيْسَ لَهُ إِلَّا نِعْمَتَانِ مَبْسُوطَتَانِ، لَا تُحْصَى نِعَمُهُ، وَلَا تُسْتَدْرَكُ، فَلِذَلِكَ قُلْنَا: إِنَّ هَذَا التَّأْوِيلَ مُحَالٌ مِنَ الْكَلَامِ فَضْلًا أَنْ يَكُونَ كُفْرًا»

وأن أوصي القارئ بمراجعة كتاب نقض الدارمي على المريسي باب إثبات اليدين فإنه أوسع وأضبط وأتقن من تكلم على صفة اليدين ورد تحريفات الجهمية حولها . يراجع «نقض الدارمي على المريسي - ت الشوامي» (ص٧٨)

١- جاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٣١٦):

مبطل تأويل الجهمية:

وقولــــه تعـــــالى: {وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ} [سـورة المائدة:٦٤]

مبطل تأويل الجهمية في معنى اليد وإعدادهم إياها مرة نعمة، ومرة قوة، ونحن لا ننكر أن العرب قد تخبر عن النعمة والقوة معا باليد غير أن هذا ليس موضعه، بل هو موضع اليدين المسماتين بهما دون القوة والنعمة، إذ اليد – إذا كانت بمعنى النعمة جمعت على أيادي، وقد قَالَ كما ترى: {غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ} [سـورة المائـدة:٦٤] فجمعها على الأيدي التي لا تكون إلا جمع اليد لا جمع النعمة، وقد ثنى يديه فقَـالَ: {بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ} [سـورة المائـدة:٦٤] فأبطل تأويل القوة، إذ كانت القوة لا تثنى، وكذا في سورة " ص " قَالَ: {مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ} [سـورة ص:٧٥] فثناها، فالعجب لقوم لا يرضون للخالق بما رضيه لنفسه فينزهونه بجهلهم عما ليس بتنزيه، ويمدحونه بما هو ذم بل داع إلا التعطيل، وتكذيب القرآن والله المستعان.(١)

---

(١) قلت وكلام الكرجي يؤكده كلام الدارمي

قَالَ الدارمي ولَا يَجُوزُ لَكَ أَيُّهَا المرِيسِيُّ أَنْ تَنْفِيَ اليَدَ الَّتِي هَيِ اليَدُ لَما أَنَّهُ وجدَ فِي فَرْطِ كَلَامِ العَرَبِ أَنَّ اليَدَ قَدْ تَكُونُ نِعْمَةً وَقُوَّةً، وَلَكِنَّ هَذَا فِي سِيَاقِ الكَلَامِ مَعْقُولٌ وَذَلِكَ فِي سِيَاقِ الكَلَامِ مَعْقُولٌ، فَلَمَّا قَالَ الله – عَزَّوَجَلَّ -: {خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ} [سورة ص:٧٥] [ص: ٧٥] اسْتَحَالَ فِيهِمَا كُلُّ مَعْنًى إِلَّا اليَدَيْنِ. كَمَا قَالَ العُلَمَاءُ الَّذِينَ حَكَيْنَا عَنْهُمْ.

وقَالَ في الرد على الجهمية:" وقَالَ الله تَبَارَكَوَتَعَالَى: بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء . و ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي . و بيدك الخير إنك على كل شيء قدير . وقَالَ: يد الله فوق أيديهم .

قَالَ هؤلاء: ليس لله يد ، وما خلق آدم بيديه ، إنما يداه نعمتاه ورزقاه . فادعوا في يدي الله أوحش مما ادعته اليهود قَالَت اليهود يد الله مغلولة ، وقَالَت الجهمية: يد الله مخلوقة ، لأن النعم والأرزاق مخلوقة لا شك فيها ، وذاك محال في كلام العرب فضلا أن يكون كفرا .

لأنه يستحيل أن يقَالَ: خلق آدم بنعمته.

ويستحيل أن يقَالَ: في قول الله تَبَارَكَوَتَعَالَى: بيدك الخير: بنعمتك الخير ؛ لأن الخير نفسه هو النعم نفسها .

ومستحيل أن يقَالَ في قول الله عَزَّوَجَلَّ: (يد الله فوق أيديهم): نعمة الله فوق أيديهم ، وإنما ذكرنا هاهنا اليد مع ذكر الأيدي في المبايعة بالأيدي ، فقَالَ: (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه) .

ويستحيل أن يقَالَ: (يداه مبسوطتان): نعمتاه ، فكأن ليس له إلا نعمتان مبسوطتان ، لا تحصى نعمه ، ولا تستدرك .

فلذلك قلنا: إن هذا التأويل محال من الكلام فضلا أن يكون كفرا . ونكفرهم أيضا بالمشهور من كفرهم أنهم لا يثبتون لله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ وجها"

وقَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ **تعالى «نقض الدارمي على المريسي» (ص٧٩)**: وَأَمَّا قَوْلُكَ: «تَأْكِيدٌ لِلْخَلْقِ». فَلَعَمْرِي إِنَّهُ لَتَأْكِيدٌ جَهِلْتَ مَعْنَاهُ فَقَلَبْتَهُ، إِنَّمَا هُوَ تَأْكِيدُ اليَدَيْنِ، وتَحْقِيقُهُما وَتَفْسِيرُهُما، حَتَّى يَعْلَمَ العِبَادُ أَنَّهَا تَأْكِيدُ مَسِيسٍ بِيَدٍ، لَما أَنَّ اللهَ قَدْ خَلَقَ خَلْقًا كَثِيرًا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ آدَمَ وَأَصْغَرَ، وَخَلَقَ الأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ، وَكَيْفَ لَمْ يُؤَكِّدْ فِي خَلْقِ شَيْءٍ مِنْهما مَا أَكَّدَ فِي آدَمَ، إِذْ كَانَ أَمْرُ المخْلُوقِينَ فِي مَعْنَى يَدَيِ اللهِ كَمَعْنَى آدَمَ عِنْدَ المرِيسِيِّ.

فَإِنْ يَكُ صَادِقًا فِي دَعْوَاهُ؛ فَلْيُسَمِّ شَيْئًا نَعْرِفُهُ، وَإِلَّا فَإِنَّهُ الجَاحِدُ بِآيَاتِ اللهِ المعَطِّلُ لِيَدَيِ اللهِ.

وجاء في «مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة» (ص٣٩١): قَالَت الجهمية: مجاز في النعمة أو القدرة، وهذا باطل من وجوه:

أحدها: أن الأصل الحقيقة فدعوى المجاز مخالفة للأصل

الثاني: أن ذلك خلاف الظاهر فقد اتفق الأصل والظاهر على بطلان هذه الدعوى، الثاني: أن مدعي المجاز المعين يلزمه أمور: أحدها: إقامة الدليل الصارف عن الحقيقة، إذ مدعيها معه الأصل والظاهر ومخالفها مخالف لهما جميعا، ثانيها: بيان احتمال اللفظ لما ذكره من المجاز لغة وإلا كان منشئا من عنده وضعا جديدا

ثالثها: احتمال ذلك المعنى في هذا السياق المعين، فليس كل ما احتمله اللفظ من حيث الجملة يحتمله هذا السياق الخاص، وهذا موضع غلط فيه من شاء الله ولم يبين أو يميز بين ما يحتمله اللفظ بأصل اللغة وإن لم يحتمله في هذا التركيب الخاص وبين ما يحتمله فيه

رابعها: بيان القرائن الدالة على المجاز الذي عينه بأنه المراد إذ يستحيل أن يكون هذا هو المراد من غير قرينة في اللفظ تدل عليه ألبتة، وإذا طولبوا بهذه الأمور الأربعة تبين عجزهم.

الوجه الرابع: أن اطراد لفظها في موارد الاستعمال وتنوع ذلك وتصريف استعماله يمنع المجاز، ألا ترى إلى قوله: **{خَلَقْتُ بِيَدَيَّ}** [سورة ص:٧٥] [ص: ٧٥] وقوله: **{بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ}** [سورة المائدة:٦٤] [المائدة: ٦٤] وقوله: **{ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ عما يشركون }** [الزمر: ٦٧] فلو كان مجازا في القدرة والنعمة لم يستعمل منه لفظ يمين، وقوله في الحديث الصحيح: " «المقسطون عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين» " فلا يقَالَ هذا يد النعمة والقدرة، وقوله: " «يقبض الله سماواته بيده والأرض باليد الأخرى ثم يهزهن ثم يقول: أنا الملك» "، فهنا هز وقبض وذكر يدين، ولما أخبرهم رسول الله ﷺ جعل يقبض يديه ويبسطها تحقيقا للصفة لا تشبيها لها كما قرأ: **{وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا**

﴿١٣٤﴾ [سورة النساء:١٣٤] [النساء: ١٣٤] ووضع يديه على عينيه وأذنيه تحقيقا لصفة السمع والبصر، وأنهما حقيقة لا مجازا، وقوله: "

«ولما خلق الله آدم قبض بيديه قبضتين وقَالَ: اختر، فقَالَ: اخترت يمين ربي، وكلتا يديه يمين، ففتحها فإذا فيها أهل اليمين من ذريته» "

وأضعاف أضعاف ذلك من النصوص الصحيحة الصريحة في ثبوت الصفة، كقوله في الحديث الصحيح: «إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها» "، وقوله في الحديث المتفق على صحته: " «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، تقبلها بيمينه» "، وقوله: " «وما السماوات السبع في كف الرحمن إلا كخردلة في كف أحدكم» "، وقوله في الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي رزين: " «فيأخذ ربك غرفة من الماء فينضح بها قبلكم فلا يخطئ وجه أحدكم» "، يعني في الموقف، فهل يمكن أن يكون هذا من أوله إلى آخره وأضعاف أضعافه مجازا لا حقيقة، وليس معه قرينة واحدة تبطل الحقيقة وتبين المجاز.

الوجه الخامس: أن اقتران لفظ الطي والقبض والإمساك باليد يصير المجموع حقيقة، هذا في الفعل، وهذا في الصفة، بخلاف اليد المجازية، فإنها إذا أريدت لم يقترن بها ما يدل على اليد حقيقة، بل ما يدل على المجاز كقوله: «له عندي يد، وأنا قمت يدهم» ونحو ذلك، وأما إذا قيل: قبض بيده وأمسك بيده أو قبض بإحدى يديه كذا وبالأخرى كذا، وجلس عن يمينه، أو كتب كذا وعمله بيمينه أو بيديه، فهذا لا يكون إلا حقيقة، وإنما أتي هؤلاء من جهة أنهم رأوا اليد تطلق على النعمة والقدرة في بعض المواضع، فظنوا أن كل تركيب وسياق صالح لذلك، فوهموا وأوهموا، فهب أن هذا يصلح في قوله: «لولا يد لك لم أجزك بها» ، أفيصلح في قوله: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾ [سورة العنكبوت:٤٨] [العنكبوت: ٤٨] وفي قول عبد الله بن عمر: وإن الله لم يباشر بيده أو لم يخلق بيده إلا ثلاثا: خلق آدم بيده، وغرس جنة عدن بيده، وكتب التوراة بيده، أفيصح في عقل أو نقل أو فطرة أن يقَالَ: لم يخلق بقدرته أو بنعمته إلا ثلاثا.

الوجه السادس: أن مثل هذا المجاز لا يستعمل بلفظ التثنية، ولا يستعمل إلا مفردا أو مجموعا كقولك: له عندي يد يجزيه الله بها وله عندي أياد، وأما إذا جاء بلفظ التثنية لم يعرف استعماله قط إلا في اليد الحقيقية، وهذه موارد الاستعمال أكبر شاهد فعليك بتتبعها.

الوجه السابع: أنه ليس من المعهود أن يطلق الله على نفسه معنى القدرة والنعمة بلفظ التثنية بل بلفظ الإفراد الشامل لجميع الحقيقة، كقوله ﴿أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [سورة البقرة:١٦٥] [البقرة: ١٦٥]: وكقوله: { وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها } [إبراهيم: ٣٤] وقد يجمع النعم كقوله: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [سورة لقمان:٢٠] [لقمان: ٢٠] وأما أن يقول: خلقتك بقدرتين أو بنعمتين، فهذا لم يقع في كلامه ولا كلام رسوله ﷺ.

الوجه الثامن: أنه لو ثبت استعمال ذلك بلفظ التثنية لم يجز أن يكون المراد به هاهنا القدرة، فإنه يبطل فائدة تخصيص آدم، فإنه وجميع المخلوقات حتى إبليس مخلوق بقدرته سبحانه، فأي مزية لآدم على إبليس في قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [سورة ص:٧٥] [ص: ٧٥] يوضحه:

الوجه التاسع: أن الله جعل ذلك خاصة خص بها آدم دون غيره، ولهذا قَالَ له موسى وقت المحاجة: أنت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء، وكذلك يقول له أهل الموقف إذا سألوه الشفاعة، فهذه أربع خصائص له، فلو كان المراد باليد القدرة لكان بمنزلة أن يقَالَ له: خلقك الله بقدرته، فأي فائدة في ذلك، يوضحه:

الوجه العاشر: أنك لو وضعت الحقيقة التي يدعي هؤلاء أن اليد مجاز فيها موضع اليد لم يكن في الكلام فائدة ولم يصح وضعها هناك، فإنه سبحانه لو قَالَ: ما منعك أن تسجد لما خلقت بقدرتي، وقَالَ له موسى: أنت أو البشر الذي خلقك الله بقدرته، وقَالَت له أهل الموقف ذلك، لم يحسن ذلك الكلام ولم يكن فيه من الفائدة شيء وتعالى الله أن ينسب إليه مثل ذلك، فإن مثل هذا التخصيص إنما خرج مخرج الفضل له على غيره وإن ذلك أمر اختص به لم يشاركه فيه غيره، فلا يجوز حمل الكلام على ما يبطل ذلك.

الوجه الحادي عشر: أن نفس هذا التركيب المذكور في قوله: {خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} [سورة ص:٧٥] [ص: ٧٥] يأبى حمل الكلام على القدرة لأنه نسب الخلق إلى نفسه سبحانه ثم عدى الفعل إلى اليد ثم ثناها ثم أدخل عليها الباء التي تدخل على قوله: كتبت بالقلم، ومثل هذا النص صريح لا يحتمل المجاز بوجه، بخلاف ما لو قَالَ: عملت، كما قَالَ تعالى: {فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ} [سورة الشورى:٣٠] [الشورى: ٣٠] {بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ} [سورة الحج:١٠] [الحج: ١٠] فإن نسب الفعل إلى اليد ابتداء، وخصها بالذكر لأنها آلة الفعل في الغالب، ولهذا لما لم يكن خلق الأنعام مساويا لخلق أبي الأنام قَالَ تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا} [سورة يس:٧١] [يس: ٧١] فأضاف الفعل إلى الأيدي وجمعها ولم يدخل عليها الباء، فهذه ثلاثة فروق تبطل إلحاق أحد الموضعين بالآخر، ويتضمن التسوية بينهما عدم مزية أبينا آدم على الأنعام، وهذا من أبطل الباطل وأعظم العقوق للأب، إذ ساوى المعطل بينه وبين إبليس والأنعام في الخلق باليدين.

الوجه الثاني عشر: أن يد النعمة والقدرة لا يتجاوز بها لفظ اليد فلا يتصرف فيها بما يتصرف في اليد الحقيقية، فلا يقَالَ: كف لا للنعمة ولا للقدرة، ولا إصبع وإصبعان ولا يمين ولا شمال، وهذا كله ينفي أن يكون اليد نعمة أو يد قدرة، وقد قَالَ النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «يد الله ملأى لا يغيضها نفقة» وقَالَ " «المقسطون على منابر من نور عن يمين الرحمن» "، وفي حديث الشفاعة: " «فأقوم عن يمين الرحمن مقاما لا يقومه غيري» " وإذا ضممت قوله تعالى: {وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} [سورة الزمر:٦٧] [الزمر: ٦٧] إلى قوله ﷺ " «يأخذ الجبار سماواته وأرضه بيده ثم يهزهن " وجعل رسول الله ﷺ يقبض يده ويبسطها» .

وفي صحيح مسلم يحكي عن ربه بهذا اللفظ وقَالَ: " «ما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن إن شاء يقيمه أقامه وإن شاء أن يزيغه أزاغه» "، ولفظة " بين " لا تقتضي المخالطة ولا المماسة والملاصقة لغة ولا عقلا ولا عرفا، قَالَ تعالى: {وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ} [سورة البقرة:١٦٤] [البقرة: ١٦٤] وهو لا يلاصق السماء ولا الأرض، وقَالَ في حديث الشفاعة: " «وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي أربعمائة ألف، فقَالَ أبو بكر: زدنا يا رسول الله، قَالَ وثلاث حثيات من حثيات ربي، فقَالَ عمر، حسبك يا أبا بكر، فقَالَ أبو بكر، دعني يا عمر، وما عليك أن يدخلنا الجنة كلنا، فقَالَ عمر: إن شاء الله أدخل خلقه الجنة بكف واحدة، فقَالَ رسول الله ﷺ صدق عمر» "، فصدقه في إثبات الكف لله وسعتها وعظمتها.

فهذا القبض والبسط والطي واليمين والأخذ والوقوف عن يمين الرحمن والكف وتقليب القلوب بأصابعه ووضع السماوات على إصبع والجبال على إصبع، فذكر إحدى اليدين، ثم قوله وبيده الأخرى ممتنع فيه اليد المجازية سواء كانت بمعنى القدرة أو بمعنى النعمة، فإنها لا يتصرف فيها هذا التصرف، هذه لغة العرب، نظمهم ونثرهم، هل تجدون فيها ذلك أصلا

الوجه الثالث عشر: أن الله تعالى أنكر على اليهود نسبة يده إلى النقص والعيب ولم ينكر عليهم إثبات اليد له تعالى فقَالَ: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ} [سورة المائدة:٦٤] [المائدة: ٦٤] فلعنهم على وصف يده

بالعيب دون إثبات يده وقدر إثباتها به زيادة على ما قَالَوه بأنهما يدان مبسوطتان، وبهذا يعلم تلبيس الجهمية المعطلة على أشباه الأنعام حيث قَالَوا إن الله لعن اليهود على إثبات اليد له سبحانه، وأنهم مشبهة وهم أئمة المشبهة، فتأمل هذا الكذب من هذا القائل والتلبيس، وأن الآية صريحة بخلاف قوله.

الوجه الرابع عشر: أن يد القدرة لا يعرف في الاستعمال أن يقَالَ فيها: يد فلان كذا هكذا، فضلا عن أن يقَالَ: فعل هذا بيمينه، فضلا عن أن يقَالَ: فعله بيديه، فضلا عن أن يقَالَ: فعله بيمينه، وإنما المستعمل في يد القدرة والنعمة أن تكون مجردة عن الإضافة وعن التثنية وعن نسبة الفعل إليها، فيقَالَ: لفلان عندي يد، ولولا يد له عندي، ولا يكادون يقولون يده أو يداه عندي، وله عندي يده ويداه، يوضحه:

الوجه الخامس عشر: أن اليد حيث أريد بها النعمة أو القدرة فلا بد أن يقترن باللفظ ما يدل على ذلك ليحصل المراد، فأما أن تطلق ويراد بها ذلك فهذا لا يجوز كما إذا أطلق البحر والأسد وادعى بذلك أنه أريد به الرجل الجواد والشجاع، فهذا لا يجيزه عاقل، ولا يتكلم به إلا من قصده التلبيس والتعمية، وحيث أراد تلك المعاني فإنه يأتي من القرائن بما يدل على مراده، فأين معكم في قوله: {لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} [سورة ص:٧٥] [ص: ٧٥] و {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ} [سورة المائدة:٦٤] [المائدة: ٦٤] وقوله: " «يقبض الله سماواته بيده والأرض باليد الأخرى "، " فأقوم عن يمين ربي» "، وقوله: " «فيوقف بين يدي الرحمن» " ما يدل على إرادة المجاز.

الوجه السادس عشر: أن يد القدرة والنعمة لا يعرف استعمالها البتة إلا في حق من له يد حقيقة، فهذه موارد استعمالها من أولها إلى آخرها مطردة في ذلك، فلا يعرف العربي خلاف ذلك، فاليد المضافة إلى الحي إما أن تكون يدا حقيقة أو مستلزمة للحقيقة، وإما أن تضاف إلى من ليس له يد حقيقة، وهو حي متصف بصفات الأحياء فهذا لا يعرف البتة.

وسر هذا أن الأعمال والأخذ والعطاء والتصرف لما كان باليد وهي التي تباشره عبروا بها عن الغاية الحاصلة بها، وهذا يستلزم ثبوت أصل اليد حتى يصح استعمالها في مجرد القوة والنعمة والإعطاء، فإذا انتفت حقيقة اليد امتنع استعمالها فيها فيما يكون باليد فثبوت هذا الاستعمال المجازي من أدل الأشياء على ثبوت الحقيقة، فقوله تعالى في حق اليهود {غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ} [سورة المائدة:٦٤] [المائدة: ٦٤] هو دعاء عليهم بغل اليد المتضمن للجبن والبخل، وذلك لا ينفي ثبوت أيديهم حقيقة، وكذلك قوله في المنافقين {وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ} [سورة التوبة:٦٧] [التوبة: ٦٧] كناية عن البخل ولا ينفي أن يكون لهم أيد حقيقة، وكذلك قوله: {وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ} [سورة الإسراء:٢٩] [الإسراء: ٢٩] المراد به النهي عن البخل والتقتير والإسراف، وذلك مستلزم لحقيقة اليد، وكذلك قوله تعالى: {أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ} [سورة البقرة:٢٣٧] [البقرة: ٢٣٧] أي يتولى عقدها، وهو إنما يعقدها بلسانه، ولكن لا يقَالَ ذلك إلا لمن له يد حقيقة، وكذلك قوله: {وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ} [سورة الأعراف:١٤٩] [الأعراف: ١٤٩] هو كناية عن الندم وتيقن التفريط والإضاعة بمنزلة من سقط منه الشيء فيحيل بينه وبينه، وأتى في هذا بلفظ (في) دون (من) لأن الندم سقط في أيديهم وثبت فيها واستقر، ولو قيل: سقط من أيديهم لم يدل على هذا المعنى، وعين لفظ اليد لهذا المعنى لوجهين: أحدهما: أنه يقَالَ لمن حصل له شيء وإن لم يقع في نفس يده حصل في يده كذا وكذا من الخير والشر، كما يقَالَ: كسبت يده وفعلت يده، وإن كان لغيرها من الجوارح.

الوجه الثاني: أن الندم حدث يحصل في القلب وأثره يظهر في اليد، لأن النادم يعض يديه تارة، ويضرب إحداهما بالأخرى تارة، قَالَ تعالى: {فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا} [سورة الكهف:٤٢] [الكهف: ٤٢] وقَالَ تعالى: {وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ} [سورة الفرقان:٢٧] [الفرقان: ٢٧] فلما كان أكثر الندم يظهر على اليد أضيف سقوط الندم إليها ; لأن الذي يظهر للعيان من فعل الندم هو تقليب الكف وعض الأنامل، وأتى بهذا الفعل على بناء ما لم يسم فاعله إيهاما لشأن الفعل كقولهم: دهي فلان وأصيب بأمر عظيم.

والمقصود أن مثل ذلك لا يقَالَ إلا لمن له يد حقيقة، فإذا قيل: وسقط في يده عرف السائل أن هذا الكلام مستلزم لحقيقة اليد، ومن هذا قول النبي ﷺ " «أسرعكن لحوقا بي أطولكن يدا» " فكن يخرجن أيديهن ليعلمن أيتهن أطول يدا، فلما سبقتهن زينب إلى اللحاق به ولم تك يدها الذاتية أطول من أيديهن علمن أنه أراد طولها بالصدقة، وكانت تسمى أم المساكين لكثرة صدقتها، ومثل هذا اللفظ يحتمل المعنيين، ولهذا فهم نساؤه منه وهن أفصح نساء العرب اليد الحقيقية، حتى تبين لهن أخيرا أنه طولها بالصدقة، وهذا من التعريض المباح بأن يذكر لفظا محتملا لمعنيين ومراده أحدهما، كقوله: " «نحن من ماء» "، وقوله: " «ذاك الذي في عينيه بياض» "، وقوله: " «الجنة لا يدخلها العجزة» "، وقول الصديق: هذا هاد يهديني السبيل، ولكن لا يستعمل طول اليد بالصدقة إلا في حق من له يد ذاتية، فسواء كان المراد بقوله: " «أطولكن يدا» " اليد الذاتية أو اليد المعنوية فهو مستلزم لثبوت يد الذات وإن أطلق على ما تباشره ويكون بها من الصدقة والإحسان، فإن كان في اللفظ ما يعين ذلك فهو حقيقة في المراد، وإن لم يكن في اللفظ ما يعينه فهو للكناية المستعملة في المصلحة، فليس في ذلك ما ينفي حقيقة اليد لله بوجه من الوجوه فإن قيل: كيف تصنعون بيد الحائط في قولة لبيد:

إذ أصبحت بيد الشمال زمامها

وقول المتنبي:

وكم لظلام الليل عندي من يد ... تخبر أن المانوية تكذب

وقد استعملت اليد في ذلك كله في مواضع حقيقة.

قيل: لا يلزمنا هذا السؤال لأنا قلنا: متى أضيفت يد القدرة والنعمة إلى الحي استلزمت اليد الحقيقية، وهذا استعمال مطرد غير منتقض وهذا يتعين: بالوجه السابع عشر: وهو أن الإضافة في يد الشمال ويد الحائط ويد الليل بينت أن المضاف من جنس المضاف إليه، والإضافة في البعير والفرس وغيرهما من الحيوان كذلك، والإضافة في يد الملك والجن تبين أيضا أن يديهما من جنسيهما، وكذلك الإضافة في يد الإنسان وكل ذلك حقيقة، كذلك إضافة اليدين إلى الرحمة في قوله: { بين يدي رحمته } [الأعراف: ٥٧] وإلى النجوى في قوله: {بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ} [سورة المجادلة:١٢] [المجادلة: ١٢] فإن بين يدي الشيء أمامه وقدامه، وهذا مما يتنوع فيه المضاف إليه وإن اختلفت ماهية الحقيقة وصفتها، وتنوعت بتنوع المضاف إليه.

فإذا قيل: يد الله ووجهه، وسمعه وبصره، وحياته وعلمه، وقدرته ومشيئته، وإتيانه واستواؤه، كان ذلك حقيقة والمضاف فيه بحسب المضاف إليه، فإذا لم يكن المضاف إليه مماثلا لغيره لزم أن يكون المضاف كذلك ضرورة، فدعوى لزوم التشبيه والتمثيل في إثبات المضاف حقيقة زعم كاذب، فإن لزم من إثبات اليد حقيقة لله التمثيل والتشبيه لزم ذلك في إثبات سائر الصفات له حقيقة، ويلزم ذلك في إثبات صفاته، فإن الصفة القديمة متى أشبهت صفات المخلوقين لزم وقوع التشبيه بين الذاتين.

الوجه الثامن عشر: أن يقَالَ: ما الذي يضركم من إثبات اليد حقيقة، وليس معكم ما ينفي ذلك من أنواع الأدلة لا نقليها ولا عقليها ولا ضروريها ولا نظريها، فإن فررتم من الحقيقة خشية التشبيه والتمثيل، ففروا من إثبات السمع والبصر والحياة والعلم والإرادة والكلام خشية هذا المحذور.

ثم يقَالَ لكم: توهمكم لزوم التشبيه والتمثيل من إثبات هذه الصفة وغيرها وهم باطل، وليس في المخلوقات يد تمسك السماوات والأرض وتطويها، ويد تقبض الأرضين السبع، ولا إصبع توضع عليها الأرض، وإصبع توضع عليها الجبال، فلو كان في المخلوقات يد وإصبع يد هذا شأنها لكان لكم عذر ما في توهم التشبيه والتمثيل من إثبات اليد والإصبع لله حقيقة، وإنما هذا تلبيس منكم على ضعفاء العقول.

وإن فررتم خشية التجسيم والتركيب ففروا من سائر الصفات من أولها إلى آخرها لأجل هذا المحذور، فإن ادعيتم أن التجسيم والتركيب يلزم مما فررتم منه دون ما لم تفروا منه ظهر بطلان دعواكم للعقلاء قاطبة، فإن الصفات أعراض لا تقوم بنفسها، وقيامها بمحلها مستلزم لما تدعون أنه تجسيم وتركيب ثم يقَالَ لكم: ما تريدون بالتجسيم والتركيب اللازم؟ أتريدون به ما تقوم به الصفات فكأنكم قلتم: لا تقوم به لأنها لو قامت به لزم قيامها به، هذا حقيقة قولكم عند العقلاء، فسويتم بين اللازم والملزوم ونفيتم الشيء بنفسه، أم تريدون به التركيب من الجواهر الفردة أو من المادة والصورة فالملازمة ممنوعة، وأكثر العقلاء على أن الأجسام المحدوثة غير مركبة لا من هذا ولا من هذا، فكيف يلزم هذا من ثبوت الصفات للرب تعالى، وإن أردتم مماثلته لسائر الأجسام فهذا بناء منكم على أصلكم الفاسد عند كافة العقلاء أن الأجسام متماثلة، فادعيتم دعويين كاذبتين: لزوم التجسيم من إثبات صفاته، ولزوم تماثل الأجسام.

والمقصود أن ما فررتم منه، إن كان محذورا، فهو غير لازم لإثبات الوجه واليد والسمع والبصر والعلو وسائر الصفات، وإن لم يكن محذورا فلا وجه للفرار، بل هو لازم إثبات الصفات الذي هو حق، ولازم الحق حق، فأنتم بين دعويين كاذبتين إحداهما دعوى ملازمة كاذبة، أو دعوى انتفاء لازم الحق في ثبوته، فإما أن تحيطوا به في المقدمة اللزومية أو في الاستثنائية أو فيهما، وهذا مطرد في كل ما ادعيتم نفيه.

الوجه التاسع عشر: أن هذه الألفاظ كلفظ اليدين والوجه إما أن يكون لها معنى أو تكون ألفاظا مهملة لا معنى لها، والثاني ظاهر الاستحالة وإذا لم يكن بد من إثبات معنى لها فلا ريب أن ذلك المعنى قدر زائد على الذات وله مفهوم غير مفهوم الصفة الأخرى، فأي محذور لزم في إثبات حقيقة اليد لزم مثله في مجازها، ولا خلاص لكم من ذلك إلا بإنكار أن يكون لها معنى أصلا، وتكون ألفاظا مجردة، فإن المعنى المجازي إما القدرة وإما الإحسان، وهما صفتان قائمتان بالموصوف، فإن كانتا حقيقيتين غير مستلزمين لمحذور فهلا حملتم اليد على حقيقتها وجعلتم الباب بابا واحدا، وإن كانت مجازا وهو حقيقة قولكم فلا يد ولا قدرة ولا إحسان في الحقيقة وإنما ذلك مجاز محض، والفرق بين هذا الوجه والذي قبله أن ذلك إلزام المجاز في الصفات التي وافقوا على أنها حقيقة وهذا إلزام نفي ما ادعوا أنه مجاز اليد، فيلزمهم نفي ذلك كله إن استلزم تشبيها أو تجسيما، أو إثبات الجميع إن لم يستلزم ذلك، وأما كون بعض الصفات يستلزم التشبيه والتجسيم، وبعضها لا يستلزمه، فهذا غير معقول ولا معلوم بصورة ولا نظر ولا نص ولا قياس.

الوجه العشرون: أن إبطال حقيقة اليد ونفيها وجعلها مجازا هو في الأصل قول الجهمية المعطلة وتبعهم عليه المعتزلة قَالَ عبد العزيز بن يحيى المالكي الكناني جليس الشافعي والخصيص به مات قبل الإمام أحمد في كتابه الرد على الجهمية والزنادقة، قَالَ: يقَالَ للجهمي: أتقول إن لله وجها وله نفس وله يد؟ فيقول: نعم، ولكن معنى وجه الله هو الله، ومعنى نفسه عينه، ومعنى يده نعمته، قَالَ: والجواب أن يقَالَ له (فذكر كلاما يتعلق بالوجه والنفس) ، ثم قَالَ:

أما قوله في اليد: إنها يد نعمة، كما تقول العرب: لك عندي يد، فقد قَالَ الله تعالى: ﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ﴾ [سورة آل عمران:٢٦] [آل عمران: ٢٦] وقَالَ: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [سورة يس:٨٣] [يس: ٨٣] وقَالَ: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾

[سورة الملك:١] [الملك: ١] وقَالَ: {يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ} [سورة الفتح:١٠] [الفتح: ١٠] وقَالَ: {بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ} [سورة المائدة:٦٤] [المائدة: ٦٤] قَالَ: فزعم الجهمي أن يد الله نعمته، فبدل قولا غير الذي قيل له فأراد الجهمي أن يبدل كلام الله، إذ أخبر أن له يدا بها ملكوت كل شيء فبدل مكان اليد نعمة، وقَالَ: العرب تسمي اليد نعمة، قلنا له: العرب تسمي النعمة يدا، وتسمي يد الإنسان يدا، فإذا أرادت يد الذات جعلت على قولها علما ودليلا يعقل به السامع أنها أرادت الذات، وإذا أرادت يد النعمة جعلت على قولها دليلا يعقل السامع كلامها أنها تريد باليد النعمة، ولا تجعل كلامها مشتبها على سامعه، ومن ذلك قول الشاعر:

ناولت زيدا بيدي عطية

فدل بهذا القول على يد الذات بالمناولة والياء حين قَالَ: بيدي، فجعل الياء استقصاء للعدد حين لم يكن له غير يدين، وقَالَ الآخر حين أراد يد النعمة:

اشكر يدين لنا عليك وأنعما ... شكرا يكون مكافئا للمنعم

فدل على يد النعمة بقوله: لنا عليك، ثم قَالَ: وأنعما، ثم قَالَ: يدين، فجعل النون مكان الياء لم يستقص بهما العدد، فهذا قول العرب ومذهبها في لغاتها، والله تعالى لم يسم في كتابه يدا بنعمة ولم يسم نعمة يدا، سمى الله سبحانه اليد يدا والنعمة نعمة في جميع القرآن فأما ما ذكره سبحانه من يديه ويده فقد ذكرت ذلك في صدر هذا الكلام، وأما النعمة التي هي غير اليد فمن ذلك قوله: { واذكروا نعمة الله عليكم } [البقرة: ٢٣١] وقوله: {وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ} [سورة النحل:٥٣] [النحل: ٥٣] وقوله: {وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي} [سورة المائدة:٣] [المائدة: ٣] وقوله: {وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ} [سورة الأحزاب:٣٧] [الأحزاب: ٣٧] فسمى الله تعالى النعم باسم النعمة ولم يسمها بغير أسمائها، ومثل هذا في القرآن كثير وذكر تعالى أيدي المخلوقين فسماها بالأيدي، فقَالَ تعالى: {وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ} [سورة الإسراء:٢٩] [الإسراء: ٢٩] وقَالَ تعالى: {وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا} [سورة المائدة:٣٨] [المائدة: ٣٨] وقَالَ: { والملائكة باسطو أيديهم } [الأنعام: ٩٣] فهذه أيد لا نعمة وذكر نعمته على زيد ونعمة النبي ﷺ عليه فسماها نعمة ولم يسمها يدا، ثم أخبر سبحانه عن يديه أنهما يدان لا ثلاثة، وجعل الياء استقصاء للعدد حين قَالَ: {مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ} [سورة ص:٧٥] [ص: ٧٥] فدل على أنهما يدا الذات، لا يتعارف العرب في لغاتها ولا أشعارها إلا أن هاتين اليدين يدا الذات لاستقصاء العدد بالياء، وأما نعم الله فهي أكثر وأعظم من أن تحصر أو تعد، قَالَ الله تعالى: { وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها } [إبراهيم: ٣٤] .

واعلم رحمك الله أن قائل هذه المقَالَة جاهل بلغة القرآن وبلغة العرب ومعانيها وكلامها، وذلك أن الله إذا افتتح الخبر عن نفسه بلفظ الجمع ختم الكلام بلفظ الجمع، وإذا افتتح الكلام بلفظ الواحد ختم الكلام بلفظ الواحد، وإنما يعني الخبر عن نفسه وإن كان اللفظ جمعا، فأما ما كان من لفظ الواحد فهو قوله تعالى: {وَقَضَىٰ رَبُّكَ} [سورة الإسراء:٢٣] [الإسراء: ٢٣] فافتتح الخبر عن نفسه بلفظ الواحد، وبمثله ختم الكلام فقَالَ: { ألا تعبدوا إلا إياه } [الإسراء: ٢٣] وقَالَ: { وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا } [الإسراء: ٢٤] وقَالَ: {رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِكُمۡۖ} [سورة الإسراء:٥٤] [الإسراء: ٥٤] أما ما افتتحه بلفظ الجمع فهو قوله: {وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ}

[سورة الإسراء:٤] [الإسراء: ٤] فافتتحه بلفظ الجمع ثم ختمه بمثل ما افتتحه به فقَالَ {فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ} [سورة الإسراء:٥] [الإسراء: ٥] وإنما عنى بذلك نفسه لأنها كلمة ملوكية تقولها العرب.

وروي أن ابن عباس لقي أعرابيا ومعه ناقة فقَالَ: لمن هذه؟ فقَالَ الأعرابي: لنا، فقَالَ له ابن عباس: كم أنتم؟ فقَالَ: أنا واحد، فقَالَ ابن عباس: هكذا قول الله تعالى: نحن وخلقنا وقضينا، إنما يعني نفسه، والمبهم يرد إلى المحكم فكل كلمة في القرآن من لفظ جمع قبلها محكم من التوحيد ترد إليه فمن ذلك قوله: {وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ} [سورة الإسراء:٤] [الإسراء: ٤] يرد إلى قوله: {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ} [سورة الإسراء:٢٣] [الإسراء: ٢٣] وقوله: {وَخَلَقۡنَٰكُمۡ أَزۡوَٰجٗا ۝٨} [سورة النبأ:٨] [النبأ: ٨] يرد إلى قوله: {إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ} [سورة يس:٨٢] [يس: ٨٢] وقوله: {لَّمَّا جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ} [سورة هود:١٠١] [هود: ١٠١] كذلك قوله: {أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمٗا} [سورة يس:٧١] [يس: ٧١] يرد إلى قوله: {لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ} [سورة ص:٧٥] [ص: ٧٥] فلما افتتح الكلام بلفظ الجمع فقَالَ: {أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم} [سورة يس:٧١] [يس: ٧١] قَالَ: { أيدينا } [يس: ٧١] ولما افتتح بقوله: {مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ} [سورة ص:٧٥] [ص: ٧٥] ختم الكلام على ما افتتحه به، فهذا بيان لقوم يفقهون.

وقد كان أكثر قسم النبي ﷺ إذا أقسم أن يقول: «لا والذي نفس محمد بيده» وهذا لا يليق به النعمة وهذا قول النبي ﷺ «يصدق كتاب الله» . انتهى كلامه

وذكر عثمان بن سعيد الدارمي بإسناد صحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص «أن الملائكة قَالَت: يا رب قد أعطيت بني آدم الدنيا يأكلون فيها ويشربون ويلبسون

فاجعل لنا الآخرة كما جعلت لهم الدنيا؟ فقَالَ: لا أفعل، فأعادوا ذلك، فقَالَ: لا أفعل، فأعادوا ذلك عليه فقَالَ: " وعزتي لا أجعل ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان» " ورواه عبد الله بن أحمد في كتاب السنة عن النبي ﷺ مرسلا.

وقوله: «الأيدي ثلاثة، فيد الله العليا ويد المعطي التي تليها، ويد السائل السفلى» فهل يصح في عقل أو لغة أو عرف أن يقَالَ: قدرة الله أو نعمته العليا ويد المعطي التي تليها، فهل يحتمل هذا التركيب غير يد الذات بوجه ما؟ وهل يصح أن يراد به غير ذلك؟ وكذلك قوله: اليد العليا خير من اليد السفلى، واليد العليا هي المنفقة، واليد السفلى هي السائلة، فضم هذا إلى قوله: الأيدي ثلاثة، فيد الله العليا، ويد المعطي هي التي تليها، وإلى قوله: {بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ} [سورة المائدة:٦٤] [المائدة: ٦٤] تقطع بالضرورة أن المراد يد الذات لا يد القدرة والنعمة، فإن التركيب والقصد والسياق لا يحتمله البتة.

وتأمل قوله: {إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ} [سورة الفتح:١٠] [الفتح: ١٠] فلما كانوا يبايعون رسول الله ﷺ بأيديهم ويضرب بيده على أيديهم، كان رسول الله ﷺ هو السفير بينه وبينهم كانت مبايعتهم له مبايعة لله تعالى، ولما كان سبحانه فوق سماواته وعلى عرشه فوق الخلائق كلهم كانت يده فوق أيديهم كما أنه سبحانه فوقهم، فهل يصح هذا لمن ليس له يد حقيقة؟ فكيف يستقيم أن يكون المعنى قدرة الله ونعمته فوق قدرهم ونعمهم، أم تقتضي المقابلة أن يكون المعنى هو الذي يسبق إلى الأفهام من هذا الكلام؟

٢- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٣٢٨):

قوله إخبارا عن عيسى، ﷺ: ﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ﴾ [سورة المائدة:١١٦]

حجة على الجهمية فكل ما ذكر في القرآن من النفس والسمع والبصر واليدين فهو لا محالة ذات لا عرض - يعرف كيفيته من نفسه - جَلَّجَلَالُهُ - ولا يبلغ أحد من خلقه كنهه ولا بلوغ حده كما يبلغونه من المخلوقين، إذا المخلوق محدث والخالق أزلي، والمخلوق متغير، والخالق باق على حال واحدة من الكمال الذي يعرفه من نفسه، والمخلوق ميت والله حي

وكذلك قوله " «ما تصدق أحد صدقة من طيب ولا يقبل الله إلا الطيب إلا أخذها الرحمن بيمينه، وإن كانت تمرة فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل» "، فهل يحتمل هذا الكلام غير الحقيقة؟

وهب أن اليد تستعمل في النعمة، أفسمعتم أن اليمين والكف يستعملان في النعمة في غير الوضع الجديد الذي اخترعتموه وحملتم عليه كلام الله وكلام رسوله ﷺ.

وكذلك " وبيده الأخرى القسط " هل يصح أن يكون المعنى وبقدرته الأخرى؟ وهل يصح في قوله: " «إن المقسطين عن يمين الرحمن» " أنه عن قدرته في لغة من اللغات؟ وهل سمعتم باستعمال اليمين في النعمة والكف في النعمة؟ وكيف يحتمل قوله: " «إن الله أخذ ذرية آدم من ظهره، ثم أفاض بهم في كفه» " كف النعمة والقدرة؟ وهذا لم تعهدوا أنتم ولا أسلافكم به استعمالا البتة سوى الوضع الجديد الذي اخترعتموه.

وكذلك قوله: «خمر الله طينة آدم ثم ضرب بيده فيها فخرج كل طيب بيمينه وكل خبيث بيده الأخرى ثم خلط بينهما» " فهل يصح في هذا السياق غير الحقيقة؟ فضع لفظ النعمة والقدرة هاهنا، ثم انظر هل يستقيم ذلك، وهل يصح في قوله: " «والخير كله في يديك» " أن يكون في نعمتيك أو في قدرتيك.

وقَالَ عبد الله بن الحارث عن النبي ﷺ: «إن الله خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس جنة عدن بيده» ، أفيصح أن يخص الثلاث بقدرته، ولا سيما لفظ الحديث " «إن الله لم يخلق بيده إلا ثلاثة أشياء» " أفيصح أن توضع النعمة والقدرة موضع اليد هاهنا؟

ويراجع «الإبانة الكبرى - ابن بطة» (٧/ ٣٠٠):«باب الإيمان بأن الله عَزَّوَجَلَّ خلق آدم بيده، وجنة عدن بيده، وقبل العرش والقلم»

ويراجع «الصفات للدارقطني ت الفقيهي» (ص٣٥): «أحاديث صفة اليد والإصبع»

دائم. فهو وإن وافقه بالاسم في هذه الأشياء، فقد خالفه بما ذكرناه من المفارقة في المعنى ولو عقلوا المساكين لعلموا أن من ليس بمصنوع ولا محدث – مخلوق أزلي في جميع صفاته.

فكيف ما كانت تلك الصفات ليست بمشاركة، وأن صفات الخلق الموافقة له في الأسماء بعيدة منه. فكان لا يحملهم بالجهل على نفي صفات ذاته المذكورة في كتابه واحتيال التأويلات التي هي إنما التعطيل أقرب منها إلى التشبيت.

٣- جاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٢٠١):

وهذا حديث يؤمنون به ولا يردونه إلا أنهم يتأولون في الأصابع أنها النعم حذرا من نقض قولهم في إنكار الصفات ويحتجون بأن العرب تسمي المنظر الحسن من العشب الخضر الريان الزهر بالأصبع، فيزعمون أن كل نعمة يقع عليها اسم أصبع، وأن معنى قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن: بين نعمتين من نعمه، وليس قصاراهم إلا وضع الشيء في غير موضعه، أولا يفكرون أن العرب وإن سمت النعمة بالأصبع فهذا الموضع منه بعيد؛ إذ القلوب لو كانت محروسة بين نعمتين ما خشي الزيغ عليها، فكيف يدعو رسول الله، ﷺ بثباتها، وهي مثبتة بغاية التثبيت محروسة بنعمتين عندهم ولئن كان زيغها ممكنا عندهم مع النعمتين، فكان رسول الله – عَزَّوَجَلَّ – يدعو بتثبيتها إذ لا يجوز عندنا وعندهم عليه أن يدعو بالمحال – إنه لأبلغ – في تثبيت ما أنكروه وتصديق ما جحدوه، ونحن نسامحهم في تثبيت الصفات عليهم من هذا الحديث، إذ لنا في غيره من الأخبار وفيما هو مسطر في القرآن سعة ومندوحة بحمد الله ونعمته.(١)

(١) قلت وهذا التأويل رد عليه الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في كتابه النقض تفصيلا

جاء في «نقض الدارمي على المريسي – ت الشوامي» (ص١٣٣): وَرَوَيْتَ أَيُّهَا المرِيسِيُّ عَنْ رَسُولِ الله – ﷺ – أنه قَالَ: «القُلُوبُ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ شَاءَ».

فَأَقْرَرْتَ بِأَنَّ النَّبِيَّ – ﷺ – قَالَهُ، ثُمَّ رَدَدْتَهُ بِأَقْبَحِ مُحَالٍ، وَأَوْحَشِ ضَلَالٍ. وَلَوْ قَدْ دَفَعْتَ الحَدِيثَ أَصْلًا كَانَ أَعْذَرَ لَكَ مِنْ أَنْ تُقِرَّ بِهِ، ثُمَّ تَرُدَّهُ بِمُحَالٍ مِنَ الحُجَجِ، وَبِالَّتِي هِيَ أَعْوَجُ، فَزَعَمْتَ أَنَّ أُصْبُعِي اللهِ قُدْرَتَيْه، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [سورة الزمر:٦٧] [الزمر: ٦٧] أَيْ: فِي مُلْكِهِ.

فَيُقَالَ لَكَ أَيُّهَا المعْجَبُ بِجَهَالَتِهِ: فِي أَيِّ لُغَاتِ العَرَبِ وَجَدْتَ أَنَّ أُصْبُعَيْهِ: قُدْرَتَيْهِ؟ فَأَنْبِئْنَا بِهَا، فَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَاهَا خَارِجَة من جَمِيع لُغَاتِهِم.

إِنَّمَا هِيَ قُدْرَةٌ وَاحِدَةٌ قَدْ كَفَتِ الأَشْيَاءَ كُلَّهَا وَمَلَأَتْهَا وَاسْتَنْطَقَتْهَا، فَكَيْفَ صَارَتْ لِلْقُلُوبِ مِنْ بَيْنِ الأَشْيَاءِ قُدْرَتَانِ؟ وَكَمْ تَعُدُّهَا قُدْرَةً؟ فَإِنَّ النَّبِيَّ – ﷺ – قَالَ: «بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ»، [٢٠/ظ] وَفِي دَعْوَاكَ: هِيَ أَكْثَرُ مِنْ قُدْرَتَيْنِ وَثَلَاثٍ وَأَرْبَعٍ. حَكَمْتَ فِيهَا لِلْقُلُوبِ قدرتين وَسَائِرُهَا لِمَا سِوَاهَا، فَفِي دَعْوَاكَ هَذَا أَقْبَحُ مُحَالٍ، وَأَبْيَنُ ضَلَالٍ، فَكَيْفَ ادَّعَيْتَ أَنَّ الأَرْضَ قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ: أَنَّهَا صَارَتْ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي مُلْكِهِ؟ كَأَنَّهُمَا كَانَتَا قَبْلَ يَوْمِ القِيَامَةِ فِي مُلْكِ غَيْرِهِ، خَارِجَة عَن مُلْكِهِ، فَكَانَ مَغْلُوبًا عَلَيْهَا –فِي دَعْوَاكَ– حَتَّى صَارَتْ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي مُلْكِهِ!! وَمَا بَالُهَا تَصِيرُ فِي مُلْكِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ مَطْوِيَّاتٍ، وَلَا تَكُونُ فِي مُلْكِهِ مَنشُورَات؟ وَمَا أَرَاكَ إِلَّا سَتَدْرِي أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿مَطْوِيَّـٰتٌۢ﴾ [سورة الزمر:٦٧] [الزمر: ٦٧]: نَاقِضٌ لِتَأْوِيلِكَ.

وَمِمَّا يَزِيدُهُ نَقْضًا: قَوْلُهُ فِي المكَانِ الآخَرِ: ﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [سورة الأنبياء:١٠٤] [الأنبياء: ١٠٤]، وَقَوْلُ رَسُولِ الله – ﷺ –: «يَطْوِي الله السَّمَاءَ يَوْمَ القِيَامَة بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الملِكُ»

فَفِي قَوْلِ الله: ﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ﴾ [سورة الأنبياء:١٠٤]، وَحَدِيثِ رَسُولِهِ – ﷺ – بَيَانٌ وَمَعْنًى مُخَالِفٌ قِيلَكَ لَا شَكَّ فِيهِ، وَكَيْفَ أَقْرَرْتَ بِالحَدِيثِ فِي الأُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللهِ وَفَسَّرْتَهُمَا قُدْرَتَيْنِ؟ وَكَذَّبْتَ بِحَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي خَمْسِ أَصَابِعَ، وَهُوَ أَجْوَدُ إِسْنَادًا مِنْ حَدِيثِ الأُصْبُعَيْنِ؟ أَفَلَا أَقْرَرْتَ بِحَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ ثُمَّ تَأَوَّلْتَهُ: القُدْرَةُ خَمْسُ قُدْرَاتٍ، كَمَا تَأَوَّلْتَ فِي الأُصْبُعَيْنِ بِقُدْرَتَيْنِ؟ فَإِنَّ النَّبِيَّ – ﷺ – قَالَ: «بَين أَصْبُعَيْن مِنَ الأَصَابع».

فَأَمَّا تَكْذِيبُكَ بِحَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ –:

«أَنَّ حَبْرًا مِنَ اليَهُودِ قَامَ إِلَيْهِ فَقَالَ: أَبَلَغَكَ أَنَّ الله يَحْمِلُ يَوْمَ القِيَامَةِ السَّمَاوَاتِ عَلَى أُصْبُعٍ، وَالجِبَالَ عَلَى أُصْبُعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى أُصْبُعٍ، وَالماءَ وَالثَّرَى عَلَى أُصْبُعٍ، وَالخَلَائِقَ عَلَى أُصْبُعٍ، ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ وَيَقُولُ: أَنَا الملِكُ؟، فَضَحِكَ رَسُولُ الله – ﷺ –؛ تَعَجُّبًا لِمَا قَالَ الحَبْرُ، وَتَصْدِيقًا لَهُ، ثُمَّ قَـــرَأَ ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [ســـورة الزمر:٦٧] [الزمر: ٦٧]».

فَادَّعَيْتَ أَنَّ هَذِهِ نَزَلَتْ تَكْذِيبًا لِمَا قَالَ الحَبْرُ، ثُمَّ قُلْتَ: أَفَتَحْتَجُّونَ بِقَوْلِ اليَهُودِ؟

فَيُقَالَ لَكَ أَيُّهَا المرِيسِيُّ: قَلَّمَا رَأَينَا مُفَسِّرًا ومُتَكَلِّمًا أَشَد مُنَاقِضًا لِكَلَامِهِ مِنْكَ؛ مَرَّةً تَقُولُ: الحَدِيثُ يُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – وَتُفَسِّرُهُ قُدْرَتَيْنِ، وَمَرَّةً تَقُولُ: هُوَ كَذِبٌ.

وَقَوْلُ اليَهُودِ تُقِرُّ بِهِ مَرَّةً، وتُنْكِرُهُ أُخْرَى، وَلَوْ قَدْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الحَدِيثِ وَرُوَاتِهِ؛ لَعَلِمْتَ أَنَّ الأَثَرَ قَدْ جَاءَ بِهِ تَصْدِيقًا لِلْيَهُودِيِّ، لَا تَكْذِيبًا لَهُ كَمَا ادَّعَيْتَ (٧٦) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبِيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ الله – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ –، عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – أَنَّهُ: ضَحِكَ مِنْ قَوْلِ الحَبْرِ تَعَجُّبًا لِمَا قَالَ وَتَصْدِيقًا لَهُ

فَعَمَّنْ رَوَيْتَ أَيُّهَا المرِيسِيُّ أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ: أَنَّهُ قَالَ تَكْذِيبًا لَهُ، فَأَنْبِئْنَا بِهِ، وَإِلَّا فَإِنَّكَ فِيهَا من الكَاذِبين.

وَأَمَّا تَشْنِيعُكَ عَلَى هَؤُلَاءِ المقِرِّينَ بِصِفَاتِ الله – عَزَّ وَجَلَّ – المؤْمِنِينَ بِمَا قَالَ اللهُ، أَنَّهُمْ يَتَوَهَّمُونَ فِيهَا جَوَارِحَ وَأَعْضَاءً، فَقَدِ ادَّعَيْتَ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ زُورًا [٢١/و] بَاطِلًا، وَأَنت مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِمَ يُرِيدُونَ بِهَا، إِنَّمَا يُثْبِتُونَ مِنْهَا مَا أَنْتَ لَهُ مُعَطِّلٌ وَبِهِ مُكَذِّبٌ، وَلَا يَتَوَهَّمُونَ فِيهَا إِلَّا مَا عَنَى اللهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ – ﷺ –، وَلَا يدعونَ جَوَارِحَ، وَلَا أَعْضَاء كَمَا تَقَوَّلْتَ عَلَيْهِمْ، غَيْرَ أَنَّكَ لَا تَأْلُو فِي التَّشْنِيعِ عَلَيْهِم بِالكَذِبِ، لِيَكُون أَرْوَجَ لِضَلَالَتِكَ عِنْدَ الجُهَّالِ، وَلَئِنْ جَزِعْتَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – فِي قِصَّةِ الحَبْرِ، مَالَكَ رَاحَةٌ فِي رِوَايَةِ عَائِشَةَ، وَأُمِّ سَلَمَةَ وَغَيْرِهِمْ مِمَّا يُحَقِّقُ حَدِيثَ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَيُثْبِتُ رِوَايَتَهُ.

(٧٧) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَبُو سَلَمَةَ، ثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أُمِّ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا – أَنَّ رَسُولَ اللهِ – ﷺ – قَالَ:

«قُلُوبُ العِبَادِ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الله، إِذَا أَرَادَ أَنْ يُقَلِّبَ قَلْبَ عَبْدٍ قَلَّبَهُ وَحَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ، ثَنَا ابْنُ المبَارِكِ، أخبرناه حَيْوَةُ بنُ شُرَيْحٍ، أَخْبرنِي أَبُو هَانِئٍ الخَوْلَانِيُّ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عبد الرَّحْمَن الحُبُلِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ العَاصِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ – ﷺ – يَقُولُ:

«قُلُوبُ بَنِي آدَمَ كُلُّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ؛ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصَرِّفُ كَيفَ شَاءَ، ثُمَّ يَقُولُ رَسُولُ الله – ﷺ –: اللهمَّ مُصَرِّفَ القُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ»

(٧٩) حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ، ثَنَا ابْنُ المبَارِكِ، أَبَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ بُسْرَ (٢) بْنَ عَبْيدِ الله قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا إِدْرِيسَ الخَوْلَانِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ النُّوَّاسَ بْنَ سَمْعَانَ الكِلَابِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ – ﷺ – يَقُولُ:

«مَا مِنْ قَلْبٍ إِلَّا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، إِنْ شَاءَ أَقَامَهُ، وَإِنْ شَاءَ أَزَاغَهُ». وَكَانَ رَسُولِ الله – ﷺ – يَقُولُ: «اللهمَّ مُقَلِّبَ القُلُوبِ! ثَبِّتْ قُلُوبنَا عَلَى دِينِك»

حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ صَالِحٍ، عَنْ لَيْثِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ، عَنْ أَبِي عَيَّاش بن أبي مِهْرَان، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولِ الله – ﷺ –: «إِنَّمَا قَلْبُ ابْنِ آدَمَ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ»

(٨١) حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ الحِمْصِيُّ، ثَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الوَلِيدِ، عَن عُتْبَةَ ابْن أَبِي حَكِيمٍ، عَنْ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله – ﷺ –:«وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَقَلْبُ ابْنِ آدَمَ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، إِذَا شَاءَ قَالَ بِهِ هَكَذَا –وَأَمَالَ يَدَهُ– وَإِذَا شَاءَ قَالَ بِهِ هَكَذَا –وَأَمَالَ يَدَهُ– وَإِذَا شَاءَ ثَبَّتَهُ»

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ الوَاسِطِيُّ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ الحَمِيدِ بْنِ بَهْرَامٍ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ: سَمِعْتُ أُمَّ سَلَمَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا – تُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ الله – ﷺ – قَالَ:

«مَا مِنْ بَنِي آدَمَ بَشَرٌ إِلَّا وَقَلْبُهُ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، فَإِنْ شَاءَ أَقَامَهُ، وَإِنْ شَاءَ أَزَاغَهُ فَهَذِهِ أَلْفَاظُ رَسُولِ اللهِ - ﷺ - فِي الحَدِيثِ الَّذِي رَوَيْتُهُ وَثَبَّتُّهُ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ.

فَفِي أَيِّ لُغَاتٍ وَجَدْتَ أَنَّهَا قُدْرَتَيْنِ مِنَ القُدَرِ؟

وَهَلْ من شَيْءٍ لَيْسَ [تَحْتَ] قُدْرَةِ اللهِ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، حَتَّى يَخُصَّ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - القُلُوبَ مِنْ بَيْنِهَا بِقُدْرَتَيْنِ؟!

فَلِمَ تَدَّعِ مَا إِذَا رَجَعْتَ فِيهِ إِلَى نَفْسِكَ عَلِمْتَ أَنَّهُ ضَلَالٌ وَبَاطِلٌ وضَحِكَةٌ وسُخْرِيَةٌ؟ مَعَ أَنَّ المعَارِضَ لَمْ يَقْنَعْ بِتَفْسِيرِ إِمَامِهِ المرِيسِيِّ حَتَّى اخْتَرَقَ لِنَفْسِهِ [٢١/ظ] فِيهِ مَذْهَبًا خِلَافَ مَا قَالَ إِمَامُهُ، وخِلافَ مَا يُوجد فِي لُغَاتِ العَرَبِ وَالعَجَمِ، فَقَالَ: أُصْبُعَاهُ: نِعْمَتَاهُ قَالَ: وَهَذَا جَائِزٌ فِي كَلَامِ العَرَبِ.

فَيُقَالُ: لِهَذَا المعَارِضِ: فِي أَيِّ كَلَامِ العَرَبِ، وَجَدْتَ إِجَازَتَهُ؟ وَعَنْ أَيِّ فَقِيهٍ أَخَذْتَهُ؟ فَاسْتَنِدْ إِلَيْهِ، وَإِلَّا فَإِنَّكَ مِنَ المفْتَرِينَ عَلَى اللهِ وعَلَى رَسُولِهِ. فَلَوْ كُنْتَ الخَلِيلَ بْنَ أَحْمَدَ أَوِ الأَصْمَعِيَّ مَا قُبِلَ ذَلِكَ مِنْكَ إِلَّا بِحُجَّةٍ.

وجاء في «التوحيد لابن خزيمة» (١/ ١٨٧):«بَابُ إِثْبَاتِ الْأَصَابِعِ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ مِنْ سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ قِيلًا لَهُ لَا حِكَايَةً عَنْ غَيْرِهِ، كَمَا زَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ الْجَهْلِ وَالْعِنَادِ أَنَّ خَبَرَ ابْنَ مَسْعُودٍ لَيْسَ هُوَ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ قَوْلِ الْيَهُودِ، وَأَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ ضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ، تَصْدِيقًا لِلْيَهُودِيِّ»

باب: إثبات الأصابع قَالَ عبد اللَّه: حدثني أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ثنا معاذ بن معاذ، حَدَّثَنَا أبو كعب صاحب الحرير، حدثني شهر بن حوشب، قَالَ: قلت لأم سلمة: يا أم المؤمنين، ما كان أكثر دعاء رسول اللَّه -ﷺ- إذا كان عندك؟ قَالَت: كان أكثر دعائه -ﷺ-: "يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك". قَالَت: فقلت له: يا رسول اللَّه، ما أكثر دعائك: "يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك"؟ قَالَ: "يا أم سلمة، إنه ليس من آدمي إلا وقلبه بين أصبعين من أصابع اللَّه، ما شاء أقام، وما شاء أزاغ"

"السنة" لعبد اللَّه ١/ ١٧٨ - ١٧٩ (٢٢٢)

وجاء في «نقض الدارمي على المريسي - ت الألمعي» (١/ ٣٦٩):باب في «أَصَابِعُ الرَّحْمَنِ»

وقَالَ أبو بكر الآجري ((الشريعة)) (ص٣١٦): (باب الإيمان بأن قلوب الخلائق بين إصبعين من أصابع الرب عَزَّوَجَلَّ، بلا كيف)

وجاء في «الإبانة الكبرى - ابن بطة» (٧/ ٢٨٠):«باب التصديق والإيمان بما روي أن الله يضع السموات على إصبع، والأرضين على إصبع»

وجاء في «الإبانة الكبرى - ابن بطة» (٧/ ٢٧٠):ذكر «باب الإيمان بأن قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرب تعالى بلا كيف» ثم بعد ذكر وسرده لجملة كبيرة من الأحاديث المثبتة لليدين والاصابع

قَالَ الشيخ: فهذه الأحاديث وما ضاهاها، وما جاء في معناها في كمال الدين، وتمام السنة: الإيمان بها، والقبول لها، وتلقيها بترك الاعتراض عليها واتباع آثار السلف في روايتها بلا كيف ولا لم، فإن التنقيب والبحث عن ذلك يوقع الشك، ويزيل القلب عن مستقر الإيقان، ويزحزحه عن طمأنينة الإيمان، فإن كثيرا من الناس فتنوا بكثرة السؤال، والتنقير، والفحص عن معاني أحاديث، فلم يزالوا بذلك، وعلى ذلك حتى أشربوا في قلوبهم الفتن والمحن، فلجحوا في بحار الشك، فصار بهم إلى رد السنن، والتكذيب لما جاء في نص التنزيل، وما صحت به الرواية عن الرسول، وقَالَوا: لا نقبل، ولا يجوز أن نصف الله إلا بما قبله المعقول، وقَالَوا: لا نقول: إن لله يدين؛ لأن اليدين لا تكون إلا

بالأصابع، وكف وساعدين، وراحة، ومفاصل، ففروا بزعمهم من التشبيه، ففيه وقعوا، وإليه صاروا، وكل ما زعموا من ذلك فإنما هو من صفات المخلوقين، وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا؛ لأن يدا الله بلا كيف، وقد أكذبهم الله عَزَّوَجَلَّ وأكذبهم الرسول، فأما ما روي عن النبي ﷺ، وصحابته، والتابعين لهم بإحسان، وأئمة الدين الذين جعل الله الكريم في ذكرهم أنسا لقلوب المؤمنين، ورحمة للمسلمين، فقد ذكرنا منه ما في بعضه كفاية وشفاء، وأما ما نص عليه الكتاب، فقوله تعالى: {مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ} [سورة ص:٧٥] [ص: ٧٥]، وقَالَ: {بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ} [سورة المائدة:٦٤] [المائدة: ٦٤]، وقَالَ: {وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ} [سورة الزمر:٦٧]، ثم صدق ذلك، وأبان معناه قول النبي ﷺ: «يد الله ملأى سحاء لا يغيضها شيء»،

وقوله: " إن الله نثر ذرية آدم من صلبه، ثم أخذهم في يديه، فقَالَ لمن في يده اليمنى: هؤلاء أهل الجنة، وقَالَ لمن في يده الأخرى: هؤلاء أهل النار "، وما قد ذكرته من الأحاديث في هذا الباب، وما قبله كلها توافق معنى الكتاب، والكتاب يصدقها. ووجدنا في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ كلما حكى الله عن قوم من أهل عداوته شيئا فكان كذبا لم يدع ذلك حتى يبين كذبهم فيه، وإذا حكى عنهم شيئا صدقوا فيه لم يصدقهم، فيكون قد مدحهم، ولم يكذبهم؛ لأنهم قد صدقوا ولم يصدق الكاذب أحيانا، من ذلك قوله: {وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ ۝٦} [سورة الحجر:٦] [الحجر: ٦]، فصدقوا في أول الكلام، وكذبوا في آخره، فكذبهم في كذبهم كما قَالَوا، ومن ذلك قول إبليس: {رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي} [سورة الحجر:٣٩] [الحجر: ٣٩]، فذكر الله ذلك عنه، فلم يكذبه إذ كان كما قَالَ، ولم يصدقه فيكون تصديقه إياه مدحة له ومن ذلك، قوله: {وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةٗ قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ} [سورة الأعراف:٢٨] [الأعراف: ٢٨]، فصدقوا في أول الكلام، وكذبوا، وذلك أنهم قد وجدوا عليها آباءهم، فلم يكن يصدقهم الله في ذلك، فيكون تصديقه لهم مدحة لهم، وكذبهم في قولهم: {وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ} [سورة الأعراف:٢٨] [الأعراف: ٢٨] فقَالَ: {قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ} [سورة الأعراف:٢٨] [الأعراف: ٢٨]، وكذلك قول اليهود: {يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ} [سورة المائدة:٦٤] [المائدة: ٦٤]، فكذبهم في قولهم: { مغلولة } [المائدة: ٦٤]، ولم يصدقهم في ذكر اليد فيكون مادحا لهم، ثم أوضح أن له يدين فقَالَ: {غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ} [سورة المائدة:٦٤] [المائدة: ٦٤]، من ذكر الغل، ثم قَالَ: {بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ} [سورة المائدة:٦٤] [المائدة: ٦٤]، فقَالَت الجهمية: معنى اليد النعمة، ولو كان كما زعموا لم يقل " { يداه } [المائدة: ٦٤]، ولقَالَ: بل مبسوطة، ولو كان معنى اليد معنى النعمة لم يقل بيدي، ولقَالَ: بيدي أو بنعمتي؛ لأن نعم الله أكثر من أن تحصى؛ لأنه قَالَ: { وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها } [النحل: ١٨]، وكيف يجوز أن تكون نعمتين، وقَالَت الجهمية: إنما معنى قوله: {وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ} [سورة الزمر:٦٧] [الزمر: ٦٧]، كقولك: الدار في قبض فلان، يعني: في ملكه، وقد قبضت المال، وليس في كفك شيء، وكذلك تقول: الأرض، والدار، والغلام، والدابة في قبضتي فموهوا بذلك على الجاهل، {وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍۚ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ۝١٨} [سورة المجادلة:١٨] [المجادلة: ١٨]، فالقرآن مردود إلى ما جعله الله عليه، فإنه قَالَ: { قرآنا عربيا } [يوسف: ٢]، وقَالَ: {وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ ۝١٠٣} [سورة النحل:١٠٣] [النحل: ١٠٣]، فالجهمي الملعون إنما أتي من جهله باللسان العربي، ومن تعاشيه عن الجادة الواضحة، وطلبه المتشابه، وثنيات الطرق ابتغاء الفتنة {لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ أَلَا سَآءَ مَا

٤- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٤١٨):

قوله: {كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا}

حجة في أن العرب تسمي بالاسم الواحد المعاني الكثيرة كما تسمي الشيء الواحد بأسماء شتى.

وفيه حجة على المعتزلة والجهمية فيما يزعمون: أن الله لما وصف باليدين استحال أن يكونا صفتين، لأن ذلك لا يكون إلا مخلوقا عندهم أفيزعمون أن الأخت من النسب لا تسمى بالأخت من أجل أن هذا الاسم يسمى به غيرها، وقد سماها الله جَلَّ وَعَلَا به فقَالَ: {يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ} [سورة النساء:١٧٦] .

والعرب تقول للرجل تظهر منه الخصلة من الخير أو الشر: إن لهذه أخوات، وتقول: فلان أخو صبر وأخو ورع، ثم تسمى به الأخ من النسب فيجتمع كل ذلك في الاسم ويختلف في المعنى، فيما ينكر أن يكون لله - جَلَّ وَعَلَا - يدان مبسوطتان وسمع وبصر فينفق بهما ولا يكون ذلك تشبيها بالبشر، إذ كل ذلك من البشر مخلوق فان، ومنه جَلَّ وَعَلَا باق غير

يَزِرُونَ ۝ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ۝} [سورة النحل:٢٥-٢٦]. [النحل: ٢٥]، فقول الجهمي: الدار في قبضة فلان، إنما يريد بذلك المغالطة، وإدخال الشك والريب على قلب الضعفاء من المسلمين، فسوى بجهله بين القبض والقبضة، ألا ترى أنه لا يجوز أن تقول: الدار في قبضة فلان، فإذا أردت الملك، وما أشبهه من القبض لم تدخل الهاء، فإن أردت قبضة اليد، أدخلت الهاء، فكذلك قوله: {وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ} [سورة الزمر:٦٧] [الزمر: ٦٧]، ولو كان كقول الجهمي لقَالَ: والأرض جميعا في قبضته، ثم بين فقَالَ: {وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ} [سورة الزمر:٦٧] [الزمر: ٦٧]، وكذلك جاء عن النبي ﷺ: " يطوي الله السماوات كلها يوم القيامة، ثم يهزها، ثم يقول: أنا الجبار المتكبر، أين ملوك الأرض؟ " وقَالَت الجهمية: لا نقول: إن الله سميع بصير، وفي كل ذلك كذبت .

مخلوق، إن هذا منهم لأضيق رواية، أو أظهر مكابرة، وليت شعري حيث ذهبوا باليد إلى القوة والنعمة فرارا من التشبيه بالمخلوقين هل يسلموا مما فروا منه، أو للمخلوقين قوة ونعمة، فإذا هم لم يخلصوا على أكثر من أن أجازوا تطبيقا وردوا غيره، وكلاهما الجائز عندهم والمردود – من صفات الخلق، وهذه غفلة متجاوزة أو عناد قبيح.

٥- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٤٥٥): قول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٩٤) أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾

حجة على الجهمية بنعمة الله شديدة.

أليس بينا – من حيث لا التباس فيه – أن الذي قرر عندهم به بطلان آلهتهم عبادتهم ما لا يستجيب دعوة داع، ولا له رجل ماشية، ويد باطشة، وعين مبصرة وآذان سامعة، وأن لله – جل وتعالى – كل هذه الأشياء ولكنها غير مخلوقة فيه

أو لا يفكرون – ويحهم – أن البعل قد عبد وهو رجل وفرعون وهو رجل لهما أيدي باطشة وأرجل ماشية، وأعين مبصرة وآذان سامعة، ولكنها لما كانت مخلوقة كخلق أجسادهم كانوا عبادا أمثالهم.

فالحاصل من هذا عند من هداه الله وهذب طبعه وفتح عيون قلبه أن المعبود هو الله الواحد الموصوف بهذه الصفات التي وإن شاركه فيها خلقه بالاسم والذات، فهي فيه غير مخلوقة ولا مستدرك كنه صفتها كهيئتها عنده، وفيهم مخلوقة وهو خالقها.

٦- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٢/ ٣١٣):

قوله: ﴿يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ﴾ [سورة الأنبياء:١٠٤]

حجة على الجهمية.(١)

---

(١) «نقض الدارمي على المريسي - ت الشوامي» (ص١٣٣): وَمِمَّا يَزِيدُهُ نَقْضًا: قَوْلُهُ فِي المكَانِ الآخَر: ﴿يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ﴾ [سورة الأنبياء:١٠٤] [الأنبياء: ١٠٤]، وَقَوْلُ رَسُولِ الله - ﷺ -: «يَطْوِي الله السَّمَاءَ يَوْم القِيَامَة بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الملِكُ فَفِي قَوْلِ الله: ﴿يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ﴾ [سورة الأنبياء:١٠٤]، وَحَدِيثِ رَسُولِهِ - ﷺ - بَيَانٌ وَمَعْنًى مُخَالِفٌ قِيلَكَ لَا شَكَّ فِيهِ، وَكَيْفَ أَقْرَرْتَ بِالحَدِيثِ فِي الأُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللهِ وَفَسَّرْتَهُمَا قُدْرَتَيْنِ؟ وَكَذَّبْتَ بِحَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي خَمْسِ أَصَابِعَ، وَهُوَ أَجْوَدُ إِسْنَادًا مِنْ حَدِيثِ الأُصْبُعَيْنِ؟ أَفَلَا أَقْرَرْتَ بِحَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ ثُمَّ تَأَوَّلْتَهُ: القُدْرَةُ خَمْسُ قُدْرَاتٍ، كَمَا تَأَوَّلْتَ فِي الأُصْبُعَيْنِ بِقُدْرَتَيْنِ؟ فَإِنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قَالَ: «بَين أُصْبُعَيْنِ مِنَ الأَصَابِعِ».

فَأَمَّا تَكْذِيبُكَ بِحَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ -: «أَنَّ حَبْرًا مِنَ اليَهُودِ قَامَ إِلَيْهِ فَقَالَ: أَبَلَغَكَ أَنَّ الله يَحْمِلُ يَوْمَ القِيَامَةِ السَّمَاوَاتِ عَلَى أُصْبُعٍ، وَالجِبَالَ عَلَى أُصْبُعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى أُصْبُعٍ، وَالماءَ وَالثَّرَى عَلَى أُصْبُعٍ، وَالخَلَائِقَ عَلَى أُصْبُعٍ، ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ وَيَقُولُ: أَنَا الملِكُ؟، فَضَحِكَ رَسُولُ الله - ﷺ -؛ تَعَجُّبًا لِمَا قَالَ الحَبْرُ، وَتَصْدِيقًا لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ﴾ [سورة الزمر:٦٧] [الزمر: ٦٧]

فَادَّعَيْتَ أَنَّ هَذِهِ نَزَلَتْ تَكْذِيبًا لِمَا قَالَ الحَبْرُ، ثُمَّ قُلْتَ: أَفَتَحْتَجُّونَ بِقَوْلِ اليَهُودِ؟

فَيُقَالُ لَكَ أَيُّهَا المرِيسِيُّ: قَلَّمَا رَأَيْنَا مُفَسِّرًا ومُتَكَلِّمًا أَشَدَّ مُنَاقِضًا لِكَلَامِهِ مِنْكَ؛ مَرَّةً تَقُولُ: الحَدِيثُ يُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - وَتُفَسِّرُهُ قُدْرَتَيْنِ، وَمَرَّةً تَقُولُ: هُوَ كَذِبٌ.

وَقَوْلُ اليَهُودِ تُقِرُّ بِهِ مَرَّةً، وتُنْكِرُهُ أُخْرَى، وَلَوْ قَدْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الحَدِيثِ وَرُوَاتِهِ؛ لَعَلِمْتَ أَنَّ الأَثَرَ قَدْ جَاءَ بِهِ تَصْدِيقًا لِلْيَهُودِيِّ، لَا تَكْذِيبًا لَهُ كَمَا ادَّعَيْتَ (٧٦) حَدَّثَنَاهُ أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ، عَنْ مَنْصُور، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبِيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ الله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - أَنَّهُ: ضَحِكَ مِنْ قَوْلِ الحَبْرِ تَعَجُّبًا لِمَا قَالَ وَتَصْدِيقًا لَهُ (١).

فَعَمَّنْ رَوَيْتَ أَيُّهَا المرِيسِيُّ أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ: أَنَّهُ قَالَ تَكْذِيبًا لَهُ، فَأَنْبِئْنَا بِهِ، وَإِلَّا فَإِنَّكَ فِيهَا من الكَاذِبين.

وَأَمَّا تَشْنِيعُكَ عَلَى هَؤُلَاءِ المقِرِّينَ بِصِفَاتِ الله - عَزَّوَجَلَّ - المؤْمِنِينَ بِمَا قَالَ اللهُ، أَنَّهُمْ يَتَوَهَّمُونَ فِيهَا جَوَارِحَ وَأَعْضَاءً، فَقَدِ ادَّعَيْتَ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ زُورًا [٢١/و] بَاطِلًا، وَأَنت مِنْ أَعْلَمِ النَّاس بِمَ يُرِيدُونَ بِهَا، إِنَّمَا يُثْبِتُونَ مِنْهَا مَا أَنْتَ لَهُ مُعَطِّلٌ وَبِهِ مُكَذِّبٌ، وَلَا يَتَوَهَّمُونَ فِيهَا إِلَّا مَا عَنَى اللهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ - ﷺ -، وَلَا يدعون جَوَارِح، وَلَا أَعْضَاء كَمَا تَقَوَّلْتَ عَلَيْهِمْ، غَيْرَ أَنَّكَ لَا تَأْلُو فِي التَّشْنِيعِ عَلَيْهِم بِالكَذِبِ، لِيَكُون أَرْوَجَ

٧- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٣٥):

وقولـــه: {وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ} [سورة الزمر:٦٧] .(١)

لِضَلَالَتِكَ عِنْدَ الجُهَّالِ، وَلَئِنْ جَزِعْتَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - فِي قِصَّةِ الحَبْرِ، مَالَكَ رَاحَةٌ فِي رِوَايَةِ عَائِشَةَ، وَأُمِّ سَلَمَةَ وَغَيْرِهِمْ مِمَّا يُحَقِّقُ حَدِيثَ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَيُثْبِتُ رِوَايَتَهُ

وجاء في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٢/ ٢٤٧): «ذَكَرَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ قَالَ: ذَكَرَهُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ أَبُو عَمْرٍو الدِّمَشْقِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ شَابُورَ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو رَافِعٍ الْمَدِينِيُّ إِسْمَاعِيلُ بْنُ رَافِعٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " يَأْمُرُ اللَّهُ إِسْرَافِيلَ بِنَفْخَةِ الصَّعْقَةِ فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ وَجَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ فَقَالَ: يَا رَبِّ فَقَدْ مَاتَ أَهْلُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شِئْتَ فَيَقُولُ: مَنْ بَقِيَ؟ وَهُوَ أَعْلَمُ ، قَالَ: يَا رَبِّ بَقِيتَ أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا تَمُوتُ وَبَقِيَ حَمَلَةُ عَرْشِكَ وَبَقِيَ جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَبَقِيتُ أَنَا. فَيَقُولُ: لِيَمُتْ جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَلْيَمُتْ حَمَلَةُ عَرْشِي . فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى وَهُوَ أَعْلَمُ: فَمَنْ بَقِيَ؟ فَيَقُولُ: بَقِيتَ أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا تَمُوتُ وَبَقِيتُ أَنَا. فَيَقُولُ: يَا مَلَكَ الْمَوْتِ أَنْتَ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِي خَلَقْتُكَ لِمَا رَأَيْتَ فَمُتْ. ثُمَّ لَا يَحْيَى. فَإِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ قَالَ اللَّهُ: لَا مَوْتَ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَلَا مَوْتَ عَلَى أَهْلِ النَّارِ. ثُمَّ طَوَى اللَّهُ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكِتَابِ ثُمَّ قَالَ: أَنَا الْجَبَّارُ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ؟ ثُمَّ قَالَ: لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ؟ ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ لِنَفْسِهِ: لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ»

(١) رد على المعتزلة والجهمية في القبضة، واليمين، فأغنى عن إعادته في هذا الموضع

جاء في «تفسير مجاهد» (ص٤٣٨): عَنْ مُجَاهِدٍ: {وَإِذۡ قُلۡنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ} [سورة الإسراء:٦٠] [الإسراء: ٦٠] يَقُولُ: «هُمْ فِي قَبْضَتِهِ»

وجاء في «الزهد لأحمد بن حنبل» (ص٢٧١):عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ أَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يَجْمَعُ فِي قَبْضَتِهِ ثُمَّ يَقُولُ: «أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟ أَيْنَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ؟ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ»

وجاء في "السنة" لعبد الله ٢/ ٥٣١ - ٥٣٢ (١٢٢٩ - ١٣٣٠) قَالَ عبد الله: حَدَّثَنا أبي، نا وكيع، حدثني أبو حجير، عن الضحاك {وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ} [سورة الزمر:٦٧] [الزمر: ٦٧] قَالَ: كل ذلك في يمينه

وقَالَ: حدثني أبي، نا الفضل بن دكين، عن سلمة، عن الضحاك {وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ} [سورة الزمر:٦٧] [الزمر: ٦٧] قَالَ: كلًّا في يمينه.

وجاء في «نقض الدارمي على المريسي – ت الشوامي» (ص٩٥): حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ، ثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، أبنا حَمَّادُ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ، حَدَّثَهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ الله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦٓ﴾ [سورة الزمر:٦٧] [الزمر: ٦٧]، قَالَ: «كُلهنَّ بِيَمِينِهِ»

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، ثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي يَحْيَى، عَن مُجَاهِد «﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦٓ﴾ [سورة الزمر:٦٧] [الزمر: ٦٧]، وَكِلْتَا يَدَيِ الرَّحْمَنِ يَمِينٌ. قَالَ قلت: فَأَيْنَ النَّاس يومئذ؟ قَالَ: عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ»

(٤٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ فِطْرِ بْنِ خَلِيفَةَ، عَنْ عبد الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ: «خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ فَكَانُوا فِي قَبْضَتِهِ، فَقَالَ لِمَنْ فِي يَمِينِهِ: ادْخُلُوا الجَنَّةَ بِسَلَامٍ، وَقَالَ لِمَنْ فِي الأُخْرَى: ادخلوا النَّار وَلَا أُبَالِي، فَذَهَبَتْ إِلَى يَوْمِ القِيَامَة»

(٤٤) حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ الوَاسِطِيُّ، أَنبَنَا خَالِدٌ، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله – ﷺ –: «إِنَّ العَبْدَ إِذَا تَصَدَّقَ بِالتَّمْرَةِ مِنَ الكَسْبِ الطَّيِّبِ فَيَضَعُهَا فِي حَقِّهَا، فَيَقْبَلُهَا اللهُ بِيَمِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ يُرْبِيهَا كَمَا يُربِي أَحَدُكُم فَلُوَّهُ، حَتَّى يَكُونَ أَعْظَمَ مِنْ جَبَلٍ»

وجاء في «الشريعة للآجري» (٣/ ١١٦٩):«بَابُ مَا رُوِيَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يَقْبِضُ الْأَرْضَ بِيَدِهِ ، وَيَطْوِي السَّمَاوَاتِ بِيَمِينِهِ»

«الشريعة للآجري» (٣/ ١١٧٤):«بَابُ الْإِيمَانِ بِأَنَّ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ يَدَيْنِ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ»

«الرد على الجهمية لابن منده – مجلة الجامعة الإسلامية» (ص٢٢٢):

«(حَدِيث آخر يدل على ذكر القبضة)»

أما إثبات لفظ الشمال

قد جاء في الصحيحين أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَدُ اللَّهِ مَلْأَى لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَقَالَ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ وَقَالَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَبِيَدِهِ الْأُخْرَى الْمِيزَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ

وفي صحيح مسلم من حديث عبدالله بن عمرو مرفوعاً إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّوَجَلَّ ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا

وفي صحيح مسلم أيضاً من حديث ابْنُ عُمَرَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَطْوِي اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ . ثُمَّ يَطْوِي الْأَرَضِينَ بِشِمَالِهِ ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ ؟ .

وحديث أبي الدرداء خلق الله آدم حين خلقه، فضرب كتفه اليمين فأخرج ذرية بيضاء كأنهم الذر ، وضرب كتفه اليسرى فأخرج ذرية سوداء كأنهم الحُمم ، فقَالَ للتي في يَمينه: إلى الجنة ولا أبالي ، وقَالَ للتي في يساره: إلى النار ولا أبالي

٨- وجـاء في «النكـت الدالـة علـى البيـان في أنـواع العلـوم والأحكـام» (٤/ ١٥٧):

ولثبوت هذا عن سلمان -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- حيث قَالَ خمر الله طينة آدم أربعين ليلة ثم جمعه بيده ، وأشار حماد بيده ، فخر طيبه بيمينه وخبيثه بشماله

ولا يعلم له مخالفاً من الصحابة

جاء في «**تفسير الطبري = جامع البيان ط دار التربية والتراث**» (**٢١/ ٣٢٤**): «حدثني محمد بن سعد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عمي، قَالَ: ثني أبي، عن أبيه، عن أبن عباس. قوله: (وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) يقول: قد قبض الأرضين والسموات جميعا بيمينه. ألم تسمع أنه قَالَ: (مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) يعنى: الأرض والسموات بيمينه جميعا، قَالَ ابن عباس: وإنما يستعين بشماله المشغولة يمينه.»

وجاء في «**تفسير الطبري = جامع البيان ط دار التربية والتراث**» (**٢١/ ٣٢٤**):«حَدَّثَنَا ابن بشار، قَالَ. ثنا معاذ بن هشام. قَالَ: ثني أبي عن عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس، قَالَ: ما السموات السبع، والأرضون السبع في يد الله إلا كخردلة في يد أحدكم. قَالَ: ثنا معاذ بن هشام، قَالَ: ثني أبي، عن قتادة، قَالَ: ثنا النضر بن أنس، عن ربيعة الجُرْسي، قَالَ: (وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) قَالَ: ويده الأخرى خلو ليس فيها شيء.»

وجاء في «**تفسير الطبري = جامع البيان ط دار التربية والتراث**» (**٢١/ ٣٢٥**):«حُدثت عن الحسين، قَالَ: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قَالَ: سمعت الضحاك يقول في قوله: (وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) يقول: السموات والأرض مطويات بيمينه جميعا.

وكان ابن عباس يقول: إنما يستعين بشماله المشغولة يمينه، وإنما الأرض والسموات كلها بيمينه، وليس في شماله شيء.»

وجاء في «**الإبانة الكبرى لابن بطة**» (**٤/ ١٦٩**):«حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّد بْنُ يُوسُفَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَلَفٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، قَالَ: " خَمَّرَ اللَّهُ طِينَةَ آدَمَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ جَمَعَهُ بِيَدِهِ، وَأَشَارَ حَمَّادٌ بِيَدِهِ، فَخَرَّ طَيِّبُهُ بِيَمِينِهِ وَخَبِيثُهُ بِشِمَالِهِ قَالَ: هَكَذَا، وَمَسَحَ حَمَّادٌ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى، وَكَذَلِكَ فَعَلَ الْحَجَّاجُ، قَالَ: فَمِنْ ثَمَّ خَرَجَ الطَّيِّبُ مِنَ الْخَبِيثِ، وَالْخَبِيثُ مِنَ الطَّيِّبِ»

وجاء في «**تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري**» (**١/ ٩٣**):«وَحَدَّثَنَا عَنِ الْحَسَنِ بن بلال، قَالَ: حَدَّثَنَا حماد بن سلمة، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، قَالَ: خَمَّرَ اللَّهُ تَعَالَى طينه آدم ع أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ جَمَعَهُ بِيَدَيْهِ، فَخَرَجَ طِيبُهُ بِيَمِينِهِ، وَخَبِيثُهُ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ مَسَحَ يَدَيْهِ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى، فَخَلَطَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، فَمِنْ ثَمَّ يَخْرُجُ الطَّيِّبُ مِنَ الْخَبِيثِ، وَالْخَبِيثُ مِنَ الطَّيِّبِ.»

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَيْلَكَ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ! إِنَّمَا عَنَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْيَدَيْنِ٦ فَقَالَ: "كِلْتَا يَدَي الرَّحْمَنِ يَمِينٌ" إِجْلَالًا لِلَّهِ وَتَعْظِيمًا أَنْ يُوصَفَ بِالشِّمَالِ، ولولم يَجُز أَنْ يُقَالَ: كِلْتَا يَدَي الرَّحْمَنِ يَمِينٌ، لَمْ يَقُلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهَذَا قَدْ جَوَّزَهُ النَّاسُ فِي الْخلق، فَكيف لَا يجوزه٨ الثَّلْجِيُّ فِي يَدَي اللَّهِ أَنَّهُمَا جَمِيعًا يَمِينَانِ؟، وَقَدْ سُمِّيَ مِنَ النَّاسِ ذَا الشِّمَالَيْنِ٤ فَجَازَ فِي دَعْوَى٥ الثَّلْجِيِّ أَيْضًا خَرَجَ ذُو الشِّمَالَيْنِ مِنْ مَعْنَى أَصْحَابِ الْأَيْدِي.

ذكر الجهمية.

قوله – تعالى –: {إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ} [سورة الفتح:١٠]

حجة على الجهمية والمعتزلة في غير شيء فمنه: أن المبايعة فعل واصل من الأتباع المخلوقين إلى الرؤساء المخلوقين، وقد أخبر الله – نصاً كما ترى – بالبيعة له.

ومنه: أن الله جَلَّجَلَالُهُ إن لم تكن له يد متصف بها، غير مخلوقة يعرف صفتها من نفسه، ومستحيل ذلك عليه – بزعمهم –وقد قَالَ الله: {يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ} [سورة الفتح:١٠] فقد لزمهم أن يقولوا: إن المخلوقين ليست لهم أيدي جسمانية فيخالفوا العيان – مكابرة — وإلا فلا يتحكموا.

وليت شعري أي شيء نفعهم حيث تأوّلوا في يد الله القوة، والنعمة والقوة والنعمة يكونان للمخلوقين –أيضاً – فهل يكون ذلك إلا أن قوة، ونعمة لا يشبه ما للمخلوقين، وكذلك يكون له يد لا تشبه أيدي المخلوقين، لو أنصفوا.(١)

---

(١) جاء في «الرد على الجهمية للدارمي – ت الشوامي» (ص١٨٢): «ومستحيلٌ أن يقَالَ في قول الله – عَزَّوَجَلَّ –: { يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ }؛ نعمةُ اللهِ فوق أيديهم، وإنما ذكرنا ها هنا اليد، مع ذكر الأيدي في المبايعة بالأيدي فقَالَ: {إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ} [سورة الفتح:١٠] [الفتح: ١٠]، ويستحيل أن يقَالَ {يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ} [سورة المائدة:٦٤] [المائدة: ٦٤] نعمتاه، فكأن ليس له إلا نعمتان مبسوطتان، لا تُحْصَى نِعَمُهُ ولا تُسْتَدْرَك، فلذلك قلنا: إن هذا التأويل؛ محالٌ من الكَلامِ فضلاً أن يكون كفرًا»

وجاء في «السنة لعبد الله بن أحمد» (٢/ ٥١٢): باب في «الْآيَاتُ الَّتِي يُحْتَجُّ بِهَا عَلَى الْجَهْمِيَّةِ مِنَ الْقُرْآنِ وذكر منها آية الْفَتْحِ: { يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ } [الفتح: ١٠]

وجاء في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٣/ ٤٥٧):«سِيَاقُ مَا دَلَّ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ عَلَى أَنَّ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: الْوَجْهُ وَالْعَيْنَيْنِ وَالْيَدَيْنِ»

٩- وجـاء في «النكـت الدالـة علـى البيـان في أنـواع العلـوم والأحكـام» (٤/ ١٩٨):

«قوله: {وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٍ} [سورة الذاريات:٤٧]

حجة للجهمية – فيما يرون – ولا متعلق لهم فيها، لأن اليد التي ينكرونها جمعها " أيدي "

فإن كان هاهنا تلك فهي عليهم لا لهم، وإن كانت بمعنى

القوة فهي لا لنا ولا لهم، بل لنا في القوة حجة عليهم لا لهم.

وقد بينا في غير هذا الموضع»

١٠- وجـاء في «النكـت الدالـة علـى البيـان في أنـواع العلـوم والأحكـام» (٤/ ١٩٨): «قولـه: {وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٍ} [سـورة الـذاريات:٤٧] حجـة للجهميـة – فيمـا يرون – ولا متعلق لهم فيها، لأن اليد التي ينكرونها جمعها " أيدي " فإن كان هاهنا تلك فهي عليهم لا لهم، وإن كانت بمعنى القوة فهي لا لنا ولا لهم، بل لنا في القوة حجة عليهم لا لهم.

وقد بينا في غير هذا الموضع»

باب في:

رؤية الله

هـذ البـاب أشـرف أبـواب الكتـاب وأجلهـا قـدرًا وأعلاهـا خطـرًا وأقرهـا لعيـون أهـل السـنة والجماعة وأشدها على أهل البدعة والضلالة، وهي الغاية التي شمر إليها المشمرون، وتنافس فيها المتنافسون، وتسابق إليها المتسابقون، ولمثلها فليعمل العاملون، إذا ناله أهل الجنة نسوا ما هم فيه من النعيم، وحرمانه والحجاب عنه لأهل الجحيم أشد عليهم من عذاب الجحيم، اتفق عليها الأنبياء والمرسلون، وجميع الصحابة التابعون وأئمة الإسلام على تتابع القرون، وأنكرها أهل البدع المارقون والجهمية المتهوكون والفرعونية المعطلون والباطنية الذين هم من جميع الأديان منسلخون والرافضة الذين هم بحبائل الشيطان متمسكون ومن حبل الله منقطعون

جاء عن الْحَسَنَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: لَوْ يَعْلَمُ الْعَابِدُونَ أَنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ رَبَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ لَذَابَتْ قُلُوبُهُمْ فِي الدُّنْيَا غَمًّا

والإيمان بالرؤية ثابت بإجماع أهل السنة، والنصوص والآثار فيها كثيرة متواترة لا يحصى جمعها وقد جمعها غير واحد ككتاب الرؤية للدارقطني والنحاس وغيرهم

ومن أهم الكتب في الرؤية

١- كتاب في الرؤية للإمام أحمد. (ت ٢٤١هـ)

٢- التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة للآجري. (ت ٣٦٠هـ)

٣- رؤية الله للدار قطني (ت ٣٨٥هـ).

٤- رؤية الله لا بن النحاس (ت٤١٦ هـ).

٥- الرؤية لأبي نعيم. (ت ٤٣٠هـ)

وأبواب الرؤية من كتب السنة كالسنة لعبد الله والسنة للخلال والإبانة الكبرى والشريعة والنقض على المريسي للدارمي والرد على الجهمية له والسنة للالكائي وغيرها .

- **جاء في «الرد على الجهمية للدارمي - ت البدر» (ص١٢٢)**: «قال أبو سعيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فهذه الأحاديث كلها وأكثر منها قد رويت في الرؤية، على تصديقِهَا، والإيمانِ بها، أدركنا أهلَ الفِقهِ والبَصَرِ من مشايخنا، ولم يزل المسلمون قديمًا وحديثًا يَرْوُونهَا، ويؤمنون بها، لا يستنكرونها، ولا يُنْكِرُونها، ومن أنكرها من أهل الزَّيْغِ؛ نسبوه إلى الضلال، بل كان من أكبر رجائِهم، وأجزل ثواب الله في أنفسهم؛ النَّظَرُ إلى وجه خالقهم، حتى ما يَعْدِلُونَ به شيئًا من نعيم الجنةِ.

وقد كَلَّمتُ بعضَ أولئك المعطِّلة وحدثته ببعض هذه الأحاديث، وكان ممن يَتَزَيَّنُ بالحديثِ في الظاهر، ويدَّعِي مَعْرِفَتُهَا، فأنكر بعضًا وردَّ ردًّا عنيفًا.

قلت: قد صَحَّت الآثارُ عن رسول الله - ﷺ - فمَنْ بعده من أهل العلم، وكِتَابُ الله الناطق به، فإذا اجتمع الكتابُ وقولُ الرسولِ وإجماعُ الأُمةِ؛ لم يَبْق لِمُتَأَوِّلٍ عندها تَأَوُّلٌ، إلا لمكابرٍ، أو جاحدٍ

- وجاء في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٣/ ٥٤٩): قال:

فتَحَصَّلَ فِي البابِ مِمَّنْ رَوى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الصَّحابَةِ حَدِيثَ الرُّؤْيَةِ (٢٣) نَفْسًا مِنهُمْ

عَلِيٌّ، وأبُو هُرَيْرَةَ، وأبُو سَعِيدٍ الخُدْرِيُّ، وجَرِيرٌ، وأبُو مُوسى، وصُهَيْبٌ، وجابِرٌ، وابْنُ عَبّاسٍ، وابْنُ عُمَرَ، وأنَسٌ، وعَمّارُ بْنُ ياسِرٍ، وأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وابْنُ مَسْعُودٍ، وزَيْدُ بْنُ ثابِتٍ، وحُذَيْفَةُ، وعُبادَةُ، وأبُو أُمامَةَ، وعَدِيُّ بْنُ حاتِمٍ، وأبُو رَزِينٍ العُقَيْلِيُّ، وكَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، وفَضالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ، وبُرَيْدَةُ، ورَجُلٌ مِن أصْحابِ النَّبِيِّ ﷺ

ثم روى بالإسناد عن يَحْيى بْن مَعِينٍ، قال:«عِنْدِي سَبْعَةَ عَشَرَ حَدِيثًا فِي الرُّؤْيَةِ كُلُّها صِحاحٌ»

والدارقطني في كتابه الرؤية ذكر عشرين حديثا في الرؤية

- **وقال الطبري:** فتحصل في الباب ممن روى عن رسول الله -ﷺ- من الصحابة حديث الرؤية ثلاث وعشرون نفسًا ، وطفق يُعَدِّدُهم ثم قال: وأما التابعون ونُزْل الإسلام وعصابة الإيمان من أئمة الحديث والفقه والتفسير وأئمة التصوف فأقوالهم أكثر من أن يحيط بها إلا الله عَزَّوَجَلَّ) اهـ.(١)

---

(١) [حادي الأرواح (ص ٤٠٢-٤٧٧)]

درجة أحاديث الرؤية

١- قال عبد الله بن الإمام أحمد: (٤٢٤) حَدَّثَنِي لُوَيْنٌ ، قَالَ: قِيلَ لِابْنِ عُيَيْنَةَ: هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي تُرْوَى فِي الرُّؤْيَةِ ؟ قَالَ: حَقٌّ عَلَى مَا سَمِعْنَاهَا مِمَّنْ نَثِقُ بِهِ وَنَرْضَاهُ .

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ يَقُولُ: سَمِعْتُ بَعْضَ الْمَشَايِخِ يَقُولُ: سَأَلُوا وَكِيعًا عَنْ أَحَادِيثِ الرُّؤْيَةِ فَحَدَّثَ بِهَا ، ثُمَّ قَالَ: غُمُّوا الْجَهْمِيَّةَ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ ، مَرَّتَيْنِ . « السُّنَّة لعبد الله بن أحمد | سُئل عمَّا جحدت الجهميَّة الضُّلَّال من رؤية الرَّبِّ تعالى يوم القيامة » .

٢- قال أبو بكرٍ الآجُرِّي: (٥٧٤) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ ، قَالَ: نا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ: نا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ ، قَالَ: قَالَ مَالِكٌ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَعْيُنِهِمْ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ ، قَالَ: نا عَبْدُ الْوَهَّابِ الْوَرَّاقُ ، قَالَ: قُلْتُ لِلْأَسْوَدِ بْنِ سَالِمٍ: هَذِهِ الْآثَارُ الَّتِي تُرْوَى فِي مَعَانِي النَّظَرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَنَحْوُهَا مِنَ الْأَخْبَارِ؟ فَقَالَ: نَحْلِفُ عَلَيْهَا بِالطَّلَاقِ وَالْمَشْيِ ، قَالَ عَبْدُ الْوَهَّابِ: مَعْنَاهُ تَصْدِيقًا بِهَا .

وَحَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ السَّقَطِيُّ ، قَالَ: نا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ لُوَيْنٌ ، قَالَ: قِيلَ لِسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ: هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي تُرْوَى فِي الرُّؤْيَةِ ؟ فَقَالَ: حَقٌّ عَلَى مَا سَمِعْنَاهَا مِمَّنْ نَثِقُ بِهِ . « الشَّريعة لأبي بكرٍ الآجُرّي | كتاب التَّصديق بالنَّظر إلى الله عزَّ وجلَّ » .

٣- قال الدَّارَقُطْني: (٥٧) حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ ، ثنا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدٍ الْقَاسِمَ بْنَ سَلَّامٍ ، وَذَكَرَ الْبَابَ الَّذِي يَرْوِي فِيهِ الرُّؤْيَةَ , وَالْكُرْسِيَّ , وَمَوْضِعَ الْقَدَمَيْنِ , وَضَحِكَ رَبِّنَا مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ , وَقُرْبِ غِيَرِهِ , وَأَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاءَ , وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَا تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ قَدَمَهُ فِيهَا فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ , وَأَشْبَاهَ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ ، فَقَالَ: هَذِهِ الْأَحَادِيثُ صِحَاحٌ ، حَمَلَهَا أَصْحَابُ الْحَدِيثِ وَالْفُقَهَاءُ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ ، وهِيَ عِنْدَنَا حَقٌّ لَا نَشُكُّ فِيهَا ، وَلَكِنْ إِذَا قِيلَ كَيْفَ وَضَعَ قَدَمَهُ وَكَيْفَ ضَحِكَ ؟ قُلْنَا لَا يُفَسَّرُ هَذَا وَلَا سَمِعْنَا أَحَدًا يُفَسِّرُهُ .

حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ ، ثنا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ ، قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ ، يَقُولُ: شَهِدْتُ زَكَرِيَّا بْنَ عَدِيٍّ يَسْأَلُ وَكِيعًا فَقَالَ: يَا أَبَا سُفْيَانَ إِنَّ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ يَعْنِي مِثْلَ الْكُرْسِيِّ مَوْضِعِ الْقَدَمَيْنِ وَنَحْوَ هَذَا ، فَقَالَ وَكِيعٌ: أَدْرَكْنَا إِسْمَاعِيلَ بْنَ أَبِي خَالِدٍ وَسُفْيَانَ وَمَسْعُودًا يُحَدِّثُونَ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ وَلَا يُفَسِّرُونَ شَيْئًا .

حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ السَّمْحِ ، قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي شُرَيْحٍ ، قَالَ: سَمِعْتُ وَكِيعًا يَقُولُ: وَحَدَّثَنَا بِحَدِيثٍ فِي الرُّؤْيَةِ أَوْ غَيْرِهِ ، قَالَ: مَنْ رَأَيْتُمُوهُ يُنْكِرُ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ فَاحْسِبُوهُ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ . « الصِّفات للدَّارَقُطْني » .

٤- قال ابن أبي يعلى: (٢٢) وَأَخْرَجَ إِلَيَّ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الْكَرِيمِ مَقَالَةً فِي أَخْبَارِ الصِّفَاتِ ...

(٣٢) وَبِإِسْنَادِهِ عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ عَدِيٍّ ، أَنَّهُ سَأَلَ وَكِيعًا: يَا أَبَا سُفْيَانَ ، هَذِهِ الأَحَادِيثُ الَّتِي جَاءَتْ فِي الصِّفَاتِ وَالرُّؤْيَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ ، فَقَالَ وَكِيعٌ: أَدْرَكْنَا إِسْمَاعِيلَ بْنَ أَبِي خَالِدٍ ، وَسُفْيَانَ ، وَمِسْعَرًا ، يُحَدِّثُونَ بِهَذِهِ الأَحَادِيثِ وَلا يُفَسِّرُونَ شَيْئًا مِنْهَا . « إبطال التَّأويلات – ط إيلاف » .

٥- و جاء في كتاب السُّنة لعبد الله: (ص ٢١٥) . حدثني أحمد بن إبراهيم الدَّورَقي ، قال: يزيد بن هارون لما فرغ مِن حديث إسماعيل ، عن قيس ، عن جرير رضي الله عنه ، عن النبي – ﷺ –: إنكم ترون ربكم عز وجل كما ترون القمر .. فلما فرغَ منه ، قال يزيد: مَن كذَّبَ بهذا الحديث فهو بريئ مِن الله عز وجل ، ومِن رسول الله – ﷺ – .

٦- جاء في إبطال التأويلات قال سهل بن هارون: "كان أول من خرج هذه الأحاديث أحاديث الرؤية، وجمعها من البصريين حماد بن سلمة، فقال له بعض إخوانه: يا أبا سلمة، لقد سبقت إخوانك بجمع هذه الأحاديث في الوصف، قال: سمعت حماد بن سلمة، يقول: إنه والله ما دعتني نفسي إلى إخراج ذلك إلا أني رأيت العلم يخرج رأيت العلم يخرج، يقولها ثلاثا وهو ينفض كفه، فأحببت إحياءه وبثه في العامة لئلا يطمع في خروجه أهل الأهواء "

وهذه من **المسائل الفارقة** بين أهل السنة والجهمية ، والأصل في هذا الباب قوله تعالى { وجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ } [القيامة ٢٢،٢٣] احتج جميع السلف بهذه الآية على الرؤية وكلامهم فيها كثير لا يمكن حصره وجمعه في هذه المقدمة .(١)

ومن الآيات

١- قوله تعالى { كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون } وقد احتج بها الحسن البصري ووكيع بن الجراح ومالك بن أنس والشافعي وأحمد والدارمي رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ وجماعة غيرهم على الرؤيا

٢- وقوله تعالى {لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾} [سورة الأنعام:١٠٣]

٣- وقوله تعالى {تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ} [سورة الأحزاب:٤٤] قال أبو العباس ثعلب: أجمع أهل اللغة على أن اللقاء ههنا لا يكون إلا معاينة ونظرًا بالأبصار .

١ . وجاء في «حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح – ط المدني» (ص٢٨٨):«{وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ} [سورة البقرة:٢٢٣] وقوله تعالى: {تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ} [سورة الأحزاب:٤٤] وقوله تعالى: {قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ} [سورة البقرة:٢٤٩] وقوله تعالى: {فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ} وأجمع أهل اللسان على أن اللقاء متى نسب إلى الحي السليم من العمى والمانع اقتضى المعاينة والرؤية ولا»

---

(١) يراجع كتاب "حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح" "ص: ٤٠٢": الباب الخامس والستون في رؤيتهم ربهم تبارك وتعالى وتجليه لهم ضاحكًا إليهم» فهو من أجمع من ألف في المسألة

٤- وقوله تعالى {لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ} [ق: ٣٥]

٥- وقوله تعالى {لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ} [يونس: ٢٦]

٦- وقوله تعالى {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾} [القيامة: ٢٢-٢٣]

٧- وقوله تعالى ﴿عَلَى الأرائِكِ يَنظُرُونَ﴾

٢. **ويراجع ما جاء في «الشريعة للآجري» (٢/ ٩٧٦)**:«كِتَابُ التَّصْدِيقِ بِالنَّظَرِ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ»

٣. **وجاء في «الاقتصاد في الاعتقاد للمقدسي» (ص١٢٥)**:«وأجمع أهل الحق واتفق أهل التوحيد والصدق أن الله تعالى يُرى في الآخرة، كما جاء في كتابه، وصح عن رسوله [ﷺ] ٢، قال الله عَزَّوَجَلَّ: **{وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ}**»

٤. **وقال البربهاري** والإيمان بالرؤية يوم القيامة يرون الله بأبصار رؤوسهم وهو يحاسبهم بلا حجاب ولا ترجمان.

٥. **جاء في «الإبانة الكبرى - ابن بطة» (٧/ ١)**:«باب الإيمان بأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة بأبصار رءوسهم فيكلمهم ويكلمونه لا حائل بينه وبينهم ولا ترجمان

اعلموا رحمكم الله: أن أهل الجنة يرون ربهم يوم القيامة»

٦. **وجاء في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١/ ١٩٨)**:**قال الرازيان** «وَأَنَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُرَى فِي الْآخِرَةِ ، يَرَاهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ بِأَبْصَارِهِمْ»

٧. **وجاء في «اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث» (ص٩٣)**: «أنه تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُرى في الآخرة: يراه أهل الجنة بأبصارهم»

٨. **وجاء في «السنة لعبد الله بن أحمد» (١/ ٢٢٩)**:سُئِلَ عَمَّا جَحَدَتِ الْجَهْمِيَّةُ الضُّلَّالُ مِنْ رُؤْيَةِ الرَّبِّ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ

وقال رَأَيْتُ أَبِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يُصَحِّحُ الْأَحَادِيثَ الَّتِي تُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الرُّؤْيَةِ وَيَذْهَبُ إِلَيْهَا وَجَمَعَهَا أَبِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فِي كِتَابٍ وَحَدَّثَنَا بِهَا»

٩. قال اللالكائي في شرح السنة:

ورُوِيَ عن الصَّحابَةِ:

عَنْ أَبِي بَكْرٍ، وعَلِيّ بْنِ أَبِي طالِبٍ، وابْنِ مَسْعُودٍ، ومُعاذِ بْنِ جَبَلٍ، وأَبِي مُوسى، وابْنِ عَبّاسٍ، وابْنِ عُمَرَ، وأَبِي أُمامَةَ، ومُعاوِيَةَ، وأَبِي هُرَيْرَةَ، وجابِرٍ، وحُذَيْفَةَ، وأَنَسِ بْنِ مالِكٍ، وعَمّارِ بْنِ ياسِرٍ، وزَيْدِ بْنِ ثابِتٍ، وفَضالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ، ورَجُلٍ مِن أصْحابِ النَّبِيِّ ﷺ.

ومِنَ التّابِعِينَ:

سَعِيدُ بْنُ المسَيِّبِ، وطاوُسٌ، ومُجاهِدٌ، وعِكْرِمَةُ، ومُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ القُرَظِيُّ، وكَعْبُ الأحْبارِ، وأَبُو العالِيَةِ، والحَسَنُ، وعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلى، وقَتادَةُ..

ومِنَ الفُقَهاءِ:

مالِكُ بْنُ أنَسٍ، واللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، والأوْزاعِيُّ، وعَبْدُ العَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ الماجِشُونُ، وسُفْيانُ الثَّوْرِيُّ، وسُفْيانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، وحَمّادُ بْنُ سَلَمَةَ، وحَمّادُ بْنُ زَيْدٍ، وخارِجَةُ بْنُ مُصْعَبٍ وجَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الحَمِيدِ، وعَبْدُ اللَّهِ بْنُ المبارَكِ، ووَكِيعٌ، ويَزِيدُ بْنُ هارُونَ ومُحَمَّدُ بْنُ إدْرِيسَ الشّافِعِيُّ، وأبو نُعَيْمٍ الفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ، وسُلَيْمانُ بْنُ حَرْبٍ،، وعَبْدُ اللَّهِ بْنُ وهْبٍ المِصْرِيُّ، وأحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وإسْحاقُ بْنُ راهَوَيْهِ، وأبُو عُبَيْدٍ، وأبُو ثَوْرٍ، وأحْمَدُ بْنُ صالِحٍ المِصْرِيُّ، ونُعَيْمُ بْنُ حَمّادٍ المرْوَزِيُّ، وأبُو إبْراهِيمَ المزَنِيُّ، ومُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الحَكَمِ، ومُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ، وابْنُ خُزَيْمَةَ، و ابْنُ أبِي حاتِم.

قلت: والجهمية والأشعرية والمعتزلة إنما أنكروا رؤية الله تعالى لأن الله سبحانه وجوده عندهم ذهني في مخيلتهم فقط وليس هو وجود حقيقي وإثبات الرؤية يقتضي إثبات صفات لله تعالى حقيقة وهم عندهم وجوده تعالى وجود ذهني نفسي فهم لا يؤمنون بأن الله تعالى موجود وجودا حقيقيا.

١٠. جاء في «الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد ت صبري» (ص١٢٩):

بيان ما جحدت الجهمية من قول الله سبحانه:{وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾} [سورة القيامة:٢٢-٢٣].

قال أحمد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فقلنا لهم: لم أنكرتم أن أهل الجنة ينظرون إلى ربهم؟ فقالوا: لا ينبغي لأحد أن ينظر إلى ربه؛ لأن المنظور إليه معلوم موصوف، لا يرى إلا شيء يفعله»

وما ذكره الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى يعتبر خلاصة حال الجهمية في أنهم جعلوا الله تعالى عدما لا يدرك ولا يوصف بصفة فلا يرى ولا يشار إليه ولا يسمع منه كلام ولا يعلم له مكان

وفطن السلف لهذا وبينوا أن تعطيل الرؤية هو تعطيل للربوبية

١١. قال ابن بطة في الإبانة (٣٦٦/٢): إنما أرادوا بجحد رؤيته: إبطال ربوبيته لأنهم متى أقروا برؤيته أقروا بربوبيته)

- قال أبو بكرٍ الخلّال في « كتاب السُّنَّة »: أَخْبَرَنَا حنبل ، قال: وسمعتُ أبا عبدِ اللَّهِ يقول: القومُ يرجعونَ إلى التَّعطيلِ في قولِهِم ، ينكرونَ الرُّؤية .

قال: وسمعتُ أبا عبدِ اللّه يقول: قالتِ الجهميَّة: إنَّ اللّهَ لا يُرى في الآخرة ، ونحن نقول: إنَّ اللّهَ يُرى ، لقولِ اللّهِ تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة القيامة:٢٢-٢٣].

، وقال تعالى لموسى: ﴿ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ﴾ [سورة الأعراف:١٤٣] ، فأخبرَ اللّهُ تعالى أنَّه يُرى ، وقال النَّبيُّ ﷺ: إنّكم ترونَ ربَّكم كما ترونَ هذا القمر . رواهُ جرير ، وغيرُه ، عنِ النَّبيِّ ﷺ ، وقال: "كلُّكم يخلو بكم ربُّه " ، و " إنَّ اللّهَ يضعُ كنفَهُ على عبدِه فيسألُهُ ماذا عملت " ، هذِه أحاديثُ عن رسولِ اللّهِ ﷺ تُروى صحيحةً عنِ اللّهِ تعالى أنَّه يُرى في الآخرة ، أحاديثُ عن رسولِ اللّهِ ﷺ غيرُ مدفوعة ، والقرآن شاهدٌ أنَّ اللّهَ يُرى في القيامة ، وقولُ إبراهيمَ لأبيه: ﴿ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ ﴾ (مريم: ٤٢) ، فثبتَ أنَّ اللّهَ يسمعُ ويبصر ، وقال اللّهُ تعالى: ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ ﴾ [سورة طه:٧] (طه: ٧) ، وقال: ﴿ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾ [سورة طه:٤٦] (طه: ٤٦) ، وقال أبو عبدِ اللّه: فمن دفعَ كتابَ اللّهِ وردَّه والأخبارَ عن رسولِ اللّهِ ﷺ واخترعَ مقالةً من نفسِه وتأوَّلَ رأيَه فقد خسرَ خسرانًا مبينًا .

وقال حنبل: سمعتُ أبا عبدِ اللّهِ يقول: من قال: إنَّ اللّهَ لا يُرى في الآخرة فقد كفرَ وكذَّبَ بالقرآن وردَّ على اللّهِ أمرَه ، يُستتاب ، فإن تابَ وإلّا قُتل .

ورُوي عن يعقوبَ بنِ بختان ، أنَّه سمعَ أبا عبدِ اللّهِ يقول: صارت حجَّتُهُم كفرًا صُراحًا ، يقولون: إنَّ اللّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لا يُرى في الآخرة ، وسمعْتُهُ يقول: كفرُهم ضروب .[1]

---

(١) « بيان تلبيس الجهميَّة (٣٩٥ - ٣٩٩: ٢) » .

١٢. **وقال حنبل بن إسحاق:** وسمعتُ أبا عبدِ اللَّهِ يقول: ما أحدٌ أشدُّ حدثًا على أهلِ البدعِ والخلافِ من حمَّادِ بنِ سلمة ، ولا أروى لأحاديثِ الرُّؤيةِ والرَّدِّ على القدريَّةِ والمعتزلةِ منه .

قال حنبل: وسمعتُ أبا عبدِ اللَّهِ يقول: القومُ يرجعونَ إلى التَّعطيلِ في قولِهِم كلِّه ، ينكرونَ الآثار ، وما ظننتُهم هكذا حتَّى سمعتُ مقالتَهم [(١)].

١٣. **وقال ابن المحب الصامت [صفات رب العالمين ٤/١٤٦٨]**: إثبات الرؤية شديدٌ على المعتزلة الذين يرون إثبات الصفات تشبيهاً وتجسيماً .

١٤. **وجاء أبا عبد الله يقول** من زعم ان الله لا يرى في الآخرة فقد كفر بالله وكذب بالقرآن ورد على الله امره فيستتاب فان تاب والا قتل .

١٥. **وروى الدارقطني في الصفات (٦٤) وعبد الله في السنة (١٩٦)** وغيرهم بإسناد صحيح عن مُحَمَّدَ بنَ مُصْعَبٍ الْعَابِدَ يَقُولُ: « مَنْ زَعَمَ أَنَّكَ لَا تَتَكَلَّمُ وَلَا تُرَى فِي الْآخِرَةِ فَهُوَ كَافِرٌ بِوَجْهِكَ وَلَا يَعْرِفُكَ ، أَشْهَدُ أَنَّكَ فَوْقَ الْعَرْشِ ، فَوْقَ سَبْعِ سَمَوَاتٍ ، لَيْسَ كَمَا يَقُولُ أَعْدَاؤُكَ الزَّنَادِقَةُ) .

١٦. **وقال الدارمي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **كما في النقض على المريسي (ص٣١٨)**:وأمَّا تَفْسِيرُكَ أَنَّ رُؤْيَتَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، رُؤْيَةُ آيَاتِهِ وَدَلَائِلِهِ [لَا إِدْرَاكُ بَصَرٍ] ، فَإِذَا رَأَوْا آيَاتِهِ ذَهَبت الشُّكُوكُ عَنْهُمْ، فَهَذِهِ أَفْحَشُ كَلِمَةٍ ادَّعَيْتَهَا عَلَى المؤْمِنِينَ مِنْ أَصْحَاب يَوْمَ القِيَامَةِ فَبِهَا تَذْهَبُ الشُّكُوكُ عَنْهُمْ يَوْمَئِذٍ وَيْحَكَ!

أمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ لَنْ يَمُوتَ أَحَدٌ وَفِي قَلْبِهِ أَدْنَى شَكٍّ مِنْ خَالِقِهِ إِلَّا مَاتَ كَافِرًا؟ وَكَيْفَ تَعْتَرِي المؤْمِنِينَ يَوْمَئِذٍ الشُّكُوكُ، وَالكُفَّارُ يَوْمَئِذٍ بِرُبُوبِيَّتِهِ مُوقِنُونَ لَا تَعْتَرِيهِمْ شُكُوكٌ؟ فَإِنْ كَانَتِ الشُّكُوكُ يَوْمَئِذٍ تَنْزَاحُ عَنِ المؤْمِنِينَ بِمَا تَصِفُ مِنَ الدَّلَائِلِ وَالعَلَامَاتِ، مِنْ غَيْرِ إِدْرَاكِ بَصَرٍ؛

---

(١) « بيان تلبيس الجهميَّة (٣ :٧١٤) »

فَكَذَلِك الكفَّار كُلُّهُم قد رَأَوْا يَوْمئِذٍ آيَاتِهِ وعَلاَمَاتِهِ مِنْ غَيْرِ إِدْرَاكِ بَصَرٍ، فَانْزَاحَتْ عَنْهُمُ الشُّكُوكُ، فَصَارُوا كَالمؤْمِنِينَ فِي دَعْوَاكَ، فَمَا فَضْلُ بُشْرَى اللهِ وَرَسُولِهِ المؤمنِينَ عَلَى الكُفَّارِ الَّذِينَ قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة المطففين:١٥] ؟وَيْحَكَ! لَلْغِنَاءُ وَالعَزْفُ أَحْسَنُ مِمَّا تَدَّعِي عَلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَا تَقْذِفُ بِهِ المؤْمِنِينَ؛ أَنَّ الشُّكُوكَ فِي وَحْدَانِيَّةِ اللهِ تَعَالَى لَا تَذْهَبُ عَنْهُمْ إِلَّا فِي الآخِرَةِ، يَوْمَ يَرَوْنَ آيَاتِهِ وَعَلَامَاتِهِ. النَّبِيّ - ﷺ - أَنَّهُمْ مَاتُوا شُكَّاكًا لَمْ يَعْرِفُوا رَبَّهُمْ حَتَّى يَرَوْا آيَاتِ

وإنكار الرؤية من الأصول التي ارتكز عليها جهم

قال الإمام أحمد بن حنبل: وهو يحكي مناظرته مع الجهمية جاء في كتاب المحنة لـ حنبل (صـ ١١٢).: «ولقد احتجوا عليَّ بشيءٍ ما يقوى قلبي ولا ينطلقُ لساني أن أحكيه ، وأنكروا الرُّؤية والآثار ، ما ظننتهم على هذا حتَّى سمعتُ مقالاتهم. ولقد جعلَ برغوث يقول لي: الجسمُ وكذا وكذا وكلامًا هو الكفر بالله العظيم».

وروي عن عبد الله بن عمر مشكدانة أنّه قال: سمعت الحسين الجعفي وحدّث بحديث الرؤيا فقال: ((على رغم أنف جهمٍ و المرّيسي)).(١)

و قال الملطي: ((و أنكر جهم النظر إلى الله جلّ و عزّ)).(٢)

و قد أشار إلى عقيدته هذه الإمام أحمد حيث قال عنه: ((ووجد ثلاث آيات في كتاب الله عز و جل من المتشابه قوله:﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ [سورة الشورى:١١]

و قوله: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [سورة الأنعام:٣]

---

(١) كتاب السنة لعبد الله بن أحمد (ص. ٥٢٨).

(٢) التنبيه و الردّ (ص. ١١١).

و قوله تعالى: {لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ} [سورة الأنعام:١٠٣]

فبنى أصل كلامه على هذه الثلاث الآيات و وضع دين الجهمية و كذّب بأحاديث رسول الله و تأوّل كتاب الله على تأويله)) الخ كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.(١)

ومن المعلوم أنّ آية سورة الأنعام في نفي الإدراك من أهمّ أدلة النافين للرؤية.

وذكر غير واحدٍ أنّ الجهمية بصفة عامة ينكرون الرؤية، فقال ابن خزيمة: (إليه (إنّ الله ينظر جميع المؤمنين يوم القيامة برّهم و فاجرهم وإن رغمت أنوف الجهمية المعطّلة المنكرة لصفات خالقنا)).(٢)

و قال الملطي عن بعض الجهمية ((و منهم صنف أنكروا الرؤيا و زعموا أنّها أضغاث أحلام)).(٣)

أما إنكاره للحجاب بين الله وخلقه، فقال الملطي: ((وأنكر جهمٌ أن يكون لله جلّ وعلا حجاب)).(٤)

وقال ابن أبي شيبة: ((ذكروا أنّ الجهمية يقولون إنه ليس بين الله عزّ وجلّ وبين خلقه حجاب)).(٥)

وقد عقد الدارمي في كتابه (الردّ على الجهمية) باباً في احتجاب الله عن خلقه، ممّا يدلّ على أنّ الجهمية أنكروا الحجاب.(٦)

---

(١) الردّ على الجهمية (ص. ١٠٢-١٠٤)، و رواه ابن بطة في الإبانة، كتاب الردّ على الجهمية (٢/٨٧-٨٩)، مع اختلاف يسير في بعض ألفاظه، و قد سبق مراراً.

(٢) كتاب التوحيد (٢/٣٠٦).

(٣) التنبيه و الردّ (ص. ٩٧).

(٤) نفس المصدر (ص. ١٠٧).

(٥) كتاب العرش و ما روي فيه (ص. ٤٩).

(٦) الردّ على الجهمية (ص. ٧١-٧٣).

وإنكار جهمٍ للرؤية مبنيّ على أصله في إنكار صفات الله جلّ وعلا، ومنها العلوّ، فإنّ من أنكر جميع صفات الربّ أنكر حقيقة وجوده وذاته، ومن أنكر حقيقة وجوده لزمه أن ينكر رؤيته، إذ كيف يُرى من لا يوصف بصفة؟

والمخالفون في الرؤية:

١_المعتزلة

٢_والجهمية

٣_والرافضة

٤_والزيدية

٥_والإباضية

٦-الأشعرية

نصوص الكرجي في باب الرؤية

١- جاء في جاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٢٠٤): {وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٤٣} [سورة الأعراف:١٤٣] يعني - والله أعلم - أول مؤمني قومه، إذ تقدمه بالإيمان آدم ومن بينهما من الأنبياء والرسل، ومن آمن بهم من الدهم الكثير. وكان بعضهم يقول في: {وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٤٣} [سورة الأعراف:١٤٣]

أي أول من آمن أنك لا ترى في الدنيا، وهذا ليس بشيء، لأن كل من قبله من الأنبياء كان يؤمن أن الله لا يرى في الدنيا والقول هو الأول، والله أعلم»

٢- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٤٣٨):

وليس في قوله عَزَّوَجَلَّ: {قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ} [سورة الأعراف:١٤٣] حجة أن الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ لا يري في القيامة، ولا يكون منه ظهور للخلق، وكيف يجوز ذلك وهو يقول: {فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ} [سورة الأعراف:١٤٣]

والتجلي هو: الظهور في اللغة لا محالة، فكان المنكر عندنا ظهوره للبشر من بين سائر خلقه.

إنما قوله: هو قوله {لَن تَرَىٰنِي} [سورة الأعراف:١٤٣] في الدنيا لأني لم أحكم لك بذلك،

فأما في الآخرة فلابد من رؤيته لقوله: { كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ۝٧ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ۝٨ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ۝٩ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝١١ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢} [سورة المطففين:٧-١٢].

فهم الكفار لا محالة.

ثم ساق الكلام فجعل في تمام عقوبتهم { كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ۝١٥} [سورة المطففين:١٥] .،

أفيرتاب مميز بأن الحجاب لا يخص به إلا وهناك من لا يحجب، هذا ما لا يذهب على من تبحره، وليس يرتفع الحجاب بتة عن محجوب وإن قرب محله وكثرت جائزته، ما لم يعاين ملكه فإن احتجوا بقوله: {لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ} [سورة الأنعام:١٠٣]

قيل لهم: كيف تدركه وهو محتجب عنها،!

فإذا ظهر لهم في الآخرة كما ظهر للجبل في الدنيا نظروا إليه، فإن كنتم تنكرون الظهور فقد دللنا على بطلان قولكم بآيتين.

وإن كنتم تزعمون: أنه وإن ظهر لهم، فنظروا، لم يبصروه، فهذا مستحيل في العقول أن تنظر عين إلى شيء غير مستور، والعين مبصرة فلا تبصره، والعقول عندكم أكبر الحجج، وإن كنتم تنكرون الإحاطة به فنحن نوافقكم عليه، فنقول: الإحاطة غير النظر، لأنا نرى السماء ولسنا نحيط بجميعها.

وقد يجوز أن يكون لا تدركه الأبصار بمعنى لا تحيط به، وأولى المعنيين به – والله أعلم – الأول، أن تحجبه عن الأبصار حقبة ولا يحجب الأبصار عنه شيء لأن الحجب لا تحجب

الخلق عنه كما تحجبه عنهم، وقد قال تَبَارَكَوَتَعَالَى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ۝} [سورة القيامة:٢٢-٢٤].

فظاهر الناظرة: الناظرة بالأعين، ومن قال: الناظرة بمعنى منتظرة فقد ترك الظاهر، وإن كانت اللغة محتملة لما قال في بعض الأوقات.

ورسول الله، ﷺ، أعرف بما أنزل عليه من مجاهد، مع أن قول مجاهد لا يدفع نظر العين، لأنه قال: هي منتظرة تنتظر الثواب لتثاب، والنظر إلى الله - جَلَّ وَعَلَا - من أجل الثواب، وهي الزيادة التي قال الله تَبَارَكَوَتَعَالَى: {لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ} [سورة يونس:٢٦].(١)

---

(١) قلت: أجمع السلف قاطبة أنه لن يرى أحد ربه بالدنيا بعينيه

قال الدارمي في النقض (٢/٧٣٨): (وَأَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى ذَلِكَ مَعَ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ} [سورة الأنعام:١٠٣] يَعْنُونَ أَبْصَارَ أَهْلِ الدُّنْيَا)

وجاء في «الرد على الجهمية للدارمي – ت البدر» (ص١٢٥): «فَاحْتَجَّ مُحْتَجٌّ مِنْهُمْ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى لِمُوسَى: {وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ۝ قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ۝ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ۝} [سورة الأعراف:١٤٣-١٤٥]. [الأعراف: ١٤٣] . قُلْنَا: هَذَا لَنَا عَلَيْكُمْ، لَا لَكُمْ، إِنَّمَا قَالَ: {لَن تَرَانِي} [سورة الأعراف:١٤٣] [الأعراف: ١٤٣] فِي الدُّنْيَا، لِأَنَّ بَصَرَ مُوسَى مِنَ الْأَبْصَارِ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْفِنَاءَ فِي الدُّنْيَا، فَلَا تَحْمِلُ النَّظَرَ إِلَى نُورِ الْبَقَاءِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ رُكِّبَتِ الْأَبْصَارُ وَالْأَسْمَاعُ لِلْبَقَاءِ، فَاحْتَمَلَتِ النَّظَرَ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ بِمَا طَوَّقَهَا اللَّهُ. أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَقُولُ: {فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي} [سورة الأعراف:١٤٣] [الأعراف: ١٤٣] . وَلَوْ قَدْ شَاءَ لَاسْتَقَرَّ الْجَبَلُ وَرَآهُ مُوسَى، وَلَكِنْ سَبَقَتْ مِنْهُ الْكَلِمَةُ أَنْ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ فِي الدُّنْيَا، فَلِذَلِكَ قَالَ: {لَن تَرَانِي} [سورة الأعراف:١٤٣]

[الأعراف: ١٤٣] . فَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُنْشِئُ خَلْقَهُ فَيُرَكِّبُ أَسْمَاعَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ لِلْبَقَاءِ، فَيَرَاهُ أَوْلِيَاؤُهُ جَهْرًا، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.»

قال حنبل بن إسحاق: سمعتُ أبا عبدِ اللهِ يقول: إنَّ اللَّهَ لا يُرى في الدُّنيا ويُرى في الآخرة ، ثبتَ في القرآنِ وفي السُّنَّة وعن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ والتَّابعين . « بيان تلبيس الجهميَّة (٧ :١٢٧) » .

وقل البربهاري ومن زعم أنه يرى ربه في دار الدنيا فهو كافر بالله

وجاء في «التوحيد لابن خزيمة» (٢/ ٥٥٨): «وَلَوْ قُلْنَا: إِنَّ الْأَبْصَارَ تَرَى رَبَّنَا فِي الدُّنْيَا لَكِنَّا قَدْ قُلْنَا الْبَاطِلَ وَالْبُهْتَانَ»

وجاء في «مجموع الفتاوى» (٦/ ٥١٢): «أجمع " سلف الأمة وأئمتها " على أن المؤمنين يرون الله بأبصارهم في الآخرة وأجمعوا على أنهم لا يرونه في الدنيا بأبصارهم ولم يتنازعوا إلا في النبي ﷺ. وثبت عنه في الصحيح أنه قال: **{ واعلموا أن أحدا منكم لن يرى ربه حتى يموت }** . ومن قال من الناس: إن الأولياء أو غيرهم يرى الله بعينه في الدنيا فهو مبتدع ضال مخالف للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة؛ لا سيما إذا ادعوا إنهم أفضل من موسى فإن هؤلاء يستتابون؛ فإن تابوا وإلا قتلوا، والله أعلم»

خلافا للصوفية الحلولية الإتحادية الزنادقة ، ومثلها الشيعة الذين يدَّعون رؤية الله في الدنيا وهم كفار بهذا القول وبغيره ولا كرامة ، وأصل هذا القول مأخوذ من دين النصاري الذين قالوا عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ هو الله ، وعيسى رآه الناس وعايشوه ، فالفكرة أصلها نصرانية ، ثم تتكرر أصل هذه العقيدة في زمن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حينما ادعى الزنادقة أنه هو الله !! فحرقهم بالنار ثم تعود في آخر الزمان لما يدَّعي الدجال أنه هو الله فيراه الناس وقد ذكر ابن تيمية خرابيط الصوفية الحلولية وأخبارهم في هذا الكفر الإلحاد في ادعائهم رؤية الله في [منهاج السنة (٢/٦٢٢-٦٢٥) وابن القيم في مدارج السالكين (٣/٢٢٩-٢٣٠)] **والحجة عليهم في الكتاب والسنة والإجماع والآثار: أولا: من القرآن:** فقد قال تعالى (**لا تدركه الأبصار**) **روى عبد الله (٥١١)** عن إِسْمَاعِيلَ بْنَ عُلَيَّةَ يَقُولُ: **{لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ}** [سورة الأنعام:١٠٣] [الأنعام: ١٠٣] قَالَ: هَذَا فِي الدُّنْيَا ."

وعن زكريا بن يحيى بن حمدويه الحلواني قال: سمعت رفيق نعيم بن حماد يقول: لما صرنا إلى العراق وحبس نعيم بن حماد ، دخل عليه رجل في السجن من هؤلاء فقال لنعيم: أليس الله قال: **{لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ}** [سورة الأنعام:١٠٣] فقال نعيم: بلى ذاك في الدنيا قال: وما دليلك ؟ فقال نعيم: إن الله هو البقاء ، وخلق الخلق للفناء ، فلا يستطيعون أن ينظروا بأبصار الفناء إلى البقاء ، فإذا جدد لهم خلق البقاء فنظروا بأبصار البقاء إلى البقاء . [أصول الاعتقاد (٣/ ٥٦٢ - ٥٦٣/ ٨٩٠)] [أنظر كلام الدارمي في النقض على المريسي (ص٣٦٦)]

(**قلت**) هذا أن الله تعالى قال لما قال بني إسرائيل لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ (**أرنا الله جهرة**) قال (**فَأَخَذَتْهُمْ الصَّاعِقَةُ وهم ينظرون** } [النساء: ١٥٣] وَلما قَالُوا (**لولا أنزل علينا الملائكة أَوْ نَرَى رَبَّنَا**) قال الله (**لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوّاً كَبِيراً**) **قال الإمام أحمد في الرد على الزنادقة (ص٧٨)**: وأما قوله: **{لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ}** [سورة الأنعام:١٠٣] **يعني في الدنيا** دون الآخرة ، وذلك أن اليهود قالوا لموسى **{أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ}** [سورة النساء:١٥٣] فماتوا وعوقبوا لقولهم **{أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً}** [سورة النساء:١٥٣] وقد سألت مشركو قريش النبي- ﷺ- فقالوا: **{أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ۝٩٢}** [سورة الإسراء:٩٢] فلما

سـألوا النـبي -ﷺ- هـذه المسـألة قـال الله تعـالى: {أَمۡ تُرِيدُونَ أَن تَسۡـَٔلُواْ رَسُولَكُمۡ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۗ} [سورة البقرة:١٠٨] حين قالوا: {أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ} [سورة النساء:١٥٣] الآية فأنزل الله سبحانه يخبر أنه {لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ} [سورة الأنعام:١٠٣] أي أنه لا يراه أحد في الدنيا دون الآخرة فقال: {لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ} [سورة الأنعام:١٠٣] يعني في الدنيا ، أما في الأخرة فإنهم يرونه ، فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة)

ثانيا من السنة: فقد روى مسلم (٩٧) عن النواس بن سمعان عن النبي ﷺ، أنه لما ذكر الدجال قال: **واعلموا أن أحداً منكم لن يرى ربه حتى يموت" وفي صحيح مسلم (١٧٨) عن أبي ذر** ، أنه سأل رسول الله ﷺ: هل رأيت ربك ؟ فقال: رأيت نوراً .

وفي لفظ قال: نور أنى أراه ؟ **وفي صحيح مسلم (١٧٧)** عن مسروق قال: كنت متكئاً عند عائشة ، فقالت: يا أبا عائشة ، ثلاثٌ من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية ، قال: وكنت متكئاً فجلست ، فقلت: يا أم المؤمنين ، أنظريني ولا تعجليني ، ألم يقل الله عَزَّوَجَلَّ: {وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ٢٣} [سورة التكوير:٢٣] {وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ١٣} [سورة النجم:١٣] ؟ فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين ، رأيته منهبطاً من السماء ساداً عظم خلقه ما بين السماء والأرض" ، فقالت: أو لم تسمع أن الله عَزَّوَجَلَّ يقول: {لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٠٣} [سورة الأنعام:١٠٣] أو لم تسمع أن الله عَزَّوَجَلَّ يقول: { وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاّ وَحْياً أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً } إلى قوله: {عَلِيٌّ حَكِيمٞ ٥١} [سورة الشورى:٥١] .

<u>وأبصار أهل الدنيا خلقت للفناء ولا ينظر ما يفنى إلى ما يبقى</u>

وقال الإمام مالك: أما سمعت قول موسى (رب أرني أنظر إليك) .. قال (لن تراني) في الدنيا لأنها دار فناء ولا ينظر ما يفنى إلى من يبقى فإذا صاروا إلى دار البقاء نظر من يبقى إلى من يبقى . [أنظر الشريعة (٥٧٤) واللالكائي (٨٧٠)]

و **جاء في** «**الإبانة الكبرى – ابن بطة**» (٧/ ٧٧): «قال رجل لنعيم بن حماد: كيف ينظر الخلق إلى الله، وهم لا يستطيعون أن ينظروا إلى الشمس؟ فقال: إن الله خلق الخلق في الدنيا خلق فناء، وخلق أنوارهم خلق فناء، فإذا كان يوم القيامة خلقهم خلق بقاء، وخلق أنوارهم خلق بقاء، فنظروا بنور البقاء إلى البقاء»

وجاء في «**شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**» (**٣/ ٥٦٢**): عن يَحْيَى بْنِ حَمْدَوَيْهِ الْحُلْوَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَفِيقَ نُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ يَقُولُ: لَمَّا صِرْنَا إِلَى الْعِرَاقِ وَحُبِسَ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ ، دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فِي السِّجْنِ مِنْ هَؤُلَاءِ ، فَقَالَ لِنُعَيْمٍ: أَلَيْسَ اللَّهُ قَالَ: {لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ} [سورة الأنعام:١٠٣] [الأنعام: ١٠٣] ؟ فَقَالَ نُعَيْمٌ: بَلَى ، ذَاكَ فِي الدُّنْيَا ، قَالَ: وَمَا دَلِيلُكَ؟ فَقَالَ نُعَيْمٌ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْبَقَاءُ وَخَلَقَ الْخَلْقَ لِلْفَنَاءِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَنْظُرُوا بِأَبْصَارِ الْفَنَاءِ ، فَإِذَا جُدِّدَ لَهُمْ خَلْقُ الْبَقَاءِ فَنَظَرُوا بِأَبْصَارِ الْبَقَاءِ إِلَى الْبَقَاءِ»

وجاء في «**الرد على الجهمية للدارمي – ت البدر**» (**ص١٢٥**): «فَاحْتَجَّ مُحْتَجٌّ مِنْهُمْ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى لِمُوسَى: {وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ

مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ فَخُذۡهَا بِقُوَّةٖ وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَاۚ سَأُوْرِيكُمۡ دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾} [سورة الأعراف:١٤٣-١٤٥]. [الأعراف: ١٤٣] . قُلْنَا: هَذَا لَنَا عَلَيْكُمْ، لَا لَكُمْ، إِنَّمَا قَالَ: {لَن تَرَىٰنِي} [سورة الأعراف:١٤٣] [الأعراف: ١٤٣] فِي الدُّنْيَا، لِأَنَّ بَصَرَ مُوسَى مِنَ الْأَبْصَارِ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْفِنَاءَ فِي الدُّنْيَا، فَلَا تَحْمِلُ النَّظَرَ إِلَى نُورِ الْبَقَاءِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ رُكِّبَتِ الْأَبْصَارُ وَالْأَسْمَاعُ لِلْبَقَاءِ، فَاحْتَمَلَتِ النَّظَرَ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ بِمَا طَوَّقَهَا اللَّهُ. أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَقُولُ: {فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ} [سورة الأعراف:١٤٣] [الأعراف: ١٤٣] . وَلَوْ قَدْ شَاءَ لَاسْتَقَرَّ الْجَبَلُ وَرَآهُ مُوسَى، وَلَكِنْ سَبَقَتْ مِنْهُ الْكَلِمَةُ أَنْ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ فِي الدُّنْيَا، فَلِذَلِكَ قَالَ: {لَن تَرَىٰنِي} [سورة الأعراف:١٤٣] [الأعراف: ١٤٣] . فَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُنْشِئُ خَلْقَهُ فَيُرَكِّبُ أَسْمَاعَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ لِلْبَقَاءِ، فَيَرَاهُ أَوْلِيَاؤُهُ جَهْرًا، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ».

وجاء في «**الرد على الجهمية للدارمي – ت البدر**» (**ص١٢٤**): «قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَأَنْتُمْ وَجَمِيعُ الْأُمَّةِ تَقُولُونَ بِهِ: إِنَّهُ لَمْ يُرَ، وَلَا يُرَى فِي الدُّنْيَا، فَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَمَا أَكْبَرُ نَعِيمِ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَّا النَّظَرُ إِلَى وَجْهِهِ، وَالْخَيْبَةُ لِمَنْ حُرِمَهُ، وَمَا تَعْجَبُونَ مِنْ أَنْ كَانَ اللَّهُ وَلَا شَيْءَ مِنْ خَلْقِهِ، ثُمَّ خَلَقَ الْخَلْقَ، ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ فَوْقَ سَمَوَاتِهِ، وَاحْتَجَبَ مِنْ خَلْقِهِ بِحُجُبِ النَّارِ وَالظُّلْمَةِ، كَمَا جَاءَتْ بِهِ الْآثَارُ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ رُسُلَهُ، يُعَرِّفُهُمْ نَفْسَهُ بِصِفَاتِهِ الْمُقَدَّسَةِ، لِيَبْلُوَ بِذَلِكَ إِيمَانَهُمْ أَيُّهُمْ يُؤْمِنُ بِهِ وَيَعْرِفُهُ بِالْغَيْبِ وَلَمْ يَرَهُ، وَإِنَّمَا يَجْزِي الْعِبَادَ عَلَى إِيمَانِهِمْ بِاللَّهِ بِالْغَيْبِ، لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ لَوْ تَبَدَّى لِخَلْقِهِ وَتَجَلَّى لَهُمْ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ لِإِيمَانِ الْغَيْبِ هُنَاكَ مَعْنًى، كَمَا أَنَّهُ لَمْ يَكْفُرْ بِهِ عِنْدَهَا كَافِرٌ، وَلَا عَصَاهُ عَاصٍ، وَلَكِنَّهُ احْتَجَبَ عَنْهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ بِالْغَيْبِ، وَإِلَى مَعْرِفَتِهِ، وَالْإِقْرَارِ بِرُبُوبِيَّتِهِ لِيَؤْمِنَ بِهِ مَنْ سَبَقَتْ لَهُ مِنْهُ السَّعَادَةُ، وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ. وَلَوْ قَدْ تَجَلَّى لَهُمْ لَآمَنَ بِهِ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا بِغَيْرِ رُسُلٍ وَلَا كُتُبٍ، وَلَا دُعَاةٍ، وَلَمْ يَعْصُوهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ تَجَلَّى لِمَنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَ رُسُلَهُ وَكُتُبَهُ وَآمَنَ بِرُؤْيَتِهِ وَأَقَرَّ بِصِفَاتِهِ الَّتِي وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ، حَتَّى يَرَوْهُ عِيَانًا، مَثُوبَةً مِنْهُ لَهُمْ وَإِكْرَامًا، لِيَزْدَادُوا بِالنَّظَرِ إِلَى مَنْ عَبَدُوهُ بِالْغَيْبِ نَعِيمًا، وَبِرُؤْيَتِهِ فَرَحًا وَاغْتِبَاطًا، وَلَمْ يُحْرَمُوا رُؤْيَتَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ جَمِيعًا، وَحَجَبَ عَنْهُ الْكُفَّارَ يَوْمَئِذٍ إِذْ حُرِمُوا رُؤْيَتَهُ كَمَا حُرِمُوهَا فِي الدُّنْيَا لِيَزْدَادُوا حَسْرَةً وَثُبُورًا»

وجاء في «**الإبانة الكبرى – ابن بطة**» (**٧/ ٦٥**):وقد قضى أنهم لا يموتون، فهم بالنظر إليه ينضرون وإنما كان يهلك من رآه حيث لم يكن يبقى سواه، فلما حتم البقاء، ونفى الموت والفناء، أكرم أولياءه بالنظر إليه واللقاء، فورب السماء والأرض ليجعلن الله رؤيته يوم القيامة للمخلصين ثوابا فتنضر بها وجوههم دون المجرمين، وتفلج بها حجتهم على الجاحدين، فهم وشيعته وهم عن ربهم يومئذ محجوبون، لا يرونه كما زعموا أنه لا يرى، ولا يكلمهم، ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم، كيف لم يعتبر قائله بقول الله تعالى: {إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴿١٥﴾} [سورة المطففين:١٥] [المطففين: ١٥]؟

ومثله **قال إسحاق بن راهويه** واحتج بقول عائشة (من زعم أن محمدا رأى ربه فقد كذب لأن الله لا تدركه الأبصار ...) أي في الدنيا [راجع كلامه في مسنده (٣/٦٧٢)]

ويحتمل أن يكون لا تدركه الأبصار بمعنى لا تحيط به

١–قال ابن أبي حاتم: (**٧٧٣٦**) حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ ، ثنا مِنْجَابُ بْنُ الْحَارِثِ التَّمِيمِيُّ ، ثنا بِشْرُ بْنُ عُمَارَةَ ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ ، عَنْ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [سورة الأنعام:١٠٣] ، قَالَ: لَوْ أَنَّ الْجِنَّ وَالإِنْسَ وَالشَّيَاطِينَ وَالْمَلائِكَةَ مُنْذُ خُلِقُوا إِلَى أَنْ فَنَوْا صَفُّوا صَفًّا وَاحِدًا ، مَا أَحَاطُوا بِاللَّهِ أَبَدًا .

(٧٧٣٧) حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ ، ثنا عَمْرُو بْنُ حَمَّادِ بْنِ طَلْحَةَ الْقَنَّادُ ، ثنا أَسْبَاطٌ عَنْ سِمَاكٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [سورة الأنعام:١٠٣] ، قَالَ: أَلَسْتَ تَرَى السَّمَاءَ ؟ قَالَ: بَلَى ، قَالَ: فَكُلَّهَا تَرَى ؟ . « تفسير ابن أبي حاتم » .

قال الطَّبري: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ: ثني أَبِي ، قَالَ: ثني عَمِّي ، قَالَ: ثني أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [سورة الأنعام:١٠٣] (الأنعام: ١٠٣) ، يَقُولُ: لَا يُحِيطُ بَصَرُ أَحَدٍ بِالْمُلْكِ .

حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ ، قَالَ: ثنا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ: ثنا أَبُو عَرْفَجَةَ ، عَنْ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ ، فِي قَوْلِهِ: { **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** } (القيامة: ٢٣) ، قَالَ: هُمْ يَنْظُرُونَ إِلَى اللَّهِ ، لَا تُحِيطُ أَبْصَارُهُمْ بِهِ مِنْ عَظَمَتِهِ ، وَبَصَرُهُ يُحِيطُ بِهِمْ . « تفسير الطَّبري (٤٥٩ – ٤٦٠ :٩) » .

قال اللَّالكائي: (٩٢١) ثَنَا أَبُو زُرْعَةَ ، وَكَثِيرُ بْنُ شِهَابٍ الْمَذْحِجِيُّ ، قَالَا: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ سَابِقٍ ، قَالَ: ثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ – يَعْنِي الرَّازِيَّ – ، عَنِ الرَّبِيعِ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، فِي قَوْلِهِ: ﴿سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ [سورة الأعراف:١٤٣] (الأعراف: ١٤٣) ، قَالَ: وَكَانَ قَبْلَهُ مُؤْمِنُونَ ، وَلَكِنْ يَقُولُ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ، أَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهَذَا ، أَنَّهُ لَا يَرَاكَ أَحَدٌ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [سورة الأنعام:١٠٣] (الأنعام: ١٠٣) ؛ يَعْنِي أَنَّهُ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ فِي الدُّنْيَا .

وَعَنْ إِسْمَاعِيلَ ابْنِ عُلَيَّةَ ، وَهِشَامِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الرَّازِيِّ ، وَنُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ ، فِي قَوْلِهِ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [سورة الأنعام:١٠٣] (الأنعام: ١٠٣) ؛ يَعْنِي: فِي الدُّنْيَا . « شرح أصول الاعتقاد | في تفسير قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [سورة الأنعام:١٠٣] » .

قال أبو بكرٍ الآجُرّي: فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَمَا تَأْوِيلُ قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [سورة الأنعام:١٠٣] (الأنعام: ١٠٣) , قِيلَ لَهُ: مَعْنَاهَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ: أَيْ: لَا تُحِيطُ بِهِ الْأَبْصَارُ , وَلَا تَحْوِيهِ عَزَّوَجَلَّ , وَهُمْ يَرَوْنَهُ مِنْ غَيْرِ إِدْرَاكٍ وَلَا يَشُكُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ , كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ: رَأَيْتُ السَّمَاءَ وَهُوَ صَادِقٌ , وَلَمْ يُحِطْ بَصَرُهُ بِكُلِّ السَّمَاءِ , وَلَمْ يُدْرِكْهَا , وَكَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ: رَأَيْتُ الْبَحْرَ , وَهُوَ صَادِقٌ وَلَمْ يُدْرِكْ بَصَرُهُ كُلَّ الْبَحْرِ , وَلَمْ يُحِطْ بِبَصَرِهِ , هَكَذَا فَسَّرَهُ الْعُلَمَاءُ , إِنْ كُنْتَ تَعْقِلُ . « الشَّريعة لأبي بكرٍ الآجُرّي | كتاب التَّصديق بالنَّظر إلى الله عَزَّوَجَلَّ (٣٩: ٢)

قال ابن بطَّة العُكْبَري: فَأَمَّا حُجَّتُهُ وَخُصُومَتُهُ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [سورة الأنعام:١٠٣] (الأنعام: ١٠٣) ، فَإِنَّ مَعْنَى ذَلِكَ وَاضِحٌ لَا يَخِيلُ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ ، ذَلِكَ أَنَّكَ تَنْظُرُ إِلَى الصَّغِيرِ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ فِيمَا يُدْرِكُهُ بَصَرُكَ وَلَا يُحِيطُ نَظَرُكَ ، فَاللَّهُ تَعَالَى أَجَلُّ وَأَعْظَمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُدْرِكُهُ بَصَرٌ ، وَإِنَّمَا الْإِدْرَاكُ أَنْ يُحِيطَ الْبَصَرُ بِالشَّيْءِ حَتَّى يَرَاهُ كُلَّهُ فَذَلِكَ الْإِدْرَاكُ ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَرَى الْقَمَرَ

فَلَا تَرَى مِنْهُ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْ وَجْهِهِ وَيَخْفَى عَلَيْكَ مَا غَابَ مِنْ قَفَاهُ ، وَكَذَلِكَ الشَّمْسُ ، وَكَذَلِكَ السَّمَاءُ ، وَكَذَلِكَ الْبَحْرُ ، وَكَذَلِكَ الْجَبَلُ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُكَلِّمُكَ وَهُمْ مَعَكَ فَمَا يُدْرِكُهُ بَصَرُكَ ، وَإِنَّمَا تَنْظُرُ مِنْهُ إِلَى مَا أَقْبَلَ عَلَيْكَ مِنْهُ ، فَإِنَّمَا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: {لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ} [سورة الأنعام:١٠٣] (الأنعام: ١٠٣) ، لَا تُحِيطُ بِهِ لِعَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ ، وَلَكِنَّ الْجَهْمِيَّ عَدُوَّ اللَّهِ إِنَّمَا يَنْزِعُ إِلَى الْمُتَشَابِهِ لِيَفْتِنَ الْجَاهِلَ . « الإبانة الكُبرى | رسالة عبد العزيز بن عبد الله الماجشون في الرُّؤية (٧ :٧١) » .

قال الطَّبري: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ: ثني الْحُسَيْنُ ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْهُذَلِيِّ ، قَالَ: لَمَّا تَخَلَّفَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ الثَّلَاثِينَ ، حَتَّى سَمِعَ كَلَامَ اللَّهِ اشْتَاقَ إِلَى النَّظَرِ إِلَيْهِ ، فَقَالَ: {رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى} [سورة الأعراف:١٤٣] (الأعراف: ١٤٣) وَلَيْسَ لِبَشَرٍ أَنْ يُطِيقَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيَّ فِي الدُّنْيَا ، مَنْ نَظَرَ إِلَيَّ مَاتَ ، قَالَ: إِلَهِي سَمِعْتُ مَنْطِقَكَ وَاشْتَقْتُ إِلَى النَّظَرِ إِلَيْكَ ، وَلَأَنْ أَنْظُرَ إِلَيْكَ ثُمَّ أَمُوتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعِيشَ وَلَا أَرَاكَ ، قَالَ: فَانْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ ، فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي . « تفسير الطَّبري (١٠ :٤١٩) »

قال عثمان بن سعيد الدَّارمي: فَاحْتَجَّ مُحْتَجٌّ منهم بقولِ اللهِ تعالى لموسى: {لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى} [سورة الأعراف:١٤٣] (الأعراف: ١٤٣) .

قلنا: هذا لنا عليكم لا لكم ، إنَّما قال: {لَن تَرَىٰنِى} [سورة الأعراف:١٤٣] في الدُّنيا ؛ لأنَّ بَصَرَ موسى مِنَ الأبصارِ الَّتي كتبَ اللهُ عليها الفناءَ في الدُّنيا ، فلا تحتملُ النَّظرَ إلى نورِ البقاء ، فإذا كان يومُ القيامةِ رُكِّبَتِ الأبصارُ والأسماعُ للبقاء ، فاحتملتِ النَّظرَ إلى اللهِ عَزَّوَجَلَّ بما طَوَّقَها الله ، ألا ترى أنَّه يقول: {فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى} [سورة الأعراف:١٤٣] ، ولو قد شاء لاستقرَّ الجبلُ ورآه موسى ، ولكن سَبَقَتْ منه الكَلِمةُ أن لا يَراهُ أحدٌ في الدنيا ، فلذلك قال: {لَن تَرَىٰنِى} [سورة الأعراف:١٤٣] ، فأمَّا في الآخرة ، فإنَّ اللهَ تعالى يُنْشِئُ خلقَهُ فَيُرَكِّبُ أَسماعَهُم وأَبْصَارَهُم للبقاء ، فيراهُ أولياؤُهُ جَهرًا كما قالَ رسولُ اللهِ ﷺ . « الرَّدُّ على الجهميَّة (ص: ١١٥) – ت الشوامي » .

قال عثمان بن سعيد الدَّارمي: ثُمَّ طَعَنَ المعَارِضُ فِي رُؤْيَةِ الله تَعَالَى يَوْمَ القِيَامَةِ لِيَرُدَّهُ بِتَأْوِيلِ ضَلَالٍ وَبِقِيَاسِ مُحَالٍ ، فَقَالَ: لَمْ تَرَهُ عَيْنٌ فَتَسْتَوْصِفَهُ ، فَنَظَرْنَا إِلَى مَا قَالُوا فِي قَوْلِهِ: {لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ} [سورة الأنعام:١٠٣] (الأنعام: ١٠٣) ، و {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣} [سورة القيامة:٢٢-٢٣]. (القيامة: ٢٢ – ٢٣) ، وَرُوِيَ فِيهِ أَقَاوِيلُ مُسْنَدَةٌ وَغَيْرُ مُسندة ، فلابد مِنْ مَعْرِفَةِ ذَلِكَ .

فَيَزْعُمُ المعَارِضُ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ حَمَّادِ بْنِ أَبِي حَنِيفَةَ ، رَوَى عَنْ أَبِيهِ ، عَن أبي حنيفة: أَنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ كَمَا يَشَاءُ أَنْ يَرَوْهُ .

فَبَيَّنَ فِي ذَلِكَ صِفَاتِ هَذِهِ الأَحَادِيثِ كُلِّهَا ، يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مَنْ قَالَ: {لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ} [سورة الأنعام:١٠٣] (الأنعام: ١٠٣) ، يَعْنِي المرِيسِيَّ ونظرائه الَّذِينَ قَالُوا: لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، أَنَّ تَفْسِيرَ ذَلِكَ: أَنَّهُ يَرَى يَوْمَئِذٍ آيَاتِهِ وَأَفْعَالَهُ ، فَيَجُوزُ أَنْ يَقُولَ: رَآهُ يَعْنِي أَفْعَالَهُ ، وَأُمُورَهُ وَآيَاتِهِ كَمَا قَالَ الله فِي كِتَابِهِ: {وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ

رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾} [سورة آل عمران:١٤٣] (آل عمران: ١٤٣) ، فَالمَوْتُ لَا يُرَى وَهُوَ مَحْسُوسٌ ، إِنَّمَا يُدْرَكُ عَمَلُ المَوْتِ ، فَإِنْ كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ أَرَادَ هَذَا أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ آمَنَّا بِاللهِ ، وَبِمَا أَرَادَ مِنْ هَذِهِ المَعَانِي ، وَوَكَلْنَا تَفْسِيرَهَا وَصِفَتَهَا إِلَى اللهِ .

فَيُقَالُ لِهَذَا التَّائِهِ الَّذِي لَا يدْرِي ما يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِهِ ، وَيَنْقُضُ آخِرُ كَلَامِهِ أَوَّلَهُ: أَلَيْسَ قَدِ ادَّعَيْتَ فِي أَوَّلِ كَلَامِكَ أَنَّهُ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مَنْ قَالَ: لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، أَنَّهُ يَرَى آيَاتِهِ وَأَفْعَالَهُ ، فَيَجُوزُ أَنْ يَقُولَ: رَآهُ ، ثُمَّ قُلْتَ فِي آخِرِ كَلَامِكَ: فَقَدْ وَكَلْنَا تَفْسِيرَهَا إِلَى اللهِ ، أَفَلَا وَكَّلْتَ التَّفْسِيرَ إِلَى اللهِ قَبْلَ أَنْ تُفَسِّرَهُ ؟!

وَزَعَمْتَ أَيْضًا فِي أَوَّلِ كلامك أنه لابد مِنْ مَعْرِفَةِ ذَلِكَ ، ثُمَّ رَجَعْتَ عَنْ قَوْلِكَ فَقُلْتَ: لَا ، بَلْ نَكِلُهُ إِلَى اللهِ ، فَلَوْ كَانَ لَكَ نَاصِحٌ يَحْجُرُ عَلَيْكَ الكَلَامَ !

وَالعَجَبُ مِنْ جَاهِلٍ فَسَّرَ لَهُ رَسُول اللهِ ﷺ تَفْسِيرَ الرُّؤْيَةِ مَشْرُوحًا مُخَلَّصًا ثُمَّ يَقُولُ: إِنْ كَانَ كَمَا فَسَّرَ أَبُو حَنِيفَةَ فَقَدْ آمَنَّا بِاللهِ .

وَلَوْ قُلْتَ: أَيُّهَا المعَارِضُ: آمَنَّا بِمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَفَسَّرَهُ ، كَانَ أَوْلَى بِكَ مِنْ أَنْ تَقُولَ: آمَنَّا بِمَا فَسَّرَ أَبُو حَنِيفَةَ ، وَلَا تَدْرِي قَالَ ذَلِكَ أَبُو حَنِيفَةَ أَوْ لَمْ يَقُلْهُ !

وَهَلْ تَرَكَ النَّبِيُّ ﷺ فِي تفسيرِ الرُّؤْيَةِ لِأَبِي حَنِيفَةَ وَالمرِيسِيِّ وَغَيْرِهِمَا مِنَ المتَأَوِّلِينَ مَوْضِعَ تَأَوُّلٍ ، إِلَّا وَقَدْ فَسَّرَهُ وَأَوْضَحَهُ بِأَسَانِيدَ أَجْوَدَ مِنْ عُمَرَ بْنِ حَمَّادِ بْنِ أَبِي حَنِيفَةَ .

رَوَاهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قال: تَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ كَمَا تَرَوْنَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ لَيْلَةَ البَدْرِ لَيْسَ دُونَهُمَا سَحَابٌ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ .

وَرَوَاهُ غَيْرُهُ مِنَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَكَيْفَ تَسْتَحِلُّ أَنْ تَقُولَ: يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُو حنيفَة وَلَا يحْتَمل عندك أَنْ يَكُونَ كَمَا فَسَّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَرَاهُ أَهْلُ الجَنَّةِ كَمَا يَشَاءُ ، كَمَا رَوَيْتَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ – إِنْ كَانَ قَالَهُ – وَلَكِنْ قَالَ: كَمَا تَرَوْنَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ صَحْوًا لَيْسَ دُونَهُمَا سَحَابٌ ، فَالتَّفْسِيرُ مَقْرُونٌ بِالحَدِيثِ بِإِسْنَادٍ وَاحِدٍ . فَمَنِ اضْطَرَّ النَّاسَ أَيُّهَا المعَارِضُ إِلَى الأَخْذِ بِالمُبْهَمِ مِنْ كَلَامِ أَبِي حَنِيفَةَ الَّذِي رَوَيْتَ عَنْهُ – إِنْ كَانَ قَالَهُ – مَعَ تَرْكِ قَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ المنْصُوصِ المفَسَّرِ ؟! هَذَا إِذًا ظُلْمٌ عَظِيمٌ ، وَجَوْرٌ جَسِيمٌ .

وَأما قولك: وَلَمْ تَرَهُ عَيْنٌ فَتَسْتَوْصِفَهُ ، فَلَوِ احْتَجَّ بِهَذَا صَبِيٌّ صَغِيرٌ ؛ لَمْ يَزِدْ عَلَى مَا قُلْتَ جَهَالَةً .

أَفَرَأَى أَهْلَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ وَمَا فِيهِمَا بِعَيْنِهِ فَيَسْتَوْصِفَهُ ؟! وَهَلْ يَصِفُهُمَا وَيَصِفُ مَا فِيهِمَا إِلَّا بِمَا وَصَفَهُمَا اللهُ فِي كِتَابِهِ: أَنَّ فِي الجَنَّةِ حُورًا عِينًا ، وَطَعَامًا وَشَرَابًا ، وأنهارًا ، وَنَخْلًا ، ورمانًا ، وشجرًا ، وقصورًا مِنْ دُرٍّ وَيَاقُوتٍ ، وَلِبَاسًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ، وَحرِيرًا وَمَا أَشْبَهَهَا ، وَكَذَلِكَ النَّارُ فِيهَا أَنْكَالٌ وَقُيُودٌ وَمَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ، وَأَغْلَالٌ ، وَسَلَاسِلُ ، وَحَمِيمٌ ، وَزَقُّومٌ .

أَفَتَصِفُ الجَنَّةَ وَالنَّارَ أَيُّهَا المعَارِضُ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ عَمَّنْ رَآهَا بِعَيْنِهِ أَوْ عَمَّا أَخْبَرَ اللهُ فِي كِتَابِهِ وَأَخْبَرَ الرَّسُولُ ﷺ ؟ وَكَذَلِكَ تَصِفُ رُؤْيَةَ اللهِ وَتُفَسِّرُهَا عَنِ اللهِ وَعَنْ رَسُولِهِ ، وَإِنْ لَمْ تَرَهُ عَيْنٌ تَسْتَوْصِفُهُ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾} [سورة القيامة:٢٢-٢٣]. (القيامة: ٢٢ – ٢٣) ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: تَرَوْنَ رَبَّكُمُ اللهَ جَهْرًا يَوْمَ القِيَامَةِ كَمَا تَرَوْنَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ لَيْلَةَ البَدْرِ .

فَأَخَذْنَا هَذَا الوَصْفَ عَنِ الله وَعَنْ رَسُولِهِ ، كَمَا أَخَذْنَا صِفَةَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ عَنْهُمَا ، وَإِنْ لَمْ نَرَ شَيْئًا مِنْهُمَا بِأَعْيُنِنَا ، وَلَا أُخْبِرْنَا عَنْهُمَا مَنْ رَآهُمَا بِعَيْنَيْه .

فَتَدَبَّرْ أَيُّهَا المعَارِضُ كَلَامَكَ ثُمَّ تكلم ، فلوا احْتَجَّ بِمَا احْتَجَجْتَ بِهِ صَبِيٌّ لم يبلغ الحِنْث ؛ ما زَادَ .

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ مَا رَوَيْتَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ – إِنْ صَدَقَتْ عَنْهُ رِوَايَتُكَ – أَنَّهُ ذَهَبَ فِي الرُّؤْيَةِ إِلَى أَنْ يَرَوْا لِآيَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأُمُورِهِ ، فَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: رَآهُ , وَهَذَا أَيْضًا مِنْ حُجَجِ الصِّبْيَانِ ، لما أَنَّ آيَاتِهِ وَأُمُورَهُ وأَفْعَالَهُ مَرْئِيَّةٌ مَنْظُورٌ إِلَيْهَا فِي الدُّنْيَا كُلَّ يَوْمٍ وَسَاعَةٍ ، فَمَا مَعْنَى تَوْقِيتِهَا وَتَحْدِيدِهَا وَتَفْسِيرِهَا يَوْمَ القِيَامَةِ ؟ مَنْ أَنْكَرَ هَذَا فَقَدْ جَهِلَ ، وَإِنْ كَانَ كَمَا ادَّعَيْتَ ، وَرَوَيْتَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ مَا خَصَّ النَّبِيُّ ﷺ بِهَا يَوْمَ القِيَامَةِ دُونَ الأَيَّامِ ، فَفِي دَعْوَاكَ: يَجُوزُ لِلْخَلْقِ كُلِّهِمْ مُؤْمِنِهِمْ وَكَافِرِهِمْ أَنْ يَقُولَ: نَرَى رَبَّنَا فِي الدُّنْيَا كُلَّ يَوْمٍ وَسَاعَةٍ ، لما أَنَّهُمْ يَرَوْنَ كُلَّ سَاعَةٍ ، وَكُلَّ لَيْلَةٍ ، وَكُلَّ يَوْمٍ أُمُورَهُ وَآيَاتِهِ وَأَفْعَالَهُ ، فَقَدْ بَطَلَ فِي دَعْوَاكَ قَوْله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [سورة الأنعام:١٠٣] (الأنعام: ١٠٣) ؛ لِأَنَّ الأَبْصَارَ كُلَّ يَوْمٍ وَسَاعَةٍ تُدْرِكُ أُمُورَهُ وَآيَاتِهِ فِي الدُّنْيَا قبلَ الآخِرَةِ ، فَأَنْكَرْتُمْ عَلَيْنَا رُؤْيَتَهُ فِي الآخِرَةِ وَأَقْرَرْتُمْ بِرُؤْيَةِ الخَلْقِ كُلِّهِمْ إِيَّاهُ فِي الدُّنْيَا مُؤْمِنِهِمْ وَكَافِرِهِمْ ، لِمَا أَنَّهُمْ جَمِيعًا لَا يَزَالُونَ يَرَوْنَ أُمُورَه وآيَاتِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، فخالفتم بِسُلُوكِ هَذِهِ المحجَّةِ جَمِيعَ العَالَمِينَ، وَرَدَدْتُمْ قَوْلَ اللهِ تَعَالَى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [سورة الأنعام:١٠٣] (الأنعام: ١٠٣) ؛ إذا ادَّعَيْتُمْ أَنَّ رُؤْيَتَهُ: يَعْنِي إِدْرَاكَ آيَاتِهِ وَأُمُورِهِ وَأَفْعَالِهِ .

[مسألة] يستثنى من المسألة الخلاف السلفي الحاصل في **مسألة هل ثبتت رؤية النبي لربه أم لا ؟**

جاء في «المنتخب من علل الخلال» (١/ ٢٨٣): قال أحمد «رُؤْيَةِ الدُّنْيَا قَدِ اخْتَلَفُوا، أَمَّا رُؤْيَةِ الآخِرَةِ فَلَمْ يَخْتَلِفْ فِيهِ إِلا هَؤُلاءِ الْجَهْمِيَّةُ»

وملخص هذه المسألة ما يلي: اختلفت الرواية عن السلف في رؤية النبي ﷺ ربه على ثلاث أقوال: **القول الأول**: أن النبي ﷺ لم ير ربه ليلة المعراج ، وهو قول عائشة وابن مسعود ، وبه قال الدارمي وغيره . **القول الثاني**: **وهو إثبات الرؤية القلبية فقط** ، وروي هذا عن أبي ذر وابن عباس ومجاهد وأبو العالية ، وأبو صالح والربيع بن أنس ، وهو رواية عن كعب ، ورجحه أحمد في رواية ، ورجح هذا القول الكثير من المتأخرين كالسمعاني وابن تيمية وابن القيم وأرجعوا الخلاف إليها ، وهذا الجمع غير جيد ، فالخلاف بين السلف لو كان لفظيا لما اشتد بينهم الإنكار حتى قالت عائشة ما قالت ، ووقع فيها جدل ونقاش بينهم ، وحتى كان الحسن يحلف عليها ، ويشتد على عروة قول عائشة وغير ذلك ، بل الخلاف الحقيقي ، والذي ورد عن السلف من الروايات ، إما أثبتت الرؤية مطلقًا ، أو قيدتها بالرؤية القلبية أو نفتها مطلقًا . **القول الثالث**: **هو إثباتها مطلقا**: وهو المروي عن أبي هريرة وأنس وابن عباس ، والحسن وعروة بن الزبير إثباتها وبه قال سائر أصحاب ابن عباس كعكرمة ، وجزم به كعب الأحبار ، والزهري ومعمر وآخرون ، وبه الإمام أحمد في رواية مطلقة ، والآجري .

(قلت) والذي جاء في رسالة أصول السنة عنه إثبات الرؤية مطلقا ، ثم قال ما في معناه: لا نفسرها ولا نناظر فيها ، فالظاهر أن مذهبه مطلق الرؤية دون تفسير لهذا اختلفوا عنه . **والقول الثاني** الذي عليه الكثير من السلف هو **الأقرب والله أعلم لأن عليه ظواهر النصوص** ، ومن نفى مطلق الرؤية لم ينف الرؤية القلبية ، **ويُحتج له بحديث أَبِي ذَرٍّ قَالَ**: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ قَالَ: **نُورٌ أَنَّى أراه** . [رواه مسلم (٢٦١)] ومِمَّا يستأنس به أيضا لهذا القول حديثُ أبي موسى أن رسول الله ﷺ قال: "**إنَّ الله** عَزَّوَجَلَّ **لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهار وعَمَلُ النَّهارِ قبل عَمَلِ اللَّيْلِ ، حجابه النور –وفي رواية أبي بكر: النَّار– لو كَشَفَهُ لأحرقتْ سُبُحاتُ وجْهِه ما انتهى إليه بصرُه من خَلْقِه** ". يراجع في نسبة هذه النقولات: التوحيد لابن خزيمة

(٤٧٧/١) والدارقطني في الرؤية ، وتفسير ابن جرير (٤٤/٢٧) والشريعة اللآجري (١٥٤١/٣-١٥٥١) الرد على المريسي (ص٥٢٣) وعقيدة عبد الغني المقدسي (١٣٨) وإبطال التأويلات (١١٣/١) والروايتين والوجهين (ص ٦٣-٦٤) الحجة في بيان المحجة (٢٥٢/٢-٢٥٣) والشفا (٢٦١/١) والغنية (٦٦/١) ومجموع الفتاوى (٥٠٩/٦) واجتماع الجيوش الإسلامية (١٢/١) وزاد المعاد لابن القيم (٣٦/٣) والعرش للذهبي (٤٨) والعلو (ص٨١) والبداية والنهاية (١١٢/٣) والتفسير لابن كثير (٤٤٨/٧) والدر المنثور (١٦٠/٦)]

وأما كلامه على قول مجاهد قال الكرجي في النكت (ص ٤٤١): "قول مجاهد لا يدفع نظر العين، لأنه قال: هي منتظرة، تنتظر الثواب لتثاب. والنظر إلى الله جَلَّوَعَلَا من أجل الثواب، وهي الزيادة التي قال الله تَبَارَكَوَتَعَالَى ((لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ))

أولا مجاهد صح عنه إثبات رؤية الله تعالى

١- قال عبدالله بن أحمد في السنة (٤٨٠): "حَدَّثَنِي أبو الربيع الزهراني، نا شريك، عن منصور، عن مجاهد في قوله عَزَّوَجَلَّ: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾} [سورة القيامة:٢٢]، قال: «ضاحكة إلى ربها ناظرة»"اهـ

٢- وقال ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠٣٤١): "وروي عن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحذيفة بن اليمان، وابن عباس، وعبدالرحمن بن أبي ليلى، وعبدالرحمن بن سابط، وعكرمة، وعامر بن سعيد، والحسن، ومجاهد، وقتادة، وأبي إسحاق، والضحاك، وأبي سنان، والسدي: أن الزيادة: «النظر إلى وجه الله عَزَّوَجَلَّ»"

٣- وجاء في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٣/ ٥١٠):«أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْمُقْرِئُ، قَالَ: ثنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَجَّاجِ، قَالَ: ثنَا نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، قَالَ: ثنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي اللَّيْثِ، قَالَ: ثنَا الْأَشْجَعِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: " {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾} [سورة القيامة:٢٢] [القيامة: ٢٢] قَالَ: نَظَرَتْ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ»

٤- وجاء في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٣/ ٥١٠) «ذَكَرَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ: ثنَا حَمَّادُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُسْلِمٍ الْأَنْصَارِيُّ، قَالَ: ثنَا مُؤَمَّلٌ، قَالَ: ثنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَزِيدَ الْمَكِّيُّ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُغِيثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾} [سورة القيامة:٢٢] [القيامة: ٢٢] قَالَ: " حَسَنَةٌ {إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾} [سورة القيامة:٢٣] [القيامة: ٢٣] قَالَ: تَنْظُرُ إِلَى رَبِّهَا تَبَارَكَوَتَعَالَى "»

٥- جاء في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٣/ ٥١٢): «ذَكَرَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ: ثنَا أَبِي قَالَ: ثنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَلَفٍ الرَّقِّيُّ، قَالَ: ثنَا مُؤَمَّلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: ثنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، {لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ} [سورة يونس:٢٦] [يونس: ٢٦] قَالَ: الْحُسْنَىَ: الْجَنَّةُ ، وَ الزِّيَادَةُ: النَّظَرُ إِلَى الرَّبِّ»

٦- وقال اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٥٠٣/٣): "سياق ما فسر من الآيات في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، على أن المؤمنين يرون الله عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة بأبصارهم: قال الله عَزَّوَجَلَّ: {لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ} [سورة يونس:٢٦]، روي عن النبي ﷺ فيما صح عنه من تفسيره، أنه النظر إلى الله عَزَّوَجَلَّ. وروى ذلك من الصحابة عن أبي بكر الصديق، وحذيفة بن اليمان، وأبي موسى الأشعري، وابن مسعود، وابن عباس. ومن التابعين: عبدالرحمن بن أبي ليلى، وسعيد بن المسيب، والحسن، وعكرمة, وعامر بن سعد البجلي, وأبو إسحاق السبيعي، وعبدالرحمن بن سابط، وقتادة، والضحاك، وأبو سنان"اهـ

٧- وقال (٧٩٨): "في تفسير قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ} [سورة القيامة:٢٢] {إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} [سورة القيامة:٢٣]، فروي عن ابن عباس أنه النظر إلى الله عَزَّوَجَلَّ، وبه قال من التابعين: الحسن، وعكرمة، ومجاهد، ومحمد بن علي بن الحسين، وزيد بن علي بن حسين، وقتادة، والضحاك بن مزاحم"اه

٨- وقال الطبري في تفسير قوله تعالى ((وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ))" حَدَّثَنَا أبو كريب، قال: ثنا الأشجعي، عن سفيان، عن ثوير، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال: «إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى ملكه وسرره وخدمه مسيرة ألف سنة، يرى أقصاه كما يرى أدناه، وإن أرفع أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى وجه الله بكرة، وعشية»"اه

٩- قال الترمذي في سننه (٣٣٣٠): "لا نعلم أحداً ذكر فيه: عن مجاهد. غير الثوري"اهـ

١٠- وجاء في حادي الأرواح (ص ٢٩١): "وقال عبدالرحمن بن أبي ليلى، وعامر بن سعد، وإسماعيل بن عبدالرحمن السدي، والضحاك بن مزاحم، وعبدالرحمن بن سابط، وأبو إسحاق السبيعي، وقتادة، وسعيد بن المسيب، والحسن البصري، وعكرمة مولى ابن عباس، ومجاهد بن جبر: الحسنى: الجنة. والزيادة: النظر إلى وجه الله تعالى"اهـ

١١- وجاء في تفسير ابن كثير (٤/٢٦٢): "وقد روي تفسير الزيادة بالنظر إلى وجه الله الكريم، عن أبي بكر الصديق، وحذيفة بن اليمان، وعبدالله بن عباس – قال البغوي: وأبو موسى، وعبادة بن الصامت – وسعيد بن المسيب، وعبدالرحمن بن أبي ليلى، وعبدالرحمن بن سابط، ومجاهد، وعكرمة، وعامر بن سعد، وعطاء، والضحاك، والحسن، وقتادة، والسدي، ومحمد بن إسحاق، وغيرهم من السلف، والخلف"اهـ

ولا_معارضة_بين_هذا، وبين قوله: (تنتظر ثواب ربها). لأن الثواب المنتظر، هو النظر إلى وجه الملك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كما قال الكرجي وسبقه لذاك الدارمي وإسحاق وغيرهم .

١- **قال الدارمي في الرد على الجهمية (ص ٢٠٧)**: "واحتج محتج منهم بقول مجاهد: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، قال: تنتظر ثواب ربها. قلنا: نعم، تنتظر ثواب ربها، ولا ثواب أعظم من النظر إلى وجهه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ"اهـ

٢- **وقال إسحاق بن راهويه**: وَقَدْ مَضَتِ السُّنَّةُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِأَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ نَعِمِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَقَوْلُهُ: { وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ } (القيامة: ٢٣) ، يَقُولُ: يَوْمَئِذٍ مُشْرِقَةٌ إِلَى اللهِ نَاظِرَةٌ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّمَا مَعْنَى قَوْلِ مَنْ قَالَ: تَنْتَظِرُ الثَّوَابَ وَلَا يَرَوْنَ رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَبْلَ دُخُولِ الْجَنَّةِ ، أَلَا تَرَى إِلَى مُجَاهِدٍ حِينَ فَسَّرَ الْآيَةَ فَسَّرَهُ عَلَى مَعْنَى مَا وَصَفْنَا ، قَالَ: {إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} [سورة القيامة:٢٣] (القيامة: ٢٣) ، قَالَ: يَنْظُرُونَ الثَّوَابَ ، تَفْسِيرُ الْآيَةِ يَجِيءُ عَلَى أَوْجُهٍ وَهِيَ نَوَاظِرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَتَجِيءُ الْآيَةُ مُصَدِّقَةً لِمَعْنَى الْآيَةِ الْأُخْرَى وَهِيَ فِي الظَّاهِرِ عِنْدَ مَنْ يَجْهَلُ تَأْوِيلَهَا مُخَالِفٌ لِلْآخَرِ كَمَا جَهِلَ مَنْ سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ قَوْلِهِ: {فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ} [سورة المؤمنون:١٠١] (المؤمنون: ١٠١) ، وَعَنْ قَوْلِهِ: {فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ} [سورة الصافات:٥٠] (الصافات: ٥٠) ، وَكَأَنَّ فِي الظَّاهِرِ إِحْدَاهُمَا مُخَالِفَةٌ لِلْأُخْرَى ، فَأَجَابَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ بِأَنَّهُمَا مُؤْتَلِفَتَانِ ، فَسَّرَ قَوْلَهُ: {فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ} [سورة المؤمنون:١٠١] (المؤمنون: ١٠١) ، قَالَ: هَذِهِ النَّفْخَةُ الْأُولَى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ نَسَبٌ ، وَقَالَ إِذَا أُدْخِلُوا الْجَنَّةَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ، فَتَبَيَّنَ أَنَّ مَعْنَى الْآيَتَيْنِ مَعْنًى وَاحِدٌ ، وَكَأَنَّ فِي الظَّاهِرِ خِلَافًا حَتَّى أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ لِلسَّائِلِ مَا أَشْبَهَ عَلَيْكَ مِنْ نَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْقُرْآنِ ، فَهُوَ كَمَا وَصَفْنَا ، فَلِذَلِكَ قُلْنَا أَنَّ قَوْلَ اللَّهِ: {لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ} [سورة الأنعام:١٠٣] (الأنعام: ١٠٣

٣- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٥٨٥):

«وقوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمٗا فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمۡ يَدۡعُنَآ إِلَىٰ ضُرّٖ مَّسَّهُۥۚ﴾ [سورة يونس:١٢]

(إلى) فيه بمعنى اللام، والله أعلم.

) فِي الدُّنْيَا ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ مَا قَالَتْ عَائِشَةُ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ، فَقَدْ تَحَقَّقَ عِنْدَ مَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ أَنَّ عَائِشَةَ فَسَّرَتْ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى الدُّنْيَا ، وَتُفَسِّرُهَا الْمُبْتَدِعَةُ عَلَى أَنَّهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَأَسْقَطُوا مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ: { وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ } (القيامة: ٢٢) ، وَبَيْنَ مَا وَصْفَنَا فِي قَوْلِ اللَّهِ: { كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴿١٥﴾} [سورة المطففين:١٥] (المطففين: ١٥) ، فَأَزَالَ ذَلِكَ عَنِ الْكُفَّارِ وَثَبَتَتِ الْآيَةُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَلَقَدْ قِيلَ لِابْنِ الْمُبَارَكِ: إِنَّ فُلَانًا فَسَّرَ الْآيَتَيْنِ: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ﴾ [سورة الأنعام:١٠٣] (الأنعام: ١٠٣) ، وَقَوْلَهُ: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة القيامة:٢٢-٢٣]. (القيامة: ٢٢ - ٢٣) عَلَى أَنَّهَا مُخَالِفَةٌ لِلْأُخْرَى ، فَلِذَلِكَ أَرَى الْوَقْفَ فِي الرُّؤْيَةِ ، فَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: جَهِلَ الشَّيْخُ مَعْنَى الْآيَةِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ﴾ [سورة الأنعام:١٠٣] (الأنعام: ١٠٣) لَيْسَتْ بِمُخَالِفَةٍ ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة القيامة:٢٢-٢٣]. (القيامة: ٢٢ - ٢٣) ؛ لِأَنَّ هَذِهِ فِي الدُّنْيَا وَتِلْكَ فِي الْآخِرَةِ ، حَتَّى إِنَّهُ قَالَ: لَا تُفْشُوا هَذَا عَنِ الشَّيْخِ ، تَدَّعِيهِ الْجَهْمِيَّةُ ، وَرَآهُ مِنْهُ غَلَطًا ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيمَا وَصَفْنَا إِلَّا مَا سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ الرُّؤْيَةَ فِي الدُّنْيَا لَمَّا كَانَ قَدْ عَلِمَ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ ، فَيَسْأَلُ رَبَّهُ أَنْ يُرِيَهُ فِي الدُّنْيَا فَبَيَّنَ اللَّهُ لَهُ ، قَالَ: ﴿ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ﴾ [سورة الأعراف:١٤٣] (الأعراف: ١٤٣) » ، سَاخَ الْجَبَلُ وَلَمْ يَقْوَ عَلَى نَظَرِ الرَّبِّ ، قَالَ مُوسَى: سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِكَ أَنْ لَا يَرَاكَ أَحَدٌ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ . « مُسنَد إسحاق بن راهويه (٦٧٢ - ٦٧٤: ٣) - ط مكتبة الإيمان

٣- **وقال الطبري في تفسيره** حَدثَنَا ابن بشار ، قال: ثنا عبد الرحمن ، قال: ثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد (إلى ربها ناظرة) قال: تنتظر الثواب وأعظم ثواب ينتظره أهل الجنة رؤية وجه الرب جل في علاه.

فقد خرج مسلم في " صحيحه ١٨١ ": من حديث صهيب عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: " إذا دخل أهل الجنة الجنة قال يقول الله تَبَارَكَوَتَعَالَى تريدون شيئا أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عَزَّوَجَلَّ ". اهـ

وهو من المواضع التي يحسن فيها، ما لم يتقدمها لفظ النظر كما يزعم المعتزلة والجهمية أن قوله: { وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ } [سورة القيامة:٢٢-٢٤].

معنى لربها منتظرة متى يثيبها، وهذا منهم جهل بلسان العرب، وقد لخصناه في كتاب الرد على الباهلي

٤- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٤٥٤):

{وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾} [سورة القيامة:٢٢-٢٤].

نص بلا تأويل أنها تنظر إلى ربها نظر العين – لا محالة – ومن قال: إنها منتظرة تنتظر الثواب فليس بخلاف، لما دل عليه القرآن إذ لا ثواب أجل من انتظاره رؤية الرب – سبحانه – لأنه غايه الطالبين، وأمتع تمتع المتمتعين، ولولا خذلان الجهمية ما أنكروا ذلك، ولو لم يكن فيه قرآن يتلى، ولا أخبار عن الرسول التي تروى برواية الصادقين الأعلام المشهورين وهو موضوع بشرحه في ردنا على الباهلي، والدوري وابن أبي يعقوب.(١)

---

(١) أجمع أهل التأويل من السلف الكرام أن معنى إلى ربها ناظرة أنها تنظر إلى وجه ربها بلا خلاف بينهم وممن أثر وحفظ عنه هذا

ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا **وعكرمة ومجاهد والحسن وعبد الرحمن بن سابط الجمحي وسعي بن جبير ومحمد بن كعب القرظي والضحاك وأبي صالح وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وعطية ومقاتل ومالك والشافعي وأحمد وإسحاق والدارمي وابن بطة والآجري**

١. **قال ابن منده في الرد على الجهمية "ص: ١٠٢"** أجمع أهل التأويل كابن عباس وغيره من الصحابة، ومن التابعين محمد بن كعب وعبد الرحمن بن سابط والحسن بن أبي الحسن وعكرمة وأبو صالح وسعيد بن جبير وغيرهم أن معناه: إلى وجه ربها ناظرة.

---

٢. وجاء في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٣/ ٥١٣): «{إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} [القيامة: ٢٣] فَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ النَّظَرُ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَبِهِ قَالَ مِنَ التَّابِعِينَ: الْحَسَنُ، وَعِكْرِمَةُ، وَمُجَاهِدٌ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَزَيْدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، وَقَتَادَةُ، وَالضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ وَمِنَ الْفُقَهَاءِ: مَالِكٌ، وَالشَّافِعِيُّ أَنَّهُمَا اسْتَدَلَّا عَلَى جَوَازِ الرُّؤْيَةِ بِهَذِهِ الْآيَةِ»........وفِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى {كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ۝١٥} [سورة المطففين:١٥] [المطففين: ١٥] عَنِ الْحَسَنِ، وَمُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، وَإِبْرَاهِيمَ الصَّائِغِ: «أَنَّهُ النَّظَرُ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ» وَمِنَ الْفُقَهَاءِ: مَالِكٌ، وَالْمَاجِشُونُ، وَالشَّافِعِيُّ، وَوَكِيعٌ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ وَقَالَ الْحَسَنُ، وَمَالِكٌ، وَابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ: «إِنَّهُ لَا يَرَاهُ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ ، وَالْكُفَّارُ لَا يَرَوْنَهُ».....وقَالَ لِيَ الْأَوْزَاعِيُّ: " إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْجُبَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ جَهْمًا وَأَصْحَابَهُ أَفْضَلَ ثَوَابِهِ الَّذِي وَعْدَهُ أَوْلِيَاءَهُ حِينَ يَقُولُ: {وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢} [سورة القيامة:٢٢] [القيامة: ٢٢] {إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} [القيامة: ٢٣] فَجَحَدَ جَهْمٌ وَأَصْحَابُهُ أَفْضَلَ ثَوَابِهِ الَّذِي وَعَدَ أَوْلِيَاءَهُ "

٣. وجاء في «الشريعة للآجري» (٢/ ١٠٤٦): ثُمَّ فَسَّرَ لَنَا الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بَعْدَهُ ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} [القيامة: ٢٢] فَسَّرُوهُ عَلَى النَّظَرِ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ ، وَكَانُوا بِتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَبِتَفْسِيرِ مَا احْتَجَجْتُ بِهِ مِنْ قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ {لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ} [سورة الأنعام:١٠٣] [الأنعام: ١٠٣] أَعْرَفَ مِنْكَ ، وَأَهْدَى مِنْكَ سَبِيلًا ، وَالنَّبِيُّ ﷺ فَسَّرَ لَنَا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: {لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ} [سورة يونس:٢٦] [يونس: ٢٦] وَكَانَتِ الزِّيَادَةُ: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَكَذَا عِنْدَ صَحَابَتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، فَاسْتَغْنَى أَهْلُ الْحَقِّ بِهَذَا ، مَعَ تَوَاتُرِ الْأَخْبَارِ الصِّحَاحِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ ، وَقَبِلَهَا أَهْلُ الْعِلْمِ أَحْسَنَ قَبُولٍ وَكَانُوا بِتَأْوِيلِ الْآيَةِ الَّتِي عَارَضْتَ بِهَا أَهْلَ الْحَقِّ أَعْلَمَ مِنْكَ يَا جَهْمِيُّ .

٤. وجاء في «الرد على الجهمية للدارمي – ت البدر» (ص١٢١):«حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الطُّوسِيُّ، مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ، ثنا عَلِيُّ بْنُ شَقِيقٍ، أَنْبَأَ حُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ، عَنْ يَزِيدَ النَّحْوِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ {وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢} [سورة القيامة:٢٢] [القيامة: ٢٣] ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ. قَالَ: يَنْظُرُونَ إِلَى اللَّهِ نَظَرًا "»

٥. وجاء في «نقض الدارمي على المريسي – ت الشوامي» (ص٣١٨): فَحِينَ حدَّ اللهُ لِرُؤْيَتِهِ حدًّا فِي الآخِرَة بِقَوْلِهِ: {إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} [القيامة: ٢٣] عَلِمْنَا أَنَّهَا رُؤْيَةُ عَيَانٍ، وَكَذَلِكَ النَّبِيُّ - ﷺ - حِينَ سَأَلَهُ أَبُو ذَرٍّ هَلْ رَأَيت رَبك؟ فَقَالَ: «نور أنى أَرَاهُ؟» فَلَمَّا سَأَلَهُ أَصْحَابُهُ: «أَنَرَاهُ فِي الآخِرَة؟ قَالَ: نَعَمْ، كَرُؤْيَةِ الشَّمْس، وَالقَمَر لَيْلَة البَدْر»

٦. وجاء في «السنة لأبي بكر بن الخلال» (٥/ ٨٦):خَارِجَةَ بْنَ مُصْعَبٍ، يَقُولُ: "كَفَرَتِ الْجَهْمِيَّةُ بِآيَاتِ اللَّهِ مِنْ كِتَابِهِ عَزَّوَجَلَّ. قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {«أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا» } [الرعد: ٣٥] . وَقَالُوا: أَيَنْقَطِعُ، وَقَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: { «وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ» } [القيامة: ٢٣] ؟ فَقَالُوا: أَلَّا تَنْظُرُ؟ "

٧. **جاء في «تفسير مجاهد» (ص٦٨٧)**: عَنِ الْحَسَنِ، فِي قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾} [سورة القيامة:٢٢] [القيامة: ٢٢] قَالَ: «حَسَنَةٌ» ، { إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ } [القيامة: ٢٣] قَالَ: «تَنْظُرُ إِلَى رَبِّهَا حَسَّنَهَا اللَّهُ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ، وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَنْضُرَ، وَهِيَ تَنْظُرُ إِلَى رَبِّهَا عَزَّوَجَلَّ»

٨. **وجاء في «الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد ت صبري» (ص٧٦)**: شك الزنادقة في قوله: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾} [سورة القيامة:٢٢-٢٣].

وأما قوله:{وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾} [سورة القيامة:٢٢-٢٣]. [القيامة: ٢٢، ٢٣] .

وقال في آية أخرى: {لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ} [سورة الأنعام:١٠٣] [الأنعام: ١٠٣] .

فقالوا: كيف يكون هذا؟ يخبر أنهم ينظرون إلى ربهم، وقال في آية أخرى: {لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ} [سورة الأنعام:١٠٣] .

فشكوا في القرآن، وزعموا أنه ينقض بعضه بعضًا أما قوله: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾} [سورة القيامة:٢٢] يعني الحسن والبياض {إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾} [سورة القيامة:٢٣] يعني تعاين ربها في الجنة

٩. **وجاء في «الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد ت صبري» (ص١٢٩)**: «بيان ماجحدت الجهمية من قول الله: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾} [سورة القيامة:٢٢-٢٣].

بيان ما جحدت الجهمية من قول الله سبحانه:{وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾} [سورة القيامة:٢٢-٢٣].

قال أحمد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فقلنا لهم: لم أنكرتم أن أهل الجنة ينظرون إلى ربهم؟ فقالوا: لا ينبغي لأحد أن ينظر إلى ربه؛ لأن المنظور إليه معلوم موصوف، لا يرى إلا شيء يفعله .

فقلنا: أليس الله يقول: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾} [سورة القيامة:٢٢-٢٣]. [القيامة: ٢٢، ٢٣] ؟

فقالوا: إن معنى: { إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ } أنها تنتظر الثواب من ربها، وإنما ينظرون إلى فعله وقدرته. وتلو آية من القرآن: {أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ} [سورة الفرقان:٤٥] [الفرقان: ٤٥] .

فقالوا: إنه حين قال: {أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ} [سورة الفرقان:٤٥] أنهم لم يروا ربهم، ولكن المعنى: ألم تر إلى فعل ربك؟

فقلنا: إن فعل الله لم يزل العباد يرونه، وإنما قال: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾} [سورة القيامة:٢٢-٢٣].

١٠. وقال ابن بطة –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– في كتاب الإبانة "٣/٧٢–٧٤": وقالت الجهمية: إنما معنى قوله: {إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} [القيامة: ٢٣] إنما أراد بذلك الانتظار. فخالفت في ذلك بهذا التأويل جميع لغات العرب، وما يعرفه الفصحاء من كلامها؛ لأن القرآن إنما نزل بلسان العرب، قال الله تعالى: {وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾} [سورة النحل:١٠٣] [النحل: ١٠٣] ، وقال: {قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ} [سورة الزمر:٢٨] [الزمر: ٢٨] فليس يجوز عند أحدٌ ممن يعرف لغات العرب وكلامها أن يكون معنى قوله: {إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} الانتظار .

ألا ترى أنه لا يقول أحد: إني أنظر إليك يعني: أنتظرك إنما يقول: أنتظرك، فإذا دخل في الكلام: إلى، فليس يجوز أن يعني به غير النظر، يقول: أنظر إليك، وكذلك قوله: {إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} ولو أراد الانتظار لقال: لربها منتظرة، ولربها ناظرة.

وذلك كله واضح بين عند أهل العلم ممن وهب الله له علمًا في كتابه وبصرًا في دينه .

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سمعت أبا بكر بن الأنباري النحوي يقول في قوله تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾} [سورة القيامة:٢٢–٢٣]. ولو كان بمعنى منتظرة ما جاز أن تكون ناضرة؛ لأن المنتظر على وجهه الحزن؛ لأنه متوقع شيئا لم يحصل له، والناضرة مسفرة مشرقة ضاحكة مستبشرة.

ووجه آخر: أنه لو أراد بالناظرة: منتظرة، كان يقول: لربها ناظرة، ولم يقل: إلى ربها ناظرة .

١١. وقال الدارمي في رده على المريسي الجهمي العنيد "١/٣٦٧، ٣٦٨" وقد سبق من الله القول بأنه: {لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ} [سورة الأنعام:١٠٣] أبصار أهل الدنيا، فأخذتهم الصاعقة بظلمهم وسؤالهم عما حظره الله على أهل الدنيا، ولو قد سألوه رؤيته في الآخرة كما سأل أصحاب محمد –ﷺ– محمدًا ﷺ، لم تصبهم تلك الصاعقة، ولم يقل لهم إلا ما قال محمد ﷺ لأصحابه إذ سألوه: هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: "نعم، لا تضارون في رؤيته" فلم يعبهم الله ولا رسوله بسؤالهم عن ذلك، بل حسنه لهم وبشرهم به بشرى جميلة، كما رويت أيها المريسي عنه .

وقد بشرهم الله تعالى بها قبله في كتابه، فقال تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾} [سورة القيامة:٢٢–٢٣]. وقال للكفار: {كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾} [سورة المطففين:١٥] فقوم موسى سألوا نبيهم ما حظره الله على أهل الدنيا بقوله: {لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ} [سورة الأنعام:١٠٣] وسأل أصحاب محمد –ﷺ– نبيهم ما أخبر الله أنه سيعطيهم ويثيبهم به، فصعق قوم موسى بسؤالهم ما لا يكون، وسلم أصحاب محمد بسؤاله ما يكون. ومتى عاب الله على قوم موسى سؤال الرؤية في الآخرة، فتفتري بذلك عليهم؟ تكذب على الله وعلى رسوله، والله لا يحب الكاذبين.

١٢. وقال الآجري في كتاب "الشريعة" "٩٧٩، ٩٨٠": فإن اعترض جاهل ممن لا علم معه أو بعض هؤلاء الجهمية الذين لم يوفقوا للرشاد لعب بهم الشيطان، وحرموا التوفيق، فقال: والمؤمنون يرون ربهم يوم القيامة؟

قيل له: نعم، والحمد لله تعالى على ذلك.

فإن قال الجهمي: أنا لا أومن بهذا.

قيل له: كفرت بالله العظيم.

فإن قال: وما الحجة؟

قيل: لأنك رددت القرآن والسنة وقول الصحابة – رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ– وقول علماء المسلمين، واتبعت غير سبيل المؤمنين، وكنت ممن قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾ [سورة النساء:١١٥] [النساء: ١١٥] .

أما نص القرآن فقول الله تعالى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣﴾ [سورة القيامة:٢٢-٢٣]. وقال تعالى وقد أخبرنا عن الكفار أنهم محجوبون عن رؤيته، فقال تعالى ذكره: ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ [المطففين: ١٥-١٧] فدل بهذه الآية أن المؤمنين ينظرون إلى الله، وأنهم غير محجوبين عن رؤية كرامة منه لهم. وانظر كذلك: "٢/٩٨٦-٩٩٤"

١٣. «**الشريعة للآجري**» (٢/ ٩٨٦):حَنْبَلُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: " قَالَتِ الْجَهْمِيَّةُ: إِنَّ اللَّهَ لَا يُرَى فِي الْآخِرَةِ ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥﴾ [سورة المطففين:١٥] [المطففين: ١٥] فَلَا يَكُونُ هَذَا إِلَّا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُرَى ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٣] فَهَذَا النَّظَرُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَالْأَحَادِيثُ الَّتِي رُوِيَتْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّكُمْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ» بِرِوَايَةٍ صَحِيحَةٍ ، وَأَسَانِيدَ غَيْرِ مَدْفُوعَةٍ ، وَالْقُرْآنُ شَاهِدٌ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُرَى فِي الْآخِرَةِ "

١٤. **وجاء في «الشريعة للآجري» (٢/ ٩٩٠)**: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٣] قَالَ: «نَضَّرَهَا اللَّهُ تَعَالَى لِلنَّظَرِ إِلَيْهِ»

١٥. **جاء في «حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح – ط المدني» (ص٢٩٥)**: «الدليل السابع قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ وأنت إذا أجرت هذه الآية من تحريفها عن مواضعها والكذب على المتكلم بها سبحانه فيما أراده منها وجدتها منادية نداء صريحا إن الله سبحانه يرى عيانا بالأبصار يوم القيامة وإن أبيت إلا تحريفها الذي يسميه المحرفون تأويلا فتأويل نصوص المعاد والجنة والنار والميزان والحساب أسهل على أربابه من تأويلها وتأويل كل نص تضمنه القران والسنة كذلك ولا يشاء مبطل على وجه الأرض أن يتأول النصوص ويحرفها عن مواضعها إلا وجد إلى ذلك من السبيل ما وجده متأول مثل هذه النصوص وهذا الذي افسد الدين والدنيا وإضافة النظر إلى الوجه الذي هو محله في هذه الآية وتعديته بأداة إلى الصريحة في نظر العين وإخلاء الكلام من قرينة تدل على أن المراد بالنظر المضاف إلى الوجه المعدي بإلى خلاف حقيقته وموضوعه صريح في أن الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ أراد بذلك نظر العين

وإخـلاء الكـلام مـن قرينـه تـدل علـى أن المـراد بالنظـر المضـاف إلى الوجـه المعـدي بالي خـلاف حقيقـة وموضـوعه صـريح في أن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أراد بذلك نظر العين التي في الوجه إلى نفس الرب جَلَّجَلَالُهُ فان النظر له عدة استعمالات بحسب صلاته وتعديه بنفسه فان عدى بنفسه فمعناه التوقف والانتظار كقوله ﴿ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ﴾ [سورة الحديد:١٣] وأن عدى بـ:"في" فمعناه التفكر والاعتبـار كقوله أو لم ينظـروا في ملكـوت السـماوات والأرض وأن عـدى بـ: "إلى" فمعناه المعاينة بالأبصار كقوله ﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ﴾ [سورة الأنعام:٩٩] فكيـف إذا أضيف إلى الوجه الـذي هـو محل البصر قـال يزيد بـن هـارون أنبانا مبـارك عـن الحسـن قـال نظرت إلى ربها تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ فنظرت بنوره فاسمع الآن أيها السني تفسير النبي ﷺ وأصحابه والتابعين وأئمة الإسلام لهذه الآية قال ابن مردويه في تفسيره حَدَّثَنَا إبراهيم عن محمد حَدَّثَنَا صالح بن احمد حَدَّثَنَا يزيد بن الهيثم حَدَّثَنَا محمد ابن الصباح حَدَّثَنَا المصعب بن المقدام حَدَّثَنَا سفيان عن ثوير بن أبي ناجية عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢﴾ [سورة القيامة:٢٢] قال من البهاء والحسن إلى ربها ناظرة قال في وجه الله عَزَّوَجَلَّ وقال أبو صالح عن ابن العباس إلى ربها ناظرة قال تنظر إلى وجه ربها عَزَّوَجَلَّ وقال عكرمة وجوه يومئذ ناضرة قال من النعيم إلى ربها ناظرة قال تنظر إلى ربها نظرا ثم حكى عن ابن عباس مثله وهذا قول كل مفسر من أهل السنة والحديث

ومن الأشياء التي احتجت بها الجهية على تحريف عنى النظر ما نسب إلى حسان بن ثابت

وُجُوهٌ نَاظِرَاتٌ يَوْمَ بَدْرٍ ... إِلَى الرَّحْمَنِ تَنْتَظِرُ الْخَلَاصَا»

وهذا البيت تفرد به الرازي الجهمي في تفسيره

وحمله على الحقيقة لا يعارض ما فسرت به الآية من النظر إلى وجه الله تعالى وقد فسرها بذلك جماعة كبيرة من السلف بل لا يعلم لهم مخالف وهو أن قوله وجوه ناظرات يحتمل أن يكون نظر إلى السماء وهذا كثير في النصوص أن النبي ﷺ وأصحابه عندما كانوا يدعون الله تعالى أشاروا بأصابعهم إلى السماء وبأبصارهم فهذا نظر حقيقي إلى السماء التي استوى فيها ربنا على عرشه

وقد ذكر الرازي أن البيت موضوع وأتى ببيت آخر وقال أنه الصحيح دون أن يذكر أدنى شاهده على تصرفه

١٦. وجاء في «تهذيب اللغة» (١٤/ ٢٦٦): «وَمن قَالَ: إنَّ مَعْنى قَوْله: إِلَى رَبِّهَا ناظرة بِمَعْنى مُنْتَظِرة، فقد أَخطَأ لِأَن العربَ لَا تَقول: نظرتُ إِلَى الشَّيْء بِمَعْنى انْتظرتُه، إِنَّمَا تَقول: نظرتُ فلَانا أَي انتظرته»

١٧. وجاء في «الحجة في بيان المحجة» (٢/ ٢٦٦): «قَالَ أهل السّنة: الدَّلِيل عَلَى أَن الْمُؤمنِينَ يرَوْنَ رَبهم عَزَّوَجَلَّ قَوْله تَعَالَى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣﴾ [سورة القيامة:٢٢-٢٣].

قَالَ أهل اللُّغَة: النّظر إِذا قرن بِالْوَجْهِ، وعدي بِحرف الْجَرّ اقْتضى نظر الْعين، قَالَ الشَّاعِر.

(انْظُرُ إِلَيّ بوَجْه لَا خَفَاء بِهِ ... أريك تاجاً على سَادَات عدنان)»

٥- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٥٨٩):

قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ﴾ [سورة يونس:٢٦]

حجة على الجهمية، إذ هم يقولون بأخبار الآحاد ويثبتونها.

ومشهور عن رسول الله، ﷺ، أنه قال: " الزيادة النظر إلى وجه الله، تبارك الله وتعالى.(١)

ومَعانِي النَّظَرِ تَخْتَلِفُ بِحَسَبِ اسْتِعْمالاتِهِ

١_فَإنْ عُدِّيَ بِنَفْسِهِ فَمَعْناهُ: التَّوَقُّفُ والانْتِظارُ، ﴿انْظُرُونا نَقْتَبِسْ مِن نُورِكُمْ﴾

٢_ وإنْ عُدِّيَ بِ «فِي» فَمَعْناهُ: التَّفَكُّرُ والاعْتِبارُ، كَقَوْلِهِ: ﴿أوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّماواتِ والأرْضِ﴾

٣_وإنْ عُدِّيَ بِ «إلى» فَمَعْناهُ: المُعايَنَةُ بِالأبْصارِ، كَقَوْلِهِ تَعالى: ﴿انْظُرُوا إلى ثَمَرِهِ إذا أثْمَرَ﴾

و قَوْلِهِ تَعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ،إلى رَبِّها ناظِرَةٌ﴾

(١) قلت وروي تفسير الزيادة بالنظر إلى وجه الله تعالى عن

عن صهيب، أنّ رسول الله – ﷺ – تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ﴾ [سورة يونس:٢٦]. قال: «إذا دَخَل أهلُ الجنةِ الجنةَ وأهلُ النارِ النارَ نادى مُنادٍ: يا أهلَ الجنةِ، إنّ لكم عندَ الله موعِدًا يريدُ أن يُنجِزَكُمُوه، فيقولون: وما هو؟ ألَمْ يُثَقِّلْ موازينَنا، ويُبَيِّضْ وجوهَنا، ويُدْخِلْنا الجنةَ، ويزحْزِحْنا عن النار؟! قال: فيُكْشَفُ لهم الحجابُ، فينظُرون إليه، فواللهِ، ما أعطاهم اللهُ شيئًا أحبَّ إليهم مِن النَّظَرِ إليه، ولا أقرَّ لِأَعْيُنِهم» أخرجه مسلم ١/ ١٦٣ (١٨١)، وأحمد ٣١/ ٢٦٥ (١٨٩٣٥)، ٣١/ ٢٧٠ (١٨٩٤١)، ٣٩/ ٣٤٧ - ٣٤٨ (٢٣٩٢٥) واللفظ له، وابن جرير ١٢/ ١٦٠ - ١٦١، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٥ (١٠٣٤٠)

قال ابن كثير في تفسيره ٧/ ٣٥٥: «وهكذا رواه مسلم وجماعة من الأئمة من حديث حمّاد بن سلمة به»

وأخرج الشاشيُّ في مسنده ٢/ ٣٨٩ (٩٩٠)، والدارقطنيُّ في كتاب رؤية الله ص ١٣٢ (١٧٠)، وابن جرير ١٢/ ١٦٠، من طريق حمّاد، عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب في الآية، قال: قال رسول الله – ﷺ –: «الزيادةُ: النَّظَرُ إلى وجْهِ اللهِ»

وأخرج الدارقطني في كتاب رؤية الله ص ٦٧ (٥٣)، وابن النحاس في كتاب رؤية الله ص ١٧ (٦)، وابن وهب في تفسيره ١/ ٧٦ (١٧١)، وابن جرير ١٢/ ١٥٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٥ (١٠٣٤١) عن أبي موسى الأشعريّ، عن رسول الله – ﷺ –: «إنّ الله يبعَثُ يومَ

٦- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٢/ ٣١):

ذكر رؤية الرب فى القيامة.

القيامةِ مُنادِيًا يُنادِي: يا أهلَ الجنةِ -بصوتٍ يَسمعُه أوَّلُهم وآخرُهم-، إنّ الله وعَدكم الحسنى وزيادةً. فالحسنى: الجنةُ، والزيادةُ: النظرُ إلى وجْهِ الرحمنِ» ولا يصح حديث أبي موسى فيه الهذلي متروك

وأخرج عبد الله بن أحمد في كتاب السنة ١/ ٢٦٢ (٤٨٤)، والطبراني في مسند الشاميين ٣/ ٣٠٢ - ٣٠٣ (٢٣٣٠)، وابن جرير ١٢/ ١٦١ عن كَعْب بن عُجْرَةَ، عن النبيِّ - ﷺ -، في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌۭ﴾ [سورة يونس:٢٦]، قال: «الزِّيادةُ: النظرُ إلى وجْهِ الرحمنِ»

وروي عن ابن عمر وأنس وأبي هريرة من المرفوعات وكلها لا تصح وضعفها شديد

لكن روي عن جمع كبير من السلف من الصحابة والتابعين ومنهم

أبي بكر الصديق وابن مسعود وحذيفة وعلي بن أبي طالب وأبي موسى وابن عباس من طرق كثيرة وعن يزيد بن شجرة وعلقمة بن قيس النخعي وعبد الرحمن بن أبي ليلى وسعيد بن المسيب ومجاهد وأبي سنان والضحاك وعكرمة والحسن وأبي الجوزاء وعطاء وقتادة وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط الجمحي و عن عامر بن سعد البَجَليّ و عن إسماعيل السُّدِّيّ وعن أبي إسحاق وعن أبي إسحاقَ السَّبيعيّ وعن مقاتل بن سليمان وعن عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وعن عامر بن سعد و عن شريك وعن أبي ثمامة و مالك والشافعي وأحمد والدارمي وابن بطة وإسحاق والآجري وهناد بن السري

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠٣٤١): "وروي عن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحذيفة بن اليمان، وابن عباس، وعبدالرحمن بن أبي ليلى، وعبدالرحمن بن سابط، وعكرمة، وعامر بن سعيد، والحسن، ومجاهد، وقتادة، وأبي إسحاق، والضحاك، وأبي سنان، والسدي: أن الزيادة: «النظر إلى وجه الله عَزَّوَجَلَّ»"

جاء في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٣/ ٥٠٣): «سِيَاقُ مَا فُسِّرَ مِنَ الْآيَاتِ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَبْصَارِهِمْ قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌۭ﴾ [سورة يونس:٢٦] [يونس: ٢٦] رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا صَحَّ عَنْهُ مِنْ تَفْسِيرِهِ أَنَّهُ: النَّظَرُ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ. وَرَوَى ذَلِكَ مِنَ الصَّحَابَةِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَحُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، وَأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ وَمِنَ التَّابِعِينَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ، وَالْحَسَنُ، وَعِكْرِمَةُ ، وَعَامِرُ بْنُ سَعْدٍ الْبَجَلِيُّ ، وَأَبُو إِسْحَاقَ السَّبِيعِيُّ، وَمُجَاهِدٌ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَابِطٍ، وَقَتَادَةُ، وَالضَّحَّاكُ وَأَبُو سِنَانٍ»

قولــه: {أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾} [ســـورة إبـــراهيم:٢٨] و {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً} [ســـورة إبراهيم:٢٤]

{أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ} [سورة الفرقان:٤٥] .

وأشباهه في القرآن.

يحتج به الجهلة من المعتزلة والجهمية في نفي رؤية العين عن الله – جَلَّ جَلَالُهُ – في القيامة، ويزعمون أن قول رسول الله – ﷺ – " ترون ربكم يوم القيامة كما تَرونَ القمر ليلة البدر لا تُضَامُونَ في رؤيته " على هذا المعنى لا رؤية العين ونحن لا نخالفهم في هذا الموضع أنها ليست برؤية العين، غير أن الجمع بين هذه وبين حديث رسول الله – ﷺ – جهل غالب، وغلط فاحش من وجوه: فمنها: أن هذه الأشياء كلها مذكورة في الدنيا، والرؤية في حديث رسول الله – ﷺ – في الآخرة.

ومنها: أن هذه الأشياء لا تتصرف (ترى) فيها، لأنها على معاني المجاز والاستعارة في كلام العرب، كما يقولون في إرادة الحائط قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: {فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ} [سورة الكهف:٧٧]، ولا إرادة له كإرادة الإنسان التي تتصرف، لا يقال: ألم تر إلى صنيع زيد بعمرو رؤية، كما يقال في رؤية العين: رأيت الملك على سريره رؤية.

ورأيت القمر أراه رؤية، ولا يقال: رأيت الله محسنًا إليَّ رؤية، ورأيته

حكم في كتابه بكذا، ورأيته يأمر بقطع السارق، وجلد الزاني رؤية.

قال زهير:

ألم تر أن الله أهلك تبعًا

وأهلك لقمان بن عاد وعاديًا

فلم يجز لأحد أن يصرف هذا من قول زهير، وكان له أن يصرف قوله: نظرت إليه نظرة فرأيته على كل حال مرة هو حامله. أي نظرت إلى الفرس فرأيته يحمل الغلام على السهل، ومرة على الجبل.

لأنه من رؤية العين.

ومنها: أن قوله – صلى الله عليه وسم –: "كما تَرون القمر " قد قطع كل لُبسة أن الرؤية هي رؤية العين لا علم القلب، إذ محال أن يقول بصير: رأيت القمر وهو لا يراه بعينه.

ولقد بلغني عن سفيه من سفهائهم أنه قال: معنى قوله – ﷺ –: " ترون ربكم كما ترون القمر لا تُضَامُون في رؤيته) . أي تعرفون ربكم يوم القيامة اضطرارًا لا شك فيها كما أن معرفتكم للقمر في الدنيا اضطرار لا شك فيه.

فتأويله: أترى الأنبياء وأصحابهم والمؤمنون كلهم لم يعرفوا الله في الدنيا معرفة يقين لا شك فيها حتى يوافوا يوم القيامة فتزول شكوكهم في معرفته حينئذ، أو ترى رسول الله – ﷺ – حيث قال: [فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ] أمر بها لا وصول له إليه، أو رسول الله – ﷺ – كان شاكّا في علمه.

أوليس يقول تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: {وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ۝٧٥} [سورة الأنعام:٧٥]، ولم يزل ينفي الربوبية عن كل آفل من الكوكب والقمر والشمس حتى قال: {إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ. وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝٧٩} [سورة الأنعام:٧٩] ، فأداه ربه إلى اليقين الذي قال له: {وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ۝٧٥} [سورة الأنعام:٧٥] .

أو ترى أنه – جَلَّجَلَالُهُ – حيث مدح المؤمنين بأنهم يؤمنون بالغيب

مدحهم وهم شاكون في إيمانهم بأن الله ربهم، أو حيث قال: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ) لم يصدقوه فيما قال قبل ورودهم القيامة، فماذا يقال لقوم يحملهم الحرص على تصحيح مقالتهم، والاحتجاج لباطلهم على مثل هذه الأمور الغلاظ الهائلة، بلِ المؤمنون والأنبياء والصالحون قبلهم كانوا كلهم موقنون بحقيقة ربوبية الله، وبكل ما دعاهم إليه من الحشر والنشر والقيامة قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: {ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَـٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾} [سورة الشورى:١٧-١٨].

بل أكثر الكافرين أيضا يعلمون أن الله خالق الأشياء فضلا عن المؤمنين، قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ} ، {وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ} [سورة الزخرف:٨٧]. وإذا كان كلما وصفناه كذلك بينا واضحًا

فرؤية ربنا يوم القيامة هو لا محالة رؤية عين كما أن نظرنا إلى القمر في

الدنيا رؤية عين، والاحتجاج على نفيه وإنكاره ب {أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا} [سورة إبراهيم:٢٨]، وأشباهه لا وجه له.

٧- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٢/ ٥٦):

وقوله تعالى: {وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن). بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾} [سورة النحل:٣٨-٤٠].

دليل على أن ما قال سفيه المعتزلة في تأويل: " ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر " غلط لا ارتياب فيه إذ حضور القيامة ومعاينة أحوالهما مُذِهب شكوك الكفرة، ومن كان لا يؤمن بها، ويكذب على ربه في الدنيا، ويشك في ربوبيته، وإن المؤمنين غير شاكين في الدنيا والآخرة. (١)

---

(١) قلت: وقد سبق الكرجي إلى هذه الإلزامات والنقض الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى فقال كما في «نقض الدارمي على المريسي – ت الشوامي» (ص١٢٧): ثُمَّ انْتَدَبَ المرِيسِيُّ الضَّالُّ لِرَدِّ مَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ الله – ﷺ – فِي الرُّؤْيَةِ فِي قَوْلِهِ: «سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ كَمَا لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ»، فَأَقَرَّ الجَاهِلُ بِالحَدِيثِ وَصَحَّحَهُ، وَثَبَّتَ رِوَايَتَهُ عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ –، ثُمَّ تَلَطَّفَ لِرَدِّهِ وَإِبْطَالِهِ بِأَقْبَحِ تَأْوِيلٍ، وَأَسْمَجِ تَفْسِيرٍ.

وَلَوْ قَدْ رَدَّ الحَدِيثَ أَصْلًا؛ كَانَ أَعْذَرَ لَهُ مِنْ تَفَاسِيرِهِ هَذِهِ المقْلُوبَةِ الَّتِي لَا يُوَافِقُهُ عَلَيْهَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ، وَلَا مِنْ أَهْلِ العَرَبِيَّةِ.

فَادَّعَى الجَاهِلُ أَنَّ تَفْسَيرَ قَوْلِ رَسُولِ الله – ﷺ –: «سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ»: تَعْلَمُونَ أَنَّ لَكُمْ رَبًّا لَا تَشُكُّونَ فِيهِ كَمَا أَنَّكُمْ لَا تَشُكُّونَ فِي القَمَرِ أَنَّهُ قَمَرٌ، لَا عَلَى أَنَّ أَبْصَارَ المؤْمِنِينَ تُدْرِكُهُ جَهْرَةً يَوْمَ القِيَامَةِ؛ لِأَنَّهُ نَفَى ذَلِكَ عَنْ نَفْسِهِ بِقَوْلِهِ {لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ} [سورة الأنعام:١٠٣] [الأنعام: ١٠٣] قَالَ: وَلَيسَ عَلَى مَعْنَى قَوْلِ المشَبِّهَةِ، فَقَوْلُهُ: «تَرَوْنَ رَبَّكُمْ»: تَعْلَمُونَ أَنَّ لَكُمْ رَبًّا لَا يَعْتَرِيكُمْ فِيهِ الشُّكُوكُ، والرَّيْبُ، أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ الأَعْمَى يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ مَا أَبْصَرَهُ، أَيْ مَا أَعْلَمَهُ، وَهُوَ لَا يُبْصِرُ شَيْئًا، وَيَجُوزُ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ: قد نَظَرْتُ فِي المسْأَلَةِ، وَلَيْسَ لِلْمَسْأَلَةِ جِسْمٌ يُنْظَرُ إِلَيْهِ، فَقَوْلُهُ: نَظَرْتُ فِيهَا، رَأَيْتُ فِيهَا، فَتَوَهَّمَتِ المشَبِّهَةُ الرُّؤْيَةَ جَهْرَةً، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ جِهَةِ العَيَانِ.

فَيُقَالُ لَكَ أَيُّهَا المرِيسِيُّ: أَقْرَرْتَ بِالحَدِيثِ وَتَثْبِتِهِ عَنْ رَسُولِ الله – ﷺ –، فَأَخَذَ الحَدِيثُ، بِحَلْقِكَ، لما أَنَّ رَسُولَ الله – ﷺ –، قَدْ قَرَنَ التَّفْسِيرَ بِالحَدِيثِ فَأَوْضَحَهُ وَلَخَّصَهُ يَجْمَعُهَا جَمِيعًا إِسْنَادٌ وَاحِدٌ حَتَّى لَمْ يَدَعْ لِمُتَأَوِّلٍ فِيهِ مَقَالًا.

فَأَخْبَرَ أَنَّهُ رُؤْيَةُ العَيَانِ نَصًّا، كَمَا تَوَهَّمَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تُسَمِّيهِمْ بِجَهْلِكَ مُشَبِّهَةً، فَالتَّفْسِيرُ فِيهِ مَأْثُورٌ مَعَ الحَدِيثِ، وَأَنْتَ تُفَسِّرُهُ بِخِلَافِ مَا فَسَّرَ الرَّسُولُ، مِنْ غَيْرِ أَثَرٍ تَأْثُرُهُ عَمَّنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، فَأَيُّ شَقِيٍّ مِنَ الأَشْقِيَاءِ، وَأَيُّ غَوِيٍّ مِنَ الأَغْوِيَاءِ يَتْرُكُ تَفْسِيرَ رَسُولِ الله – ﷺ – المقْرُونَ بِحَدِيثِهِ، المعْقُولَ عِنْدَ العُلَمَاءِ، الَّذِي يُصَدِّقُهُ نَاطِقُ الكِتَابِ، ثُمَّ يَقْبَلُ تَفْسِيرَكَ المحَالَ الَّذِي لَا تَأْثُرُهُ إِلَّا عَمَّنْ هُوَ أَجْهَلُ مِنْكَ وَأَضَلُّ؟!

٨- وجـاء في «النكـت الدالـة علـى البيـان في أنـواع العلـوم والأحكـام» (٢/ ١٧٥): قوله: {وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ} [سورة الإسراء:٦٠]

أَلَيْسَ قَدْ أَقْرَرْتَ أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قَالَ: «تَرَوْنَ رَبَّكُمْ لَا تُضَامُونَ فِيهِ كَمَا لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ»، وَإِنَّمَا قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ - لِأَصْحَابِهِ: لَا تَشُكُّونَ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي رُبُوبِيَّتِهِ، وَهَذَا التَّفْسِيرُ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ مُعَانَدَةِ الرَّسُولِ - ﷺ - مُحَالٌ خَارِجٌ عَنِ المعْقُولِ؛ لِأَنَّ الشَّكَّ فِي رُبُوبِيَّةِ الله - عَزَّوَجَلَّ -؛ زَائِلٌ عَنِ المؤْمِنِ وَالكَافِرِ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَكُلُّ مُؤْمِنٍ وَكَافِرٍ يَوْمَئِذٍ يَعْلَمُ أَنَّهُ رَبُّهُ لا يَعْتَرِيهِم فِي ذَلِكَ شَكٌّ، فَيَقْبَلُ اللهُ ذَلِكَ مِنَ المؤْمِنِينَ، وَلَا يَقْبَلُهُ من الكَافِرِينَ، ولا يَعْذِرُهُم يَوْمَئِذٍ بِمَعْرِفَتِهِمْ وَيَقِينِهِمْ بِهِ، فَمَا فَضْلُ المؤْمِنِ عَلَى الكَافِرِ يَوْمَ القِيَامَةِ عِنْدَكَ فِي مَعْرِفَةِ الرَّبِّ تَعَالَى؟ إِذْ مُؤْمِنُهُمْ، [١٩/ظ] وَكَافِرُهُمْ لَا يَعْتَرِيهِ فِي رُبُوبِيَّتِهِ شَكٌّ

أَوَمَا عَلِمْتَ أَيُّهَا المرِيسِيُّ أَنَّهُ مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ قَبْلَ مَوْتِهِ أَنَّ اللهَ رَبُّهُ فِي حَيَاتِهِ، حَتَّى يَعْرِفَهُ بَعْدَ مَمَاتِهِ، فَإِنَّهُ يَمُوتُ كَافِرًا وَمَصِيرُهُ النَّارُ أَبَدًا؟ وَلَنْ يَنْفَعَهُ الإِيمَانُ يَوْمَ القِيَامَةِ بِمَا يَرَى مِنْ آيَاتِهِ، إِنْ لَمْ يَكُنْ آمَنَ بِهِ مِنْ قَبْلُ، فَمَا مَوْضِعُ بُشْرَى رَسُولِ الله - ﷺ - المؤْمِنِينَ بِرُؤْيَةِ رَبِّهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ؟

إِذْ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَكَافِرٍ فِي الرُّؤْيَةِ يَوْمَئِذٍ سَوَاءٌ عِنْدَكَ، إِذْ كُلٌّ لَا يَعْتَرِيهِ فِيهِ شَكٌّ وَلَا رِيبَةٌ.

أَوَلَمْ تَسْمَعْ أَيُّهَا المرِيسِيُّ قَوْلَ الله تَعَالَى: {وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾} [سورة السجدة:١٢-١٣]. [السجدة: ١٢]، {وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ} [سورة الأنعام:٣٠] [الأنعام: ٣٠]؟

فقد أخبر الله - عَزَّوَجَلَّ -، عَنِ الكُفَّارِ أَنَّهُمْ بِهِ يَوْمَئِذٍ مُوقِنُونَ، فَكَيْفَ المؤْمِنُونَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله - ﷺ - الَّذِينَ سَأَلُوهُ: هَلْ نَرَى رَبَّنَا؟ وَقَدْ عَلِمُوا قَبْلَ أَنْ يَسْأَلُوهُ أَنَّ اللهَ رَبُّهُمْ لَا يَعْتَرِيهِمْ فِي ذَلِكَ شَكٌّ وَلَا رَيْبٌ.

أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: {يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ} [سورة الأنعام:١٥٨] [الأنعام: ١٥٨]؟ يُقَالُ فِي تَفْسِيرِهِ: إِنَّهُ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا لَمْ يَنْفَع الرَّجُلَ إِيمَانُهُ عِنْدَ الآيَاتِ فِي الدُّنْيَا، فَكَيْفَ يَنْفَعُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَسْتَحِقُّ بِهَا النَّظَرَ إِلَى اللهِ تَعَالَى؟

فَاعْقِلْ أَيُّهَا المرِيسِيُّ مَا يَجْلِبُ عَلَيْكَ كَلَامُكَ مِنَ الحُجَجِ الآخِذَةِ بِحَلْقِكَ

قلت: وفي كلام الكرجي رد على طائفتين

١-المفوضة والرد عليهم من جهة تفسير الكرجي لمعاني الصفة وبيانه للتأكيد الوارد في الخبر وهذا من أعظم ما ينقض على المفوضة مذهبهم

٢-وعلى القائلين بالمجاز في الصفات وهذا بين واضح

حجة على المعتزلة والقدرية، وفي تفسير ابن عباس على الجهمية.(١)

٩- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٣/ ٥٠٤):

قوله: { وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا }

تتعلق به الجهمية والمعتزلة في نفي الرؤية، وهذا جهل مفرط أن يكون الله - جل وتعالى - ينكر على الكفار استدعاء رؤيته في الدنيا فيفهمون به رؤية المؤمنين في الآخرة، ونحن مقرون بأن الكفار لا يرونه في الآخرة أيضاً، فكيف يحتج علينا لعدمنا رؤيته في الآخرة بعدم رؤيتهم في الدنيا.

وكان بعض من يتحذلق منهم من يزعم أن قوله: {يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ} [سورة الفرقان:٢٢] دله على أن الله لا يُرى في القيامة من أجل أنهم استدعوا من نزول الملائكة ورؤية الرب، فأجابهم الله عن واحد.

---

(١) قلت: والذي جاء في تفسير ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

جاء عن عبد الله بن عباس -من طريق العوفي- في الآية، قال: هو ما رأى في بيت المقدس ليلةَ أُسْرِي به. أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٤٣.

وجاء عن عبد الله بن عباس -من طريق عكرمة- في قوله: {وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ} [سورة الإسراء:٦٠]، قال: هي رؤيا عينٍ، أُرِيها رسول الله - ﷺ - ليلة أُسرِي به إلى بيت المقدس، وليست برؤْيا منام. أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٨٠، وأحمد ٣/ ٣٩٦ (١٩١٦)، ٥/ ٤٥٠ (٣٥٠٠)، والبخاري (٣٨٨٨، ٤٧١٦، ٦٦١٣)، والترمذي (٣١٣٤)، والنسائي في الكبرى (١١٢٩٢)، وابن جرير ١٤/ ٦٤١، والطبراني (١١٦٤١)، والحاكم ٢/ ٣٦٢، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٣٦٥. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردُويه.

وجاء عن مجاهد بن جبر -من طريق ابن أبي نجيح- في قوله: {ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ} [سورة الإسراء:٦٠]، قال: حين أُسرِي بمحمد - ﷺ -. أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٤٥

وهذا إن لم يكن في إفراط حاله من جهل الأول فهو مثله، ومن الذي قال: إن الكافر يَرى ربه في الآخرة حتى يتدقق عليه بهذا التدقيق، أو يعلم أن الملائكة الذين يرونهم الكفار ملائكة العذاب، ورؤية الرب مخصوص بها المؤمنون دونهم.

ولو كان كما زعم أيضاً – ومعاذ الله أن يكون كذلك – ما كان في سكوته عما سكت دليل على ما ادعاه الأحمق، فكيف والكافر لاحظ له في الرؤية بحال.

١٠– وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٤٨٥): قوله: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥ ﴾ [سورة المطففين:١٥] .

أدل دليل على الرؤية لأنه لا يخص قوم بالاحتجاب عقوبة لهم إلا ويظهر لآخرين كرامة لهم، وهو بين وقد لخصناه في غير موضع من كتبنا في الرد على الباهلي، وابن أبي يعقوب، وابن حرمان

قوله: ﴿ ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ ١٦ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ١٧ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ١٨ ﴾ [سورة المطففين:١٦-١٨].

قد أنبأ أن المحجوبين عن الرؤية هم الكفار الذين كانوا يكذبون بالجحيم، والمؤمن عاصيًا كان أو مطيعًا لم يكذب به فدخل في حكم الآية فيمن يرى ربه سبحانه.(١)

---

(١) جاء في تفسير قوله تعالى ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴾ [المطففين: ١٥]

١. أخرج آدم بن أبي إياس –كما في تفسير مجاهد ص ٧١١ – ٧١٢ – ، وابن جرير ٢٤/ ٢٠٥ عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: «لَا يَبْقَى أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ يُؤْمِنُ إِلَّا رَآهُ، ثُمَّ يُحْجَبُ عَنْهُ الْكَافِرُونَ، وَيَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ» ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥ ﴾ [سورة المطففين:١٥] [المطففين: ١٥]

٢. وأخرج الإمام ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة ٦/ ٣٩٠ (٣٤٠) عن عبد الله بن المبارك –من طريق نعيم بن حماد– أنه سمعه يقول: ما حجب الله – عَزَّوَجَلَّ – أحدًا عنه إلا عذّبه. ثم قرأ: {إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصالُو الجَحِيمِ ثُمَّ يُقالُ هَذا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ}، قال: بالرؤية

٣. وأخرج أبو نعيم في حلية الأولياء ٩/ ١١٧ عن الربيع بن سليمان، قال: كنتُ عند الشافعيّ، فأتته رقعة مِن الصعيد فيها مسألة: ما يقول الشيخ في قول الله تعالى: {كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥} [سورة المطففين:١٥]؟ قال الشافعي: إذا حُجِب الكفار بالسّخط دليلٌ على أنّ المؤمن غير محجوب في الرضا

٤. وجاء في «رؤية الله للدارقطني» (ص٣٠٣): «عَمْرُو بْنُ الْحَسَنِ: " {كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥} [سورة المطففين:١٥] [المطففين: ١٥] قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَبْرُزُ عَزَّوَجَلَّ فَيَرَاهُ جَمِيعُ الْخَلَائِقِ، ثُمَّ يَحْتَجِبُ عَنِ الْكُفَّارِ فَلَا يَرَوْنَهُ أَبَدًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ: {كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥} [سورة المطففين:١٥] [المطففين: ١٥] " قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمَّادٍ: وَبِمِثْلِ ذَلِكَ احْتَجَّ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ فِي تَثْبِيتِ الرُّؤْيَةِ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ فِي الْكُفَّارِ: {كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥} [سورة المطففين:١٥] [المطففين: ١٥]»

٥. وجاء في «مختصر المزني» (المقدمة/ ٤٤ ت الداغستاني):«قال ابن هرم: قال الشافعي: في قوله: {كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥} [سورة المطففين:١٥] [المطففين: ١٥] دليل على أن أولياء الله يرونه يوم القيامة»

٦. وجاء في «الإبانة الكبرى – ابن بطة» (٧/ ٥٩):«قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب الله: {كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥} [سورة المطففين:١٥] [المطففين: ١٥]، دلالة على أن أولياءه يرونه على صفته»

٧. وجاء في «الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد ت صبري» (ص١٣٣):«قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ] ٤ فينظرون إلى الله لا إله إلا هو، وإنا لنرجو أن يكون الجهم وشيعته ممن لا ينظرون إلى ربهم ويحجبون عن الله، لأن الله قال للكفار: {كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥} [سورة المطففين:١٥] [المطففين: ١٥] فإذا كان الكافر يحجب عن الله، والمؤمن يحجب عن الله، فما فضل المؤمن على الكافر؟

والحمد لله الذي لم يجعلنا مثل جهم وشيعته، وجعلنا ممن اتبع، ولم يجعلنا ممن ابتدع، والحمد لله وحده

٨. وجاء في "الشريعة" للآجري ص ٢١٥ (٥٢٩) قال الفضل بن زياد: سمعت أبا عبد اللَّه أحمد بن حنبل –وبلغه عن رجل– قال: إن اللَّه تعالى لا يُرى في الآخرة، فغضب غضبًا شديدًا، ثم قال: من قال: إن اللَّه تعالى لا يرى في الآخرة فقد كفر، عليه لعنة اللَّه وغضبه، من كان من الناس، أليس اللَّه عَزَّوَجَلَّ قال: {وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣ وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذِۭ بَاسِرَةٞ ٢٤} [سورة القيامة:٢٢-٢٤]. [القيامة: ٢٢، ٢٣]؟ ! وقال تعالى: {كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥ ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ ١٦} [سورة المطففين:١٥-١٦]. [المطففين: ١٥] وهذا دليل على أن المؤمنين يرون اللَّه تعالى

٩. وجاء في «الرد على الجهمية للدارمي – ت البدر» (ص١٠٢): «قَالَ أَبُو سَعِيدٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣} [سورة القيامة:٢٢-٢٣]. [القيامة: ٢٣] . وَقَالَ: {كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ۝١٦ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝١٧} [سورة المطففين:١٥-١٧]. .

فَفِي هَذَا دَلِيلٌ أَنَّ الْكُفَّارَ كُلَّهُمْ مَحْجُوبُونَ عَنِ النَّظَرِ إِلَى الرَّحْمَنِ عَزَّ وَعَلَا، وَأَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ غَيْرُ مَحْجُوبِينَ عَنْهُ»

١٠. وجاء في «الرد على الجهمية للدارمي – ت البدر» (ص١٢٣):«وَقَوْلُهُ: {كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥} [سورة المطففين:١٥] [المطففين: ١٥] . وَلَمْ يَقُلْ لِلْكُفَّارِ: {مَحْجُوبُونَ} إِلَّا وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَا يُحْجَبُونَ عَنْهُ، فَإِنْ كَانَ الْمُؤْمِنُونَ عِنْدَكُمْ مَحْجُوبِينَ عَنِ اللَّهِ كَالْكُفَّارِ، فَأَيُّ تَوْبِيخٍ لِلْكُفَّارِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ إِذَا كَانُوا هُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ جَمِيعًا عَنِ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ مَحْجُوبِينَ»

١١. جاء في «نقض الدارمي على المريسي – ت الألمعي» (١/ ٦٦):«وَعَن حَامِد بن يحيى الْبَلْخِي قَالَ: لِسُفْيَان بن عُيَيْنَة: إِن بشرا يَقُول: إِن الله لَا يرى يَوْم الْقِيمَة، فَقَالَ: قَاتله الله، دويبة، ألم يسمع الله يَقُول: {كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥} [سورة المطففين:١٥] [المطففين: ١٥] ، فَجعل احتجابه عَنْهُم عُقُوبَة لَهُم فَإِذا احتجب عَن الْأَوْلِيَاء والأعداء، فَأَي فضل للأولياء على الْأَعْدَاء

١٢. وجاء في «نقض الدارمي على المريسي – ت الشوامي» (ص٦٨):فَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهَا وَلَمْ يَرْجُهَا كَانَ مِنَ المحْجُوبِينَ يَوْمَ القِيَامَةِ، مِنَ الَّذِينَ قَالَ تَعَالَى: {كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ۝١٦} [سورة المطففين:١٥-١٦]. [المطففون: ١٥]؛ لِأَنَّهُ يُقَالُ: «مَنْ كَذَّبَ بِفَضِيلَةٍ لَمْ يَنَلْهَا» وَقَدْ كَذَّبَتِ الجَهْمِيَّةُ بِهَذِهِ الفَضِيلَةِ أَشَدَّ التَّكْذِيبِ.

وَكَتَبَ إِلَيَّ عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ قَالَ: «من نَازع فِي حَدِيث الرُّؤْيَة؛ ظَهَرَ أَنَّهُ جَهْمِيٌّ»

١٣. وجاء في «نقض الدارمي على المريسي – ت الشوامي» (ص٣١٩):«فَمَا فَضْلُ بُشْرَى اللهِ وَرَسُولِهِ المؤمنِينَ عَلَى الكُفَّارِ الَّذِينَ قَالَ فِي كِتَابِهِ: {كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥} [سورة المطففين:١٥] [المطففين: ١٥]؟»

١٤. «نقض الدارمي على المريسي – ت الألمعي» (٢/ ٧٥٠):«أَمْ قَوْلِهِ: {كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥} [سورة المطففين:١٥] ٤؛ أَهُوَ عِنْدَكَ: أَنْ لَا يَرَوْا يَوْمَئِذٍ آيَاتِهِ وَدَلَائِلَهُ؟ وَلَا يَعْرِفُواه يَوْمَئِذٍ٦ أَنَّهُ الْوَاحِدُ الْمَعْرُوفُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي دَعْوَاكَ عَنْهُ مَحْجُوبٌ، لِمَا أَنَّ كُلًّا يَرَى يَوْمَئِذٍ دِلَالَتِهِ وَعَلَامَاتِهِ وَآيَاتِهِ، وَكُلٌّ يَعْرِفُ يَوْمَئِذٍ أَنَّهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ، فَمَا مَوْضِعُ الْحِجَابِ يَوْمَئِذٍ؟ وَكَيْفَ صَارَتْ تِلْكَ الدِّلَالَاتُ مِنْ نَارٍ، وَنُورٍ، وَظُلْمَةٍ؟ وَمَا يَصْنَعُ بِذِكْرِ النَّارِ وَالظُّلْمَةِ هَا هُنَا فِي الدِّلَالَاتِ وَالْعَلَامَاتِ؟»

١٥. وقال الآجري في كتاب "الشريعة" "٩٧٩، ٩٨٠": **فإن** اعترض جاهل ممن لا علم معه أو بعض هؤلاء الجهمية الذين لم يوفقوا للرشاد لعب بهم الشيطان، وحرموا التوفيق، فقال: والمؤمنون يرون ربهم يوم القيامة؟

قيل له: نعم، والحمد لله تعالى على ذلك.

فإن قال الجهمي: أنا لا أومن بهذا.

قيل له: كفرت بالله العظيم.

فإن قال: وما الحجة؟

قيل: لأنك رددت القرآن والسنة وقول الصحابة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ– وقول علماء المسلمين، واتبعت غير سبيل المؤمنين، وكنت ممن قال الله تعالى: {وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ ": فإن وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ [سورة النساء:١١٥] [النساء: ١١٥].

أما نص القرآن فقول الله تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾} [سورة القيامة:٢٢-٢٣]. وقال تعالى وقد أخبرنا عن الكفار أنهم محجوبون عن رؤيته، فقال تعالى ذكره: {كَلَاّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ} [المطففين: ١٥-١٧] فدل بهذه الآية أن المؤمنين ينظرون إلى الله، وأنهم غير محجوبين عن رؤية كرامة منه لهم. وانظر كذلك: "٢/٩٨٦-٩٩٤"

١٦. وجاء في «تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين» (٥/ ١٠٧): «{كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾} [سورة المطففين:١٥] يَحْتَجِبُ اللَّهُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ فَلا يَرَوْنَهُ، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَيَرَوْنَهُ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ فَيَتَجَلَّى لَهُمْ، حَتَّى يَنْظُرُوا إِلَيْهِ»

١٧. وجاء في «أصول السنة لابن أبي زمنين» (ص١٢٧): «عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ قَالَ: نَاعِمَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌقَالَ: تَنْظُرُ إِلَى اللَّهِ، قَالَ يَحْيَى: وَإِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ، وَأَمَّا الْكَافِرُونَ فَيَحْتَجِبُ عَنْهُمْ وَهُوَ قَوْلُهُ: كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ»

١٨. وجاء في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٣/ ٥١٦): وفِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى {كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾} [سورة المطففين:١٥] [المطففين: ١٥] عَنِ الْحَسَنِ، وَمُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، وَإِبْرَاهِيمَ الصَّائِغِ: «أَنَّهُ النَّظَرُ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ» وَمِنَ الْفُقَهَاءِ: مَالِكٌ، وَالْمَاجِشُونُ، وَالشَّافِعِيُّ، وَوَكِيعٌ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ وَقَالَ الْحَسَنُ، وَمَالِكٌ، وَابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ: «إِنَّهُ لَا يَرَاهُ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ ، وَالْكُفَّارُ لَا يَرَوْنَهُ»

١٩. وجاء في «تفسير السمعاني» (٦/ ١٨١): «قَوْله تَعَالَى: {كلا إِنَّهُم عَن رَبهم يؤمئذ لمحجوبون} فِي الْآيَة دَلِيل على أَن الْمُؤمنِينَ يرَوْنَ الله تَعَالَى، وَقد نقل هَذَا الدَّلِيل عَن مَالك وَالشَّافِعِيّ – رَحْمَة الله عَلَيْهِمَا – قَالَ مَالك: لما حجب الله الْفجار عَن رُؤْيَته دلّ أَنه ليتجلى للْمُؤْمِنين حَتَّى يروه»

٢٠. وجاء في «الحجة في بيان المحجة» (٢/ ٥٢٤): «مَذْهَب أهل السّنة أَن الله عَزَّوَجَلَّ يكرم أولياءه بِالرُّؤْيَةِ، يرونه بأعينهم كَمَا شَاءَ فضلا مِنْهُ ومنة.

قَالَ الله عَزَّوَجَلَّ: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾} [سورة القيامة:٢٢] . وَحكي عَن الشَّافِعِي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي قَوْله: {كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾} [سورة المطففين:١٥] ، لما حجب عَنهُ الْكفَّار دلّ عَلَى أَن الْمُؤمنِينَ يرونه»

٢١. وجاء في «حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح – ط المدني» (ص٢٩٢): «فصل الدليل الرابع قوله تعالى: {كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾} [سورة المطففين:١٥] ووجه الاستدلال بها أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ جعل من أعظم عقوبة الكفار كونهم

١١- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ١٢٠):

ذكر أن القرآن كلام الله: وقوله: (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ) ليس للقوم متعلق في ذكر الحجاب، لأنه يعني بذلك في الدنيا وهو مثل الرؤية الزائلة في الدنيا، والكائنة في الآخرة.

١٢- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٢٠١):

ذكر الجهمية: وقوله - تعالى -: {مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ⑪} [سورة النجم:١١] حجة على الجهمية - شديدة، لا محيص لهم عنها - في تثبيت الصورة التي هي له يعرفها من

محجوبين عن رؤيته واستماع كلامه فلو لم يره المؤمنون ولم يسمعوا كلامه كانوا أيضا محجوبين عنه وقد احتج بهذه الحجة الشافعي نفسه وغيره من الأئمة فذكر الطبراني وغيره من المزي قال سمعت الشافعي يقول في قوله عَزَّوَجَلَّ: {كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ⑮} [سورة المطففين:١٥] فيها دليل على أن أولياء الله يرون ربهم يوم القيامة وقال الحاكم حدثنا الأصم أنبأنا الربيع بن سليمان قال حضرت محمد بن إدريس الشافعي وقد جاءته رقعة من الصعيد فيها ما تقول في قول الله عَزَّوَجَلَّ: {كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ⑮} [سورة المطففين:١٥] فقال الشافعي لما أن حجب هؤلاء في السخط كان في هذا دليل على أن أولياءه يرونه في الرضي قال الربيع فقلت يا أبا عبد الله وبه تقول قال نعم وبه أدين الله ولو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى الله لما عبد الله عَزَّوَجَلَّ

ورواه الطبراني في شرح السنة من طريق الأصم أيضا وقال أبو زرعة الرازي سمعت احمد بن محمد بن الحسين يقول سئل محمد بن عبد الله ابن الحكم هل يرى الخلق كلهم ربهم يوم القيامة المؤمنون والكفار فقال محمد ابن عبد الله ليس يراه إلا المؤمنون قال محمد وسئل الشافعي عن الرؤية فقال يقول الله تعالى: {كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ⑮} [سورة المطففين:١٥] ففي هذا دليل على أن المؤمنين لا يحجبون عن الله عَزَّوَجَلَّ»

نفسه، وهو – لا محالة – رؤية الرب بالفؤاد، لأن رؤية جبريل كانت رؤية عين، فكان يراه طول نبوته، ﷺ، وعلى جبريل.

وقد حوى باب الرؤية بالعين لرسول الله، ﷺ، كتابنا المؤلف في الرد على أهل البدع بالأخبار" وبينا اختلافه وعلله.

١٣– وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٢٢٠):

رد على الجهمية: وقوله {إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ} [سورة آل عمران:٧٧]

حجة: على الجهمية في الكلام والنظر؛ إذ لو كان الكلام على المجاز ما ضرهم حجبه عنهم ولا كان للمسلمين فيه تمتع، ولا نشك أنه جعل حجب كلامه عنهم عقوبة، فإن جاز أن يكون ذلك على المجاز جاز أن يكون – (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٧) – على المجاز، وإن كان العذاب حقيقة، فالكلام والنظر مثلهما.(١)

(١) وأختم هذه الفصل بحكم المخالف في رؤية الله تعالى

١. جاء في «**السنة لأبي بكر بن الخلال**» (٥/ ٨٦): عن عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: سَمِعْتُ خَارِجَةَ بْنَ مُصْعَبٍ، يَقُولُ: "كَفَرَتِ الْجَهْمِيَّةُ بِآيَاتِ اللَّهِ مِنْ كِتَابِهِ عَزَّوَجَلَّ. قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {«أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا» } [الرعد: ٣٥] . وَقَالُوا: أَيَنْقَطِعُ، وَقَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {«وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ» } [القيامة: ٢٣] ؟ فَقَالُوا: أَلَا تَنْظُرُ؟ "

٢. **قال أبو داود**: سمعت أحمد وذكر له عن رجل شيء في الرؤية فغضب وقال: من قال: إن الله لا يُرى فهو كافر. "سيرة أبي داود" (١٧٠٠)

٣. **قال الأثرم**: وسمعت أبا عبد الله يقول: من قال: إن الله لا يُرى في الآخرة. فهو جهمي، قال: وإنما تكلم من تكلم في رؤية الدنيا. "الإبانة"كتاب الرد على الجهمية ٣/ ٥٩ (٥١)

٤. **قال الخلال**: أَخْبَرَنَا المروذي قال: قيل لأبي عبد الله: أتعرف عن يزيد بن هارون، عن أبي العطوف، عن أبي الزبير، عن جابر: إن استقر مكانه تراني، وإن لم يستقر فلا تراني في الدنيا ولا في الآخرة ؟ فغضب أبو عبد الله غضبًا شديدًا، حتى تبين في وجهه، كان قاعدًا والناس حوله، فأخذ نعله وانتعل، وقال: أخزى الله هذا! لا ينبغي أن يكتب هذا، ودفع أن يكون يزيد بن هارون رواه، أو حدث به، وقال: هذا جهمي، هذا كافر، أخزى الله هذا الخبيث، من قال: إن الله لا يُرى في الآخرة، فهو كافر.

وقال مهنا: سألت أحمد عن أبي العطوف؟ فقال: جزري، متروك الحديث."المنتخب من علل الخلال" لابن قدامة (١٧٣)

٥. **وقال حنبل**: سمعت أبا عبد الله يقول: من قال: إن الله لا يُرى في الآخرة، فقد كفر، وكذب بالقرآن، ورد على الله أمره، يستتاب، فإن تاب وإلا قتل.

٦. **وروي عن يعقوب بن بختان** أنه سمع أبا عبد الله يقول: صارت (محبتهم) كفرًا صراحًا يقولون: إن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لا يُرى في الآخرة، وسمعته يقول: كفرهم ضروب."بيان تلبيس الجهمية" ٢/ ٣٩٥ – ٣٩٩

٧. **وجاء في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٣/ ٥١٨)**:«قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمَعْقِلِيُّ ، وَحَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ بِمِثْلِهِ وَزَادَ فِيهِ ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فَإِنَّ قَوْمًا يَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ لَا يُرَى قَالَ مَالِكٌ: السَّيْفَ السَّيْفَ»

٨. **وجاء في «السنة لعبد الله بن أحمد» (١/ ٢٥٧)**: قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ يَقُولُ سَمِعْتُ بَعْضَ الْمَشَايِخِ يَقُولُ سَأَلُوا وَكِيعًا عَنْ أَحَادِيثِ الرُّؤْيَةِ فَحَدَّثَ بِهَا، ثُمَّ قَالَ: «غُمُّوا الْجَهْمِيَّةَ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ» مَرَّتَيْنِ

٩. **وجاء في «السنة لعبد الله بن أحمد» (٢/ ٥٢٨)**: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عِيسَى، مِنْ قَوْلِ نَفْسِهِ: «وَمَنْ يَشُكُّ فِي كُفْرِ الْجَهْمِيَّةِ؟ وَمَنْ يَشُكُّ فِي كُفْرِ الْجَهْمِيَّةِ؟» قَالَ: وَذُكِرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ الْحُسَيْنَ الْجُعْفِيَّ، وَحَدَّثَ بِحَدِيثِ الرُّؤْيَةِ فَقَالَ عَلَى رَغْمِ أَنْفِ جَهْمٍ وَالْمَرِيسِيِّ

قال إبراهيم بن زياد الصائغ: قال الإمام أحمد: من كذب بالرؤية فهو زنديق."طبقات الحنابلة" ١/ ٢٤٤

١٠. **وجاء في «الشريعة للآجري» (٢/ ٩٧٦)**:«كِتَابُ التَّصْدِيقِ بِالنَّظَرِ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى جَمِيلِ إِحْسَانِهِ ، وَدَوَامِ نِعَمِهِ حَمْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّ مَوْلَاهُ الْكَرِيمَ يُحِبُّ الْحَمْدَ ، فَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، وَصَلِّ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَأَصْحَابِهِ ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَلَّ ذِكْرُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ ، خَلَقَ خَلْقَهُ كَمَا أَرَادَ لِمَا أَرَادَ ، فَجَعَلَهُمْ شَقِيًّا وَسَعِيدًا ، فَأَمَّا أَهْلُ الشِّقْوَةِ فَكَفَرُوا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَعَبَدُوا غَيْرَهُ ، وَعَصَوْا رُسُلَهُ ، وَجَحَدُوا كُتُبَهُ ، فَأَمَاتَهُمْ عَلَى ذَلِكَ ، فَهُمْ فِي قُبُورِهِمْ يُعَذَّبُونَ وَفِي الْقِيَامَةِ عَنِ النَّظَرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مَحْجُوبُونَ ، وَإِلَى جَهَنَّمَ وَارِدُونَ ، وَفِي أَنْوَاعِ الْعَذَابِ يَتَقَلَّبُونَ ، وَلِلشَّيَاطِينِ مُقَارِبُونَ ، وَهُمْ فِيهَا أَبَدًا خَالِدُونَ»

١١. **وجاء في «الشريعة للآجري» (٢/ ٩٨٨)**: «قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فَمَنْ رَغِبَ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةُ الَّذِينَ لَا يُسْتَوْحَشُ مِنْ ذِكْرِهِمْ ، وَخَالَفَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ ، وَرَضِيَ بِقَوْلِ جَهْمٍ وَبِشْرٍ الْمَرِيسِيِّ وَبِأَشْبَاهِهِمَا ، فَهُوَ كَافِرٌ»

١٢. **وجاء في «نقض الدارمي على المريسي – ت الألمعي» (١/ ٢٠٩)**: «{كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥} [سورة المطففين:١٥] ؛ لِأَنَّهُ يُقَالُ: "مَنْ كَذَّبَ بِفَضِيلَةٍ لَمْ يَنَلْهَا"٢ وَقَدْ كَذَّبَتِ الْجَهْمِيَّةُ بِهَذِهِ الْفَضِيلَةِ أَشَدَّ التَّكْذِيبِ.

وَكَتَبَ إِلَيَّ عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ قَالَ: "من نَازع فِي الحَدِيث الرُّؤْيَة ظهر أَنه جهمي"

١٣. وقال الآجري في كتاب "الشريعة" "٩٧٩، ٩٨٠": فإن اعترض جاهل ممن لا علم معه أو بعض هؤلاء الجهمية الذين لم يوفقوا للرشاد لعب بهم الشيطان، وحرموا التوفيق، فقال: والمؤمنون يرون ربهم يوم القيامة؟

قيل له: نعم، والحمد لله تعالى على ذلك.

فإن قال الجهمي: أنا لا أومن بهذا.

قيل له: كفرت بالله العظيم.

فإن قال: وما الحجة؟

قيل: لأنك رددت القرآن والسنة وقول الصحابة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ– وقول علماء المسلمين، واتبعت غير سبيل المؤمنين، وكنت ممن قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾ [سورة النساء:١١٥] [النساء: ١١٥] .

أما نص القرآن فقول الله تعالى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣﴾ [سورة القيامة:٢٢-٢٣]. وقال تعالى وقد أخبرنا عن الكفار أنهم محجوبون عن رؤيته، فقال تعالى ذكره: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ [المطففين: ١٥-١٧] فدل بهذه الآية أن المؤمنين ينظرون إلى الله، وأنهم غير محجوبين عن رؤية كرامة منه لهم. وانظر كذلك: "٢/٩٨٦-٩٩٤"

١٤. وجاء في «السنة لأبي بكر بن الخلال» (٥/ ٩٥): أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَرَّاقُ، قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ الْحَلَبِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، وَحَدَّثَنِي بِحَدِيثِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي الرُّؤْيَةِ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: «عَلَى الْجَهْمِيَّةِ لَعْنَةُ اللَّهِ»

١٥. وجاء في «السنة لعبد الله بن أحمد» (١/ ٢٣١):«حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ بُهْلُولٍ الْأَنْبَارِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ وَكِيعًا، يَقُولُ: " مَنْ رَدِّ حَدِيثَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ قَيْسٍ، عَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الرُّؤْيَةِ فَاحْسِبُوهِ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ»

١٦. وجاء في «خلق أفعال العباد للبخاري» (ص٣٨): وَحَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ أَيُّوبَ، قَالَ: كُنَّا ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ مَرْوَانَ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْفَزَارِيِّ، فَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ حَدِيثِ الرُّؤْيَةِ فَلَمْ يُحَدِّثْهُ بِهِ، فَقَالَ لَهُ: إِنْ لَمْ تُحَدِّثْنِي بِهِ فَأَنْتَ جَهْمِيٌّ، فَقَالَ مَرْوَانُ: «أَتَقُولُ لِي جَهْمِيٌّ، وَجَهْمٌ مَكَثَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا لَا يَعْرِفُ رَبَّهُ؟»

١٧. وجاء في «الصفات للدارقطني ت الغنيمان» (ص٤٣): عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ: قَدِمَ عَلَيْنَا شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فَقُلْنَا: إِنَّ عِنْدَنَا قَوْمًا مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ يُنْكِرُونَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا» ، «وَإِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ» ، فَحَدَّثَنِي شَرِيكٌ بِنَحْوٍ مِنْ عَشَرَةِ أَحَادِيثَ فِي هَذَا وَقَالَ: «أَمَّا نَحْنُ فَأَخَذْنَا دِينَنَا عَنْ أَبْنَاءِ التَّابِعِينَ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَهُمْ عَمَّنْ أَخَذُوا»

١٨. وروى عبد الله في السنة (٤١٩) والبخاري في خلق أفعال العباد (٧٤) عن يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ ، لَمَّا فَرَغَ مِنْ حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ قَيْسٍ، عَنْ جَرِيرٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّكُمْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ عَزَّوَجَلَّ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ » فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَالَ يَزِيدُ: مَنْ كَذَبَ بِهَذَا الْحَدِيثِ فَهُوَ بَرِيءٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَمِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

١٩. وروى الدارقطني في الصفات (٦٤) وعبد الله في السنة (١٩٦) وغيرهم بإسناد صحيح عن مُحَمَّدَ بنَ مُصْعَبٍ الْعَابِدَ يَقُولُ: « مَنْ زَعَمَ أَنَّكَ لَا تَتَكَلَّمُ وَلَا تُرَى فِي الْآخِرَةِ فَهُوَ كَافِرٌ بِوَجْهِكَ وَلَا يَعْرِفُكَ ، أَشْهَدُ أَنَّكَ فَوْقَ الْعَرْشِ ، فَوْقَ سَبْعِ سَمَوَاتٍ ، لَيْسَ كَمَا يَقُولُ أَعْدَاؤُكَ الزَّنَادِقَةُ) [وقد صححه ابن القيم في الصواعق (٣/١٠٨٥) والذهبي في العرش (١٨٥)]

٢٠. وروى الآجري في الشريعة (٥٧٧) عن الْفَضْلُ بْنُ زِيَادٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ , وَبَلَغَهُ عَنْ رَجُلٍ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُرَى فِي الْآخِرَةِ , فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا ثُمَّ قَالَ: " مَنْ قَالَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُرَى فِي الْآخِرَةِ فَقَدْ كَفَرَ , عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَغَضَبُهُ , مَنْ كَانَ مِنَ النَّاسِ , أَلَيْسَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ قَالَ **{ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ }** [القيامة: ٢٣] وَقَالَ تَعَالَى: **{ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥}** [سورة المطففين:١٥] [المطففين: ١٥] هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ اللَّهَ تَعَالَى) اهـ [ينظر الرد على الجهمية (ص٢٥٩) ومسائل ابن هانئ (١٨٥٠) وطبقات الحنابلة (٢/١٩٣) والرد على المبتدعة لابن البناء (ص١٥٣)]

٢١. قال الدارمي في النقض على المريسي (١/٢٠٩) مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهَا وَلَمْ يَرْجُهَا كَانَ مِنَ الْمَحْجُوبِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الَّذِينَ قَالَ تَعَالَى **{ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥}** [سورة المطففين:١٥] لِأَنَّهُ يُقَالُ: "مَنْ كَذَّبَ بِفَضِيلَةٍ لَمْ يَنَلْهَا" وَقَدْ كَذَّبَتِ الْجَهْمِيَّةُ بِهَذِهِ الْفَضِيلَةِ أَشَدَّ التَّكْذِيبِ .

٢٢. وقال الآجري في كتاب الشريعة (٩٧٩، ٩٨٠): فإن قال الجهمي أنا لا أومن بهذا ، قيل له: كفرت بالله العظيم ، فإن قال: وما الحجة ؟ قيل: لأنك رددت القرآن والسنة وقول الصحابة – رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ– وقول علماء المسلمين ، واتبعت غير سبيل المؤمنين) .. الأشعرية لا تؤمن بالرؤية ، وهي تنافق وتموه كالعادة فيقولون بإثبات الرؤية ثم يقولون (بلا بصر) أو (بلا مقابلة) وزاد المتأخرون أنه يرى من غير جهة ، وهذا ما يسمى (برؤيا العلم) وهو قول المعتزلة وليس بينهم وبين قول المعتزلة فرق كما قال السجزي في رسالته التي فضح نفاق الأشعري فيها ، وقد اعترف الرازي أن الخلاف بينهما لفظي فقط ، فلعنة الله على المنافقين الزنادقة ، وعلى من دافع عنهم .

٢٣. وجاء في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٣/ ٥٥٨): قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: «مَنْ لَمْ يَقُلْ إِنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ وَإِنَّ اللَّهَ يُرَى فِي الْجَنَّةِ فَهُوَ جَهْمِيٌّ»

٢٤. وجاء في «الاقتصاد في الاعتقاد للمقدسي» (ص١٢٥): «وأجمع أهل الحق واتفق أهل التوحيد والصدق أن الله تعالى يُرى في الآخرة، كما جاء في كتابه، وصح عن رسوله [ﷺ] ٢، قال الله عَزَّوَجَلَّ: **{ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ }**»

٢٥. وجاء في «المنتخب من علل الخلال» (١/ ٢٨٣): قال أحمد «رُؤْيَةِ الدُّنْيَا قَدِ اخْتَلَفُوا، أَمَّا رُؤْيَةِ الآخِرَةِ فَلَمْ يَخْتَلِفْ فِيهِ إِلا هَؤُلاءِ الْجَهْمِيَّةُ»

٢٦. «العدة في أصول الفقه» (٥/ ١٥٤٠): وقال صاحب المختار «وقد نصَّ أحمد –رَحِمَهُٱللَّهُ– في مواضع على تكفير جماعة من المتأولين، كالقائلين بخلق القرآن، ونفي الرؤية، وخلْق الأفعال»

وقال إبراهيم بن زياد الصَّائغ: قال الإمامُ أحمد: من كذَّبَ بالرُّؤيةِ فهو زنديق . « طبقات الحنابلة (١ :٢٤٤) » .

وقال الفضل بن زياد: سمعتُ أبا عبدِ الله وقيلَ له: تقول بالرُّؤية ؟ فقال: من لم يقل بالرُّؤية فهو جهمي . « حادي الأرواح (ص: ٤٦٩)»

باب في: أسماء الله الحسنى

المقصود بأسماء الله: "الأسماء الحسنى المعروفة: هي التي يدعى الله بها، وهي التي جاءت في الكتاب والسنة والآثار، وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها"

ووصف الله أسماءه بأنها حسنى في أربعة مواضع من كتابه وهي:

١- قوله تعالى: {وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٨٠} [سورة الأعراف:١٨٠]

٢- قوله تعالى: {قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ} [سورة الإسراء:١١٠].

٣- قوله تعالى: {وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاّ هُوَ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى}.

٤- قوله تعالى: {هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٤} [سورة الحشر:٢٤]

فالله مختص بكمال حسن هذه الأسماء وكمال صحة معانيها في حقه.

ومعنى كونها حسنى: بالغة في الحسن غايته؛ فليس وراء حسنِها حسن، والمتصف بها له الحسن الكامل.

وكون أسماء الله حسنى يرجع إلى ثلاثة أمور

١. أنها متضمنة لأحسن الصفات وأكمل المعاني.

٢. أنها دالة على أعظم مسمى؛ فمن حسن مسماها اكتسبت الحسنى.

٣. أنه لا يعتريها نقص ولا عيب ولا شر البتة.

فأسماء الله تعالى هي أحسن الأسماء وأكملها، فليس في الأسماء أحسن منها ولا يقوم غيرها مقامها وليؤدي معناها. وتفسير الاسم منها بغيره ليس تفسيرا بمرادف محض، بل هو على سبيل التقريب والتفهيم.

فإذا عرفت هذا فله من كل صفة كمال أحسن اسم وأكمله وأتمه معنى، وأبعده عن شائبة عيب أو نقص.

فله من صفة:

العليم الخبير دون العاقل الفقيه.

والسميع البصير دون السامع والباصر والناظر.

ومن صفات الإحسان:

البر الرحيم الودود دون الرفيق والشفوق ونحوهما.

وكذلك العلي العظيم دون الرفيع الشريف.

وكذلك الكريم دون السخي.

والخالق البارئ المصور دون الفاعل الصانع المشكل

والغفور العفو دون الصفوح الساتر.

وكذلك سائر أسماؤه تعالى يجري على نفسه منها أكملها وأحسنها وما لا يقوم غيره مقامه، فتأمل ذلك، فأسماؤه أحسن الأسماء، كما أن صفاته أكمل الصفات، فلا تعدل عما سمى به

نفسه إلى غيره، كما لا تتجاوز ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ إلى ما وصفه به المبطلون والمعطلون

الفوائد التي نجتنيها من كون أسماء الله حسنى

١- أن نعلم أنها توقيفية ؛ فإن إدراك أحسن الأسماء المتضمنة لأعظم المعاني المضافة إلى أكمل مسمى لا يمكن أن يستقل بها المخلوق الظلومُ الجهول العاجز الناقص من كل وجه

فمن قواعد توحيد الأسماء والصفات الإلتزام بالألفاظ الأثرية والوقوف على ما وقف عليه السلف

أخرج الصابوني في "عقيدة السلف وأصحاب الحديث" بسنده عن أَشْهَبُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ يَقُولُ: (إِيَّاكُمْ وَالْبِدَعَ)

قِيلَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَمَا الْبِدَعُ ؟

قَالَ: (أَهْلُ الْبِدَعِ الَّذِينَ يَتَكَلَّمُونَ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ وَكَلَامِهِ وَعِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ وَلَا يَسْكُتُونَ عَمَّا سَكَتَ عَنْهُ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُون)

٢- أن نعلم أن أسماء الله أسماءٌ مشتقة وأنها أعلام وأوصاف؛ ليست جامدة لا معنى تحتها ولا شيء تدل عليه كما يقول من ضل في هذا الباب.

ولهذا لما سمع بعض العرب قارئا يقرأ: {وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِۗ} [سورة المائدة:٣٨] ٤ {وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} .

قال: ليس هذا بكلام الله؟

فقال القارئ: أتكذب بكلام الله تعالى؟

فقال: لا، ولكن ليس هذا بكلام الله تعالى.

فعاد إلى حفظه وقرأ {وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}

فقال الأعرابيُّ: صدقت: عزَّ فحكم فقطع، ولو غفر ورحم لما قطع، ولهذا إذا خُتمت آية الرحمة باسم عذاب أو بالعكس ظهر تنافر الكلام وعدم انتظامه. ولو كانت هذه الأسماء أعلاما محضة لا معنى لها لم يكن فرق بين ختم الآية بهذا أو بهذا

فكل اسم يدل على معنى من صفاته ليس هو المعنى الذي دل عليه الاسم الآخر، فالعزيز متضمن لصفة العزة وهو مشتق منها، والخالق متضمن لصفة الخلق وهو مشتق منها، فأسماء الله مشتقة من صفاته وليست جامدة كما يزعم المعتزلة ومن وافقهم الذين ادَّعوا أنها أعلام جامدة لا معاني لها، فقالوا: سميع بلا سمع، بصير بلا بصر، وعزيز بلا عزة، فسلبوا بذلك عن أسماء الله معانيها.

فالرب تعالى يشتق له من أوصافه وأفعاله أسماء ولا يشتق له من مخلوقاته، وكل اسم من أسمائه فهو مشتق من صفة من صفاته أو فعل قائم به

٣- أن نعلم أن أسماء الله وصفاته ليس فيها نقص ولا يعتريها خلل ولا يلحقها شر؛ فالشر ليس إلى الله، ليس إلى ذاته ولا إلى أسمائه ولا إلى صفاته.

للهِ الأسماءُ الحسنى؛ كما قال تعالى: {وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ} [سورة الأعراف:١٨٠] ، وليس له مَن يُشابِهُهُ في أسمائِهِ: {هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥} [سورة مريم:٦٥] ، وكلُّ اسمٍ له معنًى؛ فيُثبَتُ الاسمُ والمعنى جميعًا؛ وذلك أنه مِن إحصائِها معرفةُ مَعانِيها، والعمَلُ بمقتضَاها؛ كما قال -ﷺ- (إنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ)

ولا يُقال بنفيِ الأسماءِ؛ كما تقولُ الجهميَّةُ، ولا بإثباتِهِا مجرَّدةً عن مَعانِيها؛ كما تقولُ المعتزِلة، بل بإثباتِهِا مع مَعانِيها وسيأتي الكلام على أقوال الفرق المخالفة في باب الأسماء

ومن أهم القواعد المتعلقة بباب الأسماء

١- كل ما صح اسما صح أن يدل على الصفة وصح الإخبار به.

٢- وكل ما صح صفة صح خبرا، ولكن ليس شرطا أن يصح اسما، فقد يصح وقد لا يصح، ولذلك كان باب الصفات أوسع من باب الأسماء.

فالله يوصف بصفات كالكلام، والإرادة، والاستواء، ولا يشتق له منها أسماء، فلا يسمى بالمتكلم، والمريد، والمستوي.

وفي المقابل هناك صفات ورد إطلاق الأسماء منها كالعلم، والعلو، والرحمة، فمن أسمائه العليم، والعلي، والرحيم.

٣- وما صح خبرا فليس شرطا أن يصح اسما أو صفة، فإن الله يخبر عنه بالاسم ويخبر عنه بالصفة، (ويخبر عنه ما ليس باسم ولا صفة بشرط ألا يكون معناه سيئا) فالله يخبر عنه بأنه شيء، ومذكور، ومعلوم وغير ذلك، ولكنه لا يسمى ولا يوصف بذلك، ولهذا كان باب الإخبار أوسع من البابين الآخرين.

نصوص الكرجي في باب الأسماء

١- جاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٢٠٥): وفي قوله: (وَسَيِّدًا وَحَصُورًا)

دليل على أن تسمية المخلوقة بالسيد من أجل أن الله جَلَّ وَعَلَا، يسمى به ليس بمنكر لأن يحيى، ﷺ، وإن كان نبيا فهو مخلوق مع أن السيد من أسامي الله، عَزَّوَجَلَّ، غير نازل في القرآن.

وقد يسمى بما نزل في القرآن المخلوق فلا يكون منكرا، فالمؤمن والعالم والبصير والحكيم من أساميه، وهي تسمى بها الناس، فلا يكون منكرا.

والسيد وإن لم يكن من أساميه في القرآن، فقد روي عن رسول الله ﷺ وإجماع الناس أنه في أساميه جل وعز، فإن كان نكيره عند من ينكره من أجل أنه مزاحمة حقه في اسمه، فقد دللنا على جوازه بما يغني عن إعادته، وإن كان من أجل أنه يسمى به فاسق، فالله، جَلَّ وَعَلَا، سمى به نبيا، والمؤمن والعالم والحكيم يسمى به الصالحون والفاسق.

والفاسق وإن كان فاسقا بذنوبه فقد سمي مؤمنا بإيمانه والبصير ضد الأعمى، وقد يكون فاسدا وصالحا.

والحاذق بالصنائع يسمى حكيما، وبصيرا، وعالما، وربما كان في دينه فاسقا.

فما بال السيد من بينها يخص بالنكير، ويباح سائره، ونرى الفاسق المتسلط يسمى جبارا ويسمى متكبرا، وكلاهما من أسامي الله، وهما في الله – جَلَّجَلَالُهُ – مدح، وفي الفاسق ذم، فلا يكون شيء من ذلك منكرا، إذ الأسامي أمارات يعرف بها الأشخاص لا غير.

ولو كان كل اسم سمي به مسمى لا يجوز أن يسمى به غيره إلا أن يشبهه بجميع صفاته، ما جاز أن يسمى أحد بأسامي الأنبياء، والملائكة من أجل أنهم يخالفونهم في بعض صفاتهم وإن وافقوهم في بعضها، وذلك مخالفة القرآن وهدم اللغة والخروج من العرف والعادة، ولا أحسب إعداد تسمية الناس بالسيد نكيرا إلا من نسك العجم والجهال بلغة العرب. أليس مالكها المماليك يسمون سادة، وقد تكلم به رسول الله – ﷺ – والصحابة، وهم عرب نساك أفضل من أظلته الخضراء بعد النبيين وتكلم به التابعون بعدهم والفقهاء، والأئمة ودونوه في المصنفات ورددوه في المناظرات، لا ينكره منكر ولا يعيبه عائب، وقال رسول الله – ﷺ – لوفد قدم عليه: " من سيدكم والمطاع فيكم،.

وقال: " إن ابني هذا سيد، وعسى الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين "

وقال في سعد بن معاذ: " قوموا إلى سيدكم، وأشباه ذلك مما يطول الكتاب بذكره

وإن كان ينكر أن يسمى به غير رئيس، لأنه واقع على الرؤساء، فإذا سمي به غيرهم كان كذبا عنده – فقد دللنا في سورة البقرة على أن: من أراد المبالغة في مدح الشيء، أو ذمه فتكلم بما يكون ظاهره إفراطا لم يكن كذبا، واحتججنا فيه بقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾﴾ [سورة البقرة:١٨]

فليس فيه معنى النكير بوجه من الوجوه إلا في حالة واحدة أكرهها.

بل أنهى عنها، وهو أن يعرف إنسان بعينه بنفاق فلا يسمى به، لحديث بريدة الأسلمي عن رسول الله – ﷺ – أنه قال: " لا تقولوا للمنافق سيد فإن يكن سيدكم فقد أغضبتم ربكم "

وهذا الحديث أيضا: حجة في جوازه، إذ في نهيه أن يسمى المنافق به دليل على أن تسمية غير المنافق به جائز.

قال محمد بن علي: وكذلك المولى إذا سمي به إنسان يجري في الجواز مجرى السيد لا يخالفه، والحجة فيه واحده، لأنه يقال: مولى العبد ومولى الأمة، ومولى النعمة، وأشباه ذلك، قال الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ - إخبارا عن زكريا: {وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥} [سورة مريم:٥]

٢- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٢/ ٢٢٤): قوله: {فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥} [سورة مريم:٥]

حجة في تسمية المخلوقين بأسماء الله، إذا الولي اسم من أسمائه.

وقد كثرت الحجج فيه، وليس للتكرير فيه موضع.(١)

---

(١) **قال الدارمي**: "لا تقاس أسماء الله بأسماء الخلق؛ لأن أسماء الخلق مخلوقة مستعارة وليست أسماؤهم نفس صفاتهم، بل مخالفة لصفاتهم، وأسماء الله وصفاته ليس شيء منها مخالفا لصفاته، ولا شيء من صفاته مخالفا لأسمائه.

فمن ادعى أن صفة من صفات الله مخلوقة أو مستعارة فقد كفر وفجر؛ لأنك إذا قلت: (الله) فهو (الله) ، وإذا قلت: (الرحمن) فهو (الرحمن) وهو (الله) فإذا قلت: (الرحيم) فهو كذلك، وإذا قلت: (حكيم- عليم- حميد- مجيد- جبار- متكبر- قاهر- قادر) فهو كذلك هو (الله) سواء لا يخالف اسم له صفته ولا صفته اسما.

وقد يسمى الرجل حكيما وهو جاهل، وحَكَمًا وهو ظالم، وعزيزا وهو حقير، وكريما وهو لئيم، وصالحا وهو طالح، وسعيدا وهو شقي، ومحمودا وهو مذموم، وحبيبا وهو بغيض؛ وأسدا وحمارا؛ وكلبا وجديا، وكليبا؛ وهرا، وحنظلة، وعلقمة، وليس كذلك الله تعالى وتقدس اسمه كل أسمائه، سواء، لم يزل كذلك ولا يزال، لم تحدث له صفة ولا اسم لم يكن كذلك، كان خالقا قبل المخلوقين، ورازقا قبل المرزوقين، وعالما قبل المعلومين، وسميعا قبل أن يسمع أصوات المخلوقين، وبصيرا قبل أن يرى أعيانهم مخلوقة"

جاء في درء التعارض (٥/ ٣٢٤):" وقد رام طائفة من المتأخرين كالشهرستاني والآمدي والرازي في بعض كلامه ونحوهم أن يجيبوا هؤلاء عن هذا بأن لفظ الموجود والحي و العليم و القدير ونحوها من الأسماء تقال على الواجب والممكن بطريق الإشتراك اللفظي كما يقال لفظ

المشتري على الكوكب والمبتاع وكما يقال لفظ سهيل على الكوكب والرجل المسمى بسهيل وكذلك لفظ الثريا على النجم والمرأة المسماة بالثريا

ومن هنا قال الشاعر:

أيها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يمان "

وجاء ففي بيان تلبيس الجهمية (٣٨٦/٤):" فان مذهب عامة الناس بل عامة الخلائق من الصفاتية كالأشعرية والكرامية وغيرهم أن الوجود وهو مقولا بالاشتراك اللفظي فقط وكذلك سائر أسماء الله التي سمي بها وقد يكون لخلقه اسم كذلك مثل الحي والعليم والقدير فإن هذه ليست مقولة بالاشتراك اللفظي فقط بل بالتواطىء وهي أيضا مشككة فإن معانيها في حق الله تعالى أولى وهي حقيقة فيهما ومع ذلك فلا يقولون أن ما يستحقه الله تعالى من هذه الأسماء إذا سمي بها مثل ما يستحقه غيره ولا أنه في وجوده وحياته وعلمه وقدرته مثلا لخلقه ولا يقولون أيضا أن له أو لغيره في الخارج وجودا غير حقيقتهم الموجودة في الخارج بل اللفظ يدل على قدر مشترك إذ اطلق وجرد عن الخصائص التي تميز أحدهما وهو لا يستعمل كذلك في أسماء الله فقط ولا هو موضوعا في اللغة كذلك وإنما يذكر كذلك في مواضع تجرد عن الخصائص كما تجرد في المناظرة لأمور يحتاج إليها فيقدر تجريده عن الخصائص تقديرا كما يقدر أشياء لم توجد وهو حينئذ دال على قدر مشترك بين المسميين ولكن ذلك المشترك ليس مجموع حقيقة كل منهما الموجودة في الخارج فإن لفظ الموجود إذا جرد يدل على الموجود المطلق لم يكن الوجود المطلق حقيقة إلا في الذهن وأما الوجود الخارجي فوجود كل موجود معين مميز عن الآخر مختص به وذلك الجسم المطلق والحيوان المطلق والإنسان المطلق"

وقال:" ولهذا كان الحذاق يختارون أن الأسماء المقولة عليه وعلى غيره مقولة بطريق التشكيك الذي هو نوع من التواطؤ العام ليست بطريق الاشتراك اللفظي ولا بطريق الاشتراك المعنوي الذي تتماثل أفراده بل بطريق الاشتراك المعنوي الذي تتفاضل أفراده كما يطلق لفظ البياض والسواد على الشديد كبياض الثلج وعلى ما دونه كبياض العاج فكذلك لفظ الوجود يطلق على الواجب والممكن وهو في الواجب أكمل وأفضل من فضل هذا البياض على هذا البياض"

وإليك عرض تلك الأقوال المخالفة، وهي أربعة أقوال:

القول الأول: من يقول: إن الله لا يسمى بشيء:

وهذا قول الجهمية أتباع جهم بن صفوان، والغالية من الملاحدة كالقرامطة والفلاسفة.

فهم اتفقوا على إنكار الأسماء جميعا، ولكن تنوعت مسالكهم في الإنكار

شبهتهم في ذلك:

أ- أنه إذا كان له اسم من هذه الأسماء لزم أن يكون متسقا بمعنى الاسم كالحياة والعلم فإن صدق المشتق- أي الاسم كالعليم- مستلزم لصدق المشتق منه- أي الصفة كالعلم-، وذلك محال عندهم.

ب- ولأنه إذا سمي بهذه الأسماء فهي مما يسمى به غيره. والله منزه عن مشابهة الغير.

(فهؤلاء المعطلة المحضة– نفاة الأسماء– يسمون من سمى الله بأسمائه الحسنى مشبها. فيقولون: إذا قلنا حي عليم فقد شبهناه بغيره من الأحياء العالمين، وكذلك إذا قلنا هو سميع بصير فقد شبهناه بالإنسان السميع البصير، وإذا قلنا رؤوف رحيم فقد شبهناه بالنبي الرؤوف الرحيم، بل قالوا: إذا قلنا إنه موجود فقد شبهناه بسائر الموجودات لاشتراكهما في مسمى الوجوب)

وهذا المسلك ينسب لجهم بن صفوان

جاء في مجموع الفتاوى ١٢/ ٣١١ "جهم كان ينكر أسماء الله تعالى فلا يسميه شيئا لا حيا ولا غير ذلك إلا على سبيل المجاز"

وهو كذلك قول ابن سينا وأمثاله.

٢– وأما أصحاب المسلك الثاني: فقد زادوا في الغلو فقالوا: لا يسمى بإثبات ولا نفي، ولا يقال موجود ولا لا موجود، ولا حي ولا لا حي، لأن في الإثبات تشبيها بالموجودات، وفي النفي تشبيها له بالمعدومات، وكل ذلك تشبيه.

والمسلك الثاني: ينسب لغلاة المعطلة من القرامطة الباطنية والمتفلسفة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فالقرامطة الذين قالوا لا يوصف بأنه حي ولا ميت، ولا عالم ولا جاهل، ولا قادر ولا عاجز، بل قالوا لا يوصف بالإيجاب ولا بالسلب، فلا يقال حي عالم ولا يقال ليس بحي عالم، ولا يقال هو عليم قدير، ولا يقال ليس بقدير عليم، ولا يقال هو متكلم مريد، ولا يقال ليس بمتكلم مريد قالوا: لأن في الإثبات تشبيها بما تثبت له هذه الصفات، وفي النفي تشبيه له بما ينفى عنه هذه الصفات"

٣– وأما أصحاب المسلك الثالث فيقولون: نحن لا نقول ليس بموجود ولا معدوم ولا حي ولا ميت، فلا ننفي النقيضين، بل نسكت عن هذا وهذا، فنمتنع عن كل من المتناقضين، لا نحكم لا بهذا ولا بهذا، فلا نقول: ليس بموجود ولا معدوم، ولكن لا نقول: هو موجود، ولا نقول هو معدوم.

ومن الناس من يحكي نحو هذا عن الحلاج، وحقيقة هذا القول هو الجهل البسيط والكفر البسيط، الذي مضمونه الإعراض عن الإقرار بالله ومعرفته وحبه وذكره وعبادته ودعاءه.

وأصحاب المسلك الثالث هم المتجاهلة الأدرية.

وأصحاب المسلك الثاني هم المتجاهلة الواقفة الذين يقولون لا نثبت ولا ننفي. وأصحاب المسلك الاول هم المكذبة النفاة.

٤– وهناك مسلك رابع، يقول بتصويب كل واحد من القائلين للأقوال المتناقضة، كما يقوله من يقوله من أصحاب الوحدة، كابن عربي ونحوه الذي يقول بأن كل من اعتقد في الله عقيدة فهو مصيب فيها، حتى قال:

عقد الخلائق في الإله عقائدا وأنا أعتقد جميع ما عقدوه

فأصحاب وحدة الوجود يعطون أسماءه سبحانه لكل شيء في الوجود، إذ كان وجود الأشياء عندهم هو عين وجوده ما ثمت فرق إلا بالإطلاق والتقييد

وهذا منتهى قوله طوائف المعطلة.

وغاية ما عندهم في الإثبات قولهم هو (وجود مطلق) أي وجود خيالي في الذهن، أو وجود مقيد بالأمور السلبية، وقالوا: لا نقول موجود ولا معدوم، أو قالوا: هو لا موجود ولا معدوم

القول الثاني: إن الله يسمى بالخالق القادر فقط:

وهذا القول منسوب كذلك للجهم بن صفوان.

جاء في منهاج السنة ٢/ ٥٢٦– ٥٢٧، والأنساب للسمعاني ٢/ ١٣٣: "كان الجهم وأمثاله يقولون: إن الله ليس بشي، وروي عنه أنه قال: لا يسمى باسم يسمى به الخلق فلم يسمه إلا بالخالق القادر، لأنه كان جبريا يرى أن العبد لا قدرة له٢

"ولهذا نقلوا عن جهم أنه لا يسمي الله بشيء، ونقلوا عنه أنه لا يسميه باسم من الأسماء التي يسمي بها الخلق: كالحي، والعالم، والسميع، والبصير، بل يسميه قادرا خالقا لأن العبد عنده ليس بقادر، إذ كان هو رأس الجهمية الجبرية"

القول الثالث: إثبات الأسماء مجردة عن الصفات:

وهذا قول المعتزلة، فهم يجمعون على تسمية الله بالاسم ونفي الصفة عنه، يقول ابن المرتضى المعتزلي: "فقد أجمعت المعتزلة على أن للعالم محدثا قديما قادرا عالما حيا لآلمعان.."

ولهم في ذلك الفيئ مسلكان:

المسلك الأول: من جعل الأسماء كالأعلام المحضة المترادفة التي لم توضع لمسماها باعتبار معنى قائم به. فهم بذلك ينظرون إلى هذه الأسماء على أنها أعلام خالصة لا تدل على صفة، و (المحضة): الخالصة الخالية من الدلالة على شيء آخر، فهم يقولون: إن العليم والخبير والسميع ونحو ذلك على لم دالة ليست دالة على أوصاف، وهي بالنسبة إلى دلالتها على ذات واحدة هي: مترادفة، وذلك مثل تسميتك ذاتا واحدة ب"زيد – وعمرو– ومحمد – وعلي"، فهذه الأسماء مترادفة وهي أعلام خالصة لا تدل على صفة لهذه الذات المسماة بها

المسلك الثاني: من يقول منهم: إن كل علم منها مستقل، فالله يسمى عليما وقديرا، وليست هذه الأسماء مترادفة، ولكن ليس معنى ذلك أن هناك حياة أو قدرة ولذلك يقولون: عليم بلا علم، قدير بلا قدرة، سميع بلا سمع، بصير بلا بصر.

وقول المعتزلة وإن كان دون قول الجهمية، لكنه عظيم أيضا

والمعتزلة لما رأوا الجهمية قد نفوا أسماء الله الحسنى استعظموا ذلك لما فيه من تكذيب القرآن تكذيبا ظاهر الخروج عن العقل، فأقروا بالأسماء ونفوا الصفات، فصاروا هم كذلك متناقضين، فإن إثبات حي عليم قدير حكيم سميع بصير، بلا حياة، ولا علم، ولا قدرة، ولا حكمة، ولا سمع، ولابصر، مكابرة للعقل كإثبات مصل بلا صلاة، وصائم بلا صيام، وقائم بلا قيام، ونحو ذلك من الأسماء المشتقة كأسماء الفاعلين والصفات المعدولة عنها"

وقد ضم المعتزلة إلى بدعتهم هذه بدعا أخرى منها:

١– قولهم بأن أسماء الله مخلوقة
٢– قول بعضهم بأن أسماء الله ليست توقيفية

أما قولهم بأن أسماء الله مخلوقة، فلأنهم يقولون: الاسم غير المسمى، وأسماء الله غيره، وما كان غيره فهو مخلوق.

ويقولون: إن كلام الله مخلوقا، وأسماؤه مخلوقة، وهو نفسه لم يتكلم بكلام يقوم بذاته ولا سمى نفسه باسم هو المتكلم به، بل قد يقولون: إنه تكلم به، وسمى نفسه بهذه الأسماء بمعنى أنه خلقها في غيره لا بمعنى أنه نفسه تكلم بها كلام القائم به. فالقول في أسمائه هو نوع من القول في كلامه.

وقد جهم السلف المعتزلة بقولهم هذا، وغلطوا فيهم القول لأن أسماء الله من كلامه وكلام الله غير مخلوق، بل هو المتكلم به، وهو المسمى لنفسه بما فيه من الأسماء.

ولهذا يروى عن الشافعي والأصمعي وغيرهما أنه قال: إذا سمعت الرجل يقول: الاسم غير المسمى فاشهد عليه بالزندقة٢

وقال الإمام أحمد: "من قال: أسماء الله تعالى مخلوقة فقد كفر"

وق سبق في باب كلام الله تعالى أن من نواقض القائلين بخلق القرآن أن القرآن متضمن لأسماء الله تعالى والقائل بخلق القرآن لا شك أن ذلك يتنزل على ما فيه من الأسماء والقول بخلقها يتضمن أنواع من الكفر ومن أولها كما صرح الدارمي أن الله كان مجهولا ثم عرف من جهة إخبار الناس عنه وأن القول بخلق الأسماء يتضمن الشرك لأن الله تعالى أمرنا بأن ندعوه بها ودعوة المخلوق شرك بإجماع المسلمين وأن القول بخلق الأسماء فيه ما فيه من الكفر الشنيع ومنه أن القدرية القائلين بأن العبد هو من يخلق فعله وعلى قول المعتزلة والجهمية أن الأسماء مخلوقة فيكون الاسم مخلوق والذي خلقه العبد لأنه متفرد بإيجاد فعله كما يقولون تعالى الله عما يفتريه الملحدون

وابن حزم وافق المعتزلة في مسألة نفي معاني الأسماء:

هذا القول بإثبات الأسماء ونفي الصفات به أيضا بعض متكلمة الظاهرية٢ كابن حزم الذي قال: "إن أسماءه الحسنى كالحي والعليم والقدير بمنزلة أسماء الأعلام التي لا تدل على حياة ولا علم ولا قدرة، وقال: لا فرق بين الحي وبين العليم وبين القدير في المعنى أصلا".

وهذا القول لابن حزم وأمثاله من الظاهرية في باب الصفات هو بعينه مسلك المعتزلة في الصفات كما سبق وأن بيناه. ومثل هذه المقالات إنما هي في الحقيقة سفسطة في العقليات وقرمطة في، السمعيات

القول الرابع: إثبات الأسماء الحسنى مع إثبات مكاني بعضها وتحريف معاني البعض الأخر:

وهذا قول الكلابية والأشاعرة والماتريدية ومن وافقهم.

ورأيهم في هذه المسألة مبني على قولهم في صفات الله تعالى.

فالكلابية وقدماء الأشاعرة ينفون الصفات الاختيارية وبالتالي لا يثبتون معاني الأسماء التي اشتقت من الصفات الاختيارية على الوجه الصحيح

ومن المخالفات التي وقع فيها بعض هؤلاء بالإضافة إلى ما تقدم:

١- قولهم بأن في الأسماء الله غير مشتق.
٢- قول بعضهم بأن أسماء الله ليست توقيفية.
٣- مسألة الاسم والمسمى

مستفاد من كتاب الأسماء الحسنى للتميمي

٣- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٥١٠):

قوله - عَزَّوَجَلَّ -: (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى }

فيه - والله أعلم - ضمير " الباء " ثم نزعت عنه - في اللفظ - فانتصب الاسم كما قال - في موضع آخر - (فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ)، فخفض الاسم مع إظهارها، فلا يكون لمن يجعل الاسم والمسمى واحدًا متعلق. (١)

---

(١) وهنا يرد على الأشاعرة القائلين بأن الاسم هو المسمى

قال الطبري في صريح السنة (١٧/١):" وأما القول في الاسم: أهو المسمى أم غير المسمى؟ فإنه من الحماقات الحادثة التي لا أثر فيها فيتبع، ولا قول من إمام فيستمع، فالخوض فيه شين، والصمت عنه زين. وحسب امرئ من العلم به، والقول فيه أن ينتهي إلى قول الله، عَزَّوَجَلَّ ثناؤه، الصادق، وهو قوله: (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى) وقوله تعالى: (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) ويعلم أن ربه هو الذي على العرش استوى، (له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى)

وجاء في «السير» (١٣/ ٣٦٠ - ٣٦١) قال أبو طاهر المخلِّص: سمعت أبي: سمعت إبراهيم الحربي - وكان وعدنا أن يُمل علينا مسألة في (الاسم والمسمّى) -، وكان يجتمع في مجلسهِ ثلاثون ألف مِحبرة، وكان إبراهيم مُقلًّا، وكانت له غُرفة يصعدُ فيشرف منها على الناسِ، فيها كوّة إلى الشارع، فلمّا اجتمع الناسُ، أشرف عليها، فقال لهم: قد كنت وعدتكم أن أُملي عليكم في (الاسمِ والمسمّى)، ثم نظرتُ فإذا لم يَتقدَّمني في الكلامِ فيها إمامٌ يُقتدَى به، فرأيت الكلام فيه بدعة، فقام الناسُ وانصرفوا، فلما كان يوم الجمعة أتاه رجلٌ، وكان إبراهيم لا يقعُد إلّا وحده، فسأله عن هذه المسألة، فقال: ألم تحضر مجلسنا بالأمسِ ؟ قال: بلى، فقال: أتعرفُ العلم كلّه ؟ قال: لا.

قال: فاجعل هذا مما لم تَعرِف.

وقال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١١٠٦: حدثنا خلف نا الحسن نا سعيد بن أحمد بن زكريا نا يونس بن عبد الأعلى قال: سمعت الشافعي يقول: إذا سمعت الرجل يقول: الاسم غير المسمى أو الاسم المسمى فاشهد عليه أنه من أهل الكلام ولا دين له

وجاء في «الانتقاء » (ص٧٩):«أَحْمَدَ بْنِ زَكَرِيَّا اللَّخْمِيُّ قَالَ نَا يُونُس بن عبد الأعلى قَالَ سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ إِذَا سَمِعْتَ الرَّجُلَ يَقُول الِاسْم غير الْمُسَمّى أَو الشيءُ غَيْرُ الْمُشَيَّا فَاشْهَدْ عَلَيْهِ بِالزَّنْدَقَةِ

وقال اللالكائي في السنة ٣٠٥: أخبرنا أحمد بن محمد بن عمران ، عن أبي بكر بن أبي داود السجستاني قال: من زعم أن الاسم غير المسمى فقد زعم أن الله غير الله ، وأبطل في ذلك ؛ لأن الاسم غير المسمى في المخلوقين ؛ لأن الرجل يسمى محمودا وهو مذموم ، ويسمى قاسما ولم يقسم شيئا قط ، وإنما الله جل ثناؤه واسمه منه ولا نقول: اسمه هو ، بل نقول: اسمه منه ، فإن قال قائل: إن اسمه ليس منه ، فإنه قال: إن الله مجهول ، فإن قال: إن له اسما وليس به فقال: إن مع الله ثانيا

انظر قوله (ولا نقول اسمه هو) فالاسم للمسمى ودال عليه كما في قوله تعالى (ولله الأسماء الحسنى) ولا نقول الاسم هو المسمى ولا غيره

وجاء في أصول الاعتقاد (٢/ ٣٤٦/٢٣٧ – ٣٤٧).: عن الأصمعي قال: إذا سمعته يقول الاسم غير المسمى فاحكم أو قال فاشهد عليه بالزندقة.

وجاء في السير (١٠/ ٢٠١) في ترجمة بشر المريسي: كان جهميا له قدر عند الدولة، وكان يشرب النبيذ، وقال مرة لرجل اسمه كامل: في اسمه دليل على أن الاسم غير المسمى.

وهذا أثرٌ عالٍ ومهم استفدته من الشيخ الكثيري فيه إثبات أنَّ (الإسم للمسمى) نقضا لدين الجهمية الزنادقة

جاء في «الطبقات الكبير» (٤/ ١٥١ ط الخانجي):«قَالَ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ حَلِيفِ بْنِ عُقْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ: كَتَبَ إِنْسَانٌ عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لِفُلَانٍ , فَقَالَ: مَهْ، إِنَّ اسْمَ اللَّهِ هُوَ لَهُ»

وجاء في «رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت» (ص٢٧٦) وفي (طبقات الحنابلة ٢/ ٢٧٠):وذكر ابن أبي يعلى أن الإمام أحمد كان يشق عليه الكلام في الاسم والمسمى ويقول: هذا كلام محدث ولا يقول إن الاسم غير المسمى ولا هو هو، ولكن يقول: إن الاسم للمسمى اتباعا لقوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [سورة الأعراف:١٨٠] .

وجاء في «الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار» (٢/ ٦٠٣):قال «فذهب أحمد بن حنبل ومن تابعه إلى أن الاسم للمسمى

وجاء في السنة لعبد الله عن أبي بكر محمد بن إسحاق الصغاني، قال: رأيت في كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام بخطه، إذا قال لك الجهمية أخبرني عن القرآن أهو الله أم غير الله؟ فإن الجواب أن يقال له: أحلت في مسألتك، لأن الله وصفه بوصف لا يقع عليه في مسألتك قال الله: **{ الم تنزيل الْكِتَابِ لا ريب فيه من رب الْعَالَمِينَ }** فهو من الله ولم يقل هو أنا ولا هو غيري، وإنما سماه كلامه، فليس له عندنا غير ما حلاه، وننفي عنه ما نفى عنه. فإن قالوا أرأيتم قوله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٤٠﴾ [سورة النحل:٤٠] فالقرآن شيء، فهو مخلوق. قيل له: ليس قول الله يقال له شيء، ألا تسمع كلامه: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٤٠﴾ [سورة النحل:٤٠] فأخبرك أن القول كان منه قبل الشيء فالقول من الله سبق الشيء. ومعنى قوله كن، أي: كان في علمه أن يكونه.

السنة لعبد الله (٣٤ – ٣٥) والإبانة (٢/ ٤٠ – ٤١/ ٢٣٣).

وقال ابن أبي حاتم في كتاب 'الرد على الجهمية' ذكر نعيم بن حماد أن الجهمية قالوا: إن أسماء الله مخلوقة، لأن الاسم غير المسمى، وادعوا أن الله كان ولا وجود لهذه الأسماء، ثم خلقها، ثم تسمى بها، قال فقلنا لهم: إن الله قال: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [سورة الأعلى:١] وقال: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ﴾ [سورة يونس:٣] فأخبر أنه المعبود ودل كلامه على اسمه بما دل به على نفسه، فمن زعم أن اسم الله مخلوق فقد زعم أن الله أمر نبيه أن يسبح مخلوقا.

الفتح (١٣/ ٣٧٨).

وجاء في «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٢١٠):«وَلَا يُقَالُ أَيُّهَا المعَارِضُ: إِنَّ الْقُرْآنَ هُوَ اللهُ فَيَسْتَحِيل، وَلَا هُوَ غَيْرُ اللهِ فَيُلْزِمَ القَائِلَ به أَنَّهُ مَخْلُوق، وَلَكِن يُقَال: كلَامًا للهِ عِلْمٌ مِنْ عِلْمِهِ، وَصِفَةٌ مِنْ صِفَاته، وَأَنَّ اللهَ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ إِلَهٌ وَاحِدٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، لَا شَكَّ فِيهِ.

فَافْهَمْ وَمَا أَرَاكَ تَفْهَمُهُ؛ لِأَنَّكَ تَقُولُ: لَا يَجُوزُ إِلَّا أَنْ يُقَالَ: هُوَ الله، أَوْ غَيْرُ الله.

فَإِنْ قَالَ: رَجُلٌ: هُوَ الله، أَكْفَرْتَهُ. وَإِنْ قَالَ: غَيْرُ الله قُلْتَ لَهُ: أَقْرَرْتَ بِأَنَّهُ مَخْلُوقٌ وَصَوَّبْتَ مَذْهَبِي؛ لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ غَيْرَ اللهِ مَخْلُوقٌ.

فَيُقَالُ لَكَ: أَخْطَأْتَ الطَّرِيقَ، وَغَلِطْتَ فِي التَّأْوِيلِ؛ لِأَنَّهُ لَا يُقَالُ: الْقُرْآنُ هُوَ الله أَوْ غَيْرُ الله، كَمَا لَا يُقَالُ: عِلْمُ الله هُوَ الله، وَقُدْرَةُ الله هِيَ الله، وَكَذَلِكَ عِزَّتُهُ وَمُلْكُهُ وَسُلْطَانُهُ وَقُدْرَتُهُ، لَا يُقَالُ لِشَيْءٍ مِنْهَا: هُوَ الله بِعَيْنِهِ وَكَمَالِهِ، وَلَا غَيْرُ الله، وَلَكِنَّهَا صِفَاتٌ مِنْ صِفَاتِهِ، غَيْرُ مَخْلُوق وَكَذَلِكَ الكَلَامُ، فَافْهَمْ.

وَادَّعَى المعَارِضُ أَيْضًا أَنَّ بَعْضَ عُلَمَائِهِ وَزُعَمَائِهِ قَالَ: إِن كَلَامَ اللهِ

مُضَافٌ إِلَيْهِ كَمَا أُضِيفَ إِلَيْهِ رُوحُ اللهِ، وَبَيْتُ الله، وَهَذَا مِنْ قَدِيمِ حُجَجِ الجَهْمِيَّةِ، وَلَيْس من حُجَجِ الوَاقِفِيَّةِ.

فَلْيَكْشِفِ المعَارِضُ عَنِ اسْمِ هَذَا العَالِمِ الَّذِي قَالَ، فَإِنَّهُ لَا يَكْشِفُهُ إِلَّا عَنْ جَهْمِيٍّ خَبِيثٍ.

وَإِنَّهُ لَا يُقَاسُ رُوحُ اللهِ، وَبَيْتُ اللهِ، وَعَبْدُ اللهِ، المجَسَّمَاتُ المخْلُوقَاتُ القَائِمَاتُ المسْتَقِلَّاتُ بِأَنْفُسِهِنَّ اللَّائِي كُنَّ بِكَلَامِ الله وَأَمْرِهِ لَمْ يَخْرُجْ شَيْءٌ مِنْهَا مِنَ الله، كَكَلَامِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ؛ لِأَنَّ هَذَا المخْلُوقَ قَائِمٌ بِنَفسِهِ وعَيْنِهِ، وحِلْيَتِهِ وَجِسْمِهِ، لا يَشُكُّ أَحَدٌ فِي شَيْءٍ مِنْهَا أَنَّهُ غَيْرُ اللهِ. وَأَنَّهُ لَيْس شَيءٌ مِنْها لله صِفَةً.

وَالقُرْآنُ كَلَامُهُ الَّذِي مِنْهُ خَرَجَ وَبِهِ تَكَلَّمَ، لَمْ يَقُمْ بِنَفْسِهِ جِسْمًا غَيْرَ الله، قَائِمًا يُحِسُّ أَوْ يُحَسُّ حِينَ تُقِيمُهُ القَرَأَةُ والأَلْسُنُ، فَإِذَا زَالَتْ عَنْهُ القَرَأَةُ خَفِيَ فَلَمْ يُحَسَّ مِنْهُ بِشَيْءٍ، فَلَمْ يَقُمْ لَهُ عَيْنٌ إِلَّا أَنْ يُبَيَّنَ بِكِتَابٍ يُكْتَبُ، فَبَيْنَ رُوحِ الله وَبَيْتِ الله وَعَبْدِ الله، وَالقُرْآنِ الَّذِي هُوَ نَفْسُ كَلَامِ الله الخَارِجِ مِنْ ذَاتِهِ بَوْنٌ بَعِيدٌ.

فَكَيْفَ تَقَلَّدْتَ أَيُّهَا المعَارِضُ كَلَامَ الوَاقِفَةِ بَدْءًا، ثُمَّ فَرَعْتَ مِنْهُ إِلَى أَفْحَشِ كَلَامِ الجَهْمِيَّةِ: أَنَّهُ كَعَبْدِ الله، وَبَيْتِ الله، ثُمَّ إِدْخَالِ الحُجَجِ عَلَى تَعْطِيلِ ما سِوَاهَا مِنَ الصِّفَاتِ؟ إِنَّمَا تَقُولُ الوَاقِفَةُ: إِنَّ القُرْآنَ كَلَامُ الله، وَلَا تَقُولُ: مَخْلُوقٌ وَلَا غَيْرُ مَخْلُوقٍ، ثُمَّ تَعْرِضُونَ لِهَذِهِ الحُجَجِ الَّتِي عَرَضْتَ لَهَا وَاحْتَجَجْتَ بِهَا، فَلِذَلِكَ قُلْنَا: إِنَّكَ تُشِيرُ بِالوَقْفِ، مُنَافِحٌ عَنِ التَّجَهُّمِ، حَتَّى صَرَّحْتَ بِهِ فِي غَيْرِ مَكَانٍ مِنْ كِتَابِكَ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَشْبِيهُكَ إِيَّاهُ بِبَيْتِ الله أَوْ عَبْدِ الله، وَبِقَوْلِكَ: إِنَّهُ غَيْرُ الله

وجاء في «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٤٧): وَمَنِ ادَّعَى هَذَا التَّأْوِيلَ؛ فَقَدْ نَسَبَ اللهَ تَعَالَى إِلَى العَجْزِ، وَالوَهَنِ وَالضَّرُورَةِ، وَالحَاجَةِ إِلَى الخَلْقِ؛ لِأَنَّ المسْتَعِيرَ مُحْتَاجٌ مُضْطَرٌّ، وَالمعِيرُ أَبَدًا أَعْلَى مِنْهُ وَأَغْنَى.

فَفِي هَذِهِ الدَّعْوَى اسْتِجْهَالُ الخَالِقِ؛ إِذْ كَانَ بِزَعْمِهِ هَمَلًا لَا يُدْرَى مَا اسْمُهُ وَمَا هُوَ وَمَا صِفَتُهُ وَالله المتَعَالِي عَنْ هَذَا الوَصْف المنَزَّهُ عَنْهُ؛ لِأَنَّ أَسْمَاءَ اللهِ هِيَ تَحْقِيقُ صِفَاتِهِ، سَوَاءٌ عَلَيْكَ قُلْتَ: عَبَدْتُ الله، أَوْ عَبَدْتُ الرَّحْمَنَ، أَوِ الرَّحِيمَ، أَوِ الملِكَ العَزِيزَ الحَكِيمَ، وَسَوَاءٌ عَلَى الرَّجُلِ قَالَ: كَفَرْتُ بِالله، أَوْ قَالَ: كفرت بالرحمن الرَّحِيم، أَو بالخالق العَزِيزِ الحَكِيمِ، وَسَوَاءٌ عَلَيْكَ قُلْتَ: عَبْدُ الله، أَوْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، أَوْ عَبْدُ العَزِيزِ، أَوْ عَبْدُ المجِيدِ، وَسَوَاءٌ عَلَيْكَ قُلْتَ: يَا اللهُ يا رحمنُ، أَو يا رحيمُ، أَو يا مَلِكُ يَا عَزِيزُ يَا جَبَّارُ، بِأَيِّ اسْمٍ دَعَوْتَهُ مِنْ هَذِهِ الأَسْمَاءِ، أَوْ أَضَفْتَهُ إِلَيْهِ، فَإِنَّمَا تَدْعُو اللهَ نَفْسَهُ، مَنْ شَكَّ فِيهِ فَقَدْ كَفَرَ.

٤- «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٥٢٧):

قوله: {ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١} [سورة العلق:١]

يحتج بها جهلة الجهمية.

وَسَوَاءٌ عَلَيْكَ قُلْتَ: رَبِّيَ اللهُ، أَوْ رَبِّيَ الرَّحْمَنُ، كَمَا قَالَ الله تَعَالَى: {قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ۝١١٢} [الأنبياء: ١١٢]، وَقَالَ الله تَعَالَى: {سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ} [سورة الحديد:١] [الحديد:١]،وَقَالَ: {وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ۝٤٢ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ۝٤٣} [سورة الأحزاب:٤٢-٤٣]. [الأحزاب:٤٢»

كَذَلِكَ قَالَ فِي الِاسْمِ: {ني ىى ير يز يم ين يى يي ئج} [سورة الأعلى:١-٢]. [الأعلى: ١]، كَمَا يُسَبِّحُ الله، وَلَوْ كَانَ مَخْلُوقًا مُسْتَعَارًا غَيْرَ اللهِ، لَمْ يَأْمُرِ اللهُ أَنْ يُسَبَّحَ مَخْلُوقٌ غَيْرُهُ.

وَقَالَ: {لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ} [سورة الحشر:٢٤] [الحشر: ٢٤].

ثُمَّ ذَكَرَ الآلِهَةَ الَّتِي تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ بِأَسْمَائِهَا المسْتَعَارَةِ المخْلُوقَةِ فَقَالَ: {إِنۡ هِيَ إِلَّآ أَسۡمَآءٞ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم} [سورة النجم:٢٣] [النجم: ٢٣]، وَكَذَلِكَ قَالَ هُودٌ لِقَوْمِهِ حِينَ: {قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا} [سورة الأعراف:٧٠] [الأعراف: ٧٠]، فَقَالَ لَهُمْ يَنْهَاهُمْ: {أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسۡمَآءٖ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم} [سورة الأعراف:٧١] [الأعراف: ٧١]، يَعْنِي: أَنَّ أَسْمَاءَ اللهِ تَعَالَى لَمْ تَزَلْ، كَمَا لَمْ يَزَلِ اللهُ، وَأَنَّهَا بِخِلَافِ هَذِهِ الأَسْمَاءِ المخْلُوقَةِ الَّتِي أَعَارُوهَا لِلْأَصْنَامِ وَالآلِهَةِ الَّتِي عَبَدُوهَا مِنْ دُونِهِ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ أَسْمَاءُ اللهِ بِخِلَافِهَا، فَأَيُّ تَوْبِيخٍ لِأَسْمَاءِ الآلِهَةِ المخْلُوقَةِ؛ إِذْ كَانَتْ أسماءُهَا وَأَسْمَاءُ اللهِ مَخْلُوقَةً مُسْتَعَارَةً عِنْدَكُمْ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، وَكُلُّهَا مِنْ تَسْمِيَةِ العِبَادِ وَمِنْ تَسْمِيَةِ آبَائِهِمْ بِزَعْمِكُمْ؟!

فَفِي دَعْوَى هَذَا المعَارِضِ أَنَّ الخَلْقَ عَرَّفُوا اللهَ إِلَى عِبَادِهِ بِأَسْمَاءٍ ابْتَدَعُوهَا، لَا أَنَّ اللهَ عَرَّفَهُمْ بِهَا نَفْسَهُ، فَأَيُّ تَأْوِيلٍ أَوْحَشَ فِي أَسْمَاءِ اللهِ مِنْ أَنْ يَتَأَوَّلَ رَجُلٌ أَنَّهُ كَانَ كَشَخْصٍ مَجْهُولٍ، أَوْ بَيْتٍ، أَوْ شَجَرَة، أَو بهيمة، لَمْ يُشْتَقَّ لِشَيْءٍ مِنْهَا اسْمٌ، وَلَمْ يُعْرَفْ مَا هُوَ، حَتَّى عَرَّفَهُ الخَلْقُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا؟!

وَلَا تُقَاسُ أَسْمَاءُ اللهِ بِأَسْمَاءِ الخَلْقِ؛ لِأَنَّ أَسْمَاءَ الخَلْقِ مَخْلُوقَةٌ مُسْتَعَارَةٌ، وَلَيْسَت أَسْمَاءَهُم نَفْسُ صِفَاتِهِمْ، بَلْ هِيَ مُخَالِفَةٌ لِصِفَاتِهِمْ.

وَأَسْمَاءُ الله صِفَاتُهُ، لَيْسَ شَيْءٌ منها مُخَالِفٌ لِصِفَاتِهِ، وَلَا شَيْءٌ مِنْ صِفَاتِهِ مُخَالِفٌ لِلْأَسْمَاءِ

ويراجع **«نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٤٧)**: «بَابُ الإِيمَانِ بِأَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى وَأَنَّهَا غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ

قلت فالسلامة ألا يقال إن الإسم هو المسمى ولا غير المسمى بل يقال لله عَزَّوَجَلَّ الأسماء الحسنى

وسأفرد إن شاء الله في هذه المسألة رسالة للتفصيل أكثر الأدلة والبيان

يزعمون: أنه أخبر عن خلق الاسم، وحذف " هاء " المفعول من (خَلَقَ) كأنه " خلقه "

وهذا جهل كبير من جهتين:

إحداهما: أن مجازه باسم ربك الخالق، الذي خلق الأشياء، فهو من

نعت الرب، لا نعت الاسم.

والأخرى: أنه لو كان كما يقولون: لكان دالاًّ على أن له أسامي غير مخلوقة، ومنها – بزعمهم – اسم مخلوق، فأمره أن يقرأ بذلك الاسم المخلوق، دون التي هي غير مخلوقة، فهم يحتجون على أنفسهم، ولا يعلمون، أو يعلمون ويكابرون، وأتباعهم يقبلونه منهم بجهلهم.

وهم لا يشعرون.

والذي يزيل كل الالتباس – عما قلناه، وإن كان بحمد الله زائلاً –قوله في سورة البقرة –: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمۡ} [سورة البقرة:٢١].

أفيرتابون بأن ليس رب سواه خلقهم فلا يعبدون إلا الذي خلقهم.

هانما هو رب واحد خلقهم لا خالق سواه، وكذلك {ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١} [سورة العلق:١]، وهو بين، ولكن من يضلل الله فلا هادي له. (١)

---

(١) وقد سبق ذكر الأدلة في باب إثبات الكلام على أن القول بخلق القرآن يدخل فيه القول بأن أسماء الله مخلوقة وهذا قد بينه الأئمة في كتبهم كما نقلنا عنهم وذكروا أنه من أشنع الكفر.

باب في: الخلة

الخلة هي أعلى مراتب الولاية والمحبة وهي كمال المحبة المستغرقة للمحب **كما قيل**:

قد تخللت مسلك الروح مني ... وبذا سمي الخليل خليلا

قال ﷺ: [إِنَّ اللهِ تَعَالَى قَدِ اتَّخَذَنِي خَلِيلاً ، كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً]

وقد اختصَّ بها في العالم الخليلان إبراهيم ومحمدٌ صلوات الله وسلامه عليهما، كما قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ١٢٥﴾ [سورة النساء:١٢٥]

وفي الصحيح عنه – ﷺ –: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أَهْلِ الأرْض خَلِيلاً لاتَّخذتُ أبَا بَكْرٍ خَلِيلًا. وَلَكِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ الرَّحْمنِ».

وفي الصحيح أيضًا: «إِنِّي أَبْرَأُ إلى كُلِّ خَلِيلٍ مِنْ خُلَّتِهِ».

ولما كانت الخُلَّة مرتبةً لا تقبل المشاركة؛ امتحنَ الله سبحانه إبراهيمَ الخليل بذبح ولده لما أخذَ شعبةً من قلبه، فأرادَ سبحانه أن يُخْلِصَ تلك الشعبة له، ولا تكون لغيره، فامتحنَه بذبح ولده، فلمَّا أسلما لأمر الله، وقدَّم محبَّة الله تعالى عَلَى محبة الولد؛ خَلَصَ مقام الخُلَّة، وَفُدِيَ الولدُ بالذِّبْح.

وقد ظنَّ بعضُ مَنْ لا علمَ عنده: أنَّ الحبيبَ أفضلُ من الخليل، وقال: محمَّدٌ حبيبُ الله، وإبراهيمُ خليلُ الله. وهذا باطلٌ من وجوهٍ كثيرة:

منها: أنَّ الخُلة خاصةٌ، والمحبَّة عامَّة، فإنَّ الله يحبُّ التَّوابين، ويحبُّ المتطهِّرين، وقال في عباده المؤمنين: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [سورة المائدة:٥٤].

ومنها: أنَّ النبيَّ – ﷺ – نفى أن يكونَ له من أهل الأرض خليل، وأخبرَ أنَّ أحبَّ النِّساء إليه عائشة، ومن الرجال أبوها.

ومنها: أنه قال: «إنَّ الله اتَّخَذَني خلِيلًا، كَمَا اتَّخَذَ إبرَاهيمَ خَليلًا».

ومنها: أنَّه قال: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أهْلِ الأَرْضِ خَلِيلًا لاتَّخَذْتُ أبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلَامِ وَمَوَدَّتُهُ».

وإنكار الخلة من علامات الجهمية:

وأول من عرف عنه في الإسلام أنه أنكر أن الله يتكلم وأن الله يحب عباده: " الجعد بن درهم

فهم ينكرون أن يحب الله تعالى شيئًا أو يبغض شيئًا، والخُلَّة أعلى المحبة.

بل وصل الحال ببعضهم إلى إنكار أن يحب العبدُ الله تعالى

لأن المحبة عندهم تقتضي المشاكلة

وهذان الأمران كلاهما بسبب طريقتهم تمثيل الخالق بالمخلوق وقياس الخالق على المخلوق!

١- جاء في «نقض الدارمي على المريسي – ت الشوامي» (ص٢٢٤): حَدَّثَنَا القَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ المعْمَرِيُّ البَغْدَادِيُّ، ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ حَبِيبِ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ قَالَ: خَطَبَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ الله القَسْرِيُّ بِوَاسِطَ يَوْمَ أَضْحَى فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، ارْجِعُوا فَضَحُّوا، تَقَبَّلَ اللهُ مِنَّا وَمِنْكُمْ! فَإِنِّي مُضَحٍّ بِالجَعْدِ

بْنِ دِرْهَمٍ؛ إِنَّهُ زَعَمَ أَنَّ اللهَ لَمْ يَتَّخِذْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى تَكْلِيمًا. سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الجَعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ عُلُوًّا كَبِيرًا». ثُمَّ نَزَلَ إِلَيْهِ فَذَبَحَهُ

٢- وجاء في «**الرد على الجهمية للدارمي – ت البدر**» **(ص٢٠٤)**: «أَنَّ الْجَعْدَ بْنَ دِرْهَمٍ أَظْهَرَ بَعْضَ رَأْيِهِ فِي زَمَنِ خَالِدٍ الْقَسْرِيِّ، فَزَعَمَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَتَّخِذْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى تَكْلِيمًا، فَذَبَحَهُ خَالِدٌ بِوَاسِطَ يَوْمَ الْأَضْحَى عَلَى رُؤُوسِ مَنْ حَضَرَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، لَمْ يَعِبْهُ بِهِ عَائِبٌ، وَلَمْ يَطْعَنْ عَلَيْهِ طَاعِنٌ، بَلِ اسْتَحْسَنُوا ذَلِكَ مِنْ فِعْلِهِ وَصَوَّبُوهُ، وَكَذَلِكَ لَوْ ظَهَرَ هَؤُلَاءِ فِي زَمَنِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكِبَارِ التَّابِعِينَ مَا كَانَ سَبِيلُهُمْ عِنْدَ الْقَوْمِ إِلَّا الْقَتْلَ، كَسَبِيلِ أَهْلِ الزَّنْدَقَةِ، وَكَمَا قَتَلَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَنْ ظَهَرَ مِنْهُمْ فِي عَصْرِهِ وَأَحْرَقَهُ، وَظَهَرَ بَعْضُهُمْ بِالْمَدِينَةِ فِي عَهْدِ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَأَشَارُوا عَلَى وَالِي الْمَدِينَةِ يَوْمَئِذٍ بِقَتْلِهِ»

٣- جاء في ذم الكلام للهروي فالجعد أنكر أنّ الله تعالى كلّم موسى عليه السلام، و أنّه اتخذ إبرهيم عليه السلام خليلاً، فأخذ الجهم بن صفوان منه هذا الكلام، فبسطه و طراه و دعا إليه، فصار مذهباً لم يزل هو يدعو إليه، حتى استهوى خلقاً من خلق الله تعالى كثيراً. فكان جهمٌ هو الذي بسط مذهب جعد، و تكلّم فيه، و بهذا عدّ صاحب ذلك المذهب الخبيث، و إليه نسبة المعطّلين. (١)

٤- و يقول ابن بطة العكبري: ((فأي خير عند من لا ينطق و لا ينفع و لا يضر؟ فإنما يدور الجهمي في كلامه و احتجاجه على إبطال صفات الله ليبطل موضع الضر و النفع و المنع و العطاء و يأبى الله تعالى إلا أن يكذبه و يدحض حجته فتفكّروا رحمكم الله فيما اعتقدته الجهمية و قالته و جادلت فيه و دعت الناس إليه فإنّ من رزقه الله فهماً و عقلاً و وهب له بصراً نافذاً و ذهناً ثاقباً علم بحسن قريحته و دقة فطنته أنّ الجهمية تريد إبطال الربوبية و دفع الإلهية و استغنى بما يدلّه عليه عقله و تنبهه عليه فطنته عن تقليد

---

(١) ذمّ الكلام و أهله، للهروي (٥/١٢٣).

الأئمة القدماء و العلماء و العقلاء الذين قالوا: إنّ الجهمية زنادقة و أنهم يدورون على أن ليس في السماء شيء فإنّ القائلين لذلك بحمد الله أهل صدق و أمانة و ورع و ديانة فإنّ من أنعم النظر وجد الأمر كما قالوا فإنّ الجهمية قالوا: إنّ الله ما تكلم قط و لا يتكلم أبداً فجحدوا بهذا القول علمه و أسماءه و قدرته و جميع صفاته لأنّ من أبطل صفة واحدة فقد أبطل الصفات كلها كما أنه من كفر بحرف من القرآن فقد كفر به كله و قالوا: إنه لا يرى في القيامة فما بالهم لا يألون أن يأتوا بما فيه إبطاله و إبطال البعث و النشور و الجنة و النار؟ و قالوا: إنّ الله ما كلّم موسى تكليماً و لا اتخذ إبراهيم خليلاً و لا هو على عرشه فليس حرف واحد من كلامهم يسمعه من يفهمه إلا و قد علم أنّه يرجع إلى الإبطال و الجحود بجميع ما نزلت به الكتب و جاءت به الرسل)).[(١)]

٥- وجاء في سير أعلام النبلاء ٥/٤٣٣، ميزان الاعتدال ٢/١٢٥الجعد بن درهم: مؤدب

مروان

الحمار، و إليه تنسب الجعدية، أول من ابتدع بأن الله ما اتخذ إبراهيم خليلاً و لم يكلّم موسى تكليماً شيخ الجهم بن صفوان، قتله خالد القسري يوم النحر.

حكم منكر الخلة:

(١) الردّ على الجهمية، لابن بطة (٢/٢١٤-٢١٦).

- قال أبو بكر عبد العزيز بن جعفر: نا الخلال، قال: حدثني علي بن عيسى العكبري؛ أن حنبلا حدثهم سمع أبا عبد الله قال: من قال: إن الله لم يتخذ إبراهيم خليلًا؛ فقد كفر ورد على الله أمره وقوله، يستتاب فإن تاب؛ وإلا قُتل.[1]

علاقة الجهمية مع الأنبياء والرسل:

الجهمية أعداء الرسل لأنهم جردوا الرسل من فضائلهم

١- أنكروا الرؤية للنبي محمد ﷺ

٢- وأنكروا الخلة لابراهيم

٣- وأنكروا فضيلة أن الله خلق أدم بيده

٤- وأنكروا أن الله كلم موسى بصوته

٥- ونسبوا الرسل للشك في الله والكفر به

٦- وقال بأن الأنبياء تسلب منهم النبوة بعد موتهم

٧- واستهزاؤهم بالأنبياء في كثير من المواضع

٨- وقولهم أن الأنبياء مشبهة

٩- وأنكروا كلام الله تعالى الذي هو أصل وحيه لرسله فبهذا عطلوا جميع الرسالات

١٠- ردهم للأحاديث الصحيحة

١١- تقديمهم للعقل على النقل وعرض الأحاديث والأخبار على فلسفاتهم الأرسطية

(١) "الإبانة" لابن بطة كتاب الرد على الجهمية ٢/ ٧٧ - ٧٩ (٣٠١ - ٣٠٤)

١٢- وأنكروا فضيلة موسى بقربه من الله تعالى كما في قوله وقربناه نجيا

١٣- وأنكروا فضيلة داود عَلَيْهِ‌السَّلَامُ في القرب من الله تعالى والمسيس له سبحانه كما في قوله تعالى ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ [ص: ٢٥]

١٤- وأنكروا فضيلة النبي صلى الله عليه الإجلاس على العرش مع ربه تَبَارَكَ‌وَتَعَالَىٰ يوم القيامة

١٥- وأنكروا شفاعة النبي ﷺ

١٦- وأنكروا الحوض للأنبياء

١٧- وأنكروا نهر الكوثر.(١)

---

(١) **فهم أعداء الأنبياء من باب** أنهم نفوا صفة الكلام والكلام بدونه لا تكون رسالة والوحي هو الواسطة بين الله وبين خلقه والوحي هو الكتب الذي هي كلام الله فإبطال الكلام أبطلوا الوحي والرسالات وقطعوا العلاقة بين الله وخلقه وهم شابهوا اليهود عندما شابهوهم في قولهم أنه يحب النساء

وعندهم الإيمان والنبوة عرضان يحلان الأجسام في حال الحياة ويزولان عنها بزوال الحياة، فالمؤمن إذا مات يدخل قبره ولا إيمان معه، والنبي ﷺ إذا مات يدفن وليس بنبي "

١- قال السجزي في رسالته إلى أهل زبيد: على هذا الأصل يقتضي أن يزول الإيمان عن الرجل إذا نام وهذا من أشنع الأقاويل. ا.

جاء في الفصل: حَدثت فرقة مبتدعة تزْعم أَن مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد الْمطلب ﷺ لَيْسَ هُوَ الْآن رَسُول الله ﷺ وَهَذَا قَول ذهب إِلَيْهِ الأشعرية

وَأَخْبرنِي سُلَيْمَان بن خلف الْبَاجِيّ -وَهُوَ من مقدميهم الْيَوْم- أَن مُحَمَّد بن الْحسن بن فورك الْأَصْبَهَانِيّ على هَذِه المسئلة قتله بالسم مَحْمُود بن سبكتكين صَاحب مادون وَرَاء النَّهر من خرسان...

وَهَذِه مقَالَة خبيثة مُخَالفَة لله تَعَالَى وَلِرَسُولِهِ ﷺ وَلما أجمع عَلَيْهِ جَمِيع أهل الْإِسْلَام إِلَى يَوْم الْقِيَامَة وانما حملهمْ على هَذَا قَوْلهم الْفَاسِد أَن الرّوح عرض وَالْعرض يفنى أبدا وَيحدث وَلَا يبْقى وَقْتَيْنِ فَروح النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم عِنْدهم قد فنيت وَبَطلَت وَلَا روح الْآن عِنْد الله تَعَالَى وَأما جسده فَفِي قَبره موَات فبطلت نبوته بذلك ورسالته

ونعوذ بِاللَّه من هَذَا القَوْل فَإِنَّهُ كفر صراح لَا تردد فِيهِ وَيَكْفِي من بطلَان هَذَا القَوْل الْفَاحِش الفظيع أَنه مُخَالف لما أَمر الله عَزَّوَجَلَّ بِهِ وَرَسُوله ﷺ واتفق عَلَيْهِ جَمِيع أهل الْإِسْلَام من كل فرقة وَمن كل نحلة من الْأَذَان فِي الصوامع كل يَوْم خمس مَرَّات فِي كل قَرْيَة من شَرق الأَرْض إِلَى غربها بِأَعْلَى أَصْوَاتهم قد قرنه الله تَعَالَى بِذكرِهِ أشهد أَن لَا إِلَه إِلَّا الله وَأشْهد أَن مُحَمَّد رَسُول الله فعلى قَول هَؤُلَاءِ الموكلين إِلَى أنفسهم يكون الآذان كذبا وَيكون من أَمر بِهِ كَاذِبًا

وَإِنَّمَا كَانَ يجب أَن يكون الْأَذَان على قَوْلهم أشهد أَن مُحَمَّدًا كَانَ رَسُول الله وَإِلَّا فَمن أخبر عَن شَيْء كَانَ وَبَطل أَنه كَائِن الْآن!!

فَهُوَ كَاذِب فالأذان كذب على قَوْلهم!!

وَهَذَا كفر مُجَرّد

وَكَذَلِكَ مَا اتّفق عَلَيْهِ جَمِيع أهل الْإِسْلَام بِلَا خلاف من أحد مِنْهُم من تلقين موتاهم لَا إِلَه إِلَّا الله مُحَمَّد رَسُول الله

فَإِنَّهُ بَاطِل على قَول هَؤُلَاءِ!!

وَكَذَلِكَ مَا عمل بِهِ رَسُول الله ﷺ مُدَّة قِتَاله الْأمة وَأمره عَن الله عَزَّوَجَلَّ بِأَن يعْمل بِهِ بعده أبدا وَأجْمع على القَوْل بِهِ وَالْعَمَل جَمِيع أهل الْإِسْلَام من أول الْإِسْلَام إِلَى آخِره وَمن شَرق الأَرْض إِلَى غربها إنسهم وجنهم بِيَقِين مَقْطُوع بِهِ دون مُخَالف فَمَا تخرج بِهِ الدِّمَاء من التَّحْلِيل إِلَى التَّحْرِيم أَو إِلَى الحقن بالجزية من أَن يعرض على أهل الْكفْر أَن يَقُولُوا لَا إِلَه إِلَّا الله مُحَمَّد رَسُول الله

فَيجب على قَول هَؤُلَاءِ المحرومين أَن هَذَا بَاطِل وَكذب

وَإِنَّمَا كَانَ يجب أَن يكفلوا أَن يَقُولُوا أَن مُحَمَّد كَانَ رَسُول الله!!

وَكَذَلِكَ قَوْله تَعَالَى {وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ} [سورة النساء:١٦٤]

وَكَذَلِكَ قَوْله تَعَالَى {يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ} [سورة المائدة:١٠٩]

وَقَوله تَعَالَى {وَجِاْيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ} [سورة الزمر:٦٩]

فسماهم الله رسلًا وَقد مَاتُوا

وَسَمَّاهُمْ نبيين ورسلاً وهم فِي الْقِيَامَة

وَكَذَلِكَ مَا أجمع النَّاس عَلَيْهِ وَجَاء بِهِ النَّص من قَول كل مصل فرضا أَو نَافِلَة السَّلَام عَلَيْك أَيهَا النَّبِي وَرَحْمَة الله وَبَرَكَاته فَلَو لم يكن روحه عَلَيْهِ السَّلَامُ مَوْجُودا قَائِما لَكَانَ السَّلَام على الْعَدَم هدرا..

وَأَيْضًا فَإِن خبر الْإِسْرَاء الَّذِي ذكره الله عَزَّوَجَلَّ فِي الْقُرْآن وَهُوَ مَنْقُول نقل التَّوَاتُر وَأحد أَعْلَام النُّبُوَّة ذكر فِيهِ رَسُول الله ﷺ أَنه رأى الْأَنْبِيَاء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي سماءٍ سَمَاء فَهَل رأى إِلَّا أَرْوَاحهم الَّتِي هِيَ أنفسهم

وَمن كذب بِهَذَا أَو بعضه فقد انْسَلَخَ عَن الْإِسْلَام بِلَا شكّ ونعوذ بِاللَّه من الخذلان

وَهَذِه براهين لَا محيد عَنْهَا وَقد صَحَّ عَن رَسُول الله ﷺ أَنه أخبر أَن لله مَلَائِكَة يبلغونه منا السَّلَام

وَأَنه من رَآهُ فِي الْمَنَام فقد رَآهُ حَقًا

وَلَقَد بَلغنِي عَن بَعضهم أَنهم يَقُولُونَ أَن أُمَّهَات الْمُؤمنِينَ رضوَان الله عَلَيْهِم لسن الْآن أُمَّهَات الْمُؤمنِينَ لكنهن كن أُمَّهَات الْمُؤمنِينَ

وَهَذَا ضلال بحت وحماقة مَحْضَة وَلَو كَانَ هَذَا الْوَاجِب أَن لَا تكون أم الْمَرْء الَّتِي وَلدته وَأَبوهُ الَّذِي وَلَده أَبَاهُ وَلَا أمه إِلَّا فِي حِين الْولادَة وَالْحمل من الْأُم فَقَط !!

وَفِي حِين الْإِنْزَال من الْأَب فَقَط لَا بعد ذَلِك!!

وَهَذَا من السخف الَّذِي لَا يرضى بِهِ لنَفسِهِ ذُو مسكة. ا.هـ

وجاء في السير: قَالَ ابْنُ طَاهِر: حَكَى لِي أَصْحَابُنَا أن السلطان ألب أرسلان قدم هراة وَمَعَهُ وَزِيْرُهُ نِظَامُ الملك، فَاجتمع إِلَيْهِ أَئِمَّةُ الحَنَفِيَّة وَأَئِمَّةُ الشَّافِعِيَّة لِلشكوَى مِنَ الأَنْصَارِيّ، وَمُطَالبته، بِالمنَاظرَة، فَاسْتدَعَاهُ الوَزِيْرُ، فَلَمَّا حضَر، قَالَ: إِنَّ هَؤُلاَءِ قَدِ اجْتَمَعُوا لمنَاظرتك، فَإِنْ يَكُنِ الحَقُّ مَعَكَ؛ رَجَعُوا إِلَى مَذْهَبِكَ، وَإِنْ يَكُن الحَقُّ مَعَهم؛ رَجَعت أَوْ تسكتَ عَنْهُم.

فَوَثَبَ الأَنْصَارِيّ

وَقَالَ: أُنَاظِرُ عَلَى مَا فِي كُمِّي .

قَالَ: وَمَا فِي كُمِّكَ؟

قَالَ: كِتَابُ اللهِ. –وَأَشَارَ إِلَى كُمِّهِ اليَمِين– وَسُنَّةُ رَسُوْلِ اللهِ –وَأَشَارَ إِلَى كَمّه اليَسَار– وَكَانَ فِيْهِ "الصَّحيحَان".

فَنَظَرَ الوزير إليهم مستفهما لهم، فَلَمْ يَكُنْ فِيهِم مِنْ نَاظَرَهُ مِنْ هَذَا الطَّرِيْق.

وَسَمِعْتُ خَادِمَه أَحْمَد بن أَمِيْرجه يَقُوْلُ: حضرتُ مَعَ الشَّيْخ لِلسّلاَم عَلَى الوَزِيْر نِظَام الملك، وَكَانَ أَصْحَابُنَا كلَّفُوهُ الخُرُوجَ إِلَيْهِ، وَذَلِكَ بَعْد المحنَة وَرُجُوْعِهِ إِلَى وَطنه مِنْ بَلْخ –يَعْنِي أَنَّهُ كَانَ قَدْ غُرِّبَ–

قَالَ: فَلَمَّا دَخلَ عَلَيْهِ؛ أَكرمه وَبَجَّلَهُ، وَكَانَ هُنَاكَ أَئِمَّةٌ مِنَ الفَرِيْقَيْنِ، فَاتَّفَقُوا عَلَى أَنْ يَسْأَلُوْهُ بَيْنَ يَدي الوَزِيْر

فَقَالَ العَلَوِيُّ الدبوسِيّ: يَأْذنُ الشَّيْخ الإِمَامُ أَنْ أَسَأَل

قَالَ: سَلْ. قَالَ: لِمَ تَلْعَن أَبَا الحَسَنِ الأَشْعَرِيَّ

فَسَكَتَ الشَّيْخُ، وَأَطرق الوَزِيْرُ، فَلَمَّا كَانَ بَعْد سَاعَة

قَالَ الوَزِيْر: أَجِبْهُ.

فَقَالَ: لاَ أَعْرِفُ أَبَا الحَسَنِ، وَإِنَّمَا أَلعنُ مَنْ لَمْ يَعتقد أَنَّ اللهَ فِي السَّمَاءِ، وَأَنَّ القُرْآن فِي المصْحَف

وَيَقُوْلُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ اليَوْمَ لَيْسَ بِنَبِيّ.

ثُمَّ قَامَ وَانْصَرَفَ، فَلَمْ يُمكِّن أَحَداً أَنْ يَتَكَلَّم مِنْ هَيبته

فَقَالَ الوَزِيْر لِلسَائِل: هذا أردتم!

أن نسمع ما يذكره بهراة بآذاننا، وما عَسَى أَنْ أَفْعَلَ بِهِ؟

ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ بِصِلَةٍ وَخِلَع، فَلَمْ يَقْبَلهَا، وَسَافَرَ مِنْ فَوره إِلَى هَرَاة .

وجاء في جزء امتحان السني من البدعي ص ٢٨٢ قال فإن هو نبي في قبره فه سني وإن قال بطلت نبوته بموته ﷺ فهو أشعري ملعون

وقال ابن قدامة في المناظرة عن الأشاعرة: ويقولون في آذانهم وصلواتهم أشهد أن محمدا رسول الله ويعتقدون أنه انقطعت رسالته ونبوته لموته وأنه لم يبق رسول الله !

ولمَّا بلَغَ أسدَ بنَ الفُرَاتِ قاضيَ القَيْرَوانِ: أنَّ بِشْرًا المريسِيَّ كتَبَ كتابَهُ "التوحيد"

قال: "أَوَجَهِلَ الناسُ التوحيدَ حتى يضعَ لهم بِشْرٌ فيه كتابًا [هذه نُبُوَّةٌ ادَّعاها]

٢– وجاء رجل إلى سفيان بن عيينة فذكر له كلام المريسي فقال سفيان: **((لقد شرع في هذا الدين ما لم يأذن به الله))**

٣– وقال عبد الله بن الإمام أحمد في السنة (١/ ١٧٠):أُخْبِرْتُ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ، قَالَ: كُنْتُ أَسْمَعُ النَّاسَ يَتَكَلَّمُونَ فِي الْمَرِيسِيِّ فَكَرِهْتُ أَنْ أَقْدَمَ عَلَيْهِ حَتَّى أَسْمَعَ كَلَامَهُ لِأَقُولَ فِيهِ بِعِلْمٍ فَأَتَيْتُهُ فَإِذَا هُوَ يُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّكَ تُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَى عِيسَى فَأَهْلُ ذَاكَ هُوَ؟ وَلَا أَرَاكَ تُصَلِّي عَلَى نَبِيِّنَا وَنَبِيُّنَا ﷺ أَفْضَلُ مِنْهُ ((**فَقَالَ لِي: ذَلِكَ كَانَ مَشْغُولًا بِالْمِرْآةِ وَالْمِشْطِ وَالنِّسَاءِ**))

٤– **وقَالَ ابْن أبي حَاتِم فِي الرَّد على الْجَهْمِية** حَدثنَا أَحْمد بن سِنَان الوَاسِطِيّ **قَالَ بَلغنِي عَن ابْن أبي دؤاد** يَعْنِي قَاضِي أَيَّام المحنة أَنه **قَالَ ثَلَاثَة من الْأَنْبِيَاء مشبهة**

١– عِيسَى بن مَرْيَم عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ يَقُول {تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ} [سورة المائدة:١١٦]

٢– ومُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ يَقُول {رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ} [سورة الأعراف:١٤٣]

٣– وَمُحَمّد ﷺ حَيْثُ قَالَ إِنَّكُم ترَوْنَ ربكُم

فتعالى الله عَمَّا يَقُول الجاحدون علوا كَبِيرا

٥– **روى ابن أبي حاتم وعبد الله بن أحمد في كتابيهما في «السنة»** عن شجاع ابن أبي نصر ـ أبي نعيم البلخي ـ وكان قد أدرك جهما قال: كان لجهم صاحب يكرمه ويقدمه على غيره، فإذا هو قد وقع به، فصيح به، ونذر به، وقيل له: لقد كان يكرمك فقال: إنه قد جاء منه ما لا يحتمل، بينما هو يقرأ طه والمصحف في حجره فلما أتى على هذه الآية: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ۝} [سورة طه:٥]

قال: لو وجدت السبيل إلى أن أحكها من المصحف لفعلت، فاحتملت هذه. ثم إنه بينما هو يقرأ آية إذ قال: **ما أظرف محمدا حين قالها**. ثم بينما هو يقرأ طسم القصص ـ والمصحف في حجره ـ إذ مر بذكر موسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فدفع المصحف بيديه ورجليه، وقال: أي شيء هذا؟ ذكره هاهنا، فلم يتم ذكره.

فهذا شيخ النافين لعلو الرب على عرشه ومباينته لخلقه.[1]

٦– **وقال الدارمي كما في النقض على المريسي** (ص٢٢٤): فَالجَهْمِيَّةُ عِنْدَنَا أَخْبَثُ الزَّنَادِقَةِ؛ لِأَنَّ مَرْجِعَ قَوْلِهِمْ إِلَى التَّعْطِيلِ كَمَذْهَبِ الزَّنَادِقَةِ سَوَاءٌ.

حَدثنَا القَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ المِعْمَرِيُّ البَغْدَادِيُّ، ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ حَبِيبِ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ قَالَ: خَطَبَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ الله القَسْرِيُّ بِوَاسِطٍ يَوْمَ أَضْحَى فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، ارْجِعُوا فَضَحُّوا، تَقَبَّلَ اللهُ مِنَّا وَمِنْكُمْ! فَإِنِّي مُضَحٍّ بِالجَعْدِ بْنِ دِرْهَمٍ؛ إِنَّهُ زَعَمَ أَنَّ الله لَمْ يَتَّخِذْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى تَكْلِيمًا. سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الجَعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ عُلُوًّا كَبِيرًا». ثُمَّ نَزَلَ إِلَيْهِ فَذَبَحَهُ.

٧– **وقال الدارمي كما في النقض على المريسي » (ص٢٥١)**: خُلِقَ مِنْ مَاءٍ لَا مِنْ أَرْضٍ ولَا مِنْ سَمَاءٍ، **فَهَلْ شَكَّ أَحَدٌ مِنْ وَلَدِ آدَم أَنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ مِنَ الأَرْضِ، وَذُرِّيَّتَهُ من نَسْله؟**.

أَو لم يعْلَمْ –أَيُّهَا الثَّلْجِيُّ– رَسُولُ الله – ﷺ – مِمَّا خَلَقَ اللهُ الأَحْبَارَ وَالرُّهْبَانَ الَّذِينَ اتَّخَذُوهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ الله؟ أَو لم يَدْرِ النَّبِيُّ – ﷺ – أَنَّهُمْ مِنْ وَلَدِ آدَمَ، حَتَّى يَقُولَ: خَلَقَهُمُ اللهُ مِنْ عَرَقِ الخَيْلِ، وَلَمْ يَخْلُقْهُمْ مِنْ أَرْضٍ وَلَا سَمَاءٍ؟ لَقَدْ ضَلَّ هَذَا الثَّلْجِيُّ بِهَذَا التَّفْسِيرِ، وَضَلَّ بِهِ مَنِ اتَّبَعَهُ، وَلَوْ فَسَّرَ هَذَا صَبِيٌّ لَمْ يَبْلُغِ الحِنْثَ؛ مَا زَادَ عَلَى هَذَا جَهْلًا وَاسْتِحَالَةً، هُوَ كُفْرٌ أَضَافَهُ هَذَا الثَّلْجِيُّ إِلَى رَسُولِ الله – ﷺ

٨– **وقال الدارمي كما في النقض على المريسي** (ص٢٦٨): أَوَ لَم يَكْفِكَ أَيُّهَا المعَارِضُ كَثْرَةُ مَا نَسَبْتَ إِلَى اللهِ، وَإِمَامُكَ المرِيسِيُّ فِي نَفْيِ اليَدَيْنِ عَنْهُ بِهَذِهِ الأُغْلُوطَاتِ؟

وَمَا حَسدتُمَا أَبَاكُمَا آدمَ فِي خِلْقَتِهِ بِيَدَي الرَّحْمَنِ تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ فِي صَدْرِ كِتَابِكَ حَتَّى عُدْتَ لِأَقْبَحَ مِنْهَا فِي آخِرِ الكِتَابِ، فَادَّعَيْتَ أَنَّ يَدَيِ اللهِ اللَّتَيْنِ خَلَقَ بِهِمَا آدَمَ: نِعْمَتُهُ وَقُدْرَتُهُ، فَامْتَنَّ عَلَى آدَمَ بِمَا رَكَّبَ فِيهِ

٩- وقال الدارمي كما في النقض على المريسي (ص٩٢): لَقَدْ حَسَدْتَ أَبَاكَ أَيُّهَا المَرِيسِيُّ كَمَا حَسَدَهُ إِبْلِيسُ، حَيْثُ قَالَ: { أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ } ... [الأعراف:١٢] وَأَيُّ عُقُوقٍ لِآدَمَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَقُولَ اللهُ: خَلَقْتُ أَبَاكَ آدَمَ بِيَدَيَّ دُونَ مَنْ سِوَاهُ مِنَ الخَلَائِقِ فَتَقُولُ: لَا، وَلَكِنْ خَلَقْتَهُ بِإِرَادَتِكَ دُونَ يَدَيْكَ، كَمَا خَلَقْتَ القِرَدَةَ والخَنَازِيرَ، وَالكِلَابَ، والخَنَافِسَ، والعَقَارِبَ، سَوَاء

١٠- وقال الدارمي كما في النقض على المريسي (ص٣٢٩): وَادَّعَى المَعَارِضُ أَيْضًا: أَنَّ اللهَ لَا يُوصَفُ بِالضَّمِيرِ، وَالضَّمِيرُ مُنْتَفِي عَنِ اللهِ تَعَالَى وَلَيْسَ هَذَا مِنْ كَلَامِ المعَارِضِ، وَهِيَ كَلِمَةٌ خَبِيثَةٌ قَدِيمَةٌ مِنْ كَلَامِ جَهْمٍ؛ عَارَضَ بِهَا جَهْمٌ قَوْلَ الله تَعَالَى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَۚ﴾ [سورة المائدة:١١٦] [المائدة: ١١٦]، يَدْفَعُ بِذَلِكَ أَنْ يَكُونَ اللهُ سَبَقَ لَهُ عِلْمٌ فِي نَفْسِهِ بِشَيْءٍ مِنَ الخَلْقِ وَأَعْمَالِهِمْ، [٦٣/ظ] قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ، فَلَطَّفَ بِذِكْرِ الضَّمِيرِ لِيَكُونَ أَسْتَرَ لَهُ عِنْدَ الجُهَّالِ. فَرَدَّ عَلَى جَهْمٍ بَعْضُ العُلَمَاءِ قَوْلَهُ هَذَا وَقَالُوا لَهُ: كَفَرْتَ بِهَا يَا عَدُوَّ الله مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

- وَجْهٍ: أَنَّكَ نَفَيْتَ عَنِ الله تَعَالَى العِلْمَ السَّابِقَ فِي نَفْسِهِ قَبْلَ حُدُوثِ الخَلْقِ وَأَعْمَالِهِمْ.
- وَالوَجْهِ الثَّانِي: أَنَّكَ اسْتَجْهَلْتَ المَسِيحَ أَنَّهُ وَصَفَ اللهَ تَعَالَى بِمَا لَا يُوصَفُ بِأَنَّ لَهُ خَفَايَا عِلْمٍ فِي نَفْسِهِ؛ إِذْ يَقُولُ لَهُ: ﴿وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَۚ﴾ [سورة المائدة:١١٦].
- وَالوَجْهِ الثَّالِثِ: أَنَّكَ طَعَنْتَ بِهِ عَلَى مُحَمَّدٍ - ﷺ -؛ إِذْ جَاءَ بِهِ مُصَدِّقًا لِعِيسَى، فَأَفْحَمَ جَهْمًا.

١١- وقال الدارمي كما في النقض على المريسي (ص٢٨٣): وَتَفْسِيرُكَ أَنْكَرُ مِنْ نَفْسِ الحَدِيثِ، فَافْهَمْ وَأَقْصِرْ عَنْ شِبْهِ هَذَا الضَّرْبِ مِنَ الحَدِيثِ، فَإِنَّ الخَطَأَ فِيهِ كُفْرٌ، وَرَأْيُ الصَّوَابِ مَرْفُوعًا عَنْكَ.

وَمِنَ الأَحَادِيثِ أَحَادِيثُ جَاءَتْ عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَهَا العُلَمَاءُ وَرَوَوْهَا وَلَمْ يُفَسِّرِهَا، وَمَنْ فَسَّرَهَا بِرَأْيِهِ اتَّهَمُوهُ.

(١٧٩) فَقَدْ كَتَبَ إِلَيَّ عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ، أَنَّ وَكِيعًا سُئِل عَنْ حَدِيثِ عبد الله ابْنِ عَمْرٍو: «الجَنَّةُ مَطْوِيَّةٌ مُعَلَّقَةٌ بِقُرُونِ الشَّمْسِ» (١)؟ فَقَالَ وَكِيعٌ: هَذَا حَدِيثٌ مَشْهُورٌ، قَدْ رُوِيَ فَهُوَ يُرْوَى، فَإِنْ سَأَلُوا عَنْ تَفْسِيرِهِ لَمْ نُفَسِّرْ لَهُمْ، وَنَتَّهِمُ مَنْ يُنْكِرُهُ وَيُنَازِعُ فِيهِ، والجَهْمِيَّةُ تُنْكِرُهُ.

فَلَوِ اقْتَدَيْتَ أَيُّهَا المعَارِضُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ المشْكِلَةِ المعَانِي بِوَكِيعٍ؛ كَانَ أَسْلَمَ لَكَ مِنْ أَنْ تُنْكِرَهُ مَرَّةً، ثُمَّ تُثْبِتَهُ أُخْرَى، ثُمَّ تُفَسِّرَهُ تَفْسِيرًا لَا يَنْقَاسُ فِي أَثَرٍ، وَلَا قِيَاسٍ عَنْ ضَرْبِ المرِيسِيِّ وَالثَّلْجِيِّ وَنُظَرَائِهِمْ، ثُمَّ لَا حَاجَةَ لِمَنْ بَيْنَ ظَهْرَيْكَ مِنَ النَّاسِ إِلَى مِثْلِ هَذِهِ الأَحَادِيثِ، ثُمَّ فَسَّرْتَهُ تَفْسِيرًا أَوْحَشَ من الأول، فَقُلْتَ: يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الحَدِيثُ أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَى رَبِّي فِي جَنَّةِ عَدْنٍ شَابًّا جَعْدًا» أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - رَأَى شَابًّا فِي الجَنَّةِ مِنْ أَوْلِيَاءِ الله وَافَاهُ رَسُولُهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ فَقَالَ: «دَخَلْتُ عَلَى رَبِّي».

فَقَدِ ادَّعَى المُعَارِضُ عَلَى رَسُولِ الله - ﷺ - كُفْرًا عَظِيمًا أَنَّهُ دَخَلَ الجَنَّةَ فَرَأَى شَابًّا مِنْ أَوْلِيَاءِ الله فَقَالَ: رَأَيْتُ رَبِّي.

ثُمَّ بَعْدَمَا فسَّر هَذِهِ التَّفَاسِيرَ المَقْلُوبَةَ قَالَ: وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا مِنَ الأَحَادِيثِ الَّتِي وَضَعَتْهَا الزَّنَادِقَةُ فَدَسُّوهَا فِي كُتُبِ المُحَدِّثِينَ.

فَيُقَالُ لِهَذَا المعَارِضِ الأَحْمَقِ، الَّذِي تَتَلَعَّبُ بِهِ الشَّيَاطِينُ: وَأَيُّ زِنْدِيقٍ اسْتَمْكَنَ مِنْ كُتُبِ المحَدِّثِينَ مِثْل حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، وَحَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، وَسُفْيَانَ، وَشُعْبَةَ، وَمَالِكٍ، وَوَكِيعٍ، وَنُظَرَائِهِمْ فَيَدُسُّوا مَنَاكِيرَ الحَدِيثِ فِي كُتُبِهِمْ؟ وَقَدْ كَانَ أَكْثَرُ هَؤُلَاءِ أَصْحَابَ حِفْظٍ وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ مِنْ

أَصْحَابِ الكُتُبِ كَانُوا لَا يَكَادُونَ يُطْلِعُونَ عَلَى كُتُبِهِمْ أَهْلَ الثِّقَةِ عِنْدَهُمْ فَكَيْفَ الزَّنَادِقَةُ؟ وَأَيُّ زِنْدِيقٍ كَانَ يَجْتَرِئُ عَلَى أَنْ يَتَرَاءَى لِأَمْثَالِهِمْ وَيُزَاحِمَهُمْ فِي مَجَالِسِهِمْ؟، فَكَيْفَ يَفْتَعِلُونَ عَلَيْهِمُ الأَحَادِيثَ وَيَدُسُّوهَا فِي كُتُبِهِمْ؟

أَرَأَيْتَكَ أَيُّهَا الجَاهِلُ إِنْ كَانَ الحَدِيثُ عِنْدَكَ مِنْ وَضْعِ الزَّنَادِقَةِ؛ فلِمَ تَلْتَمِسُ لَهُ الوَجْهَ وَالمخَارِجَ مِنَ التَّأْوِيلِ وَالتَّفْسِيرِ، كَأَنَّكَ تُصَوِّبُهُ وَتُثْبِتُهُ؟ أَفَلَا قُلْتَ أَوَّلًا: إِنَّ هَذَا مِنْ وَضْعِ الزَّنَادِقَة فَتَسْتَرِيحَ وتُرِيحَ العَنَاء وَالِاشْتِغَالَ بِتَفْسِيرِهِ، **وَلَا تَدَّعِيَ فِي تَفْسِيرِهِ عَلَى رَسُولِ الله – ﷺ – أَنَّهُ دَخَلَ الجَنَّةَ فَرَأَى شَابًّا مِنْ أَوْلِيَاءِ الله تَعَالَى فَقَالَ: هَذَا رَبِّي، غَيْرَ أَنَّكَ خَلَطْتَ عَلَى نَفْسِكَ؛ فَوَقَعْتَ فِي تَشْوِيشٍ وَتَخْلِيطٍ** لَا تَجِدُ لِنَفْسِكَ مَفْزَعًا إِلَّا بِهَذِهِ التَّخَالِيطِ، وَلَنْ يُجْدِيَ عَنْكَ شَيْئًا عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ وَالمعْرِفَةِ، وَكُلَّمَا أَكْثَرْتَ مِنْ هَذَا وَشَبَهِهِ؛ ازْدَدْتَ بِهِ فَضِيحَةً؛ لِأَنَّ أَحْسَنَ حُجَجِ البَاطِلِ تَرْكُهُ وَالرُّجُوعُ عَنْهُ وَرَوَى المعَارِضُ أَيْضًا عَنْ عَبْدِ الله بْنُ صَالِحٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ أَبِي يَحْيَى، عَنْ أَبِي يَزِيدَ، عَنْ أَبِي سَلَّامٍ، عَنْ ثَوْبَانَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ –، أن النبي – ﷺ – قَالَ:

أَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ فِيمَ يَخْتَصِمُ الملَأُ الأَعْلَى؟ فَقُلْتُ: لَا عِلْمَ لِي يَا رَبِّ فَوَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ فِي صَدْرِي،فَتَجَلَّى لِي مَا بَين السَّمَاء وَالأَرْض».

فَادَّعَى المُعَارِضُ أَنَّ هَذَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَقُولَ: أَتَانِي رَبِّي مِنْ خَلْقِهِ بِأَحْسَنِ صُورَةٍ فَأَتَتْنِي تِلْكَ الصُّورَةُ، وَهِيَ غَيْرُ اللهِ، وَاللهُ فِيهَا مُدَبِّر، وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ؛ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ فِي صَدْرِي، يَعْنِي تِلْكَ الصُّورَةَ الَّتِي هِيَ مِنْ خَلْقِهِ، وَالأَنَامِلُ لِتِلْكَ الصُّورَةِ مَنْسُوبَةٌ إِلَى اللهِ، عَلَى مَعْنَى أَنَّ الخَلْقَ كُلَّهُ للهِ.

فَيُقَالُ لِهَذَا المُعَارِضِ: كَمْ تَدْحَضُ فِي قَوْلِكَ، وَتَرْتَطِمُ فِيمَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ، أَرَأَيْتَكَ إِذَا ادَّعيت أَنَّ هَذِهِ كَانَتْ صُورَةً مِنْ خَلْقِ الله سِوَى الله أَتَتْهُ، فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ تَدْرِي يَا مُحَمَّدُ، فِيمَ يَخْتَصِمُ الملَأُ الأَعْلَى؟ أَفَتَتَأَوَّلُ عَلَى رَسُولِ الله – ﷺ – أَنَّهُ أَجَاب صُورَةَ غَيْرِ الله: «لَا يَا رَبِّ لَا أَدْرِي» فَدَعَاهَا رَبًّا، دُونَ الله، أَمْ أَتَتْهُ صُورَةٌ مَخْلُوقَةٌ فَقَالَ النَّبِيُّ – ﷺ –: «أَتَانِي رَبِّي»؟ إِنَّ هَذَا لَكُفْرٌ عَظِيمٌ ادَّعَيْتَهُ عَلَى رَسُولِ الله – ﷺ –، وَأَيَّةُ صُورَةٍ تَضَعُ أَنَامِلَهَا وَكَفَّهَا فِي كَتِفِ النَّبِيِّ – ﷺ –؛ فَيَتَجَلَّى لَهُ بِذَلِكَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ غَيْرُ الله؟

فَفِي دَعْوَاكَ ادَّعَيْتَ عَلَى رَسُولِ الله – ﷺ – أَنَّهُ أَقَرَّ بِالرُّبُوبِيَّةِ لِصُورَةٍ مَخْلُوقَةٍ غَيْرِ الله؛ لِأَنَّ فِي رِوَايَتِكَ أَنَّ الصُّورَةَ قَالَتْ لَهُ: «هَلْ تَدْرِي يَا مُحَمَّدُ» فَقَالَ لَهَا: «يَا رَبِّ»، وَهَلْ يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ صُورَةٌ مَخْلُوقَةٌ تَضَعُ أَنَامِلَهَا فِي كَتِفِ نَبِيٍّ مِثْلِ مُحَمَّدٍ، فَيَتَجَلَّى لَهُ بِذَلِكَ فِيمَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أُمُورٌ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهَا قَبْلَ أَنْ تَضَعَ تِلْكَ الصُّورَةُ كَفَّهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ؟

وَيْحَكَ! لَا يُمْكِنُ هَذَا جِبْرِيل، وَلَا مِيكَائِيل، وَلَا إِسْرَافِيلُ، وَلَا يُمْكِنُ هَذَا غَيْرُ الله، فَكَمْ تَجْلِبُ عَلَى نَفْسِكَ مِنَ الجَهْلِ وَالخَطَإِ، وَتَتَقَلَّدُ مِنْ تَفَاسِيرِ الأَحَادِيثِ الصَّعْبَةِ، مَا لَمْ يَرْزُقْكَ الله مَعْرِفَتَهَا، وَلَا تَأْمَنُ مِنْ أَنْ يَجُرَّكَ ذَلِكَ إِلَى الكُفْرِ كَالَّذِي تَأَوَّلْتَ عَلَى رَسُولِ الله – ﷺ –: أَنَّ صُورَةً مَخْلُوقَةً كَلَّمَتْهُ فَأَجَابَهَا مُحَمَّدٌ: «يَا رَبِّ»، أَمِ الله صُورَةٌ لَمْ يَعْرِفْهَا، فَقَالَ: «أَتَانِي رَبِّي» لِمَا أَنَّ الله فِي تِلْكَ الصُّورَةِ مُدَبِّرٌ؟

فَفِي دَعْوَاكَ يَجُوزُ لَكَ كُلَّمَا رَأَيْتَ كَلْبًا أَوْ حِمَارًا أَوْ خِنْزِيرًا قُلْتَ: هَذَا رَبِّي لِمَا أَنَّ الله مُدَبِّرٌ فِي صُوَرِهِمْ فِي دَعْوَاكَ، وَجَازَ لِفِرْعَوْنَ فِي دَعْوَاكَ أَنْ يَقُولَ: ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۝٢٤ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ۝٢٥﴾ [سورة النازعات:٢٤–٢٥]. [النازعات: ٢٤]**؛ لِمَا أَنَّ الله مُدَبِّرٌ فِي صُورَتِهِ بِزَعْمِكَ، وَهَذَا أَبْطَلُ بَاطِلٍ، لَا يَنْجَعُ إِلَّا فِي أَجْهَلِ جَاهِلٍ.**

وَيْلَكَ! إِنَّ تَأْوِيلَ هَذَا الحَدِيثِ عَلَى غَيْرِ مَا ذَهَبْتَ إِلَيْهِ؛ لِمَا أَنَّ رَسُولَ الله – ﷺ – قَالَ فِي حَدِيث أَبِي ذَرٍّ «أَنَّهُ لَمْ يَرَ رَبَّهُ»

وَقَالَ رَسُولِ الله – ﷺ –: «لَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا»

وَقَالَتْ عَائِشَةُ – رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا –: «مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الفِرْيَةَ»، وَأَجْمَعَ المسْلِمُونَ عَلَى ذَلِكَ مَعَ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى:... ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [سورة الأنعام:١٠٣] [الأنعام: ١٠٣] يَعْنُونَ أَبْصَارَ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا هَذِهِ الرُّؤْيَةُ كَانَتْ فِي المنَامِ، وَفِي المنَام يُمْكِنُ رُؤْيَة الله تَعَالَى عَلَى كُلِّ حَال وَفِي كل صُورَة.

١٢– وقال الدارمي كما في النقض على المريسي (ص٢٨٧): رَوَى مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – أَنَّهُ قَالَ: «صَلَّيْتُ مَا شَاءَ اللهُ مِنَ اللَّيْلِ ثُمَّ وَضَعْتُ جَنْبِي، فَأَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ.

فَحِينَ وُجِدَ هَذَا لِمُعَاذٍ كَذَلِكَ صُرِفَتِ الرِّوَايَاتُ الَّتِي فِيهَا إِلَى مَا قَالَ مُعَاذٌ، فَهَذَا تَأْوِيلُ هَذَا الحَدِيثِ عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ، لَا مَا ذَهَبْتَ إِلَيْهِ مِنَ الجُنُونِ وَالخُرَافَاتِ، فَزَعَمْتَ أَنَّ اللهَ بَعَثَ إِلَى النَّبِيِّ – ﷺ – صُورَةً فِي اليَقَظَةِ كَلَّمَتْهُ فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ – ﷺ –: «يَا رَبِّ»، غَيْرَ أَنِّي أَظُنُّكَ لَوْ دَرَيْتَ أَنَّهُ يُخْرِجُكَ تَأْوِيلُكَ إِلَى مِثْلِ هَذِهِ الضَّلَالَاتِ؛ لَأَمْسَكْتَ عَنْ كَثِيرٍ مِنْهَا، غَيْرَ أَنَّكَ تَكَلَّمْتَ عَلَى حَدِّ الحِوَارِ آمِنًا مِنَ الجَوَابِ غَارًّا أَنْ يُنْتَقَدَ عَلَيْكَ.

وَقَدْ رَوَى المعَارِضُ أَيْضًا عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: «بَيْنَمَا عَبْدُ اللهِ يُمَجِّدُ رَبَّهُ إِذْ قَالَ مِعْضَدٌ: نِعْمَ المرْءُ رَبُّنَا فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: إِنِّي أُجِلُّهُ عَنْ ذَلِكَ، وَلَكِنْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ».

فَادَّعَى المعَارِضُ فِي تَفْسِيرِهِ تَخْلِيطًا مِنَ الكَلَامِ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: الشَّخْصُ فِي قَوْلِهِ شَيْءٌ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُوصَفَ اللهُ إِلَّا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، فَأَظُنُّ بِهِ أَنَّهُ يَعْنِي الشَّيْءَ لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ شَخْصًا، وَاللهُ لَا يُوصَفُ بِأَنَّهُ شَيْءٌ

❍ وصفهم أن الأنبياء تجهل ربهم

١٣– وقال الدارمي كما في النقض على المريسي (ص٢٩٢): فَفَسَّرَهُ المعَارِضُ تَفْسِيرًا يُضْحَكُ مِنْهُ، فَقَالَ: يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ تِلْكَ الحُجُبُ آيَاتٍ يَعْرِفُونَهَا، وَدَلَائِلَ عَلَى مَعْرِفَتِهِ أَنَّهُ الوَاحِدُ المعْرُوفُ، إِذْ عَرَّفَهُم بِدِلَالَاتِهِ، فَهِيَ آيَاتٌ لَوْ قَدْ ظَهَرَتْ لِلْخَلْقِ لَكَانَتْ مَعْرِفَتُهُمْ كَالعِيَانِ بِهَا.

فَيُقَالُ لِهَذَا المعَارِضِ: عَمَّنْ رَوَيْتَ هَذَا التَّفْسِيرَ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْطَانٍ تَلَقَّنْتَهُ؟ وَمَنِ ادَّعى قَبْلَكَ أَنَّ حُجُبَ اللهِ آيَاتُهُ الَّتِي احْتَجَبَ بِهَا؟ فَمَا مَعْنَى قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١]؟ أَمَعْنَاهُ عِنْدَكَ: مِنْ وَرَاءِ الدِّلَالَاتِ وَالعَلَامَاتِ؟ أَمْ قَوْلِهِ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥﴾ [سورة المطففين:١٥] [المطففين: ١٥]؛ أَهُوَ عِنْدَكَ: أَنْ لَا يَرَوْا يَوْمَئِذٍ آيَاتِهِ وَدَلَائِلَهُ؟ وَلَا يَعْرِفُوا يَوْمَئِذٍ أَنَّهُ الوَاحِدُ المعْرُوفُ بِالوَحْدَانِيَّةِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي دَعْوَاكَ عَنْهُ مَحْجُوبٌ؛ لِمَا أَنَّ كُلًّا يَرَى يَوْمَئِذٍ دِلَالَاتِهِ وَعَلَامَاتِهِ وَآيَاتِهِ، وَكُلٌّ يَعْرِفُ يَوْمَئِذٍ أَنَّهُ الوَاحِدُ الأَحَدُ، فَمَا مَوْضِعُ الحِجَابِ يَوْمَئِذٍ؟ وَكَيْفَ صَارَتْ تِلْكَ الدِّلَالَاتُ والعَلَامَاتُ مِنْ نَارٍ، وَنُورٍ، وَظُلْمَةٍ؟ وَمَا يَصْنَعُ بِذِكْرِ النَّارِ وَالظُّلْمَةِ هَا هُنَا فِي الدِّلَالَاتِ؟

قُلْتَ: وَكَذَلِكَ حَدِيثُ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ –: «إِنَّ اللهَ لَا يَنَامُ وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، حِجَابُهُ النَّارُ، لَوْ كَشَفَهَا لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ كُلَّ شَيْءٍ أَدْرَكَهُ بَصَرُهُ»

ثُمَّ قُلْتَ: فَتَأْوِيلُ الحِجَابِ فِي هَذَا الحَدِيث مِثْلُهُ فِي الحَدِيثِ الأَوَّلِ: هِيَ الدِّلَالَاتُ الَّتِي ذَكَرَهَا، وَعَلَى أَنَّ الدِّلَالَاتِ كَشْفٌ عَنِ الشَّيْءِ، لَا حِجَابٌ وَغِطَاءٌ.

ثُمَّ قُلْتَ: فَتَأْوِيلُ قَوْلِهِ: «لَوْكَشَفَهَا لَأَحْرَقَتْ سُبُحاتُ وَجْهِهِ»، لَوْ كَشَفَ تِلْكَ النَّارَ؛ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ ذَلِكَ العِلْمَ الدَّالَّ عَلَيْهِ.

قُلْتَ: وَيَحْتَمِلُ قَوْلُهُ «سُبُحَاتُ وَجْهِهِ»، سُبُحَاتُ وَجْهِ ذَلِكَ العِلْمِ، وَذَلِكَ العِلْمُ وَجْهٌ يُتَوَجَّهُ بِرُؤْيَتِهِ إِلَى مَعْرِفَةِ الله، كَقَوْلِهِ: ﴿فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِۚ﴾ [سورة البقرة:١١٥] [البقرة: ١١٥] قُلْتَ: قِبْلَةُ الله.

فيُقال لِهَذَا المعَارِضِ: نَرَاكَ قَدْ كَثُرَتْ لَجَاجَتُكَ فِي رَدِّ هَذَا الحَدِيثِ، إِنْكَارًا مِنْكَ لِوَجْهِ الله تَعَالَى؛ إِذْ تَجْعَلُ مَا أَخْبَرَ رَسُولُ الله - ﷺ - بلسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ مَعْقُولٍ فِي سِيَاقِ اللَّفْظِ، أَنَّهُ وَجْهُ الله نَفْسُهُ، فَجَعَلْتَهُ أَنْتَ وَجْهَ العِلْمِ، وَوَجْهَ القِبْلَةِ، وَإِذْ قَالَ رَسُولُ الله - ﷺ -: «حِجَابُ اللهِ النَّار، لَوْ كَشَفَهَا عَن وَجهه لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ كُلَّ شَيْءٍ أدْرَكهُ بَصَرُهُ» فَإِن لَمْ تَتَحَوَّلِ العَرَبِيَّةُ عَنْ مَعْقُولِهَا؛ إِنَّه لَوَجْهٌ حَقًّا كَمَا أَخْبَرَ رَسُولِ الله - ﷺ -، ولو كانت سُبُحَاتُ وُجُوهِ الأَعْلَامِ لَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: حِجَابُهُ النَّارُ، لَوْ كَشَفَهَا لَأَحْرَقَتِ النَّارُ سُبُحَاتِ وُجُوهِ الخَلْقِ كُلِّهَا، وَمَا بَالُ تِلْكَ النَّارِ تَحْرِقُ مِنَ العِلْمِ سُبُحَاتِهِ، وَتَتْرُكُ سَائِرَهُ؟!

وَإِنَّمَا تَفْسِيرُ السُّبُحَاتِ: الجَلَالُ، وَالنُّورُ فَأَيُّ نُورٍ لِوَجْهِ الخَلْقِ حَتَّى تَحْرِقَهَا النَّارُ مِنْهُمْ؟ وَمَا لِلنَّارِ تَحْرِقُ مِنْهُمْ سُبُحَاتِهِمْ بَعْدَ أَنْ يَكْشِفَهَا اللهُ عَنْ وَجْهِهِ، وَلَا تَحْرِقُهَا قَبْلَ الكَشْفِ؟ فَلَوْ قَدْ أَرْسَلَ الله مِنْهَا حِجَابًا وَاحِدًا لَأَحْرَقَتِ الدُّنْيَا كُلَّهَا، فَكَيْفَ سُبُحَاتُ وُجُوهِ الخَلْقِ؟

١٤- وقال الدارمي كما في النقض على المريسي (ص٢٨٩): ذَكَرَ المعَارِضُ أَيْضًا عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ حُمَيْدٍ الأَعْرَجِ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: «يَقُولُ دَاوُدُ يَوْمَ القِيَامَةِ: ادْنِنِي، فَيُقَالُ لَهُ: ادْنُهْ، فَيَدْنُو حَتَّى يَمَسَّ رُكْبَتَهُ.

فَادَّعَى المعَارِضُ أَنَّ تَأْوِيلَهُ: أَنَّهُ يُدْنِيهِ إِلَى خَلْقٍ من خَلْقِهِ، ذِي رُكْبَةٍ حَتَّى تَمَسَّ رُكْبَةُ دَاوُدَ رُكْبَةَ ذَلِكَ، قَالَ: وَيَحْتَمِلُ أيضًا أَنْ يَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِالعَمَلِ الصَّالِحِ.

فَلَوْ كَانَ لِهَذَا المعَارِضِ مَنْ يَقْطَعُ لِسَانَهُ كَانَ قَدْ نَصَحَهُ!

وَيْلَكَ! أَيُّ زِنْدِيقٍ تَرْوِي عَنْهُ هَذِهِ التَّفَاسِيرَ وَلَا تُسَمِّهِ؟ وَأَيُّ دَرَكٍ لِدَاوُدَ إِذَا اسْتَغْفَرَ اللهَ لِذَنْبِهِ، وَلَجَأَ إِلَيْهِ وَاسْتَعَاذَ بِهِ فِي أَنْ يُدْنِيَهُ إِلَى خَلْقٍ سِوَاهُ، فَيَمَسَّ رُكْبَتَهُ، وَمَا يُجْزِئُ عَنْ دَاوُدَ رُكْبَةُ ذَلِكَ المخْلُوقِ الَّذِي إِذَا مَسَّ دَاوُدُ النَّبِيُّ رُكْبَتَهُ غَفَرَ ذَنْبَهُ، وَآمَنَ رَوْعَتَهُ، إِنَّ ذَلِكَ خَلْقٌ كَرِيمٌ عَلَى رَبِّهِ أَكْرَمُ مِنْ دَاوُدَ، وَمِنْ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ فِي دَعْوَاكَ، إِذْ جَعَلَهُ مَفْزَعًا لِلْأَنْبِيَاءِ وَمُعَوَّلًا عَلَيْهِ فِي ذُنُوبِهِمْ، يَحْكُمُ عَلَى الله فِي مَغْفِرَتِهِ، فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ يَوْمَ القِيَامَة دون الله!!

ولابُدَّ لِمِثْلِ هَذَا الخَلْقِ أَنْ يَكُونَ سَبَقَ لَهُ مِنَ الله اسْمٌ فِي الملَائِكَةِ أَوْ فِي النَّبِيِّينَ، فَمَا اسْمُهُ أَيُّهَا الجَاهِلُ؟ لَوْ تَكَلَّمَ بِهَذَا شَيْطَانٌ أَوْ مُدْمِنُ خَمْرٍ سَكْرَانَ، مَا زَادَ عَلَيْكَ جَهْلًا فكيف إِنْسَان!

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُكَ: إِنَّهُ يتقرَّب إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ بِالعَمَلِ الصَّالِحِ لَا بِالدُّنُو مِنْهُ، أَوَ لم تَعْلَمْ أَيُّهَا المعَارِضُ أَنَّ يَوْمَ القِيَامَةِ لَيْسَ بِيَوْمِ عَمَلٍ، إِنَّمَا هُوَ يَوْمُ جَزَاءٍ لِلْأَعْمَالِ الَّتِي يُتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى الله فِي الدُّنْيَا؟ فَكَيْفَ رَفَعَ الله العَمَلَ يَوْمَئِذٍ عَنْ جَمِيعِ المسْلِمِينَ وَأَوْجَبَهُ عَلَى دَاوُدَ؟

١٥- وقال الدارمي كما في النقض على المريسي (ص٢٩٠): قُلْتَ: وَكَذَلِكَ مَا رَوَى المسْعُودِيُّ، عَنِ المِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ الله: «أَنَّ الرَّب يَبْدُو لِأَهْلِ الجَنَّةِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ عَلَى كَثِيبٍ مِنْ كَافُورٍ، فَيَكُونُونَ مِنْهُ فِي القُرْبِ عَلَى قَدْرِ تَسَارُعِهِمْ إِلَى الجُمُعَةِ فِي الدُّنْيَا».

فَادَّعَيْتَ أَنَّ تَفْسِيرَ قَوْلِهِ هَذَا مِنَ القُرْبِ: أَنَّهُ يَبْدُو لَهُمْ بِظُهُور الدلالات، وَبَذْلِ الكَرَامَاتِ لِأَوْلِيَائِهِ، فَيَظْهَرُ بِمَا فَعَلَ، ودِلَالَاتُهُ وَعَلَامَاتُهُ لَا هُوَ بِنَفْسِهِ.

فَيُقَالُ لَكَ: أَيُّهَا المعَارِضُ، بِئْسَمَا أَثْبَتَّ عَلَى أَوْلِيَاءِ الله أَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا الله بِدِلَالَاتِهِ وَعَلَامَاتِهِ وَبرِسَالَاتِ نَبِيِّهِ، وَمَا أَنْزَلَ فِي كُتُبِهِ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ مَقَامِهِمْ حَتَّى يَعْرِفُوهُ بِهَا فِي الآخِرَةِ؛ إِذْ مَاتُوا كُفَّارًا فِي دَعْوَاكَ، جُهَّالًا بِالله وَبِدِلَالَاتِهِ، فَإِنْ كَانُوا كَذَلِكَ فِي دَعْوَاكَ؛ لَمْ يَكُونُوا إِذًا أَوْلِيَاء الله؛ إذ

لَمْ يَمُوتُوا عَلَى حَقِيقَةِ مَعْرِفَةِ الله تَعَالَى وَلَا اسْتَحَقُّوا الكَرَامَاتِ مِنَ اللهِ، وَلَمْ يَكُونُوا أَهْلًا فِي دَعْوَاكَ أَنْ يَبْدُوَ لَهُمْ فِي كَثِيبٍ مِنْ كَافُورٍ، بَلْ يَحْتَجِبُ عَنهُم؛ إِذْ لَمْ يَعْرِفُوهُ بِدِلَالَاتِهِ وَعَلَامَاتِهِ وَرِسَالَاتِ نَبِيِّهِ، إِلَّا يَوْمَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ؛ إِذْ كُلُّ كَافِرٍ ومُنَافِقٍ يَعْرِفُهُ يَوْمَئِذٍ بِدِلَالَاتِهِ وَعَلَامَاتِهِ، فَمَا فَضْلُ المؤْمِنِ عِنْدَكَ فِي هَذَا عَلَى الكَافِرِ؟

١٦- وقال الدارمي كما في النقض على المريسي (ص٩٠): ثُمَّ إِنَّا مـا عَرَفْنَا لِآدَمَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ ابْنًا أَعَقَّ وَلَا أَحْسَدَ مِنْهُ، إِذْ يَنْفِي عَنْهُ أَفْضَلَ فَضَائِلِهِ وَأَشْرَفَ مَنَاقِبِهِ، فَيُسَوِّيهِ فِي ذَلِكَ بِأَخَسِّ خَلْقِ اللهِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ لآدَمَ فَضِيْلَةٌ أَفْضَلَ مِنْ أَنَّ اللهَ خَلَقَهُ بِيَدِهِ من بَيْنِ خَلَائِقِهِ، فَفَضَّلَهُ بِهَا عَلَى جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَالملَائِكَةِ، أَلَا تَرَوْنَ مُوسَى حِينَ التَقَى مَعَ آدَمَ فِي المحَاوَرَةِ احْتَجَّ عَلَيْهِ بِأَشْرَفِ مَنَاقِبِهِ فَقَالَ: «أَنْتَ الَّذِي خَلَقَكَ الله بِيَدِهِ؟» وَلَوْ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ مَخْصُوصَةً لِآدَمَ دُونَ مَنْ سِوَاهُ؛ مَا كَانَ يَخُصُّهُ بِهَا فَضِيلَةً دُونَ نَفْسِهِ؛ إِذْ هُوَ وَآدَمُ فِي خَلْقِ يَدَيِ اللهِ سَوَاءٌ -فِي دَعْوَى المرِيسِيِّ-؛ وَلِذَلِكَ قُلْنَا إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِآدَمَ ابْنٌ أَعَقُّ مِنْهُ، إِذْ يَنْفِي عَنْهُ مَا فَضَّلَهُ اللهُ بِهِ عَلَى الأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَالملَائِكَةِ المقَرَّبِينَ

حَدَّثَنَاه عَبْدُ الله بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنِي اللَّيْث، حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، أَنَّ عَبْدَ الله بْنَ عَمْرِو بْنِ العَاصِ قَالَ: «لَقَدْ قَالَتِ المَلَائِكَةُ: يَا رَبَّنَا، مِنَّا المَلَائِكَةُ المقَرَّبُونَ، وَمِنَّا حَمَلَةُ العَرْشِ، وَمِنَّا الكِرَامُ الكَاتِبُونَ، وَنَحْنُ نُسَبِّحُ الله اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا نسأم وَلَا نفتر، خلقتَ بَنِي آدَمَ فَجَعَلْتَ لَهُمُ الدُّنْيَا، وَجَعَلْتَهُمْ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَتَزَوَّجُونَ، فَكَمَا جَعَلْتَ لَهُمُ الدُّنْيَا فَاجْعَلْ لَنَا الآخِرَةَ فَقَالَ: لَنْ أَفْعَل، ثُمَّ عَادُوا فَاجْتَهَدُوا المسْأَلَةَ فَقَالُوا مِثْلَ ذَلِك، فَقَالَ: لَنْ أَفْعَل، ثُمَّ عَادُوا فَاجْتَهَدُوا المسْأَلَة بِمِثْل ذَلِكَ، فَقَالَ: لَنْ أَجْعَلَ صَالِحَ ذُرِّيَّةِ مَنْ خَلَقْتُ بِيَدَيَّ، كَمَنْ قُلْتُ [لَهُ كُنْ] فَكَانَ

أَوَلَا تَرَى أَيُّهَا المرِيسِيُّ، كَيْفَ مَيَّزَ بَين آدَمَ فِي خِلْقَتِهِ بِيَدَيِ اللهِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الخَلْقِ؟ وَلَوْ كَانَ تَفْسِيرُهُ عَلَى مَا ادَّعَيْتَ؛ لَاحْتَجَّتِ الملَائِكَةُ عَلَى رَبِّهَا إِذِ احْتَجَّ عَلَيْهِمْ بِيَدَيْهِ فِي آدَمَ، أَنْ يَقُولُوا: يَا رَبَّنَا، نَحْنُ وَآدَمُ فِي مَعْنَى خِلْقَةِ يَدَيْكَ سَوَاءٌ، وَلَكِنْ عَلِمَتِ الملَائِكَةُ مِنْ تَفْسِيرِ ذَلِكَ مَا عَمِيَ عَنْهُ الضَّالُّ المرِيسِيُّ.

وَاللهِ مَا رَضِيَ اللهُ لِذُرِّيَّةِ آدَمَ حَتَّى أَثْبَتَ لَهُمْ بِذَلِكَ عِنْدَهُ مَنْقَبَةَ آدَمَ، إِذْ خَلَقَ أَبَاهُمْ بِيَدِهِ خُصُوصًا مِنْ بَيْنِ الخَلَائِقِ حَتَّى احْتَجَّ بِهِ عَلَى الملَائِكَةِ، وَفَضَّلَ وَلَدَهُ بِذَلِكَ عَلَيْهِمْ، فَكَيْفَ آدَمُ نَفْسُهُ؟ لَقَدْ حَسَدْتَ أَبَاكَ أَيُّهَا المرِيسِيُّ كَمَا حَسَدَهُ إِبْلِيسُ، حَيْثُ قَالَ: **{أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ }** ... [الأعراف:١٢].

وَأَيُّ عُقُوقٍ لِآدَمَ أَعْظَمَ مِنْ أَنْ يَقُولَ الله: خَلَقْتُ أَبَاكَ آدَمَ بِيَدَيَّ دُونَ مَنْ سِوَاهُ مِنَ الخَلَائِقِ فَتقُولُ: لَا، وَلَكِنْ خَلَقْتَهُ بِإِرَادَتِكَ دُونَ يَدَيْكَ، كَمَا خَلَقْتَ القِرَدَةَ والخَنَازِيرَ، وَالكِلَابَ، والخَنَافِسَ، والعَقَارِبَ، سَوَاء.

وَمِمَّا يَزِيدُكَ بَيَانًا لِاسْتِحَالَةِ دَعْوَاكَ: قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ: «خَلَقَ اللهُ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ لِسَائِرِ الخَلْقِ: كُنْ فَكَان

١٧- وقال الدارمي كما في النقض على المريسي (ص١٠٤): كَمَا أَكَّدَ فِي خَلْقِ آدَمَ فِي دَعْوَاكَ حَتَّى إِنَّ أَهْلَ الآخِرَةِ يَعْرِفُونَ لِآدَمَ تِلْكَ الفَضِيلَةَ فِي الموْقِفِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَقُولُونَ: «اذْهَبُوا بِنَا إِلَى آدَمَ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو النَّاسِ خَلَقَكَ الله بِيَدِهِ اشْفَعْ لَنَا إِلَيّ رَبِّكَ».

حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ هِشَامٍ الدَّسْتُوَائِيِّ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ أنس، عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ -: «ثُمَّ يَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى».

وَلَا يَقُولُونَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ: أَنْتَ الَّذِي خَلَقَكَ الله بِيَدِهِ، كَمَا قَالُوا لِآدَمَ، بَلْ يَقُولُونَ لِإِبْرَاهِيمَ: اتَّخَذَكَ اللهُ خَلِيلًا، وَلِمُوسَى: كَلَّمَكَ اللهُ تَكْلِيمًا، وَلِعِيسَى: كُنْتَ تُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ، وَيَقُولُونَ لِآدَمَ مِنْ بَيْنِهِمْ: خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ؛ لما أَنَّهُ مَخْصُوصٌ بِذَلِكَ مِنْ بَيْنِهِمْ، كَمَا أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ من هَؤُلَاءِ الأَنْبِيَاءِ مَخْصُوصٌ بِمَنْقَبَتِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ دُونَ صَاحِبِهِ

١٨- وقال الدارمي كما في النقض على المريسي (ص٩٠): ثُمَّ إِنَّا ما عَرَفْنَا لِآدَمَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ ابْنًا أَعَقَّ وَلَا أَحْسَدَ مِنْهُ، إِذْ يَنْفِي عَنْهُ أَفْضَلَ فَضَائِلِهِ وَأَشْرَفَ مَنَاقِبِهِ، فَيُسَوِّيهِ فِي ذَلِكَ بِأَخَسِّ خَلْقِ اللهِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ لآدَمَ فَضِيْلَةٌ أَفْضَلَ مِنْ أَنَّ اللهَ خَلَقَهُ بِيَدِهِ من بَيْنِ خَلَائِقِهِ، فَفَضَّلَهُ بِهَا عَلَى جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَالملَائِكَةِ، أَلَا تَرَوْنَ مُوسَى حِينَ التَقَى مَعَ آدَمَ فِي المحَاوَرَةِ احْتَجَّ عَلَيْهِ بِأَشْرَفِ مَنَاقِبِهِ فَقَالَ: «أَنْتَ الَّذِي خَلَقَكَ الله بِيَدِهِ؟» وَلَوْ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ مَخْصُوصَةً لِآدَمَ دُونَ مَنْ سِوَاهُ؛ مَا كَانَ يَخُصُّهُ بِهَا فَضِيلَةً دُونَ نَفْسِهِ؛ إِذْ هُوَ وَآدَمُ فِي خَلْقِ يَدَيِ اللهِ سَوَاءٌ -فِي دَعْوَى المرِيسِيِّ-؛ وَلِذَلِكَ قُلْنَا إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِآدَمَ ابْنٌ أَعَقُّ مِنْهُ، إِذْ يَنْفِي عَنْهُ مَا فَضَّلَهُ اللهُ بِهِ عَلَى الأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَالملَائِكَةِ المقَرَّبِينَ.

وَمِمَّا يُبَيِّنُ ذَلِكَ حَدِيثُ عَبْدِ الله بن عَمْرِو بن العَاصِ..

١٩- وقال الدارمي كما في النقض على المريسي (ص١٠٣): وَأَظُنُّ أَنَّهُ لَيْسَ بِكَ مِنَ الجَهْلِ بِمَعَانِي الكَلَامِ كُلُّ مَا لَا يُعْقَلُ مَا قُلْنَا، وَلَكِنَّكَ فِيهِ كَالغَرِقِ تَتَعَلَّقُ بِكُلِّ عُودٍ، وَقَدْ قُلْنَا: يَكْفِينَا فِي مَسِّ اللهِ آدَمَ بِيَدِهِ بِأَقَلَّ مِمَّا ذَكَرْنَا، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَنَّا لَا نَسْمَعُ فِي شَيْءٍ مِنْ كِتَابٍ وَلَا عَلَى لِسَانِ أَحَدٍ مِنْ عِبَادِ الله أَنَّ اللهَ خَلَقَ نوحًا بِيَدِهِ، وهودًا، أو صالحًا، أو إِبْرَاهِيم، أَو إِسْمَاعِيل، وإِسْحَاقَ، وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَمُحَمَّدًا صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِمْ لَكَانَ كَافِيًا.

وَلَوْ كَانَ مَعْنَاهُ أَيُّهَا المرِيسِيُّ عَلَى مَا ادَّعَيْتَ؛ أَنَّ الله أَرَادَ بِاليَدَيْنِ تَأْكِيدَ الخَلْقِ لَا تَأْكِيدَ اليَدِ، لَأَكَّدَ أَيْضًا فِي خَلْقِ نَبِيٍّ أَوْ رَسُولٍ، كَمَا أَكَّدَ فِي خَلْقِ آدَمَ فِي دَعْوَاكَ حَتَّى إِنَّ أَهْلَ الآخِرَةِ يَعْرِفُونَ لِآدَمَ تِلْكَ الفَضِيلَةَ فِي المؤْقِفِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَقُولُونَ: «اذْهَبُوا بِنَا إِلَى آدَمَ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو النَّاسِ خَلَقَكَ الله بِيَدِهِ اشْفَعْ لَنَا إِلَيّ رَبِّكَ».

حدثنا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ هِشَامٍ الدَّسْتُوَائِيِّ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ أنس، عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ -: «ثُمَّ يَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى

وَلَا يَقُولُونَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ: أَنْتَ الَّذِي خَلَقَكَ الله بِيَدِهِ، كَمَا قَالُوا لِآدَمَ، بَلْ يَقُولُونَ لِإِبْرَاهِيمَ: اتَّخَذَكَ اللهُ خَلِيلًا، وَلِمُوسَى: كَلَّمَكَ اللهُ تَكْلِيمًا، وَلِعِيسَى: كُنْتَ تُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ، وَيَقُولُونَ لِآدَمَ مِنْ بَيْنِهِمْ: خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ؛ لما أَنَّهُ مَخْصُوصٌ بِذَلِكَ مِنْ بَيْنِهِمْ، كَمَا أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ من هَؤُلَاءِ الأَنْبِيَاءِ مَخْصُوصٌ بِمَنْقَبَتِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ دُونَ صَاحِبِهِ

فَأَيُّ ضَلَالٍ أَبْيَنُ مِنْ ضَلَالِ رَجُلٍ خَالَفَهُ فِي دَعْوَاهُ أَهْلُ الدُّنْيَا وَأَهْلُ الآخِرَةِ؟، وَلَكِنْ **{مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ}** الزمر: [٣٦ - ٣٧]

فَاحْتَجَّ مُحْتَجٌّ عَنِ المرِيسِيِّ فِي إبطال مَسِّ الله آدَمَ بِيَدِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: **{إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ۝٦٠}** [سورة آل عمران:٥٩-٦٠]. ... [آل عمران: ٥٩] فَقَالَ: جَعَلَهُ مِثْلَ عِيسَى، وَعِيسَى لَمْ يَخْلُقْهُ بِيَدِهِ.

قُلْنَا لِهَذَا المحْتَجِّ: غَلِطْتَ فِي التَّأْوِيلِ، وَضَلَلْتَ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ فَإِنَّهُ لَيْسَ عِيسَى مِثْلَ آدَمَ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ، وَهَذَا أَنَّهُ كَانَ بِأَمْرِ اللهِ وَكَلِمَتِهِ مِنْ غَيْرِ أَبٍ، كَمَا أَنَّ آدَمَ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَبٌ، ثُمَّ هُوَ فِي سَائِرِ أَمْرِهِ مُخَالِفٌ لِآدَمَ.

أَوَّلُهُ: خَلَقَ الله إِيَّاهُ بِيَدَيْهِ، وَالثَّانِي: أَنَّ الله خَلَقَ آدَمَ بِتَمَامِهِ مِنْ طِينٍ، لَمْ يَكُنْ صَغِيرًا فَيَكْبُرَ، وَلَمْ يَشْتَمِلْ عَلَيْهِ بَطْنٌ وَلَا رَحِمٌ، وَلَمْ يَرْضَعْ بِلَبَنٍ صَغِيرًا فِي المهْدِ، فَكَمَا هُوَ فِي هَذِهِ الأَشْيَاءِ مُخَالِفٌ لِآدَمَ، فَهُوَ لَهُ مُخَالِفٌ فِي خَلْقِ يَدَي الله تَعَالَى، وَكَمَا أَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، فَلَيْسَ كَيَدِهِ يَدٌ.

فَافْهَمْ أَيُّهَا المرِيسِيُّ أَنَّكَ تَأَوَّلْتَ فِي يَدَيِ الله، أَفْحَشَ مِمَّا تَأَوَّلَتِ اليَهُودُ؛ لِأَنَّ اليَهُودَ قَالُوا: {يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ} [سورة المائدة:٦٤] [المائدة: ٦٤]، وَادَّعَيْتَ أَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ وَلَما أَنَّكَ تَأَوَّلْتَهَا النِّعَمَ وَالأَرْزَاقَ وَهِيَ مَخْلُوقَةٌ، فَمَاذَا لَقِيَ الله مِنْ عَمَايَاتِكُمْ هَذِهِ؟ تَدَّعُونَ أَنَّ يَدَيِ الله مخلوقتان، إِنَّهُمَا عِنْدَكُمْ رِزْقَاهُ حَلَالُهُ وَحَرَامُهُ، وَمَوْسعهُ وَمَقْتُورُهُ، وَهَذِهِ كُلُّهَا مَخْلُوقَةٌ

٢٠- وقال الدارمي كما في النقض على المريسي (ص٢٦٨): «أَوَ لَم يَكْفِكَ أَيُّهَا المعَارِضُ كَثْرَةُ مَا نَسَبْتَ إِلَى اللهِ، وَإِمَامُكَ المرِيسِيُّ فِي نَفْيِ اليَدَيْنِ عَنْهُ بِهَذِهِ الأُغْلُوطَاتِ؟ وَمَا حَسَدتُمَا أَبَاكُمَا آدمَ فِي خِلْقَتِهِ بِيَدَيِ الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي صَدْرِ كِتَابِكَ حَتَّى عُدْتَ لِأَقْبَحَ مِنْهَا فِي آخِرِ الكِتَابِ، فَادَّعَيْتَ أَنَّ يَدَيِ اللهِ اللَّتَيْنِ خَلَقَ بِهِمَا آدَمَ: نِعْمَتُهُ وَقُدْرَتُهُ، فَامْتَنَّ عَلَى آدَمَ بِمَا رَكَّبَ فِيهِ.

وَيْحَكَ! وَهَلْ بَقِيَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ لم يَخْلُقْهُ بِقُدْرَتِهِ، حَتَّى يَمْتَنَّ عَلَى آدَمَ بِهَذِهِ النِّعْمَةِ مِنْ بَيْنِ الخَلَائِقِ؟ هَذَا مُحَالٌ لَا يَسْتَقِيمُ فِي تَأْوِيلٍ، بَلْ هُوَ أَبْطَلُ الأَبَاطِيلِ.

٢١- وقال الدارمي كما في النقض على المريسي (ص٢٧٤): أَفَيَجُوزُ أَيُّهَا المعَارِضُ أَنْ يُتَأَوَّلَ هَذَا: أَعُوذُ بِثَوَابِكَ، والأَعْمَالِ الَّتِي ابْتُغِيَ بِهَا وَجْهُكَ، وَبِوَجْهِ القِبْلَةِ؟ فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُسْتَعَاذَ بِوَجْهِ شَيْءٍ غَيْرَ وَجْهِ الله تَعَالَى، وَبِكَلِمَاتِهِ، لَا يُسْتَعَاذُ بِوَجْهِ مَخْلُوقٍ.

وَمِنْ ذَلِكَ:

مَا حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ أَنَّ رَسُولَ الله - ﷺ - كَانَ يَدْعُو: «اللهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ»

٢٢- وقال الدارمي كما في النقض على المريسي (ص٢٨٧): وَيْلَكَ! إِنَّ تَأْوِيلَ هَذَا الحَدِيثِ عَلَى غَيْرِ مَا ذَهَبْتَ إِلَيْهِ؛ لِمَا أَنَّ رَسُولَ الله - ﷺ - قَالَ فِي حَدِيث أَبِي ذَرٍّ «أَنَّهُ لَمْ يَرَ رَبَّهُ»

وَقَالَ رَسُولِ الله - ﷺ -: «لَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا»

وَقَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَٱللَّهُعَنهَا -: «مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى الله الفِرْيَةَ»، وَأَجْمَعَ المسْلِمُونَ عَلَى ذَلِكَ مَعَ قَوْلِ الله تَعَالَى:... {لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ} [سورة الأنعام:١٠٣] [الأنعام: ١٠٣] يَعْنُونَ أَبْصارَ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا هَذِهِ الرُّؤْيَةُ كَانَتْ فِي المنَامِ، وَفِي المنَامِ يُمْكِنُ رُؤْيَة الله تَعَالَى عَلَى كُلِّ حَالٍ وَفِي كل صُورَة.

٢٣- رَوَى مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - أَنَّهُ قَالَ: «صَلَّيْتُ مَا شَاءَ الله مِنَ اللَّيْلِ ثُمَّ وَضَعْتُ جَنْبِي، فَأَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَحِينَ وُجِدَ هَذَا لِمُعَاذٍ كَذَلِكَ صُرِفَتِ الرِّوَايَاتُ الَّتِي فِيهَا إِلَى مَا قَالَ مُعَاذٌ، فَهَذَا تَأْوِيلُ هَذَا الحَدِيثِ عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ، لَا مَا ذَهَبْتَ إِلَيْهِ مِنَ الجُنُونِ وَالخُرَافَاتِ، فَزَعَمْتَ أَنَّ الله بَعَثَ إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ - صُورَةً فِي اليَقَظَةِ كَلَّمَتْهُ فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ - ﷺ -: «يَا رَبِّ»، غَيْرَ أَنِّي أَظُنُّكَ لَوْ دَرَيْتَ أَنَّهُ يُخْرِجُكَ تَأْوِيلُكَ إِلَى مِثْلِ هَذِهِ الضَّلَالَاتِ؛ لَأَمْسَكْتَ عَنْ كَثِيرٍ مِنْهَا، غَيْرَ أَنَّكَ تَكَلَّمْتَ عَلَى حَدِّ الحِوَارِ آمِنًا مِنَ الجَوَابِ غَارًّا أَنْ يُنْتَقَدَ عَلَيْكَ

٢٤- وقال الدارمي كما في النقض على المريسي (ص١٤٠): قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَيُقَالُ لَكَ أَيُّهَا المرِيسِيُّ: قَدْ صَحَّ عَنْ رَسُولِ الله - ﷺ - مِنْ رِوَايَةِ الزُّهْرِيِّ.

حدثنا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ، عَنِ ابْنِ المبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ -

كَأَنَّكَ تَسْمَعُ رَسُولَ الله - ﷺ - مِنْ جَوْدَةٍ- يَقُولُهُ، فَاحْذَرْ أَنْ لَا يَكُونَ قَذْفُكَ بِالشِّرْكِ أَنْ يَقَعَ إِلَى رَسُولِ الله - ﷺ -، وَمَا ذَنْبُنَا إِنْ كَانَ اللهُ قَدْ سَلَبَ عَقْلَكَ حَتَّى جَهِلْتَ مَعْنَاهُ؟

نسبة الكفر للأنبياء

٢٥- وقال الدارمي كما في النقض على المريسي (ص٢٥١): ثُمَّ لَمْ تَرْضَ بِمَا قُلْتَ وَرَوَيْتَ مِمَّا تُشَنِّعُهُ، حَتَّى ادَّعَيْتَ لَهُ تَفْسِيرًا عَنْ إِمَامِكَ الثَّلْجِيِّ أَنَّهُ قَالَ: يَحْتَمِلُ تَأْوِيلُ هَذَا الحَدِيثَ أَنْ يَكُونَ الكُفَّارُ سَأَلُوا النَّبِيَّ - ﷺ - عَنْ آلِهَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ الله - عَزَّوَجَلَّ - وَذَلِكَ أَنَّ كُبَرَاءَهُمْ وَأَحْبَارَهُمْ كَانُوا عِنْدَهُمْ كَالأَرْبَابِ، قال الله تعالى: {ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ} [سورة التوبة:٣١] [التوبة: ٣١].

فَيُقَالُ لِهَذَا الثَّلْجِيِّ الجَاهِلِ: وَيْلَكَ! يَخْلُقُ اللهُ أُولَئِكَ الأَحْبَارَ وَالرُّهْبَانَ الَّذِينَ اتَّخَذُوهُمْ أَرْبَابًا مِنْ عَرَقِ الخَيْلِ الَّذِي أَجْرَى، وَفِي الحَدِيثِ أَنَّهُ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ لَا مِنْ أَرْضٍ وَلَا مِنْ سَمَاءٍ، فَهَلْ شَكَّ أَحَدٌ مِنْ وَلَدِ آدَمَ أَنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ مِنَ الأَرْضِ، وَذُرِّيَّتَهُ من نَسْله؟.

أَو لم يعْلَمْ -أَيُّهَا الثَّلْجِيُّ- رَسُولُ الله - ﷺ - مِمَّا خَلَقَ اللهُ الأَحْبَارَ وَالرُّهْبَانَ الَّذِينَ اتَّخَذُوهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ الله؟ أَو لم يَدْرِ النَّبِيُّ - ﷺ - أَنَّهُمْ مِنْ وَلَدِ آدَمَ، حَتَّى يَقُولَ: خَلَقَهُمُ اللهُ مِنْ عَرَقِ الخَيْلِ، وَلَمْ يَخْلُقْهُمْ مِنْ أَرْضٍ وَلَا سَمَاءٍ؟ لَقَدْ ضَلَّ هَذَا الثَّلْجِيُّ بِهَذَا التَّفْسِيرِ، وَضَلَّ بِهِ مَنِ اتَّبَعَهُ، وَلَوْ فَسَّرَ هَذَا صَبِيٌّ لَمْ يَبْلُغِ الحِنْثَ؛ مَا زَادَ عَلَى هَذَا جَهْلًا وَاسْتِحَالَةً، هُوَ كُفْرٌ أَضَافَهُ هَذَا الثَّلْجِيُّ إِلَى رَسُولِ الله - ﷺ -. وَيْلَكَ! نَحْنُ نَدْفَعُ الحَدِيثَ وَنَسْتَنْكِرُهُ، وَأَنْتَ تَسْتَشْنِعُهُ، ثُمَّ تُثْبِتُهُ وَتُفَسِّرُهُ وَتَلْتَمِسُ لَهُ المخَارِجَ، كَيْ تَصُونَهُ، وَلَئِنْ كَانَ هَذَا الحَدِيثُ مُنْكَرًا، فَتَفْسِيرُكَ لَهُ أَنْكَرُ

٢٦- وقال الرد على الجهمية للدارمي » (ص١٦٥): ومما يزيدُ دعواكُم تكذيبًا واستحالةً، ويزيدُ المؤمنينَ بِكلامِ الله إيمانًا وتصديقًا؛ أن الله - عَزَّوَجَلَّ - قد مَيَّزَ بَيْنَ مَنْ كَلَّمَ مِنْ رُسُلِهِ وبين مَنْ لم يُكَلِّم، ومَنْ يُكَلِّمُ مِنْ خَلْقِهِ فِي الآخرة، ومَنْ لم يُكَلِّم، فقال: {تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ} [سورة البقرة:٢٥٣] [البقرة: ٢٥٣]، فَمَيَّزَ بين من اختصَّهُ بكلامِهِ، وبين مَنْ لم يُكَلِّمْهُ، ثم سَمَّى ممن كَلَّمَ؛ موسى فقال: {وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ١٦٥} [سورة النساء:١٦٤-١٦٥]. [النساء: ١٦٤]

فلو لم يكلمه بنفسه إلا عَلى تَأْوِيلِ ما ادَّعَيْتُم، فما فَضْلُ ما ذَكَرَ اللهُ مِنْ تَكْلِيمِهِ إِيَّاهُ على غيره ممن لم يكلمه؟! إِذْ كُلُّ الرُّسُلِ في تكليم الله إياهم مثل موسى، وَكُلٌّ عندكم لم يسمع كلام الله. فهذا محالٌ مِنَ الحُجَجِ، فضلا أن يكون ردًّا لكلام الله، وتكذيبًا لكتابه ولم يقل {مِّنۡهُم

مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ} [سورة البقرة:٢٥٣]، إلا وأن حالتيهما مختلفتان في تكليم الله إياهم، فمما يزيد ذلك تحقيقًا قوله: {أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ} [سورة آل عمران:٧٧] [آل عمران: ٧٧] يعني يوم القيامة.

ففي هذا بَيَانٌ بَيِّنٌ أنه لا يُعَاقِبُ قومًا يومَ القيامةِ بِصَرْفِ كَلامِهِ عَنْهُم، إلا وأَنَّهُ مُثِيبٌ بِتَكْلِيمِهِ قَوْمًا آخَرِينَ.

ثم قد مَيَّزَ رسولُ الله – ﷺ – من يُكَلِّمُهُ الله يوم القيامة، وبين من لا يكلمه، فمن ذلك ما روينا في هذا الباب عن عَدِيِّ بنِ حَاتم عن النبي – ﷺ – قال: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله يوم القيامة».

والحديث الآخر ما روينا عن أَبِي ذَرٍّ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة».

ففي هذين الحديثين أيضًا بيان بَيِّن على نفس كلام الله – عَزَّ وَجَلَّ – أنه يُكَلِّمُ أقوامًا، ولا يُكَلِّمُ آخرين، ولو كان كما ادَّعيتُم؛ كان المُثابُ بكلامِ الله، والمُعَاقَبُ بهِ المصروف عنه سواءٌ عندكم، ألا ترى أن أبا ذَرٍّ سَأَلَ رسولَ اللهِ – ﷺ – عن آدمَ صلوات الله عليه، أَنَبِيًّا كان؟ قال: نعم مُكَلَّمًا، فهذا يُنْبِئُكَ أَنَّهُ أرادَ نَفْسَ كلامِ الله، لا كلام من سِواه.

ولو كان مُكَلَّمًا بكلامِ المخلوقِينَ في دعواكم، لم يكن فيه كَبِيرُ فَضِيلةٍ لآدمَ على غيره من الخلق؛ لأن عَامَّةَ الخَلْقِ يُكَلِّمُ بَعْضُهُم بَعضًا فهم مُكَلَّمُونَ، فما فضلُ آدم في هذا عندكم على من سواه من ذريته؟! وقد قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ... {فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٣٧ قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٣٨} [سورة البقرة:٣٧-٣٨]. [البقرة: ٣٧]

٢٧- وقال الدارمي في الرد على الجهمية للدارمي » (ص١٩٠): حَدَّثَنَا هِشَامُ بنُ منصور البَغْدَادِي المَكْفُوف (٤)

[حَدَّثَنَا] (٥) أحمدُ بنُ سُليمان البَاهِلِيُّ، حَدَّثَنَا خَلَفُ بنُ خَلِيفَةَ الأَشْجَعِيُّ قال: «أُتِيَ خَالدُ بنُ عبد الله القَسْرِي بِرَجُلٍ قد عَارَضَ القُرآنَ

فَقَالَ: قَالَ اللهُ في كتابه: {إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ٣} [الكوثر:١،٣]

وقُلتُ أنا ما هو أحسن منه: إنَّا أعطيناكَ الجماهر، فَصَلِّ لربِّكَ وجَاهِر ولا تُطِعْ كُلَّ سَافِهٍ وَكَافِر، فَضَرب خَالِدٌ عُنقَهُ وصَلَبَهُ، فَمَرَّ بِهِ خَلَفُ بنُ خَلِيفَةَ وهو مَصْلُوب، فَضَرَبَ بِيَدِه عَلَى خَشَبَتِهِ فقال: إنَّا أَعْطَيْنَاكَ العَمُودَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ عَلَى عُود، فَأَنَا ضَامِنٌ لَكَ أَنْ لا تَعُود

نصوص الكرجي في باب الخلة

جاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٢٧٤):

رد على الجهمية: قوله: {وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾} [سورة النساء:١٢٥]

حجة على الجهمية

وبلغني أنهم يجعلون الخليل في هذا الموضع: الفقير، كأنه: اتخذه فقيرا إليه، يذهبون به إلى الخلة بفتح الخاء فرارا مما يلزمهم في الخلة بضمها، ويحتجون ببيت لزهير بن أبي سلمى وإن أتاه خليل يوم مسألة

يقول لا غائب مالي ولا حرم

والخليل وإن كانت العرب تسمي به الفقير فهي لا تأبى من تسمية الصديق به بل تسميتها الصديق به أكثر، وعلى ألسنتها أسير، ولو كان تسمية الفقير به أشهر عندها من تسمية الصديق به، لكان إعدادهم إياه هاهنا فقيرا من الإفراط في الجهل، والنقيصة في العقل، إذ هو موضوع موضع الفضيلة لإبراهيم، ﷺ، فكيف يمدح إبراهيم بشيء يشاركه فيه جميع الناس قبله وبعده، كافرهم ومسلمهم، بل يشاركه فيه جميع الروحانيين من البهائم والحشرات وسائر الخلق من الجن والشياطن، إذ لا نعلم أحدا من هؤلاء إلي فقيرا إلى الله، وهل أتى على إبراهيم وقت لم يكن فيه فقيرا إلى الله قبل النبوة وبعدها،! ثم اتخذه فقيرا إليه، وهل خص الله إبراهيم، وحده بالفقر إليه من بين سائر العالم، حتى يذهب بتأويل الخليل إليه وهل كان قبل اتخاذه إياه – فقيرا إليه – غنيا عنه، أو يجوز أن يكون أحد من الملائكة وحملة العرش والأنبياء

والمرسلين غنيا عن الله في شيء من الأحوال، ولا أعلم المساكين يفزعون إلى اللغة في وقت، إلا غلطوا طريقها، وجاءوا بأفظع مما يفرون منه.

وبيت زهير يمدح به هرم بن سنان.

قد يجوز أن يكون لهرم خليل يحبه فيسأله في حمالات وديات ولوائح يتوسلون به إلى هرم – فلا يرده عنها فيكون الخليل في بيت زهير أيضا صديقا، وإن كان غير ضار كينونته فقيرا.(١)

---

(١) وقد رد على الجهمية قبل الكرجي جماعة منهم ابن قتيبة

جاء في «تأويل مختلف الحديث» (ص١٢١):«وَقَالُوا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾} [سورة النساء:١٢٥] أَيْ فَقِيرًا إِلَى رَحْمَتِهِ.

وَجَعَلُوا مِنَ "الْخَلَّةِ" بِفَتْحِ الْخَاءِ، اسْتِيحَاشًا مِنْ أَنْ يكون الله تَعَالَى خَلِيلًا لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِ زُهَيْرٍ.

وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ ... يَقُولُ لَا غَائِبٌ مَالِي وَلَا حَرِمَ

أَيْ إِنْ أَتَاهُ فَقِيرٌ؛ فَأَيَّةُ فَضِيلَةٍ فِي هَذَا الْقَوْلِ، لِإِبْرَاهِيمَ ﷺ؟

أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ النَّاسَ جَمِيعًا، فُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؟

وجاء في «الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية لابن قتيبة» (ص٤٩):«(الرد على نفاة الخلة لله)

ونزهوا الله فيما زعموا عن أن يكون خليلاً لمخلوق لأن الخلة الصداقة فقالوا في قوله تعالى: {وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾} [سورة النساء:١٢٥] اتخذه فقيراً إليه وجعلوه من الخلة بنصب الخاء واحتجوا بقول زهير:

وإن أتاه خليل يوم مسألةٍ ... يقول لا غائب مالي ولا حرم

أي فقير، فقبحاً لهذه العقول وهذا النظر أما سمعوا ويحهم بإجماع الناس جميعاً على أن الخلة بضم الخاء لإبراهيم وعلى أن موسى كليم الله وإبراهيم خليل الله، وعيسى روح الله، فإن كان معنى خليل الله: الفقير إلى الله، فأي فضيلة لإبراهيم في هذا القول إذ كان الناس جميعاً فقراء إلى الله والعجب لهم كيف لم يقولوا في قول الناس موسى كليم الله: أنه جريح الله من الكلم أو من معنى آخر.

ما منعهم من ذلك إلا أن الله يقول: {إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي} [سورة الأعراف:١٤٤] فضاق عليهم الاحتيال، وما أشبه هذا بقولهم في: {وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾} [سورة طه:١٢١] أي بشم من أكل الشجرة، وذهبوا إلى قول العرب: غوى الفصيل: إذا أتخم وهذا غوى يغوى وذلك غوى يغوي بكسر الواو ولو وجدوا غياً ولو وجدوا في: {وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ} [سورة طه:١٢١] مثل هذا التأويل أيضاً لقالوه.

باب في: إثبات النفس لله والسمع والبصر

إثبات صفة السمع والبصر لله تعالى معلوم ضرورة بأدلة السمع والعقل والإجماع

ومعتقد أهل السنة أنهما صفتان فعليتان لله تعالى فهو يسمع الصوت عند حصوله ويرى الشيء عند وجوده وإن كان أصل الصفتين قديما فلم يزل الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ سميعا بصيرا فهما صفتان فعليتان بإعتبار ما ذكرنا

– كما قال ابن بطة رَحِمَهُٱللَّهُ **في «الإبانة الكبرى – ابن بطة» (٧/ ٣١٩):**

وقالت الجهمية: إن معنى سمعه: معنى بصره، وقد أكذبهم الله في كتابه فقال: ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾ [سورة طه:٤٦] ففصل بينهما. وقال: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ ﴾ [سورة محمد:٣١] إنما معنى نعلم هاهنا: حتى نرى المجاهدين، ألا ترى أنه قد علم المجاهدين بالعلم السابق منهم قبل أن يجاهدوا؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ لا يستحدث علما؛ لأن كل من استحدث علما بشيء فقد كان قبل علمه به جاهلا، وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، ولكنه لا يراهم مجاهدين حتى يجاهدوا.

وأما قولهم: إن البصر بمعنى العلم فقد أكذبهم الله عَزَّوَجَلَّ حين فرق بين العلم والبصر. ألا ترى أن الله عَزَّوَجَلَّ، قد علم أعمال العباد قبل أن يعملوها، وقد علم أنك تصلي قبل أن تصلي وأنك تجاهد قبل أن تجاهد ، ولكنه لا يراك مصليا حتى تصلي ولا عاملا حتى تعمل، وكذلك سائر الأعمال

وصفتي السمع والبصر تدركان بالعقل والسمع

كما قال محمد بن إسماعيل الترمذي: سِمعتُ المِزني يقول: لا يَصِحّ لأحَدٍ توحيد حتّى يعلمَ أنّ اللهَ على العرشِ بصفاته .

قلتُ: مثلُ أيّ شيء ؟

قالَ: **سميعٌ بصير** ، عليمٌ قدير ".(١)

(١) [أخرجه ابن منده في تاريخه] وسيأتي تفصيل هذه المسألة عند كلام الكرجي عليها

قلت: واجهمية والمعتزلة هم نفاة السمع والبصر

جاء في «التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع» (ص١٢١): «وَأنكر جهم أَن يكون لله سمع وبصر وَقد أخبرنا الله عَزَّوَجَلَّ فِي كِتَابه وَوصف نَفسه فِي كِتَابه قَالَ الله تَعَالَى لَيْسَ كمثله شَيْء وَهُوَ السَّمِيع الْبَصِير ثمَّ أخبر عَن خلقه قَالَ عَزَّوَجَلَّ ﴿فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢﴾ [سورة الإنسان:٢] فَهَذِهِ صفة من صِفَات الله أخبرنا أَنَّهَا فِي خلقه غير أَنا لَا نقُول إِن سَمعه كسمع الْآدَمِيّين وَلَا بَصَره كأبصارهم وَقَالَ ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ۝١٨١﴾ [سورة آل عمران:١٨١] وَقَالَ ﴿فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ۝١٥﴾ [سورة الشعراء:١٥] وَقَالَ ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ﴾ [سورة الزخرف:٨٠] وَقَوله { يَا أَبَت لم تعبد مَا لَا يسمع وَلَا يبصر }»وَقَالَ إِنِّي مَعَكُمَا اسْمَع وأرى وَقَالَ ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ۝٣٩﴾ [سورة طه:٣٩] وَقَالَ { كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا إِنَّك كنت بنَا بَصيرًا } وَقَالَ { الَّذِي يراك حِين تقوم وتقلبك فِي الساجدين } وَقَالَ ﴿فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ﴾ [سورة التوبة:١٠٥]..............

وجاء في «نقض الدارمي على المريسي – ت الشوامي» (ص٢١٢):«وَالعَجَبُ مِنَ المرِيسِيِّ صَاحِبِ هَذَا المذْهَبِ، أَنَّهُ يَدَّعِي تَوْحِيدَ اللهِ بِمِثْلِ هَذَا المذْهَبِ وَمَا أَشْبَهَهُ، وَقَدْ عَطَّلَ جَمِيعَ صِفَاتِ الوَاحِدِ الأَحَدِ، فَادَّعَى فِي قِيَاسِ مَذْهَبِهِ أَنَّ وَاحِدَهُ الَّذِي يُوَحِّدُهُ إِلَهٌ مُجَدَّعٌ، مَنْقُوصٌ، مُشَوَّهٌ، مُتَبَّجٌ مَقْصُوصٌ، لَا تَتِمُّ وَحْدَانِيَّتُهُ إِلَّا بِمَخْلُوقٍ، وَلَا يَسْتَغْنِي عَنْ مَخْلُوقٍ: مِنَ الكَلَامِ وَالعِلْمِ وَالِاسْمِ وَيْلَكَ! إِنَّمَا الموَحِّدُ الصَّادِقُ فِي تَوْحِيدِهِ الَّذِي يُوَحِّدُ اللهَ بِكَمَالِهِ، وَبِجَمِيعِ صِفَاتِهِ فِي عِلْمِهِ وَكَلَامِهِ وَقَبْضِهِ وَبَسْطِهِ وَهُبُوطِهِ وَارْتِفَاعِهِ، الغَنِيَّ عَن جميع خَلْقِهِ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ: مِنَ

والأدلة في كتاب الله تعالى متواترة على إثبات صفتي السمع والبصر ولكن من أصرحها

قال تعالى{قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ١} [سورة المجادلة:١]

وهذا أصرحُ ما يكونُ في إثبات صفة السمع لله؛ ذكَر الماضي والمضارعَ واسمَ الفاعل: {سَمِعَ}، و {يَسْمَعُ}، وهو {سَمِيعٌ}

وقال: {لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ} [سورة آل عمران:١٨١]

وقال: {أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ ٨٠} [سورة الزخرف:٨٠]

وقال: {إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ٤٦} [سورة طه:٤٦].[1]

النَّفْسِ وَالوَجْهِ وَالسَّمْعِ وَالبَصرِ وَاليَدَيْنِ وَالعِلْمِ وَالكَلَامِ، وَالقُدْرَةِ وَالمشِيئَةِ وَالسُّلْطَانِ، القَابِضَ البَاسِطَ، المعِزَّ المذِلَّ، الحَيَّ القَيُّومَ، الفَعَّالَ لِمَا يَشَاءُ.

هَذَا إِلَى التَّوْحِيدِ أَقْرَبُ مِنْ هَذَا الَّذِي يُوَحِّدُ إِلَهًا مُخَدَّجًا مَنْقُوصًا مَقْصُوصًا، لَوْ كَانَ عَبْدًا عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ لَمْ يكن يُسَاوِي تَمْرَتَيْنِ؟ فَكَيْفَ يَكُونُ مِثْلُهُ إِلَهًا لِلْعَالَمِينَ؟ تَعَالَى اللهُ عَنْ هَذِهِ الصِّفَةِ

والأشاعرة وافقت الجهمية في تحريف معنى السمع والبصر بمعنى العلم وهذا هو قول محققيهم .

(١) **ويراجع ما جاء في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٣/ ٤٥١)**: سِيَاقُ مَا دَلَّ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، بِأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بِسَمْعٍ ، بَصِيرٌ بِبَصَرٍ ، قَادِرٌ بِقَدْرِهِ قَالَ اللَّهُ ، عَزَّوَجَلَّ {وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [البقرة: ٢٢٤] وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى {لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ٤٢} [سورة مريم:٤٢] [مريم: ٤٢] وَقَالَ فِي قِصَّةِ مُوسَى {إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ٤٦} [سورة طه:٤٦] [طه: ٤٦] وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ {قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا} [سورة المجادلة:١] [المجادلة: ١] وَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ، أَنَّهُ كَلَّمَتْهُ هَذِهِ الْمَرْأَةُ ، فَقِيلَ لَهَا: أَكْثَرْتِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ: «دَعْهَا أَمَا تَعْرِفُهَا هِيَ الَّتِي سَمِعَ اللَّهُ مِنْهَا» وَقَالَتْ عَائِشَةُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ» وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ سَمِعَ أَصْحَابَهُ يَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ بِالدُّعَاءِ فَقَالَ: «ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ

١- جـاء في «النكـت الدالـة علـى البيـان في أنـواع العلـوم والأحكـام» (١/ ٣٢٨): قوله إخبارا عن عيسى، ﷺ: ﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَۚ﴾ [سورة المائدة:١١٦]

حجة على الجهمية فكل ما ذكر في القرآن من النفس والسمع والبصر واليدين فهو لا محالة ذات لا عرض - يعرف كيفيته من نفسه - جَلَّجَلَالُهُ - ولا يبلغ أحد من خلقه كنهه ولا بلوغ حده كما يبلغونه من المخلوقين، إذا المخلوق محدث والخالق أزلي، والمخلوق متغير، والخالق باق على حال واحدة»

من الكمال الذي يعرفه من نفسه، والمخلوق ميت والله حي دائم. فهو وإن وافقه بالاسم في هذه الأشياء، فقد خالفه بما ذكرناه من المفارقة في المعنى ولو عقلوا المساكين لعلموا أن من ليس بمصنوع ولا محدث - مخلوق أزلي في جميع صفاته.

فكيف ما كانت تلك الصفات ليست بمشاركة، وأن صفات الخلق الموافقة له في الأسماء بعيدة منه. فكان لا يحملهم بالجهل على نفي صفات ذاته المذكورة في كتابه واحتيال التأويلات التي هي إنما التعطيل أقرب منها إلى التشبيت.(١)

إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمًّا وَلَا غَائِبًا» ، وَأَشَارَ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ لَمَّا قَرَأَ ﴿سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨] فَوَضَعَ إِصْبَعَهُ الدُّعَاءَ وَإِبْهَامٌ عَلَى عَيْنِهِ وَأُذُنِهِ يَعْنِي أَنَّهُ سَمِيعٌ بِسَمْعٍ بَصِيرٌ بِبَصَرٍ

وما جاء في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٢/ ٢١٦): «بَابُ جُمَّاعِ تَوْحِيدِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَصِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَأَنَّهُ حَيٌّ قَادِرٌ عَالِمٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ مُتَكَلِّمٌ مُرِيدٌ بَاقٍ»

و ما جاء في «الإبانة الكبرى - ابن بطة» (٧/ ٣١٩): «باب الإيمان بأن الله سميع بصير، ردا لما جحدته المعتزلة الملحدة

وما جاء في «التوحيد لابن منده» (ص٤٩٧ ت الوهيبي والغصن): «ذكر ما امتدح الله عَزَّوَجَلَّ من الرؤية والنظر إلى خلقه، ودعاء عباده

(١) **قلت**: وقوله عَرَضٌ هو من جنس الكلام.

ولو قال: هو من الصفات كان أَوْلَى.

٢- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٢/ ٢٤١): الجهمية.

قوله إخبارًا عن إبراهيم - ﷺ -: { يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا } رد على المعتزلة والجهمية.

إذ لا ينكر إبراهيم على أبيه ما لا يسمع ولا يبصر إلا ومعبوده يبصر ويسمع ويغني عن كل شيء»(١)

والآية ظاهرة جدًّا في إثبات صفة النفس لله تعالى مما ينكره الجهمية ويسمونه تشبيه، ويصرفونه إلى معنى لا يُعرف في لسان العرب ولا السلف! مراعاة للكلام الذي أخذوه عن اليونان!.

وقد قال بعض الجهمية: عيسى مشبِّه!

وقوله: (قوله إخبارًا عن عيسى) هذا هو الأدب الذي ربما أخلَّ هو وغيره به فقال قائلهم: قال الله إن كنت قلته، ونحو ذلك!

وقول المؤلف هذا الكلام بالكلام: (متغير وأزلي)، ولو اقتصر على ما ورد من اللفظ لسَلِمَ، وللجهمية تلاعب بمسألة التغيُّر فهل فَطِن لها؟!

(١) وهذه الحجة السمعية العقلية في إثبات صفتي السمع والبصر وأن الإله والرب المعبود لا يكون إلا سميعا بصيرا قد سبق الكرجي في الإحتجاج على الجهمية بها جماعة من السلف ومنهم الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وسأنقل كلامه بطوله لأنه جامع لأدلة المسألة السمعية والعقلية ومبينا بطلان تحريفات الجهمية

جاء في «نقض الدارمي على المريسي - ت الشوامي» (ص١٠٨):

وَأَمَّا مَا ادَّعَيْتَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ: {۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ۝٥٨ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ۝٥٩} [سورة النساء:٥٨-٥٩]. [النساء: ٥٨] أَنَّهُ إِنَّمَا عَنَى: عَالِمًا بِالأَصْوَاتِ عَالما بِالأَلوانِ، لَا يَسْمَعُ بِسَمْعٍ، وَلَا يُبْصِرُ بِبَصَرٍ، ثُمَّ قُلْتَ: وَلَم يجِئ خَبَرٌ عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - وَغَيْرِهِ أَنَّهُ يَسْمَعُ بِسَمْعٍ، ويُبْصِرُ بِبَصَرٍ، ولكنكم قَضَيْتُمْ عَلَى الله بِالمعْنَى الَّذِي وَجَدْتُمُوهُ فِي أَنْفُسِكُمْ.

فَيُقَالُ لَكَ أَيُّهَا المرِيسِيُّ: أَمَّا دَعْوَاكَ عَلَيْنَا أَنَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ بِالمعْنَى الَّذِي وَجَدْنَاهُ فِي أَنْفُسِنَا، فَهَذَا لَا يَقْضِي بِهِ إِلَّا مَنْ هُوَ ضَالٌّ مِثْلُكَ. غَيْرَ أَنَّ الله -تَبَارَكَ اسْمُهُ- أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ [١٥/و] يَسْمَعُ بِسَمْعٍ وَيُبْصِرُ بِبَصَرٍ، وَاتَّصَلَتْ عَنْ رَسُولِ الله - ﷺ - بِذَلِكَ أَخْبَارٌ مُتَّصِلَةٌ، فَإِنْ حَرَمَكَ اللهُ مَعْرِفَتَهَا فَمَا ذَنْبُنَا؟!

قَالَ الله تَعَالَى لِموسَى {أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥۚ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ٣٩ إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ فَتَقُولُ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥۖ فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَۚ وَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا فَنَجَّيۡنَٰكَ مِنَ ٱلۡغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗاۚ فَلَبِثۡتَ سِنِينَ فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ يَٰمُوسَىٰ ٤٠} [سورة طه:٣٩-٤٠]. [طه: ٣٩]، وَقَالَ: {وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ ١٣ تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا جَزَآءٗ لِّمَن كَانَ كُفِرَ ١٤} [سورة القمر:١٣-١٤]. [القمر: ١٣ - ١٤]، {وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا} [سورة هود:٣٧] [هود: ٣٧]، ثمَّ ذكر رَسُولُ الله - ﷺ - الدَّجَّالَ فَقَالَ: «إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيسَ بِأَعْوَرَ»، وَالعَوَرُ عِنْدَ النَّاسِ ضِدُّ البَصَرِ، وَالأَعْوَرُ عِنْدَهُمْ ضِدُّ البَصِيرِ بِالعَيْنَيْنِ.

وَرَوَيْتَ أَنْتَ أَيُّهَا المرِيسِيُّ عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - مُحْتَجًّا لِمَذْهَبِكَ أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - سَمِعَ أَصْحَابَهُ يَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّكْبِيرِ فَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا»، فَالصَّمَمُ ضِدُّ السَّمْعِ الَّذِي هُوَ السَّمْعُ عِنْدَ النَّاسِ. وَهَذَا مِمَّا رَوَيْتَهُ وَثَبَّتَّهُ عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - صَحِيحًا فِي بَعْضِ دَعْوَاكَ بِهِ.

فَفِيمَا ذَكَرْنَا عَنِ الله وَعَنْ رَسُولِهِ بَيَانٌ أَنَّ السَّمْعَ غَيْرُ البَصَرِ، وَأَنَّ البَصَرَ غَيْرُ السَّمْعِ، وَأَنَّهُ يَسْمَعُ بِسَمْعٍ، وَيُبْصِرُ بِبَصَرٍ، غَيْرَ مُكَيَّفٍ وَلَا مُمَثَّلٍ.

وَمِمَّا يَزِيدُكَ بَيَانًا: قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ الخَلِيلِ، خَلِيلِ اللهِ -صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ- حِينَ قَالَ لِأَبِيهِ {يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ} [سورة مريم:٤٢] [مريم: ٤٢]، يَعْنِي إِبْرَاهِيمُ أَنَّ إِلَهَهُ بِخِلَافِ الصَّنَمِ، يَسْمَعُ بِسَمْعٍ، وَيُبْصِرُ بِبَصَرٍ، وَلَوْ كَانَ عَلَى مَا أَوَّلْتَ أَيُّهَا المرِيسِيُّ لَقَالَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ لِإِبْرَاهِيمَ: فَإِلَهُكَ أَيْضًا لَا يَسْمَعُ بِسَمْعٍ، وَلَا يُبْصِرُ بِبَصَرٍ.

وَكَذَلِكَ قَالَ فِي أَصْنَامِ العَرَبِ: {أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ يَبۡطِشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۗ} [سورة الأعراف:١٩٥] [الأعراف: ١٩٥]، يَعْنِي: أَنَّ اللهَ بِخِلَافِهِمْ، لَهُ يَدٌ يَبْطِشُ بِهَا، وَعَيْنٌ يُبْصِرُ بِهَا، وَسَمْعٌ يَسْمَعُ بِهِ.

وَادَّعَيْتَ أَيْضًا أَنَّا إِنْ قُلْنَا: إِنَّ اللهَ يَسْمَعُ بِسَمْعٍ، وَيُبْصِرُ بِبَصَرٍ، فَقَدِ ادَّعَيْنَا أَنَّ بَعْضَهُ عَاجِزٌ، وَبَعضَهُ قَوِيٌّ، وَبَعْضَهُ تَامٌّ، وبَعْضَهُ نَاقِصٌ، وَبَعْضَهُ مُضْطَرٌّ، فَإِنْ قُلْتُمْ: هُوَ ...

أَيُّهَا المرِيسِيُّ! لَا يَجُوزُ هَذَا القِيَاسُ فِي صِفَةِ كَلْبٍ مِنَ الكِلَابِ؟ فَكَيْفَ فِي صِفَةِ رَبِّ العَالَمِينَ؟ بَلْ حَرَامٌ عَلَى السَّائِلِ أَنْ يَسْأَلَ عَنْ مِثْلِ هَذَا، وَحَرَامٌ عَلَى المجِيبِ أَنْ يُجِيبَ فِيهِ وَالعَجَبُ مِنْ قَائِلِهِ، كَيْفَ لَمْ يَخْسِفِ اللهُ بِهِ؟

غَيْرَ أَنَّ اللهَ حَلِيمٌ ذُو أَنَاةٍ، وحَلِمَ عَمَّن قَالَ: {ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ} [سورة المائدة:٧٣] [المائدة: ٧٣]، وَعَمَّنْ قَالَ: {ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا} [البقرة: ١١٦]، وَعَمَّنْ قَالَ: {فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٤ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ٢٥} [سورة النازعات:٢٤-٢٥]. [النازعات: ٢٤] وَمَنْ قَالَ: {يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ} [سورة المائدة:٦٤] [المائدة: ٦٤]، وَكَذَلِكَ حَلِمَ عَنْ هَذَا المرِيسِيِّ، إِذْ لَمْ يَخْسِفْ بِهِ وَلَمْ يُعْجِزْهُ هَرَبًا.

وَيْلَكَ أَيُّهَا المرِيسِيُّ! إِنَّا لَا نَدَّعِي فِيهِ هَذِهِ الخُرَافَاتِ الَّتِي احْتَجَجْتَ بِهَا مِمَّا لَيْسَ لِمِثْلِهَا جَوَابٌ، وَنُجِلُّهُ أَنْ نَلْفِظَ فِي صِفَاتِهِ بِهَذِهِ الخُرَافَاتِ، غَيْرَ أَنَّا سَمِعْنَاهُ يَقُولُ: إِنَّهُ {سَمِيعٌ بَصِيرٌ} [الحج: ٧٥] و {قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ٤٦ فَأۡتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا

﴿رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكَۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ٤٧﴾ [سورة طه:٤٦-٤٧]. [طه: ٤٦]، فَفَرَّقَ بَيْنَ السَّمْعِ وَالبَصَرِ، فَأَخَذْنَا عنَ اللهِ، وَرَدَدْنَا عَلَيْكَ جَهْلَكَ وَخُرَافَاتِكَ.

أَوَ لَمْ تَقُلْ أَيُّهَا المرِيسِيُّ: إِنَّهُ لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَوَهَّمَ فِي صِفَاتِ اللهِ بِمَا يَعْرِفُ مَعْنَاهُ فِي نَفْسِهِ، فَكَيْفَ نَسَبْتَ اللهَ إِلَى العَجْزِ فِي سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ عَلَى المعْنَى الَّذِي تَعْرِفُهُ مِنْ نَفْسِكَ؟ ثُمَّ قُلْتَ: فَكَمَا أَنَّكَ بِأَحَدِهِمَا مُضْطَرٌّ إِلَى الآخَرِ كَذَلِكَ اللهُ -فِيمَا، [١٥/ظ] ادَّعَيْتَ عَلَيْنَا- مُضْطَرٌّ إِلَى الآخَرِ فَشَبَّهْتَ اللهَ فِي مَذْهَبِكَ بِالإِنْسَانِ المجَدَّعِ المنْقُوصِ.

أَو لم تَسْمَعْ أَيُّهَا المرِيسِيُّ قَوْلَ الله تَعَالَى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٞۖ﴾ [سورة الشورى:١١] [الشورى: ١١]، وَكَمَا لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، لَيْسَ كَسَمْعِهِ سَمْعٌ، وَلَا كَبَصَرِهِ بَصَرٌ، وَلَا لَهُمَا عِنْدَ الخَلْقِ قِيَاسٌ، وَلَا مِثَالٌ، وَلَا شَبِيهٌ، فَكَيْفَ تَقِيسُهُمَا أَنْتَ بِشَبَهِ مَا تَعْرِفُ مِنْ نَفْسِكَ، وَقَدْ عِبْتَه عَلَى غَيْرِك؟

وَأَمَّا دَعْوَاكَ أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴾ [الحج: ٧٥]: أَنَّهُ يُدْرِكُ الأَصْوَاتَ، وَيَعْلَمُ الألوان.

فَقَدْ فَهِمْنَا بِحَمْدِ الله مَعْنَى كُفْرِ مَا تَقْصِدُهُ بِهِ إِلَيْهِ. فَلَا يَجُوزُ لَكَ عَلَيْنَا فِي ذَلِكَ أُغْلُوطَةٌ -إِنْ شَاءَ اللهُ-: يَعْنِي أَنَّ إِلَهَكَ مُهْمَلٌ شَبَحٌ هَوَاءٌ قَائِمٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ لَا يُوصَفُ بِسَمْعٍ، وَلَا بَصَرٍ، وَلَا عِلْمٍ، وَلَا كَلَامٍ، وَلَا وَجْهٍ، وَلَا يَدٍ وَلَا نَفْسٍ، وَلَا حَدٍّ، فَالسَّمْعُ عِنْدَكَ مِنْهُ بَصَرٌ، وَالبَصَرُ مِنْهُ سَمْعٌ، وَالوَجْهُ ظَهْرٌ، وَالأَعْلَى مِنْهُ أَسْفَلُ، وَالأَسْفَلُ مِنْهُ أَعْلَى، يَسْمَعُ الأَصْوَاتَ -بِزَعْمِكَ- أَنَّهُ يَبْلُغُهُ الصَّوْتُ وَلَا يَفْهَمُهُ؛ كَمَا يَبْلُغُ الجِبَالَ الَّتِي لَيْسَتْ لَهَا أَسْمَاعٌ وَلَا تَفْقَهُهُ، وَيَعْرِفُ الألوان بِالتَّرَائِي وَالمشَاهَدَةِ، لَا أَنَّ لَهُ سَمْعًا يَسْمَعُ بِهِ فَيَفْقَهُهُ، وَلَا لَهُ بَصَرٌ يُبْصِرُ بِهِ فَيَرَاهُ وَيَعْرِفُهُ، كَمَا يُقَالُ لِلدُّورِ وَالقُصُورِ: يَرَى بَعْضُهَا بَعْضًا، أَيْ يَتَرَائَيَا وَلَيْسَتْ لَهَا أَبْصَارٌ، وَالجِبَالُ: يَنْظُرُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ بِلَا بَصَرٍ، فَكَمَا يُقَال: «ذهب فُلَانٌ بَيْنَ سَمْعِ الأَرْضِ وَبَصَرِهَا» مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لِلْأَرْضِ سَمْعٌ وَلَا بَصَرٌ، هُوَ السَّمْعُ وَالبَصَرُ، فَوَصَفْتَ رَبَّكَ بِمَا وَصَفَ اللهُ بِهِ الأَصْنَامَ، مَا تَقُولُ؟! ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُواْۖ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ١٩٨ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾ [سورة الأعراف:١٩٨-١٩٩]. [الأعراف: ١٩٨]، كَمَا قَالَ لِلَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْۖ﴾ [سورة فاطر:١٤] [فاطر: ١٤] وَلَوْ كَانَ مَعْنَى السَّمْعِ وَالبَصَرِ: إِدْرَاكَ الأَصْوَاتِ وَتَرَائِيَ الأَجْسَامِ لَكَانَ ذَلِكَ يُدْرِكُ الأَصْنَامَ كَمَا يُدْرِكُ اللهَ -فِي دَعْوَاكُمْ-، وَلَكِنْ مَا وَصَفْتَ أَيُّهَا

المرِيسِيُّ صِفَةُ الأَصْنَامِ لَا صِفَةُ اللهِ تعالى، فَإِلَى مثل هَذَا المعْنَى تَقْصِدُ فِي سَمْعِ اللهِ وَبَصَرِهِ، وَقَدْ سَمِعْنَاهُ مِنْ بَعْضِ خُطَبَائِكُمْ يُغَالِطُ بِمِثْلِ هَذِهِ الحُجَجِ أَنْبَاطَ كُوثَى، أَوْ أَبْطَاطَا، أَوْ يَهُودَ الحِيرَةِ؛ أهلَ مِلَّةِ أَبِيك، وجِيرَانَه.

(٥٥) فَقَدْ سَمِعْتُ أَبَا هِشَامٍ الرِّفَاعِيَّ يَذْكُرُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا نُعَيْمٍ يَقُولُ: إِنَّهُ رَأَى أَبَاكَ يَهُودِيًّا صَابِغًا بِالحِيرَةِ (١).

وَأَمَّا دَعْوَاكَ: أَنَّ مَنْ وَصَفَ اللهَ بِالسَّمْعِ الَّذِي هُوَ السَّمْعُ، وَالبَصَرُ الَّذِي هُوَ البَصَر، ومَيَّزَ بَيْنَهُمَا، فَقَدْ نَسَبَهُ إِلَى العَجْزِ، فَمَا ظَنَنَّا أَيُّهَا المرِيسِيُّ أَنَّهُ يَشُكُّ أَحَدٌ مِنْ وَلَدِ آدَمَ أَنَّ العَاجِزَ الضَّعِيفَ المضْطَرَ المحْتَاجَ الَّذِي لَا سَمْعَ لَهُ وَلَا بَصَرَ حَتَّى ادَّعَيْتَ أَنْتَ عَلَى جَهْلٍ مِنْكَ، وَمَا يَدْعُوكَ إِلَى ذِكْرِ العَاجِزِ (٢) وَالقُوَّةِ وَمَا أَشْبَهَهُمَا مِنْ خُرَافَاتِكَ؟

صِفْهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ؛ فَإِنَّهُ أَعْلَمُ بِنَفْسِهِ، إِنَّهُ القَوِيُّ المتِينُ الغَنِيُّ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ وَجَمِيعِ الذَّوَاتِ وَعَلَى كُلِّ الحَالَاتِ، وَهُوَ بِجَمِيعِ ذَلِكَ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ، المتَعَالِي عَمَّا نَسَبْتَهُ إِلَيْهِ، قَاتَلَكَ اللهُ! مَا أَكْفَرَكَ! وَلَقَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ بِكُفْرِكَ قَدِيمًا، [١٦/و] وَحُكِيَ لِي بَعْضُهُ عَنْكَ، وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تَعْتَقِدُ مِنْ أَنْوَاعِ الكُفْرِ كُلَّمَا رَوَى عَنْكَ المعَارِضُ قُلْنَا وَمَا إِخَالُه يَعْقِلُ معَانِي كَلَامِكَ، وَمَا يُؤَدِّيكَ إِلَى صَرِيحِ الكُفْرِ فَإِنْ هُوَ

عقِلَهُ وَاعْتَقَدَهُ فَهُوَ مِثْلُكَ، إِذْ يَعْتَقِدُهُ ثُمَّ يَبُثُّهُ وَيَنْشُرُهُ لِلْعَوَامِّ، إِذْ لَمْ تَكُنْ أَنْتَ تَجْتَرِئُ أَنْ تَنْشُرَهُ فِي بَلَدِكَ لِلْأَنَامِ إِلَّا مُنَاجَاةً بَيْنَك وَبَين جَهَلَةٍ طِغَامٍ.

وَأَمَّا مَا ادَّعَيْتَ أَنَّهُ لَمْ يَجِئْ خَبَرٌ عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - إِنَّ الله يَسْمَعُ بِسَمْعٍ وَيُبْصِرُ بِبَصَرٍ. فَسَنَرْوِي لَكَ فِيهِ مَا قَدْ غَضِبْتَ مِنْهُ إِنْ شَاءَ الله.

(٥٦) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ تَمِيمِ بن سَلمَة، عَن عُرْوَة قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: «الحَمْدُ لله الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الأَصْوَاتَ كُلَّهَا، إِنَّ خَوْلَةَ جَاءَتْ تَشْتَكِي زَوْجَهَا إِلَى رَسُولِ الله - ﷺ -، فَيَخْفَى عَلَيَّ أَحْيَانًا بَعْضُ مَا تَقُولُ. فَأَنْزَلَ الله تَعَالَى ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [سورة المجادلة:١] [المجادلة: ١]» (١).

(٥٧) وَحَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، أَنَّ جَرِيرَ بْنَ حَازِمٍ حَدَّثَهُمْ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا يَزِيدَ المَدَنِيَّ قَالَ: «لَقِيَتِ امْرَأَةٌ عُمَرَ يُقَالُ لَهَا خَوْلَة ابنة ثَعْلَبَة، فَقَالَ عُمَرُ: هَذِهِ امْرَأَةٌ سَمِعَ الله شَكْوَاهَا مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ» (٢) (٥٨) حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ، ثَنَا أبو عَبْدِ الرَّحْمَنِ المقْرِي، ثَنَا حَرْمَلَةُ بنُ عِمْرَانَ التُّجِيبِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو يُونُسَ سُلَيْمُ بْنُ جُبَيْرٍ مَوْلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «قَرَأَ رَسُولُ الله - ﷺ -: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٥٨ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝٥٩﴾ [سورة النساء:٥٨-٥٩]. [النساء: ٥٨] (١) فوضَعَ أُصْبُعَه الدَّعَّاء عَلَى عَيْنَيْهِ، وإِبْهَامَهُ عَلَى أُذُنِهِ» (٢).

(٥٩) حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ، ثَنَا ابْنُ المبَارك، أبنا خَالِدٌ الحَذَّاءُ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله - ﷺ - فِي غَزَاةٍ فَجَعَلْنَا لا نَصْعَدُ شُرُفًا وَلَا نَهْبِطُ فِي وادي إِلَّا رَفَعْنَا أَصْوَاتَنَا بِالتَّكْبِيرِ، فَدَنَا مِنَّا رَسُولُ الله - ﷺ - فَقَالَ:

«أَيُّهَا النَّاسُ! ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ لا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا» (٣) أَفَلَا تَرَى أَيُّهَا المرِيسِيُّ أَنَّ رَسُولَ الله - ﷺ - ذَكَرَ الأَصَمَّ وَالسَّمِيعَ وَهُمَا مُتَضَادَّانِ، فَأَخْبَرَ أَنَّ الله سَمِيعٌ بِخِلَافِ الأَصَمِّ.

(٦٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ كَثِيرٍ، أَبَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ عِمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ وَهْبِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «إِنِّي لَمُسْتَتِرٌ بِأَسْتَارِ الكَعْبَةِ إِذْ جَاءَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ: ثَقَفِيٌّ وَخَتَنَاهُ قُرَشِيَّانِ، كَثِيرٌ شَحْمُ بُطُونِهِمْ قَلِيلٌ فِقْهُ قُلُوبِهِمْ، فَتَحَدَّثُوا الحَدِيثَ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتَرَى الله يَسْمَعُ مَا قُلْنَاهُ؟ فَقَالَ أحدهما: يَسْمَعُ إِذَا رَفَعْنَا، ولا يَسْمَعُ إِذَا خَفَضْنَا. فقال الآخَرُ: إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذَا رَفَعْنَا إِنَّهُ يَسْمَعُ إِذَا خَفَضْنَا. فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَأَنْزَلَ الله تَعَالَى: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ۝٢٢ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٢٣ فَإِن يَصْبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ۝٢٤﴾ [سورة فصلت:٢٢-٢٤]. [فصلت: ٢٢ - ٢٣]» (١) (٦١) حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ صَالِحٍ، أَنَّ يَحْيَى بْنَ أَيُّوبَ المِصْرِيَّ، حَدَّثَهُ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ دَرَّاجٍ، [١٦/ظ] قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَعَنِ ابْنِ حُجَيْرَةَ الأَكْبَرِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَو أَحدهمَا، عَن رَسُول الله - ﷺ - قَالَ:

«إِذَا كَانَ يَوْمٌ حَارٌّ، أَلْقَى اللهُ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا قَالَ الرَّجُلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله، مَا أَشَدَّ حَرَّ هَذَا اليَوْمِ، اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ، قَالَ اللهُ لِجَهَنَّمَ: إِنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي اسْتَجَارَنِي مِنْ حَرِّكِ، فَإِنِّي أُشْهِدُكِ فَقَدْ أَجَرْتُهُ مِنْكِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمٌ شَدِيدُ البَرْدِ أَلْقَى اللهُ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، فَإِذَا قَالَ العَبْدُ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله، مَا أَشَدَّ بَرْدَ هَذَا اليَوْمِ، اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنْ زَمْهَرِيرِ جَهَنَّمَ، قَالَ اللهُ لِجَهَنَّمَ: إِنَّ عَبْدًا مِنْ عَبِيدِيَ اسْتَجَارَنِي مِنْ زَمْهَرِيرِكِ، وَإِنِّي أُشْهِدُكِ أَنِّي قَدْ أَجَرْتُهُ، قَالُوا: وَمَا زَمْهَرِيرُ جَهَنَّمَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: بَيْتٌ يُلْقَى فِيهِ الكُفَّارُ، يَتَمَيَّزُ مِنْ شِدَّةِ بَرْدِهِ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ» (١).

(٦٢) قُلْتُ لِأَبِي اليَمَانِ: أَخْبَرَكَ شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: قَالَ سَالِمٌ: قَالَ عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: قَامَ رَسُولُ الله - ﷺ - فِي النَّاسِ، فَأَثْنَى على الله بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ، فَقَالَ:

«إِنِّي سَأَقُولُ لَكُمْ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ: تَعْلَمُنَّ أَنَّهُ أَعْوَرُ، وَأَنَّ الله لَيْسَ بِأَعْوَرَ» (٢) فَأَخْبَرَنِي أَبُو اليَمَانِ، أَنَّ شُعَيْبًا أَخْبَرَهُ بِهِ.

فَفِي تَأْوِيل قول رَسُولِ الله - ﷺ -: «إِنَّ الله لَيْسَ بِأَعْوَرَ» بَيَانٌ أَنَّهُ بَصِيرٌ ذُو عَيْنَيْنِ خلاف الأَعْوَر.

(٦٣) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، ثَنَا جُوَيْرِيَةُ بْنُ أَسْمَاءَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ الله، أَنَّ الدَّجَّالَ ذُكِرَ عِنْدَ رَسُولِ الله - ﷺ - فَقَالَ رَسُولُ الله - ﷺ -:

«أَلَا إِنَّ المسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ عَيْنِ اليُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ» (١).

(٦٤) حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، ثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - ذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ:

«أَعْوَرُ جَعْدٌ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ» (٢).

(٦٥) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الجَعْد، أَنبَا شَرِيكٌ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللهِ: ﴿الٓمٓرۚ﴾ [سورة الرعد:١] [الرعد: ١]، قَالَ: «أَنا الله أرى» (٣) (٦٦) حَدَّثَنَا الزَّهْرَانِيُّ أَبُو الرَّبِيعِ، ثَنَا أَبُو مَعْشَرٍ المدَنِيُّ، عَنْ سَعِيدٍ -وَهُوَ المقْبُرِيُّ- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله - ﷺ -:

«مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَّالَ، حَتَّى نُوحٍ، وَسَأُخْبِرُكُمْ عَنْهُ بِشَيْءٍ مَا أَخْبَرَ بِهِ نَبِيٌّ كَانَ قَبْلِي، إِنَّه كَانَ أَعْوَر، وَإِنَّ الله لَيْسَ كَذَلِكَ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرَأُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ» (١).

(٦٧) حَدَّثَنَا القَعْنَبِيُّ -فِيمَا قَرَأَ عَلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ- عَنْ نَافِعٍ، وَعَبْدِ الله بْنِ دِينَارٍ، وَزَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ كُلُّهُمْ يُحَدِّثُهُ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ الله - ﷺ - قَالَ: «لَا يَنْظُرُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَاره خُيَلَاء» (٢).

(٦٨) حَدَّثَنَا القَعْنَبِيُّ -فِيمَا قَرَأَ عَلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ- عَنْ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - بِمِثْلِهِ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ «جَرَّ، [١٧/و] إِزَارَهُ بَطَرًا» (١).

(٦٩) حَدَّثَنَا القَعْنَبِيُّ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنِ العَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - مثله (٢).

(٧٠) حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ بَكَّارٍ، ثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ أَبُو الجَلِيلِ قَالَ: سَمِعْتُ عُبَيْدَةَ الهُجَيْمِيَّ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي جُرَيٍّ جَابِرٍ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - فَقُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ، فَقَالَ: وَعَلَيْكَ ثُمَّ قَالَ:

«إِنَّ رَجُلًا مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ لَبِسَ بُرْدَيْنِ لَهُ، فَتَبَخْتَرَ فِيهِمَا، فَنَظَرَ اللهُ إِلَيْهِ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ فَمَقَتَهُ، فَأَمَرَ الأَرْضَ فَأَخَذَتْهُ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ بَيْنَ الأَرْضِينَ، فَاحْذَرُوا وَقَائِعَ اللهِ» (٣) فَهَاكَ خُذْهَا أَيُّهَا المرِيسِيُّ، قَدْ جِئْنَاكَ بِهَا، عَنْ رَسُولِ اللهِ - ﷺ - مَأْثُورَةً صَحِيحَةً، بَعْدَمَا ادَّعَيْتَ بِجَهْلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ فِيهِ أَثَرٌ عَنْ رَسُولِ اللهِ - ﷺ -، وَلَا عَنْ غَيْرِهِ.

وَمَا تَصْنَعُ فِيهِ بِأَثَرٍ بَعْدَ قَوْلِ اللهِ - عَزَّوَجَلَّ -: {۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ۝٥٨ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ۝٥٩} [سورة النساء:٥٨-٥٩]. [النساء: ٥٨]؛ لِأَنَّهُ لَا يُقَالُ لِشَيْءٍ إِنَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ، إِلَّا لِمَنْ هُوَ مِنْ ذَوِي الأَسْمَاعِ وَالأَبْصَارِ، وَقَدْ يُقَالُ فِي مَجَازِ الكَلَامِ: الجِبَالُ وَالقُصُورُ تَتَرَاءَى، وَتَسْمَعُ، عَلَى مَعْنَى أَنَّهَا يُقَابِلُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَبْلُغُهَا الأَصْوَاتُ وَلَا تَفْقَه، وَلَا يُقَالُ: جَبَلٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ، وَقَصْرٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ؛ لِأَنَّه سَمِيعٌ. مُسْتَحِيلٌ ذَلِكَ إِلَّا لِمَنْ يَسْمَعُ بِسَمْعٍ، وَيُبْصِرُ بِبَصَرٍ، فَإِنْ أَنْكَرَ أَصْحَابُ المرِيسِيِّ مَا قُلْنَا فَلْيُسَمُّوا شَيْئًا لَيْسَ مِنْ ذَوِي الأَسْمَاعِ وَالأَبْصَارِ، أَجَازَتِ العَرَبُ أَنْ يَقُولُوا: هُوَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ، فَإِنَّهُمْ لَا يَأْتُونَ بِشَيْءٍ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ لَهُ ذَلِكَ . انتهى

وجاء في «الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد ت صبري» (ص٤٠):

«قال حنبل: "وقال أبو عبد الله: واحتججت عليهم فقلت: زعمتم أن الأخبار ترودنها باختلاف أسانيدها، وما يدخلها من الوهم والضعف، فهذا القرآن نحن وأنتم مجمعون عليه، وليس بين أهل القبلة فيه خلاف، وهو الإجماع.

قال الله - عَزَّوَجَلَّ - في كتابه تصديقًا منه لقول إبراهيم غير دافع لمقالته ولا لما حكى عنه، فقال: {إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ۝٤٢} [سورة مريم:٤٢] [مريم: ٤٢] فذم إبراهيم أباه أن عبد ما لا يسمع ولا يبصر؛ فهذا منكر عندكم. فقالوا: شبَّه، شبَّه يا أمير المؤمنين»

وقال حنبل: وقال: قال إبراهيم لأبيه: {لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ۝٤٢} [سورة مريم:٤٢] [مريم: ٤٢]

فثبت أن الله تعالى سميع بصير، صفاته

وجاء في «التوحيد لابن خزيمة» (١/ ٥٧):«فَقَالَ جَلَّ وَعَلَا لِكَلِيمِهِ مُوسَى وَلِأَخِيهِ هَارُونَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمَا: {إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ۝٤٦} [سورة طه:٤٦] [طه: ٤٦] ، وَمَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ: كَالْأَصْنَامِ ، الَّتِي هِيَ مِنَ الْمُوتَانِ أَلَمْ تَسْمَعْ مُخَاطَبَةَ خَلِيلِ اللهِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ أَبَاهُ: { يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا } [مريم: ٤٢] ؟ أَفَلَا يَعْقِلُ - يَا ذَوِي الْحِجَا - مَنْ فَهِمَ عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ هَذَا: أَنَّ خَلِيلَ اللهِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ لَا يُوَبِّخُ أَبَاهُ عَلَى عِبَادَةِ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ ، ثُمَّ يَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ مَنْ لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ، وَلَوْ قَالَ الْخَلِيلُ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ لِأَبِيهِ: أَدْعُوكَ إِلَى رَبِّي الَّذِي لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ، لَأَشْبَهَ أَنْ يَقُولَ: فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ مَعْبُودِكَ وَمَعْبُودِي؟ وَاللهُ قَدْ أَثْبَتَ لِنَفْسِهِ أَنَّهُ يَسْمَعُ وَيَرَى، وَالْمُعَطِّلَةُ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ تُنْكِرُ كُلَّ صِفَةٍ لِلَّهِ جَلَّ وَعَلَا وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ فِي مُحْكَمِ

تَنْزِيلِهِ، أَوْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ لِجَهْلِهِمْ بِالْعِلْمِ، وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ: { أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا } [الفرقان: ٤٤] فَأَعْلَمَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ أَنَّ مَنْ لَا يَسْمَعُ وَلَا يَعْقِلُ كَالْأَنْعَامِ، بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا، فَمَعْبُودُ الْجَهْمِيَّةِ عَلَيْهِمْ لَعَائِنُ اللَّهِ كَالْأَنْعَامِ الَّتِي لَا تَسْمَعُ وَلَا تُبْصِرُ وَاللَّهُ قَدْ ثَبَتَ لِنَفْسِهِ: أَنَّهُ يَسْمَعُ وَيَرَى، وَالْمُعَطِّلَةُ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ تُنْكِرُ كُلَّ صِفَةٍ لِلَّهِ وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ فِي مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ، أَوْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ لِجَهْلِهِمْ بِالْعِلْمِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ وَجَدُوا فِي الْقُرْآنِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْقَعَ أَسْمَاءً مِنْ أَسْمَاءِ صِفَاتِهِ عَلَى بَعْضِ خَلْقِهِ، فَتَوَهَّمُوا لِجَهْلِهِمْ بِالْعِلْمِ أَنَّ مَنْ وَصَفَ اللَّهُ بِتِلْكَ الصِّفَةِ الَّتِي وَصَفَ اللَّهُ بِهَا نَفْسَهُ، قَدْ شَبَّهَهُ بِخَلْقِهِ، فَاسْمَعُوا يَا ذَوِي الْحِجَا مَا أُبَيِّنُ مِنْ جَهْلِ هَؤُلَاءِ الْمُعَطِّلَةِ أَقُولُ: وَجَدْتُ اللَّهَ وَصَفَ نَفْسَهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ، فَأَعْلَمَ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ، فَقَالَ: {وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ⁽١١⁾} [سورة الشورى:١١] [الشورى: ١١] ، وَذَكَرَ عَزَّوَجَلَّ الْإِنْسَانَ فَقَالَ: {فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ⁽٢⁾} [سورة الإنسان:٢] [الإنسان: ٢] ، وَأَعْلَمَنَا جَلَّوَعَلَا أَنَّهُ يَرَى، فَقَالَ: {وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ} [سورة التوبة:١٠٥] [التوبة: ١٠٥] ، وَقَالَ لِمُوسَى وَهَارُونَ عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ: {إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ⁽٤٦⁾} [سورة طه:٤٦] [طه: ٤٦]»

وجاء في **«التوحيد لابن خزيمة» (١/ ١٠٦)**:«بَابُ إِثْبَاتِ السَّمْعِ وَالرُّؤْيَةِ لِلَّهِ جَلَّوَعَلَا الَّذِي هُوَ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ: سَمِيعٌ بَصِيرٌ، وَمَنْ كَانَ مَعْبُودُهُ غَيْرَ سَمِيعٍ بَصِيرٍ، فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْبَصِيرِ، يَعْبُدُ غَيْرَ الْخَالِقِ الْبَارِئِ، الَّذِي هُوَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ} [سورة آل عمران:١٨١] [آل عمران: ١٨١] ، وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ فِي قِصَّةِ الْمُجَادَلَةِ: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ} [سورة المجادلة:١] [المجادلة: ١] الْآيَةُ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: قَدْ كُنْتُ أَمْلَيْتُ فِي كِتَابِ الظِّهَارِ خَبَرَ عَائِشَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا: " سُبْحَانَ رَبِّي وَبِحَمْدِهِ، وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ، إِنَّ الْمُجَادِلَةَ تَشْكُو إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَيَخْفَى عَلَيَّ بَعْضُ كَلَامِهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ} [سورة المجادلة:١] [المجادلة: ١] وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ: { أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا»نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ } [الزخرف: ٨٠] الْآيَةُ، وَقَدْ أَعْلَمَنَا رَبُّنَا الْخَالِقُ الْبَارِئُ أَنَّهُ يَسْمَعُ قَوْلَ مَنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَزَعَمَ أَنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ، فَكَذَّبَهُمُ اللَّهُ فِي مَقَالَتِهِمْ تِلْكَ، فَرَدَّ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، وَخَبَّرَ أَنَّهُ الْغَنِيُّ وَهُمُ الْفُقَرَاءُ، وَأَعْلَمَ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، فَكَذَلِكَ خَبَّرَ الْمُؤْمِنِينَ: أَنَّهُ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ الْمُجَادِلَةِ وَتَحَاوُرَ النَّبِيِّ ﷺ وَالْمُجَادِلَةِ، وَخَبَّرَتِ الصِّدِّيقَةُ بِنْتُ الصِّدِّيقِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أَنَّهُ يَخْفَى عَلَيْهَا بَعْضُ كَلَامِ الْمُجَادِلَةِ، مَعَ قُرْبِهَا مِنْهَا، فَسَبَّحَتْ خَالِقَهَا الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ، وَقَالَتْ: «سُبْحَانَ مَنْ وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ» فَسَمِعَ اللَّهُ جَلَّوَعَلَا كَلَامَ الْمُجَادِلَةِ، وَهُوَ فَوْقَ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ، وَقَدْ خَفِيَ بَعْضُ كَلَامِهَا عَلَى مَنْ حَضَرَهَا وَقَرُبَ مِنْهَا، وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ لِكَلِيمِهِ مُوسَى وَأَخِيهِ ابْنِ أُمِّهِ هَارُونَ، يُؤَمِّنُهُمَا فِرْعَوْنَ، حِينَ خَافَا أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْهِمَا، أَوْ أَنْ يَطْغَى: { إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ⁽٤٦⁾ } [سورة طه:٤٦] [طه: ٤٦] فَأَعْلَمَ الرَّحْمَنُ جَلَّوَعَلَا أَنَّهُ سَمِعَ مُخَاطَبَةَ كَلِيمِهِ مُوسَى وَأَخِيهِ هَارُونَ عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ، وَمَا يُجِيبُهُمَا بِهِ فِرْعَوْنَ، وَأَعْلَمَ أَنَّهُ يَرَى مَا يَكُونُ مِنْ كُلٍّ مِنْهُمْ، وَقَالَ جَلَّوَعَلَا {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} [سورة الإسراء:١] [الإسراء: ١] ، إِلَى قَوْلِهِ: { السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } [الإسراء: ١] ، وَقَالَ فِي سُورَةِ حم الْمُؤْمِنِ: {فَاسْتَعِذْ }. {إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ⁽٥٦⁾ } [سورة غافر:٥٦] [غافر: ٥٦] ، وَاسْتِقْصَاءُ ذِكْرِ قَوْلِهِ: (السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) ، (وَسَمِيعُ بَصِيرٌ) يَطُولُ بِذِكْرِ جَمِيعِهِ الْكِتَابُ وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ لِكَلِيمِهِ مُوسَى وَلِأَخِيهِ هَارُونَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا: { كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ

مُّسۡتَمِعُونَ ﴿١٥﴾} [سورة الشعراء:١٥] [الشعراء: ١٥] فَأَعْلَمَ جَلَّ وَعَلَا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ كَانَ يَسْمَعُ مَا يَقُولُ لِكَلِيمِهِ مُوسَى وَأَخِيهِ وَهَذَا مِنَ الْجِنْسِ الَّذِي أَقُولُ: اسْتِمَاعُ الْخَالِقِ لَيْسَ كَاسْتِمَاعِ الْمَخْلُوقِ قَدْ أَمَرَ اللَّهُ أَيْضًا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَسْتَمِعَ لِمَا يُوحَى فَقَالَ: **{فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾}** [سورة طه:١٣] [طه: ١٣] ، فَلَفْظُ الِاسْتِمَاعَيْنِ وَاحِدٌ، وَمَعْنَاهُمَا مُخْتَلِفٌ، لِأَنَّ اسْتِمَاعَ الْخَالِقِ غَيْرُ اسْتِمَاعِ الْمَخْلُوقِينَ عَزَّ رَبُّنَا وَجَلَّ عَنْ أَنْ يُشْبِهَهُ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَجَلَّ عَنْ أَنْ يَكُونَ فِعْلُ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ شَبِيهًا بِفِعْلِهِ، عَزَّ وَجَلَّ وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ}** [سورة التوبة:١٠٥] [التوبة: ١٠٥] ، وَلَيْسَ رُؤْيَةُ اللَّهِ أَعْمَالَ مَنْ ذَكَرَ عَمَلَهُمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، كَرُؤْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ وَالْمُؤْمِنِينَ، وَإِنْ كَانَ اسْمُ الرُّؤْيَةِ يَقَعُ عَلَى رُؤْيَةِ اللَّهِ أَعْمَالَهُمْ، وَعَلَى رُؤْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ، وَرُؤْيَةِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ:

وَتَدَبَّرُوا أَيُّهَا الْعُلَمَاءُ، وَمُقْتَبِسُوا الْعِلْمَ، مُخَاطَبَةَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ أَبَاهُ، وَتَوْبِيخَهُ إِيَّاهُ لِعِبَادَتِهِ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ، تَعْقِلُوا بِتَوْفِيقِ خَالِقِنَا جَلَّ وَعَلَا، صِحَّةَ مَذْهَبِنَا، وَبُطْلَانَ مَذْهَبِ مُخَالِفِينَا مِنَ الْجَهْمِيَّةِ الْمُعَطِّلَةِ قَالَ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، لِأَبِيهِ: **{لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴿٤٢﴾}** [سورة مريم:٤٢] [مريم: ٤٢] أَفَلَيْسَ مِنَ الْمحَالِ يَا ذَوِي الْحِجَا، أَنْ يَقُولَ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ لِأَبِيهِ آزَرَ: **{لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ}** [سورة مريم:٤٢] [مريم: ٤٢] ، وَيَعِيبُهُ بِعِبَادَةِ مَا لَا يَسْمَعُ، وَلَا يُبْصِرُ، ثُمَّ يَدْعُوهُ إِلَى عِبَادَةِ مَنْ لَا يَسْمَعُ، وَلَا يُبْصِرُ، كَالْأَصْنَامِ الَّتِي هِيَ مِنَ الْمَوْتَانِ، لَا مِنَ الْحَيَوَانِ أَيْضًا، فَكَيْفَ يَكُونُ رَبُّنَا الْخَالِقُ الْبَارِئُ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ كَمَا يَصِفُهُ هَؤُلَاءِ الْجُهَّالُ الْمُعَطِّلَةُ؟، عَزَّ رَبُّنَا وَجَلَّ عَنْ أَنْ يَكُونَ غَيْرَ سَمِيعٍ، وَلَا بَصِيرٍ، فَهُوَ كَعَابِدِ الْأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامِ لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ، أَوْ كَعَابِدِ الْأَنْعَامِ، أَلَمْ يَسْمَعُوا قَوْلَ خَالِقِنَا وَبَارِئِنَا: **{أَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيۡهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمۡ تَحۡسَبُ أَنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَسۡمَعُونَ أَوۡ يَعۡقِلُونَۚ إِنۡ هُمۡ إِلَّا كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾}** [سورة الفرقان:٤٣-٤٤]. [الفرقان: ٤٤] الْأَيَةَ فَأَعْلَمَنَا عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ مَنْ لَا يَسْمَعُ، وَلَا يَعْقِلُ كَالْأَنْعَامِ، بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا

ويراجع «التوحيد لابن خزيمة» (١/ ١١٠):«بَابُ الْبَيَانِ مِنْ سُنَنِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى تَثْبِيتِ السَّمْعِ والْبَصَرِ لِلَّهِ، مُوَافِقًا لِمَا يَكُونُ مِنْ كِتَابِ رَبِّنَا، إِذْ سُنَنُهُ ﷺ إِذَا ثَبَتَتْ بِنَقْلِ الْعَدْلِ عَنِ الْعَدْلِ مَوْصُولًا إِلَيْهِ لَا تَكُونُ أَبَدًا إِلَّا مُوَافِقَةً لِكِتَابِ اللَّهِ، حَاشَا لِلَّهِ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ مِنْهَا أَبَدًا مُخَالِفًا لِكِتَابِ اللَّهِ أَوْ لِشَيْءٍ مِنْهُ، فَمَنِ ادَّعَى مِنَ الْجَهَلَةِ أَنَّ شَيْئًا مِنْ سُنَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا ثَبَتَ مِنْ جِهَةِ النَّقْلِ مُخَالِفٌ لِشَيْءٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، فَأَنَا الضَّامِنُ بِتَثْبِيتِ صِحَّةِ مَذْهَبِنَا عَلَى مَا أَبُوحُ بِهِ مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ سَنَةً»

وقال ابن خزيمة كما في«التوحيد » (١/ ١٠٦): بَابُ إِثْبَاتِ السَّمْعِ وَالرُّؤْيَةِ لِلَّهِ جَلَّ وَعَلَا الَّذِي هُوَ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ: سَمِيعٌ بَصِيرٌ، وَمَنْ كَانَ مَعْبُودُهُ غَيْرَ سَمِيعٍ بَصِيرٍ، فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْبَصِيرِ، يَعْبُدُ غَيْرَ الْخَالِقِ الْبَارِئِ، الَّذِي هُوَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ

وجاء في «الإبانة الكبرى – ابن بطة» (٦/ ٢١٦): «حتى إنهم ليقولون: إن الله عَزَّ وَجَلَّ لا يسمع، ولا يبصر، ولا يغضب، ولا يرضى ولا يحب، ولا يكره، ولا يعلم ما يكون إلا بعد أن يكون، وكل ما ادعوه من ذلك وانتحلوه فقد أكذبهم الله فيه ونطق القرآن بكفر من جحده. وقد كان إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ عتب على أبيه فيما احتج به عليه، فقال **{ يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا }** [مريم: ٤٢] فيقول: إن إبراهيم عاتب أباه، ونقم عليه عبادة من لا يسمع ولا يبصر، ثم عاد أباه إلى عبادة من لا يسمع ولا يبصر، سبحان الله ما أبين كفر قائل هذه المقالة عند من عقل»

وجـاء في «الإبانـة الكـبرى – ابـن بطـة» (٧/ ٣١٩):«باب الإيمـان بأن الله سميـع بصـير، ردا لما جحدتـه المعتزلـة الملحـدة قـال الشـيخ: فالجهمية تجحد أن لله سمعا، وبصرا، وقالوا: معنى قوله: { **سميع بصير** } [الحج: ٦١] أن لا يخفى عليه شيء، كقولك للمكفوف: ما أبصره بكيت وكيت، فدل ذلك من قولهم على إبطال صفات الموصوف، وردوا كتاب الله وجحدوا صفات الله التي وصف الله بها نفسه، وقد أكذبهم الله عَزَّوَجَلَّ ورسوله، واحتجوا بقوله: {لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ} [سورة الشورى:١١] [الشورى: ١١]، فعدلوا عما نهى الله، ووهموا على الضعفاء أنهم يريدون بنفي الصفات تنزيه الله، وصرف التشبيه عنه»وقالت الجهمية: إن معنى سمعه: معنى بصره، وقد أكذبهم الله في كتابه فقال: {إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ۝٤٦} [سورة طه:٤٦] [طه: ٤٦] ففصل بينهما. وقال: {وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ} [سورة محمد:٣١] [محمد: ٣١] إنما معنى نعلم هاهنا: حتى نرى المجاهدين، ألا ترى أنه قد علم المجاهدين بالعلم السابق منهم قبل أن يجاهدوا؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ لا يستحدث علما؛ لأن كل من استحدث علما بشيء فقد كان قبل علمه به جاهلا، وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، ولكنه لا يراهم مجاهدين حتى يجاهدوا. وأما قولهم: إن البصر بمعنى العلم فقد أكذبهم الله عَزَّوَجَلَّ حين فرق بين العلم والبصر. ألا ترى أن الله عَزَّوَجَلَّ، قد علم أعمال العباد قبل أن يعملوها، وقد علم أنك تصلي قبل أن تصلي وأنك تجاهد قبل أن تجاهد ، ولكنه لا يراك مصليا حتى تصلي ولا عاملا حتى تعمل، وكذلك سائر الأعمال

ألا ترى إلى قوله عَزَّوَجَلَّ: {وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ} [سورة التوبة:١٠٥] [التوبة: ١٠٥]، وقوله: {وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ} [سورة الطور:٤٨] [الطور: ٤٨]، {وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا} [سورة هود:٣٧] [هود: ٣٧]، {وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ۝٣٩} [سورة طه:٣٩] [طه: ٣٩]، وقوله: {لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ} [سورة آل عمران:١٨١] [آل عمران: ١٨١]، وقوله: {أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ بَلَىٰ} [سورة الزخرف:٨٠] [الزخرف: ٨٠]، {إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ ۝١٥} [سورة الشعراء:١٥] [الشعراء: ١٥]، وأشباه لهذا، ونظائر في القرآن كثيرة كلها تجحدها الجهمية وتأبى قبولها، ثم جاءت السنة عن المصطفى ﷺ بما يوافق الكتاب،

٢٤٨ – قالت عائشة: " الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة إلى النبي ﷺ فكلمته، وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقول، فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ: {قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ۝١ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَيَقُولُونَ مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ۝٢ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ۝٣ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ مِن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ فَإِطۡعَامُ سِتِّينَ مِسۡكِينٗاۚ ذَٰلِكَ لِتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٤} [سورة المجادلة:١-٤]. [المجادلة: ١] الآية

وجاء في «التوحيد لابن منده» (ص٤٩٧ ت الوهيبي والغصن):«ذكر ما امتدح الله عَزَّوَجَلَّ

من الرؤية والنظر إلى خلقه، ودعاء عباده إلى مدحه بذلك

قال الله عَزَّوَجَلَّ {لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝١١} [سورة الشورى:١١]، وقال {إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ۝٤٦} [سورة طه:٤٦]، وقال عَزَّوَجَلَّ {وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ۝١٣٤} [سورة النساء:١٣٤]، وقال في قصة إبراهيم – عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ: { يا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ ما لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً } [مريم: ٤٢]»

وجاء في «تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين» (٣/ ٩٧):«{إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ} [سورة مريم:٤٢] يَعْنِي: الْأَصْنَام»

وجاء في «تفسير السمعاني» (٣/ ٢٩٤): «وَقَوله: {لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ۝٤٢} [سورة مريم:٤٢] أَي: لَا يسمع إِن دَعوته، وَلَا يبصر إِن أَتَيْته {وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ۝٤٢} [سورة مريم:٤٢] لَا يدْفع عَنْك، وَمَعْنَاهُ: لَا يغيثك إِن استغثت

الخزانة, [٢٠/١٢/٢٢ ٠٣:٣٠ م]

وجاء في «الحجة في بيان المحجة» (١/ ١٩٦):«في إثبات رُؤْيَة الله لخلقه

قَالَ الله تَعَالَى: {وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا} [سورة هود:٣٧] وَقَالَ: {تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا} [سورة القمر:١٤] وَقَالَ: {وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ۝٣٩} [سورة طه:٣٩] وَقَالَ: {وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ} [سورة الطور:٤٨] فَوَاجِب عَلَى كل مُؤمن أَن يثبت من صِفَات الله عَزَّوَجَلَّ مَا أثْبته الله لنَفسِهِ، وَلَيْسَ بِمُؤْمِن من يَنْفِي عَنِ الله مَا أثْبته الله لنَفسِهِ فِي كِتَابه، فرؤية الْخَالِق لَا يكون كرؤية الْمَخْلُوق، وَسمع الْخَالِق لَا يكون كسمع الْمَخْلُوق، قَالَ الله تَعَالَى: {فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ} [سورة التوبة:١٠٥] وَلَيْسَ رُؤْيَة الله تَعَالَى بني آدم كرؤية رَسُول الله – ﷺ – وَالْمُؤمنِينَ وَإِن كَانَ اسْم الرُّؤْيَة يَقع عَلَى الْجَمِيع، وَقَالَ تَعَالَى: { يأبت لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ } جلّ وَتَعَالَى عَن أَن يشبه صفة شَيْء من خلقه صفته، أَو فعل أحد من خلقه فعله فَالله تَعَالَى يرى مَا تَحت الثرى وَمَا تَحت الأَرْض السَّابِعَة السُّفْلى وَمَا فِي السَّمَوَات العلى، لَا يغيب»عَن بَصَره شَيْء من ذَلِك وَلَا يخفى: يرى مَا فِي جَوف الْبحار ولججها كَمَا يرى مَا فِي السَّمَوَات، وَبَنُو آدم يرَوْنَ مَا قرب من أَبْصَارهم وَلَا تدْرك أَبْصَارهم مَا يبعد مِنْهُم، وَلَا يدْرك بصر أحد من الْآدَمِيّين مَا يكون بَينه وَبَينه حجاب، وَقد تتفق الْأَسَامِي وتختلف الْمعَانِي

وجاء في «الحجة في بيان المحجة» (١/ ٢١٩):«وَقد أخبرنا الله فِي كِتَابه أَنه يسمع وَيرى فَقَالَ: {إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ۝٤٦} [سورة طه:٤٦] وَقَالَ فِي قصَّة إِبْرَاهِيم عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ: { يأبت لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغني عَنْك شَيْئا } علم أَن خَلِيل الله صلوَات الله عَلَيْهِ لَا يوبخ أَبَاهُ على عباده مَالا يسمع وَلَا يبصر، ثُمَّ يَدعُوهُ إِلَى عبَادَة من لَا يسمع وَلَا يبصر، فَيَقُول لَهُ: فَمَا الْفرق بَين معبودك ومعبودي؟ فتوهم الْجَهْمِية لجهلهم بِالْعلمِ أَن من وصف الله بِالصّفةِ الَّتِي وصف بهَا نَفسه، وَقد أوقع اسْم تِلْكَ الصّفة عَلَى بعض خلقه فقد شبهه بخلقه، وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ: {وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝١١} [سورة الشورى:١١] أخبر أَنه سميع بَصِير، وَذكر أَنه جعل الإِنسان بَصيراً، قَالَ عَزَّوَجَلَّ {فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ۝٢} [سورة الإنسان:٢] وسمى نَفسه حَلِيمًا وسمى خَلِيله حَلِيمًا فَقَالَ: {إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ ۝١١٤} [سورة التوبة:١١٤] وسمى نَفسه رؤوفاً رحِيما وَقَالَ فِي صفة النَّبِي – ﷺ -: {بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ۝١٢٨} [سورة التوبة:١٢٨] .

فَإِن كَانَ عُلَمَاء الْآثَار الَّذين يصفونَ الله بِمَا وصف بِهِ نَفسه فِي كِتَابه وعَلى لِسَان نبيه

- ﷺ - عَلَى زعم الْجَهْمِية، فَكل أهل الْقبْلَة إِذا قرأوا كتاب الله فآمنوا بِهِ بِإِقْرَار اللِّسَان وتصديق الْقلب، وَسموا الله عَزَّوَجَلَّ بِهَذِهِ الْأَسَامِي، وَسموا المخلوقين بهَا، فَجَمِيع أهل التَّوْحِيد مشبهة»

وجاء في «مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة» (١/ ٢١٧ ط عطاءات العلم):

«أنَّ الإنسانَ إنما يُمَيَّزُ على غيره من الحيوانات بفضيلة العلم والبيان، وإلا فغيرُه من الدَّوابِّ والسِّباع أكثرُ أكلًا منه، وأقوى بطشًا، وأكثرُ جِماعًا وأولادًا، وأطولُ عُمرًا، وإنما مُيِّزَ على الدَّوابِّ والحيوانات بعلمه وبيانه، فإذا عَدِمَ العلمَ بقي معه القدرُ المشتركُ بينه وبين سائر الدَّوابِّ، وهي الحيوانيَّة المحضة، فلا يبقى فيه فضلًا عليهم، بل قد يبقى شرًّا منهم.

كما قال تعالى في هذا الصِّنف من الناس: {إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿٢٢﴾} [سورة الأنفال:٢٢] [الأنفال: ٢٢]، فهؤلاء هم الجُهَّال، {وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ} [سورة الأنفال:٢٣] [الأنفال: ٢٣]، أي: ليس عندهم محلٌّ قابلٌ للخير، ولو كان محلُّهم قابلًا للخير {لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ} [سورة الأنفال:٢٣] أي: لأفهَمَهم. فالسمعُ هاهنا سَمْعُ فهم، وإلا فسمعُ الصَّوت حاصلٌ لهم، وبه قامت حجَّةُ الله عليهم؛ قال تعالى: {وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴿٢١﴾} [سورة الأنفال:٢١] [الأنفال: ٢١].

وقال تعالى: {وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿١٧١﴾} [سورة البقرة:١٧١] [البقرة: ١٧١]»وسواءٌ كان المعنى: ومثَلُ داعي الذين كفروا كمثَل الذي يَنْعِقُ بما لا يَسمعُ من الدوابِّ إلا أصواتًا مجرَّدة، أو كان المعنى: ومثلُ الذين كفروا حين يُنادَوْنَ كمثل دوابِّ الذي يَنْعِقُ بها فلا تسمعُ إلا صوتَ الدعاء والنداء؛ فالقولان متلازمان، بل هما واحد، وإن كان التقديرُ الثاني أقربَ إلى اللفظ وأبلغَ في المعنى.

فعلى التقديرين، لم يحصُل لهم من الدعوة إلا الصوتُ الحاصل للأنعام؛ فهؤلاء لم يحصُل لهم حقيقةُ الإنسانيَّة التي يُمَيَّزُ بها صاحبُها عن سائر الحيوان.

والسمعُ يرادُ به: إدراكُ الصوت، ويرادُ به: فهمُ المعنى، ويرادُ به: القبولُ والإجابة. والثلاثةُ في القرآن.

فمن الأول: قوله: {قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾} [سورة المجادلة:١] [المجادلة: ١]، وهذا أصرحُ ما يكونُ في إثبات صفة السمع لله؛ ذَكَر الماضي والمضارعَ واسمَ الفاعل: {سَمِعَ}، و {يَسۡمَعُ}، وهو {سَمِيعٌ}، وله السمع؛ كما قالت عائشةُ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا: «الحمدُ لله الذي وَسِعَ سمعُه الأصوات، لقد جاءت المجادِلة تشكو إلى رسول الله - ﷺ - وأنا في جانب البيت، وإنه ليخفى عليَّ بعضُ كلامها، فأنزل الله: {قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا} [سورة المجادلة:١].

٣- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٢/ ٢٨٨):

قوله: ﴿لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ۝٤٦﴾ [سورة طه:٤٦] حجة على المعتزلة والجهمية شديدة لا مخلص لهم منها.

إذ لو كان معنى السمع والبصر معنى العلم والإحاطة لاقتصر - والله أعلم – على ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ﴾ [سورة طه:٤٦] ولم يقل: (أَسْمَعُ) كما قال في سورة المجادلة:﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ﴾ [سورة المجادلة:٧] .

والثاني: سمعُ الفهم؛ كقوله: ﴿وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ﴾ [سورة الأنفال:٢٣] [الأنفال: ٢٣]، أي: لأفهَمَهم، ﴿وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ۝٢٣﴾ [سورة الأنفال:٢٣]، لِمَا في قلوبهم من الكِبْر والإعراض عن قبول الحقِّ.

ففيهم آفتان: إحداهما: أنهم لا يفهمونَ الحقَّ لِجَهْلهم، ولو فهموه لتولَّوا عنه لكِبْرِهم، وهذا غايةُ النقص والعيب.

والثالث: سمعُ القبول والإجابة؛ كقوله تعالى: ﴿لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ يَبۡغُونَكُمُ ٱلۡفِتۡنَةَ وَفِيكُمۡ سَمَّٰعُونَ لَهُمۡۗ﴾ [سورة التوبة:٤٧] [التوبة: ٤٧]، أي: قابلون لهم، مستجيبون.

ومنه قوله: ﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ ﴾ [المائدة: ٤١]، أي: قابلون له، مستجيبون لأهله.

ومنه قول المصَلي: «سمع الله لمن حمده»؛ أي: أجاب اللهُ حمدَ من حَمِدَه، ودعاءَ من دعاه، وقولُ النبي – ﷺ -: «إذا قال الإمام: سمعَ الله لمن حمده، فقولوا: ربنا ولك الحمد، يسمع الله لكم»، أي: يجيبكم.

والمقصودُ أنَّ الإنسانَ إذا لم يكن له علمٌ بما يُصْلِحُه في معاشه ومعاده كان الحيوانُ البهيمُ خيرًا منه؛ لسلامته في المعاد مما يُهْلِكُه، دون الإنسان الجاهل.

فلما قال: ﴿أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ۝٤٦﴾ [سورة طه:٤٦] بعد تمام المعنى الذي يشيرون إليه أزال كل ريب، وكشف كل غمة عن أنه يسمع بسمع، ويرى ببصر غير مخلوقين»(١)

---

(١) جاء في «نقض الدارمي على المريسي – ت الشوامي» (ص١١٠): وَأَمَّا دَعْوَاكَ أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج: ٧٥]: أَنَّهُ يُدْرِكُ الأَصْوَاتَ، وَيَعْلَمُ الألوان.

فَقَدْ فَهِمْنَا بِحَمْدِ الله مَعْنَى كُفْرِ مَا تَقْصِدُهُ بِهِ إِلَيْهِ. فَلَا يَجُوزُ لَكَ عَلَيْنَا فِي ذَلِكَ أُغْلُوطَةٌ -إِنْ شَاءَ اللهُ-: يَعْنِي أَنَّ إِلَهَكَ مُهْملٌ شَبَحٌ هَوَاءٌ قَائِمٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ لَا يُوصَفُ بِسَمْعٍ، وَلَا بَصَرٍ، وَلَا عِلْمٍ، وَلَا كَلَامٍ، وَلَا وَجْهٍ، وَلَا يَدٍ وَلَا نَفْسٍ، وَلَا حَدٍّ، فَالسَّمْعُ عِنْدَكَ مِنْهُ بَصَرٌ، وَالبَصَرُ مِنْهُ سَمْعٌ، وَالوَجْهُ ظَهْرٌ، وَالأَعْلَى مِنْهُ أَسْفَلُ، وَالأَسْفَلُ مِنْهُ أَعْلَى، يَسْمَعُ الأَصْوَاتَ -بِزَعْمِكَ- أَنَّهُ يَبْلُغُهُ الصَّوْتُ وَلَا يَفْهَمُهُ؛ كَمَا يَبْلُغُ الجِبَالَ الَّتِي لَيْسَتْ لَهَا أَسْمَاعٌ وَلَا تَفْقَهُهُ، وَيَعْرِفُ الألوان بِالتَّرَائِي وَالمشَاهَدَةِ، لَا أَنَّ لَهُ سَمْعًا يَسْمَعُ بِهِ فَيَفْقَهُهُ، وَلَا لَهُ بَصَرٌ يُبْصِرُ بِهِ فَيَرَاهُ وَيَعْرِفُهُ، كَمَا يُقَالُ لِلدُّورِ وَالقُصُورِ: يَرَى بَعْضُهَا بَعْضًا، أَيْ يَتَرَائَيا وَلَيْسَتْ لَهَا أَبْصَارٌ، وَالجِبَالُ: يَنْظُرُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ بِلَا بَصَرٍ، فَكَمَا يُقَال: «ذهب فُلَانٌ بَيْنَ سَمْعِ الأَرْضِ وَبَصَرِهَا» مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لِلْأَرْضِ سَمْعٌ وَلَا بَصَرٌ، هُوَ السَّمْعُ وَالبَصَرُ، فَوَصَفْتَ رَبَّكَ بِمَا وَصَفَ الله بِهِ الأَصْنَامَ، مَا تَقُولُ؟! ﴿وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَسۡمَعُواْۖ وَتَرَىٰهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ وَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ۝١٩٨ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ۝١٩٩﴾ [سورة الأعراف:١٩٨-١٩٩]. [الأعراف: ١٩٨]، كَمَا قَالَ لِلَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ﴿إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ﴾ [سورة فاطر:١٤] [فاطر: ١٤] وَلَوْ كَانَ مَعْنَى السَّمْعِ وَالبَصَرِ: إِدْرَاكَ الأَصْوَاتِ وَتَرَائِيَ الأَجْسَامِ لَكَانَ ذَلِكَ يُدْرِكُ الأَصْنَامَ كَمَا يُدْرِكُ اللهَ -فِي دَعْوَاكُمْ-، وَلَكِن مَا وَصَفْتَ أَيُّهَا

المرِيسِيُّ صِفَةُ الأَصْنَامِ لَا صِفَةُ الله تعالى، فَإِلَى مثل هَذَا المعْنَى تَقْصِدُ فِي سَمْعِ الله وَبَصَرِهِ، وَقَدْ سَمِعْنَاهُ مِنْ بَعْضِ خُطَبَائِكُمْ يُغَالِطُ بِمِثْلِ هَذِهِ الحُجَجِ أَنْبَاطَ كُوثَى، أَوْ أَبْطَاطَا، أَوْ يَهُودَ الحِيرَةِ؛ أهلَ مِلَّة أَبِيك، وجِيرَانَه.........

وجاء في «نقض الدارمي على المريسي – ت الشوامي» (ص٧٤): «فَقَدْ مَيَّزَ الله فِي كِتَابِهِ السَّمْعَ مِنَ البَصَرِ فَقَالَ: ﴿قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ۝٤٦ فَأۡتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبۡهُمۡۖ قَدۡ جِئۡنَٰكَ بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكَۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلۡهُدَىٰٓ ۝٤٧﴾ [سورة طه:٤٦-٤٧]. [طه: ٤٦] و ﴿قَالَ كَلَّاۖ فَٱذۡهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ ۝١٥ فَأۡتِيَا فِرۡعَوۡنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٦﴾ [سورة الشعراء:١٥-١٦]. [الشعراء: ١٥]، وَقَالَ ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [سورة آل عمران:٧٧] [آل عمران: ٧٧] فَفَرَّقَ بَيْنَ الكَلَامِ وَالنَّظَرِ دُونَ السَّمْعِ، فَقَالَ عِنْدَ السَّمْعِ وَالصَّوْتِ: ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ۝١ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَيَقُولُونَ مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ۝٢﴾ [سورة المجادلة:١-٢]. [المجادلة: ١] و ﴿لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ﴾ [سورة آل عمران:١٨١] [آل عمران: ١٨١]، وَلَمْ يَقُلْ: قَدْ رَأَى الله قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا.

وَقَــالَ فِي مَوْضِــعِ الرُّؤْيَــةِ إِنــه {ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾} [ســورة الشعراء:٢١٨-٢٢٠]. [الشعراء: ٢١٨ - ٢١٩] وَقَالَ: {وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ} [سورة التوبة:١٠٥] [التوبة: ١٠٥]، وَلَمْ يَقُلْ: يَسْمَعُ اللهُ تَقَلُّبَكَ، وَيَسْمَعُ عَمَلَكَ، فَلَمْ يَذْكُرِ الرُّؤْيَةَ فِيمَا يُسْمَعُ، وَلَا السَّمَاعَ فِيمَا يُرَى. لِما أَنَّهُمَا عِنْدَهُ خِلَافُ مَا عِنْدَكُمْ»

وجاء في «**نقض الدارمي على المريسي – ت الشوامي**» (**ص١٠٩**): «غَيْرَ أَنَّا سَمِعْنَاهُ يَقُولُ: إِنَّهُ { سَمِيعٌ بَصِيرٌ } [الحج: ٧٥] و { إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى } [طه: ٤٦]، فَفَرَّقَ بَيْنَ السَّمْعِ وَالبَصَرِ، فَأَخَذْنَا عَنِ اللهِ، وَرَدَدْنَا عَلَيْكَ جَهْلَكَ وَخُرَافَاتِكَ»

وجاء في «**التوحيد لابن خزيمة**» (**١/ ٥٧**): «وَخَبَّرَنَا فِي مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ أَنَّهُ يَسْمَعُ وَيَرَى، فَقَالَ جَلَّ وَعَلَا لِكَلِيمِهِ مُوسَى وَلِأَخِيهِ هَارُونَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا: { إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى } [طه: ٤٦]»

وجاء في «**الإبانة الكبرى – ابن بطة**» (**٧/ ١١٣**): «قال الله عَزَّوَجَلَّ في مواضع كثيرة من كتابه: {وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾} [سورة الشورى:١١] [الشورى: ١١] وقال: { إنني معكما أسمع وأرى } [طه: ٤٦]، وقال: {قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ} [سورة المجادلة:١] [المجادلة: ١]، وقال: {لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ} [سورة آل عمران:١٨١] [آل عمران: ١٨١]، وقال: {أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾} [سورة الزخرف:٨٠] [الزخرف: ٨٠]»

وجاء في «**التوحيد لابن منده**» (**٣/ ٥٦ ت الفقيهي**): «ذكر ما امتدح الله عَزَّوَجَلَّ من الرؤية والنظر إلى خلقه ودعا عباده إلى مدحه بذلك

قال الله عَزَّوَجَلَّ: {لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾} [سورة الشورى:١١].

وقال: { إنني معكما أسمع وأرى }، وقال عَزَّوَجَلَّ: {وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾} [سورة النساء:١٣٤].

وقال في قصة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: { يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا }»

وجاء في «**تفسير السمعاني**» (**٣/ ٣٣٣**): «وَقَوله تَعَالَى: {قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾} [سورة طه:٤٦] أَي: أسمع دعاءكما فَأُجِيب، وَأرى أمركما مَعَ فِرْعَوْن فأدفعه عنكما»

وجاء في «**الحجة في بيان المحجة**» (**١/ ١٩١**):«وَمن صِفَات الله الَّتِي وصف بهَا نَفسه السّمع وَالْبَصَر، قَالَ اللَّه عَزَّوَجَلَّ واصفا نَفسه: {لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾} [ســورة الشــورى:١١] وَقَــالَ: {وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾} [ســورة النساء:١٣٤] وَقَالَ: { وَهُوَ السَّمِيع الْعَلِيم } وَقَالَ: {لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ} [سورة آل

٤- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٣/ ٥٢٢):

«وقوله: {قَالَ كَلَّاۖ فَٱذۡهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ ١٥} [سورة الشعراء:١٥]

حجة على من ينكر السمع واضحة.(١)

٥- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٤٥٧):

قوله: {إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ٢} [سورة الإنسان:٢]

عمران:١٨١] وَقَالَ: {قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ} [سورة المجادلة:١]

وَقَالَ لموسَى: {إِنَّنِي مَعَكُمَا أسمع وَأرى} . بَيَان ذَلِك من الْأَثر»

(١) جاء في «التوحيد لابن خزيمة» (١/ ١٠٨): «وَاسْتِقْصَاءُ ذِكْرِ قَوْلِهِ: (السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) ، (وَسَمِيعٌ بَصِيرٌ) يَطُولُ بِذِكْرِ جَمِيعِهِ الْكِتَابُ وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ لِكَلِيمِهِ مُوسَى وَلِأَخِيهِ هَارُونَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا: {كَلَّاۖ فَٱذۡهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ ١٥} [سورة الشعراء:١٥] [الشعراء: ١٥] فَأَعْلَمَ جَلَّوَعَلَا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ كَانَ يَسْمَعُ مَا يَقُولُ لِكَلِيمِهِ مُوسَى وَأَخِيهِ وَهَذَا مِنَ الْجِنْسِ الَّذِي أَقُولُ: اسْتِمَاعُ الْخَالِقِ لَيْسَ كَاسْتِمَاعِ الْمَخْلُوقِ قَدْ أَمَرَ اللَّهُ أَيْضًا مُوسَى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ أَنْ يَسْتَمِعَ لِمَا يُوحَى فَقَالَ: {فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ١٣} [سورة طه:١٣] [طه: ١٣] ، فَلَفْظُ الِاسْتِمَاعَيْنِ وَاحِدٌ، وَمَعْنَاهُمَا مُخْتَلِفٌ، لِأَنَّ اسْتِمَاعَ الْخَالِقِ غَيْرُ اسْتِمَاعِ الْمَخْلُوقِينَ عَزَّ رَبُّنَا وَجَلَّ عَنْ أَنْ يُشْبِهَهُ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَجَلَّ عَنْ أَنْ يَكُونَ فِعْلُ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ شَبِيهًا بِفِعْلِهِ»

وجاء في «الإبانة الكبرى – ابن بطة» (٧/ ٣٢٢):«{إنا معكم مستمعون} [الشعراء: ١٥]، وأشباه لهذا، ونظائر في القرآن كثيرة كلها تجحدها الجهمية و تأبى قبولها»

وجاء في «تفسير ابن أبي حاتم» (٨/ ٢٧٥٣):«عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ مَعْقِلٍ قَالَ: سَمِعْتُ وَهْبًا يَقُولُ: قَالَ لِمُوسَى يَعْنِي رَبَّهُ عَزَّوَجَلَّ إِنِّي قَدْ أَقَمْتُكَ الْيَوْمَ فِي مَقَامٍ لَا يَنْبَغِي لِبَشَرٍ بَعْدَكَ أَنْ يَقُومَ مَقَامَكَ أَدْنَيْتُكَ وَقَرَّبْتُكَ حَتَّى سَمِعْتَ كَلامِيَ وَكُنْتَ بِأَقْرَبِ الأَمْكِنَةِ مِنِّي فَانْطَلِقْ بِرِسَالَتِي فَإِنَّكَ بِعَيْنِي وَسَمْعِي وَإِنَّ مَعَكَ ايدي وبصري قوله تعالى: أتيا فِرْعَوْنَ فَقُولا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ»

وقال يحي بن سلّام: {إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ ١٥} [سورة الشعراء:١٥] كقوله: {إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ٤٦} [سورة طه:٤٦] [طه: ٤٦]

حجة على الجهمية شديدة خانقة، ألا تراه كيف أخبر عن تجعيله الأمشاج المبتلى سميعًا بصيرًا، ووصفه – به – بما وصف به نفسه من السمع والبصر، إذ يقول: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ١٣٤﴾ [سورة النساء:١٣٤] .

فسوى بين الصفتين، ولم يخالف بين اللفظين فأخبر ذلك، لأن الله سميع بسمع وبصر غير مخلوقين، يعرف صفتهما من نفسه كهيئة ما هما له سبحانه ولا نقول نحن بكيفيتهما من غير أن نتجاهلهما، فنزيل عنهما الحقائق ونأخذ بهما طريق المجازات، فندخل في التعطيل، لأن من نفى عن الله جَلَّجَلَالُهُ – حقائق وصفه، أو حقائق فعله فقد عطله.

ومن عطله، فقد كفر وحل دمه.

وإن لم يثبت وأخذ بالسميع والبصير إلى معنى الإدراك خوفًا من التشبيه لم يسلم من التشبيه بل تعجل الخسران في ترك لفظين نازلين في كتابه، ورد اسمين له – سبحانه – إلى اسم واحد، وهو "المدرك ".

وكيف يسلم من التشبيه؟!

أليس للمخلوق – أيضاً – إدراك لأشياء.

وإن لم يدرك جميعها، كما يدرك الله جميعها؟! ، كما له أن علمًا بأشياء، وإن لم يحس بجميعها، كما يعلم الله جميعها فهو يسمى عالمِا وعليمًا، ويسمى الله عالمِا وعليمًا، فلا يكون تشبيهًا كما يظنه الجهمي المخدوع، لأن علم المخلوق الذي سُمي به عالمِا وعليمًا مستفاد

متعلم، وعلمه – سبحانه – أزلي صفة من صفاته غير متعلم ولا مستفاد، كذلك سمع المخلوق مصنوع فان، وبصره مثله يفنيهما الله إذا شاء، ثم يعيدهما إذا أحياه كما ابتدأهما بقدرته، وكذلك بصره وسمع الله وبصره كائنان أزليتان فيه بلا إحداث محدث، ولا صنع

صانع، حقيقيا غير مجازين، معروفان عند نفسه، معروف حقيقتهما

عنده، معروف عندنا حقيقتهما بغير معنى الإدراك، بل بمعنى السمع والبصر، مسكوت عن كيفيتهما، كهيئة ما هما عنده سبحانه.(١)

(١) قلت هذا البيان من أوضح ما ينقض مذهب التفويض

جاء في «**نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي**» (ص٢٦٢):«وادّعَى المعَارِضُ أيْضًا أنَّ المقْرِئَ، حَدَّثَ عَن حَرْمَلَةَ بْنَ عِمْرَانَ، عَن أَبِي يُونُسَ، عَن أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَن النَّبِيِّ - ﷺ - أَنَّهُ قَرَأَ { سَمِيعًا بَصِيرًا }، فَوَضَعَ إِبْهَامَهُ عَلَى أُذُنِهِ وَالتِي تَلِيهَا عَلَى عَيْنِهِ وقَدْ عَرَفْنَا هَذَا مِنْ رِوَايَةِ المقْرِئِ، وغَيْرِهِ كَمَا رَوَى المعَارِضُ غَيْرَ أَنَّهُ ادَّعَى أَنَّ بَعْضَ كَتَبَةِ الحَدِيثِ ثَبَّتُوا بِهِ بَصَرًا بِعَيْنٍ كَعَيْنٍ، وسَمْعًا بِسَمْعٍ جَارِحًا مُرَكَّبًا.

فَيُقَالُ لِهَذَا المعَارِضِ أَمَّا دَعْوَاكَ عَلَيْهِم أَنَّهُم ثَبَّتُوا لَهُ سَمْعًا، وبَصَرًا؛ فَقَدْ صَدَقْتَ.

وَأَمَّا دَعْوَاكَ عَلَيْهِمْ أَنَّهُ كَعَيْنٍ، وَكَسَمْعٍ فَإِنَّهُ كَذِبٌ ادَّعيتَهُ عَلَيْهِمْ؛ لِأَنَّهُ لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَلَا كَصِفَاتِهِ صِفَةٌ

«نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١١٩):**وقال الدارمي** رَحِمَهُ اللَّهُ «وَمَا تَصْنَعُ فِيهِ بِأَثَرٍ بَعْدَ قَوْلِ الله - عَزَّوَجَلَّ -: { إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ } [سورة النساء:٥٨] ؛ لِأَنَّهُ لَا يُقَالُ لِشَيْءٍ إِنَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ، إِلَّا لِمَنْ هُوَ مِنْ ذَوِي الأَسْمَاعِ وَالأَبْصَارِ، وَقَدْ يُقَالُ فِي مَجَازِ الكَلَامِ: الجِبَالُ وَالقُصُورُ تَتَرَاءَى، وَتَسْمَعُ، عَلَى مَعْنَى أَنَّهَا يُقَابِلُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَبْلُغُهَا الأَصْوَاتُ وَلَا تَفْقَه، وَلَا يُقَال: جَبَلٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ، وَقَصْرٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ؛ لِأَنَّه سَمِيعٌ. مُسْتَحِيلٌ ذَلِكَ إِلَّا لِمَنْ يَسْمَعُ بِسَمْعٍ، وَيُبْصِرُ بِبَصَرٍ، فَإِنْ أَنْكَرَ أَصْحَابُ المرِيسِيّ مَا قُلْنَا فَلْيُسَمُّوا شَيْئًا لَيسَ مِنْ ذَوِي الأَسْمَاعِ وَالأَبْصَارِ، **أَجَازَتِ العَرَبُ أَنْ يَقُولُوا: هُوَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ، فَإِنَّهُمْ لَا يَأْتُونَ بِشَيْءٍ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ لَهُ ذَلِكَ**

جاء في «التبصير في معالم الدين للطبري» (ص١٤٠): **قَالَ** فما الصواب من القول في معاني هذه الصفات التي ذكرت، وجاء ببعضها كتاب الله —عَزَّوَجَلَّ— ووحيه، وجاء ببعضها رسول الله ﷺ.

قيل: **الصواب من هذا القول عندنا، أن نثبت حقائقها** على ما نعرف من جهة الإثبات ونفي التشبيه، كما نفى ذلك عَن نفسه —جل ثناؤه— فقال: { لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ } [سورة الشورى:١١] .

فيقال: الله سميعٌ بصيرٌ، له سمعٌ وبصرٌ؛ إذ لا يعقل مسمى سميعاً بصيراً في لغةٍ ولا عقلٍ في النشوء والعادة والمتعارف إلا من له سمعٌ وبصرٌ

فنثبت كل هذه المعاني التي ذكرنا أنها جاءت بها الأخبار والكتاب والتنزيل على ما يعقل من حقيقة الإثبات

قَالَ السجزي في كتاب "الإبانة": (**والأصل الذي يجب أن يُعلم أن اتفاق التسميات لا يوجب اتفاق المسمّين بها**، فنحن إذا قلنا: إن الله موجود رؤوف واحد حي عليم سميع بصير متكلم، وقلنا: إن النبي - ﷺ - كان موجوداً حياً عالماً سميعاً بصيراً متكلماً لم يكن ذلك تشبيهاً ولا خالفنا به أحداً من السلف والأئمة، بل الله موجود لم يزل واحد حي قديم قيوم عالم سميع بصير متكلم فيما لم يزل، ولا يجوز أن يوصف بأضداد هذه الصفات، والموجود منا إنما وجد عَن عدم، وحَيِيَ بمعنىً حلّه، ثم يصير ميتاً بزوال ذلك المعنى، وعَلِم بعد أن لم يعلم،

٦- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٣٨):

قوله: {لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ} [سورة غافر:١٦]

خطاب للعباد، على ما في سجيَّة عقولهم من أن البارز أحضر لعين الرقيب، والجليل في الحقيقة لا يخفى عليه شيء من أمور عباده، بارزين وغير بارزين، ولا يسترهم

عنه ستر ولا حجاب.

فإن قيل: أفليس قد قال النبي، صلى الله عليه

وسلم، في حديث يَعلى حين أمر المغتسل بالاستتار في الخلوة -: "

فالله أحق أن في يستحيا منه "؟ قيل: إنما ذلك إفراغ طاقة العبد في عبادته - بينه وبين خالقه - لا

أنه يستتر به عنه، كما يستتر من عبيده، وتوهم ذلك كفر ممن توهمه

٧- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٥٢):

فلما كان ممكنًا - عند المؤمنين الموحدين - أن يكون الله أزليًّا بلا أول، ودائمًا بلاِ آخر منقطع، ويكون أوّل كل شيء وآخره، كما قال: {هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٣} [سورة الحديد:٣] وإن نَبَتْ عقول المرتابين عنه، ولم يجدوا شبهه في الخلق»

وقد ينسى ما علم وسمع وأبصر وتكلم بجوارح قد تلحقها الآفات، فلم يكن فيما أطلق للخلق تشبيه بما أطلق للخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وإن اتفقت مسميات هذه الصفات)

ومن أهم المسالك في نقض التفويض استعمال السلف لدليل تحقيق الصفة

وصفة السمع والبصر قد أكثر السلف الإشارة إلى تحقيق الصفات من خلالهما وليراجع كتاب الرد على المفوضة ويراجع منه فصل استعمال السلف لدليل تحقيق الصفة

باب في

الصفات المنفية

نصوص الصِّفات الواردة اشتملت علىٰ النَّفي والإثبات: كما وصف اللَّه تعالىٰ نفسه في كتابه، ووصفه نبيُّه ﷺ في سُننه بصفات الكمال ؛ فقد جاء كذلك في القرآن والسُّنَّة نفي النَّقص ، فالقرآن والسُّنَّة اشتملتا علىٰ باب النَّفي والإثبات .

والأدوات التي تستعمل للنفي في لسان العرب ((ليس –ولا –ولم –وما –ولن))

ومن القواعد في هذا الباب أن كل نقص نزه عنه المخلوق فالخالق أحق بأن ينزه عنه

فكل كمال ثبت للمخلوق وأمكن أن يوصف به الخالق ، فالخالق أحق بثبوته منه إذا كان مجردًا عن النقص، وكل نقص حقيقي نزه عنه المخلوق فالخالق أحق أن ينزه عنه

وهنا تنبيه على أن هناك صفات هي كمال في المخلوق لنقصه ونقص في الخالق لكماله مثل التزاوج والتكاثر فالإنسان لأنه يلحقه الموت كان من كماله أن يكون له نسل والله غني عَن ذلك تقدس اسمه والمعطلة يخلطون بين هذا الباب

ـو **من أمثلة الصِّفات المثبتة:** قال تعالىٰ: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾﴾ [سورة البقرة:٢٣١] . وقال تعالىٰ: ﴿إنَّ اللَّه سميع بصير﴾ وغيرها من النُّصوص .

نفي صفات النقائص نوعان:

المتصلة

كالتعب، النوم، السنة، الجهل، النسيان، العجز

المنفصلة

كالزوجة، الولد، الشريك

من أمثلة الصِّفات المنفيَّة:

(١) قال تعالىٰ: { لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ } [سورة طه:٥٢] .

(٢) وقال تعالى { لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ } [البقرة: ٢٥٥]

(٣) وعن أبي موسىٰ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ **قال**: قال النَّبيُّ ﷺ: « إنَّ اللَّه ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ لا ينام ولا ينبغي له أن ينام .. » رواه مسلم ‹ ٣٦٤ › .

نفي السمي والند والكفؤ والولد والشريك والولي والصاحب

(٤) صفات منفية منفصلة قَوْلُهُ: ﴿فاعْبُدْهُ واصْطَبِرْ لِعِبادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾

(٥) وقوله ﴿ولَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أحَدٌ﴾

(٦) وقوله ﴿فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أنْدادًا وأنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

(٧) وقوله ﴿ومِنَ النّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أنْدادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ والَّذِينَ آمَنُوا أشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾

(٨) قال تعالى ﴿ وقُلِ الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ ولَدًا ولَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي المُلْكِ ولَمْ يَكُنْ لَهُ ولِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾

(٩) وقال تعالى ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ والأرْضِ ولَمْ يَتَّخِذْ ولَدًا ولَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي المُلْكِ وخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾

(١٠) وقال تعالى ﴿ما اتَّخَذَ اللَّهُ مِن ولَدٍ وما كانَ مَعَهُ مِن إلَهٍ إذًا لَذَهَبَ كُلُّ إلَهٍ بِما خَلَقَ ولَعَلا بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ سُبْحانَ اللَّهِ عَمّا يَصِفُونَ، عالِمِ الغَيْبِ والشَّهادَةِ فَتَعالى عَمّا يُشْرِكُونَ)

(١١) وقال تعالى {بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌۖ} [الأنعام: ١٠١]

(١٢) {وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًاۗ سُبْحَٰنَهُۥ} [البقرة: ١١٦]

(١٣) وجاء في «صحيح البخاري» (٦/ ١٨ ط السلطانية): عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ اللهُ: **«كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَزَعَمَ أَنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَا كَانَ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ لِي وَلَدٌ، فَسُبْحَانِي أَنْ أَتَّخِذَ صَاحِبَةً أَوْ وَلَدًا»**

ونفى أن يحيط أحد بعلمه:

(١٤) قال تعالى {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾} [طه: ١١٠]

ونفى عن نفسه أن يخلف الميعاد

(١٥) قال تعالى {إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٩﴾} [آل عمران: ٩]

(١٦) وقال تعالى {فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓۚ} [إبراهيم: ٤٧]

(١٧) وقال تعالى {إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾} [آل عمران: ١٩٤]

(١٨) وقال تعالى {فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓۖ} [البقرة: ٨٠]

الإطعام

(١٩) قال تعالى ﴿قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ﴾ [الأنعام: ١٤]

الإعياء واللغوب

(٢٠) قال تعالى ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَلَمۡ يَعۡيَ بِخَلۡقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰۚ بَلَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [الأحقاف: ٣٣]

(٢١) قال تعالى ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٖ﴾ [ق: ٣٨]

البخل

(٢٢) قال تعالى ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]

(٢٣) جاء عن عبد الله بن عباس –من طريق عكرمة– ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ﴾ [سورة المائدة:٦٤]، أي: بخيلة.[١]

الخفاء والعزوب

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١٦٧ (٦٥٧٥)

(٢٤) قال تعالى { إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ } [آل عمران: ٥]

(٢٥) وقال تعالى { يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ } [غافر: ١٦]

(٢٦) وقال تعالى { عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ } [سبأ: ٣]

الخوف

(٢٧) قال تعالى { فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا ١٤ وَلَا يَخَافُ عُقۡبَٰهَا } [الشمس: ١٤-١٥]

رؤية الله بالدنيا بالأبصار

وهذه المسألة سبق الكلام عليها تفصيلا

الصمم والغيبة

(٢٨) جاء في «صحيح البخاري» (٦/ ٢٦٩٠ ت البغا): «عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَكُنَّا إِذَا عَلَوْنَا كبَّرنا، فَقَالَ: (ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أصمَّ وَلَا غَائِبًا تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا قَرِيبًا)»

وغيرها من الصفات المنفية عنه سبحانه **كالضلال والظلم والظهير والعبث واللعب والعجز والعور والغفلة والفقر والكذب والموت والنعاس والنوم**

ضابط الصِّفات المنفيِّة عن اللَّه تعالى :

ضابط النَّفي عند أهل السُّنَّة والجماعة ما اجتمع فيه أمران:

نفي النَّقص الحقيقي .

نفي مماثلة غيره له في صفات الكمال .

أمَّا المعطِّلة من الجهميَّة وغيرهم ، فضابط النَّفي عندهم هو: « توهُّم التَّشبيه »! فنفوا جميع صفات اللَّه تعالىٰ الواردة في الكتاب والسُّنَّة بحجَّة أنَّ في إثباتها تشبيه اللَّه تعالىٰ بخلقه!! .

وتنفى الصفات السلبية مع إثبات كمال الضد

مثل:

- نفي الموت يتضمن كمال حياته

- نفي الظلم يتضمن كمال عدله

- نفي العجز يتضمن كمال علمه وقدرته

جاء في «تفسير ابن أبي حاتم» (١/ ١٤٧):«قوله: وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ

٧٦٧ – حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ ثنا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ دِينَارٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: تَعْمَلُونَ يَعْنِي بِمَا يَكُونُ عليم»

طريقة القرآن والسُّنَّة في صفات اللّه تعالى: الإجمال في النَّفي، والتَّفصيل في الإثبات:

فهذا هو المنهج الذي جاءت به الرُّسل ، ودلَّ عليه القرآن والسُّنَّة ، وسار عليه السَّلف .. حيث آمنوا بأنَّه اللَّه الواحد الأحد ، خالق السَّماوات والأرضين ، المستوي علىٰ عرشه ، عزيز حكيم ، غفور رحيم ، سميع بصير ، يُحبُّ ويرضىٰ ، ويكره ويغضب ويسخط ، كلَّم موسىٰ تكليمًا ، إلىٰ غير ذلك من الصِّفات التي ثبتت في الكتاب والسُّنَّة .

وأمَّا النَّفي والتَّنزيه ؛ فإنَّه جاء علىٰ طريق الإجمال ، فقال تعالىٰ: « ليس كمثله شيء » ، وقال تعالىٰ: « هل تعلم له سميًّا » ، وغيرها من الآيات الدَّالة علىٰ نفي ما لا يليق باللَّه ـ عَزَّوَجَلَّ ـ فنفىٰ المماثلة مطلقًا ، والمشابهة مطلقًا ، والمساماة مطلقًا ، ولم ينفِ المماثلة في شيء معيَّن ؛ وأمَّا الجهميَّة والمعطِّلة فخالفوا ؛ فأخبروا: بإثبات مُجمل ، ونفي مفصَّل .

والنَّفي منه ما هو مدرك بطريق الفطرة والعقل ؛ ومنه ما هو موقوف على الشَّرع :

وهذه من الأمور المهمَّة التي يجب التَّنبُّه لها ، فإنَّ السَّلف ـ رَحِمَهُمُٱللَّهُ ـ كما لا يثبتون إلا ما ثبت بالشَّرع ، فكذلك لا ينفون إلا ما نفاه الشَّرع ، أو ما هو منفيٌّ بطريق الفِطرة والعقل وما ينفى من طريق العقل والفطرة هو من أظهر الأمور في الشرع ؛ فليس عمدتهم في النَّفي

عدم ورود النَّص كما يتوهَّمه بعضهم ؛ فينفي عن اللَّه تعالىٰ بعض الصِّفات التي لم ترد في الكتاب والسُّنَّة بحجَّة عدم ورودها!

- **جاء في الاقتصاد في الاعتقاد ‹ ٢٢٢ ›** قال عبد الغني المقدسي . رَحِمَهُ ٱللَّهُ .:

فمن السُّنَّة اللَّازمة السُّكوت عمَّا لم يرد فيه نصٌّ عن اللَّه ورسوله ، أو يتَّفق المسلمون علىٰ إطلاقه ، وترك التَّعرُّض له بنفي أو إثبات ؛ فكما لا يُثبت إلا بنصٍّ شرعيٍّ ، كذلك لا يُنفىٰ إلا بدليل سمعيٍّ.

النصوص الواردة عن الكرجي في هذا الباب

١- جاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٣٣٦)

فمن نسب إلى ربه ما نسبوا [أي القدرية نفاة العلم] فقد كفر من ثلاثة وجوه:

أحدها: أنه ينسب ربه - جَلَّ وَعَلَا - إلى الجهل، إذ الشيء بعد حدوثه يستوي فيه الخلق والخالق والعالم والجاهل وتعالى الله أن يكون موصوفا بالجهل.(١)

---

(١) **يجب** الإيمان بأن الله عالم بكل شيء جملة وتفصيلا أزلا وأبدا سواء كان فيما يتعلق بأفعاله أو بأفعال عباده فعلمه محيط بما كان وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون وعلم الله يختص عن علم المخلوق بصفتين أنه سابق وشامل فهو سبحانه يعلم الموجود والمعدوم ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السماوات والأرض فعلم بجميع خلقه قبل أن يخلقهم وعلم أرزاقهم وآجالهم وأقوالهم وأعمالهم وأهل الجنة وأهل النار، وليس لعلمه بداية هذا معنى كونه سابق وشامل.

وصفات علم الله وخصائصه: يختص علم الله تعالى عن علم من سواه بصفتين لا يشترك أحد معه فيها، وكل صفة خالفت فيها طائفة:

الصفة الأولى: أزلية علم الله وكونه سابق وأولي:

ومعناه أن علم الله ليس له بداية فعلمه أول كما أنه سبحانه الأول فالله أزلي بعلمه فلم يسبق علم الله جهل ولم يكن الله عَزَّوَجَلَّ جاهلا ثم علم أو لم يكن يعلم ثم علم بخلاف المخلوق فعلمه مسبوق بالجهل.

وخالف في هذه الصفة غلاة القدرية حيث قالوا العلم أنف أي مستأنف بمعنى أنه حصل بعد ألم يكن واستأنف بعد عدمه وبعد الجهل فكان الله لا يعلم ثم علم بالشيء عند حصوله نعوذ بالله من ذلك.

الصفة الثانية: شمول علم الله وسعته: ومعناه أن الله عالم بكل شيء لا يغيب عنه شيء ولا يعزب عنه مثقال ذرة.

وخالف في هذه الصفة الفلاسفة فقالوا الله يعلم بالكليات لا بالجزئيات ودقائق الأمور.

فالمخالفون في العلم طائفتان:

الطائفة الأولى: الفلاسفة: حيث أنكرت صفة الشمول في علم الله، فقالت الله يعلم بالكليات لا بالجزئيات فسقوط الورقة مثلا لا يعلم بها.

الطائفة الثانية: غلاة القدرية أصحاب معبد وغيلان: حيث أنكرت الصفة الثانية وهي أزلية العلم بها فأنكرت أن يكون العلم سابق فلا يعلم الله عندهم بالشيء إلا إذا وقع وكلا الفريقين كافر مرتد، بإجماع المسلمين .

وتراجع أدلة الكتاب والسنة والإجماع والآثار والعقل في كتاب البيان المعتبر في مسائل القضاء والقدر ص ١٩٠ فقد ذكرت فيه عشرات الأدلة

تكفير السلف للقدرية باللوازم بعد نفي العلم:

١- جاء عَن ابن عباس قال: ما غلا أحدٌ في القدر إلا خرج من الإيمان. [رواه الفريابي في القدر (٢١٥) وعنه الآجري في الشريعة (٤١٢) وابن بطة في الإبانة (١٦٤١) واللالكائي في أصول الاعتقاد (١١٣١) والخلال في السنة (٩١٨)].

استعمال اللوازم في التكفير القدرية غير الغلاة لكثير من السلف يدل على مجرد التبديع بداية إلا إذا التزموا بالكفر ، ومن اللوازم المشهورة: إنكار العلم والمشيئة .

٢- صح أن عمر بن عبد العزيز قيل له: إن غيلان يقول في القدر كذا وكذا فقال: يا غيلان: ما تقول في القدر ، فتقور ثم قرأ: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝١﴾ [سورة الإنسان:١] حتى قرأ: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣﴾ [سورة الإنسان:٣] قال: فقال عمر: القول فيه طويل عريض ، ما تقول في القلم ؟ قال: قد علم الله ما هو كائن قال: أما والله لو لم تقلها لضربت عنقك . [الإبانة (٢/ ٢٣٦/١٠ - ٢٣٧/ ١٨٤١) وبنحوه في السنة (١٢٠)].

٣- وفي لفظ: قِيلَ **لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إِنَّ غَيْلَانَ يَقُولُ فِي الْقَدَرِ كَذَا وَكَذَا ، فَمَرَّ بِهِ فَقَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الْعِلْمِ ؟ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ فَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا هِيَ عَامِلَةٌ وَإِلَى مَا هِيَ صَائِرَةٌ ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ قُلْتَ غَيْرَ هَذَا لَضَرَبْتُ عُنُقَكَ ، اذْهَبِ الْآنَ فَاجْهَدْ جَهْدَكَ .

٤- و عن الأوزاعي قال: كتب غيلان إلى **عمر بن عبد العزيز**: أما بعد يا أمير المؤمنين ، فهل رأيت عليما حكيما أمر قوما بشيء ثم حال بينهم وبينه ويعذبهم عليه ، قال: فكتب إليه عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أما بعد فهل رأيت قادرا قاهرا يعلم ما يكون خلف لنفسه عدوا وهو يقدر على هلاكه قال: فبطلت الرسالة الأولى . والإبانة (٢/ ٢٧٩/١١/ ١٩١١)

٥- و عن عمرو بن مهاجر: أقبل غيلان وهو مولى لآل عثمان وصالح بن سويد إلى **عمر بن عبد العزيز** ، فبلغه أنهما ينطقان في القدر فدعاهما فقال: إن علم الله تعالى نافذ في عباده أم منتقض ؟ قالا: بل نافذ يا أمير المؤمنين قال: ففيم الكلام ؟ فخرجا ، فلما كان عند مرضه بلغه أنهما قد أسرفا فأرسل إليهما وهو مغضب ، فقال: ألم يك في سابق علمه حين أمر إبليس بالسجود: أنه لا يسجد ؟ قال عمرو: فأومأت إليهما برأسي: قولا: نعم فقالا: نعم ، فأمر بإخراجهما ، وبالكتاب إلى الأجناد بخلاف ما قالا ، فمات عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قبل أن ينفذ تلك الكتب . الشريعة (١/ ٤٤٣/٥٦٩)

فهذه آثار صريحة تدل على أن عمر بن عبد العزيز ومن في زمنه من السلف لا يحلون دم القدري إلا بعد إنكاره العلم ولوازمه كالمشيئة .

٦- و عن خُصَيْف قَالَ: قَالَ **عُمَرُ** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لِغَيْلَانَ: أَلَسْتَ تُقِرُّ بِالْعِلْمِ ؟ قَالَ: بَلَى قَالَ: فَمَا تُرِيدُ مَعَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: { **فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ** } .

٧- وقال أبو جعفر الخطمي: شهدت عمر بن عبد العزيز وقد دعا غيلان لشيء بلغه في القدر فقال له: ويحك يا غيلان ما هذا الذي بلغني عنك ؟ قال: يكذب علي يا أمير المؤمنين ، ويقال علي ما لم أقل ، قال: ما تقول في العلم ؟ قال: قد نفد العلم ، قال: فأنت مخصوم ، اذهب الآن فقل ما شئت ، ويحك يا غيلان إنك إن أقررت بالعلم خصمت ، وإن جحدته كفرت ، وإنك أن تقر به فتخصم خير لك من أن تجحده فتكفر. [السنة لعبد الله (٩٤٨)].

٨- وقال: حدثت عَن حوثرة بن أشرس قال: سمعت **سلاما أبا المنذر** غير مرة وهو يقول: سلوهم عَن العلم ؟ هل علم أو لم يعلم ، فإن قالوا: قد علم فليس في أيديهم شيء ، وإن قالوا لم يعلم فقد حلت دماؤهم . السنة لعبد الله (١٢٠)

يعني قبل نفي العلم لم تحل دماؤهم بعد وهذا كلام واضح جدا .

٩- وجاء عن مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ نا **أَبُو رَجَاءٍ الْكَلْبِيُّ** وَاسْمُهُ رَوْحُ بْنُ الْمُسَيَّبِ قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلَيْنِ يَتَكَلَّمَانِ فِي الْمِرْبَدِ فِي الْقَدَرِ فَقَالَ فَضْلٌ الرَّقَاشِيُّ لِصَاحِبِهِ: لَا تُقِرُّ لَهُ بِالْعِلْمِ ، إِنْ أَقْرَرْتَ لَهُ بِالْعِلْمِ فَأَمْكَنْتَهُ مِنْ رِجْلَيْكَ يَسْحَبُكَ عَرْضَ الْمِرْبَدِ . السنة لعبد الله (٨٣٦)

١٠- و عن أبي إسحاق قال: قلت **للأوزاعي**: أرأيت من قال: قدر الله علي وكتب علي وقضى علي وعلم الله أني عامل كذا ، قال: هذا كله سواء واحد ، قلت: فمن ؟ قال: علم الله أني عامل كذا ولم يقل قدره علي ، قال: هذا من باب يجر إلى الهمل وهو الكفر ، لأنهم يقولون قد علم الله أن العبد عامل كذا وكذا ، وقد جعل الله له الاستطاعة إلى أن لا يعمل ذلك الشيء الذي قد علم الله عَزَّ وَجَلَّ أن العبد عامله فما منزلة ما قد علم الله أن العبد عامله إذا لم يعمله ، ويقولون: إنما علمه ، إنما هو بمنزلة الحائط ، قلت: فمن ؟ قال: قد علم الله أني عامل كذا وكذا ، وقد جعل الاستطاعة إلي أن لا أعمله ولا بد لي من أن أعمله ، قال: هذا قول من قول أهل القدر ، وهو الهمل ويخرجهم إلى الكفر . الإبانة (٢/١٠/٢٥٣ - ٢٥٤/ ١٨٥٤)

فانظر جعل هذا القول (نفي الإستطاعة فقط) دون إنكار العلم وهذا أحد أقوال القدرية كما قال ، مما يجر إلى الكفر ، لا أنه كفر وردة صريحة في حد ذاته ولهذا كان في مناظرته يلزمهم بالعلم ونحوه كما فعل عمر بن عبد العزيز .

١١- وجدت بخط أبي أحمد عبيد الله بن محمد الفرضي وقد أجاز لي الرواية عنه قال: قرأت على أبي بكر الأبهري (كتاب شرح ابن عبد الحكم) عَن **مالك** أنه قال في القدرية يستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا ، فقلت له: من القدرية عند مالك الذين قال فيهم هذا ؟ فقال: روى ابن وهب عنه أنه قال: الذين يقولون إن الله لم يخلق المعاصي . اللالكائي (٤/ ٧٧٥ - ٧٧٦/ ١٣٠١)

١٢- وروى عنه عبد الرزاق أنه لما سئل عمن يستتاب من القدرية قال هم الذين يقولون: (إن الله لا يعلم الشيء قبل كونه) أي نفاة العلم .

١٣- و عن **مالك** أنه سئل عَن القدري الذي يستتاب ؟ قال: الذي يقول: إن الله عَزَّوَجَلَّ لم يعلم ما العباد عاملون حتى يعملوا . روى اللالكائي (١٣٥٣)

١٤- وقال: سأل **أبا يوسف القاضي** فقال: يا أبا يوسف ما الحكم في القدرية ؟ قال: الحكم أنه من جحد العلم استتبته ، فإن تاب وإلا قتلته . وروى حرب في مسائله (١٠٥٠/٣)

١٥- و عن الْمُزَنِيّ قال: سَأَلْتُ **الشَّافِعِيَّ** عَن قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «سِتَّةٌ لَعَنَهُمُ اللَّهُ » فَذَكَرَ الْمُكَذِّبَ بِالْقَدَرِ ، فقلت لَهُ: مِنَ الْقَدَرِيَّةُ ؟ فَقَالَ: نَعَمْ ، هُمُ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّ اللهَ لَا يَعْلَمُ الْمَعَاصِيَ حَتَّى تَكُونَ قَالَ الْمُزَنِيُّ: هَذَا عِنْدِي كُفْرٌ . روى اللالكائي (١٣٠٧)

١٦- وقال القاضي أبو يعلى مبينا أن أحمد لا يكفر إلا النفاة للعلم فقال في رواية المروزي: وقد سأله عَن القدري فلم يكفره إذا أقر بالعلم (قلت) لم يتفرد الإمام أحمد بذكر قيد (العلم) كما يظن البعض ، بل له سلف.

١٧- سَمِعْتُ أَبِي وَسَأَلَهُ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ عَمَّنْ قَالَ بِالْقَدَرِ يَكُونُ كَافِرًا ، فَقَالَ **أَبِي**: إِذَا جَحَدَ الْعِلْمَ ، إِذَا قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ لَمْ يَكُنْ عَالِمًا حَتَّى خَلَقَ عِلْمًا فَعَلِمَ ، فَجَحَدَ عِلْمَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ كَافِرٌ . قَالَ عبد الله في السنة (٨٣٥)

١٨- قَالَ: وَسَمِعْتُ **أَبِي** يَقُولُ: إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: الْعِلْمُ مَخْلُوق فَهُوَ كَافِرٌ ، لِأَنَّهُ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ عِلْمٌ حَتَّى خَلَقَهُ . [وذكره من طريقه الخلال في السنة (٨٦٢)]

١٩- وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْكَحَّالُ أَنَّ **أَبَا عَبْدِ اللَّهِ** قَالَ: الْقَدَرِيُّ الَّذِي يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَعْلَمِ الشَّيْءَ حَتَّى يَكُونَ ، هَذَا كَافِرٌ . وروى الخلال (٨٦٤)

٢٠- وَأَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ قَالَ: قُلْتُ **لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ**: الرَّجُلُ يَكُونُ لَهُ قَرَابَةٌ قَدَرِيٌّ ؟ قَالَ: الْقَدَرُ لَا يُخْرِجُهُ مِنَ الْإِسْلَامِ قُلْتُ: أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا يَدْعُونَ إِلَى الْقَدَرِ ، فَأَمَّا مَنْ كَانَ عَالِمًا وَجَحَدَ الْعِلْمَ ؟ قَالَ: إِذَا جَحَدَ كَفَرَ . وروى الخلال (٨٧٠)

٢١- أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ: سَأَلْتُ **أَبَا عَبْدِ اللَّهِ** عَنِ الْقَدَرِيِّ فَلَمْ يُكَفِّرْهُ إِذَا أَقَرَّ بِالْعِلْمِ. وروى الخلال (٨٧١)

٢٢- قال: وَأَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ: سَمِعْتُ **أَبَا عَبْدِ اللَّهِ** ، يَقُولُ: إِذَا جَحَدَ الْعِلْمَ ؟ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ لَا يَعْلَمُ الشَّيْءَ حَتَّى يَكُونَ ، اسْتُتِيبَ ، فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ قَالَ: وَسَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: **{وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ}** [سورة آل عمران:٨١] هَذِهِ حُجَّةٌ عَلَى الْقَدَرِيَّةِ وَقَالَ: **{وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ}** [سورة الأحزاب:٧] هَذِهِ حُجَّةٌ عَلَيْهِمْ .

٢٣- وَأَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ قَالَ: سَأَلْتُ **أَبَا عَبْدِ اللَّهِ** عَن مَنْ قَالَ: إِنَّ لَمِنَ الْأَشْيَاءِ أَشْيَاءَ لَمْ يَخْلُقْهَا اللَّهُ يَكُونُ مُشْرِكًا ؟ قَالَ: «لَمْ يَخْلُقْهَا اللَّهُ إِذًا جَحَدَ الْعِلْمَ ، يُسْتَتَابُ ، فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ . وروى الخلال (٨٧٣)

٢٤- أَخْبَرَنِي مَنْصُورُ بْنُ الْوَلِيدِ النَّيْسَابُورِيُّ أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ النَّسَائِيَّ حَدَّثَهُمْ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ صَاحِبَ أَبِي عُبَيْدٍ وَسَأَلَ **أَبَا عَبْدِ اللَّهِ** عَن مَنْ جَحَدَ الْعِلْمَ ؟ قَالَ: يُسْتَتَابُ ، فَإِنْ تَابَ ، وَإِلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَهُ. وروى الخلال (٨٧٤)

٢٥- عَن بَكْر بْن مُحَمَّدٍ عَن أَبِيهِ أَنَّهُ سَأَلَ **أَبَا عَبْدِ اللَّهِ** عَنِ الْقَدَرِيِّ يُسْتَتَابُ ؟ وَقُلْتُ: إِنَّ مَالِكًا ، وَعُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَرَوْنَ أَنْ يَسْتَتِيبُوهُ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ ، قَالَ: أَرَى أَنْ أَسْتَتِيبَهُ إِذَا جَحَدَ عِلْمَ اللَّهِ ، قُلْتُ: وَكَيْفَ يَجْحَدُ عِلْمَ اللَّهِ ؟ قَالَ: إِذَا لَمْ يَكُنْ هَذَا فِي عِلْمِ اللَّهِ أَسْتَتِيبُهُ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَهُ ، قَالَ: إِنَّ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ كَانَ فِي عِلْمٍ ، وَلَكِنْ لَمْ يَأْمُرْكَ بِالْمَعْصِيَةِ . وروى الخلال (٨٧٥)

٢٦- قال صالح سألت **أبي**: يصلي الرجل خلف القدري فإذا قال: إن الله لا يعلم ما يعمل العباد حتى يعملوا ، قال: لا يصلى خلفه . سيرة أحمد (ص٧٥)

٢٧- عَن **أَبِي مُحَمَّدٍ سَهْل بْن عَبْدِ اللَّهِ** قال: مِنْ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ الشَّيْءَ حَتَّى يَكُونَ فَهُوَ كَافِرٌ وَمَنْ قَالَ: أَنَا مُسْتَغْنٍ عَن اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فَهُوَ كَافِرٌ ، وَمَنْ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ ظَالِمٌ لِلْعِبَادِ فَهُوَ كَافِرٌ .

٢٨- عَن محمد بن يحيى بن آدم قال: سمعت المزني يقول: قال **الشافعي**: تدري من القدري ؟ القدري: الذي يقول إن الله لم يخلق الشيء حتى عمل به ، قال المزني والشافعي بكفره . أصول الاعتقاد (٤/ ٧٧٦/١٣٠٢)

٢٩- قال **وكيع**: القدرية يقولون: الأمر مستقبل ، وإن الله لم يقدر المصائب ، وهذا هو الكفر .ثم قال وكيع: لا يصلى خلف قدري.الإبانة (٢/ ٢٦١/١٠/ ١٨٧٨)

٣٠- عَن علي بن الجعد قال: سمعت **أبا يوسف** يقول: أجيز شهادة أهل الأهواء ، أهل الصدق منهم إلا الخطابية والقدرية الذين يقولون: إن الله لا يعلم الشيء حتى يكون . الكفاية (١٢٦)

وقد بين أبو ثور رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن هذه المقالة في خلق الأفعال ونفي تقدير المعاصي تكون ضلالة فقط وليس كفرا ولكن رغم ذلك تسحتق الإستتابة كما فعل عمر بن عبد العزيز مع هذا الصنف وأفتى باستتابتهم مالك مع أنه لا يكفرهم .

٣١- عَن إِدْرِيس بْن عَبْدِ الْكَرِيمِ: أَرْسَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ بِكِتَابٍ يَسْأَلُ أَبَا ثَوْرٍ فَأَجَابَ: سَأَلْتُمْ رَحِمَكُمُ اللَّهُ عَنِ الْقَدَرِيَّةِ مِنْ هُمْ ؟ فَالْقَدَرِيَّةُ مِنْ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ أَفَاعِيلَ الْعِبَادِ ، وَإِنَّ الْمَعَاصِيَ لَمْ يُقَدِّرْهَا عَلَى الْعِبَادِ ، وَلَمْ يَخْلُقْهَا ، فَهَؤُلَاءِ قَدَرِيَّةٌ لَا يُصَلَّى خَلْفَهُمْ ، وَلَا يُعَادُ مَرِيضُهُمْ ، وَلَا تُشْهَدُ جَنَائِزُهُمْ ، وَيُسْتَتَابُونَ مِنْ هَذِهِ الْمَقَالَةِ ، فَإِنْ تَابُوا وَإِلَّا ضُرِبَتْ أَعْنَاقُهُمْ ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ خَالِقُ كُلِّ

شَيْءٍ وَقَالَ: {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾} [سورة القمر:٤٩] فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ شَيْئًا لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ مِنْ أَفَاعِيلِ الْعِبَادِ كَانَ بِذَلِكَ ضَالًّا ، وَذَلِكَ يَزْعُمُ أَنَّهُ يَخْلُقُ فِعْلَهُ ، وَالْأَشْيَاءُ عَلَى مَعْنَيَيْنِ ، إِمَّا عَرَضٌ وَإِمَّا جِسْمٌ ، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَخْلُقُ جِسْمًا أَوْ عَرَضًا فَقَدْ كَفَرَ . روى اللالكائي في أصول الإعتقاد (١٣٣١)

٣٢- وَرُوِيَ عَن **مَالِكٍ** أَنَّهُ سُئِلَ عَن الْقَدَرِيِّ الَّذِي يُسْتَتَابُ قَالَ: الَّذِي يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ لَمْ يَعْلَمْ مَا الْعِبَادُ عَامِلُونَ حَتَّى يَعْمَلُوا . روى اللالكائي (١٣٥٣)

٣٣- وروى اللالكائي (١٣٥٧) وَعَنْهُ أَنَّهُ سُئِلَ مَا الْحُكْمُ فِي الْقَدَرِيَّةِ ؟ قَالَ: الْحُكْمُ أَنَّهُ مَنْ جَحَدَ الْعِلْمَ أَسْتَتِيبُهُ فَإِنْ تَابَ ، وَإِلَّا قَتَلْتُهُ .

وبدليل أن من تكلم عنهم مالك بالكفر هم الغلاة فقط أنهم هم من تكلم عنهم عمر بن عبد العزيز في مناظرته للقدرية النفاة راجع الجامع لعقائد أهل السنة (ص٤٨) كتاب عمر للقدرية ، وهو نفس الأمر الذي تكلم عنه الأوزاعي في رده على القدرية في رسالته إلى صالح بن بكر كما في الإبانة أنظر الجامع (ص١٠٤) . ومما يدل أن مالك لم يكفرهم ما رواه ابن عبد البر في الإستذكار (٢٦٨/٧) قال: وَمَذْهَبُ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ أَنَّ الْقَدَرِيَّةَ يُسْتَتَابُونَ قِيلَ لِمَالِكٍ كَيْفَ يُسْتَتَابُونَ قَالَ يُقَالُ لَهُمُ اتركوا ما أنتم مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَانْزِعُوا عَنْهُ) ا ﮬ .لو كانوا كفار ، فهم إما زنادقة لا يستتابون في مذهب مالك وأهل المدينة وإما مرتدين يقال لهم توبوا وراجعوا للإسلام ، ويطلب منهم الشهادة كما فعل عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مع المرتدين . قال ابن عبد البر مكملا كلامه: وَقَالَ مَالِكٌ لَا يُصَلَّى عَلَيْهِمْ وَلَا يُسَلَّمُ عَلَى أَهْلِ الْقَدَرِ وَلَا عَلَى أَهْلِ الْأَهْوَاءِ كُلِّهِمْ وَلَا يُصَلَّى خَلْفَهُمْ وَلَا تُقْبَلُ شَهَادَتُهُمْ .

٣٤- قَالَ **أَبُو عُمَرَ** أَمَّا قَوْلُهُ لَا يُصَلَّى خَلْفَهُمْ فَإِنَّ الْإِمَامَةَ يُتَخَيَّرُ لَهَا أَهْلُ الْكَمَالِ فِي الدِّينِ مِنْ أَهْلِ التِّلَاوَةِ وَالْفِقْهِ هَذَا فِي الْإِمَامِ الرَّاتِبِ . أَمَّا قَوْلُهُ لَا يُصَلَّى عَلَيْهِمْ فَإِنَّهُ يُرِيدُ لَا يُصَلِّي عَلَيْهِمْ أَئِمَّةُ الدِّينِ وَأَهْلُ الْعِلْمِ لِأَنَّ ذَلِكَ زَجْرٌ لَهُمْ وَخِزْيٌ لَهُمْ لِابْتِدَاعِهِمْ رَجَاءَ أَنْ يَنْتَهُوا عَن مَذْهَبِهِمْ وَكَذَلِكَ تَرْكُ ابْتِدَاءَ السَّلَامِ عَلَيْهِمْ . وَأَمَّا أَنْ تُتْرَكَ الصَّلَاةُ عَلَيْهِمْ جُمْلَةً إِذَا مَاتُوا فَلَا بَلِ السُّنَّةُ الْمُجْتَمَعُ عَلَيْهَا أَنْ يُصَلَّى عَلَى كُلِّ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ مُبْتَدِعًا كَانَ أَوْ مُرْتَكِبًا لِلْكَبَائِرِ وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ فُقَهَاءِ الْأَمْصَارِ أَئِمَّةِ الْفَتْوَى يَقُولُ فِي ذَلِكَ بِقَوْلِ مَالِكٍ .

٣٥- قال حرب: حَدَّثَنَا إبراهيم بن الحارث ، قال: قال **أحمد بن حنبل**: "القرآن كلام الله ، ومن قال: إنه مخلوق فهو كافر ، والقرآن من علم الله ، وفيه أسماؤه ، وعلم الله ليس بمخلوق ، وقال الله: **{ الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤) }** ، فالقرآن من علم الله ، وعلم الله ليس بمخلوق ، فيه أسماؤه" . وقال حرب: سمعتُ إسحاق بن إبراهيم قال: "القرآن كلام الله تكلم به من قال: إنه كعباد الله فهو كافر" . [مسائل حرب بن إسماعيل الكرماني (٤١)].

٣٦- سَمِعْتُ **أَبِي** [أحمد بن حنبل] رَحِمَهُٱللَّهُ ، يَقُولُ: "مَنْ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ فَهُوَ عِنْدَنَا كَافِرٌ ، لِأَنَّ الْقُرْآنَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَفِيهِ أَسْمَاءُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ" . [السنة لعبد الله بن الإمام أحمد (١) / (١٠٢) (١)].

٣٧- سَمِعْتُ أَبِي [أحمد بن حنبل] رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، يَقُولُ: "إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: الْعِلْمُ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ لِأَنَّهُ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ عِلْمٌ حَتَّى خَلَقَهُ" . [السنة لعبد الله بن الإمام أحمد (١) / (١٠٢) (٢)].

٣٨- سَمِعْتُ أَبِي [أحمد بن حنبل] رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، يَقُولُ: "مَنْ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ فَهُوَ عِنْدَنَا كَافِرٌ لِأَنَّ الْقُرْآنَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [سورة آل عمران:٦١] وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾ [سورة البقرة:١٢٠] وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ [سورة البقرة:١٤٥] وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [سورة الأعراف:٥٤] ، قَالَ أَبِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَالْخَلْقُ غَيْرُ الْأَمْرِ» ، وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ [سورة هود:١٧] ، قَالَ أَبِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: "وَالْأَحْزَابُ: الْمِلَلُ كُلُّهَا" ﴿فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ﴾ [سورة هود:١٧] ، وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ { وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ } [السنة لعبد الله بن الإمام أحمد (١) / (١٠٣) (٣)].

٣٩- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: قَالَ أَبِي [أحمد بن حنبل] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وَإِنَّمَا تَرَكْتُ ذِكْرَ الْأَسَانِيدِ لِمَا تَقَدَّمَ مِنَ الْيَمِينِ الَّتِي حَلَفْتُ بِهَا مِمَّا قَدْ عَلِمَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَيَّدَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَوْلَا ذَلِكَ لَذَكَرْتُهَا بِأَسَانِيدِهَا وَقَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة:٦] وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ﴾ [سورة الأعراف:٥٤] فَأَخْبَرَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِالْخَلْقِ ثُمَّ قَالَ: { وَالْأَمْرُ } فَأَخْبَرَ أَنَّ الْأَمْرَ غَيْرُ الْخَلْقِ وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ { الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ } فَأَخْبَرَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَنَّ الْقُرْآنَ مِنْ عِلْمِهِ ، وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾ [سورة البقرة:١٢٠] وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ [سورة البقرة:١٤٥] فَالْقُرْآنُ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَفِي هَذِهِ الْآيَاتِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الَّذِي جَاءَهُ ﷺ مِنَ الْعِلْمِ هُوَ الْقُرْآنُ لِقَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [سورة البقرة:١٢٠] [السنة لعبد الله بن الإمام أحمد (١) / (١٣٩) (١٠٧)].

٤٠ – وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ: ثنا أَبُو بَكْرٍ الْأَثْرَمُ ، قَالَ: أَتَيْنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَنَا وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ ، فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ . وَأَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَسَدِيُّ ، قَالَ: رَحِمَهُ اللَّهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَارِثِ الْعَبَّادِيُّ ، قَالَ: قُمْتُ مِنْ عِنْدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، فَأَتَيْتُ عَبَّاسًا الْعَنْبَرِيَّ ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا تَكَلَّمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي أَمْرِ ابْنِ مَعْذَلٍ ، فَسُرَّ بِهِ وَلَبِسَ ثِيَابَهُ ، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ هَانِئٍ ، فَدَخَلَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ [أحمد بن حنبل] ، فَابْتَدَأَ عَبَّاسٌ ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، قَوْمٌ هَاهُنَا حَدَّثُوا ، يَقُولُونَ: لَا نَقُولُ مَخْلُوقٌ وَلَا غَيْرُ مَخْلُوقٍ . قَالَ: "هَؤُلَاءِ أَضَرُّ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ عَلَى النَّاسِ ، وَيْلَكُمْ ، فَإِنْ لَمْ تَقُولُوا لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ ، فَقُولُوا مَخْلُوقٌ" ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: "قَومٌ سُوءٍ" . فَقَالَ الْعَبَّاسُ: مَا تَقُولُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ؟ فَقَالَ: "الَّذِي أَعْتَقِدُهُ وَأَذْهَبُ إِلَيْهِ ، وَلَا أَشُكُّ فِيهِ ، أَنَّ الْقُرْآنَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ" . ثُمَّ قَالَ: "سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَمَنْ يَشُكُّ فِي هَذَا ؟ !" ، ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ اسْتِعْظَامًا لِلشَّكِّ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ: "سُبْحَانَ اللَّهِ ، فِي هَذَا شَكٌّ ؟ قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ﴾ [سورة الأعراف:٥٤] ، فَفَرَّقَ بَيْنَ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ" . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: "فَالْقُرْآنُ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ ، أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ: ﴿عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝﴾ [سورة الرحمن:٢] ، وَالْقُرْآنُ فِيهِ أَسْمَاءُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ ، أَيَّ شَيْءٍ تَقُولُونَ ؟ أَلَا تَقُولُونَ: إِنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ ؟ مَنْ زَعَمَ أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ مَخْلُوقَةٌ ، فَقَدْ كَفَرَ ، لَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ قَدِيرًا ، عَلِيمًا ، عَزِيزًا ، حَكِيمًا ، سَمِيعًا ، بَصِيرًا ، لَسْنَا نَشُكُّ أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ لَيْسَتْ بِمَخْلُوقَةٍ ، وَلَسْنَا نَشُكُّ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ ، وَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ ، وَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ مُتَكَلِّمًا" . ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: "وَأَيُّ كُفْرٍ أَبْيَنُ مِنْ هَذَا وَأَيُّ كُفْرٍ أَكْفَرُ مِنْ هَذَا ؟ ! إِذَا زَعَمُوا أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ ، فَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ مَخْلُوقَةٌ ، وَأَنَّ عِلْمَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ ، وَلَكِنَّ النَّاسَ يَتَهَاوَنُونَ بِهَذَا وَيَقُولُونَ: إِنَّمَا يَقُولُونَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ ، فَيَتَهَاوَنُونَ وَيَظُنُّونَ أَنَّهُ هَيِّنٌ وَلَا يَدْرُونَ مَا فِيهِ مِنَ الْكُفْرِ . قَالَ: فَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أَبُوحَ بِهَذَا لِكُلِّ أَحَدٍ ، وَهُمْ يَسْأَلُونِي ، فَأَقُولُ: إِنِّي أَكْرَهُ الْكَلَامَ فِي هَذَا ، فَبَلَغَنِي أَنَّهُمْ يَدَّعُونَ عَلَيَّ أَنِّي أَمْسِكُ" . قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: فَمَنْ قَالَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ ، فَقَالَ: لَا أَقُولُ:أَسْمَاءُ اللَّهِ مَخْلُوقَةٌ ، وَلَا عِلْمُهُ ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَى هَذَا ، أَقُولُ: هُوَ كَافِرٌ ؟ فَقَالَ: "هَكَذَا هُوَ عِنْدَنَا" . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: "نَحْنُ نَحْتَاجُ أَنْ نَشُكَّ فِي هَذَا ؟ ! الْقُرْآنُ عِنْدَنَا فِيهِ أَسْمَاءُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ ، وَهُوَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ ، مَنْ قَالَ مَخْلُوقٌ ، فَهُوَ عِنْدَنَا كَافِرٌ" . ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: "بَلَغَنِي أَنَّ أَبَا خَالِدٍ ، وَمُوسَى بْنَ مَنْصُورٍ وَغَيْرَهُمْ ، يَجْلِسُونَ فِي ذَلِكَ الْجَانِبِ ، فَيَعِيبُونَ قَوْلَنَا ، وَيَدْعُونَ إِلَى هَذَا الْقَوْلِ ، أَنْ لَا يُقَالَ: مَخْلُوقٌ وَلَا غَيْرُ مَخْلُوقٍ ، وَيَعِيبُونَ مَنْ يُكَفِّرُ ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّا نَقُولُ بِقَوْلِ الْخَوَارِجِ" . ثُمَّ تَبَسَّمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ كَالْمُغْتَاظِ ، ثُمَّ قَالَ: "هَؤُلَاءِ قَوْمُ سُوءٍ" ، ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ لِلْعَبَّاسِ: "وَذَاكَ السِّجِسْتَانِيُّ الَّذِي عِنْدَكُمْ بِالْبَصْرَةِ ، ذَاكَ خَبِيثٌ ، بَلَغَنِي أَنَّهُ قَدْ وَضَعَ فِي هَذَا يَوْمًا ، يَقُولُ: لَا أَقُولُ مَخْلُوقٌ وَلَا غَيْرُ مَخْلُوقٍ ، وَذَاكَ خَبِيثٌ ، ذَاكَ الْأَحْوَلُ" . فَقَالَ الْعَبَّاسُ: كَانَ يَقُولُ مَرَّةً بِقَوْلِ جَهْمٍ ، ثُمَّ صَارَ إِلَى أَنْ يَقُولَ هَذَا الْقَوْلَ . فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: "مَا بَلَغَنِي أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ بِقَوْلِ جَهْمٍ إِلَّا السَّاعَةَ !" . [السنة لأبي بكر بن الخلال (٢) / (٥٤) – (٥٧)] و [(الإبانة الكبرى(لابن بطة (٥) / (٢٩١)].

٤١ – جاء عن محمد بن إبراهيم الهاشمي ابن الكُردية ، قال: دخلت على **أحمد بن حنبل** أنا وأبي ، فقال له أبي: يا أبا عبد الله ما تقول في القرآن ؟ قال: "القرآن من علم الله ، ومن قال: من علم الله شيء مخلوق ؛ فقد كفر" . [السنة للخلال (٢) / (٨١) (١٨٥٩)].

٤٢ – وأخبرنا أبو بكر المروذي ، قال: قال أبو عبد الله [أحمد بن حنبل]: قلت لابن الحجام يعني: يوم المحنة– "ما تقول في علم الله ؟" فقال: مخلوق ، فنظر **ابن رباح** إلى ابن الحجام نظرًا منكرًا عليه لما أسرع ، فقلت لابن رباح: "أيش تقول أنت ؟" فلم يرض ما قال ابن الحجام . فقلت له: "كفرت" . قال أبو عبد الله: "يقول: إن الله كان لا علم له ، وهذا الكفر بالله ، وقد كان المريسي يقول: إن علم الله وكلامه مخلوق ، وهذا الكفر بالله" . [السنة للخلال (٢) / (٨٢) – (٨٣) (١٨٦١)].

٢- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٣/ ٧٢٨): قوله: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾ [سورة الإسراء:٦٠] افتتن بذكرها الظالمون فقالوا: " يزعم محمد أن في النار شجرة، والنار تحرق الشجر، وتأكله "، وكان نزول بني إسرائيل قبل نزول الصافات، وكلاهما مكيتان، فقال نصا كما ترى

في هذه السورة: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهَا فِتۡنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ٦٣﴾ [سورة الصافات:٦٣] ،

إذ قولهم لا محالة في الشجرة تكذيب في القرآن **ونسبة الرب إلى النسيان.**

وهذا من أكفر الكفر الذي ازدادوه إلى كفرهم.(١)

٤٣- وكتب إليَّ أحمد بن الحسين الوراق من الموصل ، قال: ثنا بكر بن محمد ، عَن أبيه ، عَن **أبي عبد الله** [أحمد بن حنبل] ، وسمعه يقول: "من قال: إن علم الله مخلوق ، فهو كافر ، ومن زعم أن علمه مخلوق فكأنه لم يكن يعلم حتى خلق العلم . ومن قال: إن أسماء الله مخلوقة ؛ فكأن أسماء الله لم تكن حتى خلقت ، وإن كل مخلوق يبيد ، فهذا عندي كافر إذا قال هذا". [السنة للخلال (٢) / (٨٣) (١٨٦٣)].

٤٤- وأخبرنا أحمد بن محمد بن مطر ، قال: ثنا أبو طالب ، قال: قال **أبو عبد الله** [أحمد بن حنبل]: "ليس شيء أشد عليهم مما أدخلت على من قال: القرآن مخلوق ، قلت: علم الله مخلوق ؟ , قالوا: لا قلت: فإن علم الله هو القرآن ، قال الله: ﴿فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾ [سورة آل عمران:٦١] [السنة للخلال (٢) / (٨٣) ((١٨٦٤))] و[الشريعة للآجري (١) / (٥٠٧) (١٧٥)].

٤٥- وأخبرني صالح بن علي النوفلي المرخي من آل ميمون بن مهران ، قال: سألت **أحمد بن حنبل** عمن قال: القرآن مخلوق ؟ فقال: "من قال: القرآن مخلوق ؛ فهو كافر بالله العظيم" ثم التفت إليَّ ، قال: "تدري كيف كفر ؟" قلت: لا . قال: "إن القرآن علم الله ، ومن جعل علم الله مخلوقًا ، فهو كافر بالله العظيم ، ألم تسمع إلى قوله عَزَّوَجَلَّ: { عَلَّامُ الْغُيُوبِ } و { عَالِمُ الْغُيُوبِ } وفي غير موضع من القرآن ذكر الغيب" . [السنة للخلال (٢) / (٩٢) (١٨٨٧)].

ومن أراد الإستزادة من الأدلة فليراجع كتاب البيان المعتبر في مسائل القضاء والقدر ص ٥٤٣

(١) قال تعالى { وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ٦٤ } [مريم: ٦٤]

جاء عن مجاهد بن جبر -من طريق ابن جريج- ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ٦٤﴾ [سورة مريم:٦٤]، قال: ما نَسِيَك ربُّك

٣- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٥٦٣): هذه السورة نسبة الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد انسب لنا ربك، فأنزل الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ) إلى آخر السورة، فهو أحد لا ثاني، وصمد لا يأكل، ولا حاجة له به إليه ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ [سورة الإخلاص:٣] ، فيكون كالمخلوق، ﴿وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾ [سورة الإخلاص:٣] ، فيكون له أول، (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤) ، فيرام، فهو أول كل شيء، وآخر كل شيء، لم يكن شيء قبله ولا معه، وكون الأشياء بقدرته، وأخرجها من العدم إلى الوجود، ثم يردها إلى العدم، إلا الجنة والنار وأهلها المخلوقين في الجنة من الحور والولدان وأنواع نعيمها، وفي النار من الزبانية مالك وأصحابه، وأنواع عذابها، وما أعد لأعداء الله، ثم يحيي من أماته أجمعين، حتى البق والبعوض والنمل، ويبقى الجن والإنس، فريق في الجنة، وفريق في السعير، فلا يفنيهم أبدًا، ويجعل

سائرهم ترابًا.

وهي سورة تعدل ثلث القرآن، من قرأها ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن كله.[1]

وقال تعالى ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ۝٥٢﴾ [طه: ٥٢]

جاء في «المستدرك على الصحيحين للحاكم - ط العلمية» (٢/ ٤٠٦): عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رَفَعَ الْحَدِيثَ قَالَ: «مَا أَحَلَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ حَلَالٌ، وَمَا حَرَّمَ فَهُوَ حَرَامٌ، وَمَا سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ عَافِيَةٌ، فَاقْبَلُوا مِنَ اللَّهِ الْعَافِيَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ نَسِيًّا» ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ۝٦٤﴾ [سورة مريم:٦٤] [مريم: ٦٤]

(١) وقد سبق في مقدمة الباب الكلام على ما ذكره الكرجي هاهنا

باب في: علو الله تعالى واستواءه على عرشه والرد على الجهمية

إنّ القول بحلول الربّ في خلقه ليس من مخترعات الجهم بن صفوان، بل سبقه إلى ذلك الفلاسفة والمتكلمين .

فقد وقع بعض الهندوس في نفي علوّ الله تعالى، حيث جاء في كتابٍ من كتبهم المسمّى بـ(باتنجل) أنّ معبودهم: ((له العلوّ التام في القدر لا المكان فإنّه يجلّ عن التمكنّ)).(١)

ومن المعلوم أنّ السمنية كانت متأثرة بديانات الهند لأنّهم كانوا من أهلها.

كما وقع بعض فلاسفة الصابئة في هذا القول كذلك.

١- **جاء في المجموع** فلما كان منتهى الفلاسفة الصابئة و أعلى علمهم هو الوجود المطلق، و كان أصل التجهم و تعطيل صفات الرب إنما هو مأخوذ عن الصابئة، و كان هؤلاء الاتحادية في الأصل جهمية ... صار بينهم و بين الصابئة نسب: صار معبودهم و إلههم هو الوجود المطلق، و زعموا أن ذلك هو الله، مضاهاة لما عليه خلق من قدماء الفلاسفة)).(٢)

كما وُجدت هذه النظرية عند بعض فلاسفة اليونان قبل زمن سقراطس، فكان منهم فريق يرون أنّ المادة و الطبيعة متكوّنة من اللاهوت نفسه.(3)

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، للبيروني (ص. ٢٠).

(٢) مجموع الفتاوى (٢/٩١-٩٢).

(3) مقدمة في علم الفلسفة لسولومون:

Introducing Philosophy, by Solomon (p. 51)

و أشار إلى هذا التأثر ابن القيّم، حيث أنشد في نونيته أنّ الجهم كان يقول – بلسان الحال لا بلسان المقال، كما يظهر من السياق:[1]

و لنا الأئمة كالفلاسفة الألى لم يعبأوا أصلاً بذي الأديان

منهم أرسطو ثم شيعته إلى هذا الأوان و عند كل أوان

ما فيهم من قال إن الله فو ق العرش خارج هذه الأكوان

كلا و لا قالوا بأنّ إلهنا متكلّم بالوحي و القرآني

أمّا الحلول الخاص – أعني حلول اللاهوت في الناسوت في جسمٍ ما – فهذا قاله كثير من الطوائف و الأديان، و أشهرهم النصارى، حيث ادّعوا ذلك في عيسى، و لذلك شبّه الإمام أحمد قول جهمٍ هذا و حججه بحجج النصارى.[2]

و كان يوحنّا الدمشقي يقول بالحلول، فقال إنّ الربّ ليس بأبعاض، و لا يتجزأ، و لا في مكان دون مكان، بل هو في كلّ مكان، و لا يعني هذا أنّ جزءه في مكان و الجزء الآخر في مكان، بل هو بكل ذاته في كل مكان.[٣]

و بهذا يظهر – و العلم عند الله تعالى – أنّ جهماً تأثر بهؤلاء أو بعضهم في قوله بالحلول

٢- **قال ضمرة عن ابن شوذب**: ((ترك الجهم الصلاة أربعين يوماً على وجه الشكّ فخاصمه بعض السمنية فشك فأقام أربعين يوماً لا يصلي))

٣- **ثم قال ضمرة**: و قد رآه ابن شوذب و قال مروان بن معاوية الفزاري: ((جهم مكث أربعين يوماً لا يعرف ربّه))

---

(1) نونية ابن القيّم –(٩٢/١).

(2) الردّ على الجهمية (ص. ٥٩).

(٣) Orthodox Faith, Book One (p. 198)

٤- **وفي رواية عنه**: ((قبّح الله جهماً ﵀ ابن عمّ لي من أهل خراسان أنّ جهماً شكّ في الله أربعين صباحاً))

٥- **وعن يزيد بن هارون قال**: ((لعن الله الجهم و من قال بقوله كان كافراً جاحداً ترك الصلاة أربعين يوماً يزعم أنّه يرتاد ديناً و ذلك أنّه شكّ في الإسلام)).

٦- **ثم قال يزيد**: ((قتله سلم بن أحوز على هذا القول))

٧- **وقال أبو حاتم الرازي**: ((افترقت الزنادقة على إحدى عشرة فرقةمنهم الجهمية و هم صنف من المعطلة و هم أصناف و إنما سموا الجهمية لأنّ جهم بن صفوان كان أول من اشتق هذا الكلام من كلام السمنية و هم صنف من العجم كانوا بناحية خراسان و كانوا شكّكوه في دينه و في ربّه حتى ترك الصلاة أربعين يوماً لا يصلّي فقال: لا أصلي لمن لا أعرف ثم اشتق هذا الكلام))

٨- **وروى أحمد بن حنبل عن علي بن عاصم أنّه** قال: ((ذهبت إلى محمد بن سوقة فقال: ههنا رجل قد بلغني أنّه لم يصلّ فمررت معه إليه فقال: يا جهم ما هذا؟ بلغني أنّك لا تصلي

قال: نعم

قال: مذْ كم؟

قال: مذْ تسعة و ثلاثين يوماً و اليوم أربعين

قال: فلم لا تصلي؟

قال: حتى يتبيّن لي لمن أصلي

قال: فجهد به ابن سوقة أن يرجع أو أن يتوب أو يقلع فلم يفعل فذهب إلى الوالي فأخذه فضرب عنقه و صلبه))

٩- وقال الملطي: ((و إنما سموا جهمية لأن جهم بن صفوان كان أول من اشتق هذا الكلام من كلام السمنية – صنف من العجم بناحية خراسان و كانوا شكّكوه في دينه حتى ترك الصلاة أربعين يوماً و قال: لا أصلي لمن لا أعرفه ثمّ اشتقّ هذا الكلام و بنى عليه من بعده))

١٠- ونقل اللآلكائي من كتاب ابن أبي حاتم عن أبي معاذ خلف بن سليمان البلخي أنّه قال: ((كان جهم على معبر ترمذ و كان رجلاً كوفي الأصل فصيح اللسان لم يكن له علم و لا مجالسة لأهل العلم كان تكلّم كلام المتكلمين و كلّمه السمنية فقالوا له: صف لنا ربك الذي تعبده فدخل البيت لا يخرج كذا و كذا (و في رواية: قال لهم: أجلوني فأجلوه) ثم خرج عليهم بعد أيام، فقال: هو هذا الهواء، مع كل شيء، و في كل شيء، و لا يخلو منه شيء. ثم قال أبو معاذ: كذب عدوّ الله، إنّ الله في السماء على عرشه و كما وصف نفسه)) و قال محمد بن سلام البيكندي في كتابه السنة و الجماعة: ((و كان جهم – فيما بلغنا – لا يعرف بفقه و لا ورع و لا صلاح أعطي لساناً منكراً فكان يجادل و يقول برأيه يجادل السمنية و هو شبه المجوس يعتقدون الأصنام فكلّمهم فأحرجوه حتى ترك الصلاة أربعين يوماً لا يعرف ربّه و كلامهم يدعو إلى الزندقة و كلامهم وصفناه لغير واحدٍ من أهل الفقه و البصر فمالوا آخر أمرهم إلى الزندقة و الرجل إذا رسخ في كلامهم ترك الصلاة و اتبّع الشهوات))

فمناظرة جهم مع السمنية أمرٌ متواتر بين علماء المسلمين، و قد ذكر الإمام أحمد و غيره تفاصيل هذه المناظرة، حيث قال: ((و كان مما علمنا من أمر عدوّ الله جهم أنّه كان من أهل خرسان من أهل ترمذ و كان صاحب خصومات و كلام و كان أكثر كلامه في الله تعالى فلقي ناساً من المشركين يقال لهم السمنية فعرفوا الجهم فقالوا له: ((نكلّمك فإن ظهرت حجتنا عليك دخلت في ديننا و إن ظهرت حجتك علينا دخلنا في دينك)).

فكان مما كلّموا به جهماً أن قالوا له: ألست تزعم أن لك إلهاً؟

قال جهم: نعم.

فقالوا له: هل رأيت إلهك؟

قال: لا.

قالوا: فهل سمعت كلامه؟

قال: لا.

قالوا: فشممت له رائحة؟

قال: لا.

قالوا: فوجدت له حسّاً؟

قال: لا.

قالوا: فوجدت له مجساً؟

فال: لا.

قالوا: فما يدريك أنّه إله؟

قال: فتحيّر جهمٌ، فلم يدر من يعبد أربعين يوماً، ثم إنّه استدرك حجة مثل حجة زنادقة النصارى و ذلك أن زنادقة النصارى تزعم أن الروح التي في عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ هي روح الله من ذاته، كما يقال: إنّ هذه الخرقة من هذا الثوب، فدخل في جسد عيسى، فتكلم على لسان عيسى، و هو روح غائب عن الأبصار.

فاستدرك جهم من هذه الحجة، فقال للسمنية: ألستم تزعمون أن في أجسادكم أرواحاً؟

قالوا: نعم.

قال: هل رأيتم أرواحكم؟

قالوا: لا.

قال: أفسمعتم كلامها؟

قالوا: لا.

قال: فوجدت له حسّاً؟

قالوا: لا.

قال جهم: فكذلك الله عز و جل، لا يرى في الدنيا و لا في الآخرة، و هو في كل مكان، (وفي رواية أخرى: لا يرى له وجه و لا يسمع له صوت و لا يشم له رائحة و هو غائب عن الأبصار) و لا يكون في مكان دون مكان.

ووجد ثلاث آيات في كتاب الله عز و جل من المتشابه، قوله: {لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ} [سورة الشورى:١١].، و قوله: {وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ} [سورة الأنعام:٣]. ، و وقوله تعالى: {لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ} [سورة الأنعام:١٠٣].

فبنى أصل كلامه على هذه الثلاث الآيات، و وضع دين الجهمية، و كذّب بأحاديث رسول الله و تأوّل كتاب الله على تأويله، فاتبعه من أهل البصرة من أصحاب عمرو بن عبيد، و أناس من أصحاب أبي حنيفة، فأضل بكلامه خلقاً كثيراً))

١١- وجاء في «العلو للعلي الغفار» (ص١٥٩):«قَرَأت على بِلَال الحبشي أخْبركُم ابْن رواج أَنبأَنَا السلَفِي أَخْبَرنَا مكي السلار أنبأَنَا أَبُو بكر الْحِيرِي حَدثنَا حَاجِب بن أَحْمد حَدثنَا مُحَمَّد بن حَمَّاد قَالَ سَمِعت وهب بن جرير يَقُول إيَّاكُمْ ورأي جهم فَإِنَّهُم يحاولون أَنه لَيْسَ شَيْء فِي السَّمَاء وَمَا هُوَ إِلَّا من وَحي إِبْلِيس مَا هُوَ إِلَّا الْكفْر.

المسألة الثالثة: حقيقة هذه المقالة:

إن حقيقة قولهم في نفي علوّ الله تعالى هو إنكار وجوده، كما صرح بذلك كثير من الأئمة.

٣١- يقول ابن بطة العكبري: ((**فأي خير عند من لا ينطق و لا ينفع و لا يضر؟ فإنما يدور الجهمي في كلامه و احتجاجه على إبطال صفات الله ليبطل موضع الضر و النفع و المنع و العطاء** و يأبى الله تعالى إلا أن يكذبه و يدحض حجته فتفكّروا رحمكم الله فيما اعتقدته الجهمية و قالته و جادلت فيه و دعت الناس إليه فإنّ من رزقه الله فهماً و عقلاً و وهب له بصراً نافذاً و ذهناً ثاقباً **علم بحسن قريحته و دقة فطنته أنّ الجهمية تريد إبطال الربوبية و دفع الإلهية** و استغنى بما يدلّه عليه عقله و تنبهه عليه فطنته عن تقليد الأئمة القدماء و العلماء و العقلاء الذين قالوا: **إنّ الجهمية زنادقة و أنهم يدورون على أن ليس في السماء شيء** فإنّ القائلين لذلك بحمد الله أهل صدق و أمانة و ورع و ديانة فإنّ من أنعم النظر وجد الأمر كما قالوا

فإنّ الجهمية قالوا: **إنّ الله ما تكلم قط و لا يتكلم أبداً فجحدوا بهذا القول علمه و أسماءه و قدرته و جميع صفاته لأنّ من أبطل صفة واحدة فقد أبطل الصفات كلها** كما أنه من كفر بحرف من القرآن فقد كفر به كله و قالوا: إنه لا يرى في القيامة فما بالهم لا يألون أن يأتوا بما فيه إبطاله و إبطال البعث و النشور و الجنة و النار؟ و قالوا: إنّ الله ما كلّم موسى تكليماً و لا اتخذ إبراهيم خليلاً و لا هو على عرشه فليس حرف واحد من كلامهم يسمعه من يفهمه إلا **و قد علم أنّه يرجع إلى الإبطال و الجحود بجميع ما نزلت به الكتب و جاءت به الرسل**

٣٢- وعَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ قَالَ: قَالَ لَهُ رَجُلٌ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَدْ خِفْتُ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ مِنْ كَثْرَةِ مَا أَدْعُو عَلَى الْجَهْمِيَّةِ قَالَ: ((**لَا تَخَفْ فَإِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ إِلَهَكَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ لَيْسَ بِشَيْءٍ**))

٣٣- وقال يحيى بن معاذ ((**يمزجون الله بخلقه ويخلط منه الذات بالأقذار والأنتان**))

٣٤- وقال الدارمي الجهمية يقولون ((**إن الله موجود في الْأَمْكِنَةِ الْقَذِرَةِ وَأَجْوَافِ النَّاسِ وَالطَّيْرِ وَالْبَهَائِمِ وَيَصِيرَ بِزَعْمِكُمْ فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ وَحُجْرَةٍ وَمَكَانٍ مِنْهُ شَيْءٌ**))

٣٥- وقال الإمام أحمد ((**الجهمية يقولون أن الله في أجسامكم وأجوافكم وأجواف الخنازير والحشوش والأماكن القذرة**))

٣٦- وقال ابن بطة ((الجهمية تقول أن الله موجود في إبليس والشياطين وهو في موجود في كل جسم خبيث))

٣٧- وقال الدارمي ((الجهمية تقول أن الله مَحْوِيٌّ مُحاطٌ بِهِ مُلَازِقٌ مماس))

٣٨- وقال الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ((لِأَنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ فَوْقَ بَعْضِهِ وَأَنَّهُ فِي كُلِّ بَيْتٍ مُغْلَقٍ وَفِي كُلِّ صُنْدُوقٍ مُقْفَلٍ فَهُوَ فِي دَعْوَاكُمْ مُحَاطٌ بِهِ مُمَاسٌّ وَلَا يَكُونُ شَيْءٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ إِلَّا وَذَلِكَ الشَّيْءُ مُمَّاس الأَمْكِنَةِ قَدْ أَحَاطَتْ بِهِ الأَرْضُ –فِي دَعْوَاكُمْ– وَالسَّمَاءُ وَحِيطَانُ البُيُوتِ وَالأَغْلَاقُ وَالأَقْفَالُ وَنَحْنُ نَبْرَأُ إِلَى اللهِ أَنْ نَصِفَهُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ بَلْ هُوَ عَلَى عَرْشِهِ فَوْقَ جَمِيعِ الخَلَائِقِ فِي أَعْلَى مَكَانٍ وَأَطْهَرِ مَكَانٍ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ} [الأنعام: ٦١] يَعْلَمُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا تَحْتَ الثَّرَى يُدَبِّرُ مِنْهُ الأَمْرُ يُعْرَجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ ألف سَنَةٍ كَمَا قَالَ لَا يُحِيطُ بِهِ شَيْءٌ وَلَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ حَائِطٌ وَلَا سَقْفُ بَيْتٍ وَلَا تُقِلُّهُ أَرْضٌ وَلَا تُظِلُّهُ سَمَاءٌ كَمَا ادَّعَيْتَ أَيُّهَا الْمُبْتَلَى أَنَّهُ فِي كُلِّ حَجَرٍ وَزَاوِيَةٍ وَفِي كُلِّ حُشٍّ وَكَنِيفٍ وَمِرْحَاضٍ حَيْثُ مَقِيلَ الشَّيْطَانِ ومَبِيتِهِم تَعَالَى اللهُ عَن وَصْفِكَ))

٣٩- وقال الدارمي: **وَزَعَمْتَ أَنْتَ وَالْمُضِلُّونَ مِنْ زُعَمَائِكَ أَنَّهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَفِي كُلِّ حُشٍّ وَمِرْحَاضٍ، وَبِجَنْبِ كُلِّ إِنْسِيٍّ وَجَانٍّ، أَفَأَنْتُمْ تُشَبِّهُونَهُ بِالْحُلُولِ فِي الْأَمَاكِنِ، أَمْ نَحْنُ؟ هَذَا وَاضِحٌ بَيْنَ مَذْهَبِكُمْ وَدَعْوَاكُمْ.**

٤٠- قَالَ الْحَسَنَ بْنَ مُوسَى الْأَشْيَب ((وَذَكَرَ الْجَهْمِيَّةَ فَنَالَ مِنْهُمْ ثُمَّ قَالَ: " أُدْخِلَ رَأْسٌ مِنْ رُؤَسَاءِ الزَّنَادِقَةِ يُقَالُ لَهُ شَمْعَلَةُ عَلَى الْمَهْدِيِّ فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى أَصْحَابِكَ " فَقَالَ: أَصْحَابِي أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ: «دُلَّنِي عَلَيْهِمْ» فَقَالَ: صِنْفَانِ مِمَّنْ يَنْتَحِلُ الْقِبْلَةَ وَالْقَدَرِيَّةُ **الْجَهْمِيُّ إِذَا غَلَا قَالَ لَيْسَ ثَمَّ شَيْءٌ وَأَشَارَ الْأَشْيَبُ إِلَى السَّمَاءِ**))

٤١- وقال الدارمي ((**وَقَوْلُكَ: لَا حَدَّ لَهُ يَعْنِي أَنَّهُ لَا شَيْءٌ**))

٤٢- وقَالَ أَبُو سَعِيدٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ((**وَإِلَى مَنْ يَعْرُجُ الْمَلَكُ بِالْمَنِيِّ وَاللَّهُ بِزَعْمِكُمُ الْكَاذِبِ فِي رَحِمِ الْمَرْأَةِ وَجَوْفِهَا مَعَ الْمَنِيِّ؟**))

٤٣- وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ: القرآن كَلَامُ اللَّهِ نَزَلَ بِهِ جِبْرَائِيلُ، ((مَا يُجَادِلُونَ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ))

٤٤- وقال الدارمي ((حتى لقد عرف ذلك كثير من كفار الأمم وفراعنتهم { وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًاۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ } [سورة غافر:٣٦-٣٧]

٤٥- واتخذ فرعون إبراهيم النسور والتابوت يرومون الاطلاع إلى الله تعالى في السماء وذلك لما أن الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كانوا يدعونهم إلى الله بذلك))

٤٦- وقال الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ ((لَا يُؤْمِنُونَ أَنَّ فَوْقَ الْعَرْشِ إِلَهًا))

٤٧- وقال ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ ((فقالوا: إنه في الأرض كما هو في السماء وهو بذاته حال في جميع الأشياء وقد أكذبهم القرآن والسنة وأقاويل الصحابة والتابعين من علماء المسلمين))

٤٨- وقال ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ ((بَلْ يَزْعُمُ الْجَهْمِيُّ أَنَّ ذَاتَ اللَّهِ تَعَالَى حَالَّةٌ فِي إِبْلِيسَ))

٤٩- وقال ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ ((وَهَلْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ يَحِلُّ أَجْوَافَ الْعِبَادِ وَأَجْسَادَهُمْ وَأَجْوَافَ الْكِلَابِ وَالْخَنَازِيرِ وَالْحُشُوشَ وَالْأَمَاكِنَ الْقَذِرَةَ الَّتِي يَرْبَأُ النَّظِيفُ الطَّرِيفُ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ أَنْ يَسْكُنَهَا أَوْ يَجْلِسَ فِيهَا أَوْ قَالَ لَهُ: إِنَّ أَحَدًا مِمَّنْ يُكَرِّمُهُ وَيُحِبُّهُ وَيُعَظِّمُهُ يَحِلُّ فِيهَا وَبِهَا وَالْمُعْتَزِلِيُّ يَزْعُمُ أَنَّ رَبَّهُ فِي هَذِهِ الْأَمَاكِنِ كُلِّهَا وَيَزْعُمُ أَنَّهُ فِي كُمِّهِ وَفِي فَمِهِ وَفِي جَيْبِهِ وَفِي جَسَدِهِ وَفِي كُوزِهِ وَفِي قِدْرِهِ وَفِي ظُرُوفِهِ وَآنِيَتِهِ وَفِي الْأَمَاكِنِ الَّتِي نُجِلُّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ نَنْسُبَهُ إِلَيْهَا))

٥٠- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ ((وَيُقَالُ لِلْجَهْمِيِّ فِي قَوْلِهِ: إِنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ: أَخْبِرْنَا هَلْ تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ إِذَا طَلَعَتْ؟ وَهَلْ يُصِيبُهُ الرِّيحُ وَالثَّلْجُ وَالْبَرْدُ؟ وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا أَرَادَ أَنْ يَبْنِيَ بِنَاءً أَوْ يَحْفِرَ بِئْرًا أَوْ يُلْقِيَ قَذَرًا لَكَانَ إِنَّمَا يُلْقِي ذَلِكَ وَيَصْنَعُهُ فِي رَبِّهِ؟ فَجَلَّ رَبُّنَا وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُهُ بِهِ الْمُلْحِدُونَ وَيَنْسُبُهُ إِلَيْهِ الزَّائِغُونَ))

٥١- وقال الدارمي ((فيُقال لِهَذَا الْمُعَارِضِ: لجَلَجْتَ ولبَّست حَتَّى صَرَّحْتَ بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ عَلَى الْعَرْشِ إِنَّمَا عَلَيْهِ آلَاؤُهُ وَنَعْمَاؤُهُ فَلَمْ يبق مِنْ إِنْكَارِ الْعَرْشِ غَايَةٌ بَعْدَ هَذَا التَّفْسِيرِ وَيْلَكَ! فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى الْعَرْشِ بِزَعْمِكَ إِلَّا آلَاؤُهُ وَنعْمَاؤُهُ وَأَمْرُهُ١ فَمَا بَالُ الْعَرْشِ يَتَأَطَّطُ مِنَ الْآلَاءِ وَالنَّعْمَاءِ؟ لَكَأَنَّهَا عِنْدَكَ أَعْكَامُ٤ الْحِجَارَةِ وَالصُّخُورِ وَالْحَدِيدِ فَيَتَأَطَّطُ٥ مِنْهَا الْعَرْشُ ثِقلًا إِنَّمَا الْآلَاءُ طَبَائِعُ أَوْ صَنَائِعُ لَيْسَ لَهَا ثِقَلٌ وَلَا أَجْسَامٌ يَتَأَطَّطُ مِنْهَا الْعَرْشُ مَعَ أَنَّكَ قَدْ جَحَدْتَ فِي تَأْوِيلِكَ هَذَا أَنْ يَكُونَ عَلَى الْعَرْشِ شَيْءٌ مِنَ اللَّهِ))

٥٢- وكَمَا قَالَهُ: جَمَالُ الدِّينِ الْأَخْرَمُ لِلْمَلِكِ الْكَامِلِ لَمَّا خَاطَبَهُ الْمَلِكُ الْكَامِلُ فِي أَمْرِ هَؤُلَاءِ فَقَالَ لَهُ الْأَخْرَمُ: ((هَؤُلَاءِ قَدْ ضَيَّعُوا إِلَهَكَ فَاطْلُبْ لَك إِلَهًا تَعْبُدْهُ))

٥٣- وعَنْ عَلِيِّ بْنِ عَاصِمِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: ((نَاظَرْتُ جَهْمًا فَلَمْ يُثْبِتْ أَنَّ فِي السَّمَاءِ رَبًّا جَلَّ رَبُّنَا عَزَّوَجَلَّ وَتَقَدَّسَ))

٥٤- وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ: ((القرآن كَلَامُ اللَّهِ نَزَلَ بِهِ جِبْرَائِيلُ مَا يُجَادِلُونَ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ)) .

٥٥- وقال الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حتى لقد عرف ذلك كثير من كفار الأمم وفراعنتهم. {وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًاۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾} [سورة غافر:٣٦-٣٧].

٥٦- . واتخذ فرعون إبراهيم النسور والتابوت يرومون الاطلاع إلى الله تعالى في السماء، وذلك لما أن الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ كانوا يدعوهم إلى الله بذلك

٥٧- قال الإمام أحمد فهذا خبر الله، أَخْبَرَنَا أنه في السماء، ((ووجدنا كل شيء أسفل منه مذمومًا))

واجهمية والأشاعرة وصفوه بذلك تعالى الله عن ذلك .

بينما المسلمون يقولون:

جاء في «**الشريعة للآجري**» **(٣/ ١٠٩٦)**:«عَنْ إِيَاسِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَسْتَفْتِحُ دُعَاءَهُ إِلَّا بِسُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى الْوَهَّابِ وَلَهُ طُرُقٌ

وجاء في «**سنن أبي داود ت محيي الدين عبد الحميد**» **(١/ ٢٣٠)**: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ يَعْنِي ابْنَ سَعْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ مُوسَى أَوْ مُوسَى بْنِ أَيُّوبَ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، بِمَعْنَاهُ زَادَ، قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَكَعَ قَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ» ثَلَاثًا، وَإِذَا سَجَدَ قَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى وَبِحَمْدِهِ» ثَلَاثًا، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: «وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ نَخَافُ أَنْ لَا تَكُونَ مَحْفُوظَةً.

ومسألة علو الله تعالى:

إنّ علوّ الله تعالى على خلقه – علوّ القهر و علوّ القدر و علوّ الذات – ثابت بجميع أنواع الدلالات، بل علوّ الله تعالى من أظهر و أبين صفاته، فقد وصف الله تعالى نفسه بهذه الصفة في مئات الآيات،

و وصفه الصادق المصدوق في كثير من الأحاديث،

و أجمع جميع المسلمين الذين بقوا على فطرتهم، بل و جميع الشرائع و الأمم، على ذلك، كما دلّ على هذه الصفة الفطرة و العقل.

يا قومنا و الله إن لقولنا ألفا تدلّ عليه بل ألفا

عقلاً و نقلاً مع صريح الفطرة الأولى و ذوق القرآن

كل يدل بأنّه سبحانه فوق السماء مباين الأكوان

أترون أنّا تاركوا ذا كله لحباجع التعطيل و الهذيان

فإن الرُّسل من أولهم إلى آخرهم ليس بينهم اختلافٌ في أسماء الربِّ وصفاته وأفعاله، وإن تنوَّعت شرائعهم العملية بحسب المصلحة، فلم يختلف منهم اثنان في باب الأسماء والصفات، وإن كان في الكتابين ـ اللذين لم يُنزل من السماء كتاب أهدى منهما ـ من ذلك ما ليس في غيرهما، حتى زعمت أئمة المعطلة أنهما كتابا تشبيه، ومن جاء بهما إماما المشبهة.

فقَدْ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ " بِالْعُلُوِّ وَالِاسْتِوَاءِ عَلَى الْعَرْشِ وَالْفَوْقِيَّةِ " فِي كِتَابِهِ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ حَتَّى قَالَ بَعْضُ أَكَابِرِ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ: فِي القرآن " أَلْفُ دَلِيلٍ " أَوْ أَزْيَدُ: تَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَالٍ عَلَى الْخَلْقِ وَأَنَّهُ فَوْقَ عِبَادِهِ "

وقد ردت الجهمية وأتباعهم من نفاة العلو النصوص المتنوعة المحكمة على علو الله على خلقه وكونه فوق عباده من ثمانية عشر نوعًا:

أحدها: التصريح بالفوقية مقرونةً بأداة «مِن» المعينة لفوقية الذات، نحو: { يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ } [سورة النحل:٥٠].

الثاني: ذكرها مجردةً عن الأداة، كقوله: {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ} [الأنعام: ١٨].

الثالث: التصريح بالعروج إليه، نحو: {تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ} [سورة المعارج:٤]

، وقول النبي – ﷺ –: «فيعرُج الذين باتوا فيكم فيسألهم»

الرابع: التصريح بالصعود إليه، كقوله: { إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ } [سورة فاطر:١٠].

الخامس: التصريح برفعه بعضَ المخلوقات إليه، كقوله: {بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ } [سورة النساء:١٥٨] ، وقوله: { إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ } [سورة آل عمران:٥٥].

السادس: التصريح بالعلو المطلق الدال على جميع مراتب العلو ذاتًا وقدرًا وشرفًا، كقوله: { وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ } [البقرة: ٢٥٥]، { وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ } [سورة سبأ:٢٣] ، { * وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ

بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ } [سورة الشورى:٥١-٥٢].

[الشورى: ٥١].

السابع: التصريح بتنزيل الكتاب منه، كقوله: [٦٣/ب] {تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ} [الزمر: ١]، {تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ } [سورة فصلت:٤٢] ، {قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ} [سورة النحل:١٠٢]. وهذا يدلُّ على شيئين: على أن القرآن ظهر منه لا من غيره، وأنه الذي تكلّم به لا غيره، الثاني: على علوه على خلقه، وأن كلامه نزل به الروح الأمين من عنده من أعلى مكان إلى رسوله.

الثامن: التصريح باختصاص بعض المخلوقات بأنها عنده، وأن بعضها أقرب إليه من بعض، كقوله: { إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ} [سورة الأعراف:٢٠٦] ، وقوله: {وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ } [سورة الأنبياء:١٩] ، ففرق بين من له عمومًا ومن عنده من مماليكه وعبيده خصوصًا، وقول النبي - ﷺ - في الكتاب الذي كتبه الرب تعالى على نفسه: «إنه عنده على العرش

التاسع: التصريح بأنه سبحانه في السماء، وهذا عند أهل السنة على أحد وجهين: إما أن تكون «في» بمعنى «على»، وإما أن يراد بالسماء العلو، لا يختلفون في ذلك، ولا يجوز حمل النص على غيره.

العاشر: التصريح بالاستواء مقرونًا بأداة «على» مختصًّا بالعرش الذي هو أعلى المخلوقات، مصاحبًا في الأكثر لأداة «ثم» الدالة على الترتيب والمهلة، وهو بهذا السياق صريح في معناه الذي لا يفهم المخاطبون غيره من العلو والارتفاع، ولا يحتمل غيره البتةَ.

الحادي عشر: التصريح برفع الأيدي إلى الله سبحانه، كقوله – ﷺ –: «إن الله يستحيي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردَّهما صِفْرًا».

الثاني عشر: التصريح بنزوله كلَّ ليلة إلى سماء الدنيا، والنزول المعقول عند جميع الأمم إنما يكون من عُلْوٍ إلى سُفْلٍ.

الثالث عشر: الإشارة إليه حسًّا إلى العلو كما أشار إليه مَن هو أعلمُ به وبما يجب له ويمتنع عليه من أفراخ الجهمية والمعتزلة والفلاسفة في أعظم مجمعٍ على وجه الأرض، يرفع أصبعه إلى السماء ويقول: «اللهم اشهَدْ»، ليشهد الجميع أن الرب الذي أرسله ودعا إليه واستشهده هو الذي فوق سماواته على عرشه.

الرابع عشر: التصريح بلفظ «الأين» الذي هو عند الجهمية بمنزلة «متى» في الاستحالة، ولا فرق بين اللفظين عندهم البتةَ، فالقائل «أين الله» و «متى كان الله» عندهم سواء، كقول أعلمِ الخلق به، وأنصحهم لأمته،وأعظمِهم بيانًا عن المعنى الصحيح بلفظٍ لا يوهم باطلًا بوجهٍ «أين الله» في غير موضع.

الخامس عشر: شهادته التي هي أصدق شهادةٍ عند الله وملائكته وجميع المؤمنين لمن قال «إن ربه في السماء» بالإيمان، وشهد عليه أفراخُ جهمٍ بالكفر، وصرَّح الشافعي بأن هذا الذي وصفته من أن ربها في السماء إيمان، فقال في كتابه في باب عتق الرقبة المؤمنة، وذكر حديث الأمة السوداء التي سوَّدتْ وجوهَ الجهمية وبيَّضتْ وجوه المحمدية، فلما وصفت الإيمان قال: «أعتِقْها فإنها مؤمنة»، وهي إنما وصفَتْ كون ربها في السماء، وأن محمدًا عبده ورسوله؛ فقرنَتْ بينهما في الذكر؛ فجعل الصادق المصدوق مجموعهما هو الإيمان.

السادس عشر: إخباره سبحانه عن فرعون أنه رام الصعود إلى السماء ليطَّلع إلى إله موسى فيكذِّبَه فيما أخبر به من أنه سبحانه فوق السماوات، فقال: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ٣٦ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي

﴿لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًاۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ وَمَا كَيۡدُ فِرۡعَوۡنَ إِلَّا فِي تَبَابٖ ٣٧﴾ [سورة غافر:٣٦-٣٧].

[غافر: ٣٦ – ٣٦]، فكذّب فرعون موسى في إخباره إياه بأن ربه فوق السماء، وعند الجهمية لا فرقَ بين الإخبار بذلك وبين الإخبار بأنه يأكل ويشرب. وعلى زعمهم يكون فرعون قد نزَّه الربّ عما لا يليق به وكذّب موسى في إخباره بذلك؛ إذ من قال عندهم: إن ربه فوق السماوات فهو كاذب، فهم في هذا التكذيب موافقون لفرعون مخالفون لموسى ولجميع الأنبياء، ولذلك سماهم أئمة السنة «فرعونية». قالوا: وهم شر من الجهمية؛ فإن الجهمية تقول: إن الله في كل مكان بذاته، وهؤلاء عطَّلوه بالكلية، وأوقعوا عليه الوصف المطابق للعدم المحض، فأيُّ طائفة من طوائف بني آدم أثبتت الصانع على أي وجهٍ كان قوله خيرًا من قولهم.

السابع عشر: إخباره – ﷺ – أنه تردَّد بين موسى وبين الله، ويقول له موسى: ارجعْ إلى ربك فسَلْه، فيرجع إليه، ثم ينزل إلى موسى فيأمره بالرجوع إليه سبحانه، فيصعد إليه سبحانه، ثم ينزل من عنده إلى موسى عدة مرارٍ.

الثامن عشر: إخباره تعالى عن نفسه وإخبار رسوله عنه أن المؤمنين يرونه عِيانًا جهرةً كرؤية الشمس في الظهيرة والقمر ليلة البدر، والذي تفهمه الأمم على اختلافِ لغاتها وأوهامها من هذه الرؤية رؤية المقابلة والمواجهة، التي تكون بين الرائي والمرئي فيها مسافة محدودة، غير مفرطة في البعد فتمتنع الرؤية، ولا في القرب فلا تمكن الرؤية، لا تَعقل الأمم غير هذا، فإما أن يروه سبحانه من تحتهم ـ تعالى الله ـ أو من خلفهم أو أمامهم أو عن أيمانهم أو عن شمائلهم أو من فوقهم، ولا بدَّ من قسمٍ من هذه الأقسام إن كانت الرؤية حقًّا، وكلها باطل سوى رؤيتهم له من فوقهم، كما في حديث جابر الذي في «المسند» وغيره: «بينا أهلُ الجنة

في نعيمهم إذ سطعَ لهم نور، فرفعوا رؤوسهم، فإذا الجبّار قد أشرف عليهم من فوقهم، وقال: يا أهل الجنة سلام عليكم.

ثم قرأ قوله: {سَلَٰمٌ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ٥٨} [سورة يس:٥٨] ، ثم يتوارى عنهم، وتبقى رحمته وبركته عليهم في ديارهم».

ولا يتمُّ إنكار الفوقية إلا بإنكار الرؤية، ولهذا طرد الجهمية أصلَهم وصرَّحوا بذلك، وركِبوا النفْيين معًا، وصدّق أهل السنة بالأمرين معًا وأقرُّوا بهما، وصار من أثبت الرؤية ونفى علوَّ الرب على خلقه واستواءه على عرشه مذبذبًا بين ذلك، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء.

فهذه أنواع من الأدلة السمعية المحكمة إذا بُسِطَتْ أفرادها كانت ألفَ دليل على علو الرب على خلقه واستوائه على عرشه؛ فترك الجهميةُ ذلك كله وردُّوه بالمتشابه من قوله: {وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ} [سورة الحديد:٤] ، وردَّه زعيمهم المستأخر بقوله: {قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١} [سورة الإخلاص:١] ، وبقوله: {لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ} [سورة الشورى:١١].

ثم ردُّوا تلك الأنواع كلها متشابهة، فسلَّطوا المتشابه على المحكم وردُّوه به، ثم ردُّوا المحكم متشابهًا؛ فتارةً يحتجون به على الباطل، وتارة يدفعون به الحق. ومن له أدنى بصيرة يعلم أنه لا شيء في النصوص أظهرُ ولا أبينُ مرادًا من مضمون هذه النصوص؛ فإذا كانت متشابهةً فالشريعة كلها متشابهة، وليس فيها شيء محكم البتةَ، ولازمُ هذا القول لزومًا لا محيدَ عنه أنّ ترْكَ الناس بدونها خير لهم من إنزالها إليهم، فإنها أوهمتْهم وأفهمتْهم غير المراد، وأوقعتْهم في اعتقاد الباطل، ولم يُبيِّنْ لهم ما هو الحق في نفسه، بل أُحيلوا فيه على ما يستخرجونه بعقولهم وأفكارهم ومقاييسهم، فنسأل مثبِّتَ القلوب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أن يثبِّت قلوبنا على دينه وما بعث به رسوله من الهدى ودين الحق، وأن لا يُزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا؛ إنه قريب مجيب.

وهذا كتاب الله من أوله إلى آخره، وسنة رسوله - ﷺ -، وعامة كلام الصحابة والتابعين، وكلام سائر الأئمة؛ مملوء بما هو نص أو ظاهر في أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فوق كل شيء، وأنه فوق العرش، فوق السماوات مستو على عرشه.

٥٨- وكما جاء في «الرد على الجهمية للدارمي - ت البدر» (ص٦٥):«قال الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: وَظَاهِرُ القرآن وَبَاطِنُهُ كُلُّهُ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ، لَا لَبْسَ فِيهِ، وَلَا تَأَوُّلَ إِلَّا لِمُتَأَوِّلٍ جَاحِدٍ يُكَابِرُ الْحُجَّةَ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهَا عَلَيْهِ.

نصوص الكرجي في إثبات العلو والرد على الجهمية

١- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٤٢٥): قوله: (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) حجة على الجهمية؛ لأن الاستواء في هذا الموضع هو الاستقرار، فقوله: (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ)

أي استقر عليه، فهو بما استقل العرش منه جَلَّجَلَالُهُ له حد عند نفسه **لا يحد يدركه خلقه والمحيط بالأشياء علمه سبحانه.**

وقولهم: الاستواء: الاستيلاء من غير جهة خطأ.

فأولها: المكابرة في اللغة، تقول العرب: استوى فلان على الفرس أي استقر عليه، قال الله تعالى: (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)

أي: استقرت السفينة عليه.

أفيجوز أن يقال: استولت السفينة على الجبل، وإذا كان الرجل في شيء، ثم تركه وعمد لغيره يقال: استوى إلى كذا، قال الله تبارك

{هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ} [سورة البقرة:٢٩]

ويقال: استوى الميزان والحساب إذا اعتدلا، واستوى الراكع وغيره إذا اعتدل بعد الانحناء.

فهذه وما شاكلها مواضع الاستواء لا نعرف في شيء من شواذ اللغات ولا مشهورها أحدا عد الاستواء استيلاء، إذ الاستيلاء: هو الغلبة والقهر والتملك.

فهل كان العرش ممتنعا عليه خارجا من يديه حتى استولى عليه،

والثانية: أن الاستيلاء إذا كان اسما واقعا على الغلبة والقهر، فلا يجوز أن يكون في الله حادثاً، لأنه جل وتعالى قاهر غالب في الأول، والاستواء يجوز أن يحدثه بعد خلق العرش، فقوله (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ)

بين أن الاستواء بعد خلق السموات والأرض.

والثالثة: مكابرة العقول ومقابلة الأمة عالمهم وجاهلهم بالخلاف فيما ليس فيه لبس ولا إشكال

٢- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٦٠٣):

وقوله: ﴿وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ﴾ [سورة هود:٤٤]

حجة عليهم وعلى الجهمية في أن الاستواء الاستقرار»[(١)]

---

(١) قلت فُسِّرَ الاستواء وأُثبت له معنى ، فمن معانيه:

أولا: فسر (بالعلو) قاله: مجاهد ، أبو عبيدة بن المثنى ، أبو العباس ثعلب بن محمد ،

ثانيا: فسير بمعنى (ارتفع) قاله: ابن عباس وأبو العالية والحسن البصري والربيع بن أنس والخليل بن أحمد وبشر الزهراني ، ونسبه البغوي إلى أكثر المفسرين.

ثالثا: (استقر) قاله: ابن عباس ، مجاهد ، الكلبي ، مقاتل ، ابن المبارك ، أبو الحسن الكرجي ، أبو أحمد القصاب وقال هذا في عقيدته التي كتبها للقادر بالله (وجمع الناس عليها) وذلك في صدر المائة الخامسة ، وأمر باستتابة من خرج عنها .

رابعا: (صعد) قاله: ابن عباس ، أبو عبيدة بن المثنى وغيرهم .

خامسا: (جلس) و(قعد) قاله: ابن مسعود، ابن عباس ، الحسن البصري ، عكرمة ، محمد بن كعب ، مجاهد ، خارجة بن مصعب ، الأعمش أحمد ابن حنبل ، عبد الوهاب الوراق ، الدارمي ، الدارقطني ، التيمي ، ابن حامد وغيرهم كثير .

١- استوى بمعنى: علا

أ -مجاهد بن جبر (١٠٣هـ) [أخرجه البخاري معلقاً ٣٨٧/٤ باب وكان عرشه على الماء]

ب - أبو عبيدة معمر بن المثنى (٢٠٩هـ) [العرش للذهبي ٤ ومجموع الفتاوى ٥٢٠/٥]

ج - محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ) [تفسيره ١٩٢/١ و٩٤/١٣ و٢٨/١٩ والعرش للذهبي ٣]

د - أبو العباس ثعلب أحمد بن يحي (٢٩١هـ) [اللالكائي ٦٦٨]

٢- ارتفع:

أ - ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا (٨٤هـ) [تفسير البغوي ٥٩/١]

ب - أبو العالية (٩٣هـ) [أخرجه البخاري معلقاً ٣٨٧/٤ وتفسير ابن أبي حاتم ٣٠٨]

ج - الحسن البصري (١١٠هـ) [تفسير ابن أبي حاتم ٣٠٨ والأربعين للذهبي ص٣٧]

د - الربيع بن أنس (١٤٠هـ) [تفسير الطبري ١٩١/١ وتفسير ابن أبي حاتم ٣٠٨]

هـ - الخليل بن أحمد (١٧٠هـ) [العرش للذهبي ١٢]

و - بشر بن عمر الزهراني (٢٠٧هـ) قال سمعت غير واحد من المفسرين يقول (الرحمن على العرش استوى) أي: ارتفع [العرش للذهبي ٣]

ز - ابن جرير الطبري (٣١٠هـ) [العرش للذهبي ٣]

ح - البغوي (٥١٦هـ) [تفسيره ٥٩/١ ونسبه إلى أكثر مفسري السلف]

٣- استقر:

أ - ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا (٨٤هـ) [الأسماء والصفات للبيهقي ٨٧٣]

ب – مجاهد (١٠٣هـ) [مختصر الصواعق ٢/١٤٣]

ج – الكلبي [تفسير البغوي ٢/١٦٥]

د – مقاتل [تفسير البغوي ٢/١٦٥]

هـ – عبد الله بن المبارك (١٨١هـ) [مجموع الفتاوى ٥/٥٩١ وقال: ومن تابعه من أهل العلم وهم كثير]

ح – أبو أحمد القصاب الكرجي في عقيدته التي كتبها للقادر بالله وجمع الناس عليها وذلك في صدر المائة الخامسة وأمر باستتابة من خرج عنها من معتزلي ورافضي وخارجي ومما قال فيها: .. خلق العرش لا لحاجة إليه فاستوى عليه استواء استقرار كيف شاء وأراد لا استقرار راحة كما يستريح الخلق.اهـ [العلو للذهبي ٢/١٣٠٣]

ط – أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي الشافعي (٥٣٢هـ) قال في كتابه "الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول:"

وإذا تقرر أن تأويل الصحابة مقبول فتأويل ابن عباس أولى بالاتباع والقبول فإنه البحر العباب وبالتأويل أعلم الأصحاب فإذا صح عنه تأويل الاستواء بالاستقرار وضعنا له الحد بالإيمان والتصديق وعرفنا من الاستقرار ما عرفناه من الاستواء وقلنا إنه ليس باستقرار يتعقب تعباً واضطراباً بل هو كيف شاء وكما يشاء والكيف فيه مجهول والإيمان به واجب كما نقول في الاستواء سواء.اهـ [بيان تلبيس الجهمية ٧/٤٠٣]

٤- صعد:

أ – ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا [العرش للذهبي والأسماء والصفات للبيهقي ٢/٣١٠]

ب – أبو عبيدة معمر بن المثنى [تفسير البغوي ٢/١٦٥]

٥- جلس وقعد:

أ – عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [رواه الحكم بن معبد في كتاب الرؤية كما في الحد للدشتي ٤٧]

ب – عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا [أخرجه ابن المحب في الصفات ١/ق١٠٦ وأقر به التيمي كما في السير ٢٠/٨٧]

ج – الحسن البصري (١١٠هـ) [رواه الحكم بن معبد في كتاب الرؤية كما في الحد للدشتي ٤٨ وفتح الحميد ٤/١٦٧٥]

د – عكرمة (١٠٦هـ) [رواه الحكم بن معبد في كتاب الرؤية كما في الحد للدشتي ٤٨ وفتح الحميد ٤/١٦٧٥]

هـ – محمد بن كعب (١٠٨هـ) [تفسير الطبري ٢٣/٢١-٢٢]

و – مجاهد بن جبر (١٠٣هـ) [السنة للخلال ٢٤٨ و٢٦٤]

ز – خارجة بن مصعب (١٦٨هـ) [السنة لعبد الله ١٠ والسنة للخلال١٦٩١]

ح – الأعمش (١٤٨هـ) وسفيان (١٦١هـ) ووكيع (١٩٧هـ) [السنة لعبد الله ٥٨٧]

ط – الإمام أحمد (٢٤١هـ) وابنه عبد الله (٢٩٠هـ) [السنة لعبد الله بن أحمد ٥٨٧]

ي – عبد الوهاب الوراق (٢٥١هـ) [الحد للدشتي ٥٠ وبيان تلبيس الجهمية ٤٥٣/١]

ك – عثمان بن سعيد الدارمي (٢٨٠هـ) [النقض له ص٥٢]

ل – الدارقطني (٣٨٥هـ) [الحد للدشتي ٥٥ وإبطال التأويلات ٤٩٢/٢]

م – أبو القاسم إسماعيل بن محمد التيمي (٥٣٥هـ) وأبو موسى المديني (٥٨١هـ) [السير ٨٧/٢٠]

ن – أبو عبد الله بن حامد الحنبلي (٤٠٣هـ) [الروايتين والوجهين ص٥٢]

س – الذهبي (٧٤٨هـ) [العرش له ١٢١/٢]

ع – محمد بن عبد الله بن المحب (٧٨٩هـ) [الصفات له ٩٠/١ق]

–والآية التي استدل بها الكرجي على إثبات العلو جاء عن ابْنُ مَسْعُودٍ ، فِي قَوْلِهِ: **{ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ}** . قَالَ: الْعَرْشُ عَلَى الْمَاءِ ، وَاللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ ، وَهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ"

ومثله احتج بهذا الأثر

الدارمي في الرد على الجهمية و ابن أبي شيبة وابن بطة وابن خزيمة في التوحيد والآجري في الشريعة وابن أبي زمنين في أصول السنة وغيرهم الكثير

وتحريفهم لمعنى الإستواء بالإستيلاء هذا القول يذهب إليه الجهمية ، والمعتزلة والأشاعرة والماتريدية

وقد استدل هؤلاء المعطلة على صحة زعمهم هذا بأن هذا التأويل الذي هو تأويل الاستواء بالاستيلاء هو أمر مشهور في لغة العرب من ذلك:

قول الشاعر:

قد استوى بشر على العراق ..... من غير سيف ولا دم مهراق

وقال الآخر:

هما استويا بفضلهما جميعاً ..... على عرش الملوك بغير زور

وقال الآخر:

فلما علونا واستوينا عليهم ...... تركناهم صرعى لنسر كاسر

وقد ذكر ابن عبد البر أن بعضهم قد احتج بما رواه عبد الله بن داود الواسطي عن إبراهيم بن عبد الصمد عن عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في تفسير قوله تعالى {ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥} [سورة طه:٥]، قال: (استولى على جميع بريته فلا يخلو منه مكان.

ومن هؤلاء المعطلة من يبقي كلمة العرش الواردة في الآية على معناها الحقيقي الثابت، ويقول إنما خصص العرش بالذكر من بين جميع المخلوقات لكونه أعظم المخلوقات وأرفعها وأوسطها فخصص بالذكر تنبيهاً على ما دونه.

ومنهم من يؤول العرش الوارد في الآية بمعنى الملك ، ويزعم أن معنى الآية استولى واستعلى على الملك، ويقول أصحاب هذا القول إن الله قد عبر بالعرش كناية على الملك، لأنه يخاطب الناس على الوجه الذي ألفوه من ملوكهم، واستقر في قلوبهم، ذلك أن العرش في كلامهم هو السرير الذي يجلس عليه الملوك، فجعل العرش كناية عن نفس الملك، ويستدل هؤلاء بأن هذا الأمر مشهور في اللغة، وكذلك بقوله تعالى في سورة يونس {ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ} [سورة يونس:٣]، فقالوا: إن قوله يدبر الأمر جرى مجرى التفسير لقوله **{ استوى على العرش }** .

الرد عليه: نقول لقد أجمع السلف على أن هذا التأويل الذي ذهب إليه هؤلاء الجهمية، والمعتزلة، والأشاعرة، هو تأويل باطل ترده نصوص القرآن والسنة وإجماع الأمة، وهو قول لا أصل له في لغة العرب، بل هو تفسير لكلام الله بالرأي المجرد، لم يذهب إليه صاحب ولا تابع، ولا قاله إمام من أئمة المسلمين، ولا أحد من أهل التفسير الذين يحكون قول السلف.

كما قال الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **تعالى**

فيُقال لِهَذَا المعَارِضِ:

ــمَنْ يَتَوَجَّهُ لِنَقِيضَةِ هَذَا الكَلَامِ مِنْ شِدَّةِ اسْتِحَالَتِهِ

ــ وَخُرُوجِهِ عَنْ جَمِيعِ المعْقُولِ عِنْدَ العَرَبِ وَالعَجَمِ،

ــ حَتَّى كَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الإِنْسِ؟

ــوَمَعَ كُلِّ كَلِمَةٍ مِنْهَا شَاهِدٌ مِنْ نَفْسِهَا يَنْطِقُ لَهَا حَتَّى لَا تَحْتَاجَ نَقِيضَةً،

ــوَيْلَكَ! عَمَّنْ أَخَذْتَ هَذَا التَّفْسِيرَ؟

ــ وَمَنْ عَلَّمَكَ؟

ــوَعَمَّنْ رَوَيْتَ هَذَا؟

فسمِّه حَتَّى يَرْتَفِعَ عَنْكَ عَارُهُ،

ــ وَيَلْزَمَ مَنْ قَالَهُ،

فَأَغْرِبْ بِهَا مِنْ ضَحِكَةٍ! وَأَعْظِمْ بِهَا مِنْ سُخْرِيَةٍ

وَيْحَكَ! أَخَلَقَ اللهُ خَلْقًا فَسَمَّاهُمْ رِجْلًا لَهُ ثمَّ أَلْقَى رِجْلًا عَلَى رِجْلٍ، بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ؟!

ــ أَحَطَبًا كَانُوا فَخَدَّهُم، فَأَلقَى بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الشَّمْسِ؟

ــوَفِي أَيِّ لُغَاتِ العَرَبِ وَجَدْتَ اسْتَلْقَى: فِي مَعْنَى أَلقَى؟ فَإِنَّكَ لَمْ تَجِدْهُ فِي شَيْءٍ مِنْ لُغَاتِهِمْ

ـــوَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ احْتِجَاجُكَ بِجَهْلِكَ لِمَقْلُوبِ تَفْسِيرِكَ هَذَا بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

فَمَرَّ بِنَا رِجْلٌ مِنَ النَّاسِ وَانْزَوَى ... إِلَيْهِمْ مِنَ الرِّجْلِ الثَّمَانِينَ أَرْجُلُ

ولبيان فساد هذا القول على وجه التفصيل نقول:

أولاً: أنه من المعلوم أن لفظ الاستواء قد ورد في القرآن الكريم في سبعة مواضع، وهذه المواضع جميعها قد اطرد فيها لفظ الاستواء دون الاستيلاء، وكذلك الأمر بالنسبة لما ورد في السنة، فلو كان معناه استولى –كما يزعم هؤلاء–لكان استعماله في أكثر موارده كذلك، فإذا جاء في موضع أو موضعين بلفظ استوى حمل على معنى استولى لأنه المألوف المعهود.

أما أن يأتي إلى لفظ قد اطرد استعماله في جميع موارده على معنى واحد فيدعي صرفه في الجميع إلى معنى لم يعهد استعماله فيه، فهذا أمر في غاية الفساد ولم يقصده ويفعله من قصد البيان، هذا لو لم يكن في السياق ما يأبى حمله على غير معناه الذي اطرد استعماله فيه، فكيف وفي السياق ما يأبى ذلك .

ثانياً: ومما يرد هذا التأويل الباطل أن كلمة استوى قد جاءت بعد "ثم" التي حقها الترتيب والمهلة، فلو كان المعنى القدرة على العرش والاستيلاء عليه لم يتأخر ذلك إلى ما بعد خلق السموات والأرض، فإن العرش كان موجوداً قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف عام كما ثبت في صحيح مسلم عنه أنه قال: (إن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وعرشه على الماء)
.

وقال تعالى {وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ} [سورة هود:٧].

وفي صحيح البخاري عن عمران بن حصين عن النبي قال: ((كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء ثم خلق السموات والأرض)) .

فالآيات والحديثان يدلان دلالة واضحة على أن العرش كان موجوداً قبل خلق السموات والأرض فكيف يجوز أن يكون غير قادر ولا مستولٍ على العرش إلى أن خلق السموات والأرض.

ثالثاً: أن الاستيلاء سواء كان بمعنى القدرة أو القهر أو نحو ذلك عام في المخلوقات كالربوبية.، والعرش وإن كان أعظم المخلوقات ونسبة الربوبية إليه لا تنفي نسبتها إلى غيره كما في قوله تعالى {قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾} [سورة المؤمنون:٨٦]، فلو كان استوى بمعنى استولى كما هو عام في المخلوقات كلها لجاز مع إضافته للعرش أن يقال: استوى على السماء وعلى الهواء وعلى البحار والأرض، وعليها ودونها ونحوها إذ هو مستو على العرش، فلما اتفق المسلمون على أن يقال: استوى على العرش، و لا يقال استوى على هذه الأشياء مع أنه يقال: استولى على العرش والأشياء، علم أن معنى استوى خاص بالعرش وليس عاما كعموم الأشياء
.

رابعاً: أنه إذا فسر الاستواء بالغلبة والقهر عاد معنى الآيات كلها إلى أن الله تعالى أعلم عباده بأنه خلق السموات والأرض ثم غلب على العرش بعد ذلك وقهره وحكم عليه! أفلا يستحي من الله من في قلبه أدنى وقار لله ولكلامه أن ينسب ذلك إليه وأنه أراد بقوله {ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾} [سورة طه:٥]: أي اعلموا يا عبادي أني بعد فراغي من خلق السموات والأرض غلبت عرشي وقهرته واستوليت عليه .

قال الدارمي ردا على الجهمي العنيد في تفسير الاستواء بالاستيلاء

فَأَقْصِرْ أَيُّهَا المعَارِضُ، فَإِنَّ العَرْشَ لَا يُعَطَّلُ بِإِكْثَارِ حَشْوِكَ وَخُرَافَاتِ كَلَامِكَ، وَكَلَامِ المرِيسِيِّ وَالثَّلْجِيِّ، إِذْ عَقِلَ أَمْرَهُ النِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ فَكَيْفَ الرِّجَالُ؟

وَيحَكَ! هَذَا المذْهَب أَنْزَهُ لله مِنَ السُّوءِ، أَمْ مَذْهَبُ مَنْ يَقُولُ: فَهُوَ بِكَمَالِهِ وَجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ وَبَهَائِهِ فَوْقَ عَرْشِهِ فَوقَ سَمَاوَاتِهِ، وَفَوقَ جَمِيع الخَلَائِقِ فِي أَعْلَى مَكَانٍ، وَأَطْهَرِ مَكَانٍ، حَيْثُ لَا خَلْقَ هُنَاكَ مِنْ إِنْسٍ وَلَا جَانٍّ، فَتَكْفُرُ؟ أَيُّ الحزبين أَعْلَمُ بِاللهِ وَبِمَكَانِهِ، وَأَشَدُّ لَهُ تَعْظِيمًا وإجلالًا؟

وَأَمَّا مَا رَوَيْتَ عَنِ ابْنِ الثَّلْجِيِّ مِنْ غَيْرِ سَمَاعٍ مِنْهُ من حَديْثُ السُّدِّيِّ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى {ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦} [سورة طه:٥-٦]. [طه: ٥]، قَالَ: «ارْتَفَعَ ذِكْرُهُ وَثَنَاؤُهُ عَلَى خَلْقِهِ»، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: «اسْتَوَى لَهُ أَمْرُهُ وَقُدْرَتُهُ فَوقَ بَرِيَّتِهِ

عَنِ ابْنِ الثَّلْجِيِّ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ جُوَيْبِرٍ، وعَنِ الكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ {ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦} [سورة طه:٥-٦]. [طه: ٥] قُلْتُ: ثُمَّ قَطَعَ الكَلَامَ فَقَالَ: «اسْتَوَى لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْض»، يَنْفِي عَنِ الله الِاسْتِوَاءَ وَيَجْعَلُهُ لِمَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ.

فَيُقَالُ لَك أَيها المعَارِض: لَو قد سَمِعْتَ هَذَا مِنَ ابْنِ الثَّلْجِيِّ مَا قَامَتْ لَكَ بِهِ حُجَّةٌ فِي قِيسِ تَمْرَةٍ. وَهَذِهِ الرِّوَايَاتُ كُلُّهَا لَا تُسَاوِي بَعْرَةً، وَمَا يَحْتَجُّ بِهَا فِي تَكْذِيبِ العَرْشِ إِلَّا الفَجَرَةُ، وَأَوَّلُ مَا فِيهِ مِنَ الرِّيبَةِ أَنَّكَ تَرْوِيهِ عَنِ ابْنِ الثَّلْجِيِّ المأْبُونِ المتَّهَمِ فِي دِينِ الله.

وَالثَّانِي أَنَّهُ عَنِ الكَلْبِيِّ هُوَ بزعم ابن الثَّلْجِي، وَعَنْ جُوَيْبِرٍ، وَلَوْ صَحَّ ذَلِكَ عَنِ الكَلْبِيِّ وَجُوَيْبِرٍ مِنْ رِوَايَةِ سُفْيَان وَشعْبَة وَحَمَّاد بن زَيْدٍ؛ لَمْ يُكْتَرَثْ بِهِمَا؛ لِأَنَّهُمَا مَغْمُوزَانِ فِي الرِّوَايَةِ لَا تَقُومُ بِهِمَا الحُجَّةُ فِي أَدْنَى فَرِيضَةٍ، فَكَيْفَ فِي إِبْطَالِ العَرْشِ وَالتَّوْحِيدِ؟.

وَمَعَ ذَلِكَ لَا نَرَاهُ إِلَّا مَكْذُوبًا عَلَى جُوَيْبِرٍ، وَالكَلْبِيِّ، وَلَكِنْ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَعْدِلَ عَنِ المحَجَّةِ يَحْتَجُّ لِمَذْهَبِهِ بِمَا لَا تقوم بِهِ الحجَّة.

وَالعَجَبُ مِمَّنْ يَدْفَعُ مَا رَوَى الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ -، وَعَنْ زَيْدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَسَعِيدٍ المقْبُرِيِّ، وَثَابِتٍ البُنَانِيِّ، مِنْ رِوَايَةِ مَعْمَرٍ، وَسُفْيَانَ، وَشُعْبَةَ، وَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، وَحَمَّاد بن زَيْدٍ، وَنُظَرَائِهِمْ مِنْ أَعْلَامِ المسْلِمِينَ، وَيَتَعَلَّقُ [٢٨/و]، بِرِوَايَةِ الثَّلْجِيِّ، وَالمرِيسِيِّ وَنُظَرَائِهِمْ مِنْ أَهْلِ الظِنَّةِ فِي دِينِ الله؛ إِذَا وَجَدَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا أَدْنَى مُتَعَلِّقٍ يَدْخُلُ بِهَا دِلْسَةً عَلَى الجُهَّالِ.

وَسَنُبَيِّنُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ مَا دُلِّسَ إِنْ شَاءَ الله تَعَالَى.

ادَّعَى المعَارِضُ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ قَالَ فِي قَوْلِهِ: { اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ } [الأعراف: ٥٤] قَالَ: استولى، قال: وقَالَ بَعْضُهُمْ: اسْتَوْلَى عَلَيْهِ، أَيْ هُوَ عَالٍ عَلَيْهِ، يُقَالُ لِلرَّجُلِ: عَلَا الشَّيْءَ أَيْ مَلَكَهُ، وَصَارَ فِي سُلْطَانِهِ، كَمَا يُقَالُ: غَلَبَ فُلَانٌ عَلَى مَدِينَةِ كَذَا، ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى أَمْرِهَا، يُرِيدُ اسْتَوْلَى وَلَا يُرِيدُ الجُلُوسَ. وَهَذِهِ تَأْوِيلَاتٌ مُحْتَمَلَةٌ.

فَيُقَالُ لِهَذَا المعَارِضِ العَامِهِ التَّائِهِ المأْبُونِ، الَّذِي يَهْذِي وَلَا يَدْرِي: هَذِهِ تَأْوِيلَاتٌ مُحْتَمَلَةٌ لِمَعَانٍ هِيَ أَقْبَحُ الضَّلال، وأَفْحَشُ المحَال، وَلَا يَتَأَوَّلُهَا مِنَ النَّاسِ إِلَّا الجُهَّالُ، وَكُلُّ رَاسِخٍ فِي الضَّلَالِ.

وَيحك! وهل مِنْ شَيْءٍ لَمْ يَسْتَوْلِ اللهُ عَلَيْهِ فِي دَعْوَاكَ وَلَمْ يَعْلُهُ حَتَّى خَصَّ العَرْشَ بِهِ مِنْ بَيْنِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ؟ وَهَلْ نَعْرِفُ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْض لَيْسَ اللهُ مَالِكَهُ، ولاهو فِي سُلْطَانِهِ، حَتَّى خَصَّ العَرْشَ بِالِاسْتِيلَاءِ عَلَيْهِ مِنْ بَين الأَشْيَاء، وهَلْ نَازَعَ اللهَ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدٌ، أو غَالَبَهُ على عَرْشِهِ فَيَغْلِبَهُ اللهُ ثُمَّ يَسْتَوِي عَلَى مَا غَالَبَهُ عَلَيْهِ مُغَالَبَةً ومُنَازَعَةً، مَعَ أَنَّكَ قَدْ صَرَّحْتَ بِمَا قُلْنَا، إِذْ قِسْتَهُ فِي عَرْشِهِ بِمُتَغَلِّبٍ غَلَبَ عَلَى مَدِينَةٍ فَاسْتَوَى عَلَيْهَا بِغَلَبَةٍ؟

فَفِي دَعْوَاكَ لَمْ يَأْمَنِ اللهُ أَنْ يُغْلَبَ؛ لِأَنَّ المغَالِبَ المسْتَوْلِيَ رُبَّمَا غَلَبَ، وَرُبَّمَا غُلِبَ.

فَهَلْ سَمِعَ سَامِعٌ بِجَاهِلٍ أَجْهَلَ بِالله مِمَّنْ يَدَّعِي أَنَّ اللهَ اسْتَوْلَى عَلَى عَرْشِهِ مُغَالَبَةً، ثُمَّ يَقِيسُهُ فِي ذَلِكَ بِمُتَغَلِّبٍ فَيَقُولُ: أَلَا تَرَى أَنَّهُ يُقَالُ لِلرَّجُلِ: غَلَبَ عَلَى مَدِينَةٍ وَاسْتَوْلَى عَلَى أَهْلِهَا؟ وَأَيْنَ مَا انْتَحَلْتَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يُشَبِّهَ اللهَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ، أَوْ يَتَوَهَّمَ فِيهِ مَا هُوَ مَوْجُودٌ فِي الخَلْقِ، وَقد شَبَّهْتَه بِمُتَغَلِّب غَلَبَ عَلَى مَدِينَةٍ بِغَلَبَةٍ فَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا؟

لَو وَلَدَتْكَ أُمُّكَ أَصَمَّ أَخْرَسَ؛ كَانَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَتَأَوَّلَ هَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ فِي الله تَعَالَى وَفِي عَرْشِهِ.

فَأَقْصِرْ أَيُّهَا المرْءُ الضَّعِيفُ. فَإِنَّكَ لَنْ تَدْفَعَ العَرْشَ وَالكُرْسِيَّ بِمِثْلِ هَذَا الحَشْوِ وَالخُرَافَاتِ وَالعَمَايَاتِ؛ لِأَنَّ الإِيمَانَ بِهِمَا قَدْ خَلُصَ إِلَى كُلِّ مَنْ عَرَفَ الله: مِنْ عَالِمٍ أَوْ جَاهِلٍ.

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ: قِيَاسُكَ الله بِمِقْيَاسِ العَرْشِ وَمِقْدَارِهِ ووزنه من صغَر أَوْ كِبَرٍ، وَزَعَمْتَ كَالصِّبْيَانِ العِمْيَانِ إِنْ كَانَ الله أَكْبَرَ مِنَ العَرْشِ، أَوْ أَصْغَرَ مِنْهُ، أَوْ مِثْلَهُ فَإِنْ كَانَ الله أَصْغَرَ؛ فَقَدْ صَيَّرْتُمُ العَرْشَ أَعْظَمَ مِنْهُ، وَإِنْ كَانَ أَكْبَرَ مِنَ العَرْشِ؛ فَقَدِ ادَّعَيْتُمْ فِيهِ فَضْلًا عَلَى العَرْشِ، وَإِنْ كَانَ مِثْلَهُ؛ فَإِنَّهُ إِذَا ضَمَّ إِلَى العَرْشِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ؛ كَانَتْ أَكْبَرَ، مَعَ خُرَافَاتٍ تَكَلَّمَ بِهَا وَتُرَّهَاتٍ تَلَعَّب بِهَا، وضَلَالَاتٍ تَضِلُّ بِهَا.

لَوْ كَانَ مَنْ يعْمَلُ عَلَيْهِ لله؛ لَقَطَعَ ثَمَرَةَ لِسَانِهِ، وَالخَيْبَةُ لِقَوْمٍ هَذَا فَقِيهُهُمْ،

وَالمنْظُورُ إِلَيْهِ، مَعَ هَذَا التَّمْيِزِ كُلِّهِ، وَهَذَا البَصَرِ وَكُلِّ هَذِهِ الجَهَالَاتِ وَالضَّلَالَاتِ.

فَيُقَالُ لِهَذَا البَقْبَاقِ النَّفَّاجِ: إِنَّ اللهَ أَعْظَمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَأَكْبَرُ مِنْ كُلِّ خَلْقٍ، وَلَمْ يَحْتَمِلْهُ العَرْشُ عِظَمًا وَلَا [٢٨/ظ] قُوَّةً، وَلَا حَمَلَةُ العَرْشِ احْتَمَلُوهُ بِقُوَّتِهِمْ، وَلَا اسْتَقَلُّوا بِعَرْشِهِ بِشِدَّةِ أَسْرِهِمْ، وَلَكِنَّهُمْ حَمَلُوهُ بِقُدْرَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ وَإِرَادَتِهِ وتَأْيِيدِهِ لَوْلَا ذَلِك؛ مَا أَطَاقُوا حَمْلَهُ.

وجاء في أصول الاعتقاد (٣/ ٤٤٢/٦٦٦) وتاريخ بغداد (٥/ ٢٨٤) عن أبي عبد الله نفطويه قال: رَحِمَهُ اللَّهُ أبو سليمان داود بن علي قال: كنا عند ابن الأعرابي فأتاه رجل فقال له: ما معنى قول الله عَزَّوَجَلَّ: {ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥} [سورة طه:٥] ؟ فقال: هو على عرشه كما أخبر عَزَّوَجَلَّ. فقال: يا أبا عبد الله ليس هذا معناه إنما معناه: استولى. قال: اسكت، ما أنت وهذا؟ لا يقال: استولى على الشيء إلا أن يكون له مضاد، فإذا غلب أحدهما قيل: استولى أما سمعت النابغة:

ألا لمثلك أو من أنت سابقه ... سبق الجواد إذا استولى على الأمد

– **وفيه:** عن أبي بكر محمد بن أحمد بن النضر –وهو ابن بنت معاوية ابن عمرو– وقال: كان أبو عبد الله بن الأعرابي جارنا، وكان ليله أحسن ليل، وذكر لنا أن ابن أبي دؤاد سأله: أتعرف في اللغة استوى بمعنى: استولى؟ فقال: لا أعرف.

أصول الاعتقاد (٣/ ٤٤٣/٦٦٧) وتاريخ بغداد (٥/ ٢٨٣).

– **الفتح** (**١٣/ ٤٠٦**) نقل عن أبي إسماعيل في كتاب الفارق عن محمد بن أحمد ابن النضر الأزدي سمعت ابن الأعرابي يقول: أرادني أحمد بن أبي دؤاد أن أجد له في لغة العرب ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه:٥] بمعنى استولى فقلت: والله ما أصبت هذا.

وقال أبو نعيم في كتاب «**محجة الواثقين ومدرجة الوامقين** «وأجمعوا أن الله فوق سماواته، عالٍ على عرشه مستوٍ عليه، لا مستولٍ عليه..

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (**٤٦٨/٦**):" وَسَلَفُ الْأُمَّةِ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ مَنْ تَأَوَّلَ اسْتَوَى بِمَعْنَى اسْتَوْلَى أَوْ بِمَعْنًى آخَرَ يَنْفِي أَنْ يَكُونَ اللَّهُ فَوْقَ سَمَوَاتِهِ فَهُوَ جَهْمِيٌّ ضَالٌّ"

قال أبو بكر الخلال (أَخْبرنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ أَبُو جَعْفَرٍ الدَّارِمِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: سَمِعْتُ خَارِجَةَ، يَقُولُ: " الْجَهْمِيَّةُ كُفَّارٌ، بَلِّغُوا نِسَاءَهُمْ أَنَّهُنَّ طَوَالِقُ، وَأَنَّهُنَّ لَا يَحِلْلَنَ لِأَزْوَاجِهِنَّ، وَلَا تَعُودُوا مَرْضَاهُمْ، وَلَا تَشْهَدُوا جَنَائِزَهُمْ. ثُمَّ تَلَا: { **طه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى** } [طه: ٢] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه:٥] [طه: ٥] ، وَهَلْ يَكُونُ الِاسْتِوَاءُ إِلَّا بِجُلُوسٍ؟) كتاب السنة

قال البخاري في صحيحه (بَاب وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ ارْتَفَعَ فَسَوَّاهُنَّ خَلَقَهُنَّ وَقَالَ مُجَاهِدٌ اسْتَوَى عَلَا عَلَى الْعَرْشِ) كتاب التوحيد – باب وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم

قال اللالكائي (وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ ، أَخْبرنَا عَبْدُ اللَّهِ ، ثَنَا ابْنُ شِيرَوَيْهِ ، ثَنَا إِسْحَاقُ ، أَخْبرنَا بِشْرُ بْنُ عُمَرَ ، قَالَ: سَمِعْتُ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ يَقُولُونَ: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) قَالَ: عَلَى الْعَرْشِ (اسْتَوَى: ارْتَفَعَ) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة

خامساً: أن ما يستند إليه هؤلاء المعطلة في زعمهم هذا من قولهم إن تفسير استوى باستولى أمر مشهور في اللغة، هو قول باطل مردود لأنه لم يثبت عند أحد من أهل اللغة أن لفظة استوى يصح استعمالها بمعنى استولى بل إن هذا القول منكر عند اللغويين.

فهذا ابن الأعرابي أحد علماء اللغة أتاه رجل فقال له: ما معنى قول الله عَزَّوَجَلَّ ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه:٥]؟ فقال: (هو كما أخبر عَزَّوَجَلَّ)، فقال: يا أبا عبد الله ليس هذا معناه، إنما معناه استولى، قال: (اسكت ما أنت وهذا، لا يقال استولى على الشيء إلا أن يكون له مضاداً فإذا غلب أحدهما قيل استولى، أما سمعت النابغة:

ألا لمثلك أو من أنت سابقة .... سبق الجواد إذا استولى على الأمد

وقد سئل الخليل بن أحمد: هل وجدت في اللغة استوى بمعنى استولى؟

فقال: "هذا ما لا تعرفه العرب ولا هو جائز في لغتها". والخليل إمام في اللغة على ما عرف من حاله، فحينئذ حمله على ما لا نعرف في اللغة هو قول

باطل) .

وكذلك فإنه قد روي عن جماعة من أهل اللغة قالوا: لا يجوز استوى بمعنى استولى إلا في حق من كان عاجزاً ثم ظهر، والله سبحانه لا يعجزه شيء والعرش لا يغالبه في حال، فامتنع أن يكون بمعنى استولى.

٣- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٢/ ٦٨):

رد على المعتزلة.

قوله: {يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [سورة النحل:٥٠]

دليل على أن الله – جَلَّجَلَالُهُ – بذاته في السماء على العرش.

وليس في الأرض إلا علمه المحيط بكل شيء

وقد روي عن أبي العباس ثعلب أنه قال: (استوى: أقبل عليه وإن لم يكن معوجاً، **{ثم استوى إلى السماء}** [البقرة ٢٩]، و**{استوى على العرش}**: علا، واستوى الوجه: اتصل، واستوى القمر: امتلأ، واستوى زيد وعمرو: تشابها واستوى فعلاهما وإن لم تتشابه شخوصهما، هذا الذي نعرفه من كلام العرب) .

فبما تقدم من أقوال علماء اللغة يتضح لنا فساد زعم هؤلاء المعطلة وكذب ادعائهم بأن هذا القول مشهور في اللغة.

وأما ما استدل به هؤلاء من أبيات، كقول الشاعر:

قد استوى بشر على العراق ... من غير سيف ولادم مهراق

وقول آخر:

هما استويا بفضلهما جميعاً ... على عرش الملوك بغير زور

فهذان البيتان لم يثبت نقل صحيح على أنهما شعر عربي وكان غير واحد من أئمة اللغة أنكروهما.

قال ابن فارس: (هذان البيتان لا يعرف قائلهما).

فهما على هذا بيتان مصنوعان، ومعلوم أنه لو احتج بحديث رسول الله (لاحتاج إلى صحته، فكيف ببيت من الشعر لا يعرف إسناده وقد طعن فيه أئمة اللغة.

قال ابن عبد البر: (وأما ادعاؤهم المجاز في الاستواء وقولهم في تأويل استوى: استولى، فلا معنى له لأنه غير ظاهر في اللغة، ومعنى الاستيلاء في اللغة المغالبة، والله لا يغالبه أحد ولا يعلوه أحد، وهو الواحد الصمد، ومن حق الكلام أن يحمل على حقيقته حتى تتفق الأمة أنه أريد به المجاز، إذ لا سبيل إلى إتباع ما أنزل إلينا من ربنا إلا على ذلك، وإنما يوجه كلام الله إلى الأشهر والأظهر من وجوهه ما لم يمنع من ذلك ما يجب له التسليم، ولو ساغ ادعاء المجاز لكل مدع ما ثبت شيء من العبارات، وجل الله عَزَّوَجَلَّ أن يخاطب إلا بما تفهمه العرب في معهود مخاطبتها، مما يصح معناه عند السامعين، والاستواء معلوم في اللغة ومفهوم، وهو العلو والارتفاع على الشيء والاستقرار والتمكن فيه، قال أبو عبيدة في قوله تعالى **{استوى}** قال: وتقول العرب استويت فوق الدابة واستويت فوق البيت، وقال غيره: استوى: أي انتهى شبابه واستقر فلم يكن في شبابه مزيد) .

وهذا والله من المصائب العظيمة أن يضطرنا جهل المعتزلة والجهمية.

وسخافة عقولهم إلى تثبيت هذا عليهم، وهو شيء لا يخفى على نوبية سوداء.

١. **روى الشريد بن سويد قال**: قلت: يا رسول الله، إن أمي أوصت أن نعتق عنها رقبة، وعندنا جارية نوبية.

قال: " ادع بها ". فدعوت بها.

فقال لها: " أين الله، " قالت: في السماء.

قال: " من أنا، " قالت: أنت رسول الله قال: " اعتقها فإنها مؤمنة "

وهؤلاء الجهلة الأعداء لله يزعمون أنه في الأرض بنفسه كما هو في السماء، وفي كل موضع من البر والبحر والهواء، وينكرون أنه على العرش سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عما يقولون علوا كبيرا.

وكيف يكون كما يقولون – لعنهم الله – وهو يقول: {يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ} [سورة النحل:٥٠] ، ويقول: {ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ١٦ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ١٧ } [سورة الملك:١٦-١٧]. ،

ويقول: { سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ١ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ٣ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ٤ } [سورة المعارج:١-٤].

،

ويقول: {يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ} [سورة السجدة:٥] ،

وقال {وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ} [سورة النحل:٤٤] ،

وقال: {نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ} [سورة آل عمران:٣] ، وما يضاهي هذا من الآيات المنبئة عن الله – جَلَّ وَعَلَا – أنه في السماء، وعلمه بكل مكان لا يخلو من علمه مكان.

ثم اجتماع أهل الصلاة، والسائر على أَلسِنة الخاصة والعامة من أن رسول الله ﷺ، أُسري به إلى السماء، ودليل القرآن عليه قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ} [سورة الإسراء:١]

أي في السماء – والله أعلم.

وتحقق قوله: {وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ① مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ② وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ③ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ④ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ⑤ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ⑥ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ⑦ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ⑧ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ⑨ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ⑩} [سورة النجم:١-١٠].

فلم عُرج به إلى السماء إذًا – ويحهم – وهو في الأرض معهم واحتجاجهم بقوله: {مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ} [سورة المجادلة:٧] فإنما هو علمه الذي لا يغيب عنه شيء.

ومعناه: أنه لا يخفى عليه نجواهم كما قال ﴿وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ۝٧﴾ [سورة طه:٧] ، وَقَوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٞ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [سورة الزخرف:٨٤] ، و ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ﴾ [سورة الأنعام:٣]

لا متعلق لهم فيه لأنه إله من في السماء من الملائكة، ومن في الأرض من الخلق يعلم سر الجميع وجهرهم سبحانه وبحمده.(١)

---

(١) قلت وفي كلام الكرجي فوائده كثيرة في مسألة العلو ومنها

١-دلالة العقل والفطرة السليمة على إثبات العلو

جاء في تفسير ابن أبي حاتم قال حَدَّثَنَا أبي، ثنا عبيد الله بن حمزة بن إسماعيل، أخبرني أبي، ثنا أبو سنان في قوله: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾

قال: المعرفة ليس أحد تسأله إلا عرفه.

قوله تعالى: ﴿طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾.

١٣٧٥/ ٨٩٧ . أَخْبَرَنَا سعيد بن عمرو بن سعيد السكوني فيما كتب إلي، ثنا بقية حَدَّثَنَا معاوية بن يحيى، عن أبي سنان، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ قال: المعرفة.

عن أبي العالية في قوله: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾، كل آدمي قد أقر على نفسه بأن الله ربي وأنا عبده، فهذا الإسلام لو استقام عليه، فلما تكلم بهذا صارت حجة عليه، ثم أشرك في عبادته، فهذا الذي أسلم كرهاً، ومنهم من شهد أن الله ربي وأنا عبده ثم أخلص له العبودية فهذا الذي أسلم له طوعاً

وإن علوه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على العالم وأنه فوق السماوات كلها وأنه فوق عرشه أمر مستقر في فطر العباد معلوم لهم بالضرورة كما اتفق عليه جميع الأمم إقرارا بذلك وتصديقا من غير تواطئ منهم على ذلك ولا تشاعر، وهم يخبرون عن أنفسهم أنهم مضطرون إلى توجيه قلوبهم إلى العلو كما أنهم مضطرون إلى دعائه وقصده وسؤاله كما أنهم يضطرون إلى الإقرار به وأنه ربهم وخالقهم ومليكهم ولا يجدون فرقا بين هذا الاضطرار وهذا، فكما لا تتوجه قلوبهم إلى رب غيره ولا إلى إله سواه فكذلك لا يجدون في قلوبهم توجها إلى جهة أخرى غير العلو، بل يجدون قلوبهم مضطرة إلى قصد جهة العلو دون سائر الجهات وهذا يتضمن اضطرارهم إلى قصده سبحانه في العلو، وإقرارهم وإيمانهم بذلك

وأن الخلق كلهم إذا حزبهم شدة أو حاجة في أمر، وجهوا قلوبهم إلى الله يدعونه ويسألونه؛ وأن هذا أمر متفق عليه بين الأمم التي لم تغير فطرتها، لم يحصل بينهم بتواطيء واتفاق. ولهذا يوجد هذا في فطرة الأعراب والعجائز والصبيان من المسلمين واليهود والنصارى والمشركين، ومن لم يقرأ كتابا، ولم يتلق مثل هذا عن معلم ولا أستاذ

وليتأمل القارئ اللبيب القصة التالية: «قال أبو جعفر بن أبي علي الحافظ: سمعت أبا المعالي الجويني وقد سئل عن قوله تعالى: **{ الرحمن على العرش استوى }** [طه: ٥]؟ فقال: كان الله ولا عرش – وجعل يتخبط في الكلام – فقلت: قد علمنا ما أشرت إليه، فهل عندك للضرورات من حيلة؟ [أي: كيف تصنع بهذه الضرورة الموجودة في قلوبنا؟] فقال: ما تريد بهذا القول وما تعني بهذه الإشارة؟ فقلت: ما قال عارف قط يا رباه إلا قبل أن يتحرك لسانه، قام من باطنه قصد لا يلتفت يمنة ولا يسرة يقصد الفوق، فهل لهذا القصد الضروري عندك من حيلة؟ فنبئنا نتخلص من الفوق والتحت، وبكيت وبكى الخلق، فضرب الأستاذ بكمه على السرير وصاح: يا للحيرة، وخرق ما كان عليه وانخلع، وصارت قيامة في المسجد، ونزل، ولم يجبني إلا: يا حبيبي الحيرة الحيرة، والدهشة الدهشة. فسمعت بعد ذلك أصحابه يقولون: سمعناه يقول: حيرني الهمداني»

ففي هذا البيان تكلم بلسان جميع بني آدم، فأخبر أن العرش والعلم باستواء الله عليه إنما أخذ من جهة الشرع وخبر الكتاب والسنة، بخلاف الإقرار بعلو الله على الخلق من غير تعيين عرش ولا استواء؛ فإن هذا أمر فطري ضروري نجده في قلوبنا نحن وجميع من يدعو الله تعالى، فكيف ندفع هذه الضرورة عن قلوبنا

فالذي تقرر في قلوب العامة هو ما فطر الله تعالى عليه الخليقة من توجهها إلى ربها تعالى عند النوازل والشدائد والدعاء والرغبات إليه تعالى: نحو العلو، لا يلتفت يمنة ولا يسرة من غير موقف وقفهم عليه (و) لكن " **{فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ}** [سورة الروم:٣٠] [الروم: ٣٠] ، وما من مولود إلا وهو يولد على هذه الفطرة حتى يجهمه وينقله إلى التعطيل من يقيض له.

ولهذا لم يكن بين الصحابة والتابعين نزاع في ذلك كما تنطق بذلك كتب الآثار المستفيضة المتواترة في ذلك وهذا يعلمه من له عناية بهذا الشأن أعظم مما يعلمون أحاديث الرجم والشفاعة والحوض والميزان وأعظم مما يعلمون النصوص الدالة على خبر الواحد والإجماع والقياس وأكثر مما يعلمون النصوص الدالة على الشفعة وسجود السهو ومنع نكاح المرأة على عمتها وخالتها ومنع ميراث القاتل ونحو ذلك مما تلقاه عامة الأمة بالقبول ولهذا كان السلف مطبقين على تكفير من أنكر ذلك لأنه عندهم معلوم بالاضطرار من الدين والأمور المعلومة بالضرورة عند السلف والأئمة وعلماء الدين قد لا تكون معلومة لبعض الناس إما لإعراضه عن سماع ما في ذلك من المنقول فيكون حين انصرافه عن الاستماع والتدبر غير محصل لشرط العلم بل يكون ذلك الامتناع مانعا له من حصول العلم بذلك كما يعرض عن رؤية الهلال فلا يراه مع أن رؤيته ممكنة لكل من نظر إليه وكما يحصل لمن لا يصغي إلى استماع كلام غيره وتدبره لا سيما إذا قام عنده اعتقاد أن الرسول لا يقول مثل ذلك فيبقى قلبه غير متدبر ولا متأمل لما به يحصل له هذا العلم الضروري "

وجاء في نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٧٨): وَقَدِ اتَّفَقَتِ الكَلِمَةُ مِنَ المسْلِمِينَ وَالكَافِرِينَ أَنَّ الله فِي السَّمَاءِ، وَحَدُّوهُ بِذَلِكَ إِلَّا المرِيسِيَّ الضَّالَّ وَأَصْحَابَهُ، حَتَّى الصِّبْيَانُ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الحِنْثَ قَدْ عَرَفُوهُ بِذَلِكَ، إِذَا حَزَبَ الصَّبِيَّ شَيْءٌ يرفع يَدَيْهِ إِلَى رَبِّهِ يَدْعُوهُ فِي السَّمَاءِ دُونَ مَا سِوَاهَا، فَكُلُّ أَحَدٍ بِالله وَبِمَكَانِهِ أَعْلَمُ مِنَ الجَهْمِيَّةِ

وقال ابن عبد البر في «التمهيد» (٧/ ١٢٩ – ١٣٤): «والدليل على صحة قول أهل الحق قوله تعالى ... » وذكر عدة آياتٍ، إلى أن قال: «وهذا أشهر وأعرف عند العامة والخاصة من أن يحتاج إلى أكثر من حكايته؛ لأنه اضطرار لم يوقفهم عليه أحدٌ، ولا أنكره عليهم مسلمٌ

ويقول أبو جعفر محمد بن عثمان العبسي في كتابه " العرش :"وأجمع الخلقُ جميعًا أنَّهم إذا دَعَوْا اللهَ جميعًا، رفعوا أيديهمْ إلى السَّماءِ، فلو كانَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ في الأرضِ السُّفلى، ما كانوا يرفعونَ أيديهمْ إلى السَّماءِ وهو معهم في الأرضِ. ثمَّ تواترتِ الأخبارُ أنَّ الله تعالى خلقَ العرشَ فاسْتَوَى عليهِ بذاتِهِ. فَهُوَ فَوْقَ السَّماواتِ وفَوْقَ العَرْشِ بِذَاتِهِ مُتَخَلِّصًا منْ خلقهِ، بائنًا منهم، علمهُ في خلقهِ، لا يخرجونَ من علمهِ» اهـ

وجاء في «التوحيد لابن خزيمة» (١/ ٢٥٤): «بَابُ ذِكْرِ الْبَيَانِ أَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ فِي السَّمَاءِ كَمَا أَخْبَرَنَا فِي مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَمَا هُوَ مَفْهُومٌ فِي فِطْرَةِ الْمُسْلِمِينَ، عُلَمَائِهِمْ وَجُهَّالِهِمْ، أَحْرَارِهِمْ وَمَمَالِيكِهِمْ، ذُكْرَانِهِمْ وَإِنَاثِهِمْ، بَالِغِيهِمْ وَأَطْفَالِهِمْ، كُلُّ مَنْ دَعَا اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا: فَإِنَّمَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَيَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى اللَّهِ، إِلَى أَعْلَاهُ لَا إِلَى أَسْفَلَ

٢–ومن فوائد كلام الكرجي أن إثبات العلو من علم لعامة الذي لا يسع جهله

ومخالفات الجهمية لا يوافقهم عليها حتى الصبيان لأن الأصول التي خالفت بها هي مما خَلُصَ عِلمه للنساء والصبيان وكل عاقل وعرفه العامة والخاصة

١–جاء في «السنة لعبد الله بن أحمد» (٢/ ٤٨٢): «حَدَّثَنِي عَبَّاسٌ، نا شَاذُّ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: سَمِعْتُ يَزِيدَ بْنَ هَارُونَ وَقِيلَ لَهُ: " مَنِ الْجَهْمِيَّةُ؟ قَالَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ الرَّحْمَنَ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى عَلَى خِلَافِ [[مَا تَقَرَّرَ فِي قُلُوبِ الْعَامَّةِ، فَهُوَ جَهْمِيٌّ]]

٢–وجاء في «الرد على الجهمية للدارمي – ت البدر» (ص٦٥): قَالَ أَبُو سَعِيدٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فَظَاهِرُ الْقُرْآنِ وَبَاطِنُهُ يَدُلُّ عَلَى مَا وَصَفْنَا مِنْ ذَلِكَ، نَسْتَغْنِي فِيهِ بِالتَّنْزِيلِ عَنِ التَّفْسِيرِ،[[وَيَعْرِفُهُ الْعَامَّةُ، وَالْخَاصَّةُ،]] فَلَيْسَ مِنْهُ لِمُتَأَوِّلٍ تَأَوُّلٌ، إِلَّا لِمُكَذِّبٍ بِهِ فِي نَفْسِهِ، مُسْتَتِرٍ بِالتَّأْوِيلِ

٣–وجاء في «نقض الدارمي على المريسي – ت الشوامي» (ص٧٨): وَقَدِ اتَّفَقَتِ الكَلِمَةُ مِنَ المسْلِمِينَ وَالكَافِرِينَ أَنَّ الله فِي السَّمَاءِ، وَحَدُّوهُ بِذَلِكَ إِلَّا المرِيسِيَّ الضَّالَّ وَأَصْحَابَهُ،[[حَتَّى الصِّبْيَانُ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الحِنْثَ قَدْ عَرَفُوهُ بِذَلِكَ،]] إِذَا حَزَبَ الصَّبِيَّ شَيْءٌ يرفع يَدَيْهِ إِلَى رَبِّهِ يَدْعُوهُ فِي السَّمَاءِ دُونَ مَا سِوَاهَا، فَكُلُّ أَحَدٍ بِالله وَبِمَكَانِهِ أَعْلَمُ مِنَ الجَهْمِيَّةِ.

٤–وجاء في «الرد على الجهمية للدارمي – ت البدر» (ص٣٩): قَالَ أَبُو سَعِيدٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فَفِي مَا ذَكَرْنَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَفِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ بَيَانٌ بَيِّنٌ أَنَّ الْعَرْشَ كَانَ مَخْلُوقًا قَبْلَ مَا سِوَاهُ مِنَ الْخَلْقِ، وَأَنَّ مَا ادَّعَى فِيهِ هَؤُلَاءِ الْمُعَطِّلَةُ تَكْذِيبٌ بِالْعَرْشِ، وَتَخَرُّصٌ بِالْبَاطِلِ، وَلَوْ شِئْنَا أَنْ نَجْمَعَ فِي تَحْقِيقِ الْعَرْشِ كَثِيرًا مِنْ أَحَادِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ لَجَمَعْنَا، **وَلَكِنْ عَلِمْنَا أَنَّهُ خَلُصَ** [[عِلْمُ ذَلِكَ وَالْإِيمَانُ بِهِ إِلَّا النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ،]] إِلَّا إِلَى هَذِهِ الْعِصَابَةِ الْمُلْحِدَةِ فِي آيَاتِ اللَّهِ، طَهَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ بِلَادَهُ، وَأَرَاحَ مِنْهُمْ عِبَادَهُ

٥–وجاء في «الرد على الجهمية للدارمي – ت البدر» (ص٦٧): قال الدارمي فَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ الَّتِي اقْتَصَصْنَا فِي هَذَا الْبَابِ، [[قَدْ خَلَصَ عِلْمُ كَثِيرٍ مِنْهَا إِلَى النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ،]] وَنَطَقَ بِكَثِيرٍ مِنْهَا كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى، وَصَدَّقَتْهُ الْآثَارُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعَنْ أَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ، وَلَيْسَ هَذَا مِنَ الْعِلْمِ الَّذِي يَشْكُلُ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، إِلَّا عَلَى هَذِهِ الْعِصَابَةِ الْمُلْحِدَةِ فِي آيَاتِ اللَّهِ، لَمْ يَزَلِ الْعُلَمَاءُ يَرْوُونَ هَذِهِ الْآثَارَ، وَيَتَنَاسَخُونَهَا، وَيُصَدِّقُونَ بِهَا عَلَى مَا جَاءَتْ، حَتَّى ظَهَرَتْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ، فَكَذَّبُوا بِهَا أَجْمَعَ، وَجَهَّلُوهُمْ، وَخَالَفُوا أَمْرَهُمْ، خَالَفَ اللَّهُ بِهِمْ

٦–وجاء في «الرد على الجهمية للدارمي – ت البدر» (ص٩٦): قال الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وَلَكِنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ حُجَّةٌ وَاضِحَةٌ [[يَعْقِلُهَا مَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ النِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ]]

٧–وجاء في «الرد على الجهمية للدارمي – ت البدر» (ص١٣٣): وقال الدارمي وَقَالَ فِيمَا أَنْزَلَهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ: { وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا } [النساء: ١٧] . {عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾} [سورة الحشر:٢٢] [الحشر: ٢٢] . {أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ﴿١٢﴾} [سورة الطلاق:١٢] [الطلاق: ١٢] . { يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ } [البقرة: ٧٧] . {يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُونَ ﴿٣﴾} [سورة الأنعام:٣] [الأنعام: ٣] . {يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ﴿٧﴾} [سورة طه:٧] [طه: ٧] . قَالَ: مَا لَمْ تُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَكَ. {يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾} [سورة غافر:١٩] [غافر: ١٩] . فَأَخْبَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ كَانَ الْعَالِمَ قَبْلَ كُلِّ أَحَدٍ، وَمِنْهُ بَدَأَ الْعِلْمُ. قَالَ: {وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾} [سورة الرعد:٤٣] [الرعد: ٤٣] . وَقَالَ: {فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ} [سورة آل عمران:٦١] [آل عمران: ٦١] . جَاءَهُ الْعِلْمُ مِنَ اللَّهِ، وَهُوَ الْقُرْآنُ، ثُمَّ أَخْبَرَ بِعِلْمِهِ السَّابِقِ فِي عِبَادِهِ قَبْلَ أَنْ يَعْمَلُوا، فَقَالَ: {أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ} [سورة الجاثية:٢٣] [الجاثية: ٢٣] الْآيَةَ. وَقَالَ: {عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٣﴾} [سورة سبأ:٣] . وَقَالَ: {تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴿١١٦﴾} [سورة المائدة:١١٦] [المائدة: ١١٦] . {عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ} [سورة البقرة:٢٣٥] [البقرة: ٢٣٥] . {عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ} [سورة المزمل:٢٠] [المزمل: ٢٠] الْآيَةَ. وَمَا أَشْبَهَ هَذَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ كَثِيرٌ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا حَرْفٌ وَاحِدٌ لَاكْتُفِيَ بِهِ حُجَّةً بَالِغَةً، فَكَيْفَ وَالْكِتَابُ كُلُّهُ يَنْطِقُ بِنَصِّهِ، يُسْتَغْنَى فِيهِ بِالتَّنْزِيلِ عَنِ التَّفْسِيرِ، [[وَتَعْرِفُهُ الْعَامَّةُ وَالْخَاصَّةُ]]

٨–وجاء في «الرد على الجهمية للدارمي – ت البدر» (ص٩٥): قال الدارمي قُلْتُ: هَذَا التَّكْذِيبُ بِالْآيَةِ صُرَاحًا، تِلْكَ مَعْنَاهَا بَيِّنٌ لِلْأُمَّةِ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ [[فِي مَعْنَاهَا الْمَفْهُومِ الْمَعْقُولِ عِنْدَ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ،]] فَأَمَّا مَجِيئُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِتْيَانُهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ، فَلَا اخْتِلَافَ بَيْنَ الْأُمَّةِ أَنَّهُ إِنَّمَا يَأْتِيهِمْ يَوْمَئِذٍ كَذَلِكَ لِمُحَاسَبَتِهِمْ، وَلِيَصْدَعَ بَيْنَ خَلْقِهِ وَيُقَرِّرَهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ، وَيَجْزِيَهُمْ بِهَا، وَلِيُنْصِفَ الْمَظْلُومَ مِنَ الظَّالِمِ، لَا يَتَوَلَّى ذَلِكَ أَحَدٌ غَيْرُهُ تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ، فَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِذَلِكَ لَمْ يُؤْمِنْ بِيَوْمِ الْحِسَابِ

٩–وجاء في «نقض الدارمي على المريسي – ت الشوامي» (ص١٥٣): قال وَهَلْ بَقِيَ أَحَدٌ مِنْ نِسَاءِ المسْلِمِينَ وَصِبْيَانِهِمْ إِلَّا وَقَدْ عَقِلَ أَمْرَ العَرْشِ وَالكُرْسِيِّ، وَآمَنَ بِهِمَا إِلَّا أَنْتَ وَرَهَطُكَ؟ وَلَيْسَ العَرْشُ وَالكُرْسِيُّ مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُسْنَدَ فِي تَثْبِيتِهِمَا الآثَارُ وَيُؤَلَّفُ فِيهِمَا الأَخْبَارُ، لَوْلَا أُغْلُوطَاتُكَ هَذِهِ؛ لما أن عِلْمَهُمَا [[وَالإِيمَانَ بِهِمَا خَلُصَ إِلَى النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ،]] إِلَّا إِلَيْكَ وَإِلَى أَصْحَابِكَ، طَهَّرَ الله مِنْكُمْ بِلَادَهُ، وَأَرَاحَ مِنْكُمْ عِبَادَهُ!

١٠–وجاء في «نقض الدارمي على المريسي – ت الشوامي» (ص١٦٣): فَيُقَالُ لِهَذَا الثَّلْجِيِّ الغَوِيِّ: أَوَّلُ غِوَايَتِكَ سُؤَالُكَ المرِيسِيِّ عَنْ تَفْسِيرِ العَرْشِ، إِذْ عَقِلَ أَمْرَهُ النِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ.

وَيْلَكَ! أَمَا وَجَدْتَ شَيْخًا مِنْ أَهْلِ الإِسْلَامِ وَأَهْلِ العِلْمِ الَّذِينَ أَدْرَكْتَ أَجْوَدَ إِيمَانًا بِالعَرْشِ مِنْ بِشْرٍ وَأَحْسَنَ مَعْرِفَةً لَهُ حَتَّى تُنَاظِرَهُ فِيهِ مِنْ بَيْنِهِمْ؟ تَسْتَحْسِنُ تَفْسِيرَهُ وَتَرْوِيهِ لِأَهْلِ الغَفْلَةِ عَنْهُ، كيمَا يَعْتَقِدُونَهُ دِينًا، وَكَانَ أَكْفَرَ أَهْلِ زَمَانِهِ بِالعَرْشِ، وَأَشَدَّهُمْ لَهُ إِنْكَارًا مِمَّنْ يَنْتَحِلُ الإِسْلَامَ، فَكَفَى بِهَذَا مِنْكَ دَلِيلًا وَظِنَّةً عَلَى الرِّيبَةِ أَنْ يَكُونَ المخْتَارُ عِنْدَكَ من جَمِيعِ العُلَمَاءِ فِي تَفْسِيرِ العَرْشِ بِشْرَ بْنَ غِيَاثٍ المريسِي.

أَو مَا سَمِعْتَ بِبِشْرٍ وَسُوءِ مَذْهَبِهِ، وَافْتِضَاحِهِ فِي بَلَدِهِ، وَأَهْلِ مِصْرِهِ، وَأَنْتَ لَهُ جَارٌ قَرِيبٌ؟ وَلَكِنْ يَعْتَبِرُ بِالإِمَامِ المأْمُومِ، والصَّاحِبُ بالصَّاحِبِ.

أَو لم يَكْفِكَ أَيُّهَا الثَّلْجِيُّ مَا قَصَّ الله فِي كِتَابِهِ مِنْ ذِكْرِ العَرْشِ وَتَفْسِيرِهِ، وَمَا رُوِيَ فِيهِ عَنْ الرَسُول - ﷺ - فَلَمْ تَقْنَعْ بِهِمَا حَتَّى اضْطُرِرْتَ إِلَى مُنَاظَرَةِ المرِيسِيّ؟ وَالمنَاظَرَةُ فِي العَرْشِ رِيبَةٌ لَا شَكَّ فِيهِ؛ لِأَنَّ الإِيمَانَ بِهِ [[قَدْ خَلُصَ إِلَى النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ]] الَّذِينَ لَا فِقْهَ لَهُمْ وَلَا عِلْمَ، وَكَيْفَ إِلَى مَنْ يَدَّعِي مَعْرِفَةَ العِلْمِ؟

١١–وجاء في «نقض الدارمي على المريسي – ت الشوامي» (ص١٦٧): وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّ الله لَمْ يَصِفْ نَفْسَهُ أَنَّهُ فِي مَوْضِعٍ دُونَ مَوْضِعٍ. فَإِنْ كُنْتَ أَيُّهَا المعَارِضُ مِمَّنْ يَقْرَأُ كِتَابَ اللهِ، وَيَفْهَمُ شَيْئًا مِنَ العَرَبِيَّةِ؛ عَلِمْتَ أَنَّكَ كَاذِبٌ عَلَى اللهِ فِي دَعْوَاكَ؛ لِأَنَّهُ وَصَفَ أَنَّهُ فِي مَوْضِعٍ دُونَ مَوْضِعٍ، وَمَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ. ذَكَرَ أَنَّهُ فَوْقَ العَرْشِ، وَالعَرْشُ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ، [[وَقَدْ عَرَفَ ذَلِكَ كَثِيرٌ مِنَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ، فَكَيْفَ مِنَ الرِّجَالِ؟!]]

١٢–**وجاء في «نقض الدارمي على المريسي – ت الشوامي» (ص١٦٩)**: فَأَقْصِرْ أَيُّهَا المعَارِضُ، فَإِنَّ العَرْشَ لَا يُعَطَّلُ بِإِكْثَارِ حَشْوِكَ وَخُرَافَاتِ كَلَامِكَ، وَكَلَامِ المرِيسِيّ وَالثَّلْجِيّ،[[إِذْ عَقِلَ أَمْرَهُ النِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ فَكَيْفَ الرِّجَالُ؟]]

١٣–وجاء في «نقض الدارمي على المريسي – ت الشوامي» (ص٢٧٩): وَلَوْلَا كَثْرَةُ مَنْ يَسْتَنْكِرُ الحَقَّ، وَيَسْتَحْسِنُ البَاطِلَ؛ مَا اشْتَغَلْنَا كُلَّ هَذَا الِاشْتِغَالِ بِتَثْبِيتِ وَجْهِ الله ذِي الجَلَال وَالإِكْرَام، ولو لم يَكُنْ فِيهِ إِلَّا اجْتِمَاعُ الكَلِمَةِ مِنَ العَالِمِينَ: «أَعُوذُ بِوَجْهِ الله العَظِيمِ» و «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ يَا رَبِّ و «جَاهَدْتُ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ»، و «أَعْتَقْتُ لِوَجْهِ اللهِ»، لَكَانَ كَافِيًا مِمَّا ذَكَرْنَا؛[[إِذْ عَقِلَهُ النِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ، وَالبَرُّ وَالفَاجِرُ، وَالعَرَبِيُّ وَالعَجَمِيُّ،]] غَيْرَ هَذِهِ العِصَابَةِ الزَّائِغَةِ المُلْحِدَةِ فِي أَسْمَاءِ الله، المعَطِّلَةِ لِوَجْهِ اللهِ، وَلِجَمِيعِ صِفَاتِهِ، - عَزَّوَجَلَّ - وَجْهُهُ، وتقدَّست أَسْمَاؤُهُ

١٤–وقال الدارمي فَهَذَا النَّاطِقُ مِنْ كِتَابِ الله يُسْتَغْنَى فِيهِ بِظَاهِرِ التَّنْزِيلِ عَنِ التَّفْسِيرِ،[[وَتَعْرِفُهُ العَامَّةُ وَالخَاصَّةُ،]] غَيْرَ هَؤُلَاءِ المُلْحِدِينَ فِي آيَاتِ الله الَّذِينَ غَالَطُوا فِيهَا الضُّعَفَاءَ الضُّعَفَاءَ

١٦–وجاء في «الرد على الجهمية للدارمي ت الشوامي» (ص١٢٣): وما أشبه هذا من كتاب الله كثير، ولو لم يكن منها في كتابِ اللهِ إلا حَرْفٌ واحدٌ لاكْتُفِيَ به حجةٌ بالِغَةٌ، فكيف والكتابُ كُلُّه ينطق بنصه يستغني فيه بالتنزيل عن التفسير، وتعرفه العامة والخاصة

وفي هذا حكاية، وهي أن جهنم بن صفوان الترمذي كان يدعو الناس إلى مذهبه الباطل، وهو أن الله تعالى عالم لا علم له، قادر لا قدرة له، وكذا في سائر الصفات. وكان جلس يومًا يدعو الناس إلى هذا المذهب، وحوله أقوام كثيرة [[إذ جاء أعرابي، ووقف حتى سمع مقالته]]، فأرشده الله تعالى إلى علم بطلان هذا المذهب، فأنشأ يقول:

ألا إن جهمًا كافر بان كفره ... ومن قال يومًا قول جهم فقد كفر

لقد جن جهنم إذ يسمى إلهه ... سميعًا بلا سمع بصيرًا بلا بصر

عليمًا بلا علم، رضيًا بلا رضا ... لطيفًا بلا لطف، خبيرًا بلا خبر

أيرضيك أن لو قال يا جهم ... قائل: أبوك امرؤ حر خطير بلا خطر

مليح بلا ملح بهي بلا بها ... طويل بلا طول يخالفه القصر

حليم بلا حلم، وفي بلا وفا ... فبالعقل موصوف وبالجهل مشتهر

جواد بلا جود، قوي بلا قوى ... كبير بلا كبر، صغير بلا صغر

أمدحًا تراه أم هجاء وسبة ... وهزءًا كفاك الله يا حمق البشر

فإنك شيطان بعثت لأمة ... تصيرهم عما قريب إلى سقر

١٧–قال أبو سعيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأنا أقولُ كما قَال الشَّافِعِيُّ؛ أن تُقْبَلَ علانِيَتُهُم إذَا اتخذوهَا جُنَّةً لهم مِنَ القَتلِ، أَسَرُّوا في أنفسهم ما أَسَرُّوا، فلا يُقْتَلوا، كما أن المنافقين اتخذوا أيمانَهُم جُنَّة، فلم يُؤمر بقتلهم.

والزنديق عندنا شَرٌّ مِنَ المنافِق، فَلَرُبَمَا كان المنافقُ جاحدًا بِالرسول والإسلام، مُقِرًّا بالله – عَزَّوَجَلَّ – مُثْبِتًا لربوبيته في نفسه، والزنديقُ مُعَطِّل لله جَاحِدٌ بالرسل والكُتُبِ، وما يُعرفُ في الإسلامِ زنادقة غير هؤلاء الجهمية، وأَيُّ زَندقةٍ بأظهر ممن يَنْتَحِل الإسلام في الظاهر وفي الباطن يُضَاهِي قولَه في القرآن قَوْلَ مُشْرِكِي قُريش الذين رَدُّوا على الله ورسوله فقالوا: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ۝٧ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ۝٨﴾ [سورة ص:٧-٨]. [ص: ٧]،

و ... ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [الأنفال:٣١]،

و ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ۝٢٥ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۝٢٦﴾ [سورة المدثر:٢٥-٢٦]. [المدثر: ٢٥] كَمَا قَالت الجهميةُ سواء، إن هذا إلا مخلوق، ولهم في ذلك أيضًا أَئِمَّةُ سُوءٍ أَقْدَم مِن مُشركي قريش، وهم عَادٌ قَوم هُود، الذين قالوا لنبيهم: ﴿قَالُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ۝١٣٦ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣٧ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝١٣٨ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝١٣٩﴾ [سورة الشعراء:١٣٦-١٣٩]. [الشعراء: ١٣٦ – ١٣٨]

فَأَيُّ فَرْقٍ بين الجهمية وبينهم، حَتَّى نَجْبُنَ عن قَتْلِهِم وإِكْفَارِهِم.

ولو لم يكن عندنا حجةٌ في قَتْلِهِم وإِكفَارِهِم إلا قَولُ حمادِ بنِ زَيدٍ وسَلَامِ بنِ أَبِي مُطيع، وابنِ المبارك، ووكِيع، ويزيدَ بنِ هَارون، وأَبِي تَوْبَةَ، ويحيَى بن يحيَى، وأحمدَ بنِ حَنْبَلٍ، ونُظَرَائِهِم –رحمة الله عليهم أجمعين– لجُبُنَّا عن قَتلِهِم وإِكفَارِهِم بِقَوْلِ هؤلاءِ حتَّى نَسْتَبرئَ ذلك عَمَّن هو أعلم منهم وأقدم، ولكنَّا نُكَفِّرُهُم بما تأَوَّلْنَا فيهم من كتاب الله – عَزَّوَجَلَّ –، وروينا فيهم من السُّنة، وبما حكينا عنهم من الكفر الواضح المشهور، [[الذي يَعقِلُهُ أكثرُ العَوَامِ]]

وبما ضَاهُوا مُشركي الأُممِ قَبْلَهُم بقولهم في القرآن

فضلاً على ما رَدُّوا على الله ورسوله من تعطيل صفاتِهِ

وإنكارِ وَحْدَانِيَتِهِ ومعرفةِ مَكانه واستوائِهِ على عرشه،

بتأويلِ ضلالٍ، به هَتَكَ اللهُ سِتْرَهُم وأَبدَى سَوْءَتَهم وعَبَّرَ عن ضمائرهم، كلما أرادوا به احتجاجًا ازدادت مَذَاهِبُهُم اعْوِجَاجًا، وازداد أهلُ السُّنَّةِ بمخالفتهم ابتهاجًا، ولما يُخْفُونَ مِنْ خَفَايَا زَنْدَقَتِهِم اسْتِخْرَاجًا.

٣–ومن فوائد كلام الكرجي إثبات أن الله بذاته على العرش وقوله بذاته فيه الرد المفوضة والقائلين بالمجاز

١– صرح جمع من أهل الحديث بلفظة بذاته في إثبات الإستواء ومنهم

٢– عثمان بن سعيد الدارمي (٢٨٠هـ)

٣– محمد بن عثمان بن أبي شيبة (٢٧٩هـ)

٤– ابن أبي زيد القيرواني (٣٨٦هـ)

٥– أبو عمر الطلمنكي (٣٩٩هـ)

٦– ويحيى بن عمار (٤٢٢هـ)

٧– سعد الزنجاني (٤٧١هـ)

٨– ونقل الإجماع عليها كل من

٩– السجزي (٤٤٤هـ) في كتاب الإبانة

١٠– «العلو للعلي الغفار» (ص٢٣٥):«**قَالَ** الإِمَام أَبُو مُحَمَّد بن أبي زيد المغربي شيخ الْمَالِكِيَّة فِي أول رسَالَته الْمَشْهُورَة فِي مَذْهَب مَالك الإِمَام وَأَنه تَعَالَى فَوق عَرْشه الْمجِيد بِذَاتِهِ وَأَنه فِي كل مَكَان بِعِلْمِهِ // وَقد تقدم مثل هَذِه الْعبارَة عَن أَبي جَعْفَر بْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَعُثْمَان بن سعيد الدَّارمِيّ وَكَذَلِكَ أطلقها يحيى بن عمار واعظ سجستان فِي رسَالَته وَأَبُو نصر الوائلي السجْزِي فِي كتاب الْإِبَانَة لَهُ فَإِنَّهُ **قَالَ** وأئمتنا كالثوري وَمَالك والحماد وَابْن عُيَيْنَة وَابْن الْمُبَارك والفضيل وَأحمد وَإِسْحَاق متفقون على أَن الله فَوق الْعَرْش بِذَاتِهِ وَأَن علمه بِكُل مَكَان

١١– والأنصاري الهروي (٤٨١هـ) وأبو إسماعيل الهروي المتوفى سنة ٤٨١ لما صرح في كتبه بلفظ "الذات" **قَالَ**:"ولم تزل أئمة السَّلف تُصرّح بذلك"

١٢– «مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة» (ص٣٧٨):وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُوهَبٍ الْمَالِكِيُّ فِي شَرْحِ رِسَالَةِ ابْنِ أَبِي زَيْدٍ قَوْلَهُ: إِنَّهُ فَوْقَ عَرْشِهِ الْمَجِيدِ بِذَاتِهِ، مَعْنَى فَوْقَ وَعَلَى، عِنْدَ جَمِيعِ الْعَرَبِ وَاحِدٌ. وَفِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ تَصْدِيقُ ذَلِكَ، ثُمَّ ذَكَرَ النُّصُوصَ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَاحْتَجَّ بِحَدِيثِ الْجَارِيَةِ «وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: " أَيْنَ اللَّهُ؟» " وَقَوْلِهَا فِي السَّمَاءِ، وَحُكْمِهِ بِإِيمَانِهَا، وَذَكَرَ حَدِيثَ الْإِسْرَاءِ، ثُمَّ **قَالَ**: وَهَذَا قَوْلُ مَالِكٍ فِيمَا فَهِمَهُ عَن جَمَاعَةٍ مِمَّنْ أَدْرَكَ مِنَ التَّابِعِينَ فِيمَا فَهِمُوا مِنَ الصَّحَابَةِ فِيمَا فَهِمُوا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ بِمَعْنَى فَوْقَهَا وَعَلَيْهَا، **قَالَ** الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ: إِنَّهُ بِذَاتِهِ فَوْقَ عَرْشِهِ الْمَجِيدِ

وسبب التصريح بها عند أهل السنة (بهذه اللفظة)(بذاته على العرش) هو أن الجهمية والأشعرية قالوا بأن الإستواء هو على المجاز لا على الحقيقة فصرحوا بهذه اللفظة كما صرحوا بكلمة غير مخلوق ردا على الواقفة وكما صرحوا بالحد وغيرها من الالفاظ وهي لفظة مشهورة بين أهل العلم من أهل الحديث

ومن الذين حاولوا الجمع بين الحق والباطل في استعمال هذه اللفظة هو الذهبي فقد قَالَ في سيره (٦٠٧\١٩) قَالَ قد ذكرنا أن لفظة بذاته لا حاجة إليها وهي تشغب النفوس وتركها أولى والله أعلم .

قلت: (بل ننطق بها كما نطق بها أهل السنة من غير نكير)

وقوله (وهي تشغب النفوس) فقد صدق فهي تشغب نفوس أهل البدع من الجهمية والأشاعرة وغيرهم من المعطلة لعلو الرب تعالى ولا عبرة بهم ولهذا تراهم يصرحون في كتبهم وعقائدهم بنفيها .

فقد ذكر أن بشر المريسي إنما أنكر ما أنكرته المعطلة أن ذاته فوق العرش)(١٠٨٤\٣) مختصر الصواعق

٤–ومن فوائد كلام الكرجي عدم العذر بالجهل في مسألة العلو فوصف الجهمية بأنهم جهلة ومع ذلك فهم كفار بمخالفتهم

٥–ومن فوائد كلام الكرجي تواتر الأدلة الشرعية في القرآن على إثبات العلو

وهذا بيناه في مقدمة باب العلو

٦–الإجماع منعقد على إثبات العلو

والإجماعات على تثبيت العلة كثيرة جدا وإليك بعضها

١ – الإجماع الذي نقله الصحابي عدي بن عميرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عن عدي بن عميرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خرجت مهاجرا إلى النبي – ﷺ فذكر قصة طويلة . وقال فيها: «فإذا هو ومن معه يسجدون على وجوههم، ويزعمون أن إلههم في السماء فأسلمت وتبعته

أخرجه ابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص/٧٨، ٧٩)

٢ – الإجماع الذي نقله الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى

جاء في السير: قال محمد بن كثير المصيصي: سمعت الأوزاعي يقول: كنا –والتابعون متوافرون– نقول: إن الله تعالى فوق عرشه، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته.

السير (٧/ ١٢٠ – ١٢١) ودرء التعارض (٦/ ٢٦٢) وتذكرة الحفاظ (١/ ١٨٠و١٨٢) واجتماع الجيوش ١٢٠).

٣ – الإجماع الذي نقله الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى

وأمَّا إجماعُ أهل السنة والجماعة فقد حكاه غيرُ واحد ، منهم إمامُ أهل السنة أحمد بن حنبل – رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى – فقد روى القاضي أبو الحسين في "طبقات الحنابلة" بإسناد إلى أبي العباس أحمد بن جعفر بن يعقوب بن عبدالله الفارسي الإصطخري، قال: قال أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل: هذه مذاهبُ أهل العلم وأصحابُ الأثر، وأهل السنة المتمسِّكين بعروقها، العارفين بها، المقتدى بهم فيها من لدُن أصحاب النبي – ﷺ – إلى يومنا هذا، وأدركت من علماء أهلِ الحجاز والشام وغيرهم عليها، فمن خالف شيئًا من هذه المذاهب، أو طعن فيها أو عاب قائلها، فهو مُبتدع خارجٌ من الجماعة، زائل عن منهج السنة وسبيل الحق.

ثم ساق الإمامُ أحمدُ أقوالهم في هذه العقيدة إلى أنْ قال: وخلق سبع سمواتٍ بعضها فوق بعض، وسبع أرضين بعضها أسفل من بعض، وبين الأرض العُليا والسماء الدُّنيا مسيرة خمسمائة عام، وبين كل سماء إلى سماء مَسيرة خمسمائة عام، والماء فوق السماء العُليا السابعة، وعرش

الرحمن – عَزَّوَجَلَّ – فوق الماء، والله – عَزَّوَجَلَّ – على العرش، والكرسي موضع قدميه، وهو يعلم ما في السموات والأرضين السبع وما بينهما، وما تحت الثَّرى، وما في قعر البحار، ومنبت كل شعرة وشجرة، وكل زرع وكل نبات، ومسقط كل ورقة، وعدد كل كلمة، وعدد الحصى والرمل والتراب، ومثاقيل الجبال، وأعمال العباد، وآثارهم وكلامهم وأنفاسهم، ويعلم كل شيء، لا يَخفى عليه من ذلك شيء، وهو على العرش فوق السماء السابعة، ودونه حجب من نور ونار وظلمة وما هو أعلم به.

فإن احتجَّ مُبتدع ومخالف بقول الله – عَزَّوَجَلَّ –: {وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾} [سورة ق:١٦] [ق: ١٦]، وبقوله: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ} [سورة الحديد:٤] [الحديد: ٤]، وبقوله: {مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ} [سورة المجادلة:٧] [المجادلة: ٧] إلى قوله: {إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا} [سورة المجادلة:٧] [المجادلة: ٧]، ونحو هذا من مُتشابه القرآن، فقل: إنَّما يعني بذلك العلم؛ لأنَّ الله – تعالى – على العرش فوق السماء السابعة العُليا، ويعلم ذلك كله، وهو بائن من خلقه، لا يخلو من علمه مكان؛ انتهى

وقال يوسف بن موسى القطان: "**وقيل** لأبي عبد الله: الله فوق السماء السابعة على عرشه، بائن من خلقه، وعلمه وقدرته بكل مكان؟ قال: نعم".

أخرجه ابن بطة في الإبانة (تتمة الرد على الجهمية) ، (٣/١٥٩، ح١١٥) . أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/٤٠١-٤٠٢، برقم٦٧٤) . وأورده ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (١/٤٢١) . وأخرجه ابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص١١٦، برقم٩٦) . وأورده الذهبي في العلو (١٣٠) . وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص٢٠٠) وعزاه للخلال في كتاب السنة له.

وجاء في «الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة » (٤/ ١٢٩٨):

«قال الإمام أحمد فيما حكاه الخلال عنه في الجامع قال في رواية ابنه عبد الله باب ما أنكرت الجهمية الضلال أن يكون الله على العرش

قلنا لم أنكرتم أن الله على العرش وقد قال جل ثناؤه {الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴿٥﴾} [سورة طه:٥] [طه٥]

وقال {هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ} [سورة الحديد:٤] [الحديد٤] ثم قال وقد أخبرنا أنه في السماء فقال {أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا} [سورة الملك:١٧] [الملك١٧]

وقال جل ثناؤه {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ} [سورة فاطر:١٠] [فاطر١٠]

وقال {إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ} [سورة آل عمران:٥٥] [آل عمران٥٥]

وقال {بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ} [سورة النساء:١٥٨] [النساء١٥٨]

وقال {وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ} [سورة الأنبياء:١٩] [الأنبياء١٩]

وقال {يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ} [سورة النحل:٥٠] [النحل٥٠]

وقال {ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾} [سورة المعارج:٣] [المعارج٣] وقال { وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ } [الأنعام١٨] وقال { وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ } [البقرة٢٥٥] وقد أخبر الله أنه في السماء ووجدنا كل شيء أسفل مذموما يقول جل ثناؤه {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ} [سورة النساء:١٤٥] [النساء١٤٥] إلى أن قال ومعنى قول الله عَزَّوَجَلَّ {وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ} [سورة

الأنعام:٣] [الأنعام٣] يقول هو إله من في السموات وإله من في الأرض وهو الله على العرش وقد أحاط علمه بما دون العرش لا يخلو من علم الله مكان ونصوص أحمد في ذلك كثيرة جدا مذكورة في غير هذا الموضع

٤ – الإجماعات التي نقلها الإمام الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى

نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٧٨):

١–وَقَدِ اتَّفَقَتِ الكَلِمَةُ مِنَ المسْلِمِينَ وَالكَافِرِينَ أَنَّ الله فِي السَّمَاءِ، وَحَدُّوهُ بِذَلِكَ إِلَّا المرِيسِيَّ الضَّالَّ وَأَصْحَابَهُ، حَتَّى الصِّبْيَانُ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الحِنْثَ قَدْ عَرَفُوهُ بِذَلِكَ، إِذَا حَزَبَ الصَّبِيَّ شَيْءٌ يرفع يَدَيْهِ إِلَى رَبِّهِ يَدْعُوهُ فِي السَّمَاءِ دُونَ مَا سِوَاهَا، فَكُلُّ أَحَدٍ بِالله وَبِمَكَانِهِ أَعْلَمُ مِنَ الجَهْمِيَّةِ

وجاء في «نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٢٠١):

«فَهَذَا رَسُولُ الله – ﷺ –، وَصَاحِبَاهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ – رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا –، وَخِيَارُ أَصْحَابِ رَسُولِ الله – ﷺ – وَالتَّابِعِينَ، حَتَّى بَنِي إِسْرَائِيلَ، كُلُّهُمْ قَدْ قَالُوا بِخِلَافِ مَذْهَبِكَ فِي أَن الله فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَهَذَا بَابٌ طَوِيلٌ، وَالآثَارُ فِيهِ كَثِيرَةٌ وَلَكِنْ يَكْفِي العَاقِلِ من ذكرنا من ذَلِك.

وجاء في «الرد على الجهمية للدارمي – ت الشوامي» (ص٥٠): «ثم الروايات –لتحقيق ما قلنا– مُتَظاهِرةٌ عن رسول الله – ﷺ – وأصحابه والتابعين، سنأتي منها ببعض ما حضر إن شاء الله تعالى، ثم إجماعٌ من الأولين والآخرين العالمين منهم والجاهلين؛ أن كل واحد ممن مضى، وممن غبر، إذا استغاث بالله تعالى أو دعاه أو سأله؛ يَمُدُّ يديه وبصره إلى السماء، يدعوه منها، ولم يكونوا يدعوه من أسفل منهم من تحت الأرض، ولا مِن أَمَامِهم ولا من خلفهم ولا عن أيمانهم ولا عن شمائلهم، إلا من فوق السماء؛ لمعرفتهم بالله أنه فوقهم، حتى اجتمعت الكلمة من المصلين في سجودهم؛ سبحان ربي الأعلى، لا ترى أحدًا يقول ربي الأسفل

وجاء في الرد على الجهمية للدارمي ت الشوامي» (ص٣٩)–3: قال أبو سعيد: وما ظَنَنَّا أنَّا نَضطرُّ إلى الاحتجاج على أحد ممن يَدَّعِي الإسلام في إثبات العرش والإيمان به، حتى ابْتُلِينَا بهذه العِصَابة الملحِدة في آيات الله؛ فشغلونا بالاحتجاج لما لم تختلف فيه الأُمَمُ قبلنا، وإلى الله نشكو ما أَوْهَبَ هذه العصابة من عُرَى الإسلام، وإليه نلجأُ، وبه نستعين

وجاء في «الرد على الجهمية للدارمي – ت الشوامي» (ص٦٧): «قال الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: والأحاديث عن رسول الله – ﷺ –، وعن أصحابه، والتابعين فمن بعدهم في هذا؛ أكثر من أن يحصيها كتابنا هذا، غير أنا قد اختصرنا من ذلك ما يستدل به أولوا الألباب، أن الأمة كلها، والأمم السالفة قبلها؛ لم يكونوا يشكوا في معرفة الله تعالى، أنه فوق السماء بائن من خلقه غير هذه العصابة الزائغة عن الحق المخالفة للكتاب، وآثارات العلم كلها، حتى لقد عرف ذلك كثير من كفار الأمم وفراعنتهم، قال فرعون: **{ ياهامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب (٣٦) أسباب السماوات فأطلع إلى إله موسى }** [غافر: ٣٦ – ٣٧] واتخذ فرعون إبراهيم النسور والتابوت، يرومون الاطلاع إلى الله تعالى في السماء

وجاء في نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٢٠): وَقَدِ اتَّفَقَتِ الكَلِمَةُ مِنَ المسْلِمِينَ أَنَّ الله تَعَالَى فَوْقَ عَرْشِهِ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ، وَأَنَّهُ لَا يَنْزِلُ قَبْلَ يَوْمِ القِيَامَةِ لِعُقُوبَةِ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَلَمْ يَشُكُّوا أَنَّهُ يَنْزِلُ يَوْمَ القِيَامَة ليفصل بَيْنَ عِبَادِهِ، وَيُحَاسِبَهُمْ وَيُثِيبَهُمْ، وَتَشَّقَقُ السَّمَاوَاتُ يَوْمَئِذٍ لِنُزُولِهِ،

وجاء في نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٧٦): بَابُ الحَدِّ وَالعَرْشِ

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَادَّعَى المعَارِضُ أَيْضًا أَنَّهُ لَيْسَ لله حَدٌّ وَلَا غَايَةٌ وَلَا نِهَايَةٌ. وَهَذَا هُوَ الأَصْلُ الَّذِي بَنَى عَلَيْهِ جَهْمٌ جَمِيعَ ضَلَالَاتِهِ، وَاشْتَقَّ مِنْهَا أُغْلُوطَاتِهِ، وَهِيَ كَلِمَةٌ لَمْ يَبْلُغْنَا أَنَّهُ سَبَقَ جَهْمًا إِلَيْهَا أَحَدٌ مِنَ العَالَمِينَ.

فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ مِمَّنْ يُحَاوِرُهُ: قَدْ عَلِمْتُ مُرَادَكَ بِهَا أَيُّهَا الأعجمي، وتعني أن الله لَا شَيْءٌ؛ لأنَّ الخَلْقَ كُلَّهُم عَلِمُوا أَنَّه لَيْسَ شَيءٌ، يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ الشَّيْءِ إِلَّا وَلَهُ حَدٌّ وَغَايَةٌ وَصِفَةٌ، وَأَنَّ لَا شَيْءٌ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ وَلَا غَايَةٌ وَلَا صِفَةٌ, فَالشَّيْءُ أَبَدًا مَوْصُوفٌ لَا مَحَالَةَ، وَلَا شَيْءٌ يُوصَفُ بِلَا حَدٍّ وَلَا غَايَةٍ. وَقَوْلُكَ: لَا حَدَّ لَهُ يَعْنِي: أَنَّهُ لَا شَيْءٌ.

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَالله تَعَالَى لَهُ حَدٌّ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ غَيْرُه، وَلَا يجوزُ لأَحَدٍ أَن يتَوَهَّم لحدِّه غايةً فِي نَفْسِهِ، وَلَكِنْ يُؤْمِنُ بالحَدِّ ويَكِلُ عِلْمَ ذَلِكَ إِلَى اللهِ، ولِمَكَانِهِ أَيْضًا حَدٌّ، وَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ، فَهَذَانِ حَدَّانِ اثْنَانِ.

وَسُئِلَ ابْنُ المبَارَكِ: بِمَ نَعْرِفُ رَبَّنَا؟ قَالَ: «بِأَنَّهُ عَلَى العَرْشِ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ. قِيلَ: بِحَدٍّ؟ قَالَ: بِحَدٍّ

حدّثنَاهُ الحَسَنُ بْنُ الصَّباح البَزَّارُ، عَنْ عَلِيُّ بْنُ الحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنِ ابْنِ المبَارَكِ

فَمَنِ ادَّعَى أَنَّهُ لَيْسَ للهِ حَدٌّ فَقَدْ رَدَّ القُرْآنَ، وَادَّعَى أَنَّهُ لَا شَيْءَ؛ لِأَنَّ الله حَدَّ مَكَانَهُ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنْ كِتَابِهِ فَقَالَ: {ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦} [سورة طه:٥-٦].

[طه: ٥]، {ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ} [سورة الملك:١٦] [الملك: ١٦]، {يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ} [سورة النحل:٥٠]

[النحل:٥٠]، و {إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ} [سورة آل عمران:٥٥] [آل عمران:٥٥]

{إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ} [سورة فاطر:١٠] [فاطر: ١٠]

فَهَذَا كُلُّهُ وَمَا أَشْبَهَهُ شَوَاهِدُ وَدَلَائِلُ على الحَدِّ.

وَمَنْ لَا يَعْتَرِفُ بِهِ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِتَنْزِيلِ الله، وَجَحَدَ آيَاتِ الله.

وَقَالَ رَسُولُ الله - ﷺ -: «إِنَّ الله فَوْقَ عَرْشِهِ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ»، وَقَالَ لِلْأَمَةِ السَّوْدَاءِ: «أَيْنَ الله؟» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ فَقَالَ: «أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ

فَقَوْلُ رَسُولِ الله - ﷺ -: «إِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ»، دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ

هَا لَوْ لَمْ تُؤْمِنْ بِأَنَّ الله فِي السَّمَاءِ؛ لَمْ تَكُنْ مُؤْمِنَة، وَأَنَّهُ لا يَجُوزُ فِي الرَّقَبَة إِلَّا مَنْ يُحِدُّ الله أَنَّهُ فِي السَّمَاءِ، كَمَا قَالَ اللهُ وَرَسُولُهُ.

فَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ البَغْدَادِيُّ الأَصَمُّ، ثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ شَبِيبِ ابْن شيبَة، عَنْ الحَسَنِ، عن عِمْرَانَ بْنِ الحُصَيْنِ أَنَّ النَّبِيِّ - ﷺ -، قَالَ لِأَبِيهِ:

يَا حُصَيْنُ، كَمْ تَعْبُدُ اليَوْمَ إِلَهًا؟ قَالَ سَبْعَةً، سِتَّة فِي الأَرْض، وَوَاحِدًا فِي السَّمَاءِ، قَالَ فَأَيُّهُمْ تَعُدُّهُ لِرَغْبَتِكَ وَلِرَهْبَتِكَ؟ قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ»

وجاء في «الرد على الجهمية للدارمي - ت البدر» (ص٩٣): قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ قَدْ جَاءَتْ كُلُّهَا وَأَكْثَرُ مِنْهَا فِي نُزُولِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي هَذِهِ الْمَوَاطِنِ، وَعَلَى تَصْدِيقِهَا وَالْإِيمَانِ بِهَا أَدْرَكْنَا أَهْلَ الْفِقْهِ وَالْبَصَرِ مِنْ مَشَايِخِنَا، لَا يُنْكِرُهَا مِنْهُمْ أَحَدٌ وَلَا يَمْتَنِعُ مِنْ رِوَايَتِهَا، حَتَّى ظَهَرَتْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ فَعَارَضَتْ آثَارَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِرَدٍّ، وَتَشَمَّرُوا لِدَفْعِهَا بِجِدٍّ، فَقَالُوا: كَيْفَ نُزُولُهُ هَذَا؟ قُلْنَا: لَمْ نُكَلَّفْ مَعْرِفَةَ كَيْفِيَّةِ نُزُولِهِ فِي دِينِنَا، وَلَا تَعْقِلُهُ قُلُوبُنَا، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِهِ فَنُشَبِّهَ مِنْهُ فِعْلًا أَوْ صِفَةً بِفِعَالِهِمْ وَصِفَتِهِمْ، وَلَكِنْ يَنْزِلُ بِقُدْرَتِهِ وَلُطْفِ رُبُوبِيَّتِهِ كَيْفَ يَشَاءُ، فَالْكَيْفُ مِنْهُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، وَالْإِيمَانُ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي نُزُولِهِ وَاجِبٌ، وَلَا يُسْأَلُ الرَّبُّ عَمَّا يَفْعَلُ كَيْفَ يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ، لِأَنَّهُ الْقَادِرُ عَلَى مَا يَشَاءُ أَنْ يَفْعَلَهُ كَيْفَ يَشَاءُ، وَإِنَّمَا يُقَالُ لِفِعْلِ الْمَخْلُوقِ الضَّعِيفِ الَّذِي لَا قُدْرَةَ لَهُ إِلَّا مَا أَقْدَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ: كَيْفَ يَصْنَعُ؟ وَكَيْفَ قَدَرَ؟

وجاء في «الرد على الجهمية للدارمي - ت البدر» (ص٦٤): «أَنَّ الْأُمَّةَ كُلَّهَا وَالْأُمَمَ السَّالِفَةَ قَبْلَهَا لَمْ يَكُونُوا يَشُكُّونَ فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّهُ فَوْقَ السَّمَاءِ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، غَيْرَ هَذِهِ الْعِصَابَةِ الزَّائِغَةِ عَنِ الْحَقِّ، الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَأَثَارَاتِ الْعِلْمِ كُلِّهَا، حَتَّى لَقَدْ عَرَفَ ذَلِكَ كَثِيرٌ مِنْ كُفَّارِ الْأُمَمِ وَفَرَاعِنَتِهِمْ. {وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ۝٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبٗاۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ وَمَا كَيۡدُ فِرۡعَوۡنَ إِلَّا فِي تَبَابٖ ۝٣٧} [سورة غافر:٣٦-٣٧]. . وَاتَّخَذَ فِرْعَوْنُ إِبْرَاهِيمَ النُّسُورَ وَالتَّابُوتَ يَرُومُونَ الِاطِّلَاعَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي السَّمَاءِ، وَذَلِكَ

لَمَّا أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كَانُوا يَدْعُونَهُمْ إِلَى اللهِ بِذَلِكَ، وَقَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ: يَا رَبِّ أَنْتَ فِي السَّمَاءِ وَنَحْنُ فِي الْأَرْضِ. وَأَشْبَاهُ هَذَا كَثِيرٌ، يَطُولُ إِنْ ذَكَرْنَاهَا

حَدَّثَنَا مُوسَى بنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أبُو هِلَالٍ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، قال: قَالَتْ بَنُو إِسرَائِيل: يا ربُّ أَنْتَ فِي السَّماءِ ونحنُ في الأرضِ، فَكَيْفَ لنا أنْ نَعْرِفَ رِضَاكَ وَغَضَبَكَ؟ قال: «إِذَا رَضِيتُ عَنْكُم؛ اسْتَعمَلْتُ عَلَيْكُم خِيَارَكُم، وإِذَا غَضِبْتُ عَلَيْكُم؛ استعملتُ عليكم شِرَارَكُم» .

وجاء في «الرد على الجهمية للدارمي – ت البدر» (ص٦٤): «وَالْأَحَادِيثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَنْ أَصْحَابِهِ، وَالتَّابِعِينَ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ فِي هَذَا أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصِيَهَا كِتَابُنَا هَذَا، غَيْرَ أَنَّا قَدِ اخْتَصَرْنَا مِنْ ذَلِكَ مَا يَسْتَدِلُّ بِهِ أُولُو الْأَلْبَابِ أَنَّ الْأُمَّةَ كُلَّهَا وَالْأُمَمَ السَّالِفَةَ قَبْلَهَا لَمْ يَكُونُوا يَشُكُّونَ فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّهُ فَوْقَ السَّمَاءِ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، غَيْرَ هَذِهِ الْعِصَابَةِ الزَّائِغَةِ عَنِ الْحَقِّ، الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَأَثَارَاتِ الْعِلْمِ كُلِّهَا، حَتَّى لَقَدْ عَرَفَ ذَلِكَ كَثِيرٌ مِنْ كُفَّارِ الْأُمَمِ وَفَرَاعِنَتِهِمْ. ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًاۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾﴾ [سورة غافر:٣٦-٣٧] . وَاتَّخَذَ فِرْعَوْنُ إِبْرَاهِيمَ النُّسُورَ وَالتَّابُوتَ يَرُومُونَ الِاطِّلَاعَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي السَّمَاءِ، وَذَلِكَ لَمَّا أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كَانُوا يَدْعُونَهُمْ إِلَى اللَّهِ بِذَلِكَ، وَقَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ: يَا رَبِّ أَنْتَ فِي السَّمَاءِ وَنَحْنُ فِي الْأَرْضِ. وَأَشْبَاهُ هَذَا كَثِيرٌ، يَطُولُ إِنْ ذَكَرْنَاهَا»

وجاء في نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٢٠): وقال رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى وَقَدِ اتَّفَقَتِ الكَلِمَةُ مِنَ المسْلِمِينَ أَنَّ الله تَعَالَى فَوْقَ عَرْشِهِ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ، وَأَنَّهُ لَا يَنْزِلُ قَبْلَ يَوْمِ القِيَامَةِ لِعُقُوبَةِ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَلَمْ يَشُكُّوا أَنَّهُ يَنْزِلُ يَوْمَ القِيَامَة ليفصل بَيْنَ عِبَادِهِ، وَيُحَاسِبَهُمْ وَيُثِيبَهُمْ، وَتَشَّقَقُ السَّمَاوَاتُ يَوْمَئِذٍ لِنُزُولِهِ،

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ **تعالى** وَقَدِ اتَّفَقَتِ الكَلِمَةُ مِنَ المسْلِمِينَ وَالكَافِرِينَ أَنَّ الله فِي السَّمَاءِ، وَحَدُّوهُ بِذَلِكَ إِلَّا المرِيسِيَّ الضَّالَّ وَأَصْحَابَهُ، حَتَّى الصِّبْيَانُ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الحِنْثَ قَدْ عَرَفُوهُ بِذَلِكَ، إِذَا حَزَبَ الصَّبِيَّ شَيْءٌ يرفع يَدَيْهِ إِلَى رَبِّهِ يَدْعُوهُ فِي السَّمَاءِ دُونَ مَا سِوَاهَا، فَكُلُّ أَحَدٍ باللهِ وَبِمَكَانِهِ أَعْلَمُ مِنَ الجَهْمِيَّةِ

٥ – الإجماع الذي نقله سعيد بن عامر الضبعي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى

قال سعيد بن عامر الضبعي –رَحِمَهُ اللَّهُ– عن الجهمية:هم شر قولاً من اليهود والنصارى، وقد اجتمع اليهود والنصارى، وأهل الأديان مع المسلمين: على أن الله فوق العرش، وقالوا هم: ليس عليه

٦ – الإجماع الذب نقله إسحاق بن راهويه رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى

قال إسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨هـ): "إجماع أهل العلم أنه فوق العرش استوى ويعلم كل شيء في أسفل الأرض السابعة

– وفي درء التعارض: قال: أَخْبَرَنَا المروزي قال: قال إسحاق بن إبراهيم بن راهويه: قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [سورة طه:٥] .

إجماع أهل العلم أنه فوق العرش استوى، ويعلم كل شيء في أسفل الأرض السابعة، وفي قعور البحار ورؤوس الآكام وبطون الأودية، وفي كل موضع، كما يعلم علم ما في السماوات السبع وما فوق العرش، أحاط بكل شيء علما، فلا تسقط من ورقة إلا يعلمها، ولا حبة في ظلمات البر والبحر ولا رطب ولا يابس إلا قد عرف ذلك كله وأحصاه، فلا تعجزه معرفة شيء عن معرفة غيره.

درء التعارض (٢/ ٣٤ – ٣٥).

٧ – الإجماع الذي نقله قتيبة بن سعيد رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى

وفي السير واجتماع الجيوش الإسلامية: عن أبي العباس السراج قال: سمعت قتيبة بن سعيد (٢٤٠هـ)يقول: هذا قول الأئمة في الإسلام وأهل السنة والجماعة، نعرف ربنا عَزَّوَجَلَّ في السماء السابعة على عرشه. كما قال تعالى: {ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥} [سورة طه:٥]

السير (١١/ ٢٠) واجتماع الجيوش الإسلامية (ص.٢١٢).

وجاء في «العلو للعلي الغفار» (ص١٧٤): «قال أبو أحمد الحاكم وأبو بكر النقاش المفسر واللفظ له حَدَّثَنَا أبو العباس السراج قال سمعت قتيبة بن سعيد يقول هذا قول الأئمة في الإسلام والسنة والجماعة نعرف ربنا في السماء السابعة على عرشه كما قال جَلَّجَلَالُهُ {ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥} [سورة طه:٥]

وكذا نقل موسى بن هارون عن قتيبة أنه قال نعرف ربنا في السماء السابعة على عرشه

فهذا قتيبة في إمامته وصدقه قد نقل الإجماع على المسألة وقد لقي مالكا والليث وحماد بن زيد والكبار وعمر دهرا وازدحم الحفاظ على بابه

قال لرجل أقم عندنا هذه الشتوة حتى أخرج لك عن خمسة أناسي مائة ألف حديث

٨ – الإجماع الذي نقله المزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى

شرح السنة للمزني» (ص٧٥): عَال على عَرْشه فِي مجده بِذَاتِهِ وَهُوَ دَان بِعِلْمِهِ من خلقه أحَاط علمه بالأمور وأنفذ فِي خلقه سَابق الْمَقْدُور وَهُوَ الْجواد الغفور {يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ۝١٩} [سورة غافر:١٩]

٩ – الإجماع الذي نقله عثمان بن أبي شيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى

يقول أبو جعفر محمد بن عثمان العبسي في كتابه " العرش ":

" وأجمعَ الخلقُ جميعًا أنَّهم إذا دَعَوْا اللهَ جميعًا، رفعوا أيديهمْ إلى السَّماءِ، فلو كانَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ في الأرضِ السُّفلى، ما كانوا يرفعونَ أيديهمْ إلى السَّماءِ وهو معهم في الأرضِ. ثمَّ تواترتِ الأخبارُ أنَّ الله تعالى خلقَ العرشَ فاسْتَوَى عليهِ بذاتِهِ. فَهُوَ فَوْقَ السَّماواتِ وفَوْقَ العَرْشِ بِذَاتِهِ مُتَخَلِّصًا مِنْ خلقهِ، بائنًا منهم، علمهُ في خلقهِ، لا يخرجونَ من علمهِ» اهـ

قال محمد بن عثمان بن أبي شيبة في كتابه العرش (١/٢٩١):" ثُمَّ تَوَافَرَتِ الْأَخْبَارُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْعَرْشَ فَاسْتَوَى عَلَيْهِ بِذَاتِهِ ثُمَّ خلق الأرض والسموات، فَصَارَ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ، وَمِنَ السَّمَاءِ إلى العرش.

فَهُوَ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ وَفَوْقَ الْعَرْشِ بِذَاتِهِ مُتَخَلِّصًا

١٠ – الإجماع الذي نقله حرب الكرماني رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى

قال حرب الكرماني (ت ٢٨٠هـ: "والماء فوق السماء السابعة، والعرش على الماء، والله على العرش."

وَرُوِيَ أَيْضًا عَنْ حَرْبٍ قَالَ: هَذَا مَذْهَبُ أَئِمَّةِ الْعِلْمِ وَأَصْحَابِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ وَأَهْلِ السُّنَّةِ الْمَعْرُوفِينَ بِهَا وَهُوَ مَذْهَبُ أَحْمَد بْنِ حَنْبَلٍ وَإِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوَيْه والحميدي وَغَيْرِهِمْ. كَانَ قَوْلُهُمْ: إنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ إلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كَيْفَ شَاءَ وَكَمَا شَاءَ {لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝١١} [سورة الشورى:١١] .

وَرُوِيَ أَيْضًا عَنْ حَرْبٍ: قَالَ: قَالَ إسْحَاقُ بْنُ إبْرَاهِيمَ: لَا يَجُوزُ لِأَحَدِ أَنْ يَتَوَهَّمَ عَلَى الْخَالِقِ بِصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ تَوَهُّمَ مَا يَجُوزُ التَّفَكُّرُ وَالنَّظَرُ فِي أَمْرِ الْمَخْلُوقِينَ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مَوْصُوفًا بِالنُّزُولِ كُلَّ لَيْلَةٍ إذَا مَضَى ثُلُثَاهَا إلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كَمَا شَاءَ وَلَا يُسْأَلُ كَيْفَ نُزُولُهُ لِأَنَّهُ الْخَالِقُ يَصْنَعُ كَيْفَ شَاءَ

١١ – الإجماع الذي نقله ابن بطة العكبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى

قال ابن بطة (ت ٣٨٧هـ): "أجمع المسلمون من الصحابة والتابعين أن الله على عرشه فوق سماواته بائن من خلقه، فأما قوله: }وهو معكم{ فهو كما قالت العلماء: علمه"

الإبانة الكبرى لابن بطة» (٧/ ١٣٦): قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: باب الإيمان بأن الله عَزَّوَجَلَّ على عرشه بائن من خلقه وعلمه محيط بجميع خلقه وأجمع المسلمون من الصحابة والتابعين وجميع أهل العلم من المؤمنين أن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ على عرشه فوق سماواته بائن من خلقه وعلمه محيط بجميع خلقه لا يأبى ذلك ولا ينكره إلا من انتحل مذاهب الحلولية

– قال ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: فَأَمَّا الِاخْتِلَافُ فَهُوَ يَنْقَسِمُ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا اخْتِلَافٌ الْإِقْرَارُ بِهِ إِيمَانٌ وَرَحْمَةٌ وَصَوَابٌ , وَهُوَ الِاخْتِلَافُ الْمَحْمُودُ الَّذِي نَطَقَ بِهِ الْكِتَابُ , وَمَضَتْ بِهِ السُّنَّةُ , وَرَضِيَتْ بِهِ الْأُمَّةُ , وَذَلِكَ فِي الْفُرُوعِ وَالْأَحْكَامِ الَّتِي أُصُولُهَا تَرْجِعُ إِلَى الْإِجْمَاعِ , وَالِائْتِلَافِ

وَاخْتِلَافٌ هُوَ كُفْرٌ وَفُرْقَةٌ وَسَخْطَةٌ وَعَذَابٌ يَئُولُ بِأَهْلِهِ إِلَى الشَّتَاتِ وَالتَّضَاغُنِ وَالتَّبَايُنِ وَالْعَدَاوَةِ وَاسْتِحْلَالِ الدَّمِ وَالْمَالِ , وَهُوَ اخْتِلَافُ أَهْلِ الزَّيْغِ فِي الْأُصُولِ وَالِاعْتِقَادِ وَالدِّيَانَةِ فَأَمَّا اخْتِلَافُ أَهْلِ الزَّيْغِ , فَقَدْ بَيَّنْتُ لَكَ كَيْفَ هُوَ , وَفِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ

وَأَمَّا اخْتِلَافُ أَهْلِ الشَّرِيعَةِ الَّذِي يَئُولُ بِأَهْلِهِ إِلَى الْإِجْمَاعِ وَالْأُلْفَةِ وَالتَّوَاصُلِ وَالتَّرَاحُمِ , فَإِنَّ أَهْلَ الْإِثْبَاتِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ يُجْمِعُونَ

١ – عَلَى الْإِقْرَارِ بِالتَّوْحِيدِ

٢ – وَبِالرِّسَالَةِ بِأَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ ,

٣ – وَبِأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ ,

٤ – وَيُجْمِعُونَ عَلَى أَنَّ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ , وَمَا لَمْ يَشَأْ لَا يَكُونُ , وَعَلَى أَنَّ اللَّهَ خَالِقُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَمُقَدِّرُهُمَا ,

٥ – وَعَلَى أَنَّ اللَّهَ يُرَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ ,

٦ – وَعَلَى أَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ مَخْلُوقَتَانِ بَاقِيَتَانِ بِبَقَاءِ اللَّهِ ,

٧ – وَأَنَّ اللَّهَ عَلَى عَرْشِهِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ ,

٨ – وَعِلْمُهُ مُحِيطٌ بِالْأَشْيَاءِ ,

٩ – وَأَنَّ اللَّهَ قَدِيمٌ لَا بِدَايَةَ لَهُ وَلَا نِهَايَةَ وَلَا غَايَةَ، بِصِفَاتِهِ التَّامَّةِ لَمْ يَزَلْ عَالِمًا، نَاطِقًا، سَمِيعًا، بَصِيرًا، حَيًّا، حَلِيمًا، قَدْ عَلِمَ مَا يَكُونُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ،

١٠ – وَأَنَّهُ قَدَّرَ الْمَقَادِيرَ قَبْلَ خَلْقِ» الْأَشْيَاءِ،

١١ – وَيُجْمِعُونَ عَلَى إِمَامَةِ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَعَلِيٍّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ ،

١٢ – وَعَلَى تَقْدِيمِ الشَّيْخَيْنِ

١٣ – وَعَلَى أَنَّ الْعَشَرَةَ فِي الْجَنَّةِ جَزْمًا وَحَتْمًا لَا شَكَّ فِيهِ،

١٤ – وَيُجْمِعُونَ عَلَى التَّرَحُّمِ عَلَى جَمِيعِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،

١٥ – وَالِاسْتِغْفَارِ لَهُمْ، وَلِأَزْوَاجِهِ، وَأَوْلَادِهِ، وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَالْكَفِّ عَنْ ذِكْرِهِمْ إِلَّا بِخَيْرٍ،

١٦ – وَالْإِمْسَاكُ وَتَرْكُ النَّظَرِ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ.

١٧ – فَهَذَا وَأَشْبَاهُهُ مِمَّا يَطُولُ شَرْحُهُ لَمْ يَزَلِ النَّاسُ مُذْ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ إِلَى وَقْتِنَا هَذَا مُجْمِعُونَ عَلَيْهِ فِي شَرْقِ الْأَرْضِ وَغَرْبِهَا وَبَرِّهَا وَبَحْرِهَا وَسَهْلِهَا وَجَبَلِهَا يَرْوِيهِ الْعُلَمَاءُ رُوَاةُ الْآثَارِ , وَأَصْحَابُ الْأَخْبَارِ , وَيَعْرِفُهُ الْأُدَبَاءُ وَالْعُقَلَاءُ , وَيَجْمَعُ عَلَى الْإِقْرَارِ بِهِ الرِّجَالُ وَالنِّسْوَانُ وَالشَّيْبُ وَالشُّبَّانُ وَالْأَحْدَاثُ , وَالصِّبْيَانُ فِي الْحَاضِرَةِ وَالْبَادِيَةِ , وَالْعَرَبِ , وَالْعَجَمِ , لَا يُخَالِفُ ذَلِكَ وَلَا يُنْكِرُهُ , وَلَا يَشِذُّ

عَنِ الْإِجْمَاعِ مَعَ النَّاسِ فِيهِ إِلَّا رَجُلٌ خَبِيثٌ زَائِغٌ مُبْتَدِعٌ مَحْقُورٌ مَهْجُورٌ مَدْحُورٌ , يَهْجُرُهُ الْعُلَمَاءُ , وَيَقْطَعُهُ الْعُقَلَاءُ «الإبانة الكبرى لابن بطة» (٢/ ٥٥٧)

وجاء في الإبانة الكبرى لابن بطة» (٧/ ١٩١): قال الشيخ ابن بطة: فقد ذكرت في هذا الباب من أمر العرش ما نزل به القرآن وصحت بروايته الآثار وأجمع عليه فقهاء الأمصار وعلماء الأمة من السلف والخلف الذين جعلهم الله هداة للمستبصرين وقدوة في الدين وجعل ذكرهم أنسا لقلوب المؤمنين وليعلم ذلك ويتمسك به من أحب الله خيره وأن يستنفذه من حبائل الشيطان ويفكه من فخوخ الملحدة الجاحدين الذين زاغت قلوبهم فاستهوتهم الشياطين الذين خطئ بهم طريق الرشاد وحرموا التوفيق والسداد ففنيت أعمارهم وانقطعت آمالهم بالخصومة في ربهم والمحاربة في إلههم يقولون في الله وفي كتابه بغير علم تعالى الله عما يقوله الضالون علوا كبيرا فليحذر امرؤ أن يكون معهم أو خدنا لهم فإنه قد رويت فيهم أخبار وآثار وتكلم العلماء فيهم بما قد رأيناه وشاهدناه

وجاء في الإبانة الكبرى لابن بطة» (٧/ ٢٠١): وقال باب الإيمان والتصديق بأن الله تعالى ينزل في كل ليلة إلى سماء الدنيا من غير زوال ولا كيف

قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: اعلموا رحمكم الله أن الله قد فرض على عباده المؤمنين طاعة رسوله ﷺ وقبول ما قاله وجاء به والإيمان بكل ما صحت به عنه الأخبار والتسليم لذلك بترك الاعتراض فيها وضرب الأمثال والمقاييس إلى قول: لم، ولا كيف؟ فإن معنى الإيمان: تصديق والاعتراض فيما قاله ﷺ وحمل ذلك على الآراء والعقول تكذيب وضيق الصدر وحرج فيها قال الله عَزَّوَجَلَّ: { فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما } [النساء: ٦٥]، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله عَزَّوَجَلَّ ينزل في كل ليلة إلى سماء الدنيا. . .» في حديث طويل سنذكره إن شاء الله بتمامه، رواه الأئمة المحدثون الثقات، والمثبتون والفقهاء الورعون، الذين نقلوا إلينا شريعة الإسلام ودعائمه مثل الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والجهاد، وما يتلو ذلك من سائر الأحكام من النكاح، والطلاق، والبيوع، والحلال، والحرام، فلن يطعن عليهم فيما رووه من هذه الأحاديث إلا خبيث مخبث، ضال مضل ملحد يريد إبطال الشريعة وتكذيب الأمة

الإبانة الكبرى لابن بطة» (٧/ ٢٠٦): حَدَّثَنَا أبو بكر أحمد بن سلمان النجاد قال: ثنا جعفر بن أبي عثمان الطيالسي، قال: قال يحيى بن معين: إذا قال لك الجهمي: كيف ينزل؟ فقل: كيف صعد؟

قال الشيخ: وقد روى هذا الحديث جماعة من الصحابة من الصدر الأول والطبقة العليا، ونقل ذلك عنهم السادات من التابعين، ثم بعدهم أهل العدالة والإتقان والتثبت من المحدثين، وفقهاء المسلمين.

١٢ – إجماع الرازيين

قال الرازيين في عقيدتهما التي نقلا عليها إجماع أهل الأمصار

وإن الله تعالى على عرشه بائن من خلقه كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله بلا كيف أحاط بكل شيء علما ليس كمثله شيء وهو السميع البصير

قال عبد الرحمن بن محمد الحنظلي الحافظ أخبرني حرب بن إسماعيل الكرماني فيما كتب إلى أن الجهمية أعداء الله وهم الذين يزعمون أن القرآن مخلوق وأن الله لم يكلم موسى ولا يرى في الآخرة ولا يعرف لله مكان وليس على عرش ولا كرسي وهم كفار فاحذرهم

١٣ – الإجماع الذي نقله يحيى بن عمار

قال قوام السنة الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة (٢/١٠٩):"

قَالَ يَحْيَى بن عمار: لَا نحتاج فِي هَذَا الْبَاب إِلَى قَول أَكثر من هَذَا أَن نؤمن بِهِ، وننفي الْكَيْفِيَّة عَنهُ، ونتقي الشَّك فِيهِ، ونوقن بِأَن مَا قَالَه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَرَسُوله – ﷺ –، وَلَا نتفكر فِي ذَلِكَ وَلَا نسلط عَلَيْهِ الْوَهم، والخاطر، والوسواس، وَتعلم حَقًا يَقِينا أَن كل مَا تصور فِي همك ووهمك من كَيْفيَّة أَو تَشْبِيه. فَالله سُبْحَانَهُ بِخِلَافِهِ وَغَيره، نقُول: هُوَ بِذَاتِهِ عَلَى الْعَرْش، وَعلمه مُحِيط بِكُل شَيْء

١٤ – الإجماع الذي نقله علي بن المديني رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى

«**العلو للعلي الغفار**» (**ص١٧٥**): «حدثنا الحسن بن محمد بن الحارث قال سئل علي بن المديني وأنا أسمع ما قول أهل الجماعة قال يؤمنون بالرؤية وبالكلام وأن الله عزوجل فوق السماوات على عرشه استوى

فسئل عن قوله تعالى ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [سورة المجادلة:٧] فقال اقرأ ما قبله ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ﴾ [سورة المجادلة:٧]

١٥ – الإجماع الذي نقله الساجي

«**العلو للعلي الغفار**» (**ص٢٠٥**): «حدثنا أبو الحسن أحمد بن زكريا بن يحيى الساجي قال قال أبي القول في السنة التي رأيت عليها أصحابنا أهل الحديث الذين لقيناهم أن الله تعالى على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء

١٦ – الإجماع الذي نقله البوشنجي

«**العلو للعلي الغفار**» (**ص٢٠٧**): «حدثنا حماد بن هناد البوشنجي قال هذا ما رأينا عليه أهل الأمصار وما دلت عليه مذاهبهم فيه وإيضاح منهاج العلماء وصفة السنة وأهلها أن الله فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه وعلمه وسلطانه وقدرته بكل مكان

١٧ – الإجماع الذي نقله البربهاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى

«**قال البربهاري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **تعالى** الكلام في الرب محدثة وبدعة وضلالة فلا يتكلم في الله إلا بما وصف به نفسه ولا نقول في صفاته لم ولا كيف يعلم السر وأخفى وهو على عرشه استوى وعلمه بكل مكان والقرآن كلام الله وتنزيله ونوره ليس بمخلوق

١٨ – الإجماع الذي نقله الحافظ الإمام الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى

صنف الحافظ الزاهد أبو بكر محمد بن الحسين الآجري المجاور بحرم الله كتاب الشريعة في السنة فمن أبوابه باب التحذير من مذهب الحلولية ثم قال الذي يذهب إليه أهل العلم أن الله تعالى على عرشه فوق سمواته وعلمه محيط بكل شئ قد أحاط بجميع ما خلق في السموات العلى وبجميع ما في سبع أرضين يرفع إليه أعمال العباد

فإن قيل فأيش معنى قوله ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [سورة المجادلة:٧] قيل علمه والله على عرشه وعلمه محيط بها كذا فسره أهل العلم

والآية يدل أولها وآخرها على أنه العلم وهو على عرشه هذا قول المسلمين

«**الشريعة للآجري**» (**٣/ ١٠٧٦**): «بَابُ التَّحْذِيرِ مِنْ مَذَاهِبِ الْحُلُولِيَّةِ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمْ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُحَذِّرُ إِخْوَانِي الْمُؤْمِنِينَ مَذْهَبَ الْحُلُولِيَّةِ الَّذِينَ لَعِبَ بِهِمُ الشَّيْطَانُ فَخَرَجُوا بِسُوءِ مَذْهَبِهِمْ عَنْ طَرِيقِ أَهْلِ الْعِلْمِ ، مَذَاهِبُهُمْ قَبِيحَةٌ ، لَا يَكُونُ إِلَّا فِي كُلِّ مَفْتُونٍ هَالِكٍ ، زَعَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ حَالٌّ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، حَتَّى أَخْرَجَهُمْ سُوءُ مَذْهَبِهِمْ إِلَى أَنْ تَكَلَّمُوا فِي اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ بِمَا يُنْكِرُهُ الْعُلَمَاءُ الْعُقَلَاءُ ، لَا يُوَافِقُ قَوْلَهُمْ كِتَابٌ وَلَا سُنَّةٌ وَلَا قَوْلُ الصَّحَابَةِ وَلَا قَوْلُ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَإِنِّي لَأَسْتَوْحِشُ أَنْ أَذْكُرَ قَبِيحَ أَفْعَالِهِمْ تَنْزِيهًا مِنِّي لِجَلَالِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَعَظَمَتِهِ ، كَمَا قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " إِنَّا لَنَسْتَطِيعُ أَنْ نَحْكِيَ كَلَامَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، وَلَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَحْكِيَ كَلَامَ الْجَهْمِيَّةِ ثُمَّ إِنَّهُمْ إِذَا أُنْكِرَ عَلَيْهِمْ سُوءُ مَذْهَبِهِمْ قَالُوا: لَنَا حُجَّةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فَإِذَا قِيلَ لَهُمْ: مَا الْحُجَّةُ؟ قَالُوا: قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ

رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟} [سورة المجادلة:٧] [المجادلة: ٧]
وَبِقَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: {هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ} [سورة الحديد:٣] [الحديد: ٣] إِلَى قَوْلِهِ: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ} [سورة الحديد:٤] [الحديد: ٤] فَلَبَّسُوا عَلَى السَّامِعِ مِنْهُمْ بِمَا تَأَوَّلُوا ، وَفَسَّرُوا الْقُرْآنَ عَلَى مَا تَهْوَى نُفُوسُهُمْ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا ، فَمَنْ سَمِعَهُمْ مِمَّنْ جَهِلَ الْعِلْمَ ظَنَّ أَنَّ الْقَوْلَ كَمَا قَالُوهُ ، وَلَيْسَ هُوَ كَمَا تَأَوَّلُوهُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالَّذِي يَذْهَبُ إِلَيْهِ أَهْلُ الْعِلْمِ: أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ سُبْحَانَهُ عَلَى عَرْشِهِ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ ، وَعِلْمُهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ ، قَدْ أَحَاطَ عِلْمُهُ بِجَمِيعِ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَا ، وَبِجَمِيعِ مَا فِي سَبْعِ أَرَضِينَ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ، يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ، وَيَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ، وَيَعْلَمُ الْخَطْرَةَ وَالْهَمَّةَ ، وَيَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ النُّفُوسُ يَسْمَعُ وَيَرَى ، وَلَا يَعْزُبُ عَنِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرَضِينَ وَمَا بَيْنَهُنَّ ، إِلَا وَقَدْ أَحَاطَ عِلْمُهُ بِهِ فَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ سُبْحَانَهُ الْعَلِيُّ الْأَعْلَى تُرْفَعُ إِلَيْهِ أَعْمَالُ الْعِبَادِ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ يَرْفَعُونَهَا بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَإِيشْ مَعْنَى قَوْلِهِ: {مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ} [سورة المجادلة:٧] [المجادلة: ٧] الْآيَةُ الَّتِي بِهَا يَحْتَجُّونَ؟ قِيلَ لَهُ: عِلْمُهُ عَزَّوَجَلَّ وَاللَّهُ عَلَى عَرْشِهِ ، وَعِلْمُهُ مُحِيطٌ بِهِمْ ، وَبِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ ، كَذَا فَسَّرَهُ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْآيَةُ يَدُلُّ أَوَّلُهَا وَآخِرُهَا عَلَى أَنَّهُ الْعِلْمُ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: كَيْفَ؟ قِيلَ: قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ} [سورة المجادلة:٧] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ {ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾} [سورة المجادلة:٧] [المجادلة: ٧] وَابْتَدَأَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ الْآيَةَ بِالْعِلْمِ ، وَخَتَمَهَا بِالْعِلْمِ ، فَعِلْمُهُ عَزَّوَجَلَّ مُحِيطٌ بِجَمِيعِ خَلْقِهِ ، وَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ ، وَهَذَا قَوْلُ الْمُسْلِمِينَ

«**الشريعة للآجري» (٣/ ١٠٩٥)**: «قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فَهَذِهِ السُّنَنُ قَدِ اتَّفَقَتْ مَعَانِيهَا وَيُصَدِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا وَكُلُّهَا يَدُلُّ عَلَى مَا قُلْنَا: إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ عَلَى عَرْشِهِ ، فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ ، وَقَدْ أَحَاطَ عِلْمُهُ بِكُلِّ شَيْءٍ ، وَإِنَّهُ سَمِيعٌ ، بَصِيرٌ ، عَلِيمٌ ، خَبِيرٌ وَقَدْ قَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: {سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾} [سورة الأعلى:١] [الأعلى: ١] وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا اسْتَفْتَحَ دُعَاءَهُ يَقُولُ: " سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى الْوَهَّابِ وَكَانَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ إِذَا قَرَءُوا {سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾} [سورة الأعلى:١] [الأعلى: ١] قَالُوا: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى ، مِنْهُمْ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ ، وَقَدْ عَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ أُمَّتَهُ أَنْ يَقُولُوا فِي السُّجُودِ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى ثَلَاثًا وَهَذَا كُلُّهُ مِمَّا يُقَوِّي مَا قُلْنَا: أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ الْعَلِيَّ الْأَعْلَى: عَلَى عَرْشِهِ ، فَوْقَ السَّمَاوَاتِ الْعُلَا ، وَعِلْمُهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ ، خِلَافَ مَا قَالَتْهُ الْحُلُولِيَّةُ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُوءِ مَذْهَبِهِمْ

«**الشريعة للآجري» (٣/ ١١٢٦)**: بَابُ الْإِيمَانِ وَالتَّصْدِيقِ بِأَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الْإِيمَانُ بِهَذَا وَاجِبٌ ، وَلَا يَسَعُ الْمُسْلِمَ الْعَاقِلَ أَنْ يَقُولَ: كَيْفَ يَنْزِلُ؟ وَلَا يَرُدُّ هَذَا إِلَّا الْمُعْتَزِلَةُ وَأَمَّا أَهْلُ الْحَقِّ فَيَقُولُونَ: الْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ بِلَا كَيْفٍ ، لِأَنَّ الْأَخْبَارَ قَدْ صَحَّتْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ» وَالَّذِينَ نَقَلُوا إِلَيْنَا هَذِهِ الْأَخْبَارَ هُمُ الَّذِينَ نَقَلُوا إِلَيْنَا الْأَحْكَامَ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ، وَعِلْمِ الصَّلَاةِ ، وَالزَّكَاةِ ، وَالصِّيَامِ ، وَالْحَجِّ ، وَالْجِهَادِ ، فَكَمَا قَبِلَ الْعُلَمَاءُ عَنْهُمْ ذَلِكَ كَذَلِكَ قَبِلُوا مِنْهُمْ هَذِهِ السُّنَنَ ، وَقَالُوا: مَنْ رَدَّهَا فَهُوَ ضَالٌّ خَبِيثٌ ، يَحْذَرُونَهُ وَيُحَذِّرُونَ مِنْهُ

«**الشريعة صفحة ٢٨٥)** «قَالَ أَبُو بَكْرٍ الآجري فِي "كِتَابِ الشَّرِيعَةِ " الَّذِي يَذْهَبُ إِلَيْهِ أَهْلُ الْعِلْمِ: أَنَّ اللهَ تَعَالَى عَلَى عَرْشِهِ فَوْقَ سَمَوَاتِهِ وَعِلْمُهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ قَدْ أَحَاطَ بِجَمِيعِ مَا خَلَقَ فِي السَّمَوَاتِ الْعُلَى وَجَمِيعِ مَا فِي سَبْعِ أَرْضِينَ يُرْفَعُ إِلَيْهِ أَفْعَالُ الْعِبَادِ

١٩ – الإجماع الذي نقله الكرجي القصاب

«النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٢/ ٦٨):

«قوله: (يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون (٥٠)

دليل على أن الله – جَلَّجَلَالُهُ – بذاته في السماء على العرش.

وليس في الأرض إلا علمه المحيط بكل شيء.

وهذا والله من المصائب العظيمة أن يضطرنا جهل المعتزلة والجهمية.

وسخافة عقولهم إلى تثبيت هذا عليهم، وهو شيء لا يخفى على نوبية

سوداء. روى الشريد بن سويد قال: قلت: يا رسول الله، إن

أمي أوصت أن نعتق عنها رقبة، وعندنا جارية نوبية.

قال: " ادع بها ". فدعوت بها.

فقال لها: " أين الله، " قالت: في السماء.

قال: " من أنا، " قالت: أنت رسول الله.

قال: " اعتقها فإنها مؤمنة ".

وهؤلاء الجهلة الأعداء لله يزعمون أنه في الأرض بنفسه كما هو في

السماء، وفي كل موضع من البر والبحر والهواء، وينكرون أنه على

العرش سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ عما يقولون علوا كبيرا.

وكيف يكون كما يقولون – لعنهم الله – وهو يقول: (يخافون

ربهم من فوقهم) ، ويقول: (أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور (١٦) أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير (١٧) ، ويقول: (سأل سائل بعذاب واقع (١) للكافرين ليس له دافع (٢) من الله ذي المعارج (٣) تعرج الملائكة والروح إليه) ، ويقول: (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه) ، وقال: وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) ، وقال: (نزل عليك الكتاب بالحق) ، وما يضاهي هذا من الآيات المنبئة عن الله – جَلَّوَعَلَا –

أنه في السماء، وعلمه بكل مكان لا يخلو من علمه مكان.

ثم اجتماع أهل الصلاة، والسائر على ألسنة الخاصة والعامة من أن

رسول الله ﷺ، أسري به إلى السماء، ودليل القرآن

عليه قال الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا) .

أي في السماء – والله أعلم.

وتحقق قوله: (والنجم إذا هوى (١) ما ضل صاحبكم وما غوى (٢) وما ينطق عن الهوى (٣) إن هو إلا وحي يوحى (٤) علمه شديد القوى (٥) ذو مرة فاستوى (٦) وهو بالأفق الأعلى (٧) ثم دنا فتدلى (٨) فكان قاب قوسين أو أدنى (٩) فأوحى إلى عبده ما أوحى (١٠)

فلم عرج به إلى السماء إذا – ويحهم – وهو في الأرض معهم،.

واحتجاجهم بقوله: (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم)

فإنما هو علمه الذي لا يغيب عنه شيء.

ومعناه: أنه لا يخفى عليه نجواهم كما قال (وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى (٧) ، وقوله: (وهو الذي في السماء إله وفي الأرض) ،

و (وهو الله في السماوات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم)

لا متعلق لهم فيه لأنه إله من في السماء من الملائكة، ومن في الأرض من

الخلق يعلم سر الجميع وجهرهم سبحانه وبحمده.

٢٠ – الإجماع الذي نقله الصابوني

قال: الصابوني (ت ٤٤٩هـ) "ويعتقد أصحاب الحديث ويشهدون أن الله فوق سبع سماواته على عرشه كما نطق به كتابه وعلماء الأمة وأعيان الأئمة من السلف لم يختلفوا أن الله على عرشه وعرشه فوق سماواته."

«**مجموع الفتاوى**» (**٥/ ٣٨٩**): «قَالَ أَبُو عُثْمَانَ النَّيْسَابُورِيُّ " الصَّابُونِيُّ " فِي رِسَالَتِهِ فِي السُّنَّةِ قَالَ: وَيَعْتَقِدُ أَهْلُ الْحَدِيثِ وَيَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُوَتَعَالَى فَوْقَ سَبْعِ سَمَوَاتِهِ عَلَى عَرْشِهِ كَمَا نَطَقَ بِهِ كِتَابُهُ فِي قَوْلِهِ: **{إنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ}** وَذَكَرَ عِدَّةَ آيَاتٍ مِنْ ذَلِكَ؛ فَإِنَّ هَذَا ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي سَبْعَةِ مَوَاضِعَ مِنْ الْقُرْآنِ قَالَ: وَأَهْلُ الْحَدِيثِ يُثْبِتُونَ فِي ذَلِكَ مَا أَثْبَتَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيُصَدِّقُونَ الرَّبَّ جَلَّجَلَالُهُ فِي خَبَرِهِ وَيُطْلِقُونَ مَا أَطْلَقَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ اسْتِوَائِهِ عَلَى عَرْشِهِ وَيُمِرُّونَ ذَلِكَ عَلَى ظَاهِرِهِ وَيَكِلُونَ عِلْمَهُ إلَى اللَّهِ تَعَالَى و **{يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ}** . وَرُوِيَ بِإِسْنَادِهِ مِنْ طَرِيقَيْنِ أَنَّ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: **{ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥}** [سورة طه:٥] كَيْفَ اسْتَوَى؛ فَقَالَ: الِاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ وَالْكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ وَمَا أَرَاك إلَّا ضَالًّا؛ وَأَمَرَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ الْمَجْلِسِ. وَرُوِيَ بِإِسْنَادِهِ الثَّابِتِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ أَنَّهُ قَالَ: نَعْرِفُ رَبَّنَا بِأَنَّهُ فَوْقَ سَبْعِ سَمَوَاتِهِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ؛ وَلَا نَقُولُ كَمَا قَالَتْ الْجَهْمِيَّة: بِأَنَّهُ هَاهُنَا وَأَشَارَ بِيَدِهِ إلَى الْأَرْضِ وَيُثْبِتُ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ نُزُولَ الرَّبِّ كُلَّ لَيْلَةٍ إلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا مِنْ غَيْرِ تَشْبِيهٍ لَهُ بِنُزُولِ الْمَخْلُوقِينَ وَلَا تَمْثِيلٍ وَلَا تَكْيِيفٍ بَلْ يُثْبِتُونَ مَا أَثْبَتَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَيَنْتَهُونَ فِيهِ إلَيْهِ وَيُمِرُّونَ الْخَبَرَ الصَّحِيحَ الْوَارِدَ بِذِكْرِهِ عَلَى ظَاهِرِهِ؛ وَيَكِلُونَ عِلْمَهُ إلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُوَتَعَالَى وَكَذَلِكَ يُثْبِتُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ ذِكْرِ الْمَجِيءِ وَالْإِتْيَانِ الْمَذْكُورَيْنِ فِي قَوْله تَعَالَى **{هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ}** [سورة البقرة:٢١٠] وَقَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ **{وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ۝٢٢}** [سورة الفجر:٢٢]

٢١ – الإجماع الذي نقله الزنجاني

قال سعد بن علي الزنجاني (ت ٤٧١هـ): "أجمع المسلمون على أن الله هو العلي الأعلى، وأن لله علو الغلبة، والعلو الأعلى من سائر وجوه العلو، فنثبت بذلك أن لله علو الذات، وعلو الصفات، وعلو القهر والغلبة."

٢٢ – الإجماع الذي نقله السجزي

جاء في اجتماع الجيوش الإسلامية عنه قال: القول في السنة التي رأيت عليها أصحابنا أهل الحديث الذين لقيناهم أن الله تعالى على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء ثم ذكر بقية الاعتقاد، ذكره الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في طبقات الفقهاء وقال أخذ عن الربيع والمزني وله كتاب اختلاف الفقهاء وكتاب علل الحديث وهو شيخ أبي الحسن الأشعري في الفقه والحديث وذكر ما حكاه أبو نصر السجزي عن أهل الحديث قال: وأئمتنا كالثوري ومالك وابن عيينة وحماد بن زيد والفضيل وأحمد وإسحاق متفقون على أن الله فوق العرش بذاته وأن علمه بكل مكان.

اجتماع الجيوش (ص.٢٢٦ – ٢٢٧).

٢٣ – الإجماع الذي نقله الهروي

العلو للعلي الغفار» (**ص١٩٠**):

قال أبو إسماعيل الأنصاري في الفاروق بإسناد إلى محمد بن محمود سمعت يحيى بن معاذ يقول إن الله على العرش بائن من خلقه أحاط بكل شيء علما لا يشذ عن هذه المقالة إلا جهمي يمزج الله بخلقه

«**بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية**» (**٥/ ٦٩**):

«وقال أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري في كتاب الصفات له باب إثبات استواء الله على عرشه فوق السماء السابعة بائنًا من خلقه من الكتاب والسنة فذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ دلالات ذلك من الكتاب والسنة إلى أن قال ففي أخبار شتى أن الله تعالى فوق السماء السابعة على العرش بنفسه وهو ينظر كيف يعملون وعلمه وقدرته واستماعه ونظره ورحمته في كل مكان وهذا باب واسع لا يحصيه إلا الله تعالى فإن الذين نقلوا إجماع السلف أو إجماع أهل السنة أو إجماع الصحابة والتابعين على أن الله فوق العرش بائن من خلقه لا يحصيهم إلا الله وما من أحد من هؤلاء المذكورين إلا وشهرته في الإسلام بالعلم والدين أعظم من أن يتسع لها هذا الموضع وإن كان بعضهم أفضل من بعض وفي شيء دون شيء وما زالَ علماء السلف يثبتون المباينة ويردُّون قول الجهمية بنفيها مع أن نفيها بالحقيقة أو الزمان لا ينكرُهُ أحد وإنما ينكرون المباينة بالجهة ثم هم مضطربون في ثبوت المحايثة وعدمها كما تقدم وإثبات المحايثة أقرب إلى الفطر ابتداءً من نفي المباينة والمحايثة ولهذا كان هذا هو الذي تتظاهر به الجهمية وإنْ كان منهم من يتأَوَّلُ قوله إنه في كل مكان بمعنى علمه وقدرته لكن منهم من يقول إن ذاته في كل مكان وهو قول طوائف من علمائهم وعُبَّادهم حتى قالوا إنه نفس وجود الأمكنة ومعلوم أن في هذا من الفساد أمورًا كثيرة من وصف الله تعالى بالنقائص والعيوب وما هو منزَّه عنه وقد التزم ذلك جميعه من التزمه من هؤلاء كالاتحادية وقالوا إن من كماله أن يكون هو الموصوف بكل مدح وذم ولعن وشتم وهو الناكح والمنكوح والشاتم والمشتوم وأمثال ذلك مما هو من أعظم الكفرِ والسَبِّ والشتم والإلحاد والمحادةِ لرب العالمين فكان السلف يحتجون على الجهمية بما يلزم قولهم من كونه مخالطًا للأجسام المذمومة من النجاسات والشياطين وقد أخذ هذه الحجة عنهم من اتبعهم في ذلك من متكلمة الصفاتية ونحوهم

ولو كان في كل مكان لكان في بطن الإنسان وفمه وفي الحشوش والمواضع التي يرغب عن ذكرها ولَوَجَبَ أن يزيد بزيادة الأمكنة إذا خلق منها ما لم يكن وينقص بنقصانها إذا بطل منها ما كان ولَصَحَّ أن يرغب إليه إلى نحو الأرض وإلى خلفنا وإلى يميننا وشمالنا وهذا قد أجمع المسلمون على خلافه

٢٣ – الإجماع الذي نقله يحي بن معاذ الرازي

عَنْ يَحْيَ بْنِ مُعَاذٍ الرَّازِي " أَنَّهُ قَالَ: إنَّ اللَّهَ عَلَى الْعَرْشِ بَائِنٌ مِنْ الْخَلْقِ وَقَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا؛ لَا يَشُكُّ فِي هَذِهِ الْمَقَالَةِ إلَّا جهمي رَدِيءٌ ضِلِّيلٌ وَهَالِكٌ مُرْتَابٌ يَمْزُجُ اللَّهَ بِخَلْقِهِ وَيَخْلِطُ مِنْهُ الذَّاتَ بِالْأَقْذَارِ والأنتان

أخرجه أبو إسماعيل الأنصاري الهروي، كما في مجموع الفتاوى (٥/ ٤٩)، والعلو للذهبي (٢/ ١١٦٤) رقم (٤٦٩).

٢٤ – الإجماع الذي نقله الأصبهاني

قال الأصبهاني (ت ٣٣٥هـ): "أجمع المسلمون أن الله سبحانه العلي الأعلى."

وقال أبو نعيم الأصبهاني: "وطريقتنا طريقة السلف المتبعين للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، فما اعتقدوه اعتقدناه، فمما اعتقدوه أن الأحاديث التي تثبت عن النبي ﷺ في العرش والاستواء عليه يقولون بها، ويثبتونها من غير تكييف ولا تشبيه، وأن الله بائن من خلقه، والخلق بائنون منه، لا يحل فيهم، ولا يمتزج بهم، وهو مستو على عرشه في سمواته من دون أرضه"

"درء تعارض العقل والنقل": (٦/ ٢٥٠) .

٢٥ – الإجماع الذي نقله أبو أحمد العسال

«**العلو للعلي الغفار**» (ص٢٢٧): «قال العلامة القاضي أبو أحمد العسال محدث أصبهان في كتاب المعرفة من تأليفه في باب تفسير قوله ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه:٥] فساق ما ورد فيه من أقوال أئمة السلف كربيعة ومالك والثوري وأبي عيسى يحي بن رافع وكعب وابن المبارك وحديث ابن مسعود الذي يقول فيه والعرش فوق الماء والله عَزَّوَجَلَّ فوق العرش ولا يخفى عليه شيء من أعمالكم

٢٦ – الإجماع الذي نقله ابن عبد البر

علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التأويل؛ قالوا في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾﴾ [سورة المجادلة:٧-١٠].
[المجادلة/٧]: هو على العرش وعلمه في كل مكان، وما خالفهم في ذلك أحد يحتج به».

التمهيد (٧/ ١٣٨، ١٣٩).

٢٧ – الإجماع الذي نقله أبو عمر الطلمنكي

وقال أبو عمر الطلمنكي: وأجمعوا – يعني أهل السنة والجماعة – على أنَّ لله عرشًا، وعلى أنه مستوٍ على عرشه، وعلمه وقدرته وتدبيره بكل ما خلقه، قال: فأجمع المسلمون من أهل السنة على أنَّ معنى قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ﴾ [سورة الحديد:٤] ونحو ذلك في القرآن أنَّ ذلك علمه، وأنَّ الله فوق السموات بذاته مستوٍ على عرشه كيف شاء.

قال: وقال أهل السنة في قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [سورة طه:٥] [طه: ٥]، الاستواء من الله على عرشه المجيد على الحقيقة، لا على المجاز؛ انتهى

٢٨ – الإجماع الذي نقله القيرواني

عن أبي محمد عبدالله بن أبي زيد القيرواني أنَّه ذكر في كتابه المفرد في السنة تقرير العلو، واستواء الرب – تعالى – على عرشه بذاته أتم تقرير،

فقال: "فصل فيما عليه الأمة من أمور الديانة من السنن التي خلافها بدعة وضلالة": إنَّ الله – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ – له الأسماء الحسنى، والصفات العُلى لم يزل بجميع صفاته – ثم ذكر جملةً من الصِّفات، ومنها: أنَّه فوق سمواته على عرشه دون أرضه، وأنَّه في كلِّ مكان بعلمه – ثم ذكر سائرَ العقيدة، وقال في آخرها: وكل ما قدمنا ذكره فهو قول أهل السنة وأئمة الناس في الفقه والحديث، وكله قول مالك

٢٩ – الإجماع الذي نقله ابن أبي زمنين

عن أبي عبدالله محمد بن أبي زمنين أنَّه قال في كتابه الذي صنفه في أصول السنة: ومن قول أهلِ السنة: أن الله – عَزَّوَجَلَّ – خلق العرش، واختصه بالعلو والارتفاع فوق جميع ما خلق، ثم استوى عليه كيف شاء، كما أخبر عن نفسه، قال: ومن قول أهل السنة: إنَّ الله بائن من خلقه محتجب عنهم بالحجب

٣٠ – الإجماع الذي نقله التيمي

في كتاب "اجتماع الجيوش الإسلامية" عن إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي أنَّه قال في كتاب "الحجة": قال علماء السنة: إنَّ الله – عَزَّوَجَلَّ – على عرشه بائن من خلقه، وقال أيضًا: أجمع المسلمون أنَّ الله – سبحانه – العلي الأعلى، قال: فنثبت أنَّ لله – تعالى – علوَّ الذات، وعلو الصفات، وعلو القهر والغلبة

«**الحجة في بيان المحجة**» (٢/ ١١٧):«وَقد أجمع الْمُسلمُونَ أن الله هُوَ الْعلي الْأَعْلَى، ونطق بذلك الْقُرْآن فِي قَوْله: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [سورة الأعلى:١]

وَزَعَمُوا: أَن ذَلِكَ بِمَعْنى علو الْغَلَبَة لَا علو الذَّات. وَعند الْمُسلمين أن الله عَزَّوَجَلَّ علو الْغَلَبَة. والعلو من سَائِر وُجُوه الْعُلُوّ لِأَن الْعُلُوّ صفة مدح، فَثَبت أن لله تَعَالَى علو الذَّات، وعلو الصِّفَات، وعلو الْقَهْر وَالْغَلَبَة.

وَفِي مَنعهم الْإِشَارَة إِلَى الله سُبْحَانَهُ من جِهَة الفوق خلاف مِنْهُم لسَائِر الْملَل. لِأَن جَمَاهِير الْمُسلمين، وَسَائِر الْملَل قد وَقع مِنْهُم الْإِجْمَاع عَلَى الْإِشَارَة إِلَى الله جلّ ثَنَاؤُهُ من جِهَة الفوق فِي الدُّعَاء، وَالسُّؤَال. فاتفاقهم بأجمعهم عَلَى ذَلِكَ حجَّة. وَلم يستجز أحد الْإِشَارَة إِلَيْهِ من جِهَة الْأَسْفَل، وَلَا من سَائِر الْجِهَات سوى جِهَة الفوق.

وَقَالَ الله تعالَى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [سورة النحل:٥٠] . وَقَالَ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [سورة فاطر:١٠] . وَقَالَ: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [سورة المعارج:٤]وَأخْبر عَن فِرْعَوْن أنه قَالَ: { يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا } فَكَانَ فِرْعَوْن قد فهم عَن مُوسَى أنه يثبت إِلَهًا فَوق السَّمَاء حَتَّى رام بصرحه أَن يطلع إِلَيْهِ، وأتهم مُوسَى بِالْكَذِبِ فِي ذَلِكَ. والجهمية لَا تعلم أَن الله فَوْقه بِوُجُود ذَاته، فهم أعجز فهما من فِرْعَوْن. وَقد صَحَّ عَن النَّبِي – ﷺ – أنه:

سَأَلَ الْجَارِيَة الَّتِي أَرَادَ مَوْلَاهَا عتقهَا. أَيْن الله؟ قَالَت: فِي السَّمَاء، وأشارت برأسها. وَقَالَ: من أنا؟ فَقَالَت: أَنْت رَسُول الله. فَقَالَ: اعتقها فَإِنَّهَا مُؤمنَة.

فَحكم النَّبِي – ﷺ – بإيمانها حِين قَالَت: إن الله فِي السَّمَاء وتحكم الْجَهْمِية بِكفْر من يَقُول ذَلِكَ

٣١ – الإجماع الذي نقله اللالكائي

قال أبو القاسم اللالكائي مصنف كتاب "شرح اعتقاد أهل السنة"،

سياق ما روي في قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه:٥] [طه: ٥]، وأنَّ الله على عرشه؛ قال الله – عَزَّوَجَلَّ –:

﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [سورة فاطر:١٠] [فاطر: ١٠]، وقال: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [سورة الملك:١٦] [الملك: ١٦]، وقال: { وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ } [الأنعام: ١٨]، فدلَّت هذه الآيات أنَّه في السماء وعلمه بكلِّ مكان،

روي ذلك عن:

١ – عمر

٢ – وابن مسعود

٣ – وابن عباس

٤ – وأم سلمة – رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ –

ومن التابعين:

٥ – ربيعة،

٦ – وسليمان التيمي،

٧ – ومقاتل بن حيان،

٨ – وبه قال مالك

٩ – والثوري

١٠ – وأحمد

٣٢ – الإجماعات التي نقلها الذهبي

«**العرش وما روي فيه**» (ص٢٩١) وأجمع الخلق جميعا أنهم إذا دعوا الله جميعا رفعوا أيديهم إلى السماء، فلو كان الله عَزَّوَجَلَّ في الأرض السفلى ما كانوا يرفعون أيديهم إلى السماء وهو معهم على الأرض

«**العرش وما روي فيه**» (ص٢٩١) «ثم توافرت الأخبار على أن الله تعالى خلق العرش فاستوى عليه بذاته ثم خلق الأرض والسموات، فصار من الأرض إلى السماء، ومن السماء إلى العرش. فهو فوق السماوات وفوق العرش بذاته متخلصا من خلقه بائنا منهم، علمه في خلقه لا يخرجون من علمه.

بل قولهم: إنه عَزَّوَجَلَّ في السماء وفي الأرض، لا امتياز للسماء. وقول عموم أمة محمد – ﷺ -: إن الله في السماء، يطلقون ذلك وفق ماجاءت النصوص بإطلاقه، ولا يخوضون في تأويلات المتكلمين، مع جزم الكل بأنه تعالى: {لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ} [سورة الشورى:١١]

السير (١١/ ٧٠ – ٧١).

٣٣ – الإجماع الذي نقله أبو عمر الداني

قال أبو عمر الداني (ت ٤٤٤هـ): "ومن قول أهل السنة: أن الله جَلَّجَلَالُهُ، وتقدست أسمائه: ينزل إلى السماء الدنيا في الثلث الباقي من الليل .. وتواترت الآثار عن رسول الله r بنزوله تبارك وتعالي كيف شاء بلا حد ولا تكييف. وهذا دين الأمة، وقول أهل السنة في هذه الصفات, أن تمر كيف جاءت بغير تكييف, ولا تحديد."

٣٤ – إجماع المالكية

عن يحيى بن عون: قال: دخلت مع سحنون على ابن القصار وهو مريض فقال: ما هذا القلق؟ قال له: الموت والقدوم على الله. قال له سحنون: ألست مصدقا بالرسل والبعث والحساب والجنة والنار، وأن أفضل هذه الأمة أبو بكر ثم عمر، والقرآن كلام الله غير مخلوق، وأن الله يرى يوم القيامة، وأنه على العرش استوى، ولا تخرج على الأئمة بالسيف، وإن جاروا. قال: إي والله، فقال: مت إذا شئت، مت إذا شئت.

السير (١٢/ ٦٧).

٣٥–الإجماع الذي نقله عبد القادر الجيلاني

قال: «إن كون الله سبحانه فوق سماواته على عرشه في كل كتابٍ أنزل على كل نبيٍ أُرسل

«الغنية لطالبي طريق الحق» (١/ ٨٧). ونقله عنه: ابن تيمية في «الفتوى الحموية» (ص ٤٧٩) والذهبي في «العرش» (٢/ ٣٦٩) وفي «العلو» (ص ٢٦٥) «اجتماع الجيوش الإسلامية» (ص ٩٣، ٤٢٥)

٣٦–الإجماع الذي نقله نصر المقدسي

وقال نصر المقدسي الشافعي في كتابه «الحجة» له: «إن قال قائل: قد ذكرت ما يجب على أهل الإسلام من اتباع كتاب الله وسُنة رسوله، وما أجمع عليه الأئمة والعلماء، والأخذ بما عليه أهل السُّنَّة والجماعة، فاذكر مذاهبهم، وما أجمعوا عليه من اعتقادهم، وما يلزمنا من المصير إليه من إجماعهم.

فالجواب: أن الذي أدركت عليه أهل العلم، ومن لقيتهم وأخذت عنهم، ومن بلغني قوله من غيرهم ... » فذكر جُلَّ اعتقاد أهل السُّنَّة، وفيه: «أن الله مستوٍ على عرشه، بائنٌ من خلقه، كما قال في كتابه: {أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾} [سورة الطلاق:١٢] [الطلاق: ١٢] {وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾} [سورة الجن:٢٨] [الجن: ٢٨

«درء التعارض» (٦/ ٢٥١) و «منهاج السنة» (١/ ٢١١، ٣/ ٤٠٧)

٣٧-الإجماع الذي نقله أبو نعيم الأصبهاني

وقال قبله أبو نعيم الأصبهاني «حلية الأولياء» وغيرها . في «عقيدته» المشهورة عنه: «طريقتنا طريقة المتبعين للكتاب والسُّنَّة وإجماع الأُمة، فما اعتقدوه اعتقدناه. فممَّا اعتقدوه أن الأحاديث التي ثبتت عن النبي - ﷺ - في العرش واستواء الله عليه يقولون بها، ويثبتونها من غير تكييفٍ ولا تمثيلٍ ولا تشبيهٍ، وأن الله بائنٌ من خلقه، والخلق بائنون منه، لا يحل فيهم، ولا يمتزج بهم، وهو مستوٍ على عرشه في سماواته من دون أرضه

«الفتوى الحموية الكبرى» (ص ٣٦٩) و «درء التعارض» (٦/ ٢٥٢) و «منهاج السنة» (١/ ٢٠٣، ٣/ ٤٠٣ - ٤٠٤)

٣٨-الإجماع الذي نقله أبو أحمد الكرجي

وقال أبو أحمد الكرجي المشهور في أثناء المائة الرابعة، في «العقيدة» التي ذكر أنها اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة، وهي العقيدة التي كتبها الخليفة القادر بالله، وقرأها على الناس، وجمع الناس عليها، وأقرَّ بها طوائف أهل السُّنَّة، وكان قد استتاب من خرج عن السُّنَّة من المعتزلة والرافضة ونحوهم سنة ثلاث عشرة وأربعمائة. وكان حينئذٍ قد تحرَّك ولاة الأمور لإظهار السُّنَّة؛ لما كان الحاكم المصري وأمثاله من أئمة الملاحدة قد انتشر أمرهم، فكان أهل ابن سينا وأمثالهم من أهل دعوتهم، وأظهر السلطان محمود بن سبكتكين لعنة أهل البدع على المنابر وأظهر السُّنَّة، وتناظر عنده ابن الهيصم وابن فورك في مسألة العلو، فرأى قوة كلام ابن الهيصم فرجَّح ذلك، ويقال: إنه قال لابن فورك: فلو أردت أن تصف المعدوم كيف كنت تصفه بأكثر من هذا. وقال: فرِّق لي بين هذا الربِّ الذي تصفه وبين المعدوم. وإن ابن فورك كتب إلى أبي إسحاق الإسفراييني يطلب الجواب عن ذلك، فلم يكن الجواب إلَّا أنه: لو كان فوق العرش للزم أن يكون جسمًا. ومن الناس من يقول: إن السلطان لما ظهر له فساد قول ابن فورك سقاه السُّمَّ حتى قتله. وتناظر عنده فقهاء الحديث من أصحاب الشافعي وغيرهم وفقهاء الرأي، فرأى قوة مذهب أهل الحديث فرجَّحه، وغزا المشركين بالهند.

وهذه العقيدة مشهورة، وفيها: «كان ربنا وحده ولا شيء معه، ولا مكان يحويه، فخلق كل شيءٍ بقدرته، وخلق العرش لا لحاجة إليه، فاستوى عليه استواءَ استقرارٍ كيف شاء وأراد، لا استواءَ راحةٍ كما يستريح الخلق، وهو يُدبِّر السماوات والأرض، ويُدبِّر ما فيهما ومن في البر والبحر، لا مدبِّر غيره ولا حافظ سواه، يرزقهم ويمرضهم، ويعافيهم ويميتهم، والخلق كلهم عاجزون: الملائكة، والنبيون، والمرسلون، وسائر الخلق أجمعين. والقادر بقدرة، والعالم بعلم أزلي غير مستفاد، وهو السميع بسمع، والبصير ببصر، يعرف صفتهما من نفسه، ولا يبلغ كنههما أحد من خلقه، متكلم بكلام يخرج منه لا بآلة مخلوقة كآلة المخلوقين، لا يوصف إلَّا بما وصف به نفسه أو وصفه به نبيه، وكل صفة وصف بها نفسه أو وصفه بها نبيه - ﷺ - فهي صفة حقيقية لا صفة مجاز

«درء التعارض» (٦/ ٢٥٢ - ٢٥٤)

٣٩-الإجماع الذي نقله ابن قدامة المقدسي

وقال موفق الدِّين بن قدامة المقدسي: «إن الله وصف نفسه بالعلو في السماء، ووصفه بذلك رسوله خاتم الأنبياء، وأجمع على ذلك جميع العلماء من الصحابة الأتقياء والأئمة من الفقهاء، وتواترت الأخبار بذلك على وجه حصل به اليقين، وجمع الله عليه قلوب المسلمين، وجعله مغروزا في طباع الخلق أجمعين، فتراهم عند نزول الكرب يلحظون السماء بأعينهم، ويرفعون نحوها للدعاء أيديهم، وينظرون مجيء الفرج من ربهم، وينطقون بذلك بألسنتهم، ولا ينكر ذلك إلَّا مبتدع غالٍ في بدعته، أو مفتون بتقليده واتباعه على ضلالته

«إثبات صفة العلو» (ص ٦٣). و في «بيان تلبيس الجهمية» (١/ ٢١٥ - ٢١٦) و «درء التعارض» (٧/ ٢٥٨) و في «اجتماع الجيوش الإسلامية» (ص ٢٨٦ - ٢٨٧)

قال: «وأنا ذاكر في هذا الجزء ما بلغني في ذلك عن رسول الله - ﷺ - وصحابته والأئمة المقتدين بسنته على وجه يحصل القطع واليقين بصحة ذلك عنهم، ويُعلَم تواتر الرواية بوجوده منهم، ليزداد من وقف عليه من المؤمنين إيمانًا، ويثبته من خفي عليه ذلك حتى يصير كالمشاهد له عيانًا

«إثبات صفة العلو» (ص ٦٣).و في «بيان تلبيس الجهمية» (١/ ٢١٦) و «درء التعارض» (٧/ ٢٥٨)

٧-ومن فوائد كلام الكرجي آيات المعية الخاصة بدلالتها يراد بها العلم

وقد تتابع أهل السنة قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل على تفسير آيات المعية بأنها معية العلم والاطلاع، والنقول التي سأوردها في هذا المطلب شملت عددا من أعلام الأمة وأئمتها بما في ذلك القرون المفضلة، وأئمة الفقه والحديث والتفسير.

فكيف تطيب نفس مسلم إلى ترك أقوال هؤلاء إلى قول من يحتج بقوله.

وقد نقل غير واحد من أهل العلم إجماع علماء السلف على تفسيرهم لآيات المعية العامة بأن المراد بها معية العلم، وسأورد لك هنا ما وقفت عليه من آثار في تفسير تلك الآيات ليتضح لك حقيقة قولهم في المسألة.

والمقصود من إيراد هذا الكمّ الكبير من الآثار هو تفنيد تلك الدعوى التي تمسك بها الجهمية وأفراخهم لاعتقاد السلف في هذه المسألة ومسألة العلو . التي لها ارتباط وثيق بمسألة المعية . فأوردوا حولها دعوى هي أوهى من بيت العنكبوت، وهي زعمهم أن آيات المعية العامة المراد بها أن الله معنا بذاته في كل مكان تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا

وإنّ أصل منشأ ضلال جهمٍ في هذا الباب هو تأثره بالسمنية بعد مناظرته لهم، فتحيّر وتاه وأجاب بما فيه ضلال وإضلال. فكان أصل قولهم أنّ الموجود لا بدّ أن يكون محسوساً بإحدى الحواس، فلما عجز جهمٌ عن الجواب السليم لهذه الشبهة، ((...عدل عن ذلك وادّعى وجود موجود لا يمكن إحساسه، وهو الروح، وهذا هو قول المتفلسفة المشائين فيها... ولهذا ألزمته هذه الحجة أن يصف الربّ تعالى وتقدّس من الحلول والاتحاد بنحو ما قالته النصارى في المسيح، لكن أولئك خصّوه بالمسيح، والجهمية تطلقه في الموجودات، فقولهم: في كل مكان، نظير قول النصارى: إنّه حال في المسيح)).

فلما تبنّى جهمٌ مقالته في الحلول على تلك الأصول الفاسدة، عمد إلى آيات متشابهات لكي يبرّر هذا المذهب الخبيث، وممّا استدلّ به:

١ – قوله تعالى: {ثُمَّ الذين كفروا بربهم يعدلون } [سورة الأنعام:٣]. ، حيث ذكر الإمام أحمد أنّه بنى أصل مذهبه على هذه الآية.

٢ – قولــه تعــالى : {أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٧} [سورة المجادلة:٧]،. فقد ذكر الدارمي أنّ جهماً استدلّ بها على مذهبه.(١)

و ليس لجهمٍ فيما ذهب إليه أدنى حجة في هاتين الآيتين، و لا في غيرهما. فمثل هذه الآيات من المتشابهات، و يجب فهمها في ضوء الآيات المحكمات، فقد تواترت النصوص في الكتاب و السنة على علو ذات الله تعالى، و هذا أمر لا يمكن ردّه.

و لقد فسّر الإمام أحمد هذه الآية على الوجه الأول، فقال: ((هو إله من في السموات و إله من في الأرض، و هو على العرش، و قد أحاط علمه بما دون العرش، و لا يخلو من علم الله مكان، و لا يكون علم الله في مكان دون مكان)).

و أمّا الآية الثانية و على أية هذه التفاسير، فليس للجهم أدنى تعلّق بهذه الآية، بل استعماله لها من أبين مثال و أظهره على تتبّعه للمتشابهات و تركه المحكمات.

التي استدل بها جهم على مذهبه، و هي قوله تعالى: [سورة المجادلة:٧]، فمعنى الآية أنّ الله تعالى معنا بعلمه و قدرته و رحمته، و لا يعني ذلك أنّه بذاته معنا ممتزج بخلقه. و هذا التفسير هو تفسير السلف قاطبة للآية.

فقد سئل سفيان الثوري عن معنى هذه الآية، فأجاب ((علمه)). و بيّن علي ابن المديني قول أهل السنة أنّ الله جلّ و علا فوق السموات على عرشه، فسئل عن هذه الآية، فقال: ((اقرأ ما قبله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [سورة المجادلة:٧].

و قيل للإمام أحمد إنّ رجلاً تلا هذه الآية و قال: ((أقول هذا و لا أجاوزه إلى غيره))، فقال أحمد: ((هذا كلام الجهمية. بل علمه معهم، فأوّل الآية يدلّ على أنّه علمه)). و قال أيضاً إنّ معنى كون الله معهم، أي: بعلمه، و يدلّ على ذلك أنّ الله تعالى فتح الخبر بعلمه، و ختمه بعلمه كذلك.

و قال الآجري في تفسير هذه الآية إنّ معناها: ((...علمه عزّ و جلّ، و الله على عرشه و علمه محيط بهم، و بكلّ شيء من خلقه، كذا فسّره أهل العلم. و الآية يدلّ أولها و آخرها على أنّه العلم. فإن قال قائل: كيف؟ قيل: قال الله عزّ و جلّ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [سورة المجادلة:٧].الى آخر الآية: ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٧﴾ [سورة المجادلة:٧].

و ابتدأ الله عزّ وجلّ الآية بالعلم، وختمها بالعلم، فعلمه عزّ و جلّ محيط بجميع خلقه، و هو على عرشه و هذا قول المسلمين)).(١)

ثم هناك أمر آخر، و هو أنّ لفظة (مع) لا تدل على أنّه سبحانه مختلط بالمخلوقات، ممتزج بها، فإنّ هذه اللفظة تدلّ في كلام العرب على الصحبة اللائقة، و هي تختلف باختلاف متعلّقها و مصحوبها. فكون الإنسان معه علم و قدرة له معنى، و كون زوجته معه له معنى، و كون أميره و رئيسه معه له معنى، فالمعية ثابتة في هذا كلّه مع تنوّعها و اختلافها. فيصحّ أن يقال: (زوجته معه) و بينهما مفاوز. و تأمل نصوص المعية في القرآن، كقوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [سورة الفتح:٢٩]. ، و قوله تعالى: ﴿فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا﴾ [سورة التوبة:٨٣].

، و غيرها كثير، هل يقتضي موضع واحد منها مخالطة في الذوات التصاقاً و امتزاجاً؟

إذاً: غاية ما تدل عليه لفظة (مع) المصاحبة و الموافقة و المقارنة في أمرٍ من الأمور، و هذا الاقتران في كل موضعٍ بحسبه، و يلزمه لوازم بحسب متعلقه.

و يمكن الردّ على قول جهمٍ بالحلول بطرق أخرى، منها ما قاله الإمام أحمد: ((قلنا للجهمية حين زعموا أنّ الله في كلّ مكان لا يخلو منه مكان: أخبرونا عن قول الله جلّ ثناؤه: {فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١٤٣} [سورة الأعراف:١٤٣].

؟ لم يتجلى للجبل إن كان فيه بزعمهم؟ فلو كان فيه كما تزعمون لم يكن يتجلّى لشيء هو فيه، و لكن الله جلّ ثناؤه على العرش و تجلّى لشيء لم يكن فيه، و رأى الجبل شيئاً لم يكن رآه قبل ذلك)).

و منها أنّ القول بالحلول يلزم منه لوازم معلومة الفساد. فقد بيّن بعض علماء السلف أنّ من لوازم قول جهمٍ هذا أنّ الله تعالى ((...مع كل بائلٍ و محدثٍ و مجامعٍ، في كنفهم و حشوشهم و مضاجعهم))، تعالى الله عمّا يقوله الظالمون علواً كبيراً.

وإليك بيان الإجماعات التي تبين بطلان تفسير الجهمية للمعية

وأمَّا إجماعُ أهل السنة والجماعة على خلاف ما زعم بأنَّ معية الله لخلقه معية ذاتية، فقد حكاه غيرُ واحد ، ومن أجلهم إمامُ أهل السنة أحمد بن حنبل – رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى – فقد روى القاضي أبو الحسين في "طبقات الحنابلة" بإسناد إلى أبي العباس أحمد بن جعفر بن يعقوب بن عبدالله الفارسي الإصطخري، قال: قال أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل: هذه مذاهبُ أهل العلم وأصحابُ الأثر، وأهل السنة المتمسِّكين بعروقها، العارفين بها، المقتدى بهم فيها من لدُن أصحاب النبي – ﷺ – إلى يومنا هذا، وأدركت من علماء أهلِ الحجاز والشام وغيرهم عليها، فمن خالف شيئًا من هذه المذاهب، أو طعن فيها أو عاب قائلها، فهو مُبتدع خارجٌ من الجماعة، زائل عن منهج السنة وسبيل الحق.

ثم ساق الإمامُ أحمد أقوالهم في هذه العقيدة إلى أنْ قال: وخلق سبع سمواتٍ بعضها فوق بعض، وسبع أرضين بعضها أسفل من بعض، وبين الأرض العُليا والسماء الدُّنيا مسيرة خمسمائة عام، وبين كل سماء إلى سماء مَسيرة خمسمائة عام، والماء فوق السماء العُليا السابعة، وعرش الرحمن – عَزَّوَجَلَّ – فوق الماء، والله – عَزَّوَجَلَّ – على العرش، والكرسي موضع قدميه، وهو يعلم ما في السموات والأرضين السبع وما بينهما، وما تحت الثَّرى، وما في قعر البحار، ومنبت كل شعرة وشجرة، وكل زرع وكل نبات، ومسقط كل ورقة، وعدد كل كلمة، وعدد الحصى والرمل والتراب، ومثاقيل الجبال، وأعمال العباد، وآثارهم وكلامهم وأنفاسهم، ويعلم كل شيء، لا يَخفى عليه من ذلك شيء، وهو على العرش فوق السماء السابعة، ودونه حجب من نور ونار وظلمة وما هو أعلم به.

فإن احتجَّ مُبتدع ومخالف بقول الله – عَزَّوَجَلَّ –: {وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ۝١٦} [سورة ق:١٦] [ق: ١٦]، وبقوله: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ} [سورة الحديد:٤] [الحديد: ٤]، وبقوله: {مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ} [سورة المجادلة:٧] [المجادلة: ٧] إلى قوله: {إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ} [سورة المجادلة:٧] [المجادلة: ٧]، ونحو هذا من مُتشابه القرآن، فقل: إنَّما يعنى بذلك العلم؛ لأنَّ الله – تعالى – على العرش فوق السماء السابعة العُليا، ويعلم ذلك كله، وهو بائن من خلقه، لا يخلو من علمه مكان؛ انتهى

قال ابن عبد البر: أجمع علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التأويل، قالوا في تأويل قوله: {مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ} [سورة المجادلة:٧] [المجادلة: ٧] هو على العرش، وعلمه في كل مكان، وما خلفهم في ذلك أحد يحتج بقوله؛ انتهى

وقال أبو عمر الطلمنكي: وأجمعوا - يعني أهل السنة والجماعة - على أنَّ لله عرشًا، وعلى أنه مستوٍ على عرشه، وعلمه وقدرته وتدبيره بكل ما خلقه، قال: فأجمع المسلمون من أهل السنة على أنَّ معنى قوله: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ} [سورة الحديد:٤] ونحو ذلك في القرآن أنَّ ذلك علمه، وأنَّ الله فوق السموات بذاته مستوٍ على عرشه كيف شاء.

قال: وقال أهل السنة في قوله: {ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝} [سورة طه:٥] [طه: ٥]، الاستواء من الله على عرشه المجيد على الحقيقة، لا على المجاز؛ انتهى

عبدالرحمن بن أبي حاتم، قال: سألت أبي وأبا زرعة - رَحِمَهُمَاٱللَّهُ تعالى - عن مذهب أهل السنة في "أصول الدين"، وما أَدْرَكَا عليه العلماء في جميع الأمصار، وما يعتقدان من ذلك، فقالا: أدركنا العُلماء في جميع الأمصار، حجازًا وعراقًا ومصرًا وشامًا ويمنًا، فكان من مذهبِهم: أن الله - تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ - على عرشه، بائن من خلقه، كما وصف نفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله، بلا كيف، أحاط بكلِّ شيء علمًا، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير؛ انتهى، وقد ذكره ابن القيم في كتاب "اجتماع الجيوش المسلمة"، ثم قال: وهذان الإمامان إمامَا أهل الدين.

وقال أبو بكر محمد بن الحسين الآجُرّي في كتاب "الشريعة"، "باب التحذير من مذاهب الحلولية"، ثم ذكر عنهم أنَّهم يحتجون لمذهبهم بقول الله - تعالى - في سورة المجادلة: {مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟} [سورة المجادلة:٧] [المجادلة: ٧]، وبقوله: {هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ} [سورة الحديد:٣] [الحديد: ٣] إلى قوله: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ} [سورة الحديد:٤] [الحديد: ٤]، قال: فلبسوا على السامع بما تأولوا، وفسروا القرآنَ على ما تهوى أنفسهم، فضلوا وأضلوا.

قال: والذي يذهب إليه أهل العلم أنَّ الله - عَزَّوَجَلَّ - على عرشه فوق سمواته وعلمه محيط بكل شيء، قد أحاط علمه بجميع ما خلق في السموات العُلى، وبجميع ما في سبع أرضين وما بينهما وما تحت الثَّرى، يسمع ويرى، لا يعزب عن الله مثقال ذرة في السموات والأرضين وما بينهن إلاّ وقد أحاط علمه به، فهو على عرشه - سبحانه العلي الأعلى - يرفع إليه أعمال العباد، وهو أعلم بها من الملائكة الذين يرفعونها بالليل والنهار.

فإنْ قال قائل: فأيُّ شيء معنى قوله: {مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ} [سورة المجادلة:٧] [المجادلة: ٧] الآية التي يَحتجون بها؟

قيل: علمه – عَزَّوَجَلَّ – والله على عرشه، وعلمه محيط بهم وبكل شيء من خلقه، كذا فسره أهلُ العلم، والآية يدل أولها وآخرها على أنه العلم؛ قال الله – عَزَّوَجَلَّ –: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ [سورة المجادلة:٧] إلى قوله: ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٧﴾ [سورة المجادلة:٧] [المجادلة: ٧]، فابتدأ – عَزَّوَجَلَّ – الآية بالعلم، وختمها بالعلم، فعلمه مُحيط بجميع خلقه، وهو على عرشه، وهذا قول المسلمين

وقال: وفي كتاب الله – عَزَّوَجَلَّ – آيات تدُلُّ على أن الله – عَزَّوَجَلَّ – في السماء على عرشه، وعلمه مُحيط بجميع خلقه، وذكر آيات في ذلك، وقد ذكرتها فيما تقدم، ثم قال: "باب ذكر السنن التي دلت العقلاء على أنَّ الله – عَزَّوَجَلَّ – على عرشه فوق سبع سمواته، وعلمه مُحيط بكل شيء، ولا يَخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء"، وذكر أحاديث كثيرة في ذلك، وقد ذكرتها فيما تقدَّم، ثم قال: فهذه السنن قد اتَّفقت معانيها، ويصدق بعضها بعضًا، وكلها تدُلُّ على ما قلنا: إنَّ الله – عَزَّوَجَلَّ – على عرشه فوق سمواته، وقد أحاط علمه بكل شيء، وأنه سميع بصير خبير

وقال الإمام الزاهد أبو عبدالله بن بطة العكبري شيخ الحنابلة في كتابه "الإبانة"، "باب الإيمان بأن الله على عرشه، بائن من خلقه، وعلمه مُحيط بجميع خلقه": أجمع المسلمون من الصحابة والتابعين: أنَّ الله على عرشه فوق سمواته، بائن من خلقه، فأمَّا قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [سورة الحديد:٤]، فهو كما قالت العلماء: علمه، وأمَّا قوله وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣]، معناه: أنَّه هو الله في السموات إله، وهو الله في الأرض إله، وتصديقه في كتاب الله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [سورة الزخرف:٨٤] [الزخرف: ٨٤]، واحتج الجهمي بقوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [سورة المجادلة:٧] [المجادلة: ٧]، فقال: إنَّ الله معنا وفينا، وقد فسر العلماء أنَّ ذلك علمه، ثم قال تعالى في آخرها: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧]

إنَّ ابن بطة سرد بأسانيده أقوال مَن قال: إنَّه علمه، وهم الضحاك، والثوري، ونعيم بن حماد، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه

وجاء عن أبي محمد عبدالله بن أبي زيد القيرواني أنَّه ذكر في كتابه المفرد في السنة تقرير العلو، واستواء الرب – تعالى – على عرشه بذاته أتم تقرير، فقال: "فصل فيما عليه الأمة من أمور الديانة من السنن التي خلافها بدعة وضلالة": إنَّ الله – سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ – له الأسماء الحسنى، والصفات العُلى لم يزل بجميع صفاته – ثم ذكر جملةً من الصِّفات، ومنها: أنَّه فوق سمواته على عرشه دون أرضه، وأنَّه في كلِّ مكان بعلمه – ثم ذكر سائرَ العقيدة، وقال في آخرها: وكل ما قدمنا ذكره فهو قول أهل السنة وأئمة الناس في الفقه والحديث، وكله قول مالك

وجاء عن أبي عبدالله محمد بن أبي زمنين أنَّه قال في كتابه الذي صنفه في أصول السنة: ومن قول أهلِ السنة: أن الله – عَزَّوَجَلَّ – خلق العرش، واختصه بالعلو والارتفاع فوق جميع ما خلق، ثم استوى عليه كيف شاء، كما أخبر عن نفسه، قال: ومن قول أهل السنة: إنَّ الله بائن من خلقه محتجب عنهم بالحجب

وجاء في كتاب "اجتماع الجيوش الإسلامية" قال سعد بن علي الزنجاني أنَّه قال: أجمع المسلمون على أن الله هو العلي الأعلى، وأن لله علوَّ الغلبة والعلو الأعلى من سائر وجوه العلو، فنثبت بذلك أنَّ لله علوَّ الذات، وعلو الصفات، وعلو القهر والغلبة؛ انتهى

وجاء في «العلو للعلي الغفار» (ص٢٠٧): «حَدَّثَنَا حماد بن هناد البوشنجي قال هذا ما رأينا عليه أهل الأمصار وما دلت عليه مذاهبهم فيه وإيضاح منهاج العلماء وصفة السنة وأهلها أن الله فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه وعلمه وسلطانه وقدرته بكل مكان

وجاء في كتاب "اجتماع الجيوش الإسلامية" عن إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي أنَّه قال في كتاب "الحجة": قال علماء السنة: إنَّ الله – عَزَّوَجَلَّ – على عرشه بائن من خلقه، وقال أيضًا: أجمع المسلمون أنَّ الله – سبحانه – العلي الأعلى، قال: فنثبت أنَّ لله – تعالى – علوَّ الذات، وعلو الصفات، وعلو القهر والغلبة

وقال أبو القاسم اللالكائي مصنف كتاب "شرح اعتقاد أهل السنة"، سياق ما روي في قوله: {ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥} [سورة طه:٥] [طه: ٥]، وأنَّ الله على عرشه؛ قال الله – عَزَّوَجَلَّ –: {إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ} [سورة فاطر:١٠] [فاطر: ١٠]، وقال: {ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ} [سورة الملك:١٦] [الملك: ١٦]، وقال: {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ} [الأنعام: ١٨]، فدلَّت هذه الآيات أنَّه في السماء وعلمه بكلِّ مكان،

روي ذلك عن

١–عمر

٢– وابن مسعود

٣–وابن عباس

٤– وأم سلمة – رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ –

ومن التابعين

٥–ربيعة،

٦–وسليمان التيمي،

٧– ومقاتل بن حيان،

٨–وبه قال مالك

٩–والثوري

١٠–وأحمد

وقال السجزي في كتاب "الإبانة"، أئمتنا

١–كسفيان الثوري،

٢–ومالك

٣–وحماد بن سلمة،

٤ – وحماد بن زيد،

٥–وسفيان بن عيينة،

٦ – والفضيل،

٧–وابن المبارك،

٨ – وأحمد،

٩–وإسحاق

متفقون على أن الله – سبحانه – فوق العرش بذاته، وأنَّ علمه بكل مكان

وإليك الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين وأتباع التابعين وأئمة الأمصار من أهل الحديث رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ أجمعين

١–قول عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: "ما بين السماء القصوى والكرسي خمسمائة عام، وبين الكرسي والماء كذلك، والعرش فوق الماء والله فوق العرش، ولا يخفى عليه شيء من أعمالكم"

أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/٣٩٥.٣٩٦، ح ٦٥٩) والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/١٨٦.١٨٧) .والدارمي في الرد على الجهمية (ص٢٧٥ –ضمن عقائد السلف–) . وابن خزيمة في التوحيد (١/٢٤٢–٢٤٣، ح١٤٩) . والطبراني في الكبير (٩/٢٢٨) . وأبو الشيخ في العظمة (٢/٦٨٨–٦٨٩، ح٢٧٩) . وابن عبد البر في التمهيد (٧/) . وابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص١٠٤–١٠٥، ح٧٥) . وأورده الذهبي في العلو (ص٦٤) ، وعزاه لعبد الله بن الإمام أحمد في السنة، وأبي بكر بن المنذر، وأبي أحمد العسال، وأبي القاسم الطبراني، وأبي الشيخ، واللالكائي، وأبي عمر الطلمنكي، وأبي عمر بن عبد البر، وقال: (وإسناده صحيح) . وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص١٢٢) ، وفي مختصر الصواعق (٢/٢١٠) . وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١/٨٦) ، وعزاه للطبراني وقال: (رجاله رجال الصحيح)

٢–قول ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [سورة الحديد:٤] قال: "عالم بكم أينما كنتم"

أورده السيوطي في الدر المنثور ١٧١/٦

٣–قول كعب الأحبار رَحِمَهُ ٱللَّهُ

قال: "قال الله في التوراة: أنا الله فوق عبادي، وعرشي فوق خلقي، وأنا على عرشي، أدبر أمر عبادي، ولا يخفى علي شيء في السماء، ولا في الأرض"

أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٢/٦٢٥-٦٢٦، ح٢٤٤) . وابن بطة في الإبانة -الرد على الجهمية-، (٣/١٨٥-١٨٦، برقم١٣٧) . وأبو نعيم في الحلية (٦/٧) . وأورده القاضي أبو يعلى في إبطال التأويلات (ق١٤٩/ب) وعزاه لابن بطة في الإبانة. وأورده الجيلاني في الغنية لطالبي طريق الحق (١/٥٧) . وأورده الذهبي في العلو (ص٩٢) ، وقال: (رواته ثقات) ، وفي الأربعين (ص٤٥) ، وفي العرش ١٤٣/٢ رقم ١٢١. وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص١٢٩، و٢٦٠) ، وقال قبله: (وروى أبو نعيم بإسناد صحيح عن كعب) وذكره. وأورده ابن القيم كذلك كما في مختصر الصواعق (٢/٣٧٣) وعزاه لأبي الشيخ وابن بطة وغيرهما بإسناد صحيح

٤-قول الضحاك بن مزاحم رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو محمد، أو أبو القاسم، الخراساني، من أئمة المفسرين (بعد المائة)

عن مقاتل بن حيان عن الضحاك في قوله عَزَّوَجَلَّ {مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ} [سورة المجادلة:٧] قال: "هو فوق العرش وعلمه معهم أينما كانوا."

ووصله كل من أحمد في السنة (ص٧١) .

وعنه أبو داود في المسائل (ص٢٦٣) .

وابن أبي حاتم كما في مجموع الفتاوى (٥/٤٩٥) .

وابن جرير في تفسيره (٢٨/١٢-١٣) .

وعبد الله بن أحمد في السنة ٣٠٤/١ رقم ٥٩٢، ورقم ٥٩٥.

والآجري في الشريعة (٣/١٠٧٩، رقم٦٥٥) .

وابن بطة في الإبانة (-تتمة الرد على الجهمية-) (٣/١٥٢-١٥٣، برقم١٠٩) .

واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/٤٠٠، برقم٦٧٠) عن مقاتل

وجاء في تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر» (٢٢/ ٤٦٨):عن مقاتل بن حيان، عن الضحاك، في قوله: {مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ} [سورة المجادلة:٧] [المجادلة: ٧] إلى قوله: {هُوَ مَعَهُمْ} [سورة المجادلة:٧] [المجادلة: ٧] قال: هو فوق العرش وعلمه معهم {أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝} [سورة المجادلة:٧] [المجادلة: ٧]

٥-قول مقاتل بن حيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ (قبل ١٥٠ هـ)

قال في قوله تعالى {مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ} [سورة المجادلة:٧] قال: "هو على العرش ولا يخل شيء من علمه"

مقاتل بن حيان النبطي، أبو بسطام البلخي الخزاز، مولى بكر بن وائل، صدوق فاضل، أخطأ الأزدي في زعمه أن وكيعاً كذبه، وإنما كذب مقاتل بن سليمان الأزدي، من السادسة، مات قبل الخمسين ومائة بأرض الهند، أخرج له مسلم، والأربعة. تهذيب التهذيب (١٠/٢٧٧) ، التقريب (٩٦٨) .

أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/٤٠٠، برقم٦٧٠) .

وأورده الذهبي في العلو (ص١٠٢) ، وفي الأربعين (ص٦٤، برقم٤٧) ، وفي العرش ١٨٤/٢ رقم ١٥٩، ١٩١/٢ رقم ١٦٥.

أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٣٨٣/٢)

روى عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب "السنة" له، ن أبيه عن نوح بن ميمون عن بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان في قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [سورة المجادلة:٧] . قال: هو على عرشه، وعلمه معهم.

قلت: وإسناده حسن. وهو في "السنة" "ص٧١"، وأخرجه أبو داود أيضا في "مسائله" "٢٦٣". عن الإمام أحمد، واللالكائي "١/ ٩٢/ ٢"

وروى البيهقي بإسناده عن مقاتل بن حيان قال: بلغنا والله أعلم في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ﴾ [سورة الحديد:٣] هو الأول قبل كل شيء، والآخر بعد كل شيء، والظاهر فوق كل شيء، والباطن أقرب من كل شيء، وإنما قربه بعلمه وهو فوق عرشه.

وجاء في «الأسماء والصفات للبيهقي» (٢/ ٣٤٢):«أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، أنا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى الْكَعْبِيُّ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ قُتَيْبَةَ، ثنا أَبُو خَالِدٍ يَزِيدُ بْنُ صَالِحٍ، ثنا بُكَيْرُ بْنُ مَعْرُوفٍ، عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ، قَالَ: بَلَغَنَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، فِي قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ﴾ [سورة الحديد:٣] [الحديد: ٣] قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ ﴿وَٱلْآخِرُ﴾ [سورة الحديد:٣] [الحديد: ٣] بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ، ﴿وَٱلظَّاهِرُ﴾ [سورة الحديد:٣] [الحديد: ٣] فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ، ﴿وَٱلْبَاطِنُ﴾ [سورة الحديد:٣] [الحديد: ٣] أَقْرَبُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَإِنَّمَا يَعْنِي بِالْقُرْبِ بِعِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ، وَهُوَ فَوْقَ عَرْشِهِ، وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، مِقْدَارُ كُلِّ يَوْمٍ أَلْفُ عَامٍ، ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ﴾ [الحديد: ٤] مِنَ الْقَطْرِ ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ [الحديد: ٤] مِنَ النَّبَاتِ ﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ [سبأ: ٢] مِنَ الْقَطْرِ ﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ [الحديد: ٤] يَعْنِي مَا يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [سورة الحديد:٤] [الحديد: ٤] يَعْنِي: قُدْرَتُهُ وَسُلْطَانُهُ وَعِلْمُهُ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤] وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ قَالَ: قَوْلُهُ: ﴿إِلَّا هُوَ مَعَكُمْ﴾ يَقُولُ: عِلْمُهُ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧] فَيَعْلَمُ نَجْوَاهُمْ، وَيَسْمَعُ كَلَامَهُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِكُلِّ شَيْءٍ، هُوَ فَوْقَ عَرْشِهِ وَعِلْمُهُ مَعَهُمْ "

٦-قول سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١٦١ هـ)

وجاء عن معدان، قال سألت سفيان الثوري عن قول الله عَزَّوَجَلَّ ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [سورة الحديد:٤] قال: "علمه".

أخرجه أبو داود في مسائل الإمام أحمد (ص٢٦٣) ، ط: دار المعرفة.وأخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة (١٠٦/١-١٠٧، برقم١١، و٢٨٠/١، برقم٥٣٢) . والآجري في الشريعة (١٠٧٦/٣-١٠٧٧، برقم٦٥٢-٦٥٣) . وابن بطة في الإبانة (-تتمة الرد على الجهمية- ، ١٥٣/٣، ح١١٠) . وابن منده في التوحيد (٣٠٧/٣، برقم٨٩٣) . واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٤٠١/٣) .

وابن عبد البر في التمهيد (١٣٨/٧)

٧-قول الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١٧٩ هـ)

قال عبد الله بن أحمد حدثني أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال حدثنا سريج بن النعمان أخبرني عبد الله بن نافع قال: كان مالك بن أنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: "من قال القرآن مخلوق يوجع ضرباً ويحبس حتى يموت"، وقال مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "الله عَزَّوَجَلَّ في السماء، وعلمه في كل مكان" وتلا هذه الآية ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ [سورة المجادلة:٧] وعظم عليه الكلام في هذا واستشنعه

أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (ص٨) .

وأخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة (٣٠٦/١-٣٠٧، ح٥٩٧) .

والآجري في الشريعة (١٠٧٨/٣، برقم٦٥٤) .

وابن بطة في الإبانة (-تتمة الرد على الجهمية -) ، (١٥٤/٣-١٥٥، ح١١١) .

واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٤٠١/٣، ح٦٧٢) .

والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٤١/٢، رقم٩٠٨) .

وابن عبد البر في التمهيد (١٣٩/٧) و (١٤٢/٧) .

وابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص١١٥-١١٦، برقم٩٤) ، و (ص١١٣، برقم٨٩)

وأورده الذهبي في العلو (ص١٠٣) ، وفي الأربعين (ص٦٣-٦٤، برقم٤٦) ، وفي سير أعلام النبلاء (٢٧٤/٧) ، وفي العرش ١٨٣/٢ رقم ١٥٨.

قال أبو داود: حدثنا أحمد بن حنبل، قال: حدثنا سُرَيج بن النعمان قال: حدثنا عبد الله بن نافع قال: قال مالك: الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في السماء، وعلمه في كل مكان، لا يخلو من علمه مكان.

«مسائل أبي داود» (١٦٩٩)

٨-قول عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١٨١ هـ)

ثبت عن علي بن الحسن بن شقيق، قال: قلت لعبد الله ابن المبارك كيف نعرف ربنا؟ قال: "في السماء السابعة على عرشه".

وفي لفظ "على السماء السابعة على عرشه، ولا نقول كما تقول الجهمية إنه هاهنا في الأرض".

وقال أيضاً: سألت ابن المبارك: كيف ينبغي لنا أن نعرف ربنا؟. قال: "على السماء السابعة، على عرشه، ولا نقول كما تقول الجهمية إنه هاهنا في الأرض"

أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (ص٨) والدارمي في الرد على المريسي (ص١٠٣) ، والرد على الجهمية (ص٥٠) . وعبد الله بن الإمام أحمد في السنة (١١١/١، ح٢٢) ، و (١٧٤/١-١٧٥، ح٢١٦) . وابن بطة في الإبانة (١٥٥/٣-١٥٦، ح١١٢) . وابن منده في التوحيد (٣٠٨/٣، برقم٨٩٩) . والصابوني في عقيدة السلف (ص٢٠، برقم٢٨) . والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٣٦/٢، رقم٩٠٣) . وابن عبد البر في التمهيد (١٤٢/٧) . وابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص١١٧-١١٨، ح٩٩، ١٠٠)

وقال **الخلال** (أخبرنا الحسن بن صالح العطار حدثنا هارون بن يعقوب الهاشمي سمعت أبي يعقوب بن العباس قال كنا عند أبي عبد الله قال فسألناه عن قول ابن المبارك قيل له كيف نعرف ربنا قال في السماء السابعة على عرشه بحد فقال أحمد هكذا على العرش استوى بحد فقلنا له ما معنى قول ابن المبارك بحد قال لا أعرفه ولكن لهذا شواهد من القرآن في خمسة مواضع إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ [فاطر ١٠] أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاء [الملك ١٦] وتَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ [المعارج ٤] وهو على العرش وعلمه مع كل شيء) السنة

٩-قول علي بن عاصم الواسطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢٠١هـ)

قال يحي بن علي بن عاصم: "كنت عند أبي، فاستأذن عليه المريسي فقلت له: يأبه مثل هذا يدخل عليك! فقال: وماله؟؛ قلت: إنه يقول إن القرآن مخلوق، ويزعم أن الله معه في الأرض، وكلاما ذكرته، فما رأيته اشتد عليه مثل ما اشتد عليه في القرآن أنه مخلوق، وأنه معه في الأرض".

أورده الذهبي في العلو (ص١١٦) ، وفي العرش

وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص٢١٦-٢١٧) وعزاه لابن أبي حاتم

١٠-قول نعيم بن حماد الخزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي، أبو عبد الله المروزي، نزيل مصر، ، فقيه عارف بالفرائض،إمام في السنة من العاشرة، مات سنة (٢٢٨هـ)

وقال **أحمد بن منصور الرمادي** سمعت نعيم بن حماد الخزاعي في قوله

{وَهُوَ مَعَكُمْ} [سورة الحديد:٤]: "أنه لا يخفى عليه خافية بعلمه، ألا ترى قوله {مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ} [سورة المجادلة:٧] الآية، أراد أنه لا يخفى عليه خافية"

أخرجه ابن بطة في الإبانة (تتمة الرد على الجهمية) ، (٣/١٤٦، برقم١٠٦) . وأورده الذهبي في العلو (ص١٢٦) ، وفي سير أعلام النبلاء (١٠/٦١١) ، وفي الأربعين في صفات رب العالمين (ص٦٤، برقم٤٨) ، وفي العرش ٢/٢٣٨ رقم ٢٠٨. وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص٢٢١)

وجاء في «الإبانة الكبرى لابن بطة» (٧/ ١٤٦):«حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد قال: ثنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: سألت نعيم بن حماد عن قول الله تعالى: { **وهو معكم أينما كنتم** } ما معناها؟ فقال: معناها أنه لا يخفى عليه خافية بعلمه، ألا ترى أنه قال في كتابه: {مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ} [سورة المجادلة:٧] [المجادلة: ٧]؟، أراد أنه تعالى لا يخفى عليه خافية في الأرض، ولا في السماء، ولا في شيء من خلقه، ولو كان الله شاهدا يحضر منهم ما عملوا، لم يكن في علمه فضل على غيره من الخلائق؛ لأنه ليس أحد من الخلق يحضر أمرا ويشهده إلا علمه، فلو كان الله حاضرا كحضور الخلق من الخلق في أفعالهم لم يكن له في علمه فضل على خلقه، ولكنه تعالى على عرشه كما وصف نفسه لا يخفى عليه خافية خلقه، وإنك لتجد في الصغير من خلق الله أنه ليرى الشيء، وليس هو فيه، وبينه وبينه حائل، فالله تعالى بعظمته، وقدرته على خلقه أعظم ألا ترى أنه يأخذ الرجل القدح بيده وفيه الشراب أو الطعام، فينظر إليه الناظر، فيعلم ما في القدح، والله على عرشه، وهو محيط بخلقه بعلمه فيهم، ورؤيته إياهم، وقدرته عليهم، وإنما دل ربنا تعالى على فضل عظمته، وقدرته أنه في أعلى عليين، وهو يعلم الصغير التافه الحقير الذي هو في أسفل السافلين، أي فليس علمه كعلمهم؛ لأن الخلق لا يعلمون إلا ما يشاهدون، والله عَزَّوَجَلَّ يتعالى عن ذلك،

وقد بين ذلك في كتابه فقال: {ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىۡءٍ عِلۡمَۢا ﴿١٢﴾ [الطلاق: ١٢]، وقال تعالى: {وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾} [سورة الملك:١٣] [الملك: ١٣]، وقال: {أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٥﴾} [سورة هود:٥] [هود: ٥]، فرد ذلك كله إلى علم الغيب لا إلى المشاهدة والحلول في الصدور حتى يكون فيها، وقال تعالى: {أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٤﴾} [سورة الملك:١٤] [الملك: ١٤]؟ فأخبر تعالى أن ذلك إنما هو بالخبر والعلم»

١١–قول علي بن المديني (٢٣٤ هـ)

جاء في «**العلو للعلي الغفار**» (ص**١٧٥**)«حدثنا الحسن بن محمد بن الحارث قال سئل علي بن المديني وأنا أسمع ما قول أهل الجماعة قال يؤمنون بالرؤية وبالكلام وأن الله عزوجل فوق السموات على عرشه استوى

فسئل عن قوله تعالى {مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ} [سورة المجادلة:٧] فقال اقرأ ما قبله {أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ} [سورة المجادلة:٧]»

١٢–قول إسحاق بن راهويه (٢٣٨ هـ)

قال حرب بن إسماعيل: قلت لإسحاق بن راهويه في قول الله {مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ} [سورة المجادلة:٧] كيف تقول فيه؟ قال: "حيث ما كنت فهو أقرب إليك من حبل الوريد، وهو بائن من خلقه".

أورده ابن بطة في الإبانة (تتمة الرد على الجهمية) ، (٣/١٦١، برقم١١٨) . أورده الذهبي في سير أعلام النبلاء (١١/٣٧٠) ، وفي العرش ٢/٢٤٥ رقم ٢١٧. وأورده في العلو (ص١٣١) وعزاه للخلال في السنة. وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص٢٢٦)

وجاء في «**العلو للعلي الغفار**» (ص**١٧٩**):قال أبو بكر الخلال أنبأنا المروذي حدثنا محمد بن الصباح النيسابوري حدثنا أبو داود الخفاف سليمان بن داود قال قال إسحاق بن راهويه قال الله تعالى {ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴿٥﴾} [سورة طه:٥] إجماع أهل العلم أنه فوق العرش استوى ويعلم كل شيء في أسفل الأرض السابعة

١٣–قول أصبغ بن الفرج المالكي أصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع،،فقيه من كبار المالكية بمصر، قال ابن الماجشون: (ما أخرجت مصر مثل أصبغ وكان كاتب ابن وهب) ، توفي سنة (٢٢٥هـ)

"**قال** وهو مستو على عرشه وبكل مكان علمه وإحاطته"

وفيات الأعيان ١/٧٩، الأعلام ١/٣٣٣.إجتماع الجيوش الإسلامية ص ١٤٢.

تهذيب سنن أبي داود ٧/١٠٢

١٤–قول بشر الحافي رَحِمَهُ ٱللَّهُ(٢٢٧ هـ)

وهو بشر بن الحارث بن عبد الرحمن، أبو نصر المروزي البغدادي الحافي، إمام، ورع، زاهد، مات سنة سبع وعشرين ومائتين، وله خمس وسبعون سنة. تاريخ بغداد (٦٧/٧) ، السير (٤٦٩/١٠) .

"**قال** والإيمان بأن الله على عرشه كما شاء، وأنه عالم بكل مكان، وأن الله يقول، ويخلق، فقوله كن ليس بمخلوق".

أوردها الذهبي في العلو (ص١٢٧) ، وفي الأربعين (ص٤٣) .وفي العرش ٢٤٤/٢ رقم ٢١٦

١٥-قول حماد بن هنَّاد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢٣٠ هـ)

قال: "هذا ما رأينا عليه أهل الأمصار وما دلت عليه مذاهبهم فيه، وإيضاح مناهج العلماء وطرق الفقهاء، وصفة السنة وأهلها أن الله فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه وعلمه وقدرته وسلطانه بكل مكان".

العلو للذهبي ص ١٥١ وإجتماع الجيوش الإسلامية ص٢٤٢

١٦-قول أحمد بن نصر الخزاعي الشهيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ

أحمد بن نصر بن مالك، الخزاعي، أبو عبد الله، ثقة، قتل شهيداً في خلافة الواثق لامتناعه عن القول بخلق القرآن سنة (٢٣١ هـ) (٢٣١ هـ)

قال إبراهيم الحربي فيما صح عنه: قال أحمد بن نصر وسئل عن علم الله فقال: "علم الله معنا وهو على عرشه".

أورده الذهبي في العلو ص ١٢٨

١٧-قول الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢٤١ هـ)

قال أبو طالب سألت أحمد بن حنبل عن رجل قال: إن الله معنا، وتلا ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [سورة المجادلة:٧] . قال: "قد تجهم هذا، يأخذون بآخر الآية، ويدعون أولها هلا قرأت عليه ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ﴾ [سورة المجادلة:٧] فالعلم معهم، وقال في سورة (ق) ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ۝١٦﴾ [سورة ق:١٦] فعلمه معهم"

رواه ابن بطة في الإبانة (تتمة الرد على الجهمية) ، (١٥٩/٣-١٦٠، برقم١١٦) . وأورده بنحوه القاضي في إبطال التأويلات (٢٨٩/٢، برقم٢٨٦) . وأورده الذهبي في العلو (ص١٣٠)

قال المروزي: قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل، إن رجلا قال: أقول كما قال الله ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [سورة المجادلة:٧] ، أقول هذا ولا أجاوزه إلى غيره. فقال أبو عبد الله: "هذا كلام الجهمية". قلت: فكيف نقول؟ قال: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ [سورة المجادلة:٧]

علمه في كل مكان وعلمه معهم" ثم قال: "أول الآية يدل على أنه علمه".

رواه ابن بطة في الإبانة (تتمة الرد على الجهمية) ، (١٦٠/٣-١٦١، برقم١١٧) .

وأورده الذهبي في العلو (ص١٣٠) .

وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (٢٠١)

قال حنبل: قلت لأبي عبد الله ما معنى قوله ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [سورة الحديد:٤] ، و ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [سورة المجادلة:٧] ؟. قال: "علمه محيط بالكل، وربنا على العرش بلا حد ولا صفة".

أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤٠٢/٣، برقم٦٧٥) . وأورده ابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص١١٦، برقم٩٥) . وأورده الذهبي في العلو (ص١٣٠) ، وفي الأربعين في صفات رب العالمين (ص٦٥، برقم ٥٠) ، وفي العرش ٢٤٥/٢ رقم ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠

قال أحمد بن جعفر الفارسي الإصطخري: قال أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل: "هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المتمسكين بعروقها، المعروفين بها المقتدى بهم فيها من لدن أصحاب النبي ﷺ إلى يومنا هذا وأدركت من أدركت من علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم عليها، فمن خالف شيئا من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها، فهو مبتدع خارج من الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق".

ثم ساق الإمام أحمد أقوالهم في العقيدة إلى أن قال: "وخلق سبع سموات بعضها فوق بعض، وسبع أراضين بعضها أسفل من بعض، وبين الأرض العليا والسماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام، وبين كل سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة عام، والماء فوق السماء العليا السابعة، وعرش الرحمن عَزَّوَجَلَّ فوق الماء، والله عَزَّوَجَلَّ على العرش، والكرسي موضع قدميه، وهو يعلم ما في السموات والأرضين السبع وما بينهما، وما تحت الثرى، وما في قعر البحار، ومنبت كل شعرة وشجرة، وكل زرع وكل نبات، ومسقط كل ورقة، وعدد كل كلمة، وعدد الحصى والرمل والتراب، ومثاقيل الجبال، وأعمال العباد وآثارهم وكلامهم وأنفاسهم، ويعلم كل شيء، وهو على العرش فوق السماء السابعة، ودونه حجب من نور ونار وظلمة وما هو أعلم به.

فإن احتج مبتدع ومخالف بقول الله عَزَّوَجَلَّ ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ۝١٦﴾ [سورة ق:١٦] وبقوله ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [سورة الحديد:٤]

وبقوله ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [سورة المجادلة:٧] إلى قوله ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ [سورة المجادلة:٧] ونحو هذا من متشابه القرآن فقل: إنما يعني بذلك العلم، لأن الله تعالى على العرش فوق السماء السابعة العليا ويعلم ذلك كله وهو بائن من خلقه لا يخلو من علمه مكان"

طبقات الحنابلة ٢٤/١

وجاء في «الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد ت صبري» (ص١٥٨):«بيان ما ذكر الله في القرآن:

﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [سورة الحديد:٤]

، وهذا على وجوه:

قال الله جل ثناؤه لموسى: {إِنَّنِي مَعَكُمَآ} [سورة طه:٤٦] [طه: ٤٦] .

يقول: في الدفع عنكما.

وقال: {ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ} [سورة التوبة:٤٠] [التوبة: ٤٠] .

يقول: في الدفع عنا.

وقال: {كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةٗ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٢٤٩} [سورة البقرة:٢٤٩] [البقرة: ٢٤٩] .

يقول: في النصر لهم على عدوهم.

وقال: {فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ} [سورة محمد:٣٥] [محمد: ٣٥] .

في النصر لكم على عدوكم.

وقال: {وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمۡ} [سورة النساء:١٠٨] [النساء: ١٠٨] .

يقول بعلمه فيهم.

وقال: {فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ٦١ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ٦٢} [سورة الشعراء:٦١-٦٢]. ١ [الشعراء: ٦١، ٦٢]

يقول: في العون على فرعون.

فلما ظهرت الحجة على الجهمي بما ادعى على الله أنه مع خلقه قال: هو في كل شيء غير مماس لشيء ولا مباين منه.

فقلنا: إذا كان غير مباين أليس هو مماسًّا

قال: لا. قلنا: فكيف يكون في كل شيء غير مماس لشيء ولا مباين؟ فلم يحسن الجواب.

فقال: بلا كيف. فيخدع جهال الناس بهذه الكلمة ومِوه عليهم.

فقلنا: أليس إذا كان يوم القيامة، أليس إنما هو في الجنة والنار والعرش والهواء؟

قال: بلى. فقلنا: فأين يكون ربنا؟

فقال: يكون في كل شيء. كما كان حين في الدنيا في كل شيء.

فقلنا: فإن مذهبكم إن ما كان من الله على العرش فهو على العرش، وما كان من الله في الجنة فهو في الجنة، وما كان من الله في النار فهو في النار، وما كان من الله في الهواء فهو في الهواء.

فعند ذلك تبين كذبهم على الله جل ثناؤه

وقال يوسف بن موسى القطان: وقيل لأبي عبد الله: الله فوق السماء السابعة على عرشه، بائن من خلقه، وعلمه وقدرته بكل مكان. قال: "نعم".

أخرجه ابن بطة في الإبانة (تتمة الرد على الجهمية) ، (١٥٩/٣، ح١١٥) .

واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤٠١/٣-٤٠٢، برقم٦٧٤) .

وابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (٤٢١/١) .

وابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص١١٦، برقم٩٦) .

والذهبي في العلو (١٣٠) .، وفي العرش (٢٤٨/٢، برقم ٢٢١)

وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص٢٠٠) وعزاه للخلال في كتاب السنة له

قال أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في كتاب "الرد على الجهمية"** مما جمعه ورواه عبد الله ابنه عنه "باب بيان ما أنكرت الجهمية أن يكون الله على العرش، قلت لهم: أنكرتم أن يكون الله على العرش، وقد قال {ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝} [سورة طه:٥] ؟

فقالوا: هو تحت الأرض السابعة، كما هو على العرش، وفي السموات والأرض.

فقلنا: قد عرف المسلمون أماكن كثيرة ليس فيها من عظمة الرب شيء، أجسامكم وأجوافكم والأماكن القذرة ليس فيها من عظمته شيء، وقد أخبرنا عَزَّوَجَلَّ أنه في السماء فقال تعالى {أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً} {إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ} [سورة فاطر:١٠] ، {إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ} [سورة آل عمران:٥٥] ، {بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ} [سورة النساء:١٥٨] ، {يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ} [سورة النحل:٥٠] ، فقد أخبرنا سبحانه أنه في السماء"

الرد على الجهمية للإمام أحمد بن حنبل (ص٩٢-٩٣، -ضمن عقائد السلف) .

وأورده الذهبي في العرش (٢٠٠/٢.٢٠١ برقم ٢٢٤.)

وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص٢٠١-٢٠٢)

وقال يوسف بن موسى القطان: "وقيل لأبي عبد الله: الله فوق السماء السابعة على عرشه، بائن من خلقه، وعلمه وقدرته بكل مكان؟ قال: نعم".

أخرجه ابن بطة في الإبانة (تتمة الرد على الجهمية) ، (٣/١٥٩، ح١١٥) . أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/٤٠١-٤٠٢، برقم٦٧٤) . وأورده ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (١/٤٢١) . وأخرجه ابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص١١٦، برقم٩٦) . وأورده الذهبي في العلو (١٣٠) . وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص٢٠٠) وعزاه للخلال في كتاب السنة له.

قال الإمام أحمد: «ومما تأولت الجهمية من قول الله تعالى: {مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ} [سورة المجادلة:٧] [المجادلة/٧]، فقالوا: إن الله معنا وفينا فقلنا لهم: لم قطعتم الخبر من أوله؟ إن الله تعالى يقول: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ} [سورة المجادلة:٧] [المجادلة/٧]، يعني علمه فيهم أينما كانوا: {ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾} [سورة المجادلة:٧] [المجادلة/٧] ففتح الخبر بعلمه، وختمه بعلمه».

قال الإمام أحمد: «وإذا أردت أن تعلم أن الجهمي كاذب على الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ حين زعم أنه في كل مكان، ولا يكون في مكان دون مكان، فقل له: أليس كان الله ولا شيء؟ فيقول: نعم. فقل له: فحين خلق الشيء خلقه في نفسه أو خارجا عن نفسه؟ فإنه يصير إلى أحد ثلاثة أقوال:

إن زعم أن الله تعالى خلق الخلق في نفسه: كفر حين زعم أن الجن والإنس والشياطين وإبليس في نفس الله.

وإن قال: خلقهم خارجا من نفسه ثم دخل فيهم: كفر أيضا حين زعم أنه دخل في كل مكان وحش وقذر.

وإن قال: خلقهم خارجا من نفسه ثم لم يدخل فيهم: رجع عن قوله كله أجمع، وهو قول أهل السنة».

قال الإمام أحمد: «باب بيان ما ذكر في القرآن {وَهُوَ مَعَكُمْ} [سورة الحديد:٤] وهذا على وجوه:

قال الله تعالى لموسى وهارون عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ: {إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾} [سورة طه:٤٦] [طه/٤٦] يقول في الدفع عنكما.

وقال: {ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا} [سورة التوبة:٤٠] [التوبة/٤٠]، يعني في الدفع عنا.

وقال تعالى: { والله مع الصابرين } [البقرة/٢٤٩] يعني في النصرة لهم على عدوهم.

وقوله تعالى: {وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ} [سورة محمد:٣٥] [محمد/٣٥] يعني في النصرة لكم على عدوكم.

وقال تعالى: {وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ} [سورة النساء:١٠٨] [النساء/١٠٨]، يقول: بعلمه فيهم.

وقوله: {كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾} [سورة الشعراء:٦٢] [الشعراء/٦٢]، يقول: في العون على فرعون [ب/ق ٥٣ أ].

فلما ظهرت الحجة على الجهمي بما ادعى على الله سبحانه أنه مع خلقه قال: هو في كل شيء غير مماس لشيء ولا مباين له.

فقلنا له: فإذا كان غير مبائن للبشر أهو مماس لهم؟ قال: لا.

قلنا: فكيف يكون [ظ/ق ٤٩ ب] في كل شيء غير مماس لشيء ولا مباين لشيء؟ فلم يحسن الجواب. فقال: بلا كيف، ليخدع الجهال بهذه الكلمة ويموه عليهم.

ثم قلنا له: إذا كان يوم القيامة أليس إنما تكون الجنة والنار والعرش والهواء؟ فقال: بلى.

فقلنا: فأين يكون ربنا؟ قال: يكون في كل شيء، كما كان حيث كانت الدنيا.

قلنا: ففي مذهبكم أن ما كان من الله تعالى على العرش فهو على العرش، وما كان من الله تعالى في الجنة فهو في الجنة، وما كان من الله تعالى في النار فهو في النار، وما كان منه في الهواء فهو في الهواء، فعند ذلك تبين للناس كذبهم على الله عَزَّوَجَلَّ».

الرد على الجهمية (ص/١٤٠ . ١٤٢).

قال الإمام أحمد: «وقلنا للجهمية حين زعموا أن الله تعالى في كل مكان، قلنا: أخبرونا عن قول الله تعالى: {فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا} [سورة الأعراف:١٤٣] [الأعراف/١٤٣]، أكان في الجبل بزعمكم؟ فلو كان فيه كما تزعمون لم يكن تجلى لشيء هو فيه؛ بل كان سبحانه على العرش فتجلى لشيء لم يكن فيه، ورأى الجبل شيئا لم يكن رآه قط قبل ذلك».

قال الإمام أحمد: «وقلنا للجهمية: الله نور؟ فقالوا: هو نور كله.

فقلنا لهم: قال الله عَزَّوَجَلَّ: {وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا} [سورة الزمر:٦٩] [الزمر/٦٩]، فقد أخبر جل ثناؤه أن له نورا.

وقلنا لهم: أخبرونا حين زعمتم أن الله سبحانه في كل مكان وهو نور؛ فلم لا يضيء البيت المظلم بلا سراج؟ وما بال السراج إذا دخل البيت المظلم يضيء؟ فعند ذلك تبين للناس كذبهم على الله تعالى».

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كان جهم وشيعته كذلك دعوا الناس إلى المتشابه من القرآن والحديث، فضلوا وأضلوا بكلامهم بشرا كثيرا. وكان فيما بلغنا: أن الجهم ـ عدو الله ـ كان من أهل خراسان، وكان صاحب خصومات وكلام، وكان أكثر كلامه في الله تعالى، فلقي أناسا من الكفار يقال لهم: السمنية، فعرفوا الجهم، فقالوا له: نكلمك فإن ظهرت حجتنا عليك دخلت في ديننا، وإن ظهرت حجتك علينا دخلنا في دينك، وكان فيما كلموا جهما، قالوا: ألست تزعم أن لك إلها؟ قال الجهم [ب/ق ٥٣ ب]: نعم. قالوا له: فهل رأت عينك إلهك؟ قال: لا. قالوا: فهل سمعت كلامه؟ قال: لا. قالوا: فهل شممت له رائحة؟ قال: لا. قالوا: فهل وجدت له حسا؟ قال: لا. قالوا: فهل وجدت له مجسا؟ قال: لا. قالوا: فما يدريك أنه إله؟ قال: فتحير الجهم فلم يدر من يعبد أربعين يوما، ثم إنه استدرك حجة من جنس حجج زنادقة النصارى، وذلك أن زنادقة النصارى يزعمون أن الروح الذي في عيسى ابن مريم روح الله ومن ذات الله، فإذا أراد أن يحدث أمرا دخل في بعض خلقه؛ فتكلم على لسانه، فيأمر بما يشاء وينهى عما يشاء، وهو روح غائب عن الأبصار، فاستدرك الجهم حجة

مثل هذه الحجة، فقال للسمني: ألست تزعم أن فيك روحا؟ [ظ/ق ٥٠ أ] قال: نعم. قال: فهل رأيت روحك؟ قال: لا. قال: فهل سمعت كلامه؟ قال لا. قال: فهل وجدت له مجسا أو حسا؟ قال: لا. قال: فكذلك الله، لا يرى له وجه، ولا يسمع له صوت، ولا يشم له رائحة، وهو غائب عن الأبصار، ولا يكون في مكان دون مكان. ووجد ثلاث آيات في القرآن من المتشابه قوله تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ} [سورة الشورى:١١] [الشورى/١١]، {وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ} [سورة الأنعام:٣] [الأنعام/٣]، {لَّا تُدْرِكُهُ

﴿ٱلۡأَبۡصَٰرُۚ﴾ [سورة الأنعام:١٠٣] [الأنعام/١٠٣] فبنى أصل كلامه على هؤلاء الآيات، وتأول القرآن على غير تأويله، وكذب بأحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وزعم أن من وصف الله تعالى بشيء مما وصف به نفسه في كتابه أو حدث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان كافرا أو كان من المشبهة، فأضل بشرا كثيرا، وتبعه على قوله رجال من أصحاب عمرو بن عبيد وأصحاب فلان، ووضع دين الجهمية.

فإذا سألهم الناس عن قوله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ [سورة الشورى:١١] [الشورى/١١] ما تفسيره؟ يقولون: ليس كمثله شيء من الأشياء، هو تحت الأرض السابعة، كما هو على العرش، لا يخلو منه مكان، ولا هو في مكان دون مكان، ولا يتكلم ولا يكلم، ولا ينظر إليه أحد؛ لا في الدنيا ولا في الآخرة، ولا يوصف، ولا يعرف بصفة، ولا يعقل ولا يغفل ولا له غاية ولا منتهى، ولا يدرك بعقل وهو وجه كله، وهو علم كله، وهو سمع كله، وهو بصر كله، وهو نور كله، وهو قدرة كله، لا يوصف بوصفين [ب/ق ٥٤ أ] مختلفين، وليس بمعلوم ولا معقول، وكل ما خطر بقلبك أنه شيء تعرفه فهو على خلافه.

فقلنا لهم: فمن تعبدون؟ قالوا: نعبد من يدبر أمر هذا الخلق. قلنا: فالذي يدبر أمر هذا الخلق مجهول لا يعرف بصفة؟ قالوا: نعم. قلنا: قد عرف المسلمون أنكم لا تثبتون شيئا، إنما تدفعون عن أنفسكم الشنعة بما تظهرون.

ثم قلنا لهم: هذا الذي يدبر هو الذي كلم موسى؟ قالوا: لم يكلم ولا يتكلم، لأن الكلام لا يكون إلا بجارحة، والجوارح منفية عن الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ. فإذا سمع الجاهل قولهم ظن أنهم من أشد الناس تعظيما لله سبحانه، ولم يعلم أن كلامهم إنما يعود إلى ضلالة وكفر فلعنهم الله

١٨-قول الإمام الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢٨٠ هـ)

قال في كتابه "الرد على الجهمية" باب -استواء الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ على العرش، وارتفاعه إلى السماء وبينونته من الخلق "فاحتج بعضهم فيه بكلمة زندقة استوحش من ذكرها وتستر آخر من زندقة صاحبه فقال: قال تعالى ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ۝٧﴾ [سورة المجادلة:٧] قلنا: هذه الآية لنا عليكم لا لكم، إنما يعني أنه حاضر كل نجوى، ومع كل أحد من فوق العرش بعلمه، لأن علمه بهم محيط، وبصره فيهم نافذ، لا يحجبه شيء عن علمه وبصره، ولا يتوارون منه بشيء، وهو بكماله فوق العرش بائن من خلقه ﴿يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ۝٧﴾ [سورة طه:٧] ، أقرب إلى أحدهم من فوق العرش من حبل الوريد، قادر على أن يكون له ذلك، لأنه لا يبعد عن شيء ولا يخفى عليه خافية في السموات ولا في الأرض، فهو كذلك رابعهم، وخامسهم، وسادسهم، لا أنه معهم بنفسه في الأرض كما ادعيتم، وكذلك فسرته العلماء.."

الرد على الجهمية ص ٢٦٨-٢٦٩

قال في كتابه "النقض على بشر المريسي": "قد اتفقت الكلمة من المسلمين، أن الله بكماله فوق عرشه، فوق سماواته

الرد على بشر المريسي (ص٤٠٨

وقال أيضاً في موضع آخر من الكتاب: "وقال أهل السنة: إن الله بكماله فوق عرشه، يعلم ويسمع من فوق العرش، لا يخفى عليه خافية من خلقه، ولا يحجبهم عنه شيء".

الرد على بشر المريسي (ص٤٣٨ و الرد على الجهمية" ص ٢٦٨

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ **تعالى**

وَأَمَّا مَا رَوَيْتَ فِي صَدْرِ كِتَابِكَ عَنِ المرِيسِيِّ: أَنَّ اللهَ بِكُلِّ مَكَانٍ عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ: «لَا تَقُلْ: اللهُ حَيْثُ كَانَ، فَإِنَّهُ بِكُلِّ مَكَانٍ

وَعَنْ أَبِي الأَحْوَصِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِي البَخْتَرِيِّ، مِثْلَهُ

فَتَأْوِيلُ هَذَا أَيُّهَا المعَارِضُ عَلَى مَا فَسَّرْنَا: أَنَّهُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ بِكُلِّ مَكَانٍ بِالعِلْمِ بِهِ، وَمَعَ كُلِّ صَاحِبِ نَجْوَى، وَأَقْرَبُ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى، لَا عَلَى أَنَّ نَفْسَهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، مِمَّا بَيْنَ الخَلْقِ فِي الأَرْضِ وَالأَمْكِنَةِ، وَبِجَنْبِ كُلِّ مُصَلٍّ وَقَائِمٍ وَقَاعِدٍ، فَهُوَ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ مَعَ مَنْ بِالمشْرِقِ، كَمَا هُوَ مَعَ مَنْ بِالمغْرِبِ، وَمَعَ مَنْ فِي الأَرْضِ السَّابِعَةِ، كَمَا هُوَ مَعَ مَنْ هُوَ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، وَلَا يَبْعُدُ عَنْهُ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ مِنْ خَلْقِهِ

وجاء في نقض الدارمي على المريسي – ت الشوامي» (ص١٦٩):وادعى المعارض على قوم من أهل الجماعة: أنهم يقولون: علم الله تعالى من ذاته. وهو في الأرض بائن منه.

فإنا لا نقول كما ادعيت أيها المعارض، ولا نقول: إن بعض ذاته في الأرض منزوع مجسم بائنا منه. ولكنا نقول: علمه وكلامه معه كما لم يزل، غير بائن منه. فهو بعلمه الذي كان في نفسه عالم من فوق عرشه بكل ذي نجوى، أي لا يخفى عليه منهم خافية؛ لأنهم منه بمنظر ومسمع، وهو أقرب إليهم من حبل الوريد، لا يخفي عليه من جسد ظاهرا وباطنا قيس خردلة من مخ، أوعظم، أو عرق داخل أو خارج؛ لقولـه تعـالى: {وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾} [سـورة الواقعـة:٨٥-٨٦]. [الواقعة: ٨٥] أي: نحن نعلم منه ما ظهر وما بطن، [٢٧/ظ] وما غيب (١) منه الجلود، وواراه الجوف، وأخفته الصدور، وأنتم لاتبصرون، فنحن أقرب إليه منكم بالعلم بذلك، لا بأن علمه منزوع منه بائن مجسم في الأرض، كما ادعيت بجهلك, فعلى هذا التأويل يدعي أن علمه في الأرض, لا ما ادعيت علينا من الباطل، وكيف يتوجه لحجة غيره ممن لا يتوجه لحجة نفسه، ولا يدري ما ينطق به لسانه؟

وقل ما رأيت من أهل الإسلام متكلما في العرش أكثر لجاجة في إبطاله وإدخال الحشو من الكلام والحجج الداحضة فيه من هذا المعارض، وكلما أكثر من ذلك كان أدحض لحجته وأكشف لعورته.

وجاء في الرد على الجهمية للدارمي ت البدر» (ص٤٤):

وَهُوَ بِنَفْسِهِ عَلَى الْعَرْشِ بِكَمَالِهِ كَمَا وَصَفَ، لِأَنَّهُ لَا يَتَوَارَى مِنْهُ شَيْءٌ، وَلَا يَفُوتُ عِلْمَهُ وَبَصَرَهُ شَيْءٌ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ الْعُلْيَا، وَلَا تَحْتَ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ السُّفْلَى، وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى لِمُوسَى وَهَارُونَ: {إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾} [سورة طه:٤٦] [طه: ٤٦] مِنْ فَوْقِ الْعَرْشِ

وجاء في نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٦٩):

وَادَّعَى المعَارِضُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الجَمَاعَةِ: أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: عِلْمُ الله تَعَالَى مِنْ ذَاتِهِ. وَهُوَ فِي الأَرْضِ بَائِنٌ مِنْهُ.

فَإِنَّا لَا نَقُولُ كَمَا ادَّعَيْتَ أَيُّهَا المعَارِضُ، وَلَا نَقُولُ: إِنَّ بَعْضَ ذَاتِهِ فِي الأَرْضِ مَنْزُوعٌ مُجَسَّمٌ بَائِنًا مِنْهُ. وَلَكِنَّا نقُول: علمه وَكَلَامه مَعَهُ كَمَا لَمْ يَزَلْ، غَيْرُ بَائِنٍ مِنْهُ. فَهُوَ بِعِلْمِهِ الَّذِي كَانَ فِي نَفْسِهِ عَالِمٌ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ بِكُلِّ ذِي نَجْوَى، أَيْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُمْ خَافِيَةٌ؛ لِأَنَّهُمْ مِنْهُ بِمَنْظَرٍ وَمَسْمَعٍ، وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِمْ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ جَسَدٍ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا قِيسَ خَرْدَلَةٍ مِنْ مُخٍ، أوعَظْمٍ، أَوْ عِرْقٍ دَاخِلٍ أَوْ خَارِجٍ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ۝٨٥ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ۝٨٦﴾ [سورة الواقعة:٨٥-٨٦]. [الواقعة: ٨٥] أَيْ: نَحْنُ نَعْلَمُ مِنْهُ مَا ظهر وَمَا بَطَنَ، [٢٧/ظ] ومَا غَيَّبَ مِنْهُ الجُلُودُ، وَوَارَاهُ الجَوْفُ، وأَخْفَتْهُ الصُّدُورُ، وَأَنْتُم لاتُبْصِرُون، فَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ بالعِلْمِ بِذَلِكَ، لَا بِأَنَّ عِلْمَهُ مَنْزُوعٌ مِنْهُ بَائِنٌ مُجَسَّمٌ فِي الأَرْضِ، كَمَا ادَّعَيْتَ بِجَهْلِكَ, فَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ يدَّعِي أَنَّ عِلْمَهُ فِي الأَرْضِ, لَا مَا ادَّعَيْتَ عَلَيْنَا مِنَ البَاطِلِ، وَكَيْفَ يَتَوَجَّهُ لِحُجَّةِ غَيْرِهِ مِمَّنْ لَا يَتَوَجَّهُ لِحُجَّةِ نَفْسِهِ، وَلَا يَدْرِي مَا يَنْطِقُ بِهِ لِسَانُهُ؟

وَقَلَّ مَا رَأَيْتُ مِنْ أَهْلِ الإِسْلَامِ مُتَكَلِّمًا فِي العَرْشِ أَكْثَرَ لَجَاجَةً فِي إِبْطَالِهِ وَإِدْخَالِ الحَشْوِ مِنَ الكَلَامِ وَالحُجَجِ الدَّاحِضَةِ فِيهِ مِنْ هَذَا المعَارِضِ، وَكُلَّمَا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ كَانَ أَدْحَضَ لِحُجَّتِهِ وَأَكْشَفَ لِعَوْرَتِهِ.

فَأَقْصِرْ أَيُّهَا المعَارِضُ، فَإِنَّ العَرْشَ لَا يُعَطَّلُ بِإِكْثَارِ حَشْوِكَ وَخُرَافَاتِ كَلَامِكَ، وَكَلَامِ المرِيسِيّ وَالثَّلْجِيِّ، إِذْ عَقِلَ أَمْرَهُ النِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ فَكَيْفَ الرِّجَالُ؟

وَيحَكَ! هَذَا المذْهَب أَنْزَهُ لله مِنَ السُّوءِ، أَمْ مَذْهَبُ مَنْ يَقُولُ: فَهُوَ بِكَمَالِهِ وَجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ وَبَهَائِهِ فَوْقَ عَرْشِهِ فوقَ سَمَاوَاتِهِ، وَفوقَ جَمِيعِ الخَلَائِقِ فِي أَعْلَى مَكَانٍ، وَأَطْهَرِ مَكَانٍ، حَيْثُ لَا خَلْقَ هُنَاكَ مِنْ إِنْسٍ وَلَا جَانٍّ، فَتَكْفُرُ؟ أَيُّ الحزبين أَعْلَمُ بِاللهِ وَبِمَكَانِهِ، وَأَشَدُّ لَهُ تَعْظِيمًا وإجلالًا؟

١٩-قول محمد بن عثمان بن أبي شيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢٩٧ هـ)

وقال محمد بن عثمان بن أبي شيبة، في كتاب "العرش" له: "ذكروا أن الجهمية يقولون: إن ليس بين الله وبين خلقه حجاب، وأنكروا العرش، وأن يكون الله فوقه، وقالوا إنه في كل مكان" وذكر أشياء إلى أن قال: "فسرت العلماء ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [سورة الحديد:٤] يعني بعلمه، توافرت الأخبار أن الله خلق العرش فاستوى عليه بذاته فهو فوق العرش بذاته، متخلصا من خلقه بائنا منهم"

العرش لابن أبي شيبة. ص (٢٧٦-٢٩٢)

٢٠-قول أبي بكر الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣٦٠ هـ)

قال الإمام أبو بكر الآجري الحافظ، في كتاب "الشريعة" له: - باب في التحذير من مذهب الحلولية -:

"الذي يذهب إليه أهل العلم، أن الله عَزَّوَجَلَّ على عرشه، فوق سمواته، وعلمه محيط بكل شيء، قد أحاط علمه بجميع ما خلق في السموات العلى، وبجميع ما في سبع أراضين، يرفع إليه أعمال العباد.

فإن قال قائل: إيش يكون معنى قوله ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [سورة المجادلة:٧] الآية التي احتجوا بها؟. قيل له: علمه، والله عَزَّوَجَلَّ على عرشه، وعلمه محيط بهم، كذا فسره أهل العلم، والآية يدل أولها وآخرها على أنه العلم، وهو على عرشه، فهذا قول المسلمين".

الشريعة للآجري (٣/١٠٧٥-١٠٧٦)

وجاء في «الشريعة للآجري» (٣/ ١٠٧٦):

«بَابُ التَّحْذِيرِ مِنْ مَذَاهِبِ الْحُلُولِيَّةِ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمْ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُحَذِّرُ إِخْوَانِي الْمُؤْمِنِينَ مَذْهَبَ الْحُلُولِيَّةِ الَّذِينَ لَعِبَ بِهِمُ الشَّيْطَانُ فَخَرَجُوا بِسُوءِ مَذْهَبِهِمْ عَنْ طَرِيقِ أَهْلِ الْعِلْمِ ، مَذَاهِبُهُمْ قَبِيحَةٌ ، لَا يَكُونُ إِلَّا فِي كُلِّ مَفْتُونٍ هَالِكٍ ، زَعَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ حَالٌّ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، حَتَّى أَخْرَجَهُمْ سُوءُ مَذْهَبِهِمْ إِلَى أَنْ تَكَلَّمُوا فِي اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ بِمَا يُنْكِرُهُ الْعُلَمَاءُ الْعُقَلَاءُ ، لَا يُوَافِقُ قَوْلُهُمْ كِتَابٌ وَلَا سُنَّةٌ وَلَا قَوْلُ الصَّحَابَةِ وَلَا قَوْلُ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَإِنِّي لَأَسْتَوْحِشُ أَنْ أَذْكُرَ قَبِيحَ أَفْعَالِهِمْ تَنْزِيهًا مِنِّي لِجَلَالِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَعَظَمَتِهِ ، كَمَا قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " إِنَّا لَنَسْتَطِيعُ أَنْ نَحْكِيَ كَلَامَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، وَلَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَحْكِيَ كَلَامَ الْجَهْمِيَّةِ ثُمَّ إِنَّهُمْ إِذَا أُنْكِرَ عَلَيْهِمْ سُوءُ مَذْهَبِهِمْ قَالُوا: لَنَا حُجَّةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فَإِذَا قِيلَ لَهُمْ: مَا الْحُجَّةُ؟ قَالُوا: قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ [سورة المجادلة:٧] [المجادلة: ٧] وَبِقَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ [سورة الحديد:٣] [الحديد: ٣] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [سورة الحديد:٤] [الحديد: ٤] فَلَبَّسُوا عَلَى السَّامِعِ مِنْهُمْ بِمَا تَأَوَّلُوا ، وَفَسَّرُوا الْقُرْآنَ عَلَى مَا تَهْوَى نُفُوسُهُمْ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا ، فَمَنْ سَمِعَهُمْ مِمَّنْ جَهِلَ الْعِلْمَ ظَنَّ أَنَّ الْقَوْلَ كَمَا قَالُوهُ ، وَلَيْسَ هُوَ كَمَا تَأَوَّلُوهُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالَّذِي يَذْهَبُ إِلَيْهِ أَهْلُ الْعِلْمِ: أَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ سُبْحَانَهُ عَلَى عَرْشِهِ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ ، وَعِلْمُهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ ، قَدْ أَحَاطَ عِلْمُهُ بِجَمِيعِ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَا ، وَبِجَمِيعِ مَا فِي سَبْعِ أَرَضِينَ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ، يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ، وَيَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ، وَيَعْلَمُ الْخَطْرَةَ وَالْهَمَّةَ ، وَيَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ النُّفُوسُ يَسْمَعُ وَيَرَى ، وَلَا يَعْزُبُ عَنِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرَضِينَ وَمَا بَيْنَهُنَّ ، إِلَّا وَقَدْ أَحَاطَ عِلْمُهُ بِهِ فَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ سُبْحَانَهُ الْعَلِيُّ الْأَعْلَى تُرْفَعُ إِلَيْهِ أَعْمَالُ الْعِبَادِ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ يَرْفَعُونَهَا بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَإِيشْ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ [سورة المجادلة:٧] [المجادلة: ٧] الْآيَةُ الَّتِي بِهَا يَحْتَجُّونَ؟ قِيلَ لَهُ: عِلْمُهُ عَزَّوَجَلَّ وَاللَّهُ عَلَى عَرْشِهِ ، وَعِلْمُهُ مُحِيطٌ بِهِمْ ، وَبِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ ، كَذَا فَسَّرَهُ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْآيَةُ يَدُلُّ أَوَّلُهَا وَآخِرُهَا عَلَى أَنَّهُ الْعِلْمُ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: كَيْفَ؟ قِيلَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [سورة المجادلة:٧] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٧﴾ [سورة المجادلة:٧] [المجادلة: ٧] وَابْتَدَأَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ الْآيَةَ بِالْعِلْمِ ، وَخَتَمَهَا بِالْعِلْمِ ، فَعِلْمُهُ عَزَّوَجَلَّ مُحِيطٌ بِجَمِيعِ خَلْقِهِ ، وَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ ، وَهَذَا قَوْلُ الْمُسْلِمِينَ

وجاء في «الشريعة للآجري» (٣/ ١١٠٣):بَعْدَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ» قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَمِمَّا يُلْبِسُونَ بِهِ عَلَى مَنْ لَا عِلْمَ مَعَهُ احْتَجُّوا بِقَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾ [سورة الأنعام:٣] وَبِقَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [سورة الزخرف:٨٤] [الزخرف: ٨٤] وَهَذَا كُلُّهُ إِنَّمَا يَطْلُبُونَ بِهِ الْفِتْنَةَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ [سورة آل عمران:٧] [آل عمران: ٧]

وَعِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ الْحَقِّ {وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾} [سورة الأنعام:٣] فَهُوَ كَمَا قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ: مِمَّا جَاءَتْ بِهِ السُّنَنُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ عَلَى عَرْشِهِ ، وَعِلْمُهُ مُحِيطٌ بِجَمِيعِ خَلْقِهِ ، { يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ } [البقرة: ٧٧] ، {يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾} [سورة الأنبياء:١١٠] [الأنبياء: ١١٠] وَقَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ: {وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ} [سورة الزخرف:٨٤] [الزخرف: ٨٤] فَمَعْنَاهُ: أَنَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ إِلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ ، وَإِلَهُ مَنْ فِي الْأَرْضِ ، إِلَهٌ يُعْبَدُ فِي السَّمَاوَاتِ ، وَإِلَهٌ يُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ ، هَكَذَا فَسَّرَهُ الْعُلَمَاءُ

وجاء في «الشريعة للآجري» (٣/ ١١٠٥):عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: {وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ} [سورة الزخرف:٨٤] [الزخرف: ٨٤] قَالَ: هُوَ إِلَهٌ يُعْبَدُ فِي السَّمَاءِ ، وَإِلَهٌ يُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ " قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فِيمَا ذَكَرْتُهُ وَبَيَّنْتُهُ مُقْنِعٌ لِأَهْلِ الْحَقِّ إِشْفَاقًا عَلَيْهِمْ ، لِئَلَّا يُدَاخِلَ قُلُوبَهُمْ مِنْ تَلْبِيسِ أَهْلِ الْبَاطِلِ مِمَّنْ يَمِيلُ بِقَبِيحِ مَذْهَبِهِ السُّوءِ إِلَى اسْتِمَاعِ الْغِنَاءِ مِنَ الْغِلْمَانِ الْمُرْدِ يَتَلَذَّذُ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِمْ ، وَلَا يُحِبُّ الِاسْتِمَاعَ مِنَ الرَّجُلِ الْكَبِيرِ ، وَيَرْقُصُ وَيَزْفِنُ ، قَدْ ظَفَرَ بِهِ الشَّيْطَانُ فَهُوَ يَلْعَبُ بِهِ مُخَالِفًا لِلْحَقِّ ، لَا يَرْجِعُ فِي فِعْلِهِ إِلَى كِتَابٍ وَلَا إِلَى سُنَّةٍ ، وَلَا إِلَى قَوْلِ الصَّحَابَةِ ، وَلَا مَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ ، وَلَا قَوْلِ إِمَامٍ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَمَا يُخْفُونَ مِنَ الْبَلَاءِ مِمَّا لَا يَحْسُنُ ذِكْرُهُ أَقْبَحُ ، وَيَدَّعُونَ أَنَّ هَذَا دِينٌ يَدِينُونَ بِهِ ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ قَبِيحِ مَا هُمْ عَلَيْهِ ، وَنَسْأَلُهُ التَّوْفِيقَ إِلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ»

٢١–قول ابن بطة العكبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣٨٧ هـ)

قال الإمام الزاهد أبو عبد الله بن بطة العكبري، في كتاب "الإبانة": – باب الإيمان بأن الله على عرشه، بائن من خلقه، وعلمه محيط بخلقه – أجمع المسلمون من الصحابة والتابعين، أن الله على عرشه، فوق سمواته، بائن من خلقه

الإبانة (تتمة الرد على الجهمية) ، (١٣٦/٣)

فأما قوله {وَهُوَ مَعَكُمْ} [سورة الحديد:٤] ، فهو كما قالت العلماء: علمه.

أما قوله {وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ} [سورة الأنعام:٣] معناه: أنه هو الله في السموات، وهو الله في الأرض، وتصديقه في كتاب الله {وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ} [سورة الزخرف:٨٤] ، واحتج الجهمي بقوله {مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ} [سورة المجادلة:٧] ، فقال: إن الله معنا وفينا، وقد فسر العلماء أن ذلك علمه، ثم قال في آخرها { إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }

كتاب الإبانة (تتمة الرد على الجهمية) ، (١٤٣/٣-١٤٥)

مما يؤكد تفسير السلف لآيات المعية العامة بأنها معية العلم والاطلاع ما ورد عنهم من أقوال جمعوا فيها بين إثبات معية العلم وإثبات صفة العلو لله عَزَّوَجَلَّ فبينوا بذلك عدم التعارض بين نصوص المعية والنصوص التي جاء فيها إثبات علو الله سبحانه على خلقه.

ودعوى التعارض بين نصوص المعية ونصوص العلو، من الشبه التي تمسَّك بها المبتدعة أيضاً في هذا الباب، فبإيراد هذه الآثار عن سلف الأمة من الصحابة ومن بعدهم ـ والذين أمرنا بالتزام فهمهم ـ تزول أي دعوى للتعارض بين نصوص القرآن والسنة. فيما جاء فيهما من إثبات العلو لله عَزَّوَجَلَّ على خلقه وما جاء فيهما من إثبات معية الله لخلقه بعلمه.

وبالإضافة إلى ذلك فإن هذه النقول تبطل وبشكل صريح دعوى القائلين بالمعية الذاتية، فدعواهم لا مستند لها من الكتاب أو السنة أو قول أحد من سلف الأمة وأئمتها

٢٢-قول عبد الوهاب بن الحكم الورّاق (٢٥١هـ)

عبد الوهاب بن عبد الحكم بن نافع النسائي، ثم البغدادي، أبو الحسن الوراق، صحب الإمام أحمد وسمع منه، وكان صالحاً، ورعاً، زاهداً، توفي سنة (٢٥١هـ) على القول الراجح. طبقات الحنابلة (١/٢٠٩-٢١٢)

قال عبد الوهاب بن عبد الحكم الوراق لما روى حديث ابن عباس (ما بين السماء السابعة إلى كرسيه سبعة ألاف نور، وهو فوق ذلك قال: "من زعم أن الله ههنا فهو جهمي خبيث، إن الله فوق العرش، وعلمه محيط بالدنيا والآخرة".

أورده الذهبي في العلو (ص١٤٢) ، وفي العرش" ٢/٢٥٣ رقم ٢٢٦

٢٣-قول يحي بن معاذ الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢٥٨هـ)

قال: "الله تعالى على العرش، بائن من الخلق، قد أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً، ولا يشك في هذه المقالة إلا جهمي رديء ضليل هالك مرتاب، يمزج الله بخلقه ويخلط الذات بالأقذار والأنتان .مجموع الفتاوى ٤٩/٥ واجتماع الجيوش الإسلامية ص٢٧٠

٢٤-قول محمد بن يحي الذهلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢٥٨هـ)

محمد بن يحي بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب الذهلي النيسابوري الزهري، ثقة، حافظ، جليل، من الحادية عشرة، مات سنة (٢٥٨هـ)

سئل محمد بن يحي عن حديث عبد الله بن معاوية عن النبي ﷺ: "ليعلم العبد أن الله معه حيث ما كان"، فقال: "يريد أن الله علمه محيط بكل مكان والله على العرش".

رواه الطبراني في الصغير ص ١١٥، أورده الذهبي في العلو ص ١٣٦

٢٥-قول المزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢٦٤هـ)

إسماعيل بن يحي بن إسماعيل المزني، أبو إبراهيم، المصري، تلميذ الشافعي، إمام، علامة، فقيه، كان زاهدا، عالما، مجتهدا، قوي الحجة،

قال"الحمد لله أحق من ذكر وأولى من شكر ... إلى أن قال.. علا على عرشه في مجده بذاته، وهو دان بعلمه من خلقه، أحاط علمه بالأمور ... " شرح السنة. للمزني ص٧٥

٢٦-قول أبي حاتم الرازي (٢٧٧هـ)وأبي زرعة الرازي (٢٦٤هـ) رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سألت أبا حاتم وأبا زرعة الرازيين رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين، وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار، وما يعتقدان من ذلك، فقالا: "أدركنا العلماء في جميع الأمصار، حجازاً، وعراقاً، ومصراً، وشاماً، ويمناً، وكان من مذهبهم أن الله على عرشه بائن من خلقه كما وصف نفسه بلا كيف، أحاط بكل شيء علماً".

أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/١٧٦-١٧٩، برقم٣٢١)

وجاء في العلو للعلي الغفار» (**ص١٨٧**):قال أبو إسماعيل الأنصاري مصنف ذم الكلام وأهله أنبا أبو يعقوب القراب أنبأنا جدي سمعت أبا الفضل إسحاق حدثنا محمد ابن إبراهيم الأصبهاني سمعت أبا زرعة الرازي وسئل عن تفسير {ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥} [سورة طه:٥] فغضب وقال تفسيره كما تقرأ هو على عرشه وعلمه في كل مكان من قال غير هذا فعليه لعنة الله

٢٧-حرب الكرماني رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى

جاء في «مسائل حرب الكرماني من كتاب النكاح إلى نهاية الكتاب – ت فايز حابس» (٣/ ٩٧٢ بترقيم الشاملة آليا):«قال حرب الكرماني ونقل الإجماع على قوله وخلق الله سبع سماوات بعضها فوق بعض، وسبع أرضين بعضها أسفل من بعض وبين الأرض العليا والسماء الدنيا مسيرة خمس مائة عام، وبين كل سماء بين مسيرة خمس مائة عام والماء فوق السماء السابعة، وعرش الرحمن فوق الماء، والله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ على العرش، والكرسي موضع قدميه، وهو يعلم ما في السماوات السبع، وما في الأرضين السبع، وما بينهن، وما تحتهن، وما تحت الثرى، وما في قعر البحار، ومنبت كل شعرة، وكل شجرة، وكل زرع، وكل نبت، ومسقط/١٦٨/كل ورقة، وعدد ذلك كله، وعدد الحصا، والرمل والتراب، ومثاقيل الجبال، وقطر الأمطار، وأعمال العباد، وأثارهم، وكلامهم وأنفاسهم، وتمتمتهم، وما توسوس به صدورهم يعلم كل شيء لا يخفى عليه شيء من ذلك، وهو على العرش فوق السماء السابعة، ودونه حجب من نار ونور وظلمة وما هو أعلم بها، فإن احتج مبتدع أو مخالف أو زنديق بقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ اسمه: {وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ۝١٦} [سورة ق:١٦] [ق: ١٦] ونحن أقرب إليه من حبل الوريد وبقوله: {وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ} [سورة الحديد:٤] [الحديد: ٤] وبقوله: {مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ} [سورة المجادلة:٧] [المجادلة: ٧] ونحو ذلك من متشابه القرآن فقل: إنما يعني بذلك العلم؛ لأن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ على العرش فوق السماء السابعة العليا يعلم ذلك كله وهو بائن من خلقه لا يخلو من علمه مكان، ولله عرش، وللعرش حملة يحملونه، وله حدٌّ الله أعلم بحده، والله على عرشه عز ذكره، وتعالى جده، ولا إله غيره

٢٨-قول زكريا بن يحي الساجي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣٠٧هـ)

زكريا بن يحي بن عبد الرحمن بن محمد بن عدي الضبي البصري الساجي، أبو يحي، محدث البصرة في عصره، وكان من الحفاظ الثقات، كان مولده (٢٢٠هـ) وتوفي سنة (٣٠٧هـ)

قال: "القول في السنة التي رأيت عليها أصحابنا أهل الحديث، إن الله تعالى على عرشه، في سمائه، يقرب من خلقه كيف شاء".

نقض تأسيس الجهمية (٥٢٧/٢.٥٢٨)

والذهبي في العلو (ص١٥٠) وفي العرش (٢٧٨/٢ رقم ٢٤٠.)

وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ٢٤٥.٢٤٦)

٢٩-قول الحسن بن علي بن خلف البربهاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣٢٩ هـ)

الحسن بن علي بن خلف، البربهاري، الإمام، الحافظ، رأس الحنابلة في بغداد، وكان معروفاً بشدته في السنة، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة (٣٢٩ هـ). طبقات الحنابلة ١٨/٢-٤٥.

٤- وجـاء في «النكـت الدالـة علـى البيـان في أنـواع العلـوم والأحكـام» (٢/ ٢٥٣):

ذكر الرد على من يقول بخلق القرآن. وقوله تعالى: {وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ} [سورة مريم:٥٢] {وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئۡتِ ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٠} [سورة الشعراء:١٠] .

قال بعدما ذكر دلالة الآية على إثبات أن القرآن غير مخلوق وإثبات الحرف والصوت

قال وفيه حجة على من ينكر أن الله - جَلَّجَلَالُهُ - بنفسه في موضع دون موضع، وأنه على العرش وعلمه في الأرض.

قال "وهو جل ثناؤه واحد ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، ربنا أول بلا متى وآخر بلا منتهى، يعلم السر وأخفى، وعلى عرشه استوى، وعلمه بكل مكان، لا يخلو من علمه مكان"

شرح السنة للبربهاري ص ٧١

٣٠-قول ابن أبي زيد القيرواني (٣٨٦هـ)

أبو محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن النفزي، القيرواني، المالكي، فقيه، مفسر، مشارك، له مصنفات كثيرة منها، كتاب النوادر والزيادات، ومختصر المدونة، وكتاب الرسالة، وإعجاز القرآن، توفي سنة (٣٨٦هـ)

قال أبو محمد بن أبي زيد المالكي المغربي في رسالته في مذهب مالك، أولها: "وأنه فوق عرشه المجيد بذاته، وأنه في كل مكان بعلمه".

رسالة القيرواني (ص٤)

وقال في كتابه المفرد في السنة: "وأنه فوق سمواته على عرشه دون أرضه وأنه في كل مكان بعلمه" اجتماع الجيوش الإسلامية ص ١٥١

٨-ومن فوائد كلام الكرجي تثبيت حديث الجارية

وتفصيل الكلام على حديث الجارية وصحته سبق الكلام عليها في عدد من الأبحاث وهو ثابت وهو من أصرح الأدلة على إثبات العلو لله تعالى

٩-ومن فوائد كلام الكرجي دلالة الإسراء والمعراج على العلو وظهور دلالته على ذلك .

إذ لو كان بنفسه في كل موضع كما يزعمون ما كان لقوله: {وَقَرَّبْنَٰهُ} [سورة مريم:٥٢] معنى، ولما كان لموسى فضيلة على غيره.

إذا المعنى الذي يذهب إليه يستوي جميع الناس فيه كافرهم ومؤمنهم، وليس لما يتأوله من أن القرب قرب الطاعة، لما قربه بالمناجاة ولذا روي في الخبر: " أنه قربه حتى سمع صريف القلم". (١)

---

(١) ودلالة قوله تعالى: { وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا } [مريم: ٥٢] على إثبات صفة القرب وفضيلة موسى بما أكرمه الله تعالى من قربه منه وقد ثبت عن جماعة من السلف في تفسير الآية ودلالتها على هذه الصفة

جاء عبد الله بن عباس –من طريق سعيد بن جبير– { وقربناه نجيا }: حتّى سمع صَرِيفَ القلم يكتب في اللوح.

أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١١/ ٥٣٣، وهناد في الزهد ص ١٤٩، وابن جرير ١٥/ ٥٥٩ - ٥٦٠، والحاكم ٢/ ٣٧٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية قال: «وذلك حين خلف موسى أصحابه واستخلف عليهم هارون، فمكث على الطور أربعين ليلة، وأنزل عليه التوراة في الألواح، فقربه الرب نجيا وكلمه، وسمع صريف القلم

وأخرج كذلك عن السدي قال: «أدخل في السماء فكُلّم.»الدر المنثور ٧٩/١٠

وقال عبد الله بن عباس: معناه: قرَّبه، فكلَّمه. تفسير البغوي ٥/ ٢٣٦.

وجاء عن أبي العالية الرياحي –من طريق الربيع– في قوله: { وقربناه نجيا }، قال: قرَّبه حتى سمع صَرِيفَ القلم. أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٦٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وجاء عن سعيد بن جبير، { وقربناه نجيا }، قال: أردفه جبريلُ حتى سمع صَرِيرَ القلم والتوراةُ تُكْتَب له.

عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرج ابن جرير ١٠/ ٤٥٥ نحوه من طريق عطاء بن السائب دون ذكر الآية، وذلك عقب تفسير قوله تعالى: {وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ} [سورة الأعراف:١٥٠] [الأعراف: ١٥٠].

وجاء عن مجاهد بن جبر –من طريق ابن أبي نَجِيح– في قوله: { وقربناه نجيا }، قال: بين السماء السابعة وبين العرش سبعون ألف حجاب؛ حجاب نور، وحجاب ظلمة، وحجاب نور، وحجاب ظلمة، فما زال موسى يُقَرَّب حتى كان بينه وبينه حجاب، فلمّا رأى مكانه وسمع صَرِيفَ القلم قال: {رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ} [سورة الأعراف:١٤٣] [الأعراف: ١٤٣].

٥- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٢/ ٢٧٩): قوله: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾﴾ [سورة مريم:٨٥-٨٦]. دَليل على أشياء

ومنها: الرد على من يقول: إن الله - جَلَّجَلَالُهُ - بنفسه في كل مكان، ولا يكون في مكان دون غيره ولو كان جل وتعالى كذلك ما كان لحشرهم إليه معنى، إذ هو معهم حيث يكونون

٦- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٢/ ٣٠٦): المعتزلة.

أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٦٠، وأبو الشيخ في العظمة (٢٨٢) واللفظ له، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٥٥). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

وعن ميسرة -من طريق عطاء- ﴿وقربناه نجيا﴾، قال: أُدْنِيَ حتى سمع صَرِيفَ القلم في الألواح وهو يكتب التوراة

أخرجه هناد (١٥٠، ١٥٣)، وابن جرير ١٥/ ٥٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر

وقال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾﴾ [سورة مريم:٥٢]، يعني: كلَّمناه مِن قرب، وكان بينهما حجابٌ خَفِيٌّ، سمع صَرِيرَ القلم، ويقال: صَرِيف القلم.

تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٣١.

وقال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾﴾ [سورة مريم:٥٢] حين كلَّمه الله

تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٢٩

وكلام ابن عباس ومجاهد يدل على أن هذا التقريب لموسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وقع حين ذهابه لميقات ربه لأخذ التوراة, فحينها سأل موسى ربه أن يمكنه من الرؤية. وما يدل على هذا ما جاء التصريح به فيما روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «حتى سمع صريف القلم حين كتب له في الألواح.

وأخرج ابن أبي حاتم وغيره عن سعيد بن جبير، قال: «أردفه جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، حتى سمع صريف القلم والتوراة تكتب له.

أورده السيوطي في الدر المنثور ١٠/٧٨-٧٩

والكلام على صفة القرب والفرق المخالفة فيها وآثار السلف فيها تكلمنا عنه في غير هذا الموضع في كتاب العلو

وقولـه: {وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ} [سـورة الأنبياء:١٩]

حجة على المعتزلة والجهمية فيما يزعمون أن الله – جَلَّجَلَالُهُ – لا يوصف بحدِ ذات، وأنه ليس على العرش.

إذ محال عندهم أن يكون في موضع دون موضع وقد قال تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ: {وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ} [سورة الأنبياء:١٩] ، فوصفهم بأنهم عنده، ولو لم يكن جَلَّجَلَالُهُ أنه في موضع وعلمه في كل موضع ما كان لقوله: (وَمَنۡ عِندَهُۥ) معنى.

وبلغني عن بعض سفهائهم أنه تأول قوله: {إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ﴿٥٤﴾ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ﴿٥٥﴾} [سورة القمر:٥٤-٥٥].

.

فما عسى يستطيع أن يقول هاهنا والملائكة لا ثواب لهم، ولو كان لهم أيضا ثواب لكان في القيامة.

فيقول: – ويله – إنهم عند ثواب مجعول لغيرهم في الجنة. إنهم ليقولون قولا عظيما.

وبؤكد قوله: {أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾} [سورة الأنبياء:٢١]

فهذا الآن على أن الله الذي يجوز أن يكون إلها دون من يتخذونه من الأرض، وهو في السماء لا محالة، وعلمه محيط بالأرض وغيرها

٧– وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٧٩):

وقوله: (فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ (٣٨)

رد على الجهمية والمعتزلة، ومن ينفي المكان، والحد عن الله – جل الله – ويزعم: أنه ليس بنفسه في السماء وحدها دون الأرض، وقد قال كما ترى {فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ} [سورة فصلت:٣٨] وهم الملائكة، لا يشك أحد أنهم في السماء، وإذا كانوا عنده، فهو – جل وتعالى – فيها بحد يعرفه من نفسه، وإن عجز خلقه عن كنهه.

وقد لخصناه في كتاب " الرد على الباهلي "، ودللنا على خطأ قوله في تأويل عند ما يغني عن إعادته في هذا الموضع.(١)

---

(١) قلت: وفي كلام الكرجي إثبات للحد

ومعاني الحد التي أرادها السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ تعالى.

١-أنه مباين لخلقه

٢-بمعنى المكان ومكانه العرش

قال الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما جاء **«نقض الدارمي على المريسي - ت الشوامي» (ص٧٦):**

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَادَّعَى الْمُعَارِضُ أَيْضًا أَنَّهُ لَيْسَ لله حَدٌّ وَلَا غَايَةٌ وَلَا نِهَايَةٌ. وَهَذَا هُوَ الأَصْلُ الَّذِي بَنَى عَلَيْهِ جَهْمٌ جَمِيعَ ضَلَالَاتِهِ، وَاشْتَقَّ مِنْهَا أُغْلُوطَاتِهِ، وَهِيَ كَلِمَةٌ لَمْ يَبْلُغْنَا أَنَّهُ سَبَقَ جَهْمًا إِلَيْهَا أَحَدٌ مِنَ العَالَمِينَ.

فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ مِمَّنْ يُحَاوِرُهُ: قَدْ عَلِمْتُ مُرَادَكَ بِهَا أَيُّهَا الأعجمي، وتعني أن الله لَا شَيْءٌ؛ لأَنَّ الخَلْقَ كُلَّهُم عَلِمُوا أَنَّه لَيْسَ شَيءٌ، يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ الشَّيْءِ إِلَّا وَلَهُ حَدٌّ وَغَايَةٌ وَصِفَةٌ، وَأَنَّ لَا شَيْءٌ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ وَلَا غَايَةٌ وَلَا صِفَةٌ، فَالشَّيْءُ أَبَدًا مَوْصُوفٌ لَا مَحَالَةَ، وَلَا شَيْءٌ يُوصَفُ بِلَا حَدٍّ وَلَا غَايَةٍ. وَقَوْلُكَ: لَا حَدَّ لَهُ يَعْنِي: أَنَّهُ لَا شَيْءٌ.

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَالله تَعَالَى لَهُ حَدٌّ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ غَيْرُه، وَلَا يجوزُ لأَحَدٍ أَن يتَوَهَّم لحدِّه غايةً فِي نَفْسِهِ، وَلَكِنْ يُؤْمِنُ بِالحَدِّ ويَكِلُ عِلْمَ ذَلِكَ إِلَى اللهِ، ولِمَكَانِهِ أَيْضًا حَدٌّ، وَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ، فَهَذَانِ حَدَّانِ اثْنَانِ.

وَسُئِلَ ابْنُ المُبَارَكِ: بِمَ نَعْرِفُ رَبَّنَا؟ قَالَ: «بِأَنَّهُ عَلَى العَرْشِ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ. قِيلَ: بِحَدٍّ؟ قَالَ: بِحَدّ

قال أبو سَعِيْد الدَّارِمي -رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ- مُعَلِّقًا على حَدِيث الجَارِيَة [النَّقْض ص٧٧]:

(فَقَوْلُ رَسُولِ الله ﷺ: «إِنَّها مُؤْمِنَةٌ»، دَلِيلٌ عَلى أَنَّها لَوْ لَمْ تُؤْمِن بِأَنَّ الله فِي السَّماءِ؛ لم تَكُنْ مُؤمِنَة، وأنَّهُ لا يَجُوزُ فِي الرَّقَبَة إلّا مَن يُحِدُّ اللّٰهَ أنَّهُ فِي السَّماءِ، كَما قالَ اللّٰهُ ورَسُولُهُ).

قال ابو القاسم التيمي (حَدَّ كُلِّ شَيْءٍ مَوْضِعُ بَيْنُونَتِه عَنْ غَيْرِه

مسألة الحد هي شبيهة بمسألة (القرآن) وأنه كلام الله غير مخلوق

فإن القرن الأول كانوا على القول بأنه كلام الله ويكتفوا بذلك حتى نشأت الجهمية وصرحوا بخلق القرآن وامتحنوا الناس على ذلك ولبسوا على العامة أمر دينهم وعقيدتهم في كلام الله تعالى فلم يسع أئمة أهل السنة عن السكوت أمام هذا الكفر الظاهر والضلال البين فصرحوا بالقول بأن القرآن كلام الله وزادوا زيادة (غير مخلوق)بل وأنكروا على من توقف فيه وقال لا أقول مخلوق ولا غير مخلوق

وأول من اشتهر عنه إنكار الحد هم الجهمية المعطلة الملحدة النافون لعلو الله تعالى على خلقه ثم تلقفها عنهم كثير تأثر بهم ودان بدينهم في إنكار الصفات والإلحاد بها وتعطيلها

وذكروا أن جهمًا وأتباعه هم أول من أحدث في الإسلام إنكار الحد مثل قولهم ليس فوق العالم ولا هو داخل العالم ولا خارجه وليس في مكان دون مكان وليس بمتحيز ولا جوهر ولا جسم ولا له نهاية ونحو هذه العبارات فإن هذه العبارات جميعها وما يشبهها لا تؤثر عن أحد من الصحابة والتابعين ولا من أئمة الدين المعروفين ولا يروى بها حديث عن رسول الله ﷺ ولا توجد في شيء من كتب الله المنزلة من عنده بل هذه هي من أقوال الجهمية ومن الكلام الذي اتفق السلف على ذمه لما أحدثه من أحدثه فحيث ورد في كلام السلف ذم الجهمية كان أهل هذه العبارات داخلين في ذلك وحيث ورد عنهم ذم الكلام والمتكلمين كان أهل هذه العبارات داخلين في ذلك فإن ذلك لما أحدثه المبتدعون كثر ذم أئمة لدين لهم وكلامهم في ذلك كثير قد صنف فيه مصنفات حتى إن أعيان هذه العبارات وأمثالها ذكرها السلف والأئمة فيما أنكروه على الجهمية وأهل الكلام المحدث

وجاء في «نقض الدارمي على المريسي - ت الشوامي» (ص٢٠٥) «قال الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى إِنَّمَا كَرِهَ مَنْ كَرِهَ الخَوْضَ مِنْ هَؤُلَاءِ المَشَايِخِ -إِنْ صَحَّتْ عَنْهُم رِوَايَتُكَ- لِمَا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَخُوضُ فِيهِ إِلَّا شِرْذِمَةٌ أَذِلَّةٌ سِرًّا بِمُنَاجَاةٍ بَيْنَهُمْ، وَإِذَا العَامَّةُ مُتَمَسِّكُونَ مِنْهُمْ بِالسُّنَنِ الأُولَى، والأَمْرِ الأَوَّلِ.

فَكَرِهَ القَوْمُ الخَوْضَ فِيهِ؛ إِذْ لم يَكُنْ يُخَاضُ فِيهَا عَلَانِيَةً، وَقَدْ أَصَابُوا فِي تَرْكِ الخَوْضِ فِيهِ، إِذْ لَمْ يُعْلَنْ.

فَلَمَّا أَعْلَنُوهُ بِقُوَّةِ السُّلْطَانِ، وَدَعَوْا العَامَّةَ إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ وَالسِّيَاطِ، وَادَّعَوْا أن كَلَامَ اللهِ مَخْلُوقٌ، أَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ مَنْ غَبَرَ مِنَ العُلَمَاءِ وَبَقِيَ مِنَ الفُقَهَاءِ، فَكَذَّبُوهُمْ وَكَفَّرُوهُمْ وَحَذَّرُوا النَّاسَ أَمْرَهُمْ، وَفَسَّرُوا مُرَادَهُمْ مِنْ ذَلِكَ.

فَكَانَ هَذَا مِنَ الجَهْمِيَّةِ خَوْضًا فِيمَا نُهُوا عنهُ، وَمن أَصْحَابنَا إِنْكَارًا لِلْكُفْرِ البَيِّن، وَمُنَاقَحَةً عَنِ اللهِ - عَزَّوَجَلَّ - كَيْلَا يُسَبَّ وَتُعَطَّلَ صِفَاتُهُ، وَذَبًّا عَنْ ضُعَفَاءِ النَّاسِ كَيْلَا يَضِلُّوا بِمِحْنَتِهِمْ هَذِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْرِفُوا ضِدَّهَا مِنَ الحُجَجِ الَّتِي تَنْقُضُ دَعْوَاهُمْ وَتُبْطِلُ حُجَجَهُمْ.

فَقَدْ كَتَبَ إِلَيَّ عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ، أَنَّهُ سَمِعَ عِيسَى بْنَ يُونُسَ يَقُولُ: «لَا تُجَالِسُوا الجَهْمِيَّةَ، وَبَيِّنُوا لِلنَّاسِ أَمْرَهُمْ، كَيْ يَعْرِفُوهُمْ فَيَحْذَرُوهُمْ».

وَقَالَ ابْنُ المُبَارَكِ: «لَأَنْ أَحْكِيَ كَلَامَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْكِيَ كَلَامَ الجَهْمِيَّةِ».

فَحِينَ خَاضَتِ الجَهْمِيَّةُ فِي شَيْءٍ مِنْهُ وَأَظْهَرُوهُ وَادَّعَوْا أَنَّ كَلَامَ الله مَخْلُوقٌ، وأَنْكَرَ ذَلِكَ ابْنُ المُبَارَكِ، وَزَعَمَ أَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوق، فَإِنَّ مَنْ قَالَ: {إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠} [سورة طه:١٤] [طه: ١٤]، مَخْلُوقٌ؛ فَهُوَ كَافِرٌ

وأول من أثبت لفظ الحد(عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى)

المرويات التي ثبتت عنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في إثبات الحد لله تعالى وعليه أجمع أهل السنة وأصل الحد موجود في القرآن والسنة وآثار الصحابة وأجمعت الأمة عليه إيمانا واعتقادا

جاء في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٣/ ٤٧٨) قَالَ أَفْلَحُ بْنُ مُحَمَّدٍ: قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنِّي أَكْرَهُ الصِّفَةَ، عَنَى صِفَةَ الرَّبِّ جَلَّ وَعَزَّ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: أَنَا أَشَدُّ النَّاسِ كَرَاهَةً لِذَلِكَ ، وَلَكِنْ إِذَا نَطَقَ الْكِتَابُ بِشَيْءٍ ، وَإِذَا جَاءَتِ الْآثَارُ بِشَيْءٍ جَسَرْنَا عَلَيْهِ "

أراد ابن المبارك: أنا نكره أن نبتدئ بوصف الله من تلقاء أنفسنا حتى يجيء به الكتاب والآثار

حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شَبُّوَيْهِ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحَسَنِ يَعْنِي ابْنَ شَقِيقٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ، يَقُولُ: " الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّا لَنَحْكِي كَلَامَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَلَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَحْكِيَ كَلَامَ الْجَهْمِيَّةِ " قَالَ: وَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ يَقُولُ: «نَعْرِفُ رَبَّنَا عَزَّوَجَلَّ فَوْقَ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ عَلَى الْعَرْشِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ بِحَدٍّ وَلَا نَقُولُ كَمَا قَالَتِ الْجَهْمِيَّةُ هَاهُنَا وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْأَرْضِ

«السنة لعبد الله بن أحمد» (١/ ١٧٤)ورواه عثمان الدارمي في النقض (٣٣)والرد على الجهمية (١٦٢)

وهو مشهور عن ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى ثابت عنه من غير وجه وهو أيضا ثابت صحيح عن أحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه وغير واحد من الأئمة .

وجاء عن مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقَيْسِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: يُحْكَى عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، قِيلَ لَهُ: كَيْفَ نَعْرِفُ رَبَّنَا تَعَالَى؟، قَالَ: فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ عَلَى عَرْشِهِ بِحَدٍّ، قَالَ أَحْمَدُ: هَكَذَا هُوَ عِنْدَنَا

«الإبانة الكبرى لابن بطة» (٧/ ١٥٦)ومن طريق الخلال وابن أبي يعلى في الطبقات (٢\٢٣٣)ورواه الأثرم في مسائله أو السنة له .

وجاء عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: كَيْفَ نَعْرِفُ اللَّهَ؟ قَالَ: عَلَى الْعَرْشِ بِحَدٍّ، فَقَالَ: بَلَغَنِي ذَلِكَ عَنْهُ وَأَعْجَبَهُ، ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ} [سورة البقرة:٢١٠] [البقرة: ٢١٠]، ثُمَّ قَالَ: {وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾} [سورة الفجر:٢٢] [الفجر: ٢٢]

«الإبانة الكبرى لابن بطة» (٧/ ١٥٨) ومن طريق الخلال بسنده من مسائل المروذي وعلق الكرجي على الأيات المستدل بها في الأثر

وجاء في «صحيح مسلم» (٤/ ٢٠٨٤): حدثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حدثنا جَرِيرٌ، عَنْ سُهَيْلٍ، قَالَ: كَانَ أَبُو صَالِحٍ يَأْمُرُنَا، إِذَا أَرَادَ أَحَدُنَا أَنْ يَنَامَ، أَنْ يَضْطَجِعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ يَقُولُ: «اللهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ» وَكَانَ يَرْوِي ذَلِكَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

قلت وصح عن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى إثبات الحد لله تعالى وروي ذلك عنه بطرق كثيرة

جاء عن مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقَيْسِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: يُحْكَى عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، قِيلَ لَهُ: كَيْفَ نَعْرِفُ رَبَّنَا تَعَالَى؟، قَالَ: فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ عَلَى عَرْشِهِ بِحَدٍّ، قَالَ أَحْمَدُ: هَكَذَا هُوَ عِنْدَنَا

«الإبانة الكبرى لابن بطة» (٧/ ١٥٦)ومن طريق الخلال وابن أبي يعلى في الطبقات (٢\٢٣٣)ورواه الأثرم في مسائله أو السنة له .

وجاء عن عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: كَيْفَ نَعْرِفُ اللَّهَ؟ قَالَ: عَلَى الْعَرْشِ بِحَدٍّ، فَقَالَ: بَلَغَنِي ذَلِكَ عَنْهُ وَأَعْجَبَهُ، ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ} [سورة البقرة:٢١٠] [البقرة: ٢١٠]، ثُمَّ قَالَ: {وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾} [سورة الفجر:٢٢] [الفجر: ٢٢]

«الإبانة الكبرى لابن بطة» (٧/ ١٥٨)ومن طريق الخلال بسنده من مسائل المروذي

وقال الخلال: أَخْبَرَنَا الحسن بن صالح العطار، حَدَّثَنَا هارون بن يعقوب الهاشمي، سمعت أبي يعقوب بن العباس، قال: كنا عند أبي عبد الله، قال: فسألناه عن قول ابن المبارك. قيل له: كيف نعرف ربنا؟ قال: في السماء السابعة، على عرشه، بحد، فقال الإمام أحمد: هكذا على العرش، استوى بحد.

فقلنا له: ما معنى قول ابن المبارك: بحد؟

قال: لا أعرفه، ولكن لهذا شواهد من القرآن في خمسة مواضع: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ} [سورة فاطر:١٠] [فاطر: ١٠]، {ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ} [سورة الملك:١٦] [الملك: ١٦]، {تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ} [سورة المعارج:٤] [المعارج: ٤] وهو على العرش، وعلمه مع كل شيء.

"بيان تلبيس الجهمية" ٢/ ٦١٣ - ٦١٤

وهذا من أبين الأدلة على أصل إثبات الحد موجود في كتاب الله تعالى بتوجيه استدلال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى .

<u>الإجماع على إثبات الحد</u>

<u>جاء في</u> «**نقض الدارمي على المريسي - ت الشوامي» (ص٧٨)**:«وَقَدِ اتَّفَقَتِ الكَلِمَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالكَافِرِينَ أَنَّ اللهَ فِي السَّمَاءِ، وَحَدُّوهُ بِذَلِكَ إِلَّا المَرِيسِيَّ الضَّالَّ وَأَصْحَابَهُ، حَتَّى الصِّبْيَانُ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الحِنْثَ قَدْ عَرَفُوهُ بِذَلِكَ، إِذَا حَزَبَ الصَّبِيَّ شَيْءٌ يرفع يَدَيْهِ إِلَى رَبِّهِ يَدْعُوهُ فِي السَّمَاءِ دُونَ مَا سِوَاهَا، فَكُلُّ أَحَدٍ بِاللهِ وَبِمَكَانِهِ أَعْلَمُ مِنَ الجَهْمِيَّةِ

وقال الدشتي في كتابه إثبات الحد جمعت في كتابي هذا شيئا يسيرا من مذهب علماء السلف وأئمتهم وما روي وصح عنهم وما احتجوا في ذلك من الكتاب والسنة وما ذكروه في كتبهم وتصانيفهم .

منهم

١- الإمام عبد الله بن المبارك

٢- والإمام أحمد ابن حنبل

٣- واسحاق بن راهويه

٤- وعثمان بن سعيد الدارمي

٥- وأبو عبد الله ابن بطة

وكل واحد منهم له تصانيف كثيرة وإمام من أئمة السنة وحافظ من الحفاظ وعالم من العلماء وفقيه من الفقهاء وشيخ من المشايخ فكلهم من أصحاب الحديث يعرفون تفسير القرآن العظيم والأحاديث عن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم وتأويلها .

واحتجوا في إثبات الحد لله عَزَّوَجَلَّ بنص الكتاب والسنة

وما قالوا ذلك بالمقاييس والأراء ولا بأهواء أنفسهم وإنما قالوا بدلائل وبراهين من الكتاب والسنة ولا يكون على وجه الأرض أحد أعلم بالكتاب والسنة من أصحاب الحديث فمن يخالفهم ولا يقول ما قالوه ولا يعتقد ما اعتقدوه فهو مبتدع ضال مضل

قال عبد الله ابن المبارك (الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء)

وقال سفيان الثوري (الإسناد سلاح المؤمن فإذا لم يكن معه سلاح فبأي شيء يقاتل

وعند أهل العلم

أن من ادعى في خبر روي بإسناد أنه خطأ لا يجوز العمل به فقوله مردود عليه لم يصدق إلا ببرهان واضح منه من ثقة يشهد أنه غير صحيح .

وإن عجز عن ذلك فقوله مردود عليه لأنه كذب وزور وما قلناه أصح وأولى أن يصدق

وهكذا يفضح الله من عاند الحق واتبع الباطل بالهوى بالهوى والرأي والقياس

وقد قال الله تعالى { قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ } [البقرة: ١١١]

فصح أن من لم يبرهن من الكتاب أو من السنة أو إجماع من الصحابة على صحة قول قاله أو فعل فعله فليس بصحيح ولا صادق فيما قال أو فعل بل افترى على الله وعلى رسوله - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم

ومن أجهل جهلا واسخف عقلا وأسوأ حالا وأضل سبيلا ممن يسمع من هؤلاء رؤساء الجهال بلا دلائل ولا براهين ويرد الحق الذي صح عن أئمة المسلمين وعلمائهم بدلائل وبراهين من الكتاب والسنة

فهذا نحن نروي عن أئمة المسلمين وعلمائهم من أصحاب الحديث بأسانيد من كتبهم المعروفة المشهورة عند أئمة المسلمين أهل الحديث المصنفين الثقات المعروفين العدول الصالحين .

فمن أين لهم هذا الحذلقة والفلسفة على أن يردوا على الله وعلى رسوله - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم وعلى أئمة المسلمين وعلمائهم من أهل الحديث ولا أئمة للمسلمين غير أصحاب الحديث .

ثم ساق الأخبار والآثار المروية في إثبات الحد لله تعالى

حكم من أنكر الحد

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَادَّعَى الْمُعَارِضُ أَيْضًا أَنَّهُ لَيْسَ للهِ حَدٌّ وَلَا غَايَةٌ وَلَا نِهَايَةٌ. وَهَذَا هُوَ الْأَصْلُ الَّذِي بَنَى عَلَيْهِ جَهْمٌ جَمِيعَ ضَلَالَاتِهِ، وَاشْتَقَّ مِنْهَا أُغْلُوطَاتِهِ، وَهِيَ كَلِمَةٌ لَمْ يَبْلُغْنَا أَنَّهُ سَبَقَ جَهْمًا إِلَيْهَا أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ.

فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ مِمَّنْ يُحَاوِرُهُ: قَدْ عَلِمْتُ مُرَادَكَ بِهَا أَيُّهَا الأعجمي، وتعني أن الله لَا شَيْءَ؛ لِأَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُم علموا أنه لَيْسَ شَيْءٌ، يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ الشَّيْءِ إِلَّا وَلَهُ حَدٌّ وَغَايَةٌ وَصِفَةٌ، وَأَنَّ لَا شَيْءٌ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ وَلَا غَايَةٌ وَلَا صِفَةٌ, فَالشَّيْءُ أَبَدًا مَوْصُوفٌ لَا مَحَالَةَ، وَلَا شَيْءٌ يُوصَفُ بِلَا حَدٍّ وَلَا غَايَةٍ. وَقَوْلُكَ: لَا حَدَّ لَهُ يَعْنِي: أَنَّهُ لَا شَيْءٌ.

وقال الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ردا على الجهمي العنيد (فَأَقْصِرْ أَيُّهَا المُعَارِضُ، فَإِنَّ العَرْشَ لَا يُعَطِّلُ بِإِكْثَارِ حَشْوِكَ وَخُرَافَاتِ كَلَامِكَ، وَكَلَامِ المَرِيسِيِّ وَالثَّلْجِيِّ، إِذْ عَقِلَ أَمْرَهُ النِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ فَكَيْفَ الرِّجَالُ؟

وقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَاللهِ تَعَالَى لَهُ حَدٌّ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ غَيْرُه، وَلَا يجوزُ لأَحَدٍ أَن يتَوَهَّم لحدِّه غايةً فِي نَفْسِهِ، وَلَكِنْ يُؤْمِنُ بِالحَدِّ ويَكِلُ عِلْمَ ذَلِكَ إِلَى اللهِ، ولِمَكَانِهِ أَيْضًا حَدٌّ، وَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ فَوْقَ سَمَاوَاتِه، فَهَذَانِ حَدَّانِ اثْنَانِ.

وَسُئِلَ ابْنُ المُبَارَكِ: بِمَ نَعْرِفُ رَبَّنَا؟ قَالَ: «بِأَنَّهُ عَلَى العَرْشِ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ. قِيلَ: بِحَدٍّ؟ قَالَ: بِحَدّ

حدّثنَاهُ الحَسَنُ بْنُ الصَّباح البَزَّارُ، عَنْ عَلِيُّ بْنُ الحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنِ ابْنِ المُبَارَكِ

فَمَنِ ادَّعَى أَنَّهُ لَيْسَ للهِ حَدٌّ فَقَدْ رَدَّ القُرْآنَ، وَادَّعَى أَنَّهُ لَا شَيْءٌ؛ لِأَنَّ اللهَ حَدَّ مَكَانَهُ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنْ كِتَابِهِ فَقَالَ: {ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦} [سورة طه:٥-٦].

[طه: ٥]، {ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ} [سورة الملك:١٦] [الملك: ١٦]، {يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ} [سورة النحل:٥٠]

[النحل:٥٠]، و {إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ} [سورة آل عمران:٥٥] [آل عمران:٥٥]

{إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ} [سورة فاطر:١٠] [فاطر: ١٠]

فَهَذَا كُلُّهُ وَمَا أَشْبَهَهُ شَوَاهِدُ وَدَلَائِلُ على الحَدّ.

وَمَنْ لَا يَعْتَرِفُ بِهِ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِتَنْزِيلِ الله، وَجَحَدَ آيَاتِ الله.

وَقَالَ رَسُولُ الله - ﷺ -: «إِنَّ اللهَ فَوْقَ عَرْشِهِ فَوْقَ سَمَاوَاتِه»، وَقَالَ لِلْأَمَةِ السَّوْدَاءِ: «أَيْنَ اللهُ؟» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ فَقَالَ: «أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ»

فَقَوْلُ رَسُولِ الله - ﷺ -: «إِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ»، دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهَا لَوْ لَمْ تُؤْمِنْ بِأَنَّ اللهَ فِي السَّمَاءِ؛ لم تَكُنْ مُؤْمِنَة، وَأَنَّهُ لا يَجُوزُ فِي الرَّقَبَةِ إِلَّا مَنْ يُحِدُّ اللهَ أَنَّهُ فِي السَّمَاءِ، كَمَا قَالَ اللهُ وَرَسُولُهُ.

فَحدَّثنا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ البَغْدَادِيُّ الأَصَمُّ، ثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ شَبِيبِ ابْن شيبَة، عَنْ الحَسَنِ، عن عِمْرَانَ بْنِ الحُصَيْنِ أَنَّ النَّبِيِّ - ﷺ -، قَالَ لِأَبِيهِ:

يَا حُصَيْنُ، كَمْ تَعْبُدُ اليَوْمَ إِلَهًا؟ قَالَ سَبْعَةً، سِتَّةً فِي الأَرْض، وَوَاحِدًا فِي السَّمَاءِ، قَالَ فَأَيُّهُمْ تَعُدُّهُ لِرَغْبَتِكَ وَلِرَهْبَتِكَ؟ قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ»

وقال الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **مخاطبا الجهمية نفاة العلو والحد** تَزْعُمُونَ أَنَّ إِلَهَكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَاقِعٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، لَا حَدَّ لَهُ وَلَا مُنْتَهَى عِنْدَكُمْ، وَلَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ بِزَعْمِكُمْ

الرد على الجهمية للدارمي - ت البدر» (ص٩٧)

وجاء في «مسائل حرب الكرماني من كتاب النكاح إلى نهاية الكتاب - ت فايز حابس» (٣/ ٩٧٢ بترقيم الشاملة آليا):«قال حرب الكرماني ونقل الإجماع على قوله وخلق الله سبع سماوات بعضها فوق بعض، وسبع أرضين بعضها أسفل من بعض وبين الأرض العليا والسماء الدنيا مسيرة خمس مائة عام، وبين كل سماء بين مسيرة خمس مائة عام والماء فوق السماء السابعة، وعرش الرحمن فوق الماء، والله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ على العرش، والكرسي موضع قدميه، وهو يعلم ما في السماوات السبع، وما في الأرضين السبع،

وما بينهن، وما تحتهن، وما تحت الثرى، وما في قعر البحار، ومنبت كل شعرة، وكل شجرة، وكل زرع، وكل نبت، ومسقط/١٦٨/كل ورقة، وعدد ذلك كله، وعدد الحصا، والرمل والتراب، ومثاقيل الجبال، وقطر الأمطار، وأعمال العباد، وأثارهم، وكلامهم وأنفاسهم، وتمتمتهم، وما توسوس به صدورهم يعلم كل شيء لا يخفى عليه شيء من ذلك، وهو على العرش فوق السماء السابعة، ودونه حجب من نار ونور وظلمة وما هو أعلم بها، فإن احتج مبتدع أو مخالف أو زنديق بقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ اسمه: {وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾} [سورة ق:١٦] [ق: ١٦] ونحن أقرب إليه من حبل الوريد وبقوله: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ} [سورة الحديد:٤] [الحديد: ٤] وبقوله: {مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ} [سورة المجادلة:٧] [المجادلة: ٧] ونحو ذلك من متشابه القرآن فقل: إنما يعني بذلك العلم؛ لأن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ على العرش فوق السماء السابعة العليا يعلم ذلك كله وهو بائن من خلقه لا يخلو من علمه مكان، ولله عرش، وللعرش حملة يحملونه، وله حدٌّ الله أعلم بحده، والله على عرشه عز ذكره، وتعالى جده، ولا إله غيره

وجاء في **«صفات رب العالمين» لابن المحب الصامت (٢/ ٨٥ ت)** قال محمود الدَّشْتِيُّ: فهذا إمام من أئمَّة المسلمين استدلَّ بهذا الحديث على أنَّ الله - عَزَّوَجَلَّ - له حدٌّ لا يَعْلَمُهُ إلّاَ هو، ومن قال: إنَّ هذا الحديث ليس فيه دَلِيلٌ على إثبات الحدِّ لله تعالى فهو رجل غُمْرٌ، في صدره غَمَرٌ، ليس له معرفة بكلام العرب، ولا بِلُغَاتِهِمْ.

فَمِنْ مَذْهَبِ أصحاب الحديث الَّذين هم أهل السُّنَّة وأئمَّةُ المسلمين وعلماءُ بيانٍ يعتقدون ويشهدون: أنَّ من قال: «ليس لله تعالى حَدٌّ» يَعْنِيْ بذلك أنَّ اللهَ في كلِّ مكان، أو ليس هو على العرش استوى كما تقرَّر في قلوب العامَّة، أو ليس سبحانه «شخصًا» ولا «شيئًا»، أو ليس لله جهة، ولا له مكانٌ- فقد ارتدَّ عن دين الإسلام، وَلَحِقَ بالمشركين، وَكَفَرَ بالله وبآياته وبما جاء به رسوله - ﷺ - تعالى اللهُ عمَّا يَقُولُ خُصُومُنَا عُلُوًّا كبيرًا.

وقد قال الله: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} [سورة الشورى:١١] [سورة الشورى آية: ١١]؛ أي: ليس كَذَاتِهِ ذاتٌ، ولا كَصِفَاتِهِ صِفَاتٌ. ثمَّ أثبت لنفسه الصِّفَةَ من غير تشبيه، وَنَفَىْ التَّشبية من غير تعطيل، ومن قال بالحدِّ يقول: إنَّه من صفات الله التي ثَبَتَتْ بالكتاب والسُّنَّة. ويعتقد أنَّ الله - سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ - له ذات وصفات، ليس كَذَاتِهِ ذَاتٌ، ولا كَصِفَاتِهِ صِفَاتٌ، وأنَّ الحدَّ من صفات الله - عَزَّوَجَلَّ - بالدَّليل من الكتاب والسُّنَّة.

قال تعالى: {وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ} [سورة الزمر:٧٥] [الزمر: ٧٥]، وقال: {الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴿٥﴾} [سورة طه:٥] [طه: ٥]، والآيات الخمسة الَّتي قال الإمام أحمد حين سألوه عن قول ابن المبارك: «إنَّ اللهَ على العرش استوى بحدٍّ». قال: لهذا شواهد في القرآن في خمسة مواضع: قوله تعالى: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ} [سورة البقرة:٢١٠] [البقرة: ٢١٠]، وقوله تعالى: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ} [سورة فاطر:١٠] [فاطر: ١٠]، وقوله تعالى: {أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ} [سورة الملك:١٧] [الملك: ١٧]، وقوله تعالى: {تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ} [سورة المعارج:٤] [المعارج: ٤]، وقوله تعالى: {وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾} [سورة الفجر:٢٢] [الفجر: ٢٢].

فهذه البراهين من قول الله تعالى تدلُّ على أنَّ الله على عرشه بحدٍّ

الدليل الرابع: قيل: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا - عَزَّوَجَلَّ - قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ؟ قَالَ: «فِي عَمَاءٍ مَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ، وَمَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ، ثُمَّ خَلَقَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ

وجه الدلالة من الحديث:

الحديث يثبت أنَّ لله تعالى حدًّا؛ حيث نصَّ على مكانه، والمكان يَدُلُّ على أنَّ له حَدًّا، ولكن لا يعلمه إلاّ هو - سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ -.

قال الأزهري: قال أبو عبيد: العماء في كلام العرب: السَّحاب؛ أي: هو في ارتفاعه قد بلغ السَّحاب؛ فالسَّحاب ينجاب عنه؛ أي: ينكشف. قال أبو عبيد: وإنَّما تأوَّلنا هذا الحديث على كلام العرب المعقول عنهم، ولا ندري كيف كان ذاك العماء. قال: وأمَّا العمى في البصر فمقصور، وليس هو من هذا الحديث في شيء

أدلة القول الثاني:

أولاً: القرآن الكريم:

قوله تعالى: {لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾} [سورة الأنعام:١٠٣] [سورة الأنعام آية: ١٠٣]. أي: بِلا حَدٍّ، ولا غَايَة، وقوله تعالى: {وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾} [سورة طه:١١٠] [سورة طه آية: ١١٠].

وجه الدلالة من الآيتين:

لا تدركه؛ أي: لا تُحِيطُ به. وهذا يَقْتَضِي أَنْ لا حَدَّ له

الرَّاجح في المسألة أنَّ الله تعالى له حَدٌّ لا يعلمه أحد غيره، ولا يجوز لأحد أن يتوهَّم لحدِّه في نفسه، ولكن يؤمن بالحدِّ، وَيَكِلُ عِلْمَ ذلك إلى الله؛ فهو على عرشه فوق سماواته، فهذان حدَّان اثنان؛ لما يأتي:

١ - في إثبات هذا اللَّفظ رَدٌّ على الجهميَّة فيما زعموا.

٢ - في معنى الحَدِّ إثبات مباينة الله لخلقه، وعلوِّه عليهم، واستوائه على عرشه

وجاء في نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص١٩٥): ثُمَّ عَادَ الْمُعَارِضُ إِلَى مَذْهَبِهِ الأَوَّلِ نَاقِضًا عَلَى نَفْسِهِ فِيمَا تَأَوَّلَ فِي الْمَسْأَلَةِ الأُولَى، فَاحْتَجَّ بِبَعْضِ كَلَامِ جَهْمٍ، وَالْمَرِيسِيِّ، فَقَالَ: إِنْ قَالُوا لَكَ: أَيْنَ اللهُ؟ فَالْجَوَابُ لَهُمْ: إِنْ أَرَدْتُمْ حُلُولًا فِي مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ، وَفِي مَكَانٍ يَعْقِلُهُ الْمَخْلُوقُونَ فَهُوَ الْمُتَعَالِي عَن ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ عَلَى الْعَرْشِ، وبِكُلِّ مَكَانٍ، ولا يُوصَفُ بِأَيْنَ.

فَيُقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ: أَمَّا قَوْلُكَ: كَالْمَخْلُوقِ، فَهَذِهِ كُلْفَةٌ مِنْكَ وَتَلْبِيسٌ لَا يَقُولُهُ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ. وَلَكِنَّهُ بِمَكَانٍ يَعْقِلُهُ الْمَخْلُوقُونَ الْمُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ الله، وَهُوَ عَلَى الْعَرْشِ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، دُونَ مَا سِوَاهَا مِنَ الأَمْكِنَةِ، وَعِلْمُهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ مَكَانٍ، وَبِمَنْ هُوَ فِي [٣٣/ظ] كُلِّ مَكَانٍ، مَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ بِذَلِكَ لَمْ يُؤْمِنْ بِالله، وَلَمْ يَدْرِ مَنْ يَعْبُدُ، وَمَنْ يُوَحِّدُ.

مَعَ أَنَّكَ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ أَقْرَرْتَ بِأَنَّكَ تَعْقِلُ مَكَانَهُ؛ لِأَنَّكَ ادَّعَيْتَ أَنَّهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ مِن سَمَاءٍ وَمِنْ أَرْضٍ.

وَأَمَّا اشْتِرَاطُكَ عَلَى مَنْ سَأَلَكَ: أَيْنَ الله؟ فَتَقُولُ لَهُ: إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ كَذَا وَكَذَا، فَهَذَا شَرْطٌ بَاطِلٌ، لَمْ يشْتَرِط ذَلِكَ أَحَدٌ مِنَ الأُمَّةِ عَلَى أَحَدٍ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ الله؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - حِين سَأَلَ الأَمَةَ السَّوْدَاءَ «أَيْنَ الله؟» لَمْ تَشْتَرِطْ عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ - كَمَا اشْتَرَطْتَ أَنْتَ، إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ حُلُولًا كَحُلُولِ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قَالَتْ: «فِي السَّمَاءِ»، فَاكْتَفَى مِنْهَا النَّبِيُّ - ﷺ - بِذَلِكَ وَلَمْ يَقُلْ لَهَا: كَيْفَ كَيْنُونَتُهُ فِي السَّمَاءِ، وَكَيْفَ حُلُولُهُ فِيهَا؟

وَأَمَّا قَوْلُكَ: لَا يُوصَفُ بِأَيْنَ.

فَهَذَا أَصْلُ كَلَام جَهْمٍ وَهُوَ خِلَافُ مَا قَالَ اللهُ - عَزَّوَجَلَّ - وَرَسُولُهُ - ﷺ - وَالْمُؤْمِنُونَ؛

لِأَنَّ الله تَعَالَى قَالَ: {ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ} [سورة الملك:١٦] [الملك: ١٦]،

وَقَالَ لِلْمَلَائِكَةِ: {يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ} [سورة النحل:٥٠] [النحل: ٥٠]،

وقَالَ: {ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦} [سورة طه:٥-٦]. [طه: ٥]،

فَقَدْ أَخْبَرَ اللهُ العِبَادَ أَيْنَ اللهُ،

وَأَيْنَ مَكَانُهُ،

وَأَيَّنَهُ رَسُولُ الله - ﷺ - فِي غَيْرِ حَدِيث فَقَالَ: «مَنْ لَمْ يَرْحَمْ مَنْ فِي الأَرْضِ؛ لَمْ يَرْحَمْهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ.»

حدثنا مُسَدَّدٌ، ثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَن أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ الله، عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَال ارْحَمُوا أَهْلَ الأَرْضِ؛ يَرْحَمْكُمْ أَهْلُ السَّمَاء

فَلَوْ لَمْ يُوصَفْ بِأَيْنَ كَمَا ادَّعَيْتَ أَيُّهَا المُعَارِضُ، لَمْ يَكُنْ رَسُولُ الله - ﷺ - يَقُولُ لِلْجَارِيَةِ «أَيْنَ اللهُ» فَيُغَالِطُهَا فِي شَيْءٍ لَا يُؤَيَّنُ، وَحِينَ قَالَتْ: «هُوَ فِي السَّمَاءِ»، لَوْ قَدْ أَخْطَأَتْ فِيهِ لَرَدَّ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - عَلَيْهَا وَعَلَّمَهَا، وَلَكِنَّهُ اسْتَدَلَّ عَلَى إِيمَانِهَا بِمَعْرِفَتِهَا أَنَّ الله فِي السَّمَاءِ، وَكَذَلِكَ رُوِيَ لَنَا عَنِ ابْنِ المُبَارَكِ........

من ثبت عنه نفي الحد لله تعالى من الجهمية وأتباعهم

١-الجهم بن صفوان (١٢٨هـ)

جاء في «نقض الدارمي على المريسي - ت الشوامي» (ص٧٦):«قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَادَّعَى المُعَارِضُ أَيْضًا أَنَّهُ لَيْسَ لله حَدٌّ وَلَا غَايَةٌ وَلَا نِهَايَةٌ. وَهَذَا هُوَ الأَصْلُ الَّذِي بَنَى عَلَيْهِ جَهْمٌ جَمِيعَ ضَلَالَاتِهِ، وَاشْتَقَّ مِنْهَا أُغْلُوطَاتِهِ، وَهِيَ كَلِمَةٌ لَمْ يَبْلُغْنَا أَنَّهُ سَبَقَ جَهْمًا إِلَيْهَا أَحَدٌ مِنَ العَالَمِينَ

وجاء في«اجتماع الجيوش الإسلامية» (ص٣٤٠ ط عطاءات العلم): «وذكر ابن أبي حاتم بإسناده عن الأصمعي قال: قدمت امرأة جهم فقال رجل عندها: الله على عرشه. فقالت: محدود على محدود؟! فقال الأصمعي: هي كافرة بهذه المقالة.

فهذه المقالة إماماها هذا الرجل وامرأته، وما أولاه بأن يصلى {سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ ۝٣ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ۝٤} [سورة المسد:٣-٤]. [المسد/٤، ٥]

٢-بشر المريسي (٢١٨هـ)

جاء في «نقض الدارمي على المريسي - ت الشوامي» (ص٧٨): «وَقَدِ اتَّفَقَتِ الكَلِمَةُ مِنَ المُسْلِمِينَ وَالكَافِرِينَ أَنَّ الله فِي السَّمَاءِ، وَحَدُّوهُ بِذَلِكَ إِلَّا المَرِيسِيَّ الضَّالَّ وَأَصْحَابَهُ، حَتَّى الصِّبْيَانُ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الحِنْثَ قَدْ عَرَفُوهُ بِذَلِكَ، إِذَا حَزَبَ الصَّبِيَّ شَيْءٌ يرفع يَدَيْهِ إِلَى رَبِّهِ يَدْعُوهُ فِي السَّمَاءِ دُونَ مَا سِوَاهَا، فَكُلُّ أَحَدٍ بِالله وَبِمَكَانِهِ أَعْلَمُ مِنَ الجَهْمِيَّةِ

٣-أحمد بن أبي دؤاد (٢٤٠هـ)

جاء في «تاريخ بغداد ت بشار» (١٣/ ٤٢١):«قَالَ ابْنُ أَبِي دَاوُدَ لِلْمُعْتَصِمِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا يَزْعُمُ يَعْنِي: أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُرَى فِي الآخِرَةِ، وَالْعَيْنُ لا تَقَعُ إلا عَلَى مَحْدُودٍ، وَاللَّهُ تَعَالَى لا يُحَدُّ

وهو ممن ينكر العلو والإستواء للرب سبحانه على عرشه

وذكر ابن بطة عن ابن الأعرابي قال أرادني ابن أبي داود أن أطلب في بعض لغات العرب ومعانيها الرحمن على العرش استولى فقلت والله ما يكون هذا ولا أصبته

٤-ابن حبان البستي (٣٥٤هـ)

جاء في «بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية» (٣/ ٦٩٩):«وسألت يحيى بن عمار عن أبي حاتم البستي قلت رأيته قال كيف لم أره ونحن أخرجناه من سجستان كان له علم كثير ولم يكن له كبير دين قدم علينا فأنكر الحد لله فأخرجناه من سجستان

٥-الطحاوي الحنفي (٣٢١هـ)

جاء في «متن الطحاوية » (ص٤٥): «قال وَتَعَالَى عَنِ الْحُدُودِ وَالْغَايَاتِ وَالْأَرْكَانِ وَالْأَعْضَاءِ وَالْأَدَوَاتِ لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات »

٦-الخطابي (٣٨٨هـ)

أنكر الحد لله تعالى في رسالته التي سماها الرسالة الناصحة فقال

قال ومن هذا الباب أن قومًا منهم زعموا أن الله حدًّا وكان أعلى ما احتجوا به في ذلك حكاية عن ابن المبارك قال علي بن الحسن بن شقيق قلت لابن المبارك نعرف ربنا بحد أو نثبته بحد فقال نعم بحد فجعلوه أصلاً في هذا الباب وزادوا الحد في صفاته تعالى الله عن ذلك وسبيل هؤلاء القوم عافانا الله وإياهم أن يعلموا أن صفات الله تعالى لا تؤخذ إلا من كتاب أو من قول رسول الله ﷺ

٧-صاحب كتاب البدء والتاريخ المنسوب للمطهر بن طاهر المقدسي (٣٥٥هـ)

جاء في «البدء والتاريخ» (١/ ١٦٦): «جل وتبارك البارئ أن يكون محمولاً أو محدوداً أو محاطاً

٨-ابن فورك الأشعري (٤٠٦هـ)

جاء في «الأسماء والصفات للبيهقي» (٢/ ٣٠٩):«اسْتَوَى بِمَعْنَى: عَلَا، ثُمَّ قَالَ: وَلَا يُرِيدُ بِذَلِكَ عُلُوًّا بِالْمَسَافَةِ وَالتَّحَيُّزِ وَالْكَوْنِ فِي مَكَانٍ مُتَمَكِّنًا فِيهِ، وَلَكِنْ يُرِيدُ مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: {ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ} [سورة الملك:١٦] [الملك: ١٦] أَيْ: مَنْ فَوْقَهَا عَلَى مَعْنَى نَفْيِ الْحَدِّ عَنْهُ

٩-البيهقي الأشعري (٤٨٥هـ)

جاء في «الأسماء والصفات للبيهقي» (٢/٣١٣): أنكر الحد لله تعالى ولم يثبت علو الله تعالى على خلقه واستواءه على عرشه فقال بعد ذكر الروايات المروية عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ

كَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِثْلُ هَذِهِ الْأَقَاوِيلِ صَحِيحَةً عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، ثُمَّ لَا يَرْوِيهَا وَلَا يَعْرِفُهَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ الثِّقَاتِ الْأَثْبَاتِ، مَعَ شِدَّةِ الْحَاجَةِ إِلَى مَعْرِفَتِهَا، وَمَا تَفَرَّدَ بِهِ الْكَلْبِيُّ وَأَمْثَالُهُ يُوجِبُ الْحَدَّ، وَالْحَدُّ يُوجِبُ الْحَدَثَ لِحَاجَةِ الْحَدِّ إِلَى حَادٍّ خَصَّهُ بِهِ، وَالْبَارِي قَدِيمٌ لَمْ يَزَلْ

وروى أثر ابن المبارك في إثبات الحد لله تعالى ثم حرفه عن ظاهره كطريقتهم في تحريف كلام الله تعالى وكلام رسوله فقال .

«الأسماء والصفات للبيهقي» (٢/ ٣٣٥):«فَأَخْبَرَنَا بِهَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، ثنا أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبُخَارِيُّ بِنَيْسَابُورَ، ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ حَاتِمٍ، ثنا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ، ح. وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ صَالِحِ بْنِ هَانِئٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ نُعَيْمٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ الصَّبَّاحِ الْبَزَّازَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحَسَنِ، يَقُولُ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُبَارَكِ قُلْتُ: كَيْفَ نَعْرِفُ رَبَّنَا؟ قَالَ: فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ عَلَى عَرْشِهِ. قُلْتُ: فَإِنَّ الْجَهْمِيَّةَ تَقُولُ: هُوَ هَذَا. قَالَ: إِنَّا لَا نَقُولُ كَمَا قَالَتِ الْجَهْمِيَّةُ، نَقُولُ: هُوَ هُوَ. قُلْتُ: بِحَدٍّ؟ قَالَ: إِي وَاللَّهِ بِحَدٍّ. لَفْظُ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحٍ. قَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْبَيْهَقِيُّ: إِنَّمَا أَرَادَ عَبْدُ اللَّهِ بِالْحَدِّ حَدَّ السَّمْعِ، وَهُوَ أَنَّ خَبَرَ الصَّادِقِ وَرَدَ بِأَنَّهُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى»

وجاء في «فتح الباري لابن حجر» (١٣/ ٤١٦): «قَالَ الْبَيْهَقِيُّ صُعُودُ الْكَلَامِ الطَّيِّبِ وَالصَّدَقَةِ الطَّيِّبَةِ عِبَارَةٌ عَنِ الْقَبُولِ وَعُرُوجُ الْمَلَائِكَةِ هُوَ إِلَى مَنَازِلِهِمْ فِي السَّمَاءِ وَأَمَّا مَا وَقَعَ مِنَ التَّعْبِيرِ فِي ذَلِكَ بِقَوْلِهِ إِلَى اللَّهِ فَهُوَ عَلَى مَا تَقَدَّمَ عَنِ السَّلَفِ فِي التَّفْوِيضِ وَعَنِ الْأَئِمَّةِ بَعْدَهُمْ فِي التَّأْوِيلِ

١٠-القاضي عياض الاشعري (٤٥٥هـ)

١١-النووي الأشعري (٦٧٦هـ)

وكلاهما من نفاة العلو لله تعالى على خلقه واستوائه على عرشه فهذا النووي ينقل عن عياض من غير نكير إجماع المتكلمين على تأويل أيات وأحاديث إثبات العلو وأن ظاهرها غير مراد

قال في شرحه على صحيح مسلم وهو يعلق على حديث الأمة السوداء التي أشارت إلى الله تعالى في السماء

«شرح النووي على مسلم» (٥/ ٢٤):

«قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ لَا خِلَافَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ قَاطِبَةً فَقِيهُهُمْ وَمُحَدِّثُهُمْ وَمُتَكَلِّمُهُمْ وَنُظَّارُهُمْ وَمُقَلِّدُهُمْ أَنَّ الظَّوَاهِرَ الْوَارِدَةَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى فِي السَّمَاءِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السماء أن يخسف بكم الأرض وَنَحْوِهِ لَيْسَتْ عَلَى ظَاهِرِهَا بَلْ مُتَأَوَّلَةٌ عِنْدَ جَمِيعِهِمْ

١٢-عبد الوهاب السبكي (هـ٧٧١)

وهو ممن ينكر علو الله تعالى على خلقه واستواءه على عرشه

«طبقات الشافعية الكبرى للسبكي» (٩/ ٣٥):

«قيل فِي ترجمته وقفت لَهُ على تصنيف صنفه فِي نفي الْجِهَة ردا على ابْن تَيْمِية لَا بَأْس بِهِ وَهُوَ هَذَا

وعلق على قول محمد بن عبد الملك الكرجي في قصيدته في السنة

«طبقات الشافعية الكبرى للسبكي» (٦/ ١٤٣):

«(عقائدهم أَن الْإِلَه بِذَاتِهِ ... على عَرْشه مَعَ علمه بالغوائب)

وَهَذَا من أسهل مَا فِيهَا وَلَيْسَ فِيهَا مَا يُنكر مَعْنَاهُ إِلَّا قَوْله بِذَاتِهِ وَهِي عبارَة سبقه إِلَيْهَا ابْن أبي زيد الْمَالِكِي فِي الرسَالَة إِلَّا أَنه بَيت سمج مَرْدُود فَإِن قَوْله على عَرْشه مَعَ علمه بالغوائب كَلَام لَا ارتباط لبعضه بِبَعْض فَإِنَّهُ لَا ارتباط لعلم الْغَيْب بِمَسْأَلَة الاسْتوَاء

١٣-ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)

«ميزان الاعتدال» (٣/ ٥٠٧):ذكر الذهبي قصة اخراج ابن حبان فقال

«قال أبو إسماعيل الأنصاري شيخ الإسلام: سألت يحيى بن عمار عن أبي حاتم ابن حبان، فقال: رأيته ونحن أخرجناه من سجستان، كان له علم كثير، ولم يكن له كبير دين.

قدم علينا فأنكر الحد لله فأخرجناه.

قلت: إنكاره الحد وإثباتكم للحد نوع من فضول الكلام، والسكوت عن الطرفين أولى، إذ لم يأت نص بنفي ذلك ولا إثباته، والله تعالى ليس كمثله شيء، فمن أثبته قال له خصمه: جعلت لله حدا برأيك، ولا نص معك بالحد، والمحدود مخلوق، تعالى الله عن ذلك.

وقال هو للنافي: ساويت ربك بالشيء المعدوم، إذ المعدوم لا حد له، فمن نزه الله وسكت سلم وتابع السلف»

فقال ابن حجر في لسان الميزان معلقا على قول الذهبي

«لسان الميزان» (٥/ ١١٤):

«وقوله قال له النافي ساويت ربك بالشيء المعدوم إذ المعدوم لا حد له نازل فانا لا نسلم أن القول بعدم الحد يفضي إلى مساواته بالمعدوم بعد تحقق وجوده وقوله بدت من بن حبان هفوة طعنوا فيه لها إن أراد القصة الأولى التي صدر بها كلامه فليست هذه بهفوة والحق أن الحق مع بن حبان

وابن حجر في شرحه للبخاري يصرح بنفي العلو

«فتح الباري لابن حجر» (١٣/ ٤١٢):

«نقله عن الكرماني (الاشعري)ما يؤيد ذلك بقوله

قَوْلُهُ فِي السَّمَاءِ ظَاهِرُهُ غَيْرُ مُرَادٍ إِذِ اللَّهُ مُنَزَّهٌ عَنِ الْحُلُولِ فِي الْمَكَانِ لَكِنْ لَمَّا كَانَتْ جِهَةُ الْعُلُوِّ أَشْرَفَ مِنْ غَيْرِهَا أَضَافَهَا إِلَيْهِ إِشَارَةً إِلَى عُلُوِّ الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَبِنَحْوِ هَذَا أَجَابَ غَيْرُهُ عَنِ الْأَلْفَاظِ الْوَارِدَةِ مِنَ الْفَوْقِيَّةِ

«فتح الباري لابن حجر» (١/ ٥٠٨):

«وقال

وَفِيهِ الرَّدُّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ عَلَى الْعَرْشِ بِذَاتِهِ»

«فتح الباري لابن حجر» (١٣/ ٣٥٩):

«وَلَوْ قَالَ مَنْ يُنْسَبُ إِلَى التَّجْسِيمِ مِنَ الْيَهُودِ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي فِي السَّمَاءِ لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا كَذَلِكَ إِلَّا إِنْ كَانَ عَامِّيًّا لَا يَفْقَهُ مَعْنَى التَّجْسِيمِ فَيُكْتَفَى مِنْهُ بِذَلِكَ كَمَا فِي قِصَّةِ الْجَارِيَةِ الَّتِي سَأَلَهَا النَّبِيُّ ﷺ أَنْتِ مُؤْمِنَةٌ قَالَتْ نَعَمْ قَالَ فَأَيْنَ اللَّهُ قَالَتْ فِي السَّمَاءِ فَقَالَ أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَة

وممن اغتاظ وتألم من إثبات الحد لله تعالى

الذهبي في تعليقه على قول أبو القاسم التيمي

كما جاء في «سير أعلام النبلاء ط الحديث» (١٤/ ٤٧٢):«وَقَدْ سُئِلَ أَبُو القَاسِمِ التَّيْمِيُّ هَلْ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: للهِ حد، أو لاَ؟ وَهَلْ جَرَى هَذَا الخِلاَفُ فِي السَّلَفِ؟ فَأَجَابَ: هَذِهِ مَسْأَلَةٌ أَسْتَعفِي مِنَ الجَوَابِ عَنْهَا؛ لِغُمُوْضِهَا، وَقِلَّةِ وُقُوفِي عَلَى غَرَضِ السَّائِلِ مِنْهَا، لَكِنِّي أُشِيرُ إِلَى بَعْضِ مَا بَلَغَنِي: تَكَلَّمَ أَهْلُ الحَقَائِقِ فِي تَفْسِيْرِ الحَدِّ بِعِبَارَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، مَحْصُوْلُهَا أَنَّ حَدَّ كُلِّ شَيْءٍ مَوْضِعُ بَيْنُونَتِه عَنْ غَيْرِهِ، فَإِنْ كَانَ غَرَضُ القَائِلِ: لَيْسَ للهِ حَدٌّ: لاَ يُحِيطُ عِلمُ الحَقَائِقِ بِهِ، فَهُوَ مُصِيْبٌ، وَإِنْ كَانَ غَرَضُهُ بِذَلِكَ: لاَ يُحِيطُ عِلمُهُ تَعَالَى بِنَفْسِهِ، فَهُوَ ضَالٌّ، أَوْ كَانَ غَرَضُهُ: أَنَّ اللهَ بِذَاتِه فِي كُلِّ مَكَانٍ، فَهُوَ أَيْضاً ضَالٌّ.

قُلْتُ(الذهبي): الصَّوَابُ الكَفُّ عَنْ إِطلاَق ذَلِكَ، إِذْ لَمْ يَأْتِ فِيْهِ نَصٌّ، وَلَوْ فَرَضنَا أَنَّ المَعْنَى صَحِيْحٌ، فَلَيْسَ لَنَا أَن نَتَفَوَّهَ بِشَيْءٍ لَمْ يَأْذنْ بِهِ اللهُ؛ خَوْفاً مِنْ أَنْ يَدخُلَ القَلْبَ شَيْءٌ مِنَ البِدْعَةِ، اللَّهُمَّ احْفَظْ عَلَيْنَا إِيْمَانَنَا.

وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو القَاسِمِ ابْنُ عَسَاكِرَ أَبَا نَصْرٍ الحَسَنَ بنَ مُحَمَّدٍ اليُوْنَارَتِيَّ الحَافِظَ، فَرجَّحَه عَلَى أَبِي القَاسِمِ إِسْمَاعِيْلَ -فَاللهُ أَعْلَمُ- وَكَأَنَّ ابْنَ عَسَاكِرَ لَمَّا رَأَى إِسْمَاعِيْلَ بنَ مُحَمَّدٍ وَقَدْ كَبِرَ وَنَقَصَ حِفْظُهُ، قَالَ هَذَا

ويرد على هذا الذهبي (كيف يكون الصواب في أمر نطق به أئمة السلف وعلماء السنة وهم أخشى وأورع واتقى لله منا فما نحن إلا متبعون لهم فقد نطقوا بذلك في إثبات علو الله تعالى على خلقه واشتد نكيرهم وهجرانهم على من أنكرها كما مر معنا في الأثار التي رويت في هذا الفصل

ويقال له كما قال الإمام الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى وهو يرد على نفاة الحد

جاء في «الرد على الجهمية للدارمي - ت البدر» (ص٩٨):«قال الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى قُلْنَا: هَذِهِ صِفَةٌ خِلَافُ صِفَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَلَا نَعْرِفُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ شَيْئًا إِلَّا هَذَا الْهَوَاءَ الدَّاخِلَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، النَّازِلَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ إِلَهَكُمُ الَّذِي تَعْبُدُونَ، فَقَدْ غَلَبَكُمْ عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ رَأْسًا، وَصِرْتُمْ فِي عِبَادَةِ مَا تَعْبُدُونَ أَسْوَأَ مَنْزِلَةً مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَعِبَادَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، لِأَنَّ كُلَّ صِنْفٍ مِنْهُمْ عَبَدَ شَيْئًا هُوَ عِنْدَ الْخَلْقِ شَيْءٌ، وَعَبَدْتُمْ أَنْتُمْ شَيْئًا هُوَ عِنْدَ الْخَلْقِ لَا شَيْءَ، لِأَنَّ الْكَلِمَةَ قَدِ اتَّفَقَتْ مِنَ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ أَنَّ الشَّيْءَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِحَدٍّ وَصِفَةٍ، وَأَنْ لَا شَيْءَ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ وَلَا صِفَةٌ، فَلِذَلِكَ قُلْتُمْ: لَا حَدَّ لَهُ، وَقَدْ أَكْذَبَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى، فَسَمَّى نَفْسَهُ: أَكْبَرَ الْأَشْيَاءِ، وَأَعْظَمَ الْأَشْيَاءِ، وَخَلَّاقَ الْأَشْيَاءِ. قَالَ تَعَالَى: {قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ} [سورة الأنعام:١٩] [الأنعام: ١٩] . وَقَالَ {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ} [سورة القصص:٨٨] [القصص: ٨٨] . فَهُوَ سَمَّى نَفْسَهُ: أَكْبَرَ الْأَشْيَاءِ، وَأَعْظَمَ الْأَشْيَاءِ، وَخَلَّاقَ الْأَشْيَاءِ، وَلَهُ حَدٌّ، وَهُوَ يَعْلَمُهُ لَا غَيْرُهُ»

١٤-الكوثري

١٥-حسن فرحان المالكي في كتاب قراءة في العقائد

١٦-السفاريني في درته

١٧-محمد حامد الفقي في حاشية تحقيقه لطبقات الحنابلة

١٨-شعيب الأرناؤوط كما في مقدمة ترتيب صحيح ابن حبان

وغيرهم المئات من المعاصرين والتأخرين

للتفصيل في مسألة الحد كتاب مفرد

٨- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٢/ ٣٤٦):

وقوله: {وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلۡخَلۡقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾} [سورة المؤمنون:١٧] .

رد على من يزعم أن الله في الأرض بنفسه كهو في السماء، ولو كان كذلك ما كان في قوله: {وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلۡخَلۡقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾} [سورة المؤمنون:١٧] فائدة، لأن من كان مع خلقه بنفسه علم أنه لا يغفل عنهم، ولكنه دل المرتابين على أن الطرائق السبعة لا تحجب خلقه عنه، ولا تنسيه أمرهم. وهو واضح لا إشكال فيه»

٩- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٣/ ٥٦٧):

قوله إخبارا عن فرعون: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي فَأَوۡقِدۡ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجۡعَل لِّي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ} [سورة القصص:٣٨]

حجة على من يزعم أن الله بنفسه في الأرض، حال في كل مكان.

وينكر كينونته بنفسه في السماء وعلمه في الأرض.

إذ محال أن يقول فرعون هذا القول إلا وقد دلّه موسى – صلى الله عليه – أن إلهه في السماء دون الأرض.

فإن كان فرعون أنكر كينونته في السماء وثبته في الأرض فقد وافق القوم فرعون في قوله.

وإن كان أنكره في السماء والأرض معا فقد خالفوا موسى — صلى الله عليه – مع خلافهم لجميع الأنبياء والناس، وأهل الملل كافة سواهم.

ولا أعلم في الأرض باطلاً إلا وهذا أوحش منه، نعوذ بالله من الضلالة

١٠- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٤٧): وقوله: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ٣٦ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًاۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ٣٧ ﴾ [سورة غافر:٣٦-٣٧].

، الآية حجة على المعتزلة من جهتين:

إحداهما: لا يزعمون: أنه ليس – بنفسه – في السماء، وهذا المعنى من

قول فرعون، وفرعون كافر قد قطع كل ريب أنه – لا محالة — في السماء، إذ محال أن يقول فرعون إلا بعد أن سمع موسى – عليه»السلام – يدعوه إلى من هو في السماء، وقد ذكرناه في سورة

القصص أيضاً عند إخباره عن فرعون ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي ﴾ [سورة القصص:٣٨][١]

---

(١) **جاء في «الرد على الجهمية للدارمي – ت الشوامي» (ص٥٠)**: «ثم الروايات -لتحقيق ما قلنا- مُتَظاهِرةٌ عن رسول الله – ﷺ – وأصحابه والتابعين، سنأتي منها ببعض ما حضر إن شاء الله تعالى، ثم إجماعٌ من الأولين والآخرين العالمين منهم والجاهلين؛ أن كل واحد ممن مضى، وممن غبر، إذا استغاث بالله تعالى أو دعاه أو سأله؛ يَمُدُّ يديه وبصره إلى السماء، يدعوه منها، ولم يكونوا يدعوه من أسفل منهم من تحت الأرض، ولا مِن أَمَامِهم ولا من خلفهم ولا عن أيمانهم ولا عن شمائلهم، إلا من فوق السماء؛ لمعرفتهم بالله أنه فوقهم، حتى

اجتمعت الكلمة من المصلين في سجودهم؛ سبحان ربي الأعلى، لا ترى أحدًا يقول ربي الأسفل **حتى لقد علم فرعونُ –في كفره وعتوه على الله– أن الله – عَزَّوَجَلَّ – فـوق الســماء!** فقـال: ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ۝٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبٗاۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ وَمَا كَيۡدُ فِرۡعَوۡنَ إِلَّا فِي تَبَابٖ ۝٣٧﴾ [سورة غافر:٣٦-٣٧]. [غافر: ٣٦ - ٣٧].

ففي هذه الآية بيان بَيِّنٌ، ودلالةٌ ظاهرةٌ؛ أن موسى كان يدعو فرعون إلى معرفة الله؛ بأنه فوق السماء؛ فمن أجل ذلك أمر ببناء الصَّرحِ، ورام الاطلاع إليه.

وكذلك نمرود –فرعون إبراهيم– اتخذ التابوت والنسور ورام الاطلاع إلى الله؛ لما كان يدعوه إبراهيم إلى أن معرفته في السماء، وكذلك كان محمدٌ – ﷺ – يدعو إليه الناس، ويمتحن به إيمانَهم بمعرفة الله – عَزَّوَجَلَّ –

وجاء في «**الرد على الجهمية للدارمي – ت البدر» (ص٦٤)**:«وَالْأَحَادِيثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَنْ أَصْحَابِهِ، وَالتَّابِعِينَ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ فِي هَذَا أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصِيَهَا كِتَابُنَا هَذَا، غَيْرَ أَنَّا قَدِ اخْتَصَرْنَا مِنْ ذَلِكَ مَا يَسْتَدِلُّ بِهِ أُولُو الْأَلْبَابِ أَنَّ الْأُمَّةَ كُلَّهَا **وَالْأُمَمَ السَّالِفَةَ قَبْلَهَا لَمْ يَكُونُوا يَشُكُّونَ فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّهُ فَوْقَ السَّمَاءِ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ**، غَيْرَ هَذِهِ الْعِصَابَةِ الزَّائِغَةِ عَنِ الْحَقِّ، الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَأَثَارَاتِ الْعِلْمِ كُلِّهَا، حَتَّى لَقَدْ عَرَفَ ذَلِكَ كَثِيرٌ مِنْ كُفَّارِ الْأُمَمِ وَفَرَاعِنَتِهِمْ. ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ۝٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبٗاۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ وَمَا كَيۡدُ فِرۡعَوۡنَ إِلَّا فِي تَبَابٖ ۝٣٧﴾ [سورة غافر:٣٦-٣٧]. وَاتَّخَذَ فِرْعَوْنُ إِبْرَاهِيمَ النُّسُورَ وَالتَّابُوتَ يَرُومُونَ الِاطِّلَاعَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي السَّمَاءِ، وَذَلِكَ لَمَّا أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ كَانُوا يَدْعُونَهُمْ إِلَى اللَّهِ بِذَلِكَ، وَقَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ: يَا رَبِّ أَنْتَ فِي السَّمَاءِ وَنَحْنُ فِي الْأَرْضِ. وَأَشْبَاهُ هَذَا كَثِيرٌ، يَطُولُ إِنْ ذَكَرْنَاهَا وَكَذَلِكَ كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ يَدْعُو إِلَيْهِ النَّاسَ، وَيَمْتَحِنُ بِهِ إِيمَانَهُمْ بِمَعْرِفَةِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ

وجاء في «**الحجة في بيان المحجة» (٢/ ١١٧)**: «وَقد أجمع الْمُسلمُونَ أَن الله هُوَ الْعلي الْأَعْلَى، ونطق بذلك الْقُرْآن فِي قَوْله: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ۝١﴾ [سورة الأعلى:١]وَزَعَمُوا: أَن ذَلِكَ بِمَعْنى علو الْغَلَبَة لَا علو الذَّات. وَعند الْمُسلمين أَن الله عَزَّوَجَلَّ علو الْغَلَبَة. والعلو من سَائِر وُجُوه الْعُلُوّ لِأَن الْعُلُوّ صفة مدح، فَثَبت أَن لله تَعَالَى علو الذَّات، وعلو الصِّفَات، وعلو الْقَهْر وَالْغَلَبَة.

وَفِي مَنعهم الْإِشَارَة إِلَى الله سُبْحَانَهُ من جِهَة الفوق خلاف مِنْهُم لسَائِر الْملَل. لِأَن جَمَاهِير الْمُسلمين، وَسَائِر الْملَل قد وَقع مِنْهُم الْإِجْمَاع عَلَى الْإِشَارَة إِلَى الله جلّ ثَنَاؤُهُ من جِهَة الفوق فِي الدُّعَاء، وَالسُّؤَال. فاتفاقهم بأجمعهم عَلَى ذَلِكَ حجَّة. وَلم يستجز أحد الْإِشَارَة إِلَيْهِ من جِهَة الْأَسْفَل، وَلَا من سَائِر الْجِهَات سوى جِهَة الفوق.

وَقَـالَ الله تعــالَى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ﴾ [ســورة النحــل:٥٠] . وَقَــالَ: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ﴾ [سورة فاطر:١٠] . وَقَالَ: ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ﴾ [سورة المعارج:٤]وَأخْبر عَن فِرْعَوْن أَنه قَالَ: { **يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا** } فَكَانَ فِرْعَوْن قد فهم عَن مُوسَى أَنه يثبت إِلَهًا فَوق السَّمَاء حَتَّى رام بصرحه أَن يطلع إِلَيْهِ، واتهم مُوسَى بِالْكَذِبِ فِي ذَلِكَ. والجهمية لَا تعلم أَن الله فَوْقه بِوُجُود ذَاته، **فهم أعجز فهما**

من فِرْعَوْن. وَقد صَحَّ عَن النَّبِي - ﷺ - أَنه:سَأَلَ الْجَارِيَة الَّتِي أَرَادَ مَوْلَاهَا عتقهَا. أَيْن الله؟ قَالَت: فِي السَّمَاء، وأشارت برأسها. وَقَالَ: من أَنا؟ فَقَالَت: أَنْت رَسُول الله. فَقَالَ: اعتقها فَإِنَّهَا مُؤمنَة.

فَحكم النَّبِي - ﷺ - بإيمانها حِين قَالَت: إِن الله فِي السَّمَاء وَحكم الْجَهْمِية بِكفْر من يَقُول ذَلِكَ

وجاء في «الرد على الجهمية للدارمي – ت الشوامي» (ص٦٦): حَدَّثَنَا عمرو بن خالد الحراني، حَدَّثَنَا ابن لهيعة، عن بكر بن سوادة، عن أبي تميم الجيشاني، عن أبي ذر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عن النبي - ﷺ - قال:

«إذا مكث المني في الرحم أربعين ليلة، أتاه ملك النفوس، فعرج به إلى الرب في راحته فيقول أي [رب: عبدك هذا ذكر أم أنثى؟ فيقضي الله إليه ما هو قاض، ثم يقول أي رب:] أشقي أم سعيد؟ فيكتب بين عينيه ما هو لاق، قال وتلا أبو ذر من فاتحة التغابن خمس آيات» .

قال أبو سعيد رَحِمَهُ اللَّهُ: وإلى من يعرج الملك بالمني، والله بزعمكم الكاذب في رحم المرأة وجوفها مع المني؟!

وحدثنا عثمان بن أبي شيبة، حَدَّثَنَا جرير، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة، عن أبي موسى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قام فينا رسول الله - ﷺ - بأربع كلمات فقال: «إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل حجابه النور، لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره»

قال أبو سعيد رَحِمَهُ اللَّهُ: فإلى من ترفع الأعمال والله بزعمكم الكاذب مع العامل بنفسه، في بيته ومسجده ومنقلبه ومثواه؟! تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

والأحاديث عن رسول الله - ﷺ -، وعن أصحابه، والتابعين فمن بعدهم في هذا؛ أكثر من أن يحصيها كتابنا هذا، غير أنا قد اختصرنا من ذلك ما يستدل به أولوا الألباب، أن الأمة كلها، والأمم السالفة قبلها؛ لم يكونوا يشكوا (٣) في معرفة الله تعالى، أنه فوق السماء بائن من خلقه غير هذه العصابة الزائغة عن الحق المخالفة للكتاب، وآثارات العلم كلها، حتى لقد عرف ذلك كثير من كفار الأمم وفراعنتهم، قال فرعون: { **ياهامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السماوات فأطلع إلى إله موسى** } [غافر: ٣٦ - ٣٧] واتخذ فرعون إبراهيم النسور والتابوت، يرومون إسرائيل يا رب! أنت في السماء، ونحن في الأرض، وأشباه هذا كثير، يطول إن ذكرناها.

وتدليل السلف للمسألة بمثل ما ذكرنا من أن الأمم السالفة لم تكن تخالف في علو الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ حتى أكفر أهل الأرض وهو فرعون هذا يريدون به التدليل على ظهور المسألة وأن مسألة إثبات العلو هي من أظهر المسائل ولا يسع أحد جهلها والمخالفة فيها ومن أهم هذه العلامات التي يستدل بها على ظهور المسألة

أن تكون المسألة مستقر فهمها عند الملل الكافرة والإسلام والإسلام زادها بيانا وإيضاحا وتفصيلا

ومن أمثلة ذلك:

القدر

قَالَ ابن الماجشون رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: **سَأَلْتَنِي عَنِ الْقَدَرِ، وَمَا جَحَدَ مِنْهُ مَنْ جَحَدَ، فَعَلَى الْخَبِيرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ سَقَطْتَ، وَذَلِكَ أَرَى الَّذِي أَرَدْتَ فَمَا أَعْلَمُ أَمْرًا مِمَّا أَحْدَثَ النَّاسُ فِيهِ مُحْدَثَةً أَوِ ابْتَدَعُوا فِيهِ بِدْعَةً أَبْيَنَ أَثَرًا وَلَا أَثْبَتَ أَصْلًا وَلَا أَكْثَرَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، أَهْلًا مِنَ الْقَدَرِ،** لَقَدْ كَانَ ذَكَرَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ الْجُهَلَاءُ، ما أَنْكَرُوا مِنَ الْأَشْيَاءِ يَذْكُرُونَهُ فِي شِعْرِهِمْ وَكَلَامِهِمْ وَيُعَزُّونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ فِيمَا فَاتَهُمْ،

ثمَّ مَا زَادَهُ الْإِسْلَامُ إِلَّا شِدَّةً، لَقَدْ كُلِّمَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ وَلَا اثْنَيْنِ وَلَا ثَلَاثَةٍ، وَلَا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، وسَمِعَهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُ، وَتَكَلَّمُوا بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ ﷺ، يَقِينًا وَتَسْلِيمًا وَتَضْعِيفًا لِأَنْفُسِهِمْ. (١)

ومن أمثلة ذلك العلو

ما سبق ذكره قبل قليل من أقوال الدارمي وغيره على أن إثبات العلو لا يخالف فيه الأمم السالفة وفرعون في كفره

وجاء في الرد على الجهمية للدارمي ت الشوامي» (ص٣٩):قال أبو سعيد: وما ظَنَنَّا أنَّا نَضطرُّ إلى الاحتجاج على أحد ممن يَدَّعِي الإسلام في إثبات العرش والإيمان به، حتى ابْتُلِينَا بهذه العِصَابة الملحِدة في آيات الله؛ **فشغلونا بالاحتجاج لما لم تختلف فيه الأُمَمُ قبلنا،** وإلى الله نشكو ما أَوْهَبَ هذه العصابة من عُرَى الإسلام، وإليه نلجأُ، وبه نستعين

وجاء في نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٢٠١):

قال الدارمي فَهَذَا رَسُولُ الله - ﷺ -، وَصَاحِبَاهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، وَخِيَارُ أَصْحَابِ رَسُولِ الله - ﷺ - وَالتَّابِعِينَ، **حَتَّى بَنِي إِسْرَائِيلَ، كُلُّهُمْ قَدْ قَالُوا بِخِلَافِ مَذْهَبِكَ فِي أَن الله فِي كُلِّ مَكَانٍ،** وَهَذَا بَابٌ طَوِيلٌ، وَالآثَارُ فِيهِ كَثِيرَةٌ وَلَكِنْ يَكْفِي العَاقِلِ من ذكرنا من ذَلِك.

وقد حَقَّقَ اللهُ العرشَ في آيٍ كثيرةٍ مِنَ القرآنِ؛ فقال تعالى: {خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ} [سورة هود:٧] [هود: ٧] وقال تعالى: {ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ۝} [سورة طه:٥-٦]. [طه: ٥] وقال تعالى: {ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۩ ۝} [سورة الفرقان:٥٩-٦٠]. [الفرقان: ٥٩] {وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ} [سورة الزمر:٧٥] [الزمر: ٧٥]، في آيٍ كثيرة سِوَاها.

فادَّعت هذه العِصَابة أنهم يؤمنون بالعرش، ويُقِرُّون به؛ لأنه مذكور في القرآن، فقلت لبعضهم ما إيمانكم به إلا كإيمان {ٱلَّذِينَ قَالُوٓا ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ} [سورة المائدة:٤١] [المائدة: ٤١] وكالذين {إِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ } [البقرة: ١٤] أتُقِرون أنَّ للهِ عَرشًا مَعْلُومًا مَوْصُوفًا فَوقَ السَّماءِ السَّابِعَة تحمله الملائكة، والله فوق؛ كما وصف نفسه، بَائِنٌ من خلقه؟ فأبى أن يُقِرَّ به كذلك، وتَرَدَّدَ في الجَوابِ، وخَلَّطَ، ولم يُصَرِّحْ.

قال أبو سعيد: فقال لي زعيمٌ منهم كبير: لا، ولكن لما خلق الله الخلق ... - يعني السموات والأرض وما فيهن- سَمَّى ذلك كُلَّه عرشًا له، واستوى على جميع ذلك كُلِّه.

قلت: لم تَدَّعوا من إنكار العرش والتكذيب به غاية، وقد أحاطت بكم الحجج من حيث لا تدرون، وهو تصديق ما قلنا، إن إيمانَكم به؛ كإيمان ... {ٱلَّذِينَ قَالُوٓا ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ} [سورة المائدة:٤١] [المائدة: ٤١] فقد كَذَّبَكم الله تعالى به في كتابه، وكذَّبكم به الرسول - ﷺ -، أرأيتم قولكم؛ إن عَرشَه سماواتُهُ وأرضُهُ وجميعُ خَلقِهِ، فما تفسيرُ قولِهِ عندكم {ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ} [سورة غافر:٧] [غافر: ٧]؟

أَحَمَلةُ عرشِ الله أَمْ حملةُ خلقِهِ؟ وقوله ﴿وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ١٧ يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ١٨﴾ [سورة الحاقة:١٧-١٨]. [الحاقة: ١٧] أيحملون السموات والأرض ومن فيهن أم عرش الرحمن؟ فإنَّكم إنْ (قَدْ تَمَّ قَوْلُكُمْ قَولاً) هذا يُلزِمُكُم أن تقولوا: عَرشُ رَبِّكَ خَلْقُ رَبِّكَ أجْمَع، وتُبطلون العرشَ الذي هو العرش، وهذا تفسيرٌ لا يَشُكُّ أحَدٌ في بُطُولِهِ واستحالته، وتكذيب بعرش الرحمن تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ

كان كفّار قريش يؤمنون بأن الله على عرش

قال تعالى (قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ) المؤمنون

بل كل أهل الاديان يثبتون أن الله في السماء على عرشه غير هؤلاء الجهمية و من تبعهم

قَالَ سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ: الْجَهْمِيَّةُ أَشَرُّ قَوْلا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، **قَدِ اجْتَمَعَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ، وَأَهْلُ الأَدْيَانِ أَنَّ اللَّهَ** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ **عَلَى الْعَرْشِ** ، وَقَالُوا هُمْ: لَيْسَ عَلَى الْعَرْشِ شَيْءٌ

وجاء في نقض الدارمي على المريسي ت الشوامي» (ص٤٢):قال الدارمي وَكَيْفَ يَهْتَدِي بِشْرٌ لِلتَّوْحِيدِ، وَهُوَ لَا يَعْرِفُ مَكَانَ وَاحِدِهِ، وَلَا هُوَ بِزَعْمِهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ بِوَاحِدِهِ، فَهُوَ إِلَى التَّعْطِيلِ أَقْرَبُ مِنْهُ إِلَى التَّوْحِيدِ، وَوَاحِدُهُ بِالمعْدُومِ أَشْبَهُ مِنْهُ بِالمَوْجُودِ، وَسَنُعَبِّرُ لَكُمْ عَنْهُ مِنْ نَفْسِ كَلَامِهِ مَا يَحْكُمُ عَلَيْهِ بِالجُحُودِ، بِعَوْنِ الملِكِ المجِيدِ الفَعَّالِ لِمَا يُرِيدُ

فَلَمْ يُنْكِرِ النَّبِيُّ - ﷺ - عَلَى الكَافِرِ إِذْ عَرَفَ أَنَّ إِلَهَ العَالَمِينَ فِي السَّمَاءِ، كَمَا قَالَهُ النَّبِيُّ - ﷺ -.

فَحُصَيْنٌ الخُزَاعِيُّ فِي كُفْرِهِ يَوْمَئِذٍ؛ كَانَ أَعْلَمَ بِاللهِ الجَلِيلِ الأَجَلِّ مِنَ المرِيسِيِّ وَأَصْحَابِهِ، مَعَ مَا يَنْتَحِلُونَ مِنَ الإِسْلَامِ؛ إِذْ مَيَّزَ بَيْنَ الإِلَهِ الخَالِقِ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، وَبَيْنَ الآلِهَةِ وَالأَصْنَامِ المخْلُوقَةِ الَّتِي فِي الأَرْضِ.

وَقَدِ اتَّفَقَتِ الكَلِمَةُ مِنَ المسْلِمِينَ وَالكَافِرِينَ أَنَّ اللهَ فِي السَّمَاءِ، وَحَدُّوهُ بِذَلِكَ إِلَّا المرِيسِيَّ الضَّالَّ وَأَصْحَابَهُ، حَتَّى الصِّبْيَانُ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الحِنْثَ قَدْ عَرَفُوهُ بِذَلِكَ، إِذَا حَزَبَ الصَّبِيَّ شَيْءٌ يرفع يَدَيْهِ إِلَى رَبِّهِ يَدْعُوهُ فِي السَّمَاءِ دُونَ مَا سِوَاهَا، فَكُلُّ أَحَدٍ بِاللهِ وَبِمَكَانِهِ أَعْلَمُ مِنَ الجَهْمِيَّةِ

وجاء في الرد على الجهمية للدارمي - ت الشوامي» (ص٦٧):وقال الدارمي والأحاديث عن رسول الله - ﷺ -، وعن أصحابه، والتابعين فمن بعدهم في هذا؛ أكثر من أن يحصيها كتابنا هذا، غير أنا قد اختصرنا من ذلك ما يستدل به أولوا الألباب، أن الأمة كلها، والأمم السالفة قبلها؛ لم يكونوا يشكوا (٣) في معرفة الله تعالى، أنه فوق السماء بائن من خلقه غير هذه العصابة الزائغة عن الحق المخالفة للكتاب، وآثارات العلم كلها، حتى لقد عرف ذلك كثير من كفار الأمم وفراعنتهم، قال فرعون: **{ ياهامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السماوات فأطلع إلى إله موسى }** [غافر: ٣٦ - ٣٧] واتخذ فرعون إبراهيم النسور والتابوت، يرومون الاطلاع إلى الله تعالى في السماء

فهذه علامات يستدل بها على تمييز المسائل الظاهرة من غيرها فإذا كانت المسألة مما استقر في نفوس الكفار ولا خلاف بين الملل عليها فهذه إحدى العلامات التي تدل على ظهورها وشدة الخلاف فيها

o **ومن العلامات** التي تدل على ظهور المسألة تصريح الأئمة بأن الجاهل بها والمخالف يكفر قبل الخبر وبعده كمسألة العلو وخلق القرآن والشرك

o **ومن العلامات** أيضا استقرار المسألة في الفطر والعقول وإدراك حسنها وقبحها بذلك كمسائل التوحيد والعلو

o **ومن العلامات** أيضا تكفير السلف لمن لا يكفر القائل بالقول فلا شك أن قوله هذا يكون في أعلى درجات المخالفة

١١- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٣/ ٥٩٤): وقوله: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ﴾ [سورة العنكبوت:٥٠]

دليل واضح على أن الله - جَلَّجَلَالُهُ - في السماء لا في الأرض وأن الذي في الأرض علمه المحيط بما فيها»

١٢- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٣/ ٧٤٦):

قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَءُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَاۚ﴾ [سورة ص:٨] رد على من قال: إن الله سبحانه بنفسه في الأرض»

١٣- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٣٤١): ﴿أَنزَلَهُۥٓ إِلَيۡكُمۡۚ﴾ [سورة الطلاق:٥] ، رد على من لا يقر أن الله - سبحانه بنفسه - في السماء»

١٤- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٣٥٠):

قوله: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا ١٠ رَّسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ

فهذه بعض العلامات ذكرتها لأبين أن الخلاف في المسائل ليس على درجة واحدة وكذلك المسائل من جنس هي ليست على درجة واحدة.

{ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ قَدۡ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزۡقًا ١١} [سورة الطلاق:١٠-١١].

.

حجة في أن الله – سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ – بنفسه في السماء، أو، هو رد على من ينكره»

١٥- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٣٥٠): قوله: {ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ} [سورة الطلاق:١٢]»

وفيه دليل –أيضاً – على أنه سبحانه في السماء بنفسه، والأمر ينزل منه إلى الأرضين، لولا ذلك ما كان " للفظ " التنزيل معنى.[١]

---

(١) قلت والآيات في إنزال القُرآن من الله – تعالى – كثيرة جدًّا، وفيها مع ما ذكرته ها هنا من الآيات دليلٌ على علوِّ الرب – تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ – فوق خلقه، وفيها أبلغُ ردٍّ على من زَعَمَ أن معية الله لخلقه معية ذاتية

نزول القرأن

قال تعالى {ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ} [سورة البقرة:١٨٥]

جاء عن عبد الله بن عباس –من طريق سعيد بن جبير– قال: نزل القرآن جملة – وفي لفظ: فُصِل القرآن– من الذِّكْرِ لأربعة وعشرين من رمضان، فوُضِع في بيت العزة في السماء الدنيا، فجعل جبريلُ يُنَزِّلُه على رسول الله – ﷺ –، يُرَتِّلُه ترتيلًا

أخرجه ابن جرير ٣/ ١٨٨، والطبراني (١٢٣٨١)، والحاكم ٢/ ٢٢٣، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٩٦). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، ومحمد بن نصر، وابن مردويه، والضياء في المختارة

وجاء عن عبد الله بن عباس –من طريق عكرمة– قال: أُنزِل القرآن كله جملة واحدة في ليلة القدر في رمضان إلى السماء الدنيا، فكان اللهُ إذا أراد أن يُحْدِث في الأرض شيئًا أنزله منه، حتى جمعه.

أخرجه ابن الضريس (١١٧)، والنسائي في الكبرى (١١٦٨٩)، وابن جرير ٣/ ١٩٠، والطبراني (١٢٣٨٢)، والحاكم ٢/ ٢٢٢، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٩٨). وعزاه السيوطي إلى محمد بن نصر، وابن مردويه

١٦- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٣/ ٦٣٣):

وعن عبد الله بن عباس -من طريق عكرمة- قال: أنزل الله القرآن إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، فكان الله إذا أراد أن يُوحي منه شيئًا أوحاه، فهو قوله: {إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ١} [سورة القدر:١] [القدر: ١]، فكان بين أوَّلِه وآخره عشرون سنة.

أخرجه ابن جرير ٣/ ١٩٠.

وعن عبد الله بن عباس -من طريق السُّدِّيّ- قال: شهر رمضان، والليلة المباركة، وليلة القدر، فإنّ ليلة القدر هي الليلة المباركة، وهي في رمضان، نزل القرآن جملة من الذِّكْرِ إلى البيت المعمور، وهو موقع النجوم في السماء الدنيا حيث وقع القرآن، ثم نُزِّل على محمد - ﷺ - بعد ذلك في الأمر والنهي وفي الحروب رسَلًا رسَلًا

أخرجه ابن جرير ٣/ ١٩٠

وعن سعيد بن جبير -من طريق مسلم البَطِين- قال: نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان في ليلة القدر، فجُعِل في بيت العِزَّة، ثم أُنزل على النبي - ﷺ - في عشرين سنة جوابَ كلام الناس

أخرجه ابن الضريس (١١٩، ١٢٠)

وعن عامر الشعبي -من طريق داود- قال: بَلَغَنا: أنّ القرآن نزل جملة واحدة إلى السماء الدنيا

أخرجه ابن جرير ٣/ ١٩١

وعن عبد الملك ابن جُرَيْج -من طريق ابن المبارك- في قوله: {شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ} [سورة البقرة:١٨٥]، قال: كان يُنَزَّلُ من القرآن في ليلة القدر كلُّ شيء يُنَزَّلُ من القرآن في تلك السنة، فيتنَزَّل ذلك من السماء السابعة على جبريل في السماء الدنيا، فلا يُنَزِّلُ جبريلُ من ذلك على محمد إلا ما أمره به ربُّه. ومثل ذلك: {إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ١} [سورة القدر:١] و {إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ} [سورة الدخان:٣] [الدخان: ٣]

أخرجه ابن جرير ٣/ ١٩١

وعن عبد الملك ابن جُرَيْج -من طريق ابن ثور- قال: بَلَغَنِي: أنّه كان ينزل فيه من القرآن حتى انقطع الوحي، وحتى مات محمد - ﷺ -، فكان ينزل من القرآن في ليلة القدر كُلُّ شيءٍ يَنزِل من القرآن في تلك السنة، فينزل ذلك من السماء السابعة على جبريل في السماء الدنيا، فلا يَنزِلُ جبريل من ذلك على محمد إلا بما أمره ربُّه

أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٣١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وفي المطبوع من ابن أبي حاتم ١/ ٣١١: عن ابن نجيح، وهو تصحيف

وجاء عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أنه قال: (فُصِل القرآن الكريم من اللوح المحفوظ وأُنزِل في بيت العزة في السماء الدنيا، ثم نَزَل على محمد ﷺ مُنَجَّمَاً في ثلاث وعشرين سنة) [الطبراني في الكبير: (١٢٢٤٣)،والحاكم في المستدرك: (٢٩٣٢)،والبزار في مسنده: (٢١٠/ ٢)].

ذكر الرد على الباهلي.

وقولـــه تعـــالى: {يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ} [سورة السجدة:٥]

دليل واضح لمن عدل عن المكابرة. أن الله – جَلَّجَلَالُهُ " – بنفسه في السماء، وليس كما يقول الباهلي وأصحابه، والحلولية وأشياعهم.

إذ كان – جَلَّجَلَالُهُ – يدبر أمر الأرض من السماء، ثم يعرج من الأرض إليه، وهو نص لا تأويل كما ترى

١٧- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٣/ ٦٩٤): ذكر أن الله في السماء على العرش.

قوله: {إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ} [سورة فاطر:١٠]

حجة قاطعة لكل لُبسة على مَن يزعم أن الله بنفسه في الأرض.

فكيف يصعد إليه – ويحهم – العمل الصالح وهو مع عامله بزعمهم في الأرض، بل هو في السماء على العرش بلا مِرية ولا شك، وعلمه بكل مكان لا يخلو من علمه مكان»

وهذه الآية استدل بها على إثبات العلو

عبد الله بن مسعود وابن عباس وأحمد بن حنبل والدارمي وابن أبي شيبة وعمرو بن عثمان المكي وابن خزيمة واللالكائي وابن بطة والآجري وابن أبي زمنين والملطي .(١)

---

(١) ولفظ الصعود من أصرح الأدلة على إثبات العلو

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [سورة فاطر:١٠] [فاطر: ١٠].

«يقول تعالى ذكره: إلى الله يصعد ذكر العبد إياه وثناؤه عليه».

جامع البيان (م١٢/ج٢٢/ص١٤٤).

١ —جاء عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يصعد إلى الله إلا الطيب، فإن الله يتقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل».

أخرجه البخاري (٧٤٣٠)، ومسلم (١٠١٤).

٢ —وجاء عن عبد الله بن السائب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله ﷺ كان يصلي أربعا بعد أن تزول الشمس قبل الظهر، فقال: «إنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء، وأحب أن يصعد لي فيها عمل صالح»

رواه الترمذي (٤٧٨)،

٣ — جاء عن أسامة بن زيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قلت: يا رسول الله، لم أرك تصوم شهرا من الشهور، ما تصوم من شعبان؟ قال: «ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم»

رواه النسائي (٢٣٥٧)،

٤ —وجاء عن رفاعة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: صليت خلف رسول الله ﷺ، فعطست فقلت: الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه مباركا عليه كما يحب ربنا ويرضى. فلما صلى رسول الله ﷺ انصرف فقال: «من المتكلم في الصلاة؟» فلم يتكلم أحد، ثم قالها الثانية: «من المتكلم في الصلاة؟» فلم يتكلم أحد ثم قالها الثالثة: «من المتكلم في الصلاة؟» فقال رفاعة: أنا يا رسول الله، قال: «كيف قلت؟» قال: قلت: الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، مباركا عليه كما يحب ربنا ويرضى، فقال النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده، لقد ابتدرها بضعة وثلاثون ملكا أيهم يصعد بها» .

رواه أبو داود (٧٧٠)،

٥ —وجاء عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: أن النبي ﷺ بعث معاذا إلى اليمن فقال: « ... واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب»

قطعة من حديث رواه البخاري (١٤٩٦) و (٢٤٤٨)، ومسلم (١٩).

٦ —وجاء عن أبي موسى رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال: «إن الله عَزَّوَجَلَّ لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»

أخرجه مسلم (٢٩٣).

أخرجه مسلم (٢٦٨٩)عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ملائكة سيارة فضلا يتتبعون مجالس الذكر، فإذا وجدوا مجلسا فيه ذكر، قعدوا معهم، وحف بعضهم بعضا بأجنحتهم حتى يملؤوا ما بينهم وبين السماء الدنيا، فإذا تفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء، فيسألهم الله عَزَّوَجَلَّ — وهو أعلم بهم -: من أين جئتم؟ فيقولون: جئنا من عند عباد لك في الأرض يسبحونك، ويكبرونك، ويهللونك، ويحمدونك، ويسألونك. قال: وماذا يسألوني؟ قالوا: يسألونك جنتك. قال: وهل رأوا جنتي؟ قالوا: لا، أي رب! قال: فكيف لو رأوا جنتي؟ قالوا: ويستجيرونك. قال: ومم يستجيرونني؟ قالوا: من نارك يا رب. قال: وهل رأوا ناري؟ قالوا: لا. قال: فكيف لو رأوا ناري؟ قالوا: ويستغفرونك. فيقول: قد غفرت لهم، فأعطيتهم ما سألوا، وأجرتهم مما استجاروا. قال: فيقولون: رب فيهم فلان عبد خطاء إنما مر، فجلس معهم، فيقول: وله غفرت، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم»

رواه الدارمي في «الرد على الجهمية» (٩٤)، وابن جرير (٢٦٤٨٩) بسند صحيح.عن أبي ذر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مكث المني في الرحم أربعين ليلة، أتاه ملك النفوس، فعرج به إلى الرب في راحته، فيقول: أي رب! عبدك هذا ذكر أم أنثى؟ فيقضي الله إليه ما هو قاض، ثم يقول: أي رب! أشقي أم سعيد؟ فيكتب بين عينيه ما هو لاق» وتلا أبو ذر من فاتحة التغابن خمس آيات)

وجاء في «تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر» (١٩/ ٣٣٩): «عن ابن عباس، قوله: {إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ} [سورة فاطر:١٠] [فاطر: ١٠] قال: " الكلام الطيب: ذكر الله، والعمل الصالح: أداء فرائضه؛ فمن ذكر الله سبحانه في أداء فرائضه، حمل عليه ذكر الله **فصعد به إلى الله**، ومن ذكر الله، ولم يؤد فرائضه، رد كلامه على عمله، فكان أولى به "

وقال تعالى {لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ} [سورة الأعراف:٤٠] [الأعراف: ٤٠]

جاء في «تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر» (١٠/ ١٨٣) «السدي: {لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ} [سورة الأعراف:٤٠] [الأعراف: ٤٠] قال: " إن الكافر إذا أخذ روحه ضربته ملائكة الأرض حتى يرتفع إلى السماء، فإذا بلغ السماء الدنيا ضربته ملائكة السماء فهبط، فضربته ملائكة الأرض فارتفع، فإذا بلغ السماء الدنيا ضربته ملائكة السماء الدنيا، فهبط إلى أسفل الأرضين، وإذا كان مؤمنا أخذ روحه، وفتح له أبواب السماء، فلا يمر بملك إلا حياه وسلم عليه، حتى ينتهي إلى الله، فيعطيه حاجته، ثم يقول الله: ردوا روح عبدي فيه إلى الأرض، فإني قضيت من التراب خلقه، وإلى التراب يعود، ومنه يخرج " وقال آخرون: معنى ذلك: **أنه لا يصعد لهم عمل صالح ولا دعاء إلى الله**

وجاء في «تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر» (١٠/ ١٨٣): عن ابن عباس، قوله: {إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ} [سورة الأعراف:٤٠] [الأعراف: ٤٠] يعني: «**لا يصعد إلى الله من عملهم شيء**

وجاء عند ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٦عن عبد الله بن عباس -من طريق الضحاك- في قوله: **{ لا تفتح لهم أبواب السمآء }**، قال: وعني بها الكفار؛ أن السماء لا تفتح لأرواحهم، وهي تفتح لأرواح المؤمنين

وأخرج ابن جرير ١٠/ ١٨٤.عن سعيد بن جبير -من طريق سالم- **{ لا تفتح لهم أبواب السمآء }**، قال: **لا يرفع لهم عمل، ولا دعاء**.

وأخرج ابن جرير ١٠/ ١٨٤. وعلقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٧.عن إبراهيم النخعي -من طريق منصور- في قوله: {لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ} [سورة الأعراف:٤٠]، قال: **لا يرتفع لهم عمل، ولا دعاء**.

وأخرج ابن جرير ١٠/ ١٨٤.عن مجاهد بن جبر -من طريق منصور- **{ لا تفتح لهم أبواب السمآء }**، قال: **لا يصعد لهم كلام، ولا عمل**.

وأخرج ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٧.عن قتادة بن دعامة -من طريق سعيد بن بشير- في قول الله: **{ لا تفتح لهم أبواب السمآء }**، يقول: ليس لهم عمل صالح يفتح لهم أبواب السماء

وقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: **فَفِي قَوْلِهِ** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: {لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ} [سورة الأعراف:٤٠] [الأعراف: ٤٠] **دَلَالَةٌ ظَاهِرَةٌ أَنَّ اللَّهَ** عَزَّوَجَلَّ **فَوْقَ السَّمَاءِ، لِأَنَّ أَبْوَابَ السَّمَاءِ إِنَّمَا تُفَتَّحُ لِأَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ، وَلِرَفْعِ أَعْمَالِهِمْ إِلَى اللَّهِ** عَزَّوَجَلَّ **مِنْهَا، وَلِمَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا يَشَاءُ اللَّهُ تَعَالَى، فَإِذَا كَانَ مَعَ الْمَيِّتِ وَالْعَامِلِ بِنَفْسِهِ فِي الْأَرْضِ فَإِلَى مَنْ يَعْرُجُ بِأَرْوَاحِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ؟ وَلِمَ تُفَتَّحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لِقَوْمٍ وَتُغْلَقُ عَنْ آخَرِينَ، إِذَا كَانَ اللَّهُ بِزَعْمِكُمْ فِي الْأَرْضِ؟ وَمَا مَنْزِلَةُ قَوْلِ اللَّهِ** عَزَّوَجَلَّ **عِنْدَهُمْ إِذْ** {لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ} [سورة الأعراف:٤٠] [الأعراف: ٤٠]

١٨- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٣٨): {رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ} [سورة غافر:١٥]

دليل على أنه في السماء، على العرش، لأن " ذو " نعت، ولا يكون إلا نعت حلوله، واستوائه عليه، وكذا قال في سورة البروج: {ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ ﴿١٥﴾} [سورة البروج:١٥] ، فهو نعت.(١)

---

(١) النصوص الواردة في ذكر العرش وصفته وإضافته غالبا إلى خالقه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وأنه تعالى فوقه من أصرح الأدلة على إثبات علو ذاته سبحانه

قال الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: { **رب العرش العظيم** } [النمل: ٢٦].

وقال {رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ﴿١١٦﴾} [سورة المؤمنون:١١٦] [المؤمنون: ١١٦].

وقال {رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ} [سورة غافر:١٥] [غافر: ١٥].

وقال {إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا ﴿٤٢﴾} [سورة الإسراء:٤٢] [الإسراء: ٥٥].

وقال {عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ﴿٢٠﴾} [سورة التكوير:٢٠] [التكوير: ٢٠]

وفي قوله: {عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ} [سورة التكوير:٢٠] [التكوير: ٢٠]

وقال تعالى: {وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾} [سورة البروج:١٤-١٦]. [البروج: ١٤ - ١٥]،

وجاء عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ **قال**: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد أتى أخا له يزوره في الله إلا نادى مناد من السماء: أن طبت وطابت لك الجنة، وإلا قال الله في ملكوت عرشه: عبدي زار في، وعلي قراه، فلم أرض له بقرى دون الجنة» .

رواه أبو يعلى في مسنده (٧/ ١٦٦) (٤١٤٠)، والبزار «كشف الأستار» (٢/ ٣٨٨ - ٣٨٩) (١٩١٨)،

٢ – **وجاء عن جابر** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ **قال**: قال رسول الله ﷺ: «أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله، من حملة العرش: إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه، مسيرة سبعمائة عام» .

رواه أبو داود (٤٧٢٧)،

٣ – **وجاء عن ابن مسعود** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ **قال**: دخل النبي ﷺ على بلال وعنده صبرة من تمر، فقال: «ما هذا يا بلال؟» قال: أعد ذلك لأضيافك. قال: «أما تخشى أن يكون لك دخان في نار جهنم؟! أنفق بلال! ولا تخشى من ذي العرش إقلالا».

رواه البزار (٣٦٥٣) «كشف الأستار»،

٤ – **وجاء عن أبي هريرة** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ **قال**: قال رسول الله ﷺ: «إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن».

رواه البخاري (٧٤٢٣).

١٩- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٨٦):

الشورى

ذكـر الجهميـة: وقولـه - تعـالى -: {تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ} [سـورة الشـورى:٥]

حجة على الجهمية، والمعتزلة في إنكار الصفات - كلها - وما ينكرون من كينونته في السماء، وحلوله فيها على العرش، وهذا يؤيد الحديث المرفوع: " وإن له أطيطًا كأطيط الرحل الجديد من الثقل جل ربنا، وتبارك من عظيم جليل.(١)

جاء في كتاب التوحيد (ص١٠٤) فالخبر يصرح أن عرش ربنا جَلَّ وَعَلَا فوق جنته، وقد أعلمنا جَلَّ وَعَلَا أنه مستو على عرشه، فخالقنا عال فوق عرشه الذي هو فوق جنته واستدل على إثبات العلو بهذه الآية كما فعل الكرجي جماعة من السلف كابن بطة وغيره

وأما قول الكرجي نعت حلوله لا يريد بذلك ما أرادته الحلولية بل أراد أن الله تعالى موجود بذاته فوق العرش كما فسر هو معنى الحلول في موضع آخر فقال كما في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (١/ ٢٣٣): «ولم يقل يميت ويقتل كما قال: (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ) إذ الموت آت عليهم، والعرب تسمي الشيء الواحد بالأسماء الكثيرة كقولهم قدم، ووافى، وجاء، وهم به يريدون في كل هذه الألفاظ حلوله بالموضع»

(١) الثقل أثبت أهل السنة والأثر الثقل لله تعالى كما وردت بذلك الأثار السلفية الصحيحة عن الصحابة والتابعين وتلقاها أهل السنة عنهم بالقبول ورووها في مصنفاتهم محتجين بها على الجهمية المعطلة.

ومما روي عنهم في ذلك:

١ - عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا **في تفسير قوله تعالى:** تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ٩٠ [مريم: ٩٠] قال (من الثقل).

رواه أبو الشيخ في العظمة (٢٣٥-٢٣٦)والحاكم في المستدرك (٢\٤٤٢)

٢ - عن كعب الأحبار رَحِمَهُ‌ٱللَّهُ **تعالى:**

عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: أَتَى رَجُلٌ كَعْبًا وَهُوَ فِي نَفَرٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ ﷺ عَنِ الْجَبَّارِ. فَأَعْظَمَ الْقَوْمُ قَوْلَهُ، فَقَالَ كَعْبٌ: دَعُوا الرَّجُلَ، فَإِنْ كَانَ جَاهِلًا تَعَلَّمَ، وَإِنْ كَانَ عَالِمًا ازْدَادَ عِلْمًا، ثُمَّ قَالَ كَعْبٌ: «أُخْبِرُكَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ، وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ، ثُمَّ جَعَلَ مَا بَيْنَ كُلِّ سَمَاءَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَالْأَرْضِ، وَكُثُفُهُنَّ مِثْلُ ذَلِكَ، ثُمَّ رَفَعَ الْعَرْشَ فَاسْتَوَى عَلَيْهِ، فَمَا فِي السَّمَوَاتِ سَمَاءٌ إِلَّا لَهَا أَطِيطٌ كَأَطِيطِ الرَّحْلِ الْعِلَافِيِّ أَوَّلَ مَا يَرْتَحِلُ مِنْ ثِقَلِ الْجَبَّارِ فَوْقَهُنَّ

«الرد على الجهمية للدارمي - ت البدر» (ص٥٩) ورواه أبو الشيخ في العظمة (٢٣٤) اجتماع الجيوش (ص١٠٢)

وجاءت أثار في إثبات ذلك عن:

١–خالد بن معدان

٢–والحسن

٣–ومجاهد

٤–وعكرمة

وغيرهم من السلف

يراجع السنة لعبد الله بن أحمد (١٠٠٣) و(١٠١٠-١٠١٦) وابن جرير في تفسيره (٣٥٢٨٢).(٣٥٢٨٥).(٣٥٢٨٧)

وحديث أطيط العرش

معنى الأطيط «**العين للفراهيدي** » **(٧/ ٤٧٠)** قال الخليل بن أحمد الفراهيدي «أطيط: الأط والأطيط: صَوْتُ تَقَبُّضِ المحامِل، أَطَّ أطيطا، وكلُّ شيء ثقيل يُحَمَلُ بَعْضُه على بَعضٍ يَئِطُّ. والأطاطُ: الصّياح. وأطيطُ الإبل: أَنينُها من ثِقَل الحِمْل، أو صوتُ هَزّة عليها

وقد اختلف في إسناد حديث الأطيط على وهب بن جرير

أ–فيرويه محمد بن بشار ومحمد بن المثنى وعبد الأعلى بن حماد كلهم عن وهب بن جرير عن أبيه عن محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده به

١–رواية محمد بن بشار

يرويها أبو داود (٤٧٢٦) وابن خزيمة في التوحيد (١٤٧)وعثمان الدارمي في النقض (١١٠)الرد على الجهمية (٧١)وابن منده في التوحيد (٦٤٤)والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٨٤)

٢–رواية محمد بن المثنى .

يرويها أبو داود (٨٨٤)-(٤٧٢٦)وابن أبي عاصم في السنة (٥٨٧)وابن خزيمة في التوحيد (١\٢٤٠)وأبو الشيخ في العظمة (١٩٨)

٣–رواية عبد الأعلى بن حماد .

يرويها أبو داود (٤٧٢٦)وابن أبي عاصم في السنة (٥٨٧)ومحمد بن أبي شيبة في العرش (١١)والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٨٤)

ب–وقد خالف هؤلاء جماعة من الحفاظ منهم .

علي بن المديني ويحي بن معين وعبد الله بن محمد المسندي وأحمد بن سعيد الرباطي وأبو الأزهر أحمد النيسابوري ومحمد بن يزيد الواسطي كلهم قالوا عن وهب بن جرير عن أبيه جرير بن حازم عن محمد بن إسحاق عن يعقوب ابن عتبة عن جبير بن مطعم عن ابيه عن جده .

١–رواية علي بن المديني .

يرويها البخاري في التاريخ الكبير (٢\٢٢٤)والطبراني في معجمه الكبير (٢\١٢٨)والدارقطني في الصفات (٣٩)

٢–رواية ابن معين

يرويها الطبراني في الكبير (١٢٨\٢)وابن منده في التوحيد (٦٣٤)والدارقطني في الصفات (٤١)

٣-رواية عبد الله بن محمد المسندي

يرويها البخاري في التاريخ (٢٢٤\٢)

٤-رواية أحمد بن سعيد الرباطي

يرويها أبو داود (٤٧٢٦)والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٨٤)

٥-رواية أبي الأزهر

يرويها ابن أبي عاصم في السنة (٥٨٨)وابن منده في التوحيد (٦٣٤)واللالكائي في الإعتقاد(٦٥٦)والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٨٣)والبغوي في شرح السنة (٩٢)من طريق أبو عوانة في مستخرجه على مسلم (٢٠١٧)

٦-رواية محمد بن يزيد الواسطي

يرويها الدارقطني في الصفات (٤٠) قال أبو داود (٩٦\٥)

«وَالْحَدِيثُ بِإِسْنَادِ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدٍ هُوَ الصَّحِيحُ وَافَقَهُ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، وَعَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، وَرَوَاهُ جَمَاعَةٌ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، كَمَا قَالَ أَحْمَدُ، أَيْضًا وَكَانَ سَمَاعُ عَبْدِ الْأَعْلَى، وَابْنِ الْمُثَنَّى، وَابْنِ بَشَّارٍ مِنْ نُسْخَةٍ وَاحِدَةٍ فِيمَا بَلَغَنِي

وقال الدارقطني رَحِمَهُ ٱللَّهُ «الصفات للدارقطني ت الفقيهي» (ص٥٣):«وَكَتَبَ لِي يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ بِخَطِّهِ وَاللَّفْظُ لِأَبِي مَخْلَدٍ، وَكَذَلِكَ رَوَاهُ حَفْصُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ.

وَمَنْ قَالَ فِيهِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عُتْبَةَ، وَجُبَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ فَقَدْ وَهِمَ. وَالصَّوَابُ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ محمد كما ذكرناه ههنا

وجاء في «**سنن أبي داود – ت الأرنؤوط**» (٧/ **١٠٩**):«قال أبو داود (ورواه جماعةٌ عن ابن إسحاق، كما قال أحمدُ أيضاً)

زعم الذهبي معارضة أبو داود وبيان وهمه فقال ذاك الذهبي يتأمل قول أبي داود إنه رواه جماعة عن أبي إسحاق فما وجدته أبدا إلا من حديث وهب عن أبيه عنه .

ويقال أن كلام الذهبي هو الباطل بدليل ما قاله الدارقطني

جاء في «الصفات للدارقطني ت الفقيهي» (ص٥٣):«وَكَذَلِكَ رَوَاهُ حَفْصُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ

ورواية حفص بن عبد الرحمن رواها الأجري في الشريعة (٦٦٧)وعليه فالمتقدمون أعلم ممن جاء بعدهم بما قالوا .

ومن الشواهد له ما جاء في العظمة لأبي الشيخ قال الشعبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: «إن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ على العرش حتى أن له أطيطا كأطيط الرحل

قلت: وهو ثابت من كلام الشعبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، وهو إمام من التابعين متفق على إمامته

وجاء إثبات الأطيط من قول عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

جاء في «**العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني**» (**٢/ ٥٤٨**): عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلِيفَةَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: أَتَتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتِ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ أَدْخُلَ الْجَنَّةَ، قَالَ: فَعَظَّمَ الرَّبَّ تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ، فَقَالَ: «إِنَّ كُرْسِيَّهُ وَسِعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَإِنَّ لَهُ أَطِيطًا كَأَطِيطِ الرَّحْلِ إِذَا رُكِبَ مِنْ ثِقَلِهِ، مَا يَفْضُلُ مِنْهُ أَرْبَعُ أَصَابِعَ»

أما الحكم على حديث الأطيط

فيقال (أن أهل السنة احتجوا بحديث الأطيط وذكروه في مصنفاتهم في السنة والإعتقاد على وجه الإحتجاج والقبول كما تقدم تخريجه عنهم في كتبهم

وممن احتج بهذا الحديث وقبله أو صرح بصحته

١-عثمان بن سعيد الدارمي رَحِمَهُٱللَّهُ (٢٥٦هـ) في الرد على الجهمية باب الإستواء (ص٣٣) وقال«بَابُ اسْتِوَاءِ الرَّبِّ تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَارْتِفَاعِهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَبَيْنُونَتِهِ مِنَ الْخَلْقِ وَهُوَ أَيْضًا مِمَّا أَنْكَرُوهُ»

ثم قال«فَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ الَّتِي اقْتَصَصْنَا فِي هَذَا الْبَابِ، قَدْ خَلَصَ عِلْمُ كَثِيرٍ مِنْهَا إِلَى النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ، وَنَطَقَ بِكَثِيرٍ مِنْهَا كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى، وَصَدَّقَتْهُ الْآثَارُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعَنْ أَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ، وَلَيْسَ هَذَا مِنَ الْعِلْمِ الَّذِي يَشْكُلُ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، إِلَّا عَلَى هَذِهِ الْعِصَابَةِ الْمُلْحِدَةِ فِي آيَاتِ اللَّهِ، لَمْ يَزَلِ الْعُلَمَاءُ يَرْوُونَ هَذِهِ الْآثَارَ، وَيَتَنَاسَخُونَهَا، وَيُصَدِّقُونَ بِهَا عَلَى مَا جَاءَتْ، حَتَّى ظَهَرَتْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ، فَكَذَّبُوا بِهَا أَجْمَعَ، وَجَهَّلُوهُمْ، وَخَالَفُوا أَمْرَهُمْ، خَالَفَ اللَّهُ بِهِمْ»

٢-أبو داود رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى (٢٧٥هـ) في السنن (٤٧٢٦) (باب الرد على الجهمية) وقال رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى في رسالته لأهل مكة (ص٢٨) وما لم أذكر فيه شيئا فهو صالح .

٣-البخاري في كتاب خلق أفعال العباد وذكره محتجا به.

٤-ابن خزيمة في التوحيد في التوحيد (١\٢٣١)باب استواء خالقنا العلي الأعلى)

٥-أبو عوانة في صحيحه (٢٠١٧)

٦-ابن منده قال في التوحيد (١٨٨\٣) وقال هو إسناد صحيح متصل من رسم أبي عيس والنسائي

٧-السجزي في رسالته الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص١٢٤)بعد ذكر حديث جبير بن مطعم وغيره من الأحاديث فقال هذه المعاني والطرق مقبولة محفوظة .

٨-البغوي في شرح السنة (١\١٧٥)

٩-ابن الزاغوني (وله جزء في تصحيحه)

١٠-الدشتي (ص٢٠٧)

والكرجي كما مر معنا وغيرهم الكثير من المشتغلين بعلم الحديث

٢٠- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ١٩٧): قوله - إخبارًا عن المرسلين -: {قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ}

دليل على أن الله - جَلَّجَلَالُهُ - بنفسه في السماء، لأن الحجارة لا محالة أمطرت من السماء، وقد قال: (مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ) .

وفيه -أيضاً - بطلان قول المتأولين في: (عِنْدَ)

٢١- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٢٠٠): قوله: {وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ۝٩} [سورة النجم:٧-٩].

٢٢-

حجة في أن الله - جَلَّوَعَلَا، لا محالة - في السماء.

قوله: {أَوۡ أَدۡنَىٰ ۝٩} [سورة النجم:٩] ليس بشك، وكيف يكون شكًّا، وهو أدناه، وقد بينته في سورة البقرة

وفيه -أيضاً - حجة على متأولي (عند) على حماقاتهم.

٢٣- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٣٥٢): قوله:{وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ۝١٢} [سورة الطلاق:١٢]

زوال كل لبسة من أنه في السماء، وعلمه محيط بالأشياء، ولو كان كما يقول الجهلة

لكان – والله أعلم – {وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ} [سورة الطلاق:١٢] فقط من غير أن يكون فيه (عِلْمًا) ، وهذا قد فسر كل محيط في القرآن ليس معه العلم وهو أعلم»[1]

٢٤- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٣٧٦):

قوله: {ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ} [سورة الملك:١٦]

إلى قوله {فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ۝١٧} [سورة الملك:١٧]

حجة على المعتزلة فيما يزعمون: أنه – جل بنفسه في السماء، وعلمه في الأرض.قوله: {أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ} [سورة الملك:١٧] .

زوال كل لبسة وريب، يرتابون به – أنه كما قلناه – في السماء على العرش، وعلمه في الأرض محيط بها.

وقد لخصناه في كتاب "الرد على الباهلي "»[2]

٢٥- وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٣٩٩):

(١) وقد سبق تفصيل مسألة آيات المعية

(٢) قلت وهذه الآية من أصرح الآيات دلالة في إثبات العلو وقد استدل بها عامة أهل السنة ومن كتب في الإعتقاد.

قولـــه – عَزَّوَجَلَّ –: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ﴾ [ســـورة المعارج:٤] ،

دليل على أن الله – جَلَّجَلَالُهُ – بنفسه في السماء، لأن " الهاء " في " إليه " راجعة على الله ذي المعارج، فلو كان معهم في الأرض – كما يزعمون ويفترون به عليه – ما كان لذكر العروج إليه معنى، فقد وضح – بلا إشكال – خطأ قولهم، لمن يلبسون عليه من الجهال، وإن كان غير مشكل على أكثرهم بحمد الله ونعمته.(١)

---

(١) وهذه الآية استدل بها الإمام أحمد والدارمي وابن بطة

والتصريح بالعروج إليه سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ من أبين الأدلة على العلو .

قال الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [سورة السجدة:٥] [السجدة: ٥]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤﴾ [ســـــورة المعارج:٣-٤]. [المعارج:٣ – ٤].

وجاء في «**تهذيب اللغة**» (١/ ٢٢٨): «**عرج، عجر، جرع، جعر، رجع، رعج: مستعملات.**

عرج: قال الله جل وعز: **{ المعارج تعرج الملائكة والروح إليه }** (المعارج: ٤) أي تصعد. يقال: عرج يعرج عروجا. وقوله جل وعز: **{ دافع من الله ذي المعارج }** (المعارج: ٣) قال قتادة: ذي المعارج ذي الفواضل والنعم. وقيل معارج الملائكة، وهي مصاعدها التي تصعد فيها وتعرج فيها، ذكر ذلك أبو إسحاق. وقال الفراء: ذي المعارج من نعت الله، لأن الملائكة تعرج إلى الله، فوصف نفسه بذلك. والقراء كلهم على التاء في قوله ﴿ٱلْمَعَارِجِ ۝٣﴾ [سورة المعارج:٣] (المعارج: ٤) إلا ما ذكر عن عبد الله، وهو قول الكسائي.

وقال الليث: عرج يعرج عروجا ومعرجا. قال: والمعرج: المصعد. والمعرج: الطريق الذي تصعد فيه الملائكة. قال: والمعراج يقال: شبه سلم أو درجة تعرج فيه الأرواح إذا قبضت. يقال ليس شيء أحسن منه، إذا رآه الروح لم يتمالك أن يخرج. قال: ولو جمع على المعاريج لكان صوابا. فأما المعارج فجمع المعرج.

وجاء في «**مقاييس اللغة**» (**٤/ ٣٠٤**): «والأصل الثالث: العروج: الارتقاء. يقال عرج يعرج عروجا ومعرجا. والمعرج: المصعد. قال الله – تعالى –: **{ تعرج الملائكة والروح إليه }** [المعارج: ٤]

قال مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يقال: ذي المعارج: الملائكة تعرج إلى الله.

رواه البخاري (١٣/ ٤٢٦) تعليقا مجزوما به.

وجاء في جامع البيان (م١٤/ج٢٩/ص٨٧) يقول تعالى ذكره: تصعد الملائكة والروح – وهو جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ – إليه يعني: إلى الله جل وعز، والهاء في قوله «إليه» عائدة على اسم الله

وروى البخاري (٥٥٥) و (٣٢٢٣) و (٧٤٢٩) و (٧٤٨٦)، ومسلم (٦٣٢)وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم — وهو أعلم بهم — فيقول: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون».

وفي الخبر ما بان وثبت وصح أن الله عَزَّوَجَلَّ في السماء، وأن الملائكة تصعد إليه من الدنيا، لا كما زعمت الجهمية المعطلة

وجاء في «تفسير ابن أبي حاتم» (١٠/ ٣٣٧٣): قوله تعالى: ذي المعارج

جاء عن ابن عباس في قوله: **ذي المعارج قال: ذي العلو والفواضل**

وجاء في «تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر» (٢٣/ ٢٥١): «ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣﴾ [سورة المعارج:٣] [المعارج: ٣] قال: **معارج السماء**

فالله تعالى هو صاحب العلو التام والأكمل وتعرج إليه الملائكة والاعمال الصالحة

جاء في «صحيح البخاري» (٩/ ١٢٦):

باب قول الله تعالى: **{تعرج الملائكة والروح إليه}** [المعارج: ٤]،

وقوله جل ذكره: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [سورة فاطر:١٠] [فاطر: ١٠]

وقال أبو جمرة، عن ابن عباس، بلغ أبا ذر مبعث النبي ﷺ، فقال لأخيه: اعلم لي علم هذا الرجل، الذي يزعم أنه يأتيه الخبر من السماء

وقال مجاهد: «العمل الصالح يرفع الكلم الطيب» يقال: ﴿ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣﴾ [سورة المعارج:٣] [المعارج: ٣]: **الملائكة تعرج إلى الله**

وجاء في «التوحيد لابن خزيمة» (١/ ٢٥٧): «قال الله تعالى: **{تعرج الملائكة والروح إليه}** [المعارج: ٤] ،

وإنما يعرج الشيء من أسفل إلى أعلى وفوق، لا من أعلى إلى دون وأسفل، فتفهموا لغة العرب لا تغالطوا وقال جَلَّوَعَلَا: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [سورة الأعلى:١] [الأعلى: ١] فالأعلى: مفهوم في اللغة: أنه أعلى شيء، وفوق كل شيء، والله قد وصف نفسه في غير موضع من تنزيله ووحيه، أعلمنا أنه العلي العظيم، أفليس العلي يا ذوي الحجا ما يكون عليا، لا كما تزعم المعطلة الجهمية أنه أعلى وأسفل، ووسط، ومع كل شيء، وفي كل موضع من أرض وسماء، وفي أجواف جميع الحيوان ولو تدبروا آية من كتاب الله ووفقهم الله لفهمها: لعقلوا أنهم جهال، لا يفهمون ما يقولون، وبأن لهم جهل أنفسهم، وخطأ مقالتهم وقال الله تعالى لما سأله كليمه موسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ أن يريه ينظر إليه قال: ﴿لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ﴾ [سورة الأعراف:١٤٣] [الأعراف: ١٤٣] إلى قوله: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ [سورة الأعراف:١٤٣] [الأعراف

أفليس العلم محيطا يا ذوي الألباب أن الله عَزَّوَجَلَّ لو كان في كل موضع، ومع كل بشر وخلق كما زعمت المعطلة، لكان متجليا لكل شيء، وكذلك جميع ما في الأرض، لو كان متجليا لجميع أرضه سهلها ووعرها وجبالها، وبراريها ومفاوزها، ومدنها وقراها، وعمرانها وخرابها، وجميع ما فيها من نبات، وبناء لجعلها دكا كما جعل الله الجبل الذي تجلى له دكا، قال الله تعالى: {ضم طح ظم عج عم غج} [سورة الأعراف:١٤٣] [الأعراف: ١٤٣]

وجاء في «الإبانة الكبرى لابن بطة» (٧/ ١٤٢): «وهو بالنظر الأعلى لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات والأرضين إلا وقد أحاط علمه به، وهو على عرشه سبحانه العلي الأعلى ترفع إليه أعمال العباد، وهو أعلم بها من الملائكة الذين شهدوها وكتبوها، ورفعوا إليه بالليل والنهار، فجل ربنا وتعالى عما ينسبه إليه الجاحدون، ويشبهه به الملحدون، أوما سمع الحلولي الملحد قول الله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي

ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ١٦ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ١٧} [سورة الملك:١٦-١٧]. [الملك: ١٦]،

وقوله لعيسى: {إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ} [سورة آل عمران:٥٥] [آل عمران: ٥٥]

وقال: {بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ} [سورة النساء:١٥٨] [النساء: ١٥٨]،

وقال: { وهو القاهر فوق عباده } [الأنعام: ١٨]،

وقال: { من الله ذي المعارج تعرج الملائكة والروح إليه } [المعارج: ٣]،

وقال: {رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ} [سورة غافر:١٥] [غافر: ١٥]،

ومثل هذا كثير في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، ثم ذم ربنا تعالى ما سفل، ومدح ما علا، فقال: {إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ١٨} [سورة المطففين:١٨] [المطففين: ١٨] يعني السماء السابعة والله تعالى فيها،

وتحقق قوله: (والنجم إذا هوى (١) ما ضل صاحبكم وما غوى (٢) وما ينطق عن الهوى (٣) إن هو إلا وحي يوحى (٤) علمه شديد القوى (٥) ذو مرة فاستوى (٦) وهو بالأفق الأعلى (٧) ثم دنا فتدلى (٨) فكان قاب قوسين أو أدنى (٩) فأوحى إلى عبده ما أوحى (١٠)

فلم عرج به إلى السماء إذا – ويحهم – وهو في الأرض معهم،.

واحتجاجهم بقوله: (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم)

فإنما هو علمه الذي لا يغيب عنه شيء.

ومعناه: أنه لا يخفى عليه نجواهم كما قال (وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى (٧) ، وقوله: (وهو الذي في السماء إله وفي الأرض) ، و (وهو الله في السماوات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم)

لا متعلق لهم فيه لأنه إله من في السماء من الملائكة، ومن في الأرض من

الخلق يعلم سر الجميع وجهرهم سبحانه وبحمده.

وجاء في «**صحيح البخاري**» (**٤/ ١١٣**):«عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ، قال: قال النبي ﷺ: " الملائكة يتعاقبون ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر، وصلاة العصر، **ثم يعرج إليه الذين باتوا فيكم**، فيسألهم وهو أعلم، فيقول: كيف تركتم عبادي، فيقولون: تركناهم يصلون، وأتيناهم يصلون "

وجاء في «**تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر**» (**١٨/ ٥٩٤**):«عن ابن عباس، في قوله " {ثُمَّ يَعۡرُجُ} [سورة السجدة:٥] [السجدة: ٥] إليه في يوم كان مقداره ألف سنة قال: هذا في الدنيا، **تعرج الملائكة إليه في يوم كان مقداره ألف سنة** "

وجاء في «**تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر**» (**١٨/ ٥٩٦**):«قال ابن زيد في قوله: " {ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ٥} [سورة السجدة:٥] [السجدة: ٥] قال بعض أهل العلم: مقدار ما بين الأرض **حين يعرج إليه إلى أن يبلغ عروجه ألف سنة**، هذا مقدار ذلك المعراج في ذلك اليوم حين يعرج فيه ". وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال: معناه: يدبر الأمر من السماء إلى الأرض، ثم يعرج إليه في يوم، كان مقدار ذلك اليوم في عروج ذلك الأمر إليه ونزوله إلى الأرض ألف سنة مما تعدون من أيامكم، خمس مائة في النزول، وخمس مائة في الصعود، لأن ذلك أظهر معانيه، وأشبهها بظاهر التنزيل.

٢٦- «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٤٨٦):«قوله: { كَلَّآ إِنَّ كِتَـٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾} [سورة المطففين:١٨] يحتمل في الخير ما احتمله كتاب الفجار في الشر من أنه إذا رفع صاحبه في الجنة - والجنة في السماء السابعة - فكأنَّ كتابه موضوع هناك. » (١)

ويقول الطبري في تفسيره:" و قوله (ذي المعارج): بمعنى العلو و الدرجات و الفواضل و النعم ".

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ: (ذِي الْمَعَارِجِ) قَالَ: " اللَّهُ ذُو الْمَعَارِجِ ".

و **قال مجاهد** (ذي المعارج): معارج السماء.

ويقول ابن أبي شيبة في مصنفه:: حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ، عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ، أَوْ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: سَمِعَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَجُلًا يَقُولُ: لَبَّيْكَ ذَا الْمَعَارِجِ، فَقَالَ سَعْدٌ: «لَبَّيْكَ ذَا الْمَعَارِجِ إِنَّهُ ذُو الْمَعَارِجِ، وَلَمْ يَكُنْ يُقَالُ هَذَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»

و **قد رواه البزار في " مسنده ١١٣٥**"من طريق يحيى القطان عن ابن عجلان عن ابن أبي سلمة عن سعد به

ثم قال:" هَكَذَا رَوَاهُ يَحْيَى ،

وَرَوَاهُ الدَّرَاوَرْدِيُّ، عَنِ ابْنِ عَجْلانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ. حَدَّثَنَا بِهِ أَحْمَدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْبَزَّازُ، قَالَ: نَا يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ [الدراوردي]، عَنِ ابْنِ عَجْلانَ

وجاء في «**تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر**» (**٢٤/ ٢٠٩**):«عن الأجلح، عن الضحاك، قال: إذا قبض روح العبد المؤمن عرج به إلى السماء، فتنطلق معه المقربون إلى السماء الثانية، قال الأجلح: قلت: وما المقربون؟ قال: أقربهم إلى السماء الثانية، فتنطلق معه المقربون إلى السماء الثالثة، ثم الرابعة، ثم الخامسة، ثم السادسة، ثم السابعة، حتى تنتهي به إلى سدرة المنتهى. قال الأجلح: قلت للضحاك: لم تسمى سدرة المنتهى؟ قال: لأنه ينتهي إليها كل شيء من أمر الله لا يعدوها، فتقول: رب عبدك فلان، وهو أعلم به منهم، فيبعث الله إليهم بصك مختوم يؤمنه من العذاب، فذلك قول الله: **{ كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون }** [المطففين: ١٩] وقال آخرون: بل عني بالعليين: في السماء عند الله

(١) ومن أدلة العلو أن الجنة فوق السماء السابعة وجاء أن سقفها عرش الرحمن والله عَزَّوَجَلَّ فوق العرش

قال أبو عوانة في مسنده (١٣٢\١) أبواب الرد على الجهمية وبيان أن الجنة مخلوقة وأن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم دخلها وأنها فوق السماوات وأن السدرة المنتهى فوقها وأن الله فوقها وأن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم انتهى إليها وأنه دنا من رب العزة ورب العزة دنا منه قاب قوسين أو أدنى وأن ما غشي السدرة من الألوان كان من نوره تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ

وروى أبو نعيم في صفة الجنة (١٣٢) حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ حَيَّانَ، ثنا الْهَرَوِيُّ، ثنا عَلِيُّ بْنُ الْمُنْذِرِ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ عَطِيَّةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: الْجَنَّةُ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، وَيَجْعَلُهَا حَيْثُ شَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَجَهَنَّمُ فِي الْأَرْضِ السَّابِعَةِ .

وجاء عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ **قَالَ:** «الْجَنَّةُ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ الْعُلْيَا ، وَالنَّارُ فِي الْأَرْضِ السَّابِعَةِ السُّفْلَى»

[رواه أبـو الشـيخ في العظمـة (٦٠٠) وأبـو نعـيم في الحليـة (١٠٣/٧) والبيهقـي في البعـث (٤٥٥) وذكـره ابـن القـيم في الحـادي الأرواح (ص٦٦) ونسبه لابن منده بالإسناد ، ومداره على سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء به له طرق ، وفي إسناده محمد بن عبد الله الراوي عن سلمة بن كهيل ولم أقف على ترجمته وفي إسناده أبو الزعراء عبد الله بن هانئ. قال عنه البخاري وابن معين وابن المديني وأبو حاتم والنسائي ومسلم وغيرهم أنه لا يتابع في حديثه ولم يروي عنه إلا سلمة بن كهيل. وبسبب هذه الجهالة ذكره العقيلي في الضعفاء (٩٠٠) والذهبي في ضعفاءه (٣٤٠٧) ولكن وثقه العجلي وابن سعد وابن حبان وفي توثيقهم نظر: [انظر: التهذيب (٦١/٦)] ولهذا أشار ابن رجب في كتابه التخويف من النار (ص٦٢) إلى ضعف إسناده]

وروى أبو نعيم في صفة الجنة (١٣٥) عن مجاهد قال: قلت لابن عباس: أين الجنة ؟ قال: فوق سبع سموات ، قلت: فأين النار ؟ قال: تحت سبع أبحر مطبقة . [وذكره ابن القيم في حادي الأرواح وابن رجب في التخويف من النار (ص٦٢) ونسبوه لابن منده] .

وجاء في «صفة الجنة لابن أبي الدنيا ت سليم» (ص٤٧):وَحَدَّثَنِي الْمُشْرِفُ بْنُ أَبَانَ، سَمِعْتُ صَالِحَ بْنَ عَبْدِ الْكَرِيمِ، قَالَ: قَالَ لَنَا الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ: حَسُنَتِ الْجَنَّةُ لِأَنَّ عَرْشَ رَبِّ الْعَالَمِينَ سَقْفُهَا

وفي «صفة الجنة لابن أبي الدنيا ت سليم» (ص٨٨):عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلَى الْجَنَّةِ وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ عَزَّوَجَلَّ وَمِنْهَا تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسِ

«صفة الجنة لابن أبي الدنيا ت سليم» (ص٨٥): عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَإِنَّ أَعْلَاهَا الْفِرْدَوْسُ، وَإِنَّ الْعَرْشَ عَلَى الْفِرْدَوْسِ، وَعَنْهَا تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ فَإِذَا سَأَلْتُمُوهُ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسِ

«صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني» (٢/ ٥٥): عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ سُرُجِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَقَالَ: " هِيَ قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تُضِيءُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ فَوْقَ الْعَرْشِ، لَا يُطْفَأُ نُورُهَا، وَلَا يُقْصَرُ عَنْهَا أَبْصَارُهُمْ مِنَ النَّظَرِ

وجاء في «صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني» (٢/ ١٥١):عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:، الْفِرْدَوْسُ أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهَا الْعَرْشُ، وَمِنْهَا تَفَجَّرُ الْأَنْهَارُ الْأَرْبَعَةُ

وجاء في «صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني» (٢/ ٢٦٥):عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: وَذَكَرَ الْجَنَّةَ فَقَالَ: " وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلَاهَا سُمُوًّا وَأَوْسَعُهَا مَحِلَّةً، وَمِنْهَا تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ، وَعَلَيْهَا يُوضَعُ الْعَرْشُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي رَجُلٌ حُبِّبَ إِلَيَّ الْخَيْلُ، فَهَلْ فِي الْجَنَّةِ خَيْلٌ؟ قَالَ: إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْلًا، وَإِبِلًا هَفَّافَةً تَزِفُّ بَيْنَ خِلَالِ وَرَقِ الْجَنَّةِ يَتَزَاوَرُونَ عَلَيْهَا حَيْثُ شَاءُوا، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي رَجُلٌ حُبِّبَ إِلَيَّ الْإِبِلُ. الْحَدِيثَ بِطُولِهِ

«صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني» (٢/ ٢٧٧):عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " سَلُوا اللَّهَ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهَا سُرَّةُ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ أَهْلَ الْفِرْدَوْسِ لَيَسْمَعُونَ أَطِيطَ الْعَرْشِ لَفْظُهُمَا سَوَاءٌ

«صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني» (٢/ ٦٥): عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:، الْجَنَّةُ مِائَةُ دَرَجَةٍ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ، زَادَ الْقَاسِمُ: وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلَاهَا دَرَجَةً

باب في

إثبات صفة الساق للّه تعالى

١- **جاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٣٨٦):**

«قوله: {يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ } [سورة القلم:٤٢] .

يتأوّله الجهمية والمعتزلة، وكثير من أهل اللغة على الشدة، والأمر العظيم. ونحن لا ندفع أن الساق - في اللغة - قد يقع على الشدة، غير أن ما وقع على الشدة، لا يحيل أن يقع على غيرها، وهو عندنا في هذا الموضع واقع على النور، كذلك روي عن رسول، الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال في قوله: {يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ } [سورة القلم:٤٢] { إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ ٧ }[ص:٧]

قال: " عن نور عظيم فيخرون له سجدًا "فهذا هو القول، ولا يكون هذا النور إلا نور الله - جل وعز — لأن السجود لا يصلح إلا له، ولا يدعى الخلق إلا إليه. وقد ذكرناه بأتم من هذا في كتاب " الرد على الباهلي". (١)

---

(١) **قلت** الصفة ثابتة بلا خلاف بين السلف ودليلها القرآن والسنة والآثار

أما القرآن:

١- فقوله تعالى {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ}وتفسير الساق بالصفة مضافة إلى الله تعالى في هذه الآية ثبت عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وغيره من السلف إلا أن هذه الآية وقع خلاف بين السلف في دلالتها على الصفة ولعلنا نذكر الخلاف والأقوال في الفصل القادم .

ومن السنة :

أَخْرَجَ البُخارِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: يَكْشِفُ رَبُّنا عَنْ ساقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ ومُؤْمِنَةٍ، ويَبْقى مَن كانَ يَسْجُدُ في الدُّنْيا رِياءً وسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ لِيَسْجُدَ فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا واحِدًا.

٢- **وجاء عن أبي هريرة، قال:** قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: **{يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ}**، قال: «يَكشف الله – عز وجل – عن ساقه»[١]

٣- **وأخرج أبو بكر الخلال في كتاب السنة فقال:** أنا أبو بكر المروذي قال نا إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة الحراني قال نا محمد بن سلمة عن أبي عبد الرحيم خالد بن أبي يزيد قال حدثني زيد بن أبي أنيسة عن المنهال ابن عمرو عن أبي عبيدة بن عبد الله عن مسروق بن الأجدع قال نا عبد الله بن مسعود عن النبي –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قال: "يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يومٍ معلومٍ" وذكر الخبر إلى أن قال "وينزل الله تبارك وتعالى في ظللٍ من الغمام من العرش إلى الكرسي" إلى أن قال "فيتمثل لهم الربُّ تبارك وتعالى فيأتيهم فيقول: ما لكم لا تنطلقون كما انطلق الناس فيقولون: لنا إله ما رأيناه بعد، فيقول: وهل تعرفونه إن رأيتموه؟ فيقولون: نعم بيننا وبينه علامة، إذا رأيناها عرفناه، قال فيقول: ما هي؟ قال فيقولون: يكشف عن ساقه، قال فعند ذلك يكشف عن ساقه، قال فيخر من كان بظهره طَبَق، ويبقى قومٌ ظهورهم كأنها صَيَاصي البقر، يُريدون السجود فلا يستطيعون" وذكر الخبر بطوله.[٢]

ومن الآثار :

٤- جاء عن عبد الله بن مسعود –من طريق أبي صادق– في قوله تعالى: **{يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ}**، قال: عن ساقه، يعني: ساقه –تبارك وتعالى–.[٣]

٥- وجاء في «صفات رب العالمين» لابن المحب الصامت (٣/ ١٣٥ ت رسائل جامعية بترقيم الشاملة آليا): قال إسحاق بن راهوية: أنبا روح بن عبادة، ثنا حماد بن سلمة، عن عطاء بن السَّائب، عن الشعبي، عن ابن مسعود: أنَّه ذكر اللهِ عز وجل فقال: "واضع قدمه اليمنى على عظم ساقِهِ الأُخرى، قد ملأ العَرش، حتى إنَّ له أطيطًا كأطيط الرَّحل"

٦- **وجاء عن مقاتل بن سليمان:** قال ابن مسعود في قوله – عز وجل -: **{يوم يكشف عن ساق}** يعني: فيضيء نور ساقه الأرض، فذلك قوله: **{وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّها}** [الزمر: ٦٩] يعني: نور ساقه اليمين. هذا قول عبد الله بن مسعود.[١]

---

(١) أخرجه ابن منده في الرد على الجهمية ص ١٧ – ١٨ (٨)، من طريق أبي عوانة، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة بهوروى الدارقطني الحديث مرفوعا عن ابن عمر رضي الله عنها

(٢) وأخرجه عبد الله بن أحمد في "السنة" (٢/ ٥٢٠ – ٥٢٤) والطبراني في "الكبير" (٩/ ٣٥٧ – ٤٦١) عن إسماعيل بن عبيدة بن أبي كريمة بـه. وأخرجـه ابـن خزيمـة في "التوحيـد" (ص ٣٢٩) والطـبراني في الكبـير (٩/ ٣٥٧ – ٣٦١) والـدارقطني «رؤيـة الله للـدارقطني» (ص٢٦٩): والحاكم (٤/ ٥٨٩ – ٥٩٢) من طريق أبي خالد الدالاني عن المنهال بن عمرو به

جاء في «إبطال التأويلات» (ص١٨٦ ط غراس): «قال المروذي: ذكرت لأبي عبد الله حديث محمد بن سلمة الحراني عن عبد الرحمن قال حدثني زيد بن أبي أنيسة عن المنهال عن أبي عبيدة عن مسروق قال حدثنا عبد الله بن مسعود عن النبي –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قال أبو عبد الله: هذا حديث غريب، لم يقع إلينا عن محمد بن سلمة، واستحسنه»

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر

٧- **قال ابن مسعود**: يَكشف عن ساقه فيَسجد كلّ مؤمن، ويَقْسُو ظهر الكافر، فيَصير عظمًا واحدًا.[(٢)]

٨- **وجاء في «إبطال التأويلات» (ص١٩٢ ط غراس)**:«عن ابن مسعود في قوله -عَزَّ وَجَلَّ- **{يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ}** [القلم: ٤٢] قال: عن ساقيه جلَّ ذكره»

الآية وتفسيرها

قال الله تعالىٰ : « يوم يُكشف عن ساقٍ ويُدعَون إلىٰ السُّجود فلا يستطيعون » .

قراءات الآية

- **قرأ الجمهور**: (يَوْمَ يُكْشَفُ)؛ بضم الياء وفتح الشين .
- وقرأ ابن أبي علية وعاصم الجحدري وأبو الجوزاء : (يَكْشِفُ)؛ بفتح الياء وكسر الشين .
- وقرأ ابن عباس وأبي بن كعب : (تَكْشِفُ) ؛ بالتاء بدل الياء، وكسر
- وقرأ ابن مسعود وأبو مجلز وابن يعمر والضحاك : (نَكْشِفُ) بالنون وكسر الشين.

أولا الخلاف الحاصل بين السلف إنما هو في الآية هل هي من آيات الصفات أو ليست كذلك بينما هم متفقون على إثبات الصفة كما مر معنا ولم يتنازع الصحابة والتابعون فيما يذكر من آيات الصفات إلا في هذه الآية

جاء في «الرد على الجهمية لابن منده – ط المكتبة الأثرية» (ص١٥):«قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ **{يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ}** [القلم: ٤٢] وَمَا ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ، واخْتِلَافُ الصَّحَابَةِ، وَالتَّابِعِينَ فِي مَعْنَى تَأْوِيلِهِ»

ثانيا لعل الخلاف في بعض تفاصيله راجع إلى قراءة الآية كما حصل في قوله تعالى ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الصافات: ١٢] **وقوله تعالى** ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥] ودلالتها على صفة الوجه وكذلك حديث الهرولة

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، **{يَوْمَ يَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ}** [القلم: ٤٢] «بِفَتْحِ الْيَاءِ وَكَسْرِ الشِّينِ»

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ السِّخْتِيَانِيُّ: وَقَرَأَ الْأَخْفَشُ: «نَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ بِالنُّونِ» عَلَى مَعْنَى قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ

من فسر الساق (بالشدة)

١- **روى الفراء في تفسيره قال** (.. عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ " يوم يكشف عن ساق ") يريدُ القيامة و الساعة لشدتها ، قال أنشدني بعض العرب :

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٠٩. وأخرجه أبو يعلى في إبطال التأويلات ص ١٦١

(٢) أخرجه ابن منده (٤)، والبيهقي (٧٥٠). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور

كَشَفَتْ لهمْ عن سَاقِها و بَدَا من الشَّرِّ صُراحُ [(١)]

٢- **وجاء عن عبد الله بن عباس -من طريق عكرمة-** أنه سُئل عن قوله: **{يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ}**، قال: إذا خَفي عليكم شيءٌ من القرآن فابتَغوه في الشعر؛ فإنه ديوان العرب، أما سِمعتم قول الشاعر:

اصْبر عَنَاقِ إنه شِبراقْ

قد سنَّ لي قومك ضرْبَ الأعناقْ

وقامت الحربُ بنا على ساقْ

قال ابن عباس: هذا يوم كَرْبٍ وشدّة.[(٢)]

٣- **وجاء عن عبد الله بن عباس**، أنّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: **{يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ}**، قال: عن شِدّة الآخرة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول الشاعر:

قد قامت الحرب بنا على ساق؟[(٣)]

٤- **وجاء عن عبد الله بن عباس** -من طريق علي- **{يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ}**، قال: هو الأمر الشديد المفظع من الهول يوم القيامة.[(٤)]

٥- **وجاء عن عبد الله بن عباس** -من طريق مقاتل، عن الضَّحّاك، وابن جُرَيْج، عن عطاء- في قوله: **{يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ}**، قال: عن شِدّة الآخرة.[(٥)]

٦- **وجاء عن عبد الله بن عباس** -من طريق عمرو بن دينار- أنه قرأ: **{يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ}**، قال: يريد القيامة والساعة لشِدّتها.[(٦)]

٧- **وجاء عن عبد الله بن عباس** -من طريق عطية- في قوله: **{يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ}**، قال: حين يُكشف الأمْر، وتبدو الأعمال، وكَشْفه دخول الآخرة، وكَشْف الأمْر عنه.[(١)]

---

(١) معني القرآن. الفراء. عالم الكتب. الثانية ١٩٨٠م. (/).

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٩٩ - ٥٠٠، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٤٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم

(٣) أخرجه الطستي -كما في الإتقان ٢/ ٩٠

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم -كما في الإتقان ٢/ ٤٩ - ، وابن جرير ٢٣/ ١٨٨، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٤٧).

(٥) أخرجه ابن منده (٥). وذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره ٤/ ٤٠٩.

(٦) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٧٤٨).

٨- **وجاء عن عبد الله بن عباس** -من طريق عبيد، عن الضَّحّاك- في قوله: {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ} أنه كان يقول: كان أهل الجاهلية يقولون: شَمَّرت الحربُ عن ساقٍ. يعني الله تعالى: إقبال الآخرة، وذهاب الدنيا.[٢]

٩- **وجاء عن سعيد بن جُبَير** -من طريق عاصم- أنه سُئِل عن قوله: {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ}. فغَضب غضبًا شديدًا، وقال: إنّ أقوامًا يزعمون أنّ الله يَكشف عن ساقه، وإنما يَكشِف عن الأمْر الشديد.[٣]

١٠- **وجاء عن إبراهيم النَّخْعي** -من طريق مُغيرة- {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ}، قال: عن أمْرٍ عظيم؛ عن شِدّة.[٤]

١١- **وجاء عن مجاهد بن جبر** -من طريق ابن أبي نجيح- في قوله: {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ}، قال: عن شِدّة الأمْر وجِدّه. قال: وكان ابن عباس يقول: هي أشدُّ ساعة تكون يوم القيامة.[٥]

١٢- **قال مجاهد بن جبر**: {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ} كلّ كَرْبٍ أو شِدّة فهو ساق، ومنه قوله: {والتَفَّتِ السّاقُ بِالسّاقِ} [القيامة: ٢٩] أي: كَرْب الدنيا بكَرْب الآخرة.[٦]

١٣- **وجاء عن مجاهد بن جبر**، في الآية: {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ}، قال: أُخبِرنا: أنّ بين كل مؤمِنَيْن يومئذ منافقًا، فيَسجد المؤمنان، ويقسو ظهر المنافق، فلا يَستطيعون السجود، ويَزدادون بسجود المؤمنين توبيخًا وحسرة وندامة.[٧]

١٤- **وجاء عن مجاهد بن جبر**، {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ}، قال: عن بلاء عظيم.[٨]

١٥- **وجاء عن عكرمة مولى ابن عباس** -من طريق عمر- أنه سُئل عن قوله: {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ}. قال: إنّ العرب كانوا إذا اشتد القتال فيهم والحرب وعَظُم الأمر فيهم قالوا لشِدّة ذلك: قد كَشَفت الحرب عن ساق. فذكر الله تعالى شِدّة ذلك اليوم بما يعرفون.[٩]

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ١٨٨، والبيهقي (٧٤٩).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ١٨٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ١٨٨ بنحوه مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣١١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ١٨٨، وابن منده (٦). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وذكر ابن جرير أنه جاء في رواية بلفظ: «هي أول ساعة تكون في يوم القيامة»

(٦) ذكره يحيى بن سلام -كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥/ ٢٢ - ٢٣ - .

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٧٥١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

١٦- **وجاء عن عكرمة مولى ابن عباس**، في قوله: {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ}، قال: هي سُتور ربّ العزّة إذا كُشفتْ للمؤمنين يوم القيامة. [(١)]

١٧- **وجاء عن عكرمة مولى ابن عباس** -من طريق أسامة- {يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ}، قال: هو يوم كَرْبٍ وشِدّة. [(٢)]

١٨- **وجاء عن عكرمة مولى ابن عباس** -من طريق سِماك- {يوم يُكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون}، قال: دَنا الأمْر، وكَشَف الأمْرُ عن ساقِها. قال: يعني: يوم القيامة. [(٣)]

١٩- **وجاء عن أسامة بن زيد**، عن مكحول الشامي أنه سُئل عن قول الله تعالى: {يوم يكشف عن ساق}. قال: أما سمعتَ قول الشاعر:

وقامت الحرب بنا على ساق. [(٤)]

٢٠- **وجاء عن قتادة بن دعامة** -من طريق سعيد- في قوله: {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ} قال: أمْرٌ فظيع جليل، {ويُدْعَوْنَ إلى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ} قال: ذلكم يوم القيامة. ذُكر لنا: أنّ النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يقول: «يُؤذن للمؤمنين يوم القيامة في السجود، فيَسجد المؤمنون، وبين كل مُؤْمِنَيْن منافق، فيقسو ظهر المنافق عن السجود، ويجعل الله سجود المؤمنين عليهم توبيخًا، وصغارًا، وذلًّا، وندامة، وحسرة». وفي قوله: {وقَدْ كانُوا يُدْعَوْنَ إلى السُّجُودِ وهُمْ سالِمُونَ} قال: في الدنيا. [(٥)]

٢١- **وجاء عن قتادة بن دعامة** -من طريق معمر- {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ}، قال: يوم يُكشف عن شِدّة الأمْر. [(٦)]

٢٢- **وجاء عن الربيع بن أنس** -من طريق أبي جعفر- {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ}، قال: عن الغطاء، فيقع مَن كان آمن به في الدنيا، فيَسجدون له، ويُدعى الآخرون إلى السجود فلا يَستطيعون؛ لأنهم لم يكونوا آمنوا به في الدنيا، ولا يُبصرونه، ولا يَستطيعون السجود، وهم سالمون في الدنيا. [(٧)]

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ١٩٥، وابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال - من طريق سماك.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه -التفسير ٨/ ١٤٨ رقم (٢٢٧٦).

(٤) أخرجه ابن الأنباري في الوقف والابتداء ١/ ٩٩ (١١٨)

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ١٩٧، وبنحوه عبد الرزاق ٢/ ٣١٢، وابن جرير ٢٣/ ١٩٨ من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣١٢، وابن جرير ٢٣/ ١٨٩، وبنحوه من طريق سعيد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ١٩٥ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢٣- **وقال مقاتل بن سليمان**: قوله: {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ} يعني: قوله: {وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّها} [الزمر: ٦٩]، يعني: عن شِدّة الآخرة، {ويُدْعَوْنَ إلى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ} وذلك أنه تَجْمُدُ أصلاب الكفار، فتكون كالصَيَاصيّ عظمًا واحدًا مثل صَيَاصيّ البقر؛ لأنهم لم يسجدوا في الدنيا .[1]

٢٤- وجاء في «مجالس ثعلب» (ص٢ بترقيم الشاملة آليا):«يوم يكشف عن ساق "، قال: ساق القيامة، وساق الدنيا»

٢٥- وجاء في «تفسير الطبري جامع البيان - ط دار التربية والتراث» (٢٣/ ٥٥٤):«يقول تعالى ذكره (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ) قال جماعة من الصحابة والتابعين من أهل التأويل: يبدو عن أمر شديد»

٢٦- وجاء في «تهذيب اللغة» (٩/ ١٨٤):«وَقَالَ الله جلّ وَعز: {صَادِقِينَ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا} (الْقَلَم: ٤٢) .

قَالَ الفرَّاء: عَن ساقٍ: عَن شدَّة.

قَالَ: وأنشدني بعض الْعَرَب لجدّ أبي طرفَة:

كشفت لَهُم عَن سَاقهَا

وبَدا من الشَّرِّ البَرَاحْ

وَقَالَ الزّجاج فِي قَوْله: {صَادِقِينَ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا} : عَن الْأَمر الشَّدِيد.

قَالَ: وَأَخْبرنِي عبد الله بن أَحْمد عَن أَبِيه عَن غُندر عَن شُعبة عَن مُغيرَة عَن إِبْرَاهِيم قَالَ: قَالَ ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: {صَادِقِينَ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا} : إِنَّه الأمْر الشَّدِيد.

من فسر الساق (بالصفة)

١- جاء في «صحيح البخاري» (٤/ ١٨٧١ ت البغا):«**باب: {يوم يكشف عن ساق}**:«عَنْ أَبِي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى الله عليه وسلم يقول: يكشف ربنا عن ساقه»

٢- وجاء عن عبد الله بن مسعود -من طريق أبي صادق- في قوله: (يَوْمَ يَكْشِفُ عَن ساقٍ) قال: عن ساقيه -تبارك وتعالى-. قال ابن مَندَه: هكذا في قراءة ابن مسعود: (يَكْشِفُ) بفتح الياء وكسر الشين.[2]

٣- جاء عن عبد الله بن مسعود -من طريق أبي صادق- في قوله تعالى: {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ}، قال: عن ساقه، يعني: ساقه -تبارك وتعالى-.[3]

---

[1] تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٠٨

[2] أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣١٠، وابن منده في الرد على الجهمية (٣)

[3] أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر

٤ - **وجاء في «صفات رب العالمين» لابن المحب الصامت (٣/ ١٣٥ ت رسائل جامعية بترقيم الشاملة آليا)**: قال إسحاق بن راهوية: أنبا روح بن عبادة، ثنا حماد بن سلمة، عن عطاء بن السَّائب، عن الشعبي، عن ابن مسعود: أنَّه ذكر اللهِ عز وجل فقال: "واضع قدمه اليمنى على عظم ساقِه الأُخرى، قد ملأ العَرش، حتى إنَّ له أطيطًا كأطيط الرَّحل"

٥- **وجاء عن مقاتل بن سليمان**: قال ابن مسعود في قوله – عز وجل –: **{يوم يكشف عن ساق}** يعني: فيضيء نور ساقه الأرض، فذلك قوله: **{وأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّها}** [الزمر: ٦٩] يعني: نور ساقه اليمين. هذا قول عبد الله بن مسعود.(١)

٦- **قال ابن مسعود**: يَكشف عن ساقه فيَسجد كلّ مؤمن، ويَقْسُو ظهر الكافر، فيَصير عظمًا واحدًا.(٢)

٧- **وجاء في «تهذيب اللغة» (٩/ ١٨٤)**: قَالَ ابْن مَسْعُود: يَوْم يكشِفُ الرَّحْمَن عَن ساقِهِ»

٨- **جاء في الصواعق قال** : (و من حمل الآية على ذلك . أي أنها صفة الرحمن . قال : قوله تعالى " يوم يكشف عن ساق " مطابق لقوله صلى الله عليه و آله و سلم " يكشف عن ساقه "و تنكيره للتعظيم و التفخيم كأنه قال يكشف عن ساق عظيمة قالوا و حمل الآية على الشدة لا يصح بوجه فإن لغة القوم أن يقال كشفت الشدة عن القوم ، لا كشفت عنها ، كقوله تعالى " فلما كشفنا عنهم العذاب " العذاب هو المكشوف لا المكشوف عنه و أيضا فهناك تحدث شدة لا تزول إلا بدخول الجنة و هنا لا يدعون لسجود و إنما يدعون الله أشد ما كانت الشدة) (٣)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٤٠٩. وأخرجه أبو يعلى في إبطال التأويلات ص ١٦١

(٢) أخرجه ابن منده (٤)، والبيهقي (٧٥٠). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور

(٣) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية و المعطلة. محمد الموصليّ. ت: سعيد إبراهيم. دار الحديث. الأولى ١٤١٢هـ. ٣٨.

ختام الكتاب

قال الكرجي «وهذا حين اختتام الكتاب، والله – عَزَّوَجَلَّ – المحمود بجميل بلائه وجزيل عطائة، والمسؤول من جسيم فضله وكريم طوله أن يوالي ديم صلواته، وتحيته، ووفود كراماته، ورحمته على المصطفئ محمد، سيد المرسلين، وقدوة المصطفين، وعلى آله السادة الغر، وأصحابه الأنجم الزهر، وسلم تسليماً كثيراً»